إدارة العمل الدعوي

إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب

شحاتة صقر

المجلد الأول

دار الخلفاء الراشدين

دار الفتح الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع:

تم الصف في

مكتب البصيرة

للتحقيق العلمي والتجهيز الطباعي

ت/ ٠١١٢٧٧٣٦٥٦٦ ٠١٠٢٧٧٢٦٦٨١

basira1434@yahoo.com

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية ـ ٣ ش عمر ـ أبو سليمان

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦/ ٠١٠٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية ـ مصطفي كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

هذا الكتاب

محاولة لجمع وتصفية ما كتبه العلماء والدعاة إلى اللّه ﷻ مِن شتى التيارات الإسلامية حول إدارة العمل الدعوي ، وبيان أهميتها - بعد توفيق اللّه ﷻ - في إنجاحه ، ليستضيء بأفكارهم الدعاة إلى اللّه ﷻ ؛ حتى يعـــود للإســـــلام عزُّه وللمسلمين ريادتُهم للعالم ، وتشرق شمس الخلافة الإسلامية ، فتنير ربوع الأرض بتحكيم كتاب اللّه ﷻ وسنة رسوله ص.

الإهداء

إلى من يحملون هَمّ الإسلام
ويبذلون أغلى ما يملكون لنصرته
إلى المخلصين من أبناء الصحوة الإسلامية
الذين يخدمون دينهم بهمة عالية وعلى بصيرة

كُلُّ شَـــهْمٍ مِنْكُمُ رَمْزُ فُتُوَّةْ السَّمَا تَرْوِي إِلَى الْأَرْضِ سُمُوَّهْ
غَيْرُكُمْ فِي لَـهْوِهِ قَدْ جَمَحَتْ نَفْسُه يَهْـوِي بِهَا سَبْعِينَ هُـوَّةْ
وَأَرَاكُمْ صَـفْوَةً صَـــادِقَةً فِيكُمُ الْحَـقُّ وَآثَــارُ النُّبُـــوَّةْ
دَعْوَةٌ بل صَحْوَةٌ بَلْ وَثْبَةٌ فِي صَـــفَاءٍ وَوَفَــاءٍ وَأُخُــوَّةْ

ثلاثٌ ... وثلاثٌ

* أنذر النمل وحذر ودعا بَنِي جنسه وسُطِرَتْ في حقه سورة من سور القرآن ، فخذوا من النمل ثلاثًا: الدأب في العمل ، ومحاولة التجربة ، وتصحيح الخطأ.

* أكمل النحل طيبًا ووضع طيبًا ، وأوحي الله - إليه وجعل له سورة باسمه في الذكر الحكيم ، فخذوا من النحل ثلاثًا: أكل الطّيِّب ، وكفّ الأذي ، ونفع الآخرين.

* لما تجلت همة الأسد وظهرت شجاعته سَمَّتْه العرب مِائة أسم ، فخذوا من الأسد ثلاثًا: لا ترهب المواقف ، ولا تتعاظم الخصوم ، ولا تَرْضَ الحياة مع الذل.

* لما هزلت العنكبوت وأوهنت بيتها ضُرب بيتها مثلًا للهشاشة ، فاحذروا في العنكبوت ثلاثًا: عدم الإتقان ، وضعف البنيان ، وهشاشة الأركان.

* وحمل الهدهد رسالة التوحيد فتكلم عند سليمان × ، ونال الأمان ، وذكره الرحمن - ، فخذوا من الهدهد ثلاثة: الأمانة في النقل ، وسمو الهمة ، وحمْل هم الدعوة.

قال أبو معاذ الرازي: « مسكينٌ مَن كان الهدهدُ خيرًا منه !! ».

أقوال ليست عابرة

* كَدَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْو الْفُرْقَة.

* الفشل في التخطيط يعني التخطيط للفشل.

* كل دقيقة تقضيها في التخطيط توفر لك ١٠ دقائق في التنفيذ ، وهذا يعطيك ١٠٠٠% من العائد المستثمر من بذل الطاقة.

* كلِّفْ ما شئتَ فلن تحصد إلا ثمرة ما تتابعه.

* إذا وجدتَ مؤسسةً ناجحةً فانظر إلى الإدارة ، فهي - بعد توفيق اللّه - - السبب في هذا النجاح ، وإذا وجدت مؤسسة فاشلة فانظر إلى الإدارة ، فهي السبب في هذا الفشل ؛ فالإدارة هي الأساس في كل مؤسسة ، وبدونها يكون العمل خبط عشواء ، وبها يسير العمل إلى الطريق الصحيح ، فإن صلحت الإدارة صلحت المؤسسة لكن إذا اعوجَّتْ اعوجَّ العمل معها ، فهي بمنزلة العقل للإنسان ، والعقل إذا لم يتطور تَجَمَّدَ ، بل تَحَجَّرَ !!!

ظ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?) (آل عمران: ١٠٢). (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >) (النساء: ١). (u v w x y z { | } ~ ©) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله ، وَخَيْرَ الْـهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ص ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

إن المتتبع لكل الجهود الدعوية التي بذلها المسلمون خلال القرن الهجري الماضي وفي هذا القرن سيلاحظ شيئًا عجيبًا ، فهذه الجهود لم تكن تراكمية يستفيد فيها اللاحق من السابق ، وينظر في أمرها فيأخذ ما صح منها ويبني عليه ، ثم يأتي مَن بعدَه ويُتِمُّ البناء ، ولكنها في الغـالب كانت تبدأ من الصفر فتخطئ وتصيب وتجرب مرات ومرات ، وفي العادة تكون البدايات شاقة وتحتاج إلى طاقات كثيرة.

وسبب هذه الطريقة في التفكير والعمل - والله أعلم -:

- أن البعض لم يتعودوا بعدُ على العمل المؤسسي الذي يقوم بالدراسات الدقيقة لكل عمل سبق وتقويمه تقويمًا منصفًا حياديًا ، ودراسة كل فكر تَقَدَّمَ ، وكل تجربة لداعية أو عالم أو هيئة ، وما هي الإنجازات التي تحققت أو الفشل الذي وقع.
- كما أن البعض لم يتعودوا على الإنصاف في تقدير جهود الآخرين ، خاصة إذا كان يخالفهم ولو في شيء يسير.
- وثالث الأسباب أن البعض يحملون في داخلهم موروثات مذمومة من الحسد والشنآن فلا يذكرون محامد أحد ، بل هم أقرب إلى حب التحطيم كما يفعل الأطفال بألعابهم [١].

والعمل الإسلامي في جميع أنحاء العالم يشهد إقبالًا واضحًا تضاعفت معه فرص النمو العددي والانتشار الأفقي ، وأصبح الشباب يَفِدُون إلى دار الدعوة الإيمانية زُمَرًا ، يجذبهم جمال الإسلام ، وتدفعهم إحساسات التوبة ، ويرتفع بهممهم وَعْيُهم للحقوق الكامنة في القضايا الإسلامية الموضوعية ، كقضايا الحكم والاقتصاد والتربية ، أو في القضايا الإسلامية الناتجة عن ظلم واقع أو تحديات جاهلية ، كقضايا فلسطين ، والأفغان ، والعراق ، والصومال ، وأرتيريا ، والفلبين ، والبوسنة ، وجهود التبشير النصراني في إفريقيا وإندونيسيا ، ، والقمع في كل مكان.

وما من أرض إسلامية إلا وقد وصلتها الصحوة رغم الكبت والحصار الفكري والإرهاب النفسي والتضليل الإعلامي ، وأفرزت كفرًا بالعلمانية ، وأوْبَةً إلى الحق فعمرت المساجد بالساجدين ، ونبضت فيها عروق جديدة.

---

(١) باختصار وتصرف من (خواطر في الدعوة ، في الهدم والبناء) ، للأستاذ محمد العبدة ، مجلة البيان ، العدد ٤٨.

وحالةٌ هذا بهاؤُها وتبشيرها بالمستقبل إنما تحتاج الرجال القادة الأكفاء الخبراء ، من أجل إدامتها وتنميتها ، ولتكميل العواطف المتأججة في الجيل الصاعد بالعقلانية ، وتجميل فورتهم بالتخطيط الهادف ، وتحويل شتات مسموعاتهم وخواطرهم إلى فقه موزون وتنظير شامل.

أي أن المدة القادمة إنما هي مدة الامتحان بكل معانيه ، في العالم أجمع ، وبنتيجة هذا الامتحان يتأثر المستقبل إيجابيًا وسلبًا.

لقد حَلّ التجميع في أوسع تكاثره ، ولكن ماذا بعد التجميع؟

ولقد زكت المشاعر الفياضة ، ولكن هل لها من علم التجربة قرين؟

ولقد أسلم الصاعدون الزمام ، فهل يطيق القادة الصعود؟

وإن أصداء الهتاف لتملأ العرصات ، فهل في الأروقة تشاور؟

أسئلة تعرض نفسها ، والزمن يسرع المرور وليس له استعداد لانتظار البطيء ، والمنافسات إنما يكسبها المبادر الفوري الاستجابة ، الحاضر البديهة ، الذي ينفر مع أول التباشير ولوائح الإرهاصات إذا الفجر طلع ، وأما من توقظه الشمس فلات حين استدراك ، وسيجد الطريق مزدحمًا.

وعند الزمرة المؤهلة للمشاركة الريادية في كل بلد تصديق هذه الأخبار أو تكذيبها ، وتصديقها إنما يكون بأن يبذل المجرب نتائج معاناته لكل لاحق متشوق للسير في الدرب الصعب ، وبأن يحتفي هذا اللاحق بما يهدي إليه احتفاء الشاكر الراغب في الوراثة ، ويزيد من عنده ما شاء الله -.

لكنه ليس لكل راغب ، ولن تؤهل الأمنيات أصحابها على الوجه الذي يريدون ، وإنما المؤهَّل من أُهِّلَ بعقل وذكاء ، وبنفس سوية تعادلت أطرافها ، وكانت له مع المخضرمين محادثة ، ومن العابدين اقتباس ، وفي الكتب غوصة ، وعلى اللأواء صبرة ، وما ثَمَّ في رهط المؤمنين غيرُ ثقة ، ولكن الله - كما قسم الأرزاق ، فنحن للثري

نُقَدَّمُ. وخلق القلوب صوافي وذوات غبرات ، فعلى الأبيض نحرص ، وإنما هي القرائن في كل ذلك تحكم بها ، ولنا حق الاجتهاد ، وليس علينا دوام الإصابة ، وإنما نسدد ونقارب ، ونرجح ونرجو ، وطبعات الخير على أرض العمل لن تمنعها فراستنا المخطئة إذا صمم على طبعِها مقتدرٌ جَهِلْنا فضله فظل خفيًّا ، والآثار الزكية تهواها الأنفس وتشكرها وتتبعها إذا خطها قوِيٌّ مهما كان قصيًّا.

من هنا فإن على كل منطقة دعوية أن تستخبر وتفتش وتشاور ، ليستقر قرارها على ترشيح مجموعة من الدعاة هم في ظنها الأقدَرُ على حَمْلِ ثِقَل العمل ، والأيقظُ في حراسة ثغور الدعوة ، والأصْوَتُ في رفع الأذان ، لتسلك بهم سبيل التطور والتثقيف والتعبد والتعرف على الميدان ، على أمل أن يضيفوا من أنفسهم جهدًا ذاتيًا موازيًا ، فيكون الارتقاء والنضوج ، ويكون بعد ذلك أو أثناءَه تقاسم الأدوار بينهم ، فيحصل التكامل ، وتتقدم الدعوة الإسلامية خطوات نحو أهدافها.

إن صياغة الرجال هي أهم الواجبات ، والعاطفة الإنسانية الإيمانية اللاهبة التي يتحلى بها معظم الدعاة لا تكفي لقيامهم بمهمة إصلاح الحياة بعد اعوجاجها ما لم يقترن إيمانهم بعلم شرعي ، وثقافة شمولية ، ودراية إدارية ، وخبرة ميدانية واقعية ، وخُلطة اجتماعية.

وتبدأ عملية التطوير بتشخيص النقص ومعرفة السبب ، إذ إن الاجتماع المثالي للصفات الجيدة وبالمقادير المتناسبة أمرٌ نادر ، والمثاليون الكُمَّل قليلٌ عددهم ، مع أن الفطرة هيأت ويسَّرَتْ نَيْل مكونات الخير ، وهي أسهل عليها مِن تعقيدٍ مُلازمٍ لكل شر ، وكلمات التربية ومواعظ الناصحين تبلغ بالفطري مراحل أبعد ، ولكن الخواذل تنحتُ وتصدُّ وتصرفُ وتبعثرُ وتؤخرُ ، ومِن بين حزن يلفّ المرء إذا فاتَتْهُ أموالٌ ومصالح ولَذّات ، وغفلة عن المبادرة تسببها أنواع الـمُلْهِيَات ، وشبهةٍ لا يسعف ذكاء المحاول في إيضاحها وجلائها ، ونقص عن التأمل المتأني تفرضه العاطفة المتأججة إذا غمرت واستولت ، وللشيطان أنف يَدُسُّه في كل ذلك.

وما تزال قنوات الحياة يسلكها مهزومون وثابت ، ومترددون وحازم ، وغِضَابٌ وعقلاني ، ومبطئون وسريع ، وللفقر وسوسةٌ تقرّ بصاحبه من الكفر ما لم يعصم الله لأ ، وفي الهجرة آلام وفراق أحبة ، والأعراض عزيزة وتنكسر عندها سيوف الإنكار والتغيير إذا هددها عُتُلّ وزَنِيمٌ.

إن قسوة القلوب إنما هي نتيجة لفقر في الحياة الإيمانية للداعية ، ومن شأنها أن تقترن بأسواء [٢] أخرى ، من الحسد وسوء الظن والغيبة والتكبر ، ويحتاج كل داعية إلى أن يغالب نفسه مغالبة ، ويتكلف التطبع بطابع المؤمنين ، ويحرص على أضداد ذلك من مقارنات الخشوع ، من الأخوة وحسن الظن والكلم الطيب ؛ ليلين قلبُه.

إن الدعوة تعمل في محيط ملغوم ، والأعداء يتربصون بنا ، وأقاموا أحلافهم في وَجْهَنا ، وما زال كيدهم يتجدد ويأتمرون لوضع مخططات التضييق ، ومثل هذه الحالة من الخطر المحتمل توجبُ علينا رَصّ صفوفِنا بالطاعة التامة ، ومراعاة مخططنا الإسلامي ووحدة الكلمة ، من سرعة الامتثال للأمر ، وحفظ السر ، والحياء من الكبار ، واستكبار فضول مَن يحاول معرفة ما يجري في أواسط القدماء ، والحزن عند سماع نبأ اختلاف آراء السائرين ، ومغالبة النفس عندما تميل الأوامر إلى ما يخالف اجتهاد الداعية ، والتنفيذ بنية التعبد واستحضار المعنى الأخروي ، والاستغفار للأمراء إذا بدرت منهم خشونة في ساعة غفلة أو تعب ، وعِيَاف النجوى [٣] ، وعدم مظاهرة المنشَقّ ، والصَّدّ عن المخذّل ، وترك طلب التَوْلِيَة ، ومحبة الصفوف الأخيرة والأعمال الخفية ، آداب أخرى.

---

(٢) أسواء: جمع سُوء.

(٣) عِيَاف: مصدر عافَ ، يَعافُ ويَعيفُ ، يقال: عافَ التَّدخينَ: أي كرهه فتركه ولم يشربْهُ ، عافَ طعامًا ، رائحة تعافُها النَّفْسُ. النَجْوَى: نجا الشّخصَ: أسرَّ إليه الحديثَ وخصّه به. يقال: نجا أمَّه بهمومِه.
ولعل المقصود بالنجوى هنا التناجي بما يفسد القلوب ويشق الصفوف ، ويخلق جوًا من عدم الثقة.

هي الطاعة الواعية وليست التبعية المعطِّلة للحواس ، وهي الشورى وقول الحق وليس الانقياد الأبكم ، ودعوة العزة لا تعلّم أتباعها غير التعامل العزيز ، ولكن ذلك لا يُعفِي مِن كمال الطاعة إذا عزم الأمير وتوكل ، فما ينبغي لأحد أن يتأخر عن لقاء ، أو دَفْع مال ، بل الحياة الصارمة قد أدَّبَتْه فأحسنَتْ تأديبه ، وعلّمَتْه الانضباط الجاد والانفعال المعنوي اللاهب ، فيتحرك بروح سَلِسَة وقلبٍ سويٍّ لا يشوبه تعقيد ، وتغمره العواطف الأخوية والتطلعات الأخروية.

ولا نريد مَن يدقق قبل المسارعة ، ويجادل قبل الإقرار ، ويفشي للقرين ، ويستنصر على الولاية ، ويفرح لخلاف بين المربين يبلغه ليتخذه ذريعة إلى إقلال البذل ، ويطبق معادلات السوق الاقتصادية على علاقات أراد الله لأ لها أن تكون سامية ، ويغضب على الأمراء ويرتفع صوته ، أو يُعْرِض ويصُدّ متألمًا ، أو يشترط اعتذارهم له عند خطأ يسير يبدر منهم. نريد مَن يكون أوُجّ لذّتِه أن يستعد أمام المربي استعداد الجندي ويقول له إذا ندب: « سمعًا وطاعة ، روحي فداءُ دعوة الإسلام ، ووقتي ومالي ملكها ، ادع الله أن يعينني » [1].

ومن أجل تحقيق هذا الترابط المثمر كان هذا الكتاب ، وهو محاولة لجمع وتصفية ما كتبه العلماء والدعاة إلى الله لأ مِن شتى التيارات الإسلامية حول إدارة العمل الدعوي وأهميتها - بعد توفيق الله - - في إنجاحه ، ليستضيء بأفكارهم الدعاة إلى الله لأ ، حتى يعود للإسلام عزه وللمسلمين ريادتهم للعالم ، وتشرق شمس الخلافة الإسلامية ، فتنير ربوع الأرض بتحكيم كتاب الله لأ وسنة رسوله ص.

أسأل الله لأ أن يجعله خالصًا لوجهه ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

شحاتة محمد صقر

sakrmhma@yahoo.com

(١) باختصار وتصرف من مقدمة كتاب (معًا .. نتطور) ، للأستاذ محمد أحمد الراشد.

الباب الأول

الدعوة والداعية

البَابُ الأَوَّل
الدَّعْوَةُ وَالدَّاعِيَةُ

الفَصْلُ الأَوَّل
فضل الدعوة إلى الله

* من فضائل الدعوة إلى الله لأ أنها أشرف الوظائف ، وأفضل الأعمال ، فإنها الوظيفة الأساسية للنبيين والمرسلين ، والعمل الرئيسي لسائر الهداة المصلحين ، 7 a ` _ ^] [Z Y X W U T S R Q P) 8 b) (يوسف: ١٠٨).

يقول - لنبيه محمد ص: (P) للناس (Q R) أي: طريقي التي أدعو إليها ، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته ، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره ، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له ، (U T S) أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم ، وأرغِّبهم في ذلك وأرهِّبهم مما يبعدهم عنه.

ومع هذا فأنا (W X) من ديني ، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مِرْية. (Z Y [ ) كذلك يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره.

([^) عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله ، أو ينافي كماله.

(_ ` a b) في جميع أموري ، بل أعبد الله مخلصا له الدين [١].

وأحسن الناس قولًا هم الدعاة إلى الله لأ ، فقد 7 8 (L M N

O P Q R S T U V W X Y Z [\ ]

^ ` a b c d e f g h i j k l m n

o p q r s t u v w) (فصلت: ٣٣ - ٣٦).

قال الشيخ السعدي / في تفسير هذه الآيات:

(L M N O P Q R S T U V W X).

هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحدَ أحسن قولًا. أي: كلامًا وطريقة ، وحالة (O P Q R) بتعليم الجاهلين ، ووعظ الغافلين والمعرضين ، ومجادلة المبطلين ، بالأمر بعبادة الله ، بجميع أنواعها ، والحث عليها ، وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عما نهى الله عنه ، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه ، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن ، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله ، تحبيبه إلى عباده ، بذكر تفاصيل نعمه ، وسعة جوده ، وكمال رحمته ، وذكر أوصاف كماله ، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله ، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله ، والحث على ذلك ، بكل طريق موصل إليه ، ومن ذلك ، الحث على مكارم الأخلاق ، والإحسان إلى عموم الخلق ، ومقابلة المسيء بالإحسان ، والأمر بصلة الأرحام ، وبر الوالدين.

---

(١) انظر: تفسير السعدي (ص ٤٠٦).

ومن ذلك ، الوعـظ لعموم الناس ، في أوقات المواسم ، والعوارض ، والمصائب ، بما يناسب ذلك الحال ، إلى غير ذلك ، مما لا تنحصر أفراده ، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله ، والترهيب من جميع الشر.

ثم قال 8 (S T) أي: مع دعوته الخلق إلى الله ، بادر هو بنفسه ، إلى امتثال أمر الله ، بالعمل الصالح ، الذي يُرْضِي ربه. (U V W X) أي: الـمُنْقَادين لأمره ، السالكين في طريقه ، وهذه المرتبة ، تمامها للصديقين ، الذين عملوا على تكميل أنفسهم وتكميل غيرهم ، وحصلت لهم الوراثة التامة من الرسل ، كما أن من أشر الناس قولًا مَن كان من دعاة الضالين السالكين لسبله.

وبين هاتين المرتبتين المتباينتين ، اللتين ارتفعت إحداهما إلى أعلى عليين ، ونزلت الأخـرى ، إلى أسـفل سـافلين ، مراتب ، لا يعلمها إلا الله ، وكلها معمـورة بالخـلق ، (! " # $ & ' ( ) *) (الأنعام: ١٣٢).

(Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g
. (h i j k l m n o p q r s t u v w

يقول 8 (Z [\ ] ^ _) أي: لا يستوي فعل الحسنات والطـاعات لأجل رضـا الله تعالى ، ولا فعل السيئات والمعاصي التي تُسْخِطُه ولا تُرْضِيه ، ولا يستوي الإحسان إلى الخلق ، ولا الإساءة إليهم ، لا في ذاتها ، ولا في وصفها ، ولا في جزائها (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ)(الرحمن: ٦٠).

ثم أمر بإحسان خاص ، له موقع كبير ، وهو الإحسان إلى من أساء إليك ، فقال: (a b c `) أي: فإذا أساء إليك مسيء من الخلق ، خصوصًا مَن له حق كبير عليك ، كالأقارب ، والأصحاب ، ونحوهم ، إساءةً بالقول أو بالفعل ، فقابِلْهُ بالإحسان إليه ، فإن قطعَكَ فَصِلْهُ ، وإن ظلمك ، فاعْفُ عنه ، وإن تكلم فيك ، غائبًا أو

حاضـرًا ، فلا تقابله ، بل اعْفُ عنه ، وعامِلْهُ بالقـول اللين. وإن هجرك ، وترك خطابك ، فَطيِّبْ له الكلام ، وابذُل له السلام ، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان ، حصل فائدةٌ عظيمة.

(k j i h g f e d) أي: كأنه قريب شفيق.

(n m) أي: وما يُوَفَّقُ لهذه الخصلة الحميدة (q p o) نفوسهم على ما تكره ، وأجبروها على ما يحبه الله ، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه ، فكيف بالإحسان؟.

فإذا صبر الإنسان نفسه ، وامتثل أمر ربه ، وعرف جزيل الثواب ، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله ، لا يفيده شيئًا ، ولا يزيد العداوة إلا شدة ، وأن إحسانه إليه ، ليس بواضع قدره ، بل من تواضع لله رفعه ، هان عليه الأمر ، وفعل ذلك ، متلذذًا مستحليًا له.

(w v u t s r) لكونها من خصال خواص الخلق ، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة ، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق [٢].

* ومما يل على فضل الدعوة إلى الله - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** » (رواه مسلم).

قال الشيخ السعدي /: « هذا الحديث - وما أشبهه من الأحاديث - فيه: الحث على الدعوة إلى الهدى والخير ، وفضل الداعي ، والتحذير من الدعاء إلى الضلالة والغي ، وعظم جرم الداعي وعقوبته.والهدى: هو العلم النافع ، والعمل الصالح.فكل مَن

---

(٢) تفسير السعدي (ص٦٩٤-٦٩٥).

عَلَّمَ عِلْمًا أو وَجَّهَ المتعلمين إلى سلوك طريقة يحصل لهم فيها علم: فهو داع إلى الهدى.

وكل مَن دعا إلى عمل صالح يتعلق بحق الله لأ ، أو بحقوق الخلق العامة والخاصة: فهو داع إلى الهدى. وكل مَن أبدى نصيحة دينية أو دنيوية يتوسل بها إلى الدين: فهو داع إلى الهدى. وكل مَن اهتدى في علمه أو عمله ، فاقتدى به غيره: فهو داع إلى الهدى.وكل مَن تقدم غيره بعمل خيري ، أو مشروع عام النفع: فهو داخل في هذا النص.وعكس ذلك كله: الداعي إلى الضلالة.

فالداعون إلى الهدى: هم أئمة المتقين ، وخيار المؤمنين. والداعون إلى الضلالة: هم الأئمة الذين يدعون إلى النار. وكل من عاون غيره على البر والتقوى: فهو من الداعين إلى الهدى. وكل من أعان غيره على الإثم والعدوان: فهو من الداعين إلى الضلالة [٣].

وليحذر الداعية أن يكون بقوله داعية للهدى ، وبسلوكه - إن خالف الشرع - داعيةً للضلالة ، يدعو الناس إلى الجنة بقوله ، ويدعوهم إلى النار بعمله.

متوالية الأجر الهندسية:

ولو فكَّرنا في الحديث السابق وحسَبْنا مقدار الأجر الناتج عن الدعوة بإخلاص ، لَهَانت علينا مشقة الدعوة ومتاعبها ، ولَبَذَلْنا أقصى جهدنا لتذليل العقبات التي تواجهها ، ولو أخذنا مثلًا شخصًا كان لا يصلي فأصبح من المحافظين على الصلاة بعد أن دعاه داعية مخلصٌ إلى الله لأ ، فإن أجر كل صلاةٍ يصليها هذا التائب ينال الداعية مثله ، فتخيل لو أنه عاش بعد الهداية عشرين سنة ، فكم صلاة يكون قد صلاها هذا التائب؟

فلنحسب سويًّا: في اليوم : ٥ صلوات ، في الشهر: ٥ × ٣٠ = ١٥٠ صلاة. في

---

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (ص ٢٢-٢٣).

السنة: ١٥٠ × ١٢= ١٨٠٠ صلاة. في العشرين سنة: ١٨٠٠ × ٢٠ = ٣٦٠٠٠ صلاة. للداعية مِثْلُ أجر ستٍّ وثلاثين ألف صلاة ، ولو أن هذا التائب قد دعا أصحابه الذين لا يصلون فصَلّوا ، فللداعية نفس الأجر ، وإذا عَلّم هؤلاء زوجاتهم وأولادهم الصلاة فللداعية نفس الأجر وهكذا.

ولو تفكرنا إلى من يرجع ثواب هدايتنا إلى الإسلام؟ لا شك أنه يرجع إلى صحابة رسول الله ص ، فكل ما نعمله نحن وذرارينا يُكتب في ميزان حسناتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومِنْ قبل ذلك في ميزان النبي ص ،فلِلّهِ دَرُّه ودَرُّهم ، ماتوا وقُبِرَتْ أجسادُهم ولا زال ملَكُ حسناتهم يُسجل ما لا يُحصَى من الأجر إلى يوم يبعثون. فهيا نسير على دربهم نبذر حَبَّ الإيمان في قلب كل غافل ، فتنبت لنا من سنابل الأجر أضعافًا مضاعفة.

* وقد أشار رسول الله ص إلى أن الداعين إلى الله ، العاملين بعلمهم ، المعلمين لغيرهم هم أعلى الناس درجة ، وأكثر الناس تأثرًا وتأثيرًا بالدين الحنيف ، وأعظم الناس انتفاعًا بالغيث الذي أغاث الله به الأرض ، فعَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ص قَالَ: « **إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ** » (رواه البخاري ومسلم ، وهذا لفظ مسلم).

قال الإمام النووي: « الْغَيْثُ هُوَ الْـمَطَرُ وَأَمَّا الْعُشْبُ وَالْكَلَأُ وَالْحَشِيشُ فَكُلُّهَا أَسْمَاءٌ لِلنَّبَاتِ لَكِنَّ الْحَشِيشَ مُخْتَصٌّ بِالْيَابِسِ ، وَالْعُشْبُ مختصٌّ بالرَّطْب ، والكلأ يَقَعُ عَلَى الْيَابِسِ وَالرَّطْبِ.

(الْأَجَادِبُ) هِيَ الأرض التي لا تُنْبِتُ كَلَأً.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تُمْسِكُ الْمَاءَ فَلَا يُسْرِعُ فِيهِ النُّضُوبُ.

(الْقِيعَانُ) جَمْعُ الْقَاعِ وَهُوَ الْأَرْضُ الْـمُسْتَوِيَةُ ، وَقِيلَ الْـمَلْسَاءُ ، وَقِيلَ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا ، وَهَذَا هُوَ الْـمُرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ص.

(وَرَعَوْا) مِنَ الرَّعْيِ ، وَوَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ: (وَزَرَعُوا) ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

أَمَّا مَعَانِي الْحَدِيثِ وَمَقْصُودُهُ فَهُوَ تَمْثِيلُ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ ص بِالْغَيْثِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْضَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ وَكَذَلِكَ النَّاسُ:

فَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَرْضِ: يَنْتَفِعُ بِالْـمَطَرِ فَيَحْيَى بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيْتًا وَيُنْبِتُ الْكَلَأَ فَتَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَالزَّرْعُ وَغَيْرُهَا وَكَذَا النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ يَبْلُغُهُ الهدى وَالْعِلْمُ فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ: ما لَا تَقْبَلُ الِانْتِفَاعَ فِي نَفْسِهَا لَكِنْ فِيهَا فَائِدَةٌ وَهِيَ إِمْسَاكُ الْـمَاءِ لِغَيْرِهَا فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالدَّوَابُّ ، وَكَذَا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ لَكِنْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَفْهَامٌ ثَاقِبَةٌ وَلَا رُسُوخَ لَهُمْ فِي الْعَقْلِ يَسْتَنْبِطُونَ بِهِ الْـمَعَانِيَ وَالْأَحْكَامَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمُ اجْتِهَادٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ بِهِ ؛ فَهُمْ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ طَالِبٌ مُحْتَاجٌ مُتَعَطِّشٌ لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أَهْلٌ لِلنَّفْعِ وَالِانْتِفَاعِ فَيَأْخُذَهُ مِنْهُمْ فَيَنْتَفِعَ بِهِ ، فَهَؤُلَاءِ نَفَعُوا بِمَا بَلَغَهُمْ.

وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ الْأَرْضِ: السِّبَاخُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ وَنَحْوُهَا فَهِيَ لَا تَنْتَفِعُ بِالْـمَاءِ وَلَا تُمْسِكُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهَا غَيْرُهَا ، وَكَذَا النَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ قُلُوبٌ حَافِظَةٌ وَلَا أَفْهَامٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا سَمِعُوا الْعِلْمَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلَا يَحْفَظُونَهُ لِنَفْعِ غَيْرِهِمْ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ مِنْهَا ضَرْبُ الْأَمْثَالِ ، وَمِنْهَا فَضْلُ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَشِدَّةُ الْحَثِّ عَلَيْهِمَا ، وَذَمُّ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْعِلْمِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ(٤) .

* كما أشار رسول الله ص إلى عظيم مثوبة الدعاة عند الله ، فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ا أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: « **لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** » ، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله ص كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ: « **أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ** » . فَقِيلَ: « هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ».

قَالَ: « **فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ** ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ الله ص فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: « يَا رَسُولَ الله ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ » ، فَقَالَ: « **انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** » (رواه البخاري ومسلم).

(يَدُوكُون) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك: (حُمْر النَّعَم) هي الإبل الحُمْر ، وهي أَنْفَسُ أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه.

---

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥/٤٦-٤٨) باختصار.

الفصل الثاني

التوريث الدعويّ

التوريث في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله لأ معناه أن يقدِّم السابق للأَحق خُلاصةَ تجاربِه ، وعُصارةَ حياتِه الدعوية ، ليبدأ اللاحق من نقطة انتهاء السابق ، وهذه القضية من أهم القضايا الدعـوية على الإطلاق لأنها توفر الجهود ، وتُسَدِّدُ المسيرة ، ويُؤْمَنُ معها وبها الزلل والخلل إن شاء الله تعالى.

والملاحظ أن الهيئات الإسلامية والتجمعات الدعوية الرسمية منها والشعبية لا تكاد تلتفت إلى هذه القضية المهمة ، فتجد المسئولين يغادرون مواقعهم التي مكثوا فيها سنوات فيأتي مَن لا خبرة له أو صاحب الخبرة الضحلة ليتولى مسؤولية عمل لم يُتْقِنْه أو لم يُحِطْ به علمًا كما ينبغي ، وهو إما أن يكون قد شارك في فريق ذلك المسئول عن العمل أو أنه جديدٌ تمامًا ، وفي كلتا الحالتين فإنه قد وَرِثَ تركة ثقيلة ، مدار إدارتها على تعاليمَ شفوية في أكثر الأحيان ليبدأ طريقًا طويلًا يكاد يكون فيه لا صلة له بمن سبقه.

والضعف في قضية التوريث هذه ملحوظ في جوانب كثيرة منها:

١ - المؤسسات الدعوية والخيرية:

وذلك كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمراكز الدعوية ، والمندوبيات التعاونية الدعوية ، وجمعيات تحفيظ القرآن ، ومكاتب وجمعيات البر وهيئات الإغاثة ، الخ ... وهي كلها لا تكاد تملك من وسائل التوريث الصحيحة إلا مقدارًا يسيرًا ، لا يصح أن يُكتفى به.

٢ - تدريس العلوم الشرعية:

يلاحظ أنه ليس بين من يُدَرِّسون العلوم الشرعية تنسيق ولا توريث إلا في النادر ، فتجد مسجدًا من المساجد يُدَرِّسُ الشيخُ فيه كتابًا في الفقه مثلًا ، ويطول عجبك

إذا علمت أن مساجد كثيرة تدرِّس الكتاب نفسه في وقت واحد وفي أمكنة متقاربة ؛ إذ يدرِّس مَن شاء ما شاء بلا تنسيق ولا توريث ، ثم إنه قد يفرغ الشيخ من كتابه الذي يُدَرِّسُه ليبدأ بتدريس الكتاب نفسه مرة أخرى ، فلا يعتني بهؤلاء الذين درسوا كتابه لينقلهم إلى مستوى أعلى أو إلى مسجد آخر ، ولا يكاد الشيخ يكلف نفسه النظر في الطلاب ليختار منهم النابهين ليُوَرِّثَهُم علمَه وخبرتَه.

٣- النتاج الفكري والثقافي:

وقلة التوريث في هذا الجانب ملحوظ إلى حد كبير ؛ إذ أن عشرات من المؤلفين يكتبون في موضوع واحد مكرر مطروق ، والذي يفترض هو أن يُنظر فيما هو معروض في الأسواق ويُقوّم فإن أغنى فهذا هو المطلوب ، وإن لم يُغن فيؤلف بالقدر الذي يحتاج إليه الناس ، وبهذا يكمل المؤلفون في تآليفهم بعضهم بعضًا ، ويورث السابق للاَّحق المادة المهمة التي يبني عليها اللاحق تأليفه ، لكنا لا نجد هذا أبدًا إلا في القليل النادر.

وكم ألّف السابقون تآليف مهمة أُسدل عليها ستار النسيان وجاء من بعدهم ليكتب في الموضوع نفسه - سواء أعلم أم لم يعلم بالتأليف السابق - وقد يكون تأليف السابق أحسن وأعظم من تأليف اللاحق ، لكن المشكلة تكمن في غياب التوريث تمامًا. وكم أُلِّفَتْ رسائل علمية في موضوعات مهمة ، وقد مضى على هذه التآليف سنون عديدة ، ثم يفاجَأ الناسُ بمن يعيد التصنيف في الموضوع نفسه. والسبب هو أن المؤلف المتأخر لم يعرف بالتأليف المتقدم ، أو أن المصنفات المتقدمة لم تُنْشَر وإنما بقيت مطوية في خزائن النسيان.

٤ - قلة الاستفادة من الدعاة والصالحين والعلماء:

إذ أن جمهرة كبيرة من الدعاة والصالحين والعلماء يغادرون هذه الحياة بدون أن تستفيد منهم الأجيال في وراثة مفيدة قائمة على أصول علمية واضحة ، ولذلك يفقد العالم الإسلامي بهذا كنزًا ثمينًا لا يعوّض غالبًا إلا أن يشاء الله لأ ، فلو كانت هناك مؤسسات مهمتها استقاء ما عند أولئك الدعاة والعلماء والصالحين وتتبُّع أوضاعهم

وأخبارهم ، وتسجيل المهم من خبرتهم وأحوالهم لكان ذلك أمرًا حسنًا يدل على عناية الأمة بالخيرة من أبنائها والعظماء منهم.

والعجيب أن الأمم من حولنا - شرقًا وغربًا- تنبهت إلى هذه القضية المهمة في وقت مبكر ، وعقدت مجامع ، وأسست مراكز ، وعملت كل ما في وسعها للاستفادة التامة من علمائها وأعلامها ، فلا يغادرون هذه الحياة إلا وقد حصلت الاستفادة التامة من حياتهم غالبًا ، فحبذا لو التفتنا إلى هذا الأمر المهم ، إذ أنَ الجهود المبذولة اليوم لا تكاد تقتصر على مظاهر وشكليات في هذه القضية ، نعم هي مهمة لكن لا ترتقي إلى أن تبلغ المستوى المطلوب من الاستفادة والتوريث الحسن ، فما الذي سيستفيده المجتمع من حفلات التكريم وجوائزها - على قلتها وندرتها وذهابها لغير أهلها عادة - إذا اكتُفي بذلك ولم يُستفد من أولئك الأعلام الاستفادة الحقيقية.

التوريث في كتاب الله لأ:

قد ذكر الله تعالى في كتابه الوارثة والتوريث مرارًا ، وذلك علامة على أهمية هذه القضية ، وقد كان الأنبياء العظام مهتمين بها أيضًا ، فمن ذلك قوله تعالى قاصًّا قول زكريا × : (! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T) (مريم: ١ – ٦). فزكريا × يخاف انقطاع النبوة مِن نسله ، ويريد من يرثه: يرث العلم ويرث النبوة.

الصالحون والميراث: إن الصالح يحرص على أن يُوَرَّث ميراثًا حسنًا كما 7 8 (3 4 5 6 7 8 9) (فاطر: ٣٢) ؛ فيرث الصلاح والخير والقرآن والدعوة إلى الله تعالى ، وهو كذلك يحرص على أن يُوَرِّث العمل الصالح ؛ فيدع أولادًا صالحين ، وأعمالًا صالحة.

التوريث في السنة الشريفة المطهرة:

قد ورد عن النبي ص جملة أحاديث يمكن أن يستنبط منها قواعد مهمة للتوريث ، ويستنبط منها أيضًا عنايته الكبيرة ص بهذه القضية الخطيرة ، فمن تلك القواعد:

١ - تناقل العلم فيما بين الصحابة ي ومَن بعدهم من أجيال المسلمين ، أو مَن لم يحضر ما قاله ص ، فمن ذلك قوله ص : « **لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ** » (رواه البخاري). وفي معنى هذا الحديث وردت عدة أحاديث منها قوله ص لوفد عبد القيس لما أرشدهم إلى بعض أمور دينهم: « **احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ** » (رواه البخاري).

فهذا التناقل المشار إليه هو نوع من التوريث.

٢ - الاهتمام بنوعية التوريث وأنه ينبغي أن يكون في الأمور الجامعة المهمة للأمة:

ومثال ذلك قوله ص في شأن وراثة الأنبياء: « **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ؛ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** ». (رواه الترمذي ، وصححه الألباني). (وَرَّثُوا الْعِلْم): لِإِظْهَارِ الْإِسْلَام وَنَشْر الْأَحْكَام ، (فَمَنْ أَخَذَهُ): أَيْ أَخَذَ الْعِلْم مِنْ مِيرَاث النُّبُوَّة ، (أَخَذَ بِحَظٍّ): أَيْ بِنَصِيبٍ ، (وَافِر): كَثِير كَامِل.

٣- التشجيع على توريث العمل الصالح:

فهذا النبي الأعظم ص يذكر في حديث له قضية يمكن أن تدرج ضمن التشجيع على التوريث ، وهي قوله ص : « **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** » (رواه مسلم).

٤ - الدين كله توريث على الحقيقة ، فكيفية الصلاة والزكاة والحج والصوم

والمواريث وغير ذلك هي أنواع من التوريث.

أنواع من التوريث ينبغي الاعتناء بها:

النوع الأول: لقاء الدعاة والعلماء والصالحين:

إن من أعظم طرق التوريث المخالطةَ المباشرة مع الدعاة والعلماء العاملين والصالحين ، فإن أكثر هؤلاء لم يترك مذكرات ، ولم يورث كتبًا ولا رسائل ولا تجارب مكتوبة ، فإن ماتوا ماتت معهم تجاربهم وعلومهم إلا من شاء الله تعالى أن يبقي له ميراثًا تتناقله الأجيال.

وسبيل تعويض ذلك هو الاستفادة من أولئك العظماء في حياتهم ، والمكوث معهم والأخذ منهم ، فهذه وراثتهم ، ولقد حرص السلف على ذلك حرصًا عظيمًا فضربوا بذلك أحسن الأمثلة في اعتنائهم بعلمائهم الأحياء وأخذ ما عندهم من العلم ؛ فهذا الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - يقول: « كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه» (٥).

وكان العلماء يعرفون أهمية هذا الأمر ، فربما خصُّوا بعض طلبتهم بوراثة علمهم أو أن الطالب قد نبغ بين طلاب شيخه فعرف وخُصّ به ؛ وهذا كان حال جماعة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى ، منهم:

١- حبر الأمة عبد الله بن عباس ب وبعض طلبته الذين اصطفاهم: وكانوا جماعة اشتهروا بالأخذ عنه والاختصاص به ، فمنهم: مجاهد بن جَبْر المكي ، وقتادة بن دِعامة السَّدوسيّ.

---

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، تهذيب الدكتور محمد موسى الشريف (٢/ ٧٣٦).

٢ - شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم ، هذا وقد عرف القاصي والداني شدة تعلق ابن القيم بابن تيمية O ، وشدة اختصاصه به وانتصاره له ، وكان ذلك ناتجًا عن المعاشرة الطويلة والقرب من الأستاذ.

٣- شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وتلميذه الحافظ السخاوي: وتعلق السخاوي بشيخه معلوم ، حتى أنه وضع له ترجمة حافلة سماها (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر).

النوع الثاني: كتب الذكريات أو المذكرات:

من المصادر الثرية بالتجارب التي تستحق الاعتناء بالتوريث وتوقيف الأجيال عليها كتب الذكريات أو المذكرات لعظماء علماء ودعاة الإسلام وذلك لأن أصحابها سطَّروا فيها عصارة تجربتهم وخلاصة حياتهم ، بعد أن خبروا الحياة وخبرتهم ، وعاركوها وعركتهم ، وواجهوا مواقف كثيرة خرجوا منها بنجاح أو فشل ، وبلوا الناس وعرفوهم ، فجاءت تلك الكتب على ما يشتهي القارئ ويحب غالبًا.

والمذكرات في كل المجتمعات والبيئات ثروة طائلة يُعْتَنَى بها وتُبْرَز وتُدَرَّس ، بل إنها تكون محطَّ أنظار الباحثين الاجتماعيين والناظرين المتدبرين في أحوال وسنن الحياة ، والمؤرخين الذين يربطون بتأريخهم الماضي بالحاضر والذاهب بالآتي ، وبعض عظماء الرجال والنساء في الغرب يُرَاوَدون لكتابة مذكراتهم بالملايين الطائلة ، وما ذلك إلا لمعرفة دور النشر بالأهمية البالغة التي تمثلها هذه المذكرات ، وإقبال الناس عليها إقبالًا منقطع النظير.

هذا وإنه في ديارنا العربية قصور كبير في التعامل مع المذكرات كتابة وقراءة ، أما القراءة فلانصراف أكثر الناس عن قراءة كل نافع مفيد في المجالات الأدبية والاجتماعية والتاريخية والدعوية وغيرها ، وأما كتابة الذكريات والمذكرات فإن أكثر العظماء عندنا - وما أكثرهم مقارنة بغيرنا من الأمم والشعوب- منصرفون عن هذه الكتابة لسبب أو لآخر ، فيموت الواحد منهم عندما يموت وقد خلَّف حسرة في النفوس من ضياع

تجارب كثيرة تناقلتها الألسن والأذهان ثم أصبحت في طيِّ النسيان كلها أو أكثرها ، نعم إن بعض العظماء لا يتمكن من كتابة مذكراته لأنه غير آمن أن يؤاخَذَ بسببها ، لكن ما لا يُدْرَكُ جُلُّه لا يُتْرَكُ كله ، ويمكن لكاتب الذكريات أن يكتب قدرًا كبيرًا من تجاربه من غير حرج ولا قلق.

والذي ينبغي على كل من يظن أن عنده تجارب تستحق الكتابة والنظر فيها ألا يتردد في كتابتها ولا يحقرنّها فتذهب أدراج الرياح. قال الأستاذ علي الطنطاوي / في ذكرياته: « أوصي كل قارئ لهذه الفصول أن يتَّخذ له دفترًا يدوِّن فيه كل عشية ما رأى في يومه ، لا أن يكتب ماذا طبخ وماذا أكل ، ولا كم رَبح وكم أنفق ، فما أريد قائمة مطعم ولا حساب مصرف ، بل أريد أن يسجل ما خطر على باله من أفكار وما اعتلج في نفسه من عواطف ، وأثر ما رأى أو سمع في نفسه ، لا ليطبعها وينشرها فما كلّ الناس من أهل الأدب والكتابة والنشر ولكن ليجد فيها يومًا نفسه التي فقدها » (٦).

لكن قد تساوي ذكريات بعض الدعاة ممن ليست له دُربة أدبية ولا لغة راقية ذكريات جماعة كبيرة من الأدباء من حيث قيمتها وأهميتها ، فيمكن للأخ الداعية أن يسطرها للنشر بلغة مقبولة على الأقل مرتفعة عن الخطاب السوقي العامي ، وسيعوض غزارة ما فيها من ذكرياتٍ مهمةٍ النقصَ في الأسلوب أو الركاكةَ في بعض الجُمل.

والذي ينبغي على كل من انصرفت همته لكتابة ذكرياته ونشرها الآتي:

١ - التعجيل بكتابتها قبل الهرم والشيخوخة ، فإن المرء الهرم يملُّ ويكلُّ ، وينسى كثيرًا من الأمور المهمة التي مرّت عليه في حياته ، وقد تسقط من ذاكرته للأبد ، فالقيد هنا بالتبكير بالكتابة مهم.

---

(٦) ذكريات الأستاذ علي الطنطاوي ، ص ٩.

٢- تسطير الوقائع كما وقعت مع التعليق عليها بما هو مناسب للمقام حتى تكتمل الفائدة المرجوّة من إيرادها ، فإن بعض الوقائع لا يكاد القارئ يفقه المراد من تسطيرها أو يجهل سبب وقوعها ، أو لا يدرك خلفيات الأحداث ومجرياتها ، لذلك لا بد من كتابة الوقائع مع التعليق المناسب ، واستخلاص العبر والعظات مما جرى ، فإن ذكريات الدعاة ليست كغيرها من الذكريات.

٣ - التدرج في كتابة الذكريات:

إذا أن أكثر ما يصد الناس عن كتابة ذكرياتهم ضخامة ما فيها من معلومات وتفاصيل ، فإذا نظر إلى شريط حياته وتدبَّره فإنه سيوقن بعظم ماهو مقبل عليه ، ومثل هذا قد ينصرف كليًا عن كتابة أي شيء ، خاصة إن كان في زمان الشيخوخة أو حولها ، وبعضهم قد يكتفي بكتابة شيء يسير يضيع على الناس معه كنوز عظيمة ، فعلاج مثل هذا أن يشجع على الكتابة ولو نصف ساعة كل يوم ، أو أن يجمع له بعض الطلبة النابهين يسجلون له ما يقول في جلسات متعددة طويلة ، ويحفزون ذاكرته بما يلقونه عليه من أسئلة ، وهذا مجرَّب نافع لا شك ، وكم من ممتنع عن كتابة ذكرياته سَلُس قياده بمثل هذه الأفكار ، ولْيُعلم أن هؤلاء كنز للأجيال اللاحقة ، فلْيُحرَص عليهم ولْيُتَخَيَّر منهم مَن عظمتْ قيمة ذكرياته بعظيم ما ورد فيها من أحداث.

٤- كتابتها بالأسلوب الأدبي المناسب ، فإن بعض الأشخاص المتعرضين لكتابة الذكريات لا يرقى أسلوبهم إلى أن يكون جذابًا مشوِّقًا ، وقد ينصرف القارئ تمامًا عن الكتاب بسبب هذا ، لذلك ينبغي الاعتناء بطريقة الكتابة اعتناء مناسبًا ، وحبذا لو سُوعِد مَن كان لا يستطيع تسطير ذكرياته على وجه مناسب بشخص يصوغ له الأحداث بأسلوب جيد مناسب.

٥- عدم إيراد ما يؤذي الآخرين ، فإن الأحداث ليست ملكًا لصاحب الذكريات فقط بل هي له ولغيره ، فلا يورد شيئاً يرى أنه يضرُّ الآخرين بوجه أو بآخر ، وإن فعل فليُغْفِل الأسماء ، وليبتعد بالسياق عما يمكن أنْ يُعرَف منه أسماء الأشخاص

مما يجرُّ إليهم الأذى أو الحرج ، فإن ذلك لا يجوز ، وهو من خوارم المروءة.

٦- عدم الاستطراد إلا بقدر ، والإيجاز في إيراد الأحداث ، فإن أهل هذا العصر لا يحتملون التطويل ، ولا يُقْبِلون على القراءة إقبال القدامى عليها ، فالإطناب يحرم القراء من الثروات التي في الذكريات ، كما أن الإيجاز يرغّبهم في قراءة الذكريات والإقبال عليها.

٧- وينبغي أن يُعلم أنه بقدر ما تسطر في الذكريات من مهمات الوقائع سيكون الإقبال عليها والاستفادة منها ، فليحرص كل كاتب لذكرياته أن يجتهد في كتابة ما ينفع العامة ، لا أن يجعلها ميدانًا للحديث عن نفسه والفخر بما صنع ، ولا بأس في الحديث عن نفسه بقدر لكن لا يجعلها كأنها كانت محورًا للأحداث ، والصانعة لها ، فإن الحديث عن النفس ثقيل ، فليخفف منه كل من كتب ذكرياته ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

النوع الثالث: اللوائح:

اللوائح هي ما تضعه الإدارات المختلفة من ضوابط وقرارات لإدارة العمل على وجه يضمن حسن السير وكمال النتائج ، واللوائح تضبط قضية التوريث أيما ضبط ، وتنقل للأجيال الخبرة على وجه ليس فيه إفراط ولا تفريط ، وقضية اللوائح والاعتناء بها قضية مهملة في المؤسسات الدعوية إلا قليلًا منها ، وذلك في المؤسسات الحكومية والشعبية وإن كانت الحكومية أحسن حالًا من أختها قليلًا ، فتجد تلك المؤسسات والهيئات إذا تغير موظَّفوها أو مسئولوها فإن مَن يأتي بعدهم يبدأ من المكان الذي ابتدأ من سلفه ، ويقع في الأخطاء نفسها التي وقع فيها مَن قبله ، وذلك في مجالات التوظيف ، وإدارة الأعمال ، والتعامل مع الآخرين ، ووضع الخطط ، الخ ...

فينبغي إذًا على كل من كان على رأس هذه المؤسسات أن يعتني كل الاعتناء بأن يستفيد من جهود من قبله ولو لم تكن على هيئة لوائح مكتوبة منضبطة ، ثم يجتهد في وضع اللوائح التي تضبط عمل مؤسسته في جميع المجالات ، وليورث ذلك لمن يجيء بعده ؛ فإن العمل الدعوي لن يرتقي إلا على أمثال هذا الصنيع أو ما يقاربه.

ومن الأمثلة على ذلك الواقعة التالية:

طلب أحد المسئولين عن إحدى المؤسسات التعليمية في دولة آسيوية خطة متكاملة عن قضية التعامل مع مؤسسة أخرى ، فلما وضعت هذه الخطة بعد جهد جهيد تذكر أحد أفراد المؤسسة أن هناك خطة وضعت في عهد المدير السابق ، فبحثوا عنها طويلًا فلم يجدوها ، وهذا التفريط مِن قِبَل المسئولين في الاحتفاظ بالخطة السابقة أدّى إلى تضييع جهود الفريقين اللذين وضعا الخطة: السابق واللاحق ، وأدّى أيضًا إلى عدم معرفة الحال الذي كُتِبَتْ فيه الخطة السابقة لبناء الخطة الحالية عليها ، وإذا أريد معرفة مكمن الخلل فسيتضح في أنه ليست لتلك المؤسسة اللوائح اللازمة للتوريث ، فلم يَدْرِ المسئول اللاحق مجالات عمل الإدارة السابقة ولا ما اعتنت به أو أهملته ؛ إذ ليس هناك مرجع على الإطلاق يمكنه من الإحاطة بأعمال من سبقه.

النوع الرابع: الاعتناء بمؤلفات الدعاة الأوائل:

الدعاة عندما يكتبون إنما يضعون عصارة تجاربهم في مؤلفاتهم ، ويقصُّون على الأجيال قصة كفاحهم ، وعملهم في دعوتهم ، أو يبينون لهم كيف يخطون الخطى الواثقة لاستعادة المجد لأمتهم ، والملاحظ أن كثيرًا من شباب الدعاة قد انصرف كليًا أو جزئيًا عن مؤلفات أولئك الأئمة ، وأن عددًا كبيرًا من هؤلاء يجهل حتى أسماء تلك الكتب ، أو أنه قد اطلع عليها منذ سنوات طويلة خلت فلم يعد يتذكر ما سطَّروه فيها.

صحيحٌ أن هنالك كتبًا كتبت في ظروف معينه ولم تعد ملائمة لهذا العصر إلا من باب التأريخ للدعوة ، كالكتب التي ردَّت على المذاهب الشيوعية والاشتراكية والوجودية والقومية العربية ، وغيرها من الكتب التي كانت نافعة في زمنها لدعاة ذلك العصر الغابر الذي أنقذنا الله تعالى منه. لكن أكثر الكتب التي كتبت ما زالت تمثِّل ضياء على طريق الدعاة ، ورشادًا يسترشدون به في زمانهم هذا ، وإنه لمن العجيب أن يقبل الدعاة على رسائل وكتب تعد فرعًا من تلك الدوحة السامقة ، ولو رجعوا إلى الأصل لاستفادوا فائدة عظيمة.

إن تضييع تلك الكتب لهو إهمال لقضية التوريث الدعوي برمتها ، ودليل على هوان أولئك الأعلام على دعاة هذا العصر ، الذين لو عقلوا لوضعوا تلك المؤلفات في الموضع اللائق بها ، ولأسَّسوا لها اللجان والمراكز التي تستخلص أهمَّ ما فيها وتنشره ليطَّلع عليه أهل هذا الزمان وليورِّثوه لمن بعدهم التوريث اللائق المطلوب.

التوريث مع التقويم والتحسين والإضافة:

إن التوريث لا تتم فائدته ، ولا يظهر أثره إلا بالإضافة عليه وتحسينه والارتقاء به ، فإن مما لا شك فيه أن هذه الأمة خرّجت من الدعاة والعلماء والفقهاء والمحدِّثين والمصلحين والوعَّاظ الزاهدين وغيرهم مما لا يحصرهم كتاب.

وهؤلاء عاشوا في ظروف مختلفة وأماكن متباعدة ، ومع شعوب مختلفة وأجناس متعددة ، فعلّموها ودعوها إلى الخير والإصلاح ، وأمروها بالمعروف ونهوها عن المنكر ، وواجهوا في سبيل ذلك مشاكل ومصاعب ، وابتكروا من الأساليب ما عالجوا ما كان يَجِدّ من المشاكل ، فأصبح عند كل قوم أو بلد أو جيل تجربة لعلمائه وفقهائه ومصلحيه ووعاظه ، وكانت هذه التجارب ينقلها التلاميذ عن الشيوخ فيزيدون عليها ويحسنون فيها.

إن تجارب هؤلاء الدعاة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وتخصصاتهم معين ثَرٌّ لا ينضب ، على الدعاة أن يبحثوا عن هذه الأساليب ويستفيدوا منها ويُحسِّنوها.

عقبات أمام التوريث السليم:

العقبة الأولى: سوء التخطيط والعشوائية:

وهي آفة كثير من الدعاة ، بل إن بعضهم - هداهم الله تعالى - يرون العشوائية دينًا يدينون به ، ويحرِّمون التخطيط بدعوى أنه لم يكن في زمان رسول ص ووسائل الدعوة توقيفية ، والبراهين الناقضة لهذه الأفكار السقيمة أوضح من الشمس ، فمن لم يَرَ التخطيط شيئًا مشروعًا فكيف يفكر في التوريث أو يخطر هذا بذهنه أصلًا.

أما آفة كثير من الدعاة فهي خلاف هذا الذي وقع فيه بعض ضعاف الفكر وضيِّقي الأفق ، وتتلخص في أنهم يخططون لكن بسذاجة بالغة مبلغًا غير مقبول ، أو أن بعضهم اتخذ العشوائية سبيلًا ومنهجًا لحياته فلا يسير على هدى مرسوم ويخبط خبط عشواء في كثير من أموره ، وفي جملتها قضية التوريث هذه ، ومثل أولئك لا علاج لهم على الحقيقة إلا إعادة التفكير بعمق وجدية ليغيِّروا من طريقتهم ، ويستقيموا على جادّة تخالف ما هم عليه اليوم ، هذا إن أرادوا لدعوتهم أن تنجح يومًا ما أو أن تحقق شيئًا ملموسًا في حياة الناس.

والعجيب أن هذه الفئة لا ترتضي منهجها الدعوي منهجًا للتجارة أو لإدارة المؤسسات أو للإشراف على توزيع المال وإنفاقه ، فكيف ترتضي ذلك في قضية هي من أهم قضايا العصر على الإطلاق ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى؟!

العقبة الثانية: الجهل بأهميته التوريث:

وهذه عقبة كأداء ؛ إذ المرء عدوُّ ما يجهل ، والإنسان مفطور على حب القديم والخوف من التغيير ، ولو فكر الداعية قليلًا فإنه سيخرج بنتيجة مفادها أن التوريث إبقاء على شيء كثير من القديم الجيد ونبذ الرديء عنه ، وأنه سبيل للمحافظة على ما يراه هو الحق أو الصواب أو الأفضل ، فلِمَ يخشى التوريث إذًا؟

وهذا الجهل لا يليق بالأخ الداعية ؛ إذ أنه يدعو الناس دومًا إلى الاستفادة من المعطيات والمواهب والطاقات ، وإلى القراءة العميقة المستفيدة من كل جديد جيد ، فكيف يليق به البقاء على جهله في أمر مهم كهذا؟

العقبة الثالثة: خوف العواقب:

وهذه العقبة ناشئة عن أمرين:

أوَّلهما: ما ذُكِرَ في العقبة الثانية.

والآخر منهما: هو أن الداعيـة قد يخشى أن يتضرر أحـد من الناس بهذا

التوريث ، أو أنه قد يجر عليه متاعب لا طاقة له بها ؛ فهو بهذا تجده هيابًا من نقل التجربة ويفضل بقاء ما كان على ما كان.

العقبة الرابعة: الانشغال بقضايا الساحة الملحَّة:

إن جمهرة كبيرة من العاملين في الساحة الدعوية يشكون من قلة الوقت وكثرة الأعباء ، وهذا يعوقهم أحيانًا عن كثير من الأعمال المهمة ، وهذا يعوقهم أحيانًا عن كثير من الأعمال المهمة ، وقد يعوقهم عن التفكير الصحيح أحيانًا أو تغيير المسار إذا ثبت فشله أو ضعفه.

فينبغي معرفة أن قضية التوريث من الضخامة إلى الحد الذي لا ينبغي إغفالها أو تجاوزها أو جعلها من القضايا التي تنجز إن اتسع لها الوقت ، إذ هي أكبر من هذا وأهم.

الضعف يُوَرَّث كما أن الإيجابيات تُوَرَّث:

هناك مجموعة من السلبيات في مجتمعات الدعاة يتوارثونها فيما بينهم ويتوارثونها أيضًا خلفًا عن سلف ، فخُلف الوعد ، والتأخر عن المواعيد المضروبة ، وعدم المبالاة بأحوال المجتمع السيئة ، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقلة الاعتناء بالعبادات فرائض وسننًا ، واليبوسة في الخُلق ، والجفاف في القلوب ، وعدم الاكتراث بالارتقاء الدائم ، إلى أخر ما هنالك من صفات سيئة ، يتوارثها الدعاة فيما بينهم ، وتقع فيما يسمى (اللاشعور) ، فالداعية إن اجتمع بأقرانه قد يتأثر بما هم عليه من ضعف أو انحراف فتصبح صفة متأصلة فيه يورثها لآخرين معه ، ويورثها لمن بعده أيضًا.

الفصل الثالث

الإيجابية في حياة الداعية

الداعية الإيجابي:

- مسلم ذو قبضة حديدية يقول: « ينبغي أن يكون هذا ». بعزم! وحزم! وإرادة لامعة فيكون بإذن الله.
- إذا قال فَعَل ، وإذا نوى اقتحم.
- وله ميراث من يحيى × لما قيل له: (! " # $) (مريم:١٢).

إن أول دوافع الإيجابية التي يجب أن يتذكرها الداعية هو أن مناط التكليف فردي ، وأن كل فرد سيحاسب يوم القيامة فردًا ، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، وإن كان المرء يحاسب عن عمله في الجماعة ، وبعض التكاليف لا تتم إلا بجماعة ، أو من خلال تجمع جماعي ، ولكن الحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فرديًا ، ومن الإيمان بهذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية فيما يجلب له الأجر ، ويقربه إلى الطاعة ، دون أن يكون تبعًا ، وأن يمتلك زمام المبادرة إلى الطاعات دون الالتفات إلى عمل فلان أو قول فلان ، ولا يجب أن تقعده نشوة الطاعة ، ولا تثبطه أثقال المعصية ، ولا ينتظر الإذن بالعمل من شخص ما ، إلا ما كان جزءا من خطة.

بل يفكر الداعية في نفسه أنه سيحاسب يوم القيامة عن أعماله ، وعما قدم ، ولا يسأل عن الآخرين ، كما أن عليه أن لا يرنو ببصره إلى غيره ، فقد يكون لهم من الأعذار ما يمنعهم عن شيء ما ، أو ليس لهم من الهمة والطاقة ما يمكنهم من أداء عمل ما ، ويستطيع هو أداءه ، فلا يثبطه الشيطان ، أو تقعد به ثقلة الحياة الدنيا ، والداعية - في

نفس الوقت - عليه أن يُنَصِّبَ رسول الله ص قدوة عملية أمام عينيه ، ولا يجعل الأشخاص الآخرين- أيًا كانوا - مثالًا له ، فقد يفتح الله عليه من الهمة أكثر من الآخرين ، أو يوفقه الله -إلى عمل يتفرد به ، أو إلى فضل يؤثره فيه ، فلله في خلقه شؤون ، وهو المتفضل على عباده ، وقد يختص برحمته من يشاء وكيفما يشاء.

لقد توارد معنى الإيجابية ، وتكرر في القرآن الكريم بصور شتى وأساليب متنوعة ، ليتركز مفهوم فردية التكليف ، و بالتالي ذاتية العمل ، وما ينعكس عن ذلك من تثبيت مفهوم إيجابية الداعية في العمل والمثابرة ، ومنها أوضح آية في كتاب الله لأ تحدد معنى الإيجابية ، ألا وهي قوله 8 (} | { ~ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ) (النساء: ٨٤).

والمعنى واضح في أمر الله تعالى لنبيه في عدم تكليف أحد إلا نفسه ، وأن لا ينتظر إعانة من أحد ، رغم أن المعلوم من الشريعة أن الأمة كلها مكلفة بالجهاد ، ولكن المعنى أن يفترض كل مسلم من الأمة - والقدوة في ذلك نبيها ص - أنه وحده المكلف بالأداء ، وأن الله قادر على نصره ، وينحصر واجبه في تحريض المؤمنين.

كأن هذا المعنى: لا تدع جهاد العدو ، والاستنصار عليهم للمستضعفين من المؤمنين ، ولو وحدك ، لأنه وعده بالنصر. أي أنت يا محمد وكل واحد من أمتك القول له: (} | { ~ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ) ، ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده ، ومن ذلك قول النبي ص: « **وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ** » (رواه البخاري).

(تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي) أَي يَنْقَطِع عنقِي لِأَن السَالِفَةَ أَعْلَى الْعُنُق وَقيل: السَّالِفَةُ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَكَنَّى بِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ لِأَنَّ الْقَتِيلَ تَنْفَرِدُ مُقَدِّمَةُ عُنُقِهِ ، وَقيل: الْـمُرَادُ الْـمَوْتُ أَيْ حَتَّى أَمُوتَ وَأَبْقَى مُنْفَرِدًا فِي قَبْرِي ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ يُقَاتِلُ حَتَّى يَنْفَرِدَ وَحْدَهُ فِي مُقَاتلَتهمْ.

ولعل كذلك إحدى الصور البليغة التي يستشهد بها من القرآن الكريم قصة الهدهد مع نبي الله سليمان × ، إذ يبرز مفهوم الإيجابية واضحًا. إذ كيف سار الهدهد بمفرده دون تكليف مسبق ، أو تنفيذ لأمر صادر ، و جلب خبرًا للقيادة المؤمنة أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام ، وبالطبع فإن تقفد الأمير للأتباع ، وأخذه الأمر بالحزم ، ثم المحاسبة ، وتبين العذر ، كل ذلك من أسس الإدارة ، وقواعد التخطيط ، ومناهج التربية.

وقد وصف القرآن الكريم عمل هذا الهدهد بقوله 8 (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ! " # $
3 2 1 0 / . - , + *) (' & %
B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4
S R Q P O N M L K J I H G F E D C
T U) (النمل: ٢٢ - ٢٦).

وبالطبع ، فلا يعني الاستدلال: الحرص على التسيب ، وإنما المقصود الأخذ بمعنى الإيجابية الهادفة بضوابطها ، دون الخروج على أهداف الجماعة ووسائلها ، أو مبادئها العامة ، أو أن تكون على حساب الأوامر والأعمال الراجحة ، وما إلى ذلك مما هو معلوم ، بل وإن نفس القصة لتدل على ذلك حيث سمة اليقظة والدقة في العمل ، وتفقد الأفراد والحرص عليهم ، وضرورة الطاعة والمحاسبة عليها ، ثم الحزم القيادي وعدم التسيب في معالجة الأمور ، ثم الإصغاء للأتباع ومعالجة المواقف ، وغير ذلك مما هو ليس مجال الاستدلال له.

ولكن الاستدلال لطبيعة الهدهد صاحب الذكاء والوعي والإدراك والإيمان ، حيث استغل فرصةً ما ليبلغ خبرًا مهما ، حرصًا منه على تبليغ الرسالة ، وطمعًا في نشر التوحيد ، مع براعة في حسن الأداء ، وجودة العرض ، وشجاعة الاعتذار.

وما اختيار القصة إلا للاستدلال بها ، كي يؤخذ من ثناياها ثلاثة أمور يستنبط بالأدنى منها على الأعلى:

١- فالداعية أولى من الهدهد بالعمل الإيجابي ، والسعي وراء المصالح ، والبحث عن الخير ، ، والمؤمن الداعية أدعى أن يقوم بالعمل المثمر ، دون انتظار أوامر أو تعليمات من الأمير.

٢- والنظر إلى قيادات العمل الإسلامي في عدم توقعها القيام بكل الخطط ، وتوجيه جميع الأوامر أوْلَى ، فهذا نبي الله سليمان × المؤيَّد بالوحي من جهة ، وسُخِّرَتْ له الجن والطير ، لم يكن قادرًا على الإحاطة بجميع الأمور ، ولم يكن ملمًا بجميع المعلومات ، فاحتاج إلى معلومة صغيرة ، من طائر صغير ، فكانت إيجابية التابع عونًا لعمل الأمير.

٣- وكذلك يستدل بالعمل الصغير - كنبأ ومشاهدة قوم يعبدون الشمس من دون الله - للاهتمام بما هو أكبر من ذلك ، وقد تقوم إيجابية الداعية بجلب منافع أكبر من الأخبار ، وأهم من الشواهد.

وهكذا يستدل على التابع والمتبوع ونوع العمل من قصة الهدهد لاستلهام ما ينبغي أن يكون عليه الواقع الدعوي ، من إيجابية الدعاة ، وعدم الاعتماد - في كل أمر - على الأمراء ، مع تنوع الأعمال ، وعدم استصغار ما دقَّ منها.

وعلى المسلم الكسول أن يتذكر دومًا أنه مغبون ما دام في صحة وعافية وعنده رزقه ، وأن لا يُفَوِّت شيئًا من أوقاته ، أو يضيع عمره سُدًى ، لأن صحته وفراغه رأس ماله في الحياة الدنيا ، وعليه أن ينفقهما في سبيل الله طلبًا لربح الآخرة ، وإلا فاته الوقت ، وأدركه المرض المانع ، أو الهم القاطع ، وتَرْكُ الإيجابية في العلم ، أو زمام المبادرة ، هو منتهى الكسل ، وتمام الفتور ، والسلبية - في أحسن حالاتها - اكتفاء برأس المال فقط.

قَالَ النَّبِيُّ ص: « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** » (رواه البخاري) والغَبْنُ في البيع والشراء: الوَكْسُ ، غَبَنَه يَغْبِنُه غَبْنًا أَي خدَعه ، وقد غُبِنَ فهو مَغْبُونٌ. وهذا دليل على أن احتفاظ الداعية والمؤمن عمومًا بصحة وفراغ دون عمل غبن كبير ، وسلبية مفرطة.

ومَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الْـمَرْء لَا يَكُون فَارِغًا حَتَّى يَكُون مَكْفِيًّا صَحِيح الْبَدَن فَمَنْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ فَلْيَحْرِصْ عَلَى أَنْ لَا يُغْبَن بِأَنْ يَتْرُك شُكْر اللهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَمِنْ شُكْره اِمْتِثَال أَوَامِره وَاجْتِنَاب نَوَاهِيه ، فَمَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ الْـمَغْبُون.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: « كَثِيرٌ مِنْ النَّاس » إِلَى أَنَّ الَّذِي يُوَفَّق لِذَلِكَ قَلِيل.

وَقَدْ يَكُون الْإِنْسَان صَحِيحًا وَلَا يَكُون مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْـمَعَاشِ ، وَقَدْ يَكُون مُسْتَغْنِيًا وَلَا يَكُون صَحِيحًا ، فَإِذَا اِجْتَمَعَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَل عَنْ الطَّاعَة فَهُوَ الْـمَغْبُون ، وَتَمَام ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَة الْآخِرَة ، وَفِيهَا التِّجَارَة الَّتِي يَظْهَر رِبْحهَا فِي الْآخِرَة ، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَ فَرَاغه وَصِحَّته فِي طَاعَة اللهُ فَهُوَ الْـمَغْبُوط ، وَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَة اللهُ فَهُوَ الْـمَغْبُون ، لِأَنَّ الْفَرَاغ يَعْقُبهُ الشُّغْل وَالصِّحَّة يَعْقُبهَا السَّقَم ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْهَرَم.

ضَرَبَ النَّبِيّ ص لِلْمُكَلَّفِ مَثَلًا بِالتَّاجِرِ الَّذِي لَهُ رَأْس مَال ، فَهُوَ يَبْتَغِي الرِّبْح مَعَ سَلَامَة رَأْس الْـمَال ، فَطَرِيقه فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى فِيمَنْ يُعَامِلهُ وَيَلْزَم الصِّدْق وَالْحِذْق لِئَلَّا يُغْبَن ، فَالصِّحَّة وَالْفَرَاغ رَأْس الْـمَال ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُعَامِل اللهَ بِالْإِيمَانِ ، وَمُجَاهَدَة النَّفْس ؛ لِيَرْبَح خَيْرَيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

وَقَرِيب مِنْهُ قَوْل الله 8 (o p q r s t u v w x y z { | } ~ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ © كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي ´ µ ¶ ¸ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾)(الصف: ١٠ - ١٢).

وَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِب مُطَاوَعَة النَّفْس وَمُعَامَلَة الشَّيْطَان لِئَلَّا يُضَيِّع رَأْس مَاله مَعَ الرِّبْح . وَقَوْله فِي الْحَدِيث: « مَغْبُون فِيهِمَا كَثِير مِنْ النَّاس » كَقَوْلِهِ 8 (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ)(سبأ: ١٣) ، فَالْكَثِير فِي الْحَدِيث فِي مُقَابَلَة الْقَلِيل فِي الْآيَة [٧].

ومن خلال تربية النبي ص للصحابة ي ، صار كل صحابي أمة وحده ، وما من صحابي إلا وله سمة معينة ، وموقف خاص ، وإبداع متميز ، فمنهم من أشار واقترح ، ومنهم من أوضح وشرح ، ومنهم من أضاف واستدرك ، فيما يخدم الدعوة وحركة الإيمان ، فسلمان الفارسي يستفيد من خلفيته الحضارية ويقترح حفر الخندق ، وحُباب بن المنذر يقترح الوقوف في بدر على الماء ، وآخر ينصب المجانيق في غزوة الطائف ، وأبو بصير يخطط لحرب عصابات بعيدًا عن بنود صلح الحديبية ، وعمر بن الخطاب يقرب سيفه في نفس الهدنة من أبي جندل طمعًا في أنْ يَسْتَلّه ويقتل أباه دون مؤاخذة على نقض المعاهدة ، ويستلم خالد بن الوليد الراية يوم مؤتة بلا تَأمير ، رضي الله عنهم أجمعين.

والمتتبع لمعارك القادسية واليرموك ، والجسر والبويب ، يجد لكل صحابي فيها موقفًا مشهودًا. وللصحابة والتابعين بطولات وجولات ، نَسْتَلّ منها فقط قصة ذلك المجهول في القادسية صاحب الإبداع عند ملاقاة الفرس حيث نفرت خيلُ المسلمين من الفِيَلَة. فَعَمَدَ رَجُل مِنْهُمْ فَصَنَعَ فِيلًا مِنْ طِين وَأَنَّسَ بِهِ فَرَسه حَتَّى أَلِفَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ لَمْ يَنْفُر فَرَسه مِنْ الْفِيل ، فَحَمَلَ عَلَى الْفِيل الَّذِي كَانَ يَقْدُمهَا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ قَاتِلك ، فَقَالَ : « لَا ضَيْر أَنْ أُقْتَل وَيُفْتَح لِلْمُسْلِمِينَ » [٨] .

ولو ترك الجانب العسكري ، لرأينا في الجانب الاقتصادي ذلك الصحابي الذي تؤرقه كثرة أبناء المهاجرين والأنصار فينقل زراعة القمح للحجاز ، وعبد الرحمن بن

---

(٧) باختصار من فتح الباري (١١/ ٢٣٠).

(٨) تفسير القرطبي (٢/ ٣٦٤).

عوف ينزل السوق ، حتى لا يكون عيالًا على غيره ، وكل ذلك كان يتم دون أوامر ، بل بمبادرات من الصحابة أنفسهم ، رغم الإيمان التام بكفاية القائد المؤيَّد بالوحي ، ورغم الاستعداد التام للطاعة المطلقة ، وذلك لإيمانهم الجازم بضرورة العمل الإيجابي.

وكذلك في إطار الفكر والتربية يسارع عبد الله بن عمرو لتدوين الحديث ، وزيد بن ثابت لجمع القرآن ، إضافة إلى مسارعته لتعلم العبرانية والسريانية امتثالًا لأمر النبي ص ، إذ قال عن نفسه: لَـمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ص الْـمَدِينَةَ ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ص فَأُعْجِبَ بِي ، فَقَالُوا: « يَا رَسُولَ الله ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً » ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ص ، وَقَالَ: « **يَا زَيْدُ ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي** » ، قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ ».(رواه الإمام أحمد وغيره ، وصححه الألباني).

زاد الحاكم : قال الأعمش : كانت تأتيه كتب لا يشتهي أنْ يَطّلِعَ عليها إلا مَن يَثِقُ به » ، قال الألباني: « سنده صحيح »[٩].

حذَقَ في الشَّيء: أتقنه ومهر فيه ، مارسه حتّى نبغ فيه.

وفي رواية: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ا: قَالَ لِي رَسُولُ الله ص: « **تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ** » ، قُلْتُ:« لَا ». قَالَ: « **فَتَعَلَّمْهَا** ». فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا » (رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني).

وفي تاريخ من أسلم من النصارى عبر التاريخ ، قصص وعبر ، ومبادرات إيجابية ، وقصص الأندلس طافحة بهذه الأمثلة ، وقبلها ما حصل عند الروم ، وبينها

---

(٩) قال الألباني: « وهذا الحديث في معنى الحديث المتداول على الألسنة: « من تعلم لسان قوم أمن من مكرهم » ، لكن لا أعلم له أصلا بهذا اللفظ ، ولا ذَكَره أحد ممن ألف في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، فكأنه إنما اشتهر في الأزمنة المتأخرة ». (السلسلة الصحيحة ١ /٣٦٦).

مبادرات في إفريقية ، أو في فتوحات العثمانيين في أوروبا ، كقصة البطل الألماني - صانع المدافع - الذي قُتِل في معارك جزيرة رودس ، ونسأل الله أن يتقبله في الشهداء ، وكل هؤلاء الأبطال لهم سلف في عمل النجاشي / الذي أسلم ، وظل في قومه.

والمتتبع للحضارة الإنسانية ، يجد الإبداع الفردي ، والإيجابية الذاتية هما منبع الأفكار المتميزة ، وبداية الآفاق الحضارية ، فمنذ فجر التاريخ كانت الاختراعات والابتكارات فردية ، ابتداء من صناعة العجلة ، وحتى الطباعة ، والتلغراف ، والمصباح وأشباه ذلك ، وحتى عند تحول الأعمال إلى منطلقات جماعية كما يحصل في البحوث السياسية والإدارية والاقتصادية ، بل حتى في بحوث العلوم الطبيعية الحالية ، من نزعة جماعية ، فيظل للفرد دوره المميز في ومضة الإبداع ، وفي إيجابية الأداء.

والفكر الإسلامي له نظرة متوازنة بين العمل الفردي والعمل الجماعي ، ويرفض التفرد والأنانية ، كما يرفض الغرور والشخصانية ، إلا أن تنفيذ الأعمال ، ومبدأ التكليف فردي بحت.

والناظر المستقرئ لمدنية اليوم ، يظن أنها نتاج حكومات ومؤسسات ، إلا أنّ المتتبع لها ، ولبداياتها يعلم أنه ابتدأت بمحاولات فردية ، فكثير مما نشاهده من شركات أو مؤسسات بدأت بزمام مبادرات فردية ، تطورت مع الأيام إلى جماعية ، وكثير من معاهد البحوث كان إنشاؤها فرديًا حتى أثبتت وجودها ودُعِمَتْ مِن قِبَل الحكومات ، بل حتى المعارض والحدائق العامة ، كانت ملكًا لأفراد صبوا جهود حياتهم فيها ، حتى وصلت إلى مرحلة استحقت أن يشارك المجتمع فيها.

وما تنعم المجتمعات الحديثة فيه الآن من طائرات وسيارات ، وأجهزة ، بل ومن علوم إنسانية وأفكار مدينة إلى جهود رواد الحضارة ، وبناة المدنية من أشخاص ملكوا قدرة الإبداع - بفضل الله وحكمته - وزمام المبادرة ، وتحملوا العوائق حتى وصلوا إلى الإبداع الذي قاد إلى أعمار هذه الأرض.

لذا صار من الضروري إدراك مثل هذا الاستقراء ، كي يكون دافعًا للداعية ، إلى التفكير المستمر ، والعمل الدائب ، للمشاركة الإيجابية ، حتى يشارك في مسيرة البناء.

وفي المجتمعات الإسلامية المعاصرة تبرز أمثلة في الإيجابية يُقتَدَى بها ، ولعل أولها تجربة الدكتور عبد الله عزام / وما أداه في بلاد الأفغان ، ونقل الكثير من التجارب ، والفقه التربوي ، وصار قدوة للمئات من الشباب ، وأذكى روح الجهاد ، وهي تجربة ابتدأت فردية ، ثم اتخذت الطابع الجماعي من خلال التجربة والحوار.

وذلك الداعية الإيجابي الدكتور عبد الرحمن السميط الذي آلمته المجاعة في إفريقية ، فترك مهنة الطب ، والعَيْشَ الفَارِه ، وبدأ عمل الإغاثة بمجهود فردي ، وصب كل أفكاره فيها ، حتى تحول - بإذن الله تعالى ثم بمؤازة مجاميع العمل الإسلامي - عمل الإغاثة من جهود فردية إلى منظمة كبيرة تخدم الكثير من الأمور في إفريقية ، وهي جميعة العون المباشر ، وهي جمعية خيرية دعوية ، وتحولت إلى سمة بارزة في العمل الإسلامي ، وصار مثالًا يُحتذَى به في خدمة القضايا الإسلامية.

كرس الدكتور السميط حياته للدعوة في القارة الإفريقية ، وقد أثمر هذا الكفاح الطويل عن نتائج عظيمة ، فهناك ألاف الدعاة الذين يعملون في جمعية العون المباشر ، وهم ممن أسلم على يد الدكتور السميط وأصبحوا دعاة للإسلام ، ومنهم قساوسة ورجال دين نصارى اعتنقوا الإسلام ، تخيلوا أن هذا الرجل أسلم على يديه خمسة ملايين إنسان.

ومن أمثلة الإيجابية التي يُقتَدَى بها تلك المحاولات الرائدة في محاولة تجميع الزكاة وتوزيعها ، التي بدأت بإيجابية بعض الدعاة ، حتى تطورت مع الأيام إلى أعمال جماعية ، تخدم قضايا الأمة الإسلامية ، وتربطها مع جماهير الأمة أخذًا وعطاءً ، وإن الكثير من الجمعيات الإسلامية ، ودور الرعاية والاتحادات الطلابية في الغرب لم يخطط لها الشـرق ، بل كانت جميعها بجهود إيجابية لداعية التف حوله بضع دعاة في بادئ

الأمر ، ثم تطورت مع الأيام ، فأصبحت فيما بعد مؤسسات جماعية ، تؤدي أعمالًا كبيرة لها أثرها.

وتأتي مثل هذه المحاولات فردية. في أمور كثيرة لا يمكن حصرها ، كلها تبرهن أن الأعمال الكبيرة تبدأ فردية بعمل إيجابي يتطور مع الأيام ، أو أن الأعمال الكبيرة ذاتها قد تكون مجموعة من أعمال صغيرة ، وأدوار صغيرة تتراكم مع الزمن ، ويطرح الله - فيها البركة والنماء.

الإيجابية إعذار إلى الله لأ:

وقد تؤدي الإيجابية إلى الكثير من العمل الإسلامي بذاتها ، كما أن لها نتائج باهرة ، فمنها وما يتفرع عنها من علم وعمل ، ومعذرة واعتذار ، فالمعذرة إلى الله لأ من التقصير حيث أداء الواجب جهد الإمكان والاستطاعة ، وبالتالي شعور المؤمن بالأداء وحسن النية ، إذ أنه يؤدي ما عليه ، وليس عليه النتائج ، وهذا المعنى هو المطلوب من التكليف ، ولقد عذب الله أقوامًا تركوا الدعوة للخلق ، بحجة أن الموعظة لا تؤثر في قوم الله مهلكهم أو معذبهم ، بينما امتدح الله آخرين اعتذروا إلى ربهم ، وقاموا بأداء الواجب المعين عليهم ، فالمعذرة إلى الله واجب عيني على المؤمن أن يؤديه بإيجابية ، دون انتظار لما يعمله الآخرون.

7 8 (} | { ~ كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي
ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ © يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ
µ ¶ ¸ كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ! " # $ % & ' | ( ) *
; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , +
(H G F E D C B A @ ? > = <
(الأعراف: ١٦٣ – ١٦٥).

وكذلك الاعتذار للقائد في أداء الواجب ، ولو أخذنا قصة الهدهد كمثال على العمل الإيجابي لرأينا فيها من المعذرة والاعتذار الشيء اللطيف ، حيث كان علمه نافعًا

للقائد معتذرًا به إليه ، بل كان في العلم ، حيث النبأ اليقين ، نوع سلطان قوي ، ولا يتنافى هذا مع النية ، فإن طاعة القائد واجبة ، والإيجابية مظهر غير مباشر للطاعة.

إن سليمان لما توعد الهدهد بأن يعذبه عذابًا شديدًا ، أو يذبحه ، إنما نجا منه بالعلم ، وأقدم عليه في خطابه له بقوله: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ)(النمل: ٢٢) ، وهذا الخطاب إنما جرأه عليه العلم ، وإلا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان مع قوته ، بمثل هذا الخطاب ، لولا سلطان العلم.

إذن لولا إيجابية الهدهد ، لما قبل القائد اعتذاره ، لأن عموم الارتباط بجماعة المؤمنين يقتضي أداء عمل ، ضمن الأهداف المعلومة ، وليست بالضرورة أن يكون التابع منفذًا لأوامر فقط ، وكذا الدعاة يجب أن لا يقفوا عن حد الواجبات ، أو عتبة الأوامر ، فالسكون تقصير ، والوقوف ضعف ، ولكن العمل الإيجابي يدرأ عتب أو ملامة الأمير.

وفي الإيجابية احترام للنفس ، وثقة بها ، حتى لا يستهين المؤمن بنفسه ، ويغرر به الشيطان أنه لا يصلح لأمر ما فيقعده عن العمل ، أو يُزَهِّدُه عن الأداء ، إذ قد يأتي الشيطان عن طريق إشعار الداعية بأنه لا أهمية له ، أو يحدثه بأن العمل ضَربٌ من الرياء ، وأن الحديث فيه مظاهر الغرور ، فيحبب له العزلة ، ويزين له الانكماش ، ويصور له العزلة ورعًا ، والانكماش تعفّفًا ، وعدم الحديث تواضعًا ، فيفوت عليه المصالح ، ويسد عليه طرق الخير ، وتذهب عنه الأوقات ، وتهدر فيها الطاقات.

وإذا ما عجز الشيطان عن ذلك ، فإنه يُرْبِك الأولويات على الداعية ، ويقوده لترك الأفضل وإتيان المفضول ، تحت نفس التبريرات ، ووفق نفس الحجج ، ولهذا كان من الضروري تفهم الداعية العلم الشرعي الذي يسد به منافذ الشيطان ، ويغلق به أبواب إبليس ، ومن أول العلم الثقة بالنفس ، وتأييد الله تعالى.

لا تبخل بالقليل:

ومن خصائص الإيجابية عدم استصغار الأمر ، وعدم استكثار الكثير ، فربَّ صغير عَظّمَتْه النية ، وربَّ عظيم صَغّرَتْه النية ، وقد تؤتي الكلمة الطيبة ثمارها - بإذن الله تعالى - ، ولقد سئل أحد العلماء: « إلى متى تظل تكتب العلم؟ » ، فقال: « لعل الكلمة التي فيها نجـاتي لم تُكْتَب بعدُ » ، وما يدري الإنسان متى يقول الكلمة فيهدي الله لأ بها خلقًا كثيرًا.

وينبغي للداعية عدم استصغار الأعمال الصغيرة ، أو الأقوال العارضة في دعوته ، فلا يبخس في الحديث للأهل ، أو الكلام لطفل ، أو التربيت على كتف غلام ، أو التبسم لجار في طريق ، أو النصح لمرافق في العمل ، أو الاستماع لكلمة أو مقالة ، أو التنصت للقرآن الكريم أثناء قيادة السيارة ، وشبه ذلك مما يكسب الأجر الكبير ، والمثوبة العظيمة ، والله يضاعف لمن يشاء.

وعدم الزهد في القليل أولَى من القعود ، والسكوت والقعود أولى من الحديث بالباطل ، فإن النفوس مجبولة على العمل وحب الحديث ، فإذا لم تجتمع على الحق ، فرقتها أحاديث الباطل ، والشيطان لا يدع الإنسان في عزلة من أمره ، فما أن يترك الإنسان العمل الصائب حتى يشغله الشيطان بتُرَّهَات الباطل ، وكم هي التجارب الناطقة من محيط الدعاة ، فإن أحاديث الغيبة ، وعبارات التهكم والسخرية ، وأقوال النقد والتثبيط ، لا تتم إلا من القاعدين والكسالى ، ولا تنمو إلا في أجواء الراحة والفتور ، وخصوصًا عند الشباب.

فإياك والفراغ فقد كره ابن مسعود الفراغ للمرء مهما كان ، فقال: « إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا ليس في عمل آخرة ، ولا دنيا » ، وما أكثر ما نطق الشعراء والحكماء بهذا المعنى ، حيث إدراكهم لمعنى الحياة ، وضرورة استثمارها:

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِي

وإذا كان الأقدمون يستشعرون هذا المعنى من دقات القلب ، فما أحرى بداعية اليوم استشعارها من دقـات الساعات في كل مكان ، ومن إشاراتها الرقمية في كل

مِعْصَم ، وهي تسجل مرور الثواني والدقائق التي لن تعود ، ناهيك عن الأيام والليالي ، وأن يكون مع الأستاذ حسن البنا / في حكمته الطيبة حيث يقول : « مَن يقتُلْ وقتَه إنما يقتُل نفسَه ، فإنما الوقت هو الحياة ».

ولكن الرجوع إلى تتبع دقات القلب أجزل معنى وأوضح تذكيرًا ، فإنه ثمَّ في القلب الفهم والوعي والإدراك والإيمان. فلو تفقَّدَ داعيةٌ قلبَه ، ثم رجع فتفقد ، ثم رجع ، لعله يقرب من الإبداع والإيجابية خطوات.

إياك والهوى:

وهناك مجموعة من الأسباب والعوامل تؤثر في إيجاد الإيجابية الدعوية ، أو تقويتها ، أو المنع من فتورها ، لابد من أخذها بنظر الاعتبار والتنبيه المستمر عليها من خلال الوعظ الدعوي ، والمناهج التربوية ، ولعل أهمها ومبتدأها: تقوية الإيمان.

والإيمان بداية الأمر ، وأُسّ العمل ، ولاشك ، ولكن المقصود هنا الالتزام بعوامل تقوية الإيمان ، وأنشطة زيادته بالطاعات التي من شأنها أن تزداد إيجابية المؤمن بها ، وتتقوى ذاتيته بمقتضاها. وهذه العوامل كثيرة ولكن من أهمها ، الذكر وتلاوة القرآن ، وتذكّر الآخرة ، وحضور الجنائز ، وزيارة ا لمقابر ، وكثرة السنن ، وقيام الليل ، وصيام التطوع ، والزيادة من كل بر ، والأخذ بكل معروف.

كما أن الإيمان مرتبط بصحة النية ، وسلامة القصد ، وعدم حصول الهوى ، أو غلبة الشبهة ، لأن اتباع الهوى يضل عن السبيل ، ويقعد عن العمل الصائب ، وشعور المؤمن بأن عمَـله لله - يدفعه للمعالي ، ويفجر مكنوناته ، ويستسهل الصعب فيه ، و يتجاوز العقبات له ، وتتكون العزيمة التي تدفع كل حواسه ، وتظهر كل طاقاته على شكل عمل مثمر وبناء.

وكما أن صحة النية مهمة ، فإن الانشغال بالعمل الصالح ، وتَرْك الشهوة ، هو الآخر يقود إلى تفتح البصيرة ، وترك الباطل ، والتمتع بلذة الطاعة ، وينمي القوة في طاعة الله ، ويقوي الإبصار في الحق ، وكلّ من صحة النية وصواب العمل ، وإن كانا مما

يقوي إيجابية المؤمن ، فهما بنفس الوقت بحاجة إلى إيجابية ، ولكنها سنة الحياة ، فالعمل يدفع إلى العمل ، والحسنة تقود إلى الحسنة ، والحركة تولد الحركة ، والطاعة تجلب الطاعات ، وهذا من فضله تعالى على العباد.

وعليك بحفظ الهمة:

ويبقى العامل المهم في حياة الدعاة ، وهو الاحتفاظ بالهمة ، وكان الجنيد البغدادي / يوصي الداعية بذلك. فيقول: « عليك بحفظ الهمّة ، فإن الهمّة مقدمة الأشياء ».

والاحتفاظ بالهمة مسارعة للخير ، فاغتنام الصحة قبل المرض ، والنشاط قبل الفتور ، والحياة قبل الموت ، والغنى قبل الفقر ، مراحل حاسمة في تاريخ الإنسان ، وبينهما مراحل أقل ، ومفاوز أصغر ، يعظنا المصطفى ص بالأكبر ، ليستدل بها على الأقل ، ولذلك يقول الشاعر:

إذَا هَبَّتْ رياحُك فاغْتَنِمْهَا فإنَّ لكُلِّ خافِقَةٍ سُكُونَا

وقد قيل: « إذا فتَحَ أحدُكم بابَ خيْر ، فليُسْرِعْ إليه ، فإنه لا يَدْري متى يُغلقُ عنه ».

ومما يحقق الإيجابية عند الداعية: العلم ، والعلم الصائب دافع للعمل الصائب ؛ فالعلم إمام العمل ، وقائد له ، والعمل تابع له و مؤتم به ، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديًا به فهو غير نافع لصاحبه ، بل مضرة عليه ، كما قال بعض السلف: « من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح » ، والأعمال تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول والمخالف له هو المردود ، فالعلم هو الميزان.

فالعلم الفاسد قد يقود إلى العمل الفاسد ، والعلم الصالح يذكر الداعية باستمرار ، بماهية الحياة وطبيعة التكليف ، وعاقبة الإنسان ، كما أنه يذكره بالآخرة ، وما

أعد الله لعباده من الثواب والعقاب ، ويحرك مشاعره الخيّرة نحو السمو ، ويزيد همته نحو الفضيلة ، ويكون له من زاد العلم ما ينبهه من عاقبة الكسل ومغبة الفتور ، فيدفعه إلى العمل المثمر.

والعلم يذَكِّرُ بمصارع الأقوام ، ومهلك الظالمين ، والعاقبة التي كانت للمصلحين ، فيستزيد من الخير ، ويندفعا نحو العمل ، وبالعلم تصفو النفوس ، ويذهب كدر المعاصي.

ويأتي بعد ذلك كله ، عامل مهم يكتسب أهمية بالغة في الزمن المعاصر ، لتشعب مطالب الحياة ، ولتأثير بعضها ببعض ، بل وأصبح التأثير حادًا بسبب سهولة الاتصال ، وكثرة السفر ، وسهولة المواصلات ، ذلك العامل هو الإبداع الذاتي ، بالاستفادة من التخصص المهني ، والأخذ منه كبُعْدٍ دعوي ، أو استحداث الداعية تخصصًا حياتيًا لنفسه ، يجتهد فيه حسب استعداداته ، وكفاياته ومقدرته ، فإن إيجاد مثل هذا التخصص ، أو تحويل مجرى التخصص إلى ما ينفع الدعوة ، يفجر الإبداع عند الداعية ، ويدفعه إلى المزيد من العمل الإيجابي ، ويصعد عنده الهمة ، فيجعل وقته مثمرًا ، وحياته دافقة.

ضرورة الاستيعاب:

ومن الضروري بمكان معرفة الداعية أن ما قد يعرفه ، أو يتقنه ، قد لا تتقنه قيادات ، ولا يكاد يمر على ذهن الأمراء ، فكل أمر قد استأثر الله لأ به بعض الخلق ، ألَا يلاحظ الداعية ، أن الله لأ استأثر بعض مخلوقاته بما يعجز عنه الإنسان ، حتى يستدل به على عظمة الخالق - من جهة ، وضعف المخلوق من جهة أخرى ، وأن كل مخلوق محتاج إلى غيره من جهة ثالثة ، ورابعة أخرى أن كل فضل من الله ، وإليه ، وفي كل أمر عبادة ، وإدراكها عبادة ، والسعي بمقتضاها عبادة ، وفضل الله أوسع بعد ذلك كله.

ولعل هذا المعنى نأخذه من قصة الهدهد ، فهذا نبي الله سليمان ﷺ الذي أوتي من كل شيء تقريبًا ، وسخر الله له الجن والإنس ، استفاد من إيجابية الهدهد ، ذلك الطائر الضعيف.

وبالمناسبة ، يُشَـار هنا إلى معنى ملازم ، وهو ضرورة استيعاب المربين لهذا المعنى ، واحترام ما يصل إليهم من إبداع الأفراد ، وأفكار الأتباع ، وإيجابيات الدعاة ، وأن يدعموا ذلك بالإعانة ، ويتمنوا لهم التوفيق ، ويباركوا ذلك بالتشجيع ، ما دام ضمن مسيرة العمل الصالح ، اقتداءً بالأنبياء والمرسلين ، وعدم الوقوع بفتنة العجب ، أو الاعتزاز بالرأي ، أو الحرص على رأي معين ، فالحكمة ضالة المؤمن ، وهو أولى بها ، أنَى وجدها.

وعلى الداعية أن لا يتكبر أن يسمع غيره ، فلا يدري الكلمة التي ينتفع منها ، وما من خطيب أو واعظ إلا و تستفيد منه فكرة ، أو خبرًا ، أو تذكيرًا بعلم قديم قد نسي ، أو ربطًا بحادثة واقعية ، أو على الأقل لا يخلو الواعظ من عرض جديد لمعلومة معروفة ، أو نبرة تبلغ إلى أعماق القلب.

ما أكثر الأعمال الممكنة في الإطار الاجتماعي:

كزيارة تكسب فيها صديقًا ، أو أمرًا بالمعروف ، أو تجلب فيه خبرًا لجماعة المؤمنين ، أو تتعرف فيها على تاجر أو متبرع يعين الأنشطة بماله ، أو على شيخ ووجيه يؤثر في أتباعه ومحبيه ، ولا يقتصر العمل الإسلامي على المجتمع ، فالبيت أحوج إلى الداعية ، فعليه تجاوز الفتور وقصور الهمة ، وأن يقوم بدرس للزوجة وإرشادها ، وللأطفال والأقرباء ، حتى ولو بالتلاوة من كتاب.

وفي إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالشكل الإيجابي ، مجال واسع ، وآفاق ممتدة ، حيث الملاحظة اليومية لأمور المنكر التي ينبغي إزالتها من المجتمع ، فيسهم بكتابة موضوع نقدي في الصحافة ، أو يقوم بإرسال رسالة ترد على موضوع ، أو تؤيد موقف ، أو تستنكر مقالة ، أو أن يقوم بإرسال برقية إلى جهة ، أو يرفع سماعة

الهاتف مستنكرًا برنامجًا سيئًا ، أو مؤيدًا لمحاضرة موفقة ، أو أن يقوم بالكتابة إلى وزير أو مسؤول يدعم رأيه اليد في موقف ، ويستنكر منه الموقف السيئ ، وهكذا يحاول أن يكون الداعية.

ولو عمل كل الدعاة بهذا المنهج ، وأدى كل واحد واجبه لَأدى هذا الأمر إلى الكثير من الخير ، إذ سوف يستلم الصحفي والإعلامي ، والمدير والوزير ، مئات بل ربما الآلاف من الردود أو المعارضة لموقف الشر ، فيقود إلى الامتناع أو على الأقل التوقف عن المزيد ولا يستغرب هذا الموقف ، فحتى الفاسق من الناس - مهما كان سيئًا - فهو بشر ، إذا لم تمنعه الاعتراضات خشية من الله ، فإنه سيمتنع خوفًا على مركزه ، أو حرصًا على سمعته. أما سكوت الجميع عن الشر ، فسيقود إلى شر أكبر ، وعدم تشجيع المعروف ، يقود إلى الزهد في إتيانه.

أشواق إلى الآهات:

يقال للداعية: هَبْ أنك لا تريد العمل ، فأين أشواق المؤمن للجهاد ، أفلا تكتفي منه بشيء من المرابطة ، وحضور الساحات الساخنة ، أين آهات المؤمن على آلام المسلمين ، أفلا يكتفي بمشاهدة بعضها ، أين التشبه بما حكاه الله لنا عن الهدهد؟ ألا يقود ذلك إلى نقل خبر ، أو ترجمة مقال.

إياك والفتور:

ليحذر الداعية من الفتور ، ويجب عليه أن يلحق العمل بالعمل ، والتعب بالنصب ، والجهد بالمشقة ، فتيار الحياة صغير ، وفرصة العيش محدودة ، وإياك وضياع الوقت ، وذهاب الفرصة.

ولابد من التذكرة دومًا بضرورة المداومة ، فكم من داعية تحمس لعمل ، ثم فتر عنه ، وإنما البركة في المداومة بعد حسن القصد ، وصدق النية ، بل إن المداومة على العمل أحد مظاهر صدق النية ، وسلامة القصد ، والتذكر أن النجاة إنما تتم بذلك ، وليس بكثرة العمل الذي لا نية معه ، أو لا فائدة منه.

الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة كحبة القمح المفردة ، قد تُهمل وتذهب أدراج الحياة ، وقد تكون مباركة فتنبت وتثمر ، بل وقد تكون الثمرة خصبة تتضاعف وتتضاعف ، وتنتشر هنا ، أو تنتقل إلى هناك ، فتناسب أرضًا صالحة ، وموردًا عذْبًا ، فتتضاعف إلى سبع مائة ضعف ، بل إلى ما شاء الله وتؤتي أكلها بإذن ربها ، والكلمة الطيبة في أول مبتدأها (صدقة) كما أخبر عن وصفها الصادق المصدوق ص ، والصدقة تتضاعف بالنيّة لا وتتضاعف بالأثر منها.

والكلمة الطيبة قد تثمر - بحسن نية قائلها - أو بحسنها ذاتها ، أو لمحض رحمة الله لأ بما جعله من بركة العلم مما قد يكون أضعافًا مضاعفة عن أجر العمل ذاته ، وما قد تؤديه لصلاح الخلق ، وما أخصب تاريخنا الإسلامي بكثرة الخلق الذي انتفعوا بالمواعظ ، ثم صاروا من قادة الأمة ، وكتب الله لقائل الكلمة مثل أجور أعمالهم من غير أن ينقص منها شيئًا.

فهذا التابعي أبو محمد حبيب يُقبِل على الآجلة ، وينتقل عن العاجلة بسبب موعظة البصري حيث وقعت موعظته في قلبه ، وأقبل على العلم والعمل بعد الموعظة.

ومن هذا ما يُروَى أن التابعي الكوفي الثقة أبو عبد الله زاذان الكندي كان يضرب ويغني بالدف ، وكان له صوت حسن فمر عليه عبد الله بن مسعود ت فقال: « ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله » فتاب من ضرب العود وكسره ، ولازم ابن مسعود حتى صار إمامًا في العلم.

والكلمة الطيبة ، قد ينتفع بها سامعها المباشر ، وقد ينتفع بها غيره - فيما بعد - بل قد يكون نفعه أشد وأكبر ، وقد تلاقي الكلمة قلبًا صافيًا ، ونية صادقة ، فتتمكن من القلب ، وتثمر الكلمة بالنية ، كما تصادف البذرة الماء الصالح ، والتربية الصالحة ، فتؤتي الشجرة أكلها بإذن ربها.

فالكلمة الواحدة قد تنشئ دعوة ، وقد تبني مؤسسة ، وقد ينقذ الله تعالى بها قلوبًا ، أو يعمر بها نفوسًا ، بل وقد يحيي الله بها أقوامًا من السُّبات ، أو يخرج بها الله لأ أمما من عالم الأموات ، وما على الداعية إلا تبليغ الرسالة ، ونقل الأمانة ، والله تعالى يختار الأرض الصالحة لها ولو بعد حين ، وينبتها نباتًا حسنًا ولو بعد سنين ، وقد تؤتي الكلمة ثمارها في المكان البعيد حتى يكتب الأجر للداعية دون أن يشعر ، ولعل الله - يكتب له أجر النية ، ويُبعده بحكمته عن سيئة الرياء.

وما على الداعية إلا التبليغ ولا يترك الفرصة تَفُوت من يديه لعل الله تعالى يكتب له أجر الكلمة المعطاء التي لا يلقي لها بالًا وترفعه الدرجات ، فلا يُفَوِّت فرصة رفيق السفر في القطار أو الطائرة ، ولا فرصة اللقاء العابر على وليمة أو مناسبة ، ولا جلسة الاستراحة في ناد أو مقهى ، ولا جلسة المرافقة في الدائرة أو الدراسة ، ولا يفوت مجال الارتباط في تجارة أو معاملة ، ولا يزهد في الكلمة الطيبة الصغيرة في السوق وعند الشراء ، أو في المسجد بعد الصلوات ، أو عند التعارف مع الغير ، وأشباه ذلك مما قد ييسره الله ، والموفق السعيد من وفقه الله لكلمة الخير التي تنتشر في الآفاق فيكتب الله له أجرها وأجر من يعمل بها إلى ما يشاء الله ، والله على كل شيء قدير.

إن قول الكلمة ظاهرة من ظواهر الإيجابية في حياة الداعية.

كنز العجز وثروة الافتقار إلى الله لأ:

ويظل شعور المؤمن بالعجز وافتقاره إلى توفيق الله لأ وعونه وتسديده هو العامل المحرك والمولد لكل أسباب هذه الإيجابية ، وبمقدار تذلل الداعية لربه - واستمداده منه تكون إلهامات تنويع العمل لدية والمبادرة والابتكار ، حتى ليبتكر وسائل في نشر الخير لم يسبقه إليها أحد ، ثم يصبر على لأواء مرافقة وطول طريق ، فيكون النصر.

إن عجز الداعية عن وصوله إلى هدفه - أيًا كان ذلك الهدف - بعد أن يستفرغ وسعه ، ويبذل جهده ، ويفني طاقته ، هو الكنز الحقيقي الموصل إلى الله ، لأنه قد وصل

بهذا العجز إلى مرحلة الافتقار إلى الله ، واستشعر أن لا ملجأ إلا إليه ، فزاد يقينه بقدر الله ، وعلم قلبه بكفاية الله ، ورضي بالمقدور ، وصحَ منه التوكل ، وقد يدرك المؤمن التوكل بعمومة ، ولكن معنى (العجز) أدق وأخص ، وفيه لا يبقى اضطراب من تشويش الأسباب ، ولا سكون إليها ، بل اللجوء لله الواحد القهار.

وإلا فهنالك من الأنبياء ‡ من قد يأتي أحدهم - يوم القيامة - وليس معه أحد ، وفي هذا عزاء أيما عزاء لكل العاملين الذي يستبطئون النصر.فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ص يَوْمًا فَقَالَ: « **عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ** » (رواه البخاري ومسلم).

وإدراك (التوكل) ليس بالأمر السهل لأنه من مقتضيات الإيمان ، والإيمان يزيد وينقص ، وكذلك شُعَبهُ تزيد بالطاعات وتنقص بالمعاصي.

وليس (كنز العجز) على مستوى الجماعة فقط ، بل ولك - أيها الداعية - ، وفي كل إطار عمل أنت فيه - في الخطط المرحلية ، وفي طلبك للنجاح دون النصر النهائي - إذا ما ادلهمت عليك الخطوب ، وسُدَتْ عليك المنافذ فاركن إلى الكنز الذي لا يضيع ولا ينفذ ، واستمع إلى قول أحد الزهاد في دعائه: « اللهم أَغْنِنِي بالافتقار إليك ، ولا تفقرني بالاستغناء عنك ».

الفصل الرابع

الدعوة فن وإبداع

إن الدعوة إلى الله لأ فن وإبداع ، شكلًا ومضمونًا، ظاهرًا وباطنًا. وكثيرًا ما يُسيء الداعية من حيث يظن أنه أحسن ، فليس كل من أوتي طلاقة اللسان أجاد البيان ، ولا كل من أجاد البيان نجح في الإقناع ، ولا كل من نجح في الإقناع أثمر عملًا نافعًا.

والداعية المتقن هو الذي يحذق في دعوته ، ويتفنن فيها بالحكمة ، فيثمر فنه عن جمالية الوعظ الحسن ، مبدعًا في نفس الوقت في مجادلته مع الآخرين بكل صور الإحسان ، 7 8 (v w x y z { | ~ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ) (النحل : ١٢٥).

والداعية فنان ذو ريشة حساسة ، يعرف كيف يختار اللون المناسب ، مع الخلفية المناسبة ، في المكان المناسب ، ويحاول إنجاز اللوحة في أسرع وقت ممكن دون إخلال في أي مقوم من مقوماتها أو جزء من جزيئاتها. أما إذا تخبط في الخلفية وبعثر الألوان دون تناسق وتوازن ، فقد ظلم الدعوة التي يدعو إليها ، وذلك بتشويهها ، والإساءة إليها بقصد أو بغير قصد ، وظلم نفسه ، إذ هو بحاجة إلى مراجعة مع النفس ، وإعادة لصياغتها من جديد وفق أصول وقواعد الدعوة ، والاستزادة من غذاء العقل والتربية.

وتذكيرا لهذا الداعية كانت هذه النقاط :

١ - كهف مجهول:

إننا نجهل ما في صدور الناس ، ولذا فهي كهوف مجهولة ، وحتى لا نفاجَأ بما في ذلك الكهف لا بد من التعرف عليه ودراسته ومحاولة الدخول إليه بيسر وسهولة دون إثارة لعوائق ، أو بحثا عن مشاكل ، أو تنبيها لأمور هو في غنى عنها! ندخلها بلطف وأناة ، فنغمرها بحُبّنا ، وإرادة السعادة والهداية لها وليس إيذائها. ندخلها بحذر وترقب

مع حب لتغييرها إلى الأحسن. ندخلها بمودة ورحمة لنحملها إلى سفينة النجاة بعون الله.

٢- إحياء الأمل:

فالداعية المطلوب هو الذي يرغب ويبشر وييسر ، ويأخذ ويعطي بوجه بشوش ، طلق الوجه ، ويتسع صدره لضربات الآخرين ، ويفوق حلمه غضب الجاهلين ، حاملًا في جعبته المبشرات ، ممهدًا الطريق للحائرين ، وبالتالي فهو الداعية الحكيم المربي.

٣- كونوا كالشجر:

إن الداعية يعطي ، ودائما يثمر ، ولا يتوقف عن إنتاج الثمار ، وان رماه الناس بالسفه وأذَوْه أو وقفوا ضده ، ولا ينظر في هذه الأمور لأنها لا تستحق الوقوف عندها. إنه يدعو ويمضي قُدُمًا على بساط الرفق ، موزعا بطاقات الحلم ، ناصحًا الصديق والخصم ، ولا يجعل للشيطان منفـذًا إلى قلبه ، معلقًا على صـدره وسـام حديث ابْنِ عُمَرَ ب أن رَسُولُ الله ص قَالَ: « **أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ المُسْلِمِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَلاَ تَحُتُّ وَرَقَهَا** » ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا ، قَالَ النَّبِيُّ ص: « **هِيَ النَّخْلَةُ** » ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: « يَا أَبَتَاهُ ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ » ، قَالَ: « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا ، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا » ، قَالَ: « مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلاَ أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكَرِهْتُ »(رواه البخاري ومسلم).

إن الداعية يعلن أن شعاره القول المأثور: « كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر فيرميهم بالثمر ».

٤- تفتيت الجدار:

عندما يعترض طريقك جدار فأنت تتجه يمينًا أو شمالًا أو تقف بمكانك تفكر ماذا تفعل؟ وماذا تصنع؟ والداعية لا يصطدم بالجدار الذي أمامه سواء كان هذا الجدار

أراء أو معتقدات مستقرة عند الناس ، ولكن بدراسة الكهف ، والاختيار الموفق ، يمكنه من تفتيت ذلك الجدار وإزالته تمامًا.

فالجدال والمراء لا يأتي بخير ، والتصادم ينفر من قبول الدعوة ، هذا إذا لم يعد على الداعية بالضرر ، أو يتعداه ليصل إلى الدعوة نفسها ، وبالتالي تصبح المفاهيم الإيجابية البناءة لدى المدعو مشوبة بالغبش ، أو يراها في حسه مفاهيم متطرفة سلبية.

وليس معنى ذلك التنازل عن الثوابت أو التفريط في أمور الدين ، بل المقصود الحكمة في الدعوة لتفادي تلك العقبات التي تواجه الدعوة بوسائل دعوية يتقبلها الناس ويتم من خلالها تغيير الواقع المخالف للشرع ، وفي نفس الوقت يتقبلها الناس ، ولا تصطدم مباشرة بأخطائهم.

٥ - نمو التفاحة:

إن التفاحة التي نأكلها لا تنضج في يوم وليلة ، بل بعد عدة سنوات من نمو البذرة ، وتمتد الجذور في التربة ، واستطالة الساق ، واخضرار الأوراق ، وولادة البراعم ، وتفتح الأزهار ، ثم تنضج الثمرة بعد تكوينها !!

وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك تفاحة ناضجة مباشرة من البذرة إلى الثمرة ، أي أن الثمرة تنقلب في طرفة عين إلى تفاحة كاملة !!

وهذا مثل يسير ، فلماذا العجلة؟

٦ - بحر وسمكة:

يمضي الداعية في طريقه ، ولا يلتفت إلى قضية الحكم على الآخرين ، ولا يضيع وقته في تصنيف الناس ، ولا يتعب نفسه في توزيعهم ووضعهم في جداول المحاسبات ، ويمضي في طريقه مبدعًا في ريشته ، ناشرا لمساته الجمالية والإبداعية في لوحاته ، ليس منشغلا عنها قي قضايا ليست من اختصاصه.

فالدعوة بالنسبة للداعية كالبحر للأسماك ، ولا يمكن للأسماك أن تنشغل عن السباحة ، أو تتوقف توقفًا نهائيًا مقابل أنْ تُعَدِّدَ ألوان بني جنسها ، أو تقوم بفرز كائنات البحر بحسب الشكل أو اللون أو الحجم ... أو أي تقسيم آخر.

إن من المستحيل أن تتوفر مثل هذه الأسماك.

الباب الثاني

قواعد وضوابط العمل الدعوي

الباب الثاني

قواعد وضوابط العمل الدعوي

إن الدعوة إلى الله - من أشرف الأعمال وأرفع العبادات ، وهي أخصُّ خصائص الرسل ‡ ، وأبرز مهام الأولياء الأصفياء من عباده الصالحين ، 7 8 (L M X W V U T S R Q P O N)(فصلت: ٣٣). والدعاة إلى الله هم صفوة مختارة من رجال الأمة ؛ إذ يستلزم قيامهم بالدعوة أن يكونوا نماذج يحتذي بها الناس ، وقدوة لهم في كل تصرفاتهم ، تبدو عليهم آثار الرسالة التي يدعون الناس إليها على علم وبصيرة.

وقد أوجب الله على الأمة الإسلامية أن تهيئ من بينها طائفة تقوم بالدعوة إلى الإسلام الصحيح ، وتهيئة هؤلاء الدعاة ليست أمرًا هينًا بل تحتاج إلى إمكانيات وتضحيات مستمرة عما كان عند سلف هذه الأمة.

والدعوة فن يجيده الدعاة الصادقون ، كفن البناء للبناة المهرة ، وفن الصناعة للصناعة الحذاق ، وكان لزامًا على الدعاة أن يحملوا هموم الدعوة ، ويجيدوا إيصالها للناس ، لأنهم ورثة محمد ص.

ولابد للدعاة أن يدرسوا الدعوة ، لوازمها ، ونتائجها ، وأساليبها ، وما يجد في الدعوة ، وكان لزامًا عليهم أن يتقوا الله في الميثاق الذي حملوه من معلم الخير النبي ص فإنهم ورثة الأنبياء والرسل ، وهم أهل الأمانة الملقاة على عواتقهم.

فإذا علم ذلك فإن أي خطأ يرتكبه الداعية فإن ذلك سيؤثر في الأمة ، وسيكون الدعاة هم المسئولون بالدرجة الأولى عما يحدث من خطأ أو يرتكب من فشل ؛ بسبب أنهم هم رواد السفينة التي إذا قادوها إلى بر الأمان نجت بإذن الله -.

وفي هذا الفصل عرضٌ لبعض قواعد وضوابط للدعوة الصحيحة إلى الإسلام الصحيح لتكون عونًا للدعاة ، حتى يكونوا رسل هداية ، ومشاعل حق وخير ، يؤدون الرسالة كما أرادها الله ؛ فتؤتي دعوتهم ثمارها بإذن الله -:

١ - اعتبار أن الإسلام دين الله الخاتم ؛ بدليل قوله 8 (K L M N O P Q R S T U |)(المائدة: ٣).

٢ - اعتبار أن البشر جميعًا مدعوون لاعتناق الإسلام ؛ بدليل قوله 8 (u v w x y z { | } ~ لَا يَعْلَمُونَ)(سبا: ٢٨) ، وقوله 8 (r s t u v w x y)(الأعراف: ٢٠٨).

٣- اعتبار أن الإسلام قد نسخ الديانات السابقة جميعًا ، وأنه احتوى كل ما فيها من خير ؛ بدليل قوله 8 (J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\|] ^ _ ` a |c d e f g h |i j k l m n o p q r)(الشورى: ١٣).

٤ - أصول الدعوة هي:

أ – التوحيد: وأصول التوحيد: الإيمان بصفات الله سبحانه وأسمائه على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى دون تحريف أو تأويل ، وإفراد الله - وحده بالعبادة. والإيمان بأن لله وحده - وليس لأحد سواء حق التشريع للبشر في شؤون دنياهم.

ب- **الاتباع**: فيتوجب إفراد الرسول ص بالاتباع ، وذلك تحقيقًا لقول المسلم: « أشهد أن محمدًا رسول الله ».

ج – **التزكية**: وهي إحدى المهمات التي من أجلها بعث الرسول ص ، بل هي غاية الرسالات وثمرتها. قال تعالى ممتنًا ببعثة الرسول ص: (´ µ ¶ ¸ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ)(آل عمران: ١٦٤).

٥ - تهدف الدعوة إلى:

أ- **إيجاد المسلم الحقيقي**: فصناعة الرجال هي مهمة الدعوة الإسلامية ، الرجال بمفهوم الرجولة الكامل ، والإنسان بمفهوم الإنسان الكامل ، والمرأة المسلمة بالمفهوم الصحيح أيضًا ، والمسلم الحق والمسلمة الحق يشترط فيهما هذه الشروط ، وهي: التوحيد ، والامتثال ، والتزكية. المسلم الحق هو الذي يشهد لله بالوحدانية ، ويمتثل أوامره ، ويبتعد عن نواهيه ما استطاع ، ويزكي نفسه بهذا الدين ما استطاع.

ب- **إيجاد المجتمع المسلم الذي تسوده شريعة الله** لأ فتكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

ج- **إقامة الحجة لله** لأ: كما 7 8 (" # $ % & ' (
3 2 1 0 / . - , + *)
@ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4
N M L K J I H G F E D C B A
( ] \ [Z Y X W V U T S R Q P O
(النساء: ١٦٣ - ١٦٥).

وأتباع الرسل يقومون بهذه المهمة بعد لحوق الرسل بربهم ، وهي أن يبشروا الناس وينذروهم حتى لا يكون للمعاندين منهم حجة أمام الله يوم القيامة ؛ كما 7 a ` _ ^] \ [Z Y X W U T S R Q P) 8 b) (يوسف: ١٠٨).

د- الإعذار إلى الله بأداء الأمانة:

الدعوة إلى الله لأ واجب حتم في الإسلام وأمانة في عنق كل مسلم حمل علمًا وأمكنه الله من نشره وإبلاغه ، وذلك لأدلة كثيرة جدًا ، منها قوله 8 (f g t s r q p o n m l k j i h)(آل عمران:١٠٤).

والمسلم عندما يدعو إلى الله ؛ فإنما يقوم بأداء هذه الأمانة ، ويخلي مسئوليته أمام الله تبارك وتعالى ؛ كما قال - عن الذين وعظوا إخوانهم من بني إسرائيل ، حيث اعتدوا على حرمة السبت ، فصادوا السمك محتالين على شرع الله لأ: (1 2 3 4 5) (الأعراف: ١٦٤).

٦- الدعوة إلى الله لأ سبيل من سبل النجاة في الدنيا والآخرة ؛ فقد قال رسول الله ص: « **فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** » (رواه البخاري ومسلم).

والأجر يقع بمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة ، والداعية ليس مطالبًا بتحقيق نصر للإسلام ؛ فهذا أمر الله ؛ لكنه مطالب ببذل جهده في هذا السبيل.

والإعداد للداعية شرطٌ ، والنصر من الله وعدٌ ، والدعوة صورةٌ من صور الجهاد تشترك مع القتال في الهدف والنتيجة.

٧- مَن جهل الأصول حُرِمَ الوصول: أصل الأصول هي العقيدة ، ومن جهلها فلن يصل إلى خير بعدها أبدًا ، وأول ما يُعَلّمُ الناس العقيدة ، وأول ما يُدْعَوْن إليه العقيدة ، ومن ظن أنه يكفيه في تعليم العقيدة وراثته من جدته فهو سطحي ، صحيح أن العقيدة سهلة ميسرة ولكن ليس معنى ذلك أنها لا تحتاج إلى تعلم وفهم.

٨- تأكيد منهـج سلف هذه الأمة المتمثل في منهـج أهل السنة والجماعة وتعميقه ، والمعروف بوسطيته [١] ، وشموليته واعتداله ، وبعده عن الإفراط والتفريط.

هذا شرط الاتفاق ، وعقد الوفاق ، وصك العمل ، وهذا هو الميثاق ، عقيدة أهل السنة الصافية الوافية الرائعة ، معتقد السلف الجميل الأصيل النبيل ، بلا غبش ، بلا تمييع ، بلا مجاملة.

---

(١) مفهوم الوسطيَّة وحقيقتها ضلَّ فيها كثيرون ، وبيان ذلك كما يلي:

١ - هناك من فهم أن الوسطيَّة تعني التَّنازل والتَّساهل ، فإذا رأوا مسلمًا قد التزم الصّراط المستقيم ، وسار على هدي النبوَّة ، قالوا له: لماذا تُشدِّد على نفسك وعلى الآخرين ودين الله لأ وسط؟ ولذلك نجد في واقعنا المعاصر أن أكثر الذين يُرمَون بالتَّطرف والغلوّ وأخيرًا بالأصوليَّة هم مَن الذين التزموا بالمنهج على وجهه الصَّحيح. ومن أسباب ذلك الجهل بحقيقة الوسطيَّة.

٢ - وفي المقابل نجد فئة من المتحمِّسين المندفعين ، يصفون أصحاب المنهج الحقّ ، الذين لم يوافقوا هؤلاء على أفكارهم ، ولم يسايروهم في حماسهم واندفاعهم يصفونهم بالتَّساهل والتَّهاون ، وعدم الغيرة ، بل وأحيانًا بالتَّنازل والمهالأة.

ومنشأ ذلك - أيضًا - جهلهم بحقيقة الوسطيَّة ، مع أنهم يدَّعونها ، لكنهم لا يفهمونها على الوجه الصحيح.

٣- وهناك فئة ثالثة ليست مِن هؤلاء ولا أولئك ، وهم حريصون على الالتزام بالمنهج الصحيح ، ولكنَّهم يقعون في أخطاء أثناء ممارستهم للدعوة قولًا أو فعلًا ، وسبب هذا الأمر عدم تصورهم لمنهج الوسطيَّة تصورًا شاملًا ، وقصْرهم هذا المنهج على بعض آحاده.

(راجع :الوسطية في ضوء القرآن الكريم للدكتور ناصر بن سليمان العمر).

أما الاتفاق على أمور مجملة وعموميات في العقيدة ، فهذه وحـدها لا تكفي أبدًا ، فإنه يمكن إدخال أهل البدع في هذه المظلة.

نفهم الكتاب والسنة بفهم السلف ، فلا يكفي الدعوة إلى الكتاب والسنة حتى يضاف إليها: « بفهم السلف الصالح لهما » ، إذ لو كانت هذه الدعوة كافيه لَكَفَت الخوارج وسائر المبتدعة ؛ لأنهم يدَّعُون ذلك ، لكنهم أخذوا الكتاب والسنة بفهمهم لا بفهم السلف.

٩ - الانطلاق من منطلق العلم الشرعي الملتزم بالكتاب والسنة الصحيحة هو الحافظ بفضل الله من السقوط ، وهو النور لمن عزم على المسير في طريق الأنبياء ‡.

فالعلم أشرف مطلب ، وأحسن مقصود ، بالعلم يُعبَد الله لأ ويُعرَف ، وبالعلم تُهذّب النفوس وتصلح القلوب وتحيى الأرواح.

لا تسمع لمثبط ، لا تُصغِ لمن يهون عليك شأن التحصيل ، أو يشغلك عن طلب العلم ويسلب منك وقتك بحجة الدعوة والتحرك في الميدان ، فقل له: لا دعوة إلا بالعلم ، والدعاة هم العلماء ، والعلماء هم الدعاة.

صحوةٌ تاجُها العلم ، فلن نتغلب على المعاصي والفتن والغزو الفكري إلا بالعلم. لن نصحح المسيرة ، ونجمع الشمل ، ونصلح حال الأمة إلا بالعلم. لن نبني جيلًا ولن نؤسس حضارة إلا بالعلم ، هذه حقائق يصدقها النقل والعقل والواقع والتاريخ. العلم الشرعي هو الأصل: إذا أطلقنا الكلام عن العلم فإنما نقصد به العلم الشرعي: علم الكتاب والسنة ، قال الله ، وقال رسوله ص ، والعلم الدنيوي مطلوب لابد منه ، لكن الأصل الأصل.

بين العلم الشرعي والثقافة العامة: المجلات الإسلامية والصحف والأخبار والنشرات وأخبار الواقع ، ثقافة الكتاب ، السنة ، الفقه ، التفسير: علم ، فكن عالمًا مثقفًا ، ولاتكن مثقفًا فحسب فلا يكن في رأسك إلا كلام.

شباب الصحوة أقسام ثلاثة:

أ- قسم منهم يدعو ويبذل وليس عنده وقت للتحصيل ، فأجاد يوم وَصَّل ، وقصر يوم ما حصَّل.

ب- وقسم عكف على التحصيل وأهمل نشر العلم والدعوة ، فأحسن في تحصيله ، وقصر في توصيله.

ج- وقسم أهل فطنة وفقه ، وهم أهل التحصيل وأهل النشر والنفع والدعوة.

١٠- الحرص على إيجاد جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الحق ؛ أخذًا بالمنهج القائل: « كلمة التوحيد أساس توحيد الكلمة » ، مع الابتعاد عما يمزق الجماعات الإسلامية اليوم من التحزب المذموم الذي فرق المسلمين ، وباعد بين قلوبهم ، والفهم الصحيح لكل تجمُّع في الدعوة إلى الله: جماعة من المسلمين لا جماعة المسلمين.

١١- يجب أن يكون الولاء للدين لا للأشخاص ؛ فالحق باقٍ والأشخاص زائلون ، واعرف الحق تعرف أهله.

١٢- الدعوة إلى التعاون وإلى كل ما يوصل إليه ، والبعد عن مواطن الخلاف وكل ما يؤدي إليه ، وأن يعين بعضنا بعضًا وينصح بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه مما يسع فيه الخلاف ، مع عدم التباغض.

والأصل بين الجماعات الإسلامية المعتدلة: التعامل والوحدة ، فإن تعذر ذلك فالتعاون ، فإن تعذر ذلك ؛ فالتعايش ، وإلا فالرابعة هي الهلاك.

١٣- جملة لابد أن تُفهَم: « نعمل فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه » هذه الكلمة قالها بعض الدعاة / ، ولعله يقصد: فيما اختلفنا عليه من الفرعيات الجزئية ، التي ما أجمع عليها السلف الصالح ؛ إذ لو كان المعنى: « ما اختلفنا فيه » كل خلاف ؛ لعملنا مع الجهمية والروافض ، بل مع البهائية وأمثالهم ؛ إذ لابد أن

نتفق معهم في شيء من الأصول.

١٤- بيان الخطأ واجب ؛ فالدعوة إلى جمع الشمل ، واتحاد الكلمة لا تعني ترك الرد على مبتدع وتبيين الخطأ.

١٥- غبش المنهج خلل في السيرة: إذا لم يعرف منهج عقدي مفصل ، فإنه سوف يكون هناك تباين في المدارس ، وتعدد في الطرق ، وتفرق في الخلايا ، فيدخل الصوفي والأشعري والرافضي في مسمى الجماعة ، وينتظم في المسيرة ؛ لأنه ليس هناك ما يمنعه أن ينتظم. ولماذا هذا التجميع بلا ضوابط؟ وما هذا الركام بلا تصفية؟

١٦ - عدم التعصب للجماعة التي ينتسب إليها الفرد ، والترحيب بأي جهد طيب يقدمه الآخرون ، ما دام موافقًا للشرع ، وبعيدًا عن الإفراط والتفريط.

١٧- الاختلاف في فروع الشريعة يوجب النصح والحوار ، لا التخاصم والقتال.

١٨ - النقد الذاتي ، والمراجعة الدائمة ، والتقويم المستمر.

١٩ - تعلُّم أدب الخلاف ، وتعميق أصول الحوار ، والإقرار بأهميتهما ، وضرورة امتلاك أدواتهما.

٢٠ - البعد عن التعميم في الحكم ، والحذر من آفاته ، والعدل في الحكم على الأشخاص ، ومن الإنصاف الحكم على المعاني دون المباني.

٢١ - التمييز بين الغاية والوسيلة ، مثلًا: الدعوة هدف ، لكن الحركة والجماعة وغيرهما ما هي إلا وسيلة من الوسائل.

٢٢- الثبات في الأهداف ، والمرونة في الوسائل ؛ بحسب ما يسمح به الشرع.

٢٣ - مراعاة قضية الأولويات ، وترتيب الأمور حسب أهميتها ، وإذا كان لابدَّ من قضية فرعية أو جزئية ؛ فينبغي أن تأتي في مكانها ، وزمانها ، وظرفها المناسب.

٢٤ - تبادل الخبرات بين الدعاة أمر مهم ، والبناء على تجارب من سبق ، والداعية لا يبدأ من فراغ ، وليس هو أول من تصدى لخدمة هذا الدين ولا يكون آخر المتصدِّين ، ولأنه لم يوجد ولن يوجد من هو فوق النصح والإرشاد ، أو من يحتكر الصواب كله وبالعكس.

٢٥- سد الثغرات ، وإشباع التخصصات ، وتصنيف الدعاة: ثلاث قضايا كبرى ، فلا تبقى ثغرة مفتوحة على المسلمين إلا سُدَّتْ بالمخلصين ، ولا يُتْرَك تخصص مما ينفع في الدنيا والدين إلا أَشْبع مِن أبناء المسلمين ، ثم يُصَنَّف الدعاة حسب الأهلية والقدرات والمال والمكان والزمان ، كلّ ينفع في جانب لتكامل شخصية الصحوة الإسلامية ، والله الموفق.

الإسلام يقر التخصص ؛ الشخصية الكاملة نادرة ، ومَن برع في فن قد يضعف في فن آخر ، والصحابة ي أهل تخصصات: أبي بن كعب أقرؤهم ، معاذ أعلمهم بالحلال والحرام ، عليٌّ أقضاهم ، خالد رجل السيف والرمح ، حسان أستاذ القوافي ، زيد عالم المواريث ، قد علم كل أناس مشربهم.

ونحن في حاجة إلى عالم وواعظ ومدرس وطبيب ومهندس وطيار وتاجر ، وإلى كل ما ينفع المسلمين في أي حقل. لا نقول للعالم كن طبيبًا ، وللطبيب كن واعظًا ، وللمهندس كن عالمًا ، بل نقول: انفع الإسلام في ميدانك والله معك.

إن أعداء الله أهل تخصص: أما ترى أهل الحضارة الغربية كيف بنوا حضاراتهم على مبدأ التخصص ، إنها حضارة الجزئيات كل يقوم بجزئيته حتى اكتمل البناء ، ألا ينبغي أن نستفيد من هذا والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها!

٢٦- احترام علماء الأمة المعروفين بتمسكهم بالسنَّة وحسن المعتقد ، وأخذ العلم عنهم ، وتوقيرهم وعدم التطاول عليهم ، والكف عن أعراضهم ، وإثارة التشكيك في نياتهم ، وإلصاق التهم بهم ، دون التعصب لهم أيضًا ؛ إذ كل عالم يخطئ

ويصيب ، والخطأ مردود على صاحبه مع بقاء فضله وقدره ما دام مجتهدًا.

٢٧- إحسان الظن بالمسلمين ، وحَمْلُ كلامهم على أحسن محامله وستر عيوبهم ، مع عدم الغفلة عن بيانها لصاحبها.

٢٨- إذا غلبت محاسن الرجل لم تذكر مساوئه إلا لمصلحة ، وإذا غلبت مساوئ الرجل لم تذكر محاسنه ، خشية أن يلتبس الأمر على العوام.

٢٩- استعمال الألفاظ الشرعية لدقتها وانضباطها ، وتجنب الألفاظ الدخيلة والملتوية ، مثلًا: الشورى لا الديمقراطية.

٣٠- الموقف الصحيح من المذاهب الفقهية أنها ثروة فقهية عظيمة ندرسها ، ونستفيد منها ولا نتعصب لها ، ولا نردها مجملًا ونتجنب ضعيفها ، ونأخذ منها الحق والصواب على ضوء الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة.

٣١- تحديد الموقف الصحيح من الغرب وحضارته ؛ بحيث نستفيد من علومهم التجريبية بضوابط ديننا العظيم وقواعده.

٣٢- الإقرار بأهمية الشورى في الدعوة ، وضرورة تعلم الداعية فقه الاستشارة.

٣٣ - القدوة الحسنة والداعية مرآة دعوته والنموذج المعبِّر عنها. فالقدوة الحسنة هي مفتاح التوفيق ، وسر نجاح كل الخطى والأسباب والآليات ، والحركة التي لا تترجم مبادئها واقعًا ، ولا يعيش أفرادها الإسلام سلوكًا وعملًا ، لن يكتب لها النجاح ، مهما بلغت قوتها وتعاظم شأنها ، لأن مآلها إلى الانكسار والاندثار.

وعلي الداعية أن يتمثل القدوة في نفسه ، وأن يسدد ويقارب ، وأن يعلم أن خطأه يتضخم! فالخطأ منه كبير! وأن الناس ينظرون إليه.

قدْ هيئوكَ لأمْرٍ لو فَطِنْتَ لهُ فارْبَأ بنفْسِكَ أنْ ترعَي معَ الهمَلِ

فإنه أصبح أمامهم كالمرآة كلما وقعت فيها نقطة سوداء صغيرة كبرت وتضخمت ، فليتق الله في هذه الأمة حتى لا يكون سببًا لهلاك كثير من الناس.

٣٤- اتباع سبيل الحكمة والموعظة الحسنة ، وجعل قول الله 8 (v w x y z { | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ)(النحل: ١٢٥) ميزانًا للدعوة وحكمة للسير عليها.

٣٥ - التحلي بالصبر ؛ لأنه من صفة الأنبياء والمرسلين ، ومدار نجاح دعوتهم.

٣٦ - البعد عن التشدُّد ، والحذر من آفاته ونتائجه السلبية ، والعمل بالتيسير والرفق ؛ في حدود ما يسمح به الشرع.

٣٧- المسلم طالب حق ، والشجاعة في الحق مطلب ضروري في الدعوة ، وإن كنتَ عاجزًا عن قول الحق ؛ فلا تقل الباطل.

٣٨- الحذر من الفتور ، ونتائجه السلبية ، وعدم تغافل دراسة أسبابه وطرق علاجه.

٣٩- الحذر من الإشاعة وترويجها ، وما يترتب عليها من آثار سيئة في المجتمع الإسلامي.

٤٠ - مقياس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح ، وتحاشي كل العصبيات الجاهلية ؛ من التعصب لإقليم ، أو عشيرة ، أو طائفة ، أو جماعة.

٤١ - المنهج الأفضل في الدعوة هو تقديم حقائق الإسلام ومناهجه ابتداءً ، وليس إيراد الشبهات والرد عليها ، وإعطاء الناس ميزان الحق ، ودعوتهم إلى أصول الدين ، ومخاطبتهم على قدر عقولهم ، والتعرف على مداخل نفوسهم وسيلة لهدايتهم.

٤٢ - تمسك الدعاة والحركات الإسلامية بدوام الاعتصام بالله تعالى وتقديم الجهد البشري وطلب العون من الله لأ ، واليقين بأن الله هو الذي يقود ، ويوجه مسيرة الدعوة ، ويسدد الدعاة ، وأن الدين والأمر كله لله -.

وليعلم جميع الدعاة أنه لا صلاح لهم ، ولا نجاح لدعوتهم إلا بالاعتصام بالله ، والتوكل عليه في كل أمر ، وإخلاص النية ، والتجرد من الهوى ، وجعل الأمر كله لله تعالى.

٤٣- الدعوة إلى الله قربة وعبادة ، وهي ممارسة تنطلق من مشكاة الشريعة ، فلا بد من مراجعة الخطوات ليُعلم هل ممارساتنا الدعوية منطلقة من قواعد الشريعة ، أم أننا وجدنا من قبلنا على سنن فنحن نتبعهم ، وما دامت الدعوة عبادة فيجب أن تكون على مقتضى ما يرضاه الشارع الحكيم.

٤٤- الأخذ بمبدأ الأداء (الحسن) واعتماد (الجودة) في الممارسة والعمل والخِطَاب ، يقول ص: « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** » (رواه البيهقي ، وأبو يعلَى وحسنه الألباني). وقوله ص : « **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ** » (رواه مسلم).

٤٥- الأخذ بالأسباب كاملة ، والإعداد والاستعداد في مختلف الجوانب ، بدليل قوله 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال: ٦٠).

٤٦- الحرص على الأخذ بوسائل العصر وأسباب القوة وبذل الجهد المستطاع في ذلك ، وليس بما تيسر وسهل من أسباب: وسائل الإعلام ، وسائل الاتصال ، وسائل البرمجة والأرشفة والمسح والإحصاء.

٤٧- الحرص على اختزان هذه الأسباب وعدم استهلاكها ، والبعد بها عن سياسة العرض والاستعراض ؛ قال ص: « **اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ** » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني).

٤٨- اعتبار أن الداعية هو آلية العمل الأهم ، ويقع في مقدمة الأولويات ، وأن نجاح الأسباب الأخرى مرهون بتوافر الداعية الناجح ، وملاحظة أن إخفاقات وتداعيات العمل الإسلامي مردها إلى الفشل في إعداد الدعاة.

٤٩- اعتبار أن كل حركة إسلامية هي (جماعة من المسلمين) وليست (جماعة المسلمين) وأنها عُرضَةٌ للخطأ ، وأن ما لديها يؤخذ منه ويرد عليه ، وأن التزامها منهج النبوة ، واعتمادها التخطيط والتنظيم والانضباط هو سر نمائها ونجاحها وغلبتها ، وهو العمود الفقري في آليتها الحركية.

٥٠- اعتبار أن المال هو العصب الأساس في آلية العمل ، وأنه السبيل الوحيد لامتلاك أسباب القوة المادية ، وأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وأن الطرق التي تؤدي إلى الحصول عليه واستثماره وتنميته يجب أن تكون بمنأى عن أي شبهة أو علامة استفهام.

٥١- اعتبار أن الهيكليات الإدارية والمناهج التربوية والخطط والمخططات هي ثمرة جهد مرحلي وناتج اجتهاد وفقه آني ظرفي ، وأن لكل مرحلة فقهها التنظيمي والإداري والتربوي والسياسي ، وأن مراجعة كل ذلك واجبة لتحقيق تقدم العمل وتطويره ، وأنْ لا مناص منه ولا غضاضة فيه.

٥٢- اعتبار أن القيادة هي قوام نجاح العمل ، وأن الشورى هي شرط نجاح القيادة وتوفيقها وسدادها ، وأن سلامة الجسم من سلامة الرأس ، كما أن صلاح القاعدة من صلاح القيادة.

٥٣- اعتبار أن التطوع في العمل الإسلامي هو الأصل والأساس ، وأن على الجميع واجب الانخراط فيه ، لاعتباره من التكاليف الشرعية ، وأن التفرغ يجب ألا يزيد على حجم الحاجة الذي لا يغطيه ويكفيه التطوع ، وأن التفرغ يجب أن ينشأ مؤسسيًا.

٥٤- اعتبار أن العمل الجماعي الناجح يجب أن يكون مؤسسيًا ، وأن المؤسسة آلية من آليات العمل ، وليست هدفًا من أهدافه ، وأن إستراتيجية الحركة يجب أن تحتضن وتستوعب - بتناغم وتفاهم وعدم تضاد وتناقض - كل الأجيال ، وكل التخصصات ، وبخاصة المؤسسات التي أنشأتها كي لا تصبح ضرارًا أو ندًّا لها.

٥٥- الأمور بمقاصدها: قال ص: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** » (رواه البخاري ومسلم).

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

أ- الدعوة إلى الله عمل يتقرب به إلى الله فلا بد له من نية ، فحضور الفعاليات الدعوية والمشاركة فيها ، ودعوة الغير إليها ، والحرص على ذلك كل ذلك مداره على النية والقصد.

ب- الباعث على الانضمام لركب الدعاة ما هو؟ شهرة أم مكاسب مادية ، أم قضاء وقت الفراغ وطرد الملل والسأم ، أم الاستزادة من الثقافة والمعرفة. أم هو القيام بالواجب الشرعي؟ ولكل نية حسابها ، والنية الحسنة درجات بحسب أثرها ونفعها لصاحبها وللمجتمع.

ج- العناية بأصحاب المواهب والقدرات المتميزة ما دافعه؟ أهو عاطفة شخصية؟ أم هو عراك أقران؟ أم هو كحرص أبي حنيفة على أبي يوسف حين ظل ينفق عليه عشر سنين حتى شدا في العلم ، وأصبح من أعظم قضاة الأرض وفقهائها.

د- قد يسيء لك الشخص وأنت الداعية إلى الله أو المربي وهو غير قاصد للإساءة ، ولم يظن أنها تبلغ ما بلغت ، فحكمه يختلف عن حكم من تقَصَّد الإساءة ، وكان يعلم بمآلات الأمور ، فاعتبار القصد هنا لازم.

وإن كان الأصل أن الداعية إلى الله يجعل الكلام الذي لا يعطل مسيرته دبر أذنيه ، ولا يشغل نفسه بتتبع مقولة فلان وفلان.

هـ - مما يجب الانتباه إليه الشهوة الخفية لدى الداعي بإظهار علمه وتنقص غيره بالجهل ، وهذا مسلك دقيق يجب التحرز منه وتعهد النفس دائما حتى تجتنبه.

و- عقد الإمام النووي / في كتابه (الأذكار) بابا بعنوان « الغيبة بالقلب » وفيه قال: « اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدّث غيرك بمساوئ إنسان ،

يحرم أن تحدّث نفسك بذلك وتسيء الظن به »[٢].

ز- النصيحةُ إحسانٌ للمنصوح يصدر عن شفقة ورحمة ، ويجب أن يكون مراد الناصح بها وجه الله لأ ، ولا يكاد يفرق بين النصيحة والتعيير إلا النية والباعث والحرص على الستر ، وشَتَّان بين مَن قصْدُه النصيحة ومَن قَصْدُه الفضيحة ، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى.

٥٦- اليقين لا يزول بالشك: وهذه قاعدة مهمة تدخل في جميع أبواب الفقه:

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

أ- وجوب إشاعة منهجية التثبت عند الحكم على الأشخاص أو الهيئات أو المؤسسات عموما ، ومما يؤسف له أن هذه المنهجية تتوارى عند التطبيق لدى بعض فئات الدعاة خاصة عندما تكثر الإشاعات ، ويعز المصدر الموثوق به ، لكن المسلم له منهجية تميزه عن غيره ، فهو لايتمضمض بأعراض البُرَءَاء ، ولا ينقل من الأخبار إلا ما تيقن منه.

ب- المسلم يأوي إلى جبل من اليقين بأن الأصل في المسلم البراءة ، والسلامة ، والعدالة ، وحسبك أن الله لم يكلفك أن تُنَقِّب عن صدور الخلق فتعلم أن فلانًا قال كذا أو فعل كذا ، فكل نفس بما كسبت رهينة ، لكنك تكون في أعظم الحرج إن نجح الشيطان بأن يجعلك مطية لقول الزور ، وخاصة حينما يكون القائل في مكانة مرموقة من محبيه وسامعيه.

ومن الأسف أن كثيرًا من الأخبار التي تُلاكُ في أوساط أهل الخير هي في القائمة الضبابية بين اليقين والشك ، ومما يزهد الكثير من الناس في التثبت رغبته في السبق بنشر الخبر ، أو التمدح بسعة العلم ، والإحاطة بالأمور ، وسعة العلاقات التي

---

(٢) الأذكار ، (ص٤٦٤).

تتيح أن يطلع على ما لم يطلع عليه غيره.

ج- الانسياق وراء الظنون والشكوك له آثار مدمرة على العمل الإسلامي ومنها توهين الصف المسلم ، بنشر الإشاعات ، وأحيانا تكون هذه الإشاعات موجهة إلى رموز الخير ممن لهم في النفوس مكانة وتقدير ، فتَحْدُث البلبلة ، والشقاق ، وعندها يرقص الشيطان فرحًا على أشلاء وحدتنا ، ومن الآثار كذلك إضعاف الثقة في أهل الدعوة وأهل الإصلاح والتوجيه.

يا رجالَ العلمِ يا مِلحَ البلَدْ ما يُصْلِحُ الملحَ إذا الملحُ فسَدْ

ومن آثار الانسياق وراء الشكوك أن الباب يبقى مفتوحا لأعداء الدين ممن يُسعدهم اشتغال أهل الحق ببعضهم البعض فيبقون في مأمن من تماسكهم ووحدتهم ، فيضعون الأحابيل ويرَوّجون الإشاعات التي مَهَر فيها الأعداء من لدن ابن سبأ وحتى اليوم.

د- اعتماد منهجية الحقائق الموثقة بالدلائل والإحصائيات والأرقام عند اتخاذ أي قرار أو تصرف ، بعيدًا عن الانفعالات العاطفية ، وردود الأفعال التي لا تعني حل المشكلة بمقدار ما تعني الانفعال بالمشكلة وأثرها على النفس. وبعض الحلول التربوية للمشكلات -أو ما يتوهم حلا- تكرس المشكلة وتزيدها تفاقمًا.

٥٧ - المشقة تجلب التيسير:

وهذه القاعدة أصل في بناء الشريعة على اليسر دون العسر ، وأن العسر إذا وُجد ، فإن له تيسيرًا في الشريعة ، بشرط أن يتحقق فيه معنى العسر دون توهم. ومن أدلة هذه القاعدة قوله 8 (يُرِيدُ ٱللَّهُ © ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥). **ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:**

أ- اليسر والبشارة أصل في أمور الدعوة ، وهذا يقتضي البعد عن التكلف والتنطع والإعنات ، وتحميل الناس ما يشق عليهم أو ينفرهم مما ليسوا ملزمين به

شرعًا. وهذا يقتضي مراجعة الأساليب الدعوية ، فإن كان بعضها فيه نوع إثقال فيمكن التخفف منه ، فإنه ربما أورث نتيجة عكسية.

ب- عندما يجد العالِم أو المربي عناصر أقل جودة لتحمل عنه العلم وأبجديات الدعوة ، فلا يزهد فيها بحجة عدم وجود العناصر الممتازة من طلاب العلم ، فإن حاجة المجتمع ماسة لكل أبناءه ، ولو ذهبنا إلى هذا الاشتراط لَخَلَتْ كثير من الثغور. ولكنه التسديد والمقاربة التي أُمِرْنَا بها شرعًا.

ج- حين يصطدم الداعية ببعض المعوقات التي لا يخلو منها طريق الدعوة ، ويترتب على هذه المعوقات عدم قدرة الداعي على إنجاز الواجب الشرعي المناط به ، أو القصور عن بلوغ المدى الذي اختطه لنفسه ، فإن واجبه أن يسعى لتذليل الصعاب على قدر الجهد والطاقة ، وبعد ذلك فما يعجز عنه هو معذور فيه ، وليس أهلا للّوم بعد ذلك.

د- الداعية والمربي حين يواجه واقعًا يحتاج إلى صبر ، وتدرج في الإصلاح فهذه الحالة هي من العسر الذي يجلب تيسيرا ، بل لابد من التدرج حينئذ ، باعتبار أن الدعوة واجبة ، ولا يتم القيام بها إلا بهذه الطريقة ، والقاعدة الشرعية تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

هـ - الدعوة إلى الله لأ واجبة على كل قادر ، وهي حِمْلٌ عظيم لا يستطيع النهوض به فردٌ واحد ، فوجود هذا العبء العظيم يقتضي التعاون في أدائه ، وتوزيع المهام على كل قادر ، وألا نترك أهل الهمم العليا وحدهم في الطريق ، بل نتعاون تعاونًا تكامليًا ، دون أن ننظر إلى قلة إسهام البعض بعين الانتقاص.

٥٨- الضرر يزال: ومفاد هذه القاعدة: أن الضرر في الإسلام ممنوع بكل حال ، ولابد من إزالته بالكلية إن أمكن ، فإن لم يمكن وتعين ارتكاب أحد الضررين أو الأضرار فيرتكب أهون الضررين لدفع أعظمهما ، ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام ، كما أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ومن التطبيقات الدعوية لهذه القاعدة:

أ- إلحاق الأذية بالمسلم ممنوع بكل حال ومن ذلك: غيبته ، ويحسن هنا التحذير من تلبيسات إبليس في هذا المجال وتزيينه للبعض بأن هذه ليست غيبة وإنما هي من باب النصح للمسلمين ، والتحذير من مسلك فلان ، ولكن هذا ليس على إطلاقه فهذا مسلك دقيق ، وللتحذير من أصحاب البدع والأهواء ضوابط نبه عليها أهل العلم ، وليست أعراض المسلمين كلأ مباحًا يسومه من شاء ، فيجب أن يحْذَر الداعية الهوى الدفين وحظوظ النفس ، وقد تقنع الخلق وتموه عليهم ، وقد تنطلى تلك الحِيَل عليهم ، ولكن هل راقبت من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؟

ومن صور إلحاق الضرر بالمسلم الوشاية به ، والإرجاف ، وإطلاق الشائعات الكاذبة ، والمساهمة في تعطيل مشروعه الدعوي ، وانتقاصه والتهوين من شأن عمله في الدعوة إلى الله لأ ، بحجة مخالفته لك في الاجتهاد ، أو سلوكه طريقًا تراها أنت غير مجدية.

وقبل ذلك كان في الصحابة حسان بن ثابت للشعر ، وخالد للجهاد ، وزيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم ، وبلال للأذان ، ولم ير أحد منهم أن عمل الآخر عبث أو مضيعة للوقت ، وإن كانت الأعمال في نفسها تتفاضل.

ب- التصرفات التي تلحق الضرر بالفرد والمجتمع ممنوعة ، ويحكم على هذه التصرفات من خلال الموازنة بين المصالح والمفاسد للعمل الدعوي. وكذلك يجب التركيز على مآلات الأمور وعواقبها دون الاكتفاء بالنظرة الآنية القاصرة.

٥٩- تحديد الهدف: يجب أن يكون هدف الداعية واضحا أمامه ، وهو إقامة الدين وهيمنة الصلاح ، وإنهاء أو تقليص الفساد في العالم ، 7 8 (إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ) (هود: ٨٨).

٦٠- **التحلي بصفات المجاهدين**: الداعية كالمجاهد في سبيل الله ، فكما أن ذاك على ثغر من الثغور ، فهذا على ثغر من الثغور ، وكما أن المجاهد يقاتل في سبيل أعداء الله ، فهذا يقاتل أعداء الله من الذين يريدون تسيير الشهوات والشبهات ، ، وإغواء الجيل ، وانحطاط الأمة ، وإيقاعها في حماة الرذيلة. فيجب على الداعية التحلي بما يتحلى به المجاهد ، وأن يصابر الأعداء.

٦١- **ألا يعيش المثاليات**: ومما ينبغي علي الداعية ألا يعيش المثاليات ، وأن يعلم أنه مقصر ، وأن الناس مقصرون ، 7 8 (3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B | D E F) (النور: ٢١).

فما دام أن الإنسان خُلِقَ مِن نقص فعلي الداعية أن يتعامل معه علي هذا الاعتبار سواء كانوا رجالًا أو شبابًا أو نساء ، 7 8 (u v w x | z { | } ~) (النجم: ٣٢).

٦٢- **عدم اليأس من رحمة الله** لأ: يجب علي الداعية ألا يغضب إنْ طرح عليه شخص مشكلة ، وأنه وقع في معصية.

٦٣- **عدم الهجوم علي الأشخاص بأسمائهم**: من مواصفات الداعية ألا يهاجم الأشخاص بأسمائهم ، فلا ينبذهم علي المنابر بأسمائهم أمام الناس ، بل يفعل كما فعل الرسول ص ويقول: « **مَا بَالُ أقوَامٍ** » ، فيُعَرّف صاحب الخطأ خطَأه ولكن لا يُشَهِّر به.

٦٤- **الداعية لا يزكي نفسه عند الناس**:

7 8 (©) (النجم: ٣٢).

فعلي الداعيـة ألا يزكي نفسه عند الناس ، بل يعرف أنه مقصر مهما فعل ، ويحمد ربه - أن جعله متحدثًا إلي الناس ، مبلغًا عن رسوله ص ، فيشكر الله علي هذه النعمة ، فإن الله قال لرسوله ص : (3 4 5 6 7 8 9 : ; < =

< ? @ A B | D E F)(النور: ٢١).

وقال له في آخر المطاف بعد أن أدى الرسالة كاملة: (A B C D E F G H I J K L M N O P Q R | T U V)(النصر: ١-٣).

٦٥- عدم الإحباط من كثرة الفساد والمفسدين: فينبغي ألا يصاب الداعية بالإحباط ، وألا يصاب بخيبة أمل ، وهو يري الألوف تتجه إلي اللهو ، وإلي اللغو ، والقلة القليلة تتجه إلى الدروس والمحاضرات ، فهذه سنة الله في خلقه(وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا) (الأحزاب: الآية٦٢) .

فإن الله - ذكر في محكم تنزيله أن أهل المعصية أكثر ، وأن الضلال أكثر ، وأن المفسدين في الأرض أكثر ، فقال 8 (وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ)(سبأ: ١٣) ، وقال 8 (© تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) (الأنعام: ١١٦) ، و 7 8 (وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ)(يوسف: ١٠٣).

و 7 8 (7 8 9 : ; < = > ? | A B C D E F)(يونس: ٩٩) ، و 7 8 (μ ¶ ¸) (الغاشية: ٢٢) ، و 7 8 (¶ ¸ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ)(الأنعام: ٦٦) ، و 7 8 (` a b c d |) (المائدة: ٩٩) ، و 7 8 (h i j k l m o | p q r)(الشورى: ٤٨).

فنحن لا نملك سوطًا ولا عصي ، ولا عذابًا ولا حبسًا ، إنما نملك حبًا ودعوة وبسمة نقود الناس بها إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فإن استجابوا حمدْنَا الله ، وإن لم يستجيبوا ورفضوا أوكلنا أمرهم لله الذي يحاسبهم -.

٦٦ - عدم الزيادة علي كتاب الله لأ:

فإن بعض الوعاظ والدعاة يحملهم الإشفاق والغيرة علي الدين علي أن يزيدوا عليه ما ليس فيه ، فتجدهم إذا تكلموا عن معصية جعلوا عقابها أكثر مما جعله الله لأ.

هذا لا يجوز ، لأن هناك موازين في الشريعة. هناك شرك يخرج عن الملة. وهناك كبائر ، وهناك صغائر ، وهناك مباحات. قد جعل الله لكل شيء قدرًا.

٦٧ - عدم الاستدلال بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة: إن في الصحيح غُنْيَة عن الضعيف ، ولا يخفى ما في نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة من آثار سيئة على الأمة في عقيدتها وفي سلوكها ، فكم من حديثٍ ضعيفٍ أو واهٍ ، تناقَلَه الناس محتجين به اعتمادًا على إيراد الداعية له ، وكم من عادة تشبث بها الناس كان مستندها حديثًا ضعيفًا.

٦٨ - عدم القدح في الهيئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات بأسمائها:

وما يجب علي الداعية إلا يقدح في الهيئات ولا المؤسسات بذكر أسمائها ، وكذلك الجمعيات والجماعات وغيرها ، لكن عليه أن يبين المنهج الحق ، ويبين الباطل ، فيعرف صاحب الحق أنه محق ، ويعرف صاحب الباطل أنه مخطئ ، لأنه إذا تعرض للشعوب جملة ، أو للقبائل بأسمائهم أو للجمعيات ، أو للمؤسسات ، أو للشركات ، أتي الآلاف من هؤلاء فنفروا منه ، وما استجابوا له ، وتركوا دعوته ، وهذا خطأ.

٦٩ - أن يجعل الداعية لكل شيء قدرًا: لا ينبغي للداعية أن يعطي المسألة أكبر من حجمها ، فالدين مؤسَّسٌ ، والدين مفروغ منه ، (K 7 8 L M N O P Q R S T U) (المائدة: ٣).

فلا يعطي الداعية المسائل أكبر من حجمها ، وكذلك لا يصغر المسائل الكبرى أو يهونها عند الناس ، ومن الأمثلة علي ذلك: أن بعض الدعاة يعطي مسألة إعفاء اللحية أكبر من حجمها حتى كأنها التوحيد الذي يخلد به الناس أو يدخل الناس به

الجنة ، ويدخل الناس بحلقها النار ويخلدون فيها! مع العلم أنها من السنن الواجبات ، ومن حلقها فقد أرتكب محرمًا ، لكن لا تأخذ حجمًا أكبر من حجمها ، وكذلك مسألة إسبال الثياب ، والأكل باليسرى ، وغيرها من المسائل. لا يتركها الداعية أو يقول إنها قشور فيخطئ ، ولا يعطيها أكبر من حجمها ، فقد جعل الله لكل شي قدرًا.

٧٠- اللين في الخطاب والشفقة في النصح:

علي الداعية أن يكون لينًا في الخطاب ، فقد كان الرسول ص لين الكلام بشوش الوجه ، وكان ص متواضعًا محببًا إلي الكبير والصغير ، يقف مع العجوز ويقضي غرضها ويأخذ الطفل ويحمله ، ويذهب إلي المريض ويعوده ، ويقف مع الفقير ، ويتحمل جفاء الإعرابي ، ويرحب بالضيف ، وكان إذا صافح شخصًا لا يخلع يده من يده حتى يكون الذي يصافحه هو الذي يخلع ، وكان إذا وقف مع شخص لا يعطيه ظهره حتى ينتهي من حديثه ، وكان دائم البسمة في وجوه أصحابه ص لا يقابل أحد بسوء.

7 6 5 4 3 2 1 0 . - , + *) (8 7

) (آل عمران: ١٥٩) فإذا فعل الإنسان ذلك كان أحب إلي الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة!

٧١- حسن التعامل مع الناس وحفظ قدرهم:

فعلي الداعية أن يثني علي أهل الخير ، ويشكر من قدم له معروفًا ، فإن الداعية إذا أثني علي أهل الخير عرفوا أنه يعرف قدرهم ، وأنه يعرف الجميل ، أما أن تترك صاحب الجميل بلا شكر والمخطئ بلا إدانة وبلا تنبيه ، فكأنك ما فعلت شيئًا!

٧٢- لابد أن تقول للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت لكن بأدب ، فكبار السن يحبون منك أن تحتفل بهم ، وأن تعرف أن لهم حق سن الشيخوخة ، وأنهم سبقوك في الطاعة ، وأنهم أسلموا قبلك بسنوات ، فتعرف لهم قدرهم.

وكذلك العلماء والقضاة ، وأعيان الناس ، وشيوخ القبائل ، ونحو ذلك من

أهل العلم والفضل ، وأهل المواهب كالشعراء الإسلاميين ، والكتاب الإسلاميين ، ومن لهم بلاء حسن ، والتجار الذين ينفقون في سبيل الله ، فتُظْهِر لهم المنزلة وتشكرهم علي ما قدموا حتى تحيي في قلوبهم هذا الفعل الخير.

٧٣- أن يُعْلِن الدعوة للمصلحة ، ويسِرّ بها للمصلحة:

فعلي الداعية أن يعلن الدعوة للمصلحة ، يعلن بها حيث يكون الإعلان طيبًا كالمحاضرة العامة ، والموعظة العامة في قرية أو بلدة أو في مدينة ، ولكنه إذا أتي ينصح شخصًا بعينه فعليه أن يسر الدعوة ، فيأخذه علي حده ، ويتلطف له في العبارة ، وينصحه بينه وبينه.

٧٤- الإلمام بالقضايا المعاصرة والثقافة الواردة:

علي الداعية أن يكون ملمًا ومطلعًا علي الأطروحات المعاصرة والقضايا الحالية ، ويتعرف علي الأفكار الواردة ، حتى يعرف كيف يتعامل مع هؤلاء الناس؟!

٧٥- مخاطبة الناس علي قدر عقولهم:

علي الداعية أن يكون حاذقًا ، يخاطب الناس علي قدر عقولهم ، فإذا أتي إلي المجتمع القروي تحدث بما يهم أهل القرية من مسائلهم التي يعيشونها ، وإذا أتى إلي طلبة العلم في الجامعة حدثهم علي قدر عقولهم من الثقافة والوعي. وإذا أتي إلي مستوي تعليمي أدني تنزل إليهم في مسائلهم وتباطأ ، فإن لكل مسائل.

٧٦- ألا يسقط عيوبه علي الآخرين:

مما ينبغي علي الداعية أن يحذر منه ألا ينتقد الآخرين ليرفع من قدر نفسه. (وهو أسلوب الإسقاط) كما يسمى هذا في التربية. أن تسقط غيرك لتظهر أنت ، ويفعله بعض الناس من أهل الظهور وحب الشهرة وأهل الرياء والسمعة - نعوذ بالله من ذلك - فإنه إذا ذكر له عالم قال فيه كذا وكذا !! وإذا ذكر له داعية ، قال: ما أرضى مسيره في الدعوة!! وإذا ذكر له كاتب انتقده ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه /: «

بعض الناس كالذباب لا يقع إلا علي الجرح ».

٧٧- التآلف مع الناس:

ينبغي للداعية أن يتآلف مع الناس بالنفع ، فيقدم لهم نفعًا ، فليست مهمة الداعية فقط أن يلاحقهم بالكلام! أو يلقي عليهم الخطب والمواعظ! لكن يفعل كما فعل رسولنا ص ، يتألفهم مرة بالهدية ، ومرة بالزيارة ، ولا بأس بالدعوة ، فإن رسول الله ص دعا الناس وآلفهم وأعطاهم وأهدي لهم ، بل كان يعطي الواحد منهم مائة ناقة ، وكان يعانق الإنسان ويجلسه مكانه ، فهذا من التآلف.

وليس هناك صعوبة لتأليف قلوب كثير من الناس ، وردهم إلي الله لأ.

٧٨- أن يكون عند الداعية ولاء وبراء نسبي:

ينبغي علي الداعية أن يكون عنده ولا وبراء نسبي ، حب وبغض ، علي حسب طاعة الناس ، وعلي حسب معصيتهم ، لا تحب حبًا مطلقًا لمن فيه طاعة ، ولا تبغض بغضًا مطلقًا لمن فيه معصية ، لكن تحب الإنسان علي قدر طاعته وحبه لله ، وتبغضه علي قدر معصيته ومخالفته لله ، فقد يجتمع في الشخص الواحد حب وبغض ، تحبه لأنه يحافظ علي صلاة الجماعة ، وتبغضه لأنه يغتاب الناس!

٧٩- أن يكون الداعية اجتماعيًا:

علي الداعية أن يشارك الناس أحزانهم ، ويحل مشكلاتهم ، ويزور مرضاهم ، بلا مخالفات شرعية ، فالانقطاع عن الناس ليس بصحيح ، فإن الناس إذا شعروا أنك معهم تشاركهم أحزانهم وأتراحم ، تعيش مشكلاتهم ، أحبوك.

ومن الممكن أن يقدم الدعاة أطروحات لمن أراد أن يتزوج ويقولون له: نريد أن نساعدك وأن نعينك ، فماذا تري وماذا تقترح علينا لنقدم لك ما يساعدك علي ذلك؟ وكذلك إذا سمع بموت ميت ، أن يذهب إلي أهله ويواسيهم ويسليهم ، ويلقي عليهم الموعظة.

٨٠- مراعاة التدرج في الدعوة:

فإنه ينبغي علي الداعية أن يتدرج في دعوته ، فيبدأ بكبار المسائل قبل صغارها ، فلا يقحم المسائل إقحامًا ، فبعض الدعاة يذهبون إلي أماكن في البادية في بعض القرى فيريد أن يصب لهم الإسلام في خطبة جمعة واحدة! وما هكذا تعرض المسائل!

عليك أن تأخذ مسألة واحدة تعرضها عليهم ، وتدرسها معهم كمسألة التوحيد ، أو مسألة المحافظة علي الصلوات ، أو مسألة الحجاب ، أما أن تذكر لهم في خطبة واحدة أو في درس واحد مسائل التوحيد ، والشرك ، والسحر ، والحجاب ، والمحافظة علي الصلاة ، وحق الجار ، فإنهم لا يمكن أن يحفظوا شيئًا.

٨١- أن ينزل الناس منازلهم:

كذلك ينبغي علي الداعية أن ينزل الناس منازلهم ، فلا يجعل الناس سواسية ، فالعالم له منزلة ، والمعلم له منزلة ، والقاضي له منزلة ، وهكذا ، فليس الناس عنده في منزلة واحدة.

وهذا ليس نوعًا من التفريق أو التمييز العنصرين بل هذا من أدب الإسلام. يختلف لقاء هذا عن ذاك ، وتختلف منزلة هذا عن ذاك ، وبعضهم لا يرضي إلا بصدر المجلس ، وبعضهم لو عانقته يكون له عناق مختلف ، وبعضهم له عناق آخر! فإنزال الناس منازلهم من الحكمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية في تعامله مع الناس.

٨٢- أن يحاسب نفسه وأن يبتهل إلي الله -:

علي الداعية أن يحاسب نفسه محكمًا في ذلك قوله ، فيسمع لقوله إذا قال ، ويحاسب نفسه علي عمله! هل هو ينفذ ما يقول أم لا؟ وهل يطبق ما أمر به أم لا؟ ثم يسأل ربه العون والسداد ، وعليه أن يبتهل إلي الله في أول كل كلمة ، وأول كل درس ، ويسأل الله لأ أن يسدده ، وأن يفتح عليه ، وأن يهديه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ص إِذَا غَزَا قَالَ: « **اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِى**

وَنَصِيرِى بكَ أحُولُ وَبكَ أصُولُ وَبكَ أُقاتِلُ». (رواه أبو داود ، وصححه الألباني).

(اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي) أَيْ مُعْتَمَدِي فَلَا أَعْتَمِدُ عَلَى غَيْرِكَ. وَالْعَضُدُ النَّاصِرُ وَالْـمُعِينُ. (وَنَصِيرِي) أَيْ مُعِينِي ، عَطْفٌ تَفْسِيرِيٌّ ، (بِكَ أَحُولُ) أَيْ أَصْرِفُ كَيْدَ الْعَدُوِّ وَأَحْتَالُ لِدَفْعِ مَكْرِهِمْ. (وَبِكَ أَصُولُ) أَيْ أَحْمِلُ عَلَى الْعَدُوِّ حَتَّى أَغْلِبَهُ وَأَسْتَأْصِلَهُ ، وَمِنْهُ الصَّوْلَةُ بِمَعْنَى الْحَمْلَةِ ، (وَبِكَ أُقَاتِلُ) أَيْ أَعْدَاءَكَ.

وكان كثير من العلماء إذا أرادوا أن يدرّسوا الناس سألوا الله بهذا الدعاء ، وبعضهم كان يقول: « اللهم افتح عَلَيَّ مِن فتوحاتك » ، وبعضهم يقول: « اللهم لا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عين فأهْلَك ». فإن الإنسان لو اعتمد علي قدراته وإمكاناته وذاكرته وصوته تقطعت به السبل ، فليس لنا معين إلا الله.

فعلي الداعي إذا أراد أن يصعد المنبر يوم الجمعة أن يبتهل إلي الله أن يسدد كلماته وعباراته ، وأن يهديه سواء السبيل ، وأن ينفع بكلامه ، وأن يلهمه رشده ، فإنه لو شاء الله لأ ما استطاع أن يواصل ، ولو شاء الله - خانته العبارة ، أو أتي بعبارة ربما تورطه وتورط الناس معه! أو أتى بعبارة خاطئة تخالف الدين! فعليه أن يسأل الله السداد والثبات ، فإن من يسدده الله - فهو المسدَّد ، ومَن خذله الله فهو المخذول.

٨٣ - أن يكون متميزًا في عبادته:

فيجب أن يكون للداعية نوافل من العبادات ، وأوراد من الأذكار والأدعية ، فلا يكون عاديًا مثل سائر الناس ؛ بل يكون له تميز خاص ، يحافظ علي ورد يومي بعيدًا عن أعين الناس ، يقرأ فيه كثيرًا من القرآن ، ويتدبر أموره ، ويكون له مطالعة في تراجم السلف ، لأن كثرة الخلطة مع الناس تعمي القلب ، وتجعل الإنسان مشوش الذهن ، وقد يقسو قلبه بسبب ذلك ، فلابد من العزلة ، أو ساعة من الساعات أو بعض الوقت في اليوم والليلة ، يعتزل وحده فلا يجلس مع زائر ، ولا يلتقي بأحد ، ولا يتصل بهاتف ، ولا يقرأ إلا فيما ينفعه ، ثم يحاسب نفسه علي ذلك.

٨٤- أن يتقلل من الدنيا ويستعد للموت:

علي الداعية أن يتفكر في الارتحال من هذه الدنيا ، ويدرك أنه قريبًا سوف يرتحل ، وأن الأجل محتوم! سوف يوافيه ، فلا يغتر بكثرة الجموع ، ولا بكثرة إقبال الناس ، فإن الله - يقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (مريم: ٩٣- ٩٤).

ويعلم أنه سوف يموت وحده! ويحشر وحده! ويقبر وحده! وأن الله سوف يسأله عن كل كلمة قالها ، فيتأمل: لماذا يدعو؟ ولماذا يتكلم؟ وبماذا يقول؟ ولماذا ينطق؟ حتى يكون علي بصيرة.

كذلك علي الداعية أن يتقلل من الدنيا تقللًا لا يحرجه ، فخير الأمور أوسطها ، يسكن كما يسكن أواسط الناس ، ويلبس كما يلبس أواسط الناس ، مع العلم أن هناك حيثيات قد تخفي علي كثير من الناس.

٨٥- أن يكون حسن المظهر:

بعض الناس يري أن علي الداعية أن يلبس لباس الفقراء! أو يلبس لباسًا من أوضع اللباس! وهذا ليس بصحيح ، فإن الله لأ قد احل الطيبات ، ورسول الله ص قال: « **إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ** ». (رواه مسلم).

وقد يكون من المطلوب أن يكون الداعية متجملًا ، متطيبًا ، ويكون مجلسه وسيعًا ، يستقبل فيه الأخيار البررة ، وأن يكون له مركب طيب ، فإن هذا لا يعارض سنة الله لأ ولا سنة رسوله ص ، بل عليه كذلك أن يكون له في كل حالة بما يناسبها.

٨٦- الجمع بين علم الكتاب والسنة وعلم الواقع:

من عرف النصوص وعلمها ولم يعلم واقعه كان كمن عنده دواء ولكن لا يعرف المرض ، ومن عرف الواقع وليس له علم بالنصوص كان كمن يعرف المرض وليس عنده دواء.

٨٧- الاعتراف بالتقصير ، وتجديد التوبة ، وكثرة الاستغفار:

لا نَدَّعي الكمال: نبذل ونجاهد وندعو ونسعى ونقول: مذنبون نحن ، مقصرون نحن ، الكمال لله وحده ، والعصمة لرسوله ص.

٨٨- الاهتمام بدعوة النساء:

كذلك علي الداعية أن يهتم بجانب النساء ، فلا يغفل هذا الجانب في كلامه ، ولا في محاضراته ، لأنهن نصف المجتمع ، وكل ما في هذا الكتاب إنما هو مُوَجَّهٌ إلي المرأة المسلمة أيضًا.

٨٩- إياك - أيها الداعية - والتفريط والتنازل عن الثوابت لكسب رضا الناس: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخَطَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ** ». (رواه ابن حبان ، وصححه الألباني).

قال الأستاذ سيد قطب /:

«ولقد تدفع الحماسة والحرارة أصحاب الدعوات ، والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها تدفعهم إلى استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر بالإغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس أصيلًا فيها ، ومجاراتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها!

ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة ، ولا مع منهج الدعوة المستقيم. وذلك حرصًا على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها. واجتهادًا في تحقيق (مصلحة الدعوة) ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير.

أما النتائج فهي غيب لا يعلمه إلا الله ، فلا يجوز أن يحمل حَمَلَة الدعوة حساب هذه النتائج ، إنما يجب أن يمضوا على نهج الدعوة الواضح الصريح الدقيق ، وأن يَدَعوا نتائج هذه الاستقامة لله ، ولن تكون إلا خيرًا في نهاية المطاف » [٣].

٩٠- ضوابط المصلحة الدعويّة [٤]:

شاع استخدام مصطلح (المصلحة الدعوية) في كثير من الأوساط الدعوية كدليل احتجاج وتأصيل ، واسْتُخْدِم أيضًا كدليل إدانة ضدها من بعض التيارات المضادة للصحوة كاتهام بتسييس الدين وأدْلَجَتِه.

والمصلحة الشرعية هي ما تضمنته أحكام الشريعة من جلبٍ للمنافع ودفعٍ للمضار في العاجل والآجل ، وهذا النوع من المصالح قد جاء النص مقررًا لها بعينها أو نوعها ؛ كالأمر بجميع أنواع المعروف والنهي عن جميع أنواع المنكر وككتابة القرآن الكريم صيانةً له من الضياع وكتعليم القراءة والكتابة وغيرها مما تضمّنته النصوص الشرعية من مصالح ومنافع ، فالمصلحة هنا أصل ثابت ودليل قائم تُبنى عليه الأحكام ، وذلك لاعتبار النص لها وشهوده عليها.

أما إذا كانت المصلحة مرسلة ، وهي كل مصلحة داخلة في مقاصد الشرع ولم يردْ في الشرع نصٌ على اعتبارها بعينها أو بنوعها ، ولا على استبعادها فهذا النوع من المصالح المرسلة معتبر في حقيقته ضمن مقاصد الشريعة ، وجمهور العلماء قد اعتبروا حجية المصلحة المرسلة ؛ فإنها وإن لم ينص دليل خاص على اعتبارها ، لكن الاستقراء التام لنصوص الشرع يدل على قيام الشريعة كلها على جلب المصالح واعتبارها ، ودرء المفاسد وإلغائها أو تخفيفها.

والصحابة ي جروا في اجتهادهم على رعاية المصالح وبناء الأحكام عليها ،

---

(٣) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٣٥).

(٤) ضوابط المصلحة الدعويّة للدكتور مسفر بن علي القحطاني ، بتصرف واختصار.

فمن ذلك: جمْع صحف القرآن في مصحف واحد ، وجمْع المسلمين على مصحف واحد.

وبذلك تبقى الشريعة مرنة صالحة للناس لا تقف بهم وسط الطريق بل تحكم أفعالهم وترفع الحرج عنهم والله لأ قد جعلها رحمة للعالمين.

والدعوة إلى الله لأ نوع من أحكام الإسلام ؛ أمر الله لأ بها وحث عليها المصطفى ص فأحكامها ووسائلها راجعة إلى قواعد الشرع وأدلته وأحكامه.

وبناء على ما تقدم فإن المصلحة الدعوية إذا لم يشهد لها الشارع باعتبار أو بإلغاء فهي من قبيل المصلحة المرسلة شرعًا ، واعتبارها حجة أمر مقرر عند العلماء ، وذلك لقيام الشريعة كلها على جلب المصالح ودفع المضار.

فما يراه الدعاة من أمور الدعوة وقضاياها فيه مصلحة كان حكمه الاعتبار وما رأوا فيه مفسدة كان حكمه الإلغاء والرد.

ولكن العلماء خشيةً منهم في دخول الهوى وحظوظ النفس في اعتبار المصلحة أو إلغائها بالنسبة للعلماء أو الدعاة وخصوصًا ما يحدث ويستجد من أمور قد يختلط على الناظر تقدير المصلحة على وجهها الصحيح قرّروا في ذلك ضوابط لا بد منها في الأخذ بالمصلحة ، واعتبارها دليلًا يُحتج به في النوازل والحوادث والمستجدات ، وعند تغير الظروف والأحوال والأزمنة.

وهذه بعض الضوابط الشرعية في المصلحة الدعوية:

أولًا: اندراجها ضمن مقاصد الشريعة:

فالمصلحة التي لم ينصّ عليها لا بد أن تكون قائمة على حفظ مقاصد التشريع الخمسة: حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، وكل ما يفَوّت هذه الأصول أو بعضها فهو مفسدة ، ثم إن درجة حفظ هذه المقاصد يتدرج إلى ثلاث مراحل بحسب الأهمية ، وهي ما أطلق عليه علماء الأصول اسم: الضروريّات والحاجيّات والتحسينيّات.

فكل حكم تشريعي في الإسلام لا يخرج عن هذه المقاصد نُصَّ عيه أو لم يُنَصّ عليه ؛ بمعنى دلت عليه الأدلة الأخرى ومنها المصلحة المرسلة وذلك لاندراجها تحت نوع من تلك المقاصد الشرعية المعتبرة.

ثانيًا: أن لا تخالف نصوص الكتاب والسنة:

ويدل على ذلك عقلًا: أن المصلحة ليست بذاتها دليل مستقل بل هي مجموع جزئيات الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة التي تقوم على حفظ الكليات الخمس ، فيستحيل عقـلًا أن تخـالف المصلحة مدلولها ، أو تعارضه ، وقد أثبتنا حجّيتها عن طريقه ، وذلك من قبيل معارضة المدلول لدليله إذا جاء بما يخالفه وهو باطل.

وقد دل على ذلك من القرآن قوله 8 (وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ´ µ ¶ ¸ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ) (المائدة: ٤٩). وقوله 8 (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ) (النساء: ٥٩). فاعتبار المصلحة ورَدّ الكتاب والسنة هو مِن تحكيم الهوى وهو منازعة لحكم الله ورسوله ص.

فلا تُعتبَر المصالح الموهومة غير المستندة إلى نَصّ ، وفيها معارضة للكتاب والسنة مثل مصلحة إيجاب الصيام في كفارة الجماع بدل عتق الرقبة في حق الغَنِيّ ، كما أفتى بذلك القاضي يحيى بن يحيى الليثي / لوالي الأندلس في عصره.

ومثال ذلك: تحليل الربا باعتباره مصلحة اقتصادية مهمة ، وإباحة الزنا وبيع الخمور تشجيعًا للسياحة واستقطاب الأموال. ومثاله أيضًا: مَن ذهب إلى القول بنقل صلاة الجمعة إلى يوم الأحد في البلاد الكافرة.

ومثاله أيضًا إلقاء الرخص الشرعية لعدم الحاجة إليها في عصرنا الحاضر كالقصر والفطر في السفر ، أو التسوية بين البنت والابن في الميراث بدعوى المصلحة ، وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

فالمصلحة إذا عارضت النص والإجماع تعتبر ملغاة ولا يعتد بها ، ولذلك قال الشيخ الشنقيطي / ضمن حديثه عن المصلحة المرسلة: « ألا تكون المصلحة في الأحكام التي لا تتغير كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات والحدود والمقدرات الشرعية ، ويدخل في ذلك الأحكام المنصوص عليها والمجمع عليها ، وما لا يجوز فيه الاجتهاد» (٥). فالمصلحة إذا خالفت ما هو منصوص عليه أو مجمع عليه فهي فاسدة غير معتبرة.

ثالثًا: أن تكون المصلحة يقينية:

بمعنى أن يعلم المجتهد أو الناظر في اعتبارها قطعيّة وجودها لا أن يظن أو يتوهم أو يشك وجود المصلحة المبحوثة في المسألة ، ثم يحكم باعتبارها من خلال هذا الظن غير المعتبر في الشرع.

أما إذا كان الظن بوجود المصلحة ظنًا راجحًا ناشئًا عن الاجتهاد فإنه يُنزّل منزلة اليقين ؛ لأن غلبة الظن معتبرة شرعًا إذا عدم القطع.

رابعًا: أن تكون المصلحة كلية:

بمعنى ألاّ تقتصر على فئة وتضر أخرى.

ومما يجدر التنبيه له هنا أن المقصود بكلية المصلحة ليس بأن تعمَّ الأمة جمعاء ، بل المراد أن المصلحة المتوخاة لفئة معينة لا ينبغي أن يُنظر فيها إلى قوم منهم دون اعتبار بعضهم ممن هم شهود على هذه المصلحة.

فالمصلحة الكلية هنا لا تنفي اعتبار المصلحة الجزئية ؛ ولكن إذا حصل التعارض بينهما فلا يُنظر حينئذٍ إلى المصلحة الجزئية في مقابل الكلية.

---

(٥) المصلحة المرسلة (ص١٠).

خامسًا: عدم تفويت المصلحة لمصلحة أهم منها أو مساوية لها.

وهذا الضابط معتبر عند تعارض المصالح في أيهما يُقدّم ، ولا شك أن الذي يُقدّم هو الأهم والأولى في الاعتبار ، وميزان الأهمية يرجع إلى ثلاثة أمور:

أولًا: النظر إلى قيمتها من حيث ذاتها ودرجتها في سلم المقاصد. فالضروريات لا تُقدم عليها الحاجيات أو التحسينيات ، كما لا تُقدم التحسينيات على الحاجيات ، وهكذا فإن كانت المصالح في درجة الأهمية في سلم المقاصد واحدة ؛ ينظر حينئذٍ في:

الثاني: وهو من حيث مقدار شمولها ، فالمصلحة العامة تُقدم على المصلحة الخاصة فإن كانوا في الدرجة والشمول سواء اعتبر:

الثالث: مدى التأكد من وقوع نتائجها من عدمه. فتُقدم الأكيدة على الظنية.

وهناك بعض المعايير المعتبرة أيضًا في تقديم بعض المصالح على بعض عند التعارض منها:

أ- أن المصلحة الدائمة أولى من المنقطعة.

ب- أن المصلحة المتعدية أولى من المصلحة القاصرة ، مثل مصلحة العلم أولى من مصلحة العبادة.

ج- أن المصلحة الأطول نفعًا تُقدّم على المصلحة المحدودة ، مثل تقديم الصدقة الجارية على غيرها.

وهذا التقديم والتأخير للمصالح أو المفاسد قد يختلف أحيانًا باختلاف أحوال الناس والعوائد وظروف الأزمنة والأمكنة ، ولذلك كان من الأمور الدقيقة المهمة ، والتي ينبغي فيها على المجتهد أو الناظر أن يكون في غاية التحفظ والحذر.

يقول الشيخ الشنقيطي /: « والتحقيق أن العمل بالمصلحة المرسلة أمر يجب فيه التحفظ غاية الحذر حتى يتحقق صحة المصلحة ، وعدم معارضتها لمصلحة أرجح منها

أو مفسدة أرجح منها أو مساوية لها ، وعدم تأديتها إلى مفسدة في ثاني حال» [٦].

بعض التنبيهات والإشارات في التطبيقات الدعوية للمصلحة في واقعنا المعاصر:

أولًا: إن اعتبار الأخذ بالمصلحة وبناء الأحكام عليها وجعلها ذريعة لمواقف ومنطلقات تقوم عليها الدعوة ينبغي أن يحتاط له ولا يكون مدخلًا لنوازع النفس والهوى أو بابًا مفتوحًا للأدعياء وأنصاف العلماء ، أو نوعًا من الإقرار بالمصالح الضعيفة أو الموهومة نتيجة لضغط الواقع ، أو بحجة فقة التيسير ، أو توسعًا في الانفتاح على المجتمعات والرقي في سلم الحضارات.

ومن وسائل الاحتياط والاهتمام في الأخذ بالمصلحة في قضايا الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أن تكون منطلقة من أهل الاجتهاد من العلماء والباحثين من أهل الفقه والعلم لسعة اطلاعهم وشمول معرفتهم لأحكام الشريعة ، وكلما كان النظر والاستدلال من خلال اجتهاد جماعي لا فردي كان أكثر دقة وأقرب إلى الصواب وأقل احتمالًا في الخطأ.

فالاجتهاد الجماعي ضمانة لعدم استغلال هذه القاعدة في تعطيل شرع الله بذريعة تغير المصلحة ، وهو أكثر ضمانة في التحري عن المصلحة وتغيرها ، وأكثر دقة في الابتعاد عن الهوى وأكثر إصابة للحق.

وكان هذا النهج في النظر هو فعل الصحابة ي إذا نزل بهم أمر وأرادوا الحكم فيه ؛ فكان أبو بكر ا يجمع رؤوس الناس وخيارهم ويستشيرهم فإذا اجتمع أمرهم على أمر قضى به ، وكان عمر ب يفعل ذلك إذا أعياه أن يجد حكم مسألة ما في الكتاب والسنة سأل: هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء؟ فإن كان لأبي بكر قضاء قضى به وإلا

---

(٦) المصلحة المرسلة (ص٢١).

جمع علماء الناس واستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به.

ثانيًا: إن النظر في المصلحة ينبغي أن يمتد إلى ما تؤول إليه من نتائج مصلحية أو ما سوى ذلك من مفاسد ، فقَصْر الأخذ للمصلحة على وقتها من دون اعتبار الأوقات الأخرى ، أو على مكان من دون اعتبار الأماكن الأخرى ، أو على شخص من دون اعتبار بقية الناس وخصوصًا في الفتاوى والأنظمة العامة مما قد يكون وسيلة أو ذريعة إلى مفسدة أو الوقوع في محظور ، مع اعتبار الأوْلَى من المصالح: فالأوْلى بتقديم المصالح الدائمة أو المتعدية أو الأكثر نفعًا والأطول بقاءً على غيرها من المصالح المرجوحة الأخرى.

ومن أمثلة اعتبارات المآلات والذرائع في الشرع: قوله 8 (| { ~ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ)(الأنعام: ١٠٨) ، وقوله 8 (وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي © لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)(البقرة: ١٧٩).

ومنها: النهي عن بيع العينة لأنها ذريعة للربا ، وعدم قتل النبي ص للمنافقين كي لا يقال إن محمدًا يقتل أصحابه ، وعدم هدم وبناء الكعبة على قواعد إبراهيم لأن الناس كانوا حديثي عهد بالكفر ، ونهيه للصحابة عن إخراج الأعرابي الذي بال في المسجد لما يترتب على ذلك مِن ضرر عليه وأذى في المسجد ، ونهيه ص عن التشدد في العبادة والغلو فيها حتى لا يحدث للإنسان ملل أو إفراط في الغلو المحظور.

وللإمام ابن القيم تقسيم لطيف في أنواع الذرائع ما يُسَدُّ منها وما يُفْتَح يقول فيه / : « **والذرائع تنقسم إلى أربعة أقسام:**

١ - أن تكون وسيلة موضوعة للإفضاء إلى المفسدة ، كشرب الخمر مُفْضٍ إلى مفسدة السُّكْر ، والزنا مُفْضٍ إلى اختلاط المياه وفساد الفراش ، وهذا النوع جاءت الشريعة بمنعه.

٢- أن تكون وسيلة موضوعة للمباح قُصِدَ بها التوسل إلى المفسدة ، كعقد النكاح بقصد التحليل أو عقد البيع بقصد الربا ، وهذا ممنوع.

٣- أن تكون وسيلة موضوعة للمباح ولم يُقْصَد بها التوسل إلى المفسدة لكنها مُفْضِيَّة إليها غالبًا ، ومفسدتها أرجح من مصلحتها ، مثل الصلاة في أوقات النهي ، وسَبِّ آلهةِ المشركين ، وتزيين المتوفى عنها زوجها في زمن العدة. وهذا ممنوع.

٤- أن تكون وسيلة موضوعة للمباح وقد تُفْضِي إلى المفسدة ومصلحتها أرجح من مفسدتها ، كالنظر إلى المخطوبة أو المشهود عليها ، والصلاة ذات الأسباب في أوقات النهي ، وكلمة الحق عند سلطان جائر ، وهذا مشروع في الجملة » (٧).

ثالثًا: إن قاعدة النظر في المآلات قاعدة معتبرة شرعًا واعتبار المآلات في النظر والاجتهاد أمرٌ مهم للمجتهد يجعل نظره ممتدًا إلى ما يؤول إليه حكمه أو ما يُتَوَقع أن يحدث من المكلف أو ما ينتج عنه في المستقبل ليراعي ذلك كله في اجتهاده.

ولاشك أن هذه النظرة الاسستشرافية للمستقبل كما يحتاجها المجتهد والمفتي وأهل القضاء ؛ فإن الداعية أحوج ما يكون إليها وهو يقرر أحكام الله لأ في الأرض ويضع الخطط الإصلاحية والأهداف والوسائل الدعوية لتنزيلها على مختلف أنواع المكلفين وأصناف المجتمعات وأحوال البيئات والأزمنة.

وكل ذلك يتطلب أن يتجاوز الدعاة واقعهم القريب إلى استشراف المستقبل البعيد ، وأن تكون لهم دراسات مستقبلية يتوقعون فيها ما يمكن حدوثه أو يحصل تغيّره ، ثم وضع برامجهم الإصلاحية مراعين ما يلزم لذلك من احتياطات واستعدادات تكون سياجًا آمنًا من مفاجآت المستقبل ومتغيرات الزمان.

---

(٧) إعلام الموقعين (١٠٩/٣) ، بتصرف.

وليس في ذلك ادعاءٌ للغيب أو تجاوز للشرع ؛ وحاش للدعاة أن يدّعوه ؛ بل إن ذلك مُعتبَرٌ ضمن ما ذكرناه من قاعدة اعتبار المآلات ، والنواميس التي وضعها الله لأ في الأنفس والمجتمعـات والكون ثابتة لا تتغير ومُحْكَمَة لا تتبدل إلا إذا شاء الله - ذلك ، فإذا اكتشف الدعاة نظام هذه النواميس والسنن وساروا ضمن قانونها العام فإنهم لن يعدموا خيرًا ، إذ قد بذلوا ما في جهدهم من أسبابٍ تحقق لهم العزة والنصر بإذن الله -.

وإذا كان واقع الدعوة المعاصرة مع ثقل ما تحمله على كاهلها من واجبات وأعباء لا تعطي لاستشراف المستقبل كبير اهتمام مع ضرورته في وقتنا المعاصر. فإننا نجد كثيرًا من دول العالم الغربي ومنذ زمن بعيد قد اهتمت بذلك الأمر اهتمامًا بالغًا جعل من دولة السويد أن تضع حقيبة وزارية في حكومتها للاهتمام بالمستقبل منذ عام ١٩٧٣م ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ستمائة مؤسسة لدراسة المستقبل ؛ إلى غيرها من مؤسسات الاستشراف الكثيرة في الغرب والشرق الأسيوي في حين يفتقد عالمنا العربي والإسلامي إلى مثلها وهو يحمل الكثير من الهموم والمشكلات المتجذرة التي تستلزم حلولًا بعيدة وعلاجات طويلة الأمد.

رابعًا: إن اعتبار حجيّة المصلحة المرسلة جعل جمهور الفقهاء يستخرجون بناءً عليها أحكامًا شرعية لكثير من المسائل التي صدرت بشأنها القوانين والأنظمة ، كقوانين العمل والعمال وأنظمة التجارة والصناعة والزراعة ، وفرض عقوبات رادعة لبعض الجرائم كتعاطي المخدرات والاتجار فيها ، إلى غيرها من الأنظمة والقوانين واللوائح التي تنظم المجتمع ولم يرد بشأنها نص من كتاب الله وسنة رسوله ص.

فإذا قررنا اعتبار المصلحة المرسلة في تنظيم شؤون المجتمع وإلزام الناس بها فما الذي يمنع من اعتبار المصلحة في تنظيم شؤون الدعوة وتنظيم أمور الدعاة وفق أنظمة وقوانين ولوائح لها قوة التطبيق والإلزام.

خامسًا: يمارس بعض الدعاة إلى الله نوعًا من التلفيق الاجتهادي المذموم بُغْيَةَ الوصول إلى الهدف المطلوب والسيطرة المنشودة ومدّ النفوذ والعلو على كل موجه ؛ تحقيقًا لمصلحتهم الخاصة وإن كانت وسائلها ممنوعة ؛ فالغاية عندهم تبرر الوسيلة مهما كانت ، والعبرة بإيجاد مصلحتهم المتوهمة ولو خالفت نصوص الشرع وقواعده الكلية.

إن هذا المبدأ الميكافيلي الذي سيطر على مناهج بعض الدعوات المغرضة حقق لهم انتصارات هامشية وامتدادًا سرابيًا بين الناس ، ولكن على حساب المبادئ الشرعية والثوابت الخلقية في الإسلام.

يظهر هذا الانتهاك في عدة صور عملية واقعية كالطعن والثلب في العقائد والأعراض وتصيد الأخطاء والزلات لكل داعية يخالف منهجهم وتشويه المناهج الأخرى من أجل التصدر والاعتلاء على الساحة الدعوية.

إن دعوة قامت على هذا الجرف الهار لا تلبث أن تنهار وتذهب ريحها ويتفرق جمعها ، 7 8 (@ A B C D E) (يونس: ٨١).وسنن الحق - في أمثالهم جارية والزمن كفيل بإثبات الحق وإظهاره.

فالمصالح الدعوية إن لم تَقُمْ على ربانية صادقة مخلصة وتمييز للثوابت عن المتغيرات والمتغيرات عن الثوابت بفقه دقيق وتأصيل عميق ، وإلا كانت بداية انحراف وزيغ وفتنة للدعاة تذكيها مع الأيام حركات فاتنة في صفقات غابنة لا مربح لأحد إلا أعداء الدعوة ودعاة السوء والفتنة.

٩١- ضوابط الحكم على الأفراد والجماعات:

١ - التجرّد عن الهوى:

من الأمور المهمة قبل أن يصدر الإنسان حكمه في الآخرين أن يكون متجردًا عن الهوى ، من أجل أن يكون التقويم والحكم صوابًا لأن التجرد عن الهوى يجعل المتكلم لا ينسى ما للمتكلّم فيه من محاسن.

فالهوى أمر خفي يتسلل إلى قلب المرء بالتدريج حتى يسيطر عليه وهو لا يشعر. ، وقد قال - لنبيه داود ×: (يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ à لَهُمْ â شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ç) (ص: ٢٦). (وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ)فجعل اتباع الهوى ضلالاً عن سبيل الله القويم.

٢ - الخوف من الله -:

قال الله لأ في وصف المؤمنين: (; < = > ? @ A B C

D E F G)(الرعد: ٢١). فإذا خاف المسلم من الله - فإنه لن يقع في الظلم ولن يقع في الغيبة والنميمة - بحجة التقويم والإصلاح - بل إذا قَوَّم شخصًا أو جماعة كان خائفًا أن يقع في الإثم.

٣- تقديم حسن الظن:

إذ الأصل هو إحسان الظن بالمسلمين حتى يتبين خلافه بدليل قاطع لا شك فيه. 7 8) ! " # $ % & ' ( ) * + , - . /

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A

B C D) (الحجرات: ١٢).

٤ - التثبت والروية قبل إصدار الحكم:

يجب علينا جميعًا أن نتثبت في كل ما ينقل إلينا عن إخواننا خاصة ، ولا نعتمد على (قيل لي) و(زعموا) و(بلغني) ... الخ. 7 8 (/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?) (الحجرات: ٦).

٥ - أن يُعِدَّ الجواب ليوم العرض على الله لأ:

يجب على من أراد أن يقوم فردًا أو جماعة أن يعد الجواب لمسَاءَلَة الله لأ إياه يوم القيامة إذا قال له: لماذا قلت كذا؟ وذلك أن كل قول يصدر من أي إنسان مكتوب عليه 7 8 (: ; < = > ? @ A) (ق: ١٨).

٦ - الإنصاف والعدل:

7 8) x y z { | } ~ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ´ µ ¶ ¸)(المائدة: ٨).

فالكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال أهل البدع. فلا يجوز تقويم الغير - إن احتيج إلى ذلك شرعًا - إلا بشرطين:

الأول: العلم. الثاني: العدل والإنصاف.

٧ - اعرف الحق تعرف أهله:

فنحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة منهيون عن التقليد العمى ، وأهل السنة والجماعة لا يقدمون كلام أي إنسان مهما كان على كلام الله لأ وكلام رسوله ولا يقلدون أحدًا في دين الله بدون حجة بل هم ينفرون أشد التنفير عن التقليد الأعمى.

الباب الثالث

مشروعية العمل الجماعي

الباب الثالث

مشروعية العمل الجماعي

في الدعـــوة إلى اللّه

إن أية دعوة ربانية يجب أن تتخذ من أسباب القوة ما بها تعلو على عروش الباطل وتدكه دكّا. فقوة الحق بدون حق القوة ضعف ، والدين بدون سيف ينصره: هضيمٌ عِزّه مهيضٌ جناحُه.

وتحتاج الصحوة الإسلامية أكثر ما تحتاج إلى أن تُبَصَّر بأسباب القوة فتتخذها وبمواطن الضعف لتجتنبه. ومن الأسباب التي تبث القوة في أوصال الصحوة فكر الحركة وحركة الفكر ، فقعود العقول عن فهم الواقع والتكيف مع متطلباته من أعظم ما أصاب واقع الصحوة الإسلامية.

فالحق الذي نبذله للناس ونناضل دونه لابد أن يكون له رجال فقهوا واقع أمتهم واستطاعوا أن يهضموا من المعارف والفنون ما يجابهون به واقعًا مدنيًا معقدًا لم يَعُد ينفع معه مجرد حفظ المتون وقراءة الشروح. إننا نحتاج إلى كوادر تفهم واجبها وتتقنه أيضا ، تلم بواقع العصر ولا تغيب عن التراث وتتجاهله.

وإن أخطر قضية شغلت شباب الصحوة وتوقف على حسمها سريان روح النشاط في أجسادهم قضية العمل الجماعي ومشروعيته.

ومعنى العمل الجماعي: أيُّ تعاون مثمر بَنَّاء مُستطَاع يدخل في حيز القدرة الشرعية ويؤدي إلى تنشيط واقع الدعوة الإسلامية ويسهم في إعزاز الدين ونصرته والتمكين للشرع المطهر ، ويؤدي إلى النكاية في الكافرين بالضوابط الشرعية المعتبرة عند

العلماء المعتبرين وبما لا يترتب على هذا التعاون مفسدة راجحة تمنع من الإقدام عليه.

والمقصود بالضوابط الشرعية كل القواعد العامة والأصول العلمية التي اعتبرها أئمتنا في فقه السياسة الشرعية ، ومنها عدم التعاون مع الكافر والمبتدع إلا بشروط ، وعدم تولية الفساق وأهل البدعة لولاية عمل إلا بشروط أيضا. فكل هذا يسري فيما نحن فيه بل أجدر.

والمقصود بالعمل ما يشمل القول والفعل ، كالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد باللسان والأموال والأبدان.

والمراد بالجماعية هنا محض التعاون المشترك بين أكثر من فرد ، فالجماعة المقصودة هنا: الجماعة الخاصة ، لا الجماعة المسلمة العامة التي تنضوي تحت إمرة حاكم شرعي ، فإن العمل بالنسبة لهم على حسب قانون دولتهم المسلمة وأمر حاكمهم الشرعي وبالضوابط والأصول المعتبرة أيضًا.

فالكلام إذا في جماعة الدعوة التي تنشد عزة الدين والتمكين له في بلدان لا تتمتع بحكم إسلامي شرعي ولا بوجود حاكم يرعى حمى الدين (ولا نقول مسلما) فمجرد وجود الحاكم المسلم مع غشه وظلمه وفسقه ليس سببًا للقعود عن نصرة الدين بل والقيام بما تأخر عنه ذلك الحاكم المسلم ، فليتنبه.

ولا شك أن الصحوة الإسلامية التي تشهدها كثير من الدول الإسلامية قد بدأت تؤتي أكلها ، وهو ما تمثل في التزام فئام وأفواج من المجتمع المسلم بأحكام الإسلام و تبنيهم لقضيته ، و قد ظهر ذلك جليًّا عبر محاولات جادة لنصرة الإسلام والعمل على العودة لتحكيم الشريعة من أجل أن تتبوأ الأمة الإسلامية مكانتها الرائدة بين أمم الأرض.

ومن القضايا التي كثر حولها اللغط واختلفت فيها الآراء حول هذه الصحوة المباركة: قضية حكم العمل الجماعي ومدى مشروعية الانتماء للجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة الإسلامية ، كسبيل للوصول إلى جماعة المسلمين.

ولقد تباينت آراء أطياف العمل الإسلامي إزاء هذه القضية على النحو التالي:

القول الأول: بدعية العمل الجماعي:

يرى هذا الفريق أنه لا شرعية لقيام هذه التجمعات ابتداء في مرحلة الاستضعاف ، وأن الجماعة لا تكون إلا بعد التمكين ونصب الإمام.

القول الثاني: وجوب العمل الجماعي:

وجمهور هذا الاتجاه على أن إقامة الجماعات الدعوية ، والانتظام في سلكها على أساس الطاعة لأمير ، واجب من الواجبات الشرعية في هذا الزمان ، فمن تخلف عنه فهو آثم.

القول الثالث: مشروعية العمل الجماعي:

ويرى أصحاب هذا الرأي أنه لا منازعة في مشروعية الاجتماع على الخير والتعاقد عليه ، والتزام الطاعة للقائم عليه في غير معصية ، وذلك بالشروط الآتية:

١ - ألا يتضمن تحزبًا على أصل بدعي يخالف أصول أهل السنة والجماعة ، فإن مثل هذا التحزب هو أساس نشأة الفرق الضالة.

٢- ألا يقصد به منازعة السلطان المسلم الذي يحكم بشرع الله - إن وُجِدَ - والسعي في نقض بيعته وحل عقدة إمامته ؛ وذلك للأدلة التي تحرم النكث وتلزم بالأئمة وتوجب الطاعة لهم في غير معصية ، وتنهى عن منابذتهم إلا بالكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان.

٣- ألا يُعقد الولاء والبراء على أساس الانتساب إلى هذا الاجتماع ؛ لأن معقد الولاء والبراء هو الكتاب والسنة على رسم منهاج النبوة لا غير.

والعدل بين هؤلاء جميعًا أن يقال: إن اجتماع الناس على طاعة ، وتعاقدهم على الوفاء بها ، ودعوة الناس إلى ذلك ، إنما هو من جنس التعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وذلك لينتظم بها أمر الدعوة ، ويجتمع بها شمل العاملين للإسلام ، وتكون هذه التجمعات أجزاء من جماعة المسلمين ، ويتحدد سلطان قياداتها في ضوء ما اتفق عليه ، ويحسن أن يكون العهد مفصلًا لما ينشئه من حقوق ، وما يرتبه من التزامات.

والخلاصة أن هذه التجمعات على خير ونفع ما دامت لم تقم إلا لهدف صالح ، ولم تجتمع على بدعة أو ضلالة ، ولم تختزل الإسلام في أطروحتها ورؤيتها ، والعمل للإسلام إطار أوسع وأشمل يمكن أن يتحقق من خلال هذه الوسيلة ومن خلال الجهود الشخصية والأعمال المؤسسية العامة ، وفي كل خير.

إن الأمة الإسلامية مطالبة بالأوامر الشرعية التي يسميها العلماء فروض الكفاية وهى في أكثرها لا يمكن لفرد ولا لأفراد متفرقين القيام بها بل الأمة في مجموعها والأئمة وكلاء عنها في إقامتها وهى تشمل: إقامة الجمع والجماعات والأعياد والتعلم لجميع أحكام الديانة حتى يوجد العلماء المجتهدون في كل جماعة في قرية أو مدينة أو حصن.

ومن ذلك الحسبة والإمارة والخلافة والجهاد بنوعيه الدفع والطلب ونظام القضاء والحكم بين الناس بمقتضى الشريعة الإسلامية. وتنفيذ هذه الأحكام من حدود وحقوق وتعزيزات وغيرها ، ونظام المال الإسلامي القائم على سد حاجات المسلمين وخاصة فقراءهم وأراملهم وأيتامهم وغيرهم. ووجود أنواع المهن والصناعات التي يحتاج إليها المسلمون وغير ذلك مما بينه أهل العلم وأدلته من كتابًا وسنة وإجماعًا.

وهى كما يرى كل مصنف مُضَيَّعَة في واقعنا الحاضر جزئيًا أو كليًا في الأقطار ، فهل تسقط هذه الفروض عن المسلمين؟ أم هل هم يفعلونها الآن؟ أم هل يمكن للأفراد المتفرقين القيام بها؟

الحق أن هذه الواجبات لا تقام إلا بالتعاون ولا يتم التعاون والاجتماع إلا بقيادة وطاعة وجندية كما هى من فطرة جميع البشر.

ومما لا شك فيه أنه من الممكن القيام ببعض هذه الصور دون قيادة كغسل ميت وتكفينه ، ولكن هل يتصور إقامة الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الخلافة إلا باجتماع وطاعة وقيادة ، ولاشك أن هذه الأمور لا توجد في الأمة بين يوم وليلة ، بل هي من أشق الأمور في التربية والتنشئة ، ولابد من السير على مبادئها للوصول إلى غاياتها ، ومن يتصور الوصـول إلى الغايات وهو يهـدم المبادئ وينكرها فلا شك أنه يتناقض.

والصورة المثلى لعودة الخلافة من غَيبتها أن يكون أهل الحل والعقد من أهل السنة والجماعة مجتمعين على مُطاع هو أمثل أهل العلم منهم للقيام بالمقدور عليه من فروض الكفاية ، فإن تعذر ذلك استقل كل أهل بلد بعالمهم إلى أن يتيسر جمعهم ، وإن كان لابد لهم أن يأخذوا بالأسباب التي تؤدى إلى جمْعِهم ؛ لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فالجماعات الإسلامية المعاصرة ينبغي أن يُعلم أنها مرحلة متوسطة تهدف إلى إقامة جماعة المسلمين عن طريق القيام بما تقدر عليه من فروض الكفاية من الدعوة والحسبة والتعليم والإفتاء ونظام المال من جمع زكاة وتفريقها ورعاية اليتامى والمساكين وإقامة الجمع والأعياد والجهاد في سبيل الله كما في أفغانستان ، وأوْلى الناس بالوصول إلى الغاية هم السائرون على منهج أهل السنة والجماعة.

والتعدد الناشئ عن اختلاف المناهج بين أهل السنة وبين غيرهم تعددٌ مذمومٌ وباطلٌ وغير مشروع ويتحمل أهل البدع الذين خالفوا أهل السنة إثم تقطيع الروابط ووجود الأمراض من غيبة ونميمة وحقد وضغينة ، وأهل السنة يجب أن يعاملوهم بمقتضى الشرع دون تجاوز في ذلك.

وأما التعدد الناشئ عن تعدد القيادة مع اتحاد المنهج فلا شك أنه تلزم إزالته بالاجتماع على الأمثل من أهل العلم ، فهذا ما نَصَّ على وجوبه العلماء.

وأما التعدد الناشئ عن تنوع الواجبات لمن يقوم بمن لا يقوم به غيره وكذا الناشئ عن اختلاف البلاد وتباعدها وعدم إمكانية إدارتها بإدراة واحدة فهذا لا حرج فيه ؛ لأنه متكامل يوشك أن يَتَّحِد بإذن الله ، فإن مَن عمل بطاعة الله وَفّقَه الله لطاعاتٍ غيرها ، والبركة في الاجتماع مضاعَفَةٌ والأمل والحماس للعمل لدين الله من أعظم أسباب القوة في الحق بإذن الله.

وإذا كان هناك مَن يَدَّعى أن العمل الجماعي بدعة فإنه يوجد أيضًا من يزعم أن جماعته هى جماعة المسلمين التي من فارقها مات ميتة جاهلية ، وهذا الخطأ مما يَحتج به مَن يرى بِدعية العمل الجماعي ولا يعالَج الخطأ بالخطأ ، بل لابد من التنبيه على الفرق بين المرحلة التي لم توجد فيها جماعة المسلمين التي تجمعهم وبين وجودها بالفعل.

فالجماعات الإسلامية جماعات من المسلمين وليست جماعة المسلمين وإنما يلزمها السعي إليها ، ولا شك أن مراعاة الواقع وعُذْر مَن خالف في مثل هذه الأحوال التي يلتبس فيها الحق بالباطل أمر لازم ، والغلو في الانتماء إلى درجة التعصب الممقوت الذي ينبني عليه الولاء والبراء على مجرد الاسم لابد من الحذر منه ، ولْيُعالَج بتعميق معاني الإيمان في النفوس ، وتربية الناس على نُصرة الحق لا الأسماء والأشخاص ، والحب في الله ، والبغض في الله ، لا التقليد الأعمى والتعصب المذموم.

الفصل الأول

العمل الجماعي
بمنظار علماء أهل السنة

قد تستغرب أشد الاستغراب حين تعلم أن تسويغ إنشاء الجماعات العاملة لغايات شرعية ، وتسويغ مثل هذه الاصطلاحات التي تظنها حديثة ، قد ورد في كلام الفقهاء والأئمة القدماء ، مما يعطينا صورة واضحة عما تحوي بطون الكتب الفقهية من فقه حركي إسلامي مجهول لدينا ينتظر من ينتزعه منها وينشره للدعاة.

شيخ الإسلام ابن تيمية / يجوِّز العمل الجماعي:

اسمع قول شيخ الإسلام ابن تيمية / في شرعية العمل الجماعي ، مما لا تكاد تصدق أنه من كلام القدماء. يقول /: « وَأَمَّا لَفْظُ (الزَّعِيمِ) فَإِنَّهُ مِثْلُ لَفْظِ الْكَفِيلِ وَالْقَبِيلِ وَالضَّمِينِ ، 7 8 (; > = < ? @ A B)(يوسف: ٧٢) ، فَمَنْ تَكَفَّلَ بِأَمْرِ طَائِفَةٍ فَإِنَّهُ يُقَالُ هُوَ زَعِيمٌ ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ تَكَفَّلَ بِخَيْرِ كَانَ مَحْمُودًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ مَذْمُومًا عَلَى ذَلِكَ.

وَأَمَّا (رَأْسُ الْحِزْبِ) فَإِنَّهُ رَأْسُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَحَزَّبُ أَيْ تَصِيرُ حِزْبًا فَإِنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ. وَإِنْ كَانُوا قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ وَنَقَصُوا مِثْلَ التَّعَصُّبِ لِمَنْ دَخَلَ فِي حِزْبِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِزْبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَهَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ الَّذِي ذَمَّهُ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ص فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف وَنَهَيَا عَنْ التَّفْرِقَةِ وَالِاخْتِلَافِ ، وَأَمَرَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَنَهَيَا عَنْ

التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ »[1].

إن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / من أثمن النصوص التي تفند رأي من يرى أن العمل الجماعي بدعة غريبة على الأساليب الإسلامية. وإنه لنَصٌّ رائع يحفز الدعاة لجمع أمثاله وجعلها محور فقه الدعوة ، فتحوز الدعوة رسوخا جديدًا ، بما تملكه هذه النصوص من هيبة قائليها ، وبما تؤدي إليه من القيام بدور القول الفصل حين يسارع مستعجل واهم ، أو خائر نائم ، إلى تبديع من يعمل من دعاة الإسلام العمل الجماعي مع أصحاب له من الدعاة آخرين.

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إمام السلفية المعاصرة والعمل الجماعي:

أسس الإمام محمد بن عبد الوهاب / جماعة عاملة للدعوة إلى الله ، ولم ينتظر إذن خليفة المسلمين في الأستانة آنذاك ولا نائبه الشريف بمكة ، ولا أمرائه المتفرقين في نجد والجزيرة ، وذلك بعد أن عم الجهل وانتشر الشرك ، وفشا الزنا ، وتُرِكَتْ أحكام الإسلام.

ولذلك أسس شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب جماعة ، بل نظامًا سياسيًا كاملًا مصغرًا بدءًا بالدعوة إلى التوحيد ونشر الإسلام وتعليم أحكامه ، وانتهى بالقتال في سبيل الله دفاعًا عن النفس والعقيدة وهو في كل ذلك لم يعلن خروجًا عن الخلافة ، ولا أنه هو وحده الجماعة الإسلامية ، وإن كان أعداؤه قد اتهموه بذلك.

ولكنه بريء من ذلك فما كان إلا داعيًا إلى الله على بصيرة ، قائمًا بدعوة جماعية على مقتضى الكتاب والسنة ، تبغي عز الإسلام ونصره ، وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وقد حقق الله له مراده فها نحن نعيش آثار بركة دعوته ، وثمرة جهاده.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١ / ٩٢).

وماذا لو بقي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب معلمًا - على نمط معلمي اليوم - وشيخًا في بلدته (حريملة) أو في (الدرعية) التي رحل إليه وقنع بأن يكون شيخًا في مسجد ، ومعلمًا في حلقة؟

إن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قد أقام مشروعه لنصر الإسلام على العمل الجماعي فأسس هو والإمام محمد بن سعود النواة المباركة للدعوة والجهاد الذي أثمر تطهير الجزيرة من الشرك والخرافة ، ومن ثم إقامة شرع الله في الأرض ولم ينتظر في ذلك إذن الخلافة ، التي كانت تبسط سلطانها على العالم الإسلامي كله من وسط أوروبا والمحيط الأطلسي غربًا إلى حدود إيران شرقًا ، ومن القرم والبحر الأسود في أواسط آسيا شمالًا إلى بحر العرب جنوبًا. وينضوي تحت لوائها أكثر من مائتي مليون مسلم في ذلك الوقت.

وقد بدأ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مشروعه الإسلامي في قرية واحدة من قرى نجد لا يقطنها أكثر من ألف وخمسمائة إنسان فقط!! وكان كل من حول هذه القرية معادين ومعارضين لهذا التوجه الجديد ، والمشروع الجديد بل عدُّوا ذلك خروجًا على الأمة ، وتكفيرًا للمسلمين!! وجندوا الحملات تلو الحملات للقضاء على هذه الدعوة.

ولا شك أن أعظم مشروع انتفع به المسلمون منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا هو مشروع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي ما زلنا نعيش في بركة دعوته إلى اليوم.

رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية:

س: في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات ، وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ، ولا ندري أيها على حق فنتبعه ، ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخْيَرِها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

ج: كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا مَن أتى منهم بمُكَفِّرٍ يخرج عن أصل الإيمان ، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوةً وضعفًا بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل ، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهمًا وعملًا ، فاعرف وجهات نظرهم ، وكن مع أَتْبَعِهِم للحق وأَلْزَمِهِم له ، ولا تبخس الآخرين أخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق ، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان مَن يخالفك في بعض المسائل ، فالحق رائد المؤمن ، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [٢].

رأي الشيخ ابن باز:

سُئل الشيخ ابن باز / هذا السؤال: « هل يعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر؟».

فأجاب /: « **وجود هذه الجماعات الإسلامية فيه خير للمسلمين** ، ولكن عليها أن تجتهد في إيضاح الحق مع دليله ، وأن لا تتنافر مع بعضها ، وأن تجتهد بالتعاون فيما بينها ، وأن تحب إحداهما الأخرى ، وتنصح لها وتنشر محاسنها ، وتحرص على ترْك ما يشوش بينها وبين غيرها ، **ولا مانع أن تكون هناك جماعات إذا كانت تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله** ص » [٣].

كلام الشيخ الألباني /:

---

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء(٢/٢٣٩-٢٤٠) ، الشيخ عبد الله بن قعود عضوًا ، والشيخ عبد الله بن غديان عضوًا ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي نائبًا لرئيس اللجنة ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيسًا.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٥ /٢٧٣).

السائل: « هل هناك تلازم بين التحزب المذموم والعمل الجماعي المنظم في الدعوة إلى الله؟ ».

الشيخ: « العمل الجماعي المنظم في الدعوة إلى الله قد يكون حزبًا وقد لا يكون حزبًا ، أنا شخصيًا ومعي بلا شك ناس أفاضل لا نرى مانعًا من تقسيم الأعمال بين أفراد المسلمين بل وجماعاتهم ، فكل جماعة تقوم بواجب على النحو الذي ذكرْتُه أنفًا بالنسبة للمجددين.

ولكن كما أننا لا نتصور تعاليًا بين أولئك المجددين وإنما يجمعهم دائرة الإسلام الواسعة على ما قد يكون في كل فرد من هؤلاء الأفراد من نقص كما ألمحت أنفًا ، كذلك أقول في الجماعات التي تنظم أمرها للقيام بالدعوة إلى الإسلام ، إذا كانت هذه الجماعات ليس بينها تباغض وتدابر وتعالٍ يصل الأمر إلى أن يتحزب الفرد في هذه الجماعة على الجماعة الأخرى بالباطل.

هذه الجماعات لا بد من وجودها ، لكن لابد من أن تكون مرتبطة بمبدأ ومنهج موحد ، لابد من هذا تمامًا ... لا أنكر أنْ يكونَ مثلُ هذه الجماعات إذا كانت تتفق مع دعوة الحق وهى اتباع الكتاب والسنة ، مع مَن كانت وحيثما كانت »[٤].

وقال الشيخ الألباني / :« لابُد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: « **التصفية والتربية** ».

وأرَدْتُ بالأول منهما أمورًا:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ، كالشرك ، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها ، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوه.

---

(٤) من أشرطة مفرغة للشيخ الألباني ، الشريط ٧٩١ ، من سلسلة الهدى والنور ، قام بتنزيلها والتأليف بينها: محمد بن أحمد أبو ليلى الأثري.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر ، فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفَّى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين **يتطلب جهودًا جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة** ، التي يهمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود ، كل في مجاله واختصاصه » (٥).

وبعد نقل هذه الأقوال لأهل العلم على الذين ما زالوا يمارون في مشروعية العمل الجماعي أن يتقوا الله فيما يقولون ، وأن يقوموا بما أوجبه الله عليهم لنصرة الحق والدين. ويعلموا أن الله سائلهم يوم القيامة عن أمة الإسلام التي باتت يستبيح اللصوص أموالها ، وينتهك الفساق أعراضها ، ويدوس الكفار مقدساتها ، ويعيش فيها الإسلام غريبًا في دياره ، حزينًا في محرابه ، ملاحقًا في السجون والمعتقلات ، ويسير الكفر منتعشًا في ساحتها مزهوا في ميادينها.

(٥) انظر مقدمة المجلد الثاني من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.

الفصل الثاني

الأصول والقواعد
التي يقوم عليها العمل الجماعي

الأصل الأول: الارتباط بالحق:

يجب على المسلم أن يرتبط بالحق أبدًا ، وأن يلتزمه مطلقًا ، وألا يصرفه عنه صارف. والحق الذي نعنيه هنا هو المعصوم الذي لا يتطرق إليه الخطأ ولا يدخله الزيف. وليس عندنا في الإسلام معصوم إلا كتاب الله - ، وسُنَّة رسوله ص ، وإجماع أهل الإسلام جميعًا على قول واحد. هذه هي الأصول المعصومة التي لا يتطرق إليها خلل ولا يتصور منها باطل.

فالقرآن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحميد ، وسنة رسوله معصومة ؛ لأن الله عصم نبيه أن يتكلم عنه بغير الحق ، وأن يبلغ عنه إلا ما يريد الله - ، وإجماع الأمة كذلك معصوم بعصمة الله لأ ؛ لأنها أمة مرحومة لا تجتمع كلها على الباطل ، بل لابد وأن يكون منها ما يقوم به الحق إلى آخر الدنيا.

والارتباط بالحق يوجب على كل مسلم أن يجعل كتاب الله وما صح عن رسول الله ص ، وما أجمعت عليه الأمة وخاصة في عصر الصحابة ي نُصْبَ عينه ولا يحيد عنه لقول قائل مهما كان هذا القائل إمامًا متبعًا أو جماعة خاصة ، أو هوى أو عرفًا ، فكل شرط ليس في كتاب الله مما اشترطه الناس فهو باطل وإن كان مائة شرط ، وكل عهد وبيعة ، وأمر ونهي يخالف الحق الثابت في كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة فلا يجوز لأحد اتباعه وطاعته.

فأول ما يجب على جماعة الدعوة أن يكون قيامها أولًا من أجل الله ﷻ وفي سبيله وابتغاء مرضاته ، ثم أن يكون هَمَّ كل فرد فيها أن يتبع الحق ، وأن يعلم أن

الجماعة كلها يجب أن تكون في خدمة الحق الذي هو الإسلام ، وأن يكون رائد الجميع الوصول إلى الحق والالتزام به والتحري عنه.

وقد بلغ أصحاب رسول الله ص الذروة في ذلك سمعًا وطاعة لله ورسوله ، ورضًا بما يحكم ويأمر حتى لو خالف أهواءَهم وما عليه آباؤهم وعشائرهم ، وبذلك تجردوا عن كل عصبية تخالف الإسلام ، وعن كل عائق يحول بينهم وبين اتباع كلام الله وكلام رسوله ص.

والارتباط بالحق معنى شريف جدًا يجعل صاحبه متجردًا له باحثًا عنه بكل سبيل فإذا استبان الحق له فهو معه أبدًا لا يحيد عنه ، ولا يتأتى ذلك إلا بتقوى الله عز وجل ، والتبصر في أمر الدين ، وإماتة الهوى وحظوظ النفس ، والعصبية والحمية الجاهلية وهذه أمور تحتاج إلى جهاد مرير للنفس ومجاهدة بليغة في الله -.

الأصل الثاني:الالتزام بجماعة المسلمين وإمامهم:

والجماعة إذا أطلقت في الإسلام فإنها تعني جماعة أهل الإسلام العامة ويقابلهم الكفار والمنافقون ، والتزام هذه الجماعة يعني:

١ - ألا يخرج المسلم برأي أو قول يخالف به إجماع الأمة في أي عصر من عصورها وإلا كان خارجًا مشاققًا ، ومن شذ شذ في النار.

٢ - الالتزام بإمامهم بيعَةً له ، وسمعًا وطاعة ، ولزوم ما اتفقوا عليه ، وارتضوه فإذا اتفق جمهورهم على إمام وجب على الجميع الاتفاق عليه وبيعته ، ومن شذ عن جمهورهم فقد شذ في النار.

وأما في الأزمان والأماكن التي لا إمام فيها ولا جماعة لأهل الإسلام فإن المسلم مُطَالَبٌ:

أ- إما بالسعي في إيجاد ذلك إن كان هناك سبيل إلى ذلك.

ب- أو الانعزال مطلقًا إذا لم يكن ثمة حيلة ولا سبيل إلى ذلك كما هو الحال في آخر الزمان وحصول الابتلاء الشديد حيث لا يوجد فقط إلا دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها.

والخلاصة أن جماعة الدعوة المشروعة هي التي تقوم وفق المواصفات الآتية:

١ - أن يكون التزامها بكتاب الله لأ وسنة رسوله ص وإجماع الأمة.

٢ - أن تكون موالية لجماعة المسلمين وإمامهم الواجب الطاعة.

٣- ألا تشق عصا المسلمين ، ولا تخلع يدًا من طاعة وألا تكون لها ولاية خاصة قاضية أو مقدمة على الولاية العامة للإسلام وأهله.

٤- ألا تقدم مصلحة أفرادها على مصلحة المسلمين العامة بل أن تكون مصلحتها هي مصلحة الإسلام والمسلمين.

٥ - ألا تدعو إلى عصبية ولا تنصر عصبية.

ولا شك أن أي جماعة من جماعات البر والتقوى والخير والدعوة التزمت ذلك فهي جماعة مشروعة.

وأما حكم هذا التجمع فهو إما واجب حتمي إذا دعت الحاجة إليه لما أسلفنا من نصر الدين ، أو أنه دعوة إلى الخير لا تتحقق إلا بالاجتماع ، أو إنكار منكر لا يحصل إلا باجتماع ، أو دفع شر وضرر عن الأمة لا يتحقق إلا باجتماع.

وقد تكون مستحبة إذا كان الأمر دون ذلك ، وقد تكون مباحة إذا كان تجمعها من أجل أمر مباح كنفع مادي دنيوي كتجمع النقابات ، والجماعات المهنية (الأطباء ، والمدرسين ، والعمال.. الخ). ونحو ذلك مما يقصد منه نفع أصحاب مهنة ، أو بلد ، أو نحو ذلك.

وكل تجمع على باطل فهو باطل كما 7 8 (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ)(المائدة: ٢).

والخلاصة أنه يجب على كل مسلم في أي مكان في الأرض أن يلوذ بإمام المسلمين حيث يوجد ، وأن يلزم جماعة المسلمين حيث توجد ، وأن يلزم جماعة المسلمين العامة وألا يخرج على إجماعهم بقول أو رَأي ويجب عليه أن يدخل فيما دخل فيه جمهورهم.

ولا شك أن الجماعة العامة لا تلغي الجماعة الخاصة بل هي درع للإمام ، وقوة للمسلمين ، ولا يجوز أن تكون بديلًا أو نقيضًا لجماعة المسلمين العامة وإمامهم ، وأما في غيبة الإمام العام فالكل يأثم بالقعود عن وجوده لأنه من فروض الكفايات التي لا يجوز تضييعها ، ويجب على المسلمين جميعًا في كل مكان أفرادًا وجماعات أن يكون عملهم لنصر الإسلام ووحدة المسلمين.

الأصل الثالث: حدود الالتزام بجماعة الدعوة:

ما حدود الطاعة في هذه الجماعة؟ وما حدود النظام فيها؟ وهل طاعة المَقَدَّم في هذه الجماعات كطاعة الإمام العام ، والخروج من طاعته كالخروج عن بيعة إمام المسلمين؟ وهل الالتزام بنظام جماعة الدعوة كالالتزام بجماعة المسلمين؟ أم ماذا؟

وإذا كان الالتزام بحدود من النظام والطاعة في الجماعات الخاصة (جماعات الدعوة) واجبًا فما مشروعية ذلك؟ أي ما الذي يدل على مشروعية الطاعة لأمير الجماعة الخاصة من الكتاب والسنة؟

(النظام خير من الفوضى) هل هذه البديهية تحتاج إلى دليل لإثباتها ونقول أيضًا (لا جماعة إلا بطاعة) هل هذه البديهية تحتاج في إثباتها إلى دليل من الكتاب والسنة؟! هل يمكن أن تسمى جماعة إلا إذا كان لها رأس وفيها أمر وطاعة ، وقرار ثم التزام بالقرار وعمل به. إن هناك فرقًا بين الجماعة والمدرسة الفكرية ، أو النادي ، أو التجمع الغوغائي والعشوائي ، ومن لا يستطيع أن يفرق بين هذا وهذا فإنه يحتاج إلى درس طويل في البديهيات والمسلمات.

ومن الأدلة الشرعية على مشروعية الطاعة في الجماعة الخاصة قول رَسُولِ الله ص: « **إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ** » (رواه أبو داود ، وقال الأَلباني: « حسن صحيح »).

وأخرجه الإمام أحمد بلفظ: « لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ » ، وصححه الأرنؤوط ، وضعفه الألباني. وقال: « وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة فإنه ضعيف لسوء حفظه. والذي صح في هذه الباب ما أخرجه أبو داود (١ / ٤٠٧) وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ: « **إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ** » وسنده حسن ، وله شواهد ... ، وكلها بلفظ الأمر ليس في شيء منها: (لا يحل). فهذا مما تفرد به ابن لهيعة فهو ضعيف منكر.

أقول [٦] هذا تحقيقا للرواية وبيانا للفرق بين ما صح من الحديث وما لم يصح. فإنه يترتب على ذلك نتائج هامة أحيانا وذلك لأن لفظ: (لا يحل) نَصٌّ في حُرْمَة تَرْك التأمير، وأما لفظ الأمر فليس نَصًّا في ذلك بل هو ظاهر ، ولذلك اختلف العلماء في حكم التأمير فمن قائلٍ بالندب ، ومن قائل بالوجوب ، ولو صح لفظ ابن لهيعة لكان قاطعًا للنزاع. أقول هذا **مع أنني أرى الأرجح الوجوب** ، لأنه الأصل في الأمر كما هو مقرر في علم الأصول ، وممن قال بوجوب التأمير الغزّالي في (الإحياء ٢/٢٢٣) ، فيراجَع كلامه فإنه مفيد »[٧] اهـ كلام الشيخ الألباني /.

وهذا الحديث أصل في الجماعة الخاصة ، وأنه يستحب - وعلى قول بعض العلماء لا يحل - لأي من المسلمين ثلاثة فصاعدًا يكونوا في فلاة (وهي نوع من العزلة) أو في سفر وهو عمل مشترك مباح أو واجب أو مستحب إلا ويجب عليهم أن يكون

---

(٦) ما زال الكلام للشيخ الألباني /.

(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٢/٥٦).

منهم أمير ، ولا شك أنه يقاس على ذلك جماعة الغربة في بلاد غير المسلمين وكذلك كل أمر مشترك يقوم به المسلمون معًا.

ولا شك أن جماعة الدعوة والتي يناط بها مهمات عظيمة كأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وفعل للخير ، ونشر للفضيلة ، وسد لحاجات المسلمين ، وقيام بفروض عظيمة من فروض الكفايات ، بل إن بعض الجماعات الدعوية تقوم اليوم بأعظم فروض الكفايات وهو الجهاد في سبيل الله لأ وقتال الكفار ، فهل يَتَصَوَّر عاقل أن تكون مثل هذه الجماعات التي تتصدى لمثل هذه الأعمال العظيمة الجليلة بلا رأس ولا نظام ولا قرار ، ولا التزام ولا طاعة؟!

ومن الأدلة على ذلك أيضًا الأوامر العامة في الكتاب والسنة بالالتزام بجماعة الإسلام ، والتعاون على البر والتقوى ، والاعتصام بحبل الله جميعًا ، والنهي عن الفرقة والخصام ووجوب أن يكون لكل جماعة من المسلمين أمير خاص ، وألا يخرج جيش إلا مع أميره وقائده ، وألا تُتْرَك مدينة ولا قرية إلا وفيها أميرها وقائدها ، فإن النبي ص ما ترك المدينة قط في سفر إلا وأمَّر رجلًا ، علمًا بأنه ما كان يبقى فيه غالبًا إلا الأطفال والنساء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: « فَالْوَاجِبُ فِي الْأَصْلِ إنَّمَا هُوَ طَاعَةُ الله ؛ لَكِنْ لَا سَبِيلَ إلَى الْعِلْمِ بِمَأْمُورِهِ وَبِخَبَرِهِ كُلِّهِ إلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ وَالْـمُبَلِّغُ عَنْهُ إمَّا مُبَلِّغٌ أَمْرَهُ وَكَلِمَاتِهِ ؛ فَتَجِبُ طَاعَتُهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَ وَأَخْبَرَ.

وَأَمَّا مَا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُطَاعُ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ كَالْأُمَرَاءِ الَّذِينَ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ فِي مَحَلِّ وِلَايَتِهِمْ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ الله ، وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ عَلَى الْـمُسْتَفْتِي وَالْـمَأْمُورِ فِيمَا أَوْجَبُوهُ عَلَيْهِ مُبَلِّغِينَ عَنْ الله ، أَوْ مُجْتَهِدِينَ اجْتِهَادًا تَجِبُ طَاعَتُهُمْ فِيهِ عَلَى الْـمُقَلِّدِ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَشَايِخُ الدِّينِ وَرُؤَسَاءِ الدُّنْيَا حَيْثُ أُمِرَ بِطَاعَتِهِمْ كَاتِّبَاعِ أَئِمَّةِ

الصَّلَاةِ فِيهَا ، وَاتِّبَاعِ أَئِمَّةِ الْحَجِّ فِيهِ ، وَاتِّبَاعِ أُمَرَاءِ الْغَزْوِ فِيهِ ، وَاتِّبَاعِ الْحُكَّامِ فِي أَحْكَامِهِمْ وَاتِّبَاعِ الْـمَشَايِخِ الْـمُهْتَدِينَ فِي هَدْيِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ »[٨].

وهذه النصوص الكثيرة والوقائع المتعددة ، والبناء العام لشريعة الإسلام كلها شواهد أنه يجب عند التصدي لأي عمل جماعي أن يكون له أمير ونظام وقرار.

وإذا كان هذا هو أصل مشروعية العمل الجماعي فما حكم طاعة المسئول فيه ، هل هي واجبة أو مستحبة ، أم أن الأمر مرتبط بالمقصود؟

القول الأول: إذا كان المسلم قد ألزم نفسه بطاعة ومعروف فالداخل في إطار العمل الجماعي ناذر لله لأ معاهد له أن يعمل في إطار وخطة ونظام ، فهذا نَذْرٌ ، فالطاعة واجبة والالتزام واجب ، ونقض هذا أو التقصير فيه إنما هو إخلال بالشرط ، ونقض للعهد ، وعدم وفاء بالنذر ولا شك أن ذلك كله معصية لله لأ .

وأما مستند الطاعة في الجماعات الخاصة فإنه علاوة على ما سبق التزم بالشرط الاختياري الذي شرطه المسلم على نفسه ، وقد قال ص : « **الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ** » (رواه البخاري). والفرد الداخل في الجماعة الخاصة يدخل في ضمن شروط اختيارية قد وافق عليها ، وبالتالي فإذا قبلها فقد أخذ على نفسه عهدًا بالإلزام والوفاء.

وهذه الشروط إذا كانت موافقة للكتاب والسنة فالالتزام بها حق لقوله ص: « **الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ** » (رواه البخاري). وقوله 8 (Z] \ [^) (المائدة:١) ، والآية عامة يدخل فيها كل عقد سواء كان عقدًا مع الله أو مع الناس. وأما إذا كان الشرط باطلًا فلا يجوز الوفاء به لقول ص : « **مَن اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِن اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ** » (رواه البخاري).

---

(٨) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/ ٦٩).

فإذا كانت الشروط الداخلية في الجماعة موافقة لكتاب الله - وسنة النبي ص فهي شروط جائزة يجب لَمَن قبِلَها أن يلتزم بها من باب الوفاء بالشروط والالتزام بالعهود ، وأما إذا كانت شروطًا مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة فلا يجوز الوفاء بها.

وعلى هذا القول قد يقول قائل: وما الداعي للمسلم اليوم أن يلتزم شيئًا يُلزِم به نفسه ، ويدخل في شروط تُقَيِّده ويجب عليه أن يعمل بمقتضاها وما مصلحة المسلم في ذلك؟ فالجواب: إن هذا من باب المشروع المستحب ؛ فقد قال ص : « **مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ** » ، والداخل في إطار جماعة الدعوة المهتدية بمثابة الناذر أن يطيع الله في إطار خطة ونظام وعهد.

نعم قد ألزم نفسه ، وقيد حريته. ولكنه ألزم نفسه بطاعة ومعروف وجهاد في سبيل الله لأ ، وترْك حياة البطالة والكسل والغفلة والهوى ، أو على الأقل الراحة والدّعَة أو على أقل الأقل ترك العمل الفردي المحدود إلى العمل الجماعي الواسع عظيم القدر والأثر فإن عمل الجماعة غير عمـل الفرد ، وكلما اتسعت الجماعة وتعددت أوجه نشاطها ، وزادت فاعلية أفرادها كلما كان أثرها أعظم ونفعها أعم.

فالداخل في إطار العمل الجماعي ناذر لله - معاهد له أن يعمل في إطار وخطة ونظام ، ولا شك أن هذا نذر مشروع مستحب بل هو اليوم من ألزم الطاعات وأعظم القربات ، لأن حاجة المسلمين إليه اليوم أشد حاجة.

ولا شك أن حدود الطاعة في هذه الجماعات الخاصة إنما هي في حدود الشروط الموضوعة المتفق عليها ، وفي حدود ما قامت من أجله الجماعة وما تريد تحقيقه من أهداف ، وكذلك في حدود الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة.

وعلى هذا القول فإن حدود هذه الطاعة غير حدود الطاعة في إطار الجماعة العامة والإمام العام فإن الطاعة هناك فرض واجب أشد إلزامًا ، والخروج منها لا يجوز كما قال ص : « **مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (رواه مسلم).

وقوله ص: « **مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (رواه مسلم)[٩].

وأما جماعة الدعوة فالأصل في الالتزام فيها إنما هو ما سلف من النذر والعهد ، وتغليب المصلحة الشرعية ، ومعلوم أن هذا غير ذلك.

القول الثاني:

إذا كان الأمر واجبًا كإقامة الجمعة مثلًا كانت الطاعة واجبة والالتزام واجب ، وكان تنفيذ الأمر الصادر من عالم البلد ومطاع أهل السنة واجبًا ، فمن قصر فيه حتى وقع محظورٌ شرعي مِن تَرْك إقامة الجمعة - مثلًا - لِتَخَلّف الخطيب فصَلّاها الناسُ ظُهرًا ، أو تقَدّم مبتدع ضال أضَلّ الناس ونشَرَ البدعة أثِمَ مَن قصر في هذا الواجب ، وكذلك إذا كان ترْك الاجتماع مؤديًا إلى تأخير النصر في الجهاد أو إلى هزيمة المسلمين وتمكّن أعدائهم منهم فيأثم مَن خالف مُطاعَ أهلِ العلم والسنة.

وأما إذا كان الأمر مُستحبًا كقيام ليل ونحوه فلا تكون الطاعة واجبة ، وإنما هى مستحبة ما لم يكن في تَرْك هذا المستحب تضييع لواجب أو تسببًا في حرام ، كمن عُيِّنَ لإمامة الناس في التراويح فتَرَكَه فتقدم مَن لا يحسن القراءة أو من يُنَفّر الناس أو يُضِلّهم فيترك الناس الجماعة في العشاء الواجبة مثلًا.

ولعل هذا القول هو الأصوب. والقول الأول الذي يوجب الطاعة والالتزام - وإن كان له وجه - فإنه يَرِدُ عليه:

أولًا: أن هذا النذر أو التعهد يمكن أن يتحلل منه الإنسان إذا نقضه بكفارة اليمين.

---

(٩) قال الحافظُ ابنُ حجر: « وَالْمُرَادُ بِالْمِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ حَالَةُ الْمَوْتِ كَمَوْتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى ضَلَالٍ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مُطَاعٌ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا بَلْ يَمُوتُ عَاصِيًا » . [فتح الباري (١٣/ ٧)].

ثانيًا: أن النذر عبادة قولية لابد فيها من التلفظ وهذا القول جعله ناذرًا بدون اشتراط التلفظ وليس كل الجماعات تشترط بيعة وعهدًا.

ثالثًا: هذا القول يجعل الأعمال كلها من باب المستحبات ، ولاشك أن هناك من الأعمال ما هو من الفروض الكفائية الغائبة والتي قد يتعين كثير منها على القادر عليها لعدم قيام غيره بها لعجز أو تقصير ، ولا يمكن القيام بها إلا بالتعاون من خلال عمل جماعي منظم كالدفاع عن المسلمين في البلاد التي يقصدها الكفار والمرتدون والطواغيت والمفسدون في الأرض الذين ينتهكون حرمات الدماء والأعراض والأموال ولا شك أنه لا يمكن دفْعُ هؤلاء إلا بالتعاون والعمل الجماعي المنظم وكذلك نصرة قضية الشريعة من خلال العمل السياسي ، والإعلامي فهذا لا يمكن أن يتم بدون عمل جماعي ، ولو ترك ذلك لأدى إلى صياغة الدساتير والقوانين المتضمنة المخالفة للشرع من كفر وفسوق وعصيان وإضلال الناس من خلال الإعلام الكاذب وهذا كله ليس مستحبًا بل واجبًا ، فالطاعة لمسئول هذه المهمة واجبة لتحقيق هذا الواجب.

الأصل الرابع: إحاطة الإسلام من جميع جوانبه خير من الاقتصاد على بعض شرائعه:

الإسلام دين الله لأ وصبغته ، وقد جاء لهداية الإنسان في كل شأن من شؤون حياته على هذه الأرض ، ولا يوجد نشاط إنساني ، ولا فعل متصور لجارحة من جوارح الإنسان إلا ولله فيها حكم شرعي ، ومن أجل ذلك كان الإسلام قضية كبرى ، ودينا شموليًا يستوعب حياة الإنسان كلها ، ومشكلاته جميعًا على الأرض ، ويرشده في كل ذلك إلى الحق الذي يحبه الله ويرضاه.

ومهما تعددت قضايا الناس ، وتنوعت مشاكلهم ، ومعاملاتهم فإنهم واجدون لذلك هداية وحكمًا: إما نصًّا في كتاب الله وسنة رسوله ، وإما اجتهادًا في إطار هذه النصوص ، وقواعدها المقررة وكُلّيَّاتها العامة ، وأهدافها التي تدعو إليها. ولا يوجد

نظام آخر ولا دين آخر على الأرض اليوم يحدد للإنسان كل مسار حياته بدءًا بإزالة النجاسات ومرورًا بحل كل مشكلاته ، ونهاية بتزكية نفسه ، وتهذيب روحه إلا الإسلام.

ولا شك أن الإسلام نظام جماعي لأنه دين لا يقوم به إلا أمة ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال الجماعة ، لأن هذا الذين جعل غاياته إقامة كل شريعة الإسلام على الأرض ، ومحاربة كل من يقف في طريقها وجعل كلمة الله هي العليا في الأرض كلها.

ولا شك أنه في غيبة الخلافة الإسلامية الراشدة القائمة بذلك فإن على الفرد أن يتقي الله حسب استطاعته ، وأن يبذل غاية مستطاعه ، وأن يقوم بالحق ولو كان وحده. ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتمسك بكلمة الحق ، وعدم كتمان العلم ، وجهاد الكفار باللسان إذا لم يمكن بالسيف. هذا فضلًا عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والحج ، وصلة الرحم ، وأكل الحلال ، والبعد عن الحرام ، والبصيرة في الدين إلى آخر ما فرضه الله على كل مسلم ولو كان وحده.

ومعلوم أن الفرد مهما كان قويًا مجاهدًا فإنه لا يحقق وحده أهداف الرسالة من نصر الدين ، والانتصار على الكافرين وإخضاع الناس لشريعة رب العالمين. بل لابد من الأمة والجماعة القائمة بالحق.

ولا شك أيضًا أنه كلما توسعت جماعة الدعوة واستطاعت أن ترقع في ثوب الإسلام أكثر من خرق ، وأن تقفل في وجه أعدائه أكثر من ثغر ، وأن تبني في صرح الإسلام أكثر من لبنة كان هذا أفضل وأكمل.

فكيف ترى لو أن عالمًا من علماء المسلمين اهتم بتربية مجموعة من التلاميذ على فضائل الدين ، وأوقف نفسه على ذلك كان ذلك منه حسنًا ، فماذا لو أنه مع اهتمامه الأول كان يتصدى للرد على الملاحدة والزنادقة والمنحرفين ، وماذا لو أنه مع ذلك كان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ، وماذا لو أنه كان كذلك قائمًا بالشفاعة الحسنة لإخوانه

المسلمين ومتفقدًا للأرملة والمسكين ، وباذلًا جزءًا من وقته لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين.

وانظر هذا في سيرة علم من أعلام الأمة المعاصرين ، ألا ترى أن مثل هذا في الناس يعمل عمل أمة ، وهكذا الشأن في عمل جماعات الدعوة إلى الله فلو أن جماعة قصرت نفسها على مهمة واحدة من مهمات الدين ، وخصصت عملها كله في شأن واحد من شؤون المسلمين لكان هذا حسنًا وليس بسَيِّئٍ ، أما إذا وفقها الله - فتعددت منافعها ، وتشعبت أعمالها ، لكان هذا فضلًا على فضل وإحسانًا على إحسان.

ولكن الذي ينبغي التحذير منه دائمًا ألا يظن أن الاقتصار على شعبة من شعب الإيمان هو الإيمان كله. فلا يجوز لجماعة تقاتل العدو أن تحتقر من يقوم بتعليم العلم وتصحيح المعتقد ، وتزكية النفوس ؛ لأن جهاد الكفار وحده لا يُغْنِي عن ذلك ، بل نحن نجاهد الكفار من أجل أن يُزَكّوا أنفسَهم ، ويصححوا معتقدهم ، ويقيموا صلاتهم على الوجه المطلوب. فكيف يرضى من المجاهد مع جهاده في سبيل الله أن يكون سيء الاعتقاد ، فاسد الطوية ، مصليًا صلاة ، حَكَم الشرع ببطلانها أو فسادها.

والخلاصة أن هذا الدين لا يصلح إلا لمن أحاط به من جميع جوانبه ، وآمن بكل ما جاء به الرسول ص من ربه عقيدة وشريعة ، واتقى الله ما استطاع ، وعمل من الدين بما وسعه جهده.

الأصل الخامس: لنحذر الأقوال الجانحة في العمل الدعوي:

لا يمكن أن نعرف ما يراد أن نفعله اليوم إلا إذا عرفنا الأهداف التي نريد أن نصل إليها والغايات التي نريد تحقيقها. وإذا كان هدفنا هو إرضاء الله لأ ، والقيام بدينه ، والتزام شريعته فإن الله - قد حدد لنا أهداف الدين.

والواقع المعاصر كل زاوية فيه تدمي القلب ، وتعصر النفس ألمًا على أمة الإسلام التي أصبحت أممًا ، والتي يتحكم فيها اليوم اللصوص المتغلبة الذين أصبحت

أموال المسلمين ودماؤهم وأعراضهم نهبًا لهم ، والذي أصبح دين الله عندهم هدفًا وغرضًا يرمي بكل نبل.

ودعاة الإسلام اليوم ، ومشايخ الدين ، وطلاب العلم متفرقون فيما يجب فعله خروجًا من هذا الواقع المرير إلى أفق الكتاب والسنة وتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية.

ومع ذلك فلا بأس من التنبيه على بعض الأقوال الجانحة والساقطة في هذا الصدد فمن ذلك:

١ - اليأس من الإصلاح والقنوط من تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية ومن ثم الرضا بالعزلة ، والانقطاع للعبادة الفردية ، وترك الدعوة إلى الله .

٢ - التعويل على العمل الفردي ، والجهود العلمية المتواضعة كنشر كتب العلم ، وتحقيق بعض مسائل الخلاف والظن ، أن ذلك يمكن أن يحقق أهداف الرسالة الإسلامية ويغير واقع الأمة ، وأتباع هذا القول إذا ظنوا أن هذا هو الجهاد الواجب ، وعمل الرسل وهونوا أو حقروا من شأن القيام في وجه الباطل ومحاربة أعداء الأمة بالكلمة والسيف ، والجهاد الجماعي ، فإنه عملهم قد ينقلب إلى الصد عن سبيل الله وتعويق مسيرة الجهاد في سبيله.

٣- ومن الأقوال والمناهج الساقطة كذلك تحميل جماعة الدعوة كل صلاحيات وعمل الإمام العام ، وإلغاء كل الأولويات والقفز فوق كل حاجز ، والدخول إلى معارك يمكن تأخيرها والظن أن الوصول إلى النتائج يمكن أن يكون بغير الأسباب وكل هذا من الجهل بسنن الله في الكون والجهل بالواقع المعاصر ، والسياسة الشرعية الواجب اتباعها حسب الظروف والملابسات.

٤ - ومن المناهج الجانحة في الدعوة تحويل العمل الجماعي ليكون هدفًا في ذاته يحقق المنافع المادية لأصحابه حيث تحمل الجماعة أفرادها إلى المناصب الدنيوية ،

وتتكالب على المراكز والمؤسسات جاعلةً الدين وسيلة إلى الدنيا والدعوة في خدمة الأفراد والإسلام صيدًا للدنيا وهذا من أعظم الفساد في الأرض والصد عن سبيل الله.

٥- من أسقط المناهج والأقوال في الدعوة جعل نصر الدين وخروج أهل الإسلام من محنتهم المعاصرة منوطًا بترك كل المؤسسات القائمة في المجتمع: الجامعات ، والمدارس ، سواء منها ما يدرس الدين أو الدنيا ، والوزارات كلها بلا استثناء ، والمؤسسات جميعها حكومية أو أهلية ، دنيوية أو دينية ، والتحول إلى دراسة فرع أو أكثر من فروع العلم الديني مع العيش عالة على ما يتفضل به المحسنون.

والعجيب أن أصحاب هذا القول يقدمون برنامجهم هذا ، وحلهم الإسلامي هذا لمعضلات الأمة الإسلامية على أنه الحل الذي لا حل غيره.

٦- وفي الساحة الإسلامية كذلك يعرض بعض الدعاة حلًا يقوم على الدعوة إلى المعروف فقط وترك النهي عن المنكر ، وليسقط المنكر - في زعمهم - من نفسه ، وترك الجهاد كله بالسيف وكلمة الحق في وجه الظلم والكفر والطغيان.

٧- ومن أعظم المخاطر في مناهج الدعوة إلى الله التمسك بجانب من الحق وترك الجانب الآخر ، وأخطر من ذلك رَدّ الحق الذي يتمسك به الطرف الآخر. ولو أن كل داع إلى الله لم ينكر الحق الذي عند الدعاة الآخرين لاكتملت الصورة ، وعمل بكل الشريعة ، وقام المسلمون بكل الدين ، وتحمل كل منهم جانبًا من الحق والواجب ولم نكن كما قال الله لأ في بعض أتباع الرسل السابقة: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ © بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾(المؤمنون: ٥٣).

والإسلام لا يصلح إلا لمن حاطه من جميع جوانبه والدعوة إلى الله اليوم تحتاج إلى قتال بالسيف للعدوان على أمة الإسلام ، ولا يجوز تأخير ذلك عن وقت الحاجة إليه ، وتحتاج إلى جهاد اللصوص المتغلبة الذين يسطون على مال الأمة وأعراضها

ودمائها ، وتحتاج إلى أخذ على يد الذين يخرقون سفينتنا ويريدون قاصدين أو جاهلين - إغراق أمتنا.

وتحتاج الأمة إلى تعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل وردع المعاند المكابر ، وتربية النشء على الدين وتخريج العلماء العاملين المخلصين ، وكل عمل من ذلك يحتاج إلى ميدان وإلى رجال وجهاد ومال.

وسد الثغور المفتوحة على أهل الإسلام يحتاج إلى آلاف الرجال العاملين ، وآلاف الآلاف من أموال المحسنين ، وجهود آلاف الرجال المخلصين المصلحين ، وتحتاج كذلك إلى أن يكون الزمن جزءًا من العلاج ، وأن يعمل في صالحنا إذا كان التقدم في البناء من نصيبنا لا من نصيب أعدائنا.

الأصل السادس:وجوب تحديد الأهداف قبل شق الطريق:

لا شك أن هم الدعاة إلى الله هو رفع الأمة إلى مستوى العمل بالإسلام ، والعيش تحت ظلال القرآن ، وتطبيق شرع الله في أرضه ، باختصار عبادة الله وحده لا شريك له.

فيجب على الدعاة إلى الله أن يعرفوا أهدافهم التي يريدون الوصول إليها ، وأن يدرسوا ذلك بعناية عظيمة ثم يتخذوا بعد ذلك الأسلوب والطريق والوسيلة التي توصل إلى هذه الأهداف.

الأصل السابع: القرار في جماعة الدعوة للإجماع ، ثم للأكثرية وللسواد الأعظم:

من الذي يملك القرار في جماعة الدعوة؟

ينبغي التذكير أولًا بالحقائق التالية:

١ - أنه لم يوجد ولا يوجد الرجل الذي أحاط علمًا بكل أحكام الدين ، وبواقع أمة الإسلام ، ويستطيع أن يصف الدواء لكل علة ، والقرار الصائب في كل مشكلة ، وإن كان يوجد هذا الرجل فلابد أن يكون رسولًا لا ينطق عن الهوى ، ويوحى إليه في

كل أمر. ومع أن هذا لا ينطبق إلا على رسول الله ص فقط فإن الله لأ أمره بالرجوع لأصحابه ومشاورتهم فقال له: ((* + , - . / 0 1 2 3 4 7 6 5 : 9 ; < = > ? @ A B C D E F G J I H)(آل عمران: ١٥٩).

وقد كان رسول الله ص يشاور أصحابه ي ومن ذلك أخذ الفدية في بدر ، ومصالحة غطفان في الخندق ، وتأمير الأمراء ، ونحو ذلك من مصالح المسلمين العامة ، بل ومن أمور الرسول ص الخاصة كحادث الإفك. وكذلك كان الشأن في خلفائه الراشدين من بعده.

٢- لا يجوز للإمام أن يخالف رأي جمهور الأمة:

والمطلع في سيرة رسول الله ص وخلفائه الراشدين يجد أنه ليست هناك واقعة واحدة خالف فيها رسول الله ص ولا خلفاؤه الراشدون ما يشير به جمهور الأمة.

وقد رجع رسول الله ص إلى رأي جمهور أصحابه وإن كان على خلاف رأيه في وقائع كثيرة ، وكذلك الحال مع خلفائه الراشدين ، ولا يعرف حالة واحدة انفرد الإمام فيها بالرأي وخالفه جمهور الناس وأمر الناس بعد ذلك بطاعته.

والنصوص القرآنية والحديثية قاضية بذلك. فقوله 8 (n o p) (الشورى: ٣٨) ظاهر في أنه لا يجوز للإمام أن يقطع برأيه دون المسلمين ، ولا يجوز أن يُلْزِمَهم برأيه الذي يخالفونه ويعارضونه.

٣- المصلحة الشرعية تقتضي إلزامية الشورى:

ولا شك أن المصلحة الشرعية تقتضي إلزامية الشورى ووجوب العمل برأي الأغلبية ؛ لأن هذا أولًا أدعى للبعد عن الاستبداد وسد ذرائع اتباع الهوى والمنافع الخاصة ، وجعل المسؤولية جماعية ، وتحميل الأمة والجماعة نتيجة قرارها ، وسد باب الطعن في الأمراء ، وتحقير اجتهادهم. وهو كذلك من أعظم أسباب لمِّ الشمل ووحدة

الكلمة ، وعدم الاعتراض على الأمر لأنه يكون صادرًا بجمهور المستشارين ، ورضا الأمة والجماعة.

ثم إن الإمام العام أو الأمير الخاص هو في النهاية فرد من الأفراد قد يكون له من إخوانه ورعيته أكفاؤه وأمثاله ، بل قد يكون هناك من هو أكفأ منه ، ولكن الظروف حالت دون جعله في الصدارة. فلماذا إذن يصبح رأيه هو الفيصل الذي لا رأي بعده؟ ولماذا إذا أجمعت الأمة أو اتفق جمهور المهتدين على رأي كان له أن يخالفهم ويُمضِي أمره ، وتُلزَم الأمة أو الجماعة به؟ إن هذا يؤدي في النهاية إلى الفساد والفرقة والخلاف.

والخلاصة أن المصلحة الشرعية بكل أبعادها تقتضي اليوم أن يكون القرار النهائي لإجماع الأمة ، ثم جمهورها ولا يجوز بتاتًا - قطعًا لدابر الفرقة - أن يكون القرار النهائي للفرد مهما كان هذا الفرد عِلمًا وورعًا ومعرفةً بالواقع ؛ لأنه لا يوجد المعصوم ، وبالتالي فالاجتهاد الجماعي دائمًا أقوى من الاجتهاد الفردي ، ونسبة الحق مع الجماعة أكبر منه مع الواحد.

ثم إن المؤسسات أبقى من الأفراد فعمر الأفراد محدد وقليل ، وعمر الأمم والجماعات أطول من هذا بكثير ، ودوام الأمة والجماعة هو بدوام الألفة والمحبة ، ولا ألفة ولا محبة إلا في ظل القرار الجماعي الذي يشعر الجميع أنهم قد شاركوا وأسهموا فيه ، وأن رأي الأغلبية هو المقدم في النهاية على رأي الفرد والأقلية.

وهنا نأتي إلى السؤال المعروف: ومن له الحق في الشورى؟

هل الأمة كلها؟ فهذا متعذر أو مستحيل ، وفي الجماعة: هل هم الأفراد جميعًا؟ وهذا كذلك صعب أو متعذر.

والجواب أنه بالنظر إلى الشريعة المطهرة يتضح الآتي:

١ - أن الأمور الشورية هي في مجالات التطبيق فقط وما يسميه علماء الأصول بتحقيق المناط فأصول الأحكام ليست محلًا للنظر والاجتهاد كحرمة الخمر والزنا ، ووجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج.

٢ - أن الشريعة لم تحدد من الذين يستشارون في الأمر؟ وكم عددهم؟ وكيف؟ وإنما تركت ذلك للاجتهاد. وقد رأينا أن الرسول ص كان يستشير خلاصة أصحابه كالصِّـدّيق والفاروق ب ومن له اختصاص بالأمر المشاور فيه. وكذلك كان الصِّدِّيق ا ، وكان عمر بن الخطاب ا يشاور كبار المهاجرين أولًا ، ثم كبار الأنصار ، ثم مشيخة قريش على الترتيب. وكان إذا اتفق فريق منهم على شيء أمضاه ، وكان قراء القرآن وأهل العلم به هم خاصته ومستشاروه.

ونخلص من ذلك أن وضع المبادئ التي تحقق هذا الهدف بالصورة المثلى هو المطلوب ، وأن الكيفيات متروكة للاجتهاد والمهم هو حصول النتائج وأن تكون الشورى وأن يكون الالتزام بالحق وأن يكون الرأي في النهاية للأمة ؛ لأنها هي التي ستتحمل آثار القرار ، ولا شك أن حال جماعة الدعوة لا تختلف كثيرًا عن ذلك.

ولا شك أنه كلما اتسعت دائرة الشورى ، وكان الرأي لأهل الاختصاص ، وتحمل الجميع تبعة القرار كلما كان هذا أدعى إلى الألفة والوئام.

والخلاصة أن القرار في جماعات الدعوة يجب أن يكون قرارًا جماعيًا مدروسًا ، قد بُنِيَ على فهم دقيق بالواقع المعاش ، وعلم عميق بالشريعة المطهرة ، ونظر في العواقب وتقدير للمصالح والمفاسد.

ولا شك أن القرار الذي صدر محققًا ذلك سيكون قرارًا في مكانه ، وسيتحمل الجميع نتائجه بصدر رحب ؛ لأنه صدر منهم وشاركوا فيه ، وبالتالي يجب أن يتحملوا نتائجه.

الفصل الثالث

فوائد العمل الجماعي

العمـل الجماعي ، ومثله العمل المؤسسي ، أمر محمـود ، وحاجة الناس إليه مُلِحَّة ، وطبيعة النفس البشرية ، النقص والخلل ، فكان لا بد لها من رافد ، يعينها ويسددها ويقوِّمها ، وقد صح في الحديث أن النبي ص قَالَ: « **الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ** ». (رواه أبو داود ، وحسَّنه الألباني).

(الْـمُؤْمِن مِرْآة الْـمُؤْمِن) أَيْ آلَة لِإِرَاءَةِ مَحَاسِن أَخِيهِ وَمَعَائِبِهِ لَكِنْ بَيْنه وَبَيْنه ، فَإِنَّ النَّصِيحَة فِي الْـمَلَأ فَضِيحَة ، وَأَيْضًا هُوَ يَرَى مِنْ أَخِيهِ مَا لَا يَرَاهُ مِنْ نَفْسه ، كَمَا يَرْسُم فِي الْمِرْآة مَا هُوَ مُخْتَفٍ عَنْ صَاحِبه فَيَرَاهُ فِيهَا ، أَيْ إِنَّمَا يَعْلَم الشَّخْص عَيْب نَفْسه بِإِعْلَامِ أَخِيهِ كَمَا يَعْلَم خَلَل وَجْهه بِالنَّظَرِ فِي الْمِرْآة.

(يَكُفّ عَلَيْهِ ضَيْعَته) أَيْ يَمْنَع تَلَفه وَخُسْرَانه ، فَهُوَ مَرَّة مِنْ الضَّيَاع ، وَقِيلَ: ضَيْعَة الرَّجُل مَا يَكُون مِنْ مَعَاشه كَالصَّنْعَةِ وَالتِّجَارَة وَالزِّرَاعَة وَغَيْر ذَلِكَ ، أَيْ يَجْمَع إِلَيْهِ مَعِيشَته وَيَضُمّهَا لَهُ.

(وَيَحُوطهُ مِنْ وَرَائِهِ): أَيْ يَحْفَظهُ وَيَصُونَهُ وَيَذُبّ عَنْهُ بِقَدْرِ الطَّاقَة.

وقال الحسن البصري: « إن المؤمن شعبة من المؤمن، وهو مرآة أخيه ، إن رأى منه ما لا يعجبه، سدَّده وقوَّمه ووجَّهه ، وحاطه في السر والعلانية ».

ومن فوائد وآثار العمل الجماعي:

١ - **اكتشاف النفس** ، وما فيها من قوة أو ضعف ، أو كمال أو نقص ، بل يتعرف الإنسان على أبعاد شخصيته معرفة دقيقة من حلم أو عجلة ، أو شجاعة ، أو

جبن ، أو صدق ، أو كذب.

٢- **تقويم الاعوجاج** ، فأصحابه يصلحون ماله ، إما بالنصيحة أو العتاب ، أو التوبيخ ، أو الهَجْر.

٣- **توظيف الطاقات**: فمن خلال العمل الجماعي يُستَفاد من العامل في كل شيء ، ويقضي على أي فراغ يمكن أن يستغله شياطين الإنس والجن في إغوائه وإضلاله.

٤- **بث الأمل ودفع اليأس** ؛ لأن الذي يعمل وحده تُقْعِدُه الخواطر ، وتُثْنِيه هواجس الشيطان ، ويثبطه كلام الناس، وتفرقهم عنه إلى أن يدب اليأس والقنوط إلى النفس ، فيترك العمل لهذا الدين.

٥- **تجديد النشاط والهمة**: فمتى فتر الإنسان وتراخى بسبب ضخامة الأعباء ومشقة العمل ، ورأى إخوانه يعملون بإتقان ، وما هم عليه من خشوع وإقبال ، زال الفتور والتراخي.

٦- **اكتساب الخبرات والتجارب** ، فالعمل الجماعي مجال رحب وواسع ، يكتسب فيه العامل من الخبرات والتجارب ما لا يكتسبها لو كان وحده.

٧- حفظ الهيبة والكرامة ، فلا يجرؤ الأعداء على إيذائه ، أو التطاول عليه في دم أو مال ، أو عرض ، ولو فعلوا ذلك ، فإن إخوانه سينصفونه وسيردون له مظلمته.

٨- فتح مجالات الأجر والثواب: فهو يُسلِّم ويصافح إخوانه ، وينصح لهم ، ويقوم بحقوقهم ، ويتفقد غائبهم ، ويعين محتاجهم ، ويلبي دعوتهم ، ويشير عليهم ويُعلِّمهم ، فالجماعة أتاحت له أجورًا عظيمة.

٩- استجلاب تأييد الله لأ وعونه ونصرته: فالأعداء قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم ، فكانت الجماعة مسددة من الله ، وقد صح أن النبي ص قال: « **يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ** » (رواه الترمذي ، وصحَّحه الألباني).

الفصل الرابع
شبهات القائلين
ببدعية العمل الجماعي

الشبهة الأولى: الزعم بأن الجماعات الإسلامية هي الفرق التي قال عنها ص كلها في النار !!!!

والجواب: سُئِلَ الشيخ ابن باز / هذا السؤال: « الذي يقول بأن هذه الجماعات الإسلامية مِن الفرق التي تدعو إلى جهنم والتي أمر النبي ص باعتزالها فَهْمُه على كلامِكم غيرُ صحيح؟ ».

فأجاب /: « الذي يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ص ليس من الفرق الضالة ، بل هو من الفرق الناجية المذكورة في قوله ص : « **افْتَرَقتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَافْتَرَقتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً** » ، قِيلَ: « ومَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ » ، قال : « **مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي** »(١٠). وفي لفظ : « **هِيَ الْجَمَاعَةُ** »(١١).

والمعنى : أن الفرقة الناجية : هي الجماعة المستقيمة على ما كان عليه النبي ص وأصحابه ي من توحيد الله ، وطاعة أوامره وترك نواهيه ، والاستقامة على ذلك قولًا وعملًا وعقيدةً ، هم أهل الحق وهم دعاة الهدى ولو تفرقوا في البلاد ، يكون منهم في الجزيرة العربية ، ويكون منهم في الشام ، ويكون منهم في أمريكا ، ويكون منهم في مصر ، ويكون منهم في دول أفريقيا ، ويكون منهم في آسيا ، فهم جماعات كثيرة يُعْرَفُون

---

(١٠) رواه الترمذي ، وحسنه الألباني.
(١١) رواه أبو داود ، وصححه الألباني.

بعقيدتهم وأعمالهم ، فإذا كانوا على طريقة التوحيد والإيمان بالله ورسوله ، والاستقامة على دين الله الذي جاء به الكتاب وسنة رسوله ص فهم أهل السنة والجماعة ، وإن كانوا في جهات كثيرة ، ولكن في آخر الزمان يقِلّون جِدًّا .

فالحاصل: أن الضابط هو استقامتهم على الحق ، فإذا وُجِدَ إنسان أو جماعة تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ص ، وتدعو إلى توحيد الله واتباع شريعته فهؤلاء هم الجماعة ، وهم من الفرقة الناجية ، وأما مَن دعا إلى غير كتاب الله ، أو إلى غير سنة الرسـول ص فهذا ليس من الجماعة ، بل من الفرق الضالة الهالكة ، وإنما الفرقة الناجية: دعاة الكتاب والسنة ، وإن كانت منهم جماعة هنا وجماعة هناك ما دام الهدف والعقيدة واحدة ، فلا يضر كون هذه تسمى : أنصار السنة ، وهذه تسمى: الإخوان المسلمين ، وهذه تُسمى: كذا ، المهم عقيدتهم وعملهم ، فإذا استقاموا على الحق وعلى توحيد الله والإخلاص له واتباع رسول الله ص قولًا وعملًا وعقيدة فالأسماء لا تضرهم.

لكن عليهم أنْ يتقوا الله لأ ، وأنْ يَصْدُقُوا في ذلك ، وإذا تسَمَّى بعضُهم بـ : أنصار السنة ، وتسَمَّى بعضهم بـ : السلفيين ، أو بالإخوان المسلمين ، أو تسَمَّى بعضهم بـ : جمـاعة كذا ، لا يضر إذا جاء الصدق ، واستقاموا على الحق باتباع كتاب الله والسنة وتحكيمهما والاستقامة عليهما عقيدةً وقولًا وعملًا ، وإذا أخطأت الجماعة في شيء فالواجب على أهل العلم تنبيهها وإرشادها إلى الحق إذا اتضح دليله.

والمقصود: أنه لا بد أن نتعاون على البر والتقوى ، وأن نعالج مشاكلنا بالعلم والحكمة والأسلوب الحسن ، فمَن أخطأ في شيء من هذه الجماعات أو غيرهم مما يتعلق بالعقيدة ، أو بما أوجب الله ، أو ما حَرَّم الله ، نُبِّهُوا بالأدلة الشرعية بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن ، حتى ينصاعوا إلى الحق ، وحتى يقبلوه ، وحتى لا ينفروا منه ، هذا هو الواجب على أهـل الإسـلام أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يتناصحوا فيما

بينهم ، وأن لا يتخاذلوا فيطمع فيهم العدو »[١٢] .

الشبهة الثانية:

إن الأدلة العامة التي أمرت بالاجتماع ونهت عن الفرقة تنص على عدم شرعية التجمعات الدعوية التي تمزق كيان الأمة. ومنها قوله 8 ($ % & ') |) (الأنفال:٤٦) ، يقولون: إن العمل الجماعي يؤدي إلى التحزب والفرقة بين الجماعة وهذا منهي عنه ، فما كان كذلك لا يكون مشروعًا.

والجواب:

هذا الاستدلال غير مستقيم ، لأنه يقال: هل مجرد وجود الجماعة وتعاون الأفراد فيما بينهم هو النزاع والافتراق؟ أم أن النزاع أمر خارج وطارئ؟

فإن قلنا بالأول: لزم اطّراح كل النصوص التي تأمر بالاجتماع.

وإن قلنا بالثاني: فيقال: لو كانت الطاعة تؤدي إلى مفسدة مِن قِبَل البعض فهل هذا يسوغ أن نقول ببدعية الطاعة وعدم مشروعيتها؟!

إننا يجب أن نتبرأ من كل التصرفات التي تتنافى مع الاجتماع والتعاون كالعصبية والحزبية وعقد الولاء والبراء على غير الإسلام ، وإذا حدث هذا من بعض الجماعات بل من كل الجماعات فليس هذا دليلًا على حرمة الاجتماع وبدعيته ، بل يُنهى عن المحرم ويُقَرُّ الصالح على صلاحه ، 7 8 (وَلَا ´ µ ¶ ¸)(الإسراء: ١٥). و 7 8 (x y z { | } ~ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (المائدة: ٨).

---

(١٢) مجموع فتاوى ابن باز (٨/١٨١ - ١٨٣).

الشبهة الثالثة:

الأدلة الخاصة التي تنهى عن التحزب ، والصريح في هذا الباب حديث حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ا الذي رواه البخاري وبوَّبَ له في الصحيح فقال: « بَابٌ: كَيْفَ الأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ » ، ثم روى حديث حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ا: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ص عَنِ الخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ: « يَا رَسُولَ الله ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ » قَالَ: « **نَعَمْ** » ، قُلْتُ: « وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ » ، قَالَ: « **نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ** » ، قُلْتُ: « وَمَا دَخَنُهُ؟ » ، قَالَ: « **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ** ».

قُلْتُ: « فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ » ، قَالَ: « **نَعَمْ ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** » ، قُلْتُ: « يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا » ، قَالَ: « **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** » ، قُلْتُ: « فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ » ، قَالَ: « **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** ».

قُلْتُ: « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ » ، قَالَ: « **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ** ».

والحديث رواه أيضًا مسلم ، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر.

قالوا: فهذا أمر نبوي صريح باعتزال كل تلك الفرق والجماعات المتناحرة المختلفة حال كون المسلمين فاقدين للإمام الشرعي والجماعة المسلمة الكبرى المنضوية تحت لواء شرع إسلامي وحاكم مسلم.

والجواب عن هذه الشبهة أن قوله ص : « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا » يعود إلى أقرب مذكور وهم الدعاة على أبواب جهنم ، ولو عاد إلى أبعد منه فهم القوم الذين يهدون بغير هدي النبي ص ، ولا شك أن كليهما يجب اعتزالهما ، كما لا شك أن

الجماعات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة والمنضوية تحت لواء أهل السنة والجماعة والمستظلة بظل الصحوة الدينية المباركة ، والساعية في سبيل إعلاء كلمة الله ليست من الدعاة على أبواب جهنم ، وليسوا أيضا ممن يهتدون بغير هدي النبي ص.

ولا يجوز أن يقال إن (ال) في كلمة (الفرق) للعهد الذهني ، لأن اسم الإشارة (تلك) المنوه بما سبق قرينة على تعيين المراد. **هذا وجه.**

الوجه الثاني: أن الاعتزال لا يكون إلا بعد انعدام الجماعة والإمام ، والواقع ليس كذلك ، فإن الإمام إذا كان معدومًا فلم تنعدم الجماعة المسلمة.

الشيخ ابن باز يرد على من يستدل بهذا الحديث على بدعية العمل الجماعي:

سُئل الشيخ ابن باز / هذا السؤال: « في الساحة من يقول: إن الفِرَق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة هي الجماعات الإسلامية ، كالسلفيين ، والإخوان ، والتبليغيين ، فما قول سماحتكم في ذلك؟».

فأجاب /: « هذا الحديث العظيم يبين لنا أن الواجب على المسلم : لزوم جماعة المسلمين ، والتعاون معهم في أي مكان ، سواء كانت جماعة وجدت في الجزيرة العربية ، أو في مصر ، أو في الشام ، أو في العراق ، أو في أمريكا ، أو في أوربا ، أو في أي مكان .

فمتى وَجَدَ المسلمُ جماعةً تدعو إلى الحق ساعَدَهم وصارَ معهم ، وأعانَهم وشجَّعَهم وثَبَّتَهم على الحق والبصيرة ، فإذا لم يجد جماعة بالكلية فإنه يلزم الحق ، وهو الجماعة ، ولو كان واحدًا ، كما قال ابن مسعود ا لعمرو بن ميمون : « الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك ».

فعلى المسلم أن يطلب الحق ، فإذا وجد مركزًا إسلاميًّا يدعو إلى الحق ، أو جماعة في أي مكان يدعون إلى الحق - أي : إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وإلى العقيدة الطيبة - في أوربا ، أو في أفريقيا ، أو في أي مكان ، فلْيَكُن معهم يطلب الحق ويلتمس الحق ويصبر عليه ويكون مع أهله.

هذا هو الواجب على المسلم ، فإذا لم يجد من يدعو إلى الحق لا دولة ولا جماعة لزم الحق وحده واستقام عليه ، فهو الجماعة حينئذ كما قال ابن مسعود ا لعمرو بن ميمون .

وفي زمننا هذا - والحمد لله - توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق ، كما في الجزيرة العربية: الحكومة السعودية ، وفي اليمن والخليج ، وفي مصر والشام ، وفي أفريقيا وأوربا وأمريكا ، وفي الهند وباكستان ، وغير ذلك من أنحاء العالم ، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به ، وتحذر من خلافه .

فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات ، فإذا وجد جماعة أو مركزا أو جمعية تدعو إلى كتاب الله لأ وسنة رسوله ص تبعها ولزمها. كأنصار السنة في مصر والسودان ، وجمعية أهل الحديث في باكستان والهند ، وغيرهم ممن يدعو إلى كتاب الله ، وسُنَّة رسوله ص ، ويخلص العبادة لله وحده ، ولا يدعو معه سواه من أصحاب القبور ولا غيرهم » [١٣].

الشبهة الرابعة:

استدلوا بقول النبي ص: « **لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ** » (رواه البخاري ومسلم). قالوا: لا يجوز الانتماء إلى التجمعات الدعوية ولا التعاون معها لأنها أحلاف نهى عنها الشرع ونفى اعتبارها في الإسلام.

---

(١٣) مجموع فتاوى ابن باز (٨ / ١٨٠ - ١٨١).

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولها: أن الوقوف عن ظواهر النصوص والتقيد بحرفيتها وإهدار روحها لا يخدم المسألة بل ينحرف بها عن فهم المقصد الشرعي الذي هو أساس الاجتهاد في مسائل النوازل.

ثانيها: أن المراد بالحلف ما كان يتحالف عليه أهل الجاهلية من إيصال الحقوق إلى أربابها ، وكان المتحالفون يجمع بينهم آصرة الحلف ويترتب عليها من الحقوق في الإرث والقرابة والزيجة والالتزامات ونحوها ما يتعارض مع الشرع ، ويدل لذلك رواية مسلم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً** ».

قَالَ الطَّبَرِيُّ فيما نقله عنه الحافظ في (الفتح): « مَا اسْتَدَلَّ بِهِ أَنَسٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْحَلْفِ لَا يُنَافِي حَدِيثَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ فِي نَفْيِهِ ؛ فَإِنَّ الْإِخَاءَ الْـمَذْكُورَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْهِجْرَةِ وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِهِ ، ثُمَّ نُسِخَ مِنْ ذَلِكَ الْمِيرَاثُ ، وَبَقِيَ مَا لَمْ يُبْطِلْهُ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّصْرُ وَالْأَخْذُ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ كَمَا قَالَ بن عَبَّاسٍ إِلَّا النَّصْرَ وَالنَّصِيحَةَ وَالرِّفَادَةَ وَيُوصَى لَهُ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ ».

ثم نقل عن الخطابي قوله: « قَالَ ابن عُيَيْنَةَ: « حَالَفَ بَيْنَهُمْ: أَيْ آخَى بَيْنَهُمْ ، يُرِيدُ أَنَّ مَعْنَى الْحِلْفِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ، لَكِنَّهُ فِي الْإِسْلَامِ جَارٍ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ وَحُدُودِهِ ، وَحِلْفُ الْجَاهِلِيَّةِ جَرَى عَلَى مَا كَانُوا يَتَوَاضَعُونَهُ بَيْنَهُمْ بِآرَائِهِمْ ، فَبَطَلَ مِنْهُ مَا خَالَفَ حُكْمَ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَ مَا عَدَا ذَلِكَ عَلَى حَالِهِ ».

ثالث الوجوه: أن الحلف كلمة مجملة يُرجَى ممن استدل بها على بدعية العمل الجماعي أن يحِدّ هو معناها ، فإنْ أراد العموم لزم تحريم أي حلف حتى لو كان ذلك الحلف بيعة الإمام الشرعي ، وهو معلوم البطلان ، وإذا كان التخصيص قد ثبت بالقطع علمنا جواز التخصيص بغيره.

والمزعوم: أن عموم النهي أو النفي في حديث (لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ) مخصص بآيات حفظ العهود والوفاء بالوعود والعقود ، كما أن (لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ) قضية مهملة سالبة ، والتحقيق أنها لا تفيد سورًا معينا ، بل قد يراد بها الجزئية وقد يراد بها الكلية ، ومع هذا الأجمال في السور نلجأ إلى التخصيص بدليل آخر وهو ما فعله أنس بن مالك ا ، فعن عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ا: « أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ » فَقَالَ: « قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ ص بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِي ».

فهم الراوي أن (لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ) بقوة: كل حلف في الإسلام منهي عنه ، فصحح له أنس سور القضية قائلًا: « قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ ص بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِي » ، وكأن أنسًا ا أراد أن يصحح مدلول الحديث كالآتي: بعض الحلف في الإسلام منهي عنه. وهو ما أكده الطبري / في جمعه بين حديث النفي والإثبات.

ولا مجال لادعاء أن (لا) نافية للجنس وهي تفيد القطع في نفي كل مفردات اللفظ ، وهي عند الأصوليين تفيد العموم ولا ريب ، بَيْدَ أن عموم النفي مسلط على الجنس المعهود (وهو الحلف المذموم) فلا يشمل الحلف المحمود ، ودليله ورود التخصيص بعد عموم النفي في رواية جبير بن مطعم ، فأفادت تلك الرواية نفي العموم لا عموم النفي.

الشبهة الخامسة: شبهة التميز باسم دون جماعة المسلمين:

والجواب: أن التسَمّي بأسماء لقبية غير اسم الإسلام مشروعٌ ولا حرج فيه ، بل قد يكون واجبًا إذا احتيج إليه شرعًا.

فالنبي ص عندما سمع بدعوى الجاهلية مع أنها كانت تحت أسماء شريفة هي المهاجرين والأنصار نهاهم عنها بقوله ص: « **دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ** » (١٤) من غير أن يلغى

(١٤) رواه البخاري ومسلم.

اسم المهاجرين واسم الأنصار ، وإنما نهاهم عن الجاهلية ؛ فهذا هو التوسط الواجب في علاج هذا الأمر ، لا كما يقوله البعض بحُرْمة التَسَمّي بأيٍّ اسم مطلقًا سِوَى اسم الإسلام ظانًا أن نصرة الأسماء تناقض التسمي باسم الإسلام ، وهذا وَهْمٌ عظيم شنيع تأباه نصوص الكتاب والسنة من وجود التسميات الدالة على المعاني الجملية كأنصار الله والطائفة المنصورة وأهل السنة والجماعة.

وأما عمل السلف وأهل العلم فلا يزال يوصف العلماء بأنهم عراقيين أو شاميين أو حجازيين دون تعقب ودون إلغاء أيضًا للأسماء ، وبعد ذلك وجدت أسماء المذاهب نِسبةً إلى أصحابها من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة ، وحتى عندما وُجِدَ التعصب لم يَلْغِ العلماء التسمي بهذه الأسماء ، وإنما نهَوْا عن التعصب المذموم والتقليد الأعمى فهذا سلوك أهل الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية /: « بَلْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي قَدْ يَسُوغُ التَّسَمِّي بِهَا مِثْلُ انْتِسَابِ النَّاسِ إلَى إمَامِ كَالْحَنَفِيِّ وَالْمَالِكِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ أَوْ إلَى شَيْخِ كَالْقَادِرِيِّ والعَدَوِيّ وَنَحْوِهِمْ ، أَوْ مِثْلُ الِانْتِسَابِ إلَى الْقَبَائِلِ: كَالْقَيْسِيِّ وَالْيَمَانِيِّ ، وَإِلَى الْأَمْصَارِ كَالشَّامِيِّ وَالْعِرَاقِيِّ وَالْمِصْرِيِّ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَمْتَحِنَ النَّاسَ بِهَا وَلَا يُوَالِيَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَلَا يُعَادِيَ عَلَيْهَا بَلْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ كَانَ » (١٥).

الشبهة السادسة:

يحتج المُبَدِّعُون للعمل الجماعي بأن جماعية العمل تورث البغضاء والشحناء والتحزب والولاء والبراء على الاسم ، على حساب المسمى.

والجواب: أن كل الآفات المترتبة على العمل الجماعي نتبرأ منها ونحذر منها وننهى عنها ، كما لا نعترف أنها ناشئة عن مشروعية العمل الجماعي منهجًا ، بل هي في الغالب بسبب أخطاء شخصية وانحرافات تطبيقية أو مساوئ خلقية وتربوية ناتجة عن

---

(١٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٤١٦).

عدم فهم منهج العمل الجماعي والتحلي بآدابه.

وتلافي ذلك يكون بأضداده لا بنقض مبدأ الاجتماع من أصله وأساسه ، فالعمل الجماعي نسق فطري لأية حركة اجتماعية تنشد التغيير الصحيح.

وليس من الإنصاف أن نؤاخذ التجمعات الدعوية بجريرة بعض الأفراد ، وننسى أو نتناسى حسناتها وأثرها في واقع الأمة ، وأنها التي حفظت على الناس عقيدة الإسلام وآدابه وأحكامه. وكم رأينا من دعاة كانوا يتحركون فرادى بيد أن أثرهم لا يتجاوز مساجدهم وإقليمهم ، وآخرون اجتمعوا ونسقوا فكانت شجرتهم الباسقة تظل أرجاء الدنيا.

وعـلاج المرض هو الواجب لا قتل المريض تخلصًا من المرض ، فالجماعات الإسلامية المعاصرة أمل الأمة ونبض حياتها ومادة عزتها وبعثها بإذن الله فالقضاء عليها قَتْلٌ للأمة ، ندعو الله أن لا يقع أبدًا.

الشبهة السابعة:

يقولون: إن كل ما ذكر عن ضرورة الاجتماع والعمل النظامي والسمع والطاعة للمسئولين عن العمل الدعوي ، كل ذلك لا يكون إلا في ظل دولة إسلامية وتحت إمرة خليفة شرعي ، والنصوص الشرعية التي استدللتم بها إنما هي في حق الإمامة العظمى وفي ظل الخلافة المسلمة.

والجواب: بعدم التسليم أن النصوص الشرعية الآمرة بالاجتماع والسمع والطاعة في حق الإمامة العظمى فقط ، بل هي عامة ، كقوله 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ) (النساء: ٥٩) ، وقوله 8 (Z [\ m l k j i h g f e d b a ` _ ^] n o) (النساء: ٨٣). وقـوله ص: « **مَنْ مَـاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَـاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (رواه مسلم).

فلا بد للمسلمين من جماعة ولا بد لهم من إمام ، فإن لم يستطيعوا تكوين الجماعة العامة التي تنتظم الأمة تحتها والإمام الذي يحكم الجميع عدلوا إلى القدر الذي يستطيعونه ، ريثما يتيسر لهم إقامة الخلافة العظمى ، لأن الميسور لا يسقط بالمعسور ، وقد قال ص: « **إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** » (رواه البخاري ومسلم).

وعندما تولى أبو بكر الصديق ا الخلافة لم يَتَوَلّها إلا على مكة والمدينة والبحرين ، أما بقية الجزيرة فقد ارتدت عن بكرة أبيها ، ولا ولاء لها للمدينة ولا لأحد من الصحابة ، فلم يُثْنِهِم ذلك عن السعي للإمامة والاجتماع حتى تنتظم حياتهم.

ثم إن لسائل أن يسأل عن الفرق بين التجمعات الدعوية في ظل الحكم الإسلامي وفي غيره ! أوليس مفروضًا في الدولة الإسلامية أن تكون لها هيئات ترعى شئون المسلمين في كل المجالات؟ فما الفرق بين تلك الهيئات التي تعمل في ظل الأنظمة الوضعية ساعية لإقامة الحكم الإسلامي واسترجاع الحياة الإسلامية وبين تلك التي تعمل بالفعل تحت نظام حكم إسلامي؟!! إنه لا فرق إلا أن يقال إن تلك تعمل تحت إمرة حاكم شرعي ، والأخرى ليست كذلك ، وهذا ليس بوصف مؤثر في الحكم ، للإجماع على أن جُلّ التكاليف الشرعية لا يشترط فيها وجود الإمام.

وثمة أمر ينبغي أن يتنبه له الجميع: وهي أن التجمعات الدعوية التي نقصد ضروريتها لا يمكن تصور الدعاة الآن بدونها ، حتى أولئك الذين يبدعون العمل الجماعي ، فهم يقومون بمقتضاه ، شاءوا أم أبوا.

فتنظيم محاضرة عمل جماعي ، وتنظيم دورة علمية عمل جماعي ، وطبع كتاب إسلامي وتوزيعه في أي خانة نُدْرِجُه؟! ولا يقال إن هذا الأخير لا يندرج تحت العبادات ! إذا طبقنا كلامهم فقد خاب سَعْيُ كُلّ مَن يطبع كتابًا إسلاميًّا!!

إن الأمر أيسر من أن نتناوله بهذه الطريقة ، وأخطر من أن نعالجه بهذا النحو ، فدين الله ينادي علينا بالبذل ، وخطاب القرآن يخترق الآذان قائلا: (! "

$ % & ' ( ) (' & % $ #(التوبة: ٤١).ويقول: (f g h i j k l m n o)(النساء: ٧١).

فكيف نتشاغل عن هذا النفير بقضايا من قبيل: نعمل فرادى أو جماعات ، نتعاون أو نعتزل؟!!

ونختم هذا الباب بهذه الومضات:

١- إن قضية العمل للدين يجب أن يتناسب فيها الجانب التطبيقي مع الاستدلال الشرعي ، فلزوم الدعة والخمول وترك الجهاد بالمال والنفس بحجة الوقوف عند النصوص موقف سنُسأل عنه أمام الله لأ يوم القيامة.

٢- الملاحظ أن المبَدِّعين للعمل الجماعي لم يطرحوا البدائل لمواجهة طغيان الظالمين والمحاربين لدين الله رب العالمين ، وأن مجهوداته قاصرة على إلقاء الدروس العلمية ، مع أن نظرة بسيطة إلى شرائح المجتمع تخبرك بهول المهمة.

٣- الاجتماع على عمل معين والتسمي باسم معين لا يعني احتكار العمل واحتكار الاسم ، فمنهج الحق مشاع بين أهله.

٤- لقد استطاع الشيعة الرافضة أن يقيموا دولة ، وما زال أهل السنة - وهم نقاوة المسلمين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية / - يتجادلون في شرعية العمل الجماعي!!!

استراحة داعية

كُنْ مِشْعَلا:

كُنْ مِشْعَلًا فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَالِكٍ يَهْدَي الأَنَامَ إِلَى الْهُدَى وَيُبَيّنُ
وَانْشَطْ لِدِينِكَ لَا تَكُنْ مُتَكَاسِلًا واعْمَلْ عَلَى تَحْرِيكِ مَا هُو سَاكِنُ
وابدَأْ بِأَهْلِكَ إِنْ دَعَوْتَ فَإِنَّهُمْ أَوْلَى الْوَرَى بِالنُّصْحِ مِنْكَ وَأَقْمَنُ [1]
واللهُ يأمُرُ بالعَشِيرَةِ أولًا والأمْرُ مِنْ بعدِ العشِيرةِ هَيِّنُ [2]

أوجه الشبه بين الداعي إلى الله لأ وبين الشمس:

هناك خمسة أمور يتشابه بها الداعية إلى الله لأ وهذا المخلوق العظيم:

١ - الشمس متحركة وليست مستقرة في مكان محدد أو إقليم خاص ، وكذلك الداعي إلى الله لأ ينبغي أن يكون كالشمس متحرك بين الناس ليبلغ دين الله لأ.

٢ - الشمس تستمد نورها من الله لأ وتنير به العالم كله ، وكذلك الداعية إلى الله لأ يستمد علمه من الله وينشره بين الناس جميعًا.

٣- الشمس ليس عندها عنصريه ولا حزبية بل تخرج على العالم كله ، وكذلك الداعي إلى الله لأ ينبغي أن لا يفرق بين الناس أسوَدهم وأبيضهم عربِيِّهم وعجمِيِّهم بل هم سواسية عنده.

٤ - الشمس لا تأخذ أجرًا من أحد على نورها الذي تنير به العالم ، وكذلك الداعي إلى الله لأ لا يأخذ أجرًا على دعوته.

---

(١) أقمن: أجدر.
(٢) ديوان الزوابع لوليد الأعظمي (ص ١٢٤).

٥- الشمس ليس لها إجازة رسمية ولا عطلة صيفية ولا راحة ، وكذلك الداعية إلى الله لأ ينبغي أن يوصل دعوته في كل الأحوال وتحت كل الظروف وأن لا يكل ولا يمل وكلما فرغ من عبادة نصب إلى أخرى.

وأخيرًا ... إذا خسفت الشمس يكون هناك عند الناس خوف ووجل ، وكذلك إذا ترك الداعي إلى الله لأ الدعوة فهو خطر على الأمة الإسلامية.

داعية في منزله:

قام هذا الداعية بمفاوضة حافلة عامة للركاب في أنه سوف يستأجر المقعد الأمامي لإحدى الحافلات ، طوال رحلاتها ، وفعلًا أخذ هذا المقعد بسعر مخفض ، وقام بكتابة لافتة على هذا المقعد: (إذا أردت أن تعرف شيئًا عن الإسلام فاتصل على هذا الرقم ...). وجلس في منـزله يستقبله مكالمات الباحثين عن الهداية.

داعية لا يعرف لغة من أسلموا على يديه:

يمثل حاجز اللغة عقبة دون كثير من الناس في الدعوة غيرهم للإسلام ، وذلك أن كثيرًا من المسلمين لا يجيدون لغة هؤلاء ، وهذا ما دفع بهذا الرجل إلى هذا الفكرة الرائدة. فقام باقتناء مجموعة من الكتب التي تدعو إلى الإسلام باللغات المختلفة ووضعها في (حقيبة سيارته) وكتب على سيارته بلغات عدة: إذا أردت أن تعرف الإسلام فأوقفني ، وحين يوقفه شخص – وكثير منهم لا يعرف صاحبنا لغته – يفتح له (حقيبة السيارة) ويطلب منه أن يختار ما يتفق مع لغته.

داعية في القطار: ربما يصعب على بعض الدعاة أن يجد فرصة للقاء الطويل مع من يريد أن يشرح لهم الإسلام ويقنعهم به ، وهذا ما دفع بصاحبنا إلى هذه الفكرة. كان أحد الدعاة في هولندا يركب القطار الذي يسير مسافات طويلة نسبيًا ، فيجلس بجوار أحد الركاب المنفردين ويستثمر هذا الوقت في الحديث معه عن الإسلام وإقناعه به ، ثم يعود في طريق العودة ويجلس بجوار راكب آخر ، واستطاع بهذه الطريقة أن يقنع عددًا من الناس بالدخول في الإسلام.

الباب الرابع

الإدارة مبادئ وأصول

الباب الرابع

الإدارة مبادئ وأصول

الفصل الأول

علم الإدارة ، المفهوم والأهمية

الإدارة باختصار هي التخطيط ثم التنفيذ لاستغلال الإمكانات الممكنة والتنسيق بينها ؛ لتحقيق الأهداف المتوخاة في ظل التوجيه والرقابة.

والإدارة اليوم علم متطور ، أتى بمبتكرات كثيرة لتسهيل التحركات الداخلية ضمن المؤسسة أو المنظمة (سواء كانت حكومية أو أهلية) والوصول إلى أقصى استغلال للطاقات بأرخص وأبسط التشكيلات ، وإقامة العلاقات الخارجية بالجمهور والإدارات الأخرى على أساس من حيازة ثقة المقابل وتحصيل تعاونه.

والإدارة عملية إنسانية اجتماعية تتناسق فيها جهود العاملين في المنظمة أو المؤسسة ، كأفراد وجماعات لتحقيق الأهداف التي أُنْشِئَت المؤسسة من أجل تحقيقها ، حريصين في ذلك أفضل استخدام ممكن للإمكانات المادية والبشرية والفنية المتاحة للمنظمة.

والإداري هو الإنسان الذي يوجه جهوده وجهود الآخرين معه لتحقيق الأهداف المتفق عليها ، مستعملًا العمليات الإدارية والمهارات الإدارية مع التوظيف الأمثل للقدرات والإمكانات.

وفي سبيل تحقيق الأهداف تتفاعل أنماط مختلفة من سلوك الأفراد والجماعات في داخل المؤسسة ، في نسيج متشابك موجه نحو الهدف ، ويقوم فيه العاملون حسب وظائفهم بأدوار معينة لهم في إطار موقع كل منهم من الهيكل التنظيمي ، والواجبات الوظيفية المحددة له في المؤسسة ويمكن تلخيص مجموعة تعريفات للإدارة ، فيما يسمى (بأبعاد العملية الإدارية) التي تمثل كل منها مجموعة من أنماط السلوك المطلوبة في الإدارة.

ما الهدف من تعلّم الإدارة؟

إن الهدف الشخصي من تعلم الإدارة ينقسم إلى شقين هما:

- زيادة المهارات.
- تعزيز قيمة التطوير الذاتي.

العمليات الإدارية:

هي أنماط من السلوك يمارسها المدير أو الرئيس الأعلى في جميع المؤسسات بغض النظر عن نوعيتها وحجمها ، ويشمل ذلك عمليات: التخطيط ، التنظيم ، والتوجيه والإشراف ، والرقابة والتنفيذ ، وتقويم الأداء ، وغالبًا ما يطلق على هذه العمليات اسم (عموميات الإدارة). فالإدارة إنجاز الأهداف من خلال القيام بالوظائف الإدارية الخمسة الأساسية (التخطيط ، التنظيم ، التوظيف ، التوجيه ، الرقابة).

الوظائف الخمسة:

الوظيفة الأولى: التخطيط: هذه الوظيفة الإدارية تهتم بتوقع المستقبل وتحديد أفضل السبل لإنجاز الأهداف التنظيمية. والتخطيط هو الوظيفة الأولى من وظائف الإدارة ، فهي القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى. والتخطيط عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن أسئلة مثل: ماذا يجب أن نفعل ، ومن يقوم به ، وأين ، ومتى ، وكيف.

ومفهوم التخطيط العام يجيب على أربعة أسئلة هي:

- ماذا نريد أن نفعل؟
- أين نحن من ذلك الهدف الآن؟
- ما هي العوامل التي ستساعدنا أو ستعيقنا عن تحقيق الهدف؟
- ما هي البدائل المتاحة لدينا لتحقيق الهدف؟ وما هو البديل الأفضل؟

من خلال التخطيط ستحدد طرق سير الأمور التي سيقوم بها الأفراد ، والإدارات ، والمنظمة ككل لمدة أيام ، وشهور ، وحتى سنوات قادمة. التخطيط يحقق هذه النتائج من خلال:

- تحديد الموارد المطلوبة.
- تحديد عدد ونوع الموظفين (فنيين ، مشرفين ، مدراء) المطلوبين.
- تطوير قاعدة البيئة التنظيمية حسب الأعمال التي يجب أن تنجز (الهيكل التنظيمي).
- تحديد المستويات القياسية في كل مرحلة وبالتالي يمكن قياس مدى تحقيقنا للأهداف مما يمكننا من إجراء التعديلات اللازمة في الوقت المناسب.

ويمكن تصنيف التخطيط حسب الهدف منه أو اتساعه إلى ثلاث فئات:

التخطيط الإستراتيجي: يحدد فيه الأهداف العامة للمنظمة.

التخطيط التكتيكي: يهتم بالدرجة الأولى بتنفيذ الخطط الإستراتيجية على مستوى الإدارة الوسطى.

التخطيط التنفيذي: يركز على تخطيط الاحتياجات لإنجاز المسؤوليات المحددة للمدراء أو الأقسام أو الإدارات.

أنواع التخطيط الثلاثة:

التخطيط الاستراتيجي:

يهتم التخطيط الإستراتيجي بالشؤون العامة للمنظمة ككل. ويبدأ التخطيط الإستراتيجي ويوجّه من قبل المستوى الإداري الأعلى ولكن جميع المستويات الإدارة يجب أن تشارك فيها لكي تعمل. وغاية التخطيط الاستراتيجي هي:

- إيجاد خطة عامة طويلة المدى تبين المهام والمسؤوليات للمنظمة ككل.
- إيجاد مشاركة متعددة المستويات في العملية التخطيطية.
- تطوير المنظمة من حيث تآلف خطط الوحدات الفرعية مع بعضها البعض.

التخطيط التكتيكي:

يركز التخطيط التكتيكي على تنفيذ الأنشطة المحددة في الخطط الإستراتيجية. هذه الخطط تهتم بما يجب أن تقوم به كل وحدة من المستوى الأدنى ، وكيفية القيام به ، ومن سيكون مسئولًا عن إنجازه. التخطيط التكتيكي ضروري جدا لتحقيق التخطيط الإستراتيجي. المدى الزمني لهذه الخطط أقصر من مدى الخطط الإستراتيجية ، كما أنها تركز على الأنشطة القريبة التي يجب إنجازها لتحقيق الإستراتيجيات العامة للمنظمة.

التخطيط التنفيذي:

يستخدم المدير التخطيط التنفيذي لإنجاز مهام ومسؤوليات عمله. ويمكن أن تستخدم مرة واحدة أو عدة مرات. الخطط ذات الاستخدام الواحد تطبق على الأنشطة التي تتكرر. كمثال على الخطط ذات الاستخدام الواحد خطة الموازنة. أما أمثلة الخطط مستمرة الاستخدام فهي خطط السياسات والإجراءات.

خطوات إعداد الخطط التنفيذية:

الخطوة الأولى: وضع الأهداف: تحديد الأهداف المستقبلية.

الخطوة الثانية: تحليل وتقييم البيئة: تحليل الوضع الحالي والموارد المتوفرة لتحقيق الأهداف.

الخطوة الثالثة: تحديد البدائل: بناء قائمة من الاحتمالات لسير الأنشطة التي ستقودك تجاه أهدافك.

الخطوة الرابعة: تقييم البدائل: عمل قائمة بناءً على المزايا والعيوب لكل احتمال من احتمالات سير الأنشطة.

الخطوة الخامسة: اختيار الحل الأمثل: اختيار الاحتمال صاحب أعلى مزايا وأقل عيوب فعلية.

الخطوة السادسة: تنفيذ الخطة: تحديد من سيتكفل بالتنفيذ ، وما هي الموارد المعطاة له ، وكيف ستقيم الخطة ، وتعليمات إعداد التقارير.

الخطوة السابعة: مراقبة وتقييم النتائج: التأكد من أن الخطة تسير مثل ما هو متوقع لها وإجراء التعديلات اللازمة لها.

الوظيفة الثانية: التنظيم:

التنظيم: يعرف التنظيم على أنه الوظيفة الإدارية التي تمزج الموارد البشرية والمادية من خلال تصميم هيكل أساسي يبين المهام والسلطات.

وهنالك أربعة أنشطة بارزة في التنظيم:

- تحديد أنشطة العمل التي يجب أن تنجز لتحقيق الأهداف التنظيمية.
- تصنيف أنواع العمل المطلوبة ومجموعات العمل إلى وحدات عمل إدارية.
- تفويض العمل إلى أشخاص آخرين مع إعطائهم قدر مناسب من السلطة.
- تصميم مستويات اتخاذ القرارات.

والمحصلة النهائية من عملية التنظيم في المنظمة: كل الوحدات التي يتألف منها (النظام) تعمل بتآلف لتنفيذ المهام لتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية.

ماذا يعمل التنظيم؟

العملية التنظيمية ستجعل تحقيق غاية المنظمة المحددة سابقا في عملية التخطيط أمرا ممكنا. بالإضافة إلى ذلك ، فهي تضيف مزايا أخرى:

- توضيح بيئة العمل: كل شخص يجب أن يعلم ماذا يفعل. فالمهام والمسؤوليات المكلف بها كل فرد ، وإدارة ، والتقسيم التنظيمي العام يجب أن يكون واضحًا. ونوعية وحدود السلطات يجب أن تكون محددة.
- تنسيق بيئة العمل: الفوضى يجب أن تكون في أدنى مستوياتها كما يجب العمل على إزالة العقبات. والروابط بين وحدات العمل المختلفة يجب أن تُنَمَّى وتُطَوَّر. كما أن التوجيهات بخصوص التفاعل بين الموظفين يجب أن تعرّف.
- الهيكل الرسمي لاتخاذ القرارات: العلاقات الرسمية بين الرئيس والمرؤوس يجب أن تطور من خلال الهيكل التنظيمي. هذا سيتيح انتقال الأوامر بشكل مرتب عبر مستويات اتخاذ القرارات.

الخطوات الخمس في عملية التنظيم:

الخطوة الأولى: احترام الخطط والأهداف: الخطط تملي على المنظمة الغاية والأنشطة التي يجب أن تسعى لإنجازها. من الممكن إنشاء إدارات جديدة ، أو إعطاء مسؤوليات جديدة لبعض الإدارات القديمة ، كما الممكن إلغاء بعض الإدارات. أيضا قد تنشأ علاقات جديدة بين مستويات اتخاذ القرارات. فالتنظيم سينشئ الهيكل الجديد للعلاقات ويقيّد العلاقات المعمول بها الآن.

الخطوة الثانية: تحديد الأنشطة الضرورية لإنجاز الأهداف: ما هي الأنشطة الضرورية لتحقيق الأهداف التنظيمية المحددة؟ يجب إعداد قائمة بالمهام الواجب إنجازها ابتداء بالأعمال المستمرة (التي تتكرر عدة مرات) وانتهاء بالمهام التي تنجز لمرة واحدة.

الخطوة الثالثة: تصنيف الأنشطة: المدراء مطالبون بإنجاز ثلاث عمليات:

- فحص كل نشاط تم تحديده لمعرفة طبيعته.
- وضع الأنشطة في مجموعات بناء على هذه العلاقات.
- البدء في تصميم الأجزاء الأساسية من الهيكل التنظيمي.

الخطوة الرابعة: تفويض العمل والسلطات: إن مفهوم الحصص كقاعدة لهذه الخطوة هو أصل العمل التنظيمي. في بدء الإدارات ، الطبيعة ، الغاية ، المهام ، وأداء الإدارة يجب أن يحدد أولا كأساس للسلطة. هذه الخطوة مهمة في بداية وأثناء العملية التنظيمية.

الخطوة الخامسة: تصميم مستويات العلاقات: هذه الخطوة تحدد العلاقات الرأسية والعرضية (الأفقية) في المنظمة ككل. الهيكل الأفقي يبين من هو المسؤول عن كل مهمة.

أما الهيكل الرأسي فيقوم بالتالي:

- يعرف علاقات العمل بين الإدارات العاملة.
- يجعل القرار النهائي تحت السيطرة (فعدد المرؤوسين تحت كل مدير واضح).

الوظيفة الثالثة: التوظيف:

التوظيف: يهتم باختيار وتعيين وتدريب ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب في المنظمة. والناس المنتمين للمنظمة هم المورد الأكثر أهمية من جميع الموارد

الأخرى. وهذه الموارد البشرية حصلت عليها المنظمة من خلال التوظيف. والمنظمة مطالبة بتحديد وجذب والمحافظة على الموظفين المؤهلين لملء المواقع الشاغرة فيها من خلال التوظيف. والتوظيف يبدأ بتخطيط الموارد البشرية واختيار الموظفين ويستمر طوال وجودهم بالمنظمة.

والتوظيف عملية مكونة من ثمان مهام صممت لتزويد المنظمة بالأشخاص المناسبين في المناصب المناسبة. هذه الخطوات الثمانية تتضمن: تخطيط الموارد البشرية ، توفير الموظفين ، الاختيار ، التعريف بالمنظمة ، التدريب والتطوير ، تقييم الأداء ، المكافآت والترقيات (وخفض الدرجات) والنقل ، وإنهاء الخدمة.

مهام التوظيف الثمانية:

أولًا: تخطيط الموارد البشرية: الغاية من تخطيط الموارد البشرية هي التأكد من تغطية احتياجات المنظمة من الموظفين. ويتم عمل ذلك بتحليل خطط المنظمة لتحديد المهارات المطلوب توافرها في الموظفين. ولعملية تخطيط الموارد البشرية ثلاث عناصر هي:

- التنبؤ باحتياجات المنظمة من الموظفين.
- مقارنة احتياجات المنظمة بموظفي المنظمة المرشحين لسد هذه الاحتياجات.
- تطوير خطط واضحة تبين عدد الأشخاص الذين سيتم تعيينهم (من خارج المنظمة) ومن هم الأشخاص الذين سيتم تدريبهم (من داخل المنظمة) لسد هذه الاحتياجات.

ثانيًا: توفير الموظفين: في هذه العملية يجب على الإدارة جذب المرشحين لسد الاحتياجات من الوظائف الشاغرة. وستستخدم الإدارة أداتين في هذه الحالة هما مواصفات الوظيفة ومتطلباتها. وقد تلجأ الإدارة للعديد من الوسائل للبحث عمن

يغطي هذه الاحتياجات ، مثل: الجرائد العادية والجرائد المختصة بالإعلانات ، ووكالات العمل ، أو الاتصال بالمعاهد والكليات التجارية ، ومصادر (داخلية و/أو خارجية) أخرى. وحاليا بدأت الإعلانات عن الوظائف والاحتياجات تدار عن طريق الإنترنت حيث أنشأت العديد من المواقع لهذا الغرض.

ثالثًا: الاختيار: بعد عملية التوفير ، يتم تقييم هؤلاء المرشحين الذين تقدموا لشغل المواقع المعلن عنها ، ويتم اختيار من تتطابق عليه الاحتياجات. خطوات عملية الاختيار قد تتضمن ملء بعض الاستمارات ، ومقابلات ، واختبارات تحريرية أو مادية ، والرجوع لأشخاص أو مصادر ذات علاقة بالشخص المتقدم للوظيفة.

رابعًا: التعريف بالمنظمة: بمجرد اختيار الموظف يجب أن يتم دمجه بالمنظمة. وعملية التعريف بالمنظمة تتضمن تعريف مجموعات العمل بالموظف الجديد وإطلاعه على سياسات وأنظمة المنظمة.

خامسًا: التدريب والتطوير: من خلال التدريب والتطوير تحاول المنظمة زيادة قدرة الموظفين على المشاركة في تحسين كفاءة المنظمة.

التدريب: يهتم بزيادة مهارات الموظفين.

التطوير: يهتم بإعداد الموظفين لإعطائهم مسؤوليات جديدة لإنجازها.

سادسًا: تقييم الأداء: يتم تصميم هذا النظام للتأكد من أن الأداء الفعلي للعمل يوافق معايير الأداء المحددة.

سابعًا: قرارات التوظيف: قرارات التوظيف كالمتعلقة بالمكافآت التشجيعية ، النقل ، الترقيات ، وإنزال الموظف درجة كلها يجب أن تعتمد على نتائج تقييم الأداء.

ثامنًا: إنهاء الخدمة: الاستقالة الاختيارية ، والتقاعد ، والإيقاف المؤقت ، والفصل يجب أن تكون من اهتمامات الإدارة أيضا.

الوظيفة الرابعة: التوجيه: وهو إرشاد وتحفيز الموظفين باتجاه أهداف المنظمة.

فبمجرد الانتهاء من صياغة خطط المنظمة وبناء هيكلها التنظيمي وتوظيف العاملين فيها ، تكون الخطوة التالية في العملية الإدارية هي توجيه الناس في اتجاه تحقيق الأهداف التنظيمية. في هذه الوظيفة الإدارية يكون من واجب المدير تحقيق أهداف المنظمة من خلال إرشاد المرؤوسين وتحفيزهم.

وظيفة التوجيه يشار إليها أحيانا على أنها التحفيز ، أو القيادة ، أو الإرشاد ، أو العلاقات الإنسانية. لهذه الأسباب يعتبر التوجيه الوظيفة الأكثر أهمية في المستوى الإداري الأدنى لأنه ببساطة مكان تركز معظم العاملين في المنظمة.

متغيرات التوجيه: هنالك العديد من المتغيرات التي ستتدخل في قرار كيفية توجيه المرؤوسين مثل:

مدى خطورة الحالة ، نمطك القيادي ، تحفيز المرؤوسين ، وغيرها.

وبالإضافة إلى ذلك ، بكونك قائد موجه للآخرين عليك:

- معرفة جميع الحقائق عن الحالة.
- التفكير في الأثر الناجم عن قرارك على المهمة.
- الأخذ بعين الاعتبار العنصر البشري عند اتخاذك للقرار.
- تأكد من أن القرار الذي تم اتخاذه هو القرار السليم الذي كان عليك اتخاذه.

وبصفتك شخص يوجه أنشطة الآخرين فعليك أيضا:

- تفويض المهام الأولية لجميع العاملين.
- جَعْل الأوامر واضحة ومختصرة.
- متابعة كل شخص تم تفويضه ، وإعطاء أوامر محددة سواء كانت

كتابية أو شفوية.

إرشادات حول عملية التوجيه:

١- لا تجعلها نزاعًا من أجل السلطة. حاول أن تركز اهتمامك –واهتمام الموظفين- على الأهداف الواجب تحقيقها. الفكرة هي أن تتخيل أن هذا هو الوضع التي تقتضيه الأوامر ، فهو ليس مبنيا على هوى المدير.

٢- تجنب الأساليب الخشنة. إذا أردت أن يأخذ موظفيك التعليمات بجدية فعليك بهذه الطريقة: انتبه لكلماتك. الكلمات قد تصبح موصل غير موثوق فيه لأفكارك! كما عليك أيضا مراقبة نبرة صوتك. معظم الناس يتقبلون حقيقة أن عمل المشرف هو إصدار الأوامر والتعليمات. ومعارضتهم لهذه الأوامر مبنية على الطريقة التي أصدرت فيها هذه الأوامر.

٣- لا تفترض أن الموظفين فهموا كل شيء. أعط الموظفين فرصة لطرح الأسئلة ومناقشة الأهداف. دعهم يؤكدون فهمهم بجعلهم يكررون ما قلته.

٤- تأكد من حصولك على (التغذية الراجعة) بالطريقة الصحيحة. أعط الموظفين الذين يريدون الاعتراض على المهام الفرصة لعمل ذلك في الوقت الذي تفوض فيه المهام لهم. إن معرفة والسيطرة على المعارضة وسوء الفهم قبل بدء العمل أفضل من الانتظار لما بعد.

٥- لا تعطي الكثير من الأوامر. المعلومات الزائدة عن الحد تعتبر مثبطة للعاملين. اجعل تعليماتك مختصرة ومباشرة. انتظر حتى ينتهي العاملون من العمل الأول قبل أن تطلب منهم البدء في عمل ثاني.

٦- أعطهم التفاصيل المهمة فقط. بالنسبة للمساعدين القدماء ، لا يوجد ما يضجرهم أكثر من استماعهم لتفاصيل معروفة.

٧- انتبه للتعليمات المتضاربة. تأكد من أنك لا تقول لموظفيك أمرًا ما بينما المشرفين في الإدارات المجاورة يقولون لموظفيهم ما يعارض ذلك.

٨- لا تختر العامل المستعد للعمل فقط. تأكد من أنك لا تحمل الشخص المستعد أكثر من طاقته. وتأكد أيضا من إعطاء الأشخاص الصعب قيادتهم نصيبهم من العمل الصعب أيضًا.

٩- حاول عدم تمييز أي شخص. من غير اللائق معاقبة الشخص بتكليفه بمهمة كريهة. حاول التقليل من هذا الأمر قدر المستطاع.

١٠- الأهم من جميع ذلك ، لا تلعب (التسديدة الكبرى). المشرفين الجدد يخطئون أحيانا بالتباهي بسلطاتهم. أما المشرفين الأكثر نضجًا فغالبًا ما يكونون أكثر قربًا من موظفيهم.

الوظيفة الخامسة: الرقابة: وهي مراقبة أداء المنظمة وتحديد ما إذا كانت حققت أهدافها أم لا.

التّخطيط ، والتنظيم ، والتّوظيف ، والتوجيه يجب أن يُتَابَعوا للحفاظ على كفاءتهم وفاعليتهم . لذلك فالرقابة آخر الوظائف الخمسة للإدارة ، وهي المعنيّة بالفعل بمتابعة كلّ من هذه الوظائف لتقييم أداء المنظّمة تجاه تحقيق أهدافها.

في الوظيفة الرقابية للإدارة ، سوف تنشأ معايير الأداء التي سوف تستخدم لقياس التقدّم نحو الأهداف. مقاييس الأداء هذه صمّمت لتحديد ما إذا كان الناس والأجزاء المتنوّعة في المنظّمة على المسار الصحيح في طريقهم نحو الأهداف المخطَّط تحقيقها.

خطوات العملية الرقابية الأربعة:

وظيفة الرقابة مرتبطة بشكل كبير بالتّخطيط ؛ فالغرض الأساسيّ من الرقابة هو تحديد مدى نجاح وظيفة التخطيط. وهذه العمليّة يمكن أن تحصر في أربعة خطوات

أساسيّة تطبّق على أيّ شخص أو بند أو عملية يراد التحكم بها ومراقبتها:

١ - إعداد معايير الأداء: المعيار أداة قياس ، كمّيّة أو نوعيّة ، صمّمت لمساعدة مراقب أداء الناس والسّلع أو العمليّات. المعايير تستخدم لتحديد التقدّم ، أو التأخر عن الأهداف. طبيعة المعيار المستخدم يعتمد على الأمر المراد متابعته. أيّا كانت المعايير ، يمكن تصنيفها جميعًا إلى إحدى هاتين المجموعتين: المعايير الإداريّة أو المعايير التّقنيّة.

وفيما يلي وصف لكلّ نوع:

أ - المعايير الإداريّة: تتضمّن عدة أشياء كالتقارير واللوائح وتقييمات الأداء. ينبغي أن تركّز جميعها على المساحات الأساسيّة ونوع الأداء المطلوب لبلوغ الأهداف المحددة. تعبّر المقاييس الإداريّة عن من ، متى ، ولماذا العمل.

ب - المعايير التّقنيّة: يحدّد ماهية وكيفية العمل. وهي تطبق على طرق الإنتاج ، والعمليّات ، والموادّ ، والآلات ، ومعدّات السلامة ، والموردين. يمكن أن تأتي المعايير التّقنيّة من مصادر داخليّة وخارجيّة.

٢ - متابعة الأداء الفعليّ: هذه الخطوة تعتبر مقياس وقائيّ.

٣- قياس الأداء: في هذه الخطوة يقيس المديرون الأداء ويحدّدون إن كان يتناسب مع المعايير المحدّدة. إذا كانت نتائج المقارنة أو القياسات مقبولة - خلال الحدود المفترضة- فلا حاجة لاتخاذ أي إجراء. إما إن كانت النتائج بعيدة عن ما هو متوقع أو غير مقبولة فيجب اتخاذ الإجراء اللازم.

٤ - تصحيح الانحرافات عن المعايير: تحديد الإجراء الصحيح الواجب اتخاذه يعتمد على ثلاثة أشياء: المعيار ، دقّة القياسات التي بيّنت وجود الانحراف ، وتحليل أداء الشخص أو الآلة لمعرفة سبب الانحراف.

ضع في الاعتبار أن تلك المعايير قد تكون مرخيّة جدًّا أو صارمة جدًّا. القياسات قد تكون غير دقيقة بسبب رداءة استخدام آلات القياس أو بسبب وجود

عيوب في الآلات نفسها. وأخيرًا ، من الممكن أن تصدر عن الناس أحكامٌ رديئة عند تحديد الإجراءات التّقويميّة الواجب اتخاذها.

الأصول العامة للإدارة:

تقسيم العمل: التخصص يتيح للعاملين والمدراء كسب البراعة والضبط والدقة والتي ستزيد من جودة المخرجات. وبالتالي نحصل على فعالية أكثر في العمل بنفس الجهد المبذول.

السلطة: إن إعطاء الأوامر والصلاحيات للمنطقة الصحيحة هي جوهر السلطة. والسلطة متأصلة في الأشخاص والمناصب فلا يمكن تصورها كجزء من المسؤولية.

الفهم: تشمل الطاعة والتطبيق والقناعة والسلوك والعلامات الخارجية ذات الصلة بين صاحب العمل والموظفين. هذا العنصر مهم جدًا في أي عمل ، من غيره لا يمكن لأي مشروع أن ينجح ، وهذا هو دور القادة.

وحدة مصدر الأوامر: يجب أن يتلقى الموظفين أوامرهم من مشرف واحد فقط. بشكل عام يعتبر وجود مشرف واحد أفضل من الازدواجية في الأوامر.

يد واحدة وخطة عمل واحدة: مشرف واحد بمجموعة من الأهداف يجب أن يدير مجموعة من الفعاليات لها نفس الأهداف.

إخضاع الاهتمامات الفردية للاهتمامات العامة: إن اهتمام فرد أو مجموعة في العمل يجب أن لا يطغى على اهتمامات المنظمة.

قنوات الاتصال: السلسلة الرسمية للمدراء من المستوى الأعلى للأدنى تسمى الخطوط الرسمية للأوامر. والمدراء هم حلقات الوصل في هذه السلسلة. فعليهم الاتصال من خلال القنوات الموجودة فيها.

الأوامر: الهدف من الأوامر هو تفادي الهدر والخسائر.

استقرار الموظفين: يقصد بالاستقرار بقاء الموظف في عمله وعدم نقله من عمل لآخر. ينتج عن تقليل نقل الموظفين من وظيفة لأخرى فعالية أكثر ونفقات أقل.

روح المبادرة: يجب أن يسمح للموظفين بالتعبير بحرية عن مقترحاتهم وآرائهم وأفكارهم على كافة المستويات. فالمدير القادر على إتاحة هذه الفرصة لموظفيه أفضل بكثر من المدير غير القادر على ذلك.

إضفاء روح المرح للمجموعة: على المدراء تعزيز روح الألفة والترابط بين الموظفين ومنع أي أمر يعيق هذا التآلف.

الوظائف الإدارية: وهي أنماط متخصصة من السلوك تمارَس بصورة مختلفة في المؤسسات المختلفة حسب نوعيتها وحجمها وتشمل في المؤسسات الصناعية بشكل خاص: الإنتاج ، والتسويق ، والتمويل ، والمشتريات ، وشؤون الأفراد ، وفي هذه الوظائف أو بعضها قد تمارَس في المنظمات الخدمية الحكومية في صورة تقديم خدمات وعلاقات عامة ، وتوفير الموارد المالية ، وكثيرًا ما تسمى أنماط السلوك هذه بـ (خصوصيات الإدارة).

تحليل المشكلات واتخاذ القرارات: وينظر هذا البعد إلى العملية الإدارية على أنها سلسلة من مواقف اتخاذ القرارات التي يتبع فيها الإداري الخطوات المعروفة في تحليل المشكلات واتخاذ القرارات وهي عمومًا: تحليل المشكلة ، وتحديد بدائل الحل ، وتقييم البدائل ، واختيار البديل المناسب من وجهة نظر متخذ القرار ، ومتابعة تنفيذ البديل ، وتقويم نتائج التنفيذ ، ومراجعة النتائج ، وهكذا يتكرر مرة أخرى متابعة التنفيذ أو اللجوء إلى بديل جديد.

هل تعرف طبيعة نمطك الإداري؟

إن الدراسات العلمية في مجال الإدارة تؤكد أن هناك عنصرين يحكمان النمط القيادي في العمل الإداري وهما: الاهتمام بالعمل والاهتمام بالعلاقات مع الأفراد. وإن هناك تفاوت في حجم التركيز على أحد هذين العنصرين أو كليهما ، وعلى العموم لا يخرج النمط الإداري عن أحد هذه الأنماط الخمسة ، وهي على النحو التالي:

١ - الإداري الرسمي (المتفاني):

وهو ذلك الشخص الذي يولي اهتماما كبيرًا بالعمل ، ويمكن أن نجمل مواصفاته بأنه: مصمم ، متحدي ، واثق من نفسه ، مشغول ومحرك ويحدد مهام الآخرين ، يحدد مسؤولياتهم ومعاييرهم ، يعتمد على نفسه ، مشغول ، طموح ، يعتمد الأساليب الرقابية ، والعمل عنده أولًا وقبل كل شيء ، دؤوب يهتم بالقرار الذي يعكس مصلحة العمل ، كثيرًا ما يتحمل نتائج قراراته ، لا مكان للحالات الخاصة لديه ، يرى أن حله هو الحل الوحيد والأمثل ، يميل إلى التفكير في الموضوعات بشكل صارم وجازم ، فالمسائل عنده واضحة ومحسومة ، ويعتقد أن تشكيل اللجان إضاعة للوقت والجهد معًا.

٢ - الإداري الاجتماعي (المتعاطف): وهو ذلك الشخص الذي يولي اهتمًاما كبيرًا للعلاقات مع الأفراد ويمكن أن نُجْمِل مواصفاته بأنه: يهتم بالناس أولًا وقبل كل شيء ، يهتم بالتطور الفردي ، غير رسمي هادئ لا يشعر الناس به ، محادثاته طويلة ، عاطفي صديق ، يقبل الناس كَما هُم ويساعد على تكوين مناخ مأمون للعمل ، تفكيره يقرب إلى أن يكون متأثرًا جدًا بالقرارات التي يتقبلها الناس ، وتتمشى مع آرائهم ، ولذا فهو ينظر إلى اللجان على أنها فرصة ممتازة للحوار والمناقشة.

٣ - الإداري السلبي (الانعزالي): وهو ذلك الشخص الذي لا يُولِي اهتمامًا كبيرًا بالعمل بالعلاقات مع الأفراد ويمكن أن نجمل مواصفاته بأنه: حذر ، محافظ ، منظم ، يفضل الأعمال الورقية يبحث عن السوابق ، يهتم بالإجراءات ، دقيق ، صبور ، هادئ ،

متواضع ، ويحب أن يتم العمل على أتم وجه ، يعتقد أن أفضل حل لأية مشكلة هو تجنبها ، يميل إلى الحلول الروتينية للمشكلات ، يرفع المشكلة إلى رئيسه المباشر لحلها ، لديه استعداد لتقبل ما يُمْلَى عليه مِن قرارات.

٤ - **الإداري المتأرجح (الموفِّق)**: وهو ذلك الشخص الذي يتأرجح بين الاهتمام بالعلاقات مرة ، والاهتمام بالعمل مرة أخرى ويمكن أن نجمل مواصفاته بين الاجتماعي والرسمي. يقف في المنتصف ، لا يحبذ الخلاف في الرأي ، يهتم بإشراك الآخرين بشكل صوري ، يتخذ قرارًا يسعده هو ولا يزعج غيره ، يرى أن أفضل حل هو (رضى الجميع).

٥ - **الإداري المتكامل (الفعّال)**: هو ذلك الشخص الذي يولي اهتمامًا كبيرًا بالعمل وبالعلاقات مع الأفراد على السواء ويمكن أن نجمل مواصفاته بأنه: يستمد سلطاته من الأهداف والآمال والمثل العليا للمؤسسة ، يربط الأفراد بالمؤسسة ، يحب العمل الجماعي ، وتخفيض الاختلافات في السلطات ، يفضل الأهداف والمسؤوليات المشتركة ، ويهتم بأساليب التغيير ، وهو كثير التفكير والتحليل للمشكلة المطروحة ، دقيق في مناقشته وتعقيباته ، يهتم بالمشكلة وبصاحبها سواء بسواء ، يقدم اقتراحات بناءة لحل مشكلة ما ، يميل إلى أن يكون حله نهائيًا.

من مسؤوليّات القيادة نحو العاملين لإنتاج أفضل الأعمال:

١ - **توفير الأجواء النفسية الهادئة للعاملين:** فلا تقسو عليهم قسوةً منفرّة ، ولا تحرمهم من بوح للمشاعر ولا تخفي مدحًا ، ولا تحرم حافزًا ، ولا تنسى ترقية المجتهد ، وتدريب المقصّر ، وتدافع عنهم وتحميهم من الأخطار وتؤمّن لهم الوصول والخروج.

٢ - **استمرارية التعليم والتربية:** تجتهد أن يكون هناك حالة تربوية مستمرّة تتناسب مع تطور الحسّ الإيماني ، والجنديّة ، وتربط أفرادها بجلسات علم وأسر تربوية في سير للمعالي.

٣ - **توفير الأموال للمجموعة:** كوسيلة تسهيل الحصول على الحاجات الخاصة بالأعمال والأجور المستحقة والوسائل الحديثة المتطورة.

٤ - **توفير الأمن:** في أخذ للاحتياط وحفظ للسرّ ، وغربلة للنفوس، وتعامل مع القوى الخارجية بحكمة.

نماذج العاملين وأنماطهم النفسيّة:

١ - **المبتدئ المتسرع:** صاحب الانتماء الشديد الحماسي ، والفهم الجزئي السطحي ، فهو محبٌّ للعمل غير أنّه متسّرع ، لا ينظر بشموليّة ، ولا يحسب حساب الخطوات القادمة ، لديه أصول طيّبة ولديه قابلية للعطاء ، يحتاج لتعليم وتربية وتدريب على العمل كثير ، ولا يجب أن تضعه الإدارات في الثغور الحسّاسة.

٢ - **التنفيذي الواعي:** هو الجنديّ المعَدّ إعدادًا عميقًا ، وهو أفضل وأجود أنواع العاملين ، به ينظّم العمل ويحسّن ، وتجنى بفضل جهده وإيمانه وفهمه العميق الثمرات اليانعة ، فلا تترك الإدارة مثله دون عمل ، إنما تحوّله مباشرة إلى الميادين الصعبة.

٣ - **التنفيذي المنتقد:** وهو من جمع بين المهارة في التنفيذ ونقصٍ في الجندية ، كثير الانتقاد للقرارات ، مجادل ، هذا النوع يستفاد من قدراته العملية غير أنه يجب أن يدخل محضن التربية ويدرّب على الفهم ، ولا يجب أن تفرّغه الإدارة بل تشغله بالأعباء حتى لا

يلتقي مع الأفراد على إشاعة.

٤ - **التنفيذي المتشائم**: هو جندي محب للدعوة ، جدير ، لديه طاعة وانتماء ، غير أنه لا تكاد تشرق شمسه حتى تفلّ فيضعف ويفتر ويجلد نفسه ، ويظل ما بين مدٍ وجزرٍ. وهذه النوعية تحتاج لرفع في المعنويات وتركيز على فقه المحاسبة.

٥ - **الدخيل المتطفل**: نَحْذَرُه ، فهو متسّرب في الخفاء للعمق ، يهدف للفتنة ونقل الأخبار ، يعلن الاستقامة ثم لا تكاد تطفو على السطح شوائبه ، يحتاج إلى فراسة الفرسان ، وبتر من الجذور.

معايير الاختيار تضمن النخبة والأساس المتين: فتختار المجموعة خلاصة المجتمع لا الغثاء وتحدد لجنة للاختيار فيها اختبار للعامل واتفاق على مدة زمنية محددة للعمل التجريبي وبعدها إمّا موافقة أو رفض ، ورضى لكلا الجانبين بلا حرج.

الأنماط المختلفة للسلوك القيادي:

١ - **القيادة الموجِّهة**: وتعرف بأنها القيادة التي تعرف الأتباع بما هو منتظر منهم ، وتعطي التوجيهات المحددة للعمل المطلوب وكيفية أدائه ، وتجعل دور الفرد كالتابع معلومًا محددًا في مجموعته. كذلك فإنها تجَدْول العمل ، وتحافظ على مستوى معين من الأداء بالحرص على التزام الأتباع لقواعد وقوانين محددة.

٢ - **القيادة الداعِمة**: وتعرف بأنها القيادة المتوددة ، القريبة من الأتباع ، والتي تظهر الاهتمام بأوضاعهم واحتياجاتهم. وهذه النوعية من القيادة تهتم عادة بالتفصيلات الصغيرة التي تجعل العمل أكثر إمتاعًا ، وتعامل الآخرين على أساس من الندية والتكافؤ ، وبطريقة ودية دون حواجز.

٣ - **القيادة المشارِكة**: وهي القيادة التي تستشير أتباعها ، وتستمع لاقتراحاتهم ، وتضعها موضع الجدية والاهتمام والدراسة قبل اتخاذ قراراتها.

٤- **القيادة التي تصب اهتمامها على العمل:** وهي التي تحدد أهدافًا عالية لأتباعها ، وتتوقع منهم أن يتصرفوا على أحسن مستوى ، وأن يكونوا ساعين دائمًا لتحسين أدائهم ، كذلك فإنها تظهر الثقة في أن أتباعها سوف يتحملون مسؤولياتهم ، ويصبون اهتمامهم على إنجاز الأهداف السامية ، هذه النوعية من القيادة تؤكد دائمًا على سمو الأداء ، والثقة في قدرة الأتباع على تحصيل هذا المستوى.

وقد ذكرت بعض الدراسات أن هذه الأنماط المختلفة من السلوك القيادي قد تظهر في قيادة واحدة تبعًا لاختلاف الموقف ، فعلى سبيل المثال ، قد يكون القائد موجهًا في بعض الحالات ، لكنه مشاركًا أو داعمًا في حالات أخرى. كذلك فإن القيادة تستطيع أن تتخير من أنماط السلوك القيادي ما يناسب الموقف المطلوب لقيادة الأتباع.

من صفات المدير (القائد) الناجح:

١ - الأمانة:

وإن كانت الأمانة شرط لنجاح الموظفين والعاملين في أي مؤسسة أو شركة فكيف بالمدير ، وهو المؤتمن على حقوق المؤسسة وحقوق العاملين ، فإن لم يكن أمينًا فسوف يكتب لكل هذه الحقوق الضياع ، ومن ثم الفشل والإخفاق.

٢ - الثقافة والخبرة:

بمعنى العلم بالإدارة وبتخصص الشركة التي يديرها ، وفي نفس الوقت لا يغني العلم عن الخبرة ، فبدونها يبقى علم المدير نظريًّا لا يسعفه عند الحاجة إليه في المواقف العلمية.

٣ - الفعل والتنفيذ:

فليست مهمة المدير أن يصوغ الخطط ويعد للعمل ، ثم يجلس في مكتبه ينتظر النتائج ، ولكن الأهم أن يمتلك القدرة والرغبة في تنفيذ ما قام بتخطيطه ، ومن دون التنفيذ فإنه لن يكون أكثر من ديكور وُضِعَ على مكتب.

٤ - التواضع:

فينبغي للعاملين والموظفين أن يستشعروا أن المدير واحدٌ منهم ، وليس غريبًا عنهم ، فيكون متواضعًا في غير ضعف ووهن ليكسب القلوب الجميع.

٥ - المشاورة:

لأن المستبد قد يسيَّر أجساد الناس للعمل لكن بدون قلوبهم ، ولا إخلاصهم ولا طاقاتهم ، وقد يسيِّرهم باستمرار لكن في أعمال يكثر خطؤها ويقل صوابها.

٦ - الاعتراف بالخطأ إذا تبين:

والاعتذار والرجوع عنه وعدم الإصرار عليه.

٧- **الدهاء والفراسة:** فلا يُخْدَع بسهولة وإن كان صدقه يمنعه من خديعة الآخرين.

٨ - **بث روح عمل الفريق الواحد** (وإلا انهارت فكرة المؤسسة من أساسها).

٩ - **البعد عن الفردية والبيروقراطية الزائدة.**

١٠ - **الإدارة بالإنتاجية فقيمة المرء ما يحسنه لا ما يقوله.**

وفي هذا يحسن أن نتذكر أن الصرامة في مواعيد الحضور والانصراف لا تكفي وحدها لتحصل على مكاسب ، كما أنها وحدها ليست مؤشرًا على كفاءة الفرد وإنتاجيته.

من الحوافز لنجاح الأفراد:

١ - الشعور بالانتماء للمؤسسة التي يعملون فيها (لاحظ أن الحب ووضوح الرؤية والشفافية من الأمور المهمة لغرس وزيادة الانتماء).

٢ - الحصول على التدريب والتطوير المناسبين.

٣ - الاستماع لرؤاهم وأفكارهم ، وتبادل الحوار معهم حول آليات العمل وتبنِّي المفيد منها.

استمرارية العمل (ومن باب أوْلى النجاح والتقدم) تحتاج إلى عوامل ، منها:

١ - الخطط المبرمجة على المدى القريب والبعيد.

٢ - التقويم المستمر للعمل (القياس والتحليل).

٣ - المبادرة بإصلاح الأخطاء أولًا بأول مع التطوير والتحسين.

كيف تدير دفة التغيير في مؤسستك؟

تعد عملية التغيير في المؤسسات واحدة من أهم العمليات الإدارية ؛ فالمؤسسات بصفة عامة تشهد بين الحين والآخر بعض التغيرات الإدارية ، والتي يكون لها تأثيرات واضحة على المؤسسة ، وتتعدد أنواع التغيير الذي يطرأ على المؤسسات ، باختلاف حجمها ، ونشاطاتها ، وكيفية العمل بها ، إلا أنه يمكن إجمالها في نوعين رئيسين ، وهما:

١ - التغيير الاستراتيجي:

وهو التغيير المرتبط بالقضايا طويلة الأجل التي تشغل المؤسسة ، وهو خطوة للمستقبل ، ولذلك يمكن تعريفه بصفة عامة بمصطلح الرؤية الإستراتيجية ، ويشمل هدف المؤسسة ورسالتها ، والجودة والابتكار ، والقيم التي تخص العاملين ، والتقنيات المستخدمة.

٢ - التغيير الوظيفي:

يرتبط التغيير الوظيفي بالنظم الجديدة والإجراءات والهياكل والتقنيات التي لها أثر مباشر على تنظيمات العمل ، وعلى أسلوب سيره وإنجازه داخل أي قطاع من المؤسسة.

ويمكن القول أن التغيير الاستراتيجي هو الذي يتعلق بمصالح الشركة المستقبلية ، أما التغيير الوظيفي فهو ذلك التغير الذي يتعلق بالمصالح الحالية للمؤسسة ، من حيث تعيين موظفين جدد وغيرها.

وحتى تقود قطار التغيير في مؤسستك ، وتصل به إلى بر الأمان ، إليك مجموعة من الأدوار ، والتي عليك أن تلعبها بشكل فعال ، ومن أهمها ما يلي:

١ - دور المدير المبادر: حيث يجب أن تقوم بوضع رؤية مستقبلية واضحة ، بالإضافة إلى وضع خطة العمل.

٢- **دور المدير المتصل**: حيث يجب عليك الاتصال بالآخرين وإقناعهم بأفكارك.

٣- **دور المدير القدوة**: حيث يجب أن تكون قدوة للآخرين في تصرفاتك وتفكيرك؛ بما يؤكد لهم بإمكانية التغيير.

أخطاء إدارية قاسية:

١ - غياب التخطيط أو ضعفه (إذا لم تخطط فأنت تخطط للإحباط).

٢ - كثرة تنقُّلات الموظفين ونقلهم من عمل إلى آخر.

٣ - الفردية في التخطيط أو الإدارة أو التنفيذ.

ابحث عن الفردية في الحالات التالية:

١ - وجود الشخص نفسه في أماكن متعددة: إدارية ، تخطيطية ، أو تنفيذية ، وفي أدوار متباينة كبيرة أو صغيرة.

٢ - نجاح مبدئي ثم فشل أو اندثار للعمل بعد مرور بعض الوقت وما ذاك إلا لأن الأمر ارتكز على فرد ولم يصر إلى قوة وتكامل وتعاون المؤسسة.

٣ - كثرة تسرُّب الأفراد (خصوصًا الطاقات المتميزة) وتركهم للمؤسسة أو بعض فروعها. (تذكَّر أنه في وجود الفردية لا يخضع إلا الضعفاء).

لا تدفع موظفيك إلى الإحباط والذي قد يكون من أسبابه:

١ - التكليف بما لا يُطاق فضلًا عن المستحيل.

٢ - نقض ما يبرمون أو يخططون لصالح المؤسسة ، أو الالتفاف عليه (خصوصًا إذا ما كُلِّفوا ابتداء بأمر ما).

٣ - حجب الموارد الكافية لنجاح العمل أو على الأقل لبدء مسيرته.

لا تنظر من خلال ثقب المفتاح (وبمعنى أوضح: اجعل نظرتك شاملة لكل ما حولك):

إن النظرة الضيقة تحرمك من عدة أشياء ، منها:

١ - ضعف أو غياب الاستفادة من التجارب السابقة (قد تحتاج لتنجح في بعض الأحيان إلى التقليد الكامل لتجربة سابقة ناجحة).

٢ - ضعف التواصل ، وانعدام السعي إلى التكامل مع المؤسسات المماثلة الناجحة.

٣ - السعي إلى التطور والكمال ، فإن مسألة النجاح نسبية ، وقد ترى المؤسسة أنها ناجحة في الوقت الذي يفوتها القطار ويتجاوزها الزمن وهي لا تشعر لأنها لا تنظر.

احرص على رأس مالك ، وأهمُّه:

١ - الأفراد العاملون معك (فهم أغلى ما تملك).

٢ - الأفكار الإبداعية والرؤى التطويرية ، فاحرص على تبنِّيها وتطويرها والإفادة منها.

٣ - احترام الناس لك ولمؤسستك وثقتهم بك وبما تقوم به.

الفصل الثاني

كيف تصنع المؤسسات قراراتها؟

مهارة صناعة القرار:

القرار الإداري هو سلسلة الاستجابات الفردية أو الجماعية التي تنتهي باختيار البديل الأنسب في مواجهة موقف معين ؛ ومفهوم صنع القرار لا يعني اتخاذه فحسب ، وإنما هو عملية معقدة للغاية ، تتداخل فيها عوامل متعددة: نفسية ، وسياسية ، واقتصادية ، واجتماعية. وتزداد ثقة المرءوسين بمديرهم حينما يرونه يتخذ القرارات ويحل المشكلات بثقة ، ولذا لابد أن يحَسّن المدير من مهارته في صنع القرار ، وذلك من خلال التركيز على:

* تحديد الأولويات.
* التغلب على القيود أثناء اتخاذ القرار الفعال.

أولًا: تحديد الأولويات:

كثيرًا ما يُطلب من المدير صنع عدة قرارات في الوقت ذاته ، وهذا الأمر يتطلب تحديد الأولويات ؛ حيث أن بعض القرارات تتطلب انتباهًا فوريًّا ، ومع ذلك لا تُعتبر ضاغطة أو مُلِحَّة على المدى البعيد ، من ناحية أخرى يتم إهمال بعض المسائل الحيوية بسبب عدم بروزها.

لذا فإن بعض القرارات الهامة تُؤجَّل على حساب قرارات أخرى ليست على نفس القدر من الأهمية ، ومن هنا تبرز أهمية تحديد الأولويات وفقا لخاصتين: خاصة الإلحاح ، وخاصة الأهمية ، والمدير الناجح هو الذي يحدد الأولويات الملحة والمهمة فيبدأ بالعمل عليها. وعند تحديد الأولويات لابد من تقسيم المسائل المطروحة إلى: (مسائل مهمة مستقبليًّا) ، و(مسائل مُلحة حاليًا).

ثانيًا: التغلب على القيود أثناء اتخاذ القرار الفعال:

عادة ما توجد بعض القيود التي تؤثر على صناعة القرار الفعال ، ومن أجل التغلب على تلك القيود ، لابد من التعرف عليها أولًا ، وهي ستة أسباب:

١ - التوتر وضغوط العمل:

فالمدير حينما يتعرض لضغط ما ، يكون في حالة ذهنية غير طبيعية ، فيدفعه ذلك لقبول أول فكرة تُعرَض عليه ، دون النظر في باقي الأفكار الأخرى ، وقد تؤثر تلك الضغوطات على مشاعره مما يجعله يتخذ قرارات غير صائبة ، وخاصة إذا كان المدير من الشخصيات العاطفية الذي يتخذ قراراته بناء على مشاعره ، فيأخذ القرار بناءً على قلبه لا على عقله.

٢ - اتباع هوى النفس:

فالنفس قد تهوى أمرًا ما ولكن الحقائق لا تؤيد ذلك الأمر ، فتجد المدير يجمع الحقائق التي تؤيد هذا الأمر الذي يهواه ، ويغض الطرف عن الحقائق الأخرى التي لا تؤيد هواه ، ثم يتخذ القرار وفقًا لتلك المعلومات التي أرادها ، لذا فإن سعيك لتحقيق وجهة نظرك وإحساسك الخاص قد يجعلك تتخذ قرارات خاطئة.

٣- الخوف:

من أكثر الأمور التي تجعل المدير يتخذ قرارات خاطئة ، هو أن يكون قد اتخذ قرارًا فاشلًا من قبل ، فالخوف من الفشل يجعله سجين خيالاته السلبية ؛ فأكثر ما يخيف هو الخوف ذاته.

٤ - الغضب:

فالمدير قد يفصل أحد موظفيه حالة غضبه ولكنه قد يندم على ذلك في وقت لاحق ، فالمرء عادة ما يتخذ قرارات غير صائبة في حالة الغضب ؛ لأنه في حالة الغضب يصدر القرار بناء على حقائق ليس لها علاقة بالموضوع الأصلي.

٥ - عدم السرعة في اتخاذ القرار:

فالمدير قد يأخذ كثيرًا من الوقت في التفكير ، مما يجعل كثيرًا من الأمور تفوته ، ومثال ذلك: إذا أراد المدير أن يحفظ مكان إعلان في جريدة ما ، ثم أخذ في تأجيل ذلك الأمر ظنًّا منه أنه بإمكانه أن يفعل ذلك الأمر في وقت لاحق ، فيُضيِّع على مؤسسته تلك الفرصة ، فعدم الاهتمام بضرورة سرعة اتخاذ القرار قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة ؛ فالإنسان إذا لم يعبأ بالمشكلات البعيدة ، فإنها سوف تثير قلقه عندما تصبح أكثر قربًا.

٦ - اتخاذ القرار بناء على ما تسمعه فقط:

قد يصنع المدير قراره وفقًا لما سمعه فقط ، ولا يهتم بجمع جميع المعلومات والحقائق في الأمر الذي يريد أن يتخذ فيه قرارًا ، فيكون عُرْضة لأنْ تكون اعتقاداته خاطئة ، وبالتالي قرارات خاطئة.

خطوات اتخاذ القرار:

تمر عملية اتخاذ القرار في أي مؤسسة بالعديد من الخطوات ، ومن أهمها ما يلي:

أولًا: المشاركة في صنع القرار:

إن أي قرار لا يكون نتيجة مجهود فرد واحد ، فبالرغم أن مسئولية القرار تقع على عاتق فرد واحد ، إلا أن العناصر المختلفة للقرار يُمكِن إرجاعها إلى أشخاص عديدين ، فهناك كثير من الأفراد يساهمون في عملية القرار من خلال وضع الافتراضات والحقائق ووجهات النظر التي تمَّ على أساسها القرار ، ولذا فأي قرار يكون نتيجة سلسلة أخرى متصلة من القرارات ، وهذا الأمر له إيجابيات عديدة:

* فهذا الأمر يُوفِّر عدد كبير من المعلومات مما يساعد على حل المشكلة.

* كلما زاد عدد المشاركين في حل المشكلة ، فإن ذلك يساعد على جعل الحلول الناتجة أكثر قبولًا.

ويتفق الكثير من المديرين على أنه لابد من إشراك المرءوسين في عملية اتخاذ القرار ، وبالأخص في تلك القرارات التي تؤثر فيهم ، وذلك ضمانًا لشعورهم الطيب ، وتعاونهم الاختياري.

وفي دراسات أخرى ، وجد علماء النفس وعلماء الاجتماع أن إشراك المرءوسين في اتخاذ القرارات يزيد من كفاءة وفاعلية العملية الإنتاجية ككل ، وقد يكون اشتراك المرءوسين على عدة درجات ، تبدأ بالسماح بتقديم بعض الاقتراحات في أمور بسيطة إلى الإشراك التام في القرارات الكبيرة.

ومن أهم ثمار تلك المشاركة أنها توفر أعلى مستويات الشعور بالالتزام لدى المشاركين في صنعه ، بالإضافة إلى الاستفادة الكاملة من المعلومات المتوفرة عند أعضاء الاجتماع ، وكذلك مهارات الإبداع المحتمل وجودها لديهم.

ثانيًا: حدد المشكلة:

وهذه هي خطوة جوهرية ، حيث يرى البعض أن التحديد الدقيق للمشكلة يُمثل نصف الطريق للوصول إلى القرار الصائب ، كما أن التحديد الخاطئ لها يجعل جميع الجهود التالية تضيع سُدًى ، وهناك بعض الأمور التي يجب أن تراعى أثناء عملية تحديد المشكلة:

١ - لابد من التفريق بين المشكلة الرئيسية والمشكلات الفرعية المشتقة منها.

٢ - لابد أن يدرك المدير أن المشكلة قد تنطوي على بعض الفرص المتوقعة يجب اقتناصها ، أو بعض التهديدات المحتملة يجب تجنبها أو الحد من آثارها السلبية.

٣- ينبغي تجزئة المشكلات الكبيرة إلى مشكلات فرعية مما قد يساعد على تبسيطها وسرعة حلها.

٤ - لا يُكتَفَي بآراء بعض الموظفين في تحديد مشكلة ما ، بل لابد من الاستعانة بالتقارير الإحصائية الروتينية والاجتماعية التي تدرس مدى التقدم.

٥ - لابد من صياغة المشكلة في جملة واحدة تُعرِّف المشكلة بأكبر قدر ممكن من الدقة.

وحتى تكون قد أنجزت هذه الخطوة بنجاح ، لابد وأن تكون قادرًا على الإجابة على هذه الأسئلة:

١ - ما هي العناصر الأساسية التي تتكون منها المشكلة؟

٢ - أين تحدث المشكلة؟

٣ - متى تحدث المشكلة؟

٤ - كيف تحدث المشكلة؟

٥ - لماذا تحدث المشكلة بهذه الكيفية وهذا التوقيت؟

ثالثًا: ضع البدائل: إعداد قائمة بجميع الوسائل الممكنة والكفيلة للوصول إلى الهدف ، اكتب كل البدائل حتى غير الواقعية منها ؛ فكثير من الإبداعات والابتكارات بدأت بأفكار بَدَتْ للبعض أنها غير واقعية.

وهذه المرحلة تنطوي على تحديد كل الطرق والمسارات للوصول إلى حل للمشكلة ، وهناك طريقة لتوليد بدائل جديدة ومبتكرة وذلك بأسلوب العصف الذهني Brainstorming ، وفيما يلي موجز للخطوات اللازمة لاستخدام هذا الأسلوب:

١ - اجتمع مع مرءوسيك واطلب من كل واحد منهم أن يضع حلًّا للمشكلة.

٢ - قم بتسجيل تلك الأفكار على سبورة.

٣ - لا تنتقد أي فكرة مطروحة ، ولا تسخر منها بأي وسيلة كانت.

٤ - حاول التوصل إلى أكبر عدد ممكن من الأفكار.

٥ - قم بتشجيع الأفكار التي يتم طرحها حتى تُشجِّع الآخرين لطرح أفكار أخرى.

٦- بعد جمع جميع البدائل التي قد تحقق الهدف ، قم بتحليل مبدئي لإمكانية التنفيذ.

٧- استبعد البدائل الضعيفة التي تم التأكد من عدم إمكانيتها للتنفيذ.

رابعًا: حدد معايير التقويم: بعد تجميع كل الأفكار الممكنة ، أنت بحاجة إلى وسيلة لفرز وتقييم هذه الأفكار ، ويكون ذلك عن طريق وضع معايير فاصلة ، تحكم بين الأفكار ، وتنتقي أفضلها.

خامسًا: الاختيار من بين البدائل: الخطوة الأخيرة في عملية اتخاذ القرار هي اختيار البديل الأفضل بعد دراسة هذه البدائل وتقويمها.

بعد القيام بمقارنة أولية بين البدائل ، قم باستبعاد بعض الخيارات الضعيفة ، ويبدو أن الخيارات الباقية يتوازن كل منها مع الآخر ، فالبديل (أ) مثلًا أفضل من البديل (ب) في أهداف معينة ولكنه أسوأ منه في أهداف أخرى ، ولذا فعليك أن تتخلى عن شيء من الأهداف ؛ لتحقيق المزيد في هدف آخر.

لذا إذا أردت تختار البديل الأفضل فعليك:

١- أن تحدد الهدف من هذا القرار.

٢- وضع معايير للتقييم تبعًا لهذا الهدف الذي تم تحديده.

٣- وضع أولويات نسبية للمعايير.

٤- دراسة كل بديل وفقًا للمعايير الموضوعة.

٥- التوصل إلى البديل الذي يحقق أفضل النتائج.

سادسًا: الإعداد لاجتماع يخصص لاتخاذ قرار:

لكي ينعقد الاجتماع على نحو فعال ، يجب أن تخصص وقتًا يسبق الاجتماع تتخذ فيه الخطوات التالية:

١ - احرص على علم المشاركين كلهم بأن الاجتماع مخصص لاتخاذ قرار معين.

٢ - اشرح لهم عملية صنع القرار التي سوف تتبع ، وكن دقيقًا في ذلك.

٣- اجمع ما لديك من آراء الخبراء ، والمعلومات المساعدة ، ووَزِّعْها على المشاركين ؛ لكي يتخذ كل منهم القرار عن علم وبينة.

٤ - تحدَّثْ إلى المشاركين ، أو اتصل بهم عبر البريد الإلكتروني ، بهدف مراجعة المعلومات قبل الاجتماع ؛ ليكون لدى الجميع معرفة متكافئة عند بدء الاجتماع ، أو على الأقل يكون لديهم علم مسبق بما يحتاجون فيه إلى معرفة أكثر.

سابعًا: أساليب صناعة القرار في المؤسسات:

هناك ثلاثة أساليب لصناعة القرار في المؤسسات ، لكل منها فوائده وعيوبه ، وما عليك سوى أن تفاضل بين الأساليب الثلاثة ، لتختار الأسلوب الأمثل الذي يحتوي على أكبر قدر من الفوائد ، وينضوي على أقل قدر من العيوب.

١ - القرار بالأغلبية:

إن القبول بأغلبية الأصوات هو عادةً الأسلوب المتفق عليه على نطاق واسع ، وهو الأسلوب الأكثر شيوعًا لصنع القرار ، ومن فوائد استخدام هذا الأسلوب أن التصويت بالأغلبية يعطيك قرارًا في وقت قصير نسبيًا ، ويعتقد الكثيرون أنه طريقة عادلة لاتخاذ القرار. ومن مساوئ اتخاذ القرار بالأغلبية أنه قد لا يكون لدى بعض المقترعين قناعة تامة بالقرار.

٢ - القرار بالإجماع:

يسعى الكثيرون لاجتناب أسلوب صنع القرار بالإجماع ، ويكمن سبب ذلك في عدم فهم هذه العملية ، فالإجماع يعني التوصل إلى قرار يكون مفهومًا لدى الجميع ، فيحظى بتأيدهم ، وبالتالي يكونون على أتم الاستعداد لتطبيقه ، ويحصل الإجماع الحقيقي عندما يري الأعضاء جميعًا أن هذا القرار هو الأنسب ، بالرغم من أنه هناك خيارات أخري مفضلة ولكن سوف تؤدي إلى مشكلات مضاعفة.

فمثلًا قد يقول أحد المجتمعين: « لقد كان لدي تحفظات حول الخيار (أ) ، لكنني أعتقد أنه الطريقة المثلى للمضي في هذا الأمر » ، أو يقول أخر: « الخيار (أ) ليس خياري الأول ، لكنني أعتقد أنه يلبي احتياجات الجميع » ، أو يقول ثالث: « لا أظن أن الخيار (أ) يحقق المعايير بنسبة ١٠٠% ، لكنني مستعد لتنفيذه كاملًا قدر المستطاع » ، وغيرها من التعليقات التي تدل على إجماع حقيقي.

غير أن أسلوب القرار بالإجماع مفضل في الظروف التالية:

أ- عندما يتطلب التغيير اللازم فهمًا تامًا لدى الجميع وقناعة من جميع الفرقاء.

ب- عندما يتطلب القرار خبرة أفراد الجماعة كلهم في التصميم والتنفيذ.

ج- عندما تكون الجماعة ذاتها على علم جيد بفن الإجماع في صنع القرار.

ومن فوائد اتخاذ القرار بالإجماع:

أ- ينجم عن الإجماع عادة فهم تام للقرار ومضامينه لدى المشاركين جميعًا.

ب- تتعزز كثيرًا فرصة اقتناع الجميع به.

ومن عيوب اتخاذ القرار بالإجماع:

أ- غالبًا ما يكون التوصل إلى الإجماع صعبًا ، وبخاصة إذا لم يكن أفراد الجماعة على علم جيد بهذه العملية.

ب- يستغرق اتخاذ قرار بالإجماع وقتًا أطول من غيره من أساليب صنع القرار.

ج- عدم التوصل إلى إجماع في الرأي يعرقل التقدم نحو القرار في بعض الأحيان.

ولكن من أهم الأمور التي ينبغي أن توضع في الحسبان حال استخدام هذا الأسلوب ، أنه يقتضي وجود بديل ، وذلك في حالة عدم توصل الأعضاء إلى إجماع حقيقي ضمن الحدود الزمنية المفروضة في وقت الاجتماع ، لذلك يفضل عدم استخدام أسلوب القرار بالإجماع في الحالات الطارئة ، لما تتطلبه الحالة الطارئة من سرعة في اتخاذ القرار ، وذلك عكس سياسة القرار بالإجماع.

٣- القائد يتخذ القرار:

إن تقرير القائد للأمر ، وحسمه للمسألة شبيه إلى حد ما بأسلوب اتخاذ القرار بالأغلبية ؛ والسبب في ذلك أن القائد يستمع لآراء المشاركين ، ويعرف ما يعتقدونه ، ثم يتخذ القرار في نهاية الأمر ، ومن فوائد هذا الأسلوب:

أ- أنه الطريق الأكثر سرعة في اتخاذ القرار ، وربما يكون المقاربة الأفضل حين ينقضي الوقت الكافي أو حين تقع أزمة ما.

ب- إذا كان المشاركون في الاجتماع يدركون جيدًا أن القائد سوف يتخذ القرار ، ويعلمون ما لديه من أسباب لذلك ، فهم أكثر ميلًا نحو الاقتناع بالقرار ، وبخاصة إذا كانوا يحترمون هذا القائد.

ومن عيوب هذا الأسلوب:

أ- قد يشعر المشاركون في الاجتماع أن آراءهم قد أهمِلَتْ ، وتم تجاهلها ، وبخاصة إن لم يعطوا الفرصة للتعبير عن وجهات نظرهم.

ب- احتمالات مشاركة الأعضاء بالآراء ضئيلة بالمقارنة مع المقاربات الأخرى لصنع القرار.

وخلاصة القول أن عملية صنع القرار في المؤسسات عملية هامة ، فاحرص دائمًا على وضعها نصب عينيك ، وفاضل بين الأساليب التي ذُكِرَت ، فقد يصلح أحدها في موقف دون الآخر ، أو في قرار دون الآخر.

ثامنًا: اتخذ قرارك:

بعد التوصل إلى البديل الأفضل قم بوضع خطة بالإجراءات التي سيتم اتخاذها ، والأشخاص الذين سيقومون بها ، ثم ضع معايير لتقييم النتائج حتى تتمكن من مقارنة النتائج المحققة وفق المعايير المطلوبة ، وتذكر دائمًا أن المتابعة على نفس الدرجة من الأهمية كالقرار ذاته ، فعندما تصل إلى القرار ، وتشرع في تنفيذه ، عليك بأن تصرف النظر عن كل المسئوليات وتهتم فقط بالنتيجة.

تاسعًا: إرشادات وقواعد عامة لصنع القرار الفعال:

بصرف النظر عن الأسلوب المتبع في اتخاذ القرار ، توجد إرشادات وقواعد عامة من شأنها أن تساعدك في جعل أسلوب صنع القرار فعالًا ومؤثرًا:

١ - شجع جميع المشاركين على إبداء آرائهم ، حتى لو كان وقت الاجتماع لا يتسع لذلك ؛ ليشعر الجميع بأن أصواتهم مسموعة.

٢ - أعِدْ ذِكْرَ الرأي الذي سمعته ، وليكن تلخيصك له يبدأ بعبارة مثل: « فهمت من قولك ... » ، واذكر الرأي بدقة ما استطعت إلى ذلك سبيلًا ، ودَوِّنْ نقدك له.

٣ - حاول أن تُوجِدَ فهمًا مشتركًا بين الأعضاء.

٤ - ضع أسسًا لتطبيق القرار بعد اتخاذه ، وقم بتحديد خطوات العمل ، وبتحديد المسؤوليات.

٥ - التحديد الجيد للهدف ، وأن يكون مبسطًا ، ويمكن تحقيقه.

٦ - أن يكون القرار عمليًا قابلًا للقياس والتطبيق.

٧- احرص على أخذ الوقت الكافي في الدراسة ؛ حتى تستطيع توفير الوقت بعد اتخاذ القرار.

٨- لا تؤجل القرارات الضرورية إلى ما لا نهاية.

٩- فَكِّرْ في المشكلة جيدًا قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار.

١٠- كن جريئًا وخذ قرارك ، وتذكر دائمًا ما قالته هيلين كيلر: « الحياة إما أن تكون مغامرة جريئة ، أو لا شيء على الإطلاق ».

١١- تعلم من خبراتك السابقة ، فحاول أن تستفد من القرارات الخاطئة التي تمَّ اتخاذها في الماضي ، وعليك أيضًا أن تتعلم من النجاحات السابقة.

١٢- عليك باستشارة الخبراء ، تعلم منهم كيف يصنعون قراراتهم ، واعلم أن تلك القرارات ليست إلا وجهات نظر لمن هو أكثر خبرة منك ، لذا فقد تكون ذات عون كبير ولكنها ليست بالضرورة الإجابة النهائية الشافية التي تسعى للحصول إليها.

١٣- انظر من وجهة نظرٍ أخرى ، فتخيل أنك شخص آخر ثم حاول أن تنظر للموقف أو المشكلة من وجهة نظر مختلفة ، فذلك سوف يزيد من البدائل المتاحة أمامك.

١٤- كن مرنًا ، فإذا ما اتخذت قرارًا وشرعت في تنفيذه فكن مستعدًّا أن تجري التغيرات إن تتطلب الأمر ذلك لنجاح خطتك.

١٥- خذ وقتك الكافي قبل أن تتخذ قرارك ، فمن المفيد أن يأخذ المدير وقتًا للتفكير ، ويطلب قائمة بالموضوعات والمشكلات التي يجب أن يَبُتَّ فيها ، وذلك قبل الميعاد المحدد لاتخاذ القرار بوقتٍ كافٍ ، ومن الناحية الأخرى ، لا يمكن للمدير أن يؤجل اتخاذ القرار إلى ما لا نهاية.

١٦- لابد أن تعلم وأنت تتخذ القرار ، أن هذا القرار يستحيل أن يُرضِي كل شخص له مصلحة في ذلك الأمر ، ومن ثمَّ فهناك البعض الذي يشعر بأنه كان من الأفضل أن تتخذ قرارًا مختلف.

١٧- لا تتهرب من عملية اتخاذ القرار: إن كثيرًا ممن يخافون من الفشل يفضلون عدم اتخاذ القرار ، لذا فأسوأ قرار يمكن أن يتخذه المدير هو ألا يتخذ قرارًا.

١٨- ضع نظامًا لمتابعة كل قرار: فهذا الأمر في غاية الأهمية ، إذ أنه يساعدك على التأكد من تنفيذ القرار ، كما أنه يعينك على تقييم نتائج القرار.

الفصل الثالث

إدارة فرق العمـــــل

إن بلدًا مثل اليابان بعد الحرب العالمية الثانية بدأ بإعادة بناء نفسه وبناء قدراته الإنتاجية ، وبعد سنوات قليلة من انتهاء الحرب ابتدأ تطبيق مفاهيم إدارية جديدة ضمن إطار نعرفه اليوم بإدارة الجودة الشاملة ، وكان بالتالي تأسيس فرق العمل - بصورتها الأولية - في تلك الحقبة وما تلاها ، فاستخدمت في اليابان ما نعرفه اليوم باسم (حلقات الجودة Quality Circles) ، وهي فرق عمل متخصصة بموضوع تحسين جودة سلعة معينة ، أو حل مشكلة في نوعيتها.

ومن المعروف أن المفاهيم الإدارية التي تلت الحرب العالمية كان لها دور رئيسي في التطور المذهل للصناعة اليابانية ، مثل صناعة السيارات في السبعينات والثمانينات التي تفوقت على مثيلاتها في بلاد العالم.

ومنذ ذلك النجاح ازداد الكلام حول أهمية فرق العمل في تطوير الأداء وفي تحسين الجـودة ، وأصبح استخدام فرق العمل أمرًا شائعًا جدًا في الشركات والمؤسسات ، ولم يقتصر استخدام فرق العمل على القطاع الصناعي أو القطاعات الربحية ، بل تجاوزتها للقطاعات غير الربحية ، مثل المؤسسات الدينية والخيرية ، وبالطبع المؤسسات العامة والحكومية ، وإن كان استخدام القطاع الحكومي لفرق العمل أقل منه في سائر القطاعات.

ما هي فرق العمل؟

فريق العمل: مجموعة من الناس مرتبطة بتحقيق هدف معين ، تتكامل جهودهم وخبراتهم ، ويعملون سَوِيًّا ، بحيث يكون مجموع أدائهم المشترك أكبر من مجموع جهودهم الفردية في سبيل تحقيق النتيجة المنشودة .

فرق العمل ... لماذا؟

نشأت فرق العمل في المؤسسات ؛ نتيجة لضغوط قوية نحو مزيد من الفعالية والكفاءة في الإنتاج ، مع الأخذ بعين الاعتبار حاجات المتعاملين مع المؤسسة وطبيعة العاملين فيها وحاجاتهم.

ولعلنا نجمل هذه الأسباب بالأمور التالية:

١ - مواجهة الآثار السلبية للتخصص:

فالأداء ضمن فرقة عمل يقلل الرتابة (الروتين) ، ويتطلب من العامل أن يعمل على تطوير نفسه ومهاراته ، وربما تتغير طريقة تعاطيه مع زملائه بحيث يتعرف إلى وجهات نظر أخرى وتتوسع آفاقه ، ويتعلم أن حسن التعامل مع زملائه ضروري للإنجاز ، وبالتالي تنغرس في نفسه روح العمل الجماعي ، التي يُرْجَى أن يكون لها دور إيجابي في أداء الفريق ، وبالتالي أداء المؤسسة.

٢ - محدوديات الهيكليات الإدارية:

إن الهيكلية الإدارية التقليدية العادية، والتي تُقَسِّم النشاطات الإدارية إلى أقسام لا تستطيع أن تفي بمختلف الحاجات الموجودة في المؤسسة ، ولا تستطيع مواجهة مختلف التحديات التي تواجه المؤسسة من داخلها وخارجها.

إن تخصص الوزارات والإدارات والهيئات الحكومية أمر مطلوب ومتوقع ، حتى لا تتضارب الصلاحيات والمسؤوليات ، ولكن هناك العديد من التحديات والمشكلات التي لا تنتمي إلى إدارة بمفردها ، أو إلى هيئة لوحدها بل كثيرًا ما تتقاطع.

فعلى سبيل المثال مشكلة مثل مشكلة البطالة لا تعني مؤسسة بعينها دون غيرها ، فتتقاطع فيها وزارات وإدارات معينة بالواقع الاقتصادي ، والشئون الاجتماعية ، والتربية والتعليم ، والتنمية الإدارية وغير ذلك ، وهذا المثال بالطبع مثال واسع وشامل ، غير أن المرء يستطيع ذكر العديد من التحديات ، والتي هي ربما أقل

حجمًا ، ولكنها تستدعي جهودًا مشتركة من عدد الهيئات والإدارات العامة ، وحينذاك يصبح دور فرق العمل وما يمكن أن تقدمه لتحليل المشكلة واقتراح الحلول لها أكثر بروزًا.

أضف إلى ذلك أن فرق العمل تتميز بالمرونة ، ولهذا فهي أكثر استجابة للمتغيرات التي تطرأ في واقع المؤسسة من التشكيلات الإدارية التقليدية التي يغلب عليها الجمود في الكثير من الأحيان.

٣- ظروف العمل:

إن بعض الظروف التي تمر بها المؤسسة ، أو بعض التحديات تتطلب مهارات مختلفة وخلفيات متنوعة وخبرات متعددة ، وفي تلك الحالات تصبح الاستفادة من مواهب العاملين باختلاف مهاراتهم وخبراتهم ضرورية ، ولا يمكن أن تتم بفعالية وكفاءة إلا من خلال جمعهم في فريق عمل متكامل بهدف مشترك.

فوائد ومزايا فريق العمل:

١ - **التعاون:** وهو الفائدة الأساسية حيث يرغب الأعضاء في العمل معًا وفي مساندة أحدهم الآخر لأنهم يتوحدون كفريق ، ويريدون له نجاحا ساحقًا ، وبذلك تقل المنافسة الفردية ، وتعظم الطاقة التكاتفية وكلما كان التعاون والتفاهم بين هذه المجموعة أكبر كانت الإنتاجية في العمل أكبر والأداء أكثر كفاءة ، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف والنتائج بأقل جهد وفي أسرع وقت.

٢- مشاركة العاملين وتمكينهم:

حيث إن فرق العمل بحد ذاتها هي فرصة لتحفيز العاملين وتمكينهم ، وإضفاء جو من الثقة والمشاركة ، وهذا بدوره يساهم في رفع مستوى الأداء ويحسن في نوعية وجودة الخدمات التي يقوم العاملون بتأديتها.

إن الإدارة التي تشكل فريق عمل لهدف معين ، هي إنما تقول للموظفين والعاملين في ذلك الفريق: « إننا واثقون من قدرتكم ومهاراتكم ، كما أننا واثقون من أمانتكم وحسن رعايتكم للمهمة الموكلة » ، وفي هذه الرسالة غير المباشرة الكثير من التشجيع والتحفيز لمعظم العاملين.

٣- إشباع الحاجات الاجتماعية للعاملين:

يحب العاملون أن يعملوا في ظل جماعات لأنها تشبع حاجاتهم الاجتماعية وتقوي التفاهم والمشاركة الوجدانية و تؤمنهم من الأخطار الخارجية التي قد تتمثل في مؤامرات ودسائس أو ظلم وعدوان بغير حق وبذلك يتم تحقيق التوازن بين إنتاجية الفرد وإشباع حاجاته.

٤ - المساعدة في إيجاد بدائل كثيرة لحل المشكلات:

وذلك عن طريق الاستفادة من المواهب المختلفة للأفراد ، كما تخلق في الأفراد الذين شاركوا في اتخاذ القرار الحافز القوي لتنفيذ هذا القرار الذي أجمعوا عليه وتجعلهم يشعرون بالمسؤولية تجاهه.

٥ - زيادة فعالية الاتصال بين فرق العمل وبين المشرفين والمدراء:

تزيد من سهولة الاتصال بين الأعضاء والمشرفين في تنفيذ العمل وتتدفق المعلومات بسهولة من أسفل إلى أعلى (من الأعضاء إلى المشرفين) ، ومن أسفل إلى أعلى (من المشرفين إلى الأعضاء) مما يؤدي إلى العمل بطريقة أكثر فاعلية.

٦ - رفع الجودة:

حيث يوجد الاهتمام بتحقيق الجودة والدقة ، لأن العاملين يشعرون أنهم جزء من نشاط الفريق ، ويرغبون أن يظهر فريقهم بصورة جيدة قدر الإمكان ، بالإضافة إلى ذلك يطمئن أعضاء الفريق إلى حصول كل واحد منهم على حاجته من المساعدة من بقية أعضاء الفريق لإنجاز أفضل عمل ممكن ، مما يؤدي إلى رفع درجة الجودة في العمل.

٧- الاستفادة من التجارب والخبرات:

الاستفادة كل عضو من أعضاء الفريق من الخبرات والتجارب والمعلومات السابقة التي يمتلكها بقية أعضاء الفريق مما يؤدي إلى تبادل المعلومات والخبرات ورفع كفاءة الأعضاء.

٨- الاستثمار الأكثر فاعلية للموارد والقوى البشرية:

حيث أن العمل بشكل فرق يضمن التوظيف الأمثل لقوة العمل المتاحة لدى المنظمة. حيث توفر فرق العمل إطارًا مناسبًا للكشف عن المهارات والخبرات واستغلالها على النحو الأمثل.

ومن هذه الفوائد التي ذكرناها يتبين لنا مدى أهمية وجود فرق للعمل في المنظمات والمؤسسات بل في الحياة بأكملها.

ما هي أنواع فرق العمل؟

يمكننا تصنيف فرق العمل إلى عدة أنواع تبعًا للأسباب الكامنة وراء تشكيلها ، أو بالأحرى تبعًا لأهدافها ، ويمكننا هنا عرض ثلاثة أنواع من فرق العمل:

١- فرق عمل مخصصة لحل مشكلات معينة:

تتكون فرق العمل هذه من عدة أعضاء بهدف حل مشكلة معينة ، وهي بهذا تتقارب من (حلقات الجودة) التي ذكرناها سابقًا ، غير أنها تتميز عن (حلقات الجودة) بكون أهدافها لا تقتصر على تحسين الجودة ، بل يمكن أن يشكّل الفريق بهدف تحسين العملية الإنتاجية ، أو حل مشكلة معينة في التسويق مثلًا ، وغير ذلك.

وفرق العمل هذه تصدر تقارير توصية إلى الإدارة وتضمنها توصياتها وملاحظاتها ، ولا يُعطى في العادة لهذه الفرق صلاحية اتخاذ القرارات ، بل تقتصر صلاحياتها على إصدار التوصيات والنصائح ، أو عرض الوقائع.

ونجد فرق العمل هذه في القطاع العام في العديد من البلدان ، فعلى سبيل المثال شكّل حاكم ولاية أوكلاهوما الأمريكية في عام ١٩٩٥ فريق عم لدراسة الأداء الحكومي في تلك الولاية ؛ بهدف معرفة وضع الخدمات التي تقوم بها مختلف الدوائر الحكومية ، وكيفية تحسينها ، وأعطى الفريق فترة زمنية محددة لإصدار توصياته إلى الحاكم.

ومن ثم تم تشكيل فرق عمل فرعية ، وأعطت الحاكم توصياتها في نواح عديدة منها: شبكة المواصلات ، التربية والتعليم ، الصحة والخدمات الإنسانية ، السلامة العامة ، المالية العامة ، إدارة الموارد البشرية.

٢- فرق عمل مديرة لنفسها:

بخلاف النوع الأول من فرق العمل التي تصدر توصياتها إلى الإدارة ، تقوم فرق العمل هذه بالإدارة الذاتية لمعظم شؤونها ، بما فيها التخطيط للعمل ، وجدولته الزمنية ، واتخاذ القرارات ، والتنفيذ ، مما يخفض من الحاجة إلى جهد إشرافي متواصل من قبل الإدارة.

ولكن ينبغي الحذر والتحفظ عند تشكيل هذا النوع من فرق العمل؛ والسبب في ذلك يعود إلى أن تفويض صلاحية اتخاذ القرار في مسألة معينة ، يجب أن يتم بعد دراسة متأنية لطبيعة القرارات ، التي ينبغي أن تتخذ ، ومدى حساسيتها.

٣- فرق عمل من أقسام مختلفة:

تتشكل فرق العمل هذه من أقسام مختلفة وإدارات متنوعة ، تجتمع لحل مشكلة معينة ، أو تحقيق هدف معين ، وتبقى الفائدة الرئيسية لفرق العمل هذه أنها تحتوي على أشخاص متنوعين أصحاب خبرات مختلفة وخلفيات متعددة ، مما يطور من جودة القرارات المتخذة.

وإضافة إلى المثال السابق الذي ضربناه عن ولاية أوكلاهوما ، قام حاكم تلك الولاية أيضًا بتشكيل فريق عمل أسماه فريق الأداء ، مكون من خمسين موظفًا يعملون في دوائر مختلفة من دوائر الولاية الحكومية ، وعلى اتصال مباشر بالموظفين وبالقضايا الأساسية التي تهم حكومة الولاية ، ويهدف هذا الفريق إلى تحسين الأداء الحكومي وتوفير المال ، وهما هدفان قد يبدوان متعارضين في الظاهر ، ولكن الحقيقة ليست بالضرورة كذلك.

ما هي مراحل تطور فريق العمل؟

يتشكل فريق العمل عادة من أعضاء قد لا يعرفون بعضهم بعضًا ، وبالتالي فإن فريق العمل يتكون من أناس مختلفين ، وربما من دوائر وأقسام وهيئات مختلفة ، وبالتالي قد يحتاج أعضاء الفريق إلى بعض الوقت (القليل أو الكثير حسب الظروف) للبدء بالمهمة الموكلة إليهم ، وتشير العديد من الدراسات التي تابعت تطور الكثير من فرق العمل أنها تمر عادة - وليس بالضرورة دائمًا - بعدة مراحل هي كالتالي:

١ - مرحلة التشكيل:

تتميز المرحلة الأولى بالكثير من الغموض حول تشكيلة الفريق ، ومن هم أعضاءه ، وتتم في هذه المرحلة المحاولات الأولى لاختيار الأعضاء لبعضهم البعض ومحاولة التعرف عن كثب على بعضهم البعض ، وتعتبر هذه المرحلة بمثابة مرحلة جس النبض والتعرف إلى تشكيلة الفريق والتعرف إلى الهدف من تكوين الفريق ، وغاية الإدارة من وراء جمع هؤلاء الناس في فريق واحد.

٢ - مرحلة النزاع:

تتميز هذه المرحلة بمحاولة فرض أعراف معينة للفريق وطريقة عمله ، وفي هذه المرحلة يحاول أعضاء الفريق أو بعضهم إثبات أنفسهم ، وربما حاول بعضهم فرض أعراف معينة.

وقد يختلف الأعضاء حول تلك الأعراف والقوانين كما قد يتنازعون حول قيادة الفريق في حال لم تقم الإدارة بتعيين القائد ، أو بتحديد القواعد والنظم والأعراف التي على أساسها يجتمع الفريق.

والإدارة قد تختار في ظروف معينة أن تفوضّ مهمة القائد ، أو تحديد النظم إلى أعضاء الفريق نفسه ، كما قد تختار في أحيان أخرى تحديد ذلك بنفسها منذ البداية ، ولكل وجهة نظر إيجابياتها وسلبياتها.

٣- مرحلة الاستقرار:

بعد انتهاء النزاع ، أو معظمه تبدأ فترة الاستقرار ؛ حيث يتم الاتفاق على الأعراف والقوانين المتعلقة بالفريق (الاجتماعات - طريقة أخذ القرارات - الجدولة الزمنية - وغير ذلك) ، وفي فرق العمل الناضجة يكون هذا الاختيار نتيجة لمرحلة من تبادل الأفكار وتلاحقها ، وبالتالي قد يُختار القائد الأمثل للفريق. وأحيانًا أخرى يتم فرض الأعراف والقيادة عبر الأشخاص الأكثر نفوذًا في الفريق ، ولهذا الأمر محاذيره.

٤ - مرحلة الأداء:

وهي المرحلة الأهم ؛ إذ أنها تعني حسن إنجاز المهمة الموكلة على عاتق الفريق ، فبعد الاستقرار يتفرغ أعضاء الفريق للمهمة الموكلة لهم ، ويتم تبادل الأفكار والخبرات حول السبيل الأمثل للإنجاز ، وفي هذه المرحلة تبدأ نتائج عمل الفريق بالظهور ، من ناحية سرد الوقائع المكتَشَفَة ، أو اتخاذ القرارات ، أو التوصيات ، أو التقارير إلى ما هناك من أمور.

٥ - مرحلة تفكك الفريق:

وفي حالة فرق العمل المؤقتة ، التي تنتهي بانتهاء المهمة الموكلة إليها ، يتم تفكيك الفريق ، ولا نعني هنا فقـط التفكيك المادي ، ولكن التفكيك العاطـفي

والنفسي ، إذ أن البعض قد يكون مسرورًا بإنجاز المهمة ، بينما يكون البعض الآخر قريبًا من الإحباط لإحساسه بقرب (فقدان الصحبة) التي تمت خلال فترة عمل الفريق.

وكما لا يخفى فإن هذه المرحلة الخامسة تقتصر على الفرق المرتبطة بهدف معين ، ولفترة زمنية محددة ، أما الفرق التي تكون طبيعة أعمالها مستمرة فهي فرق دائمة نسبيًا ، ويقتصر التغيير فيها على دخول عضو جديد ، أو انسحاب عضو ، أو زيادة مَهَامّ ، أو صلاحيات ، وغير ذلك.

ماذا تعني هذه المراحل بالنسبة للإدارة؟

إن من أهم الأمور المتعلقة ببناء فرق العمل وإدارتها ، يكمن في فهم الإدارة لدورها ، وفهم القائد لدوره في حسن أداء ذلك الفريق ، ولا توجد سلوكيات محددة سلفًا للتعاطي مع فرق العمل ؛ لأن اختلاف فرق العمل وظروفها وطبيعة أعضائها ، تحتم اختلافًا في السلوكيات الإدارية والقيادية المثلى.

إن الفهم الصحيح لمراحل تطور الفريق التي عرضناها أنفًا تفيد قائد فريق العمل في طريقة إدارته للفريق ، فلا يخفى أن المراحل الخمسة تلك تمثل مستويات (نُضج) معينة للفريق.

وما نعنيه (بنضج الفريق) هو: إلى أي درجة تمكن فريق العمل من تجاوز الحواجز النفسية والشخصية والتنظيمية نحو البدء بمرحلة الأداء الفعلي والإنجاز؟

إن تصرف الإدارة وتصرف قائد الفريق يكون تبعًا لتطور نضج الفريق ، فلا يُعقَل مثلًا أن تكون قيادة فريق متجانس ومتفاهم ويعرف بعضه بعضًا ، مثل قيادة فريق غير متآلف وغير منسجم ولا توجد لديه رؤية مشتركة ، ولا تعريف موحد لواجباته وأهدافه.

وفيما يلي بعض السلوكيات القيادية المطلوبة في مستويات النضوج المختلفة:

١ - عند تشكيل الفريق:

لأن أعضاء الفريق في هذه الفترة في أمس الحاجة للمعلومات ، فيحتاجون بالتالي في هذه المرحلة إلى فهم لطبيعة المهمة ، وتوضيح سبب تشكيل فريق العمل ، كما يحتاج الأعضاء إلى التعرف على بعضهم البعض ومعرفة لماذا تم تجميعهم بهذا الشكل ، إن السلوك القيادي المطلوب هنا هو سلوك إرشادي وتوجيهي يزود أعضاء الفريق بكافة المعلومات الضرورية لابتداء عمله.

ويهدف القائد في هذه المرحلة إلى نشر الوعي حول المهمة وأهميتها ، ودور أعضاء الفريق في الإنجاز الصحيح ، وكيف يخدم هذا الإنجاز المؤسسة وأهدافها ورؤيتها.

٢ - عند مرحلة النزاع:

ليس كل نزاع رديء ، وليس كل صراع سلبي ، فينبغي على القائد في هذه المرحلة أن لا يعمل على كبت النزاع ؛ لأن كبته دون حل أسبابه يكون بمثابة تغطيته وستره لفترة محدودة دون حله من جذوره.

ففي هذه المرحلة يستخدم القائد النزاع الموجود لشحذ الأفكار واستخراج الآراء ، والبحث عن قوانين وأعراف خاصة بالفريق تناسبه دون تعارض مع قوانين المؤسسة.

كما يحرص القائد في هذه المرحلة على أن يمنع النزاعات من أن تتحول إلى نزاعات شخصية ، بل يجب أن تتم الاستفادة من الصراع الموجود لبناء الأفكار وتنقيتها ، كما يسعى لحل المشكلات ، والتعاطف مع الأعضاء ؛ لأن هذه مرحلة طبيعية في العديد من فرق العمل ، غير أنه لابد من تجاوزها إلى مرحلة أرقى وأنضج.

٣- مرحلة الاستقرار:

في هذه المرحلة يبدأ القائد بالتخفيف من تدخله بعمل الفريق ، ويسعى إلى أن يطور الفريق نفسه ليصبح لاحقًا مستقلًا في عمله ، وهذا لا يحدث إلا بعد أن يطمئن القائد إلى أن الأعضاء قد اتفقوا على معظم قواعد عملهم ، وإن النزاعات الموجودة هي نزاعات هادفة ترمي إلى تطوير الأفكار وشحذها ، وليس إلى النزاعات الشخصية أو النفسية.

كما يتفق الأعضاء في هذه المرحلة على القيادة ، وعلى نظم وقوانين الاجتماعات ، وعلى طرق اتخاذ القرارات ، كما يتفقون على تحديد لأدوارهم المختلفة المكملة لبعضها البعض.

٤ - مرحلة الأداء:

وهذه مرحلة متطورة يتضاءل فيها دور القائد ؛ بحيث يُفوّض الكثير من الأمور إلى الفريق نفسه الذي يعمل بشبه استقلالية ، ويعتمد على أفكار أعضائه ويتعلم من أخطائه ، وهنا يتغير دور القائد من كونه منظمًا ومتدخلًا ، إلى كونه مرشدًا استشاريًا.

والآن ... ماذا بعد الكلام؟

فيما يلي بعض الأمور الأساسية ، التي ينبغي الإشارة لها في موضوع إدارة فريق العمل:

١ - ما هو الحجم المناسب لفريق العمل؟

لا توجد قاعدة تحدد بصورة قاطعة عدد أعضاء فريق العمل الفعال ، غير أنه من المعروف أنه كلما زاد عدد الأعضاء ، زادت الفرصة للاستفادة بخلفيات وخبرات وثقافات متنوعة (والعكس صحيح) ، غير أنه كذلك كلما ازداد عدد الأعضاء ، أصبح من الصعب إدارة فريق العمل بطريقة فعالة (والعكس صحيح).

ففريق العمل الصغير جدًا قد تكون سلبياته أكثر من منافعه ؛ حيث لا توجد الفرصة من الاستفادة من خبرات وتجارب ومهارات وعلوم لأشخاص متنوعين ، وكذلك فإن فريق العمل الكبير جدًا قد يعاني من مشكلات في ضبط الأداء والمواعيد والاجتماعات ، وقد تتعطل وسائل اتخاذ قرار فريق العمل. إن تجربة العديد من المؤسسات توحي بأن العدد المثالي يتراوح بين ٧ أعضاء و١٢ عضوًا مع استثناءات كثيرة.

٢ - ماذا عن المهارات المطلوبة؟

من المفيد أن يتكون فريق العمل من أشخاص مؤهلين مختلفين في خلفيتهم الثقافية والمهنية ، وأصحاب اختصاصات شتى ، أو ينتمون إلى دوائر مختلفة ، إذ لا معنى لتشكيل فريق عمل على هامش الهيكلية الإدارية الموجودة أصلًا إذا كانوا كلهم أو غالبيتهم ينتمون إلى نفس القسم وبنفس الأفكار ويملكون نفس الخبرات والمهارات.

إن تجربة فرق العمل تقوم على مبدأ الاستفادة من تميز الآخرين عن بعضهم البعض ، وبالتالي تلاؤم الأفكار وتكامل الأعضاء فيما بينهم.

٣ - ماذا عن درجة الانسجام المطلوبة؟

إن انسجام أعضاء الفريق أمر مطلوب بشكل عام ، غير أن الانسجام الكامل والفوري لأعضاء الفريق قد يكون مؤشرًا على عدم وجود خلفيات متعددة تسمح بأن يكون القرار الصادر قرارًا بمستوى عال من الجودة ، وهذا ما يؤدي إلى ما يسمى (بالفكر الجماعي السلبي) وهي ظاهرة تطلق على فرق العمل والمجموعات ، التي تفكر بطريقة واحدة وباتجاه واحد ، وبالتالي تصبح عرضة لتكبد الأخطاء ؛ لأنها لا تملك وسائل تحليل ، ولا تتميز بوجهات نظر مختلفة ومتنوعة ، مما يجعلها أقل حساسية للمتغيرات والمتبدلات.

ولعل أبرز مثال يضرب على هذه الظاهرة ، هي الحادثة المعروفة في الحياة السياسية الأمريكية في أوائل الستينات ، عندما تطور النزاع في عهد جون كينيدي بين الولايات المتحدة وكوبا ، فلقد اتخذ قرارًا معينًا أدى إلى حادثة عُرفت لاحقًا باسم حادثة (خليج الخنازير) ، فتبين لبعض الباحثين الذين درسوا طريقة اتخاذ القرار في فريق عمل الرئيس كينيدي كانت تعاني من ظاهرة التفكير الجماعي (غير المحمود) ؛ مما أدى إلى قرار خاطئ كاد يؤدي إلى حرب غير معروفة العواقب.

٤ - كيف نستطيع إذًا حل النزاعات؟

تكمن أول خطوة في حل النزاع في الاعتراف بوجوده (وأحيانًا بضرورة وجوده) ، فإن عدم الاعتراف يؤجل الصراع ولا يلغيه ، ودور القائد هنا هو في البحث عن الأسباب الحقيقية للنزاع ، هل هي أسباب متعلقة بجوهر المهمة الموكلة ، أم أنها ترجع لأسباب شخصية ونفسية؟

إن الكثير من النزاعات التي تحدث في المؤسسات ، لا تتعلق إلا بشكل هامشي بجوهر القضايا أو المهام ، بل تتعلق أكثر بانعدام التآلف النفسي وأسبابًا أخرى شخصية.

وفي حال الصراع ينبغي أن يستمع القائد إلى كل الأطراف ، وينبغي على أعضاء الفريق أن يسمحوا لبعضهم البعض بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم ، فقد يختلف الناس في تعريف المشكلة ، وقد يتفقون في ذلك ، ولكن قد تكون لديهم وجهات نظر مختلفة ، وربما تتوافق وجهات نظرهم ، لكن قد يختلفون في تحديد الحلول المناسبة لتلك المشكلات.

فمن الضروري عند حل النزاعات ، التي تنشأ بين أعضاء فريق العمل ، أن يعمل القائد على التوصل إلى حل جماعي ، ليس بالضرورة إجماعًا ، ولكن بالضرورة يأتي بعد الاستماع لكل وجهات النظر ، وتحليلها وإعطائها القدر المناسب من الأهمية.

يبقى أن نشير إلى أنه في فرق العمل الشديدة الانسجام ، قد يحرص القائد بنفسه على إثارة الصراع عبر استثارة أعضاء فريق العمل بأفكار جريئة - وربما غير ملائمة - ، ولكنها تبعث الحياة في الأفكار ، وتحفز الأعضاء نحو مزيد من الابتكار والتجديد.

٥ - ما هو دور قيادة فريق العمل في إحداث التغيير؟

لا يمتلك بعض القادة الإداريين المقدرة على إحداث التغيير المطلوب في مجموعات العمل ، فهناك مهارات خاصة مطلوبة منها: الاستعداد للمشاركة ، إعطاء المعلومات اللازمة ، الثقة بالآخرين ، الاستعداد للتخلي عن بعض الصلاحيات ، ومعرفة كيفية ومدى وتوقيت التدخل ، كما تشمل مهمات قادة فرق العمل الأمور التالية:

- العمل كحلقة وصل مع الآخرين.
- التدريب والتوجيه عند الحاجة.
- المساعدة في حل بعض معوقات المهمة.
- حل المشكلات بين أفراد الفريق.

٦ - ما هي مواصفات الأعضاء الملائمين للضم إلى فرق العمل؟

بالإضافة إلى المؤهلات التقنية والعلمية ، والمهارات الشخصية ، توجد العديد من الخصائص التي ينبغي توافرها (أو ينبغي تطويرها) في أعضاء فريق العمل ، وتشمل:

١ - روح العمل الجماعي.

٢ - الحرص على الأهداف العليا للمؤسسة ، وليس على الأهداف الشخصية.

٣- روح المبادرة.

٤ - مهارات الاتصال وأهمها المقدرة على الاستماع والفهم والتواصل مع الآخرين.

٥ - القدرة على التحليل.

٦ - المرونة والانفتاح.

فريق العمل الفعال:

الفريق الفعال له سمات معروفة ، ونستطيع معرفة مدى فعالية أي فريق عن طريق النظر في مدى تحقق هذه السمات فيه ، و أبرز سمات الفريق الفعال هي:

١ - وضوح الرسالة والأهداف:

فأهداف فريق العمل الفعال تكون واضحة تمامًا في ذهن كل واحد من أفراد الفريق. ويكون لتحقيق هذه الأهداف الأولوية القصوى عند كل عضو من أعضائه. فالأهم في عملهم هو نجاح الفريق في تحقيق الهدف الذي قد حددوه معًا ، ولا يتوقف الأمر عند ذلك فقط بل إن كل عضو من أعضاء الفريق يُعَدّ نفسه مسئولا عن أداء ونتائج الفريق ككل وليس عن أدائه هو فقط.

٢ - يعمل بإبداع ويشجع على الابتكار:

فمن مميزات هذا الفريق الفعال الحرص على الأفكار الإبداعية والحلول الابتكارية ويتم تشجيع كل أعضاء الفريق على ذلك.

٣ - أدوار ومسئوليات أعضائه واضحة:

فهو فريق منظم جدًا يتم تحديد الأدوار وتوزيع العمل بدقة ، كل فرد يعرف ويفهم دوره والهدف المطلوب منه جيدًا ، ولا يتوقف الأمر على معرفة الهدف فقط بل يمتد إلى أن الشخص يعرف كيف يحقق هذا الهدف وكيف يصل إلى المطلوب منه ، وإن لم يكن عنده خبرة كافية فهناك من يعلمه ويساعده ويرشده في سبيل الوصول إلى هدفه.

٤ - أعضاؤه متعاونون ويؤازرون قيادتهم:

فهناك جو تكاتفي عام في الفريق حيث يساند أعضاء الفريق بعضهم البعض ، ويتعاونون بحرية في جو تكاتفي غير قائم على التهديد بل قائم على الثقة المتبادلة بين أعضاء الفريق ، غير قائم على التنافس وإنما هو قائم على المشاركة والتعاون.

٥ - يحل الفريق خلافاته بنفسه:

يعتبر الخلاف في الرأي بين أعضاء الفريق أمرا طبيعيًا ونافعًا كذلك لأنه يساعد على التطوير وإيجاد الأفكار الجديدة. ولذلك فبعض الإداريين يقولون: إذا كنت أنت ومديرك دائمًا على رأي واحد فأحدكما لا داعي له. وهذه ليست دعوة للمخالفة من أجل المخالفة ؛ ولكنها دعوة لإبداء الآراء ومناقشتها في حرية تامة. وأهم ضابط لصحية الخلافات بين أعضاء الفريق هو أن تكون مجرد خلافات في وجهات النظر ولا تتعدى إلى خلافات شخصية بين أعضاء الفريق تسبب نوعًا من النزاع اللامرئي بينهم.

٦ - التوجيه والرقابة الذاتية:

فبمجرد ما تحدد إدارة المنظمة أهداف الفريق العامة تتاح له درجة عالية من المرونة في التحرك تكفيه لأداء مهامه دونما تدخل إضافي في التوجيه أو التحريك ، وبالتالي فهو يُقَيِّم ويُقَوِّم نفسه بنفسه.

٧ - يشعر أفراده باتجاهات إيجابية نحو المؤسسة والإدارة والعمل:

حيث يشعر كل عضو في الفريق بالسعادة بانتمائه للفريق وللمؤسسة ويمتلئ قلب كل عضو من أعضاء المجموعة بالحب والود لبقية أعضاء الفريق ويحرص على الاستمرار في العمل دائما معهم.

٨ - يتمتع أعضاء الفريق بدافعية عالية للأداء الجيد:

تتسم فرق العمل الفعالة بالإنتاجية العالية والروح المعنوية المرتفعة. ويؤدي أفراد الجماعة الفعالة معظم أوقات عملهم على درجة عالية من الكفاءة والجودة.

٩ - وجود علاقات قوية بين الأعضاء وسهولة وانفتاح في الاتصال:

يتصف الفريق بقوة العلاقات بين أعضائه ، وتأخذ العلاقات شكلًا غير رسمي حيث يصبحون أصدقاء أكثر من زملاء في العمل ويكون قوام هذه العلاقة: الثقة والاحترام والتعاون والدعم ، ويتم تبادل المعلومات بحرية وسهولة ووضوح بين أعضاء الفريق.

١٠ - يتخذ الفريق قراراته بالإجماع:

حيث يحرص أعضاء الفريق على الاجتماع والتشاور لاتخاذ القرار وتدور بينهم النقاشات في هدوء للوصول إلى القرار الأصوب الذي يجمع عليه أعضاء الفريق بأكمله.

١١ - أخذ المشكلات والمواقف بالجدية المناسبة:

فالفريق جاد يريد أن يصل إلى أهدافه بقوة ولذا فهو لا يتهاون في التعامل مع المواقف والمشكلات المختلفة وإن كانت صغيرة ، بل شعاره دائما الجدية في العمل ، ويتوافق مع هذه الجدية إيمان كامل في نفس كل عضو بقدرتهم على حل أي مشكلة تواجه الفريق مهما كانت صعوبة هذه المشكلة ، وذلك بعد إيمانهم وثقتهم بالله -.

١٢ -الحجم المناسب:

يتناسب حجم الفريق الفعال مع طبيعة عمله وحجم الإنتاج المطلوب منه ، وفي الواقع لا يوجد عدد مثالي محدد لأعضاء الفريق ، غير أنه من المعروف أنه كلما زاد عدد أعضاء الفريق زادت الفرصة للاستفادة من خلفيات وخبرات وثقافات متنوعة ؛ غير أنه كذلك كلما ازداد عدد الأعضاء أصبح من الصعب إدارة فريق العمل بطريقة فعالة والعكس صحيح.

١٣ - التطوير الدائم وتحسين الأداء باستمرار:

فالفريق الفعال يحرص على أن يتطور في الأداء دائما ويحرص على أن يرتفع مستوى أداء كل عضو في الفريق. ولذا فأنت تجد مثل هذا الفريق في عملية تطوير دائمة لا تتوقف أبدًا. ولليابانيين نظام في العمل اسمه (كايزن) ومعناه التطوير المستمر ، هذا النظام يعني إدخال تحسينات صغيرة وبسيطة على الخدمات والمنتجات وبشكل دائم ، وبهذا المبدأ سيصعب على أي فريق اللحاق بفريقك ، وسيكون فريقك دائما في المقدمة وبقية الفرق تحاول اللحاق بك ، لأنك دائما تتقدم إلى الأمام. وهذا المبدأ تعمل به شركة سوني ، حيث سئل مديرها عن جدوى طرح منتجات جديدة بينما القديمة لم تُبَعْ فرَدَّ قائلًا: « إن لم أبتكر وأبدع فسأصبح تابعًا ، وأنا أريد أن أكون قائدًا لا تابعًا ».

فهذه بعض سمات الفريق الفعال القادر على ترجمة فوائد ومزايا الجماعية ، والقادر على الوصول للأهداف وتحقيقها بفاعلية أكبر وفي وقت أقل.

صفات العضو الفعال في فريق العمل:

هناك مجموعتين رئيسيتين من الصفات لابد من توافرها في أي فرد فعال في فريق عمل ، المجموعة الأولى معنية بالصفات الإدارية ، والثانية تخص الصفات الخلقية.

الصفات الإدارية:

لما كان فريق العمل سوف يتولى تنفيذ العديد من المهام ذات الطابع الإداري ، إذًا ، لابد من أن يتوافر في أفراده قدرًا من المهارات الإدارية التي تُمَكّنه من القيام بالمهام المطلوبة.

الصفات الخلقية:

يتعين على أي فريق عمل التخلق بأخلاقيات معينة لانتمائه إلى فريق العمل ، بحيث يعلو على الأخلاقيات السلبية المانعة من إمكانية اندماجه وتآلفه مع بقية أفراد فريق العمل.

أولًا: الصفات الإدارية:

١ - امتلاك مهارة العمل الجماعي:

يجب على الفرد المنضم لفريق العمل أن يكون مؤهلا للعمل بروح الفريق الواحد وأن يكون لديه المقدرة للتعامل والتعاون مع الآخرين لتحقيق الهدف المنشود ، فبعض الناس لا يحب أن يعمل مع الآخرين ولا يطيق أن يقيد نفسه بمتطلبات العمل مع الآخرين مِن التزام وانضباط وتعاون وتقديم للأهداف الجماعية على الأهداف الشخصية ، فمثل هذا الشخص غير مؤهل لأن ينضم لفريق العمل ، وبالتالي فعلى الإدارة مراعاة ذلك منذ البداية وعليها ألا تُدْخِلَ عنصرًا غير مؤهَّل في الفريق وإلا قد يكون سببًا في إفساد عمل الفريق بأكمله.

٢ - القدرة على الإنجاز:

يجب أن يكون لدى الفرد القدرة على إنجاز المهام المطلوبة منه وأن يتوفر لديه من الاستعدادات والقدرات التي تؤهله لإنجاز المهام ، وإلا لم يكن جديرا بالانضمام للفريق.

فبعض الأفراد لديه الاستعداد للعمل بروح الفريق ويحب التعاون مع الآخرين لكنه ضعيف بليد ، ليس لديه الإصرار على إنجاز المهام المطلوبة منه وليس لديه الصبر على المتاعب والمشاق حتى يصل إلى هدفه ، فمثل هذه الشخصية لا فائدة من وراء وجودها في الفريق بل تمثل عبء على الفريق وتصبح عنصر تعطيل له.

ولذا فعلى الإدارة اختيار الشخصيات القوية التي تريد أن تساهم في حمل الأعباء مع الفريق لتخفف العبء من عليه لا تلك الشخصيات الضعيفة التي تريد أن يحملها الفريق فتثقله أكثر وأكثر.

عليها أن تختار تلك الشخصيات التي إن أضيفت إلى الفريق تكون سببًا في إحداث قفزة وطفرة في أداء الفريق وليس العكس إن أضيفت إلى الفريق تكون سببا في

تأخره وإبطائه. 7 8 (y z { | ~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) (القصص: ٢٦) ، فيجب أن يتمتع عضو الفريق بالقوة والقدرة على الإنجاز وإلا فلا خير في استئجاره.

٣- القدرة على تحمل المسئولية:

فما قيمة وجود فرد في الفريق وهو غير مستعد لتحمل المسئولية عن تنفيذ المهام الموكولة إليه ، وكيف يحاسَب إذا قَصَّر في تنفيذ المهام وتحقيق الأهداف إذا لم يكن متحملًا للمسئولية أصلًا.

إن أي فرد داخل الفريق عليه أن يضع هذه القاعدة في ذهنه جيدًا ، ألا وهي: (أنا أتحكم في عقلي ، إذا أنا مسئول عن نتائج أفعالي) ، فطالما لك عقل تفكر به وتتحكم فيه ، فأنت مسئول عن نتائج أفعالك ومسئول عن قراراتك ومسئول عن وصولك إلى هدفك.

٤ - الانضباط والالتزام:

فلا بد أن يكون لدى الفرد الاستعداد للالتزام بما تم الاتفاق عليه من قرارات و أن يكون لديه من المرونة النفسية ما تسمح له بالانضباط برأي قائد الفريق في الظروف القاسية وفي حالات الطوارئ حين لا يكون هناك وقت للمشاورة ويتحتم اتخاذ قرارات سريعة ، فيجب على العضو حينئذ أن يكون لديه الاستعداد للتام للانضباط حتى لو لم يتم أخذ رأيه. وإن كان الأصل هو إجراء المشاورة والأخذ برأي كل عضو من أعضاء الفريق إلا أن الضرورة أحيانا قد تقتضي غير ذلك.

كذلك يجب أن يكون لدي الفرد القدرة على الالتزام بما يحب ويبغض و بما هو خفيف على نفسه وما هو ثقيل عليها ليستقر الإنتاج والعمل ولا يتوقف على الحالة النفسية لأعضاء الفريق.

٥ - عدم تأثير حالته النفسية على أدائه في العمل:

فيجب أن يكون لدى الفرد من القوة والصلابة التي تجعله يتجه نحو أهدافه مهما كانت حالته النفسية ، وأن لا تؤثر أحواله الشخصية على إنتاجيته ، فبعض الأشخاص لا يستطيع الفكاك عن همومه ومشكلاته وبالتالي تجد أداءه متأرجحا متوقفا على حالته النفسية ، فإذا كانت حالته النفسية مرتفعة تجده يعطيك أداءً عاليًا وإذا كانت حالته النفسية منخفضة تجده لا يؤدي المطلوب منه ولا ينضبط بأهدافه والتزاماته.

فمثل هذه الشخصية المتأرجحة لا يمكن أن يبنى عليها عمل له أهداف يسعى إلى إنجازها في وقت محدد ، لأنه لا فائدة من إنتاج متوقف على الحالة النفسية للشخص.

نعم نحن - كبشر - نُقِرُّ أننا جميعا أحيانا تكون حالتنا المعنوية مرتفعة ونجد أنفسنا مقبلين على العمل وأحيانا أخرى لا نجد من أنفسنا الإقبال على العمل وقد تكون روحنا المعنوية منخفضة ولكن هذا لا يعني أن يؤثر ذلك على مستوى الأداء في العمل وإلا ضاع العمل وضاعت الجودة وضاع كل شيء ولو كان للحالة النفسية تأثير في مستوى الأداء لم تكن لترى هذه الكفاءة الثابتة المعروفة للشركات والماركات العالمية الشهيرة في مختلف المجالات ، في السيارات ، في الأدوات الكهربائية في الصناعات الثقيلة في الأحذية في الملابس ، في كل شيء ... !

٦ - تغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية:

فالمصلحة العامة دائما مقدمة على المصلحة الخاصة إذا حدث بينهما تعارض ، ويجب على الفرد المنتمي للفريق أن يتفهم أنه بانضمامه إلى الفريق أنه يجب عليه أن يقدم مصلحة المجموع على مصلحة نفسه وأن يفكر دائمًا فيما فيه مصلحة المجموع لا مصلحة نفسه ، وأن تكون قراراته بناء على المصلحة العامة لا المصلحة الشخصية ، وأن يتجرد عن كل هوى لنفسه في العمل.

٧- احترام الآخرين وتقديرهم:

وهذا أساس هام يجب أن يكون بين أعضاء الفريق أن يحترم أحدهم الآخر ويقدر وجهة نظره. ففريق العمل مبني على احترام أعضاء الفريق بعضهم لبعض وتبادل الآراء والاستشارات بينهم في أمور العمل ؛ ولذا لن تقوم للعمل قائمة إذا فقد عامل الاحترام بين أعضاء الفريق وتحول الأمر من تشاور ونقاش من أجل الوصول إلى الحقيقة ، إلى جدال وتسفيه للآراء وتعلية للأصوات ومحاولة كل فرد إثبات أن رأيه هو الصواب ورأي غيره هو الخطأ ، إن وجود هذه السلوكيات المشينة في أي فرد تجعله غير مؤهلًا للعمل ضمن فريق.

٨- الوفاء والانتماء إلى الفريق:

وهو أن يشعر الفرد بالفخـر والسعادة بالانتماء لهذا الفريق ، و يكون دائمًا وفِيًّا له ، وكما يقول الإمام الشافعي /: « الحر من راعى وداد لحظة ، أو انتمى لمن أفاده لفظة » ، فإن قوة انتماء الأعضاء للفريق هي التي تضمن بقاء هذا الفريق دائمًا وصموده أمام أعتى المصاعب والتحديات ، أما حين يضعف الانتماء يصبح الفريق مفككًا ويمكن هزيمته وتفككه بسهولة.

الصفات الخلقية التي ينبغي أن يكون عليها العضو الفعال في فريق العمل:

هذه الصفات الخلقية التي ينبغي أن يكون عليها العضو الفعال في فريق العمل يمكن جمعها في كلمتين هما: حسن الخلق.

ومن أهم الأخلاق التي يجب أن يتمتع بها عضو الفريق:

١- الأمانة:

ومن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملًا في العمـل الذي يناط به ، وأن يستنفد جهده في إبلاغه تمام الإحسان ، أجل إنها الأمانة التي يمجدها الإسلام: أن يخلص الرجل لشغله وأن يعني بإجادته ، وأن يسهر على حقوق الناس

التي وضعت بين يديه ، فإن استهانة الفرد بما كلف به - وإن كان تافها - تستتبع شيوع التفريط في حياة الجماعة كلها ، ثم استشراء الفساد في كيان الأمة وتداعيه برمته.

والذي يلتزم حدود الله في وظيفته ، ويأنف من خيانة الواجب الذي طوقه فهو عند الله من المجاهدين لنصرة دينه وإعلان كلمته ، قال رسول الله ص: « **الْعَامِلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ** » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني). فاحرص أن تكون أمينًا في عملك حتى يكتبك الله من المجاهدين في سبيله ، ولاسيما إذا كان ذلك العمل يتعلق بحقوق الناس ومصالحهم.

وقد ذكر الله - الأمانة في كتابه مع القوة كصفة لازمة لمن يتولى عملًا من الأعمال ، فقال 8 (y z } | ~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) (القصص: ٢٦).

٢ - التودد في الكلام و الالتزام بأدب الحديث:

العلاقات القوية بين أعضاء الفريق هي أساس صنع فريق ناجح ، فأساس تقدم أي فريق عمل هو قوة العلاقات بين أفراده ، ومن أهم ما يحافظ ويقوي العلاقات بين الأفراد هو إبداء مشاعر الود والالتزام بأدب الحديث فيما بينهم.

فبإبداء مشاعر الود وإظهار العاطفة تقوى العلاقات بين أفراد الفريق بصورة كبيرة وبالحفاظ على أدب الحديث نحافظ على قوة هذه العلاقة ونجعلها تقوى أكثر وأكثر.

٣ - إحسان الظن:

فعلى عضو الفريق أن يكون حسن الظن بغيره من أعضاء الفريق و إذا سمع كلمة إساءة عنهم أو اتهام لهم بادَرَ بالدفاع عنهم والردّ عن عِرضهم ، ويعتبر إحسان

الظن صمام أمان رئيسي للفريق يحفظه من أي مؤامرة تفريق أو تفكيك ، كما يرفع من درجة الثقة أكثر وأكثر بين أعضاء الفريق.

٤ - بذل النصيحة:

فعلى كل فرد في الفريق المبادرة لتصحيح أي خطأ يصدر من أي زميل له وفق آداب النصيحة ومن آداب النصيحة:

- أن لا تكون النصيحة على وجه التوبيخ أو الاستهزاء أو يقصد بها الكبر والفخر والاستعلاء.
- أن تكون سرًّا بينك وبين زميلك ، ويتجنب التشهير ، أو المفاخرة والمن بعد أداء النصيحة.
- عدم اللجوء إلى التصريح إن كان التلميح كافيا وكما يقال « الإشارة قبل العبارة ».
- أن لا تكون النصيحة بنية الانتقام أو الثأر للنفس أو رد لاعتبار شخصي.
- توَخّى ألطف العبارات في النصيحة و أسهل الألفاظ وأحسنها موقعًا.
- عدم انتظار قبولها وإنما عليك أداء الواجب فقط دون العتاب على عدم الأخذ بها.

٥ - الصبر:

فعلى كل فرد في الفريق بهذه الصفة الثمينة حيث يجب عليه أن يكون لديه من قوة الصبر التي تؤهله للالتزام بما اتفق عليه مع الفريق حتى ولو كان ذلك ثقيلًا على قلبه ، كما يجب أن يكون لديه من الصبر على أفراد الفريق لأنهم بشر ، ولا يخلو أي واحد من البشر من النقص.

فإذا صدر من واحد منهم زلة أو بَدَرَ من أحدهم هفوة فعليك أن تصبر ، وقائد الفريق أيضًا بشر قد يقسو أحيانًا وقد يُغْلِظُ القول أحيانًا ، وهنا يكون عليك أيضًا الصبر على مثل هذه الحوادث البسيطة العابرة.

المزالق التي يجب أن يحذر أن يقع فيها أعضاء فريق العمل الفعال:

في كثير من الأحيان لا تعمل فرق العمل بالفاعلية المطلوبة ، وقد تخرج أحيانًا عن السيطرة وتبدو عليها مظاهر الفوضى وعدم الانضباط ، بل قد يصل الأمر إلى انهيار وفشل ذريع لها ، وها هنا بعض أسباب فشل فرق العمل لتكون على دراية بها لتنأى بفريق عملك بعيدًا عن مزالقها. فلعل أبرز أسباب فشل فرق العمل هي:

١ - تشجيع ثقافة العمل الفردي والتنافس بدلًا من العمل الجماعي والتكاتف:

مما يؤدي إلى تضخم المنافسة بين أعضاء الفريق ، ويعمل كل فرد بداخله لتحقيق مصلحته لا لتحقيق مصلحة الفريق ، بل قد يعكر أحد الأفراد الفريق العمل على الآخرين ليخسروا جميعا ويفوز هو ، وتجد في مثل هذه الفرق من يتمنى الخسارة وعدم التوفيق لبقية أعضاء الفريق لأنه يشعر بالغيرة منهم ، ناهيك عن التحاسد والتباغض الذي ينشأ في مثل هذه الأجواء ويعطل العمل أيما تعطيل.

٢ - التركيز على إنجاز المهام فقط دون الاهتمام بالمشاعر والعلاقات الإنسانية:

وهذا لا يعني أن على المنظمة إهمال الأهداف ، فما قامت المنظمة أصلًا إلا لتحقيق الأهداف ، ولكن عليها في الوقت ذاته أن لا تشعر العاملين بأنهم مجرد ماكينات تستهلك لإنجاز الأهداف ، و إذا لم تعمل بشكل جيد فسيتم إحراقها وتدميرها ، ولكن عليها أن تشعرهم بالاهتمام بهم وبالحرص على مصالحهم وحل مشكلاتهم وتطويرهم.

٣- عدم توفر قائد للفريق يمتلك المعرفة والمهارة التي تساعده على بناء فريق عمل فعال:

وهذه نقطة خطيرة جدًّا ، فأحيانا يصاب الفريق بالإحباط وتنخفض روحه المعنوية بشدة حينما لا يرون في قائد الفريق الأسوة والقدوة لهم ، ولا يرون فيه من المهارات والمعرفة التي تؤهله لقيادة الفريق.

٤ - عدم توظيف الطاقات بشكل جيد:

حيث لا تعمل الإدارة على استغلال طاقة كل شخص وصرفها في المكان المناسب ، ولا تحدد مهام وأدوار كل شخص بدقة ، مما يجعل بعض الأشخاص يشعرون بالفراغ فتكثر المشاغبات والمضايقات بين أعضاء الفريق ، كما يقول المثل: (العسكر الذي تسوده البطالة يجيد المشاغبات).

٥ - التساهل في اختيار أعضاء الفريق:

قد تتساهل الإدارة في اختيار أعضاء الفريق فتُدْخِل الفريق أفرادًا ليسوا أهلًا لدخول الفريق ، مما يسبب الكثير من المشكلات داخل الفريق ، فمن المشكلات التي قد تقع ، أن يكون الأشخاص المختارين غير مناسبين للمهمة الموكولة بهم ، سواء كانوا من أصحاب الانحرافات السلوكية والخلقية ، أو ينقصهم الانضباط والالتزام بالأهداف ، أو ليست عندهم الكفاءة المطلوبة لإنجازها ؛ مما يصيبهم بالإحباط والشعور باليأس ويفشل الفريق فشلًا ذريعًا ، وقد ينقلب الفريق إلى فريق من الفلاسفة الذين لا هَمَّ لهم سوى الكلام السفسطائي الهوائي الذي لا صلة له بالواقع.

فاختيار أشخاص غير مناسبين سواء كان ذلك من جهة الكفاءة أو من جهة الأخلاق أو يضعف طاقة الفريق و يقلل من إنتاجيته وفي أحيان كثيرة يؤدي إلى فشله.

٦ - عدم تلقي أعضاء الفريق القدر الكافي من التدريب والتطوير:

فلا شك أن أعضاء الفريق يحتاجون إلى تدريبهم وتطوير أدائهم ليتمكنوا من القيام المطلوبة منهم على أكمل وجه ، فإغفال جانب تدريب الفريق يجعل أي عضو في الفريق يجد نفسه مطالَبًا بتحقيق أهداف معينة لا يستطيع تحقيقها ولا يعرف كيفية الوصول إليها مما يؤدي إلى انخفاض روحه المعنوية وإصابته بالإحباط.

٧- زيادة حجم الفريق:

فهناك فرق تكثر فيها الأعداد مما يؤدي إلى وجود بطالة وحدوث الاتكالية من بعض الأعضاء على إنجازات الآخرين ، مما يجعل العمل على بعض أعضاء الفريق وليس على الجميع ، وبالتالي سيشعر بعض أفراد الفريق بالفراغ ، ونتيجة لذلك فكما ذكرنا من قبل سيتفرغون للمشاغبات والنزاعات وإحداث المشكلات داخل الفريق ، لعدم وجود شيء تصرف طاقاتهم فيه غير ذلك.

٨- ضعف العلاقات بين الأعضاء:

وقد ينتج ضعف العلاقات من ضعف الاتصالات وقلة تبادل المعلومات بين أعضاء الفريق ، فلا يصيرون في الحقيقة على قلب رجل واحد ولا يشعرون أنهم مجتمعون على هدف واحد ولا تسري في نفوسهم روح الجماعية والانتماء لفريق العمل ، وهناك سبب آخر لضعف العلاقات بين أعضاء الفريق ، ألا وهو تلك الفتن الناتجة عن الغِيبَة والنجوى وسوء الظن والتنافس على القيادة ؛ مما يؤدي إلى تفكك الفريق وتَحَوُّل بيئة العمل من مكان لحفز الهمم للإنجاز وتحقيق الأهداف إلى مكان للفتن والمؤامرات والنزاعات والصراعات الشخصية الكامنة تحت سطح إظهار الحرص على مصلحة العمل وإصلاح ما شابَهُ من فساد.

٩- الفروق الفردية الكبيرة الواضحة بين أعضاء الفريق:

كمن يصنع فريقًا من مجموعة من الأشخاص غير متجانسة تمامًا في التعليم أو الثقافة أو المهارة أو الشخصية أو الميول أو السن ويريد أن يصنع منهم فريقًا متماسكًا.

ومثل هذه الفروق الكبيرة ستصيب كُلًّا من العناصر القوية والضعيفة بالإحباط ، فبالنسبة للعنصر القوي سيشعر أن وجود ضعفاء في المجموعة يهدر جزءًا كبيرا من طاقته النفسية والعقلية ، وأما بالنسبة للعنصر الضعيف فلا شك أنه سيصيبه

إحباط كبير جدًا عندما يجد نفسه محاطًا بتلك الشخصيات القوية وهو لا يستطيع أن يتواكب معهم ولا أن يسير بسرعتهم.

وهذا لا يعني أن على المنظمة أن تصنع فريقًا متساويًا أعضاؤه في القوة أو الضعف ، كلا بل من الطبيعي أن يكون هناك فروق بين البشر ، لكن يجب أن لا تكون هناك فروق كبيرة لئلا يحدث هذا الخلل الذي تحدثنا عنه ، وإلا فإذا كانت الفروق صغيرة فهذا يعد مفيدًا جدّا لأن القوي سيعمل على لتقوية الأقل قوة منه ، والأقل قوة سيعطي الحافز للقوي ليحافظ على تقدمه وتميزه.

ومن الأخطاء التي قد تقع أيضا تبعًا لهذه الجزئية ، هو ما تقوم به الإدارة في بعض الأحيان باختيار شخصين أو أكثر مما هو مشهور عنهما كثرة التنازع والشقاق فيما بينهما فتضعهما في فريق واحد ، مما يجعل الفريق مسرحًا لهذه الصراعات بين هذين العضوين ، وبالتالي يفقد الفريق روح التآلف والتعاضد ، ولذا فعلى الإدارة أن تكون يقظة في اختيار أعضاء الفريق الواحد بحيث يغلب على ظنها من البداية سهولة تحقق التآلف والتكاتف بين أعضاء الفريق.

١٠ - الفتن والمؤامرات الخارجية:

قد يتعرض الفريق لبعض المؤامرات الخارجية التي تعمل على التحريش بين أفراده والتفريق بينهم ، وما لم تكن العلاقات قوية بين أعضاء الفريق ، ويتمتع أفراد الفريق بأخلاق كريمة ، قد يكون لهذه المؤامرات أثرًا وتؤدي إلى حدوث انشقاقات داخل الفريق ، وهنا يظهر المعدن الحقيقي لكل عضو من أعضاء الفريق ، فمن تمسك بفريقه وأحسن الظن بزملائه وعمل على الحفاظ على وحدة الفريق وتماسكه كان ذلك دليلًا على طِيبِ معدنه ونقاء أصله ، ومَن استجاب لهذه المؤامرات وأساء الظنَّ واتهم وظلم ، كان ذلك دليلًا على ضعف معدنه وخُبْث أصله.

كيف تعِدَ جدول أعمال اجتماعات العمل؟

إن جدول الأعمال له الدور الأكبر في نجاح اجتماعات فرق العمل ، فاجتماع دون جدول أعمال يشبه خروج فرقة بحث دون أن تحمل خارطة.

ونظرًا لذلك ؛ فإنه يجب ألا يكون عبارة عن ورقة توزع على المشاركين قبل الاجتماع مثل البيانات التي توزع في الشوارع ، بل يجب أن يكون عبارة عن وثيقة عمل تعمل كدليل ليبقي الجميع في مسار معين ، ويمنع أقل المواضيع أهمية أن تستغرق معظم وقت الاجتماع ، كما يجب أن يكون ترتيب الموضوعات في تناولها وفقًا لأهميتها النسبية ، وتحديد وقت مناقشة كل موضوع - إن أمكن ذلك - وفقًا لأهميته ، ثم مناقشة كل بند في جدول الأعمال بصورة تضمن الوصول إلى نتيجة محددة ، ثم يتم تسجيلها.

ما الذي يجب أن يتضمنه جدول الأعمال؟ لا بد للائحة الاجتماعات النموذجية أن تنضوي على ما يلي:

١ - التركيز على الموضوعات ذات الصلة بالهدف من الاجتماع ، وبيان الغرض من الاجتماع ، ويُذكر بشكل واضح جدًا.

٢ - أسماء الأفراد الذين سيعقدون الاجتماع أو المشاركين فيه ، وهنا ننبه على ضرورة تزويد الأفراد المشاركين بالمعلومات والموضوعات المطروحة للنقاش قبل بدء الاجتماع.

٣- مدة الاجتماع ، ونشير إلى أهمية العمل على عدم إطالة زمن الاجتماع قدر الإمكان ، حيث تشير الدراسات إلى أن انتباه الأفراد وتركيزهم يمكن الحفاظ عليه إذا لم تزد المدة في المتوسط عن ساعتين.

٤ - زمان ومكان الاجتماع ، حيث يكون الأفراد في حالة يقظة ذهنية بين الساعة التاسعة والنصف صباحًا والساعة الثانية عشرة ظهرًا ، أو تكون - في حالة تناولهم غذاءً خفيفًا - بين الساعة الثانية بعد الظهر والخامسة مساءً.

٥- أدوار المشاركين ، ودور كل مشارك علي حدة ، واسم الشخص المسؤول عن كل بند ، والمدة المخصصة له.

نموذج لجدول أعمال الاجتماع.

الغرض:	
الأهداف:	
موضوع الاجتماع:	
المشاركون:	رئيس الاجتماع: الأعضاء: و و و و .
المكان:	
الموعد:	من الساعة إلى الساعة ، يوم عام هـ.

بند جدول الأعمال	المتحدث	الوقت المخصص
الافتتاح		٥ دقائق
البند الأول:		( ) دقيقة
البند الثاني:		( ) دقيقة
البند الثالث:		( ) دقيقة
البند الرابع:		( ) دقيقة
البند الخامس:		( ) دقيقة
البند السادس:		( ) دقيقة
البند السابع		( ) دقيقة

إن جدول الأعمال ما هو إلا لائحة سهلة التناول تساعد في تنظيم أي اجتماع من حيث شمولها على الأسئلة الخمسة ، لماذا الاجتماع؟ وماذا فيه؟ ومَن؟ وأين؟ ومتى؟

البنود الذهبية لجدول الأعمال الناجح:

هناك قاعدة عامة تفترض أن مناقشة الموضوع الواحد تستغرق ٣٠ دقيقة ، ولكن لا تنسَ أن ثمة احتمالات لحصول تغيير في المدد المخصصة ؛ فبعض الموضوعات يمكن أن تتداخل مع غيرها ، وبعضها الآخر قد يحتاج لوقت إضافي ، فكن مَرِنًا في ذلك ، وحاول دومًا أن تجتنب المبالغة في تقدير عدد الموضوعات التي يستطيع الاجتماع تغطيتها ضمن المدة المخصصة ، وكن دقيقًا في ترتيب تسلسل بنود جدول الأعمال حسب الأولوية كما يلي:

أولًا: اختر القضايا ذات الترابط المنطقي ، أو تلك التي يبنى أحدها علي الآخر.

ثانيًا: افصل بين القضايا المطروحة من حيث تنوعها ، فمثلًا تبادل المعلومات يأتي في المقام الأول ، يليه اتخاذ القرارات ، وأخيرًا حل المشكلات ، وإذا وجدت أمامك بنودًا يحتويها التعقيد قم بتحويلها إلى أجزاء يمكن معالجتها بسهولة ، أفسح المجال لمناقشة الأمور المهمة ، ولتكن البداية أولًا ببضعة بنود سهلة البحث ، وارسم خطتك بحيث تطرح أصعب النقاط للبحث حين يكون المشاركون في أحسن حالة من صفاء الذهن والإبداع ، وهذا قد يعني خروجهم إلى فسحة ؛ لتناول القهوة أو وجبة طعام خفيفة بعد الانتهاء من بعض الأعمال ، حتى يعودوا وهم في أفضل حالة من النشاط والطاقة.

كلمة السر قبل الاجتماع: بعد أن تكون قد حددت الغرض من الاجتماع ، ومن سوف يحضره ، وقررت مكانه ومدته ، ورسمت الأدوار والمسؤوليات ، ووضعت جدول الأعمال ، فابدأ بما يلي:

١ - **تعميم جدول الأعمال على المشاركين:** احرص علي توزيع جدول الأعمال على المشاركين ، متضمنًا بيانًا بالغرض والأهداف ، ولائحة بالنتائج المتوقعة ، والمدة الزمنية المقترحة لكل موضوع ، فأنت إذا قدمت للمشاركين جميعًا المعلومات المسبقة الكافية ؛ اختصارًا للوقت ، وتسريعًا لمناقشة موضوع معين ، عندئذ يكون استخدامك لوقت الاجتماع أكثر فاعلية وأثرًا من خلال الدخول فورًا في مناقشات تنم عن علم ومعرفة ؛ نظرًا لعدم وجود حاجة للشرح والتوضيح.

٢ - **تقديم المواد المساعدة:** إذا احتاج المشاركون لبعض المواد المساعدة التي تقدم صورة كاملة عن الموضوع قيد المناقشة ، اعمل علي جمع هذه المواد والوثائق ذات العلاقة ، ووزعها علي المشاركين قبل الاجتماع ، وهذا العمل ذو فائدة كبرى ؛ ذلك أنه يتيح لجميع المشاركين العمل انطلاقًا من معرفة واحدة بالموضوع ، وبهذه الحالة يكون ثمة احتمال كبير لتوصل المجتمعين إلى إجماع في الرأي ، وبالتالي اتخاذ قرارات قابلة للتنفيذ الفعلي ، وشجع المشاركين علي قراءة تلك المواد المقدمة قبل الاجتماع.

وقد يتكاسل المجتمعون عن قراءة مثل هذه المواد ويستثقلونها ، ولكن بمقدورك أن تتغلب على هذه الحالة بالتحدث إلى المشاركين قبل الاجتماع حول آرائهم وأهدافهم ، فإن أبديت اهتمامًا بما لديهم من آراء وأفكار ، فثمة احتمال كبير بأن يردوا لك هذا الجميل بقراءة مثل هذه المواد.

وأخيرًا ، لا تنسَ الاهتمام بالإدارة العليا ؛ احرص على تقديم معلومات موجزة عن مجريات الاجتماع لمديرك المباشر ، وغيره من المدراء الذين لم يحضروا الاجتماع ، ويهمهم أن يعرفوا نتائجه ، وقدم لهم نسخة من جدول الأعمال ، وغيره من المواد والوثائق المساعدة حسب الحاجة.

كيف تجعل الاجتماعات فعالة؟

يعتمد نجاح أو فشل الاجتماعات بصورة كبيرة علي رئيس الاجتماع ، ولذلك يعد رئيس الاجتماع هو المسئول الأول عن تحضير الاجتماع بصورة فعالة، سواء من ناحية اختيار ميعاد أو مكانه أو من ناحية تحضير جدول أعمال الاجتماع، لذلك إن لم يتمكن رئيس الاجتماع من إدارة الاجتماع بطريقة فعالة فإن ذلك سيؤدي إلى ضياع الوقت وعدم تحقيق الأهداف المرجوة ، وبالتالي تصبح الاجتماعات محبطة.

ويمكننا تجنب هذا عن طريق التخطيط المسبق والانتباه إلى ما يدور أثناء الاجتماع، لذلك علينا التعرف على كيفية اختيار زمان ومكان الاجتماع ، من أجل استفادة قصوى من تلك الاجتماعات و إنجاز الأهداف المخطط لها.

أولًا: زمان الاجتماع وكيفية تحديده:

إن كنت تجتمع مع موظفيك دوريًا وبشكل منتظم يصبح الموعد والزمان جزءًا من برنامج كل واحد منهم ، وإذا كان الاجتماع لمناسبة خاصة ، فعليك أن تختار الزمن المناسب للمشاركين جميعًا ، وها هي مجموعة ضوابط في تحديد زمن الاجتماع:

أ- اختيار أفضل الأوقات:

تفشل بعض الاجتماعات بسبب انعقادها بعد زمن طويل من وقوع الحدث الذي سيتم مناقشته في الاجتمـاع ، أو لأن زمن الاجتماع وقع في يوم أو ساعة غير مناسبة ، ولذا يجب أن يحظى موضوع الاجتماع باهتمام المشاركين لكي يستحوذ على انتباههم ، وقد يفشل الاجتماع إذا كان موضوعه في منافسة مع اهتمامات أخرى ، لذلك فعليك أن تتعرف على الأعباء الملقاة على عاتق المشاركين مثل مواعيد إنجاز العمل أو المشكلات التنفيذية أو المشكلات الشخصية ، وتتأكد أنهم في حالة استعداد جيدة للاجتماع.

ب- الانضباط ببدء الاجتماع في موعده وعدم التأخير:

من التجارب في شدة الاهتمام بضبط موعد الاجتماع يحكى أن محترفي إدارة الوقت يقترحون اجتماعات مجَدْوَلة في ساعات غريبة مثل الساعة التاسعة وعشر دقائق بدلًا من الساعة التاسعة لكي تعطي إحساساً بالتعجل والخصوصية ، وهذا يثير اهتمام الحضور بالتواجد في الوقت المحدد ، لذلك يمكنك أن تسيطر بفاعلية علي الوقت بطرق عدة ، وإحدى أفضل الطرق أن تحدد موعدًا وتتمسك به ، فعندما تعلن عن اجتماع لابد أن تحدد وقت البداية ووقت النهاية ، وأن تعلم المشاركين أن الاجتماع سوف يبدأ عند الساعة الثالثة مساءً ولن ينتهي قبل الرابعة والنصف مساءً ، أو أن تقول لهم ببساطة: « إن الاجتماع لن يزيد عن تسعين دقيقة ».

ويمكنك أن تكـون حاسمًا في الاجتماعات الصـغيرة بشأن مسألة الوقت المحدد ، ولكن يسمح بعض رؤساء الاجتماعات بتأجيل بدء الاجتماع لبعض الوقت ، وذلك في حالة تأخر مدير أو أي شخصية هامة غائبة ، أما في الاجتماع الضخم فتتزايد أهمية البدء في الوقت المحدد بسبب عدد الحاضرين ، ولا يستطيع رئيس الاجتماع أن يؤخر الاجتماع انتظارًا لحضور بعض الأعضاء.

نستخلص مما سبق أنه لكي تحدد وقت الاجتماع بفعالية فعليك اختيار أفضل الأوقات ، وأن تكون حاسمًا بشأن مسألة الوقت المحدد في موعد الاجتماعات.

ثانيًا: مكان الاجتماع وكيفية إعداده:

يعتمد اختيار المكان علي حجم الاجتماع والغرض منه ، ففي معظم الإدارات يوجد قاعات مؤتمرات من مختلف الأحجام بحيث تستوعب أعدادًا ضخمة ، وفي حالة إذا ما كان الغرض من الاجتماع خروج المجتمعين بفكرة أو خطة جديدة ، وكان لدى الشركة المال الكافي فإن فكرة الذهاب إلي موقع خارج المؤسسة تعتبر جيدة ، قد يتطلب ذلك الأمر مزيدًا من الجهد ، لكنه جدير بالعناء من حيث جودة الناتج.

وها هي بعض الضوابط بشأن كيفية إعداد مكان الاجتماع:

١ - **التنظيم الجيد لمكان الاجتماع:** يتطلب لتنظيم مكان الاجتماع وجود عدة عوامل هامة يجب أن تتوفر في مكان الاجتماع ، ومن تلك العوامل:

أ- يجب تحضير جميع الأدوات والمعدات اللازمة للاجتماع مسبقًا ، كذلك يحتاج المجتمعون إلى مقاعد مريحة ومكان متسع وإضاءة وتهوية كافيتين.

ب- يجب أن يتناسب ترتيب قاعة الاجتماعات مع نوع الاجتماع الذي ستعقده كمبدأ عام ، فيجب أن توفر للمجتمعين إمكانية رؤية بعضهم البعض عندما يتبادلون الحديث والنقاش ، وتفي قاعات المحاضرات والفصول الدراسية بغرض الاجتماعات الإعلامية أو اجتماعات المناقشات ، لكن في حالة اجتماعات حل المشكلات واتخاذ القرارات فإن المائدة المستديرة تكون أفضل.

ج- اطلب كل ما يلزمك من تجهيزات قبل موعد الاجتماع ، واختبرها قبل الموعد ، ومن أجل اجتماع يكثر فيه التفاعل بين المجتمعين قد يلزمك سبورة بيضاء أو سبورة ورقية تُسَجَّل عليها الأفكار أو الحلول ، وربما يلزمك أجهزة هاتف بمكبرات صوت من أجل مشاركين في الاجتماع عبر الهاتف ، وما إلي ذلك.

د- لتفادي حصول إرباكات أو مشكلات قد تظهر في اللحظة الأخيرة ، احرص علي تفقد المكان قبل موعد الاجتماع ، وكذلك التأكد من عمل الأجهزة.

مثال: تجربة روبرت كريتيندون:

يحكي (روبرت كريتيندون) عن تجربته الطويلة في واقع اجتماعات الشركات فيقول: « كنت دائمًا أول شخص يصل إلي مكان الاجتماع ، وقد يبدو هذا على أنه ليس أفضل استغلال لوقت المدير ، فقد كنت أحتاج إلي معرفة أن الغرفة قد أُعدت كما يجب ، وكنت دائمًا أريد أن أعتاد الغرفة ، فأعرف أين مكيف الهواء أو أجهزة التدفئة ، ومفاتيح

الإضاءة وأجهزة الصوت ، ومن هو المسئول عن كل هذا ، وكنت أفحص مكبرات الصوت ، وأيضًا كنت أريد أن أعرف أين تقع باقي الغرف ».

٢- **الاستخدام الفعال لوسائل المساعدة البصرية:** يمكن أن تكون وسائل المساعدة البصرية من أعظم الأشياء المساعدة في الاجتماعات ؛ فهي تعطى نتائج فعالة ومؤثرة، فالوسائل السمعية والبصرية المساعدة تساعد في:

- **التوضيح:** أي أنها تفسر الأشياء المعقدة التي لا تستطيع الكلمات شرحها.
- **التمثيل:** أي أنها تكشف شيئًا يثير الانتباه ويزيد من توضيح الفكرة.
- **التأكيد:** أي أنها تكرر وتوضح أهمية فكرة ما أو مشروع معين.
- **التعزيز:** أي أنها توضح فكرة رئيسة بوسيلة أخرى.
- **المراجعة:** أي أنها تساعد على مراجعة المعلومات الهامة التي طرحت أثناء الاجتماع ، وهذا عادة في نهاية العرض.

لذلك يجب تهيئة البيئة التي سوف تُستخدم فيها الوسائل البصرية المساعدة ، فأنت تحتاج إلى غرفة مضاءة جيدًا ، ولكنك حينما تنوي استخدام الوسائل المساعدة البصرية سوف تحتاج إلى غرفة مظلمة إلى حد ما لتعزيز العروض علي الشاشة ، ولا حاجة لإظلام الغرفة بالكامل ، لكن يجب أن يوجد ضوء كاف كي تتمكن من الرؤية ، وكي يتمكن الحضور من تدوين ملاحظاتهم.

عليك أيضًا أن تحافظ على تناسق الصور والرسوم البيانية والكتابات المطبوعة على الصور والعناوين واللوحات ، كذلك عند استخدام الشرائح ، امنح المشاهد ثوان ليرى كل شريحة قبل أن تبدأ بالحديث عنها ، وإنها لفكرة جيدة أن تستخدم شريحة واحدة لفكرة واحدة ، وصورة واحدة لكل شريحة ، ولا تجعل التمييز بينهما أمرًا صعبًا على المشاهد.

كذلك إذا تحدثت ، فقف جانبًا ، ووجهك إلى الحضور ، ولا تتحدث إليهم وأنت تكتب ، ويمكنك أن تترك أثرًا دائمًا بطباعة نسخ للشرائح ، وتوزيعها في نهاية الاجتماع ، وفوق كل شيء يمكنك أن تقدم عرضًا جيدًا ، وذلك بالتدريب ثم التدريب ثم التدريب.

٣ – لا تنس الخدمات: إنها فكرة جيدة أن تتواجد القهوة والشاي والمشروبات الباردة خلف الغرفة ، وماء مثلج علي الطاولات ، فهذه الأشياء تقدم كبداية في اجتماعات الصباح.

نصائح ذهبية لاجتماعات عمل ناجحة:

لماذا الاجتماعات؟

إن كانت الاجتماعات مضيعة للوقت ، قليلة الفائدة ، فلماذا التشبث بها؟ ولمَ لا نقوم بإلغائها تمامًا؟ ونستثمر تلك الأوقات في العمل والإنتاج وتطوير الأداء.

إن وجدت نفسك تحدثك بإهمال عقد اجتماعات العمل ؛ لما فيها من مضيعة الوقت ، فتذكر دائمًا ذلك الوصف الدقيق لاجتماعات العمل الذي قاله خبير من خبراء الإدارة وهو بوب نيلسون في كتابه (الإدارة للمبتدئين): « إن الاجتماعات تعد المنتدى الرئيسي حيث يتصل أعضاء الفريق ببعضهم البعض ، وحيث يقومون بأعمالهم ، ومع تزايد فرق العمل في شركات اليوم فقد أصبح من الواجب إتقان المهارات الأساسية لإدارة الاجتماع ».

إن تلك الاجتماعات لها أهمية قصوى ، ولكن بشرط أن نقوم بإداراتها بشكل جيد وفعال ، وحينها سيكون لنا من الثمرات والفوائد الكثير ، فنتجنب تلك المشكلات والعقبات ، ونجني تلك الثمرات وهذه الفوائد ، والتي من أهمها ما يلي:

١- وسيلة جيدة لمتابعة الأعمال والمهام ومراقبتها بشكل دوري؛ مما يتيح الفرصة لتصحيح الأخطاء ، وتعديل المسار في حالة الحاجة إلى ذلك.

٢- فرصة سانحة للتفكير بشكل جماعي ، والقيام بعملية عصف ذهني ، يعرض فيـها كل من المجتمعين آراءه ومقترحاته ؛ مما يُفْضِي إلى رأي ناضج ، وفكر سديد ، وموقف صحيح.

٣- إشراك المجتمعين في اتخاذ القرارات ، ومن ثم يصنع ذلك نوعًا من الانتماء للمؤسسة ، كما يشعر كل فرد فيها بمشاركته الفعالة في نجاح مؤسسته ، ويرفع ذلك من حماسته في تطبيق ما اتفق عليه من قرارات.

٤- وسيلة لتدريب بعض الأفراد على تنمية مهاراتهم السلوكية والمهنية ، خاصة إن كان المشتركون ذوي خبرة ودراية ، فينقلونها إلى غيرهم.

٥- طريقة جيدة لاكتشاف المواهب والقدرات والإمكانات البشرية المتاحة للمؤسسة ؛ مما يرفع من كفاءة الكادر الإداري والبشري ، وينعكس ذلك بالضرورة على إنتاج المؤسسة ونموها.

٦- وسيلة هامة لتوحيد الأفكار والتوجهات ، وتنسيق المهام والمسئوليات ؛ فتنطلق المؤسسة إلى هدفها الواحد ، برؤية مشتركة.

٧- طريقة للاتصال المباشر يتم من خلالها نقل المعلومات والآراء من المستويات الإدارية العليا إلى الوسطى والدنيا ، وبالعكس.

ولكن ليس كل اجتماعات العمل تتحقق فيها تلك الفوائد ، ولكن لابد أن يكون اجتماعًا فعالًا ومثمرًا ، وذلك من خلال إدارته بشكل جيد ، فإن مفهوم إدارة الاجتماعات يعني القدرة على الاستفادة من الإمكانات البشرية المتاحة ، والإمكانات المادية المتوفرة ؛ لتوجيه الاجتماع وقيادة المشاركين فيه بأقصى كفاءة وأقل تكلفة وأقصر وقت؛ لتحقيق الأهداف المرسومة له.

وأركان إدارة الاجتماعات الفعالة هي كما يلي: القائد ، الأفراد ، الإمكانات البشرية والمادية ، الكفاءة ، التكلفة المادية ، الوقت ، الأهداف.

لماذا تفشل الاجتماعات؟

إذًا فإن لاجتماعات العمل ثمارًا عديدة ، وفوائد جمة ، ولكن كثيرًا ما تفشل تلك الاجتماعات ، وتكون قليلة الغَنَاء ، ولابد لذلك من أسباب ، ومن أهمها ما يلي:

١ - الإعداد غير الجيد:

وذلك سبب من أسباب الفشل في الحياة عامة ، وكذلك في اجتماعات العمل ، فعندما لا يُعَدّ لها جيدًا ، فسيقول كل مشترك ما يخطر على باله من الآراء دون سابق تفكير ، مما يؤدي إلى منازعات بين أفراد الاجتماع ، يضيع معها الوقت ويستنفد الجهد ، ويفقد الاجتماع مراده.

وَصْفة طبّيَّة (روشِتَّة) سريعة:

أ- لا تذهب إلى الاجتماع وأنت غير مستعد له ، فمن الأفضل أن تلغي الاجتماع أو تؤجله عن أن تذهب وأنت غير مستعد.

ب- قم بكتابة ملخص عن الموضوعات التي ستتحدث عنها في الاجتماع ، وابعث به إلى كل عضو فيه قبل موعد الاجتماع بوقت كافٍ.

٢ - افتقاد الهدف أو الغاية:

فإن حضور اجتماع ليس له هدف واضح ، ومحدد مسبقًا ، بمثابة من يلقي بثروة عظيمة من المال في مياه البحر ، فيصبح حضور الاجتماعات أمرًا روتينًا غير محبب للمجتمعين ، كما أن كل مشارك يجنح إلى الفردية وحب الظهور ، مما يدفعه إلى الاعتداد برأيه دون قبول آراء الآخرين وانتقاداتهم.

وَصْفة طبّيَّة (روشِتَّة) سريعة:

أ- قبل أن تذهب للاجتماع قم بتحديد الهدف منه ، وتأكد من إلمامك بكل جوانبه قبل بدء الاجتماع.

ب- ذَكِّرْ بالهدف من الاجتماع في أوله ، وقُمْ بتوضيحه في ذهن المجتمعين مرة أخرى.

ج- كلما جنح البعض لأحاديث ونقاشات لا علاقة لها بالهدف ، قم بذكر الهدف مرة أخرى ؛ لكي تعود بالنقاش إلى مساره الصحيح.

٣- طول فترة الاجتماع:

وقد يكون ذلك بسبب زيادة عدد الحاضرين عن الحد المناسب ، أو قد يكون بسبب عدم وضوح الهدف ، أو الإعداد غير السليم للاجتماعات ، ومن ثم يتطرق الحاضرون إلى أمور غير هامة ، فتأخذ من الوقت والجهد الكثير ، خاصة إن طلب مدير الاجتماع تغذية عكسية (Feedback) ، بمعنى أن يطلب آراء جميع الحاضرين في مسألة ما.

وَصْفة طبِّيَّة (روشِتَّة) سريعة:

أ- لا تَدْعُ عددًا كبيرًا لحضور الاجتماع ، واقتصر على المستفيدين من حضور الاجتماع بشكل مباشر.

ب- إن كان الاجتماع سيتخذ قرارًا يستفيد منه أقسام متعددة من مؤسستك ، فاقتصر على الاجتماع مع مدراء الأقسام وأقرب معاونيهم.

٤ - ضعف أو غياب المتابعة:

فقد يكون الهدف من الاجتماع واضحًا ، وجدول الأعمال معدًا بشكل جيد ، وعدد الحضور مناسب ، فيخرج الاجتماع بجملة من التوصيات والقرارات الفعالة ، ولكن ليس هناك آلية لمتابعتها ، فبدون المتابعة لن تعدو هذه القرارات وتلك التوصيات أن تكون حبرًا على ورق.

وَصْفة طبِّيَّة (روشِتَّة) سريعة:

أ- قم بمتابعة ما خرج به الاجتماع من توصيات وقرارات ، واجعل تلك المتابعة بندًا ثابتًا في جدول أعمالك اليومي.

ب- في بداية الاجتماع التالي ، قم بمكافأة كل من قام بتنفيذ تلك التوصيات ، ويفضل أن تسند إليه دور في الاجتماع ، كأن تختصه مثلًا بسؤاله عن رأيه في مسألة ما.

كيفية التعامل مع أنماط الأشخاص المختلفة التي قد تشارك في اجتماعات العمل:

تذكر دائمًا أن عليك التعامل في بعض الأحيان مع أشخاص صعبة المراس ، وأنهم لا محالة سيكونون أفرادًا في إحدى اجتماعات العمل ، ومن خلال الجدول التالي ، تتعرف على طائفة من أكثر أنماط أعضاء الاجتماعات انتشارًا وشيوعًا ، وكيفية التعامل مع كل نمط منها ، وذلك على النحو التالي:

الأنماط	سمات السلوك	كيفية التعامل
المتعَالي	التكبر على أعضاء الاجتماع.	- وَجِّه إليه أسئلة صعبة. - اطـــرح تعليقاته عـــلى باقي الأعضاء لمناقشتها.
المعترِض	يعترض على كل فكرة وينتقدها دون تقديم حلول.	- حافظ على هدوء أعصابك ولا تدخل معه في نقاشات وجدال جانبي. - اطلب منه أن يقدم حلولًا.
الثرثَار	يتكلم في أمـــور خارج موضـــوع	- قاطِعْه شاكرًا ما قدمه من آراء.

	المناقشة.	- اطرح النقـــاط المطلوب مناقشتها ورَكِّزْ على أهداف الاجتماع ، ثم تابع الموضوع.
المتعصِّب	يرفض تمامًا تقبل الأفكار الأخرى المطروحة.	- اطرح أفكاره على باقي الأعضاء لمناقشتها. - ذكِّرْه بضيق وقت الاجتماع ، وباستعدادك لمناقشة أفكاره بعد الاجتماع.
الصامِت	لا يشارك في المناقشة.	- أثنِ عليه وشَجِّعْهُ على الاشتراك في المناقشة. - قم بتوجيه الأسئلة السهلة إليه.
غير الفصيح	يطـــرح آراء جيدة ولكنه لا يجيـــد صياغتها والإفصاح عنها.	- لا تقل له: « ماذا تعني بما قلته؟ » ، ولكن أعِـدْ ما قاله بِلُغَتِك ، شاكرًا إياه على ما قدم من الآراء.
الهامِس	يهمس مـع الآخرين في موضـوع جانبي.	- لا تحرِجْه ، ولكن ادْعُه باسمه واسأله سؤالًا سهلًا. - أعِدْ النقطة الأخيرة من الحـديث ، واســألْهُ عن ملاحظته حولها.
المخطِئ	يقدم ملاحظته بغير	- علِّق على ملاحظته بالقول:

	عناية.	هذه وجهة نظر في الموضوع ، ولكن كيف يمكن التوفيق بينها وبين وجهة النظر الأخرى؟
المشاغِب	يعمل على عرقلة سير الاجتماع.	- احتفظ بهدوئك. - وضِّحْ أهمية الاجتماع والغرض الأساسي من انعقاده.
المبادِر	يقترح أفكار جديدة أو طرقًا مغايرة لمعالجة المشكلات المطروحة في الاجتماع.	- اشْكُرْه وشَجِّعْه على مقترحاته. - اطرح أفكاره على الآخرين للنقاش.
الملخِّص	يقوم بتلخيص أفكار الأعضاء ومقترحاتهم وتعليقاتهم.	- اتْرُكْ له فرصة للتلخيص بما يتسع له الوقت. - حاول الاستفادة من تلخيصه لخدمة هدف الاجتماع.
الباحِث عن المعلومات	يطلب مزيدًا من المعلومات والتوضيحات ذات الصلة بموضوع النقاش.	- أفْسِحْ له المجال للاستيضاح على أن تكون المعلومات المطلوبة تخدم هدف الاجتماع.

المدَوِّن	يقوم بتدوين الاقتراحات والقرارات ومحاور المناقشة.	- لا تمنعه من تسجيل وتدوين الملاحظات ، شريطةَ أن لا تشغله عن متابعة الحوار. - إن رأيتَ منه انشغالًا بالتدوين عن متابعة الحوار ، حاول أن تشركه في الحوار بأن تسأله عن رأيه في فكرة طرحها أحد المجتمعين.
غير المهتم	لا يشارك في المناقشة باعتبارها غير ذات جدوى.	- اسأله عن طبيعة وظيفته ، وبين له كيف يمكنه أن يفيد ويستفيد من المناقشة.
المنَشِّط	يحث زملاءه على الإنجاز واتخاذ القرارات.	- اتْرُكْ له فرصة لحَثّ زملائه ودعوتهم للإنجاز ، على أن لا يكون ذلك على حساب جودة الإنجاز ونضج القرارات وصوابها.

وإليك جملة من الوصايا والنصائح ؛ من أجل إدارة الاجتماعات بشكل صحيح ، وهي جملة من عشر وصايا موزعة على ما قبل عقد الاجتماع وأثنائه وبعده:

أولًا: قبل الاجتماع:

يتوقف نجاح أو فشل الاجتماع بنسبة كبيرة على مقدار التخطيط الذي يسبق الاجتماع ، وأحد الخطوات التي عليك اتخاذها لضمان نجاح الاجتماع ، هي العناية الشديدة بما يلي:

١ - تأكد أن الاجتماع ضروري:

فَكِّرْ في جدوى وأهمية الاجتماع ، واسأل نفسك: هل هناك بدائل أخرى تُغْنِيك عن الاجتماعات ، كأن تكتفي بإجراء اتصال هاتفي ، أو كتابة مذكرة ، أو مقابلة الأشخاص المعنيين بشكل فردي؟

٢ - تحديد الهدف والتعبير عنه مسبقًا: فإن معرفة المجتمعين بالهدف قبل مدة من انعقاد الاجتماع تساعد الذهن على التركيز؛ مما يؤدي إلى اجتماع مثمر محقق لأهدافه.

٣ - إعداد جدول الأعمال:

وليس الإعداد فقط ، بل وتزويد الأفراد بجدول أعمال الاجتماع قبل عقده بفترة كافية ؛ حتى يكونوا على علم بالموضوعات التي ستناقَش في الاجتماع ، والوقت الزمني المخصص لكل موضوع ، ومن المهم أيضًا تزويد المشاركين بكافة المعلومات الضرورية ؛ لتمكين مساهمتهم الفعّالة في الاجتماع.

٤ - اختيار أفضل الأوقات:

تفشل بعض الاجتماعات ؛ بسبب انعقادها في وقت غير مناسب لأعضاء الفريق ، كعقد اجتماع في ساعة متأخرة من الليل ، أو في آخر ساعة من ساعات العمل ، بعد يوم طويل وشاق ، أو أثناء انشغال الفريق بأعمال أخرى ، ووجود أهداف أخرى عليهم إنجازها في وقت محدد.

ثانيًا: أثناء الاجتماع:

من أهم أغراض إقامة اجتماعات العمل تحقيق الأهداف بشكل سريع وفعال ، واتخاذ قرارات هامة في أقصر وقت ممكن ، بدون أن يشعر أي من المجتمعين أنه قد فُرِض عليه رأيٌ بغير اقتناع ، أو أن الفرصة لم تُتَحْ له لإبداء رأيه ، وفي نفس الوقت تهدف أيضًا إلى أن يترك المجتمعون الاجتماع وهم يشعرون بأن شيئًا ذا قيمة قد أنجِز ،

وأن الجميع مقتنع تمامًا بما تم التوصل إليه خلال الاجتماع ، ولكي تفعل ذلك هناك عدة أمور يجب الانتباه إليها:

١ - الإدارة الفعالة للوقت:

كقاعدة إدارية استخدام ربع الساعة الأولى من الاجتماع بنفس الفاعلية التي تستخدم بها ربع الساعة الأخيرة ، ابدأ الاجتماع في موعده المحدد بالضبط ، والتزم بالجدول الزمني الموضوع لإتمامه ، واحرص على توجيه تركيزك على الغرض منه ، فإذا نَفِد الوقت احْرِصْ أن تكون قد أنجزت معظم الموضوعات الهامة.

٢ - واظب على موضوع الاجتماع:

فمن أكثر الشكاوى انتشارًا بخصوص الاجتماعات أنها تنحرف عن موضوعها لذا ركِّز الاهتمام على موضوع معين حتى يتم الفصل فيه ، أو قرر تنحيته جانبًا ، اعتمد على جدول الأعمال المعد مسبقًا ؛ لمنع المحادثات المستطردة التي ليس لها علاقة بالموضوع.

٣- كن مثالًا للسلوك المساعد أو المؤيد:

لا تستهزئ برأي أحد المجتمعين ، أو تحط من قدره عند مشاركته في الاجتماع ؛ فقد يؤدي نقدك اللاذع لأي فكرة ووصفها بأنها فكرة غير مجدية أو خاطئة إلى إحباط المناقشة ، حتى إذا كان رأي المتحدث تنقصه الفطنة ، وفيه كثير من السذاجة ؛ اشكره على مشاركته في المناقشة ، وشجِّعه على المشاركة أكثر وأكثر.

٤ - لخص ما حققه الاجتماع من نتائج:

اختم كل اجتماع بتقديم ملخص لما توصل إليه هذا الاجتماع من نتائج.

ثالثًا: بعد الاجتماع:

وأما بعد الانتهاء من الاجتماع ، فلابد من جملة أمور من أهمها ما يلي:

١ - تقييم الاجتماع:

ينبغي أن تقَيِّم كل الاجتماعات بعد انتهائها ؛ بغرض تحسين إدارتها في المستقبل.

٢ - متابعة تنفيذ قرارات الاجتماع:

وهي من الأمور العملية المهمة أيضًا بعد الاجتماع ؛ وذلك لضمان تنفيذ القرارات في وقتها المحدّد ، وبالكفاءة المطلوبة.

٣ - قم بإعطاء تغذية عكسية (Feedback) للمشاركين في الاجتماع:

ومعناه أن يتم إعلام كل من شارك في الاجتماع بأي تقدم تم إحرازه وكل إنجاز متعلق بتلك القرارات التي تمخض عنها الاجتماع ، ويُفَضَّل إرسال تقارير عن تلك النتائج والإنجازات ، وتكريم مَن قام بها ، وشُكْر كل من ساهم في صياغتها أثناء الاجتماعات.

وختامًا: تذكَّرْ نصيحة موري ستتنر حين قال: « اعقد اجتماعات سريعة ، وَزِّعْ أجندة واضحة ، وانظر إلى الساعة ، وقاطع المثرثرين ؛ لكي يبقى الجميع على الطريق الصحيح الذي تم تخطيطه للاجتماع ».

الفصل الرابع
التفويض الفعـــال

عرّف المتخصصون الإدارة بأنها: القدرة على إتمام عمل ما بواسطة الآخرين وهذا التعريف في التحليل المنطقي يعرّفها بأنها:

١ - قدرة واستعداد ذاتي أو مكتسب ينبغي توفرهما في كل مدير.

٢ - أنها لا تقوم بشخص المدير فقط أو قابلياته الذاتية فحسب بل لابد لها من أذرع وقنوات حتى تكتمل مقومات العمل الإداري ، هذا من ناحية الشكل والهيكل ، وأما من ناحية المحتوى والمضمون فإن العمل الإداري يبقى ناقصًا ما لم تكمله عوامل أساسية أخرى ؛ فإن الإدارة ليست تعاطيًا مع آلات ومكائن بل هي فن التدبير وحسن التعامل مع الناس في خطوات متتالية للوصول إلى الأهداف المرسومة.

وللتعاطي مع الناس بطريقة لائقة ومحسوبة لابد للمدير من إتقان العديد من المهارات الإدارية في المجالات المختلفة ، فلا تقتصر مهارات المدير على القدرات الفنية والتحليلية والتنظيمية فقط ، ولكن الأهم من كل ذلك هو مهارات الاتصال بفريق العمل ، ومن أهم مهارات الاتصال هذه هي مهارة التفويض.

تعد القدرة على التفويض بشكل جيد أهم المهارات التي تُحْدِث فرقًا كبيرًا على مستوى الإدارة الفعالة ، فالتفويض هو الأداة الإدارية الأولى والأكثر الأهمية ، ولهذا يعد نقص القدرة على التفويض بشكل جيد السبب الرئيسي لفشل الإدارة ، وهناك قاعدة إدارية تقول: « فوض أحدًا كلما كان ذلك ممكنًا ».

وهناك في بعض الشركات لا يتم ترقية أي مدير إلى منصب أعلى إلا بعد أن يكون قد أعَدَّ شخصًا آخر ليحل محله ، وقد ذهبَتْ بعض الشركات الأخرى إلى حد أنها فصلت المدير الذي لا يقوم بالتفويض أو الذي لا يقوم بإعداد آخر ليحل محله.

فما معنى التفويض؟ وما هي الفوائد المتحققة من عملية التفويض على مستوى الإدارة الفعالة؟

تعريف التفويض:

التفويض هو إعطاء الآخرين مسئولية وسلطة القيام بإنجاز أنشطة معينة ، أو بمعنى آخر ، فالتفويض يعني دفع شخص آخر للقيام بجزء من عملك ، عمل يكون تحت مسئولياتك ، وليس بالضرورة مما تقوم به بنفسك.

ولابد من مراعاة أن يكون التفويض إيجابيًا ؛ بأن يكون مثلًا وسيلة لتنمية قدرات الموظفين ، لا أن يكون سلبيًا ؛ بأن يكون مجرد تخلص من أعباء لا تحبها.

ويشمل تعريف التفويض عدة مستويات ، فهناك تفويض النشاط ولكن تحت إشراف المدير ، وهو المسئول عنه في النهاية ، وهناك تفويض النشاط والسلطة للقيام بهذا النشاط ، أي يتحمل الشخص المفوَّض المسئولية ، ولكن هنا لابد من التوازن بين المنفعة والدعم والتحفيز من ناحية ، والتدخل والإهمال من ناحية أخرى.

الفوائد العشر للتفويض:

إن الذي سيعود على المدير ليس مجرد فائدة واحدة ، بل عشر فوائد قد تعود على المدير من جراء إتباع عملية التفويض ، وهذه العشر فوائد هي:

١ - إدارة الوقت:

عندما يقوم المدير بتفويض بعض المهام الملقاة على عاتقه إلى العاملين لديه ، فإنه بذلك يوفر لنفسه الوقت الذي كان سيقضيه في هذه المهام ، فيمْكِن للمدير استغلال أوقاته في مهام أخرى أكثر أهمية للمؤسسة.

٢ - زيادة الإنتاجية:

إذا ما استطعت أن توفر وقتك من خلال تفويض المسئوليات الأقل أهمية ، فإنك بذلك تستطيع أن تصرف جهدك وطاقتك في أداء المهام الأكثر أهمية للمؤسسة مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية المدير وبالتالي زيادة إنتاجية المؤسسة.

٣ - إشاعة جو من الثقة بين فريق العمل:

عندما يقوم المدير بتفويض بعض أعماله لأعضاء فريق العمل ، فإنه بذلك يبرهن لهم على ثقته فيهم وفي قدراتهم على إنجاز الأعمال ، مما يؤدي إلى ارتفاع تقديرهم للمدير وللعمل ولأنفسهم ، فيكون حافزًا لهم لإثبات هذه الثقة. وعندما ينجح مرءوسوك في حل المشكلات سيتعاظم لديهم الإحساس بالقدرة على الإنجاز والاعتماد على النفس.

٤ - تنمية مهارات فريق العمل:

إذا قام المدير بتفويض الأعمال إلى أعضاء فريق العمل، فإنه بذلك يساعدهم على تعلم مهارات جديدة وازدياد خبراتهم ، فالتفويض يُخْرِج الموظف من جو الكسل والرتابة والروتينية إلى جو من التحديات والتجارب التي تحَفّزه على استخراج أقصى إمكانياته في خدمة المؤسسة.

٥ - زيادة قبول العاملين للعمل وتقليل معدل الاستقالة:

يؤدي تفويض الأعمال إلى أعضاء فريق العمل إلى اكتسابهم مهارات ومعارف جديدة ، مما يساعدهم على تطوير أدائهم في العمل، وهذا يؤدي إلى شعورهم بالرضا عن أدائهم وعن المناخ الذي أدى إلى أدائهم بهذه الكفاءة ، مما يشعرهم بالانتماء لهذا العمل ، وعدم حاجتهم لتركه.

٦- زيادة التحفيز:

عندما يشعر أعضاء فريق العمل بثقة الإدارة فيهم عن طريق تفويضهم بمهام معينة ، ويجدون أمامهم الفرصة لتعلم مهارات جديدة ، وكذلك الفرصة للتقدم فإن ذلك يرفع مستوى الحافز لديهم ، فيشعرون برغبة في إعطاء المزيد ، مما يعود بالنفع على الإدارة والمؤسسة في شكل زيادة الإنتاجية.

٧- تحقيق سيطرة أكبر:

إن ممارسة التفويض بشكل ملائم مع المتابعة المستمرة من الإدارة سوف يمنحان الإدارة سلطة التركيز على النتائج ، مع القدرة على المساهمة عن طريق توجيه الشخص المفوَض إن طُلب ذلك ، فالتفويض يتيح للإدارة فرصة النظر للموقف من بعيد أو كما يسمونها (نظرة عين الطائر) ، التي تتيح النظرة الكلية لمستوى العمل ، مما يؤدي إلى تقييم أدق ، وسيطرة على مستوى الأداء أكبر.

٨- تقييم مستويات أعضاء فريق العمل:

تساعد عملية التفويض على تقييم مستويات أداء وإمكانيات أعضاء فريق العمل ، فمن خلال السيطرة الأكبر التي ذُكِرَتْ في العنصر السابق سيمكن للإدارة مشاهدة الموظفين وهم يعملون على مستويات مختلفة وفي مواضع متباينة ، حتى تستطيع تقييم مستواهم ليس على مستوى عملهم الروتيني العادي فقط ، بل على عدة مستويات وفي عدة أوضاع حتى يكون التقييم شاملًا ، مما يتيح للإدارة بعد ذلك القدرة على التخطيط لترقية الموظفين في مستويات أعلى بعد أن تم تجربتهم في مواضع للمسئولية ، تبرز مدى قدرتهم على الوفاء بمتطلباتها.

٩- تقليل التوتر:

هذه الفائدة تعود على المدير شخصيًا ، فالتفويض يجعل المدير غير مضطر لأن يتواجد في كل مكان ، وأن يقوم بنفسه بكل العمل ، مما سيؤدي إلى إتاحة الوقت له

لمتابعة مهام أخرى ، فيكون بذلك ناتج المهام التي أُنجزت مضاعف ، مما يشعر المدير بالإنجاز وعدم الضغط ، والسيطرة الكاملة على الموقف ، مما يؤدي في النهاية إلى شعور المدير بالاطمئنان ، وزوال التوتر.

١٠ - التقدم:

إن التفويض يؤدي إلى تنمية مهارات ومستويات أعضاء فريق العمل ، مما يؤدي إلى تقدم الموظفين على المستوى الوظيفي ، فكذلك بالنسبة للمدير ، فعندما يقوم المدير بالتفويض فإنه يهيئ لنفسه الوقت والجهد للقيام بأعمال أخرى أكثر أهمية ، وهذا من شأنه أن يفتح أمام المدير الباب على مصراعيه للتقدم وتسلق سلم النجاح للوصول إلى المركز المرموق الذي يستحقه.

والخلاصة أن قوة الإدارة الفعالة لا تُستمد من جهود المدير وحده ، ولكن تُستمد تلك الإدارة الفعالة من محصلة جهود كل أعضاء فريق العمل ، فناتج ما تؤديه المؤسسات هو مجموع جهود العاملين فيها من المدير حتى أصغر موظف ، ولكن على الرغم مما ذكرناه هذا فإن المحرك في إحداث هذا الناتج هو عقلها وباعث الإشارات لأطرافها لكي تعمل ، ألا وهو المدير.

فالمؤسسة تعمل في إطار فريق عمل يملك إمكانيات معينة تؤدي به نحو أهداف محددة، لكن ما جُعل المدير مديرًا إلا لكي يقود فريق العمل هذا باستخدام مهارات إدارية فاعلة تؤدي بهم في النهاية إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة.

ومن أهم هذه المهارات الإدارية ، مهارة التفويض، التي تشير إلى تكليف الموظفين بمهام معينة ليست ضمن مسئولياتهم الروتينية ، مما يعود بالنفع على الموظفين أنفسهم وعلى الإدارة المسئولة وعلى المؤسسة ككل في علاقة تبادل منافع تم صياغتها بعملية إدارية بسيطة ، ألا وهي عملية التفويض.

حطِّمْ القيود:

لابد أن يكون هناك قيود وعوائق تعيق كل مدير ناجح وهو في طريقه إلى القرار الفعال ، فهذا أمر لا مفر منه لبلوغ الأهداف الكبيرة ، فمن الطبيعي أن يكون هناك تحديات لابد من التغلب عليها ، ولكن كيف تكون متأكدًا من حل هذه المشكلات؟ لابد أن تعلم أن هناك نوعين من المشكلات: نوعًا لا يجب عليك أن تحله بنفسك ، ونوعًا آخر أنت وحدك الذي تستطيع أن تحله.

أولًا: مشكلات يُمكن أن يحلها غيرك:

وهذا النوع من المشكلات لابد وأن تُفوِّض أحد مرءوسيك ليحلها ، فلو كنت وحدك الذي تتولى حل جميع المشكلات فستجد أن جميع من في المؤسسة سيتوجه إليك إذا تعرض لأي مشكلة ، صغيرة كانت أو كبيرة ، وبهذا ستقضي جميع وقتك في حل المشكلات التي تَرِدُ على المؤسسة ، ولن يتبقى لك إلا القليل من الوقت من أجل أن تُمارس باقي مهامك كمدير ، فلن تجد وقتًا كافيًا من أجل التخطيط الإستراتيجي ، أو حتى للتفكير العام ، وسوف ينسحب بساط الوقت من تحت يديك في حل الأزمات المشتعلة.

وهناك سبب آخر يُحتِّم عليك أن تعتمد على غيرك في حل المشكلات وهو أن تعطي لمرءوسيك الحق في التدريب النافع في مجال حل المشكلات ، فقد فشل كثيرٌ من المديرين ؛ لأنهم أصبحوا هم الوحيدين المسئولين في مؤسساتهم عن حل المشكلات ، ثم جاء الوقت الذي احتاجت فيه المؤسسة إلى هذا المدير لحل مشكلة ولكنه لم يكن موجودًا. فعند وجود مثل هذا المدير تجد المرءوسين يؤجلون حل المشكلات ، حيث أنه ليس هناك متسع من الوقت لحلها ، أو يأتون بحلول سيئة نظرًا لضعف تدريبهم.

فالمدير الناجح هو الذي يعلم الأمور التي يُمكن أن تُفَوَّض فيُفوِّضها ، فإذا قام المدير بتفويض مرءوسيه في حل المشكلات ثم تمكَّن هؤلاء المرءوسين من حلها ،

سيتعاظم لديهم الإحساس بالقدرة على الإنجاز والاعتماد على النفس ، وكل ذلك من شأنه أن يُحسِّن من الأداء العام للمؤسسة في المستقبل.

فإذا قام المدير بحلِّ جميع المشكلات فسوف يحرم مرءوسيه من كل هذه المزايا ، كما أنه ليس المقصود من عملية التفويض أن يجلس المدير واضعًا رأسه على كفيه مبتسمًا أمام كل المشكلات التي تواجه مرءوسيه ، بل يجب عليه أن يساعد مرءوسيه في حل مشكلاتهم بأفكاره ومقترحاته إذا استشاروه ، ويحاول بقدر الإمكان أن يُيسر لهم حل تلك المشكلات ، فإذا كان القائد هو آخر من يلجأ إليه الآخرون لحل المشكلات ، فإنه بذلك يُساعد المؤسسة على النمو والازدهار.

ثانيًا: المشكلات التي لا يستطيع غيرك أن يحلها:

وهناك نوع آخر من المشكلات لا يستطيع أحد أن يحلها غيرك ، وفي هذا النوع لابد وأن تحل فيها المشكلات بنفسك ، أيًّا كان المستوى الذي تعمل فيه.

فيجب على الرئيس التنفيذي أن يقوم بحل المشكلات وعليه أن يدرسها ويحللها ، ثم يطلب من الآخرين الاستفادة من خبراتهم ويقلل من حجم المشكلة حتى يسهل التعامل معها وصولًا في النهاية إلى تكوين هيئة أو هيكل لمعالجة المشكلات ، وإليك بعض الحالات التي يجب عليك فيها أن تتولى حلها:

١ - المشكلات المتعلقة بالقيادة في مؤسستك.

٢ - أن تكون الوحيد ذا الخبرة أو المعرفة اللازمة لحل المشكلة.

٣- وجود موقف طارئ.

٤ - أن يقع مرءوسوك في مأزق لا يستطيعون الخروج منه.

وخلاصة القول أن فالمدير الناجح هو الذي يستطيع أن يحل المشكلات التي تتعرض المؤسسة - سواء بنفسه أو بتفويض غيره - ويتخذ القرار الفعال.

خطوات على طريق التفويض:

الإدارة هي جهد قيادي يهدف إلى دمج جهود الموظفين مع استغلال كامل للموارد المتاحة من أجل تحقيق الأهداف ، لذا يجب أن يسعى المدير إلى تطوير ذاته وزيادة خبرته بالمفاهيم الإدارية ، ويعمل على الموازنة بين العمل والعاملين ، ومن الأمور المهمة التي يجب أن يجيدها هي عملية التفويض ، ومتى يجب أن يفوض ومن يفوض فهو يحتاج تخطيطًا لعملية التفويض.

ومما هو معروف عن الإدارة أنها عملية مرحلية يعمل من خلالها الأفراد والمجموعات من أجل إنجاز الأهداف التنظيمية ، وذلك من خلال وظائف الإدارة الأساسية وهي (التخطيط ، والتنظيم ، والتحفيز والسيطرة) ، والتفويض الجيد هو الذي يستخدم هذه الوظائف معًا. فالتفويض هو الأداة الإدارية الأولى والأكثر أهمية ، ولهذا يعد نقص القدرة على التفويض بشكل جيد السبب الرئيسي لفشل الإدارة.

خطوات نحو تفويض فعال:

١ - اجعل التفويض منهجًا ثابتًا:

لابد لأية إدارة فاعلة أن تحرص على جعل المهام المفوَضة جزءًا من اتجاه أو إطار عام للمؤسسة ، يهدف إلى تفويض الأنشطة إلى الموظفين ، بما يؤدي إلى تحقيق المنفعة للمؤسسة من خلال إنجاز أهدافها الإنتاجية ، وتحقيق المنفعة للموظفين من خلال تنمية مهاراتهم.

فلا تكون المهام المفوَضة حادثًا عارضًا للموظفين ، بل هو منهج ثابت للإدارة ، يهدف إلى تحقيق الفوائد الناجمة عن عملية التفويض بالنسبة للأفراد والمؤسسة.

وفي إطار جعل التفويض منهجًا ثابتًا داخل المؤسسة ، لابد للإدارة من إعداد قوائم بأسماء العاملين الذين ترغب في التفويض إليهم ، وتسجيل نقاط القوة والضعف فيهم.

٢ - تحديد المهمة التي ستخضع للتفويض:

فهناك مهام لا تقبل إلا التفويض ، وهناك مهام لا يمكن تفويضها ، وهناك مهام في منطقة الوسط ، تتحدد بناء على رؤية الإدارة.

وهذه المهام التي في منطقة الوسط ، يمكن تحديد هل هي أَهْلٌ للتفويض أم لا عن طريق طرح سؤال مفاده: « ما هي الفائدة المرجوة من عملية التفويض هذه بالنسبة: للإدارة - للشخص الذي سيُفوَض - لفريق العمل - للمؤسسة - للعملاء؟ ».

ومن ناحية أخرى، يتم تقييم المشكلات المحتملة:

- ما الذي سيحدث إذا لم تَسِر الأمور على ما يرام؟
- ما هو أسوأ وضع سيمر به الفريق أو المؤسسة أو العملاء؟
- ما هو التأثير السلبي الذي قد يحدثه هذا على الموظف؟
- ما هو حجم الدعم الذي ستقدمه الإدارة؟

ولابد من القيام بتفويض المهام كاملة ، وليس بأجزاء منها ، فعندما يتم التفويض بالمهمة كاملة ، فإن هذا يزيد من رضا الموظف المفوَض ، ويؤدي إلى تطوره ، كما يساعده على أن يفهم الوظيفة فهمًا كاملًا.

ولابد من التدقيق أثناء تحديد المهمة التي ستخضع للتفويض على تحديد إطارًا زمنيًا للمهمة المفوَضة.

٣ - تحديد الشخص الذي سيُفوَض:

إن سر النجاح لا يكمن في قيامك بعملك ، لكن في معرفة الشخص المناسب للقيام به ، ويتم تحديد الشخص الذي ستُفوض إليه المهمة بناء على النقطتين السابقتين ، فعند توافر القوائم التي تظهر مواطن القوة والضعف في كل موظف ، ومع توافر التحديد الكامل للمهمة من حيث نوعيتها ونتائجها المتوقعة وإطارها الزمني الذي يجب أن يُلتزم به ، يتم التوفيق بين مهارات الأفراد والمهام المطلوبة بشروطها ، بحيث في النهاية يتم تحديد الشخص المناسب لهذه المهمة.

٤ - شرح المهمة للشخص المفوَض:

هذه الخطوة في غاية الأهمية ، حيث على أساسها ستُبْنَي النتائج المتحققة من هذه المهمة ، فمن خلالها إما أن يستوعب الموظف جميع أبعاد المهمة المفوَضة إليه ، بحيث يكون قادرًا على إنجازها ، وإما أن يقوم الموظف بالمهمة وهو كالسائر في الظلام لا يتبين خطاه. لذا فالإدارة الواعية هي التي تنفق الوقت الكافي في هذه الخطوة لمناقشة المهمة بالتفصيل.

وتشمل هذه الخطوة عدة عناصر ؛ ففي البداية عليك أن توضح له ماهية المهمة المفوَضة إليه ، والتنبيه على النقاط الأساسية في المهمة ، ثم عليك أن توضح له أسباب أهمية هذه المهمة ، ومكانها في خطة سير المشروع ، ثم طرح النتائج المتوقعة من الموظف خلال هذه المهمة ، وشكل الناتج النهائي المطلوب ، والمعايير التي ستُستخدم لتقييم مدى نجاح المهمة ، ثم بعد ذلك لابد من الحرص على التأكد من فهم الموظف للصورة كاملة.

٥ - منح الموظف السلطة اللازمة:

عند تفويض الموظف ، لابد من توفير الدعم الكامل من الإدارة ، وتوفير الصلاحيات التي تعين الموظف على أداء المهمة المفوَضة إليه ، فإذا كان النشاط المفوَض يستلزم العمل مع الأقسام الأخرى ، فلابد من التأكد من معرفة الأشخاص المعنيين في هذه الأقسام بما يحدث وأسبابه وصاحب السلطة في القيام به.

ومن ضمن السلطات التي تمنح للموظف المفوَض هي تفويضه في تحديد الوسائل المطلوبة لإنجاز المهمة ، فتحديد الأسلوب المتبع في إنجاز المهمة من اختصاصات الشخص المفوَض ، فلا تقوم به الإدارة.

وتجدر الإشارة إلى أن توفير السلطة اللازمة للموظف المفوَض لا تعني أن المدير معفي من المسئولية ، فالمهام تفوَض ولكن المسئولية لا تفوَض.

٦- توفير الموارد التي سيحتاجها الموظف:

عندما تقوم الإدارة بتفويض عمل ما ، فلابد لها من أن تحرص على أن توفر الدعم الكامل للموظف المفوَض إليه هذا العمل ، فلابد من تحديد الموارد التي سيحتاجها الموظف لإتمام المهمة ، ويكون هذا التحديد من خلال الإدارة أو الموظف ، ثم العمل على توفير هذه الموارد من مال أو تدريب أو أفراد أو نحو ذلك.

٧- وضع نظام للمتابعة:

بعد نقل المهمة للموظف ، وتحديد معايير نجاح المهمة ، وتوفير السلطة والموارد اللازمة ، لابد من وضع نظام متفق عليه لكي تستطيع الإدارة متابعة سير العمل في المهمة المعنية.

لذا لابد من تسجيل الخطة التي وضعها الموظف المفوَض كتابة ، ولابد من وضع نظام للاتصال وتقديم التقارير ، حتى يتسنى للإدارة متابعة المهمة خطوةً خطوةً.

أهم خطوات التفويض ... المتابعة:

تعد المتابعة هي مفتاح النجاح في عملية التفويض ، وتستند هذه الخطوة على الخطوات السابقة ، لأنه إذا تم شرح المهمة للموظف بالتفصيل ، وتم تحديد معايير للنجاح ، والاتفاق على نظام للمتابعة ، سيكون حينها المتابعة عملًا ممنهجًا سهلًا لا عشوائيًّا ارتجاليًّا ، وإليك أهم النقاط التي يجب مراعاتها في مسألة المتابعة:

١- احرص على تناسب طريقة المتابعة مع الموظف المكلف.

٢- احرص على استخدام نظام مكتوب أو مبرمج على الكمبيوتر لمتابعة مستوى الأداء في المهام المفوَضة إلى الموظفين.

٣- احرص على فتح قنوات اتصال بينك وبين الموظفين ، مما يتيح لك المتابعة المستمرة ، ويتيح لهم الفرصة للاستعانة بك عند الحاجة.

٤- متابعة ما اتفقت عليه مع الموظفين ، فإن تأخر مثلًا أحدهم في تقديم التقرير الدوري عن عمله ، فلابد لك من معرفة سبب هذا التأخير.

٥- احرص على مكافأة الموظفين الذين يلتزمون بجدول سير العمل ، ولا تنتظر حتى نهاية المهمة لتكافئهم.

٦- احرص على لفت انتباه الذين لا يسيرون حسب الجدول المتفق عليه ، وإن رأيت أن التفويض يسير في الطريق الخطأ ، فلا ضير في أن تعيد عملية التفويض ، وتفوض المهمة لشخص آخر ، ففي النهاية مصلحة المؤسسة مقدمة.

الفصل الخامس

عوامل النجاح في العمل المؤسسي

إن مجرد ممارسة العمل من خلال مجلس إدارة ، أو من خلال جمعية ومؤسسة خيرية لا ينقل العمل من كونه عملًا فرديًا إلى عمل مؤسسي فكثير من المنظمات والجمعيات الخيرية الإسلامية التي لها لوائح وأنظمة ، ومجالس إدارة وجمعيات عمومية - إنما تمارس العمل الفردي فالمنظمة أو الجمعية لا تعني إلا فلانًا من الناس فهو صاحب القرار.

وحتى يؤتي العمل المؤسسي ثماره المرجوة ، وحتى يُجنب آثار العمل الفردي كان لابد له من مقومات تسهم في إنجاحه ، ومن أهم هذه المقومات:

١ - صدور القرارات عن مجالس الإدارة ، أو اللجان ذات الصلاحية ، حرصًا على خروجها من أدنى مستوى ممكن ، لتكون أقرب إلى الواقعية وقابلية التنفيذ ، ولا يجوز أن يكون المصدر هو الفرد أو المدير فإنه يستمد صلاحياته - هو أيضًا - من المجالس ، لا العكس ، ويجب أن تملك المجالس واللجان صلاحية مراجعة قرارات القادة ونقضها.

٢ - أن تكون لغة الحوار هي اللغة السائدة ، وأن يكون التنازل عن الرأي الشخصي حين يعارض رأي المجموعة أسلوب العاملين بما فيهم القادة ، أما حين يتمسك الفرد برأيه بحجة اقتناعه به فسوف يفقد العمل المؤسسي قيمته.

٣ - التركيز في جداول الأعمال على المنطلقات والأسس ، وعلى الخطوط العامة ، دون المسائل الإجرائية ، أو تلك التي يكثر الجدل والخلاف حولها ، أو المسائل الإجرائية التي تحتاج لمجرد قرارات إدارية بحتة فهذه يجب أن تُتْرَك للأفراد.

٤- وجود أرضية ومنطلقات مشتركة لدى العاملين ، ومن ثم فلابد للمؤسسات والجمعيات الإسلامية من تحديد ثوابت ومنطلقات أساس في عملها تكون بمثابة إطار مرجعي للعاملين في هذه القطاعات ، وتشكل أصولُ أهل السنة والجماعة أهم هذه القواعد والأسس.

ثم تكون هناك بعد ذلك منطلقات ، ومعالم عامة توجه خط سير العمل تتناسب مع المرحلة والظروف التي تعيشها المؤسسة ، كل ذلك يجب أن يمثل الإطار الذي ينطلق منه الجميع. أما حين لا تحسم هذه القضايا ، أو حين تختلف المنطلقات فقد لا ينجح العمل المؤسسي في أداء رسالته.

٥- الاعتدال في النظرة للأشخاص إذ تسيطر على كثير من مجتمعات المسلمين نظرة للأفراد مبالَغٌ فيها ، وقد تصل الصورة إلى حد الغلو لدى بعض الفئات المنحرفة ، وحتى أهل السنة الذين سلموا من الغلو وتقديس الأشخاص قد لا يسلم بعضهم من إعطاء هالة لبعض الأشخاص تترك أثرها في مدى استعداد هؤلاء لمناقشة رأيهم ، أو احتمال رفضه مع بقاء الاحترام والتقدير الشخصي فحين يوجد أمثال هؤلاء في ميادين العمل ، فقد يشكلون ضغطًا وتوجيهًا غير مباشر للآراء.

٦- توفُّر القناعة الكافية بهذا الأسلوب من العمل بإدراك ضرورته ، وخاصة في زمن القوة ، وبمعرفة مزاياه وثمراته ، وفهم مقومات نجاحه للوصول به إلى المستوى المطلوب.

٧- أن تكون مجالس الإدارة أو اللجان غير محصورة في بيئة واحدة محكومة بأطر تنشئة وتربية وتفكير محددة مما يؤثر على طبيعة اتخاذ القرار ، فوجود أفراد من بيئات مختلفة ضمن هذه المجالس يُثْرِي العمل المؤسسي بتوسيع أنماط التفكير وتعديد طرق التنفيذ.

٨- التسامي عن الخلافات الشخصية ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية ، وهـذا يتم بتحسين الاتصال والتواصل بين أفراد المؤسسة بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين سائر العاملين في الحقل الإسلامي.

وهذا أساس قوي للنجاح ففي استفتاء لعدد من القياديين الناجحين اتضح أن الصفة المشتركة بينهم هي القدرة على التعامل مع الآخرين ، ولن يتم ذلك لأحد ما لم تتربَّ أنفسنا على العدل والإنصاف ، ومعرفة ما لدى الآخرين من حق ، ومحاولة فهم نفسياتهم من خلال نظرتهم هم لأنفسهم ، لا من خلال نظرتنا نحن.

٩- إتقان التخطيط ، وتحديد الأهداف لتنفيذها ، وتوزيع الأدوار ، وهذا يتطلب مستوى جيدًا في إعداد القادة والمسؤولين ، وتدريب العاملين مع الاستفادة من كل الإمكانات ، وتوظيف جميع الطاقات ، بعد التعرف عليها جيدًا.

ولضبط الخطط ، وإتقان تنفيذها ، وبلوغ الأهداف ، يراعى الآتي:

أ - الأناة في التخطيط ، والحماسة في التنفيذ:

فالأول: لمراعاة القدرات والإمكانات ، ومعرفة التحديات وحسن تقدير العواقب ، وتحاشي مخاطر السرعة.

والثاني: لاستباق الخيرات ، وكسب الزمان ، واغتنام الهمة ، ومبادرة العزيمة.

ب- أهمية قيام المؤسسات بأداء أعمالها بأساليب علمية حكيمة تكفل استمرارها وأداءها لعملها على الوجه المطلوب ، وحتى لا تتعرض لكيد الكائدين وأساليب المغرضين ، ولا ينبغي أن يكون أهل النفاق أكثر حنكة منا فكم نالوا أهدافهم من جمعياتهم وأعمالهم حتى بلغوا مناهم.

متطلبات العمل المؤسسي الناجح:

١ - رؤية واضحة لما نريد أن نكوِّن من (عمل إغاثي ، تربوي ، تصحيحي ، ...) ، على أن تكون هذه الرؤية (الهدف الكبير) مرتفعة المستوى وفي الوقت نفسه ممكنة التحقيق.

٢ - بيئة متقبلة للعمل الإداري المؤسسي (تشمل: القيادة ، الجهاز التنفيذي (محتسبين أو موظفين) ، الأجهزة المساندة ، ....). كما ينبغي أن يكون قبولهم لمبدأ الإدارة قبولًا حقيقيًا لا مجرد القناعة النظرية دون التطبيق.

٣ - موارد مناسبة وهنا للإدارة دور كبير للإدارة (في ظل نقص أو شحِّ الموارد) في تحديد الأولويات ، وتوجيه المتاح من الموارد حسب الأولويات.

مهارات القيادة و صفات القائد:

لا تصلح التجمعات البشرية ولا تنتظم من غير قيادة حكيمة تسعى في مصالح تابعيها جلبًا للخير والمكارم ودفعًا للشر والرذائل ، من غير استئثار أو ظلم أو إهمال. فلابد للمجتمعات على اختلافها من قيادة توجهها ، وتتولى التنظيم والتنسيق بين جميع فئات المجتمع ومناشطه. وهذه القيادة تصبغ المجتمع بوجهتها وتضفي عليه طابعها المميز ، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ومازال المجتمع الإسلامي مجبولًا على الخير سليم الفطرة إلى حد كبير ، وأزمة المجتمعات الإسلامية بالدرجة الأولى هي أزمة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فينبغي إثارة الكامن وتحريك الساكن في النفوس لاستمرار الجهد والبذل في التدريب والتعليم والبحث والممارسة والتطبيق حتى نحقق القائد الناجح في أنفسنا أولًا ثم فيمن نتولى أمره من ولد وصاحب ومتربٍ حتى نتسنم ذروة القيادة في كل مكان يمكن أن تخدم به الدعوة إلى الله -.

تعريف القيادة: هي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة. فهي إذن مسؤولية تجاه المجموعة الـمَقُودة للوصول إلى الأهداف المرسومة.

تعريف آخر: هي عملية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد وتنسيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة.

القائد: هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة.

أهمية القيادة: تكمن أهمية القيادة في:

* أنها حلقة الوصول بين العاملين وبين خطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية.
* أنها البوتقة التي تنصهر داخلها كافة المفاهيم والاستراتيجيات والسياسات.
* تدعيم القوى الايجابية في المؤسسة وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان.
* السيطرة على مشكلات العمل وحلها ، وحسم الخلافات.
* تنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم أهم مورد للمؤسسة.
* أن الأفراد يتخذون من القائد قدوة لهم.
* مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المؤسسة.
* تسهل للمؤسسة تحقيق الأهداف المرسومة.

متطلبات القيادة وعناصرها:

متطلبات القيادة هي:

١ - التأثير: القدرة على إحداث تغيير ما أو إيجاد قناعة ما.

٢ - النفوذ: القدرة على إحداث أمر أو منعه ، وهو مرتبط بالقدرات الذاتية وليس بالمركز الوظيفي.

٣- السلطة القانونية: وهي الحق المعطى للقائد في أن يتصرف ويطاع.

وعليه فعناصر القيادة هي:

١- وجود مجموعة من الأفراد.

٢- الاتفاق على أهداف للمجموعة تسعى للوصول إليها.

٣- وجود قائدٍ من المجموعة ذي تأثير وفكر إداري وقرار صائب وقدرة على التأثير الإيجابي في سلوك المجموعة.

الفرق بين القيادة والإدارة:

١- الحديث عن القيادة قديم قدم التاريخ ، بينما الحديث عن الإدارة لم يبدأ إلا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر ومع ذلك فالقيادة فرع من علم الإدارة.

٢- تركز الإدارة على أربع عمليات رئيسية هي: التخطيط ، التنظيم ، التوجيه والإشراف ، الرقابة. بينما تركز القيادة على ثلاث عمليات رئيسة هي: تحديد الاتجاه والرؤية ، حشد القوى تحت هذه الرؤية ، التحفيز وشحذ الهمم.

٣- القيادة تركز على العاطفة بينما الإدارة تركز على المنطق.

٤- تهتم القيادة بالكليات (اختيار العمل الصحيح) ، بينما تهتم الإدارة بالجزئيات والتفاصيل (اختيار الطريقة الصحيحة للعمل).

٥- يشتركان في تحديد الهدف وخلق الجو المناسب لتحقيقه ، ثم التأكد من إنجاز المطلوب وفق معايير وأسس معينة.

اكتشاف العناصر القيادية:

تمر هذه العملية بست مراحل أساسية هي:

١ - **مرحلة التنقيب:** تحديد مجموعة من الأشخاص ودراسة واقعهم من كافة النواحي.

٢ - **مرحلة التجريب:** وهي اختبار وتمحيص المجموعة المختارة في المرحلة السابقة ؛ بحيث تكون تحت المراقبة والملاحظة من خلال الممارسات اليومية والمواقف المختلفة ومن خلال اختبار القدرات الإنسانية والذهنية والفنية لديهم.

٣ - **مرحلة التقييم:** تقيم فيها المجموعة بناء على معايير محددة سابقًا ، حيث يكتشف فيها جوانب القصور والتميز والتفاوت في القدرات.

٤ - **مرحلة التأهيل:** يتضح مما سبق جوانب القصور والضعف في الشخصيات ، وبناء عليه تحدد الاحتياجات التدريبية حسبما تقتضيه الحاجة العملية ويختار لهذه البرامج المدربون ذوي الخبرة والتجربة والإبداع..

٥ - **مرحلة التكليف:** بعد التدريب والتأهيل يختار مجموعة منهم في مواقع قيادية متفاوتة المستوى والأهمية لفترات معينة لنضع الجميع على محك التجربة.

٦ - **مرحلة التمكين:** بعد أن تأخذ هذه العناصر فرصتها من حيث الممارسة والتجربة تتضح المعالم الأساسية للشخصية القيادية لكل واحد منهم ثم تفوض لهم المهام حسب قابليتهم لها ومناسبتها لهم.

منهجية إعداد وصناعة القادة:

١ - أن يكون هذا الأمر من إستراتيجية المنظمة وأهدافها الرئيسة.

٢ - اعتماد برامج ومناسبات خاصة لتدريب القادة وتعليم القيادة.

٣ - توفير المناهج القيادية اللازمة.

٤- تشجيع النقاش والحوار من خلال مؤتمرات قيادية تعقد خصيصًا لهذا الأمر.

٥- إتاحة الفرصة للمشاركة في المواقع القيادية وتحمل المسؤولية والشعور بها عمليًا.

٦- تطعيم القيادة بالعناصر الواعدة الجديرة.

٧- الصبر على القائد اليافع فإن المعاناة اليومية ونظرية التراكم كفيلتان بإكمال الصناعة وتحسين الصياغة.

٨- إلزام جميع المستويات القيادية بتحديد البديل المؤهل.

من فنون القيادة:

١- فن إصدار الأوامر:

* هل الأمر ضروري؟ وهل تملك حق إصداره (صلاحيات) لهؤلاء الأشخاص (إشراف).

* الغاية من الأمر سياسة الرجال والاستفادة من قدراتهم ، وليست الغاية منه استعراضية أو تعسفية.

* عيّن الشخص المسؤول بعد إصدار الأمر مباشرة ، وحدّد الوقت المتاح ، وحدد المساعدين والموارد.

* ليكن أمرك واضحًا ، كاملًا ، موجزًا ، دقيقًا ، وكن واثقًا من نفسك عند إصداره.

٢- فن الاتصال:

* من أهم مهارات الاتصال: الإنصات حيث يعد الإصغاء للموظفين وإعلامهم بما يدور أفضل الطرق لإغلاق فجوة الالتزام ولجعلهم يشعرون بالانتماء ولقطع الطريق على الشائعات.

* تضمنت إحدى الدراسات الحديثة قواعد للاتصال الناجح أدرجَتْها تحت الكلمة الإنجليزية (Human Touch) أي اللمسة الإنسانية ، على النحو التالي:

* استَمِعْ إليه. H: Hear Him
* احترِمْ شعوره. U: Understand his feeling
* حرِّكْ رغبته. M: Motivate his desire
* قدِّرْ مجهوده. A: Appreciate his efforts
* مدّهُ بالأخبار. N: News Him
* درِّبْه. T: Train Him
* أرْشِدْه. O: Open his eyes
* تفَهَّمْ تفَرُّدَه. U: Understand his uniqueness
* اتصِلْ به. C: Contact Him.
* أكْرِمْه. H: Honour Him

٣- فن التأنيب:

* أعط الملاحظة الضرورية دون تأخير، ولتكن بنغمة هادئة ورزينة.

* أنِّب ولكن بعد تحري الحقيقة كاملة بملابستها، وتجنب إثارة الجروح السابقة.

* التأنيب الذي لا يتناسب مع الخطأ يعطي نتيجة عكسية.

* اسأل المخطئ: ما الواجب عليه فعله لتجنب هذا الخطأ مستقبلا؟ وتوصل معه لحلول عملية.

٤ - فن معالجة التذمرات:

* تجنب الأوضاع التي تخلق المشكلات.

* استقبل الشاكي بالترحاب واستمع إليه ولا ترفض الشكوى مباشرة، ثم استمع إلى وجهة النظر الأخرى.

* إذا قررت فعل شيء فافعله ، وإلا وضح للشاكي أسباب حفظ شكواه.

٥ - فن المكافأة والتشجيع:

* اثْنِ على الأعمال الناجحة ، واعترف بإنجازات الأفراد ، وشجِّعْ معاونيك دومًا.

* عاملهم كخبراء فيما يتقنونه، وتقبل أفكارهم التجديدية.

* لا بد من توطيد (ثقافة الإشادة) داخل مؤسستك.

* كلف المتميزين بأعمال أهم ومسؤوليات أعلى.

* تذكر أنه كم من عبقريات رائعة تحطمت لأنها لم تجد في اللحظة الملائمة رئيسًا صالحًا يُثْنِي بعدل ، ويشجع بتعقل ، ويهتم بطريقة تُذْكي نار الحماسة.

٦ - فن المراقبة:

* إن الأمر شيء واحد ، ولكن التنفيذ كل شيء ، ولا تظهر صفات القائد ومقدرته إلا عند مراقبة التنفيذ.

* على القائد أن يعترف بالأعمال الحسنة ، وعليه أن لا يتردد في توجيه الانتباه نحو الأخطاء.

* إن الاحتكاك مع الحقيقة بكل محاسنها ومساوئها يعطي القائد فكرة صحيحة أفضل من مئات التقارير.

٧- فن المعاقبة:

* لتكن العقوبة متناسبة مع الذنب والمذنب والأحوال المحيطة.

* لا تجمع المعاقبين في عمل واحد ، فالاجتماع يولد القوة ، وقوة الشر هدامة.

* لا تعاقب الرئيس أمام مرؤوسيه حتى لا ينهار مبدأ السلطة وتتحطم سلسلة القيادة.

* لا تناقش مشاغبًا أمام الآخرين.

* من العقوبة تغيير نوع العمل ، اللوم ، ترك استثارة المعاقب.. الخ.

٨- فن التعاون مع القادة الآخرين:

* تذكر أن غاية العمل ليست لخدمة أشخاص أو أغراض تافهة وإنما لخدمة مثل عليا يتقاسم الجميع متاعب تحقيقها.

* لا بد من وجود رغبة كبيرة في التفاهم المشترك.

* ليكن نقدك لغيرك من القادة لبقًا في لفظه بَنَّاءً في غايته.

* لا يكن همك مراقبة أخطاء الآخرين فسوف يضيع عملك.

* لا تترك مجالًا لتفاقم سوء التفاهم على دقائق يسيرة ما دامت الفكرة العامة مشتركة.

صفات القائد ومهاراته:

١- خصائص ذاتية (فطرية): كالتفكير والتخطيط والإبداع والقدرة على التصور.

٢- مهارات إنسانية (اجتماعية): كالعلاقات والاتصال والتحفيز.

٣- مهارات فنية (تخصصية): كحل المشكلات واتخاذ القرارات.

صفات القادة الملتزمين بالمبادئ: كما يراها (ستيفن كوفي) في كتابه (القيادة على ضوء المبادئ):

- **أنهم يتعلمون باستمرار**: القراءة، التدريب، الدورات، الاستماع.
- **أنهم يسارعون إلى تقديم الخدمات**: ينظرون إلى الحياة كرسالة ومهمة لا كمهنة ، إنهم يشعرون بالحمل الثقيل وبالمسؤولية.
- **أنهم يشعون طاقة إيجابية**: فالقائد مبتهج دمث سعيد نشيط مشرق الوجه باسم الثغر طلق المُحَيَّا ، تقاسيم وجهه هادئة ، لا يعرف العبوس والتقطيب إلا في موضعهما ، متفائل إيجابي. وتمثل طاقتهم شحنة للضعيف ونزعًا لسلبية القوي.
- **أنهم يثِقُون بالآخرين**: لا يبالغ القائد في رد الفعل تجاه التصرفات السلبية أو الضعف الإنساني ، ويعلمون أن هناك فرقًا كبيرًا بين الإمكانات والسلوك ، فلدى الناس إمكانات غير مرئية للتصحيح واتخاذ المسار السليم.
- **أنهم يعيشون حياة متوازنة**: فهم نشيطون اجتماعيًا ، ومتميزون ثقافيًا ، ويتمتعون بصحة نفسية وجسدية طيبة ، ويشعرون بقيمة أنفسهم ولا يقعون أسرى للألقاب والممتلكات ، وهم أبعد ما يكونون عن المبالغة وعن تقسيم الأشياء إلى نقيضين ، ويفرحون بإنجازات الآخرين ، وإذا ما أخفقوا في عمل رأوا هذا الإخفاق بداية النجاح.
- **أنهم يرون الحياة كمغامرة**: ينبع الأمان لديهم من الداخل وليس من الخارج ولذا فهم سباقون للمبادرة تواقون للإبداع ويرون أحداث الحياة ولقاء الناس كأفضل فرصة للاستكشاف وكسب الخبرات الجديدة ؛ إنهم رواد الحياة الغنية الثرية بالخبرات الجديدة.

- **أنهم متكاملون مع غيرهم:** يتكاملون مع غيرهم ويحسنون أي وضع يدخلون فيه ، ويعملون مع الآخرين بروح الفريق لسد النقص والاستفادة من الميزات ، ولا يترددون في إيكال الأعمال إلى غيرهم بسبب مواطن القوة لديهم.
- **أنهم يدربون أنفسهم على تجديد الذات:** يدربون أنفسهم على ممارسة الأبعاد الأربعة للشخصية الإنسانية: البدنية والعقلية والانفعالية والروحية. فهم يمارسون الرياضة والقراءة والكتابة والتفكير، ويتحلون بالصبر وكظم الغيظ ويتدربون على فن الاستماع للآخرين مع المشاركة الوجدانية ، ومن الناحية الروحية يصلون ويصومون ويتصدقون ويتأملون في ملكوت الله ويقرءون القرآن ويتدارسون الدين. ولا يوجد وقت في يومهم أكثر عطاء من الوقت الذي يخصصونه للتدرب على الأبعاد الأربعة للشخصية الإنسانية ، ومَن شُغل بالنشاطات اليومية عنها كان كمن شغل بقيادة السيارة عن ملء خزانها بالوقود.

أما العادات السبع للقادة الإداريين كما يراها (ستيفن كوفي) في كتابه الشهير فهي:

- **كن مختارًا لاستجابتك:** وهذه الخصلة تتصل بمدى معرفة الذات ومعرفة الدوافع والميول والقدرات ، فلا تجعل لأي شيء أو أي أحد سيطرة عليك ، كن فاعلًا لا مفعولًا به ، مؤثرًا بالدرجة الأولى لا متأثرًا دومًا ، ولا تتهرب من المسؤولية أبدًا ، وهذا سيعطيك درجة من الحرية ، وكلما مارسْتَ هذه الحرية أصبحْتَ مختارًا بهدوء لردود أفعالك وتكون ممسكًا بزمام الاستجابة بناء على قيمك ومبادئك.

- **لتكن غايتك واضحة حينما تبدأ بعمل ما:** يعني ابدأ ونظرك على الغاية ، فتحتاج إلى إطلاق الخيال ليحلّق بعيدًا عن أسر الماضي وسجن الخبرة وضيق الذاكرة.
- **اجعل أهمية الأشياء بحسب أولويتها:** وهذه مرتبطة بالقدرة على ممارسة الإدارة وضبط الإرادة فلا تجعل تيار الحياة يسيرك كيفما سار ، بل اضبط أمورك وركز اهتمامك على ما له قيمة وأهمية وإن لم يكن أمرًا مُلِحًّا الآن ، ومثل هؤلاء يكون لهم أدوار بارزة وقوية في حياتهم.
- **فكِّرْ على أساس الطرفين الرابحين:** أن تؤمن أن نجاح شخصٍ ما لا يعني فشل الآخر ، وتحاول قدر الإمكان حل المشكلات بما يفيد الجميع ، وهذه الخصلة ترتبط بعقلية ثرية واسعة الأفق عظيمة المدارك تتبع عقلية الوفرة لا عقلية الشح والندرة.
- **اسْعَ أولًا لأنْ تَفْهَم ، ثم اسْعَ إلى أنْ تُفْهَم:** وترتبط هذه الخصلة باحترام الرأي الآخر ، فمن الخطأ أن يكون استماعك لأجل الجواب والرد بل لأجل الفهم والمشاركة الوجدانية.
- **اجعل العمل شراكة مع الآخرين:** فنحن يكمل بعضنا بعضًا نظرًا للاختلافات والفروق بيننا ، وموقف المشاركة هذا هو الموقف الرابح للطرفين ، لا موقف الرابح والخاسر.
- **اشحذ قدراتك:** ويُقْصَد بها التحسين المستمر والولادة المتجددة وألا يبقى الفرد منا في مكانه بلا تقدم لأنه سوف يتأخر حتمًا.

ويرى ج. كورتوا في كتابه (لمحات في فن القادة) ١٧ صفة للقائد هي:

(الهدوء وضبط النفس. معرفة الرجال. الإيمان بالمهمة. الشعور بالسلطة. البداهة والمبادرة وأخذ القرار. الانضباط. الفعالية. التواضع. الواقعية. الدماثة

والعطف. طيبة القلب. الحزم. العدل. احترام الكائن البشري. إعطاء المثل. المعرفة. التنبؤ).

ولكل واحدة من هذه الصفات أمثلة شاهدة من حياة القادة عبر التاريخ ؛ وتكفينا السيرة العطرة الشريفة لنبينا محمد ص ففيها ما يُتَّخذ مثالًا واضحًا على هذه الصفات الكريمة دون اضطرار لِلَيِّ أعناق النصوص أو اعتساف العبر من القصص دون جلاء في الدلالة.

واجبات القائد:

١ - اتخاذ الاحتياطات اللازمة لأمن الأفراد والعمل.

٢ - تقسيم العمل بحيث يتناسب مع قدرات العاملين ويحقق الأهداف المرسومة.

٣ - تطهير الأفراد من عناصر الفتنة والتخذيل.

٤ - العدل بين الأفراد في المعاملة، وإسداء النصح لهم دومًا.

٥ - المشاورة.

٦ - إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر عند الأفراد.

٧ - إعداد قادة المستقبل.

حقوق القائد:

١ - الطاعة له بالمعروف.

٢ - مناصرته وتأييده والدعاء له.

٣ - مناصحته وتسديد رأيه.

٤ - الالتزام برأيه النهائي.

٥ - الالتزام بإنجاح فريق العمل الذي كونه.

القائد الفعَّال:

ما هي الصفات الفريدة التي يتمتع بها القائد وتميزه عن غيره وتجعله مؤثرًا في تابعيه سواء كان ذلك القائد سياسيًّا أو عسكريًّا أو دينيًّا أو في ميدان العمل؟.

كيف يمكن لمدير تنفيذي - على سبيل المثال - أن يضع أثره وبصماته الدائمة على طرق الأداء وجميع الأعمال التي تنجز في مؤسسته؟ وكيف يتجه بجميع العاملين نحو هدف واحد؟ هل هناك سر في أسلوب حديثه للآخرين أم أنه داهية حاذق في تصرفاته أم أنه شخصية مثيرة بشكل مستمر؟ ربما تكون هذه الصفات مجتمعة هي التي ينتج عنها هذا القائد ، وهذه الصفات تمكنه من التأثير الفعال على الآخرين وذلك بالاندماج الكامل معهم سواء كان ذلك بوجوده الفعلي أو الوجداني أو العقلاني بينهم؟

إنه من الضروري جدًا في عالم العمل أن يكون القائد موجودًا دائمًا بين تابعيه على إحدى الصفات التي سبق ذكرها حتى يتمكن من دفعهم نحو تحقيق الهدف الذي يريد ويتطلع لإتمامه.

والفهم الحقيقي للصفات المطلوبة لهذا القائد الفعال تجعل منه - وبلا شك - شخصًا تنفيذيًا رائعًا قادرًا على قيادة تابعيه. وهذه الصفات لا تولد مع المرء بل إنه يصنعها بنفسه ثم يتحلى بها بشكل دائم ومستمر ، ومن أهم هذه الصفات:

أولًا: طريقة التصرف ، وهذه تتضمن الإشارات التي يرسلها القائد للآخرين دون أن يتحدث إليهم. فإذا ما نظر مباشرة إلى عيونهم أو إلى أي مكان آخر أو إذا وقف أو بقي جالسًا أو إذا هو ابتسم أو لم يبتسم أو صافح تابعيه بحرارة أم لا ، كل هذه الأمور تساعد في تشكل نظرة تابعيه له وتؤثر على قيادتهم.

ثانيًا: المقدرة على إقناع الآخرين ، فجميع الأفكار تكون بلا فائدة إذا لم يتم إقناع الناس بها وتم وضعها على محك العمل. ومثل هؤلاء القادة يستطيعون تبسيط

الأفكار المعقدة وإيصالها لتابعيهم بسهولة ويُسْر حتى تصبح مفهومة عند أبسط أفراد المؤسسة.

ثالثًا: المقدرة على التحدث بشكل فعال ، ربما يكون لدى القائد أفكار متعددة وكثيرة ، لكنه يستطيع ترتيب هذه الأفكار وتقديمها لمن يستمعون إليه بشكل سهل متميز.

رابعًا: المقدرة على الاستماع ، بالرغم من أهمية التحدث الفاعل إلا أن الاستماع الجيد يبعث رسالة واضحة إلى المتحدث باحترام السامع له.

خامسًا: طريقة استعمال المكان والوقت ، على الرغم من إهمال هذا العنصر المهم في معظم الأوقات إلا أن استعمال المكان وكذلك الوقت المناسب لتوجيه الناس له أهمية كبيرة في إيصال الأفكار وتقوية العلاقات بين القائد والتابعين.

سادسًا: المقدرة على استيعاب الآخرين ، المقدرة على فهم الآخرين وما يتعلق بشخصياتهم وطموحاتهم تمكّن القائد من حسن التعامل معهم وسهولة توجيههم نحو أهدافه التي يرغب الوصول إليها.

همسات في أذن القائد:

- القيادة هي القدرة على تحقيق أشياء مميزة من أشخاص عاديين.
- الوضوح هو مفتاح القيادة الفعالة فما هي أهدافك؟
- إذا فعلت ما تفعله دائمًا سوف تحصل على ما تحصل عليه دائمًا.
- واجِه العالم كما هو وليس كما تتمنى أن يكون.
- ثِقْ ببصيرتك واصْغَ لضميرك.
- إن أول صفة تميز القائد هي قوة العزيمة.
- أنت في مكانك وواقعك بسببك أنت وبسبب اختيارك وقراراتك.

- يمكن أن يؤدي النجاح إلى الرضا بالنفس والرضا بالنفس أكبر عدو للنجاح.
- تمرن على أن تكون ناصحًا لأتباعك وقَدِّمْ لهم الإرشادات ليتقدموا في مجالاتهم.
- كُن القدوة في كل شيء تفعله فالجميع يراقب.
- هَيِّئْ جوًّا من الصراحة والصدق من حولك.
- كن واضحًا تجاه أهدافك وكن مرنا في تحقيقها.
- ما هو الشيء الذي تجرؤ أن تحلم به إن كنت تعلم أنك لن تفشل؟
- يظل القادة هادئون عند الشدائد ومتماسكون عند مواجهة المخاطر والصعوبات.
- إن أول صفات الشجاعة هي أن تبحر بلا ضمانات والصفة الثانية هي القدرة على أن تصبر عندما لا يوجد نجاح على مرمى البصر.
- لكي تدفع الآخرين للأداء المتميز اجعلهم باستمرار يشعرون بأهميتهم وقيمتهم.
- أنشئ الثقة والحكمة في الآخرين بإجبارهم على أن يفكروا ويقرروا لأنفسهم.
- الروح المعنوية تأتي دائمًا في القمة.
- إن الفشل المؤقت هو مجرد فرصة لبداية ثانية أكثر ذكاءً.
- فَكِّرْ قبل التصرف ، ثم تصرف بسرعة وحزم.
- لكي يكون الحافز أعظم ما يمكن امدح علنا وقَيِّمْ على انفراد.
- عندما لا يوجد رؤية ينهار الناس فما هي رؤيتك لنفسك ولمؤسستك؟

- رَكِّزْ على نقاط قوتك ماذا يمكنك فعله ببراعة ليسهم في عملك؟
- احرص على تنمية الاتجاه للفوز ؛ فيمكن لاختلافات طفيفة في أدائك أن تؤدي إلى اختلافات عظيمة في نتائجك.
- الفشل في التخطيط يعني التخطيط للفشل فما هي أهدافك؟
- اعتن بصحتك عناية فائقة فإن الطاقة والحيوية أساسيتان للقيادة الفعالة.
- ما هي رسالتك وما هو السبب الذي من أجله وُجِدَتْ مؤسَّسَتُك؟

مشكلة ضعف القيادة وحلها:

التعريف: ضعف التأثير في سلوك مجموعة بشرية لتحقيق هدف محدد.

المظاهر:

- انعدام الانضباط في المجموعة.
- التردد والخوف من التوجيه.
- ضعف مستوى الطاعة.
- عدم تحقق الأهداف بدرجة مقبولة، أو تحققها بزمن غير مقبول.
- بقاء الصفات السلبية في الأفراد أو زيادتها.
- ضعف التفاعل مع أنشطة المؤسسة.
- عدم الاستماع لوجهات النظر الأخرى.
- بقاء المجموعة من غير نمو (كمًا وكيفًا).

الأسباب:

- تأثير تربية الأبوين في صياغة الشخصية.
- تأثير البيئة المحيطة والمدرسة.
- عدم الاقتناع بالأهداف الموضوعة.

- عدم حب العمل المكلف به، وعدم إتقانه.
- عدم وجود قيادات سابقة كقدوة.
- غياب الحوافز عن نشاطات المؤسسة.
- تراكم الأخطاء دون التبليغ عنها.
- التسرع في تكليف القائد قبل إعداده.

العلاج:

- الاستماع لوجهات النظر المختلفة.
- اتخاذ القرار جماعيًا.
- كسب الأفراد وكسب ثقتهم.
- التعرف على مزايا الأفراد واستثمار طاقاتهم.
- اللقاء الفردي والمصارحة في جو من الطمأنينة.
- الاحتكاك بالقياديين والاستفادة من خبراتهم.
- المتابعة الجيدة والمستمرة للتكاليف.
- اعتماد مبدأ الحوافز والتقدير للأفراد.
- تربية جيل ثان من القادة.
- وضع البدائل في كل تكليف وبرنامج.

مزالق القيادة:

- الاستبداد.
- التفريط.
- الكبر والعجب ورفض النقد.
- غياب الهدف عن الذهن وبعثرة الأولويات.

- مخالفة الفعل للقول.
- الاستئثار بشيء دون الأفراد.
- تعيين نائب ضعيف.
- ضياع معالم القدوة من شخصيته القائد.
- التوقف عن تنمية المواهب وتجديد المعارف الشخصية بحجة علو المرتبة.
- الانسياق الدائم مع رغبات الأفراد والانقياد لهم.
- التمرد على الرئيس.

هل أنت قائد؟:

١ - هل تستخدم صلاحياتك وتطبق سلطتك؟

٢ - هل يشعر أفرادك بالأمن والقوة إلى جانبك؟

٣- هل تتميز بحيوية ونشاط دائمين وتضحية كبيرة ومواهب مميزة؟

٤ - هل تتميز بالحضور في كل زمان ومكان؟

٥ - ما هي قيمة الخدمة الاجتماعية عندك؟ وهل تعرف ما هي حاجات الناس من حولك؟

٦ -هل لديك القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات؟

٧- أيهما أولى عندك: كسب القلوب أم كسب المواقف؟

٨- هل تعترف بالخطأ وتراجع قصورك الذاتي دائمًا؟

مصادر قوة القيادة وتأثيرها:

١ - قوة الإكراه. ٢ - قوة المكافأة. ٣ - القوة الشرعية أو القانونية.

٤ - القوة الفنية. ٥ - قوة الإعجاب.

أنواع الناس من حيث السلطة والتأثير:

١ - ليس لديه سلطة ولا تأثير (تابع).

٢ - لديه سلطة وليس لديه تأثير (المنصب).

٣- ليس لديه سلطة ولديه تأثير (قائد غير رسمي).

٤ - لديه سلطة وتأثير (القائد الإداري).

الفرق بين القيادة في الإسلام والنظم الديكتاتورية:

الشورى في الإسلام غير ملزمة للقائد عند جمهور علماء الأمة. ويلاحظ أن نتيجة الشورى لا تخلو من:

١ - أن تكون القضية فيها نص شرعي ، فلا مناص من اتباعه.

٢ - أن تكون القضية من المسائل المختلف فيها ؛ فيأخذ القائد ما كان دليله أقوى أو ما يراه أهل الحل والعقد.

٣- أن تكون المسألة طارئة ، فيرجح القائد ما يحقق المصلحة الشرعية بضوابطها بعد الاستشارة.

وتختلف فردية القيادة في الإسلام عنها في النظم الديكتاتورية بما يلي:

١ - القائد مقيد بالشرع لا يجوز له التقدم أو التأخر عنه.

٢ - لا طاعة للقائد في معصية الله.

٣- يرجع القائد إلى أهل الحل والعقد ليشاورهم.

الفصل السادس

الاتصال في المؤسسات

إن القدرة على الاتصال هي التي تطلق الطاقات داخل الناس ، وتحوِّل الأفكار العظيمة إلى أفعال. (بابي مفتوح للجميع) ، هذه الكلمات كان أحد أسباب نجاح ريتشارد فنسترماخر ، المدير التنفيذي للتسويق بشركة فورد العالمية للسيارات ، وكان دائمًا ما يقول لموظفيه ومساعديه: « إذا كنت تسير في الممر وشاهدتني وتريد أن تُلقِي عليَّ التحية ، فقط توقَّفْ وافعل ذلك ، وإذا كنت تريد الحصول على فكرة مني ، افعل ذلك ولا تشعر أنه يجب عليك أن تمر على المدراء قبل أن تصل إليَّ ».

لقد لخص ريتشارد فنسترماخر سرًا هامًا من أسرار فاعلية المدير في إدارة مؤسسته أو شركته ، إنه قدرته على الاتصال أو التواصل الفعال مع من حوله من الزملاء ، والموظفين ، وجميع العاملين بالمؤسسة أو الشركة.

ثمار الاتصال الفعال:

هناك مقولة قديمة تقول: « في ظل الظروف المثالية يفوز الشخص المحبوب ، وحتى في ظل الظروف غير المثالية ، يفوز الشخص المحبوب » ، هي بحق مقولة صحيحة إلى حد كبير ؛ ولذلك أسباب عدة ، من أهمها ما يلي:

١ - رضا الله وعونه:

فنحن نتعامل مع الله قبل أن نتعامل مع الناس؛ فإن الإحسان إلى الناس ، وتفريج كربهم ، هو اتباع صريح لأوامر الله ﷻ ، ووصايا رسوله ص ، فالنبي ص يقول: « **وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَـةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ** » (رواه البخاري ومسلم).

فما أعظمها من فائـدة ، فكل دقيقة تصـرفها في خـدمة الآخـرين ، يعطيك الله لأ بها من الفوائد الكثير الكثير ، فيفرج عنك كربة ، ليست من كرب الدنيا الفانية ، بل من كرب القيامة وما أشدها من كربة!

٢- نجاح أعظم:

فهناك دراسة تؤكد أن ١٥% من نجاح الشخص ترجع إلى معرفته الفنية ، بينما ٨٥% الباقية ترجع إلى المهارة في الهندسة الإنسانية ، وترجع إلى الشخصية والقدرة على قيادة الناس.

وليس الأمر يتوقف عن هذا الحد ، بل إن هناك نجاحٌ من نوع آخر ، يتعلق بالصلات الاجتماعية والاهتمام بها ، فستكون ناجحًا عندما تعرف كيف تحول أعداءك إلى أصدقاء ، وكيف تحصل على الحب والاحترام ممن يعرفونك جيدًا.

٣- سعادة أكثر:

وهناك بعد آخر للسعادة في العلاقات الإنسانية ، فإنا إن أسعدنا مَن حولَنا بحُسْن خلقنا وطيب تعاملنا وتسامحنا ، سعدنا نحن معهم ؛ لأن التعايش السليم مع الناس يزود الفرد بحاجاته المعنوية الضرورية.

٤- مفتاح النجاح الوظيفي:

بل هي سبيل للحصول على الوظيفة ؛ وهذا ما يؤكده أحد أكبر رجال الأعمال وأغناهم في عصره ، وهو جون د. روكفيلير حين يقول: « إن القدرة على التعامل مع الناس لهي سلعة تباع مثلها مثل الشاي والقهوة ، وسوف أدفع لمن لديه هذه القدرة أكثر مما أدفع لأي شخص آخر على الإطلاق ».

٥- علاقة طردية:

إن العلاقة بين النجاح المستمر ، وبين النجاح في العلاقات الإنسانية علاقة طردية ، كلما ازداد طرف فيها ، ازداد الآخر ، تمامًا كما يقول الدكتور عبد الكريم بكـار:

« كلما ارتقى الإنسان في مدارج الكمال ، زادت حاجته إلى الآخرين - على خلاف ما يتوهم - وصار المزيد من نموه واكتماله مرتبطًا بالمزيد من العلاقات الجيدة مع أسرته وزملائه وعملائه ».

الأنظمة الثلاثة:

وحتى تصل إلى تواصل فعال مع موظفيك ومع كل من حولك ، لابد من التعرف على أنماط البشر المختلفة ، ومن أهم وأقصر السبل إلى ذلك أن تتعرف على الأنظمة التمثيلية المختلفة ، فالبشر جميعًا يتصلون مع العالم الخارجي من خلال حواسهم الخمس ، وهي تمثل الأنظمة التمثيلية لهم ، وينتج عن تلك الأنظمة التمثيلية ثلاثة أنواع من البشر على النحو التالي:

١ - الشخص البصري:

يتحدث بسرعة وبصوت عالٍ ، ويأخذ أنفاسًا قصيرة ، يتميز بالنشاط والحيوية ويتأثر بالأشكال أكثر من الأصوات أو المشاعر.

وصفة طبية (روشتة) سريعة:

أ- اهتم جدًا بمظهرك أمامه ؛ لأن أول انطباع سيأخذه عنك هو مظهرك.

ب- تكلم معه بسرعة ، وبطاقة عالية ، وبحماس حتى يتأثر بكلامك ؛ احرص على أن تكلمه بالصور ، كل هذا سيؤثر فيه ، وسيساعد على بناء التوافق معه بصورة سريعة.

ج- احرص على أن تظهر أمامه بصورة المنتبه ، وحدق بعينيك في وجهه ، وأظهر له الحماس.

الكلمات المؤثرة: انظر ، إلقِ نظرة ، صورة ، رؤية ، حاول أن ترى ، تخيل.

٢- الشخص السمعي:

يتحدث بوتيرة أقل تسارعًا من الشخص البصري ، ويتنفس بطريقة أقل ، ويحب أن ينصت إلى الأصوات والحروف والكلمات أكثر من الصور أو المشاعر.

وصفة طبية (روشتة) سريعة:

أ- ركز معه في الكلام على المحتوى والمضمون والمعلومات.

ب- عندما تريد أن تؤثر فيه ؛ احرص على أن تجعل نبرات صوتك موافقة له.

ج- كُنْ ساكنًا معه ، لا تكثر من التحرك ، ولا تبرز طاقة عالية ؛ لأن هذا قد يزعجه.

د- تكلم معه بسرعة أبطأ ، كلمة بكلمة ، وحرف بحرف ؛ لأنه يريد أن يستمع لكل كلمة فيحللها ، ويتفكر فيها.

الكلمات المؤثرة: انصت ، اسمع ، تحدث ، صوت عالٍ ، ضوضاء.

٣- الشخص الحسي:

يتحدث بصوت هادئ وله صوت منخفض ويتحدث ببطء ، وتنفسه بطئ ، وأحاسيسه تأتي في المقام الأول قبل الأصوات أو الصور.

وصفة طبية (روشتة) سريعة:

أ- حاول أن تظهر أحاسيسك ومشاعرك له في الكلام ، تكلم ببطء ، واجعل صوتك لينًا هادئًا ، مليئًا بالحنان والشفقة.

ب- عبر عن مشاعرك وأحاسيسك تجاهه بصورة دائمة.

ج- عندما تقنعه بشيء ؛ اربطه بالمشاعر والأحاسيس والعاطفة.

د- إياك وجرح مشاعره ، فقد يكون ذلك سببًا في هدم كل ما بنيته في لحظة.

الكلمات المؤثرة: اشعر ، لمسة ، بارد ، توتر ، أحاسيس.

الوصايا العشرون للاتصال الفعال:

أولًا: الاحترام المتبادل:

١- لا تسخر من موظفيك ، أو من طريقة أدائهم لوظيفتهم ، وبدلًا من ذلك شجعهم على عمل أفضل ، واسعِ في تدريبهم ورفع كفاءتهم.

٢- لا توجه النقد أو التوبيخ إلى أحد موظفيك خاصة أمام الآخرين ، بل استخدم أسلوبًا أكثر نضجًا ، وبشكل شخصي.

٣- لا تقلل من شأن ما يقوم به موظفوك ، وبدلًا من ذلك اسع إلى تحفيزهم كلٌ حسب ما قدمه من إنجازات.

٤- لا تُكْثِر من مقاطعة موظفيك ، واترك لهم مساحة حرية في التحدث وعرض الأفكار.

٥- لا تصرخ في وجه موظفيك لأتفه الأسباب ، وإن أخطأ أحدهم فتذكر أن هناك فرق كبير بين ثورة الغضب وبين الحزم والشدة.

٦- لا تترك أحدًا يتحدث إليك وتمشي بعيدًا عنه ، بل انتظر واستمع إليه ، وإن كنت منشغلًا بعمل هام ، فحدد له وقتًا آخر.

ثانيًا: الاهتمام بالآخرين:

١- لا تغفل المشكلات الشخصية لموظفيك ، واظهر لهم تعاطفك وتفهمك لمشكلاتهم ، وابذل قصارى جهدك في حلها.

٢- شارك موظفيك أفراحهم بتهنئتهم عليها ، وأحزانهم بمواساتك لهم فيها ؛ فإن ذلك يشعرهم بأنك واحد منهم.

٣- اظهر اهتمامك بموظفيك دائمًا ، واحرص على أن تدعوهم بأسمائهم ، وأن تسأل دائمًا على أحوالهم وأحوال أسرهم.

ثالثًا: المشاركة الفعالة:

١ - لا تتحدث كثيرًا إلى موظفيك ، ولكن امنحهم الفرصة للمشاركة بآرائهم في حدود الوقت المتاح لذلك.

٢ - احرص على الاستماع والإنصات للآخرين ، وشجعهم على التعبير عن أنفسهم.

٣- احرص على أن تكون قريبًا من موظفيك ، بأن تمر بين الوقت والآخر؛ لزيارة مكاتبهم وأماكن عملهم.

٤ - قم بدعوة موظفيك من آن لآخر على الغذاء أو العشاء ، أو حتى على كوب من القهوة أو الشاي وبعض الحلوى.

رابعًا: القيادة الفعالة:

١ - لا تشكو من الموظفين أو تلقي باللائمة عليهم دائمًا ، بل تحمل مسئوليتك كقائد ، وتَوجَّهْ إلى المخطئ وتَحدثْ معه بشكل مباشر من أجل البحث عن حل للخطأ أو المشكلة.

٢ - عاقب المخطئ ولكن دون أن تسرف في استخدام أسلوب التهديد بالفصل من العمل ؛ فربما يسفر ذلك عن نتائج سلبية في المستقبل.

٣- لا تجعل رد فعلك مبالغًا فيه ومفتعلًا ، بل ركز اهتمامك على النتيجة.

٤ - لا تجادل كثيرًا بل استمع لوجهة نظر الآخرين ، واشرح لهم وجهة نظرك ، واعتمد في ذلك أسلوب الإقناع وليس المواجهة.

خامسًا: لغة المدير الفعال:

١ - قل ولا تقل:

أ- « أنت موظف مجتهد ، ولكن تحتاج إلى ... ».

الأثر السلبي: تلغي كل ما ذكرت من الإيجابيات.

البديل: استخدم (و) بدلا من (لكن).

مثال: أنت موظف مجتهد وتحتاج إلى ...

ب- « لماذا قمت بفعل هذه المهمة بتلك الصورة؟ ».

الأثر السلبي: تبحث عن الأسباب وليس الحلول.

البديل: استخدم (ماذا) بدلًا من (لماذا).

مثال: ماذا لو قمت بفعل هذه المهمة بطريقة أخرى؟

ج- « سأحاول أن أساعدك في إنجاز تلك المهمة ».

الأثر السلبي: تعني أنك غير ملتزم تمامًا بفعل ذلك الأمر.

البديل: استخدم (سأفعل بإذن الله) ، بدلًا من (سأحاول).

مثال: سأساعدك في هذه المهمة بإذن الله.

٢- لا تسرف في استخدام التعميمات ، كأن تقول: كل الموظفين لا يجيدون عملهم ، أو أن توبخ أحد موظفيك قائلًا: أنت دائمًا ما تتأخر في إنجاز أهدافك ؛ فإن هذه التعميمات قد تفقدك مصداقيتك ، ولذا ؛ احرص دومًا على أن تكون دقيقًا في تعبيراتك.

٣- لا تكثر من استخدام عبارات مثل: ينبغي القيام بهذا العمل ، واستبدلها بأخرى مثل: حينما نقوم بهذا العمل سيكون ذلك إنجازًا عظيمًا.

كيف تحفز مرؤوسيك للعمل والإنتاج؟

ما هو التحفيز؟ هو ببساطة أي قول أو فعل يصل بأتباعك إلى حالة من الشغف والسعادة والإقبال على الأعمال وإنجاز الأهداف ، وذلك من خلال مجموعة من الدوافع التي تحثنا على عمل شيء ما.

ومن ثم فإن المدير الناجح هو القادر على إيجاد تلك الدوافع عن مرؤوسيه أو على الأقل تذكيرهم بها ، ومن ثم تحفيزهم من أجل إتقان وسرعة العمل.

ولكن هل عملية التحفيز مؤقتة أم مستمرة؟ وهذه من الأمور التي اختلف عليها البشر ؛ فهناك فريق يرى عملية التحفيز ما هي إلا شرارة ما تلبث أن تضيء حتى تنطفئ ، بينما يرى آخرون أنها عملية قد تستمر لوقت طويل.

ويمكن أن تكون عملية التحفيز عملية مستمرة ، ولكن بشرط أن يكون التحفيز مبنيًّا على أساس من ثقة المدير بمرؤوسية ؛ فلن تنفع كلمات التحميس الجوفاء ، ولن تحدث أثرها إلا أن خرجت يملؤها الثقة بالآخرين ، فكما قيل: « إن الذي لا يضع ثقته في الآخرين لن يجدهم أبدًا أهلًا للثقة ».

فالمدير الذي لا يثق بمرؤوسيه ، سيظل كاهله مثقلًا بكل المهام ، وسوف يفتقد فريق عمله الحماسة والتحفيز الكافيين لإنجاز المهام وتحقيق الأهداف ، كما أن هذه الثقة ستمنحه العديد من الفوائد والآثار الإيجابية التي من أهمها ما يلي:

١ - شعور العامل أنه جزء لا يتجزأ من هذه المؤسسة: نجاحها نجاح له وفشلها فشل له.

٢ - اقتناع كل عامل في المؤسسة أنه عضو مهم في هذه المؤسسة: فمهما كان عمله صغيرًا فلا يوجد أبدًا عمل تافه.

٣ - وجود مساحة للاختيار: لابد للمدير الناجح أن يترك مساحة للاختيار للعاملين معه ، فيطرح عليهم المشكلة ، ويطرح بدائل لحلها ، ويستشير العاملين معه.

ومن أهم فوائد التحفيز:

١ - زيادة نواتج العمل في شكل كميات إنتاج ، وجودة إنتاج ، ومبيعات ، وأرباح.

٢ - تخفيض الفاقد في العمل ، ومن أمثلته تخفيض التكاليف ، وتخفيض كميات الخامات ، وتخفيض الفاقد في الموارد البشرية ، وأي موارد أخرى.

٣- إشباع احتياجات العاملين بشتى أنواعها ، وعلى الأخص ما يسمى التقدير والاحترام والشعور بالمكانة.

٤ - إشعار العاملين بروح العدالة داخل المنظمة.

٥ - جذب العاملين إلى المنظمة ، ورفع روح الولاء والانتماء.

٦ - تنمية روح التعاون بين العاملين ، وتنمية روح الفريق والتضامن.

أنواع التحفيز:

فكما أن الأبواب المختلفة لا تفتح بمفتاح واحد ، فكذلك أنماط البشر المختلفة لا تحفز بطريقة وحيدة ، ومن هنا تعددت أنواع التحفيز ، ومنها:

١ - الحوافز المادية:

وتشمل الحوافز المادية المكافآت ، وزيادة الأجور والرواتب ، والمشاركة في الأرباح ، ومنح نسبة من المبيعات أو الأرباح ، والترقيات الوظيفية ، والمناصب الإدارية وغيرها.

٢ - الحوافز المعنوية:

وتشمل خطابات الشكر ، والمشاركة في القرارات الإدارية ، والثناء والمديح ، وشهادات التفوق والتميز ، وغيرها.

أخطاء في النجاح:

عندما تنجح في أمر ما فاحذر من أخطاء ما بعد النجاح ، ومنها:

١ - عدم مكافأة نفسك أو العاملين معك على ما تحقق من نجاح.

٢ - تأخير المكافأة (مادية أو معنوية) عن وقتها (فقد يحرص بعضهم على أن يكافئ على النجاح ، ولكن تأخير المكافأة عن وقتها يشبه إلى حدٍّ كبير عدمها).

٣ - الرُّكون إلى الاسترخاء بل الكسل فينقلب النجاح بهذا إلى عامل من عوامل الإخفاق على المستوى البعيد ، فليس للنجاح حدٌّ ولا للمكاسب نهاية ، والأمر كما 7 8 (لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ) (المدثر: ٣٧).

الفصل السابع

كيف تنمي قدرتك على حل المشكلات؟

إن تنمية قدرتك على حل المشكلات عملية مفيدة من عدة نواحٍ ، إذ أنك ستصبح قادرًا على أن:

- تتوقع مشكلات محددة ، و تتخذ إجراء وقائيًا.
- تحل المشكلات بسرعة وبجهد أقل.
- تقلِّل من التوتر.
- تنمِّي أداءك في العمل وعلاقاتك مع الزملاء.
- تصنع فرصًا وتستغلها.
- تحل المشكلات الأكثر إلحاحًا.
- تمارس السيطرة أكثر على النواحي الرئيسة أو الحيوية في حياتك.
- تحقق مزيدًا من الرضا الشخصي.

كيفية حل المشكلة:

إن عملية حل المشكلة تتم على خمس عمليات رئيسة ، و هي:

أولًا: تمييز المشكلة وتحليلها:

يمكن أن تمر المشكلات دون أن نلحظها ما لم نستخدم أساليبً مناسبة لاكتشافها ، وعندما يتم اكتشافها فإننا نحتاج إلى إعطائها اسمًا أو تعريفًا مؤقتًا لمساعدتنا في تركيز بحثنا عن مزيد من المعلومات المتصلة بها ، ومن خلال هذه المعلومات يمكننا أن نعد وصفًا أو تعريفًا صحيحًا لها.

ثانيًا: تحليل المشكلة: نحتاج إلى فهم المشكلة قبل أن نبحث عن حلول لها ، ومالم يتم ذلك فإن الجهود اللاحقة التي سنبذلها لحلها يمكن أن تقودنا في الاتجاه الخطأ ، وتتضمن عملية تحليل المشكلة جمع كل المعلومات ذات الصلة بها ، وتمثيلها بطريقة ذات معنى لكي يتسنى لنا رؤية العلاقات بين المعلومات المختلفة.

ثالثًا: وضع حلول ممكنة:

يتضمن وضع الحلول الممكنة تحليل المشكلة للتأكد من فهمها تمامًا ، ومن ثم وضع خطط عمل لمعالجة أية معوقات تعترض تحقيق الهدف ، ويتم تطوير الحلول العملية من خلال عملية دمج وتعديل الأفكار ، وهناك العديد من الأساليب المتوفرة للمساعدة في إنجاز هذه العملية ، ويجب أن تتذكر أنه كلما كان لديك عدد أكبر من الأفكار لتعمل عليها كانت فرصتك لإيجاد حل فاعل أفضل.

رابعًا: تقييم الحلول:

إذا كانت هناك مجموعة من الحلول المحتملة للمشكلة فعليك أن تقيِّم كلًا منها على حدة مقارنًا بين نتائجها المحتملة ، ولهذا فإنك تحتاج إلى أن:

- تحدد صفات النتيجة المطلوبة بما في ذلك القيود التي يجب أن تراعيها.
- تطرح الحلول التي لا تراعي القيود المفروضة.
- تقيِّم الحلول المتبقية بالنسبة للنتيجة المطلوبة.
- تقيِّم المخاطر المرتبطة بالحل الأفضل.
- تقرر الحل الذي ستنفذه.

خامسًا: تنفيذ الحل الذي اخترته:

يتطلب تنفيذ الحل خطة تحتوي أمورًا مهمة منها:

١ - الإجراءات المطلوبة لتحقيق الهدف.

٢ - المقاييس الزمنية.

٣- المصادر اللازمة.

٤- تتضمن الخطة أيضًا طرقًا للتقليل من المخاطر إلى أدنى حد ممكن ولمنع الأخطاء.

٥- تتضمن أيضًا إجراءات علاجية في حالة عدم سير أية مرحلة على النحو المخطط لها.

وأثناء التقدم في عملية التنفيذ تفَقّدْ باستمرار الإجراءات المتخذة ، وقارنها بالنتيجة المتوقعة ، وأي انحراف عن المعيار المتوقع يجب أن يعالج بصورة سريعة.

وعندما يستكمل التنفيذ تتم مراجعة مدى النجاح الكلي للحل ، وقد تكون هناك حاجة لمزيد من الإجراءات إذا لم يتم تحقيق الهدف.

أسباب الفشل في حل المشكلات بفعالية:

تشمل الأسباب التي تجعل الأفراد سيفشلون في إيجاد حلول فاعلة ما يلي:

- عدم اتباع المنهجية.
- عدم الالتزام بحل المشكلة.
- إساءة تفسير المشكلة.
- الافتقار إلى معرفة بأساليب (تقنيات) وعمليات حل المشكلة.
- عدم القدرة على استخدام الأساليب بفعالية.
- عدم استخدام الأسلوب المناسب لمشكلة معينة.
- عدم كفاية المعلومات ، أو عدم صحتها.
- عدم القدرة على دمج التفكير التحليل بالتفكير الإبداعي.
- عدم القدرة على ضمان التنفيذ الفاعل.

المعوقات النفسية لحل المشكلات بفاعلية:

أولًا: المعوقات المتعلقة بالإدراك:

هناك معوقات قد تظهر عندما لا ندرك المشكلة ، أو المعلومات اللازمة لحلها بشكل صحيح ، وتشمل هذه الصعوبات ما يلي:

١ - رؤية ما نتوقع أن نراه فقط ، بحيث نغفل عن احتمالية رؤية الغير للحل الصحيح للمشكلة ، والذي غاب عن نظرنا.

٢ - عدم إدراك المشكلة بشكل فاعل ، حيث نميل إلى التسرع في حل المشكلة بناء على ما نلحظه من أشياء واضحة فحسب دون بذل الجهد إلى ما هو أكثر من ذلك ، مما يؤدي إلى نقص في المعلومات ، الأمر الذي يؤدي بنا عدم الفهم الصحيح للعلاقة بين الأجزاء المختلفة للمشكلة.

٣ - تنميط (قولبة) المشكلات بمعنى استخدام مسميات غير مناسبة.

٤ - عدم رؤية المشكلة طبقًا لأبعادها الحقيقية ، فنقوم بالاعتماد على المعلومات الجزئية ، ونهمل المعلومات الكلية التي تجلِّي لنا حجم المشكلة وأبعادها.

وسوف تساعدك الخطوات البسيطة التالية من رؤيتك للصورة كاملة ، وهذه الخطوات هي:

- ضع أنظمة وإجراءات تنبهك إلى المشكلات والفرص المحتملة.
- لا تعتمد على مقاييس غير واضحة وفردية.
- حدِّد المشكلات وحلها بدقة متأكدًا من جمع كل المعلومات ذات الصلة.
- تأكد إن كنت استخدمت معلومات غير صحيحة ، أو وضعت افتراضات بشأن ما له صلة بالمشكلة وما ليس له صلة بها.
- اطلب وجهات نظر الأشخاص الآخرين.
- استخدم التمثيل البياني للمشكلات لتوضيح العلاقة بين الجوانب المختلفة

للمشكلة.

- راجع بانتظام الوضع الحالي.

ثانيًا: المعوقات المتعلقة بالتعبير:

يمكن أن تشمل الصعوبات المتعلقة بالتعبير ما يلي:

١ - عدم القدرة على التعبير عن الأفكار بشكل مناسب.

٢ - استخدام اللغة الخاطئة في العمل على حل المشكلة.

٣- عدم المعرفة بتطبيقات اللغة.

ونستطيع أن نتخذ بعض الخطوات لتحسين قدراتنا التعبيرية فمثلًا يمكنك أن:

- تحدد أي اللغات التي ستساعدك على الأرجح في حل مشكلة معينة.
- اطلب مساعدة خبراء في المشكلات التي تنطوي بالضرورة على لغة لست طليقًا فيها.
- حاول استخدام لغات أخرى عدا اللغات المعيارية كأن تستخدم مثلًا لغة بصرية بدل لغة الكلمات ، أو أن تستخدم لغة الجداول بدل بيانات الخام.
- تتأكد من تكيُّفك مع مستوى فهم الجمهور ، وأن تستخدم معه لغة مناسبة عند شرحك لأفكار معينة.

ثالثًا: المعوقات المتعلقة بالانفعال (العاطفة):

يمكن أن يسبب لنا تكويننا الانفعالي صعوبات عندما يتعارض مع احتياجات حل المشكلة ، ونضرب بعض الأمثلة على ذلك:

١ - الخوف من ارتكاب أخطاء أو الظهور بمظهر الغبي أمام الناس وخاصة لو كانوا من الزملاء ، ونتيجة لذلك فإننا نميل إلى وضع أهداف سهلة متجنبين خطر الفشل.

٢- عدم الصبر ، حيث أن رغبتنا في التقليل من القلق من خلال إضفاء نظام على الموقف ، أو رغبتنا في كسب تقدير من خلال إحراز النجاح يمكن أن يجعل صبرنا ينفد أثناء حل المشكلة ، والعاقبتان الرئيسيتان المترتبتان على ذلك هما: الميل إلى التشبث بأي حل معروض دون إجراء تحليل كاف للمشكلة ، والميل إلى رفض الحلول أو الأفكار غير المألوفة بشكل غريزي تقريبًا.

٣- تجنب القلق أو التوتر ، فمثلًا يكره بعض الأشخاص التغيير بشدة لأنه ينطوي على عدم اطمئنان يمكن أن يهددهم.

٤- الخوف من المجازفة.

وهناك الكثير من الخطوات العملية التي يمكنك أن تتخذها من أجل الحد من آثار الانفعال منها:

- افحص بشكل تحليلي الأفكار والأساليب الموجودة.
- تقبل الحقيقة ، وهي بأنك متى ما كنت تسعى إلى طرق جديدة وأداء أفضل لشيء ما فإنه لابد من حصول أخطاء.
- تذكّرْ أن العديد من الأشخاص يلاقوا السخرية والاستهزاء على جهودهم وحلولهم ، ثم عُرفوا بعد ذلك باختراعات عظيمة.
- إذا كنت مازلت تخشى الظهور بمظهر الغبي حاول أن تطبق أفكارك عمليًا قبل أن تعرضها على الآخرين ، أو ضع حججًا منطقية لإثبات أنها ستنجح.
- إذا كنت تكره التغيير تخيل تطبيق أمنياتك على الواقع لترى الفوائد التي ستجنيها منه.
- اتبع منحًى منهجيًا صارمًا للسيطرة على التعجل أو على نفاد الصبر.
- قلل من التوتر من خلال معالجة المشكلات بخطوات تمكنك من أن تديرها

بشكل أفضل ، وإن لزم الأمر اطرح المشكلة جانباً لفترة مؤقتة ، ثم عُدْ إليها فيما بعد.

- إذا لم ترغب في المجازفة حدد النتائج غير المحمودة المحتملة ، ثم ابحث عن طرق للحد ما أمكن من خطر حدوثها.
- إذا ظهر أن مشكلة ما غير مثيرة للتحدي تخيل أقصى ما يمكنك أن تجنيه من فائدة إذا ما استخدمت معها حلًا جديدًا.

رابعًا: المعوقات المتعلقة بالتفكير:

إن لدينا قدرات للتفكير ، ولكن المصدر الرئيسي للمعوقات التي تعترض حل مشكلاتنا هو الكيفية التي نستخدم فيها القدرات ، وتشمل هذه المعوقات ما يلي:

١ - الافتقار إلى المعرفة أو المهارة في عملية حل المشكلة.

٢ - عدم كفاية التفكير الإبداعي.

٣- الافتقار إلى المرونة في التفكير.

٤ - الافتقار إلى المنهجية في عملية التفكير.

إن التدرب يزيد من سهولة استخدامنا للتفكير المرن أثناء حل المشكلة غير أن الاستراتيجيات التالية يمكن أن تفيدنا أيضًا:

- كن منهجيًا واعمل بشكل منظم.
- انظر في الطريقة الأفضل لكل مشكلة.
- تدرب على استخدام الوسائل المساعدة المتنوعة لحل المشكلات.
- إذا لم تفهم لغة المشكلة أو إذا لم تملك المعرفة المناسبة لها اعمل مع شخص آخر لديه هذه المعرفة.

الفصل الثامن

التعامل مع الناس صعبي المراس
(كيف تُخْرج أفضل ما في الآخرين في أحلك الظروف؟)

يزداد الاهتمام بالموارد البشرية كقوة تنافسية في جميع المؤسسات التي تسعى للفوز والمنافسة في أسواق هذا القرن الجديد ، ولهذا فإن مهارات التعامل مع الآخرين تعد من أهم المهارات المطلوبة في مدير وقائد المستقبل بالدرجة الأولى ، وفي كل العاملين في عالمنا المتشابك بالدرجة الثانية.

فمن السهل علينا جميعًا أن نتعامل مع الأشخاص الودودين البشوشين ، ولكن المحك الحقيقي هو القدرة على التعامل مع اللحظات الصعبة وحالات الغضب والتوتر التي نعيشها مع الآخرين ، واستخراج أحسن ما فيها لمصلحة الطرفين فضلًا عن التعامل مع الأنماط المختلفة من الشخصيات الإنسانية التي نواجهها كل يوم في بيئة العمل.

تتأرجح أنماط السلوك البشري بين قطبين متناقضين تمامًا ، وهما العدوانية والعنف من ناحية (القطب الموجب) والسلبية الشديدة واللامبالاة من ناحية أخرى (القطب السالب) وبينهما درجات مختلفة من السلوك المتدرج من الاعتدال إلى الإيجابية أو السلبية.

والأشخاص الطبيعيون هم الذين يتعاملون بثقة واعتدال وتوازن في الظروف الطبيعية ، ويحتلون المنطقة الوسطى في التعبير عن النفس والتعامل مع الآخرين. وهي منطقة واسعة وفيها مجال كبير للمناورة والابتكار والتميز.

حينما يتعرض أي شخص لضغوط خارجية فإنه يلجأ للمبالغة في سلوكه. فإن كان انطوائيًا ، فإنه يصبح أكثر سلبية ورغبة في الانعزالية ، وإن كان شديد الثقة بالنفس

فإنه يميل إلى التعبير عن نفسه بصوت أعلى وعدوانية أكثر. وعادة ما تنشأ الضغوط حينما تتعرض الأهداف التي سعى لها أي شخص للخطر ، فيضطر للمبالغة في سلوكه كمحاولة للدفاع عن الهدف الذي يسعى إليه. وفي المحيط الذي يعيش فيه البشر ، تنحصر الأهداف التي يسعى إليها الناس في محورين أساسين هما: محور العمل ومحور العلاقة بالآخرين.

في جانب العمل تتركز الأهداف في هدفين رئيسين هما:

١ - إنهاء العمل بأسرع طريقة أو ٢ - إنهاء العمل بأحسن طريقة.

وفي جانب العلاقة بالناس يتلخص الهدفان في:

١ - مجاراة الناس ومسايرتهم أو ٢ - الحصول على ثنائهم وانتزاع إعجابهم.

حينما يتعرض الهدف الذي يسعى إليه أي إنسان للتهديد فإن سلوكه الطبيعي يتغير تبعًا لدرجة تحكمه في نفسه ؛ فيميل إلى المبالغة سواء في الاتجاه السلبي أو الاتجاه العدواني تبعًا للبناء السيكولوجي لشخصيته. وحينما تخرج الضغوط أسوأ ما في الناس فهي تحولهم إلى أنماط سلوكية يصعب على الآخرين التعامل معها.

وفي بيئات العمل وفي كل الثقافات هناك أناس مراسهم صعب ويشق على أي إنسان التعامل معهم بارتياح. فقد تجد نفسك مضطرًا للعمل مع شخص كسول ، وقد يعتريك الشك بأن هذا النمط جزء من الطبيعة البشرية ويصعب تغييره ، الأمر الذي يصيبك بالإحباط ويجعلك تفقد السيطرة على الأمور من حولك. ولكن تذكر أنك ستجد دائمًا الخيار المناسب للتصرف في الأوقات الحرجة. وفي واقع الأمر ، فإنك عند التعامل مع أحد الأنماط السلوكية المتعبة ، يمكن أن تختار واحدًا من الخيارات الأربعة التالية:

١ - أن ترضى بالأمر الواقع وأن لا تفعل شيئًا:

في هذه الحالة تحاول أن تتأقلم مع الشخص الصعب دون أن تتصرف أو تشكو لشخص آخر لا يستطيع أيضًا أن يفعل شيئًا. ولكن عدم فعل أي شيء أمر خطير لأن الإحباط والغضب يتراكم مع الوقت ويؤدي للانفجار. كما أن الشكوى لمن لا يستطيع أن يفعل شيئًا يخفض من روحك المعنوية و يقلل الإنتاجية ، ويؤجل اتخاذ إجراء فعال في الوقت المناسب.

٢ - أن تهرب من المشكلة:

يجب أن تؤمن بأنه من المستحيل إيجاد حلول لكل المشكلات التي تواجهها. فهناك مشكلات لا تستحق عناء البحث عن حلول لها. فالهروب من المشكلة يعتبر حلًا معقولًا عندما تصبح مواجهة الشخص (المشكلة) أمرًا غير معقول. فعندما يزيد كل ما تحاول أن تقوله أو تفعله من تعقيد المشكلة ، يصبح الابتعاد هو الحل الوحيد ، لاسيما إذا بدأت تفقد السيطرة على الأمور. ولكن قبل أن تنسحب عليك أن تفكر في الخيارين التاليين:

٣ - أن تنظر للشخص الصعب نظرة مختلفة:

حتى لو استمر الشخص في تصرفاته غير السوية ، فإنه بإمكانك محاولة تفهم الدوافع التي أدت به إلى هذا السلوك. ومن المعروف سلوكيًا أن تغييرنا لأنفسنا أسهل بكثير من تغييرنا للآخرين:

أولًا: لأن تغييرنا لأنفسنا قد يؤدي إلى تغيير تصرفات الآخرين تجاهنا.

وثانيًا: لأن هذا التغيير قد يؤدي إلى تحريرنا من ردود الأفعال التقليدية التي كنا نمارسها. ولأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فإن تغيير السلوك ضرورة لابد منها لتوفير الإرادة والمرونة لاختيار الحل الرابع والأخير.

٤ - أن تعامل الشخص المزعج بطريقة جديدة:

عندما تُخْرِج أفضل ما لديك في معاملة الناس ، فإنهم سيحاولون إخراج أفضل ما لديهم لمعاملتك. فكما أن هناك أناسًا يستطيعون إزعاجك ، وأن هناك أناسًا يستطيعون إسعادك ، فإنه بإمكانك أيضًا أن تزعج الآخرين أو أن تسعدهم.

ومن الواضح هنا أنه من الأفضل طبعًا أن تلجأ إلى الحلين الأخيرين ، بحيث تنمي مهاراتك في التعامل مع الآخرين وتصبح الشخص الذي يلجأ إليه الجميع والذي يشق طريقه في الحياة والمؤسسة بثقة واعتداد بنفسه واعتدال في تصرفاته. ولكن لابد أولًا من أن تتعرف على الأنماط السلوكية الصعبة التي عادة ما تواجهنا في حياتنا اليومية ثم تتعلم خطوة بخطوة كيفية التعامل معها. وهناك عشرة أنماط سلوكية يمكن من خلالها تصنيف الشخصيات الإيجابية والسلبية التي تقابلنا في حياتنا العملية واليومية.

النماذج العدوانية للسلوك:

النموذج الأول: الشخص الدبابة:

يميل بطبيعته إلى الثقة الزائدة بالنفس ، وحينما تتعرض أهدافه للخطر يلجأ إلى المواجهة الصريحة ، وينفجر في غضب محطمًا الشخص الذي تسبب في المشكلة من وجهة نظره. هذا الشخص لا تسيره دوافع شخصية ضدك ، ويتلخص هدفه الرئيس في إنهاء المهمة بأسرع وقت وأفضل طريقة ، فإذا تباطأت في المواجهة ، يأخذ على عاتقه استكمال المهمة ليزيحك عن طريقه ويكمل المهمة بدونك.

التعامل مع الدبابة: إذا وجدت نفسك أمام الدبابة ، فإنه سيتعامل معك كجزء من الهدف ، ولكنك لست الهدف نفسه. فقد تكون أنت المحاسب الذي يحتفظ بحسابات المشروع ، وهو يظن أنك وراء كل المشكلات وتعطيل كل الأوراق ، وقد تكون أنت مهندس الكمبيوتر الذي تأخر في إصلاح العطل ،وهو يرى أنك تعيق عمل الإدارة كلها. ولأنه يهدف إلى (إنهاء المهمة) بأي ثمن ، فلابد إذًا من إبعادك عن الطريق.

ردود الفعل العادية تجاه الدبابة:

١ - إما الهجوم المضاد بنفس القوة.

٢ - أو محاولة تبرير الموقف.

٣ - أو الصمت التام والابتعاد عن فوهة المدفع.

هدفك الجديد: هو الحصول على احترام الدبابة دون الاضطرار لاستخدام المدفعية المضادة.

الخطة:

١ - تماسك واحتفظ برباط جأشك: أول خطوة هي أن تحتفظ بموقفك ثابتًا ، فلا تقف إذا كنت جالسًا ، تنفس ببطء وهدوء واترك الدبابة يفرغ كل ما في جعبته من ذخيرة.

٢ - قاطع الهجوم إذا زاد عن حده: بأن تبدأ في النداء على المهاجم باسمه وبصوت أعلى من صوته عدة مرات وبحزم (دون استخدام أي نبرة أو حركة عدوانية) حتى تحصل على انتباهه.

٣ - أعِدْ عليه ملاحظاته الرئيسة بسرعة واقتضاب: هذا يثبت له أنك كنت تستمع وتفهم وتركز على إنهاء المهمة.

٤ - صَوِّبْ على الهدف الرئيس وأطلق النار: لخِّصْ في جملتين قصيرتين ردك العملي على الاتهامات ، مسبوقًا بجملة تؤكد أن هذه هي وجهة نظرك الشخصية في الموضوع: قل له مثلًا: « أنا أرى أن هذا الجهاز ما زال بحاجة إلى قطع الغيار التي سبق أن طلبنا شراءها».

٥ - السلام المشرف: لا تغلق الباب أمام فرص السلام مع الشخص الدبابة. أعطه فرصة للتراجع بكرامة بعد أن تحدد أنت طريق التراجع. قل له: « إنني أدرك أهمية

الموضوع ، فأرجو أن تسمح لي بحل المشكلة برمتها غدًا صباحًا ثم أقدم لك الفواتير اللازمة ».

أما إذا كانت اتهامات الدبابة لك صحيحة ، فأسرع طريقة لإنهاء الهجوم هي:

١ - الاعتراف بالخطأ.

٢ - اذكر بسرعة ما تعلمته من التجربة.

٣ - أكِّدْ له أنك ستتفادى تكرار هذا الخطأ مستقبلًا.

النموذج الثاني: القناص:

يتخصص القناص في اصطياد أخطاء الناس وإظهارهم بمظهر الأغبياء من خلال تعليقاته اللاذعة واستهزائه بآرائهم في الأوقات التي يحتاجون فيها بشدة للثقة بالنفس.

الأهداف غير المعلنة لسلوك القناص وتأثيرها على سلوكه:

أ- قد يهدف إلى إنهاء العمل في أسرع وقت ولذا فهو يلجأ للطلقات الخفية حتى يقضي على المعارضة بسرعة ويصل إلى هدفه ، ولذا فهو يبالغ في سلوكه العدواني تجاه الضحية.

ب- قد يحاول الحصول على اهتمامك وجذب انتباهك عن طريق سخريته اللاذعة ودافعه الرئيس هو البحث عن مودتك واهتمامك.

ردود الفعل العادية تجاه القناص:

- تفادي هذه التصرفات مع القناص:
- لا تظهر للآخرين أنك تشعر بالحرج.
- لا تحاول الرد بنفس الطريقة.
- لا تنسحب وتختبئ داخل موقعك.

هدفك الجديد: إخراج القناص من مخبئه كي يواجهك وجهًا لوجه.

الخطة:

١ - **توقَّفْ عن الحديث وردِّدْ نفس كلمات القناص بنفس طريقته:** عادة ما يؤدي هذا التصرف إلى إحراجه وإضحاك الآخرين ؛ لأنهم يشعرون بأنك لا تأخذ تعليقاته مأخذ الجد.

٢ - **اطرَحْ أسئلة واضحة:** وجه للقناص أسئلة تستفهم بها عن علاقة كلامه بالموقف ، واحتفظ على وجهك وفي نبرة صوتك بالبراءة الشديدة والهدوء ، ولا تمارس السخرية في حديثك ، مما يؤكد أنك أعلى من الكلام الذي وَجَّهه إليك. قل له مثلًا: « لا أدري عن أي شيء تتحدث ، يجب أن توضح ماذا تقصد بالتحديد. ثم ما علاقة هذا بالمشكلة؟! ».

٣- إذا دفع سلوكك القناص إلى الانفجار والعدوانية ، فتعامل معه كما تعاملت مع الدبابة.

٤ - **اخرج في دورية استطلاعية:** بمعنى أن تحدد لقاء شخصيًا مع القناص لتحاول معرفة السبب الذي يدفعه للسخرية منك. وفي هذا اللقاء نفذ الخطة التالية:

أ- ابدأ بتذكيره بما قاله.

ب- اسأله عن سبب ما قاله.

ج- إذا صمت ، وهذا هو الاحتمال الأرجح ، فاقترح عدة أسباب من وجهة نظرك قد يكون أحدها هو الدافع الحقيقي. إذا نجحت في تخمين السبب الحقيقي ، فإنه سيأخذ طرف الحديث ويسرد كل التفاصيل.

د- استمع دون مقاطعة ثم اشكره على صراحته.

هـ - زوِّدْه بأية معلومات قد تزيل ما التبس عليه من مواقف أو اعتذر له لو كنت بالفعل مخطئًا في حقه.

و- اقترح وسيلة بناءة للتعامل في المستقبل: قل له: « في المستقبل أرجو أن تخبرني مباشرة بما يضايقك ، لأنه يهمني كثيرًا أن تكون علاقتنا حسنة ».

أما إذا كان هدف القناص هو الحصول على اهتمامك ، فيمكنك أن:

١ - تعالج الموقف بينك وبينه في خصوصية.

٢ - تخبره بصراحة بأن تعليقاته تضايقك.

٣- تبدي إعجابك به إذا حاول الحصول على اهتمامك بطريقة إيجابية فهذا يؤكد له إمكانية الوصول لهدفه دون أن يسيء أحدكما للآخر.

النموذج الثالث: العالم ببواطن الأمور:

يتميز بالمعرفة العميقة والكفاءة الكبيرة ، ولذا فهو شديد الثقة بالنفس ويعبر عن آرائه بوضوح.

أهداف العالم ببواطن الأمور وتأثيرها على سلوكه:

هدفه الرئيس هو إنهاء العمل على أفضل وجه ولذا فهو يميل إلى السيطرة ولا يحب المعارضة ، ولا يستمع لمن يعارضه ، لأنه يعتبر المعارضة تحديًا لمعرفته وسلطته.

ردود الفعل العادية تجاهه:

قد يثيرك سلوكه ويؤدي بك إلى:

أ- محاولة أن تكون مثله بأن ترفض الآراء المضادة لمجرد معارضتها لرأيك.

ب- احتقاره لأنه ضيق الأفق من وجهة نظرك ولا يصغي للرأي الآخر.

ج- الشعور بالأسى لأن آراءك لن ترى النور أبدًا ، وأن تبقى صامتًا وتتقبل وجهات نظره وتوجيهاته دون نقاش.

مهارات التعامل:

بإمكانك أن تتحول من الصراع إلى التعاون مع أي شخص باتباع القواعد العامة التالية:

١ - إيجاد أرضية مشتركة والتركيز على أوجه الاتفاق بينكما بدلًا ن البحث عن أوجه الخلاف.

٢ - استمع جيدًا واستخدم لغة الجسم كي تؤكد للشخص أنك تنصت باهتمام ، وأعِدْ علَى مُحَدّثك بعضًا من كلماته حتى يشعر بأنك تَعِي كلّ ما يقول.

٣ - حاول أن تصل للهدف الكامن وراء السلوك حتى تتمكن من اتخاذ ردود الفعل المناسبة.

٤ - تحدَّثْ بطريقة واضحة حتى يفهمك المستمع ، وتَحكَّمْ في نبرة صوتك لأنها تعطي رسالة أقوى من الكلمات ذاتها.

٥ - استخدم قوة الإيحاء حينما يتعقد الموقف مع الشخص الصعب ، وحاول أن تؤثر فيه إيجابيًا ، مفترضًا فيه أفضل الدوافع ، فالناس يضعون أنفسهم دائمًا في نفس المكانة التي نضعهم فيها.

هدفك الجديد: أن تفتح الطريق للأفكار الجديدة.

الخطة:

١ - **استعد لتقديم فكرتك بدراسة كل التفاصيل** ، فلا تترك فرصة للعالم ببواطن الأمور كي يكتشف خطأ يبرر به رفضه للفكرة كلها.

٢ - **ردِّدْ حديثه باحترام:** قبل أن تعرض فكرتك ، عليك أن تعيد على مسمعيه باختصار واحترام شديدين ، رأيه في الموضوع حتى تؤكد له احترامك واقتناعك بما يقول.

٣- طَمْئِنْه إلى أنك توقر وتحترم رغباته وشكوكه: إذا كنت تعلم أنه لا يحب إضاعة الوقت أو تجربة ما لا يفيد أو أي شيء من هذا القبيل ، فقل له في بداية حديثك شيئًا من قبيل: « بما أننا لا نرغب في إضاعة الوقت » أو « بما أننا لا نرغب في تجربة ما لا يفيد » ... الخ.

٤ - اعرض رأيك بطريقة غير مباشرة:

أ- استخدم ألفاظًا مثل: « ربما ، يحتمل » لتشعره بأنك لا تحاول فرض رأيك.

ب- استخدم ضمير « نحن » بدلًا من « أنا » حتى لا يبدو الموقف كما لو كان تحديًا بينك وبينه ، قل مثلًا:« ألا يحتمل أن يحدث كذا ... إذا نحن فعلنا كذا ... كذا؟».

٥ - أكد له أنك تعترف بريادته وتفوقه: قل مثلًا: « نحن نتمنى أن تفيدنا سيادتكم بخبرتك في هذا الموضوع وتقويم الفكرة ما إذا كانت صالحة للتنفيذ أم لا».

إنك بمثل هذا الاعتراف تفت ثغرة في جدار الصلف والغرور ، ويصبح بإمكانك أن تفسح مكانها لفكرتك. غالبًا ما يقتنع العالم بفكرتك لو أحسنت عرضها دون تهديد لثقته بنفسه لأنه يحب المعرفة ويقدرها.

النموذج الرابع: مُدَّعِي المعرفة:

عادة ما يكون شخصًا ذا معرفة سطحية بأمور شتى ، ولذا فهو يحسن التأثير على الناس في البداية ولكنه يميل إلى المبالغة ويصدق نفسه مِن كثرة ما يقول. قد يستخدم سِحْرَه في إساءة قيادة الناس للاتجاه الخطأ.

أهداف مدعي المعرفة وتأثيرها على سلوكه:

هدف هذا الشخص هو الحصول على الثناء والإعجاب ولذا فهو يميل إلى الاندفاع في محاولة للتأثير على من حوله.

ردود الفعل العادية تجاه مدعي المعرفة: حينما تكتشف أن الشخص المتحدث مجرد مظهر كاذب فقد يدفعك هذا إلى العنف في الرد عليه مما يستفزه ويدفعه للمبالغة في ادعاءاته أكثر.

الهدف الجديد: اصطياد أفكاره السيئة وإبعادها عن الطريق.

الخطة:

١ - أعطه بعض الاهتمام الذي يبحث عنه:

أ- أعِدْ ملاحظاته بحماس.

ب- أوْحِ له بأنك مقتنع بأن نواياه حسنة وأنه يريد المساعدة حقًا ، وعندما يبدأ في الثرثرة والمبالغة ، قل له: « شكرًا جزيلًا لمحاولتك إفادتنا في هذا اللقاء » ، فهذا الثناء يكفيه عادة ويدفعه للصمت تاركًا الفرصة للآخرين للمناقشة الجادة.

٢ - اسأله عن أشياء محددة: فهو عادة ما يتحدث بتعميم شديد ولذا وجه له أسئلة محددة ، ولكن احرص على أن تبدو أسئلتك في غاية البراءة والجدية ، واحذر أن تبدو كما لو كنت تحاول إحراجه ، لأن الأسئلة المباشرة والمحددة ستجعله لا يحير جوابًا وتدخله من حالة الصمت والحيرة.

٣- تحدَّثْ عن وقائع ملموسة: بعد أن توقفه عن الثرثرة و ابدأ بسرد الوقائع وأظهر أي مستندات تؤكد كلامك.

٤ - افتح له بابًا للخروج من المأزق: قل له مثلًا: « ربما لم تتح لك الفرصة للاطلاع على كل هذه المستندات ولذا كان لك رأي مغاير».

٥ - اكسر الدائرة التي تؤدي به إلى التصرفات المثيرة للاستفزاز:

أ- ادعه للقاء خاص وواجهه بهدوء بما يفعل ، وبين النتائج السلبية لسلوكه ، إذ إنه يسيء للآخرين بتوجيههم الوجهة الخطأ ، كما أنه يسيء لنفسه حيث يعرض نفسه للكراهية ومقت الناس حينما يكتشفون سذاجته وسطحيته.

ب- إذا أحسن (مُدَّعِي المعرفة) أداء شيء أو قدم نصيحة جيدة ، فأغمره بالثناء الذي يستحقه ، لأن سماع كلمات المديح والإعجاب هو الدافع الرئيس لسلوكه.

النموذج الخامس: القنبلة:

عندما تتراكم الأسباب داخل الشخص القنبلة وتحين لحظة الانفجار ، ينفجر القنبلة في كل اتجاه محطمًا كل شيء وأي شيء دون تمييز ، ولسبب تافه لا علاقة له بأسباب انفجاره.

الهدف الرئيس للقنبلة وتأثيره على سلوكه: عادة ما يهدف القنبلة للحصول على الثناء والاهتمام ، لأن علاقته بالناس هي محور حياته ، إذا قوبل القنبلة باللامبالاة ، يشعر بالاستياء الذي يتراكم بداخله دافعًا إياه للانفجار في لحظة لا يتوقعها أحد.

وبرغم ذلك ، فهو يكره اللحظات التي ينفجر فيها ويتمنى لو تمكن من التحكم في نفسه ، ثم يبدأ محاولات جادة لمحو ذكرى لحظة الانفجار من ذاكرة الناس.

كيف تبدأ في التطبيق:

١ - ضَعْ من بين أهدافك أن تصبح محاورًا ماهرًا ومفاوضًا جلدًا.

٢ - اجعل ردود أفعالك متوازنة بحيث لا تسقط في أخطاء العجلة فتندم ، ولا تنم في سكينة لتسلم.

٣- كَوِّنْ فريقًا مع بعض المهتمين بالعلاقات الإنسانية ، واعقدوا لقاءات دورية لمناقشة الخبرات والتجارب التي يمر بها كل منكم.

٤ - تذكَّرْ دائمًا أن الحياة صعبة بما فيه الكفاية ولا ينقصها أن تنغص على نفسك بعلاقات عدوانية مع أحد.

٥ - تذكَّرْ أيضًا أن الناس طيبون أكثر مما نتصور ، وأنه يمكننا إخراج أحسن ما فيهم إذا أخرجنا أحسن ما فينا.

ردود الفعل العادية تجاه (القنبلة):

قد يدفعك انفجار القنبلة إلى:

أ- انفجار مضاد.

ب- انسحاب من المنطقة وشعور بالكراهية تجاه القنبلة لأنه يؤذي مشاعرك بلا سبب.

ج- الاختباء في مكان آمن أو الهروب من المواجهة.

هدفك الجديد: التحكم في الموقف حينما يفلت زمام القنبلة لمقاومة النار المشتعلة أو إطفاء الفتيل.

الخطة:

١ - اجذب انتباهه إليك: إذا انفجر القنبلة وتأزم الموقف فعليك أن:

أ- تنادي عليه باسمه عدة مرات وبصوت أعلى من صوته.

ب- احتفظ بنبرة صوتك ودودة ومعبرة .

٢ - خاطب العواطف:

أ- أظهر اهتمامك الحقيقي بمشكلته.

ب -استمع بدقة لتحدد سبب الانفجار: عادة ما توضح لك الجملة الأولى السبب الرئيس. فعندما يقول: « لا أحد في هذا القسم يهتم بالوقت الطويل الذي قضيته في إعداد هذا المشروع ، لا أحد يهتم على الإطلاق ، لا المدير.. ولا السكرتير ، حتى زوجتي لا تهتم أبدًا ... » الخ. السبب الرئيس هنا هو نقمة عارمة على المدير ، بالإضافة إلى تراكم الغضب بسبب عدم تعاون السكرتير في العمل ، وعدم تفهم الزوجة في البيت ، كما يرى ويتصور.

ج- أعد السبب الرئيس على مسمعيه.

د- طَمْئِنْه إلى أنك تهتم: مثلًا يكون ردّك عليه وبنبرة صوت عالية ودودة: « نحن نهتم بالمشروع الذي أعددته ، ولا يجب أن تشك أبدًا أننا نتجاهل جهدك الكبير ، ولكن هذا التصرف المبالغ فيه لا يليق بك ، فأنت من خيرة الموظفين ويجب أن تبقى تصرفاتك دائمًا على مستوى عال من الرفعة والحكمة ». وهذا هو أسلوب الإيحاء الإيجابي.

٣- **هدئ من حدة الموقف:** إذا أصبت الهدف في الخطوة السابقة فستشعر بأن القنبلة اهتز لثوان وبدأ يتراجع ، وهذه هي فرصتك لكي تهَدِّئْ من سرعة كلامك وتخفض من نبرة صوتك حتى يتسم الموقف كله بالهدوء والسلام.

٤- **اطلب فترة استراحة قبل مناقشة الموقف:** تقول له مثلًا: « أرجو أن تهدأ الآن وسنناقش هذا الموضوع في مكتبي بعد ساعة بالضبط ».

٥- الوقاية من انفجار القنبلة:

أ- اسأل القنبلة وهو هادئ عن الأشياء التي استفزته وأثارته. ابدأ بذكر هدفك الإيجابي من الحوار ، موضحًا أنك ترغب في وضع نهاية حاسمة للصراع ، دون أن يُضَارّ أحد.

ب- اطرح أسئلة متنوعة ؛ بعضها يتطلب الإجابة بـ (نعم) أو بـ (لا) لتحصل على إجابات محددة ، وبعضها مفتوح لتتركه ينطلق على سجيته مفضيًا بمكنون نفسه.

ج- إذا كان الشخص القنبلة أحد مرءوسيك ، فألحقه في برامج تدريبية لتنمية مهاراته في العمل مع الفريق وكذلك مهارات الاتصال والتفاوض وحل الصراعات بطرق ودية.

النماذج السلبية للسلوك:

النموذج الأول: الشاكي الباكي:

هو شخص يهوى الشكوى لأن وضعه الحالي لا يُرْضيه ولا يعرف كيف يغيره ولا حيلة له إلا الشكوى من كل شيء وأي شيء. وهو بهذا يشيع جوًا من السلبية حوله يبعده عنه الناس وينفرهم منه.

الهدف الرئيس للشاكي وكيف يؤثر على سلوكه:

المثالية هي محور حياة الشاكي ، وكذلك (إجادة الأعمال والمهام الموكلة إليه) ، وربما أن الكمال المطلق هدف لا يمكن الوصول إليه ، فهو دائمًا غير راضٍ عن الأمر الواقع.

ردود فعلك المعتادة تجاه (الشاكي):

عادة يدفعك الشاكي إلى:

أ- أن تبدأ بالشكوى معه.

ب- أن تعترض على ما يقول ، فيبدأ يعيد الشكوى بنغمة جديدة ومن مدخل جديد ليقنعك بوجهة نظره.

ج- أن توافق على ما يقول فيتمادى في الشكوى.

د- أن تحاول حل مشكلته ، فينشرح ويحاول المساعدة في الحل بمزيد من الشكوى والإلحاح.

هـ- أن تتساءل لماذا اختارك أنت بالذات ليشكو إليك.

هدفك الجديد: تتحالف معه بهدف حل مشكلاته بطريقة إيجابية.

الخطة:

١ - استمع إلى القصة وحاول أن تحدد نقاطها الرئيسة.

٢- قاطع عملية سرد القصة في بعض المراحل واطرح أسئلة توضيحية لتحدد المشكلة.

٣- أعد توجيه اهتمامه إلى الحلول الممكنة.

أ- اسأله عن نقطة معينة: « ماذا أنت فاعل في هذا الأمر؟ ».

ب- إذا قال لا أعرف ، قل له: « اقترح عدة حلول وسنحاول - معًا - المفاضلة بينها.

ج- لو طرح حلولًا غير منطقية قل له: « هذا مستحيل ووضح له الأسباب ، واسأله أن يقترح حلولًا أخرى ».

د- إذا كرر اقتراحه للحلول المستحيلة ، قل له: « أرني كيف يمكنك أنت تطبيق هذا الحل؟ ».

٤- تحَدَّثْ معه عن المستقبل: اطلب منه دراسة المشكلة لفترة زمنية محددة يعود لمناقشة الأمر معك فإذا كان - أو أصبح - الحل في متناولك ، فحدِّدْ جدولًا زمنيًا لتنفيذ الحل.

٥- إذا لم تفلح جميع محاولاتك لإنهاء حالة الشكوى فيجب أن تضع حدًا للشاكي بأن تخبره بكل صراحة بأنه يفكر دائمًا في طرح المشكلات ولا يفكر أبدًا في الحلول. وأن لا أحد في العالم يستطيع حل مشكلات الآخرين رغما عنهم ، أو دون مساعدتهم. ولكن لا تجعله يظن أنك تتهرب من مساعدته. وقل له في النهاية إنك تتوقع أن يعود إليك عما قريب مقدمًا تصوره الخالص للحل ، وأنت ستكون حينئذ جاهزًا لمساعدته. ثم أظهر له أن الحديث قد انتهى بأن تقوم من مكانك متجهًا للباب لمباشرة عمل جديد ، أو لتلبية موعد سابق ، أو ابدأ في اتصال هاتفي جاد.

غَيِّرْ ما في نفسك:

يمكنك تغيير مشاعرك تجاه أي شخص و كَسْبه إلى صفك باتباع الخطوات التالية:

١ - حدِّدْ شعورك المستهدف تجاه هذا الشخص ، بشرط أن يكون شعورًا مريحًا مثل: الحب ، المساعدة ، التعاون ، الهدوء ، الصبر ، الاهتمام ، الإنجاز.

٢ - تخيل المواقف الطبيعية في حياتك التي تؤدي بك لمثل هذه المشاعر الطيبة ، وحاول توفيرها وتخليها.

٣- ابحث عن الأشخاص المقربين من هذا الشخص واسألهم عن كل ما يرضيه وما لا يرضيه.

٤ - أعد الطريقة على نفسك عدة مرات حتى تفهمها وتصبح من ضمن ردود فعلك التلقائية تجاهه.

النموذج الثاني: الرافض:

هو شخص متشكك في كل شيء يتصيد الأخطاء في كل مشروع ليرفضه ويقوض فرص نجاحه من البداية.

الهدف الكامن للرافض وكيف يؤثر على سلوكه: الرافض شخص يركز جل اهتمامه على عدم الاهتمام بأفكار الآخرين. وبحثه عن المثالية يدفعه للابتعاد عن التجربة والمخاطرة خوفًا من خيبة الأمل. إذا أخطأ هو أو أحد من العاملين معه في أي مشروع ، يصاب باليأس سريعًا ويعبر عن سخطه بأسلوب انتقادي لكل الناس ولكل الأشياء. نقده الدائم للعمل وللغير يبعد عنه الناس مما يزيد من إحساسه باليأس والعزلة.

ردود الفعل المعتادة تجاه الرافض:

الرافض من أكثر الناس صعوبة في التعامل. فالسلبية تدمر الروح المعنوية وتجمد التطوير وتسوق إلى الإحباط واليأس. والمشكلة أن الرافضين لا يقصدون أبدًا

إزعاج الآخرين ، فهم يوقنون حقًا أن الوضع ميئوس منه ، وأنه لا أمل في التغيير وتؤدي قناعتهم وتمسكهم بمواقفهم إلى إثارة الآخرين و دفعهم إلى الانسحاب بعيدًا عنهم ليتركوهم لمصيرهم البائس.

هدفك الجديد:

مساعدة الرافض ليتحول من شخص يتصيد الأخطاء ويقول (لا) لكل شيء ، إلى شخص يدرك الأسباب الكامنة وراء ارتكاب الأخطاء ويتعامل معها ويحاول وضع نظام فعال لمنع تكرارها.

الخطة:

١ - **لا تقاوم التيار:** اسمح له بأن يتحدث أولًا بسلبيته المعتادة ولا تعارضه.

٢ - **استخدمه كمصدر هام للمعلومات:** طبيعته المتشككة تجعله من أقدر الناس على رؤية كل المصادر المحتملة للمشكلات. بإمكانك الاعتماد عليه في تزويدك بكل الاحتمالات السيئة التي من الممكن أن تواجه المشروع.

٣ - **ابق له الباب موارَبًا:** أمهله لفترة واطلب منه أن يعود إليك بعد التفكير بهدوء لأنه قد يغير موقفه المبدئي الرافض بعد إعادة التفكير.

٤ - **استخدم معه أسلوب الإيحاء المضاد:** عامله بأسلوب الإيحاء مثل الأطفال الذين يتسمون بالعناد ، إذا أردت منه شيئًا اطلب منه ضده ؛ فالضد يظهر حُسْنَه الضِّدُّ. فيعمد إلى تنفيذ ما تريده أنت في دخيلة نفسك.

٥ - **اعترف بنيته الحسنة:** تصَرَّفْ كما لو كنت تعرف أن أسلوبه الناقد يهدف أساسًا لتجنب الأخطاء المحتملة لأنه ينشد الكمال. أشرِكْهُ معك في النجاح حتى لو كان ضد المشروع كله من البداية.

النموذج الثالث: الصامت:

هو شخص يميل إلى الانطواء ويصعب عليه التعبير عن آرائه. كلما ازدادت الضغوط عليه ، كلما قل تعبيره عن نفسه بأي وسيلة كانت ، لغوية أو غيرها. وهو شخص عاطفي وعصبي ويشعر بعدم الأمان ويكتم مشاعره في داخله.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوك الصامت:

هناك نوعان من الصامتين:

أ- أحدهما محور حياته الناس فهو يرغب في مجاراتهم ومسايرتهم وعند الضغط عليه يلجأ إلى الصمت ، حتى لا يتفوه بما قد يؤثر على علاقته بهم.

ب- النوع الثاني يرغب في إنهاء مهامه بأفضل طريقة ، وعند الضغط عليه ومجابهته بأخطاء الآخرين يشعر بالاستياء ، ويظن أن لا أحد يهتم مثله فيلوذ بالصمت كوسيلة للاحتجاج.

ردود الفعل العادية تجاه الصامت:

قد تلجأ إلى العصبية والعنف معه في محاولة لإقناعه بالكلام ، ولكن لابد أن نتعلم كيف تصبر عليه كما لو كنت تملك كل الوقت للحصول على ما ترغب معرفته من معلومات.

هدفك الجديد: حفزه على الكلام.

الخطة:

١- خصِّصْ مساحة كافية من وقتك تقضيها معه دون محاولة لاستعجاله أو الضغط عليه واعلم أن مثابرتك وإصرارك سيدفعه في النهاية لإعطائك ما ترغب حتى يتخلص من إلحاحك.

٢- وَجِّهْ له أسئلة لا تحتمل الإجابة بـ (نعم) أو (لا) وتتطلب شرحًا للرد عليها ، وارسم على وجهك علامات لتوقع الإجابة كأن ترفع حاجبك قليلًا وتميل إلى

الأمام باتجاهه كما لو كنت تنتظر إجابة. انظر إلى الصامت في عينيه مباشرة ولا تستسلم بسهولة. إذا لم يعطك إجابة واستمر في صمته أعِدْ عليه السؤال مرة أخرى. لو قال لك: « لا أعرف »، قل له: « تخيل بعض الإجابات لهذا السؤال وعبر فقط عما تتخيل ».

٣- أضِفْ بعض المرح للموقف: إذا طال صمته اقترح بعض الإجابات الغريبة وغير المتوقعة فتنتزع من الصامت ضحكة وتكسر الحاجز بينكما. إذا استمر في قوله:« لا أعرف » اقتَرِحْ إجابة لا معقولة تدفعه للدفاع عن نفسه بإجابة معقولة وصحيحة.

٤- خَمِّنْ أنت الإجابة: إذا تمسك بالصمت حاول أن تخمن عدة إجابات لسؤالك واسردها عليه. قل: « أنا لا أدري فيما تفكر ولكني أرى أن السبب قد يكون كذا وكذا ». لو ذكرت السبب الحقيقي فغالبًا ما يلتقطه المستمع ويكمل سرد بقية التفاصيل.

٥- تحدث معه عن المستقبل: أخبره بالأثر السلبي الذي يسببه حجبه للمعلومات على سير العمل الذي يرغب في إنهائه بأفضل صورة أو على علاقته بالناس الذين يعملون معه.

٦- احذر أن لا تَعِدَ الصامت بأشياء ليس في نيتك تنفيذها أو لا تقدر على تنفيذها.

النموذج الرابع: المتردد:

هو شخص يعجز عن اتخاذ القرارات في الوقت المناسب لأنه غالبًا ما يرى السلبيات في كل قرار فيخاف من الاختيار خشية أن يخطئ ويتعرض للوم أو العتاب.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوكه:

يهدف لمجاراة الناس ومسايرتهم ، ولذا فهو يخاف الاختيارات التي قد تغضب أو تؤذي مشاعر أي شخص.

سلوكك العادي معه: المتردد يسبب لك العصبية والغضب ونفاد الصبر فتحاول الضغط عليه أكثر للحصول على قرار ، وهذا الضغط يدفعه للمبالغة أكثر في السلبية والتردد.

هدفك الجديد: مساعدته في الوصول إلى قرارات بأن تقدم له خطة يتبعها وتوفر له دافعًا قويًا لتنفيذها.

الخطة:

١ - لا تضغط على المتردد ليصل إلى قرار ولكن اطلب منه الاسترخاء وأكِّدْ له أن قراره أيا كان لن يؤثر على مستقبله إلا تأثيرًا إيجابيًا.

٢ - حاول اكتشاف الصراعات التي تدور في داخله ، ثم حاول اكتشاف كل الاحتمالات التي تدور في ذهنه بخصوص القرار وكل من سيؤثر عليهم القرار.

٣ - عَلِّمْه كيف يستخدم أسلوب (بن فرانكلين) لاتخاذ القرار ، ذلك الأسلوب الذي يتلخص في أن يكتب في ورقة سلبيات وإيجابيات كل قرار ، ثم يقارن بين الأوراق وبعضها ليصل إلى القرار ذي الإيجابيات الأكثر والسلبيات الأقل.

٤ - عندما يصل المتردد إلى قرار عليك أن تطمئنه وتؤكد له أن القرار المثالي الخالي من الأخطاء غير موجود إلا في الخيال ، وأن الإنسان يختار دائمًا أحسن الحلول.

٥ - حاول تقوية العلاقة بينك وبينه وكن مستعدًا لإعطائه جزءًا من وقتك بين الحين والآخر لتتابع معه تنفيذ قراراته.

النموذج الخامس: الموافق دائمًا:

هو شخص لا يقول (لا) حتى لو شعر بها. يوافق الجميع ويعد الجميع بتنفيذ طلباتهم دون أن يفي بوعوده. غير منظم في وقته ودائمًا ينتحل الأعذار لعدم وفائه بوعوده.

الهدف الكامن وكيف يؤثر على سلوك الموافق دائمًا: هو يرغب في مسايرة الناس والحصول على رضائهم وفي سبيل ذلك يعد الجميع دون التفكير ويكتفي بالوعود ويظن أن من حقه في المقابل أن يحصل على الحب والتقدير. عدم وفائه بوعوده يسبب استياء الناس وغضبهم منه مما يدفعه للمزيد من الوعود. في النهاية يشعر هو نفسه بالاستياء لأن من حوله لا يقدرون رغبته في الحصول على رضائهم.

ردود الفعل العادية تجاه الموافق:

حينما يعدك الموافق دائمًا بشيء ولا ينفذه فهذا يدفعك إلى لومه والغضب منه بينما هو في أمَسّ الحاجة للاهتمام ولمن يعلمه كيف ينظم وقته.

هدفك الجديد: الحصول على تعهدات يمكن الوثوق بها.

الخطة:

١ - شَجِّعْهُ على الصراحة وأشْعِرْه بالأمان والثقة حتى تعرف حقيقة ما يعدك به.

٢ - استمع إليه جيدًا واستوضح منه وأعِدْ عليه ما سمعت ثم اشكره على صراحته.

٣- ساعِدْه على تخطيط يومه وإنتاجيته ، بأن تناقش معه وسائل التغلب على المعوقات لتنفيذ الوعود وأكد له أن هناك طرقًا كثيرة للحصول على الأصدقاء دون المغالاة في الوعود.

٤ - في نهاية حديثك معه قل له: « في المرة القادمة ، كيف ستتصرف لو قطعت وعدًا ولم تتمكن من تنفيذه؟ » ، استمع إلى إجاباته وطالبه بالالتزام بها بكلمة شرف أو بوثيقة مكتوبة وموقعة ومؤرخة.

الفصل التاسع
وضع وتنفيذ السياسات المالية للمنظمات غير الربحية

يعد تصميم السياسات المالية للمنظمات غير الربحية فنًا وليس علمًا ، فهي مسؤولية تتطلب التخطيط المتأني ، والفكر ، والمبدأ ، وأعضاء مجلس الإدارة باعتبارهم مشرفين ماليين ، عليهم أن يصيغوا السياسات المالية التي تضمن استقرار المنظمة غير الربحية ، وتدعيم قدرتها على إنجاز رسالتها. وتبعًا لذلك ، فإن السياسات المالية ترتبط ارتباطًا متأصلًا برسالة المنظمة الاستراتيجية.

وتؤثر العديد من العوامل في الرخاء المالي للمنظمة ، من بينها إدارة النقد قصيرة الأجل ، والتخطيط المالي طويل المدى. وباعتبار مجلس الإدارة المسئول الأول عن سلامية الشؤون الإدارية والمالية للمنظمة ، فإن عليه أن يرشد المنظمة وطاقمها من العاملين المهنيين بوضع سياسات مالية واضحة تحمى أصول المنظمة.

ولما كانت المنظمات غير الربحية لا تشترك مع مشروعات الأعمال في الحاجة لتحقيق أرباح ، فقد تكوّن لدى بعض الناس اعتقاد خاطئ بأن تلك المنظمات غير الربحية ينبغي أن تكون معنية بامتلاك احتياطات نقدية كافية ، واتخاذ الخيارات الاستثمارية الحكيمة ، وتنويع وزيادة مصادر الدخل تمامًا. كما يفعل نظراؤهم في المؤسسات التجارية الربحية. غير أن موارد المؤسسات غير الربحية ينبغي استغلالها بالكامل لتحقيق رسالة المنظمة.

وبدون المال ، تتخلف المنظمة عن أداء دور نافع مهما بلغت رسالتها من سمو. ومن ثم فإن الاستقرار المالي أمر جوهري لكل منظمة غير ربحية ، بصرف النظر عن

حجمها أو أغراضها ، وإنكار تلك الحقيقة أو تجاهل أهميتها ما هو إلا إنذار بكارثة. ومجلس إدارة المنظمة ، باعتباره الجهة المهيمنة عليها ، هو الذي يرسم المسار المالي لها ، ويعمل على ضمان وجود الدروع المالية الكافية التي تحميها من الأزمات.

ومجلس إدارة المنظمة مسئول قانونًا عن رسالة المنظمة وجميع أصولها. ومن ثم فإنه ملزم بالإشراف على الكيفية التي يتم بها الحصول على الأصول المالية ، وعلى تحديد إطارات استخدامها. إن الإشراف على جمع ، وتخصيص ، وإدارة ، وإنفاق الأصول يشكل مهمة هائلة ، لكنها جزء حيوي من مسؤولية مجلس الإدارة.

إن أعضاء مجلس الإدارة يحددون إطار السياسات المالية غير أنهم لا ينفذوها (إلا إذا كانت المنظمة تعمل بدون تعيين موظفين مدفوعي الأجر). ويضع مجلس الإدارة خطوطًا إرشادية مالية عريضة ، ويراقب التزام الجميع بها ، ويقيس النتائج في نفس الوقت الذي يحافظ فيه على درجة من المرونة ، ويُجرِي تغييرات سياسية كلما اقتضت الضرورة. ومع كل هذا ، ينبغي على أعضاء مجلس الإدارة أن يكتسبوا بعض المعرفة الفنية ، وأن يكونوا قادرين دون قلق على تفويض أفراد طاقم العاملين ، والمديرين الماليين المتخصصين ، ومستشاري الاستثمار في تنفيذ السياسات.

ونظرًا لأن العديد من القرارات لها مضامين مالية مباشرة وغير مباشرة ، فإن العديد من إجراءات التشغيل المتنوعة والمعايير والسياسات قد تلعب دورًا في الإستراتيجية المالية للمنظمة.

وهناك مستندات متنوعة ، مثل عقد تعيين المدير التنفيذي ، وسياسات الموارد البشرية التي تنص على معاملة العاملين إداريًا على قدم المساواة ، والتعاقدات مع المورِّدين ، جميعها تؤثر في الاستقرار المالي للمنظمة.

ضوابط رئيسية واستراتيجيات عملية لمساعدة أعضاء مجلس الإدارة على بناء إطار عمل للاستقرار وإمكانية المساءلة:

لمباشرة مسئوليتهم المالية ، على أعضاء مجلس الإدارة أن يمتلكوا فهمًا أساسيًا لمبادئ المحاسبة ، وأن يكونوا قادرين على التعرف على الأزمات المالية.

وبرغم أن فهم مبادئ المحاسبة يعد نقطة بداية مهمة ، إلا أن أعضاء مجلس الإدارة عليهم مواجهة تحديات بارزة في مسألة الإشراف المالي بثقة واقتدار. ولا يتطلب الأمر من أعضاء مجلس الإدارة أن يتحولوا إلى محترفين في الشؤون المالية ، ولكن عليهم أن يؤسسوا بنيانًا لإمكانية المسائلة المالية ، وأن يحددوا المسؤوليات ، ويضعوا الحدود ، وأن يفهموا ويستعملوا الأدوات المتاحة لديهم ، وأن يستخدموا الموارد الداخلية والخارجية بطريقة إستراتيجية ، حتى يضمنوا التعامل المسئول مع الأصول والالتزامات المالية.

فعليهم ، بصفة أساسية ، أن يكونوا مجتهدين ، وأن يكونوا على علم بمسؤولياتهم المالية ، وأن يتذكروا أن الإدارة المالية المحكمة أمر حيوي بالنسبة لرسالة وسلامة بنيان المنظمة ككل.

الواجبات القانونية والسياسات المالية:

الوظائف الرئيسية الثلاث للقائمين بالوصاية – الولاء ، والحرص ، والامتثال – تشكل الأساس لجميع مسؤوليات مجلس الإدارة. ومن ثم فإن السياسات المالية التي يشكلها مجلس الإدارة تقاس منطقيًا بمقارنتها بتلك المعايير.

الولاء:

يعني واجب الولاء أن على أعضاء مجلس الإدارة أن يتصرفوا لتحقيق صالح المنظمة على أفضل وجه ، وأن يتجنبوا القرارات التي قد تحمل في طياتها تضاربًا فعليًا أو ظاهريًا. وتبعًا لذلك ينبغي قياس الإرشادات المالية والتعاقدات والتقييمات وذلك

بقياس مدى عودتها بالفائدة على المنظمة - وليس على أعضاء مجلس الإدارة أو أعمالهم الخاصة ، أو عائلاتهم ، أو معارفهم.

وعلى أعضاء مجلس الإدارة أن يضعوا المعايير التي تحد من استغلال الأصول المؤسسية في منفعة مباشرة أو غير مباشرة للعاملين المهنيين ، أو أعضاء مجلس الإدارة أنفسهم. ويجوز قبول قيام أعمال تجارية الطابع بين أعضاء مجلس الإدارة (أو الجهات التي يعملون بها) وبين المنظمة غير الربحية ، إذا كانت هناك ميزة مؤكدة تعود على المنظمة لا يمكن بلوغها من طريق آخر ، أو عندما لا يتدخل في تلك الصفقة أي طرف تابع للمنظمة بشكل مباشر ، أو عندما تكون الصفقة غير ذات أهمية بمقياس المال.

وقد يحدث صراع داخل نفوس أعضاء مجلس الإدارة من رجال الأعمال بين دورهم في مجلس الإدارة وبين واجب الولاء. وبدون خطة مصاغة جيدًا تعمل على مواجهة الكسب غير المشروع ، أو ما يبدو في صورة كسب غير مشروع ، قد يطلب من أعضاء مجلس الإدارة الامتناع عن الاستفادة من فرص الأعمال التي تطرحها المنظمة. وقد يتطلب الأمر وضع نظام يشترط طرح عمليات مناقصة كعون على القضاء على تلك المخاطرة ، وهناك وسيلة أخرى للتعامل مع هذه المشكلة ، وهي حظر حصول أعضاء مجلس الإدارة على أي صفقة أعمال تطرحها المؤسسات أو المنظمات غير الربحية التي ينتمون إليها.

الحرص:

يعني واجب الحرص أن على أعضاء مجلس الإدارة أن يقرءوا ويفهموا ويتفاعلوا مع التقارير التي تتعلق بإدارة المنظمة وبرامجها وشؤونها التمويلية. وكجز من هذا الواجب يتعين على الأعضاء حضـور الاجتماعات ، والاشتراك في المناقشات بإيجابية ، والتصويت على القرارات. فالصامت لا يعد عضوًا مشاركًا ، لا في الواجب ولا في المسؤولية ، والقرارات التي تتخذ في غياب عضو مجلس الإدارة هو مسئول عنها كذلك تمامًا كما لو كان حاضرًا.

إن وضع سياسة لتسهيل الحضور بالاجتماعات قد يكون عاملًا مساعدًا، وبخاصة في اجتماعات مجلس الإدارة التي تناقش فيها الأمور المالية.

الامتثال:

واجب الامتثال هو التمسك بجميع القوانين والقواعد القابلة للتطبيق والالتزام برسالة المنظمة. هل تُستَخدم موارد المنظمة بأساليب لا تتفق مع رسالتها؟ هل تستخدم الموارد بأساليب غير قانونية ، أو تتعارض مع القواعد المتعلقة بكونها منظمة غير ربحية معفاة من الضرائب؟ هل هناك مصروفات لا تتفق مع مقاصد الجهات المانحة للمعونات؟

تلك المبادئ الأساسية مهمة عند وضع السياسات المالية للمنظمة ، لأنها تتعلق بما هو أكثر من السيولة المالية للمنظمة. وقد يعد أعضاء مجلس الإدارة مسئولين بصفة شخصية عن الإجراءات أو السياسات المالية التي تشكل خرقًا لتلك المبادئ.

وعلاوة على الخسارة المالية ، فإن السمعة الشخصية والمهنية لعضو مجلس الإدارة قد يصيبها الضرر. وباختصار فإن الإخفاق في وضع سياسات مالية عقلانية رشيدة ، قد يضر في نهاية الأمر بكل من أعضاء مجلس الإدارة ، والمنظمة وعملائها ، والجهات التي تمنحها المعونات ، والمجتمع بصفة عامة.

نصائح للوفاء بالمسؤوليات القانونية والمالية:

- ينبغي على أعضاء مجلس الإدارة اتخاذ كافة القرارات التي تحقق أفضل مصلحة للمنظمة؟
- على مجلس الإدارة أن يضع القواعد الإرشادية التي تمنع استخدام الأصول لتحقيق كسبٍ ما للعاملين المهنيين ، أو لأعضاء مجلس الإدارة أنفسهم.

- للمعاونة على منع حدوث تضارب في المصالح ، ينبغي على أعضاء مجلس الإدارة أن ينظروا في وضع سياسات لمعالجة هذا الأمر، مثل اشتراط الإعلان عن مناقصة تنافسية بين البائعين عند الرغبة في شراء صنف من الأصناف اللازمة للمنظمة.
- ينبغي على أعضاء مجلس الإدارة قراءة وفهم والتعامل مع التقارير التي تتعلق بإدارة المنظمة وبرامجها وتمويلها.
- نظرًا لمسؤولية أعضاء مجلس الإدارة عن جميع القرارات التي يتم التصويت عليها في اجتماعات مجلس الإدارة ، فإن حضور تلك الاجتماعات أمر جوهري.

تطوير السياسات المالية:

تعمل السياسات على توجيه القرارات المالية اليومية ومعاملات المنظمة ، ولتحقيق الاستقرار المالي ، والعمل على تحقيق الحيوية المالية ، ينبغي على مجلس الإدارة وضع نظام للمساءلة المالية والمحافظة عليه ، ووضع الخطة المالية التي تعكس رسالة المنظمة، وإستراتيجية سليمة للاستثمار ، والمحافظة على احتياطات كافية.

وهناك خطوات عديدة داخل العملية ، غير أن مجلس الإدارة عليه أن ينظر أولًا نظرة أمينة إلى الشؤون المالية الحالية للمنظمة. وبمجرد تكوين مجلس الإدارة لفكرة واضحة عن الأصول والمديونيات والإجراءات المالية الحالية ، يمكن وضع مجموعة من السياسات الإستراتيجية لإدارة البنيان المالي للمنظمة.

الخطوة الأولى: تأسيس البنيان:

إن وضع السياسات المالية والإستراتيجية أمر لابد وأن يشغل أي عضو في مجلس إدارة. والخطة المالية الناجحة هي التي تقسم مسؤوليات الإشراف المالي على أعضاء مجلس الإدارة ، وتستغل بفاعلية كفاءات العاملين المهنيين ، وغيرها من الموارد.

يمكن تفويض عملية التقييم المالي للجان متخصصة ، غير أن هذا لا يعفي مجلس الإدارة بالكامل من مسؤولياته ، فاللجان تعاون غير أنها لا تحل محل مجلس الإدارة. وبالتالي ، ينبغي على مجلس الإدارة غير الربحي أن يراجع أولًا لوائحه ومستنداته التشغيلية حتى يتأكد أنها تقدم له بنيانًا كافيًا للتعامل مع الشؤون المالية. وقد يستتبع ذلك ، وضع نص خاص باللجان الدائمة ، أو التي تكون لغرض خاص ، وتكون منبثقة عن مجلس الإدارة.

أما بالنسبة لمجالس الإدارة الأصغر حجمًا فقد يعني أن هناك مهام محددة موكلة لأفراد من أعضاء مجلس الإدارة ، الذين يوصون ببنود العمل بهدف الحصول على موافقة مجلس الإدارة عليها.

ولا ينبغي أن يمر أي اعتبار مالي ذي أهمية مرور الكرام على أية لجنة أو لجنة فرعية دون أن تدقق فيه وتفحصه بعناية قبل عرضه على مجلس الإدارة للتصويت ، فمثلًا ، في حين أن مجلس الإدارة قد لا يحتاج للإشراف على المصروفات الاعتيادية ، مثل مواد الطباعة اللازمة لحملة جمع رأس مال ، فإن على اللجنة المنبثقة عن مجلس الإدارة أن تتقصى أو تراجع القرار بشراء مبنى ، أو تختار مستشارًا أو مراقبًا للاستثمار.

ولتسهيل تلك العملية الإشرافية ، ينبغي على مجلس الإدارة أن يضع في اعتباره بناء مجموعة متنوعة من اللجان ، مثل لجنة المالية العمومية (والتي تضم عدة لجان فرعية متنوعة ، مثل لجنة مراجعة الحسابات). ويمكن تشكيل اللجان الفرعية المنبثقة عن اللجنة المالية العامة تبعًا لما إذا كانت وظيفتها تتعلق بالمصروفات ، أم بالأصول المتراكمة ، أو أنها تعمل كوصي على تلك الأصول.

ومن ثم ، فإن إحدى اللجان الفرعية قد تشرف على العائد ، وجمع الأموال ، وكيفية إنفاق الموارد ، في حين تشرف لجنة أخرى على كيفية حماية الموارد المالية. ويمكن بدلًا من هذا تشكيل لجنة مراجعة للحسابات لتكون لجنة دائمة وفقًا للوائح الداخلية للمنظمة ، وإذا لم تكن هناك لجنة ميزانية أو لجنة التخطيط التنظيمي ، يمكن تفويض

لجنة قائمة بالفعل للقيام بتلك الوظائف. ومهما كانت الوسيلة التي سينظم بها عمل اللجنة المالية ، فإن تدبير العوائد ، والمصروفات والمساءلة المحاسبية هي مهامها الإشرافية الرئيسية.

نصائح لتشكيل البنيان المالي:

- التأكد من أن مسؤوليات الإشراف المالي مغطاة بالكامل من خلال بنيان اللجنة.
- لا ينبغي أن يمر أمر مهم من الأمور المالية أمام أعين اللجنة قبل أن يُفحَص فحصًا دقيقًا قبل عرضه على مجلس الإدارة للتصويت.
- تذكر أن مجلس الإدارة يضطلع بالمسؤولية النهائية للإشراف.

الخطوة الثانية : حَدِّدْ المسؤوليات وضَعْ الحدود:

ينبغي أن تكون المسؤوليات والحدود المالية شديدة الوضوح لتجنب اللبس والإقلال بقدر الإمكان من احتمال تعرض أي بند للإهمال. وأوضح تطبيق لهذه القاعدة أن القانون يشترط عرض بعض التقارير المالية السنوية المفصلة.

توفر عملية المراجعة لأعضاء مجلس الإدارة فرصة ، ليس فقط لفهم ماليات المنظمة ، ولكن أيضًا لمساءلة هؤلاء الذين أَوْكَلَتْ إليهم بمهمة التعامل مع الموارد المالية لها. كثيرًا ما يكون عرض الأمور المالية على مجلس الإدارة سببًا في الكشف عن المشاكل التي قد تحدث مستقبلًا ، ووضع توجيهات جديدة.

وعلاوة على ذلك ، عند استعراض البيانات المالية ، يمكن لمجلس الإدارة التأكد من عدم وجود مصروفات ممنوعة صراحة ، فأعضاء مجلس الإدارة قد يعدون مسئولين عن المصروفات حتى ولو لم يكونوا هم القائمين على صرفها. ولمنع حدوث هذه المشكلة ، ينبغي على أعضاء مجلس الإدارة أن يتأكدوا من تطبيق الإرشادات الخاصة بالمصروفات المحظورة.

كما ينبغي كذلك منع بعض أشكال المزايا الشخصية المبالغ فيها ، مثل البدلات المغالى فيها التي يتقاضاها أعضاء مجلس الإدارة ، والمصروفات الباهظة على السيارات والفنادق والوجبات أثناء جولات الأعمال. إن وضع سياسة للسفريات تقرر بوضوح مستويات مقبولة من الإنفاق للموظفين وأعضاء مجلس الإدارة قد تمنع حدوث مشاكل فيما بعد.

نصائح لتحديد المسؤوليات ووضع الحدود:

- تحديد واضح للمسؤوليات المالية يساعد في تجنب اللبس والإهمال.
- الإرشادات التي تمنع الإنفاق على أغراض معينة ، وتحدد الحدود في مناطق أخرى ، ينبغي أن تكون مفصلة ضمن بيانات السياسة المالية.

الخطوة الثالثة: فهم واستخدام الأدوات المتاحة:

أغلب أعضاء مجالس الإدارة ليسوا مستشارين استثماريين محترفين ، ولا محاسبين ، وكثير منهم لم يحصلوا من قبل على تدريب رسمي في مجال الأعمال أو المالية. وحتى يكونوا أوصياء على أصول المنظمة ، وحتى يقوموا بعملهم بكفاءة في الإشراف على إدارتها ، عليهم أن يفهموا ويستخدموا الأدوات المتاحة ، إن الخطة الإستراتيجية للمنظمة ، وكذلك ميزانيتها وبياناتها المالية ، تساعد مجلس الإدارة على تحديد احتياجه لسياسات مالية صريحة عن طريق رسم صورة واضحة لأولويات المنظمة (في الخطة الإستراتيجية وفي الميزانية) ، وما إذا كانت تلك الأولويات قد تم تناولها بصورة مسئولة أم لا (حسبما أشارت البيانات المالية).

الخطة الإستراتيجية:

يجب على كل منظمة غير ربحية أن تفهم اتجاهها وأهدافها ، وكيف تنوي تحقيق تلك الأهداف. إن الخطط الإستراتيجية تحدد ما ترغب المنظمة في عمله ، وكيف ستفعله ، ومتى سيتم تحقيق الأهداف ، وما الموارد التي تحتاج إليها عبر مسيرتها. وهذه

الخطط تضع الأساس لبدء العمل الفوري. وخطط التشغيل السنوية تحدد مقدمًا أهداف العام الحالي ، التي تسهم في تحقيق الأهداف بعيدة المدى. ونظرًا لأن الخطة الإستراتيجية لها اعتبارات ضمنية مالية ، فإنها ينبغي أن تتكامل مع السياسات المالية ، وأن تعمل تلك السياسات على تدعيم الخطة.

الميزانية:

الميزانية تعد أداة مهمة متاحة أمام أعضاء مجلس الإدارة ، لأنها تترجم أهداف الخطة الإستراتيجية إلى أرقام ، وقد تستخدم الميزانية كأداة للسيطرة ، بأن تمكن أعضاء مجلس الإدارة من الحكم على مدى هيمنة المنظمة وتدبرها في أمور الإنفاق والعوائد. كما أن الميزانية لها أهمية سياسية ، لأنها تبين الوظائف والبرامج التي لها الأولوية على نطاق المنظمة. ويمكن لأعضاء مجلس الإدارة بعد ذلك مقارنة المخصصات التي عبرت عنها الميزانية بالأولويات المعلنة في خطة المنظمة الإستراتيجية.

وغالبًا ما يخفق أعضاء مجالس الإدارة غير الربحية في استخدام ميزانية المنظمة بشكل فعال لأنهم:

- يعتبرونها أمرًا مخيفًا.
- يعتقدون أنها لا تمثل بدقة كيفية إنفاق الموارد.
- يعتقدون خطأ أن النتيجة (الميزانية السليمة) أكثر أهمية من العملية التي من خلالها يتم تحديد الميزانية.
- تغيب عنهم حقيقة أن الميزانية هي بيان الإدارة لكيفية تخطيطها لاستعمال موارد منتظمة.
- ينسون أن الميزانية يجب أن تكون تعبيرًا عن وسيلة لوضع السياسة المالية.

وحتى يستخدموا الميزانية استخدامًا أكثر فعالية في مداولاتهم ، على أعضاء مجلس الإدارة أن يركزوا على الوثيقة كما لو كانت نثرًا وليس مجرد أرقام. فما الذي تقوله الميزانية عن أولويات المنظمة؟ وهل المصروفات داخل الميزانية تدعم الأهداف المحددة في الخطة الإستراتيجية؟

وعند وضع النفقات المخطط لها في ميزانية المنظمة في الاعتبار هناك نقاط من المهم توضيحها:

- مستوى الإنفاق المقترح.
- ما مدى الاختلاف مع السنوات السابقة.
- ما إذا كانت النفقات الموضوعة في الخطة ملائمة.
- ما إذا كانت التغييرات المقترحة صحية للمنظمة.

كما أن على أعضاء مجلس الإدارة أن يلاحظوا فئات الإنفاق المحددة التي حدثت فيها زيادة أو نقصان ، ولماذا كان هذا التغيير ضروريًا؟ وهل هذا التغير الموضوع في خطة الإنفاق مؤقت أم دائم؟ وكيف يتم تمويل الخطوات الأولى التمهيدية لبرنامج؟ وهل تيار العوائد متواصل؟ وهل المصروفات المنصوص عليها قانونًا على سبيل المثال ، الضرائب أو المنصوص عليها في العقود مثل الإيجار تم سدادها؟ وهل الميزانية تحقق عملية سداد الفواتير في موعدها؟ وهل هناك ديون مميزة ، وهل سدادها يتم حاليًا؟

ويمكن طرح مجموعة موازية من الأسئلة حول العوائد:

- هل تقترح الميزانية زيادة في المستوى الإجمالي لدخل المنظمة ، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟
- هل هذه الزيادة واقعية وتستطيع المنظمة تحملها باستمرار؟
- ما هي الموارد الجديدة الأولى للعوائد ، إن وجدت؟
- أي مصادر العائد تراجعت ولماذا؟

- هل الأمر يحتاج للتوسع في قاعدة الإيرادات؟
- هل قاعدة الإيرادات تحتاج إلى التنويع؟
- هل التغييرات التي تطرأ على العوائد تحتاج لإسهام أكبر من أعضاء مجلس الإدارة في جمع الأموال؟
- هل تحترم الميزانية بفعالية المحاذير والقيود التي تضعها الجهات المانحة أو مجلس الإدارة نفسه؟

ويمكن الحصول على العوائد من عدة مصادر. والمصادر الشائعة للعوائد هي الاحتياطات والهبات.

الاحتياطات:

الاحتياطات عبارة عن أرصدة تجمعها المنظمات سنة وراء سنة عن طريق تشغيل الفائض لديها. وهذه الأرصدة تحقق مزيدًا من التأمين ضد المواقف غير المتوقعة والطوارئ. والاحتياطات الكافية تكتسب أهمية خاصة بالنسبة للمنظمات الأصغر حجمًا التي قد لا تكون قادرة على امتصاص صدمات الخسائر غير المتوقعة ، أو التأخيرات في وصول العوائد بسهولة مثلما تفعل المنظمات الأكبر حجمًا. وبمجرد أن تبني منظمة لنفسها مستوى مريحًا من الاحتياطات ، يمكن أن تؤدي وظيفتها بثقة واستقرار مالي.

وقد افترض الكثيرون أن جميع أرصدة المنظمة غير الربحية ينبغي استعمالها فورًا للمضي قدمًا في مهمتها. وشيئًا فشيئًا ، أصبحت المنظمات ، التي تحتفظ بستة إلى اثني عشر شهرًا من دخل التشغيل في صورة احتياطات ، ينظر إليها على أنها منظمات تتسم بالحرص. أما هؤلاء الذين كانوا يحتفظون باحتياطات لعامين أو ثلاثة فقد يكونون عرضة لمزيد من التدقيق العام ، وتطالب عادة بتقديم مسوغات لوجود تلك الأرصدة

التي لم تخصص لا لبرامج ولا لخدمات. أما المنظمات التي لا تملك سوى احتياطات ضئيلة ، أو لا تملك احتياطات على الإطلاق ، فإنها تضع نفسها في مأزق مالي محتمل.

وللتعامل مع تلك المسائل ، تحدد بعض مجالس الإدارة المستويات المثلى لأرصدة الاحتياطات والاستعمالات المقبولة لها من خلال بيانات سياستها ، أما كيفية استثمار الأرصدة الاحتياطية فتلك قضية أخرى مهمة على مجلس الإدارة أن يضعها في اعتباره في سياساته المالية.

الهبات:

بعض المنظمات قادرة على تأسيس وبناء أرصدة من الهبات بتولد عنها باستمرار دخل يكفي لدعم نشاطها. والهبات عادة ما تكون أضخم من أرصدة الاحتياطات ، وعادة ما تكون موقوفة لخدمة نشاط معين ، وقد تؤسس كحساب منفصل ، أو ضمن حساب المنظمة غير الربحية ، وتعمل الهبات على خدمة العديد من الأغراض. وهي توفر تيارًا من الدخل لتمويل العمليات المستمرة. ويمكن استعمالها كذلك في تمويل أنشطة منفصلة وطويلة المدى ، مثل توفير منح دراسية سنوية ، أو شراء أشياء كبيرة ، مثل مبنى أو نحوه.

ويلعب أعضاء مجلس الإدارة دورًا مهمًا في تكوين المنح والمحافظة عليها. ومجلس الإدارة مسئول عن تكوين أرصدة المنح والهبات ، وتحديد الأغراض التي تُستَغَل فيها. وغالبًا ما يتم تنظيم هيكل إدارة الهبات تبعًا للوظائف ، مثل تدبير العوائد ، وإدارة الاستثمار ، والمصروفات ، والإِشراف المالي.

وهناك هبات قليلة تكون ضخمة بما يكفي لتوليد عائد ضروري للتمويل الكامل لنفقات المنظمة. ومن هنا ، تختار العديد من المنظمات الاستمرار في بناء مقادير من الهبات من خلال حملات جمع رؤوس الأموال. وبعض المجموعات تعيد استثمار الدخل المتولد من الأرباح ، ويقوم آخرون بتطبيق معادلة تحدد بها مقدار دخل الاستثمار الواجب ، وإعادة استثماره.

إن الهبات المدارة جيدًا قد تنمو خلال فترة قصيرة من الزمن نسبيًا. غير أن النمو الملحوظ في حجم الهبات لا يحدث إلا من خلال الجهود المستمرة لتوفير التمويل.

وتتشابه كثير من مشاكل العلاقات العامة التي تظهر مع الهبات مع المشاكل التي تنشأ مع الاحتياطات النقدية. فعلى سبيل المثال ، قد تؤدي الهبات الضخمة للمانحين المستقبلين إلى الاعتقاد بأن المنظمة ليست في حاجة إلى مزيد من الدعم.

مصادر العائد:

تحصل المنظمات غير الربحية على العائد من عدة مصادر. فمثلًا ، تقوم بعض المنظمات ببيع المطبوعات أو الخدمات ، وهناك منظمات أخرى تعيش على اشتراكات العضوية ، في حين تتلقى منظمات أخرى المنح والتعاقدات من الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات والحكومات المحلية ، وكثير من المنظمات الخيرية تعيش على دعم المؤسسات الخاصة ، وجمهور المواطنين. وتقدم الأرباح الناتجة عن الاستثمارات كذلك ، جزءًا من العائد. وجميع تلك المصادر تتسم بالأهمية ، وهي تشكل دخلًا مهمًا يمكن المنظمة من أداء وظيفتها.

غير أن المنظمات غير الربحية تعرض نفسها للمخاطرة إذا كانت الغالبية العظمى من تمويلها مستمدة من مصدر واحد ، وكان هذا المصدر غير دائم ومعرض للاختفاء. فعلى سبيل المثال ، الدخل القادم من منحة حكومية أو مؤسسية يكون عادة أقل استقرارًا ، نظرًا لأنه من النادر جدًا أن تستمر المنح بلا نهاية. أما الدخل المكتسب ، مثل اشتراكات العضوية ، أو مبيعات المنشورات ، فليست فقط عبارة عن شكل متواصل ودائم من العائد ، وإنما هي كذلك فرصة قوية لتحقيق المزيد من النمو. وينبغي على المجالس أن تنظر بعين الاعتبار لمسألة المواصلة والاستمرارية لكل تيار من تيارات العائد، وأن تتخذ الخطوات نحو تجميع أغلبية الدخل من مصادر أكثر استقرارًا.

البيانات المالية:

إذا كانت الموازنات عبارة عن خطط ، فإن البيانات المالية هي التي تبين فيما أنفق المال ، ومن أين جاء. وإذا كانت المصروفات والعوائد الفعلية مختلفة بالفعل عما هو وارد في الميزانية ، فإن على عضو مجلس الإدارة الواعي أن يبدي رغبته في معرفة السبب. وتساعد البيانات المالية أعضاء مجلس الإدارة على فهم الموقف المالية للمنظمة حيث تمكّنهم من وضع السياسات شكل أكثر فعالية ، ومراقبة مجالات الاهتمام ، وإرشاد المنظمة نحو آفاق المستقبل.

ولتيسير هذه المهمة الشاملة ، قد يكون من المفيد أن يتلقى أعضاء مجلس الإدارة تقارير مالية في كل اجتماع يعقدونه. وأهم ثلاثة تقارير مالية هي: بيان الموقف المالي(الذي كان يسمى في الماضي كشف الموازنة العمومية)، وبيان النشاط (واسمه في الماضي كان بيان الدخل) وبيان الحركة النقدية.

بيان الموقف المالي:

وهو يعطي لمحة سريعة عن القيمة المالية للمنظمة حتى تاريخه. وهو يحدد كميًا مختلف الأصول طبقًا لفئاتها ، مثل الرصيد النقدي، والمخزون السلعي (والذي يمثل أصلًا مهمًا في المنظمات غير الربحية التي تبيع السلع)، والمستحقات لدى الغير (وهي الأموال المستحقة للمنظمة عن معاملات تمت بالفعل) ، والممتلكات والمعدات والعقارات. وهذا البيان يحدد أيضًا كمية مديونيات المنظمة ، ويكشف عن مقدار صافي الأصول (ويسمى أيضًا كشف الرصيد).

بيان النشـاط:

ويحدد بنود مختلف مصادر العائد ، التي تشمل عوائد جمع التبرعات ، ودخل الاستثمار ، ودخل النشاط التجاري ، والتعاقدات ، ومنحًا من المؤسسات ، وإيرادات نتيجة ما تم وتوفيره ، ومن عائد الهبات الموقوفة لصالح المنظمة ، وما شابه ذلك. كما

توضح البيانات كذلك كيفية إنفاق موارد المنظمة ، وما إذا كانت قد حققت فائضًا أم تعاني من عجز. وهناك مجموعة من الأسئلة تتصل بهذا الموضوع:

- هل هذه المصروفات تساوي ما أقر في الخطة؟
- هل هي متفقة مع الغرض الموضوع في الخطة؟
- ما هي المصادر الأولى للدخل في للمنظمة؟
- كيف استخدمت مبالغ التمويل؟
- هل حدث تغير ملحوظ في مدى توافر السيولة النقدية؟

بيان الحركة النقدية:

وهو يشير إلى التغيرات في جميع مصادر التمويل الوارد إلى المنظمة خلال فترة زمنية معينة ، وكذلك كيفية إعادة تخصيص الأصول داخليًا ، وكيفية إنفاقها.

وبيان الحركة النقدية يقدم العون عند تحليل الصورة المالية الكلية للمنظمة ، لأنه يقدم معلومات مفصلة حول المصادر واستعمالات جميع الأرصدة.

وباستخدام البيانات المالية استخدامًا فعالًا ، يمكن لمجالس الإدارة استثمار أموالها في الفرص المتاحة أمامها ، وإدراك المؤشرات التحذيرية التي تحمل في طياتها نذر المشاكل المالية. إن عواقب الإهمال قد تكون وخيمة.

تقرير مراجعة الحسابات:

التقرير السنوي لمراجعة الحسابات أداة لا غنى عنها لمساعدة مجلس الإدارة على التأكيد على المساءلة ، كما أن المراجعين المحاسبين المهنيين هم مصدر عظيم للأساليب التي تحسن من نظام الضوابط الداخلية للمنظمة. ويحدد تقرير المراجعة ما إذا كانت المنظمة ملتزمة بالقواعد المحاسبية المتعارف عليها بالنسبة للمنظمات غير الربحية أم لا. وقد تكون تلك التقارير عامة ، وتشمل المنظمة بالكامل ، أو قد تكون ذات وظيفة محددة داخل المنظمة أو لفترة زمنية معينة.

ومجلس الإدارة مسئول مبدئيًا عن اختيار مراجع الحسابات كجزء من مهامه لضمان الخضوع للمساءلة. وكثير من المنظمات تختار إصدار طلب مقترحات عند البحث عن مراجعي حسابات. وينبغي أن يكون هذا الطلب حاويًا لوصف دقيق للمنظمة يشمل رسالتها ، وبيان لما هو مطلوب من مراجع الحسابات ، وطلب مؤهلاته (يبين مدى تلاؤم مواصفات مكتب محاسبة معين مع الاحتياجات المعلنة للمنظمة)، ووصفًا لمعايير الانتقاء ، وعملية اتخاذ القرار ، والمهلة الزمنية.

وعند اختيار مراجع حسابات ، ينبغي تقييم المكاتب المتقدمة طبقًا لمعرفتها بأصول مهنتها ، وسعرها ، وسمعتها ، وحجمها ، وموقعها الجغرافي. والعديد من المنظمات غير الربحية. تفضل مراجعي الحسابات المتخصصين في محاسبة المنظمات غير الربحية. وعند اكتمال تقرير المراجعة ، يصدر المراجع تقريره.

وهناك عدة مكونات داخل التقرير قد تساعد أعضاء مجلس الإدارة على ضمان الخضوع للمساءلة المالية. (خطاب الرأي) عادة ما يكون هو الصفحة الافتتاحية لتقرير المراجع. وعندما يعطي المراجع رأيه بسلامة الحسابات ، فإن هذا يعد إشارة إلى أن المنظمة ملتزمة بالقواعد المحاسبية المتعارف عليها. ولكن حتى لو حصلت المنظمة على هذا الرأي ، فإن هناك العديد من الأجزاء التي تظل في حاجة إلى تحسين. والملاحظات المذكورة في نهاية تقرير المراجع تقدم معلومات مهمة تساعد أعضاء مجلس الإدارة على فهم وتحسين الحالة المالية للمنظمة ، أسس المحاسبة ، وأي معاملات مع أي طرف له تعامل مع المنظمة ، والقضايا القانونية المنظورة حاليًا ، والمعاملات غير العادية ، وعمليات التوفيق الجارية ، والتمويل المستقبلي غير اليقيني (إذا كان من المحتمل عدم تجديد تيارات العائد ، فإن مراجع الحسابات قد يضع عبارة تحذير في القسم الخاص بالملاحظات) ، والأحداث اللاحقة (إذا كانت معاملة كبرى قد تمت أو أقفلت في آخر يوم من السنة المالية).

أما خطاب الإدارة فهو منفصل عن تقرير المراجع ، ويقدم معلومات مفيدة للغاية حول كيفية إدارة المنظمة لشؤونها المالية. وخطاب الإدارة يكون أكثر تحديدًا من البيانات المالية الرسمية ، لأن المقصود منه أن يكون داخليًا ، وليس أن يعرض على مراقبين خارجيين. وغالبًا ما يحوي خطاب الإدارة معلومات حول أجزاء بحاجة إلى تحسين، وتشمل كلا من النتائج وتوصيات بالتغييرات المقترحة. وبرغم أن تلك التحسينات المقترحة سوف تنفذ في غالب الأمر بمعرفة طاقم العاملين ، إلا أن الخطاب الإدارة يقدم لمجلس الإدارة قائمة بأهداف محددة ينبغي إنجازها على مدى العام المقبل ، مما يمكنهم من الإشراف بشك أكثر فعالية على عمل الموظفين ، والتأكد من التزامهم.

ويجب أن يكون أعضاء مجلس الإدارة فاهمين تمامًا لتقرير المراجع قبل أن يوقعوا عليه بالموافقة ، فلا ينبغي أن يمنعهم خجلهم من السؤال عن أدق التفاصيل الأساسية داخل التقرير.

نصائح لفهم واستخدام الأدوات المتاحة:

- ضَعْ بنيان السياسات المالية التي تكمل وتدعم الخطة الإستراتيجية.
- استعمِل الميزانية كوسيلة لوضع السياسات المالية.
- انظر عن كثب إلى مصادر دخل المنظمة ، لتحديد ما إذا كانت مصادر دائمة أم لا.
- قم ببناء أرصدة احتياطية للمنظمة ، وقم بمراقبتها ، لتأمينها ضد الأحداث غير المتوقعة.
- ضع سياسة تحدد الاستعمالات المقبولة للأرصدة الاحتياطية.
- استخدم البيانات المالية في تقييم ما إذا كانت المصروفات الفعلية تتفق مع أهداف الميزانية والخطة الإستراتيجية.

- استخدم تقرير مراجع الحسابات لفحص النظم الداخلية ، وراجع التقرير بتأن وحرص قبل الموافقة عليه.

الخطوة الرابعة: استعمل الموارد الداخلية بأسلوب استراتيجي:

لما كان الأمر لا يتطلب من أعضاء مجلس الإدارة في أغلب الأحوال الضلوع المباشر في الأعمال اليومية وكل صغيرة من شؤون المنظمة غير الربحية ، فإن بعض الناس بحكم وظيفتهم يتصرفون على مسئوليتهم. وبصرف النظر عما إذا كان هؤلاء الناس متطوعين ، أو عاملين مدفوعي الأجر ، أو مستشارين مؤقتين ، فإن هناك مهام ومسؤوليات قانونية مرتبطة بمواقعهم.

وبديهي أن على أعضاء مجلس الإدارة أن يكونوا حذرين عند تعيين الموظفين الإداريين الرئيسيين والمديرين ، وأن يصروا على أن يقوم أولئك باستمرار بتحديث وتطوير مهاراتهم ، وأن يظلوا على معرفة دائمة بالتطورات القانونية وغيرها من التطورات ، وأن يفهموا المبادئ الإدارية المالية والعامة للمنظمات غير الربحية.

وعند صياغة السياسات المالية ينبغي على مجلس الإدارة أن يحدد الأطراف الرئيسية الضالعة فيها ، وأن يراقب بحرص السلطة الممنوحة لكل منهم. وعادة ما يلعب المدير التنفيذي ، ومسئول الشؤون المالية ، وأمين الصندوق ، أدوارًا رئيسية. وعلى أعضاء مجلس الإدارة أن يصروا على أن يكون هؤلاء المسئولين فاهمين للأساليب الفنية والإدارية والمالية ، وأن يمارسوها على نحو سليم.

المدير التنفيذي:

المدير التنفيذي هو المسئول الأول أمام مجلس الإدارة ، وهو الذي يشرف على العمليات اليومية للمنظمة بالكامل. وجميع قرارات المدير التنفيذي تؤثر في الشؤون المالية للمنظمة.

وعلى مجلس الإدارة الواعي أن يوفر للمدير التنفيذي السلطة الضرورية ، لتصميم الإجراءات الخاصة بالمنظمة ، وتنفيذ جميع سياسات مجلس الإدارة ونواياه ، في الوقت الذي يحيط تصرفاته ببعض الحدود.

فعلى سبيل المثال، يمكن على مستوى السياسات المالية والقواعد الإجرائية المتبعة أن يضع مجلس الإدارة سياسة تحد من سلطة تحرير الشيكات الممنوحة للمدير التنفيذي والعاملين. فمن الشائع أن يشترط توقيع ثان على الشيكات إذا تخطت مبالغها حدًا معينًا. كما أن مجلس الإدارة قد يحد من قدرة المدير التنفيذي على قبول الهدايا. أو نقل ملكية الأصول ، أو الدخول في استثمارات أو تعاقدات ، أو إقرار أية تسويات قانونية بدون موافقة مجلس الإدارة.

مسئول الشؤون المالية:

إن مسئول الشؤون المالية - سواء كان أسمه ماسك دفاتر الحسابات ، أو محاسب ، أو مراقب ، أو مدير الشؤون المالية ، أو المدير المالي العام – هو الذي يتعامل عادة مع مهام مختلفة ، مثل المحاسبة ، ومعالجة البيانات ، وإعداد التقارير المالية ، وإدارة المخاطر ، وشؤون المراجعة الداخلية للحسابات ، ومراقبة المخزون السلعي ، وشؤون الصرافة ،وإعداد الموازنة.

ومن المهم التأكد من إمكانية حصول المسؤول المالي عن العديد من العمليات المالية ، فإن على مجلس الإدارة أن يضع سياسة تقسم بعض المهام لمنع تحميل المدير المالي أعباء زائدة. فعلى سبيل المثال ، بعض الأعمال العامة يمكن تقسيمها ، مثل إصدار الفواتير ، وأعمال السجلات ، والتدوين ، وإيداع الشيكات. فالمدير المالي الذي يؤدي كل تلك الوظائف يتعرض للخطأ بسهولة ، ولإغراء الاختلاس.

أمين الصندوق:

إن مهام ومسؤوليات أمين الصندوق (والذي ينتخب عادة من بين أعضاء مجلس الإدارة) تتنوع بتنوع المنظمات. وحسب ميزانية المنظمة ، وحجم العمالة المهنية بها ، قد يكون أمين الصندوق مسئولًا مسؤولية مباشرة عن تلقي وإيداع وإنفاق الأرصدة ، أو قد يعمل على التأكد فقط من أن الآخرين يتمون المهام المطلوبة منهم.

وحتى لو لم يكن هو الذي يعد التقارير الإجبارية ، إلا أنه هو المَوَقِّع رسميًا على التقارير التي تحمل موافقة مجلس الإدارة. ومن الناحية القانونية يكون هذا الشخص وكيلًا للمنظمة غير الربحية ، ويفترض منه أنه يتصرف على مسؤولياته عند إتمام المعاملات المالية.

ونظرًا لاضطلاع أمناء الصناديق بمسؤوليات مالية موسعة ، فإن العديد من المنظمات تختار أن تجعلهم مرتبطين بالعمل لديها (حتى تضمن ألا يسيئوا استغلال وظيفتهم).

نصائح لاستخدم الموارد الداخلية استراتيجيًا:

- كُن حريصًا عند تعيين ومراقبة المدير العام وكبار الإداريين.
- تأكّدْ من أن العاملين ينمون مهاراتهم باستمرار.
- نَظِّمْ السلطة الممنوحة لكل شخص يضطلع بمسؤوليات مالية.
- ضَعْ سياسة تشترط وجود توقيعين على الشيكات التي تتجاوز مبالغ نقدية معينة.
- انظُر في أمر تنظيم قدرة المدير التنفيذي على قبول الهدايا ، أو الدخول في استثمارات بدون موافقة مجلس الإدارة.
- قَسِّمْ بعض المهام المهنية (مثل إصدار الفواتير وتسجيل الشيكات الواردة) لمنع ازدحام العمل.

الخطوة الخامسة : استخدم الموارد الخارجية بفعالية:

عند تنمية تنفيذ السياسات المالية والإشراف عليها ، غالبًا ما يعتمد مجلس الإدارة على الخدمات التي يقدمها الاستشاريون وغيرهم من المهنيين. وقد يستخدم أعضاء مجلس الإدارة المنشآت المتخصصة في إجراء البحوث أو سماسرة العقارات ، وقد يعينون محاميًا متخصصًا في العقارات لمساعدتهم في وضع السياسات الرامية للتعامل مع الهبات المؤجلة ، التي تتضمن الوصايا ، أو الودائع. وقد يلعب العديد من الاستشاريين الخارجين دورًا ، فالأمر لا يسلم من ضرورة إجراء بعض التعاقدات المهمة مع أطراف خارجية تعد أساسية لتحقيق الرخاء المالي للمنظمة: مثل البنوك ، والمستشارين الاستثماريين.

البنوك:

إن اختيار البنك الذي تتعامل معه المنظمة يعد قرارًا مهمًا. وقبل أن يقوم مجلس الإدارة بفتح حساب مصرفي [1] عليه أن يتأكد من أن جميع الحسابات مؤمن عليها فيدراليًا (لاحظ أن أغلب الحسابات لا يؤمن عليها إلا في حدود ١٠٠ ألف دولار فقط ، فمن الحكمة إذن توزيع الحسابات على أكثر من بنك).

---

(١) يجوز الإيداع في البنك الربوي بدون فوائد لضرورة حفظ المال ، إذا لم يوجد بنك إسلامي ، فإن وجد ، لم يجز ؛ لما في ذلك من الإعانة على الإثم والعدوان ، لأن البنك يستفيد من هذا المال في تشغيله في الربا. قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء: « يحرُم الإيداع في البنوك الربوية إلا عند الضرورة وبدون فائدة » [فتاوى اللجنة الدائمة (١٣ / ٣٨٤)]. وقال الشيخ عبد العزيز بن باز/ : « أما كونه يحفظ ماله في البنك للضرورة ، لعدم وجود مكان يحفظه فيه ، أو لأسباب أخرى ، وبدون ربا ، أو يحوله بواسطة البنك : فلا بأس بذلك إن شاء الله ، ولا حرج فيه » [فتاوى الشيخ ابن باز (٧ / ٢٩٠)].
[انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ٩٧٨٢٨ ، ١٢٥٥٠١)].

الاستثمارات:

تلعب الاستثمارات [٢] دورًا مهمًا في تأسيس الرخاء المالي للمنظمة ، لأنها تساعد على تحقيق أقصى دخل ممكن لها. إن اختيار مستشاري الاستثمار ، ووضع خطوط

---

(٢) سُئِل علماء اللجنة الدائمة: عن جمعية خيرية تريد استثمار أموالها. فأجابوا : « إذا كان المال المذكور في السؤال من الزكاة : فالواجب صَرْفُه في مصارفه الشرعية من حين يصل إلى الجمعية ، وأما إن كان من غير الزكاة : فلا مانع من التجارة فيه لمصلحة الجمعية ؛ لما في ذلك من زيادة النفع لأهداف الجمعية وللمساهمين فيها » [فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ٤٠٣ - ٤٠٤)].

وسئلوا - أيضًا -: « هل يمكن للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية استثمار أموال الزكاة التي قد تودع في المصارف حتى يتم إنفاقها ، والتي لن يؤثر استثمارها على ترتيب وتنفيذ إنفاقها في مصارف الزكاة المحددة شرعا ، على أن يكون استثمارها في مجالات سائلة ، حيث يمكن الحصول عليها عند الحاجة إليها وفي مجالات استثمار مدروسة وموثوقة ، ولا نقول مضمونة حتى لا تشوبها حرمة أو شبهة ، على أن الهيئة ليست شخصًا بذاته أو أشخاصًا يمثلون أنفسهم ، وإنما هي شخصية اعتبارية قائمة بذاتها ، والأشخاص فيها يبذلون جهدهم ويجتهدون رأيهم لما فيه خير الإسلام والمسلمين؟ ».

فأجابوا: « لا يجوز لوكيل الجمعية استثمار أموال الزكاة ، وإن الواجب صرفها في مصارفها الشرعية المنصوص عليها بعد التثبت في صرفها في المستحقين لها ؛ لأن المقصود منها سد حاجة الفقراء وقضاء دين الغرماء ؛ ولأن الاستثمار قد يفوت هذه المصالح أو يؤخرها كثيرًا عن المستحقين » [فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ٤٥٤ ، ٤٥٥)].

والذين أجازوا استثمار أموال الزكاة اشترطوا : أن يكون ذلك بعد سد حاجة أهل الزكاة الماسة.

فقد جاء في قرارات المجمع الفقهي: « يجوز من حيث المبدأ توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية تنتهي بتمليك أصحاب الاستحقاق للزكاة ، أو تكون تابعة للجهة الشرعية المسئولة عن جمع الزكاة وتوزيعها ، على أن تكون بعد تلبية الحاجة الماسة الفورية للمستحقين وتوافر الضمانات الكافية للبعد عن الخسارة » انتهى. (مجلة المجمع الفقهي).

وهذا الشرط يصعب جدًا - بل يتعذر - القول بوجوده ، فإن أعداد الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله وأبناء السبيل والمدينين والمؤلفة قلوبهم تقدر بالملايين ، فيجب دفع الزكاة إلى هؤلاء ولا يجوز تأخيرها .

[انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ١١١٧٧٤)].

استرشادية سياسية ، تعتبر قرارات ينبغي على مجلس الإدارة اتخاذها بأسلوب استراتيجي.

بادئ ذي بدء، ينبغي أن يتمتع مجلس الإدارة بفهم واضح للأصول الحالية التي تمتلكها المنظمة. فالعديد من المنظمات غير الربحية تبني إدارتها للرصيد النقدي لديها في شكل مخصصات تمويلية ، أو صناديق ، وهي عبارة عن مبالغ تخصص لاعتمادات يتوقف مقدارها على كل حاجة من احتياجات المنظمة. وتؤثر المبالغ المخصصة لتلك الصناديق على قدرة الإدارة على الاستجابة للمواقف المالية.

فعلى سبيل المثال ، قد تمتلك إحدى المنظمات:

- صندوقًا للتشغيل.
- صندوقًا احتياطيًا قصير الأجل.
- صندوقًا للهبات أو المنشآت.
- صندوقًا احتياطيًا طويل الأجل.

وينبغي التعامل مع الأصول الموجودة في كل تلك الصناديق حسب مدى تكرار الاحتياج إليه. فمثلًا ، ينبغي أن تكون الاستثمارات التي تتم باستخدام صناديق التشغيل قابلة للتحويل بسهولة إلى أموال سائلة ، نظرًا لأن صندوق التشغيل يكون مطلوبًا بصورة دورية لتغطية النفقات. أما صندوق الهبات فعلى النقيض ، قد لا تكون هناك حاجة إليه لعدة سنوات ، وهكذا يمكن استثمار الأصول الموجودة فيه استثمارًا طويل الأجل.

ويأتي بعد ذلك ، أن على مجلس الإدارة أن يصنع إطارًا للأهداف التي يرمي إليها من وراء الاستثمارات ، وأن يخبر المعنيين بالأمر بتلك الأهداف. وفي الوقت الذي يتم فيه وضع أهداف الاستثمار ينبغي عليه أن يحقق التوازن بين هدف الوصول بالعوائد الاستثمارية إلى الحد الأقصى ، وبين ضرورة امتلاك سيولة نقدية كافية لتحقيق كل من

الاحتياجات طويلة المدى وقصيرة المدى. ولما كانت المنظمة قد خلقت لأداء رسالة محبذة اجتماعيًا، فإن إستراتيجية استثمارها ينبغي أن تبنى بحيث تساعدها على المضي قدمًا نحو تلك الرسالة.

وقد يكون مطمح مجلس الإدارة هو تحقيق أقصى عائد ممكن قصير الأجل، أو الحفاظ على رأس المال لمدة طويلة ، وتحقيق معدل نمو معين عبر الزمن ، أو زيادة رأس المال إلى مستوى معين خلال وقت محدد.

وينبغي على سياسة الاستثمار أن تعدد بنود رسالة المنظمة ، وأهداف إستراتيجية الاستثمار للمنظمة كتابةً ، ثم يضيف مجلس الإدارة رسالة المنظمة ، وأهداف إستراتيجية الاستثمار للمنظمة كتابة ، ثم يضيف مجلس الإدارة تعريفًا لمشاوراته ، ويمكنه أن يفوض على نحو أكثر فعالية مهام إدارة أصول المنظمة.

ومن بين السمات الرئيسية لسياسة الاستثمار الفعالة:

- خلق رابطة مباشرة بين سياسة الاستثمار وبين رسالة المنظمة.
- التأكد من أن نظام الإدارة المالية الذي وقع عليه الاختيار خاص بالمنظمة ، وأن نتائجه قابلة للقياس.
- فهم المخاطرة ، وتجنب المخاطرة غير الضرورية.
- كتابة سياسة واضحة وبليغة الألفاظ ، وإن كانت سهلة الفهم.
- تحديد المتطلبات النقدية للمنظمة والسماح بوجود سيولة مناسبة.
- تقديم خطوط إرشادية لتعيين وتقييم وفصل مديري الاستثمار.
- تحديد الخطوط العامة لأي استثمارات محظورة حظرًا تامًا ، سواء لاعتبارات المخاطرة المحيطة بها ، أو لاعتبارات شرعية.

المخاطرة ومعدل العائد:

هناك مفهومان حيويان لإعداد مسودة ، ولفهم أي سياسة استثمارية ، المخاطرة ومعدل العائد على الاستثمار. والمخاطرة هي مستوى عدم اليقين الناتج عن الاستثمار ، مثل التغير المفاجئ في قيمته في السوق. ويتصل مستوى المخاطرة بمعدل العائد المتوقع. ومعدل العائد هو مقدار الدخل المتوقع أن يحققه الاستثمار على مدى فترة زمنية معنية. وكلما ارتفع حجم المخاطرة المحيطة باستثمار ما ، كان معدل العائد المتوقع عبر الزمن أعلى.

والاستراتيجيات الاستثمارية الناجحة هي التي تتجنب المخاطرات التي لا داعي لها. وغالبًا ما تكون مجالس إدارات المنظمات غير الربحية متحفظة بشكل مُبالَغ فيه في استراتيجياتها الاستثمارية ، لأن الشؤون المالية للمنظمات غير الربحية تخضع للتدقيق على المستوى العام ، وتخشى مجالس الإدارة من أن تضطر لتبرير خسارتها. ولكن الحل الوسط يكمن في الاستثمارات التي تسير بالكاد بنفس إيقاع التضخم.

ومن القواعد البديهية لتحديد حجم المخاطرة المقبولة أنه كلما قصرت فترة الاستثمار ، قلت المخاطرة التي يتحملها المستثمر. وتتنوع آجال الاستثمار تبعًا للغرض من الصندوق ، فمثلًا صندوق الاحتياطي قصير الأجل قد يحتاج للدخول في استثمارات لمدد تتراوح بين ستة أشهر وعام كامل.

الاستعانة بخدمات استشاري استثمار:

إن الإجراء الإداري المتمثل في الاستعانة بخدمات استشاري في مجال الاستثمار ينبغي أن يتخذ كجزء من سياسة الاستثمار. ومن المهم أن يتوافق هذا الخبير توفقًا تامًا مع الفلسفة الاستثمارية للمؤسسة ، لا أن يوفق مجلس الإدارة إستراتيجيته في الاستثمار تبعًا لأهواء الاستشاري الذي اختاره. وعادةً ما يكون لدى مديري الاستثمار حرية

التصرف في إطار القواعد الاسترشادية الموضوعة من قبل مجلس إدارة المنظمة غير الربحية.

وعند إجراء المقابلة مع المكتب أو الاستشاري الاستثماري لاختيار من يقوم بتلك المهمة ، على مجلس الإدارة أن يراجع المؤهلات المهنية للفرد المتقدم ، وأن يقَيِّم أداءه الاستثماري. كما أنه قد يكون من المفيد أن يكون الاستشاري له خبرة سابقة بالقواعد التي تنطبق على المنظمات غير الربحية.

وكما هو الحال في جميع الخدمات التي يقدمها طرف خارجي ، ينبغي على مجلس الإدارة أن يقارن بين الجدوى الاقتصادية للاستعانة بمكتب معين أو استشاري استثماري ما ، بين باقي الشركات الأخرى.

وأخيرًا قد يقدم مكتب الاستثمار خدمات استثمارية إضافية أخرى ، مثل عمليات التخطيط المالي. فإذا كانت تلك الخدمات تشكل أولوية بالنسبة للمنظمة ، قد يكون من المجدي اقتصاديًا الاستعانة بشركة واحدة ، أو استشاري واحد ، لأداء كل تلك الخدمات.

وبرغم أن كتابة سياسة الاستثمار ، واختيار الاستشاري ، تعد خطوات مهمة ، إلا أنها ليست سوى وسائل ترمي إلى غاية معينة ، ولكنها ليست هي الغاية في حد ذاتها. فيستوي في الأهمية أن نراقب بنشاط أداء مدير الاستثمار ، أو أداء الاستثمارات نفسها. ومن الأمور الأخرى الواجب وضعها في الاعتبار أن نتأكد من أن أعضاء مجلس الإدارة الجدد يفهمون أساسيات إستراتيجية الاستثمار ، وأن جميع أعضاء مجلس الإدارة على علم دائم بكل ما يجري ، وينبغي أن يتم شرح سياسة الاستثمار كجزء من توجيه أعضاء مجلس الإدارة الجدد.

ولمراقبة الاستثمارات ، ينبغي على مجلس الإدارة أن يطلب تقارير عن الاستثمارات كل ثلاثة أشهر. وينبغي أن يكون التقرير حاويًا لتفاصيل عن معـدل

العائد ، مع مقارنة هذا المعدل بمعدل التضخم ، واتجاهات الاستثمار ، أو غيرها من مؤشرات الأداء.

وأخيرًا يجب على أعضاء مجلس الإدارة أن يتجنبوا الاندفاع نحو المكسب السريع ، فليس هناك ما هو أفضل من الوقت والانتظار ، فكل قرش يستثمر في موضعه ينمو ويزدهر.

نصائح للاستخدام الأمثل للموارد الخارجية:

- تجنب المخاطرة الاستثمارية التي لا داعي لها.
- تأكد من أن الاستثمارات تتمتع بتركيب يسمح بتوافر فوري للسيولة النقدية.
- استعِنْ بخدمات استشاري استثمار مؤهَّل ، وراقِبْ نتائجه بشكل دوري.

والخلاصة أن باتباع التقدير السليم ، والسعي وراء الكفاية من المعلومات ، ومراقبة النتائج على الدوام ، يمكن لمجالس إدارات المنظمات غير الربحية أن تقوم بمسؤوليات في صنع السياسة المالية بثقة واقتدار. وليس من الضروري أن يكون مجلس الإدارة عالمًا بكل شيء غير أن عليه أن يضع إطار عمل كاف ، وأن يراقب بنشاط ويقيّم طاقم العاملين والمستشارين الخارجيين.

الفصل العاشر

كيفية عمل ورشة عمل

التخطيط لورشة عمل:

الخطوات التمهيدية:

- تحديد الفئة المستهدفة (المشاركون في الورشة).
- تحديد الأهداف الخاصة والعامة.
- إعداد برنامج الورشة.
- حجز وتنظيم مكان الورشة.
- تحديد موعد الورشة.
- إعلام المسئولين المعنيين عن الورشة.
- تحضير الدعوات.
- تحضير ملف الورشة (برنامج ، أسماء المعدين ، المشاركين ، الرسميين ، خلفية ، أهداف الورشة ، نسخة من أي محاضرة).
- تحضير قائمة بالأدوات والموارد اللازمة للورشة ، وقائمة بالوسائل والأجهزة السمعية والبصرية.
- تجهيز وتنظيم محتوى مواضيع الورشة النظري والتطبيقي.
- دراسة وتحديد ميزانية الورشة.
- تقييم خطوات التخطيط.

تحديد الفئة المستهدفة من الورشة (المشاركون في الورشة):

إن اللقاء مع الفئات المستهدفة من الورشة مهم جدًا ، ويجب أن يتضمن اللقاء النقاط التالية:

- التعريف بأهداف الورشة.
- توضيح برنامج الورشة.
- تحديد زمن الورشة ومكانها.
- التعريف بما يُتوقع أن تنجزه الورشة.
- توضيح أهمية المتابعة لخطة العمل في المرحلة التي تلي الورشة.

تحديد أهداف الورشة:

- تحديد أهداف الورشة ومحتواها.
- أخْذ فكرة عن مستوى المعلومات والمهارات لدى المشاركين في الورشة.
- دمج بعض آراء المشاركين في الخطة.

لذا يجب أن تصاغ الأهداف بقالب يحدد ماذا ينتظر أن يقوم به المشاركون وما عند نهاية الورشة.

تصنيف الأهداف التعليمية:

أهداف تتعلق بالمعرفة: وتبدأ بعملية التذكر للمعلومات ، ثم تتدرج إلى عملية تحليل وتركيب المعلومات ، وتنتهي بعملية اتخاذ القرار.

- **عملية التذكر:** وتعتبر أبسط المراحل لأنها تتطلب من المشاركين تذكر معلومة أو حقيقة فقط.
- **عملية التحليل:** هذه المرحلة تتطلب قدرات إدراكية أكثر من المرحلة

الأولى لأنها تتطلب استخلاص الحقائق ثم تفسيرها.

- **عملية اتخاذ القرار**: تتطلب من المشاركين استخدام كل المهارات الإدراكية والمعلومات ، بحيث يعطى للمتدرب كافة المعلومات عن موقف معين.

أهداف تتعلق بالسلوك: وهذه الأهداف تتعلق بالمعتقدات ، والتقاليد ، والقيم. وتعتبر هذه الأهداف ذات أهمية بالغة في تحسين مستوى التعليم. ومن المهم جدا إدخال الأهداف المتعلقة بالسلوك في كل برنامج الورشة مثل: المشارك يؤمن بأهمية احترام الآراء وأخْذ المفيد منها.

مكان الورشة: أين ستقام الورشة العمل؟

يجب اختيار المقر المناسب بالورشة وفقا للشروط التالية:

- أن تكون المقاعد مريحة وملائمة.
- أن تكون المقاعد واسعة تسمح بترتيب المقاعد والطاولات بشكل دائم لتسهيل تبادل الآراء وعمل المجموعات ، والبعد عن جو الصف الدراسي.
- أن يكون موقع سهل للجميع للحضور إليه دون معاناة.
- وجود الإضاءة اللازمة.
- معرفة جو المنطقة وتجهيز التدفئة أو المكيف حسب الجو.
- وجود مختلف الأجهزة الخاصة السمعية والبصرية منها اللازمة للورشة وضمان فعاليتها قبل بدء الورشة: جهاز عرض الشرائح ، جهاز تصوير مستندات ، جهاز كمبيوتر.

إعلام المسئولين:

يرجى كتابة رسالة موجهة إلى المسئولين تتضمن الأتي:

- طلب الموافقة على إقامة الورشة ومواصفاتها.
- من الذي سيقوم بها (من هو فريق المحاضرين).
- لمن سوف تعطى الورشة (الفئة المستهدفة).
- أهداف وبرنامج الورشة.
- متى ستعقد وأين.

إعداد وتوفير المواد والوسائل والأجهزة الخاصة بالورشة:

- جرد بالمواد اللازمة لورشة العمل: سبورة ، دسكات كمبيوتر ، ملفات ، أوراق تصوير ، أقلام فلومستار ، دباسة مع الدبابيس ، حافظة أوراق ، خرامة ، دبابيس ضغط ، شريط لاصق ، مقص.
- جرد بالوسائل والأجهزة السمعية والبصرية.
- الوسائل التعليمية: استمارة خاصة بالورشة ، سبورة ، لوحة فليب شارت ، ملصقات ، بطاقات مصورة ، المحاضَرات.
- الأجهزة السمعية والبصرية: التلفزيون ، الفيديو ، جهاز عرض (أوڤرهيد پروچيكتور) ، الباوربوينت.

تجهيز وتنظيم محتوى الورشة:

- تحضير بصورة مبدئية المواضيع التي يود فريق المحاضر إعطائها والتي تود الفئة المشاركة مناقشتها.
- تحضير المهارات التي يود الفريق المحاضر إكسابها للفئة المستهدفة.
- تحضير الاستمارات الخاصة بالورشة.

- تحضير الملفات الخاصة بالورشة.
- تحضير نسخ كافية بمواد الورشة.

ميزانية الورشة:

- الأدوات المكتبية.
- الضيافة.
- بدل مكان الورشة.
- الإعلام.
- الترجمة.
- شهادات المشاركة.
- رسالة للمسئول المالي بجميع تكاليف الورشة والموافقة عليها.
- جرد الفواتير الخاصة بالمشتريات من أدوات مكتبية وأدوات خاصة بالورشة.
- تقييم وتخطيط العهدة لجميع مصروفات الورشة.

تقييم تخطيط الورشة:

لنرى الخطوات التمهيدية للتخطيط وندرس كل خطوة للتأكد من أننا قد أوفيناها حقها في التطبيق:

- نكتب لائحة بالتقصير الذي حصل خلال التخطيط.
- ندون ملاحظاتنا حول أسباب التقصير لتطوير عملية التخطيط للمرات المقبلة.
- نخطط كيف نقيم ورشة العمل ونحضر الاستمارات والبيانات الخاصة بالتقييم.

- نحضر محتوى التدريب النظري والعملي مع جميع البيانات والاستمارات الخاصة بالبرنامج.
- نتأكد من سلامة الوسائل وفعاليتها.
- نتأكد من جميع الترتيبات الإدارية والتنظيمية.

تنفيذ ورشة العمل:

مراحل التنفيذ:

- التعارف بين المشاركين.
- توقعات الفئة المستهدفة من الورشة.
- شرح أهداف وبرنامج الورشة بالتفصيل مع المشاركين.
- دليل الأساليب والوسائل التعليمية.
- دليل لمعالجة المواضيع التطبيقية الخاصة بالورشة.
- كيفية تحديد مهام وخطة العمل المستقبلية للفئة المستهدفة من الورشة.

التعارف:

تركز الورشة على أهمية التعارف بين المحاضرين والمشاركين لتوفير الجو المناسب ولتبادل الآراء والخبرات ، لذلك من الضروري أن يسود الورشة جو من الألفة والمحبة حتى يتسنى للمشاركين استيعاب المعلومات بشكل أفضل وذلك عن طريق:

- كسب ثقة المشاركين واحترامهم والإصغاء لهم وحثهم على المشاركة في إبداء الرأي.
- الوضوح والبساطة في عملية الاتصال (التخاطب – الكتابة - التعبير).

- تشجيع المشاركين وتجنب التحيز والتكبر.

ومن الطرق المتبعة لتوفير مثل هذا الجو في ورشات العمل ؛ أن يقوم المحاضر بعملية تعارف بين المشاركين عند اللقاء الأول. ولتسهيل المهمة يمكن إتباع هذا النموذج:

- يسجل المشارك على السبورة بعض الأسئلة للتعارف منها على سبيل المثال: الاسم – الوظيفية - الحالة الاجتماعية - اللون المفضل - الهواية ، أهم حدث حصل للمشارك في ذلك اليوم.
- يختار كل مشارك زميل له في الحلقة لا يعرفه من قبل ، ويبدأ بطرح الأسئلة السابقة.
- وبعد الانتهاء من التعارف يبدأ المشاركون بتعريف بعضهم البعض شفهيًّا لباقي المجموعة ، وتُعلق لوحات التعارف على الحائط وتبقى حتى نهاية الحلقة. وبهذا نكون أضفنا على الحلقة جو مرح ومحبب.

توقعات المشاركين في الورشة:

- ما هي توقعاتك عما يمكن أن تضيفها الورشة إلى معلومات المشاركين؟
- عدِّدْ بعض المشاكل التي تواجهك في عملك ، وكيف من الممكن أن تساعدك مواضيع الورشة في التغلب عليها؟
- ما هو رأيك في مواضيع الورشة بشكل عام؟
- هل عندك أية اقتراحات أو مواضيع تحب أن تضيفها لبرنامج الورشة؟
- هل عندك أية اقتراحات أو مواضيع في برنامج ورشة العمل تعتقد أنها لا تنطبق على واقع عملك؟
- هل عندك أية اقتراحات أخرى؟

معلومات عامة عن المشاركين في الورشة:

- الاسم الكامل.
- العمر
- الحالة الاجتماعية
- المؤهل الدراسي
- الوظيفة
- الجنسية.
- المنطقة التي تعمل فيها.
- هل سبق لك الحضور ورشة عمل؟ إذا كان بنعم حَدِّدْ ما يلي: أين؟ متى؟ موضوع الورشة؟
- هل سبق لك العمل في مجال التدريب؟ إذا كان جوابك بنعم عدد الدورات التي شاركت فيها كمدرب؟ موضوع الورشة؟ عدد الحاضرين؟ مدة الورشة؟
- هل حضرت حلقات عمل أو ورشات عمل سابقا (عمل مجموعة نقاشات – أعمال تطبيقية) إذا كان الجواب بنعم حدد؟ أين؟ متى؟ مواضيع الحلقات؟ ما هو رأيك في مثل هذه الحلقات؟
- اذكر أنواع الوسائل التعليمية التي تم تطبيقها؟

ü الوسيلة:

ü أين طبقتها؟

- ما هي الطرق التعليمة المحببة لديك؟

ü الطريقة:

- أين طبقتها؟
- هل قمت بتخطيط وتنفيذ وتقييم ومتابعة برنامج ما خلال القيام بعملك؟ إذا كانت الإجابة بنعم اذكر: أين؟ البرنامج؟ متى؟

الخطوات الأساسية التي يجب اتباعها عند معالجة موضوع ما:

عند القيام بعرض موضوع ما ، لابد من إتباع الخطوات التالية:

- **عنوان الموضوع:** يجب أن يكون عنوان الموضوع واضحا ومفهوما للجميع.
- **الأهداف التعليمية** يجب أن تصاغ الأهداف بقالب يحدد فيه ؛ ماذا ينتظر أن تقوم به الفئة المستهدفة عند انتهاء معالجة الموضوع ، كما يجب أن تكون الأهداف محددة سواء كانت الأهداف تتعلق بالمعرفة أو السلوك أو المهارة.
- **ترتيب عناصر الموضوع:** ويتضمن الوسائل المستخدمة لعرض الموضوع ، وهذه النقاط يتم ترتيبها حسب أولويتها بحيث تكون متصلة مع بعضها البعض.
- **الفترة الزمنية للموضوع:** لابد من توزيع الوقت بحيث يتناسب مع أقسام الموضوع وإلا طغى عنصر على آخر.
- **استبيان سابق ولاحق للمعلومات:** قبل البدء بمعالجة الموضوع يوزع الاستبيان على المشاركين ليبدي كل منهم مدى معرفته بالموضوع ، ثم يوزع الاستبيان نفسه بعد نهاية الموضوع كأداة تقييم للمحاضر ، ولنرى ما اكتسبه المشاركون من معلومات عن الموضوع.
- **اختيار الطريقة أو الأسلوب الملائم للموضوع:** يجب أن يتم اختيار الطريقة التي يسهل على المشاركين فهمها ، والتي تجعلهم يشاركون

بفعالية في عملية التعليم وبالتالي تكون طريقة المحاضرة ملائمة للوضع ، وأيضا خاضعة للتقييم بين الحين والآخر.

وطرق الإلقاء عديدة منها:

- المحاضرة التي تعتمد على النقاش واستخدام الوسائل السمعية والبصرية.
- المناقشات الجماعية.
- تمثيل الأدوار.
- دراسة حالة.

- **اختيار الوسائل التعليمية المناسبة:** الوسائل التعليمية متعددة ولكن يجب اختيار الوسيلة التي يمكن من خلالها إيصال الرسالة للمشارك بشكل واضح وسليم.
  - ومن وسائل التعليم:
  - السبورة.
  - اللوحة.
  - الملصقات.
  - العروض التوضيحية.

وعند عرض الوسيلة يجب مراعاة النقاط التالية:

- تحديد الغرض من الوسيلة.
- تجربة الوسيلة قبل عرضها للتأكد من سلامتها.
- اختيار الوسيلة المناسبة للموضوع والتي تجذب انتباه المشاركين.
- تهيئة المكان المناسب لعرض الوسيلة التعليمية.

- استخدامها في الوقت المناسب لتؤدي الفائدة المرجوة منها.
- تقييمها لمعرفة مدى استفادة المشاركين منها في فهم الموضوع وإدراك عناصره.

- **التقييم للموضوع:**

بعد عرض أي موضوع يجب القيام بعملية تقييم للتأكد من الأتي:

- تحقيق الهدف من الموضوع.
- مدى وضوح عناصر الموضوع.
- مدى ملائمة الأساليب التعليمية لمحتويات الموضوع.

هناك عدة طرق وأدوات للقيام بعملية التقييم منها:

- استبيان لاحق للمعلومات ، ومقارنتها بالاستبيان السابق الذي أعطى قبل البدء بعرض الموضوع.
- طرح الأسئلة والمناقشة.
- الاستمارات تتعلق بتقييم مرحلي أو نهائي للورشة.

الطرق التعليمية:

أولًا: المحاضرة:

هذه الطريقة تستعمل على نطاق واسع بالرغم من عدم فعاليتها نسبيًّا ، فهي طريقة سلبية ، والمدرب عادة هو الأكثر إيجابية. والمعلومات المعطاة في المحاضرة تتوقف على الذاكرة ، والمشاركون الكبار لا يشاركون بخبراتهم وآرائهم.

المحاضرات مع كل ذلك لها دور في التدريب وخاصة عند ما يكون الغرض إعطاء المعلومات ، وللحصول على فائدة منها ينبغي:

- ألا تتعدى المدة المخصصة للمحاضرة ثلاثين دقيقة.

- أن تبتدئ بمقدمة عن الموضوع الذي سيعالج.
- أن تنتهي بملخص يعالج النقاط الأساسية.
- أن تخصص الدقائق الأخيرة من المحاضرة للنقاش حول النقاط المهمة التي تناولتها المحاضرة.
- يفضَّل أن تُدعم المحاضرات بالوسائل البصرية والسمعية.

ثانيا: المناقشة الجماعية:

المناقشة لها الأفضلية على طريقة المحاضرة لأنها:

- تساعد على اكتساب مهارات متنوعة.
- تساعد على تبادل الآراء والخبرات.
- تستحث المشاركين على التفكير في الموضوع والجرأة في الكلام بين المجموعة.

ولا يمكن ترك المناقشات الجماعية تتم بعفوية ، إذ أنها تحتاج إلى قيادة متمرسة وتنظيم لإرشاد المشاركين خلال المناقشات ولفهم العملية الجماعية وأهميتها.

ثالثا: تمثيل الأدوار والمواقف:

يكلف المشاركين بالقيام بأدوار معينة ، ويعني ذلك أن يتصرفوا وكأنهم في موقف الآخرين ، وتعتبر هذه الطريقة في الحالات التالية:

- عند معالجة مشاكل العلاقات الإنسانية.
- تساعد على تغيير الاتجاهات والأفكار.
- تساعد المتدرب على الإحساس بالمواقف والاتجاهات وعلى اختبار عواقب السلوك.
- تساعد المشاركين على الإدلاء بأفكارهم بكل صراحة لعلمهم أنهم

يمثلون أدوار أناس آخرين.

ويجب أن يكون التمثيل تلقائيا ، وأن يتبعه نقاش حول تفاعل ومشاعر القائمين بالأدوار بالنسبة لبعضهم البعض فهذا يسمح لهم بتحليل الموقف واستخلاص النتائج.

رابعًا: دراسة الحالة:

إن دراسة الحالة يعرف المشاركين بمشكلة في الحياة الواقعية وهذه الطريقة تساعد المشاركين على:

- الأخذ بالحسبان كل العوامل المؤثرة على الوضع.
- تحليل الموضوع بدقة ووضعه في قالب متكامل لتفهم المشكلة وحلها.
- الكشف عن اتجاهاتهم وعلاقتهم بالآخرين.

ويجب أن تكون للحالة علاقة بالمشاركين إذا أُريد استخلاص أقصى فائدة تعليمية منها بحيث تضفي حياة للموضوع أثناء النقاش.

الوسائل التعليمية:

إن دور الوسائل التعليمية في حلقات العمل والدورات هو جعل التعليم شيئًا ملموسًا ، وعمليًّا ، ومسليًا ، من خلال النظر ، والسمع ، والاكتشاف ، والعمل. ذلك أن رؤية الأشياء عن كثب واكتشاف كيفية عملها يستقطب الاهتمام أكثر من مجرد القراءة عنها.

والاشتراك في المناقشات أمتع من مجرد الاستماع إلى المحاضرات. واكتشاف الأشياء وصنعها أو القيام بها ، وكذلك النظر إليها وسماعها والمناقشة حولها يجعل التعلم أمرًا مشوِّقًا. والوسائل التعليمية التي تشجع المشاركين في الورشة على اختبار الأشياء بأنفسهم من خلال الملاحظة والاستكشاف والتفهم والتطبيق تتفوق على عملية التعلم المزيد من المعنى والفائدة والمحاضرة. وهي قادرة على بعث الحياة في قاعة

التدريب من خلال:

- **الملاحظة**: يجب تشجيع المشاركين في الورشة على النظر إلى الأشياء عن كثب ودون تحرج من طرح الأسئلة الدقيقة.
- **الاستكشاف**: يجب أن يشترك المدربين والمشاركين في الاختبارات والأنشطة من أجل تعلم الأشياء واكتشافها معًا.
- **الفهم**: يجب مساعدة المشاركين على تعلم كيفية تحليل الأوضاع والمشكلات وتوجيههم لا يجاد الحلول المناسبة.
- **التطبيق**: يجب إتاحة الفرصة أمام المشاركين لممارسة مهارات جديدة وتشجيعهم على ذلك ، وعلى تبني أنماط جديدة من السلوك.

أهم الوسائل التعليمية هي:

١ - السبورة:

من المهم الإطلاع على بعض التعليمات لاستخدام السبورة استخداما فعالا ، فعند استخدام السبورة يجب:

- التأكد من أن جميع المشاركين في الورشة يمكنهم رؤيتها.
- الكتابة بخط واضح ومقروء.
- استخدام طباشير ملون لإبراز الكلمات.
- لا تتكلم وأنت تكتب على السبورة.
- خطِّطْ دائما بعناية لما ستكتبه.
- لا تضع مواد كثيرة على السبورة في المرة الواحدة.

٢- الألواح القلّابة:

مراحل إعداد الألواح القلابة:

- اخْتَرْ موضوعًا ذا أهمية للمشاركين في الورشة.
- ضَعْ قائمة بمختلف نقاط الموضوع.
- اكتُبْ قصة أو وصفًا شيقًا عن الموضوع يتضمن كل النقاط الأساسية.
- قَسِّمْ القصة أو الوصف إلى مشاهد منطقية.
- قَرِّرْ أية رسوم أو صور تكون ملائمة لكل مشهد في القصة ويجب إعداد كل رسم بحيث يتوافق مع الجملة أو العبارة المعينة.
- اقطع قطعًا من الورق المقَوَّى بالقياس المرغوب للوح القلاب ، ثم ألصق كلا من الرسوم على قطعة الكرتون ، وفى مقابلها على الصفحة الأخرى ما يناسب من الجمل أو العبارات أو الكلمات.

ينبغي بوجه عام ألا يكون في اللوح القلّاب أكثر من ١٠ إلى ١٢ قطعة ، إذ أن أكثر من هذا العدد يجعل العرض أطول مما يستلزم وضع الأوراق بالترتيب ولا يجوز عرض أكثر من ورقة في كل مرة. وينبغي وضع الرسم الإيضاحي أمام المشاركين والنص المكتوب من جهة المدرب الذي يعرض اللوح القلاب. وإذا كان المدرب هو الذي يعرض المواد ، فمن المستحسن السماح لأحد المشاركين في الورشة بتقليب الألواح لأن هذا يساعد على اشتراكهم في العرض.

٣- لوحات قماش ورسوم قماشية:

لوحة القماش هي لوحة عادية مكسوة بقماش ناعم من نوع الفلانيل وتستخدم كَسِتار ، خلفية لعرض الرسوم أو الصور ذات الظهر الخشن. وهذا السطح الخشن يلتصق بقماش الفلانيل بسهولة بحيث تبقى الرسوم على اللوحة عندما يضغط عليها بشدة. وتستخدم هذه اللوحات المكسوة بالقماش ورسومها لشرح فكرة أو موضوع ما

عن طريق مختلف الرسوم على اللوحة أو نزعها الواحدة بعد الأخرى.

مميزات هذه اللوحات والرسوم القماشية:

- هذه اللوحات سهلة الصنع لاستخدامها في حلقة العمل. وهي خفيفة الوزن ويسهل نقلها ولا تتطلب تيارًا كهربائيًّا أو أي تجهيزات أخرى باهظة الثمن.
- يمكن استخدام هذه اللوحات والرسوم مرارًا وتكرارًا ، لو حفظت بعناية بعد استخدامها.
- يمكن تحريك الصورة وإعادة ترتيبها ، ويمكن عرض موضوع الدرس بعرض صورة بعد الأخرى ووضع الرسوم نفسها في أمكنه مختلفة لشرح موضوع أو فكرة ما.
- ويمكن ترك هذه الرسوم على اللوحات إذا كانت ضرورية لكي يفهم المشاركون في الورشة الموضوع أو الرسالة كما يمكن استخدامها لإثارة النقاش.
- ويمكن أن تساعد هذه اللوحات والصور على نحو فعال في إشراك المشاركين في الحلقة أو الورشة فهي تحثهم على الإبصار والإنصات والاكتشاف والعمل.

استخدام اللوحات القماشية على وجه أفضل:

- تَعَرَّفْ مسبقًا على الرسوم التي سيتعين عليك وضْعُها على اللوحة ، والترتيب الذي ستتبعه في العرض.
- إعداد رسم تقريبي للصورة النهائية التي ستكون عليها اللوحة القماشية لتلافي حذف أي إضافات هامة فيها.
- التدريب على العرض قبل تقديمه.

- استخدام رسوم وكلمات تسهل رؤيتها.
- عدم إبقاء الرسوم على اللوحة أكثر مما تطلبه الضرورة.

٤ - لوحة النشرات:

بعض الأفكار المفيدة لأعداد لوحة النشرات:

- حسن مظهر جدار أو لوحة خشبية بصبغها أو تغطيتها بالقماش أو ورق الصحف.
- اختر للوحة مكانا ملفتًا للأنظار.
- اختر موضوعًا للوحة والنشرات.
- استخدام أفكارًا متنوعة لاجتذاب انتباه المشاركين واستبقائهم متفاعلين ، يمكن استخدام رسوم وصور ورسوم توضيحية وأشياء حقيقية في إعداد اللوحة.
- استخدام طرق متنوعة في تصميم الحروف.
- إشراك المشاركين في إعدادها.

٥ - الملصقات:

الملصقات وسيلة فعالة لنقل رسالة ما ، ويمكن تصميم ملصقات واستخدامها في الحلقة لاجتذاب انتباه المشاركين أو تذكيرهم بفكرة أو موضوع أو مفهوم أو طريقة أو ممارسة معينة.

توجيهات لتصميم الملصقات:

- توخي البساطة في التصميم واعمل على أن تكون الفكرة التي يحملها الملصق واضحة وبسيطة وإذا أردت أن تكتب عليها عبارات فاكتبها بخط واضح كي تسهل قراءتها.

- اختر للملصق فكرة تكون ذات صلة بالموضوع. وتأكد من أن الملصق يقدم الفكرة بطريقة تتلاءم مع العادات والمعتقدات والأعراف المحلية.
- ينبغي أن تكون رسالة الملصق ملائمة للواقع. تأكد من أن رسالة الملصق مفهومة على النحو الملائم وارفقها ببعض عبارات لافته للنظر أو رسوم توضيحية سهلة التناول.
- ضع الملصقات في أماكن تعرضها للأنظار.
- صمم ملصقات كبيرة الحجم يسهل فهمها وعلقها في أماكن يمكن ملاحظتها بسهولة.
- أشرِكْ المشاركين في تصميم الملصقات وإعدادها ، تعد الملصقات وسيلة فعالة لإشراك المشاركين في عملية التعليم والتعلم في مجال التوعية الصحية. فتصميمهم الملصقات يعزز الأفكار والرسائل التي تحملها تلك الملصقات.

٦ - العروض التوضيحية:

يستخدم العرض الإيضاحي كوسيلة لإطلاع المشاركين في الورشة على المراحل المتتالية لانجاز عمل ما ، بحيث يمكن من تعلم ومهارات جديدة ، وكذلك لإطلاعهم على كيفية إنجاز الأعمال بأنفسهم. وتحظى كل مرحلة من هذه المراحل بشرح عن العمل الذي يجب إنجازه فيها ، وعن كيفية الإنجاز والغرض المقصود منه وبذلك تتاح الفرصة للمشاركين للاطلاع على كيفية إنجاز عملٍ ما قبل أن يحاولوا إنجازه عمليًّا بأنفسهم.

وينبغي أن تراعى دائمًا في العرض التوضيحي الأمور التالية:

- أن يجري التخطيط له والتدرب على تنفيذه بإتقان.
- أن يقدم موضوعًا أو نهجا يستجيبان لاحتياجات المشاركين وأن يكون

الوقت نفسه مناسبًا ، بحيث يمكن فهم الموضوع بشكل واضح.

- أن تستخدم فيه المواد والمعدات المتوفرة على الصعيد المحلي.
- أن يجري إشراك المشاركين في إعداد وتقديم ، وإطلاع المشاركين على العرض قبل إجرائه بمدة ، فمن شأن ذلك أن يتيح لهم فرصة كافية للاستعداد للمشاركة. ويمكّنهم أيضًا من تقديم المساعدة وجلْب المواد اللازمة من منازلهم.
- أن يجري تقديمه بطريقة واضحة بسيطة مع إعطاء تعليمات يسهل اتباعها بحيث يتمكن المشاركين من تكرار المنهج مرة أخرى.
- أن يقدم نهجًا جديدًا محسّنًا بالمقارنة بالنهج المتبع حاليًا وأن يشجع المتدربون على اختبار النهج الجديد بأنفسهم.
- أن يتاح فيه وقت لطرح الأسئلة وتقديم الإجابات بعد الانتهاء من تقديم العرض.

٧- القصة المصورة:

القصة المصورة هي وسيلة مهمة لمناقشة الأفكار والمواضيع على نحو متسلسل ومحبب وقد تستحث القصة التفكير في مشكلة معينة والبحث عن حلول لها. وأفضل القصص تلك التي يرويها المشاركون من واقعهم وتجاربهم.

الفصل الحادي عشر
الرقـــابة الإدارية

تقع الرقابة في نهاية مراحل النشاط الإداري حيث تنطوي على قياس نتائج أعمال المرؤوسين لمعرفة أماكن الانحرافات وتصحيح أخطائهم بغرض التأكد من أن الخطط المرسومة قد نفذت وأن الأهداف الموضوعة قد حققت على أكمل وجه ، ويتضح من ذلك بأن للرقابة علاقة وثيقة بنتائج العاملين في المشروع.

كما أن لها صلة قوية بوظيفة التخطيط ، فلو تمكنت الإدارة من القيام بعمليات التخطيط والتنظيم والقيادة على أحسن وجه فإنها دون شك لا تزال تفتقر إلى وظيفة للتعرف على مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المنشودة ألا وهي وظيفة الرقابة.

ما هي الرقابة؟

كثيرًا ما تشبه الرقابة الإدارية بأداة الثيرموستات التي تستخدم لتنظيم الحرارة في المباني ، ويعمل الثيرموستات على قياس درجة حرارة البيت ومقارنتها بدرجة الحرارة المطلوبة ، فإذا كان هناك فرق بين درجتي الحرارة يقوم الثيرموستات بفصل التيار أو وصله حتى تصل درجة حرارة البيت إلى المستوى المطلوب ، ويمكن القول بأن هناك العديد من النشاطات في المشاريع الاقتصادية التي تحتاج إلى رقابة مماثلة وذلك من جراء قياس النتائج الفعلية ومقارنتها بالخطط المرسومة ثم اتخاذ الإجراءات الضرورية لتصحيح الأخطاء حتى تقترب النتائج الفعلية أكثر ما يمكن من الهدف المطلوب.

فالرقابة هي: التأكد من أن كل شئ في المنظمة يتم وفق الخطط الموضوعة ، والتعليمات الصادرة ، والمبادئ المعتمدة ، وذلك بهدف كشف مواطن الضعف وتصحيحها. والرقابة هي الوظيفة التي تُعنَى بتنظيم وتوجيه الجهود الخاصة بالعمل

وفقًا للخطة الموضوعية من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المرغوبة ، وذلك بقياس وتصحيح أداء العاملين من خلال مقارنة الأداء الفعلي بالمعايير الواردة في الخطة.

والرقابة - شأنها شأن وظائف الإدارة الأخرى - وظيفة يمارسها المدير أيًا كان مستواه الإداري في المشروع ، من الرئيس الأعلى حتى رئيس القسم أو رئيس الشعبة أو المكتب وذلك في حدود الخطط والسياسات التي له سلطة وضعها وتقريرها ، وإن كان تدرج السلطة بين المستويات الإدارية المختلفة وما يتبعه من تدرج المسؤولية عن الأداء يؤدي إلى اختلاف طبيعة ونطاق ممارسة وظيفة الرقابة وكذلك اختلاف أساليب وطرق ممارستها من مستوى إداري إلى مستوى إداري آخر.

والرقابة الإدارية مرتبطة بالتخطيط ، وهذا يعني وجوبية وجود خطة تتضمن أهدافًا محددة ومعايير ترغب المنظمة في بلوغها ، فجوهر العملية الرقابية الإدارية يكمن في قياس الأداء للتأكد من مطابقته للخطة ومن ثم القيام بتصحيح الانحرافات إن وُجدت.

تعد الرقابة الإدارية من مهام كل مدير في جميع المستويات الإدارية ابتداء بالمدير العام وانتهاءً بمشرف العمال في الخط الإداري الأول في التنظيم ، وتمارَس على كل شيء في التنظيم ابتدًاء بالأفراد ، والأموال والأجهزة والمعدات والآلات ، وعلى كيفية القيام بالعمل ، وعلى العمليات والأنشطة الإنتاجية والتسويقية والتمويل والاستثمار ... الخ ، ومن هذا المنطلق تعتبر العملية الرقابية شاملة لجميع نشاطات وموجودات المؤسسة.

والرقابة ليست وظيفة مستقلة ومنفصلة عن الوظائف الإدارية الأخرى حيث أن وظيفة التخطيط نفسها تحتاج إلى رقابة وكذلك وظيفتي التنظيم والقيادة ، وبنفس القول فإن وظيفة الرقابة تحتاج إلى تخطيط وتنظيم حتى تتم على أحسن وجه.

ولم تعد الرقابة في السنوات الأخيرة - وبصفة خاصة في الدول المتقدمة - قاصرة على أداء دورها المالي الذي يتمثل في كونها مجرد أداة للتحقق من مدى سلامة التصرفات المالية التي تقوم بها الوحدات والأجهزة الحكومية المختلفة ، والتأكد من

مدى شرعية هذه التصرفات ومدى مطابقتها للقوانين واللوائح المنظمة لها للكشف عن أي مخالفات مالية تمت ، بل امتد دور الرقابة ليغطي جوانب فحص وتقييم عناصر الكفاءة والفاعلية لمختلف الأنشطة التي تمارسها هذه الوحدات والأجهزة ، وأصبح هذا الاتجاه أمرًا حتميًا وهامًا وضروريًا ولا يقل أهمية عن فحص النواحي المالية إن لم يزيد ، ويرجع السبب في ذلك إلى أننا يجب أن ننظر إلى النتائج النهائية التي تحققت من وراء إنفاق الاعتمادات المالية المختلفة بنفس الدرجة التي ننظر بها فحص مدى سلامة وقانونية عملية إنفاق هذه الاعتمادات.

الرقابة في عهد النبي ص وعهد الخلفاء الراشدين:

لقد مارس النبي ص الرقابة على عماله ، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ا قَالَ: « اسْتَعْمَلَ رَسُولُ الله ص رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ » (رواه البخاري ومسلم).

وكان أبو بكر ا يمارس الدور الرقابي بنفسه على عماله ، فذكر الطبري أنه كان يراقب ولاته مراقبة شديدة ، فكان لا يخفى عليه شيء من عملهم.

وأما عمر فقد طور آلية الرقابة الإدارية ، إذ كان مهتمًّا بهذا الأمر أشد الاهتمام ، فقد قال يوما لجلسائه: « أرأيتم إذا استعملت عليكم خيرَ مَن أعلم ، ثم أمرته فعدل ، أكنت قضيتُ ما عليَّ؟ » ، قالوا: « نعم » ، قال: « لا ، حتى أنظر في عمله ، أعَمِلَ بما أمَرْتُه أم لا » [٣]. فاستشعاره للمسؤولية جعله يراها من واجبات الإمام ، وليست الرقابة لمرة أو مرات ثم تقف ، بل هي رقابة دائمة ، حتى لا يقل العمل ، أو يحصل تجاوزات فيه.

---

(٣) تاريخ دمشق ، لابن عساكر (٤٤/ ٢٨٠).

المفهوم الحديث للرقابة:

وقد أدى التطور العلمي الحديث إلى توسيع وتعميق مفاهيم الرقابة وأدواتها المختلفة ، فلم يعد الهدف من الرقابة التأكد من أن النتائج تعبر عن أو تتفق مع الخطط الموضوعة فحسب ، بل أصبح الهدف من الرقابة أوسع وأعم وأشمل من ذلك بكثير بحيث يغطي مفهومها الحديث النواحي والمجالات التالية:

١ - فحص ومراجعة الخطط المختلفة لجميع الأنشطة والبرامج.

٢ - تتبع العوامل والتغيرات التي قد تؤثر على تحقيق أهداف هذه الأنشطة والبرامج.

٣ - قياس عناصر الاقتصاد والكفاءة في أداء الوحدات الحكومية ، والفاعلية بالنسبة لنتائج البرامج المختلفة وتحقيق التوازن بينهما.

٤ - تقييم أداء الأنشطة والبرامج للحكم على مستوى أدائها ومدى قدرتها على تحقيق الأهداف.

٥ - المساعدة في عملية اتخاذ وترشيد القرارات ، بتوفير البيانات والمعلومات الملائمة في هذا المجال ، أو من خلال الاستعانة بنتائج عملية الرقابة وتقييم الأداء ، أو بإشراك القائمين على الرقابة في عملية اتخاذ القرارات اشتراكًا فعليًا أو الاسترشاد بآرائهم عند الحاجة إلى ذلك.

هذا بالإضافة إلى تحقيق الجوانب المالية في الرقابة التي تعتمد على فحص مدى الالتزام بالقوانين واللوائح والتعليمات الموضوعة من قبل الأجهزة المعنية بذلك.

ولا شك أن نجاح أي دولة أو مؤسسة في تحقيق أهداف خططها لا يعتمد على مدى سلامة البرامج والسياسات المختلفة الملائمة للإنجاز فحسب ، بل يعتمد أيضًا وبنفس الدرجة على مدى توافر أدوات الرقابة المناسبة لمتابعة وتقييم هذا الإنجاز ، وعلى توافر المقومات الأساسية اللازمة لزيادة فاعلية الرقابة على مختلف الأنشطة والبرامج.

الفصل الثاني عشر
نصائح إداريّة

١ - عليك بالاهتمام بالعاملين معك:

لا بد أن تتذكر أن العاملين لن يهتموا بقدر ما تعرف ؛ حتى يعرفوا قدر اهتمامك ، ولهذا أشعرهم باهتمامك أولًا ، وبعدها يمكنك أن تطلب منهم أن يفعلوا أي شيء ، فلسنا مجتمعًا من الآلات ، حيث أننا نتعامل مع بشر ، والناس لهم مشاعرهم ، وكل واحد يطمح في أن يكون موضع محبة وتقدير واحترام.

ولهذا إذا ما عامَلْتَ الناس بهذه الطريقة ؛ فإنهم يستجيبون بشكل أفضل ؛ أما إذا ما عاملتهم كما تعامل الإنسان الآلي فإنهم يستجيبون كما تستجيب تلك الآلة ، وبهذا الوضع يصعب عليك الحصول على أي إبداع ، وستلاحظ أنهم يعبرون عن شعورهم بالتعاسة من خلال مظاهر معينة مثل هبوط المعنويات وكثرة المشكلات.

٢ - قَدِّرْ الفوارق بين العاملين ، وابْحَثْ عن الصفات المشتركة بينهم للانطلاق بالعمل منها ؛ وحتى تستطيعَ إدارةَ الأفرادِ المختلفين بطرق مختلفة:

إن إدارة العمل تكون في بعض الأحيان صعبة على المسؤولين الذين يحاولون إدارة العمل بطريقة واحدة فقط ؛ لأن ما يحفز شخصًا ما ؛ قد لا يحفز الآخر. ولهذا عليك أن تدرس الفروق ؛ وتقيم المزايا الفريدة ؛ حتى تنتفع بها.

٣- عَبِّرْ عن امتنانك تجاه من يحسن تأدية عمله:

كلنا نحب أن يكون هناك مَن يقدرنا ، ويقدر العمل الذي نقوم به ، فالعامل يحقق نتائج غير عادية عندما يشعر بأنه موضع تقدير واحترام ، وقد بينت البحوث أن الناس جوعَى للتقدير عندما يتلقون ثناء أصيلًا.

ولهذا اشكر أعضاء فريقك ، واثْنِ على نجاحاتهم وإنجازاتهم ، ويمكنك أن توجه تقديرك مباشرة أمام الآخرين بشكل شفهي أو مكتوب أو بأكثر من طريقة ؛ وهذا بدوره يؤكد على نظرتهم لك كقائد يحسن للمحسن على إحسانه.

٤ - لا تكلف العاملين من العمل ما يشق عليهم حتى وإن كنت تطيق ذلك:

لا تتوقع من العاملين معك أن يكرسوا أنفسهم للعمل على غرار ما تفعل أنت ، فعليك أن تتفهم جيدًا أن المخلصين المضحين هم الاستثناء لا القاعدة [٤].

---

(٤) عن عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ ب قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ص يَقُولُ: « **إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً** » (رواه البخاري) ، ورواه مسلم بلفظ: « **تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً** ».

الْمَعْنَى لَا تَجِدُ فِي مِائَةِ إِبِلٍ رَاحِلَةً تَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ لِأَنَّ الَّذِي يَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَطِيئًا سَهْلَ الِانْقِيَادِ ، وَكَذَا لَا تَجِدُ فِي مِائَةٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ بِأَنْ يُعَاوِنَ رَفِيقَهُ وَيُلِينَ جَانِبَهُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: « تَأَوَّلُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ النَّاسَ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ سَوَاءٌ لَا فَضْلَ فِيهَا لِشَرِيفٍ عَلَى مَشْرُوفٍ وَلَا لِرَفِيعٍ عَلَى وَضِيعٍ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا رَاحِلَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي تُرَحَّلُ لِتُرْكَبَ ... أَيْ كُلُّهَا حَمُولَةٌ تَصْلُحُ لِلْحَمْلِ ، وَلَا تَصْلُحُ لِلرَّحْلِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا.

وَالثَّانِي أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الحَمُولَة وَمِنْه قَوْله 8 (ç è é ê ë)(الأعراف: ١٨٧).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: « الَّذِي يُنَاسِبُ التَّمْثِيلَ أَنَّ الرَّجُلَ الْجَوَادَ الَّذِي يَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ وَالْحَمَالَاتِ عَنْهُمْ وَيَكْشِفُ كُرَبَهُمْ عَزِيزُ الْوُجُودِ كالراحلة فِي الْإِبِلِ الْكَثِيرَة ».

انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (١١/ ٣٣٥).

وتنشأ المشكلة عندما يتوقع المسئول من العاملين تحته أن يعملوا ساعات فوق المطلوب لأنه هو يفعل ذلك ، أو أن يجعلوا العمل معهم داخل وخارج البيت لأنه هو يفعل ذلك ، أو أن يجعلوا عملًا معينًا هو كل حياتهم لأنه يفعل ذلك.

فعلى المسئولين والقادة أن يقدموا مثالًا يحتذي به ؛ ولكن عليهم أيضًا أن يدركوا الفارق بين تقديم المثال والمطالبة المقنعة ، فالعاملون معك يريدون أن يعملوا ومع ذلك يريدون أن يستمتعوا بعلاقاتهم العائلية وصداقاتهم ونشاطاتهم ، أما تبعات تجاهل هذه القاعدة فسوف يكون الاستياء الخفي أو السافر ، واحتمال تخريب نظام العمل.

٥ - عليك بالاعتراف بالخطأ في حق العاملين معك وطلب الصفح منهم:

فعن طريق الاعتراف بأخطائك تنقي الجو ، وتقدم نموذجًا يحتذى به من الشعور بالمسؤولية ، ولابد أن تنتبه أنه نادرًا ما تمر الأخطاء دون أن يتنبه لها الناس.

وإن حاولت أن تغطي على هذا الخطأ فإنك ستبذل قسطًا كبيرًا من الطاقة في سبيل التغطية عليه مما يؤدي إلى مضاعفة الأذى وزيادة الضغط من خلال صرفك للوقت والجهد في محاولتك للتوصل إلى الحل.

أما عندما تعترف بأخطائك فإن ذلك يزيد من تقدير الناس لك ، ويصبح الناس أكثر ميلًا إلى منحك ثقتهم في الأمور الأخرى.

٦ - أعط الصلاحية للمتعاونين معك على قدر مسئولياتهم:

فإذا لم تأت الصلاحية على قدر المسؤولية فسوف تفضي بالموظف إلى الفشل ، وهذا ليس من العدل في شيء.

فمن الخطأ أن يحدد المسئولون مهمة ويحملون مسؤولية تنفيذها إلى أحد الأشخاص ؛ ولكن لألف سبب وسبب يمنعونه عن صلاحية التنفيذ ، وهكذا يحطمون معنويات العاملين معهم.

وهكذا يصبح أي موظف يشعر بأنه يستخدم ككبش فداء يضحي به عندما تتدهور الأمور ، وربما يكون على حق ، حتى صاحب التفكير الإيجابي يتوصل إلى نتيجة مفادها أنه لن ينجيه سوى الحظ.

٧- لا تجعل العمل مقيدًا بشخص معين:

أحد أكثر مساوئ العمل شيوعًا هو أن يربط المرء نفسه بعجلة شخص آخر بحيث يوصف عادة بالقول: متعلق بذيله.

إن مما يغري بالوقوع في هذا الشَّرَك حين يشعر المرء أنه مصيب عندما يحاول أن يستفيد من ربط نفسه بشخص يتميز بنفوذ كبير ، وبالرغم من أن ثمة فوائد قريبة إلا أنها لعبة في غاية الخطورة.

فعندما تشد عربتك إلى عجلة شخص آخر ؛ فإنك تحصل على ركوب مجاني إلا انك لا تتحكم به ، ولهذا فالأفضل لك أن تركز على عجلتك الخاصة ، فالنور المنبعث في داخلك لا يمكن إطفاؤه ، أما النور المنبعث من غيرك فقد لا تستفيد منه.

٨- تعال نُهَنْدِر مكاتبنا :

ما معنى (الهَنْدَرَة) ، (الهندرة) كلمة منحوتة من كلمتين: (هندسة) و (إدارة) وتعني إعادة الهيكلة أو إعادة البناء. أَعِدْ بناء مكتبك بعقلية ونظام المهندس. إذا لاحظت أوراقًا على مكتبك لا تعرف متى وُضِعَتْ ، فأنت تعاني ، إذا كنت تردد: « لقد كانت الورقة هنا ... أين ذهبت؟! » فأنت تعاني ، إذا كنت تحتفظ دائمًا بأوراق دون أن تستعملها ، فأنت تعاني ، إذا كنت تذهب إلى الاجتماعات دون ترتيب جَيِّد لغياب بعض المعلومات عنك ، فأنت تعاني. إذا كنت تعتبر نفسك مُنَظَّمًا وتقضي في اليوم ٢٠ دقيقة ؛ لترتيب أوراقك فأنت تعاني. إذا كنت تحفظ بعض الأوراق في غير ملفاتها ، فأنت تعاني.

إذا كنت لا تستطيع العثور على أي ورقة خلال دقيقة واحدة ، فأنت تعاني. إذا كنت تتلقى مكاتبات تقول لك: « ما زلنا في انتظار رَدِّك » فأنت تعاني.

إذا كان يحدث لك ٦٠% مما سبق ، فأنت تعاني من عدم النظام في مكتبك ، وربما سوف يستمر الحال معك كثيرًا وتفقد كثيرًا من الناس الذين لن يثقوا بعد ذلك في قدرتك على إنجاز أعمالهم ؛ ولذلك ابدأ من الآن في ترويض النَّمِر الورقي على مكتبك ، وهناك ثلاث طرق فقط لتجعل هذا النمر طَوْعَ يمينك:

الطريقة الأولى: عندما تكون الأوراق على مكتبك ، فإن هذا يعني أنها غير مخزنة ، ولكن إما أنك تقوم بقراءتها أو أنك تقوم بكتابتها أو أنك تُوَقِّع عليها أو تعرضها ، ودعني أسألك: هل تترك أموالك على المكتب ثم تضع عليها أموالًا ثم أموالًا ثم أموالًا ثم تدعي أنك سُرِقْت؟! إن الأمر بالنسبة لورقة مهمة قد يكون أخطر من أموال كثيرة ؛ فقد تتعلق تلك الورقة بحياة بشر. ومكتبك ليس مخزنًا ، مكتبك من الفِعْل (كَتَب) (يَكْتُب) فهو للكتابة والقراءة فقط.

الطريقة الثانية: الورقة تُخَزَّن عندما لا تكون في حالة استعمال ، فلا تضعها على مكتبك أبدًا ، وقم بتخزينها فورًا ، وتخزينها يعني أنك تضعها في الملف المناسب لها ، وذلك بالآتي: انْتَقِ مجموعة من الملفات السميكة التي تتسع لمائتي ورقة على الأقل ، ثم قُمْ بترقيم تلك الملفات. قم بكتابة الموضوعات التي تتعامل فيها بالورق يوميًّا مثل الصادر ، الوارد ، خاص ، بعد ذلك اكْتُب عنوان كل ملف على كعب الملف ، ثم أي ورقة بعد ذلك صنفها إلى موضوعها ، واحفظها فورًا في ملفها.

الطريقة الثالثة: إذا كنت لن تحتفظ بالورقة فإن أقرب الأماكن لها هي سلة المهملات ، واسأل نفسك: ما هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث لو أنني تخلصت من هذه الورقة؟ وفي الواقع سوف تجد الإجابة: لا شيء ؛ لأنها لو كانت ذات أهمية لاحتفظت بها في الملف الخاص بها.

٩ - حَوِّل الفشل إلى نجاح:

في الأربعينيات من القرن الماضي ، دار مخترع صغير اسمه تشيستر كارلسون بفكرته المبتكرة على عشرين شركة مختلفة ، كان من بينها بعض كبريات الشركات في البلاد ، ولكن كل هذه الشركات خذلته.

وفي عام ١٩٤٧م ، وبعد سبع سنوات طوال من الرفض ، نجح تشيستر أخيرًا في الاتفاق مع شركة صغيرة في حي روتشيستر بمدينة نيويورك ، وكانت هذه الشركة تسمى هالويد ، واتفق معها تشيستر على شراء حق تصنيع عملية تصوير المستندات إلكتروستاتيكيًّا ، والتي كان قد ابتكرها ، وأصبحت شركة هالويد فيما بعد مؤسسة زيروكس.

فلو خاف تشيستر من الفشل ، ذاك العدو اللدود للنجاح ، لَـمَا تمكن من النجاح أبدًا ، فالفشل هو العقبة الكئود التي تعترض طريق الإيجابية. وإن كانت تلك هي نفسية رجل يسعى في أمر من أمور الدنيا ، رجل لا توقفه العقبات ولا ترهبه التحديات ، فكيف بك - أيها الداعية - وأنت تسعى في سبيل الدعوة إلى الله لأ ؟!

وقد يكون خوف الداعية من الفشل هو أحد أكثر العقبات المعيقة عن الوصول إلى تلك النفس التي تتلذذ بالتعب ولا ترضى بسواه متعة للحياة.

وحتى تحول رمال الفشل إلى ذهب النجاح ، فلابد من يقين جازم ، واستخارة واستشارة ، وتوكل على الله لأ فإن الله لأ قادر على أن يحيل فشلك نجاحًا ، وثِق دائمًا أن ما بذلت من الأسباب ، سيجازيك الله - به ، وأن ما قدر الله لأ لك ، هو الخير لا محالة ، وحتى تتعامل مع الفشل بطريقة صحيحة فتعوَّدْ أن تنظر إلى نصف الكوب الممتلئ ، لتعرف أن الفشل هو الوجه الآخر لعملة النجاح ، إن الفشل هو السبيل الوحيد للنجاح ، والمثل المعروف (وراء كل عظيم امرأة) ينبغي تعديله ، بحيث يصبح وراء كل عظيمٍ سجلٌ طويلٌ من التجارب الفاشلة صنع له النجاح في النهاية.

الباب الخامس

الإدارة الإئتمانية للعمل الدعوي

الباب الخامس

الإدارة الإيمانية للعمل الدعوي

المسئولية أمانة عظيمة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ا عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللَّهَ مَغْلُولًا ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني ، والأرنؤوط).

(يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ) أَيْ مُنْضَمَّةٌ إِلَيْهَا ، (فَكَّهُ بِرُّهُ) أَيْ خَلَّصَهُ عَدْلُهُ وَإِحْسَانُهُ (أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ) أَيْ أَهْلَكَهُ ظُلْمُهُ وَعِصْيَانُهُ (أَوَّلُهَا) أَيِ ابْتِدَاءُ الْإِمَارَةِ (مَلَامَةٌ) أَيْ عِنْدَ أَهْلِ السَّلَامَةِ (وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ) أَيْ لِلنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (وَآخِرُهَا) أَيْ نَتِيجَتُهَا (خِزْيٌ) أَيْ فَضِيحَةٌ تَامَّةٌ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَإِنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ.

قَوْلُهُ ص: (أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ يَتَصَدَّى لِلْوِلَايَةِ الْغَالِبَ غَيْرُ مُجَرِّبٍ لِلْأُمُورِ ، يَنْظُرُ إِلَى مَلَاذِهَا ظَاهِرًا فَيَحْرِصُ فِي طَلَبِهَا ، وَيَلُومُهُ أَصْدِقَاؤُهُ ، ثُمَّ إِذَا بَاشَرَهَا يَلْحَقُهُ تَبِعَاتُهَا وَمَا تَئُولُ إِلَيْهِ مِنْ وَخَامَةِ ، عَاقِبَتِهَا نَدَمٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ خِزْيٌ وَنَكَالٌ[1].

---

(١) باختصار من (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) لملا علي الهروي القاري.

فوائد إدارية في صلاة الجماعة

نهل الأطباء من الصلاة فوائد ، ووجد علماء النفس فيها معانيَ ومقاصد ، والآن جاء دور الإداريين.

ليست ليًّا للعنق ، ولكنها محاولة صغيرة لكشف معانٍ إضافية وتعظيم فوائد أعمال يومية ، راجين أن نسهم في نهضة إسلامية قادمة.

صلاة الجماعة في مقصدها وطريقة أدائها شكل من أشكال العمل الجماعي المنظم الذي تقوم عليه المنظمات الإدارية الحديثة ، والمسلمون يؤدونها بتنظيم راقٍ وتناغم أخَّاذ ، ويبلغ الإعجاب أشده وأنت ترى مئات الآلاف من البشر مع اختلاف لغاتهم وأعمارهم ومهنهم ينخرطون في هدوء ووقار لأداء الصلاة جماعة في الحرمين الشريفين بلا مرشد أو موجه.

من هذه الفوائد وهي كثيرة:

إن وجود قبلة واحدة يتجه إليها المصلون إشارة إلى أهمية أن يكون للمنظمة الإدارية وجهة محددة يتجه نحوها كل موظفي المنظمة وتصبُّ فيها مواردها المالية وإمكانياتها ، وجهة فيها من الثبات والوضوح ما يوحِّد الجهود ويسهل العمل.

وفي تحديد آلية اجتماع الناس للصلاة بالصفوف المتوازية لفتة إلى حاجة المنظمات الإدارية إلى وجود تنظيم إداري داخلي يحدد مواضع الأفراد وينظِّم العلاقات فيما بينهم ليسهل بعد ذلك معرفة حدود الصلاحيات ونطاق المسئوليات.

ثم إن في فضل صلاة الجماعة وعدم تحصيله إلا بالاجتماع في وقت ومكان واحد همسةً إلى أهمية وجود العاملين في منظماتهم في أوقات محددة ، وأن الغياب أو التأخُّر يؤثِّر في أداء الأفراد والمنظمة كما يؤثر التخلف أو التأخُّر عن صلاة الجماعة في مقدار الأجر.

وفي وجود شروط ومواصفات يعرفها الجميع للإمام ، ومدى ارتباطها بطبيعة المهمة التي يقوم بها ، إشارة إلى ضرورة أن تحدد المنظمة الإدارية مواصفات الوظائف

ومتطلباتها ، وأن يتم الاختيار وفقًا لها.

وكما أن في اجتماع الناس للصلاة في المساجد تلبية لبعض حاجاتهم الاجتماعية فإن المنظمات الإدارية ينبغي ألاَّ تُغْفِل تهيئة مناخ اجتماعي تهدِّئ فيه نفسية الموظف وتكسر بعضًا من (روتين) العمل.

إن سُنّة الجمع بين الصلوات لظروف بيئية كالمطر ونحوه همسة لطيفة لضرورة أن تراعي القيادة في المنظمات الإدارية التغيرات التي تحدث في بيئتها الخارجية ، وتترجم هذه المراعاة استمراراً في التقييم ومرونةً في التغيير والتطوير مع المحافظة في الوقت ذاته على وجهة المنظمة وهويتها.

أخيرًا: إن أُمَّة ينخرط أبناؤها منذ نعومة أظفارهم في عمل منظم دوري لهي أمة حريَّة بأن تقود العالم.

الفصل الأول

التنظيم في العمل الدعوي

التنظيم:

هذا رجل منظم في حياته ... هذه مؤسسة تتسم بجوانب تنظيمية جيدة ... إن انسياب الأوامر الإدارية يسير في نظام محكم ... إن تحقيق الأهداف المتمثل في هذا المستوى الرفيع لَيَدُلّ دلالة واضحة على عمق التنظيم الذي يؤدي دوره في هذه المؤسسة.

كثيرًا ما تتردد مثل هذه الكلمات على الألسن وفي صفحات الكتب ، وهي تشير إلى معنى التنظيم بمدلوله اللغوي والاصطلاحي ، والذي كان منه نَظْمُ اللؤلؤ في السلك الواحد عقدًا جميلًا ، ونظم الشعر ليكون قصائد متكاملة ، وهو نفس المعنى الاصطلاحي الذي نرمي إليه في تعريف التنظيم في مفهومه الإداري عندما نقول: إن التنظيم داخل المؤسسة هو تنظيم الجهود ، وتنسيق الطاقات لمجموعة أشخاص ، بحيث يمكنهم تحقيق أهداف المؤسسة التي ينتمون إليها.

وهذا النوع من التنظيم قديم منذ بدأ الإنسان يكافح في سبيل عيشه وأمنه وإثبات إنسانيته ، فكان التنظيم في العهود البدائية أمرًا بديهيًا ولا شعوريًا وطبعًا غير مكتوب أو مرسوم ، وكان المنظم هو العامل نفسه الذي يسعى وحده أو بالاشتراك مع أفراد أسرته إلى تأمين ضرورات العيش والأمن. وكان متعلقًا بالشخص نفسه فقط ، أي ينظم أوقات عمله وراحته ونومه ، وعندما أصبحت الأسرة وحدة الإنتاج ووحدة الاستهلاك في الوقت نفسه بدأ التخصص وتوزيع العمل بين أفراد الأسرة بشكل بديهي أيضًا حسب القدرة أو الطاقة لكل فرد ، ثم خاض الإنسان مضمار التخصص ليرتقي ويحسن في مستواه المعيشي: فأنشأ مؤسسات تحتوي هذه التخصصات وتنظم جهودها في المجالات الزراعية والصناعية والخيرية وغيرها.

وبهذا يتضح أن التنظيم ضرورة وحاجة عندما ينمو حجم المؤسسات ، وتزداد التخصصات في المؤسسة الواحدة وتتعقد العلاقات.

والحديث عن التنظيم لا يقلل من شأن التخطيط ، ولكن الغالب على المؤسسات وخاصة في العالم العربي والإسلامي أنها تعاني من سوء التنظيم أكثر مما تعاني من سوء التخطيط.

والتنظيم عملية متكاملة تتبع تحديد الأهداف والاستراتيجيات التفصيلية ، والتي لابد من وجود من يدفع بها إلى مرحلة التنفيذ ، ولهذا فإن التنظيم الجيد لابد أن يتوفر فيه المواصفات التالية:

١ - **التغطية الشاملة:** أي أن لا تترك مهمة بدون مسئول ، وأن لا يكون أكثر من مسئول مباشر لمهمة ما في وقت واحد ومكان واحد.

٢ - **الوضوح:** بأن يعرف كل شخص واجباته والصلاحيات المسندة إليه للقيام بمسئولياته ، وكذلك وضوح علاقاته بالأشخاص الآخرين.

٣ - التوازن بين الصلاحيات المعطاة للشخص للقيام بعمله والمسئوليات الملقاة على عاتقه.

ومن الظواهر السلبية التي تعيشها بعض المؤسسات:

١ - المسئوليات في قطاع معين أو عند أشخاص معينين دون مبررات مقنعة ، وهذا يعني المركزية في اتخاذ القرار ، ويوفر طاقات جيدة غير عاملة ، ويشل كثيرًا من الطاقات ولا يسند إليها أي دور.

٢ - عدم وضوح المسئولية لكل فرد فلا يعرف المسئولون حدود مسئولياتهم ومن يرجع إليهم من موظفيهم ، مع وجود ازدواجية في المسئولية أحيانًا ، كالرجوع إلى مسئولَيْن في مشكلة ، أو يتدخل عدة مسئولين من قطاعات شتى في مشكلة تحتاج إلى رأي واحد.

٣- كثرة الشكاوي من عدم وضوح الأهداف العامة والأهداف المرحلية لعدم كفاءة السلطة الإدارية أو الهرم التنظيمي الذي يُمَكِّن المسئولين على اختلاف مستوى مسئولياتهم وتخصصاتهم من مسايرة الإدارة العليا لكثير مما تطمح إليه.

٤- يكتنف كثيرًا من هذه المؤسسات غموضُ التخصصات وتداخُلُها ، مما يقتل الإبداع في المجال التخصصي ، وبمعنى أوضح: فإن عدم إتاحة الفرصة لأصحاب التخصصات بإبراز ما تميزوا به عن طريق مشاركة غير مؤهلين للمتخصصين يسيء إليهم ، ولا يجعلهم يبرزون في تخصصاتهم.

٥- يشيع في مثل هذه المؤسسات عدم التناسب بين السلطة والمسئولين والصلاحيات ، فنجد المعادلات الصعبة في وجود أصحاب مسئولية بدون صلاحيات ، وأصحاب صلاحيات بدون مسئوليات ، وسلطات موزعة بمقاييس لا تمت إلى الإدارة الحديثة بصلة.

٦- من ذلك أيضًا غموض العلاقة بين الاستشاريين والتنفيذيين ، فتجد التداخل في هذا المفهوم يعم أرجاء المؤسسة ، مما يؤثر بشكل واضح على كيفية اتخاذ القرارات على كل مستوى.

وأضف إلى ما ذُكِرَ سابقًا من سوء تحديد العدد المناسب من المرؤوسين تحت رئاسة المدير ، وعدم تفويض السلطة بالشكل المناسب ، وإغفال العوامل الفنية والإنسانية التي تؤثر في اختيار درجة المركزية واللامركزية.

وبعد هذا العرض للظواهر السلبية لكثير من المؤسسات التي لا يتوفر فيها مفهوم التنظيم الإداري ذي الكفاية نعرض مزايا التنظيم بشكل مختصر:

١- انتظام العمل وانسيابه بسهولة ويسر ، حيث يتم تحديد الأعمال والمراحل التي تمر بها ، والأشخاص الذين يؤدونها.

٢- تحديد الاختصاصات والصلاحيات والمسئوليات ، بحيث يعرف كل فرد واجباته الأساسية والفرعية والإضافية ، وعلاقة وظيفته بالوظائف الأخرى ، ويبين لكل قسم وإدارة حدود صلاحياتها وعلاقاتها بالأقسام والإدارات الأخرى. فلا يحدث تنازع في الاختصاصات أو تضارب في السلطات.

٣- الاستغلال الكفء للإمكانات المتاحة (خبرات وجهود العاملين) والحصول على أقصى طاقة إنتاجية منها ، وتحقيق التنسيق والتكامل بين تخصصات العاملين وخبراتهم ومهاراتهم ، وبين الإدارات والأقسام ، فيزيد احتمال الوصول إلى الأهداف المحددة بقدر كبير من الفعالية.

وبناء على ذلك يتحقق التعاون والانسجام بين الأفراد والجماعات فتسير العلاقات الوظيفية ، والاجتماعية بأقل قدر ممكن من التنافر والاحتكاك.

وقد استطاعت نظريات علم التنظيم الحديثة الوصول إلى تحديد ما يسمى بالأسس العلمية للتنظيم السليم ، والتي يفترض أن تكون مترابطة ترابطًا وثيقًا فيؤثر بعضها في بعض ، ويزداد عمق الحاجة إليها جميعها أو بعضها ، حسب حاجة كل تنظيم إداري لأي مؤسسة.

ومن هذه الأسس:

١ - وحدة الهدف:

لكل عمل هدف رئيسي تكونت من أجله المؤسسة ابتداءً ، وهذا الهدف كي يتحقق لابد من تعريفه بصورة واضحة ، ثم تقسيم الأهداف إلى أهداف جزئية وفرعية ومرحلية ، يكون بينها وحدة واتساق توصل بمجموعها إلى تحقيق الهدف الرئيسي.

٢ - التخصص وتقسيم العمل:

إن اختيار العناصر المتخصصة التي تتقن العمل جزء لا يتجزأ من عملية التنظيم ، مما يتيح للعاملين التطور في مجالات تخصصهم وزيادة مسئولياتهم ، وذلك

بمساعدة رؤسائهم.

٣ - تسلسل خطط السلطة:

ويُقصَـد بها تدرج حجم ومستوى السلطة المعطاة ، ومستويات التنظيم الإداري ، والتي تتوزع بشكل مناسب في الهياكل التنظيمية مع مستويات التنظيم الرئيسية الثلاثة: الإدارة العليا ، الإدارة الوسطى ، والإدارة التنفيذية: فلا تتركز السلطات في إحدى الحلقات دون الأخرى.

٤ - وحدة الأمر:

وهو نتيجة طبيعية للأسس السابقة ، ونعني به توحيد جهة التلقي للتعليمات من قِبَل رئيس أو مدير واحد ، وذلك حرصًا على تحديد المسئوليات وضمان التنسيق وتوحيد الجهود وعدم بعثرتها ، وفي المقابل فإن عدم مراعاة هذا المفهوم يسبب ارتباكًا سيئ الأثر في العمل وفي نفوس المرؤوسين ، نتيجة لتعدد مصادر التوجيه والتلقي.

٥ - تناسب السلطة والمسئولية:

وهي إحدى المعادلات الصعبة ، ونعني بالسلطة: الصلاحيات المخولة لشاغل وظيفة معينة ، وتتضمن حق إعطاء الأوامر والحصول على الأداء والمردود من المرؤوسين ، وحق اتخاذ القرارات. ويقرن بالسلطة عادة مفهوم آخر وهو القوة ، والتي تعزز السلطة ، وتعني: القدرة على توجيه سلوك الآخرين والتحكم فيه ، وهي حصيلة مركبات معينة يمكن اختصارها بـ:

١ - الثواب.

٢ - العقاب.

٣ - قوة الشخصية.

٤ - القدرة والخبرة والمعلومات.

٥ - القدرة المستمدة من المنصب.

أما الطرف الآخر من المعادلة ، وهو المسئولية ، وتعني الالتزام من جانب المسئول بما تتطلبه وظيفته من أعباء ومهام لتحقيق أهداف تلك الوظيفة ، فيُسأل عن نتائج عمله ، وكل رئيس يُسْأَل عن النتائج المترتبة على أدائه وأداء مرؤوسيه.

أما المعادلة فهي التوازن بين السلطة والمسئولين ، حتى يستطيع القيام بواجباته الفعلية المطلوبة منه. فمن الخطر أن تكون هناك سلطات واسعة ومسئوليات قليلة ، ومن الإجحاف أن تكون هناك مسئوليات كبيرة وصلاحيات قليلة.

التنظيم في العمل الإسلامي

ليس البديل عن التنظيم إلا الفوضى:

إن الذي يرفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي كأنه يدعو ويحرض على فوضوية العمل الإسلامي. والفوضوية لم تكن يومًا مبدأ من مبادئ الإسلام أو شعارًا من شعاراته ، وإنما هي أحد شعارات الحركة اليسارية ، بل اسم فرقة من الفرق اليسارية المتطرفة التي عرفها تاريخ الحركة الشيوعية في الأربعينيات والخمسينيات.

رفض التنظيم يعني رفض التخطيط واعتماد العفوية:

ثم إن الدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي هي بالتالي دعوة إلى رفض مبدأ التخطيط ، وبالتالي إلى العفوية والارتجال ، وهو نهاية الارتكاس الذي يمكن أن يصل إليه المسلمون ويتلهف إليه أعداء الإسلام والمتربصون به والمكيدون له.

الفوضوية والعفوية نقيض القوة:

والدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي هي بالتالي دعوة إلى استمرار حالة الضعف لدى المسلمين لأن القوة لم تكن ولا يمكن أن تكون إلا نتيجة التنظيم لا الفوضى ، ومحصلة التخطيط لا العفوية.

الفوضوية والعفوية نقيض الوحدة:

والدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي هي بالتالي دفع المسلمين إلى مزيد من التفكك والتشرذم والخلاف ، وإجازة شرعية لتعددية الاتجاهات والمدارس والحركات الإسلامية لأن وحدة المسلمين ووحدة العمل الإسلامي - وهما مطلبان شرعيان - لا يمكن تحقيقهما إلا بالتنظيم. فالوحدة وليدة التنظيم وليست وليدة الفوضى ، ووليدة التخطيط وليست وليدة العفوية.

الفوضى والعفوية نقيض النواميس الكونية:

إن كل شيء في هذا الكون قائم - بأمر الله تعالى - على التنظيم والنظام. من الكواكب والمجرات السابحة في الفضاء ، إلى تعاقب الليل والنهار ، وتتابع الفصول ، وعملية التلاقح والتناسل لدى الإنسان والحيوان ، إلى سريان الحياة في جسم الكائن البشري عبر أجهزته المختلفة الدقيقة والمعقدة ، إلى ما لا نهاية له من النواميس الإلهية في الكون والإنسان والحياة ، إنها جميعًا تقوم على النظام ، واختلال النظام فيها هو اختلال لعملها وتعطيل لأدوارها ووظائفها. 7 8 (Z Y] \ [^ _ ` a b c) (آل عمران: ١٩٠) ، و 7 8 (وَٱلشَّمۡسُ ´ µ ¶ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ) (يس: ٣٨ - ٤٠).

النظام والتخطيط أساس كل عمل ناجح:

إن أي عمل مهما كان صغيرًا ومتواضعًا لا يمكن أن يكتب له النجاح ما لم يكن منظمًا. وكثير من الطاقات قد تهدر وتضيع في غياب التنظيم ، بينما تفعل قلة منظمة فعل الأعاجيب.

فإن كان مشروع بناء بيت ، أو فتح دكان ، أو زراعة بستان ، أو إنشاء مدرسة أو مستشفى ، أو ما شاكل ذلك من أعمال بسيطة يحتاج إلى تنظيم (كوضع خرائط ، وتنظيم حساب ، وتحديد مسئوليات ، واختيار منفذين ومشرفين ، وإلى تسوق مواد ، إلخ..) أفلا يحتاج العمل الإسلامي ذو الآفاق المتعددة والمجالات المختلفة ، وذو الأهداف الكبيرة ، وحيال المؤامرات الكثيرة إلى التنظيم؟!.

التنظيم أساس المنهج الإسلامي:

والمنهج الإسلامي نفسه يقوم على النظام والتنظيم ، على التكامل والتناسق ، فهل يعقل أن تكون الدعوة إليه ، والعمل لاستئناف الحياة على أساسه ، وإيجاد المجتمع الذي يؤمن به ، وإقامة الدولة التي تحتكم إلى شرعته من غير تنظيم؟!.

إن النظام العبادي - من صلاة وصوم وزكاة وحج - قائم في كل جزئياته وتفصيلاته على أصول وقواعد تنظيمية صارمة. والنظام الاجتماعي ، قانون الزواج ، القوانين التي تحكم الأسرة المسلمة وتنظم العلاقات الاجتماعية.. الخ ، قائم في كل جوانبه على أسس تنظيمية ثابتة. وهكذا دواليك تقوم سائر النظم التي يتشكل منها المنهج الإسلامي على قواعد تنظيمية دقيقة.

التنظيم عنوان الهدي القرآني:

والقرآن الكريم - دستور المسلمين وحجة الله على الناس أجمعين - يؤكد في كثير من آياته - تصريحًا وتلميحًا - على اعتماد التنظيم وملاحظته وعدم إغفاله..

ففي نطاق دعوة المسلمين إلى أن تكون لهم (قيادة) يحتكمون إليها وينزلون عند حكمها ، 7 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ â وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا) (النساء: ٥٨) ، وبديهي أن القيادة والطاعة شئون تنظيمية صميمة.

وفي معرض وصفه لعلاقة الجندية بالقيادة ، 7 8 (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J)(النور: ٦٢).

وفي معرض وصفه لتلاحم لمسلمين ، وبخاصة في مواجهة أعدائهم 7 8 (~ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ ©) (الصف: ٤) ،

والبنيان المرصوص يكون نتيجة التنظيم والانضباط وليس العكس إطلاقًا.

وهكذا تتكاثر الآيات وتتناثر في كل جانب من جوانب التوجيه والتشريع القرآنيين مؤكدة أهمية التنظيم ومكانته في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

التنظيم عنوان الهدي النبوي:

ورسول الله ص قدوة المسلمين وإمامهم - كان اهتمامه بالتنظيم اهتمامًا بالغًا. وحِرْصُ الرسول ص على التنظيم يبدو من خلال دعوته الصريحة إلى إقامة أمير أو اختيار قائد على رأس كل مجموعة أو فريق عمل ولو كانوا ثلاثة ، فيقول الرسول ص: « **إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ** » (رواه أبو داود ، وقال الألباني: «حسن صحيح ».

هذا الحرص من رسول الله ص على إناطة أمر المسلمين إلى أمير أو قائد ، هو حرصٌ بالتالي على أن تكون أمور المسلمين وشئونهم منتظمة منضبطة ، سواء كانوا في سلم أو حرب ، وفي تجارة أو على سفر ، وسواء كانت هذه الشئون صغيرة أم كبيرة.

فكيف يحسم خلاف - إن وقع - إن لم يكن في المجموعة من يسمع له ويطاع؟!

وكيف تحدد وجهة سير - إن تعددت الوجهات - إن لم تمنح سلطة ما حق الاختيار والتحديد؟! ثم مَن يحدد لكل إنسان عمله ، ومن يتابع الأعمال كلها بالتوجيه والتسديد إن لم يكن في فريق العمل هذا جندية وقيادة وطاعة ونظام؟! هذا كله في نطاق أبسط الأمور وأيسرها ، فكيف إذا كبرت وتضخمت وتشعبت؟

ثم إن الرسول ص يتابع توجيهه النبوي مؤكدًا على ضرورة السمع والطاعة للقيادة كائنًا من كانت ما دامت هي القيادة الشرعية ، فيقول ص: « **لَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا** » (رواه مسلم). وفي رواية البخاري:« **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ** ».

وحتى لا تكون طاعة المسلمين للقيادة فيما أحبوا ووافق هواهم فحسب ، فينجم عن ذلك خلل كبير وشر مستطير وفوضى وضياع ، يتابع رسول الله ص توجيهه النبوي فيقول: « **عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ** » (رواه مسلم).

قال الإمام النووي: « قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ تَجِبُ طَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ فِيمَا يَشُقُّ وَتَكْرَهُهُ النُّفُوسُ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ كَانَتْ لِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ فَتُحْمَلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُطْلَقَةُ لِوُجُوبِ طَاعَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ عَلَى مُوَافَقَةِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْمُصَرِّحَةِ بِأَنَّهُ لا سَمْعَ ولَا طَاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ.

والأثرة هِيَ الِاسْتِئْثَارُ وَالِاخْتِصَاصُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا.

(عَلَيْكُمْ) أَيْ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اخْتَصَّ الْأُمَرَاءُ بِالدُّنْيَا وَلَمْ يُوصِلُوكُمْ حَقَّكُمْ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَسَبَبُهَا اجْتِمَاعُ كَلِمَةِ المسلمين فإنَّ الخِلَافَ سَبَبٌ لِفَسَادِ أَحْوَالِهِم فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ» (٢).

وتحذيرًا من الفتنة ، وشق صف المسلمين ، مما يوهنهم ويغري الأعداء بهم ويجرئهم عليهم ، يقول ص: « **مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (رواه مسلم).

أليس هذا كله من مقومات التنظيم ومن مبادئه وأصوله؟!!

أهداف الإسلام الكبرى تفرض التنظيم:

ثم إن العمل للإسلام في غيبة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله يجب أن يكون هدفه تغييريًّا ، أي تغيير الواقع بالإسلام ، وليس عملًا وعظيًّا يتعايش مع الواقع ويصبح جزءًا منه.

---

(٢) باختصار من: شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٤- ٢٢٥).

والتغيير الإسلامي للواقع الحالي ، لأفكاره ومعتقداته ، لنظمه وتشريعاته ، لسلوكه وعاداته ، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التنظيم والتنظيم الدقيق.

فهو لا يتحقق من خلال موعظة في مسجد أو حديث في منتدى بل لا بد له من تحضير على كل صعيد. لا بد له من تحضير الإنسان المؤمن بالتغيير الإسلامي ، المستعد لتقديم متطلبات التغيير الإسلامي المادية والمعنوية. ولا بد له من تحضير برامج التغيير وخططه ومناهجه. ثم لا بد له من تهيئة أدوات التغيير وأسبابه ووسائله البشرية والمادية والتقنية.

إن كل هذه المتطلبات وغيرها لا يمكن توفُّرها وتوافُرها بغير التنظيم ، وعدم توفر التنظيم يجعل العمل الإسلامي عملًا وعظيًّا أو ثقافيًّا يعيش على هامش حياة الناس يدغدغ بعض أحلامهم ، ويحرك بعض مشاعرهم ، ثم لا يلبث أن يخبو ويخمد دون أن يخلف وراءه أي أثر أو نتيجة.

ضخامة التحدي للإسلام تفرض التنظيم:

وإذا أضيف إلى ما سبق ضخامة التحدي الذي يواجهه الإسلام من قبل أعدائه على الصعيدين المحلي والعالمي ، لأصبح التنظيم في العمل الإسلامي واجبًا بالضرورة إن لم يكن واجبًا شرعًا.

فأعداء الإسلام لهم عشرات التنظيمات والحركات والواجهات التي يتآمرون من خلالها على الإسلام وأهله. وأعداء الإسلام يملكون من الأسباب المادية ما لا يحصى كمًّا ونوعًا. وأعداء الإسلام يسَخّرون كل التقنيات الحديثة في حربهم على الإسلام تخطيطًا وتنفيذًا. وأعداء الإسلام فوق هذا كله يتحركون ويتآمرون ويخططون من مواقع عالمية ومن معسكرات دولية. فهل بعد هذا كله يعقل أن تكون المواجهة الإسلامية قاصرة عاجزة غير منظمة وغير مخططة؟!!

وبعد هذا كله يبرز سؤال كبير ومهم: أين يصب شعار الدعوة إلى عدم التنظيم في العمل الإسلامي؟ ومن المستفيد منه والخاسر؟

التكامل في العمل الإسلامي

معنى التكامل في العمل الإسلامي:

معني بالتكامل في العمل الإسلامي قيامه على أساس الاهتمام والإعداد الكليين في نطاق التحضير لمواجهة الواقع المخالف لشرع الله وتحقيق التغيير الإسلامي.

ومعناه: عدم جواز انحصاره في جانب من جوانب العمل أو جزئية من جزئياته ، إلا أن تكون هذه الجزئية وهذا الجانب واقعة في مكانها الطبيعي من مخطط العمل المتكامل. وبهذا يكون التكامل الإطار العام الذي يوجه جزئيات العمل واختصاصاته المختلفة بما يخدم الهدف المطلوب والغاية المنشودة.

الجزئية في العمل الإسلامي:

أما الجزئية في العمل الإسلامي فالمقصود بها كل عمل يقتصر على جانب من جوانب العمل الإسلامي ، يلتزمه ولا يتعداه ، ويؤمن به وحده ويرفض ما عداه ، ويرى أنه هو طريق البناء والإصلاح لا سواه.

فمن الجزئية في العمل الإسلامي: اعتبار (التربية الروحية والخلقية) مناط التكليف الرباني ، ووظيفة الدعوة والدعاة الوحيدة ، من غير اهتمام بما عدا ذلك من جوانب اجتماعية أو حركية أو سياسية أو جهادية ، ومن غير تقدير لمدى نجاح (عملية التربية) في ظل أنظمة وضعية وحياة غير إسلامية.

ومن الجزئية في العمل الإسلامي: اعتبار (التوعية الفكرية ونشر الثقافة الإسلامية) غاية العمل الإسلامي ومبرر قيامه ، بحيث يغطي مساحة النشاط والعمل كلها ، ويصبح هدفًا لا أداة ، وبذلك يصبح واحدًا من التيارات الفكرية في المجتمع ليس إلا ، وبذلك تنعدم في المدارس الفكرية الإسلامية تطلعات التغيير فضلًا عن إمكانية التغيير.

ومن الجزئية في العمل الإسلامي: اعتبار (الإعداد العسكري) أو (النشاط السياسي) أو أي جانب من جوانب العمل الأخرى هو الأهم والأساسي بل الوحيد.

وبذلك تطغى الجزئية على الكلية ، بل تصبح الجزئية هي الكلية ، فتنعدم بذلك الرؤيا وتختلط الأمور ، وتتعطل إمكانيات ضخمة ، كان يمكن أن تصب في مصلحة التغيير الإسلامي.

تكامل المنهج الإسلامي يفرض تكامل العمل الحركي:

من خصائص المنهج الإسلامي أنه متكامل وكلي. ويتضمن من الأنظمة ما يغطي مختلف الاحتياجات البشرية.

ففيه نظام عبادي: ينظم علاقة الإنسان بخالقه مما يعتبر منهجًا للتربية الروحية ، قادرًا على حفظ الأفراد والمجتمعات من غوائل الانحراف المختلفة.

وفيه نظام اقتصادي: يضع القواعد والأصول لحياة اقتصادية سليمة تتحقق فيها العدالة وتنتفي منها كل أسباب التحكم والسطوة والاستغلال وما شاكل ذلك من معضلات وأمراض اجتماعية.

وفيه نظام اجتماعي: يبني العلاقات الاجتماعية على أسس عقائدية وأخلاقية وليس على أساس المصالح الشخصية والاعتبارات المادية والعشائرية.

وفيه نظام سياسي: يضع الأسس السليمة لقيام الدولة وأجهزتها المختلفة ، محددًا حقوق المواطنية وواجباتها ، وعلاقات الدولة داخليًّا وخارجيًّا إلى غير ذلك من أمور.

وفيه نظام عسكري: يعرض للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الحياة العسكرية والاحتياجات الأهم التي تتطلبها ميادين القتال والجهاد.

إن هذه النظم وغيرها مما يتضمنه المنهج الإسلامي ، والتي تقوم على أساس العقيدة الإسلامية وتصورها للكون والإنسان والحياة ، تفرض قيام عمل إسلامي

متكامل قادر على استيعاب وتغطية هذه الجوانب المختلفة من المنهج الإسلامي.

مضار (الجزئية) في العمل الإسلامي:

إن قوة الإسلام وعظمته وأثره إنما تكمن في الدعوة إليه والتزامه وتطبيقه ككل. وحين تفكك أجزاؤه ويصار إلى الاهتمام بجانب من جوانبه دون الجانب الآخر يفقد هذه القوة والعظمة والأثر.

إن من المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الإسلامي تشويهها للشخصية الإسلامية ، التي تكون قد تكونت من خلال منهج غير متكامل ونظرة محددة للأمور. ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الإسلامي تشويه صورة الإسلام بين الناس مما ينفرهم به ويبعدهم عنه.

ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل الإسلامي تبديدها وإضاعتها لكثير من الطاقات الإسلامية التي لو وُضِعَتْ في الطريق الصحيح لعجَّلت - إن شاء الله - من خطوات التغيير الإسلامي. ومن المضار التي تخلفها (الجزئية) في العمل تسببها بمرض (التعددية) والتشرذم الذي أحدث شروخات بين العاملين للإسلام في كل مكان.

والحقيقة إن الجزئية هذه جريمة نكراء ترتكب بحق الإسلام - شريعة الله - الذي أراده الله متكاملًا ، واصطفى محمدًا ص ليدعو إليه كاملًا ، ومن ثم ليطبقه كاملًا. وصدق الله - حيث يقول: (K L M N O P Q R S T U)(المائدة: ٣).

وهذا هو القرآن الكريم ينكر على بني إسرائيل (البعضية) التي كانوا عليها فيقول: (H I J K L N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ^ _ ` a b c d e)(البقرة: ٨٥).

إن مثل تجزئة الإسلام وتفكيكه - عن طريق أخذ جانب دون آخر - كمثل تفكيك أي جهاز متكامل الأجزاء ، مصيره التعطل مباشرة. فما قيمة اليد أو الرجل أو الفم أو الأذن أو غيرها من أعضاء الجسم الإنساني إن بترت عنه ولم تبق في موقعها الذي تستمد منه الحياة والحيوية؟ وما قيمة أي جزء من أجزاء ساعة أو سيارة إن لم يعد في موقعه من تصميم الآلة الذي حدد له؟!

والآن ما قيمة العمل السياسي إن لم يأخذ مكانه وحجمه اللازمين في بنية الحركة الإسلامية؟ بل ما قيمة العمل التربوي إن كان منفصلًا عن أهداف الحركة الإسلامية ومنهجها في التغيير؟

إن قيمة هذه الأعمال ستبقى فردية جزئية مؤقتة معرضة للتآكل والزوال حيال الاجتياح - الفكري والنفسي والحسي - والذي لا قِبَلَ لها به ، إن لم تكن متراصة متحدة مع سائر الجوانب والأجزاء ، من أجل تحقيق التغيير الإسلامي ، وإيجاد البيئة التي تتوافر فيها مقومات حياة ونماء هذه الجوانب التخصصية.

إن غاية كل عمل إسلامي يجب أن تصب اليوم - وحيال انعدام وجود الكيان القائم على شرع الله - في بوتقة التحضير والإعداد من أجل إيجاد هذا الكيان أولًا.

إن الأعمال الجزئية المختلفة - من فكرية وتربوية وسياسية وحركية وعسكرية وغيرها - يجب أن يحدوها هدف واحد ، هو إقامة حكم الله في الأرض ، وإلا فستبقى نشاطات دائرة في رحى الواقع العلماني المخالف لشرع الله وكياناته المختلفة.

تكامل التحدي يفرض تكامل المواجهة:

ويضاف إلى مبدأ وجوب التكامل في العمل الإسلامي ، وجوبه كذلك كضرورة بل حتمية مثلية في مواجهة تكامل التحدي العلماني وكليته.

فالإسلام اليوم - فكرًا وحركة - يواجه تحديات على كل صعيد.

* فعلى نطاق التخريب الفكري والتربوي تنشط أجهزة ومؤسسات ، وتوضع

مناهج ومؤلفات ، ضمن مخطط الغارة على الإسلام.

* وعلى نطاق التخريب السياسي والاجتماعي تنشط أحزاب وحركات ، تدعمها دول ومعسكرات بالمال والعتاد ، لتكون صاحبة القرار وسيدة الموقف في طول الساحة الإسلامية وعرضها ، جاهدة لإخراج الإسلام من معترك الصراع ، عاملة على حشر الاتجاه الإسلامي في الزاوية.

* وعلى نطاق التآمر الحسي على الإسلام الذي يستهدف استئصاله عن طريق استئصال وتصفية دعاته ، تنشط حملات وتتكون فصائل وتنظيمات مدربة ومسلحة ومعبأة النفس بالحقد على كل ما هو إسلامي أو يمت إلى الإسلام بأدنى صلة.

إن أعداء الإسلام يتسللون إلى المواقع المتقدمة عبر كل الجبهات ومن مختلف الجوانب والجهات. إنهم يتسللون عبر الحركات والنشاطات: الطلابية والعمالية ، التعليمية والإعلامية ، الشبابية والنسوية. وغيرها. فهل يجوز بعد ذلك أن تكون المواجهة في النطاق الإسلامي جزئية فردية غير متكاملة ولا كلية؟.

إن منطق المواجهة يفرض التكافؤ ويفرض المقابلة بالمثل ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك منطق الشرع الذي لا يرضى لأتباعه الدنية في دينهم ، والهزيمة من أعدائهم ، والذلة في حياتهم.

إن منطق الشرع يقول في كتاب الله: (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال:٦٠) ، (وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ © وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ) (البقرة:١٩٣) ، (z y x w u t s r q p o n m }) (الأنفال:٥٨) ، ({ | { ~ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ ´ µ) (النساء:١٠٤).

كما أن منطق الشرع يقول على لسان رسول الله ص: « **الْـمُؤْمِنُ الْقوِيُّ ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** » (رواه مسلم). وقوله ص: « **إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذَا**

عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ » (رواه أبو يعلى وغيره ، وحسنه الألباني).

التكامل في العمل الإسلامي الأول:

إن نظرة متفحصة للعمل الإسلامي في عصر النبوة تؤكد لنا تكامله وكليته على نطاق الفرد والجماعة ، وفي إطار تنظيم واحد وقيادة واحدة. فرسول الله ص كان يرعى ويتابع العمل الإسلامي من شتى جوانبه. ففي نطاق التربية كان مربيًا ، وفي نطاق التعليم كان معلمًا ، وفي نطاق الجهاد كان قائدًا ، وفي نطاق التخطيط والتنظيم كان رائدًا ، وهكذا في كل جانب من جوانب الحياة.

فعمل الرسول ص لم يقتصر على جانب من جوانب الحياة ، ولم ينحصر في شأن من شئونها ، وإنما امتد هنا وهناك وهنالك حتى شمل كل جانب وتعرض لكل شأن. والعمل الإسلامي في أي زمان ومكان ملزم بأن يقفو أثر الرسول ص وليس له خيار في أن يتبع هذا الطريق أو ذاك.

إن العمل الإسلامي اليوم يجب أن يكون عملًا متكاملًا ، مربوطًا في كل جزئياته بالهدف المنشود ، وهو إقامة شرع الله في الأرض ، سواء كان هذا العمل خيريًّا ، أو توجيهيًّا ، أو تربويًّا ، أو فكريًّا ، أو سياسيًّا ، أو اقتصاديًّا ، أو عسكريًّا ، وكل عمل في أي مجال من هذه المجالات لا يرتبط بالهدف ، ولا يتصل بالغاية ، يفقد قيمته الإسلامية ، بل يفقد مبرر وجوده.

إن الاهتمامات (التربوية) جانب مهم في العمل الإسلامي شريطة ارتباطها بالهدف ، وتلازمها مع الاهتمامات الأخرى. وإن الاهتمامات (الفكرية والعلمية والثقافية) جانب مهم كذلك في العمل الإسلامي شريطة توافقها وتكاملها مع سائر الاهتمامات. كذلك فإن الاهتمامات الأخرى (السياسية والعسكرية والحركية والتنظيمية والاجتماعية والخيرية وغيرها) هي جوانب مهمة شريطة أن تأخذ موضعها وحجمها في العمل الإسلامي المتكامل. إن قيمة العمل وقوته وعمقه وأصالته إنما هي نتائج (تكامله وشموله النوعِيَّيْن).

التوازن في العمل الإسلامي

التوازن في العمل الإسلامي أشبه بصمام الأمان فيه ، لأن عدم توازنه يؤدي حتمًا إلى فشله وتعثره.

وإذا كان التعامل يتعلق بمساحة العمل الإسلامي من حيث الشمول والكلية ، فإن التوازن يتعلق بنوعية هذا العمل من حيث مقاديره ومعاييره.

والتوازن في العمل الإسلامي يعني إعطاء كل جانب من جوانب العمل وزنه ومعياره اللازمين من غير زيادة ولا نقصان ، وإلا أدى إلى وقوع الخلل.

قيمة التوازن في كل أمر:

التوازن هو تعادل الأوزان والمعايير وعدم تفاوتها بالنسبة لكافة الأمور المادية منها والمعنوية. والتوازن قوام كل أمر مركب ، ومؤشر الصحة والعافية فيه ، وإليك بعض الأمثلة:

* فالجنون مثلًا: نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والعصبية ، فيقال: إنسان غير موزون.

* والصرع: من أسبابه زيادة الكهرباء في دماغ الإنسان.

* وفقر الدم أو ضعفه: نتيجة عدم توازن الكريات البيضاء والحمراء في الدم.

* وزيادة سائل الأذن قد يتسبب بالإغماء لدى الإنسان ، كما يتسبب ضغط العين أو القلب بانعكاسات صحية خطيرة.

هذه بعض النتائج التي يخلفها عدم التوازن لدى الكائن البشري ، وهنالك عشرات الأمثلة الأخرى على ذلك ، أما نتائج عدم التوازن في الكون والحياة فأكثر من أن تحصى.

* إن تغير نسبة الأوكسجين في الهواء تجعله ملوثًا وقد تجعله سامًّا قاتلًا.

* إن تغير المعادلة المتوازنة في دوران الأرض والشمس والأفلاك ينتج عنه كثير من الأمور أقلها اختلال انتظام الليل والنهار وتعاقب الفصول ، وما يؤدي ذلك من أضرار على الإنسان والحيوان والحياة بكاملها.

* حتى فيما يصنعه الإنسان من (آلات وماكينات) ، وما يشيده من (عمارات وجسور) فجميعه محكوم بقاعدة التوازن ، وأي خلل في المقادير والمعايير يتسبب بنتائج خطيرة ومأسوية.

قيمة التوازن في العمل الإسلامي:

والعمل الإسلامي الصحيح المعافى ، هو العمل القائم على منهج رسول الله ص ، المتكامل في جوانبه وتوجهاته ، المتوازن في معاييره ومقاديره وأولوياته.

وعندما يطغى على العمل جانب من الجوانب ، أو يكون الاهتمام بجانب دون جانب يحدث الخلل سواء في (تكوين الشخصية الإسلامية) أو في (توجه المسيرة الإسلامية) وبالتالي تكون النتائج غير سليمة بنسبة الخلل الذي حدث.

فإذا كان من الواجب (تكامل العمل الإسلامي وشموله) ، فإن من الواجب كذلك (توازنه) بحسب موقع كل جانب وأهميته من العمل الإسلامي أو الشخصية الإسلامية.

منطق الأولويات مدخل إلى التوازن:

ولتحقيق التوازن في (الشخصية الإسلامية) أو (المسيرة الإسلامية) أو (التغيير الإسلامي) لا بد من فهم صحيح (للمنهج الإسلامي) من خلال المبادئ والأسس والقواعد التي جاء بها ، ومن خلال التطبيق الذي قام به رسول الله ص وسار عليه السلف الصالح ي لمعرفة أولويات العمل واتجاهاته ومعاييره ومقاديره.

فمن التوازن أن يكون الرأس الذي فيه الدماغ - لدى الإنسان - وموضعه أعلى الجسم هو الجهاز الذي ينظم الحركات والتصرفات ، وليس أي عضو آخر في جسم الإنسان ، ولهذا فهو في موقع متقدم من الجسم وسائر الأعضاء بحسب منطق

الأولويات. بل لا بد من التعامل معه كذلك وبحسب هذا الموقع.

ولكن هذا الموقع المتقدم (للدماغ القائد) في جسم الإنسان ، لا يلغي بالضرورة قيمة أي عضو من أعضاء الإنسان مهما كان بسيطًا ، فلكلٍّ دور ووظيفة مهمين في نطاقه وإطاره.

هذا التكامل في جوانب البنية الجسدية للإنسان ، أشبه بالتكامل في البنية الحركية ، وما يفرضه منطق الأولويات من توازن في هذا يفرضه تمامًا في ذلك.

كيف تصنف الأولويات في العمل الإسلامي:

إن العمل الإسلامي المتعدد الجوانب الشامل المقاصد يحتاج إلى تصنيف هذه الجوانب والمقاصد بحسب سُلَّم الأولويات في تصنيف الأعمال وتحديد مواقعها من حيث الأهمية ، وبما يشير كذلك إلى أهميتها جميعًا.

الجانب العقيدي والتربوي:

إن منطق الأولويات يعتبر الجانب العقيدي أساسًا لكل عمل ، بل لا قيمة لأي عمل بدونه. ولهذا كان في موقع متقدم معتبر في كتاب الله ﷻ حيث يقول مقررًا: (r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٨) ، (T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h)(النساء: ١١٦).

فقه العقيدة والشريعة: مقدم على العلوم العامة والثقافات المختلفة ، وهو متقدم معتبر بحسب سُلَّم الأولويات ، 7 8 (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ à ٱلْعِلْمَ â ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ç)(المجادلة: ١١). وقال ص: « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين** » (رواه البخاري ومسلم).

ففي العلم أولويات. وفي العبادة أولويات. وفي الجهاد أولويات. وفي العمل الاجتماعي أولويات. وفي العمل السياسي أولويات. والسير من غير ملاحظة

للأولويات سير على غير هدى وبدون وعي.

العبادة ومنطق التوازن:

ثم إن العبادة نفسها - بالرغم من عظيم قيمتها في شرع الله - فإنها تخضع في إطار التوازن - لمنطق الأولويات. ففي قوله 8 (8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F)(الجمعة: ١٠) دعوة بينة للتوازن بين الصلاة والعمل المعيشي ، لاعتبار أن العمل المعيشي نفسه في مفهوم الإسلام عبادة إذا قُصِدَ به وجه الله ، ومخالفة هذا المفهوم يؤدي إلى خلل في التوازن الإسلامي.

القوة ومنطق التوازن:

ونعني بالقوة هنا القوة العسكرية ، وهذا الجانب له في الشرع موقع ومساحة معتبرين ، ولكن هذا الموقع والمساحة يتغيران - يكبران ولا يصغران - بحسب الظروف والأوضاع التي يعيشها الإسلام.

فإن كان الإسلام في ظروف طبيعية لم يكن القتال أساسًا في حياة المسلمين. أما إن كان الإسلام في ظروف عصيبة ، معتدى عليه ، محارب العقيدة والأفكار ، مجتاح الأهل والأبناء والديار ، فإن الجهاد والقتال هنا يصبح فرض عين على المسلمين ، ويصبح كل عمل آخر ضربًا من اللهو والفرار من الزحف.

السياسة ومنطق التوازن:

والاهتمامات السياسية في العمل الإسلامي جانب مهم وخطير ، ولكنها تبقى في أهميتها وخطورتها دون الجانب العقائدي ، فالعقيدة أساس العمل السياسي وكل عمل ، وهي مُحصّن العمل السياسي وصمام الأمان فيه.

ومن التوازن في العمل الإسلامي أن يأخذ العمل السياسي - كما العمل العسكري - حجمه وسمته المحددين له ، وإلا غدا العمل السياسي شعارًا بلا محتوى ،

بل أصبح غاية لا وسيلة وأداة ، فضلًا عن وقوعه في منزلقات ومتاهات لا يعرف أولها من آخرها.

نماذج من التوازن في القرآن الكريم:

وفيما يلي نسوق طائفة من الآيات القرآنية التي تشير إلى ضرورة تحقيق التوازن في شتى المجالات والشئون والقضايا:

* ففي نطاق تحقيق التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة ، وبالرغم من الإقرار بضآلة قيمة الدنيا من الآخرة ، يقول 8 (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) (القصص: ٧٧).

* وفي نطاق تحقيق التوازن والتكامل في جوانب البر والخير ، وحتى لا يكون مفهوم الخير والبر قاصرًا على ضروب الصلاة فقط يقول 8 (" # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W)(البقرة: ١٧٧).

* وفي نطاق تحقيق التوازن في الإنفاق يقول الله ﷻ: (. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :)(الإسراء: ٢٩).

* وفي نطاق تحقيق التوازن في الإعداد النفسي والحسي وفي مواجهة أعداء الإسلام يقول 8 (وَأَعِدُّواْ © مَا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶) (الأنفال: ٦١). ويقول 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠). ويقول لأ:

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)
(الأنفال: ٤٦). ويقول 8 (f g h i j k l m n
o)(النساء: ٧٠). ويقول -: (! " # $ % & ' (
) * + , - . / 0 1 2 3
4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @
A B C D E F G H I J K L M N
O P Q R S T U V W X Z [\ ] ^ _
` a b) (النساء: ١٠١).

التوازن يحقق الاعتدال ويمنع الغلو:

إن الرسول الله ص حرص على تحقيق التوازن والاعتدال ومنع الغلو والتشنج والتطرف في كل شأن ولو كان عباديًّا.

وفيما يلي مجموعة من الشواهد تؤكد نهج الرسول ص المتوازن:

عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ النَّبِيَّ ص دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ ، قَالَ: « **مَنْ هَذِهِ؟** » قَالَتْ: « فُلاَنَةُ ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا » ، قَالَ: «**مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللهِ لاَ يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا** » ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ». (رواه البخاري).

وعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ** » ، قَالَهَا ثَلَاثًا (رواه مسلم). (هَلَكَ الْـمُتَنَطِّعُونَ) أَيِ الْـمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْـمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا ، عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: « **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ** » (رواه البخاري). وَالْـمَعْنَى لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ ، وَلَيْسَ الْـمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ

الْـمَحْمُودَةِ ، بَلْ مَنْعُ الْإِفْرَاطِ الْـمُؤَدِّي إلى الْـمَلَالِ ، أَوِ الْـمُبَالَغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْـمُفْضِي إلى تَرْكِ الْأَفْضَلِ ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرْضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إلى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ ، أَوْ إلى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْـمُخْتَارُ أَوْ إلى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ.

وَقَدْ يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْإِشَارَةِ إلى الْأَخْذِ بِالرُّخْصَةِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ الْأَخْذَ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْـمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إلى حُصُولِ الضَّرَرِ.

(فَسَدِّدُوا) أَيِ الْزَمُوا السَّدَادَ وَهُوَ الصَّوَابُ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ.

(وَقَارِبُوا) أَيْ إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ فَاعْمَلُوا بِمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ.

(وَأَبْشِرُوا) أَيْ بِالثَّوَابِ عَلَى الْعَمَلِ الدَّائِمِ وَإِنْ قَلَّ ، وَالْـمُرَادُ تَبْشِيرُ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْعَمَلِ بِالْأَكْمَلِ بِأَنَّ الْعَجْزَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَنِيعِهِ لَا يَسْتَلْزِمُ نَقْصَ أَجْرِهِ ، وَأَبْهَمَ الْـمُبَشَّرَ بِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَفْخِيمًا.

(وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةُ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) أَيِ اسْتَعِينُوا عَلَى مُدَاوَمَةِ الْعِبَادَةِ بِإِيقَاعِهَا فِي الْأَوْقَاتِ الْـمُنَشِّطَةِ ، وَالْغَدْوَةُ سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَقِيل: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَالرَّوْحَةُ السَّيْرُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَالدُّلْجَةُ سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ ، وَلِهَذَا عَبَّرَ فِيهِ بِالتَّبْعِيضِ ، وَلِأَنَّ عَمَلَ اللَّيْلِ أَشَقُّ مِنْ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ أَطْيَبُ أَوْقَاتِ الْـمُسَافِرِ ، وَكَأَنَّهُ ص خَاطَبَ مُسَافِرًا إلى مَقْصِدٍ فَنَبَّهَهُ عَلَى أَوْقَاتِ نَشَاطِهِ ؛ لِأَنَّ الْـمُسَافِرَ إِذَا سَافَرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ جَمِيعًا عَجَزَ وَانْقَطَعَ ، وَإِذَا تَحَرَّى السَّيْرَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْـمُنَشِّطَةِ أَمْكَنَتْهُ الْـمُدَاوَمَةُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ ، وَحُسْنُ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ أَنَّ الدُّنْيَا فِي الْحَقِيقَةِ دَارُ نُقْلَةٍ إلى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ بِخُصُوصِهَا أَرْوَحُ مَا يَكُونُ فِيهَا الْبدن لِلْعِبَادَةِ [٣].

---

(٣) باختصار من: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٤-٩٥).

عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ ا قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ص ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ص ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا: « وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ص؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » ، قَالَ أَحَدُهُمْ: « أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا » ، وَقَالَ آخَرُ: « أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ » ، وَقَالَ آخَرُ: « أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا » ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ص إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: « **أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** » (رواه البخاري ومسلم).

الدعاة وتحقيق التوازن بين الاهتمامات:

ومن أبرز العوامل التي تساعد الداعية المسلم على العطاء الناضج المستمر ، تمكنه من تحقيق التوازن بين اهتماماته ، وقدرته على النهوض بكامل مسئولياته ، دونما تفريط أو إفراط ، ودونما تغليب جانب على آخر.

فالداعية أمام مسئوليات ثلاث:

١ - مسئوليته تجاه نفسه.

٢ - مسئوليته تجاه أهله.

٣ - مسئوليته تجاه مجتمعه.

والداعية الموفق الناجح ، هو الذي يحفظ معادلة التوازن هذه ، فيعطي كل جانب من هذه الجوانب حقه من الاهتمام ، تنفيذًا لتعاليم النبوة ، وامتثالًا لقول رسول الله ص: « **إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ** ». (رواه البخاري).

والذين لا يتقيدون بهذه القاعدة ، ولا يعملون على تحقيق التوازن بين اهتماماتهم ، ويغالون في الاهتمام بجانب من مسئولياتهم على حساب الجوانب الأخرى. إن هؤلاء في أكثر الأحيان يفقدون عنصر الاستقرار في حياتهم ، ولا يملكون القدرة على الاستمرار في دعوتهم.

وإذا كان الإسلام يفرض على الداعية المسلم أن يوازن بين اهتماماته تلك ، فلكي يتمكن من تحقيق قوامة الدعوة على جوانب حياته كلها ، وبذلك يكون رجل الدعوة في كل الميادين الخاصة والعامة.

ومن أخطر الأمراض التي تصيب الدعاة والعاملين للإسلام ، اهتمامهم بالإسلام خلال عمل الدعوة ، وانفصامهم عنه خارج هذا النطاق ، سواء في شئونهم الخاصة أو العائلية أو الوظيفية بمعنى أن هؤلاء يعيشون الإسلام من خلال أجواء التنظيم فقط ، ثم ينسلخون عنه فيما عدا ذلك من أجواء ، وبذلك يكون الإسلام في وادٍ وحياتهم الخاصة والعائلية في وادٍ آخر.

وإذا كان على الداعية المسلم تحقيق المعادلة بين مسئولياته المتعددة ، فإن عليه كذلك أن يعمل على تحقيق التوازن في نطاق كل مسئولية من هذه المسئوليات.

أولًا: مسئوليته تجاه نفسه:

كثير من الدعاة يسقطون بالكلية مسئوليتهم تجاه أنفسهم ويعتبرون ذلك من الإيثار ، علمًا بأن الإنسان في الإسلام مسئول في الدرجة الأولى عن نفسه ؛ 7 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا) (التحريم: ٦) ، و 7 8 (كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ)(المدثر: ٣٨).

وحيال اهتمام الداعية المسلم بنفسه ، لا بد من تحقيق التوازن في ذلك كذلك. فلا يكون اهتمامه (بجسده) على حساب (عقله) ، أو يكون اهتمامه (بعقله) على حساب (روحه). وإنما يجب أن يكون اهتمامه بهذه الجوانب جميعًا من خلال منهج الإسلام في تكوين الشخصية الإسلامية.

أ - فهو مسئول حيال جسده أن يدفع عنه كل ما يضعفه ويرهقه ويؤذيه ، ويحفظه سليمًا قويًّا معافًا ، قادرًا على مواجهة الظروف الصعبة وتقلبات الأيام.

ب - وهو مسئول حيال عقله ، أن يحفظه رشيدًا متزنًا ، وأن يوفر له ما يوسع

آفاقه وينمي قدراته. والداعية مشرف على الإفلاس لا محالة إن كان حجم عطائه أكبر من حجم أخذه وتَلَقِّيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه.

ج - وهو كذلك مسئول عن قلبه يصقله ويصلحه ويزكيه ، يعالج اضطرابه وهواجسه بالإكثار من ذِكْر الله - وينمي شفافيته بالإقبال على طاعة الله ، وهو في كل ذلك يتبع المنهج الرباني الذي تربى عليه الجيل القرآني الأول.

ثانيًا: مسئوليته تجاه أهله:

وكما أن على الداعية مسئولية تجاه (نفسه) فإن عليه مثلها تجاه أهله (زوجته وأولاده وبيته) ، وتحقيق التوازن الذي يأمر به الإسلام يفرض إعطاء الأهل حقهم الكامل من هذه القسمة العادلة.

أ - فالداعية مسئول عن إقامة الإسلام في أهله وبيته وبين أفراد عائلته ، قبل أن يكون مسئولًا عن إقامته في مجتمعه.

ومسئوليته في هذا النطاق أكبر وأخطر. أو لم يسمع إلى قوله 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا μ ¶ ِ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ) (التحريم ٦) ، إلا أن علاقة الداعية بزوجته يجب أن تتعدى العلاقة الحسية لتصبح علاقة الشريكين المسئولين عن إرساء قواعد الإيمان في بناء بيتهما المسلم ، وعن تحقيق أجواء المودة والرحمة التي هي سر نجاح البيت المسلم. كل ذلك من خلال الكلمة الطيبة ، والنصيحة الدافئة ، والقدوة الحسنة التي يجب أن يقدمها الداعية من نفسه قبل أن يطلبها من أهله ومن الآخرين.

إن البعض يعمدون إلى ممارسة مبدأ (القوامة) ممارسة خاطئة ، ويظنون أن هذا المبدأ يفرض أن تكون علاقة الرجل بالمرأة كعلاقة الرئيس بالمرءوس ، وكعلاقة الضابط بالجندي ، مع أن هذا الفهم غريب على الإسلام ، فضلًا عن كونه يساعد على هدم الحياة الزوجية لا على بنائها ، وعلى تعاستها وشقائها وليس على سعادتها وهنائها.

إن هذا لا يعني - بحال - أن يكون الزوج أسير زوجته وأسير أهوائها ورغباتها - معاذ الله - ولكنه يعني أن مسئوليتها لا تقل عن مسئوليته في بناء الأسرة المسلمة ، وإنها إن كانت كذلك وجب أن تكون العلاقة بينهما علاقة مسئولية من طرفين لا من طرف واحد.

إن أخطر ما يصيب البيت المسلم ويتهدد الأبناء بالضياع والانحراف وبكثير من العقد النفسية ، ناجم أساسًا من سوء العلاقة بين الزوجين ، ومن دوام الخلاف والشجار ولواحقه المدمرة.

ب - والداعيةُ مسئولٌ عن تأمين الحقوق المادية لبيته ، فهو مسئول عن العمل والكسب.

ثالثًا: مسئوليته تجاه دعوته:

إن واجب الداعية المسلم تجاه دعوته واجب أساسي لا يجوز التفريط به أو التهاون فيه ، وعليه أن يُفْرِدَ له من الجهد والوقت ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأن يسعى إلى تحقيق وتطبيق المعادلة والتوازن اللذَيْن أمر بهما الإسلام.

ثم إن عليه أن يحاول مضاعفة عطائه الدعوي دون أن يمس جوهر التوازن وحقيقته حتى يصبح التوجه الحياتي توجهًا دعويًّا في كافة مجالاته ، وحتى يتحقق فيه قول الرسول ص: « **مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أيِّ أوْدِيَةِ الدُنْيَا هَلَكَ** » (رواه البيهقي ، والحاكم وصححه ، وحسنه الألباني).

إن على الداعية المسلم أن يدرك أن الاستغراق في طلب الدنيا ليس شرطًا في تحقيق الغنى والثراء ، ولو حققه فليس شرطًا في تحقيق السعادة والهناء.

فكم من أناس سفحوا على حطام الدنيا جُلَّ عمرهم دون أن يدركوها وخسروا الآخرة ، ومنهم من أدركها ولم يدرك السعادة منها فباء بالشقاء.

وكم من أناس أداروا للدنيا ظهورهم ابتغاء أعمال الآخرة ، فأقبلت عليهم الدنيا ذليلة صاغرة ، t s r q p o n m l k j) : 8 7 u)(الطلاق: ٢ - ٣).

وواجب الداعية المسلم أن يكون عطاؤه للإسلام وللدعوة هو العطاء الأكمل والأوفر والأكثر ، وليس العكس ، كما هو شأن الذين يبخلون بأوقاتهم أن تذهب في الدعوة هدرًا ، ويبخلون بأرواحهم أن تزهق في سبيل الله غيلة وغدرًا ، ثم هم لا يتخلفون عن ركوب أعتى الأمواج خطرًا ومواجهة أشد الظروف ضررًا ، استزادة من الدنيا ونعيمها.

إن عمل الدعوة له (لذة) لا تدانيها لذة المال والنساء. وإن له عند الله لقيمة وأجرًا دونهما قيمة الدنيا ونعيمها. إنها لذة الشعور باستعلاء الإيمان وانتصاره في النفس والمجتمع: (¶ ۪ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ) (الروم: ٤ - ٥).

إنها لذة الهداية: « **لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** » (رواه البخاري ومسلم). (حُمْر النَّعَمِ) هي الإبل الحُمْر ، وهي أَنْفَسُ أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه.

إن الإسلام يريد أصفياء لدعوته ، كرماء في سبيله ، يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار ، وبخاصة في عصر أكثر الناس في إدبار والقليل في إقبال ، وغلبة القلة المؤمنة مشروطة بكلية إقبالها على الله.

العمل الإسلامي المتكامل والمتوازن عمل صعب:

كثيرًا ما تبرز في ساحة العمل الإسلامي اتجاهات ذات اهتمامات خاصة غير متكاملة ولا متوازنة ، هذه الاتجاهات قد تنمو نموًّا سريعًا ، وقد يكون نموها السريع هذا محل تساؤل لدى بعض العاملين في الاتجاه الإسلامي المتكامل والمتوازن ، وقد يصل الأمر ببعض هؤلاء حد التشكك في دعوتهم حيث تبدو لهم بطيئة في سيرها ونموها ، في حين يرون تلك تتنامى سرعة ، دون أن يفطنوا إلى السر والسبب.

إن السبب في سرعة نمو الاتجاهات ذات الاختصاص أو الاهتمام الجزئي إنما يعود إلى سهولة العمل في الاتجاه الواحد ، وسهولة الإبداع في الاختصاص الواحد.

إن الحركات ذات الاهتمام السياسي مثلًا ستكون أقدر على النمو واكتساب الخبرة السياسية والتفوق في العمل السياسي من حركة ذات اهتمام كلي ونشاط شامل.

وإن الاتجاهات ذات الاختصاص بجانب من جوانب المنهج الإسلامي - كجانب العقيدة مثلًا أو الفقه - ستكون مساحة عملها في هذا الإطار أكبر من حركة متعددة جوانب الاختصاصات والاهتمامات.

ولكن المشكلة لا تكمن هنا ، إنما تكمن في عجز هذه الاتجاهات والحركات غير المتكاملة والمتوازنة عن تغطية أي جانب من جوانب العمل الإسلامي خارج إطار تخصصها ، في حين أن العمل الإسلامي المتكامل والمتوازن يملك من قدرة التحرك والعمل في كافة المجالات وإن بنسب أقل ، ولكن ليس دون المستوى المطلوب.

إن تكوين ذهنية ذات إلمام بعلم التوحيد وشئون العقيدة مثلًا ، أسهل بكثير من تكوين ذهنية ذات إلمام بكافة العلوم الشرعية المطلوبة ، كما أن تكوين ذهنية ملمة بالعمل الاجتماعي أو الخيري فقط ، سيكون أسهل من تكوين ذهنية ملمة بعمل الدعوة في كافة القطاعات والمجالات الاجتماعية والسياسية والفكرية والحركية والطلابية ، وغيرها.

إن سهولة العمل الجزئي هي سبب تناميه السريع ، وهي بالتالي سبب ارتكاسه السريع كذلك ، أما صعوبة العمل الكلي المتوازن وما يحتاجه من معاناة فهي سبب نموه البطيء ، وهي بالتالي سبب ثباته ونجاحه.

هل نعاني من تخلف العقلية التنظيمية:

من المشكلات الخطيرة التي قد يُبتَلى بها العمل الإسلامي المعاصر ، تخلف العقلية التنظيمية عن المستوى الذي يفرضه الشرع ويتطلبه العصر ، والمقصود بتخلف (العقلية التنظيمية) عدم استيعابها للأصول والقواعد التنظيمية ، وبالتالي خروجها على هذه القواعد والأصول.

والمقصود بتخلف (العقلية التنظيمية) كذلك ، خروجها على (منطق الأولويات) فيما هو كائن وفيما ينبغي أن يكون ، وبالتالي قيامها بالممارسات الكيفية التي قد تكون متصادمة مع أبسط (أبجديات) التنظيم.

والمقصود بتخلف العقلية التنظيمية أيضًا ، عدم قدرتها على تصنيف وتوزيع التراكمات الحركية والمقولات الفكرية ضمن أطرها وحدودها ، سواء في التصور والتفكير ، أو في التخطيط والتنفيذ ، مما يجعلها متداخلة مهتزة ، وغير واضحة أو مفهومة.

والمقصود بتخلف العقلية التنظيمية ، عدم تمكنها من تحديد الكيف والكم ، والتوفيق بين الكيف والكم ، سواء في مجال العمل أو مجال القول ، مما يحدث بالنتيجة خللًا بالغًا وضررًا أكيدًا.

والمقصود بتخلف العقلية الحركية - فوق هذا وذاك - عدم تقديرها للوقت ، وبالتالي عدم استفادتها منه الاستفادة الصحية ، مما يجعل الوقت والزمن يمشي لغير مصلحة الإسلام ، ويصب في غير مصلحة الإسلام ، إذ إن أعداء الإسلام لا يَفْتُرون لحظة عن الإعداد وتنمية القدرات وتصيد السوانح والمناسبات للإيقاع بالإسلام وأهله.

كل ذلك يعني أن ارتكاس العقلية التنظيمية معناه ارتكاس العمل الإسلامي ، وبالتالي ارتكاس الحركة الإسلامية ، ذلك أن العمل الإسلامي لا يمكن أن يبلغ المستوى المطلوب ويحقق الهدف المنشود ما لم يقم على قواعد تنظيمية محكمة في شتى ميادينه التربوية والحركية والسياسية ، وما لم تتعهده وترعاه ذهنيات منظمة قادرة على وضع الأمور في مواضعها ، مكلوءة فوق ذلك بتوفيق الله لأ وهداه.

إن الإسلام يريدنا أن نكون قمة في كل شيء ، في أمور ديننا وفي أمور دنيانا ، فالدنيا مطية الآخرة ، إن لم نحسن امتطاءها وتسخيرها في مصلحة الإسلام ، سخرها أعداؤنا ضدنا ونالوا بها منا ومن إسلامنا ، كما هو حاصل اليوم.

إن الأخذ بأسباب القوة الحسية - والتنظيم أهم هذه الأسباب – أمر مهم ، لا ينبغي تعطيله أو إهماله بدليل قول الله 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال:٦٠) ، ثم بدليل نص نبوي لا مجال لتأويله ، وهو قوله ص: « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** » (رواه أبو يعلى وغيره وحسنه الألباني). والحقيقة أنه لا إتقان من غير تنظيم ، بالغٌ ما بلغت الطاقات والإمكانات ، إذ العبرة بالكيف لا بِالكَمّ ، والتنظيم جوهر الكيْف ومادته الأولى والأهم.

إن العاملين في الحقل الإسلامي مطالَبون بتنمية قدراتهم التنظيمية مثلما هم مطالبون بتنمية قدراتهم الإيمانية والفكرية ، ومطالبون بالاستفادة من كل ما تفتقت عنه العقول من وسائل ونظريات وتقنيات في فن التنظيم والإدارة والبرمجة والأرشيف.

الفصل الثاني
أهميّـــــة
مبادئ الإدارة في الدعوة

إن الدعوة إلى الله لأ هي الأساس الذي قامت عليه هذه الأمة ونهضت به ، وإذا نظرنا في تاريخ الدعوة منذ بعثته ص وجدنا أنها كانت تسير ضمن عملية إدارية مُحْكَمة بلغت في تخطيطها وتنظيمها وتربيتها للسلوك الإنساني ذروتها.

وكما أن حركة الدعوة الإسلامية مطالبة بدراسة التجارب التي مرت بها عبر القرون للاستفادة منها بحكمة بعد تقييمها وعرضها على الكتاب والسنة وإجماع السلف فكذلك هي مطالبة أيضًا بالاستفادة بكل ما يعينها لتحقيق هدفها.

الإدارة علم محايد في أغلب مجالاته وأطروحاته فمع أنه نشأ في الغرب وتطور فيه إلا أنه قلّما يوجد فيه انحرافات الغرب العقدية والأخلاقية ، وإن وُجِدَتْ فهي شوائب يمكن إزالة الأغلب منها ، وتوظيفها لخدمة الصالح العام.

ولعدة قرون والعالم الإسلامي عالة على الغرب في النظم الإدارية ، ينقلها نقلًا ، أو تُفْرَض عليه فرضًا ، مع تصوراتها وفلسفتها. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد استقرّ في قلوب كثير من المسلمين أن (الإدارة) لفظةً ومعنىً ، تتعلق بالدوائر الحكومية والشركات وأمثالها ، ولا يشعر المسلم بأن (الإدارة) شيء يمسُّه في حياته الشخصية ، في نشاطه الذاتي ، وفي بيته وأسرته ، وفي تجارته ووظيفته. ولا يشعر أنه هو مسئول عن ذلك ، محاسَب عليه بين يدي الله ، وأنّه قد ينجح في الدنيا أو يفشل بقدر من الله على سنن ثابتة في الدنيا ، من بينها حسن تنظيم عمله وإدارته على أسس إيمانيّة.

ولا نعني بذلك أننا نحن المسلمين يجب أن لا نستفيد من تجارب غيرنا من الشعوب ، ولكننا نعني أن لا نكون تبعًا تبعيّة عمياء ، لا نفكّر ولا نردّ الأُمور إلى منهاج

الله ، ولا نتفاعل بعد ذلك مع ما هو خير فنأخذ ما نحتاجه. فالتجربة الإنسانيّة حقٌّ لعباد الله ، وعباد الله يتحملون المسئولية فيما يأخذون أو يدعون ، وكيف يأخذون وكيف يدعون.

وإن أخذنا شيئًا عن أي أمة ، فيجب أن نردّه أولًا إلى منهاج الله ، ثم نأخذ ما نأخذه دون أن نأخذ فلسفته التي تحتويه ، فلنا رؤية مختلفة ، نأخذ السلاح مثلًا ونستخدمه في طاعة الله لا في معصيته. وقد نجد المجرمين في الأرض يبدّلون نعمة الله عليهم كفرًا ، ويستخدمون ما أنعم الله عليهم به في معصية الله ، فيفسدون في الأرض فسادًا كثيرًا ولا يصلحون ، ويضعون من النظم الإدارية ما يخدّرون به الناس ، وما يؤمِّن به مصالح المجرمين في الأرض.

والإدارة يمكن أن تكون من هذا الميدان الذي يمكن فيه الاستفادة من التجربة البشريّة الصالحة بالشروط التي سبق ذكرها ، فلنا نحن المسلمين فقه إسلامي ممتد شامل ، وله أسسه وقواعده التي تمتدّ في ميادين الحياة ، ومنها ميدان الإدارة.

والإدارة يمكن أن تُسْتَغَلَّ من أجل الفساد والفتنة والجريمة ، أو من أجل الصلاح والحق. ومن هنا تتباين إدارة من إدارة ، بتباين الفقه الذي تنطلق منه والهدف الذي تسعى إليه.

وإذا كنا نحتاج الإدارة في ميادين الحياة المختلفة ، فإن من أوسع الميادين التي نحتاج فيها إلى الإدارة الإيمانية هي الدعوة الإسلامية بمفهومها القرآني الواسع وميدانها الشامل الممتد.

لقد اهتمت الإدارة بالإنسان باعتباره حجر الرحى الذي تقوم عليه الأعمال لتجعله أكثر إنتاجية وموضوعية وأُلفة ، والإنسان مشكلة الدعوة الأولى ، والعقبة التي غدت أسطورة في تاريخ الدعوة. واهتمت الإدارة كذلك بالوقت ، وهو العملة النادرة في حياة الدعاة ، والمورد المهدر في مؤسساتهم ، ولم تغفل الإدارة إدارة المال الذي جعل كثير من الأفكار ، والمشاريع الدعوية حبيسة عقول الدعاة وأوراق ملفاتهم ، كما أوْلت

الإدارة عناية خاصة بالمعلومات التي تتعطش إليها قرارات الدعاة لتخرج أكثر موضوعية ونضجًا.

وحتى عندما كانت الحياة بسيطة كانت الأعمال تنجح ، والنتائج تتضاعف عندما تُدَارُ بطريقة صحيحة ؛ فقد أثبتت الأيام المحملة بالتجارب الناجحة والبائرة ضرورة تعلم الإدارة ، وممارستها بطريقة علمية لاستثمار الموارد المتاحة ، والوصول إلى النتائج المأمولة.

لقد تفرعت الإدارة لتشمل مجالات الناس المتنوعة ، فهناك الآن إدارة تربوية ، وإدارة صحية ، وأخرى صناعية ، بالإضافة إلى إدارة الأعمال.

والدعوة والدعاة هم أوْلى من يستفيد من علم الإدارة ، ويتعلم مهاراتها ، فهي كفيلة - بعد توفيق الله - بحل كثير من المشكلات ، كما أنها وسيلة لإتقان العمل ، وحسن الأداء الذي حثنا عليه حبيبنا المصطفى ص بقوله « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** » (رواه أبو يعلى وغيره وحسنه الألباني).

ومع أن المهتم يرى خطوات رائعة لدى كثير من المؤسسات الدعوية في مسيرة التطوير الإداري في هذه الفترة إلا أن هذه الخطوات السارّة لا توازي أهمية الإدارة ، ودورها الفاعل في الرقي بالعمل ، والعاملين في الحقل الدعوي ، كما أنها لا تترجم صدق هذه الرغبة وتهيؤ الكثير من الدعاة للتطوير.

وبين ارتفاع تكاليف بيوت الاستشارات الإدارية ، وندرة المتخصصين من الدعاة في المجال الإداري يبقى الجواب الأكثر إلحاحًا للسؤال عن الوسيلة المناسبة للرقي والنهوض بالمستوى الإداري: هو أن تتحول المؤسسات الدعوية إلى مؤسسات متعلمة ، تطوّر نفسها بما تتيح لها مواردها المالية والبشرية من خلال الدورات القصيرة ، والقراءة والاستفادة من تجارب الآخرين ، ومحاكاة المؤسسات الناجحة بما يتفق مع خصوصيتها وإمكاناتها.

وأصبحت الحاجة إلى الاستعانة بالجوانب الإدارية في كثير من جوانب الحياة أمرًا أساسيًا ومهمًا ؛ إذ إن الأمور لم تعد من البساطة بحيث يستطيع الفرد أن يعالجها بالطرق التقليدية المعتادة.

وقد أصبح الفرد يعيش في خلايا من العلاقات المتشابكة على كل صعيد ، والتي تشمل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية ، أو على مستوى العلاقات المحلية والعالمية للهيئات والمنظمات ، ويشتمل كل جانب من هذه الجوانب على جزئيات من الخلايا تشكل - بحد ذاتها - دائرة من العلاقات المتشابكة بحيث أصبح جانب معالجة الأمور وإدارتها ، ومتابعتها متأثرًا في غالب الأحيان بنسبة كبيرة من هذه العلاقات.

وهنا تظهر الحاجة إلى الجانب الإداري الذي يطرح طرق الحل بشكل منظم ومُبَرْمَج ومتكامل ، ويلفت الانتباه إلى مسلّمات من نتاج تجارب الآخرين تختصر الوقت وتوفر الجهد ، وتعطي نتائج مثمرة وتساعد على تحقيق الأهداف بشكل أفضل.

وإذا كانت الإدارة عبارة عن: عملية اجتماعية مستمرة ، تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالًا أمثل عن طريق التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد ، فإن الإدارة بمفهومها الشامل لسلوك الفرد تشمل جوانب التصرف السلوكية له في بيته وعمله ودعوته وتجارته ، مما يتيح له الاستفادة من الإمكانيات المختلفة أفضل استفادة باستخدام أفضل وسيلة لتحقيق أفضل هدف.

فإذا اتضح لك هذا علمت مدى الخسارة التي يتحملها الفرد والجماعة والمؤسسات والدول عند إدارتهم لأمورهم بالطرق التقليدية التي لا تأخذ باعتبارها مثل هذا المفهوم ، أو قد تأخذ بجوانب منه دون الجوانب الأخرى ، وقد خسر المسلمون كثيرًا من مواردهم وطاقاتهم واستُخدِمَتْ وسائل تقليدية سطحية في إدارة شؤونهم ، وتبع ذلك قصور واضح في تحقيق الأهداف المرجوة. هذا إن كانوا قد وضعوا لأنفسهم أهدافًا عند ممارستهم لأي عمل.

والمثل كفيل بجَعْل الأمر أكثر وضوحًا ، ولك أن تقيس عليه أي واقع تشاء على مستوى أسرتك ودعوتك وعملك. وليكن هذا المثل مأخوذًا من مجال الدعوة ، فإن استفادتك من تفهمك واستخدامك لمفاهيم الإدارة يعينك في أمور عدة ، فإن من مستلزمات الإدارة الناجحة ما يذكره أحدهم في سطور قليلة فيقول: « إن قدرة المسئولين وأرباب الأعمال على تأمين مناخ عمل ملائم لمساعديهم ومن يعمل تحت إشرافهم للعمل بإخلاص وكفاية عالية - تعد من مؤشرات النجاح في الإدارة.

فمناخ العمل الملائم هو المناخ الذي يقود العاملين إلى جعل أهدافهم كأفراد متناسقة مع هدف المجموعة بحيث تكون حصيلة تحقيق أهداف المجموعة أكبر من مجموع الجهود الفردية لهؤلاء العاملين وبالتالي هذا يعني تحقيق أهداف المؤسسة أو الشركة التي تعمل بها المجموعة ».

وعليه فإن من مستلزمات جعْل العاملين من الدعاة في الوسط الدعوي الواحد أن يُهَيَّأ لهم المناخ المناسب للدعوة مما يجعلهم يوحدون جهودهم ويخلصون في تحقيق الهدف ، والعكس الصحيح ، فإن عدم وجود مناخ صحي يثبط العاملين ، ويساعد على نمو الفردية في تحقيق الأهداف ، مما يؤدي إلى عدم تضافر الجهود ، والتأخر في تحقيق الهدف ، وقِسْ على ذلك كثيرًا من مفاهيم الإدارة التي تفيدك وتعينك على السير في أمورك بصورة واضحة ومنظمة.

فالتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة دعائم الإدارة المتكاملة ، ويمكن تقريب الصورة عن طريق التوسع في الحديث عن كل جانب وربطه بالأمثلة المختلفة من واقع حياة الأفراد ، وسيظهر كم نحن بحاجة إلى القيادات التي تخطط وتنظم مسبقًا لتحقيق أهداف مرسومة ثم تقود الجهود بمهارة إدارية متقنة مع وجود الرقابة الدائمة للتأكد من صحة منهج السير رجاء تحقيق الهدف.

وكم عانت الدعوة الإسلامية من إهمال هذا الأمر الذي يبدو بدهيًا.

لقد عكف الكثيرون من علماء الإدارة على رسم خطوط عريضة لجوانب الإدارة المهمة كي يستفيد منها من يتحملون عبء المسئولية في حياة الأمم ، واستطاعوا من خلال التجربة أن يضعوا نظمًا دقيقة مبرمجة لها أثرها الكبير في تسيير الأمور بحكمة وروية ، وإدراك عميق للنتائج ، ونسوق مثلًا شائعًا في علم الإدارة وهو (اتخاذ القرار) الذي يصفه أحد الكُتاب بقوله: « يعتبر اتخاذ القرار بشكل عام من أهم العناصر وأكثرها أثرًا في حياة الأفراد وحياة المنظمات الإدارية ، وحتى في حياة الدول ، وتنبع أهمية هذا الموضوع من ارتباطه بعمل الإنسان اليومي أو حياته العائلية أو أي مجال من مجالات النشاط الإنساني ».

فالأفراد هم محور هذا الموضوع الأساسي ، سواء بالنسبة للقيادات الإدارية التي تتخذ القرارات لتوجيه أعمالها ونشاطاتها ، أو بالنسبة للمرؤوسين الذين يشاركون في صنع القرارات ، أو في تنفيذها ، أو يكونون هدفًا لها ، كما تنبع أهمية هذا الموضوع من ناحية أخرى من ارتباطه بتحقيق الأهداف على اختلاف أنواعها ؛ إذ طالما كان هناك مجال للاختيار بين أكثر من بديل للوصول إلى هدف ما - كان هناك اتخاذ قرار وذلك باختيار البديل الأفضل ، وهكذا تستمر عملية اتخاذ القرارات طالما هناك عمل ونشاط لتحقيق أهداف مطلوبة.

وتتضح لك أهمية هذا الجانب إذا نظرت إلى الطريقة المثلى في اتخاذ القرار ، وإن اختلفت المدارس الإدارية في عرضها ، فإن من أساسياتها مراحل متتابعة لضمان السلوك الأمثل في الوصول إلى القرار الأمثل كذلك ، وهذه المراحل هي:

١ - تشخيص الأمر محل القرار.

٢ - تحليله ودراسة الجوانب المتعلقة به.

٣- طرح البدائل المتاحة لاتخاذ القرار.

٤ - تقويم البدائل بذكر سلبياتها وإيجابياتها ووزن كل منها على حدة.

٥ - اختيار القرار الملائم لهذا الأمر.

و لا تتوقف هذه العملية عند هذا الحد ، بل لابد من متابعة تنفيذ القرار لمعرفة مدى النجاح الذي حققه هذا القرار في تحقيق الهدف أو حل المشكلة المعنية ، ولو عدنا إلى (مجال الدعوة) لوجدنا أن اتخاذ القرار بعفوية وارتجالية شائع ، ويكاد يكون هو القاعـدة وما عـداه هو الشاذ ، مع عِظَم شأن مثل هذه القرارات في حياة ومسيرة الدعوة ، مما قد يؤخر مسيرة الدعوة الإسلامية مراحل ومراحل ، مع أنه لو اُستُعين بالمدرسة الإدارية الآنفة الذكر لكان أجدر.

كيف نستفيد من الإدارة في النهوض بالدعوة:

إن نجاح تطبيق وظائف الإدارة المختلفة في مجالات الدعوة مرهون بتصور واستيعاب القارئ لتطبيق هذه الوظائف في حياته الدعوية.

فمثلًا عند التحدث عن إدارة الوقت من الناحية النظرية ، فإنا نقوم خلالها بتحديد الأعمال المطلوبة وترتيبها في قائمة حسب الأولوية والأهمية ، وتحديد وقت لكل مهمة ومراجعة وتحديث القائمة باستمرار ، ثم تقييم ما تم إنجازه حسب الوقت المخصص لكل مهمة ودقة الإنجاز وعمل التعديل اللازم. إلى غير ذلك من التوجيهات الخاصة بإدارة وتنظيم الوقت.

وإذا تصورنا هذه التوجيهات من الناحية العملية ، نجد أننا فعلًا نقوم بمثل هذا التخطيط للوقت بصورة غير مباشرة ، فتجد أنك تلقائيًا وقبل شروعك في إنجاز مهمةٍ ما تفكر ذهنيًا وبسرعة متى يجب عليك الانطلاق ، وكيف؟ ومع من؟ وأي طريق ستسلك؟ وأثناء الطريق ستفكر ماذا ستفعل عند وصولك وإلى أين ستذهب بعد ذلك ... الخ. هذا هو المقصود بالتصور التطبيقي للعملية الإدارية: أي أن ننقلها من الوضع النظري إلى الواقع العملي.

إن الإدارة بحد ذاتها هي: عملية دمج وتنسيق الموارد المادية (كالمعدات والأدوات) ، والبشرية (الأفراد) في منشأة من خلال التخطيط لها وتنظيمها وتوجيهها

ومراقبة إنتاجها ؛ لتحقق بالتالي أهداف المنشأة. وكل جهاز دعوي على اختلاف مستوياته لابد له من الاستفادة من علم التخطيط والتنظيم والتوجيه والمراقبة ، أو مايسمى بالوظائف ، وبالتالي شرح هذه الوظائف وكيفية الاستفادة منه ، خاصة إذا استحضر الإداري المسلم في قلبه وكيانه أنه في إدارته مدفوع بذاتية ربانية ونبوية المنهج ، تقوده للتفكير السليم القويم كَسِمَة يتميز بها عن غيره.

أولًا: التخطيط:

التخطيط ضرورة لكل المنشآت ، لأنها تعمل في ظروف متغيرة ، ومن ثم فإن محاولة التخفيف من مفاجآت هذه الظروف هو الدافع وراء عملية التخطيط ، كما أنه عملية مستمرة تدعو لاختيار بديل من عدة بدائل لتطبيقه في المستقبل. ونحدد من خلاله مانريد أن نعمله ، وما الذي يجب عمله؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ وعن طريق مَنْ؟

والتخطيط للدعوة يبدأ من المنطلق الاستراتيجي (الإحكامي) البعيد المدى عن طريق القياديين ومفكري الأمة: مثل ما حصل في خطة صلح الحديبية ذات النظرة البعيدة الذي يعده بعض المؤرخين بداية الفتح الإسلامي الفعلي ، ثم على الخطة أن تتسم بالواقعية والمرونة والشمولية وكذلك تناسق الخطط فيما بينها لضمان استمراريتها.

فيمكن - مثلًا - وَضْع خطة طويلة المدى للعمل الدعوي يهتم فيها بـ:

- مراحل الدعوة.
- شروط الكوادر (والتشدد فيها بالنسبة للدعاة والمربين).
- المناهج التعليمية مع التأصيل الشرعي.
- الأنشطة الدعوية غير المنهجية كالنوادي والمراكز الصيفية وما شابه ذلك.
- تقسيم العمل إلى مراحل.

ثانيًا: التنظيم:

يأتي دور التنظيم لضمان تنفيذ الخطط بالشكل المطلوب ، أو بمعنى آخر تنظيم التنفيذ دون الارتباك في توزيع العمل ، والتنظيم مهم لتحديد مهام وواجبات كل الأفراد أعضاء المنشأة وكذلك تحديد وبيان علاقة كل فرد وأين موقعه من الجماعة ، وتوزيع السُلطات والصلاحيات لمستويات الأفراد المختلفة ، كل ذلك من أجل إيجاد تنسيق بشري يساهم فيه كل فرد لإنجاح مسيرة العمل الإسلامي ، ولنا من الهجرة النبوية إلى المدينة درس يمثل غاية التنظيم والتنسيق لإحكام خطة الهجرة ، وتوزيع العمل والمسئوليات على الأفراد حسب تخصصهم دون فوضى ، وعمل الاحتياطات اللازمة لكل حادث قد يصادف تلك الرحلة. وبالإخلاص وتظافر الجهود تتحقق الأهداف المنشودة بإذن الله.

ويمكن تعريف التنظيم بأنه: عملية بناء العلاقات بين أجزاء العمل ، ومواقع العمل ، والأفراد من خلال سلطة فعالة بهدف تحقيق الالتحام والترابط وأداء العمل بطريقة جماعية منظمة وفعالة.

ثالثًا: التوجيه والقيادة:

إن للتوجيه الإداري ارتباطًا وثيقًا بمهارات القياديين لذا هو: فن وقدرة المدير على السير الصحيح بمن تحت إمْرَتِه وهدايتهم وتوجيهم مع إشاعة روح الود والحب والرضا والتفاني والانتماء في العمل حتى يتحقق الهدف المطلوب.

ولنجاح عملية التوجيه ينبغي مراعاة الاتصال الفعال الذي يربط قنوات النظام الداخلي والخارجي مع وضوح أهداف النظام الكلية والأهداف المطلوب تحقيقها من كل فرد يعمل لهذا النظام على اختلاف مستواه.

أضف إلى ذلك رفع الروح المعنوية للأفراد العاملين في مجال الدعوة من تقديم التشجيع والثناء والمزيد من الحرية والتصرف ، ناهيك عن الدافع الديني الذاتي لدى كل من يفهم معنى الدعوة وحجم الاستثمار فيها ، ولا يفوتنا الإشارة للتوجيه الرباني لكل

من القائد وأتباعه (! " #| % & ') (* +) (الفتح: ٢٩).

رابعًا: الرقابة:

والرقابة بمفهومها العام تعني التأكد من أن المبادئ الآنفة الذكر: (التخطيط ، التنظيم ، التوجيه) تسير في الاتجاه الصحيح نحو الأهداف المرسومة ، ويكون ذلك بقياس الأداء ومقارنة النتائج بالأهداف ضمن معايير موضوعة سلفًا لتصحيح وتعديل أي انحراف في الأداء ضمانًا لفاعلية وكفاءة التنفيذ.

ولعل أبرز ما يتسم به الإداري المسلم الرقابة الذاتية على نفسه ، فهي تشمل كافة شئون الحياة الفردية والجماعية ، حيث يعلم أنه خُلِقَ لعبادة الله وحده ، وبالتالي فإن جميع أفعاله إدارية أو دعوية مقياس لمدى طاعته لأوامر الله ، ثم محاسبة نفسه قبل أن يحاسبه خالقه ؛ 7 8 (: ; < = >)(النساء: ١).

والمسلم كذلك مُطالَب برقابة أخيه المسلم بالتناصح والتوجيه ، 7 8 (k j i h g |e d c b)(التوبة: ٧١).

وإن كان ترتيب الرقابة في النظرية الإدارية في النهاية ، إلا أن عنصر الرقابة هو العنصر الأول والملازم للعملية من بداية التخطيط وأثناء التنظيم والتوجيه وانتهاء بالتأكد من تحقيق الهدف المطلوب. وبذلك يَعِي الإداري المسلم مدى نجاح دعوته المستمدة من الكتاب والسنة بتوفيق الله كسمة يجب أن يتميز فيها عن غيره.

بين الإدارة والفكر:

إذا لم يكن صاحب الفكر إداريًّا ، أو صاحب الإدارة مفكرًا ، فالحل الواقعي المناسب أن يقع التعاون والمشاركة ، فهذا هو الأجدى والأجدر لمن رُزق الإخلاص والصواب ، والبشر متفاوتون في الطاقات والإمكانات ، وقلما يتيسر اجتماع مواهب كثيرة في شخص واحد ، وإذا كان أهل الإدارة في واجهة العمل ، فإن من وراء ذلك أهل العلم والتخطيط ، كما أن الغدد الداخلية في الجسم هي التي تمده بالطاقة وتنسق

أعماله الظاهرية ، ولذلك تلجأ المؤسسات بل والدول للجمع بين هذين الصنفين.

وما لم يتم اللقاء والمشاركة بين هذين الصنفين فستبقى أمورنا عرجاء شوهاء ، وسيأتي أناس يرتجلون ويتخبطون في الإدارة.

إن ابتعاد أهل الفكر والعلم عن القرار والحل والعقد هو الذي جعل بعض الناس يعتادون على عدم المشاركة ، وربما يعتبر هذا نقصًا في شخصيته ، وربما يكون جاهلًا فلا يحب أن يطلع على جهله أحد ، وقد يعتبر بعضهم وجود أهل الفكر والعلم من باب الزينة ، فلا بأس بوجودهم ليقال أن عندنا أناسًا من أهل العلم ، ولكن ليس لهم يد في القرار.

الفصل الثالث

كيف ندير اجتماعًا تنظيميًّا

إن كل عمل من الأعمال - مهما كان بسيطًا - لا يمكن أن يكون ناجحًا وذا فائدة ما لم يُنَفّذ بإتقان. ونحن في عصرٍ الأحداثُ فيه تُسابقُ الزمن ، وأعداء الإسلام يخططون بدقة متناهية ، وكل تخلف في التخطيط ، وتخبط في التنظيم ، وقصور في التصور ، سيؤدي حتمًا إلى تعثر في التنفيذ ، وتبديد للطاقات وضياع للأوقات.

إن انتظام أعمال الجماعات يبدأ من انتظام اجتماعاتها الصغيرة ، وإتقان مشروعاتها المحدودة ، كما أن الفشل يمكن أن يبدأ من الفوضى في هذه أو تلك.

إننا يمكن أن نحكم على مستوى جماعة من الجماعات من خلال مجرى جلسة واحدة من جلساتها ، أو تنفيذ مشروع من مشروعاتها ، فإذا كانت البداية جيدة فما بعدها سيكون أكثر جودة ، أما إذا كانت سيئة فما بعدها سيكون حتمًا أكثر سوءًا.

والاجتماعات التنظيمية يمكن اعتبارها بحق مفتاح النجاح أو الفشل لأعمال الجماعات ، وهذا ما يفرض توفر عدة عوامل لنجاحها ، من هذه العوامل:

١ - التقيد بموعد الاجتماع:

إن أول معول في هدم الاجتماع تأخره عن الموعد المحدد له ، ولو كان هذا التأخر دقائق معدودات !! والعقلية التي تستهتر بالدقيقة يمكن أن تستهتر بالساعة أو بحساب الزمن كله ، وإن العقلية التي لا تتقيد بدقائق الزمن لا تتقيد بدقائق الشرع ، أو قد تتعود الخروج على كل القيود تباعًا.

٢ - رحمانية الاجتماع:

7 8 (! " # % & ') (* +) (الفتح: ٢٩)

، فتأمل هذه الصفة مهمة لكل من القائد وأتباعه. والحرص على رحمانية الاجتماعات يمنحها - بدون أدنى شك - بركة من الله وتوفيقًا وسدادًا منه ، وعدم تحقق الرحمانية من شأنه أنه قد يفسد الاجتماعات فلا تكاد تنتهي إلى خير أو تحقق خيرًا. ولذلك وجب تحضير النفوس للاجتماع ، حتى لا تنعقد الجلسة وفي النفوس هاجس من هواجس إبليس يمكن أن يفسد الأجواء ويحقق البلاء.

فإذا كان في الاجتماع ذكرٌ لله - ، والصلاة والسلام على النبي ص ، وتلاوةٌ ومدارَسَةٌ لشيء من القرآن الكريم ، أو لكتاب في العلم الشرعي ، فإن ذلك مما قد يجعله محفوفًا بتوفيق الله لأ ، كما يجعله لقاءً تتنزل فيه السكينة ، وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة ، ويذكره الله فيمن عنده.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا عَنْ النَّبِيِّ ص قَالَ: « **مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ** » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

(إِلَّا كَانَ) أَيْ ذَلِكَ الْـمَجْلِسُ. (عَلَيْهِمْ تِرَةً) أَيْ تَبِعَةً وَمُعَاتَبَةً ، أَوْ: نُقْصَانًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً. (فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ) أَيْ بِذُنُوبِهِمْ السَّابِقَةِ وَتَقْصِيرَاتِهِمْ اللَّاحِقَةِ. (وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ) أَيْ فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً.

وقال ص:« **وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْـمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ** » (رواه مسلم).

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ قَالَ: « أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: « **لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْـمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ** » (رواه مسلم).

قال الإمام النووي: « قَوْلُهُ ص: « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » ، الْمُرَادُ بِالسَّكِينَةِ هُنَا الطمأنينة والوقار. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ لِفَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَذْهَبُنَا [٤] وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ ... وَيُلْحَقُ بِالْمَسْجِدِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الفَضِيلَة الاجْتِمَاعُ فِي مدرسة وَرِبَاطٍ وَنَحْوِهِمَا - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الَّذِي بَعْدَهُ ، فَإِنَّهُ مُطْلَقٌ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَوَاضِعِ ، وَيَكُونُ التَّقْيِيدُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ ، لَاسِيَّمَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَلَا يَكُونَ لَهُ مَفْهُومٌ يُعْمَلُ بِهِ » [٥].

٣ - موضوعية المناقشات:

ومما يساعد على نجاح الاجتماعات وفاعلية المناقشات ، غلبة الموضوعية عليها ، وبعدها عن المزاجية والانفعالية ، وهذا يفرض ملاحظة عدة أمور:

الأول: تحديد جدول بالموضوعات المراد بحثها ومناقشتها في بدء الجلسة.

الثاني: عدم الانتقال من موضوع إلى آخر قبل الانتهاء منه بقرار.

الثالث: عدم العودة إلى بحث موضوع انتهي منه ، إلا إذا اقتضت ذلك مبررات وضرورات.

الرابع: تأجيل مناقشة كل موضوع لم يتحقق تمحيص جوانبه.

الخامس: اعتماد أسلوب تقديم الآراء المكتوبة ، وبخاصة لدى مناقشة الموضوعات الهامة والخطيرة.

السادس: اعتماد أسلوب توزيع البحوث مكتوبة على الأعضاء قبل الاجتماع بفترة كافية لدراستها ووضع الملحوظات عليها.

---

(٤) أي الشافعية.

(٥) باختصار من: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١- ٢٢).

٤ - أدب المناقشة:

إن المناقشة حتى تحقق إغناء الموضوع بالآراء السليمة ، وحتى تحقق كشف سلبياته وإيجابياته ، وصولًا إلى اتخاذ القرار السليم بشأنه ، لا بد لها من عدة عوامل:

أولها: تحاشي استخدام العبارات الساخرة ، والمحقرة للرأي ، والمبادرة إلى الاعتذار إذا وقع ما يسيء.

ثانيها: الإصغاء إلى كل رأي يطرح ، مهما كان خاطئًا ، وعم مقاطعة صاحبه.

ثالثها: أن لا تتسم بطابع المساجلات الشخصية ، وغلبة فريق على فريق.

رابعها: ملاحظة ضرورة خفض الأصوات ما أمكن.

خامسها: أن لا يعتد كل واحد برأيه ، وإنما بتواضع الجميع ، وباستعدادهم للتنازل عن آرائهم للرأي الأمثل والأصوب ، يرفعهم الله ، ويوفقهم لاختيار الأمثل والأصوب.

سادسها: تنزيه الاجتماعات والمناقشات عن أساليب الغمز واللمز والغيبة والنميمة والمناورات ، وغيرها من الصفات المرذولة.

هذه بعض عوامل إن توفرت كان الاجتماع ناجحًا معطاء – إن شاء الله - ، وكانت أجواؤه مشبعة بالبشر والأمل ، وإن لم تتوفر كان بؤرة سُمٍّ لا يفرز إلا العقم والشؤم ، والعياذ بالله.

الفصل الرابع
الإدارة الإيمانيّة للعمل الدعوي

يمكن إيجاز الأسس الإيمانيّة التي يجب أن تتوافر والتي يقوم عليها الإدارة وفقه الإدارة كما يلي:

١ - صفاء الإيمان والتوحيد وصدقهما.

٢ - إخلاص النيّة لله لأ يقظةً ووعيًا.

٣- العلم بمنهاج الله - قرآنًا وسنّة ولغة عربيّة - في صحبة منهجيّة ، صحبة عمر وحياة.

٤ - وعي الواقع من خلال منهاج الله: دراسة وبحثًا.

٥ - أن يدرك المسلم أن له مهمّةً في الحياة خُلِقَ للوفاء بها ، وأنها هي أساس تكريم الله للإنسان.

٦ - أن يدرك المسلم أن عليه مسئولية فرديّة فرضها الله عليه ، وأنه سَيُحاسَب عليها يوم القيامة.

٧- أنّ هذه المسئولية يجب أن يستوعبها وسعه الصادق الذي وهبه الله له ، والذي سيحاسِبه عليه ، لا الوسع الكاذب الذي قد يدّعيه في أعذار متراخية ليتهرّب من مسئولياته.

ومن بين هذه الأسس ، هناك أساسان يمكن اعتبارهما ركني الفقه ، وكل ركن يشمل قسمًا من الأسس السابق ذكرها. هذان الركنان هما:

* المنهاج الرباني.

* الواقع الذي يُفهَم من خلال المنهاج الرباني.

فلا فقه دون المنهاج الرباني ، ولا فقه دون الواقع. ذلك لأن الفقه يتناول قضية من قضايا الواقع ، فيردها إلى منهاج الله ، فيقوم الفقه على الركنين معًا. فلا يوجد إذن فقه للواقع وفقه لغير الواقع. الفقه كله للواقع ، والفقه كُلُّه من منهاج الله ، ومنهاج الله والواقع هما ركنا الفقه كله.

ولا بد من أن نَحْذَر من أن يضغط الواقع علينا ، فيدفعنا إلى تأويل فاسد لبعض الآيات والأحاديث ، في محاولة لتسويغ واقع منحرف أو باطل ممتد. وقد برز في عصرنا الحديث اجتهادات غير قليلة في ميادين متعدّدة انساقت مع واقع منحرف وباطل ممتد ، فأحلّت بعض ما حرّم الله ، وحرّمت بعض ما أحلَّ الله ، أو مضت في تنازلات عن بعض قواعد الإسلام.

قواعد في الرأي والنصيحة في الإدارة الإيمانية:

الرأي والكلمة لهما دور كبير في الإدارة والنظام ، في الشورى والحوار ، في التوجيه والمتابعة والإشراف.

ولا ينجح دور الكلمة والرأي بخصائصهما الربانيّة إلا في الجوِّ الإيمانيّ الربّاني الملتزم بمنهاج الله. وبذلك يُصْبح للرأي المؤمن المنضبط بضوابط الإيمان دور كبير في تنمية الإدارة وكفاءاتها وطاقاتها البشرية ، وكذلك تنمية قواعدها ونظمها.

وعلى هذا الأساس تُصْبح الإدارة قادرة على ضبط الرأي والكلمة ، ويُصبح الرأي والكلمة قادرين على تنمية الإدارة ، وتصبح الإدارة نفسها جزءًا من النهج والتخطيط ، أو النهج والتخطيط جزءًا من الإدارة ، فتتداخل الإدارة والنهج والتخطيط حتى لا يستغني واحد منهما عن غيره وبتماسك الإدارة والنهج والتخطيط تبرز أهميّة كلّ واحد منها.

هناك فرق كبير بين العمل الذي يخضع لنهج وخطة وإدارة ، وبين العمل المتفلّت من ذلك كلّه. لقد غلب على بعض المسلمين أن تكون مجالسهم العامة ميدانًا لمناقشة أيّ قضيّة مناقشة متفلّتة ، لا تقوم على دراسة ، ولا تدور فيها الشورى ، ولا

سلامة الرأي.

والإسلام يحرص في إدارته أن يرعى نشاط المسلم ويوجِّهه التوجيه الإداري المنضبط ، ليؤتى ثماره المباركة ، ومثل هذه الجلسات المتفلّتة لا يحمل أفرادها مسئولية ما يقولون ، ويتفرّقون بعدها دون نتائج ملزمة ، أو قرار مجدٍ ، أو جمع للكلمة. وربّما تدور فيها الغيبة والنميمة ، والافتراء والظلم ، والكذب والاعتداء ، دون تمحيص ولا رويّة ، فتتنافر القلوب. وقد تؤدّي إلى فتنة.وربّما يوسوس الشيطان في مثل هذه المجالس ، فيزيّن بعض الآراء الضالّة ، أو بعض الخطوات المؤذية ، أو تتحوّل إلى همس ونجوى ، أو فتنة مدمّرة ، دون توافر فرصة لإصلاح أو نصح أو موعظة.

لذلك كلّه لا يجوز بحث أيّ قضيّة من قضايا الدعوة الإسلامية الهامة إلا في لقاء منضبط بقواعد الكتاب والسنّة ، وبقواعد نهج الدعوة وإدارتها ، وفي حدود اختصاص اللقاء. ففي مثل هذا اللقاء تكون الشورى جادة ومنضبطة بقواعدها ، والتناصح ممكنًا ، واستكمال الخطوات الإدارية ميسورًا ، وكذلك الإشراف والمراقبة والتوجيه ، والرعاية والمتابعة ، كلّ ذلك في نور الإيمان والتوحيد ، وبركة العلم بالمنهاج الرباني ، مع توافر حريّة الرأي المنضبطة بالإسلام.

أهمّ القواعد الإدارية التي يجب مراعاتها عند إعداد الرأي أو تقديمه أو عند الحوار:

١ - كلُّ مسلم يملك حريّة الرأي لا يقيّدها إلا الخصائص الربَّانيّة التي نصَّ عليها منهاج الله لأ.

٢ - صدق النيّة وإخلاصها لله -.

٣- إعطاء الرأي عن علم وتبيّن ، لا عن ظنٍّ وتخمين ، وعن فهم سليم للموضوع المطروح.

٤ - إعطاء الرأي مع البيّنة والدليل والحجّة ، بعيدًا عن الارتجال وردود الفعل النفسية ، والتأثّرات العاطفية الهائجة.

٥- إعطاء الرأي مصحوبًا بالدراسة الوافية الجادّة التي تحمل معها البيّنة والحجّة، وسائر ما تتطلبه الدراسة الجادة، حتى لا يضيع وقت المسلمين عبثًا.

٦- يُقدَّم الرأي في الوقت المناسب والمكان المناسب، والأسلوب المناسب، حتى لا يتحوّل الرأي إلى قيل وقال، وإلى إشاعات أو جدل ومراء، أو فتنة وخصام.

٧- لا يحقّ لصاحب الرأي أن يعتبر رأيه هو الرأي الصواب الوحيد، وأنه ملزم للجميع. ولكن من حقّه أن يُدْرَسَ رأيُه مع سائر الآراء المستوفية للشروط كلّها من خلال الشورى وقواعدها دراسة جادّة ليُتَّخَذَ القرار الأقرب للتقوى.

٨- يحرص المؤمن عند تقديم رأيه على أن يغلق أبواب الشيطان ومنافذ الفتنة، ليكون رأيه نُصْحًا خالصًا لله يُثاب عليه، لا يتحوّل إلى قيل وقال، ومراء وجدال، ومعصية وإثم، وفتنة وشقاق.

٩- الوضوح والبيان، والصدق والأمانة، والدّقة في التعبير، وسائر القواعد والآداب الإيمانية ضرورة لضمان سلامة الرأي، وسلامة الشورى، وسلامة القرار، وتجنّب المصطلحات العامة والتعبيرات التي تحتمل أكثر من وجه.

١٠- الرأي الذي لا يستوفي شروطه الإيمانية يردّ إلى صاحبه ليستوفي فيه الشروط أو ليسحبه.

١١- تُرَدُّ جميع الآراء عند دراستها إلى منهاج الله، وإلى حاجة الواقع الذي يُدْرَس من خلال منهاج الله، وتدرس الأدلة المصاحبة للرأي، ليحدّد أقربها للتقوى.

١٢- يجب أن يكون الرأي الذي يقدّمه المسلم نُصْحًا لأخيه المسلم أو لأهله أو لدعوته أو لأمته، يحمل معاني النصح والصدق والإخلاص بصورة جليّة باختيار الأسلوب والمكان والزمان.

١٣- يلتزم المؤمن حدوده التي شرعها الله له، فلا يتجاوزها ولا يعتدي، ولا يفتري.

١٤- يجب اجتناب الظنّ الذي نهى عنه الله ورسوله ص والأخذ بالظنّ حيث يسمح الله ورسوله في ذلك ، من أجل الحذر الذي أمر الإسلام به.

١٥- من أهم آداب الرأي والحوار والشورى الإنصات حين يُدْلي أحد برأيه ، حتى يُفْهم الرأي ، فلا يقاطع أحدٌ أحدًا ، ويأخذ كلّ دوره بعدالة وموازنة ، وإدارة واعية حازمة.

١٦- الرأي في الإسلام رأي مسئول. إن المسئولية ملازمة للتكاليف. فصاحب الرأي مسئول عن كلمته ورأيه في الدنيا والآخرة ، وتتضح المسئولية حين تتحدد في النظام الإداري ، وحين تتحدّد فيه الصلاحيات.

١٧- صدق النية وصفاؤها وإخلاصها لله لأ ، وصدق العلم أساس الرأي. ولكن هذه الشروط لا تطلب ممن يقدّم رأيه فحسب ، وإنما هي مطلوبة كذلك ممن يدرس الآراء ليختار أفضلها وأقربها للتقوى ، أو ممن يتخذ القرار.

١٨- لا يُقدّم الرأي الجادُّ في لقاء متفلّت غير مسئول ، وإنما يقدّم في لقاء رسمي ، على أن يكون موضوعه من اختصاص ذلك اللقاء وصلاحياته. وأما إذا كان خارجًا عن اختصاص اللقاء فيقدّمه المسلم مكتوبًا إلى الجهة المختصّة لتتخذ الإجراءات بخصوصه وليُدْرَسَ ، وليجاب صاحب الرأي على رأيه بالقبول أو الرفض أو التعديل.

١٩- الذي يُقدّم رأيًا إلى جهة مختصّة ، عليه متابعة الموضوع حتى يحصل على الإجابة. وإذا تأخر الردّ فيُرفع الأمر إلى جهة مسئولة أعلى ، ويظلّ يتابع الأمر حتى يحصل على الردّ الرسمي.

٢٠- لا تحيل جهة مختصّة قضيّة أو رأيًا إلى جهة مختصّة أخرى ، إلا ومعه الدراسة من الجهة الأولى والتوصية والنصح والرأي ، مع الحجّة والبيّنة ، حتى يتحمّل كلّ مسلم مسئوليته على صورة إيمانية واعية.

إن قضيّة الرأي قضيّة هامة ، فحرية الرأي المنضبطة بضوابط الإسلام ، ترتبط بقواعد النصيحة كما رأينا ، وبقواعد السمع والطاعة. وتصبح قواعد الرأي والنصيحة والموازنة وأدب الاختلاف وقواعد السمع والطاعة قواعد أساسيّة في الإدارة الإيمانيّة.

وهذه القواعد كلّها ، لا يتيسّر تطبيقها وممارستها إلا في جوّ إيمانيّ ، يعرف فيه كلّ مسلم مكلّفٍ مسئولياته وحقوقه ، ويعرف حدوده والتزاماته ، معرفة نابعة من تدبّر منهاج الله ودراسة الواقع من خلال منهاج الله لأ.

النقد وأصوله الشرعية:

من المسلمات والبديهيات أن الناس يتفاوتون في عقولهم ومداركهم وقدراتهم ، وأن اختلاف الرأي بينهم أمر طبيعي.

ومن ستقرئ التاريخ الإسلامي منذ البعثة النبوية حتى اليوم ، يتأكد له بما لا يحتمل الشك أن المسلمين بصورة عامة ، وأهل الحل والعقد منهم بصورة خاصة ، كانوا يتفاوتون في الحكم على القضية الواحدة ، وإن جاءت اجتهاداتهم كلها ضمن دائرة الشرع وفي إطار الإسلام.

وتبعًا لاختلاف الآراء وتباين الاجتهادات حول ما يستجد من أمور وأحداث ، تبرز ظاهرة ما يسمى بلغة العصر (النقد) وبما يسمى بلغة القرآن (التواصي بالحق).

والتواصي بالحق (أو النقد) من الواجبات الشرعية الراتبة على كل مسلم رأى عيبًا أو انحرافًا من فرد أو جماعة أو دولة أو حكام ، امتثالًا لأمر الله - تعالى -: (f e d c b a ` _ ~ } | { z y x w v u) (آل عمران:١٠٤) ، وعملًا بقول الرسول ص: « **مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبلِسَانِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلْبهِ ، وَذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ** » (رواه مسلم).

شروط النقد:

والإسلام حين يوجب على المسلمين أن يتواصوا بالحق ، فإنه يضع لذلك شروطًا محددة ويوجب التقيد بها واعتمادها ، من ذلك:

١ - تحري الصدق:

وذلك بأن يتحرى الداعية المسلم الصدق لدى ممارسته للنقد ، وأن يتبين الأمور ، ويستطلع صحة الشائعات والمقولات ، فكم من شائعات لم يكن لها في الحقيقة أصل ، وكم من مقولات صاغها وضخمها كثرة تناقل الألسنة لها من غير تحرٍّ لحقيقتها.

٢ - تحري القصد:

بمعنى أن يستطلع الداعية البواعث التي تدفعه إلى توجيه النقد ، خوفًا من أن يخالطها شيء من هوى النفس ، كحب التشفي والانتقام والتحقير ، أو ما شاكل ذلك من مقاصد ذميمة.

إن على الداعية المسلم أن يتوقف عن النقد فورًا إن لم تكن البواعث واضحة في نفسه ، وإن لم يطمئن إلى أنه مدفوع إلى ذلك ابتغاء وجه الله - ، ومصلحة الإسلام والغيرة على الآخرين ، 7 8 (âكَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ç è é ê ë بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ Î)(الكهف:١١٠).

٣ - تحري الأسلوب:

فالداعية المسلم مدعوٌ إلى أن يتحرى الأسلوب الأقوم ، والتعبير الأكرم ، في إسداء النصح ، فشرط التواصي أن يكون بالحق لا بالباطل ، (- . / 0) (العصر:٣). يحسن بالداعية الناصح أن يسدي النصح لأخيه على انفراد لأن ذلك أوقع في نفسه ، وأحوط من دخول الشيطان إليه.

ويحسن بالداعية الناصح أن يسدي النصح لأخيه بأدب واستحياء وخفض جناح ، وأن يتخير الكلمة الطيبة والعبارة الكريمة التي يوجهها لأخيه ، فكم من كلمة لم يُلق الإنسان إليها بالًا أورثت أحقادًا وعداوات ، وتسببت بانفصام عرى أخوة إلى الأبد ، فليحاذر الإخوة سقطات اللسان. 7 8 (P Q R S T U W| X Y Z |\ ] ^ _ ` a) (الإسراء: ٥٣).

ويحسن بالداعية أن يكون رفيقًا رقيقًا مع أخيه (0 1 2 3 4 5 6 7) (آل عمران:١٥٩) ، والغلظة والفظاظة في النقد وإسداء النصح مدعاة إلى إغلاق القلوب وصم الآذان ، بينما الرفق يفتح النفوس لسماع النصيحة والتأثر بها ، وبالتالي يحقق الخير الذي من أجله شرع النصح.

٤ - تحري الموضوعية:

وعلى الداعية الناصح أن يقدم بين يدي نصيحته الدليل الشرعي الذي يثبت رأيه ووجهة نظره ، وأن يكون في نقاشه مع أخيه موضوعيًّا معتدلًا ، بعيدًا عن التطرف والغلو ، حتى لا يتحول الأمر إلى مراء وجدال ، تتحكم فيه الأهواء والأمزجة ، ويحركه الشيطان حيث تتمزق وشائج القربى في الله ، وتقع الطامة الكبرى والعياذ بالله.

٥ - رحابة الصدر:

وأخيرًا فإن المطلوب من الداعية المسلم - ناصحًا ومنصوحًا - أن يتحلى بالصبر ورحابة الصدر ، وأن يكون رائد الفريقين مرضاة الله رب العالمين ، فضلًا عن التماس الحق ، والالتزام به ، وليس - أبدًا - غلبة فريق على فريق واستعلاء واحد على آخر.

الفصل الخامس

من العمـــل الجماعي إلى العمـــــل المؤسسي

لم يعد اليوم مجال للنزاع - في الساحة الفكرية على الأقل - أن العمل المؤسسي خير وأولى من العمل الفردي الذي لا يزال مرضًا من أمراض التخلف الحضاري عند مجتمعات المسلمين ، وقد يرث الدعاة إلى الله شيئًا من هذه الأمراض من مجتمعاتهم باعتبارهم نتاجًا لها ، ومن ثم فأنت قد تجد عناصر منتجة في المستوى الفردي أكثر مما تجدها ضمن أولئك الذين يجيدون العمل الجماعي ، وكثير من الأعمال التي تصنف أنها ناجحة في الميدان الإسلامي وراءها أفراد.

تعريف العمل المؤسسي:

كل تجمع منظم يهدف إلى تحسين الأداء وفعالية العمل ، لبلوغ أهداف محددة ، ويقوم بتوزيع العمل على لجان كبرى وفِرَق عمـل وإدارات متخصصة: علمية ، ودعوية ، واجتماعية بحيث تكون لها المرجعية وحرية اتخاذ القرار في دائرة اختصاصها ... يعتبر عملًا مؤسسيًا.

وليس المراد بالعمل المؤسسي العمل الجماعي المقابل للعمل الفردي إذ مجرد التجمع على العمل ، وممارسته من خلال مجلس إدارة ، أو جمعية أو مؤسسة لا يجعله مؤسسيًا ، فكثير من المؤسسات والمنظمات والجمعيات التي لها لوائح ومجالس وجمعيات عمومية إنما تمارس العمل الفردي لأنها مرهونة بشخص منها فهو صاحب القرار ، وهذا ينقض مبدأ الشورى الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي.

إن العمل المؤسسي يمتاز بمزايا عدة على العمل الفردي منها:

١- أنه يحقق صفة التعاون والجماعية التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية 7 8 (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ) (المائدة: ٢)، وقال ص: « **يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ** » (رواه الترمذي، وصححه الألباني). وقوله ص: « **إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » (رواه البخاري ومسلم). والعبادات الإسلامية تؤكد على معنى الجماعية والتعاون، كل ذلك يبعث رسالة للأمة مفادها أن الجماعة هي الأصل.

٢- عدم الاصطباغ بصبغة الأفراد، ذلك أن العمل الفردي تظهر فيه بصمات صاحبه واضحة، فضعفه في جانب من الجوانب، أو غلوه في آخر، أو إهماله في ثالث لابد أن ينعكس على العمل، وقد يُقْبَل قدر من الضعف والقصور في فرد باعتبار أن الكمال عزيز، والبشرية صفة ملازمة للعمل البشري، لكن لا يُقْبَل المستوى نفسه من القصور في العمل الجماعي المؤسسي، وإن كان لابد فيه أيضًا من قصور، فقد يُقْبل من مصلح وداعية معين أن يكون لديه قصور وضعف في الجانب السياسي أو الاقتصادي مثلًا باعتبار أن الفرد لا يمكنه الإحاطة بكل ذلك، لكن ذلك لا يُقْبَل من مؤسسة دعوية بأكملها؟ إذ هي قادرة على تحقيق هذا التكامل من خلال مجموع أفرادها.

٣- الاستقرار النسبي للعمل، أما العمل الفردي فيتغير بتغير اقتناعات الأفراد، ويتغير بذهاب قائد ومجيء آخر، يتغير ضعفًا وقوة، أو مضمونًا واتجاهًا.

٤- يمتاز العمل المؤسسي بالقرب من الموضوعية في الأراء أكثر من الذاتية؛ ذلك أن جو المناقشة والحوار الذي يسود العمل المؤسسي يفرض على أصحابه أن تكون لديهم معايير محددة وموضوعية للقرارات، وهذه الموضوعية تنمو مع نمو النقاشات والحوارات، أما العمل الفردي فمَرَدُّه قناعة القائم بالعمل.

٥- العمل المؤسسي أكثر وسطية من العمل الفردي إذ هو يجمع بين كافة الطاقات والقدرات التي تتفاوت في اتجاهاتها وآرائها الفكرية مما يسهم في اتجاه الرأي نحو التوسط غالبًا ، أما العمل الفردي فهو نتاج رأي فرد وتوجه فرد ، وحين يتوسط في أمر يتطرف في آخر.

٦- الاستفادة من كافة الطاقات والقدرات البشرية المتاحة ، فهي في العمل الفردي مجرد أدوات للتنفيذ ، تنتظر الإشارة والرأي المحدد من فلان ، أما في العمل المؤسسي فهي طاقات تعمل وتبتكر وتسهم في صنع القرار.

٧- العمل المؤسسي هو العمل الذي يتناسب مع تحديات الواقع اليوم ، فالأعداء الذين يواجهون الدين يواجهونه من خلال عمل مؤسسي منظم ، تدعمه مراكز أبحاث وجهات اتخاذ قرار متقدمة ، فهل يمكن أن يواجَهَ هذا الكيد بجهود فردية؟ ! بل إن العمل التجاري المؤسسي اليوم أكثر نجاحًا من العمل الفردي.

٨- تضييق الفجوة بين عمل الدعاة ، وردم الهوة بينهم بتحقيق ذلك المبدأ ، وتأسيس الأعمال المشتركة بينهم فإن ذلك يقلل التصادم والنزاع ، وهي الطريقة المتبعة بين الدول في تأسيس اللجان والمجالس المشتركة ، وهو ما لم يشعر بعض الدعاة بأهميته وضرورته بَعدُ.

٩- تحقيق التكامل في العمل ، وذلك في عمل الفرد عزيز ، فكثيرٌ مما يحصل من القصور في عمل الفرد يتلاشى في عمل المؤسسة إذ المفترض حدوث التكامل باجتماع الجهود ، والمواهب ، والخبرات ، والتجارب ، والعلوم ، مع التزام الشورى ، والتجرد للحق. وأيضًا: فإن العمل الفردي يُصبغ بصبغة الفرد ، بينما المفترض أن يخلو العمل المؤسسي من ذلك.

١٠ - توظيف كافة الجهود البشرية ، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية وذلك لأن العمل المؤسسي يوفر لها جو الابتكار والعمل والإسهام في صنع القرار ، بينما

هي في العمل الفردي أدوات تنفيذية رهن إشارة القائم بالعمل ، ويوم أن أعرض المسلمون عن هذا العمل خسروا كثيرًا من الطاقات العلمية والعملية ، فانفرد أصحابها بالعمل ، أو فتروا عنه.

١١- ضمان استمرارية العمل - بإذن الله -لعدم توقفه على فرد يعتريه الضعف والنقص والفتور ، ويوحشه طول الطريق وشدة العنت وكثرة الأذى.

وللمثال: فقد كان من أقوى أسباب استمرار التعليم قويًا في الدولة الإسلامية - حتى في عصور الضعف السياسي -: قيامه على المؤسسات العلمية القوية التي تمدها الأوقاف ، كما تمد سائر الجهود الدعوية والإغاثية - التي لم يُتجرأ عليها إلا في العصر الحديث - واليوم نرى استمرار المؤسسات الغربية قويةً تساندها جمعيات كثيرة.

١٢- عموم نفعه للمسلمين لعدم ارتباطه بشخصية مؤسِّسِه ، وهذا بدوره ينمي الروح الجماعية الفاعلة ، ويحيي الانتماء الحقيقي للأمة ، وهذا مكمن قوتها.

١٣- مواجهة تحديات الواقع بما يناسبها فإن الأمة اليوم يواجهها تحدٍّ من داخلها ، في كيفية تطبيق منهج أهل السنة مع الاستفادة من منجزات العصر ، دون التنازل عن المبادئ ، كما يواجهها تحدٍّ من خارجها مؤسسي منظم والقيام لهذا وذاك فرض كفاية لا ينهض به مجرد أفراد لا ينظمهم عمل مؤسسي ، كما لا ينهض أفراد الناس لتحدي العمل المؤسسي في مجالات الحياة الاقتصادية ، أو السياسية ، أو الإعلامية ، أو غيرها.

١٤- الاستفادة من الجهود السابقة والخبرات التراكمية ، بعد دراستها وتقويمها بدقة وإنصاف وحيادية ، وبذلك يتجنب العمل تكرار البدايات من الصفر الذي يعني تبديد الجهود والعبث بالثروات. كل ما سبق يؤكد قيمة العمل المؤسسي ، وضرورة ممارسته وتجاوز الفرديات ، وهذا لا يعني بالضرورة أن العمل المؤسسي معصوم من الخطأ والخلل ، لكن فرص نجاحه أكثر من العمل الفردي ، واحتمال الخلل في العمل الفردي أكثر منه في العمل المؤسسي.

لماذا الإحجام عن العمل المؤسسي؟

ولسائل أن يقول: عَمَلٌ بهذه المزايا ما الذي حدا بالأمة اليوم أن تحجم عنه؟

ويجاب: بأن للأمر خلفيات وأسبابًا ، منها:

١ - طبيعة المجتمعات الإسلامية المعاصرة عامة ، وعدم ترسخ العمل المؤسسي في حياتها لما اعتراها من بُعد عن الدين أدى إلى تأصُّل الفردية ، وضعف الروح الجماعية ، والحوار والمناقشة والمشاركة ، ولما حلّ بها من تخلف حضاري أقعدها عن الأخذ بأسباب الفاعلية والنجاح ، فأصابها التأخر وتبدد الطاقات.

٢ - ضعف الـمَلَكة الإدارية لدى كثير من العاملين في الحقل الإسلامي ، بسبب إهمال العلوم الإنسانية التي أفاد منها الغرب ، وهذا مما ورثه العاملون عن مجتمعاتهم. وقد أدى هذا الضعف إلى الجهل بالعمل المؤسسي ومقوماته وأسباب نجاحه فتلاشت الخطط ، وأغلقت دراسة الأهداف وإقامة المشاريع ، وصار العمل - في كثير من الأحيان - مجرد ردود أفعال غير مدروسة أو عواطف غير موجهة.

٣ - حاجة الدعوة إلى الانتشار ، مع قلة الطاقات الدعوية المؤهلة مما حدا بكثير من الدعاة إلى التركيز على الكَمّ لا الكَيْف ، والغفلة عن قدرة العمل المؤسسي على الموازنة بين الكَمّ والكَيْف ، وتحقيق أكبر قدر منهما.

٤ - الخلط بين العمل الجماعي والمؤسسي ، والظن بأن مجرد قيام الجماعة يعني عملًا مؤسسيًا ، في حين أن كثيرًا من التجمعات والمؤسسات لا يصدق عليها حقيقة هذا الوصف لانعدام الشورى ، وبسبب المركزية في اتخاذ القرار.

٥ - الشبهات العارضة التي يتذرع بها المانعون من العمل الجماعي ، بحجة بدعيته فأحجموا بذلك عن العمل المؤسسي انطلاقًا من هذه الشبهة.

٦ - حداثة العمل الإسلامي المعاصر ، فإنه إذا ما قورن عمره بعمر المؤسسات الغربية بان قصيرًا جدًا.

العمل الإسلامي بين التأسيس والتسييس:

برغم اتفاق غالب الإسلاميين على ضرورة العمل المؤسسي ، وسعيهم إلى عدم تسييسه إلى صالح جهات أو أحزاب أو دول بما يضر بأصل العمل ومنهج الدعوة ، إلا أن واقع العمل الإسلامي قد يعاني من نوع آخر من التسييس ، ألا وهو التسييس لصالح أفراد من داخل العمل نفسه ، وهو الأمر الذي يعود بالعمل المؤسسي من اسمه البرَّاق إلى واقع محكوم بالفردية ، يصبح فيه القـرار - فضلًا عن العمل المباشر والتخطيط - بيد فرد ما ، يصبح هو الكل في كل شيء ، يأمر هنا وينهى هناك ، يخطط لهذا الأمر ، ويباشر ذاك العمل ، يتجاوز كل مجموعة ويتخطى كل فريق عمل. يعمل كل ذلك وفي الوقت نفسه هو القائد والمتحدث الرسمي ، وهو المموّل المالي وأمين السر. وباختصار شديد: فإن أي عمل لا بد أن يرتبط به ابتداءً أو انتهاءً أو فيما بين ذلك.

إنّ مثل هذه النوعية من أفراد العمل الإسلامي نوعية - ولا شك - معطاءة ، وتملك من أسباب القوة الشخصية والعملية وعوامل الجذب والإقناع والاستعداد للبذل والتضحية ما يجعلها - بحق - من الأفذاذ.

لكنّ مكمن الخلل هنا في أنه يصبح هو الجماعة وهو المؤسسة وهو العمل كله ، وفجأةً تنتهي المؤسسة الدعوية أو الجماعة أو الحزب إلى أن تكون هي ذلك الفرد. وهو من خلال ذلك في محاكاة قريبة جدًا لبعض الأنظمة الشمولية في العصر الحديث.

إن خطورة هذا المسلك ينعكس على الفرد المعني ذاته ، وعلى من يعمل معه ، ثم على العمل بشكل عام وهو الأمر الذي يستوجب من أصحاب الغيرة وأهل الدعوة التنبه له ، والسعي في علاجه قبل أن يصبح مرضًا مزمنًا يصعب علاجه.

وإليكم ثلاثيات من مخاطر هذا المسلك على محاور ثلاثة:

أولًا: خطورته على الشخص نفسه:

١ - أنه يستهلك جميع وقته وكل جهده ، ومن طبيعة البشر العجز والقصور ،

وعلى هذا فقد تجد الشخص نفسه يقع في خلل بيّن في جوانب شخصية أو أسرية ، أو عبادية أو اجتماعية قد تنتهي به إلى النكوص والفتور ، والله - يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ۞ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٢ - إنّ تراكم الأعمال عليه ، وتزاحم المهمات لديه تجعله غير قادر على التخطيط السليم ، فضلًا عن المتابعة الدقيقة والتقويم. والمحصّلة النهائية هي أنه صاحب مشاريع بلا نهايات ، وصاحب أعمال لا تدوم ، وإنما الأمر بدايات تبدأ فقط لتنتهي بعد فترة من انشغاله عنها بغيرها.

٣ - هذا الشخص لا تُؤمَن عليه الفتنة ودواعي الغرور وحظوظ النفس ، كيف لا ، وهو يرى نفسه الوحيد في الميدان ، وهو وحده الفاعل المؤثر وغيرُه نَكِرَات لا دور لهم؟

ثانيًا: خطورته على العاملين معه:

١ - هذا المسلك يكرس في الأفراد المحيطين الاتّكالية ، ويهمش أدوارهم ، وينشر العجز عن النقاش ، فضلًا عن التفكير والإبداع.

٢ - كما أن المسلك نفسه يجعل فئات من المحيطين القادرين على الإبداع والتفكير والقيادة ينفضُّون عن العمل ، ويفضلون الابتعاد لشعورهم بعدم الرضا ، ولما يظهر لمثلهم من الأخطاء ، ويتضح لديهم من عيوب العمل نتيجة الفردية والمركزية.

٣ - ربط الأفراد بأشخاص بذواتهم بعيدًا عن المنهج السليم والعمل المؤسسي مما قد ينحرف بهم - أو ببعضهم - عن النية الصحيحة وحسن القصد ، وينتج عن ذلك أن يكون إقبالهم أو إدبارهم مرتبطًا بشخص ما لا بمنهج واضح ، وفي هذا من الخلل والخطل ما لا تُجهل عواقبه ، ولا تُحمد مآلاته.

ثالثًا: الخطورة على العمل الدعوي:

١ - غياب العمل المؤسسي ، ومِن ثَمّ سهولة توقف العمل أو إيقافه ، فضلًا عن الكثير من الأخطاء التي تنتج عن طبيعة الأعمال الفردية.

٢ - سهولة اختراق العمل وكشف أسراره ومتابعة أطرافه باعتبار ذلك نتيجة طبيعية (لوضع البَيْض في سلة واحدة).

٣ - مخرجات العمل (وخصوصًا من الأفراد) تتسم بالنمطية والرتابة ، وأحادية النظرة بعيدًا عن التجديد والإبداع.

الفصل السادس

التخطيط في العمل الدعوي

إن المتابع للأعمال الدعوية القائمة يلاحظ ضعف التخطيط في العمل الدعوي مما أسهم في إضاعة الكثير من جهود الدعاة وإضعاف ثمار أعمالهم الدعوية ، وجعل كثيرًا من البرامج تنفذ لمجرد التنفيذ فقط ، ولا ريب أن من أهم السمات المطلوبة في الداعية إلي الله هي البصيرة بمفهومها الواسع ، والتي تشمل - غير العلم بموضوع الدعوة - معاني أخرى كثيرة من أهمها: وجود الفهم الشامل لدى الداعية بأهداف دعوته ومقاصدها وإدراكه للوسائل الشرعية التي ينبغي أن يسلكها لتحقيق هذه الأهداف والتنبؤ بما يعترضه من عوائق ومشكلات.

وكثيرًا ما يُصابُ الناس بالإحباط عندما يجدون الطريق الذي يقودهم إلي مستقبل واعد ولا يعرفون كيفية الوصول إلي نهايته ، والمشكلة بكل بساطة أن هؤلاء مع وجود الرغبة لديهم لا يعرفون كيف ومن أين يبدؤون؟ لذلك فإن أغلبهم يشعر بالضياع وكلما بدأ في أمر توقف قبل إتمامه وذلك لأنه يفتقد ميزة التخطيط الفعال لتحقيق أهدافه وإيجاد التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والأهداف.

والاستفادة من الوقت في التخطيط هي التي تحدد الفارق بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة فالسمة المشتركة بين كل الناجحين هي قدرتهم على الموازنة بين الأهداف التي يرغبون في تحقيقها والواجبات اللازمة عليهم ، وهذه الموازنة تأتي من خلال إدارتهم لذواتهم وهذه الإدارة للذات تحتاج قبل كل شيء إلي التخطيط الجيد.

تعريف التخطيط:

التخطيط من الوظائف القيادية والمهمة في الإدارة العامة والتي يقع على عاتق القيادة الإدارية وجوب النهوض به كوظيفة أساسية تختص بها الإدارة العليا. ولا تنتهي

هذه الوظيفة إلا بتحقيق الهدف من خلال نشاطات الإدارة التي تعمل على تنفيذ الخطة.

والتخطيط هو التفكير اللازم لتنفيذ أي عمل والذي ينتهي باتخاذ القرارات بما يجب عمله ، ومتى يعمل؟ وكيف؟وما هي الإمكانات المادية والبشرية والمادية اللازمة لتنفيذه؟ أو هو تصميم المستقبل المؤمَّل وتطوير الخطوات الفعالة لتحقيقه.

أهمية التخطيط:

إن العمل بدون خطة يصبح ضربًا من العبث وضياع الوقت سدى ، إذ تعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال. وتبرز أهمية التخطيط أيضًا في توقعاته للمستقبل وما قد يحمله من مفاجآت وتقلبات حيث أن الأهداف التي يراد الوصول إليها هي أهداف مستقبلية أي أن تحقيقها يتم خلال فترة زمنية محددة قد تطول وقد تقصر ، مما يفرض على رجل الإدارة عمل الافتراضات اللازمة لما قد يكون عليه هذا المستقبل وتكوين فكرة عن ما سيكون عليه الوضع عند البدء في تنفيذ الأهداف وخلال مراحل التنفيذ المختلفة.

مزايا التخطيط:

إن التخطيط أمر حتمي في الحياة لا غنى عنه ، والتخطيط ينطوي على كثير من المزايا يمكن إيجازها فيما يلي:

١ - صاحب الرسالة مخطط:

فالشخص الذي نجح في وضع رسالته ورؤيته في الحياة لا بد وأن يحول هذه الرؤية إلى أهداف واضحة ثم يضع خطة محكمة لتنفيذ هذه الأهداف وذلك لأنه يريد أن يتوجه بكل قوته نحو هدفه مباشرة ويريد الوصول بأسرع وقت ممكن ولا يكون ذلك إلا بالتخطيط لهذه الجهود قبل عملها ، وكما يقول (براين تريسي): « كل دقيقة تقضيها في التخطيط توفر لك ١٠ دقائق في التنفيذ ، وهذا يعطيك ١٠٠٠% من العائد المستثمر من بذل الطاقة ».

ولذلك فالتخطيط هو خير معين لك للنجاح في الوصول إلى أهدافك ، وكما تقول الحكمة: « ليس تحديد الهدف هو أهم ما في الأمر ، الأهم هو خطة السعي وراء تحقيقه والالتزام بهذه الخطة » ، بل هو أساس النجاح وكما هي الحكمة الشهيرة التي تقول: « إذا فشلت في التخطيط فقد خططت للفشل ».

فالتخطيط يقسم الحياة إلى مراحل ومحطات تقف عند كل محطة منها لتراجع نفسك وتُقَيِّمها ، ويعينك على ترتيب الأولويات ، ويجعلك تقسم وقتك على وفق هذه الأولويات ، وبدون التخطيط تصبح الحياة ضربًا من العبث وضياع الوقت سدى ، إذ تعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال.

٢ - تعدد الأدوار يفرض ذلك:

فصاحب الرؤية يتنقل بين العديد من الأدوار في الحياة من أب إلى أخ إلى زوج إلى صاحب عمل إلى موظف إلى داعية إلى رجل عمل خيري إلى مطور لنفسه إلى غير ذلك ، وبالتالي لا يمكن القيام بهذه الأدوار جملة واحدة بدون وجود خطة محكَمة تنسق بين هذه الأنشطة وتجعلها تتكامل معًا ، وتجعل الحياة نسيجًا واحدًا متكاملًا متداخلًا مع بعضه بعضًا ، أما بدون الخطة تتضارب الأنشطة وتتضارب الأولويات ويغرق الإنسان في بحار الضغوطات الطارئة ويجد نفسه يبتعد شيئًا فشيئًا عن رؤيته وعما كان يريد أن يفعله في الحياة.

٣ - الاستخدام الأمثل للموارد والأوقات:

فالتخطيط يؤهلك لاستغلال أي مورد في حياتك الاستغلال الأمثل واستخراج أقصى طاقة منه كما يجعلك تستغل وقتك الذي هو أثمن مورد تملكه الاستغلال الأمثل. وعلى مستوى المؤسسة يساعد التخطيط على تحقيق الاستثمار الأفضل للموارد المادية والبشرية مما يؤدي إلى الاقتصاد في الوقت والتكاليف.

٤ - يقلل من الأزمات:

ففي التخطيط تتنبأ بالمشكلات وأبرز العوائق التي ستعيقك عن تحقيق هدفك وبالتالي تستعد مبكرًا لذلك وتضع كل الاحتمالات والاختيارات لمواجهة هذه المشكلات والتغلب على هذه العوائق مما يقلل من وقوع الأزمات من الأصل ، فالتخطيط لا ينتظر وقوع المشكلات لحلها بعد ذلك بل يتنبأ بمواطن الأزمات ويضع السبل لتجنبها قبل وقوعها وحتى عند وقوعها يكون الشخص مستعدا لها من قبل فيتصرف براحة بال وهدوء ضمير.

٥ - يعتبر التخطيط وسيلة فعالة في تحقيق الرقابة الداخلية والخارجية على مدى تنفيذ الأهداف ، ويجعل الرقابة وفق معايير ومقاييس محددة: فمن أبرز مزايا التخطيط أنه يوفر المعايير والأدوات التي بها تستطيع قياس التقدم الذي تحرزه.

٦ - قوة دافعة:

فكما أن وضع الرسالة والرؤية والأهداف قد أعطوك الدافع لتقطع طريقك في الحياة ، تجد نفسك حينما تضع خطة واضحة ومُحْكَمة لديك دافع أكبر لسلوك الطريق وتنفيذ هذه الخطة لتحقيق الرؤية ؛ فالتخطيط هو خير محفز للمرء حيث يدفعك إلى الأمام ، ويقود خطاك إلى أعلى ، ويرفع روحك المعنوية ، ويحسن رؤاك وعلاقاتك مع الآخرين.

فالتخطيط يمنحك الفرص لأنْ ترى الانجازات قبل أن تتحقق في أرض الواقع فهي تتحقق في خيالك وأحلامك وطموحاتك حتى إذا وصلت أنها أصبحت ماثلة أمامك فإن معدل إحراق الوقود الداخلي سيتجاوز مستوياته القصوى حتى يحرك أعظم العقبات ويقطع كبرى المسافات.

٧- يساعد على انتهاز الفرص:

أحيانا تكون هناك فرص مستقبلية إلا أنها تحتاج إلى إعداد فترة طويلة لها لتكون مستحقًا لنَيْلِها وقت ظهورها ، وهذا لا يتم إلا بالتخطيط الجيد للاستعداد لاستغلال مثل هذه الفرص بحيث حينما تظهر هذه الفرصة تكون قد استعددت الاستعداد الكافي لانتهازها ، أما إذا تُرِكَت الأمور دون تخطيط فقد تأتيك الفرصة ولكنك غير جاهز لها فتضيع منك أثمن الفرص بسبب عدم استعدادك لها مسبقًا.

٨- طريقة عقلانية ومنظمة لصنع القرارات وحل المشكلات:

فلا شك أن التخطيط مهارة عقلية تجعلك تسير وفق منهج في التفكير واضح وعلى خطوات ثابتة راسخة في التحليل والاختيار مما يجعلك تسير في الحياة على وفق مقتضى منهج عقلي ثابت لا على وفق مقتضيات أهواء النفوس وشطحات النزعات البشرية.

٩- تحقيق الأمن: يحقق التخطيط الأمن النفسي للأفراد والجماعات ، ففي ظل التخطيط يطمئن الجميع إلى أن الأمور التي تهمهم قد أُخِذَتْ في الاعتبار ، ووُضِعَتْ في الحسبان ويجعل الشخص في موقف يسمح له بتقدير الظروف في المستقبل ، وعدم ترك الأمور لمحض الصدفة.

١٠- يساعد التخطيط على تحديد الأهداف المراد الوصول إليها بحيث يمكن توضيحها للعاملين ، مما يسهل تنفيذها.

١١- يساعد التخطيط في التنسيق بين جميع الأعمال على أسس من التعاون والانسجام بين الأفراد بعضهم البعض وبين الإدارات المختلفة ما يحول دون حدوث التضارب أو التعارض عند القيام بتنفيذ هذه الأعمال.

١٢- يساعد التخطيط في تنمية مهارات وقدرات المديرين عن طريق ما يقومون به من وضع للخطط والبرامج.

إيجابيات التخطيط وأثره في حياة الداعية:

يمكن أن تبرز أهم ما يمكن أن يسهم به التخطيط في النهوض بالأعمال الدعوية والارتقاء بها حتى تحقق أهدافها بإذن الله - ثم بجهود الدعاة الصادقين المخلصين ، وأبرز هذه الإيجابيات هي:

١ - أن التخطيط يحدد أهداف الدعاة وغايات البرامج والمشروعات الدعوية ، كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الدقيق بعد ذلك ولا زال هذا الأمر - وهو وضوح الهدف - غائبًا عن كثير من العاملين في الدعوة فهو لا شك يدرك الهدف العام - وهو تبليغ دين الله - ولكنه يجهل الأهداف الخاصة لكل برنامج مما يوجد في كثير من الأحيان سلبيات كثيرة على هذه البرامج.

٢- يساعد التخطيط في اختيار طرق الدعوة المناسبة والملائمة لكل داعية بحسب قدراته وإمكاناته المتوافقة مع طبيعة البرنامج والأهداف المرسومة له وفي تحديد الرأي الأقرب للتقوى لكل برنامج ، فأحيانًا قد يختار الداعية أساليب للدعوة لا تؤدي إلي نجاح البرنامج: إما لعدم مناسبتها لأهداف البرنامج أو لطبيعة البرنامج وأهدافه وقدراته الدعوية أو أنها غير ملائمة لبيئة الدعوة أو نوع المدعوين وطبيعتهم وقد يجتهد الداعية أحيانًا في اختيار وسيلة غير منضبطة بضوابطها الشرعية.

٣- يجعل من السهل التنبؤ بمعوقات البرنامج الدعوي التي يفاجأ بها الداعية أثناء أو قبل البرنامج ويتم هذا بالاستفادة من المعلومات والبيانات التي يجمعها واضع الخطة الدعوية مما يجعله - بإذن الله - أكثر أمانًا وأقل عرضة للمفاجآت التي قد تذهب جهوده أو تضعف ثمارها إضافة إلي أنه يعالج الخطأ في الوقت المناسب وقبل أن يتراكم فيمنع الرؤية وتصعب معالجته.

٤ - يسهم التخطيط في ترتيب الأولويات لدى العاملين والقائمين على البرنامج الدعوي مما يساعد في اختيارهم الأهم منها عند حدوث تضارب أو تداخل أو عند الحاجة لتقديم برنامج آخر أو إلغاء أحدهما أو غير ذلك.

٥- يحدث التخطيط كثيرًا من الانسجام والتناسق بين أعمال الداعية مما يمنع الازدواجية والتضارب في أعماله وبرامجه ، فلا تضيع بفعل ذلك كثير من الجهود والأوقات التي يمكن استغلالها لتنفيذ برامج أخرى.

٦- يعمل التخطيط على توفير كثير من النفقات المالية والجهود البشرية التي توضع في غير موضعها بسبب ضعف التخطيط أو انعدامه مما يساعد على استثمار هذه الجهود والنفقات لإقامة برامج دعوية أخرى ، ولا شك أن عدم وجود تصور واضح للميزانيات المتوقعة لتنفيذ البرنامج هو من آثار ضعف التخطيط.

٧- يفيد التخطيط في تحديد مواعيد زمنية تضبط بدء الأنشطة وانتهاءها ، وهذا يجعل الداعية قادرًا على تقويم أعماله ومدى التزامه بالمدة الزمنية المحددة لتنفيذها وكذلك في حسن التوقيت لإقامة البرامج ومنع التضارب مع أنشطة أخرى.

٨- يفيد التخطيط في التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية وفي البعد عن الرتابة والتمسك بالأساليب التقليدية مع التمسك بثوابت المنهج الصحيح في الدعوة.

٩- يفيد التخطيط في التنسيق بين العاملين أو الجهات الدعوية في الساحة الدعوية بأشكال مختلفة سواء في التنسيق في توزيع المواقع الجغرافية أو التخصص في البرامج الدعوية أو غير ذلك كما يفيد في منع التكرار في البرامج ويحول دون إضاعة الجهود أو إغفال برامج أخرى قد تكون الحاجة إليها كثيرة.

١٠- يفيد التخطيط في تقويم الواقع الدعوي في المواقع المختلفة التي تنفذ فيها الخطط الدعوية وفي تحديد مواطن الضعف في الخطة أو في أسلوب التنفيذ ليتم تلافيها في الخطط القادمة وهذا مما يؤكد أهمية التخطيط في أنه يساعد في عدم تكرار الأخطاء التي ترتكب وفي عمل مراجعات شاملة في نهاية كل خطة دعوية ليتم تقويم النتائج والنسب المتحققة من أهدافها وأبرز سلبياتها وإيجابياتها.

١١- يجعل من السهل على الداعية أن يحصر البرامج والأنشطة والخطط اللازمة لتوجيه مسار الدعوة بالشكل الصحيح.

١٢- يسهم في معرفة مواضع الضعف في الطبيعة البشرية ومن ثم تحديد البرامج التدريبية اللازمة للارتقاء بالكفايات الدعوية من الجوانب العملية والإدارية والقيادية كافة.

١٣- يساعد التخطيط القائمين على الأعمال الدعوية في وضع معايير وأسس لمتابعة أداء الدعاة والعاملين في البرامج ومدى تحقيقهم لأهداف البرنامج.

١٤- يفيد التخطيط في تحديد مهام العاملين في البرنامج الدعوي أو الخطة الدعوية عمومًا وطريقة أدائهم مما يساعد على إدارتهم وتوجيههم بالطريقة المناسبة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

١٥- يزيد التخطيط من فاعلية وإنتاجية المديرين للبرامج أو الخطط الدعوية فما دام أن التخطيط يساعد في وضع الأهداف بشكل واضح ومحدد فإنه كذلك يساعد القائمين عليه في اتخاذ القرارات المناسبة التي تحكمها الأهداف الموضوعة للخطة الدعوية.

١٦- يساعد التخطيط في استغلال الفرص الدعوية حيث يفيد في الإعداد المبكر وحسن اختيار التوقيت للبرامج وجمع المعلومات الخاصة بالبرامج وخصوصًا مواعيد إقامتها وتحديد ذلك مسبقًا والإعداد الجيد لها.

١٧- يفيد التخطيط في جعل البرامج والخطط أكثر شمولية وتكاملًا ويلاحظ أثر ذلك في جهود بعض الدعاة أو الجهات الدعوية حيث تركز على شرائح معينة من المجتمع أو على موضوعات وجوانب معينة في برامجها ، وتهمل غيرها بينما التخطيط يجعل للعمل الدعوي والجهود الدعوية سمة الشمولية في أطروحاتها وبرامجها.

١٨- يساعد التخطيط على استمرار الجهود الدعوية - بإذن الله - فكثيرًا ما تتوقف الأنشطة وتتعطل البرامج بسبب حدوث المفاجآت كانقطاع الدعم أو سوء التنفيذ أو سوء التوقيت ولعدم وضع بدائل لهذه الحالات الطارئة:

خطوات التخطيط:

وعملية التخطيط تشتمل على عدد من الخطوات المنطقية هي:

١- التحديد المسبق للأهداف المراد الوصول إليها.

٢- وضع السياسيات والقواعد التي نسترشد بها في اختيارنا لأسلوب تحقيق الهدف.

٣- وضع واختيار بديل من بين عدة بدائل متاحة لتنفيذ الهدف المطلوب ، وتحديد الإمكانات اللازمة لتنفيذ هذا البديل.

٤- تحديد الإمكانات المتاحة فعلًا.

٥- تحديد كيفية توفير الإمكانات غير المتاحة.

٦- وضع البرامج الزمنية اللازمة لتنفيذ الهدف ، والتي تتناول تحديد النشاطات اللازمة لتحقيق الهدف ، وكيفية القيام بهذه النشاطات ، والترتيب الزمني للقيام بهذه النشاطات ثم تحديد المسئولية عن تنفيذ هذه النشاطات.

فالتخطيط فن إداري وبقدر ما يكون التخطيط منطقيًا يتواكب مع المعطيات والإمكانات الموجودة بقدر ما يكون وسيلة من وسائل تحقيق الوقت الفعال.

فقد قيل: « فَكِّرْ قَبْلَ أنْ تُنْجِزْ! » ، حيث تضع أهدافك في برنامج عملي قابل للتنفيذ ورسم صورة واضحة للمستقبل ، وتحديد الخطوات الفاعلة للوصول إلي هذه الصورة ، وكيف نتعامل مع الزمن ونختار الأولويات التي تساعدنا على التفريق بين المهم والأهم ، والعمل العاجل المهم ، والمهم وليس بعاجل ، وهذا أمر يعين على النجاح وعلى سلامة الدعوة.

معايير خاطئة في تحديد الأولويات منها:

وهناك معايير خاطئة في تحديد الأولويات منها:

أ- تقديم العمل المحبوب على العمل غير المحبوب.

ب- تقديم العمل السهل على الصعب.

ج- تقديم الأعمال ذات الوقت القصير على ذات الوقت الطويل.

د- تقديم الأعمال العاجلة على غير العاجلة وإن كانت مهمة.

وحين تبدأ في التخطيط فلا تخْلِط بين الأعمال ، واجعَلْ لكل وقت وحال ما يناسبه من العمل ، فإن الله لأ جعل النهار للضَّرْب في الأرض والكسب ، وجعل الليل للقيام والمناجاة ، وللصحة عمل ، ولحال المرض عمل آخر فلا تكن كحاطب الليل بل حَدِّدْ أولوية العمل على ضوء جدواه وواقعيته وأهميته!!

التخطيط أربعة أنواع:

١ - **التخطيط الاستراتيجي:** وهو التخطيط بعيد المدى ، به تبين الجماعة أهدافها وقيمها وتطلعاتها وهي غالبًا تحددها رؤية المؤسسة أو بما يُعْرَف بوثيقة الجماعة الإستراتيجية التي تلزم حينما تدخل المجموعة معترك التنافس في المجتمع فتعلن للآخرين عن توجهاتها وخطوطها المرسومة والتي تميزها عن غيرها من الجماعات.

٢ - **التخطيط التكتيكي:** وهو التخطيط قصير المدى المحدد بمراحل وجدول زمني وله بداية ونهاية تجعله جزءًا من جزء ومرحلة قبلية للمراحل البعدية التي بانتهاء تنفيذ مخططاتها تنتقل مباشرة لما هو بعدها في سلسلة حتى درجات بلوغ الهدف العام.

٣- **التخطيط التنفيذي:** هو الخطة التي بها نحدد كل ما يتعلق بالعمل مثل: مالعمل؟ من يقوم به؟ أين؟ متى؟ كيف؟ وما هي البدائل؟

٤ - **خطط الطوارئ:** من البديهي أن لا تركن المجموعة للخطة العامة فتضع تصورًا لخطة بدائل تتوقع فيها معيقات فيها حلول منقذة تضمن استمرارية العمل

حسب ما وضعت له الأهداف.

تقسيم آخر لأنواع التخطيط الرئيسية:

١ - **التخطيط المستقبلي** وتوقع الأحداث المستقبلية والاستعداد لها.

٢ - **التخطيط الذاتي** لإحداث التغييرات السلوكية - المقبولة في المجتمع والمتوافقة مع الشريعة -.

٣ - **التخطيط التتابعي** ، وهو الانطلاق من حيث توقف الآخرون.

٤ - **التخطيط التحليلي** ، وهو اختيار حل لمشكلة عن طريق طرح الحلول وتحليلها.

خطوات التخطيط:

للتخطيط خطوات ثمان أساسية هي:

١ - **التقييم**: الشعور بعدم الارتياح والنقد للوضع الحالي والحاجة للتغيير.

٢ - **الالتزام**: اتخاذ القرار بشأن التغيير.

٣ - **التقصي**: تجميع المعلومات والأفكار والأدوات والدراسات المتعلقة بموضوع التخطيط.

٤ - **القرار**: استخدام الحواس والأدوات للوصول إلى أفضل الخيارات المطروحة.

٥ - **التنظيم**: وجود استراتيجيات محددة لتنظيم الأولويات والجداول الزمنية والطرق الملائمة للتنفيذ.

٦ - **التحضير**: الاستعداد بدقة وعناية للتعامل مع الظروف المختلفة.

٧ - **التطبيق**: تنفيذ سلسلة من المهمات وإمكانية قياسها.

٨ - **الإنجاز**: تحقيق الأهداف الحالية ثم البدء في تحقيق أهداف أخرى أثناء صعودك سلم النجاح.

التقييم: معرفة ما تم إنجازه وما نسبة ما حقق من الأهداف الموضوعة.

التقويم: وهو تصحيح الأخطاء التي وقع فيها الداعية لكي يتجنبها في المستقبل.

عناصر التخطيط:

العنصر الأول من عناصر التخطيط: **التنبؤ**:

التنبؤ نشاط ذهني مرتبط بوجود النشاط الإنساني ، وهو نتيجة لارتباط النشاط والإنساني بعنصر الوقت ، ويعرف التنبؤ بأنه التوقع للتغيرات التي قد تحدث مستقبلًا ، تؤثر بأسلوب مباشر أو غير مباشر على النشاط.

الأمور التي يجب أن تراعى في التنبؤ:

١ - أن يكون التنبؤ دقيقًا قدر الإمكان.

٢ - أن تكون البيانات والمعلومات التي يعتمد عليها التنبؤ حديثة.

٣- أن يكون التنبؤ مفيدًا ، أي يمكن استخدامه في حل المشكلات.

٤ - غير مُكَلّف: فلا تفوق التكاليف الفائدة الاقتصادية المرجوة منها.

٥ - أن يكون واضحًا.

ومهما كان التنبؤ دقيقًا فلن يصل إلى حد الصحة الكاملة في جميع الأمور.

فاحرص على دقة التنبؤ وأن تكون المعلومات المطروحة من خلاله حديثة وذات فائدة مباشرة ، وممكنة الإدراك وسهلة الفهم لأن الخطط تعتمد بدرجة كبيرة على المعلومات.

العنصر الثاني من عناصر التخطيط:

تحديد القواعد والتعليمات:

وينبغي أن تكون هذه القواعد والتعليمات التي تنظم أوجه النشاط:

١ - **مرنة**: بحيث تستطيع أن تتأقلم مع الظروف المحيطة.

٢- **واضحة**: بحيث يستطيع أكثر من شخص التعامل معها وليس فقط من وضع البرنامج.

٣- **مستمرة**: بحيث تناسب جميع مراحل الخطة ولا تصلح - فقط - لبعض المراحل دون أخرى.

العنصر الثالث من عناصر التخطيط: تحديد الأهداف:

بعد أن قُمْتَ بتحديد الفكرة العامة للنشاط أو البرنامج جاء دور تحديد الأفكار والأهداف ويشترط في الأهداف المراد تحديدها:

أ- أن تتفق الأهداف مع قيم ومبادئ مجتمعنا الإسلامي مع إمكانية تحقيقها بواقعية.

ب- أن تكون الأهداف واضحة وغير متعارضة مع أهداف أخرى ومفهومة لمن يتولى التنفيذ.

الأهـداف:

تعريفها: هي الغايات المراد الوصول إليها.

أو هي النتائج المطلوب تحقيقها في المستقبل ، وإذا كان المطلوب هو تحقيق هذه النتائج في المستقبل البعيد ، فإنها تسمى غايات ، وأهدافًا إستراتيجية ، أما إذا كان تحقيقها في الأجل القصير فإنها تسمى أهدافًا تكتيكية.

العوامل الواجب توافرها في الأهداف:

١ - درجة الوضوح:

ووضوح الهدف يحقق مجموعة من المزايا:

- المساعدة على توحيد جهود الجماعة لتنفيذ الأهداف.
- مساعدة إدارة المنظمة في القيام بوظائفها الأخرى.
- المساعدة على تنسيق العمل بين الأفراد والأقسام بشكل واضح ومحدد.

٢ - القناعة بالهدف:

كلما زادت قناعة العاملين بالهدف كلما كانت درجة حماس العاملين نحو تحقيق عالية.

٣- الواقعية في الهدف: والواقعية في الهدف تقوم على الأسس التالية:

أ- أن يكون الهدف الممكن الوصول إليه وليس شيئًا مستحيلًا.

ب - أن تتوافر الإمكانات المادية والبشرية بدرجة تساعد على تحقيق الهدف.

ج- أن يكون الهدف معبرًا عن حاجات العمل وموجهًا إلى تحقيقها كما هو الحال بالنسبة لرغبات وحاجات العاملين ، ويعمل على إشباعها.

٤ - التناسق والانسجام:

يجب أن تكون الأهداف الموضوع متناسقة مع بعضها البعض بحيث يسهل تنفيذها.

٥ - مشروعية الهدف:

يقصد به مدى موافقته للشرع ، وملاءمته للقيم والمثل والتقاليد المرعية في المجتمع ، وكذلك مراعاته للأنظمة واللوائح والسياسات الحكومية المعمول بها.

٦ - القابلية للقياس: إن وجود مقاييس للأهداف يتيح للإدارة التأكد من مدى تحقيق أهدافها ، وهل يتم التنفيذ وفقا لما هو مخطط له أم أن هناك انحرافات في الأداء. وقد تخضع الأهداف للمقاييس التالية:

أ- مقياس زمني: أي تحديد فترة زمنية محددة لإنهاء العمل المطلوب.

ب- مقياس كَمّي: أي تحديد الكمية التي يراد تنفيذها خلال فترة معينة.

ج- مقياس نوعي: وهو تحديد النوعية التي يجب أن يظهر عليها الأداء خلال فترة التنفيذ.

أقسام الأهداف:

تنقسم الأهداف إلى:

أولًا: هدف عام: وهو عبارات وصفية تبين ما تريد المؤسسة أو الجمعية أو الإدارة ككل تريد تحقيقه أو التوصل إليه ويتصف بأنه طويل المدى ، عام وليس محددًا ويعين الاتجاه الذي يحقق الجهود.

خصائص الهدف العام:

١ - يصاغ في عبارات وصفية عامة.

٢ - طويل المدى.

٣- يكون على مستوي الإدارة أو المؤسسة.

٤ - يوجد الجهود الجماعية.

٥ - يحدد الاتجاه العام وليس نتائج محددة بعينها.

٦ - غير قابل للقياس على المدى القريب مثل: (إصلاح شباب الأمة).

ثانيًا: هدف محدد: وهو عبارة محددة تبين النتائج التي تريد إدارة المؤسسة تحقيقها في سبيل تحقيق الأهداف العامة ، وهي تصاغ بشكل كمي ورقمي يجعلها قابلة للقياس في كل مرحلة من مراحل التنفيذ.

خصائص الأهداف المحددة:

١ - تركز على نتائج محددة ومثالها سفارة مصعب بن عمير ا إلي يثرب قبل الهجرة حيث هدف إلى تعريف أهل يثرب بالإسلام فقط دون زيادة.

٢ - تُصاغ بعبارات أو بأسلوب كَمِّي أو رقمي.

٣- قابلة للقياس.

٤ - مرتبطة بإطار زمني محدد.

٥- يختلف مداها الزمني باختلاف المستوى الإداري ، فهي تتراوح بين قصيرة وطويلة المدى.

٦- تكون على مستوى إدارات المؤسسة الفرعية وليس على مستوى المؤسسة ككل.

٧- تُسْتَمد من الأهداف العامة وتعمل على تحقيقها.

والأهداف المحددة ثلاثة أنواع:

أ- أهداف طويلة المدى (٣ - ٥ سنوات).

ب- أهداف متوسطة المدى (ستة أشهر - سنتان).

ج- أهداف قصيرة المدى (أهداف يومية - أسبوعية - شهرية - ربع سنوية).

مزايا تحديد الأهداف (مسبقًا):

١- الأهداف تركز وتوجه الاهتمام إلى النتائج النهائية ، وليس التي يقوم بها الأفراد لتحقيق النتائج.

٢- الأهداف مقياس للرقابة وتقييم الأداء أثناء التنفيذ.

٣- يحقق إنجاز الأهداف الشعور بالرضا.

٤- تحول دون إهدار الوقت.

٥- تساعد الأهداف في وضع خطة متكاملة متناسقة مع بعضها.

صفات الهدف المحدد الجيد:

١- **واقعي**: لا يكون فيه مغالاة في الطموح والتفاؤل.

٢- **ملائم**: أن يكون جديرًا بالاهتمام والجهد ويساهم في تحقيق الأهداف العامة.

٣- **قابل للقياس**: مكتوب بصيغةٍ كَمِّيَّة (أرقام - نسبة - تاريخ».

٤ - واضح ومفهوم.

٥ - يمكن تحقيقه.

٦ - **متناسق:** لا يتعارض مع بقية الأهداف لإدارة المؤسسة.

٧ - مؤقت.

٨ - **محدد:** يركز على نتيجة واحدة وليس عدة نتائج.

٩ - يثير التحدي.

١٠ - **مؤثر:** أي أن يحدث اختلافًا أو تغييرًا جزئيًا.

١١ - **أن يصاغ باستخدام ألفاظ سلوكية:** وهي ما يدل على ما يفعله أو يقوله الإنسان أو يلاحظه الآخرون ، مثل: ينفذ – يدرب - يحصل على - يحقق - يزيد. فهذه الألفاظ يمكن ملاحظتها وبالتالي قياسها.

أما الألفاظ غير السلوكية مثل: يتعرف على ، يفهم ، يلم بـ ، يدرك. فهذه الألفاظ تدل على أشياء لا يمكن ملاحظتها أو قياسها.

السياسات:

هي مجموعة المبادئ والقواعد التي تحكم سير العمل ، والمحددة سلفًا ، بمعرفة الإدارة ، والتي يسترشد بها العاملون في المستويات المختلفة عند اتخاذ القرارات والتصرفات المتعلقة بتحقيق الأهداف.

وهناك فرق بين السياسة والهدف ، فالهدف هو ما نريد تحقيقه ، أما السياسية فهي المرشد لاختيار الطريق الذي يوصل للهدف. وتعتبر السياسيات بمثابة مرشد للأفراد في تصرفاته وقراراتهم داخل المنظمة ، فهي تعبر عن اتجاهات الإدارة في تحديد نوع السلوك المطلوب من جانب الأفراد أثناء أدائهم لأعمالهم.

ويرتبط التخطيط بالسياسات ، ذلك أن التخطيط غالبًا ما تكون نتيجة التغيير في السياسات أو نظم العمل أو الإجراءات ، وذلك بقصد الوصول إلى الهدف المنشود بأحسن الوسائل وبأقل تكلفة.

الإجراءات:

الإجراءات هي بمثابة الخطوات المكتبية والمراحل التفصيلية التي توضح أسلوب إتمام الأعمال وكيفية تنفيذها ، والمسئولية عن هذا التنفيذ والفترة الزمنية اللازمة لاتمام هذه الأعمال.

فهي إذن خط سير لجميع الأعمال التي تتم داخل المنظمة لاتمام هذه الأعمال ، فمثلا إجراءات التعيين في الوظيفة تتطلب مجموعة من الخطوات والمراحل التي يجب على طالب الوظيفة أن يمر بها بدءًا من تعبئة نموذج الوظيفة وإجراءات الامتحانات والمقابلات إلى صدور قرار التعيين من الجهة المعنية.

العنصر الرابع من عناصر التخطيط:

تدبير الوسائل والإمكانات:

إن الأهداف الموضوعة والسياسات والإجراءات المحددة لتنفيذ هذه الأهداف لا يمكن أن تعمل دون وجود مجموعة من الوسائل والإمكانات الضرورية لترجمة هذه الأهداف إلى شئ ملموس ، فهي ضرورية لإكمال وتحقيق الأهداف.

المعايير التي يجب مراعاتها عند تحديد وسائل الخطة وإمكاناتها:

١ - الدقة في تحديد الاحتياجات.

٢ - الواقعية: يجب أن تراعي الخطة الإمكانات الفعلية والمتوافرة في حينها.

٣- تحديد المصدر: يفضل أن يقوم المخطط بتحديد المصدر الذي سوف يُستعان به في توفير احتياجات الخطة سواء كانت احتياجات مادية أو بشرية.

٤ - الفترة الزمنية.

٥ - التكلفة المالية التقديرية.

المبادئ والإرشادات العامة في التخطيط:

١ - لا تباشر التخطيط إلا بعد الحصول على قدر كاف من الراحة والهدوء واعتدال المزاج والشعور بالثقة وعدم القلق والتوتر أو الإحباط لأن التخطيط يحتاج منك إلي جميع قواك الذهنية ، تفكير وتذكر وخيال كما يحتاج إلي صفاء النفس.

٢ - توافر المعلومات عن الواقع القائم وعن العمل الذي تسعى لإقامته وإيجاده فلا بد من الإلمام بالواقع وتوليفه كما هو عليه من غير زيادة ولا نقصان لأن الواقع سيكون منطلقًا للمستقبل الذي تخطط له والمراد هنا واقع العمل الذي تريد التخطيط له وتطويره وإنجازه لا واقع الحياة كلها.

٣- تحديد الأهداف المرجوة من العمل الذي تخطط له.

٤ - معرفة وحصر ما تحتاج إليه من وسائل وإمكانات بشرية ومادية لتنفيذ خطتك وتحقيق أهدافك ومعرفة ما هو موجود منها وما هو المتاح الآن؟ وكيف يمكن إيجاده؟

٥ - تحديد زمان ومكان تنفيذ العمل وإنجازه ويجب أن يكون تحديد هذين العنصرين واضحًا وضوحًا لا لبس فيه فإن لم يتم ذلك فستبقى الخطة ناقصة حتى يتم استكمال ذلك.

٦ - تحديد من يقوم بتنفيذ العمل إما بتحديد عينه أو شخصه سواء كان فردًا أو مجموعة.

إعداد الخطة:

إن إعداد الخطط ليس عملًا سهلًا يمكن القيام به في أي وقت وتحت أي ظروف ، بل هو عمل ذهني شاق يتطلب بذل جهود كبيرة من الجهة المسئولة عن وضع الخطط ، والإلمام بجوانب عديدة عن المشكلة التي يراد التوصل إليها ، وتوفير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لوضع الخطة.

إن مراعاة تحري الدقة في تحديد جوانب الخطة مسألة حيوية يجب أخذها في الاعتبار عند العزم على إعداد أي خطة ، واللجوء إلى الأساليب العلمية في إعداد الخطة والاستفادة قدر الإمكان مما هو متوافر لدى المخطط من المعلومات وبيانات ووسائل وإمكانات مادية وبشرية ، وذلك للوصول إلى درجة عالية من الكفاءة والفاعلية في المراحل التي تمر بها الخطة ، بدءًا من الإعداد والإقرار إلى التنفيذ والمتابعة.

العوامل والاعتبارات التي يجب مراعاتها عند وضع الخطة:

١ - الوضوح.

٢ - المرونة.

٣- المشاركة في وضع الخطة: مشاركة العاملين في المنظمة شئ ضروري وأساسي لضمان درجة عالية من النجاح عند التنفيذ.

٤ - مراعاة الجانب الإنساني: يجب على المخطط وهو يضع الخطة أن يتذكر دائمًا أنه يتعامل مع عنصر بشري ، ذلك أن التنفيذ يتم بواسطة أفراد لهم مجموعة من العواطف والمشاعر ، والاستعدادات ولهم دور بارز في إتمام العمل.

٥ - دقة المعلومات والبيانات: إن البيانات الصحيحة والمعلومات الدقيقة هي الأساس الذي تبني عليه الخطة ، وعلى أساسها يتم تحديد الإمكانات المادية والبشرية اللازمة ، للخطة والوقت المناسب لتنفيذها والصورة التي سيكون عليها الوضع عند التنفيذ من النواحي الاقتصادية الاجتماعية والسياسية كافة.

٦- الإعلان عن الخطة: والهدف من إعلان الخطة هو وضع العاملين أو المواطنين في الصورة الحقيقية للأسس التي قامت عليها الخطة والأهداف التي تتوخى تحقيقها.

مراحل اعداد الخطة:

أولًا: مرحلة الإعداد: وتشمل:

١- تحديد الأهداف.

٢- جمع وتحليل البيانات والمعلومات: وذلك بقصد تحليلها ودراستها لمعرفة الأوضاع الحالية والمتوقعة.

٣- وضع الافتراضات: والإجابة عن كل التساؤلات.

٤- وضع البدائل وتقويمها.

٥- اختيار البديل الأنسب.

٦- تحديد الوسائل والإمكانات اللازمة.

ثانيًا: مرحلة الإقرار ، أو الموافقة على الخطة: بعد انتهاء المرحلة السابقة تصبح الخطة جاهزة للتطبيق الفعلي ، ولكن هذا لا يتم إلا بعد إقرارها من الجهات المختصة ، والتي تعطي الإذن بالعمل بموجب هذه الخطة.

ثالثًا: مرحلة التنفيذ: بعد الموافقة على الخطة نبدء في حيز التنفيذ.

رابعًا: مرحلة المتابعة: تعتبر مرحلة متابعة الخطة من أهم المراحل في عملية التخطيط. إذ لا ينتهي عمل المخطط بوضع الخطة بل يجب عليه أن يتأكد من تنفيذها وملاحظة أية انحرافات في الخطة والعمل على تلافيها.

والبحث عن أسباب الانحراف يكون عن طريق:

١ - مراجعة الخطة نفسها.

٢ - مراجعة التنفيذ.

٣- الظروف الخارجية.

خامسًا: قياس النجاح (التقويم):

تعتبر هذه آخر وأهم مرحلة وهي التي يقاس فيها مدى تطبيق خطتك بنجاح بمعنى ما مدى إنجاز أهدافك أو غايتك؟ وبهذا فأنت بحاجة لتعرف مدى توافق أهدافك النهائية مع خطتك. إن المقارنة بين ما نفذ وما خطط له يعطيك تقييمًا واضحًا حول أدائك ومن خلال هذه التقييم تستطيع أن تتعرف على مواضع الأخطاء ويمكن تقييم ذلك عن طريق:

١ - النوعية والتأكد من أن العمل مساوٍ لما خطط له أم لا؟

٢ - مقدار العمل وهل هو أقل أو أكثر مما خطط له؟

٣- « الجدول الزمني » وهو الزمن الذي يتم من خلاله إنجاز العمل المخطط.

٤ - الموازنة بين التكلفة المادية المتوقعة والتكلفة الحقيقة.

معوقات التخطيط:

١ - عدم الدقة في المعلومات والبيانات.

٢ - اتجاهات العاملين: كثيرًا ما تحدث اتجاهات السلبية نحو الخطة أثرًا كبيرًا في عرقلة مسيرتها.

٣- عدم صحة التنبؤات والافتراضات.

٤ - إغفال الجانب الإنساني: يؤدي إلى تجاهل الخطة للعامل الإنساني إلى مقاومة هؤلاء العاملين للخطة ووضع العراقيل في طريق تنفيذها ، مما قد يؤدي إلى فشلها في تحقيق أهدافها.

٥ - القيود الحكومية.

٦ - عدم مراعاة التغير في الواقع.

٧ - أسباب متعلقة بعدم مراعاة اتباع خطوات التخطيط.

الأسباب التي تجعلنا لا نخطط:

١ - الجهل بالتخطيط وعدم معرفة أهميته في الحياة ، فتجد بعض القرارات مبنية على إحساس فطري بتلبية حاجات إنسانية معينة.

٢ - عدم معرفة كيفية التخطيط. أي عدم توافر المهارات اللازمة لعمل ذلك.

٣ - عدم القناعة بالتخطيط والشعور بأنه مضيعة للوقت وأنه عديم الفائدة وأنه قيود تضعها على نفسك.

٤ - عدم توافر الطموح وعدم التطلع الحثيث للأفضل والقناعة بالوضع الحالي أو الحالة الراهنة.

٥ - الشعور بالضياع فهناك الملايين من البشر يعيشون في هذه الحياة بلا أهداف واضحة ، وليس هناك اتجاه يضبط إيقاع تصرفاتهم ، فتجدهم يدورون في حلقات مفرغة ، ويقعون ضحايا للأهواء والمصالح الآنية وقصور الرؤية ، والتخبط.

٦ - الاستسلام للأمور العاجلة والغرق في تفاصيلها وجعلها كل شيء في الحياة وعدم التفريق بين المهم والأهم.

٧ - الخوف من المجهول والركون إلي المعلوم ، فعملية التخطيط تحتاج إلي التخيل والتصور واستشراف المستقبل وصورته وما يجب أن يكون ، والحقيقة أن التخطيط لا يخلو من عنصر المخاطرة.

وأخيرًا ... لا بد من الإشارة إلي حقيقة كبرى يجب ألا يغفل عنها الدعاة هي أن الشرط الأساسي لنجاح الدعوة إلى الله لأ أن يوجد في نفس الداعية شوق عارم إلى العلم ، وظمأ إلي المعرفة ، وعزم على الدرس والتحصيل الذي يقوده إلي التخطيط الواعي بأعماله الدعوية التي سوف ينجزها.

لا تتسرع بالحلول:

هناك بعض الأوهام المربكة لشريحة واسعة من المنظمات ، وتؤثر غالبًا في التفكير الإستراتيجي وتحرف الأهداف.

تقع هذه الأوهام في أربعة أقسام:

١- افتراضات تتحول فيما بعد إلى معتقدات ثابتة وخاطئة ، على الرغم من فقدانها لمبررات وجودها.

٢- أهداف تختفي في طيات الأهداف المعلنة فتقوّضها وتعيق المنظمات عن تحقيق إنجازات يفترض لها أن تقود إلى وضع مختلف فعلًا.

٣- تصوُّرات بأن الخطط ستقود بيسر وسهولة إلى التنفيذ الموعود والعمل المستمر.

٤- توُّقعات أن الخطط لن تحتاج إلى تغييرات أساسية في المنظمة وأنها سوف تنجح تمامًا كما رُسِم لها.

القسم الأول: افتراضات يمكن أن تكون أوهامًا:

الوهم الأول: « لدينا خطة عظيمة»:

يعنى هذا الوهم: الميل للنظر إلى الخيال وكأنه حقيقة. ويقود ذلك إلى رؤى ماضية مهجورة غالبًا تسيطر على الطريقة التي تتوجه بها المنظمة لحل المشكلات.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن تكون الرؤى ديناميكية ، ويجب أن تتطور ، ويجب العمل على كشف حقائق البيئة المحيطة بالمنظمة.

الوهم الثانى: « نحن رقم واحد »:

يعنى هذا الوهم: مَيْلُ المنظماتِ القوِيُّ لتنسب لنفسها مهارات وقدرات أكبر مما تمتلكها فعلًا. ونتيجة لذلك يخلق الناس ما يُسمى « بخرافة المستوى العالمي » التي تمنع المنظمة من تحسين الأداء.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن تتعلم المنظمة كيفية قياس حجمها الحقيقي وتفهم نقاط ضعفها.

القسم الثاني: أهداف يمكن أن تكون أوهام:

الوهم الثالث: « لقد قمنا بالتغيير»:

يعنى هذا الوهم: ميل المنظمة إلى إعلان أن التغيير قد تحقق ، بينما - في حقيقة الأمر - يكون الهدف غير المعلن ، وغير المحدد بوضوح ، هو الحفاظ على الحالة الراهنة إلى أقصى حد ممكن. وتكون النتيجة الطبيعية أن الطاقة الجوهرية كُرِّسَتْ لمحاولة تجميل النماذج القديمة والحفاظ عليها في أثواب جديدة.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن يؤدى التغيير الفعّال إلى تغير في طريقة تفكير الناس وأفعالهم ، وهذا يتطلب رسم الأهداف التي تستطيع قَلْبَ الحالة الراهنة مع الحفاظ على عناصر منتقاة من الحالة الراهنة ونبذ عناصر أخرى عديدة.

الوهم الرابع: « نحن نعرف الطريق الصحيح»:

يعنى هذا الوهم: وجود عدة هواجس متعلقة بالانضباط التكنولوجي الذي يؤثر على عمليات صنع القرار وحل المشكلات. حيث أن بعض المنظمات التي تملك تكنولوجيا اتصالات راقية (بدون إستراتيجيات واضحة) فإن هذه المنظمات ينتابها هواجس وأوهام القدرة على السيطرة على الأمور.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن تطور المنظمة مجموعة مبادئ ورؤى وإستراتيجيات متعددة ومتنوعة للوصول إلى الهدف الصحيح من طريق صحيح ، مع

تجنب التفكير الإستراتيجي داخل صناديق منهجية.

الوهم الخامس: « نحن لدينا إجماع»:

يعنى هذا الوهم: إعلان المنظمة أن لديها إجماع وموافقة جماعية على كل شيء ، واعتبار هذا الإجماع نقطة قوة. على الرغم من الاختلاف في القيم المتصارعة وفى الأولويات وفى المصالح.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن تعمل المنظمة على خلق وجهات نظر قد تكون متعارضة ولكنها ثمينة وخلاقة ومثمرة. مع تذكر أن الإجماع هو اتفاق على البدء بالعمل ، وليس بالضرورة اتفاق على كل الأعمال.

القسم الثالث: تصورات يمكن أن تكون أوهام:

الوهم السادس: « كل ما علينا أن نبدأ التنفيذ»:

يعنى هذا الوهم: اعتقاد المنظمة أنها بعد القيام بالتخطيط فإن الأمور التالية سهلة وبسيطة في حين أنه من طبيعة مشكلات التنفيذ أنها مضللة بسبب نقص الموارد أو نقص الكفاءات البشرية أو عدم ملائمة ظروف التنفيذ للأهداف المطلوب تحقيقها.

إن تنفيذ الخطط والالتزام بها غالبًا ما يكون صعبًا ، ومشكلة مضللة في المنظمات وبالتالي يصبح قولنا: « ما علينا إلا البدء بالتنفيذ » وهمًا مضللًا.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب على المنظمة أن تدرك حقيقة أن التنفيذ غالبًا ما يكون مشكلة كبرى ، وأن العمل الشاق هو الوسيلة الحيوية لربط الخطط بالتنفيذ بشكل ناجح. وأن التعامل بالتفصيل مع أسئلة: مَنْ ، وكيف ، وماذا ، ومتى ، ولماذا ، في تنفيذ الخطة هو مفتاح تجنب وهم: « ما علينا إلا التنفيذ».

القسم الرابع: توقعات يمكن أن تكون أوهامًا:

الوهم السابع: « وجدنا الأمر سهلًا »:

يعنى هذا الوهم: اعتقاد المنظمة بأن قيامها بالتغيير المخَطَّط أمرًا سهلًا.

إن وهم « أن التغيير سهل » هو نتيجة لحقيقة بسيطة تقول إن تخطيط التغيير أسهل بكثير من تنفيذه. ويبرز وَهْم « أن التغيير سهل » من عدم توقع صعوبات التنفيذ ويشيع دائمًا ارتياح بأن وضع الخطط قد انتهى أخيرًا ، ويفترض المرء بعدها أن التنفيذ سيبدأ مباشرة.

ولا يتعلق جوهر هذا الوهم بالحاجة لأن تكون مرهف الإحساس ، أو حاد البصيرة بحيث لا يقع ما لا يتوقع ، إنما الوهم هو قناعتك بأنه لن تحدث مفاجآت.

ولمعالجة هذا الوهم ، ينبغي على المنظمة أن تؤسس تفكيرًا عقلانيًا وآليات العمل اللازمة للتنفيذ والاستجابة لما هو غير متوقع.

الوهم الثامن: « نجحنا كما خططنا»:

يعنى هذا الوهم: الميل إلى الاعتقاد بأن النجاح عادةً يتحقق كما خططنا له.

إن الوهم بأنك ستنجح بالطرق التي خططتها يمكن أن يقودك لتجاهل الاتجاهات والأحداث الجارية حولك. بينما يعطيك التركيز عليها قوة عملياتية عظيمة بالإضافة إلى إستراتيجياتك.

إننا نبحث عن الفرص بشكل عام ولكننا نلاحظ الأحداث الجارية حولنا لكي نقوم بعمل تعديلات لأغراضنا المحددة أو توسيع مداها.

ولمعالجة هذا الوهم ، يجب أن تصوغ المنظمة أهدافًا واضحة وتطور فهمًا عميقًا لكيفية تحقيق هذه الأهداف مع الإحساس بعوامل النجاح من خلال الفرص غير المتكررة والتي تظهر من حولنا.

تجاوز الأوهام:

يمكنك أن تتجاوز الأوهام السابقة إذا فعلت ما يلي:

١ - تتحدى الافتراضات المتبناة الشائعة.

٢ - تضع أهدافًا لتحقق فروقًا حقيقية في وضع المنظمة.

٣- تتأكد أن الخطط تقود إلى الأفعال.

٤ - تتوقع غير المتوقع.

٥ - إن القفز إلى الحلول بشكل عام تصرف طبيعي نفسيًا واجتماعيًا ويشكل في معظم الحالات قوة عظيمة ولكن القفز إلى الحلول بعد الوقوع تحت تأثير وهم أو أكثر من الأوهام السابقة يؤدى إلى نسف التفكير الإستراتيجي ووقوع المنظمة في منطقة خطر قاتلة.

فلا تتسرع بالحلول ولا تقفز إلى الحلول إلا بعد أن تتخلص من الأوهام السابقة.

الفصل السابع
مهـــارات بنـــاء
الفريق الفعال في العمل الدعوي

إن الأخوة الإيمانية هي الركيزة الأساسية لبناء أي فريق فعّـال في العمل الدعوي ، وعلى قدر الإخلاص في عبادة (الأخوة في الله) بين الدعاة إلى الله يكون التوفيق والنجاح في بناء الفرق الدعوية الفاعلة بإذن الله.

ما هو الفريق الفعال؟

الفريق الفعال : هو الوسيلة التي تمكن الدعاة إلى الله من العمل الجماعي كوحدة متجانسة لتحقيق هدف دعوى معين أو إنجاز مهمة دعوية واضحة.

أهمية بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي:

١ - خلق جو ممتع في العمل الدعوى على الرغم من كثرة الأعباء الدعوية.

٢ - إنتاجية الدعاة إلى الله تزيد حول تحقيق أهداف العمل الدعوي.

٣- يتم الاستفادة من طاقات الدعاة بشكل صحيح والتوصل إلى فهم واضح لدور كل داعية في الفريق.

٤- مواجهة التحديات التي يمر بها العمل الدعوى بقوة وصلابة وروح إيجابية.

٥ - إحساس الدعاة إلى الله بأهمية اعتماد بعضهم على بعض وإن كل واحد منهم يسد نقص الأخر.

الوسائل المعينة لبناء فريق فعال:

١ - إخلاص النية لله لأ والتجرد من هوى النفس من حب شهرة وغيرها.

٢ - تحديد هدف الدعاة إلى الله في هذا العمل الدعوي وتحديد مهمة كل داعية.

٣- معرفة إمكانيات الدعاة إلى الله في الفريق والعمل على تطويرها.

٤ - إيجاد حلقات اتصال مكثفة بين الدعاة في الفريق وأن يحرص كل داعية على العلاقة الأخوية بينه وبين أعضاء الفريق ، وذلك عن طريق: دوام السؤال والاتصال - قضاء حوائج إخوانه - الدعاء بظهر الغيب - برامج إيمانية ... الخ.

٥ - الحرص على الصفاء القلبي في حالة اختلاف الرأي وان لا يستدرجنا ذلك إلى ترك العمل أو العمل ضد بعضنا البعض.

٦ - التنسيق بين الدعاة في أداء المهمات الدعوية (قائد الفريق غالبًا ما يلعب هذا الدور).

٧- التقدير لجهود أعضاء الفريق خلال كل مرحلة.

الأدوار المهمة في الفريق الفعال:

١ - **القائد** : هو الذي يتمتع بروح الفريق والقادر على الانسجام مع أعضاء الفريق وهو الذي يتحمل الاختلاف وينصت إلى غيره ويحاول فهمهم ، وهو الذي يُعَدّل من مواقفه إذا ما اقتنع بالحاجة لذلك ويسارع إلى الاعتراف بأخطائه ، هو امرؤٌ واسع الأفق ، لا يتعامل مع الناس على أنهم قوالب ثابتة ، ذو همة عاليه وقدرة على مواجهة التحديات ، بكل ذلك وغيره يستطيع إدارة الفريق نحو الهدف ، ومهما كان مستوى نبوغ القائد أو براعته فإنه يحتاج مساعدة غيره لتقديم أقصى ما عنده.

٢ - **المبادر**: هو الذي يقدم أفكار وأساليب وطرق مختلفة لتطوير العمل ، أو المبادرة إلى تولى المسئوليات الأكثر صعوبة التي لا يقبل عليها معظم الدعاة لأسباب مختلفة.

٣- **المحرك - المشجع** : يعمل على تحفيز الدعاة في الفريق ويبعث النشاط فيهم لتحقيق الإنجازات ، فيُثْنِي على الجهود جامعًا بين الحث والتشجيع.

٤- **الموفق - المنسق**: يسعى إلى توضيح العلاقة بين الأفكار والمقترحات التي يتقدم بها الدعاة في الفريق ، ويقوم بإزالة سوء الفهم الذي قد يحدث بين الأخوة في العمل ، ويقوم بصياغة منظومة متكاملة ومترابطة بين الأفكار والمقترحات.

٥- **الناقد البنَّاء**: يقوم بتقويم النتائج التي توصل إليها الفريق بنزاهة وموضوعية مع الاستدراك والتعديل بأسلوب تشجيعي يساعد على استدرار مزيدًا من الأفكار.

الفصل الثامن

تحفيز الأفراد
للعمل الدعوي ... علم وفن

مشكلات عديدة تلك التي تواجه العاملين في الحقـل الدعوي ، وخاصة المربين ، في كيفية استثارة أفراد المؤسسة للعمل بحماس ، وطرد الفتور الذي يخيِّم على بعض الأشخاص ، وكذلك ضمان التفاعل بين الأفراد لدرجة تصل بالعمل إلى ما تصبو إليه الهيئة التربوية ، والمربِّي الناجح هو من يعلم أنَّ الأفراد ما هم إلّا مجموعة من المشاعر والأحاسيس لو أحسن استثارتها بشكل إيجابي وفي الاتجاه الصحيح ، حرّك أهواء الأفراد لذلك العمل ، واستطاع أن يخرج أفضـل ما في طاقاتهم لإنجاح العمل المنوط بهم.

فالتحفيزُ هو مجموعة الدوافع التي يستطيع المربِّي أن يزرعها في نفوس الأفراد ويربطها بالفائدة العظيمة من أجر وثواب ومكاسب للمؤسسة الدعوية ، تدفع هؤلاء الأفراد لعمل إنجازات كبيرة ، وينتفضوا لأعمال دعوية عظيمة تصب في مصلحة العمل الدعوي في الدنيا ، وابتغاء الثواب الجزيل من الله في الآخرة.

وهناك عوامل مهمَّة في تحفيز الأفراد داخل العمل الدعوي يجب على المربِّي أن يعمل على تحقيقها أثناء رغبته في إنجاز عمل معيّن ، وهي ثلاثة عوامل:

أولًا: ربط هذا العمل بالمؤسسة الدعوية ، وتبيان الأثر الكبير للعمل على مسيرة تلك المؤسسة ، الأمر الذي يحفِّز العاملين أكثر للعمل على إنجازه ، فعندما يشعر المرء أنَّه على ثغر من الثغور ، وأنَّ العمل قد يؤتى من قبله ، فتجده يقظا منتبهًا يخشى التقصير.

ثانيًا: أن يُقنَعَ الأفراد بأنَّ العمل المنوط بهم يشكل إضافة نوعية إلى المؤسسة الدعوية ، وتبيان تلك الإضافات وأهميتها ، لا أن يشعر المرء بأنه يؤدِّي عملًا روتينيًا لا طائل ولا فائدة منه ، ويفقد الحماسة له .

ثالثًا: التركيز على العوامل الكامنة داخل كل فرد في المجموعة ، ووضع كلّ شخص في مكانه المناسب ، وترك مساحة من الحرية لهم في التحرّك ، كأن يكون لهم صلاحيات اتخاذ قرار أثناء العمل ، وربط هذا العمل بهدف آخر ، وعمل آخر سيتم البناء عليه ، لتجدد الدوافع دائما لإنجاح العمل.

وتحفيز الأشخاص المتربين يصطدم أحيانًا بمجموعة من المعوقات ، ولذلك ضروري أن ينتبه المربِّي إلى صفات المتربين ، والموانع التي تحول دون تحفيزهم للعمل ، والتي من أبرزها: الخوف من عدم النجاح أو الفشل في إدارة عمل دعوي معيّن أو إدارة لجنة بعينها ، أو عدم القدرة على مواجهة الناس والحديث معهم ، أو الرتابة في العمل ، أو كثرة المواعيد الشكلية للعمل والتي لا فائدة منها ، أو الأعمال واللجان ذات المدد المفتوحة ولا يوجد سقف لإنهائها ، وبالتالي يغلب التسويف على أعضائها ، ولا ينجزون أعمالهم ، أو كثرة الأشخاص الموجّهين لعمل معيّن ، كأن يتم تعيين أكثر من مسئول لعمل واحد ، وهو ما يمكن أن تتعارض فيه المطالب الصَّادرة ، بالإضافة إلى قلة تدريب الأشخاص ، وعدم توفير الدعم الفني لهم ، أو قلة الوقت وقلة المصادر التي يحتاج لها لإنجاز العمل.

وكما أنَّ هناك معوقات ، فهناك العديد من الوسائل التي من الممكن للمربِّي أن يستعين بها للتغلب على المعوقات ، وبث روح الجدية في العمل وتحفيز الأفراد ، وهي:

- تذكيرهم دائمًا بالله وبفضيلة الإخلاص في الأعمال وثوابها العظيم عند الله.
- الثناء على المتربين باستمرار على ما يتم إنجازه من العمل ، حتَّى ولو كان بسيطًا.

- اجعل مجموعات العمل متناسبة في التوزيع والمهام.
- الاهتمام بالأفراد باستمرار ، ومنع وصول شعور سلبي لهم ، بأنَّ هناك إهمالًا في متابعتهم.
- بث روح المسئولية في كلِّ فرد على أن يشعر أنَّه هو وحده المسئول عن العمل.
- توفير الدعم الفني لهم وتدريبهم والتوجيه المستمر وتعهدهم بالنصح والإرشاد.
- أشْرِك المتربين في وضع التصورات الخاصة بالعمل ، وأن تطلب منهم عصفًا ذهنيًا لمزيد من الأفكار لتطوير العمل.
- اعمل على تحريرهم من العمل التقليدي وشجِّع فيهم روح المبادرات الذاتية الإيجابية.
- امنحهم الثقة بأنَّ لديهم القدرة على حلِّ مشكلاتهم بأنفسهم مع التعاهد بالنصح.
- التذكير باستمرار بفضل العمل الذي يقومون به والفائدة التي ستعود منه على المؤسسة الدعوية.
- التذكير المستمر بأعلام الدَّعوة في ذلك المجال منذ النبوة وحتَّى العصر الحديث كمشاعل هداية لهم.
- أن تبثَّ فيهم دائمًا روحَ الصَّبر والمثابرة للنَّجاح ، وحتَّى إن فشل مرَّة ، فالفشل هو أول طريق النَّجاح.

الفصل التاسع
التنمية البشرية
وأهَمَّيتها في العَمَل الإسْلاَميّ

نشأت مؤسسات العمل الإسلامي لسد الفجوة في مجالات العمل الدعوى الإنساني والاجتماعي والثقافي والتربوي. ففي الجانب الإغاثي وهو الجانب الإنساني الذي يعد الركيزة الأولى للعمل الخيري ويتمثل في تقديم الإغاثة العاجلة ، وإعانة الفقراء ، وحفر الآبار وتقديم الخدمة العلاجية وغيرها من الأعمال الإنسانية.

أما الجانب الذي يتعلق بالناحية الاجتماعية والتربوية والثقافية والدعوية فيتمثل في كفالة الأيتام ، وإنشاء المدارس ، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية ، وكفالة طلاب العلم ، وطباعة المصحف ونشره ، وطباعة وتوزيع الكتب النافعة. كذلك تهتم المؤسسات الإسلامية بإقامة الدورات الشرعية وتسيير القوافل الدعوية.

وبصفة عامة فإن المؤسسات تسعى عبر نشاطاتها المتنوعة إلى تقوية الإيمان في نفوس المسلمين وذلك عن طريق تعليمهم أمور دينهم عقيدة وشريعة وتحصينهم ضد الدعوات الضالة والمناهج المنحرفة والنظريات الباطلة.

كما تحرص المؤسسات بشكل استراتيجي على الوقوف إلى جوار ضعفاء المسلمين عند نزول المحن والمصائب والكوارث كالفيضانات والمجاعات والحروب والأوبئة الفتاكة حيث تقدم العون الإغاثي فتواسي آلام المصابين وتداوي جراحهم ، وتخفف مصابهم. كما تهدف المؤسسات إلى توسيع دائرة المنتمين للإسلام بدعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.

هذا وتتخذ المؤسسات الإسلامية وسائل متنوعة وأساليب متعددة مما يحقق في المحصلة النهائية تكامل الجهود وتناسق العطاء وتأكيد بعضه بعضا ، فالتنوع في

الأساليب لا يخلق تنافرًا بل يؤسس تكاملًا وتعاونًا وتعاضدًا خاصة إذا حرص القائمون على المؤسسات على تبادل الخبرات والمعلومات ، وسد الثغرات هنا وهناك سواء كان ذلك بالمال إذا دعا الحال ، أو بالفكرة والتوجيه والرأي ، خاصة في أوقاتنا الحرجة هذه بسبب توالي المصائب وكيد الأعداء ، وقلة النصير.

لكل ذلك فإن المؤسسات الإسلامية تقوم بجهود مباركة لا تخطئها العين المنصفة ، غير أن النقص من طبيعة البشر ، والكمال لله وحده ، لذلك فإن مؤسساتنا الإسلامية يجب أن تسلك وتشجع ثقافة المراجعة والنقد الهادف ، لتصحح مسارها وتجدد حياة فكرها وشعورها ، لتصبح خيارًا مشجعًا للبلاد التي تعمل فيها ، والشعوب التي تستهدفها بالدعوة والعمل الخيري ، خاصة في ظروف المتغيرات الحالية والمتوقعة مما يطلب خططًا متجددة وبرامج ذكية تخرج بها من ضيق البلاء إلى سعة الرجاء.

مفهوم تنمية الموارد البشرية:

لقد وردت تعريفات كثيرة لمفهوم تنمية الموارد البشرية كل مفهوم منها يركز على جانب ويغفل جوانب أخرى فهناك تنمية الموارد البشرية في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والإداري والثقافي والاستثماري.

وقد قام الدكتور جمال محمد أحمد عبده [٦] باستقصاء معنى التنمية الواردة في القرآن الكريم فوجد الباحث باستقصائه مرادفات كثيرة للفظ التنمية ورد منها في القرآن الكريم أحد عشر مرادفًا بالإضافة إلى ما ورد في السنة الصحيحة.

ومن خلال هذه المفاهيم حدد الدكتور جمال عبده مفهوم الموارد البشرية في المنهج الإسلامي بقوله: « كل أفراد المجتمع الإسلامي هم من الموارد البشرية ، الكامنة والفاعلة في آن واحد ، إذ إن لكل منهم وجهين ، أحدهما يكون فيه موردًا كامنا يجب

---

(٦) في كتابه : دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية.

تنميته والأخر يكون فيه فاعلًا » لتحقيق أهداف المجتمع النهائية (الهدف من وجود الإنسان) والأهداف الإنسانية (عمران الأرض وأداء الحقوق).

وبناء على تعريف بعض الباحثين فإن العمل الإسلامي يحتاج إلى جميع أفراد المجتمع الإسلامي رجالًا ونساء شيبًا وشبابا صغارا وكبارا في دعمه ماديًا ومعنويًا.

ومن هنا برزت أهمية توظيف العنصر البشري بكل فئاته وأنواعه وقدراته واستعداداته وإمكاناته لخدمة العمل الخيري وتطويره والارتقاء به لسد احتياجات المسلمين من جميع الجوانب الاقتصادية والتعليمية والتربوية والصناعية والزراعية والاجتماعية والصحية.

لذلك فالعنصر البشري يعد من أغنى الموارد التي تملكها المؤسسة لأن قوة أي مؤسسة تستمد من قوة رجالها لا من قوة خططها أو لوائحها أو أنظمتها أو مواردها المالية ولاسيما إذا وجدت القوى البشرية المدربة التي تستطيع تسخير هذه الإمكانات لتحقيق أهداف المؤسسة.

وقد أصبحت الإدارة الحديثة مؤمنة بأنه إذا كان نجاح أي مؤسسة مرهونًا بتحقيق أهدافها فإن أفراد القوى العاملة هم الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف ، وحتى تزدهر وتتطور المؤسسة فإن عليها أن تعيد ترتيب أولوياتها وان تتبنى مدخلًا بناء وفعالا لإدارة الموارد البشرية يقوم على تكوين فريق متكامل من العاملين لديهم الخبرة والمهرة ولديهم أيضا الرغبة الاختيارية في العمل بكفاءة ويتوفر لديهم الحافز لرفع كفاءتهم الإنتاجية ويشعرون بالرغبة في البقاء في المؤسسة والولاء لها ويتأكد ذلك بأهمية سعي المؤسسة للإبقاء والمحافظة على قوة عاملة مستقرة وتقوية جهود أعضائها بطريقة إيجابية وبناءة.

ضرورة تطوير الموارد البشرية :

بناء على الاحتياجات الفعلية للعمل الإسلامي التي تزداد يومًا بعد يوم فإن ذلك يتطلب إعداد كوادر بشرية قادرة على الإبداع والابتكار في مجال العمل الدعوي حتى تتعدد روافد العطاء لأنه إذا لم يكن هناك إبداع في عرض مشاريع العمل الدعوي بمختلف صوره فلن يكون هناك إقبال من قبل الناس لدعمه ماديًا ومعنويًا ، لذلك كان لا بد من الاهتمام بالعنصر البشري حتى يُقَدَّم العمل الدعوي في صور وأشكال تتناسب مع التطور الحاصل في مختلف الأماكن والجوانب.

من وسائل التطوير: التدريب :

نحن نتذكر ١٠% أو أقل من الذي نسمعه.

ونتذكر ٢٥% من الذي نراه.

ونتذكر ٩٠% من الذي نعمله.

يُعد التدريب جزءًا من تنمية الموارد البشرية التي تهدف إلى زيادة المعلومات وتنمية المهارات وتعديل الاتجاهات لدى الفئة العاملة في مشروع ناجح ، وللأسف فإن هذا الجانب التدريبي معطل لدى العاملين في العمل الدعوي رغم تعاملهم مع مختلف شرائح المجتمع.

إن قضية التدريب من القضايا المهمة في العمل الإسلامي ، ومن المعلوم أن التدريب هو أحد جزئَي التأهيل ، إذ التأهيل يعمُّ الجانب النظري والعمليّ معًا ، والعمل الإسلاميّ المعاصر يشكو من ضعف التدريب وسوء التوجيه وقصوره ؛ فالمسلم المعاصر مطالَبٌ بالدعوة إلى الله - ثم إنه لا يعرف الكيفية الإيجابية للدعوة ، ولا الخطوات الشرعية الصحيحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب أنه لم يُدرَّب على ذلك التدريب الكافي ، أو لم يُدَرَّب على ذلك أبدًا ، ولم يُخط معه الخطوات اللازمة لتعريفه وإرشاده. والشواهد على هذه المسألة أكثر من أن تُحصر وأكبر من أن تغفل فتُحضر.

لذلك يحتاج العمل الإسلامي - بجوانبه المختلفة - إلى الأخذ الجاد بأساليب وطرائق التدريب العملي القائم على أسس نظرية صحيحة حتى نستطيع أن نستجيب لمتطلبات هذا العصر المعقدة ، ونجاري غيرنا من الأمم الكافرة التي استطاعت أن تصل إلى درجات عالية من الرقي لأخذها بجملة أسباب ، منها التدريب الجاد والمتواصل في مجالات الحياة كلها تقريبًا.

يقول أحد المفكرين: « إن أوضاع بعض العاملين للإسلام مؤسفة ، وذلك لتركيز كثير من العاملين على القضايا النظرية الأكاديمية ، الأمر الذي جعل نسبة العاملين المثقلين بالأعباء لا تزيد عن ٥% بينما يظل ٩٥% متفرجين. وهؤلاء يكونون كَلاًّ وعبئًا ثقيلًا تحملهم المؤسسة عوضًا أن يحملوها ».

إن أوضاع المؤسسات الإسلامية لا تكون في حالة جيدة إلا إذا تحولت إلى خلية مثل خلايا النحل أو النمل مفعمة بالطاقة والحيوية ، وقائمة على أداء المهام النافعة في المجتمع لاضطلاع كل فرد فيها بدوره ووقوفه على ثغرة من الثغور.

ينبغي على المسلم أن يجمع بين الصلاح الذاتي وبين الدعوة العملية وبين القضايا الإدارية ، على وجه يتيح له أن يسير في ركاب الأنبياء والصالحين الذين ساروا هذه السيرة قبله ودرجوا على الطريق وأوضحوا معالمه ، فنبينا ص كان القدوة والمثل في الصلاح الذاتي ، وكانت القضايا النظرية التي يدارسها المجتمع المسلم آنذاك منوطة به ، فهو المؤصِّل لها والضابط ، وكان - أيضًا - ص القدوة العظمى في مسائل الخلطة والدعوة العلمية ، الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر ، فقد كان النبي ص يغشى القبائل ، ويحضر تجمعات قريش ، ويناقش المعاندين ويجادلهم بالحجة الواضحة ، وحدِّث ما شئت عن دعوته اليهود والمنافقين في المدينة ، ويقوم بكل واجبات الدعوة على المثال المرغوب المطلوب.

أما أن تكتفي طوائف من المسلمين بالدعوة العملية وليس معهم ضوابط مؤصلة ونظريات هادية حاكمة لمسارها فهذا قصور ، أو أن تكتفي طوائف من المسلمين بوضع الضوابط والنظريات المؤصلة ، ثم إنها لا تبذل جهدًا مكافئًا قويًا في تحقيق الخلطة العملية وغشيان المجتمعات فهذا قصور أيضًا ، أو أن تأتي طائفة ثالثة بالعجب العجاب وهو الاكتفاء بنقد أهل تلك الطائفتين نقدًا لا يقوم على تقدير صحيح لما يبذله أولئك ، أو تصور صحيح لما يرونه ويعتقدونه ، فهذا جهل بقواعد النقد التقويم ، والعجيب أن تلك الطائفة تقيم عملها الإسلامي على محاربة تلك الطائفتين وتجهيل أمرهما ، وهذا - تقريبًا - هو جلّ عملها.

والغريب أنه ما من جانب من جوانب الحياة تقريبًا إلا والقائمون عليه يشترطون فيمن يرغب المشاركة في إدارته - عن طريق التوظيف - خبرة عملية سابقة ، فلِمَ لا يُشتَرط ذلك في كل جوانب العمل الإسلامي التي يتاح اليوم لأكثر الناس المشاركة فيها بغير خبرة سابقة ولا تجارب كافية ولا ضوابط حاكمة.

معنى التدريب وأهميته:

التدريب: عبارة عن نشاط منظم يركز على الفرد لتحقيق تغير في معارفه ومهاراته وقدراته لمقابلة احتياجات محددة في الوضع الحاضر أو المستقبلي ، في ضوء متطلبات العمل الذي يقوم به المرء ، وفي ضوء تطلعاته المستقبلية للوظيفة التي يقوم بها في المجتمع.

أو هو: مجموعة من البرامج المهتمة بالتعليم وتحسين المهارة الفنية ليؤدي المتدرب إنجازًا أفضل.

أو هو: مجموعة النشاطات التي تعلم المدَرَّبين وتحفزهم ، وتثرى قيمهم ، وترتفع بمستويات تفكيرهم ، وتحسين مهاراتهم القيادية والأساليب التي يتبعونها.

أو هو: كل جهد إداري يؤدي إلي إمداد العاملين بالتعليمات والإرشادات والتوجيهات والمعلومات بالشكل أو الأسلوب الذي يضمن إلمامهم بدقائق عمل معين وظروفه أو من شأنها أن تمدهم بمهارات فنية أو علمية أو سلوكية تمهد المسيرة نحو تحقيق أهدافهم وأهداف المؤسسة.

أو هو: تلك الجهود الهادفة إلى تزويد الموظف بالمعلومات والمعارف التي تكسبه مهارة في أداء العمل أو تنمية وتطوير ما لديه من مهارات ومعارف وخبرات بما يزيد من كفاءته في أداء عمله الحالي ، أو بعده لأداء أعمال ذات مستوى أعلي في المستقبل.

فالتدريب - على هذا - باختصار هو ارتقاء دائم ، وانتقال من طور إلى طور ، وهو مواكبة ومقاربة لما عليه الماهرون والأقوياء في مناهجهم القويمة وطرائقهم المستقيمة ونشاطاتهم الفاعلة.

العلاقة بين التدريب العملي والتأهيل النظريّ:

التدريب أحد قسمي التأهيل ؛ إذا التأهيل قسمان: نظريّ وعمليّ ، وكِلَا القسمين مهم لا يُستغنى عنه ، لكن البرامج التدريبية تفترض وجود مستوى محدد من الفهم والوعي ، ومن ثَمَّ السعي للبناء عليه ، فيصحُّ أن يقال إذًا: إن إلقاء المعلومات والتأكد من فهمها أمر لا بد منه قبل الشروع في التدريب ، وكل تدريب غير مسبوق بإلقاء المعلومات الضرورية محكوم عليه بالقصور أو الفشل ، وهذا القدر من المعلومات يحدده نوع كل نشاط أو مهارة يُراد التدريب عليها.

العلاقة بين التدريب والتخطيط:

يجب أن يتميز البرنامج التدريبيّ الناجح بالاستمرارية المخطط لها بإتقان ، وهذه الاستمرارية سوف تضمن ألا يصاب المتدربون بالركود ، بل تكفل تزايد قدراتهم ونموها المطّرد ، كما أنها ستزيل التكرار والإعادة ، ويمكن أن يتيح الفرصة لتقويم المتدربين وتوزيعهم على المجالات المختلفة بعد إعدادهم وتأهيلهم.

والتخطيط الجيد يراعي خصوصيات المشاركين مع الأخذ بالاعتبار المستوى الحالي للتعليم والقدرة على الفهم لديهم.

ولا بد أن يعلم ويُدرَك أنه لا يوجد برنامج تدريبيّ موحد يمكن أن يناسب جميع المتدربين على تنوع مشاربهم واتجاهاتهم ؛ إذ قد يناسب مجموعة ما ما لا يناسب الأخرى ، وقد يكون المناسب لمجموعة محددة في زمن ما ليس بمناسب لها نفسها في زمن تالٍ أو سابق ، وهكذا وكل ذلك يراعيه التخطيط القويم والإعداد الجيد.

أهداف التدريب:

للتدريب أهداف متعددة تبرز في الآتي :

١ - إحداث تغيير في طبيعة الفرد بما يحقق أهداف المؤسسة.

٢ - تأهيل العامل في لمواجهة التحديات الخارجية وفهم طبيعة هذه التحديات .

٣ - تحقق توزيع العاملين في المنظمة بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

٤ - التخلص من حِدّة الإشراف إذ أن التدريب يمكن الإنسان من القيام بعمله على أحسن وجه مما يجعله أقل حاجة للإشراف عليه .

٥ - الكشف عن الأفكار الجديدة والأساليب المستخدمة في العمل .

٦ - تسهيل مهمة الإشراف على العاملين ومن ثم توجيههم بالطرق المناسبة وذلك لما يفعله التدريب في الكشف عن مواطن القوة والضعف عند هؤلاء العاملين .

٧ - توطيد العلاقة بين العاملين بعضهم ببعض وبينهم وبين رؤسائهم .

٨ - زيادة كفاءة العاملين مما يفتح أمامهم فرص الترقي ويرفع معنوياتهم.

٩ - تمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة حتى في حالة تغيير المديرين .

١٠ - زيادة مهارات العاملين ومن ثم زيادة إنتاجهم .

١١ - ترشيد العادات السلوكية وتطوير القيم عند العاملين لنكفل لهم المحافظة على توازنهم النفسي .

أهمية التدريب:

- اكتساب معلومات جديدة.
- التدريب طريق الارتقاء.
- التدريب طريق استيعاب التقنية الحديثة.
- يكسب الشخص المتدرب ثقة في نفسه ، وقوة في انطلاقته لم يكن يجدهما في نفسه من قبل.

من وسائل التدريب:

أولًا: إنشاء المؤسسات الخاصة بالتدريب الدعويّ العلميّ:

حيث يتولى التدريب في تلك المؤسسات علماء كبار جمعوا إلى جانب العلم الحنكة والتجربة الطويلة ، فيتقدمون عصارة جهدهم وخبرتهم الطويلة إلى الأجيال الجديدة. وينبغي إلزام من يريد التصدر للدعوة - كُلٍّ في مجاله - بحضور دورات في تلك المؤسسات حتى تُصقَل مواهبه ، وينضبط عنده التلقي المقرون بالتدريب والتجربة ، فيخرج إلى المجتمع وقد نضج ، وارتقى العلم النظري الذي حازه إلى سُدة العمل التطبيقي الذي هو - في الحقيقة - ثمرة العلم.

ثانيًا: تضمين مناهج الجامعات والمعاهد والمدارس العليا قضايا التدريب على العمل الإسلاميّ.

ثالثًا: الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة:

وذلك نحو الشبكات الداخلية الحاسوبية (الإنترانت) والشبكات الحاسوبية العامة (الإنترنت) ، والقنوات الفضائية الإسلامية والثقافية الجادة ، وقنوات الإذاعات المسموعة ، فلو بثت كل تلك الوسائل المرئية والمسموعة مواد مبرمجة مرتبة عن كيفيات مختلفة متعددة للعمل الإسلاميّ بطرائق علمية مدروسة من كبار العلماء والمفكرين ، لعاد ذلك بالخير العظيم على العمل الإسلامي في جميع بقاع الأرض.

إن تلك الوسائل تتميز بالانتشار الواسع مما يجعلها وسيلة جادة علمية لنقل الخبرة والتجربة إلى قطاع واسع من الجماهير المتعطشة للعمل الإسلامي العام الجادّ.

قضايا تُراعى في التدريب:

إن هناك عددًا من الاعتبارات التي يجب أن تراعى في العملية التدريبية حتى يضُمن لها النجاح ، ويُرجى لها الفاعلية والقوة ، فمن ذلك:

- إلقاء معلومات محصورة محددة كمًا ونوعًا سهلةَ الحفظ والتطبيق.
- الوضوح في المهمة المطلوبة.

بعض طرائق التدريب في بعض القضايا المهمة:

١ - التدريب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إسلاميّ متفق عليه ، لكن كيف يؤدي هذا الواجب؟ ومتى يقدم المرء على النصح ومتى يُحجم؟ وماهي قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ إلى آخر هذه الأسئلة التي تتعلق بهذا الأمر المهم.

والذي يعني به هذا المبحث هو التدريب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيجاد هذا الباعث في نفوس الصالحين ؛ وذلك لأن جمهور غالبة من الدعاة والصالحين قد قصروا في هذا الباب ، وتركوه حتى صار بينهم وبينه نُفرة طبيعية ، لا لشيء إلا لأن كل متروك مهجور يكون بينه وبين النفس الإنسانية نُفرة ووحشة.

ولقد كثرت المصنفات في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستقر في النفوس وجوبه وأهميته ، لكن كيف يؤمر وينهي؟ ولقد درس هذا الموضوعَ طلابٌ كثر في المعاهد الدراسية وفي غيرها ، ولكن التطبيق أمر آخر؛ إن الطبيب يدرس ست سنوات لكن لا يسمح له مزاولة المهنة إلا بعد سنة امتياز سابعة يدرَّب فيها على أيدي أطباء مهرة ، وبعد ذلك يمنح الشهادة بأنه أهل وحائز للمهارة المطلوبة ، وقس على ذلك المهندسين والفنيين. فكيف يتخلف عن هذا الأمر المهم - وهو التدريب العلمي -

الطلبة الدارسون لقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ولا بد أن يعلم أن التدريب مهم غاية الأهمية في هذا الباب لأنه يكفل عدم الغلو والشطط أو التساهل ، ويكفل التقليل من الأخطاء العلمية في هذا الباب ، وفي الوقت نفسه يحفظ الداعية من اليأس والإحباط اللذيْن قد ينتجان من نفرة المدعو أو خشونته أو غير ذلك ، أو ينتجان من رؤية الداعية كثيرة المنكرات وقلة حيلته وضعفه في هذا الباب.

الخطوات العملية في هذا الباب:

- مصاحبة داعية بصير مجرب ، والتلقي على يديه كيفية تطبيق قواعد الأمر والنهي بدون تساهل ولا غلو.
- مصاحبة رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جولاتهم الدعوية ، والاستفادة مما عندهم من خير كثير في هذا الباب. (وهذا لا يوجد إلا في المملكة العربية السعودية).
- إنشاء معهد خاص للتدريب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإشراف على تطبيق هذه الشعيرة المباركة على أيدي علماء شجعان أقوياء مجربين على بصيرة.
- التدريب على الصبر على الإيذاء النفسيّ والجسديّ ، وطريق المرء إلى هذا هو تفهم وتدبر قوله 8 (s t u v w x y) (| { z (العنكبوت: ٢) ، وأيضًا معرفة سير الأنبياء والصالحين قبله وكيف أوذوا وصبروا.
- التدرب على الشجاعة ومحاولة اكتساب ما يمكن اكتسابه من هـذه الصفة المهمة ، والطريق إلى التطبع بهذه الصفة والتزود منها تدبر هذه الآية: V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b)

c d)(التوبة:٥١) ، وأمثالها من الآيات ، وقراءة سير الشجعان والأبطال ، فإن هذا يعود على المرء بفائدة كبيرة.

- الاطلاع على سِيَر الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من الأنبياء والصالحين ، فإن هذا يقوي المرء ويشجعه ويسكبه استهانة بعواقب الأمر والنهي التي يقف دونها أكثر الدعاة والصالحين وتؤثر فيهم أيما تأثير.
- زجُّ النفس وإغماسها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خير الوسائل للتدرب عليه.
- التدرج في التطبيق مع البصيرة النافذة والحكمة والموعظة الحسنة ؛ فإن هذا من شأنه أن يرسخ عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النفوس.

بهذه القواعد التدريبية العلمية وأمثالها يتدرب الدعاة عمليًا على هذه العبادة الواجبة والشعيرة الربانية الثابتة ، وينكسر الحاجز النفسيّ الذي حال بينهم وبينها سنوات طوالًا ، ويشعرون أثناء أداء هذه العبادة بلذة إيمانية رائعة ، ويرفعون عن الأمة إثم فرض الكفاية هذا.

٢ - التدريب على مواجهة المواقف الحرجة:

الحياة المعاصرة مليئة بالمواقف الحرجة التي يجب أن تواجَه على نحو يساعد على تخطِّيها والتخلص منها ، والشخص الذي يعيش حياته بلا تخطيط معرض لتلك المواقف ، وينبغي إعداد النفس وتدريبها عليها.

ومثال على تلك المواقف: رجل صالح يدخل المسجد يوم الجمعة وقد غاب الإمام فتتعلق به الأنظار ويرغب إليه أن يؤدي الجمعة ، فماذا هو صانع؟ إن أحجم عيب عليه ذلك الإحجام ، وإن أقدم على غير استعداد عيب عليه ذلك الإقدام.

إن هذه الموقف وأمثاله يحتاج إلى إعداد نفسيّ وذهنيّ ، وتصميم على تجاوز ذلك الموقف ، فيجدر بالشخص - خاصة الصالح الداعية - أن يعدَّ نفسه دومًا لمواجهة تلك المواقف وأمثالها بالتدريب والتهيؤ.

وهناك طريقتان للتدرب على مواجهة المواقف الحرجة:

الطريقة الأولى تكون باجتماع عدد من الدعاة ، والطريقة الأخرى يكون الداعية منفردًا فيها بنفسه ، ولعل الطريقتين تكمل الواحدة منهما الأخرى.

الطريقة الأولى:

وهي طريقة عملية لطيفة لإعـداد النفس حتى تعتاد المواقف الحرجة وتتجاوزها ، وليس بالإمكان توقع موقف بعينه ، لكن يمكن أن يتدرب الداعية على مواجهة مواقف يظن أنها جامعة لغيرها وتندرج تحتها باقي المواقف ، وهذه الطريقة تتخلص في أن يجتمع أشخاص - وليكونوا ستة مثلًا - في حي أو مدرسة أو جامعة أو غير ذلك ، ثم إنهم يتناوبون في تكليف بعضهم بعضًا بمواقف محرجة صعبة ، فيكلَّف واحد منهم بأن يقوم فيتحدث في عشر دقائق - مثلا - عن موضوع يلقي عليه ، ويكلف الآخر بأن يخطب كخطبة الجمعة بكل شروطها وسننها وآدابها لمدة ربع ساعة مثلًا ، ويكلف ثالث بتصنيف رسالة في موضوع محدَّد ، ويُعطى وقتًا محددًا لإنجازها ، ويطلب من رابع الذهاب إلى سوق محدَّد والقيام بمهمة النصح والإرشاد ، ثم العودة وتلاوة النتائج على الآخرين ، ويكلَّف خامس بتدريس مادة محددة لباقي الأفراد ، ثم يطلب من الآخرين نقده وتبيين أخطائه.

ثم تجتمع تلك المجموعة كرَّات ومرَّات ، ويعاد التكليف بالتكاليف السابقة لأشخاص مختلفين ، مع مزج ذلك بأفكار جديدة ، وبتكرار هذا ونحوه يعتاد الشخص المتدرب على مواجهة العديد من المواقف الصعبة مما يسهِّل عليه تجاوز أمثال تلك المواقف مستقبلًا.

ولابد أن يراعى في أفراد المجموعة التجانس والإخاء والمودة ، ويمكن لهم أن يستعينوا ببعض الكتب والأشخاص حتى تسهل عليهم مهمتهم.

الطريقة الأخرى:

وهي أن يعد الداعية نفسه لمواجهة المواقف الحرجة إعدادًا منفردًا ، وذلك بأن يقرأ تجارب من سبقه ، وأن يفكر فيما يمكن أن يقابله من مواقف محرجة في دعوته ، وما يمكن أن يفاجئه ولم يفكر فيه من قبل أو يحسب له حسابًا.

٣- التدريب على الإلقاء:

ليس على جماهير الصالحين - اليوم - أصعب من إلقاء المواعظ على الناس في الخطب وغيرها ، أو الحديث المباشر المؤثر.

ويتهرب جمهرة صالحة من الناس من هذا كل التهرب بدعوى عدم القدرة ، والعجيب أنهم لا يبذلون وسعهم لإصلاح هذا العيب ؛ وها هي صورة مقترحة للتدرب على الخطابة والإلقاء:

- لابد من الإلمام والفهم لبعض قواعد النحو الأساسية.
- اجتماع عدد محدود من الأشخاص وليكن ستة مثلًا ، وليجعلوا عليهم رئيسًا هو أفضلهم حديثًا وأحسنهم إلقاءً ، وهو حسن الحديث والإلقاء فعلًا ، ويكون من مهمته قيادة هذه المجموعة حتى يدرِّبها على حسن الحديث والإلقاء.
- يعهد مسئول هذه المجموعة لأفرادها بتحضير موضوعات معينة ليقوموا بإلقائها أمام بعضهم بعضًا ، ثم بعد الفراغ من كل موضوع يطلب مسئول المجموعة من أفراده أن ينقدوا الموضوع المطروح من وجهين اثنين: أحداهما: الموضوع الملقى ذاته. والآخر: نقد طريقة الإلقاء ، ويجب أن يكون هذا النقد شاملًا لكل الجوانب التي تقبل

النقد مثل: عناصر الموضوع ، وشمول الطرح ، ودرجة صوت الملقي قوة وضعفًا ، ومدى جاذبية الموضوع لدى الحاضرين ، ومدى تفاعلهم معه ، والأخطاء النحوية إلى آخر وجوه النقد المعروفة.

- عند تأكد مسئول المجموعة من إحسان أفرادهم وإتقانهم لإلقاء الموضوعات المقترحة سلفًا ، فإنه ينتقل بهم إلى مرتبة أعلى وهي مفاجأتهم بموضوعات لم يحضِّروها ، والطلب منهم أن يتحدث كل منهم عن موضوع يختاره هو لهم لمدة عشر دقائق مثلًا ، ثم ينقد بعضهم بعضًا فيما تحدثوا فيه ، ولقد ذكرت وجوهًا من النقد في الفقرة السابقة.
- ثم ينتقل مسئول هذه المجموعة بأفراده إلى المرتبة الأعلى ، وهي الطلب المفاجئ منهم أن يقوم أحدهم بإلقاء خطبة جمعة في موضوع يختاره هو ، ثم بعد الفراغ من الخطبة يقوم أفراد المجموعة ينقد طريقة إلقاء الخطبة وموضوعها ، كما بينت في الفقرة السابقة.
- وفي أثناء هذا التدريب الطويل نسبيًا - إذ قد يستغرق عامًا أو أكثر - يتعهد المسئول أفراده بكل مفيد ونافع من الكتب والمقالات في الموضوعات الشرعية والثقافية بشقَّيها الإسلامي والإنسانيّ؛ وذلك ليكون لكل فرد من المجموعة حصيلة كافية تؤهله للخطابة والحديث المؤثرين النافعين.

بهذه الطريقة وأمثالها من طرائق التدريب يمكن لمجموعة من الصالحين أن يصبحوا دعاة مؤثرين نافعين ، بشرط أن تتعدد مرات اللقاء على وجه كافٍ مرضٍ لا أن يطول الانقطاع.

وإن لم تتيسر طريقة الاجتماع هذه فيمكن التدرب على انفراد ، وذلك بأن يعد الداعية الموضوع الذي يريد إلقاءه أو الخطبة ، ثم ينفرد بنفسه ويقوم بإلقائها كاملة متخيلًا الناس أمامه ، ويعيد الكرة مرة بعد الأخرى حتى يُتْقِن الإلقاء ، ثم يخرج إلى

الناس وقد أعدَّ نفسه للقائهم.

وهناك تفصيلات وجزئيات يرجع فيها إلى الكتب التي تخصصت في طرح طرق الخطابة وتفصيلاتها.

٤ - التدريب على الاستفادة من الإنترنت:

من أعظم الوسائل التي فتح الله بها على عقول البشر هذه الشبكة العالمية للحاسوب والمسماة الإنترنت ، فقد أصبحت الإنترنت من أكثر الوسائل تأثيرًا في حياة مستخدميها ، ومستقبلها القريب يقدمها كوسيلة مؤهلة لمناقشة كثير من وسائل الاتصال الأخرى ، بل يذهب البعض إلى تصويرها على أنها الوسيلة المؤهلة لتكون وسيلة الاتصال السائدة بين البشر في المستقبل ، فتقوم بدور الهاتف والفاكس والصحيفة والمجلة والإذاعة والتلفاز.

ولعل ما يؤهل الإنترنت لذلك مزاياها المتعددة التي منها:

- السرعة الهائلة فيتناقل المعلومات ، فبمجرد وضع معلومة على الإنترنت تصل إلى الجهة المرسلة إليها في زمن لا يكاد يتجاوز الثواني.
- تجاوز حواجز المكان ، فيمكن لكل من ارتبط أو اتصل بالإنترنت أن يصل إلى أيّ معلومة حيثما كانت على وجه الأرض دون تأثر بالمسافة الجغرافية الفاصلة بينه وبين المعلومة.
- الجمهور الضخم الذي يوجه له الخطاب وتتاح له المعلومة.
- إتاحة المعلومات للناس في أي زمان ومكان ، وذلك لعدم انحصار الزوار والباحثين في وقت محدد ، بل ساعات اليوم وجميع أيام الأسبوع وكل شهور العام متاحة للباحثين ، فهي فرصة ضخمة للاتصال بالناس ونشر الخير بينهم دون التزام بأوقات دوام أو ساعات بثٍّ.
- انخفاض تكلفة الاتصال ، فبثمن يصل إلى ثمن المكالمة الهاتفية يمكنك

الاتصال بالإنترنت والاستفادة من كل ما بها من معلومات مجانية.

- انخفاض تكلفة النشر والتعديل والتحديث ، فبتكاليف زهيدة تستطيع أن تحصل على فرصة نشر المواد التي ترغب في نشرها على الإنترنت.
- الكم الهائل من المعلومات المتاحة التي تتراوح بين المعلومات المجانية أو المعلومات المدفوعة الأجر التي يمكن الوصول إليها لقاء مبالغ يسيرة.
- سهولة التفاعل معها ؛ وذلك من خلال مراسلة القائمين عله أو العاملين على المواقع التي تناسب اهتمامات المستخدم للشبكة.

فمن خلال الاستقراء السريع للمزايا السابق ذكرها نشعر بأهمية التدريب على استخدام الإنترنت في خدمة الدعوة إلى الله لأ. ويمكن الرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا المجال.

الاستخدام الفعَّال للإنترنت:

تتميز الإنترنت بسهولة وسرعة التفاعل معها ، حيث يمكن لزائر أي موقع من مواقع الإنترنت أن يتفاعل مع الموقع سلبًا أو إيجابًا في نفس اللحظة ، فيترك رسالة ثناء ومدح للقائمين عليه وما لمسه فيه من خطأ وعيوب.

وهذا مجال رحب وواسع لفعل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث يمكن للداعية أن يشجع أصحاب الخير لعلهم يزيدون فيه ، وينبه من لديهم خطأ أو فساد عسى أن يقصروا عنه.

كما يستطيع الداعية أن يوجه دعوة إلى كل من يعرفه من المشتركين على الشبكة ليقوموا بزيارة مواقع بعينها قد تكون تقدم خدمة مميزة وتحقق خيرًا كثيرًا.

ومن المهم هنا الإشارة إلى إمكانية المشاركة في بعض الساحات المخصصة للحوارات على الشبكة حول مواضيع مختلفة ، وذلك للمساهمة في توجيه زوار هذه

الساحات وروادها إلى الخير والتنبيه والرد على كل خطأ.

المساهمة في زيارة الخير:

وذلك من خلال الإضافة والإغناء لمحتوى الشبكة بمواضيع ، وموادَّ وجوانب قد يكون هناك حاجة ماسَّة لها ، ومن أمثلة ذلك:

- كتابة بعض المقالات والإضافات التي يمكن أن تفيد المسلمين عمومًا وإرسالها إلى القائمين على المواقع الإسلامية على الإنترنت ، فقد يتحمس الكثير منهم لإضافتها ضمن موقعه.
- مراسلة بعض المواقع الإسلامية الموجودة على الإنترنت وعرض التعاون معهم من خلال الكتابة أو الإشراف على المحتوى أو المراجعة ، وسواها من وسائل التعاون.
- تقديم المقترحات لأصحاب المواقع الجيدة لعلها تساعدهم على تطوير مواقعها.
- التعاون مع بعض الأصدقاء والإخوان لبناء مواقع تخدم جوانب إسلامية غير مخدومة في الشبكة.

محاذير:

رغم ما في الإنترنت من محاسن ومزايا ، إلا أنه مثل كل وسيلة أخرى فيه محاذير كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المحاذير الآتية:

- **احتراق الأوقات:** مستخدم الإنترنت لا يكاد يشعر بالوقت ، ومالم يكن له هدف محدد ووقت ينضبط به فإنه سيصرف الساعات يتنقل بين المواقع دون أن يحصل على فائدة تذكر أو هدف ينجز.
- **فقدان الخصوصيات:** رغم مافي الإنترنت من ظواهر الخصوصية حيث يتنقل على الإنترنت وهو في مكان خالٍ مع جهازه ، إلا أن هناك الكثير

من العابثين المستخدمين للشبكة الذين لا همَّ لهم إلا العبث في خصوصيات الآخرين ، فقد تفاجأ بأحدهم قد اقتحم جهازك وعبث في محتوياته وأنت لا تشعر بذلك ، وقد تكون بذلتَ الأوقات الطويلة في كتابته وجمعه من بحوث ومقالات ، وللحماية من ذلك لابد من تثبيت بعض برامج الحماية ، واستشارة بعض الزملاء والأصدقاء ممن لهم خبرة في هذا المجال.

- **التساهل مع الذنوب**: إن المتعامل مع الإنترنت لا يسلم من أن يمرَّ به مشهد أو منظر لا يرضاه ، وفي مثل هذه الحال يجب عليه أن يتصرف التصرف الشرعي المناسب ، وأن لا يتنازل في هذا ، فهذه أول درجات المعاصي التي قد تتلف القلوب.

٥ - التدريب على الاستفادة من الأوقات:

يهدر كثير من الناس ساعات كل يوم وليلة وهم لا يشعرون ، إذ ينشغلون بأحداث قد تكون تافهة بالمقارنة مع أحداث أخرى أكثر أهمية ، فمثلًا مشاهدة التلفاز فيما لا يفيد تضيع على كثير من الناس أوقات ثمينات ، فبعض الناس يقضي ٣ ساعات يوميًا في مشاهدته ، أي لو عاش ٦٠ عامًا فإنه يضيع عليه ٧ سنوات ونصف تقريبًا ، فكيف إذا أمضى ٦ ساعات كل يوم لمشاهدة التلفاز ، فإنه يكون قد أهدر ١٥ سنة من عمره ، وهكذا. وآخر يتابع مباريات الكرة فيهدر ساعات طوالًا كل أسبوع.

قد يقال: إن هذا الذي ذكرت هو حال الفارغين ، نعم.

لكنه مثل وضع للمقارنة ، لكن كم يضيع من أوقات الصالحين ، فهذا ينتظر الطائرة لمدة ساعات ثم إنه لا تكاد تجده مستفيدًا من وقته هذا كما ينبغي.

وإذا كان الوقت المحدد للعمل الوظيفيّ كل يوم هو ٨ ساعات فإن كل نصف ساعة يهدرها الشخص كل يوم تساوي ٢٢ يوم عمل سنويًا ، فإذا حسبت الإجازات

الأسبوعية فيكون ما أُهدر هو شهر كامل ، فكيف بمن يهدر كل يوم ساعة أو ساعتين أو أكثر.

من الأساليب التدريبية على الاستفادة من الأوقات المهدرة ما يلي:

- حدِّد ساعة كل يوم لإنجاز شيء محدد كالقراءة - مثلًا - ولا تقبل التنازل عن هذه الساعة أبدًا ، وكذلك القول في تحديد ساعة كل يوم للحفظ ، وأخرى للمراجعة ، وثالثة للكتابة ، وهكذا فإنك إن لم تصنع ذلك فإنه تستمرُّ عليك الأيام ولم تقرأ شيئًا ، والمراد هو إحداث ضغط في الجدول اليومي حتى يعي المرء أهمية الإنجاز والتخلص من التراكم الناشئ عن التسويف.
- الاستعانة بالهاتف ، فإن استطعت قضاء شيء بالهاتف - مثلًا - فلا تقضِه بغيره ، فقد قيل: في الأرقام غُنية عن الأقدام ، فبعض الصالحين يهدر وقتًا طويلًا في الذهاب إلى صاحب لم يتأكد من وجوده ، أو الذهاب إلى مكتبات للبحث عن كتاب محدد ، وكان يمكنه أن يحادث بالهاتف فيوفر على نفسه وقتًا طويلًا مهدرًا ، أو أنه يجهل أنه يمكنه أن يعالج أجهزته المنزلية ويصلحها عن طريق استدعاء المختص بالهاتف ووصف المنزل له ، بل إن المرء يستطيع أن يراجع بعض معاملات له في البلدية أو الجامعة أو بعض الدوائر الحكومية عن طريق الهاتف فلا يصنع هذا ويذهب بنفسه فتكون النتيجة أن المعاملة لم تفرغ بعد وأن عليه أن يأتي في وقت آخر ، وهكذا.
- تعرَّف على قيمة الدقائق قبل الساعات: إذِ الدقائق ثمينة والوقت يمرُّ بسرعة ، ومن لا يعرف قيمة الدقائق فإنه لن يلتفت لمرور الساعات.
- التدريب على استعمال أسلوب التفتيق أو العصف الذهني: هذا أسلوب من أهم الأساليب الكاشفة لما عند الآخرين من أفكار أو

قدرات ، وهو موفر للوقت ، بحيث تجتمع عقول مفكرة في مكان واحد وفي وقت واحد ، للبت في شأن محدد ، واستعماله ينبئ بوجود مناخ حسن وبيئة بعيدة عن الكَبْت والقهر.

يُتَّبع هذا الأسلوب لتنشيط الأذهان وتوليد الأفكار الجديدة وتسهيل مهمة التعبير عنها ، وهو أسلوب لجمع المعلومات في اجتماع محدد ، ويطبق هذا الأسلوب في حال غياب المعلومات أو نضوبها وبروز حاجة ملحَّة لإيجادها ، وهي عملية تفكير بصوتٍ عالٍ وبغير قيود ، وذلك بخلاف النقاش المنظَّم المحدد.

وينبغي تخصيص جلسة لهذا الأمر وتحديد موضوع معين مطلوب التفكير فيه ، وتقسم الجلسة إلى ثلاث مراحل:

الأولى: هي طرح الأفكار حسب ورودها تلقائيًا وتسجيلها كي يمكن الاطلاع عليها من قبل الجميع ودون السماح بتقديم أي نقد أو تقويم لها.

الثانية: دعوة المشاركين للتحدث عن أفكارهم بذكر عيوبها ومحاسنها بدون التحيز إليها أو التفاخر بها.

والثالثة: هي مناقشة مزايا كل فكرة وجدواها وأولويتها ، ومن ثَم تصنيف الأفكار المطروحة كلها على أساس مجموعة معايير يتفق عليها.

تشجيع المساهمة: بالإمكان تشجيع إسهام الأعضاء في عملية التفتُّق الذهني باستخدام الأساليب التالية:

- عقد جلسة التفتُّق الذهني خلال فترة تكون فيها المجموعة في أوج نشاطها الذهني.
- تنوُّع المجموعة بقدر الإمكان آخذين في الحسبان تقارب الأفراد من حيث مراكزهم وإلمامهم بالموضوع كي يشعر الجميع بحرية مطلقة في المشاركة.

- تقليل العدد بما يسهل التحكّم في إدارة الجلسة وبما يكفل مشاركة أوسع في النقاش ، ويعدّ أنسب حجم لذلك مابين ٥ و ٧ أفراد.
- ترتيب جلوس المشاركين حول طاولة مستديرة يواجه فيها الأفراد بعضهم بعضًا كي يتم النقاش في حرية وبنجاح.
- تخصيص قدر من الزمن يكفل للجميع المشاركة بدون أن يكون ذلك على حساب التركيز والاختصار.
- تسجيل كل الأفكار وتمكين الجميع من الاطلاع عليها مهما بدت غريبة أو شاذة.
- عدم تقويم الاقتراحات أو السماح بالتعليق عليها أو انتقادها عند طرحها في البداية.
- تحديد المشكلة وتذكير الحاضرين بها من حين لآخر وكلما دعت الحاجة.

استخلاص النتائج: إن الهدف من طرح الأفكار بهذه الصورة التلقائية الحرة هو الوصول إلى نتائج واقعية منبثقة من المعلومات التي تم جمعها. ولتحقيق ذلك ينبغي الإعداد للجلسة على الوجه التالي:

- دع كل مشارك يذكر مزايا اقتراحاته ومساوئها.
- رتِّب المقترحات حسب الأولوية والجدوى.
- ابحث عن الطرق الممكنة لتنفيذ أفضل الاقتراحات.
- اختر المقترحات الأقرب إلى تحقيق الهدف.
- أحل المقترحات المختارة على الجهات المختصة.

٦ - التدريب على التخلص من المصطلحات السلبية:

هناك بعض المصطلحات من الكلمات والجمل لها دلالات سلبية في واقعنا وأحوالنا ، ولها دلالات محبطة لمن يسمعها ، وقد يتأثر بها - سلبًا - تأثرًا كبيرًا ، وتلك المصطلحات السلبية:

سأحاول فعل كذا وكذا يومًا ما:

هذا التعبير يشي بالتردد وعدم الاهتمام بالموضوع على وجه كافٍ ، أو يشي بالضعف وعدم الثقة بالنفس ، ويا حبذا لو استعمل مصطلح بديل أكثر حزمًا وجدية ، نحو: سأنجز كذا وكذا إن شاء الله تعالى ، فهذا المصطلح وأمثاله يرسخ في نفس القائل والمقول له الثقة والاطمئنان.

أنا خُلقت هكذا ، أو: ليس عندي أحسن من هذا ، أو: هذه إمكاناتي وقدراتي:

وهذا ونحوه من المصطلحات له أثر سيئ ، وهو مورث للتخذيل والضعف ؛ وذلك لأن المرء يكون حاله بحسب ما يرى نفسه ، وهو الذي يضع من نفسه أو يرفعها لا الناس ، وإن أراد المجد والعلو فلن يجد معوقات أمامه - إن شاء الله تعالى -.

أنت السبب ،أو أنت الملوم ، أو غير ذلك مما ينبئ باللوم والاتهام للآخرين:

وهذه المصطلحات ونحوها تستعمل في الهروب من الواقع والتملص من المسئولية الشخصية ، ويا حبذا لو استبدل به كلمة: أنا السبب أو نحوها مما ينطوي على تحمل الأمانة والشعور بالمسئولية ، فاستعمال مثل هذا المصطلح البديل يورث الاطمئنان على أهلية الشخص وأنه لا يلغي بتبعة تقصيره على الآخرين.

هذا الأمر صعب أو مشكل أو فيه مخاطرة:

وهذه المصطلحات وأمثالها - إن قيلت على غير وجهها - تنبئ عن قصور في التصوير وضعف في أخذ ما ينبغي أخذه بقوة ، وهذا الشخص المردد لهذه المصطلحات إنما يرددها غيرَ مدرك لما تورثه في نفسه من عقبات وحواجزَ قد يصعب عليه تجاوزها

طيلة حياته.

وينبغي على المرء أن يدرب نفسه على استعمال بعض المصطلحات التي تعينه وتفتح له آفاقًا بعد آفاق ، كأن يقول - مثلًا - في نفسه: هذا فيه تحدٍّ لي وأنا أهل له إن شاء الله تعالى ، أو أن يقول: هذه فرصة عظيمة إن انتهزتها فتَحَت لي مجالاتٍ عظيمة ، أو أن يقول: سأذلل كل العقبات - إن شاء الله تعالى - حتى يتذلل هذا الأمر ويسهل ، وأمثال هذه الجمل التي تعين على تحقيق المراد.

أنا أعرف تمامًا ما يجري حولي ومطلع عليه:

هذا المصطلح يورث قائلة الغرور أو الغفلة ، وذلك لأنه ينشئ بهذا المصطلح وأمثاله سدًا منيعًا بينه وبين الناس؛ إذ يحجمون عن نصحه أو إبلاغه بما هو في أمسِّ الحاجة لمعرفته وإدراكه ، ويظن المسكين أنه قد أحاط بكل شيء علمًا.

وليس أفضل - في باب التدريب على تجاوز هذا المصطلح - من تعليم النفس التواضع ، وقراءة الأحاديث التي رفعت قدره وحذرت من الكِبْر وأهله ، وقراءة سير السلف الصالحين ، ومصاحبة المربين الصالحين تحمي من هذا الغرور الخطير والكبر الأثيم.

جملة من الألفاظ المحبطة:

إن كثيرًا من الناس يطلق ألفاظًا لا يدرك خطورتها ، أو أنه يواجه الناس بعبارات تورثهم الإحباط والضيق ، وقد ينصرفون بالكامل عن أهدافهم إذا تعودوا من الشخص المشارك لهم أن يواجههم بمثل هذه العبارات.

وقد بيَّن أحد الباحثين عددًا من هذه الألفاظ المستعملة في بعض الشركات والمؤسسات ، والتي تنذر بخرابها وإفلاسها ، وإعراض الناس عنها ، وذلك نحو:

- لم تستخدم أبدًا هذه الطريقة من قبل.
- لا تتحرك بسرعة زائدة

- فلننتظر ونرى.
- ليست مشكلتنا.
- هذا مبكر جدًا.
- هذا متأخر جدًا.
- لن تستطيع أبدا أن تقنع الآخرين بذلك.
- لن تصلح.
- ليس لدينا القوى العاملة.
- أنا متأكد أنها لن تصلح.
- لن يعلمني شاب مراهق كيف أدير هذه المؤسسة.
- ستزيد النفقات العامة.
- أنت لا تفهم مشكلتنا.
- تلك مسئوليتهم ولست مسئوليتنا.
- دعنا نشكَّل لجنة.
- لو كان فيه خير لاقترحه البعض.
- فلنناقش هذا في فرصة أخرى.
- حجمنا صغير / كبير جدًا بالنسبة إلى ذلك.
- لا توجد لوائح تتعلق بذلك.
- لماذا الجديد الآن ؟
- لقد جرَّبنا هذا من قبل.
- مناسب نظريًا لكن هل يمكن أن نطبقه عمليًا؟
- عصري زيادة عن اللزوم.

- من طراز عتيق جدًا.
- ليست في الميزانية.
- لسنا على استعداد لها.
- وهذا يعني المزيد من العمل.
- فلنجعلها في شكل مكتوب.
- كلام فارغ.
- لدينا مشاريع كثيرة جدًا الآن.
- لقد ظل الحال هكذا لمدة عشر سنوات ، فلابد أن كل شيء على ما يرام.
- عدنا إلى هذه السيرة.
- لا أرى أي علاقة.
- اللوائح لا تمكننا من ذلك.
- ليست في الخطة.

بمثل هذه التعبيرات تتهدم المؤسسات أو تتراجع تراجعنًا كبيرًا ، وذلك لما تورثه من الإحباط أو الغرور ، وبمثل تلك التعبيرات يحبط الأشخاص وتوضع سدود أمام طموحاتهم ، ويستطيع الشخص - بسهولة - إذا اعتاد التفوّه بها وأمثالها أن يقضي على طموح جماعة كبيرة من الناس.

٧- التدريب على انتهاز الفرص:

الحياة التي يحياها المرء تجري في كثير من الأحيان على وتيرة واحدة ، رتيبة ليس فيها شيء جديد - كما يقال - لكن قد تلوح في الأفق فرصة تغير مجرى حياة الشخص كلية ، وتؤثر في سيره في هذه الحياة ، وقد لا تلوح هذه الفرصة إلا مرة واحدة في حياته ، فإن انتهزها واستغلَّها استقامت له وصحَّت وإلا انصرفت عنه وولَّت.

وشرط انتهاز الفرصة أن يكون الشخص مدركًا أنها فرصة ، فكم من أشخاص تلوح لهم فرص ثم لا يستفيدون منها لعدم إدراكهم أنها فرصة قد لا تتكرر ، لذلك شرعت لنا الاستخارة وحببت إلينا الاستشارة ، وكان النصح لعامة المسلمين من الأصول الأصلية في شرعنا المطهر.

والفرصة قد تكون مركزًا وجاهًا ومنصبًا يخدم به المرء دينه وأهل دينه.

والفرصة قد تكون تجارة سانحة تعود على صاحبها بالمال الجزيل فيستفيد منه فائدة جليلة في دينه ودنياه ، والمال اليوم عصب الحياة كما هو معلوم.

والفرص كثيرة لا يمكن حصرها ولا الدلالة عليها وإلا لم تصبح فرصة.

وإذا كانت الفرص وانتهازها على هذه الأهمية البالغة فيجب أن يدرب المرء نفسه على تحسس الفرص وإحسان انتهازها على الوجه المقترح الآتي:

أولًا: إحسان تتبع الأخبار وتَسَقُّطها ، فإن كثيرًا من الصالحين لا يأبهون بالأخبار ولا يتتبعونها التتبع الكافي إهمالًا منهم لها ، أو زاهدًا فيها ، فيحسن بالمرء إذا أن يطَّلع على بعض الجرائد والمجلات النافعة ، ويتسمع الأخبار من مصادرها المتاحة.

ثانيًا: إحسان قراءة الوقائع بدون إفراط ولا تفريط ، ولا مبالغة ولا غلوٍّ ولا شطط ، فإن آفة الأخبار رواتها ، والعجب ممن يهول الأمور تهويلًا يؤدي إلى الإحباط ، أو يهون من شأنها تهوينًا يؤدي إلى التقصير في تتبعها وإدراكها ، فإن كلا الرجلين قد أخطأ القصد ومال إلى الإفراط أو التفريط.

ثالثًا: توسيع الأفق ، فإن ضيقه يؤدي بالمرء إلى فقدان فرص كثيرة ، أو إلى توهم ما ليس بشيء فرصة عظيمة ، ويحصل للمرء سعة الأفق هذه بكثرة اطِّلاعه وتعدد رحلاته ، ومقابلته لكثير من المجربين ممن صقلتهم الأيام ، بالإضافة إلى ما رُزقه من موهبة فطرية ونظرات صائبة قوية.

رابعًا: إحسان بناء العلاقات بالناس خاصة الوجهاء والمقدَّمين منهم ، فإنهم - عادةً - الباب الذي يولج منه لانتهاز الفرص.

خامسًا: الإقدام والعزم ، فإن النكوص والتردد والضعف بضيع الفرصة ويهدرها.

إذا هبَّبتْ رياحُـك فاغتَنِمْها فإن الخافقـــات لها سكـونُ
وإن ولَدَتْ نياقُك فاحْتَلِبْها فلا تدري الفصيلُ لمن يكونُ

سادسًا: قراءة تاريخ الذين انتهزوا الفرص ممن ذكرتهم آنفًا وأمثالهم من المسلمين وغيرهم ، فإن تجاربهم نافعة ، وتعلم المرء طرقًا متنوعة في هذا الباب ، وخير ما يعين على هذا قراءة كتب السير وكتب الذكريات والمذكرات.

سابعًا: استشارة أهل الخبرة في هذا الباب ، والاستفادة مما عندهم من تجارب ، وكانت العرب قديمًا تقول: ما ندم من استخار ، وما خاب من استشار.

٨- التدريب على المحاسبة والمساءلة والتقويم:

لابد من إرساء مبدأ المحاسبة والمساءلة في كل أعمال المسلم ، فالمحاسبة والمساءلة ترتفعان بالشخص إلى تحقيق ما هو مسئول عنه ومطالب به ، والعكس من ذلك صحيح ، فإذا غابت المحاسبة والمساءلة تدهور العمل وقلَّ العطاء.

والدعاة أحرى أن يحاسب بعضهم بعضًا ، ويوقف بعضهم بعضًا على مسئوليته في الدعوة إلى الله لأ ، ولو أخذوا بهذا المبدأ لاستقامت أمور كثيرة معوجَّة ، ولصُححت أوضاع خاطئة كثيرة.

لماذا يكون ثقيلًا على النفس قيام شخص بمحاسبة شخص آخر ومساءلته ومناقشته في عيوبه أو هفواته ، وبالخصوص إذا كان الشخص مساويًا للشخص في المكانة الاجتماعية ، أو بخصوصية أكبر إذا كان الناصح أو الناقد أو المناقش شخصًا أقلَّ من الآخر في قليل أو كثير.

وها هي قواعد عامة في ذلك:

- إنشاء المجالس التقويمية: لابد لإحسان التقويم والمحاسبة من إنشاء مجالس تقويمية خاصة في كل هيئة ومؤسسة داعية للإسلام ، فإن هذا المجلس خطوة صحيحة في طريق الدعوة ، ولا بد أن يعطى هذا التقويم الزمان الكافي بدون ملل ولا انقطاع وفق برنامج معد سلفًا متفق عليه بين أعضاء المجلس التقويميّ.
- المصارحة والقوة: حتى يكون للتقويم أثره الصحيح لا بد من المصارحة بالأخطاء ونقدها بقوة - لا تخلو من أدب - فإن المجاملة والمواربة لا تصلحان في هذا المقام الخطير الشأن ، والقسوة في هذا المقام تشبه قسوة الجراح على المريض حين يسرِّح مشرطه في جسده لكنه يُقدِّر أن هذا التسريح سيكون له أجمل العواقب وأحسنها ، فلا يصح إذًا أن يغضب المرء من القوة والمصارحة حال التقويم ، بل يبادر بالاعتذار المتلوِّ بالتصحيح ، وعلى المقوِّم أن يحزم حينًا ويلين أخرى بحسب الحال والموقف ، حتى لا يسير بمن معه على وتيرة واحدة من الحزم أو اللين فيفسد العمل.
- الشمول: ينبغي أن يكون التقويم شاملًا لكل مناحي العمل فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا قوَّمها وأعدَّ له العدَّة اللازمة ، وبغير ذاك قد ينفذ الخلل في ثنايا الصغائر ليقبلها كبائر ، وقد يهدم البنيانَ الشامخَ زوالُ لبنة منه أو اختلالها.
- التذكير حينًا بعد حين بأهمية العمل.
- صقل العاملين: إن العاملين للإسلام لفي حاجة بالغة إلى انتهاج هذا الطريق التقويميّ والتمسك به ، لكنهم قد يكونون في حاجة إلى الالتحاق بدورات تدريبية تعينهم على إحسان التقويم.

٩ - التدريب على الاخشيشان ، والتقلل من المباحات:

انقلبت كثير من المفاهيم والموازين في هذا العصر ، وأصبح الترف - على سبيل المثال - هو القاعدة السائدة عند كثير من الناس ، والأنكى والأشد أن يستمرئ الصالحون الترف ويبتعدوا عن الاخشيشان والتقلل وكأنهما وصمة عار أو هوان.

إننا نتقلب - بحمد الله تعالى - في نعم عظيمة علينا أن نشكرها وأن نقدرها حق قدرها ، ومن شكر النعم الأخذ منها بقدر وعدم التوسع فيها توسعًا يؤدي إلى نسيان المعاني العلية ويفضي إلى الكسل والإخلاد إلى الأرض ، وعلى كل منا أن يدرِّب نفسه على الارتفاع عن كثير من المباحث واللذائذ حتى إن كانت متيسرة وسهلة عليه.

إن الملايين الجائعة في العالم الإسلامي لهي أحق بتوجيه الأموال الفائضة إليها لا أن نتمتع بها وننسى إخواننا المسلمين الذين يتضورون جوعًا ويموتون بردًا.

إن مشكلة الترفّه أنه يجلب الحقد: حقد الضعفاء والفقراء ما لم يشعروا بالمواساة الصادقة الكريمة ، وقد يكون هذا الحقد من بعض الصالحين الذي يعيشون ظروفًا صعبة ، ويلاحظون تمتعك بكل المباحات واللذائذ ، وقد يقال: وهل يحق الصالح؟ أقول نعم ، قد يَزلّ ، وهل هو ملّك أو معصوم؟ نعم إن حقده خطأ ، لكن الذي دعاه إليه ما يراه من ترفه وانشغال بالكماليات عند قوم وتضرره هو ومَن على شاكلته حتى لا يكادون يجدون كفايتهم.

إن للترف مدخلًا كبيرًا في تأخير العمل الإسلامي ، بل قد يهدمه ، لأن للمترفين شأنًا بعيدًا عن شأن العاملين الباذلين المجاهدين المضحِّين ، والمترف يصعب عليه ترك لذائذه ومحبوباته ، ومن ثَمَّ يصعب عليه أن يعمل عملًا قويًا مؤثرًا في الحياة من حوله ، لذلك كان لابد من نوع من الاخشيشان والتقلل من المباحث يربط المرء بالمعاني العلية ويخرجه من دائرة الالتزام اليوميّ بمحبوباته وشهواته ومراداته.

فعلى الدعاة والصالحين أن يخشوشنوا حتى لا يركنوا إلى الدنيا وتقعد بهم هممهم ، وهم في حاجة ماسة إلى التدرب على هذا حتى يصبح خلقًا سائدًا فيهم ، نعم إن هذا زمان صعب إن طاوعتك نفسك فيه على منهاج من العيش خشن قد لا يطاوعك على ذلك أهلك والمقربون منك ، لكن نسدد ونقارب ، ونستعين بالله -.

أهمية الاخشيشان:

- إعداد النفس للجهاد: فكيف نحدِّث أنفسنا بالغزو والجهاد ونحن لم نعد أنفسنا له بالتدرب على شظف العيش ولو في أوقات دون أوقات؟
- إعداد النفس لما قد ينزل بها من البلاء: فقد تنزل بالمرء بلية أو مصيبة - عافانا الله وإياكم - ثم إنه لا يجد القدرة في نفسه على مواجهتها ، وذلك لغرقه في الترف.
- تربية الأهل والأولاد على المعاني العالية: فمن كان هو وأهله غرقى في الترف والمباحات فمتى يعرفون طعم المجاهدة ، متى يتذوقون عُليا المعاني ورفيعَها ، هذا وللتقلل من المباحات لذة لا يعرفها إلا من ذاقَها وجرَّبها.
- شعور المجتمع بمشاركة الأغنياء للفقراء: وهذا بيِّنٌ واضح؛ إذ لو شاهد الفقراء الأغنياء غير متوسعين في الإنفاق ، وأنهم يشاركونهم في جوانب من ضيق عيشهم ولو في أوقات دون أوقات ، وأن الأغنياء يبذلون لهم الأموال ويساعدونهم في ضيقهم ومحنتهم ، لو شعر الفقراء بذلك لا نمحى الحقد من صدور الناس ، ولشاع فيهم خلق المودة والمحبة والإخاء.

كيفية التدريب على الاخشيشان:

- الإكثار من الصيام: فالصيام يفطم النفس عن كثير من شهواتها ، ويدربها تدريبًا علميًا على التقلل من المباحاث ، خاصة لو أن الصائم عزم على هذا الأمر وأخذ نفسه به فسيستفيد فائدة كبرى.
- التقلل من الطعام والشراب في بعض المواسم: وذلك لغرض تدريب النفس وليس أفضل من شهر رمضان وأيام الحج مواسم لتقلل ، إذ التقلل في تلك المواسم مقبول غير مستهجَن ، فيكتفي المرء فيها بالقليل تدربًا وتقللًا.
- منع النفس عن بعض مرغوباتها ومشتهياتها.
- قراءة سير السلف الصالح ي أهل الزهد والتقشف والتقلل ، فقراءة سيرهم معايشة لهم ، ومن ثم تشبّه بهم ، لكن ليحذر من ممارسات بعض المتصوفة الذين كانوا يجوعون أنفسهم حتى تفسد بعض أجهزتهم الجسيمة وخلاياهم العقلية ، فهذا مخالف لمنهج الإسلام السمح.

دورات مقترحة في العمل الدعوي:

- مهارات كتابة التقارير .
- فن جمع التبرعات.
- مهارات إدارة المنظمات الدعوية.
- كيفية التعامل مع المتطوعين .
- إدارة الاجتماعات .
- بناء فريق العمل .
- فن الإلقاء والتحدث العام .

- مهارات تشخيص المشكلات واتخاذ القرارات .
- مهارات الاتصال الفعال .
- مهارات إدارة المشاريع الخيرية ومتابعتها.
- فن إعداد البرنامج الخيري للمجتمع .
- مهارات إقامة المعارض الخيرية.

الفصل العاشر
الإحصاء والمتابعة والتقييم في العمل الدعوي

الإحصاء هدي نبوي:

عَنْ حُذَيْفَةَ ت ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ص ، فَقَالَ: « **أحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ** » (رواه مسلم). وفي رواية للبخاري: « **اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاس** » ، فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ.

قال الإمام النووي /: « (أَحْصُوا) مَعْنَاهُ عُدُّوا ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ اكْتُبُوا ، وَقَوْلُهُ ص (كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ) أَيْ يَلْفِظُ بِالْإِسْلَامِ وَمَعْنَاهُ كَمْ عَدَدُ مَنْ يَتَلَفَّظُ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَمْ هُنَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمُفَسِّرُهَا مَحْذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ كَمْ شَخْصًا يَلْفِظُ بِالْإِسْلَامِ » [٧].

المتابعة الدعوية هدي نبوي:

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ص قَالَ: « نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ بَدَوِيٌّ فَجَلَسَ بِهِ رَسُولُ الله ص أَمَامَ بُيُوتِهِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ: كَيْفَ فَرَحُهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَيْفَ حُزْنُهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَمَا زَالَ يُخْبِرُهُ مِنْ ذَلِكَ بِالَّذِي يَسُرُّهُ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ نَضِرًا » [٨].

---

(٧) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٧٩).

(٨) أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٦٢٥- ٦٢٦) ، برقم (١٩٧٧) ، وقال: « وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات من رجال (التهذيب) ». ورواه الآجري في الشريعة (٤/ ١٥٧٨).

المتابعة:

تعريف المتابعة:

هي عملية منظمة ومخططة ومستمرة ، تتم بصفة دورية ومنتظمة مستمرة لجمع وتحليل المعلومات والبيانات للأعمال والبرامج لتحديد مدى توافق سير أنشطة العمل مع الخطة الموضوعة له لبيان الوضع الحالي للعمل ، وتركز على مؤشر الأداء ، ثم إعدادها وتوصيلها إلى إدارة العمل أو غيرها من الجهات المعنية بغرض مساعدتهم على اتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذ العمل بكفاءة نحو تحقيق الأهداف المخططة.

أسباب إجراء عملية المتابعة:

لإمداد إدارة العمل بالمعلومات الدقيقة في الوقت المناسب عن أنشطة العمل للمساعدة في اتخاذ القرارات الخاصة بالآتي:

- الموارد البشرية.
- الجدول الزمني.
- تدبير الموارد والمصادر.
- مستوى الجودة وكفاءة الأداء.
- الإدارة المالية والميزانية.

وظائف عملية المتابعة:

- توثيق مراحل التنفيذ.
- تفسير عملية اتخاذ القرار بواسطة الإدارة.
- اتخاذ القرار السليم.
- التعلم من الخبرات المكتسبة للمساعدة في وضع الخطط المستقبلية.

أهداف المتابعة:

المتابعة توفر للإدارة كافة البيانات والمعلومات عن أنشطة العمل المنفذة بما يمكنهم من تحليل الموقف الحالي للعمل ومقارنة ما تحقق فعلا بما كان مخططًا تنفيذه وبخاصة التحقق من أن:

- التنفيذ يتم وفقا للجدول الزمني المخطط.
- تكلفة الأنشطة المنفذة في حدود الميزانية المعتمدة لذلك.
- مُدخلات ومخرجات العمل تصل للفئة المستهدفة في المكان والوقت المناسبين.
- الصرف يتم في الأوجه الصحيحة للإنفاق.
- التنفيذ يتم بالجودة العالية.
- القوى البشرية والإمكانيات المادية يتم استخدامها بفاعلية وكفاءة.
- إنجازات العمل تتم وفقًا لما هو مخطط له.
- تأثيرات العمل قد تحققت ، والتعرف على درجة تحققها.
- تم تحديد مواطن القوة والضعف في العمل والوقوف على الجوانب التي تحتاج إلى تحسين.
- تم تحديد المشكلات التي تعوق التنفيذ لإيجاد الحلول المناسبة لها.

أساليب وطرق المتابعة: يمكن تنفيذ عملية المتابعة من خلال عدة طرق وأساليب تحددها إدارة العمل ، مع الأخذ في الاعتبار أن اختيار الأسلوب أو الطريقة المناسبة تعتمد على عدة عوامل منها قدرات الأفراد الذين سيكلفون بالعمل والوقت المناسب لإنجاز العمل والموارد المتاحة ، وتتميز هذه الأساليب بأنها تجمع معلومات كمية وكيفية عن مدى تطابق خط سير العمل بالخطة الموضوعة.

بعض الأساليب المستخدمة في عملية المتابعة ما يلي:

- الإطلاع على التقارير والسجلات التي يقوم بها العاملون بشكل دوري وتوثيق الأنشطة التي تم تنفيذها.
- القيام بزيارات ميدانية لموقع العمل من أجل مشاهدة وملاحظة منظمة ومنتظمة لمواقع العمل وللمستفيدين ولأداء العاملين.
- عقد لقاءات فردية وجماعية (اجتماعات) مع العاملين.
- يتم استخدام قوائم الفحص وجلسات التأمل أثناء متابعة المستفيدين أو أعضاء فريق العمل.

المؤشرات:

المؤشر هو: العلاقة الدالة على تحقيق الأهداف أو الأنشطة.

وللنشاط أو الهدف الواحد العديد من المؤشرات ، حيث أن المؤشرات تساعد على التعرف على مدى التقدم وقياس التغير الذي حدث.

و تتكون المؤشرات من مقاييس ويعبر عنها بالأرقام مثل:

١ - **النسبة:** وتنقسم إلي نوعين:

- النسبة المقصود بها العلاقة بين جزء من شي ما والعدد الكلي لنفس الشيء (هي جزء من الكل) كأن نقول أن ٥٠% من أهالي القرية (س) يحافظون على صلاة الجماعة في المسجد.
- النسبة المقصود بها العلاقة بين شيئين مختلفين توجد بينهما علاقة أو صلة مشتركة معينة ، مثل عدد الدعاة بالنسبة لعدد السكان في منطقة محددة (مثل أن تقول يوجد داعية لكل ألف شخص).

٢ - المعدل: مثل معدل من يحفظون القرآن ، ويقصد به عدد من يحفظون القرآن في سنةٍ ما وذلك بالنسبة لكل ألف شخص في نفس السنة.

أنواع مؤشرات المتابعة:

- مؤشرات الأداء: نعني بها كم المدخلات والعمليات التي تمت خلال تنفيذ أنشطة العمل.
- مؤشرات النجاح أو مؤشرات الأثر والنتائج: وهي تبين مدى الأثر الناتج عن الأنشطة أو البرامج. ومثال ذلك أن انخفاض عدد المدخنين بعد تنظيم حملة لمكافحة التدخين بالقرية (س) قد يكون مؤشرا للأثر الناتج عن هذه الحملة.

مواصفات المؤشر الجيد:

- أن يكون محددًا كميًّا وكيفيًّا.
- يمكن قياسه بأحد وسائل القياس المستخدمة.
- أن يكون له علاقة بأهداف العمل.

تصميم خطة المتابعة:

يتم إعداد وتصميم خطة المتابعة قبل بداية تنفيذ العمل خلال مرحلة التخطيط بحيث يتم استخدامها في متابعة التنفيذ.

الشروط الأولية لوضع خطة المتابعة:

من أجل وضع خطة متابعة لعمل ما لابد من توافر ما يلي مسبقًا:

- الخطة التنفيذية لأنشطة العمل.
- تحديد الهدف من عملية المتابعة.
- تحديد الوقت الزمني للمتابعة.

- تحديد أساليب وطرق المتابعة.
- تحديد الأدوار والمسئوليات سواء على مستوى التنفيذ أو المتابعة.
- وضع معايير الأداء (المؤشرات).

كتابة تقارير المتابعة:

يجب أن تتميز معلومات وبيانات المتابعة التي يتم عرضها في تقارير دورية بأنها (بسيطة ودقيقة ومعبرة بصدق عن الواقع وسريعة فور وقوع الأحداث أو تغييرها) لأنه من المفترض أن تستخدمها الإدارة في اتخاذ القرارات. فمثلا إذا ظهرت مشكلة أثناء التنفيذ فلابد من إبلاغ الإدارة به في حينه وبأسرع ما يمكن حتى يمكن اتخاذ الإجراء التصحيحية لمجابهة هذا الموقف الجديد فور حدوثه حتى نتجنب تعطيل العمل.

ومن ناحية أخرى فإن المعلومات التي ترد متأخرة بعد الحدث بفترة كبيرة لا تعطي صورة حقيقية عن الموقف التنفيذي الحالي للعمل ، وبذلك تكون عديمة الفائدة في اتخاذ القرارات.

هذا ويجب أن تتضمن تقارير المتابعة على ما يلي:

- توضيح النشاط الذي تم متابعته.
- توضيح الهدف من عملية المتابعة.
- تسجيل كل ما تم ملاحظته ومشاهدته بموقع العمل.
- الإنجازات التي تم تحقيقها.
- المعوقات والتحديات.
- توضيح أية انحرافات في عملية التنفيذ وأسباب الانحراف القائم.
- الاقتراحات والتوصيات.

صفات وخصائص المتابع:

الصفات المهنية للمتابع الجيد:

- أن يكون على دراية تامة بجميع مسئولياته.
- أن يكون على قدر كافٍ من المهارة والتدريب للمشاركة في أنشطة المتابعة.
- أن يكون مُلمًّا بالخطة التنفيذية للعمل والأهداف المرجوة منه.
- أن يكون أمينًا في كل ما يحصل عليه من معلومات وبيانات يقوم بتوصيلها للجهات المعنية.

الأدوار والمسئوليات العامة للمتابع:

- مراقبة المُدخلات المتاحة للتنفيذ وتقدير مدى توافرها بالكم المناسب وبالجودة العالية وفي الوقت المطلوب.
- مراقبة الأنشطة المنفذة على مراحل التنفيذ المختلفة ، ومخرجات كل مرحلة على حِدَة ونتائجها.
- مراقبة ما إذا كانت مُدخلات ومخرجات العمل تصل للفئة المستهدفة في المكان والوقت المناسبين.
- توفير معلومات دقيقة عن العمل تتيح الفرصة لاتخاذ قرارات خاصة بزيادة فعالية وكفاءة العمل.

الصفات الشخصية للمتابع الجيد:

الحماس والالتزام ، التحكم في الذات ، الصبر ، التواضع ، المثابرة ، التفاؤل ، سرعة البديهة ، الرؤية البعيدة ، تفتح العقل ، المرونة ، الاهتمام الحقيقي بالأفراد ، العمل بروح الفريق ، الثبات وعدم التذبذب ، عدم المحاباة بين الأفراد ، الإحساس القوى بالقيم الأخلاقية ، الاستعداد لتقبل النجاح والفشل ، الاستعداد لتقبل النقد.

القدرات التي يتمتع بها المتابع الجيد: القدرة علي:

- اختيار أفراد فريق العمل.
- صياغة الأهداف العامة والمحددة الخاصة بالعمل.
- التخطيط والتنظيم.
- الاتصال الجيد.
- تحفيز كل فرد من أفراد الفريق بشكل شخصي.
- التعليم والتدريب.
- التصحيح والنقد البناء دون إحداث احتكاكات.
- اتخاذ القرارات المختلفة.
- الإنصات الجيد.
- قياس الأداء والإنجازات في مقابل الأهداف الموضوعة.
- تحديد الأولويات الملائمة وتنفيذها.
- العمل تحت ضغط بشكل فعال.
- التعامل مع مختلف أنماط الشخصية.

المهارات الأساسية للمتابع:

- مهارات الملاحظة الفعالة.
- المهارات التحليلية.
- مهارات إجراء المقابلات والحوار.

السلوكيات الأساسية للمتابع الجيد:

يتمتع المتابع الناجح ببعض السلوكيات الأساسية مثل مساندة احتياجات مرؤوسيه ، وتوفير اختيارات متعددة لهم ، ومطالبة مرؤوسيه بالالتزامات المختلفة ، وتوفير فرص التعبير عن الذات. ولكن ينبغي أن يحقق المتابع التوازن بين مساندة الاحتياجات والاهتمامات الخاصة بمرؤوسيه ، والتأكد من تنفيذهم لمتطلبات العمل بشكل واضح ومباشر. لذلك فالسلوكيات الأساسية للمتابع تتضمن:

- الاهتمام والرعاية ومساندة المرؤوسين.
- أخذ المبادرة وتشجيع المرؤوسين.

السلوكيات المعَوّقة لعملية متابعة وتطوير الأداء:

- الشك والغضب وتوجيه الاتهام.
- التهديد والعقاب والتحويل للسلطة الأعلى في الهيئة.
- عدم الرغبة في مساعدة الآخرين.
- عدم الاهتمام باحتياجات العامل وأهدافه واتجاهاته.
- خلق جو معاد من خلال التصرف بشكل يفضح أو يضايق العامل.

خطوات عملية المتابعة لتطوير الأداء:

- الملاحظة وتجميع البيانات عن أداء الأفراد والاستماع إليهم.
- تحليل مشاكل الأداء غير الجيد.
- التعليق على الأداء (التغذية المرتدة).
- متابعة الأداء بعد التعليق عليه.

أدوار المتابع لتطوير أداء العاملين:

- عملية الإرشاد.
- عملية النصح.
- عملية المواجهة.

الوصايا العشر للتعليق على الأداء:

- قُمْ بالتعليق على سلوك شاهدته وليس على اتجاه استنتجته.
- قُمْ بشرح ماذا رأيت وكيف شعرت بدلًا من ذكر الحكم الذي أصدرته على هذا الموضوع.
- ركِّزْ على السلوك الذي يمكن تغييره.
- اختَرْ نواحي الأداء الأكثر أهمية وقم بتحديد تعليقاتك على تلك النواحي.
- اربط تعليقاتك بأشياء محددة في السلوك ولا تذكر مجرد انطباعات عامة.
- قم بتوجيه أسئلة بدلا من عمل تصريحات تشرح وجهة نظرك.
- قم بتحديد قواعد العمل ومستويات الأداء مسبقا.
- عَلِّقْ على الأشياء التي قام الشخص بأدائها بصورة جيدة وتلك التي تحتاج إلى تحسين.
- لاحِظْ أن هناك حدودًا لتحمل النقد عند كل شخص فلا تقوم بعمل الكثير من التعليقات السلبية مرة واحدة.
- قبل قول أيّ تعليق ، فكر في تأثيره على العامل.

التقييم:

التقييم: هو عملية قياس مدي نجاح عمل أو برنامج ما في الوصول للأهداف التي كان مخططًا لها.

والتقييم: عملية تقدير مرحلي لتطور العمل الحالي ، أو الذي انتهى بالفعل مع الأخذ في الاعتبار أهداف العمل والمؤشرات الموضوعة.

أهداف عملية التقييم:

يعتبر الهدف من عملية التقييم هو الوقوف علي النقاط التالية:

- مدي تحقيق أهداف العمل.
- مدي ملاءمة إستراتيجية العمل وأنشطته للأهداف.
- مدي ملاءمة أهداف العمل وأسلوب تنفيذه لاحتياجات المجتمع.
- مدي مشاركة المجتمع المحلي في تنفيذ أنشطة العمل.
- مدي استمرارية العمل.
- مدي فعالية إدارة العمل.
- مدي كفاءة إدارة موارد العمل.

أهمية التقييم: للتقييم مكانة هامة في أي عمل إداري ، و تتمثل أهمية التقييم في قدرته علي:

- إظهار الإنجازات أو الإخفاقات الرئيسية للعمل.
- إظهار التغييرات المطلوبة وكيفية إجراؤها.
- توفير المعلومات وزيادة المهارات من أجل التخطيط وصنع القرار.
- رؤية إنجازات العمل والتعلم من الدروس المستفادة من تنفيذ العمل.
- الكشف عن كفاءة وفعالية الجهود المبذولة مما يزيد من فعالية العمل

وتحسين الأداء.

- الإسهام في اتخاذ قرار بشأن استكمال العمل أو التوسع فيه ودراسة العديد من البدائل.
- المساعدة في تخطيط أعمال أفضل في المستقبل من ناحية أسلوب العمل ، إدارة العمل.
- الوصول إلى أصوب القرارات ، واختيار انسب الوسائل.
- الكشف عن مواطن الضعف وبذلك يمكن تلافيها. أو القوة فيمكن استغلالها.
- تقييم و تحفيز القائمين علي العمل من خلال نتائج التقييم الإيجابية.

الآثار الناتجة عن غياب التقييم:

- يترتب علي غياب عنصر تقييم العملات أثار سيئة من أهمها:
- وجود عمل لا يحقق الآثار المستهدفة منه.
- الإسراف في استخدام الموارد بسبب اختيار عمل لا يحقق الأهداف المرجوة منه.
- ضعف أداء العاملين.
- عدم وجود استمرارية للعمل.
- صعوبة الوصول لأهداف العمل في الوقت المحدد.
- صعوبة التعرف علي المشاكل التي تواجه العمل وأسبابها وبالتالي عدم القدرة علي حلها.
- ضعف القدرة علي المتابعة.

ماذا نقيم في العمل:

- التجهيز للعمل.
- تقييم الاحتياجات.
- التخطيط.
- الأنشطة.
- التطبيق والاستخدام.
- أثر العمل على المجتمع.

ما هي الفئات التي تحتاج التقييم:

- أعضاء المجتمع المشاركين في العمل.
- الأفراد الذين لم يصلهم العمل.
- العاملون بالعمل.
- إدارة المؤسسة المنفذة للعمل.
- الجهة الممولة.

أنواع التقييم:

هناك عدة أنواع للتقييم يتم تحديدها وفقًا لمعايير مختلفة مثل توقيت التقييم ونوعية المعلومات المطلوبة ، وفريق التقييم.

أولًا: توقيت التقييم:

- التقييم القبلي.
- التقييم المرحلي.
- التقييم نصف المرحلي.
- التقييم النهائي.

ثانيًا: نوعية المعلومات:

- التقييم الكمي.
- التقييم الكيفي.

ثالثًا: فريق العمل:

- التقييم الداخلي.
- التقييم الخارجي.
- التقييم بالمشاركة.

رابعًا: محور التقييم:

- تقييم الأثر.
- تقييم العملية.

أهمية التخطيط لعملية التقييم:

- اختيار أولويات وأهداف التقييم.
- تحديد الطرق والأساليب التي سيتم استخدامها.
- تحديد ما يجب عملة بالتفصيل.
- تحديد دور كل فرد في عملية التقييم.
- تحديد الوقت الذي سيتطلبه التقييم وكم سيتكلف.
- رؤية كيفية ارتباط أجزاء التقييم بعضها ببعض.
- زيادة مهارات التخطيط والتنظيم لدي العاملين.

تصميم خطة تقييم عمل:

عناصر التخطيط لتقييم عمل:

اسم العمل:

المكان:

الهيئة المسئولة عن التقييم:

الشخص المسئول عن التقييم:

من الذين يحتاجون التقييم:

متى يحتاجون التقييم:

معلومات أخري:

أهداف التقييم:

-
-
-

كيف سيتم استخدام النتائج:

-
-
-

ما هي العناصر التي تريد تقيمها:

-
-

-

ما هي البيانات و المعلومات التي تبحث عنها ومصادرها.

-
-
-

العينة:

جملة العينة:

نسبة العينة :

أساليب جمع المعلومات:

أين سيتم جمع البيانات والمعلومات:

من الذي سيقوم بإجراء التقييم:

متى سيتم التقييم:

الميزانية:

مؤشرات التقييم:

مؤشر التوافر: يبين هذا المؤشر ما إذا كان شيء ما موجودًا أو متاحًا.

مؤشر الاستخدام: يبين إلى أي مدي يستخدم شيء ما في الغرض الذي أعد له.

مؤشر الجهد: يبين نوعيه وحجم الجهد أو الموارد المستثمرة لتحقيق الأهداف.

مؤشر الملائمة: يبين هذا المؤشر مدي ملائمة شيء ما.

مؤشر التغطية: يبين نسبة أو عدد من يحصلون علي شيء ما من بين أفراد الفئة التي تحتاج إلى هذا الشيء.

مؤشر الكفاءة: يبين ما إذا كانت الموارد والأنشطة قد استخدمت أفضل استخدام ممكن لتحقيق الأهداف.

مؤشر سهوله المنال: يبين هذا المؤشر ما إذا كان الشيء الموجود في متناول أولئك الذين يحتاجونه فعل.

مؤشر النوعية (الجودة): يبين هذا المؤشر نوعية أو مستوي جودة شيء ما

مؤشر الأثر: يبين مدي الأثر الناتج عن الأنشطة و البرامج.

العينة:

العينة: أسلوب العينة يعني النظر عن قرب إلى جزئ من شيء ما وذلك لمعرفة المزيد عن هذا الشيء ككل.

مثال: إذا أردت أن تعرف مذاق أناء من الطعام فيمكن أن تأخذ منه معلقة حيث لا توجد حاجة لآن تأكل كل ما بالإناء لتعرف طعمه.

لماذا نحتاج إلى أسلوب العينة عند إجراء المسح:

لا يمكن في كثير من الحالات تغطية كل الأفراد أو الأسر أو فئات المجتمع عند أجراء مسح ما وذلك لأن عدد السكان قد يكون كبيرًا أو عدم توافر الوقت الكافي أو العدد الكافي من العاملين لإجراء المسح أو مقابلة كل شخص ، وحتى إذا توفر ذلك فسيكون المسح مكلفًا للغاية.

وباستخدام أسلوب العينة يمكن الحصول علي فكرة جيدة وصادقة عن أفراد المجتمع.

الطرق المستخدمة في عملية التقييم:

أولًا: طريقة تقرير مدي تقدم العمل:

تعتمد هذه الطريقة على: ما تم إنجازه في فترة زمنية معينة ومدي التقدم الذي تحقق في تحقيق أهداف العمل ، وتستخدم المعلومات عن الإنتاج ، والتقارير المالية والإدارية ، والعمليات الفنية والتنظيمية ؛ وذلك للتعرف علي المشاكل والتخطيط المستقبلي للعمل.

توضح هذه الطريقة: مدي نجاح العمل في تحقيق أو تنفيذ الخطة الموضوعة ، كما أنها تساعد في ابتكار أفكار جديدة لتصحيح أي أوضاع خاطئة إذا لزم الأمر.

وتوجه طريقة تقرير مدي تقدم العمل الاهتمام إلي:

- أهداف وأغراض العمل.
- نوع الأنشطة والأعمال التي تمت وماهية النتائج الدالة عليها.
- المشاكل الفنية التي ظهرت خلال العمل في العمل.
- مشاكل السلوك الإداري.
- ما هي الاحتياجات التي تم أو لم يتم تلبيتها في العمل الحالي.

ثانيًا: طريقة مراجعة العمل/البرنامج:

تركز هذه الطريقة علي: الجوانب التنظيمية والإدارية.

توضح هذه الطريقة: العلاقات بين الأجزاء المكونة للعمل /البرنامج.

توجه طريقة مراجعة العمل/البرنامج الاهتمام إلي:

- الأهداف العامة للعمل.
- إعادة تحديد الاحتياجات.
- أولويات الهيئة أو المجتمع المحلي.

- نقاط القوة أو الضعف في تصميم العمل.
- المداخل المختلفة المتاحة لتحقيق الأهداف المرجوة.

ثالثًا. طريقة التقييم طبقًا للواقع:

وتركز هذه الطريقة علي: أن يعمل القائم بالتقييم مع فريق العمل في العمل أو الهيئة لتحسين سير العمل وعلي وضع خطة يمكن بها إجراء أية تعديلات.

توضح هذه الطريقة: التعديلات المطلوبة في الخطة.

وتوجه طريقة التقييم طبقًا للواقع الاهتمام إلي:

- درجة تحقق أهداف وأغراض العمل.
- الإنتاجية ومشاكلها الفنية.
- النظام المالي والمحاسبي.
- العلاقات الإدارية والتنظيمية والاجتماعية.
- الاستخدام الجديد للموارد المتاحة.
- اتخاذ القرارات والاتصال بالعمل.
- درجة رضا فريق العاملين والمجتمع والهيئات الممولة والمساعدة.
- سهولة الإجراءات وعدم التعقيد.
- كيفية استخدام الوقت.
- مدي تدفق المعلومات.

رابعًا: طريقة التقييم الموجز:

تركز هذه الطريقة علي: جمع وتنظيم المعلومات في موجز أو ملخص لما تم في العمل أو البرنامج وعمل تقرير عن جدواه ومنجزاته بعد الانتهاء منه.

توضح هذه الطريقة: ما وصل إليه العمل عن طريق المقارنة بين المستهدف

وطرق تحقيقه والبدائل المتاحة التي يمكن إتباعها.

توجه طريقة التقييم الموجز الاهتمام إلي:

- موجز عن الموارد المستثمرة في البرنامج /العمل.
- تحليل الإنتاج.
- درجة تحقيق العمل لأهدافه وأغراضه وكيف تم تحقيقها.
- التغيرات التي لوحظت أو تم قياسها.
- احتمالات استمرار الفوائد.
- النتائج مقارنة بالتكاليف.
- بدائل العمل القائم.
- مدي كفاءة نظام تسجيل المعلومات وتقديم التقارير.

معايير اختيار وسائل جمع بيانات عملية التقييم:

يجب أن تتوفر في الوسيلة المستخدمة في تجميع البيانات التقييمية المعايير التالية:

البساطة ، عملية ، موضوعية ، الثبات والوثوق ، الصدق والحقيقة.

كتابة تقرير التقييم:

يجب أن يراعي الكاتب خصائص الجمهور الذي يكتب له ، ومع أن الإبداع والكتابة الجيدة من الأمور الهامة ، إلا أنه يجب التركيز علي احتياجات الجمهور نصب عينيه ، مثل الطريقة التي يفضلونها في تنظيم التقرير ، حجم الوقت الذي سيقضونه في دراسته. كما يجب أيضًا الاهتمام بأسلوب وحجم وشكل وعمق التقرير. كما يجب أيضًا التفكير في عملية التوزيع ، خصوصًا إذا ما تضمن التقرير موضوعات حساسة أو سرية. وفي هذه الحالة ربما يلزم إعداد صور مختلفة من التقرير يراعي فيها تغيير الأسلوب بحيث يتناسب مع مختلف الفئات التي سيعرض عليها. وعلي أية حال فإنه

يجب أن يكون الأشخاص الذين زودونا بالمعلومات والذين في حاجة مباشرة للنتائج ، هم أول من يحصل علي التقرير ، كما يجب إعطاء التقرير للأفراد أو الهيئات الذين يكونون قد طلبوا إجراء التقييم إلي جانب الزملاء والإداريين والعاملين في العمل

عناصر كتابة تقرير التقييم:

صفحة الغلاف.

اسم وموقع تنفيذ العمل.

أسماء من قاموا بعملية التقييم.

أسماء الجهات المتصلة بالتقييم (وزارات – هيئات...).

الفترة التي غطاها التقييم.

تاريخ الانتهاء من التقييم.

قائمة المحتويات:

يجب أن تكون قائم المحتويات واضحة ومرتبة ومنطقية لكي يسهل علي القارئ الوصول إلى الأجزاء التي تهمة في التقرير.

الملخص: ملخص التقرير يعطي صورة موجزة عن مكونات التقرير حيث يعرض الغرض من التقييم ولمصلحة مَن تم إجراءه وكيف وأين ومتى وأهم النتائج والتوصيات.

معلومات التقرير الأساسية:

خلفية عن العمل: أهدافه وعملية تقييم. شرح بإيجاز عن متى ولماذا وكيف بدأ العمل. ما هي الأنشطة والموارد الرئيسية المتضمنة في العمل (يتم الحصول علي المعلومات من مقترح العمل – تقارير الإنجازات – محاضر الاجتماعات...).

الغرض من التقييم والطرق المستخدمة:

- يتم شرح الغرض من التقييم وأهدافه وتحديد الجمهور الذي يجري التقييم من أجلة.
- يتم شرح الأسباب وراء خطة التقييم والطرق التي استخدمت في الحصول علي المعلومات.
- يتم إرفاق نماذج طرق التقييم التي استخدمت (مثل استمارات الاستبيان).
- يتم ذكر المشكلات التي تم مواجهتها (موارد بشرية - نواحي مالية - نواحي تنظيمية ....).

الدروس المستفادة من الطرق المستخدمة في التقييم:

أين وكيف تم جمع المعلومات ، بواسطة من ، ما هي الطرق التي استخدمت؟

ما مدي صدق وصلاحية هذه الطرق بعد أن استخدمت؟

أضف أي برنامج زمني أو جدول خاص بالتقييم كملحق في نهاية التقرير؟

اذكر كيف تم تدريب العاملين والمشتركين في البرنامج علي استخدام طرق التقييم.

يمكن أن تذكر النتائج غير المقصودة التي قد يسفر عنها التقييم.

نتائج عملية جمع وتحليل البيانات:

بعد تحليل الحقائق والأرقام والمعلومات التي جمعت ، فإنه يمكن إعداد الجداول والرسوم ونتائج الاختبارات وضمها للتقرير.

يمكن إضافة نماذج مكتوبة من المواد المسجلة علي الشرائط والصور الفوتوغرافية ، وهي غالبًا نقاط معينة لا يمكن أن تتضح بأي شكل أخر.

صف باختصار الطرق التي استخدمت في تحليل المعلومات.

الاستنتاجات: وتتضمن:

- إلي أي مدي تحققت أهداف العمل؟
- أي جوانب العمل (التخطيط - الإدارة - المتابعة - التدريب - الأنشطة الميدانية ...) تمت بشكل جيد ،أي منها تحتاج إلى تطوير وتحسين.
- هل تم استخدام موارد وإمكانيات العمل البشرية والمادية بطريقة فعالة.
- كيف تغير العمل مع الوقت؟
- ما هي التكلفة والعائد من العمل؟
- ماذا يمكن توقعه علي المدى القصير والطويل لمستقبل العمل؟
- ما هي الآثار أو التغييرات التي أحدثها العمل؟

التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي تم التوصل إليها:

- ما هي خطة العمل التي تقترحها؟
- كيف سيتم تنفيذ الخطة؟ بواسطة من؟متى؟ ضع قائمة بتوصياتك؟

المرفقات:

رسوم بيانية ، جداول ، إيضاحات ، صور ، صور مستندات ، نماذج واستمارات تقييم .....

الفرق بين المتابعة والتقييم:

يعتبر البعض أن التقييم والمتابعة وجهان لعملة واحدة ولكن الفرق بينهما أن:

المتابعة: عبارة عن التقييم الذي يتعلق بخطوات تنفيذ العمل.

التقييم: التقييم الذي يتعلق بمدي تحقيق أهداف العمل.

محاور المقارنة	المتابعة	التقييم
الغرض	مدي تنفيذ الأنشطة وفقًا لخطة العمل.	مدي تحقيق أهداف العمل.
التوقيت	عملية مستمرة طوال مرحلة التنفيذ.	عملية مرحلية (عند نصف مدة العمل أو في نهاية العمل أو بعد انتهاء العمل بفترة عند تقييم أثر العمل)
الجهات المشاركة	أفراد من داخل العمل والجهات التي تتعامل معه.	أفراد من خارج العمل.
الاستفادة	في تنفيذ وإدارة موارد العمل.	في تنفيذ وإدارة موارد العمل.

		في تخطيط أعمال جديدة. في تخطيط وتنفيذ أعمال مماثلة.
العلاقة مع مراحل العمل	تستخدم الخطة المصممة للعمل كإطار مرجعي للمتابعة.	ينطبق علي جميع مراحل العمل من تخطيط وتنفيذ ومتابعة.
العلاقة بين المتابعة والتقييم	توفر المتابعة معلومات هامة للتقييم عن تنفيذ العمل للخطة الموضوعة له والنتائج التي حققتها الأنشطة.	يقوم التقييم باقتراح أساليب وأدوات جديدة لزيادة فعالية المتابعة.

تقييم أداء العاملين:

تقييم الأداء هو تحليل وتقييم أداء العاملين لعملهم ومسلكهم فيه وقياس مدى صلاحيتهم وكفاءتهم في النهوض بأعباء الوظائف الحالية التي يشغلونها وتحملهم لمسئولياتهم وإمكانات تقلدهم المناصب ووظائف ذات مستوى أعلى. ومن ثم فتقييم الأداء يأخذ في الحسبان كلا من الأداء الحالي للعاملين وقدراتهم المستقبلية.

فوائد تقييم الأداء:

١- إعطاء معلومات وافية عن أداء الموظف بالمنظمة وللموظف نفسه حتى يتمكن الموظف من تحسين أداء عمله بطريقة أفضل لأنه إذا لم يعرف مواطن صوابه وخطأه فلن يتحسن أداؤه. وبذلك تتمكن المؤسسة من إيجاد برامج لتدريب وتطوير الموظف لتحسين أدائه.

٢- تحديد مناسبة الوظيفة الحالية للفرد وتحديد إمكانية نقله إلى وظيفة أخرى وربما الاستغناء منه إن لم يكن ذا كفاءة عالية في وظيفته الحالية.

٣- تحفيز موظفي المؤسسة لشعورهم بوجود معايير دقيقة وموضوعية وعادلة تنصفهم.

٤- تحديد الاحتياجات التدريبية والتنويرية لموظفي المنظمة في جميع الأقسام.

٥- القدرة على توزيع العمل بطريقة مناسبة على موظفي المؤسسة بما يتناسب وقدراتهم واستعداداتهم الفعلية التي ظهرت في أثناء التقييم.

أساليب تقييم الأداء:

هناك أساليب ووسائل متعددة لتقييم أداء الموظفين باستعمال معايير تختلف من مؤسسة إلى أخرى مثال ذلك:

١- مقارنة أداء الموظف الفعلي في ضوء المعايير التي وضعت من قبل الإدارة العليا في المؤسسة.

٢- إجراء اختبارات مختلفة للموظفين لقياس مستوى معرفة الموظف بأساسيات عمله والخبرات التي اكتسبها من واقعه العملي.

٣- سؤال زملائه وأقرانه في العمل عن أدائه الوظيفي. مع ملاحظة أنه عند الاستفسار ينبغي الحرص على سؤال من يمتاز بالأمانة والموضوعية.

٤- إعداد التقارير الدورية عن أداء الموظفين بتصميم استمارة تضم قائمة منتقاة للمعايير وتشتمل هذه المعايير على :

٥- الصفات المهنية للموظف مثل التزامه بمواعيد العمل وقدرته الإدارية ومعرفته بطبيعة العمل الذي يمارسه ودقته في أداء العمل وقدرته على تطوير عمله ومدى تحقيقه لأهداف المنظمة.

٦- أما الصفات الشخصية فتشمل على الإخلاص في عمله والمبادرة والحماس والتعاون والولاء والمثابرة والتضحية.

الفصل
الحادي عشر
التقويم الدعوي

التقويم الدعوي:

يحتاج الداعية المربي - وأحيانا بعض الدعاة - إلى عملية تقويم دعوية مستمرة لبعض الأفراد أو كلهم داخل الصف وخارجه ، ضمن دائرة الالتزام الإسلامي العام ، أو حتى خارج هذه الحدود ، وقد تكون عملية التقويم هذه جرحًا أو تعديلًا ، تضعيفًا أو توثيقًا ، بل وقد تتضمن كليهما معا ، كما قد تكون مجملة أو فيها بعض التفصيل ، وكذلك فإن عملية التقويم قد يقوم بها الداعية حول مَن هم دون مستواه أو مِن أقرانه ، وقد تقوم بها أحيانا مجموعة بأكملها ، وقد يمارسها شخص واحد في أحيان أخرى.

والعملية التقويمية بشقيها رغم أنها عمل تربوي وإداري إلا أنا قد تمارَس من قبل عموم الدعاة عند بعض الظروف ، وبالإضافة إلى كل ذلك فإنها قد تمارَس بسبب ضرورات العمل ولها ما يبررها ، وقد تمارَس أحيانا وبشكل خاطئ ، حيث تتم بسبب الترف الفكري ، أو حب استتابة الناس ، أو الغلو النظري في بعض الأحيان تلذذًا بالعمل العقلي المرافق لها.

سلبيات وإيجابيات:

إن عملية التقويم جد ضرورية ولا محيد عنها في الجماعة المسلمة وذلك لتنوع الولايات ومقاصدها في العمل الإسلامي مما يقتضي معرفة الأفراد وتقويمهم حتى يمكن إسناد تلك الولايات لهم ، كما أن معرفة الأنصار والأعداء والدرجات المتفاوتة لهم هي الأخرى ضرورية للعمل الإسلامي في المجتمع.

ولا غنى عنها لأي خطة تنفيذية أو سوقية ، قريبة المدى أو بعيدة ؛ لأن الإنسان في العمل الإسلامي على وجه الخصوص باعتباره عملًا بشريًا من أهم أركان هذه الخطط ، وأكثرها تأثيرًا في عوامل النجاح أو الفشل.

ورغم أهمية هذه العملية ، إلا أنها قد تستعمل بشكل خاطئ داخل الجماعة المسلمة ، وقد تفتقد إلى شيء من المنهجية أو الموضوعية فتقل الاستفادة منها إلى حد كبير ، والسبب في ذلك أن البعض يسرف في استعمال حقه في التقويم حتى تتحول العملية إلى نوع من التجريح أو إلى منبر للإطراء والمديح ، وبالتالي يندفع أصحاب اتجاه مضاد - يسبب من الشعور المرهف - إلى إيقاف العملية والإدعاء بأن هذا الأمر مخالف للتقوى والورع ، فتسند الأعمال لغير أصحابها ، ويوسد الأمر لغير أهله.

بل وأحيانا يقع بعض المربين في الأمرين معا فيسرف في مجلس ، وتدركه حساسيته المرهفة في مجلس آخر فيمتنع عن الإدلاء برأيه في الأشخاص ، فتتعطل بعض المصالح بسبب ذلك.

وللقضية وجه سلبي آخر. فقد يمارس الدعاة حقهم في التقويم دون إفراط أو تفريط ، ولكن دون استناد على أساس منهجي ، فقد يذكر البعض نقاط القوة لشخص في مجالات ليست هي بمناط البحث ، إذا يثنى على ورع الشخص وعبادته وعلمه الشرعي في مجال ترشيحه لكتابة سياسية ، وقد يثنى على شخص آخر بالشجاعة والنشاط في مجال ترشيحه لمهمة شورية ، وهكذا إطار الذم والتجريح.

والبعض الآخر يبنى الجرح والتعديل على أساس من المسائل الذوقية والشكلية ، والبعض يتقن فن المديح والإطراء شعورًا منه أن هذا هو واجب الأخوة والمروءة دون النظر لمصالح العمل ، بينما يوجد من هو على النقيض إذ يتقن فن النقد والبحث عن الأخطاء دون النظر إلى نسبة الموازين ، وصلاح الفرد لمهمة دون أخرى ، وأن الكمال في البشر نادر ، واجتماع الفضائل معوز ، وهكذا تضيع الموازين والإفراط والتفريط.

إن هذا كله يقتضي دراسة هذا الأمر والتنبيه على العيوب المنهجية ، ووضع بعض القواعد والأسس ليهتدي بها المربون في أداء العملية التقويمية.

أصالة وانتماء:

لا شك أن عملية التقويم هي أحد فنون معرفة الناس وأحوالهم بشكل عام ، وهو علم إسلامي أصيل ابتدأ كأحد علوم الحديث النبوي الشريف ، وتميزت الحضارة الإسلامية به.

وفي الواقع أن استعمال التقويم في الإطار الجماعي اليوم رغم أنه قد يستند إلى بعض ملامح الجرح والتعديل في علم الحديث ، إلا أن القياس المطلق لا يصح دائمًا ، لوجود فرق جوهري ، وهو أن الجرح في علم الحديث أو التعديل هدفهما معرفة الراوي على وجه الخصوص ، من حيث ثقته وقدرته على الراوية ، أما في التقويم الدعوي فلأجل معرفة أي إنسان أو داعية ، ومن حيث مجمل قدراته ونقاط الضعف فيها ، والأصل في ذلك أن الجرح والتعديل يخدم في النهاية صحة (النص النبوي) وما يترتب عليه في درجة ضعف الرواية أو صحتها ، بينما التقويم الدعوي يخدم جملة المقاصد الكلية والنهائية للعمل الدعوي.

وبالرغم من أن النظر الدقيق يثبت أن الأصل واحد ، إذ إن البحث الفاحص في كل منهما مَرَدُّه إلى معرفة من صفتي القوة والأمانة ، والأمانة صفة مشتركة في التقويمين ، إلا أن نقطة الافتراق هي نسبية القوة ، إذ هي عند رواة الحديث تعنى الضبط والحفظ بينما تعنى في النشاط الدعوي جملة متباينة ، ومجموعة متنوعة من الخصائص.

ويقال في تعرف الجرح - اصطلاحًا - عند أهل الحديث: « أنْ يُذْكَرَ الراوي بما يوجب رَدّ روايته من إثبات صفة رد ، أو نفي صفة قبول مثل أن يقال: هو كذاب ، أو فاسق ، أو ضعيف ، أو ليس بثقة ، أو لا يعتبر ، أو لا يكتب حديثه ».

والتعديل: أن يُذْكَر الراوي بما يوجب قَبول روايته: من إثبات صفة قَبول أو نفي صفة رد ، مثل أن يقال: هو ثقة ، أو ثَبْت ، أو لا بأس به ، أو لا يرد حديثه.

فيؤخذ من التعريفيين أن مناط الحكم على صفة الراوي فيما يتعلق بالرواية ونقل النص. دون الالتفاف إلى خصائصه الأخرى ، بينما في العمل الدعوي يمكن تعريف التقويم بما يخدم الخصائص الأخرى ، فيقال: « معرفة أوصاف الإنسان بشكل متكامل مما يترتب عليه إسناد ولاية معينة له ، أو اتخاذ موقف تجاهه سلبًا أو إيجابيا ».

وهذا التعريف يخدم المقاصد المختلفة التي تبنى على جملة خصائص وأوصاف الإنسان.

روافد ثلاثة:

يعرف الناس وأحوالهم بطرق متعددة ، منها: شهادة الاستفاضة ، وهي ما ينتشر بين الناس ، ومنها: طريقة الاختبار والامتحان ، ومنها: عملية التقويم بواسطة الجرح والتعديل ، ولهذا فيمكن للدعاة أن يأخذوا بشهادة الاستفاضة إذا لم يكن لها معارض ، وهي الأصل في الحكم على الناس وأحوالهم ، ولا يستفصل إلا عند الحاجة التي يبنى عليها أحكام ، فيمكن التفصيل ببعض الخصائص والاستفسار عنها عندما تدعو ضرورة التعامل ، ومنها الانضمام ، أو إسناد مهمة دعوية له ، وكلما زادت أهمية المركز الدعوى أو الولاية الدعوية كلما كان الداعي إلى الاستفصال أهم وأكثر ضرورة.

وكذلك يمكن للجماعة المسلمة وأميرها أن تسلك طريق الاختبار والامتحان بواسطة التكليف بالمهمات الخاصة ، وبمراقبة تنفيذ التكاليف الدعوية ، والنظر إلى الممارسات الدعوية للداعية ، وكذلك فإن معرفة تاريخه خلال عمله نوع من الاختبار بالممارسة.

ومع الأخذ بهذين الطريقين المذكورين يبقى المجال الثالث في عملية التقويم بجناحيها من الجرح والتعديل أحد الطرق المهمة ، والذي لا بد من استعماله ، ولا غنى

عنه ، وتظل دائرة التوثيق والتضعيف رحبة لولوج الدعاة فيها بالعدل والإنصاف والمنهجية.

ضوابط وموازين:

إن أهمية استعمال قواعد التقويم داخل الجماعة المسلمة تقود بالضرورة إلى وضع الضوابط الشرعية ، والموازين العقلية المبنية على قواعد الشرع ، واللازمة لإتمام العملية التقويمية على الوجه الأفضل ، والارتفاع بكفاءتها ، والاستفادة منها ، دون الجنوح بها عن الحد الذي يخرجها عن الاعتدال ، أو يتجاوز بها حدود الفضل والإنصاف ، أو ينحرف بها عن المسار الصحيح ، ولكي تصبح وسيلة شرعية صائبة وفق مقاصد التشريع العامة ، ويمكن استعمالها دون ضيق وتعسف ، ودونما حرج وتكلف ، من أجل خدمة مصالح الدعوة وما يرضاه الله تعالى.

احتكار بالمعروف:

رغم سبق الحديث بأن عملية التقويم قد يقوم بها عموم الدعاة ، إلا أن هذا محدود بعموم الناس ، أو الذين هم تحت إشرافهم من جهة ، وفي ظروف خاصة ، كالحاجة الماسة لذلك من جهة أخرى ، وإلا فالأصل في عملية التقويم أن يقوم بها الأمراء ، فهم يقومون بمجال العملية التقويمية لغرض معرفة الداعية وما يصلح له ، والمسئول عن عمل ما أقدرُ من غيره على اختيار من يصلح معه لذلك العمل. وبناءً على هذا فاحتكار العمل التقويمي لطبقة معينة هو أولى ، دفعًا للمفسدة ، وغلقًا لأبواب السوء ، وسدًا للذريعة على طرق النجوى ، ومسالك الغيبة.

والأمراء ، هم أشبه - في عملية التقويم - بعلماء الجرح والتعديل ، فتقويم الرواة والحكم على روايتهم لم يقم بها كل عالم ، بل وامتنع عنها حتى بعض علماء الحديث مِن أهل العلم به درايةً ، أو من شُرّاحه ونَقَلَتِه ، ولم يضطلع بهذه المهمة الصعبة إلا جهابذة علم الحديث روايةً ، كالبخاري ومسلم والنسائي ، وابن معين والدار قطني وابن حنبل والذهبي وابن حجر ، وأضرابِهم من الأفذاذ.

والسبب في محاولة اقتصار العملية على الأمراء فوق أنها سدًا لذريعة بعض المفاسد: أنهم أقدر على وضع العملية موضعها الصحيح ، والالتزام بضوابطها ، وكذلك غلبة الأمر بمعرفتهم الأوسع بعلوم الشرع والواقع ، وما يستندون عليه من أدلة وقرائن وممارسات تمكنت منها عقولهم على مر الأيام ، وفوق ذلك فهم أعلم بمقاصد الولاية ، ومقادير الحاجة إليها ، والخصائص التي يبنى الترشيح على أساسها.

ومع ذلك فلا بد من الوعظ المستمر للأمراء بضرورة الالتزام بالخلق الإسلامي ، وتذكر الضوابط الشرعية ، والشعور بالورع المستمر ، من إصلاح النية ، وحفظ اللسان أثناء عملية التقويم ، تجنبًا للإسراف ، ومنعًا للوقوع في المفسدة ، التي فيها تفتقد المعادلة ، ويكون وزر الإسراف أكبر من أجر التقويم.

موازين في التقويم:

وهذه جملة ضوابط عامة ، وموازين ثابتة لعملية التقويم بنوعيها التوثيقى والتضعيفي ، ثم يستل منها على وجه التفصيل مجموعة ضوابط لكل عملية ، إذ إن مبنى التوثيق على الموضوعية ، وضوابط التضعيف والجرح أساسها الآداب الإسلامية ، والعدل والإنصاف ، كما أن هذه الضوابط تحتوي على كثير من المفاهيم التربوية ، وآداب الدعاة.

١ - الإخلاص:

أن يتحرى من يقوم بعملية التقويم ، الإخلاص في قوله ، وأن يكون التوثيق والتضعيف مقرونا بحب الأجر والمثوبة ، وأن يكون كُلّا من المدح والثناء أو الذم والنقد خالصًا لوجه الله تعالى غير مشوب بنية أخرى ، كأنْ يكتسب من وراء ذلك مصلحة شخصية حتى ولو كانت صغيرة كاكتساب ود ، أو عبارة مجاملة ، أو أن يحصل على شيء لنفسه ، كما يجب أن لا يكون الذم من أجل استبعاد شخص أو محاربته لهوى جامع ، أو رغبة ذاتية ، أو لخلاف في الرأي ، أو الحسد الطارئ ، إذ إن عملية التقويم يُراد لها أن تكون خالصة حتى تؤتي بركة ثمارها للدعوة.

كما يجب التذكر أن ذمة الله - ورسوله ص تبرآن ممن رُشِّح لمهمة ، وهو يرى غيرَه أصلحَ لها وليكن المقوم على انتباه عظيم أن لا يكون عمله في التقويم لإثبات قدرته في جزالة الرأي ، وأن لا يجعل العملية كنوع من الترف العقلي الذي يمارسه إذ إن فضول الآراء وجزالة العقول أزل لم تستعمل للخير كانت طامة على صاحبها.

وعلى المقَوِّم التذكر دائمًا أن لا يلجأ للتقويم ما لم تدع حاجة إليه ، وأن الأقوال من الأعمال ، والأعمال بالنيات ، وليعلم دائمًا أن أعراض المسلمين حفرة من حفرة النار ، فكيف إذا كانوا من العلماء أو الصالحين.

ولا بد من أن يتذكر دائما قول النبي ص: « **إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ** » (رواه البخاري).

٢ - **تحرى العدل والإنصاف**: لأن عملية التقويم نوع من الأمانة ، وقد أمرنا الله تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها ، والقيام بالقسط والأمانة العامة أوْلَى من الأمانة الخاصة ، والقسط في المصالح الدينية أوجب ، والأمانة لا تؤَدَّي إلا بالعدل ، وبه قامت السماوات والأرض ، ولأجله نزلت الشرائع ، بل وجُبِلَ الإنسان على القبول به إذا تحرر من الأهواء والشهوات.

ومن الأمانة في التقويم أداء الشهادة حتى ولو كان قريبًا ، وهنا يمكن القياس على أقوال الثقات من المحَدِّثين ، فقد سئل ابن المديني عن أبيه ، فقال: « إنه ضعيف » ، أما أهل المداهنة فإنهم لا يؤدون الأمانة بسبب قلة الورع ، فلذلك قيل: « ... فإن كان مَدَّاحًا مُداهِنًا لم يلتفت إلى الورع ، بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة ».

وقد يكون الخروج من العدل إلى الظلم ، أو من الإنصاف إلى المبالغة ، أو من الصدق إلى المداهنة لأسباب كثيرة ، فقد يكون الذم بسبب الكره والبغض أو الحسد ، أو المنافسة على المراتب ، أو ظن فاسد ، وغير ذلك ، كما يكون المدح لحاجة خاصة ، أو

إعجاب طارئ ، وكل ذلك دلالة على عدم الإنصاف ومِن بخسِ الناسِ أشياءَهم ، وهو مناقض لقوله 8 (Z] \ [ )(الأعراف: ٨٥).

بل من إنصاف المُقَوِّم لنفسه الاعتدال والورع فقد تتبدل النفوس وتتغير الأحوال ، فقد روى زيد بن أسلم عن أبيه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ا قَالَ: « لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا، وَلَا بُغْضُكَ تَلَفًا » ، فَقُلْتُ: « كَيْفَ ذَاكَ؟ » ، قَالَ: « إِذَا أَحْبَبْتَ كَلِفْتَ كَلَفَ الصَّبِيِّ ، وإِذَا أَبْغَضْتَ أَحْبَبْتَ لِصَاحِبكَ التَّلَفَ »(رواه البخاري في (الأدب المفرد ، وصحح إسناده الألباني). و(الكلف) هو الولوع بالشيء مع شغل القلب.

ولذا كان الورع لا بد منه ، ويشترط هذا الشرط للمقوم كما اشترط العلماء ذلك لأهل الجرح والتعديل وللمؤرخين لأنهم يتسلطون على أعراض الناس ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق ، فلا بد أن يكون المؤرخ عالمًا عادلًا عارفًا بحال من يترجمه ، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه.

ولعل هذه الخصائص من أهم مبررات حصر العملية التقويمية في الجماعة المسلمة ، في إطار ضيق ومعين ، تحقيقًا للمصالح العامة ، ودفعًا لجملة المفاسد المترتبة عليها.

٣- الموازنة بين الجرح والتعديل:

ومن العدل ومقتضياته الموازنة بين الجرح والتعديل ، والتوسط بين التوثيق والتضعيف ، وعدم الاكتفاء بطرفي الحق والسكوت عن الطرف الآخر ، إذ قد تحمل العبارة بين طياتها الذم والمدح ، وقد يكون ظاهرها المدح وفيها مكامن الذم.

وقد يرَكّز المُقَوِّم على جانب - هو حق - ويتغاضى عن حق آخر ، فتكون نتيجة الصورة مشوهة ، وكل ذلك تَجَافٍ عن الإنصاف. ومن اقتضاء العدل والإنصاف: الموازنة وعدم المبالغة في المدح والثناء أو الذم والهجاء ، فهذا الأمر ليس من اقتضاء

الموازنة ، وعلى المقوم - جهد الإمكان - أن لا يرفع من يحب فوق مرتبته ولا العكس.

ومن آفات المبالغة قول أحد العلماء : « ما رفعت أحدًا فوق مقداره إلا واتضع من قدري عنده بقدر ما رفعته به أو أزْيَد ».

٤ - عدم تجاوز الحدود الشرعية في المدح أو الذم ، والوصف بما لا يعمله إلا الله تعالى ، كالشهادة بالإيمان المحض أو دخول الجنة لشخص ، أو الجزم بالنفاق ودخول النار لآخَر ، فتجاوز مثل هذه الحدود مما لا سبيل للبشر لمعرفته مهما أوتوا من عقل وذكاء ، وبصيرة وصفاء ، هو من التقول على الله بغـير علم. وانحراف عن منهج العقـيدة ، والتصرف بما لم يأذن به الله ، لأن الله لأ اختص نفسه بمعرفة ما في القلوب ، وهو وحده المطلع على السرائر ، وأوكل إلى البشر الحكم على الظاهر.

٥- هناك ثبات نسبى في خصائص الأشخاص ، ولكن الخصائص الإيمانية المؤثرة ينالها مد وجزر ، إذ الإيمان يزيد وينقص ، كما أن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، ولهذا فالنفوس تتغير ، والقلوب تتقلب ، والخصائص تتبدل ، ولأجل هذا كان لا بد لعملية التقويم أن تراجَع ما بين فترة زمنية وأخرى ، وأن لا يكون التقويم في مرحلة ما حتمًا دائمًا ، إذ إنه بالإضافة إلى سنة الله - الجارية في تغيير القلوب وتبدل النفوس فإن مجمل الظروف الحياتية ، وتغير الزمان ، وتقلب الإنسان فيها ما بين طاعة ومعصية ، وشدة ورخاء ، وفقر وغنى ، وعزوبة وزواج ، وتلمذة وتخرج ، واستيطان وتغرب ، وحرية وقيود ، وفرح وترح ، كل ذلك يؤدي لا شك إلى تغير خصائص الإنسان النفسية والروحية.

وندرك ذلك أيضًا من بعض عبارات المحدثين الذي يروون عن شخص قبل اختلاط ، ويضربون على أحاديثه بعدها ، أو يُوَثِّقون روايته وهو في بلد مع تضعيف غيرها ، وما قد يأخذون في رواية محدث عن شيخ ما ، ويتركون روايته عن غيره ، وهكذا.

ومن أجل هذا ، كان لا بد لعملية التقويم أن تتغير مع تبدل الزمان ، وأن لا يقتصر الدعاة والمربون على تقويم مرحلة معينة.

ومما يتبع هذه المسألة ما قد يُجْرَح به الداعية ولكن قبل انضمامه للجماعة المؤمنة ، كاقتراف المعاصي ، أو التمسك بمذهب بِدْعِيّ ، أو الانضمام إلى حزب جاهلي ، فإن مثل هذا النقص لا عبرة به ، ويجب أن لا يُتَعَرَّضَ له ، إذا رجحت دلائل توبته.

والأصل في المعاصي سترها إن لم تدع حاجة لها ، فكيف بها وقد مضت ، بل إنَّ هَتْكَها ليس من خصائص المؤمنين.

٦- **دعاة لا قضاة:** يجب معرفة أن أحكام التقويم هي أحكام دعوية تخدم المقاصد التي لأجلها يتم التقويم ، فهي بهذا ليست أحكامًا قضائية ، ولا تُبْنَى عليها أحكامٌ دينية ، كاتهام الناس بالمعاصي أو الفسوق ، أو الشهادة لهم بالتقوى والورع فنحن (دعاة لا قضاة) فقد يكون صاحب الذنب من أهل الخير لكثرة محاسنه ، وصاحب الفضيلة من أهل الشر لسوء نيته ، ولذلك فإن الأحكام الدينية تبنى على الظاهر من كثرة الفضائل ، وليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل - من غير الأنبياء ﷺ - إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمتى كان فضله أكثر من نقصه: وُهِبَ نقْصُه لفضله.

كما ينبغي اليقين بأن الخطأ لا يَلْغي المحاسن ، وإنما العبرة بكثرتها ، والقاعدة في الشريعة أنه ما من بشر إلا وله ذنوب ، وقد تغيب هذه الذنوب بكثرة المحاسن ، وهذا لا بد من فهمه من عموم الدعاة في تسامحهم لصاحب الإحسان العظيم. فالذنب الظاهر لا يلغى المحاسن ، وكذلك العكس ، والحكم عند الله تعالى ، والأصل في التقويم ما تخدمه معرفة الخصائص من مقاصد الولاية ، بل وفيها محافظة على كرامة الشخص ، والذب عن عرضه في حالة توليه ما يصلح له دون ما لا يصلح له.

٧- صِدْقٌ أساسُه العِلم:

الصدق المستند إلى العلم في التقويم أمر لا بد من الالتزام به كضرورة دينية ، إذ إن عملية التقويم فيها شهادة ورواية ، كما فيها إفتاء وحكم ، ولذا وجب تميُّز مَن يقوم بالعملية بالأخذ بشروطها ، ومن أهم شروطها الصدق المستند إلى العلم ، والابتعاد عن آفة الكذب والجماعة المسلمة لابد لها من هذا الالتزام حتى تتحقق بركة العمل.

٨- أن تكون عبارات الجرح والتعديل واضحة جدًا ، كي لا تتباين العقول في فهمها واستيعابها ، أو المدارك في إدراكها ، بل وقد تقود العملية إلى مفسدة عند التأويل الفاسد ، أو التفسير البعيد ، وعلى الأخص عندما يختلط مع التفسير هوى ، أو مع التأويل غرض. والواقع أن مصطلحات كل فن هي أشبه بالمقاييس المستعملة في العلوم الطبيعية ، فكلما كانت دقيقة واضحة ، كان البناء عليها متينا ودقيقًا.

٩- ما بين الجرح والتعديل:

لما كان الأصل في الناس أنهم ثقات وفي الدعاة أدنى درجات شروط التوثيق وخصائصه ، فإن التعديل والتوثيق يُقْبَل مُجْمَلًا ودون تفصيل. بينما الجرح لا يقبل إلا مُفَسَّرًا ، وخصوصًا فيما يتعلق بالمقاصد التي يُجْرَح المرء لأجلها ، وهنا يقاس الأمر على ما ورد عنه علماء الحديث لوجود نفس العلة ، وهي درء المفسدة ، لاختلاف الناس في النظر إلى العيوب ، فقد يظن المرء بعض الأمور من الذنوب والمعاصي أو مما يُجْرَح الإنسان به ، وهي ليست كذلك بل إن مردها للتأول والاجتهاد.

وليس الدعاة بمنأى عن ذلك فقد يجرح بعضهم بأمور لا ينبغي التجريح بها ، إذ إنها من مسائل الاجتهاد والرأي ، أو أنها من العادات والأعراف ، أو أنها من المسائل الذوقية التي يختلف الناس في درجاتها بسبب التربية العائلية والوضع الاجتماعي ، وطبيعة المجتمعات.

أما إذا اجتمع الجرح والتعديل في شخص ، فإن الجرح مُقَدَّمٌ على التعديل فيما يخص مقصد الولاية المرشح إليها ، ولا ينظر إلى الجرح فيما سوى ذلك ، وهذا التخصيص هو الفارق مع قاعدة علم الحديث ، لأن المقصد فيها واحد فقط وهو الصلاحية للرواية ، بينما تتعدد المقاصد في العمل الإسلامي ، وفي الواقع أن لهذه القاعدة استثناء أيضًا ، فإذا ما كثر عدد المعدلين عن الجارحين ، واستفاضت الأخبار بالتوثيق فلا يتلفت إلى الجرح وخصوصًا بالنسبة للأمراء ، وأصحاب الفضل من علماء الجماعة وكبارها. خصوصًا وأن من طبائع الناس تكبير الأخطاء ، وأن الزلة الصغيرة يعطي لها الحجم الكبير.

وانطلاقًا من هذا المفهوم أيضًا ، فقد يُعْتَبَر تجريح الأقران أحيانًا دليلًا على وجود التنافس المذموم ، فلا يُؤْخَذُ به غالبًا ، وخاصة في أوقات الفتن ووجود المشاكل. ويقاس ذلك على منع بعض المحَدِّثين قبول جرح الأقران بعضهم ببعض ، ومنهم ابن عبد البر الذي عقد بابًا خاصًا لكلام الأقران المتعاصِرين من العلماء بعضهم في بعض وقرر: « أن لا يُقْبَل كلام بعضهم في بعض ، وإن كان كل منهم بمفرده ثقة حجة » [٩].

ولذلك كان تجريح بعض الرؤوس لبعضهم البعض مما يوجب أن لا يُسْتَمع له ، ولا يعتد به ، إلا بأدلة واضحة بينه ، وخصوصًا إذا كان مع كل رئيس جملة من الأتباع يغلب على الظن الخير الوافر فيهم ، لوجود مظنة الحسد والتنافس ، وسيطرة الغضب في أوقات المحن والشدائد ، وأزمان الخلاف والانشقاق ، وغنى عن القول أن المقصود هنا برد التجريح إذا كان في الدين والمروءة ، وليس مانعًا من ذكر الخطأ في الاجتهاد ، أو الغلط في المواقف.

ويجب احترام أصحاب السابقة ، وكبار الدعوة ، وعدم المسارعة إلى تجريحهم ، والتزام الحذر ، كل الحذر ، أن تفهم قاعدتهم الجرح مقدم على التعديل على إطلاقها ،

---

(٩) جامع بيان العلم (٢/ ١٥٠).

بل الصواب أن من ثبتت إمامته وعدالته ، وكثر مادحوه ، وندر جارحوه ، وكانت هنالك قرينة دالة على سبب جرحه ، من تعصب مذهبي أو غيره ، لم يلتفت إلى جرحه. وقد قال ص: « **أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلاَّ الْحُدُودَ** » (رواه أبو داود ، وصححه الألباني)(١٠).

والسبب في عدم المسارعة: أن أسباب التجريح عليهم قد تزيد بسبب من عداوة أو حسد ، أو منافسة أقران ، كما أن تجريحهم يُسيء إلى الجماعة التي يمثلها ، والطعن في الأشخاص من أقرب الطرق إلى تحطيم الجماعة. ولكن إذا رُشح الداعية لأداء عمل معين وهو يعلم عجزه عنه ، فيسوغ له تنبيه مَن رشحه إلى الصفات المانعة.

تتناول عملية التقويم الدعوية جانبين:

القسم الأول: التوثيق:

ويتم ذلك بتوثيق الشخص والثناء عليه في أحد الجوانب ، سواء أكان من أجل اتخاذ موقف معين معه ، كالتعاون معه في عمل عام ، أو الاستفادة من جهوده في إطار معين ، أو الاتفاق وإياه على إنجاز مهمة ، أو قد يكون توثيق داعية له انتماء ، من أجل إسناد مهمة دعوية خاصة ، أو إسناد أحد المراكز له ، ولا شك في جواز الثناء على شخص بذاته ، ولكن لا بد من أخذ الاعتبارات التالية:

١ - الثناء مستحب ، وهو من أخص واجبات الأخوة ، ويدل على قوة الآصرة في الجماعة المؤمنة ، وخصوصًا أمام الغير ، والمدح يقود إلى تهيئة عقول الناس وقلوبهم

---

(١٠)(أَقِيلُوا) أَمْرٌ مِنَ الْإِقَالَةِ أَيِ اعْفُوا (ذَوِي الْهَيْئَاتِ) أَيْ أَصْحَابَ المُرُوءَاتِ والخِصَالِ الحَمِيدَةِ. (عَثَرَاتِهِمْ) أَيْ زَلَّاتِهِمْ (إِلَّا الْحُدُودَ) أَيْ إِلَّا مَا يُوجِبُ الْحُدُودَ ، وَالْخِطَابُ مَعَ الْأَئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي الْحُقُوقِ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الْـمُؤَاخَذَةَ وَالتَّأْدِيبَ عَلَيْهَا ، وَأَرَادَ مِنَ الْعَثَرَاتِ مَا يَتَوَجَّهُ فِيهِ التَّعْزِيرُ لِإِضَاعَةِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الله ، وَمِنْهَا مَا يُطَالَبُ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ ، فَأَمْرُ الْفَرِيقَيْنِ بِذَلِكَ نَدْبٌ وَاسْتِحْبَابٌ بِالتَّجَافِي عَنْ زَلَّاتِهِمْ.
انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للصديقي العظيم آبادي (٢٦/١٢).

لسماع كلام الداعـية والتأثر به ، ولذلك ذُكِر أن من واجب المؤمن نحـو أخيه بشكل عام ، ناهيك عن خصوصية الداعية الذي ارتبط بأخيه بعقد الأخوة مع رابطة الإيمان ، أن يثنى عليه بما يعرفه من محاسن أحواله عند مَن يؤثر الثناء عنده ، وكذلك الثناء على أولاده وأهله وأفعاله ، حتى في خلقه وعقله ، وهيئته وخطه ، وتصنيفه ، وجميع ما يفرح به من غير إفراط ولا كذب [١١].

والاكتفاء باليسير من المدح المطلوب ، إذ إن المبالغة تسقط الهيبة ، والكثرة من المدح تورث الريبة ، والتوسط في كل الأمور ممدوح ، حتى ولو كان من يثنى عليه من أصحاب الفضل الأعلى ، والمبالغة في كل أمر مذمومة.

٢- أن لا يبالغ في المدح في غيابه كما ذكر ، ولكن المبالغة في وجهة أولى بالمنع ، والثناء بحضرته أدعى للحظر ، وذلك للنهي الوارد في ذلك ، إذ إن كثرة المدح تورث العُجْب بالنفس ، والثناء يؤدي إلى الغرور.

وقد يستثنى من ذلك أحيانا جواز مدح المربى لتلميذه ، أو القائد لجنديِّه ، إذا كان لغرض التشجيع ، وأمن عليه من العجب والغرور. بل وحتى التشجيع للقادة أو بين الأقران فقد جلبت النفوس على ذلك ، ولنا في رسول الله ص أسوة حسنة حيث يقول في حادثه إغارة الكفار على سرح المدينة وذهاب سَلَمَة بن الأكوع وأبي قتادة في أثرهم: « **كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ** » (رواه مسلم).

وعلق الإمام النووي على ذلك بقوله: « هَذَا فِيهِ اسْتِحْبَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الشُّجْعَانِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ صَنِيعِهِمُ الْجَمِيلَ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّرْغِيبِ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ فِي الْإِكْثَارِ مِنْ ذَلِكَ الْجَمِيلِ ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي حَقِّ مَنْ يُؤْمَنُ الْفِتْنَةُ عَلَيْهِ بِإِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ »[١٢].

---

(١١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/٢٣٦).

(١٢) شرح النووي على مسلم (١٢/١٨٢).

وخلاصة القاعدة في المدح والثناء المأخوذة من جملة الأحاديث: أن لا يكون في المدح مجازفة ، ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة. أما في غير ذلك مما تكون نتائجه نافعة ومثمرة فهو من الجائز المباح ، أو المستحب المطلوب.

٣- يجب أن يكون التوثيق موضوعيًّا يُبْنَى على الخبرة والتجربة ، وعلى شهادات الاستفاضة ، أو على توثيق العَدْل من أصحاب الخلطة مع من يجري توثيقه ، ومن أهم أنواع الخلطة التعامل اليومي مع ما يتضمن مِن تعامُلٍ بالدرهم والدينار ، والخلطة بالجوار وما يقاس عليه من خلطة العمل بنوعية المهني والدعوى ، وكذلك الخلطة بالأسفار وما يشابهه من خروج الخلاء والرحلات والسفرات العائلية والسياحة إلى أقطار أخرى ؛ إذ إن مثل هذه الأمور هي التي تكشف الإنسان على حقيقته.

كما أن التوثيق لا بد أن يكون مبنيا على الخصائص الشرعية المرغوبة ، وعلى محاسن العادات التي تقبلها العقول والفطر السليمة ، والحسن كل ما حسنه الشارع ، ولذا ينبغي أن لا يكون التحسين منطلقًا على خصائص أهدرها الشارع ، كالانتماء إلى قبيلة أو بلد ، أو الارتباط بعشيرة أو قرية.

ولكن هذا المعاني لا تمنع استصحاب قرينة انتماء أحد إلى قبيلة معينة أو قرية لترجيح توثيقه وظن الخير فيه إذا كان سواد القبيلة أو القرية مشهورًا بالأوصاف الحسنة ، من شجاعة ونجده وكرم.

٤- ضرورة تحرى المدح بالصفات الملازِمة ، والملازَمة يقصد بها الملازَمة النسبية ، لأن الإنسان بطبيعته متغير ، ولكن لا ينبغي الاعتماد على الصفات الحسنة الطارئة ، والتي قد يتصف بها الشخص لظرف طارئ ، أو ملابسة معينة ، فيوصف بها الشخص وكأنها سِمَة من سماته الدائمة ، فموقفٌ شجاعٌ واحدٌ نتيجةَ حماسٍ مختلط بشوائب لا يعنى بالضرورة أن صاحبه كريم شهم ، والباذل في مناسبة لا تدل على أنه في منتهى التجرد ، لأن سمات الشخص الثابتة - والداعية على الأخص - يجب أن تكون دائمة وملازِمة للفرد ، بحيث يكون تخلفها عنه هو النادر ، وكذلك العكس فإن الصفة

الحسنة الملازمة يجب أن لا تقدح فيها آحاد الحوادث.

وهذا الأمر أحد الموازين الشرعية الثابتة وسبق الحديث عنها في الضوابط العامة ، وهي قاعدة صحيحة ، ولكن يجب أن لا تكون مدعاة للوسوسة وظلم الناس ، وقد أمِرْنا أن لا نبخس الناس أشياءهم ، وحدها الوسط هو الضامن العدل.

٥- أن توضيح جوانب الفضل والحسن في الشخص ضرورية حتى تتبين المقاصد التي لأجلها يكون التقويم ، وكي لا يكون الثناء على جميع الجوانب عمومًا ، إذ الكمال متعذر ، والناس يتفاوتون في قدراتهم ، وتوضيح جوانب التفوق مهمة ، ولنا في ذلك شواهد كثيرة من الأحاديث النبوية إذ مدح النبي ص بعض الصحابة ببعض جوانب الخير دون غيرها. ومنها أن النبي قال لأشج عبد القيس : « **إنَّ فِيكِ خَصْلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ والأنَاةُ** » (رواه مسلم). ومنها ثناؤه ص على أربعة في قراءة القرآن ؛ فقال ص: « **خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ ، مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ** » (رواه البخاري ومسلم).

والإيمان بأن الخصائص تختلف من شخص لآخر ، ويتفاوت قدر الناس بها ، يحددها حديث من جوامع الكلم ، وهو قول النبي ص: « **تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإسْلَامِ ، إذَا فَقِهُوا** » (رواه البخاري ومسلم).

القسم الثاني: التجريح:

وتكون بذكر بعض عيوب الشخص ، أو بعض مساوئه النفسية أو الروحية ، أو نفقد بعض تصرفاته حسب الظن الراجح ، ويكون ذلك بالبَيِّنَات أو القرائن ، من خلال الشهادات والخلطة والتجارب ، ولا شك أن هذا الأمر من القدح ، والقدح مَنْهِيٌّ عنه إلا أن بعضه مُسْتَثْنًى من هذا المنع ، وقد شرح العلماء ما يستثنى من القدح ،

أو الأعذار المرخصة في الغيبة في مواطنها مع ذكر أدلتها التفصيلية [١٣].

والاستدلال لخصوص الجرح والتعديل ، وما يتعلق بالعمل الإسلامي ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بما ثبت في الصحيح أن النبي ص قال لفاطمة بنت قيس ل: « **أَمَّا أَبُو جَهْمٍ ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ** » (رواه مسلم). (صُعْلُوكٌ: فقير).

والاستدلال بهذا الحديث في فقه الدعوة وتقويم الأفراد واضح ، كما استنبط منه علماء الحديث جواز الجرح والتعديل ، وكذلك تقاس عليه كل مصالح الدعوة بما تتضمنه من ترشيح لمراكزها ، والندب لمهامها.

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية مثل هذا القياس فقال مُعَقِّبًا على الحديث: « وَفِي مَعْنَى هَذَا نُصْحُ الرَّجُلِ فِيمَنْ يُعَامِلُهُ وَمَنْ يُوَكِّلُهُ وَيُوَصِّي إلَيْهِ وَمَنْ يَسْتَشْهِدُهُ ؛ بَلْ وَمَنْ يَتَحَاكَمُ إلَيْهِ ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ ؛ وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي مَصْلَحَةٍ خَاصَّةٍ فَكَيْفَ بِالنُّصْحِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُقُوقُ عُمُومِ الْـمُسْلِمِينَ : مِنْ الْأُمَرَاءِ وَالْحُكَّامِ وَالشُّهُودِ وَالْعُمَّالِ : أَهْلِ الدِّيوَانِ وَغَيْرِهِمْ ؟ فَلَا رَيْبَ أَنَّ النُّصْحَ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ »[١٤].

ومن هذا المنطلق: أجمع المحدثون على جواز ذكر مساوئ الرواة والشيوخ ، والتفصيل في أحوالهم ، دون حرج ، لمصلحة حفظ الحديث النبوي ، واعتبروا ذلك أمانة شرعية في أعناقهم ، وليست عباراتهم بتجاوز للإنصاف ، واعتبر العلماء أن علم الجرح والتعديل صيانةٌ للشريعة ، وذلك لحفظه الحديث النبوي ، ويقاس على ذلك ضرورة استعماله لحفظ مصلحة الإسلام العليا ، وحفظ دماء وأعراض المسلمين ، وذلك بحفظ الدعوة ورجالها ، وتصدى الثقات لقيادتها ، وترشيح أصحاب الكفاءات

---

(١٣) انظر على سبيل المثال مما يصلح بحد ذاته كدروس تربوية: الأذكار للنووي (٢/٢٩) ، فتح الباري (١٠/٤٩٨).

(١٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/٢٣٠).

لمهماتها.

أما شبهة التزام الصمت تجاه المظاهر السلبية للأشخاص ، وعدم التعريف بها عند الأمراء بالطرق الخاصة ، ووفق ضوابطها الشرعية ، وما يقود ذلك بالتالي إلى مفاسد بحجة أنها غيبة ، فهو من باب عدم التمييز بين المصالح.

ولذا فإن من الضرورة الشرعية أن يبلغ الدعاة الأمراء بما يرونه من مساوئ البعض ، مما له علاقة بمصلحة الدعوة العامة ، لأنها مقدمة على مصلحة الستر على معايب الأفراد.

أما غِيبة الأشخاص بسبب الأعمال ، أو نقدهم تجاه بعض مواقفهم ، فهو لتباين الحق أيضًا ، والشخص مأجور على اجتهاده ، ويجب أن لا تقف عملية التقويم بسبب أفضلية الشخص ومكانته وصلاحه.

الجرح لا ينافي الصحبة:

إن عملية الإيضاح هي لتقويم الخطأ ، وليس لتأثيم الشخص أو اتهامه بل إن هذه الأمر ، بحد ذاته ، دليل على بركة الجماعة ، وأن الجماعة كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ، ومن التجربة يتبين أن أخطاء أي شخص داخل الجماعة هي أقل منها لو كان خارجها.

وفي نفس الوقت يجب أن لا يجد الداعية في نفسه شيئًا إذا علم بتقويم مجموعة المربين له ، ما دام يثق في إخلاصها ، وأن عملها التقويمي في الجرح والتعديل هو جهاد في سبيل الله ، وليس لقصد العلو أو الفساد في الأرض ، أو الغرور والاستعلاء ، أو بمنزلة من يقاتل جاهلية وحمية ورياء ، والتقويم المخلص للأفراد - وفق الضوابط الشرعية - ليس منافيًا للأُخوّة ، أو معارضًا لوفاء الصحبة ، بل هو من الحق الذي يجب أن يرضاه الدعاة ، ويقبلوا به وتصفو سرائرهم تجاه ذلك.

ضوابط الجرح:

١ - أن يكون الجرح والتضعيف لأحد الأغراض الشرعية التي تحقق المصلحة العامة بشروطها ، وذلك كمنع مسئولية دعوية عن أحد الأشخاص ، أو الاعتراض على قبول أحد في صفوف الجماعة ، أو عدم إناطة إحدى المهام الدعوية لأحد الأشخاص ، أو حجب داعية متقدم عن إمارة الجماعة ، أو للتحذير من تصرف أحد الدعاة في مكان معين ، أو للتنبيه على المشاكل المحتملة عند وجود بعض الدعاة في مكان واحد ، وغير ذلك مما يستعان به على تغيير المنكر ، أو الأمر بالمعروف ، أو محاولة دفع أهون الضررين ، أو المساهمة في تقوية أعرف المعروفَيْن ، وكل هذه الأمور من المصالح الشرعية التي ينصب عمل الجماعة عليها.

وقد يكون التضعيف لأحد أعداء الجماعة ، فإن كان من غير الملتزمين بالإسلام سلوكًا فهو من باب غِيبة الفاسق ، وإن كان ملتزمًا مع آراءه فاسدة فهو من باب غيبة المبتدع ، أما إذا كان من الملتزمين بالإسلام سلوكًا وعملًا وله بعض الآراء الشاذة ، الداعية المفَتِّنَة ، فهو من باب التحذير ، ودفع الظلم حرصًا على وحدة الجماعة ، ومسيرة العمل الإسلامي ، والحفاظ على المكاسب الدعوية.

وأحيانا يضطر للجرح لحل مشكلة دعوية ، أو القضاء بين المنازعات ، أفرادًا أو جماعات ، فهذا من باب التظلم ، إذ لا يمكن فض المنازعة ما لم يتطرق الشهود أو من يقوم بالحكم إلى التعرض لخصائص المتنازعين لحل المنازعة ، وذكر بعض أخطائهم للبت في بعض الأمور.

كما قد يضطر لبعض الجرح والتضعيف في التقويم الدعوي ، أو الحوارات القيادية ، ضمن عمليات متتابعة ومستمرة ومن التعريف أو الاستفتاء أو المسح ، من أجل تقويم العمل ، أو قياس الأداء ، أو اختيار عناصر جديدة لمراكز جديدة ، وكل ذلك قد يتضمن التعرض لمواصفات الدعاة السلبية. وكذلك يلجأ لذلك عند انتقال الداعية من مكان إلى آخر ، أو من مهمة إلى لأخرى ، مما يستدعى تنبيه المربى الجديد عن

سلبياته حتى يُتْقن التصرف معه ، ويحسن معاملته ، ويتمم المسيرة التربوية معه.

٢- أن تكون الغيبة بقدر الحاجة إليها دون بقدر الحاجة إليها دون الاستزادة على الحد اللازم ، ولذلك لا يُعْرَض الاسم إذا كان التعريض كافيًا ، ولا يفرط في الذم كان إذا كان القليل يفي بالغرض ، ولا يجنح إلى ذكر مساوئ أهله وبنيه ، إذا كان المقام لا يتسع لذلك ، ولا يتوسع بذكر ما لا يحتاج إليه من المساوئ الأخرى ، وإذا كان التقويم لأجل مهمة معينة أو ولاية دينية فيقتصر على ذكر المثالب المنافية لتلك المهمة ، والمانعة عن تلك الولاية. فمن خلق الداعية والمربى الترفع عن إقحام مثالب الناس في حديثه ، فما يستزيد من ذكر المعايب إلا ناقص.

٣- أن يستعمل الجارح أجمل الألفاظ في التجريح ، ولا يركن إلى الشديد منها عند وجود السهل ، ولا يلجأ إلى اللفظ النابي والكلمة الخشنة ما دام يتوفر غيرها ، وهذا من خلق الإسلام العام ، ويكتسب خصوصية لمن يضطر إلى كثرة الجرح والتقويم ، حتى لا يغلب على لسانه العبارات الخشنة ، وما أشد ابتلاء أصحاب المسئولية بهذا الأمر ، إذا أنهم يضطرون بحكم إماراتهم لكثرة الجرح والتقويم فإذا سكتوا من أجل شفافية قلوبهم ضاعت مصالح الدعوة ، وإذا تكلموا ضاع الصفاء من جهة وكثر عليهم الاتهام من جهة أخرى ، ولذلك وجب عليهم الموازنة الدقيقة من أجل المصلحة العامة ، والمحافظة على صفاء قلوبهم.

٤- أن يتحرى المربى المضطر لعملية الجرح قمة التجرد في ذلك ، وأن يستشعر الحد الكافي لخدمة الإسلام ، دون بواعث الغيبة الأخرى كالتشفي من الغير ، أو محاولة التنقيص منهم برفع النفس ، أو محاولة استدرار موافقة الأقران ، أو أن يمتزج التضعيف بدواعي الغيرة والحسد ، أو أن يكون التضعيف لمجرد الهزل واللعب دون فائدة مَرْجُوَّة ، كما قد تكون الغيبة للتلذذ أو بسبب من سوء الظن ، أو نتيجة النقائص ، وهو فخور بذلك خصوصًا عندما يرى صدقها وانطباقها.

فإذا ما ظهرت صحة بعض النتائج والأمور - وهو أمر طبيعي ، لان العيوب لا تخفى - فيحسب ذلك كفاءة خاصة ، فيُسرف في الأمر ، والواقع أن التضعيف أمر سهل حيث المساوئ ظاهرة ، والكفاءة ليست في تبيان الضعف فقط ، لأن كل إنسان لا يخلو عن عيب ، وتتبعها أمر سهل ، ولكن الأصل اكتشاف المحاسن مع العيوب ، ومعرفة العيوب المانعة من الولايات الخاصة ، أو السلبيات غير المانعة من عمل ما ، ومثل هذا الأمر المتكامل هو الذي يحتاج إلى تقويم الثقات من الدعاة.

وكذلك لابد للمربى الحذر من تلبيس إبليس عليه على استغلال الجرح والتعديل للتشفي ، أو لإبراز علمه وذاته ، أو كي يتنافس بها على أقرانه ، أو ليطلب بلك شهرة له ، وانتقاصًا من غيره.

٥- لا بد من تحديد الصفة التي يضعف الشخص لأجلها: في إطار تقويم الدعاة ، يصبح من الأهمية بمكان تحديد صفة الضعف حتى لا يُتَّهم الداعية بالضعف الإجمالي ، وإنما يختص كل داعية بمجموعة من الصفات تؤهله للقيام ببعض الأعمال دون غيرها ، وهذه حقيقة بشرية ، وسُنَّة سائرة ، إذ إن اجتماع مجموع الخصائص في الناس قليل ، والكمال النسبي نادر ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن ، وقد قيل أن النقائص خبث ، والماء إذا بلغ القلتين لا يحمل الخبث ، وإنما الغرض في تحديد الضعف: مصلحة الولاية ، أو لمصلحة الشخص نفسه.

٦- دفْعًا للتهمة ، وانفكاكًا عن الرِّيَب يُفَضَّل في وسط الجماعة المسلمة تفسير أسباب الجرح ، لأن الأصل في أفراد الجماعة التوثيق ، ولا بد من الأخذ بقاعدة: (لا يُقْبَل الجرح إلا مُفَسَّرًا). ولكن تبقى ضرورة حفظ التفسير في أضيق نطاق حفاظًا على نظافة الصف المسلم ، وقد تكون بعض العيوب أو المساوئ مشتهرة ، وقد تكون بعضها محصورة بطبقة ، بينما يجب أن تظل بعض المساوئ ذات الصبغة الخاصة ، والتي يؤدي كشفها إلى مفسدة واضحة حصرًا على قيادة الجماعة المؤمنة فقط ، بل قد يكتفي الأمير - أحيانًا - بحقه في معرفة بعض الأمور وسترها عن البقية وبعبارة أخرى ، أن جواز

الأخذ بالغيبة محصور بمن تحقق المصلحة بأقوالهم ، ولا يحق للآخرين الاقتداء بهم حتى لا يصبح عرض المسلم مشاعًا بحجة الاقتداء.

ويجب ملاحظة أن أصحاب السوابق من المجاهرين بالمعاصي الفكرية أو الأخلاقية ، أو الداعين إلى البدع: يكون الجرح فيهم مقدمًا ، ولا يقبل التوثيق فيه إلى مفسرًا.

٧- لابد من مراعاة التفريق بين الصفة السلبية الملازمة ، وبين صفة طارئة نتيجة ظروف وملابسات معينة ، وأن لا يعتبر التصرف الخاطئ الطارئ كالمستديم ، وأن لا يكون العيب المفاجئ كالعيب الملازم ، وأن يكون التقويم بالميزان القسط وعدم بخس الناس أشياءهم ، وقد عذر الرسول ص قبل ذلك حاطب بن أبي بلتعة - رغم الجرم الكبير- لسابقته في بدر.

٨- النقد ليس بالضرورة تأثيمًا ، وإنما قد يكون لخلو الشخص أو الداعية من صفة تجعله غير مؤهل لمنصب معين ، أو القيام بمهمة خاصة.

وليس في نقصان كل صفة عيب أو إثم ، لأنها مما جبل الله ﷻ النفوس عليها ، وقد أثنى الرسول ص على أبي ذر ا في مواطن عديدة ، ومنع عنه الإمارة.

بل قد يكون نقد الشخص أو الداعـية ، ومَنْعُه عن أمر ما ، وعدم ترشيحه لمهمة ، رحمةً به ، أو شفقةً عليه ، أو حبًّا له ، لحماية دينه من الفتنة ، أو نفسه عن البلاء ، أو لإبعاده عن أجواء تفسده ، أو بيئة تعكر عليه ، وقد يكون كل ذلك لأجل الحافظ على دينه والاستبراء لعرضه.

٩- السكوت عن المفاسد وعدم التبليغ بها وفق ضوابطها الشريعة ، بسبب المواقف السلبية ، والاحتجاج بإثم الغيبة: مردود ، لما قد يقود إليه الأمر من صعود الضعفاء ، أو تولية غير الثقات ، أو السماح للذين يجيدون فن الكلام استـلام زمام التربية ، وبالتالي يتصدع الصف ، أو تفشل المهمات ، بل وقد تكون الجيوب التي تقود

إلى الفتن ، أو الانشقاقات ، بل قد يكون أمر الكشف نوعًا من التعبد.

١٠- الدفاع عن عرض المسلم ، والذب عنه عند عدم القناعة ، فلا يصح السكوت عن عيب مسلم يذكر من قبل البعض لمصلحة ، ويسكت عن ذلك من لا يقتنع به ، لأنه محاسَب على قناعته ، ولا يحاسب على اجتهاد الآخرين ، وقد قال ص: « **مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

ومن حادثة كعب بن مالك ا الواردة في البخاري ومسلم ، يُسْتَنْبَط: جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الرادّ وهم الطاعن أو غلطه.

فوائد التقويم:

لا بد بعد استعراض طرفي التقويم والمتمثلة في الجرح والتعديل ضرورة تبيان فوائد ومصالح هذه العلمية داخل إطار الجماعة المسلمة ، وبالتالي معرفة أهمية إجراء هذه العملية التقويمية باستمرار ، وأنه لا غنى للجماعة عنها.

١- **الحكم بالعدل:** وهو ميزان القسط الذي به قامت السماوات والأرض ، فخير الإنسان يُذْكَر ، عبادةً وأخوَّةً ومروءةً وتشجيعًا ، والسيئات تُذْكَر تحذيرًا أو تخويفًا ، وذِكْرُهما معا يحقق ميزان العدل ، وكيف يمكن التعامل مع خير كل إنسان وشره.

وهذا التقويم الذي يوجبه الحكم بالعدل هو الذي يؤدي إلى دَفْع الظلم ، وإقرار الإنصاف وفض النزاع ، والفصل بين الخصومات ، بل وقد يكون الجرح والتعديل ، أو الذم والمدح من القرائن التي يُتَوَصَّلُ بها إلى حقائق الأحوال ، وصدق الوقائع.

والحكم على المواقف ، ومعرفة الناس أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم ، فإن لم يكن فقيهًا فيه ، فقيهًا في الأمر والنهي ، ثم يطبق أحدهما على الآخر ، وإلا كان ما

يفسد أكثر مما يصلح ، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه ، والمُحِقّ بصورة المُبْطِل وعكسه ، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال.

٢- **التعريف**: وهو لا بد منه ؛ إذ إن بعض خصائص الداعية جزء من صفته ، والأسماء المجردة لا دلالة لها ، فالإنسان بمجمل أوصافه ، لا بحروف اسمه وآبائه ، وحتى ينزل الناس منازلهم ، ولا يبخس الناس أشياءهم ، وبالتعريف يمكن إناطة الأعمال بأصحابها ، وترشيح كل داعية لما هو أهل له.

٣- **اختيار الأصلح**: إذ قد يتشابه الدعاة في مجموعة من الصفات ، والحاجة تقتضي اختيار أحدهم للمهمة ، وهذا لا يتم إلا بمراجعة مجمل الخصائص السلبية والإيجابية للدعاة ، وهذا الأمر من بأب أداء الأمانة ، ولا بد للأمير من عملية التقويم حتى تتم عملية التولية الصحيحة.

٤- **اختيار الأمثل فالأمثل لمناصب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، التي هي هدف الدعوة الإسلامية ، ومعرفة الأمثل لا تتم إلا بمعرفة مواطن الجرح والتعديل وأن تتم عملية التقويم بالشكل الصحيح.

٥- **الموازنة بين أعمال الرجال**: فقد تحتاج الدعوة إلى خصائص متباينة في آنٍ واحد ، كي يكون العمل الناتج متكاملًا ، ولا بد لاستكمال هذه الحقيقة من تقويم الأشخاص وإجراء عمليتي الجرح والتعديل عليهما.

ومثل هذه ا لموازنة من أجل أن يُدْرَأ نقص أحد الدعاة بفضل الآخر ، فتتحقق المصلحة ، وهذا لا يتم إلا بعملية التقويم والبحث عن كل من فضائل الدعاة وسلبياتهم.

٦- **عملية الإصلاح والتربية ، هي لا تتم إلا بمعرفة الخصائص والصفات** ، وإجراء التقويم ، وقياس الأخطاء على وفق القابليات ، إذ أن تحديد الواجبات والحقوق

مِن قِبَل الأمراء ، لا بد أن تتم وفق مراتب الدعاة.

والأعمال الدعوية يتباين الالتزام بها من شخص إلى آخر ، كما تتباين المحاسبة على ذلك تبعًا لذلك. فالجيل الرائد له معاملة خاصة تختلف عن الجدد ، المكلفون بمهمات خاصة يتباين النظر إليهم عن غيرهم ، والعلماء من الدعاة لهم منزلة خاصة ، وهكذا.

وبهذا المنظار يحاسب الداعية العالم على جهده في الكتابة والتربية ، وعلى التوجيه وإقامة الدروس ، كما يُحَاسَب النشط صاحب العلاقات العامة على معرفته بالطبيعة الاجتماعية في البلد ، ويحاسب الوجيه على معرفته بأهل البلد وأغنيائه والمؤثّرين فيه ، كما أن المكلف بمهمة يحاسَب على أدائه لمهمته ، وهكذا الأمر في الواجبات الدعوية الأخرى.

تقويم الذات:تقويم الشخص لنفسه:

وقد يقوم الإنسان به مضطرا أو غير ذلك ، قناعة بنفسه ، أو غرورًا للإعلان عنها ، كما أنه قد يقوم بذم نفسه ، وخلاصة الأمر: أنه لا يجوز ذم النفس أمام الغير ، ومن كان مخلصًا في الملامة فليحاسب نفسه سرًا ، ويلتجئ إلى الله بالاعتراف بذنبه ، أما مدح النفس فغالبًا ما يكون ناتجًا عن الغرور ، ولذلك نهى عنه ، ولكن يستثنى ما كان منه لمصلحة عامة ، كما قال يوسف ×: (L K J I H G F E) (يوسف:٥٥).

أي أن المدح المذموم إذا كان للافتخار وإظهار التميز ، والغرور ، ومناكفة الأقران. والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية ، وذلك بأن يكون آمرًا بمعروف ، أو ناهيا عن منكر ، أو ناصحًا ، أو مشيرًا بمصلحة ، أو معلمًا أو مؤدبًا أو واعظًا ، أو مذكِّرًا ، أو مُصلحًا بين اثنين ، أو يدفع عن نفسه شرًا ، أو نحو ذلك ، فيذكر محاسنه ناويًا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله ، واعتماد ما يَذكُر.

الاستجابة للتقويم:

إذا نظرنا في أحوال الدول اليوم وفي أحوال المؤسسات والمنظمات والشركات وجدنا أن القويَّ والناجح منها يتمتع بشفافية فائقة نحو النقد الموجَّه إليه ، ونحو وضعية النظم التي يسير عليها ، ونحو وضعية الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ؛ ولذا فإنك تراها وهي في ذروة نجاحها وتألقها تخطط للمستقبل ، وتقوم بعمليات مراجعة لأحوالها وأوضاعها العامة.

ويدخل في هذا الإطار تغييرها للشعارات التي تضعها على منتجاتها ولألوان أغلفتها ، كما يدخل فيه إعادة تأثيث مكاتبها وتحديث أجهزتها وخطوط إنتاجها. ومع أن هذا قد يكلفها مئات الملايين إلا أنها تدفعه عن طيب نفس ؛ لأنها تريد إشعار زبائنها وعملائها بقدرتها على التجديد والتطوير ، لتُلْقِي بعد ذلك في رُوعِهم أن ذلك التجديد يستهدف الاستحواذ على رضاهم والتعبير عن الاهتمام بهم. والعقل المعاصر يستجيب لهذا المعنى على نحو مدهش!

في المقابل فإنك تجد الدول والمنظمات الضعيفة والمتخلفة وقد خيّم عليها التقادم في كل شيء: مكاتب يعلوها الغبار ، وأثاث متهالك ، وقوانين يشكو الناس منها منذ نصف قرن دون أن يفكر أحد في تغييرها ، وإنتاجية في تراجع مستمر ، وموظفون وعمال يبحثون عن بديل عن العمل فيها حتى ينجوا بأنفسهم من مشكلاتها ؛ إنك حين تدخلها تشعر أنك أمام كيان هرم يلفظ أنفاسه الأخيرة ، الإنسان العادي يتأثر تأثرًا كبيرًا بهذا المشهد المحزن ، فَيُعرض عن منتجات تلك المؤسسات سواء أكانت فكرية أو مادية ؛ لأن العقلية الحديثة تدمج بين الشكل والمضمون ، وبين الأشياء وطريقة تقديمها ، وبين الجوهري والهامشي ؛ وذلك بسبب الدعايات الإعلانية الجبارة. وليس من الحكمة غض الطرف عن وضع كهذا.

وإليك بعض الملاحظات في هذا الشأن:

١ - لا يمكن أن تحدث استجابة جيدة للتقويم إلا إذا توفرت الإرادة الصلبة للاعتراف بالحقيقة ولو أدى ذلك إلى توجيه لوم أو تفويت بعض المصالح. وليس توطين هذه الميزة الحميدة في مجتمعاتنا بالأمر الهيّن ، وإنما يحتاج إلى إرساء تقاليد وأعراف ثقافية تمجد الاعتراف بالحقيقة ، وتسهّل مِن ثَمّ على الناس تحمُّل المسئولية عن الأخطاء التي يقعون فيها ، كما كان عليه الشأن في صدر الإسلام.

٢ - لا بد أن نتعود النظر إلى النُّظُم المعمول بها ، وإلى الخطط والمشروعات التي ننفذها من أفق النتائج التي حصلنا عليها من ورائها ؛ فحين نضع خطة ثم نجد بعد سنوات من تنفيذها أن الهدف المرجو منها لم يتحقق بالنسبة المرجوّة فإن علينا حينئذ ألا نتردد في الحكم على تلك الخطة بأنها غير ملائمة ، وأن علينا القيام بتغييرها.

٣ - حين نشعر أن نظامًا ما لا يعمل كما نرغب ونتوقع ، فيمكن أن نترك النظام على حاله ، ونقوم بتغيير بعض الأمور المتصلة به قدر الإمكان.

٤ - إن كثيرًا من النظم واللوائح يستمر فترات طويلة مع رداءته وإخفاقه ، لا لشيء إلا لأنه لا يُعرف على وجه التحديد لماذا وضع ، أي أن الأهداف التي وضع من أجلها غير موجودة ، أو هي موجودة لكنها غامضة أو مجملة ، ولذلك فإن الناس لا يستطيعون اكتشاف درجة أداء تلك النظم واللوائح ومدى كفاءتها وصلاحيتها.

ومما يساعد على الاستجابة للتقويم أن تكون الأهداف واضحة ومفصَّلة حتى يمكن قياسها والتأكد من ثم من معرفة ما أنجز منها. وعلى سبيل المثال فإنه حين توضع خطة لمكافحة التدخين فإنه ينبغي أن يكون واضحًا ما الذي تستهدفه تلك الخطة من خفض في نسبة المدخنين في خمس سنوات مثلًا وما تكاليف ذلك على المستوى الإنساني والمادي؟ وحين يتم ذلك على نحو مفصَّل فإن من السهل بعد خمس سنوات أن نتحدث عن نسبة نجاح تلك الخطة ؛ ومن أفق ذلك يمكن أن نتحدث عن كفاءتها.

الفصل الثاني عشر

مَنْ للمشاريع العلمية والدعوية؟

بعُد العهد بالمؤسسات ، التي كانت من أقوى الأسباب في استمرار التعليم الإسلامي والمدارس القائمة عليه ، والتي استطاعت أن تمد المجتمع الإسلامي بطلبة العلم والعلماء ، حتى في عهود الانحدار السياسي ، نسي الناس الأوقاف الإسلامية التي كانت مؤسسة كبيرة ساعدت في الحفاظ على البعد الحضاري - الاجتماعي للإسلام ، وكان بإمكانها أن تستمر في أداء هذه المهمة لولا أن الدولة القُطْرية الحديثة - وغالبًا ما كانت عسكرية - ساءها أن يكون للمسلمين مثل هذا العمل الاجتماعي فراحت تعيث فسادًا بأوقاف المسلمين ، ووجدتها فرصة لنهب الأراضي والأموال وتلاشت الأوقاف شيئًا فشيئًا حتى لم يبق لها أثر.

كانت المدارس والجامعات العريقة في العالم الإسلامي تستفيد من هذه الأوقاف فيتوافد الطلبة إليها من جميع الأقطار ، وعندما دعم المسلمون هذه المؤسسات الكبيرة ، إنما كانوا يعوِّضون بالتقصير الواقع من جانب الدول التي كانت غارقة في المنازعات والتهارش على الدنيا ، ومع ذلك فإن هذه الدول لم تتجرأ على نهب الأوقاف كما تجرأت الدول الحديثة.

وكانت هذه الأوقاف تمثل نوعًا من الحماية للمجتمع الإسلامي ، ولذلك مرت على المسلمين قرون كان العالم فيها متقدمًا ، وقابل ذلك تدهور سياسي عجيب ، واستمر تدريس العلوم الشرعية من غير أن يخضع للأهواء والأمزجة.

لم يقتصر نفع هذه الأوقاف على التعليم ، بل تعداه إلى أمور كثيرة تتصل بحياة الناس ومعاشهم ، ومن يقرأ عن مصارف هذه المؤسسات سيأخذه العجب من المدى الذي وصل إليه المسلمون في تقديم الخدمات الإنسانية.

إننا اليوم أشد حاجة مما مضى إلى مثل هذه الأعمال ذات النفع الدائم بإذن الله ، وذلك حمايةً للدعوة وتشجيعًا للعلم والبحث العلمي ، ويجب أن نتذكر أن دعم التبشير النصراني والمؤسسات العلمية في أوربا إنما كان وراءه جمعيات كثيرة جدًا ، وكان من أثر هذه الجمعيات ظهور جامعاتهم المشهورة. إن هذا الحديث عن وقف المال لمشاريع دعوية وعلمية ، وإن كان موجهًا إلى كل المسلمين الغيورين إلا أنه موجه بشكل أخص إلى الدعاة الذين يتحملون عبء إيجاد مثل هذه الأعمال ، وحتى لا تبقى الدعوة أسيرة لأشخاص يجودون أو يبخلون.

الفصل الثالث عشر

إدارة الأزمات في حياة الدعاة

يتعرض المجتمع الإسلامي منذ عهد النبوة لصنوف مختلفة من أنواع الحروب والتضييق من أجل وأد هذا الدين ، واجتمع في سبيل ذلك المشركون واليهود والمنافقون والنصارى في بوتقة واحدة لتحقيق هذا الهدف ، متناسين ما بينهم من عداوة واختلافات فمنذ بعثة الرسول ص واجه المسلمون الكثير من الأزمات مختلفة الأشكال اتسمت قبل البعثة بالتعذيب لكل من أسلم ، ثم بالحصار في شِعْب أبي طالب ، وبعد البعثة أخذت المواجهات بين الطرفين الطابع الحربي إلى أن توجت بحشد جيش عرمرم من مختلف قبائل العرب لحصار المدينة ، وبخيانة اليهود والمنافقين من الداخل ، فكان هذا الموقف من أصعب المواقف التي مرت بالمسلمين (U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k)(الأحزاب: ١٠-١١).

فهزم الله -كيد هذه الأحزاب وعادت هذه الجيوش إلى ديارها تجر ذيول الهزيمة والعار ، فكان من أعداء الإسلام أن عرفوا بعد إدارة دفة الحروب طيلة خمس سنين أن القضاء على هذا الدين وأهله لا يمكن بطريق استخدام السلاح ، فقرروا أن يشنوا حربًا دعائية واسعة ضد هذا الدين من ناحية الأخلاق والتقاليد ، وأن يجعلوا شخصية الرسول أول هدف لهذه الدعاية.

ولما كان المنافقون هم الطابور الخامس في صفوف المسلمين ، ولكونهم من سكان المدينة ، كان يمكن لهم الاتصال بالمسلمين واستفزاز مشاعرهم كل حين فواجه

المسلمون عدة فتن داخلية حاول المنافقون إشعالها في الصف الإسلامي ، فكان أن دارت رحى أزمات عاتية استطاع الرسول ص الإمساك بزمام هذه الصعاب والوصول بالمسلمين إلى بر الأمان.

إن نظام إدارة الأزمات على الجوهر والأساس العلمي في المفاهيم الحديثة واقع سبق أن عرفته الدولة الإسلامية العظمى منذ بداية تأسيسها على يد رسولنا ص ، وبالبحث العلمي الدقيق في سيرته العطرة ، سواء في حياته الاجتماعية الأولى أو حياته السياسية والإدارية والحربية ، سيجد المرء ما لا يعد ولا يحصى من أصول منهجية لعلم إدارة الأزمات.

مصطلح إدارة الأزمات:

الأزمة: الضيق والشدة ، يقال أزمة مالية سياسية مرضية.

والأزمة: فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم.

ويمكن تعريف إدارة الأزمة بأنها: « عملية إدارة خاصة من شأنها إنتاج استجابة إستراتيجية لمواقف الأزمات من خلال مجموعة من الإداريين المنتقين مسبقًا والمدربين تدريبًا ، والذين يستخدمون مهاراتهم بالإضافة إلى إجراءات خاصة من أجل تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى.

الهدف من مواجهة الأزمات:

السعي بالإمكانات البشرية والمادية المتوفرة إلى إدارة الموقف ، وذلك عن طريق:

- وقف التدهور والخسائر.
- تأمين وحماية العناصر الأخرى المكونة للكيان الأزموي.
- السيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها.
- الاستفادة من الموقف الناتج عن الأزمة في الإصلاح والتطوير.

- دراسة الأسباب والعوامل التي أدت للأزمة لاتخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرارها أو حدوث أزمات مشابهة لها.

ثلاث مراحل أساسية للتعامل مع الأزمة:

١ - مرحلة ما قبل الأزمة.

٢ - مرحلة التعامل مع الأزمة.

٣ - مرحلة ما بعد الأزمة.

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

وفيها تبدأ الإرهاصات الأولى لحدوث أزمة ما ، وتتميز هذه المرحلة بعدة مميزات منها: (المفاجأة ، نقص المعلومات ، التدفق المتصاعد ، فقد السيطرة ، عقلية الحصار ، التركيز قصير المدى).

المفاجأة:

من الصعب منع الأزمات من الوقوع أو تحديد وقت الانفجار لأي أزمة ، ولذلك تتسم الأزمات بعنصر المفاجأة ، وعندما تقع الأزمة لا يستطيع إلا قلة من الناس التعامل معها بهدوء ورباطة جأش.

ويجب على المرء أن يحاول قدر المستطاع التخفيف من هول المفاجأة على من وقعت به أزمة ، وليعلم أنه (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ © فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ ´ µ ¶ ¸ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد: ٢٢-٢٣).

نقص المعلومات:

تشكل المعلومة أهمية بالغة في اتخاذ القرار ، وكلما توفرت المعلومات الصحيحة كان القرار أقرب للصواب ، ويجب التحقق من صحة المعلومة أو غير ذلك ، فالبحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه ، وهل وقع

منه قبل ذلك ما يشبه أو يقرب منه؟ واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان معروفًا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك.

يقول رب العزة -في كيفية التعامل مع الخبر سواء كان ذلك للقيادة أو القاعدة:

(/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >

?) (الحجرات: ٦) يقول العلاَّمة السعدي /: « وهذا أيضًا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها ، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ أي خبر أن يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجردًا ؛ فإن في ذلك خطرًا كبيرًا ووقوعًا في الإثم ؛ فإن خبره إذا جُعِل بمنزلة خبر الصادق العدل حكم بموجب ذلك ومقتضاه فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة ، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق التثبت والتبين ».

وإن من الضروري أن تتم عملية إدارة الأزمة في ظل تدفق المعلومات لأن فريق إدارة الأزمة في موقف مساومة ، يجب أن يكون محاطًا وبصفة مستمرة بكل البيانات التي تمكنه من التقدير المتجدد للموقف بحيث يمكنه الاستفادة من تلك المعلومات في معالجة الموقف.

التدفق المتصاعد:

فبمجرد ظهور طلائع الأزمة يتناول هذا وذاك الموضوع فتكون هناك حالة من الغليان - وفي العصر الحديث تجد للحادثة الواحدة ألف قصة وقصة في وسائل الإعلام المقروء والمسموع - فيحتار اللبيب ويعجز عن معرفة الحقيقة الأريب ، ويعيش المجتمع الأزموي حالة من البحث عن الحقيقة بينما تقوم وسائل الإعلام باستقطاب الرأي العام إلى تفسيرها للحادثة بحسب الصياغة التي تراها مناسبة.

فقد السيطرة:

في خِضَمّ معترك الأزمة قد ينفلت الأمر من بين يدي القيادة - بسبب عدم معرفة الدور المطلوب في إدارة الأزمة - فتتصاعد الأزمة وتتوسع هوة الخلاف والشُقّة بين صفوف المجتمع الأزموي مما قد يؤدي إلى ظهور تيارات وانقسامات داخل المجتمع ، وقد يتطور الأمر إلى القتال بين فئة المجتمع الواحد. ولذلك كان لا بد للقائد المحنك من العمل على الإمساك بزمام الأمر ، والعمل على السيطرة على الوضع فالقائد برغم كل الضغوط من جميع الاتجاهات وهو يشعر بالحرارة المتزايدة والمتصاعدة عليه أن يبدو هادئًا في كيفية عدم الاستسلام للضغوط والهروب منها.

وتمثل فداحة الخسائر وحياة الناس التي تتعرض للخطر اختبارًا قاسيًا للقائد ، وتؤدي في أغلب الأحوال إلى استنفار مهارات وقدرات قيادية في الأوقات العادية ، ويحتاج القائد في وقت المواجهة مع الأزمة إلى أن يستخدم ما يتوفر لديه من مهارات الابتكار والمرونة في الاستفادة من مشاركة الآخرين بالرأي والمشورة.

عقلية الحصار:

مع تفاعل الأزمة وتسابق الأحداث وتلبد السماء بالغيوم السوداء نشعر أننا أصبحنا ضحايا سقطنا جراء إساءة الفهم ، وليس هناك من يهتم بروايتنا للأحداث أو يوافق قصتنا ، ويرمقنا الجميع بسهام الاتهام فلا نجد الإجابة للسؤال.

التركيز قصير الأمد:

في خضم معمعة الأزمة لا بد من العمل على ضبط النفس وعدم الثوران والغضب ، ومحاولة استجماع القوى ، والتفكير الصحيح في كيفية الرد المنطقي السليم ، ومن أقوى السبل في الحصول على حالة من الثبات النفسي اتباع نظام العزلة المؤقتة عند التعرض للمشكلات ، والفكرة هنا أن الفرد يحتاج إلى مسافة أكبر بينه وبين المشكلة التي يتعرض لها إذ إنه من المرجح أن يفقد المرء قدرته على تصور الأمور بشكل سليم

عند بقائه قريبًا جدًا من القضايا الصعبة.

المرحلة الثانية: مرحلة التعامل مع الأزمة:

هي المحور الرئيس في المعالجة الفعلية للأزمة ، وفيها يتم العمل على حل هذه الأزمة مع جمهور المجتمع الأزموي على ضوء المعطيات السابقة ، والمَلَكة الإدارية لدى القيادة في حل هذه المشكلات ، وذلك من خلال ثلاث خطوات:

١ - التعامل مع الجمهور المتأثر:

فيجب مراعاة الآتي عند التعامل مع الجمهور وقت الأزمة:

- تحديد فريق العمل المسئول عن إدارة الأزمة ، ويجب أن يكون ذا قدرات في التعامل مع هذه الجماهير.
- ضبط النفس والسيطرة على ردود الأفعال.
- المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب.
- على القيادة التعامل برفق مع المسببين للأزمة ، وأن أمر الخطأ وارد ، وعدم التنصل منهم وطردهم وجعلهم عرضة للهجوم من الغير ، ومد يد العون لنقله إلى بر الأمان.
- طلب الرأي والمشورة من أصحاب الرأي في كيفية معالجة الأزمة.
- أخذ العذر لردود الفعل من بعض الأشخاص في خضم الأزمة.

٢ - دمج التغذية الاسترجاعية في خطة الأزمة:

والمقصود من ذلك العمل على توظيف ردود أفعال الجماهير لصالح حل الأزمة ، ويتمثل ذلك في:

- توجيه مشاعر التعاطف الجماهيري في اتجاه عدم انتشار الأزمة.
- العمل على إظهار الحقائق للجماهير ، ليكون ذلك سببًا في الحد من الأزمة ،

والانطلاق نحو الحل النهائي.

- عدم التقليل من شأن آراء الناصحين والساعين في إيجاد الحلول ، حتى ولو كانت بعض هذه الحلول صعبة ومرة في بعض الأحيان.

٣ - تحديد الرسالة الإعلامية الموجهة إلى الجمهور:

لا شك أن للأعلام أهمية بالغة في التأثير على الرأي العام بصفة عامة ، ولذلك كان لا بد من تحديد الرسالة الإعلامية وتوقيتها ، ولا بد من وضوح أهدافها ونوعيتها لمعالجة الأزمة ، ومن هنا يجب التنبه إلى عدم الإسراع في توجيه هذه الرسالة دون الأخذ بالروية والهدوء.

ويمكن وضع ثلاث نقاط مهمة عند توجيه الرسالة الإعلامية:

أ- الحصول على الوقائع المتصلة بمشكلة معينة بأسرع ما يمكن فأسوأ الأمور هو التصريح لوسائل الإعلام بمعلومات غير صحيحة.

ب - إذا لم تكن تعرف الجواب عن سؤال فلا تجب بأي شيء ، فإذا أعطيت الأجوبة فإنه يكون من الصعب نفيها.

ج - اطرق جوهر المشكلة ولا تحاول الالتفاف حولها ، وهنا ينبغي تكوين مصداقية مع وسائل الإعلام بإبداء التجاوب والثقة.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

من الخطأ الذي تقع فيه بعض القيادات الإدارية بشكل عام والقيادات الدعوية بشكل خاص أنه بعدما تنتهي عاصفة الأزمة وتنقشع غيومها وتنفرج تلك العقدة التي كانت محكمة ، أن يُظَنَّ أن القضية قد انتهت فيُغفل عن أهمية الاستفادة من هذه الأزمة وتحديد الدروس المستفادة من تلك التجربة التي مرت ، والأدهى من ذلك كله أنها تمر أزمة وأختها دون العمل على إغلاق منافذ الفتن أو العمل على حصر دورها وقدراتها.

آلية في التعامل مع المجتمع بعد الأزمة:

١ - الاستمرار في الاهتمام بالجماهير.

٢ - الاستمرار في مراقبة المشكلة إلى أن تتناقص حدتها.

٣ - تقييم كيفية عمل خطة الأزمة ، وكيفية استجابة الإدارة والعاملين.

٤ - دمج التغذية الارتجاعية في خطة الأزمة وتحسينها ومنع أي أزمات مستقبلية.

٥ - تطوير إستراتيجية طويلة الأمد للاتصالات لتقليل الأخطار الناجمة.

الفصل الرابع عشر

الثغـــرات الإدارية

كثيرٌ هم المخلصون الذين وفقهم الله - لخدمة دينهم بسد شيء من الثغرات العلمية والتربوية والدعوية ، أو ثغرات العلوم الطبيعية والإدارية ونحوها ، والحديث هنا في مجال الثغرات الإدارية ، فإن تأخر الجانب التطبيقي للمفاهيم الإدارية العامة - أو قل المسلَّمات الإدارية - من الواقع الدعوي ، مما قد يؤخر ثمرات الجهود فترات طويلة في بعض الأحيان.

ومن أهم المفاهيم الإدارية التي ينبغي أن تظهر بالشكل المطلوب في الأوساط الدعوية: تحديد الهدف بدقة ووضوح قبل التفكير في رسم الخطة:

قد يقول مدرس حلقة القرآن: « نحن نخطط ليتم الطالب حفظ كتاب الله في ثلاث سنوات ». ويقول مسئول النشاط الصيفي: « نخطط لاستيعاب ضعف العدد الحالي بعد عامين ». وقد تسمع من مسئول مركز خيري: « نخطط لإصدار مجلة تزيد من شهرة اسم المركز ». فإذا ما سألت كل واحد منهم عن الهدف الذي يرغب تحقيقه كرر العبارة نفسها ، في خلط واقعي بارز بين مفهومي الهدف والخطة ، نتج عنه ما يمكن أن يُسَمَّى: (الخطة الهدفية) أو (الهدف التخطيطي) الذي يعني القيام بالعملين في حين واحد.

وإن وضع الهدف ، هو أساس الخطط المتكاملة.

وإن وجود هدف واضح محدد لجميع العاملين في أمر ما بات مسلَّمة إدارية لا تقبل النقاش لصنع نجاح جماعي في أقصر وقت وبأقل جهد وتكاليف. وهذه مرحلة

يشهد الواقع بتجاوز الكثير من العاملين في حقل الدعوة لها ، وإن كان الواضح أيضًا أنه ما زال يشوبها شيء من العلل القادحة الخفية الآتية:

١ - الاكتفاء برسم الأهداف قصيرة المدى التي تنتهي دورة العمل فيها خلال فترة زمنية قصيرة مثل تحديد أهداف نشاط صيفي أو موسم خيري لعام واحد.

٢ - غياب كثير من الأهداف بعيدة المدى عن أكثر العاملين ذوي المسئوليات على اختلافها أي عدم معرفتهم بها تحديدًا (مثل الأهداف التي يسعى النشاط لتحقيقها على مستوى المنطقة بعد خمس سنوات).

٣ - عدم إشراك كثير من المسئولين عن العمل في صياغة الهدف مما قد يسبب تعارضًا منشؤه اختلاف الأولويات المرحلية ، ويبرز هذا عند من لا يدرك الأهداف العامة البعيدة.

٤ - عدم الاكتفاء بتغيير الخطط التي يفترض أصلًا فيها المرونة ، وإنما تغيير الأهداف بنسب متفاوتة وهذا نتاج طبيعي لظاهرة (الخطة الهدفية) ، ومثال ذلك تغيير هدف الاستقطاب الدعوي إلى هدف التركيز التربوي والعلمي بناءً على مستجدات من نوع ما.

تجدر الإشارة إلى أن كثيرًا من الأهداف قد يتعذر تحقيقها أو تتحقق بنسب أقل بكثير مما أريد لها ، وعند التدقيق نجد أن العاملين قد بذلوا جميع الأسباب الشرعية والمادية مما يحدث حيرة حقيقية في طبيعة ما حدث !

والواقع أن الخلل قد حدث منذ البداية بسبب إغفال عمل تحليل لظروف العمل ودراسته دراسة منطقية مناسبة ، وهذا التحليل حتى يكون متكاملًا فإنه ينبغي أن يشمل جملة من العناصر يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - حصر الأصول التي نملك استثمارها في هذا العمل ودراسة مقدار الاستفادة منها (بمعنى معرفة نقاط القوة: مثل عدد العاملين ، وتوفر المال اللازم).

٢ - تحديد وتحليل المشكلات الداخلية التي نواجهها حاليًا ويستلزم ذلك معرفة أسبابها ونتائجها (معرفة نقاط الضعف مثل عدم وجود طاقات قيادية مؤهلة أو عدم وجود المكان الملائم لإقامة النشاط).

٤ - دراسة الفرص والبدائل المتاحة على ضوء معرفة الواقع وتحديد نقاط القوة والضعف (هل نفتتح عدة لجان خيرية تشغل جميع الطاقات ، أم نرجئ بعضها ويشتغل البعض بإعداد طاقات جديدة؟).

٥ - وأخيرًا تحديد المشكلات والتهديدات المتوقعة مع كل من البدائل والفرص ، ووضع الخطط المناسبة لتلافيها مبكرًا أو تجاوزها عندما تقع بعيدًا عن التأثر بعنصر المفاجأة.

يمكننا الآن تحديد الهدف المناسب أيًّا كان حجمه المرحلي مع ملاحظة إشراك العاملين في صياغته ، وهو ما يضمن - بإذن الله - حدوث نوع من الحماس والمسئولية الجماعية تجاه هذا الهدف ، ومن ثم يكون بالإمكان الانتقال لرسم الخطة المناسبة لتحقيقه.

إن من أعظم الآمال المنعقدة على استخدام هذه الطريقة في وضع الأهداف انتقال المؤسسات الدعوية لوضع أهداف دقيقة واضحة عملية عظيمة النتاج بإذن الله فحلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تكتفي - عادةً بوضع هدف عام هو أن يُتم كل من يلتحق بالحلقة حفظ القرآن ، ستستطيع بإذن الله صياغة الهدف ليكون: أن يُتم كل من يلتحق بالحلقة حفظ القرآن وإتقانه في ثلاث سنوات. ثم تضع خطة زمنية سنوية لإتمام عشرة أجزاء بإتقان ، ومن ثم تقوم بتقسيمها دوريًا على أساس مراعاة كل شخص وقدراته ، واعتبار البرامج والانشغالات الأخرى.

كما أن المراكز الصيفية التي تهدف لشغل وقت الشباب بالنافع المفيد سيكون هدفها أكثر تحديدًا مثل: استيعاب شباب الحي أو المنطقة السكنية وتربيتهم خلال سبع سنوات ، ثم ترسم الخطة السنوية لاستقطاب نسبة محددة ثم نقلهم إلى خطط المتابعة

التربوية ، كذلك الحال في أنشطة المجتمعات المغلقة مثل سكن الشركات أو المراكز الإسلامية أو الطلابية ، سيحدد الهدف لتغطية السكن خلال فترة زمنية ، ثم توضع الأهداف والخطط المرحلية بنسب مناسبة للتوسع المتدرج.

إننا ينبغي أن ندرك أن بذل الوقت والجهد للاهتمام بوضع الأهداف بشكل دقيق وواضح قبل التفكير في الخطط سيساعدنا بإذن الله على تجاوز كثير من العوائق ، واستثمار كثير من الأوقات والجهود بشكل أفضل بإذن الله تعالى ، إضافة إلى أن مساراتنا ستكون أكثر وضوحًا وثباتًا عند رسم الخطط التنفيذية أو تغييرها وفق ما يتطلبه الحال.

إدارة المشايخ:

المنظمات الدعوية والخيرية - ولله الحمد والمنة - تعمر بالمشايخ الأجلاء وبطلبة العلم الفضلاء الذين يضيفون للأعمال كثيرًا من سبل النجاح.

المشكلة - إن كان ثمة مشكلة - هو خلط القائمين على المنظمات الدعوية بين المكانة العلمية والاجتماعية للمشايخ وطلبة العلم ، وبين الجدارة الإدارية والقدرات الذاتية إذ قد تؤثر مشاعر التقدير والاحترام لأهل العلم والفضل على تطبيق بعض المعايير الإدارية كالجدارة والعدالة والتخصص.

ومظاهر هذا الخلط تتنوع بدءًا من التحرج في تقويم أداء الشيخ وتصحيح مسار عمله ، إلى إيكال أعمال إدارية مهمة ومسئوليات كبيرة لا تتناسب مع قدرات فضيلته ، ونتائجه تبدأ من ضعف الأداء وتأخر النتائج ، وقد تنتهي بأزمة شخصية بين الشيخ والمنظمة.

إن العمل بروح المؤسسة الذي ينشده كل غيور لعملنا الإسلامي ، والذي يضمن بعد توفيق الله استمرار العمل وجني الثمار ، يتطلب منا أن نطبِّق معاييره وأحد معايير العمل المؤسسي المهمة هو (الجدارة) التي تتعارض مع التوظيف أو تقييم أداء الموظفين بناء على مكانتهم الاجتماعية أو العمرية أو المالية ، وتجاهل القدرات والمهارات.

وعندما تتأمل - أخي القارئ الكريم! - حصول موسى × على وظيفة رعي الغنم في قصته مع الفتاتين اللتين سقى لهما تجد أنه شغلها لأنه جدير بمتطلبات هذا النوع من الوظائف (القوة والأمانة).

وأيًّا كان موقع المشايخ في خريطة المنظمات الدعوية والخيرية مديرِين أو مُدَارِين فإن بأيديهم مفاتيح مؤثرة في تهيئة الجو الإداري السليم لتطبيق معايير العمل المؤسسي في إنشاء وإدارة المنظمات الدعوية.

الفصل الخامس عشر

إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية

يهدف الإسلام إلى إصلاح المجتمع ، وتزكية أنفس أفراده ، ومن محاسنه تعيين الضروريات الخمس وصيانتها وتحريم المساس بها ، وهي حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل. وأطلق عليها العلماء مسمى مقاصد الشريعة الأصلية ، وسميت الضروريات. وأهم هذه الضروريات هو حفظ الدين ، ومما يدل على أن أهمها مصلحة الدين ، ما جاء في الشريعة وأثبتته سيرة الأمة وتاريخها المجيد أنه إذا اقتضت مصلحة الدين إهمال الحفاظ على النفس تقدم المسلم لينال الشهادة في سبيل الله لأ ، وإذا اقتضت مصلحة الدين إهمال الحفاظ على المال جاء المسلم يحمل ماله كله في سبيل الله -.

وإذا كان حفظ الدين من الضروريات التي حفظها الإسلام بل أهمها ، فإن من وسائل حفظ الدين الدعوة إليه ، ولا تتحقق الاستجابة للدعوة إلا إذا أُتقِن أداؤها ، ووافقت المنهج النبوي في الدعوة إلى الله لأ. وعلى هذا فإن إتقان الدعوة إلى الله لأ ضرورة دعوية يتحقق بها حفظ الدين كما أمر الله لأ.

إتقان الجانب العلمي النظري:

والمقصود بالجانب العلمي النظري: فهم العلوم الشرعية والعربية وفقهها ، وفقه المقاصد الشرعية وإتقان علوم الوسائل المحققة لها إتقانًا يحمي الأمة من سوءَ المأخَذ ، وفساد الاستنتاج ، وقُبحَ الأعمال ، وحتى تترقَّى مداركُهم وتظهرَ جهودُهم في أجمل المظاهرِ التي أرادها هذا الدين ، ولتنبع أفعالهم من روحِ الإسلام ، وتنساق من مقاصِده ، وتوفِي بحاجات الدّعوةِ ، وتواكِب مقتضياتِ الزمان ، وتغيُّرات العصر.

وأهم متطلبات إتقان هذا الجانب:

أولًا: بذل الجهد في إتقان العلوم الشرعية.

التحصيل العلمي هو بيت القصيد للداعية ، فيجب عليه أخذه من مظانة على أيدي العلماء ، وفي الكليات والجامعات المتخصصة ، فالعلم للداعية بمثابة أساس البناء وأعمدته ، وشتان بين داعية يدعم كل أقواله بالأدلة الثابتة ، وآخر بضاعته مزجاة.

ثانيًا: إتقان المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

نعني بإتقان المنهج: العلم والمعرفة بمنهج النبي ص في الدعوة إلى الله علمًا ومعرفة تحقق حُسن الإقتداء بالنبي ص بحيث يكون موضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها مهتدية بهدي الكتاب والسنة ، مقتدية بنهج النبي ص فهمًا وفقهًا وتطبيقًا يتحدد من خلاله فقه الدعوة إلى الله مسترشدًا بفهم وفقه الصحابة ي ، ومن ثَمّ ضبط علوم الدعوة إلى الله وحكمها بهذا الفهم.

ثالثًا: استشعار أهمية الدعوة إلى الله وإشغال الفكر بها والتهيئة النفسية لها:

عَنْ جَابِرٍ ت قَالَ: « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ص فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: « **إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمْ الْمَرَضُ** ».

وفي رواية: « **إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ** » (رواه مسلم). (شَرِكُوكُمْ: شاركوكم).

عند تأمُل قول الرسول ص السابق نجد أن هؤلاء المعذورين لم يؤانسهم عذرهم الشرعي وهو المرض ، وينصرفوا في همومهم الشخصية ، وضيعاتهم وأهليهم ، وإنما أشغلوا كامل فكرهم وهمهم بتتبع وتحري أخبار المجاهدين ، والشوق إلى أخبارهم ، وتمني مصاحبتهم ، والدعاء لهم.

هذا الهم يجب أن يحمله الداعية الصادق فهو أحق بحمل هم أمته ، والتفكير في أحوالهم ، والتخطيط لدعوتهم ، ونشر أخبارهم السارة وفضائلهم ، وستر أخطاءهم ، والدعاء لهم ، ومساعدة ضعيفهم ، ونصر مجاهدهم ، والذب عن أعراضهم ، والسعي إلى جمع كلمتهم ، ونبذ كل ما يدعو إلى فرقتهم. هذا الهم يدفعه إلى التهيئة والاستعداد

النفسي وإذكاء روح الجد والهمة العالية المعتمدة على الصبر ، لتصمد في وجه الملل والفتور والكسل.

ويمكن تحقيق هذا الجانب بطرق منها:

١ - دراسة قصص الأنبياء:

واستيعاب قصص الأنبياء يعزز ضبط المنهج الدعوي ، ويُعمِق فهمه ، لأن دعوة الأنبياء واحدة ، وتكرار قصصها يرسخ المنهج مع ما فيه من العبر والعظات وما يثبت ويُسلي الفؤاد ويشحذ الهمم ويُهيئ النفوس للدعوة.

٢ - دراسة سير العلماء والدعاة:

دراسة سير الدعاة إلى الله تعالى والصالحين وفي مقدمتهم إمامهم ص وما فيها من الصبر والتضحية وتحمل المشاق والتزود بالعلم والحرص على هداية الناس تنير طريق الدعوة فتزيح العقبات والعوائق برضا واحتساب للأجر عند رب العالمين.

ولتكن دراسة سير الدعاة تجمع بين دراسة سير الدعاة الأوائل عبر العصور الإسلامية ، وكذلك دراسة مناهج الجماعات الإسلامية في العصر الحاضر دراسة نقدية يُستفاد من إيجابيتها ويُحذر من سلبياتها. وإن مثل هذه الدراسة المتأنية تجمع بين كسب الخبرة ، وشحذ الهمة ، واستشعار أهمية الدعوة ، وإشغال الفكر بها ، والتهيئة النفسية لها.

رابعًا: الاهتمام بفقه المقاصد الشرعية:

اعتنت الشريعة الإسلامية بمقاصد عظمى أساسية أسماها العلماء الضروريات الخمس: حفظُ الدين والنفس والمال والعقل والنسب ، ويندرج تحتها الكثير من المقاصد التي تحقق حفظ الكليات. وهذه الكلِّيات الخمس تعتبر بمنزلةِ الثوابت المطَّردة والقِيَم الراسخة في الدين الإسلامي الحنيف ، وعند تأملها بعين العقل والبصيرة يتبين بما لا مرية فيه أن بها قِوام حياة الإنسان ، وعليها مدارُ العمران ، وبها ظهور الإسلام ،

لا يستقيم النظام باختلالها ، ولا يستمر أمن بدون سلامتِها ، وإذا انخرمت آلَ حالُ الأمّة إلى الفساد والضعف.

والأدلة الشرعية على وجوب مراعاتها لا تحصى ، وسيرة المصطفى ص زاخرة بمراعاتها ، ومن ذلك في حفظ الدين سده ص كل باب يثير شبهة أو فتنة على دين الإسلام. ويتبع حفظ الدين الحرصُ على درءِ كلِّ ما يُنفر من هذا الدين ، أو يكون سببًا في عدم دخول الناس في الإسلام كما 7 8 (| { ~ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ) (الأنعام:١٠٨). ولم يقاتل النبيّ ص المنافقين في المدينةِ مع أنهم آذوه وألبوا عليه العرب وتعاونوا مع اليهود لئلاّ يكون ذلك ذريعةً إلى تنفير الناس من الإسلام ، لأن مصلحةُ التأليف أعظمُ من مصلحة القتل.

ولذلك نجد في هذا العصر أن المتربِّصين بالإسلام وأهله يتصيَّدون كل تصرُّفٍ يصدُر من أبناءِ الإسلام ليتخذوه ذريعة للنيل من الإسلام وأهله.

وكذلك جاءت الشريعة بحفظ مقصد آخر وهو تحقيقُ وَحدة المسلمين والتأليف بين قلوبهم وجمعُ كلمتهم ومنع كلِّ ذريعة للتفرُّق والاختلاف والتنازُع كما 7 O N M L K J I H F E D C B A) 8 # " !) 8 7 و T S R Q P)(آل عمران:١٠٣). $ % & ' ( ) (الأنفال:٤٦). ولذلك فالضرورةُ اليومَ داعيةٌ إلى التآلف والتعاون بين العلماء والحكّام وجميع طبقات المجتمع لتحقيق المقاصدِ الشرعيّة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

خامسًا: الاهتمام بفقه النوازل:

فقه النوازل: هو معرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة المُلحَّة. فكل حادثة لم تكن معروفة على زمن الرسول ص فهي حينئذٍ نازلة تحتاج إلى نظر العلماء في القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية ومن ثم إنزال الحكم الشرعي على الحادثة.

ومن الأمور المهمة علم الداعية إلى الله بفقه النوازل ، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه المستجدات التي يحتاج الناس إلى معرفة أحكامها بوضوح.

سادسًا: العناية بالدراسات البحثية:

يزخر العالم الإسلامي من أقصاه إلى أدناه يزخر بالجامعات والكليات الشرعية المؤهلة. ولهذا فإنه من المتحتم على هذه الصروح العلمية القيام بالدراسات البحثية المتعلقة بالدعوة إلى الله في جانبين:

١ - **الدراسات التأصيلية:** ونعني بها التأصيل الشرعي المعتمد على نصوص الوحيين لعلم الدعوة إلى الله - في تاريخها ومناهجها وفقهها ووسائلها وأساليبها تأصيلًا يقطع الخلاف ويؤلف القلوب بين العاملين في الدعوة. فإنه يظهر بين الفينة والأخرى تساؤلات وخلافات حول بعض المسائل الدعوية.

٢ - **الدراسات الميدانية:** الدراسات البحثية الميدانية يُعرف من خلالها معرفة أحوال المدعوين وتوجهاتهم وأهم الوسائل المؤثرة فيهم والاختلافات الطبيعية الموجودة بينهم ، وبناءً عليها يستطيع الداعية بما أوتي من فقه الدعوة إلى الله - تحديد واختيار موضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها المناسبة لحال المدعوين وطبيعتهم وحاجاتهم النفسية والعقلية والاجتماعية ، فإن لغة الأرقام في هذه العصر من أقوى اللغات ، فقد يُحدث ذكر الرقم الواحد أثرًا في النفوس لا تحدثه آلاف الكلمات.

إتقان الجانب التطبيقي العملي (إتقان أدوات التنفيذ):

ورد الأمر بإتقان العمل صريحًا كما في قوله ص: « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** » (رواه أبو يعلى وغيره ، وحسنه الألباني).

فهذا حديث عام يشمل كل عمل لأن كلمة (عملًا) وردت نكرة ، ففي هذا أمر بإتقان ما يُكلِف به الإنسان نفسه أو يُكلِفه به ربه على سبيل القربة ، أو يُكلِفه به صاحب العمل. والعمل الدعوي أشرف الأعمال التعبدية وأهمها ، لذا يجب على الدعاة بذل الجهد في إتقان أعمالِهم الدعوية ، ومن إتقان العمل الدعوي موافقتُه لمنهج الرسول ص في الدعوة ، والإتيان به على أكمل وجه.

ومن أهم متطلبات إتقان الجانب التطبيقي العملي الدعوي الأمور التالية:

أولًا: حُسن التخطيط للدعوة إلى الله لأ:

إن عصرًا كهذا العصر الذي تكثر فيه المسئوليات ، وتتعدد فيه المهام ، وتكثر المشكلات ، يؤكد حاجة الدعوة إلى التنظيم والتخطيط الذي ينبني عليه توزيع المهام والمسئوليات بين الدعاة ، وتحديد الأهداف والغايات المؤمل الوصول إليها من خلال السير بموجب هذا التخطيط والتنظيم بعيدًا عن التخبط والعشوائية التي لا تتناسب مع أهداف الدعوة ، ويستهجنها الناس.

ثانيًا: التدريب:

إذا أُريد لأي عمل أن يؤتي أكله ، ويحقق أهدافه فلا بُد أن يسبقه تخطيط دقيق ، وتدريب محكم. وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف الأعمال التعبدية وأجلها قدرًا ومكانة عند الله فهي أولى بالتدريب المستمر.

ومما يدل على أهمية التدريب في الدعوة إلى الله وإعداد الدعاة قول الرسول ص: « **مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ** » (رواه

مسلم). ففيه أهمية جاهزية الدعاة إلى الله لأ ، فإن المعنيين بالدعوة في التنظيمات الرسمية والمؤسسات الدعوية ينبغي لهم أن يعدوا الدعاة ويهيئوهم للانطلاق في الدعوة إلى الله في أي وقت ، بحيث يكونوا على مستوى من الإعداد الجيد المبني على التدريب المسبق السليم ، فإذا احتيج إلى بعثهم إلى أي مكان كانوا جاهزين.

ومن أهم ما ينبغي تدريب الدعاة عليه الأمور الآتية:

١ - التدريب في مجال العبادات: العمل الدعوي بأمَسّ الحاجة إلى التدريب في مجال العبادات ، فالداعية يُقتدى به فيجب عليه إتقان أداء العبادات كما كان يؤديها الرسول ص.

٢ - التدريب في مجال الأخلاق والآداب:

الأخلاق منها الجِبِلّي الذي طُبع عليه الإنسان ، ومنها ما يمكن اكتسابه بالخبرة والمران و التدريب ، فمن كان عجولًا فليتدرب على الأناة ويعود نفسه عليها ، ومن كان غضوبًا فليتعود ويتمرن على الحلم ، وهكذا ، فإنه من الممكن اكتسابها بالمران والتدريب والتعود.

٣ - التدريب على إتقان استخدام الوسيلة الدعوية:

إن عصر التقنية الحديثة يحمل من الوسائل ما لا يُحصى ، فسهلت الوصول إلى أقصى بقاع الأرض عبر اتصال كلمح البصر ، أو ساعات معدودات على متن طائرة أو سفينة أو سيارة فيقابل الإنسان الآخر ويراه حقيقة ، أو يتحدث معه صوتًا وصورة ، فحري بالدعاة أن يتدربوا على هذه الوسائل ، ويفقهوا استخدامها ، ويبتكروا من الأساليب ما يناسب أهل هذا العصر التقني ، وعبر هذه الوسائل الحديثة.

وحري بالمؤسسات الدعوية الرسمية والخيرية أن تولي مسالة التدريب على هـذه الوسـائل جل اهتمامها لتؤتي الدعوةُ إلى الله أُكُلَها بإذن ربها ، فالتدريب ارتقاء دائم ، وانتقال من طور إلى طور ، ومواكبة لما يناسب الزمان والمكان.

٤ - التدريب على إتقان استخدام الأسلوب الدعوي:

أسلوب الدعوة إلى الله - فن يوفق الله إليه من يشاء ، والتدريب على أساليب الدعوة إلى الله من الأهمية بمكان فيختار من الأساليب ما يناسب حال المدعوين لأن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل.

٥ - التدريب على إتقان الحوار:

فالحوار أسلوب دعوي ينبغي تدريب الدعاة على أصوله الهادفة ، وآداب التعامل مع المخالف ، والتثبت وعدم الاستعجال ، والتفريق بين الأصول والفروع ، وذلك من خلال المدارسة والنقاش وإبداء الرأي بعد دراسة حوارات النبي ص مع أصحابه ومع المخالفين ، مع التفريق بين الحوار المنضبط حتى وإن اختلفت المبادىء وبين الاختلاف المذموم.

ثالثًا: التطوير:

ومراعاة التطوير تساعد على استمرارية العمل والتأقلم مع ظروف الحياة وتغيراتها واستمرارية إعمار الأرض كما يريد الله - ، ومما يساعد على التطوير الحرص على تبادل مختلف الأفكار والتجارب والطرائق الدعوية عبر شبكة الإنترنت بين المهتمين في هذا الشأن ، لما يترتب على ذلك من إمكانية التطوير ، وزيادة الفعالية ، وتفادي الأخطاء ، ومعالجة نقاط الضعف.

ويمكن تحديد مفهوم التطوير في الدعوة إلى الله: أنه التغيير والتجديد المستمر في أدوات تنفيذ الدعوة إلى الله وأساليبها ووسائلها ، والمستفيد من تقنيات العصر ومراعاة أحوال المدعوين في سبيل الإنجاز مع المحافظة على الثوابت ، والمعتمد على الدراسات العلمية وتقييم أدوات التنفيذ.

وتبدأ عملية التطوير بالتعرف على الإيجابيات وتعزيزها ، وتشخيص النقص بالتعرف على السلبيات وتفاديها ، والاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم ، ومواكبة تغيرات العصر فالأجيال تتعاقب وتتغير طبائعهم وأفهامهم وأفكارهم وعوائدهم.

ويمكن تحديد أهم أدوات التطوير في الجوانب الآتية:

١ - تقييم الأداء.

التقويم: عملية إصدار الحكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات ، ويشمل كل جوانب العملية المراد تقييمها ، كما يتضمن معنى التحسين أو التعديل أو التطوير الذي يعتمد على أسس ومعايير محددة سابقًا ، وهو وسيلة يستعان بها لتشخيص الواقع وقياس ما تم تحقيقه لتسديد نواحي الضعف ، وتعزيز جوانب القوة.

فمثلًا لو أقمنا برنامجًا دعويًا في مكان وزمان محددين فينبغي أن نطرح عدة تساؤلات بعد تنفيذ البرنامج في استبيان يوزع على المعنيين بالأمر من الدعاة والمدعوين كأن نقول مثلًا:

- ما مدى تأثر المدعوين بالبرنامج؟
- وما مدى إقبالهم عليه؟
- وهل يساوي الجهد والمال المبذولين النتائج المتحققة؟
- وهل الناس بمستوى واحد من التفكير وعوامل التأثر؟
- وهل يلبي البرنامج جميع حاجات المدعوين الفكرية والنفسية والترويحية؟.

والإجابة على مثل هذه التساؤلات تساعد على تحديد مستوى البرنامج وتفادي الأخطاء المستقبلية وتطوير البرنامج نحو الكمال ، وهكذا في جميع برامج الدعوة ، مع العلم أن طرق التقويم ليست محصورة في الإستبانة ، فقد تكون بقياس نتائج البرنامج

وثمراته المستمرة ، أو من خلال انطباعات الناس المشاهدة أثناء تقديم البرنامج ، وغير ذلك.

٢ - قبول النقد.

النقد هو تمحيص الأفعال والأخبار ، وإبداء وجهات النظر حولها ، بشرط أن يكون هذا التمحيص مبنيًا على قواعد علمية ثابتة.

قال ص: « **الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ** » (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني).

(الْـمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْـمُؤْمِنِ) أَيْ آلَةٌ لِإِرَاءَةِ مَحَاسِنِ أَخِيهِ وَمَعَائِبِهِ لَكِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَإِنَّ النَّصِيحَةَ فِي الْـمَلَأِ فَضِيحَةٌ ، وَأَيْضًا هُوَ يُرِي مِنْ أَخِيهِ مَا لَا يَرَاهُ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا يَرْسُمُ فِي الْمِرْآةِ مَا هُوَ مُخْتَفٍ عَنْ صَاحِبِهِ فَيَرَاهُ فِيهَا ، أَيْ إِنَّمَا يَعْلَمُ الشَّخْصُ عَيْبَ نَفْسِهِ بِإِعْلَامِ أَخِيهِ كَمَا يَعْلَمُ خَلَلَ وَجْهِهِ بِالنَّظَرِ فِي الْمِرْآةِ.

(يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ) أَيْ يَمْنَعُ تَلَفَهُ وَخُسْرَانَهُ. وَقيل: ضَيْعَةُ الرَّجُلِ مَا يَكُونُ مِنْ مَعَاشِهِ كَالصَّنْعَةِ وَالتِّجَارَةِ وَالزِّرَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، أَيْ يَجْمَعُ إِلَيْهِ مَعِيشَتَهُ وَيَضُمُّهَا لَهُ.

(وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ) أَيْ يَحْفَظُهُ وَيَصُونُهُ وَيَذُبُّ عَنْهُ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ [١٥].

في هذا الحديث بيان أن العلاقة بين المؤمن وأخيه المؤمن كالعلاقة بين المرآة والإنسان الواقف أمامها. فلو تأملنا هذه الصورة التشبيهية النبوية لوجدنا أن هناك ثمة صفات مهمة ينبغي أن يتصف بها الإنسان المؤمن الواقف أمام المرآة وهو المنقود ، وكذلك المؤمن المشبه بالمرآة وهو الناقد. فالمرآة لا تكذب ، ولا تجامل ، ولا تشتم ، ولا تظهر العيوب للغير ، أي لا تفضح ، ولا تزيد شيئًا على ما تراه. وكذلك يجب على المؤمن الذي يقدم النقد أن يكون لأخيه المؤمن مثل هذه المرآة.

---

(١٥) عون المعبود (١٣ /١٧٨).

أما المؤمن الواقف أمام المرآة المنقود فينبغي له أن يستعد ويتهيأ نفسيًا لقبول النقد كما يستعد ويتهيأ للوقوف أمام المرآة ويصلح هيئته ، ولا يلوم المرآة على إظهارها للعيوب ، فلا يكسرها ، وكذلك ينبغي للمؤمن ألا يعتدي أو يلوم الناقد الصادق ، وأن يسعى لإصلاح العيوب التي أظهرتها المرآة. وكذلك ينبغي للمؤمن أن يصلح الأخطاء التي أظهرها له أخوه المؤمن.

إن مما يحقق الدقة في الآراء نقدها ، ونتاج بلا نقد يعد ناقصا تنقصه الدقة والتحقيق ، لذلك ينبغي أن تتسع صدورنا للنقد ، ولا نعده عيبًا في المنقود ، إلا إذا أصر على خطئه ، الذي يبينه الدليل الصحيح الصريح ، أو يعارض ثقافة المجتمع الثابتة.

إن لكل عمل هدف وغاية ، وأشرف الأعمال الدعوة إلى الله لأ ، وغايتها وهدفها إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وبما أنها كذلك فلابد من تقديم الدعوة إلى الله في أحسن صورة ، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع المنهج النبوي في الدعوة إلى الله ، وإن من أسباب تحقق ذلك نقد العمل الدعوي حتى يُقدم في أحسن صورة على المنهج النبوي.

فبالنقد الهادف البناء تُكتشف الأخطاء وتصحح ، وفيه حماية لمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله من الانحراف ، وفيه تقويم الأداء وتصحيحه ، وفيه حماية للدعوة من تربص الكائدين والمنافقين.

٣- متابعة التطور التقني والإفادة منه:

لا يُنكَر ما فعلته الإذاعات المسموعة ، ثم المرئية بلونها الأسود ثم الملون من المفاسد في المجتمعات المسلمة ، ثم الأفلام والسينما وأشرطة الكاسيت التي نقلت للأمة ثقافة وعادات سيئة. ثم لما وجهت للخير وأخرجت بطرق جذابة واعتُني بمحتوياتها استفاد منها الناس وساعدت في نشر دين الإسلام والأخلاق الفاضلة. ومع تسارع الزمن جاءت القنوات الفضائية والإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى كالجوال وما

يحمله من رسائل الوسائط والبلوتوث صوتًا وصورة تحمل شتى طرق الجذب والإثارة ، ويتطور أداؤها تطورًا سريعًا.

إن هذه الوسائل المتطورة والمتسارعة في ظهورها وتحديثها تتطلب من القائمين على الدعوة مواكبتها والإفادة منها وتوجيهها الوجهة السليمة ، واستثمارها في الجوانب الإدارية والدعوية على حد سواء. كما ينبغي إعداد الدعاة إعدادًا جيدًا لاستخدام هذه التقنيات حتى تترقَّى مداركُهم وتظهرَ جهودُهم في أجمل المظاهرِ التي أرادها هذا الدين ، ولتنبع أفعالهم من روحِ الإسلام وتنساق من مقاصِده وتوفِي بحاجات الدّعوةِ وتواكِب متطلبات الزمان وتغيُّرات العصر المتسارعة.

٤- مراعاة الفوارق والمستوى والتخصص فيوضع الرجل المناسب في المكان المناسب:

إن مما يُعد من أدوات التطوير مراعاة الفوارق والمستوى ومقدار ما يقدمه الداعية للدعوة إلى الله لأ ، ومن ثم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وفق شخصيته ومواهبه وقدراته ، فإن متغيرات العصر تتطلب اختيار المؤهلين.

فيجب تحري الدقة في اختيار المسئول والقائد ، ومراعاة توافق القدرات مع المهمة ، وأنه لا مجاملة في الاختيار ، ومما ينبغي مراعاته في المسئول بروز الجانب العلمي الذي يمكنه من الدعوة والاستدلال ، ورد ما يعترضه من شبه ، وبروز الجانب القيادي ، بحيث يكون أبرز قومه أو مجموعته ، فيكون ذا حكمة وحنكة ، وسداد رأي ، وحلم ومدارة ، وحسن تدبير إلى جانب الشجاعة في قول الحق.

فالإمارة والقيادة ليست منوطة فقط بالقدرات العملية ، وإنما للقدرات النفسية والأخلاقية كذلك ، فقد يكون الداعية أو القائد مناسبًا من حيث قدراته العلمية ، لكن من حيث قدراته الأخرى غير مناسب ، وهذا لا يقدح فيه بأي حال من الأحوال.

وبناءً على اختلاف المهام واختلاف القدرات يكلف كل واحد بما يوافق قدراته والمهمة المكلف بها. فمن أجاد فن الخطابة يكون خطيبًا ، ومن كان فظًا غليظًا يُكلف بعمل بعيد عن التعامل مع الناس ومخالطتهم ، ومن عُرف بعلمه وحكمته ولينه يوجه إلى الملأ من الأمراء والوجهاء وعلية القوم ، ومن عُرف بقوة الإقناع يوجه إلى أصحاب الجدل ، ومن كان ماهرًا في الأعمال الإدارية يكلف بالإدارة ، فكل على ثغر.

آليات تفعيل العمل الدعوي:

أولًا: العامة:

- ضرورة تحديد الوسائل المشروعة والمجدية ، واختيار الموقع الفاعل المؤثر وفق الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة ، مع عدم الإخلال بالتوازن ، وضبط النسب ، والاحتفاظ بالرؤية الشمولية للإسلام.
- الانتقال بالعمل الدعوي من مرحلة المبادئ المبنية على المواعظ ، والخطب ، والدروس ، إلى مرحلة البرامج الواضحة والخطط المرحلية المدروسة ، والحسابات الدقيقة للواقع المعاصر ، والظروف المحيطة ، والإمكانات المتاحة.
- تجديد وسائل العمل الإسلامي وطرائقه وأساليبه وهياكله وميادينه.
- ضرورة المراجعة وإعادة النظر وفق المستجدات على الساحة المحلية والإسلامية والدولية ، ومتابعة مجريات الأحداث العالمية وتحليلها وفهم أبعادها ؛ لتحسين التعامل معها.
- العمل على جمع الشمل ووحدة الصف بين الجهات المختلفة العاملة في مجال العمل الدعوي ، وفتح باب الحوار والمفاهمة بينها وتبادل الخبرات والاستفادة من الطاقات في عمل جماعي مشترك.
- نبذ كل أشكال التحزب والتقوقع والانعزال ، والاعتقاد بأن العمل الإسلامي حكر على جماعة بعينها.
- الالتزام بالأدب الإسلامي في الحوار والخلاف في وجهات النظر ، والجدال بالتي هي أحسن ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- الانتقال من موقف الدفاع الفكري والنظري عن الإشكالات والقضايا الجزئية المطروحة التي تكون في غالبها متوهمة أو مفتعلة

والتي لا تنتهي أبدًا ، والمقصود بها استفزاز الطاقات الفكرية واستهلاك النشاطات الذهنية والجهود العلمية والعملية ، وحصرها في إطار الأدب الدفاعي ، أو الفكر الوقائي ، والمواقع الدفاعية التي لا تراوح محلها وإنما تدور في فلك الانفعال لا الفعل والإثارة لا الإصلاح. فيكون الزمام بيد أعداء الإسلام الذين يتحكمون بالمعركة لصالحهم في زمانها ومكانها وأدواتها ومضامينها ، الانتقال من موقف الدفاع الفكري والنظري إلى امتلاك زمام المبادرة في الطرح ، والمواجهة وفق المشكلات الحقيقية والقضايا الواقعية التي تمس كيان هذه الأمة.

- العمل على تحقيق التحكم الثقافي من خلال المؤسسات ، والمراكز البحثية والدراسات الجادة ، وغيرها من الوسائل والآليات لمواجهة سلطة العولمة والهيمنة بأبعادها المختلفة الساعية إلى تدمير الرؤية الإسلامية الشاملة وفقدان البصر والبصيرة.
- تفعيل التعامل الجاد الواعي المدروس مع وسائل الاتصال المختلفة ، والإسلامية منها على وجه الخصوص ؛ للعمل على توجيه المسلمين وتثقيفهم بقضاياهم الحقيقية وتعبئتهم ، وتوحيد جهودهم ، وحشد قواهم ، لمواجهة التحديات المصيرية ، وعدم الانخداع بالأطروحات المروّج لها إعلاميًا من قبل أعداء هذه الأمة.
- العمل الجاد على تكوين جيل من الدعاة والإعلاميين الإسلاميين المؤهلين شرعيًا وتقنيًا وتخصصيًا ، القادرين على التعامل مع أبعاد هذا الواقع الخطير الذي يلعب فيه الإعلام الدور الأكبر والأخطر في التوجيه ، والتغيير وتحديد المسارات.
- تحقيق التوازن المطلوب والتلازم الغائب بين الإخلاص لله ، وإتقان العمل للوصول إلى الصواب.

ثانيًا: الخاصة بالمرأة:

- أن تعي المرأة أهمية دورها وفعاليته في بناء المجتمع والأمة.
- معرفة حدود الطاقات النسائية وتجميعها والعمل على تفعيلها.
- تصحيح المفهومات المنحرفة في المجتمع وبيان حقيقة الأطروحات المروج لها. وبخاصة بين النساء ، وتنمية الاستعلاء الإيماني.
- تأهيل أكبر عدد من المثقفات المسلمات لقيادة المجتمع ومواجهة تيارات التغريب والتغيير والتخريب.
- وضع مناهج تربوية نسائية تراعي خصوصية المرأة ، وتتوافق مع معطيات الواقع.
- العمل على تحريك المسلمات للقيام بدورهن في أي مجال أو مكان أو زمان ، مهما صغر هذا الدور.
- الاهتمام بفئة الفتيات الشابات واحتضانهن.
- تحديد طبيعة العلاقة بين التنظيمات النسوية ، وتنظيمات الرجال من حيث التبعية والاستقلال ، لمواجهة الظروف المستجدة.
- تفعيل دور المؤسسات الإسلامية المعنية بالمرأة لمتابعة الصحوة ، وتوحيد الصفوف ، وتنظيم العمل ، والانتقال من العمل التطوعي الفردي إلى العمل الجماعي المنظم ، والتصدي للحرب المعلنة من قبل الهيئات الدولية والمؤسسات العالمية.
- التحرك البصير بين جميع شرائح المجتمع ، مع التركيز على الشرائح والنخب المثقفة المتميزة واستقطابها ، ومحاولة تحطيم الحواجز القائمة والمفتعلة بين العمل الإسلامي وعامة أفراد المجتمع.

الداعية المجدد:

هو ذلك الداعية الإنسان الذي أحيا الله به قلوبًا طالما ذبلت ، وأشعل أرواحًا طالما هفتت وزرع الابتسامة في الوجوه ، ووضع بصماته في الأرض.

صفاته:

- واضح المنهج ، راضي النفس ، كبير القلب ، نابض بالذكر ، قوي باليقين.
- لا تفارق الابتسامة مُحيّاه ، ولو جابه أعاصير الرياح ، وكثرة الأشواك.
- يملأ الجو بنسائم سريرته الصالحة ، ويسد أبواب الشيطان بكل بسالة.
- مكلف نفسه بالارتقاء إلى الملأ الأعلى ، لذا فهو يجثو بين يدي رب العالمين راكعًا وساجدًا صبحًا ومساءً.
- يترجم أقواله بالعمل، يخطو بنية ، ويتوغل في العمق بلا عائق ، والله معه وناصره.
- يتجاوب فكره مع كل من هو حوله ، يذلل نفسه خدمة لدعوته ، يبدأ بأنفاسه وجوارحه.
- مثخن بالجراح ، تتوجع عنده الأعضاء ، لا حرج لديه أن يخرج صباحًا ، ويعود ليلًا.
- كثير العبادة والتأله ، جدوله مليء بالقربات والطاعات ، واغتنام المواسم والساعات.
- قطع على نفسه العلائق الدنيوية المثبطة ، لا يعيب الزمان إذا أخطأ ، ولا يسب الدهر إن فتر ، بل يشارك الشاعر في قوله: « نعيب زماننا والعيب فينا ».

- يشكو إلى الله - همومًا لا يحسن بثها إلا إليه ، ولا يذل نفسه لأحد من البشر أيًا كانوا.
- له في كل أرض أثر مرسوم ، وله في كل قلب ذكر معلوم.
- إذا حضر في مجلس ، أو أمسك زمام أمر حرك ، وهز ، وفجر ، وفجر ينابيع الخير ، وأوقد الشعل لينهض بمن حوله.
- لا تفتقده في ميدان ، ولو بنى له الشيطان عشش الخفْية أثناء المشكلات الدعوية.
- يتفرغ لنفسه مستأنسًا بربه ، تاليًا لورده ، والعيش مع الرسول ص وصحبه، مختلسًا لها الأوقات ،ولو أيام الأزمات!.
- يختصر الزمان لنفسه ، هادئ العمل ، مبرمج السير ، ساكن ولكنه أبْيَن ممن ينطق.
- يحتوي بتعبيرات وجهه ، وعذوبة كلماته ، وأدب حواره ، وحنوه ، ومداعبته ، المختلِفين والمتنازِعين ، يجمع ويقرب ، ويحسن سياسة الألفة والمودة.
- رجل بأمة ، وأمة في رجل ، مُخْلِصٌ ، مُخْلَصٌ ، يكره العذر في عمل الدعوة ، ويهوى التضحية.
- أطال المفاوضات مع نفسه ، حتى صار خبيرًا بسياستها! فليس سهلًا عليها اختراقه من هفوة أو زلة أو نظرة أو فكرة أو خطوة أو قول أو فعل!.
- لا يصادم سنن الكون أبدًا ، فقد وعاها وعرفها ، وقرأ خبر التاريخ ، فهو عاقل رشيد.
- يحاول الاجتهاد ، ويقر بالخطأ.

- قوي في ميدانه ، محترم بين إخوانه ، لا يلعب به صبيان الشبهات ، ولا يفشل ولا يستسلم لأصحاب الدعوات المثبطات!.
- بليغ الأثر ، رفيع المكانة ، قوي الجاذبية.
- لو سبَرْتَ أغوار نفسه ، لوجدتها مملوءة بالحب لله لأ ولرسوله ص ، ومنها نتاج عمله.

تقسيم العمل الدعوي:

مما قد يساعد على إتقان العمل الدعوي تقسيمه إلى أقسام ولتكن على هيئة لجان نوعية متخصصة تقوم كل لجنة بتغطية العمل الدعوي في جانب معين ، وهاهنا تصور مقترح لبعض الأعمال والأنشطة التي يمكن أن تقوم بها بعض هذه اللجان:

١- لجنة شئون القرآن:

- تنظيم ومتابعة حلقات القرآن الكريم.
- تنظيم ومتابعة الكتاتيب ودور تحفيظ القرآن التابعة للمؤسسة الدعوية.
- عمل مسابقات في حفظ القرآن الكريم.
- تنظيم دورات في تجويد القرآن ، وتفسيره ، وعلومه.

٢- اللجنة العلمية:

- تنظيم ومتابعة الدروس المنهجية في شتى فروع العلم.
- عمل المسابقات واقتراح البحوث العلمية.
- متابعة المستوى العلمي لأعضاء المؤسسة الدعوية.
- الإشراف على المكتبات الصوتية والمقروءة والإلكترونية.
- الإشراف على المعاهد العلمية التابعة للمؤسسة الدعوية.

٣- اللجنة الاجتماعية:

- تنمية الروابط الاجتماعية بين أعضاء المؤسسة الدعوية.
- تحقيق التواصل مع عموم الناس عن طريق تنظيم المشاركة المنضبطة بالشرع في المناسبات المختلفة كالزواج والوضع والعزاء والمرض والنجاح وغيرها. والاهتمام بالحالات الاجتماعية كالفقراء والأيتام والأرامل والمرضى وغيرهم.

٤- اللجنة التربوية:

- وضع ومتابعة برامج للارتقاء الإيماني بأعضاء المؤسسة الدعوية على طريقة السلف الصالح في التزكية.
- حث أعضاء المؤسسة الدعوية على الأعمال الإيمانية الراتبة كقيام الليل وقراءة القرآن وصيام النوافل والأذكار وغيرها عن طريق برامج خاصة بذلك.
- تنظيم ومتابعة وتقييم المجموعات التربوية.

٥- لجنة الدعوة العامة:

- تنظيم ومتابعة اللقاءات والندوات العامة ، واللقاءات والندوات الشهرية.
- تنظيم ومتابعة حملات التوعية العامة.
- تنظيم ومتابعة الحملات الدعوية العامة (والخاصة بموضوع موسمي معين كشهر رمضان وعشر ذي الحجة أو غير ذلك).
- التواصل مع خطباء المساجد وإمدادهم بالكتب والاسطوانات ، وبموضوعات للخطب المهمة ، التي ينبغي أن تصل إلى عموم الناس.

٦- لجنة الموارد المالية:

- جمع الاشتراكات الشهرية من أعضاء المؤسسة الدعوية.
- جمع الصدقات والتبرعات.
- عمل مشروعات صغيرة أو كبيرة يعود ربحها أو جزء منها للدعوة.
- المساهمة في توفير تكاليف الأعمال الدعوية.
- مساعدة أعضاء المؤسسة الدعوية وغيرهم في جمع وتوزيع الزكوات والكفارات.

٧- اللجنة الإعلامية:

- إنشاء قنوات فضائية ، وإصدار صحيفة يومية أو أسبوعية ، أو مجلة شهرية تابعة للمؤسسة الدعوية.
- عمل وتوزيع المطويات والأسطوانات وغيرها من الوسائل الدعوية.
- الرد على شبهات أعداء الدعوة في وسائل الإعلام المختلفة.
- إصدار نشرات دورية أو غير دورية تواكب الأحداث الجارية.
- عمل الدعاية للأعمال الدعوية للمؤسسة الدعوية.
- إذاعة الأخبار الخاصة بالمؤسسة الدعوية.
- عمل موقع أو صفحة رسمية على الشبكة العنكبوتية باسم المؤسسة الدعوية وفروعها في كل مكان.
- متابعة ما يُعرض في القنوات الفضائية ، واتخاذ ما يلزم تجاهه.

٨- لجنة الاتصالات:

تنظيم برنامج اتصال هرمي يضمن وصول الخبر أو التكليف إلى كافة أعضاء المؤسسة الدعوية بسرعة وسهولة.

٩- اللجنة السياسية: يقوم بها الحزب السياسي التابع للمؤسسة الدعوية وذلك عن طريق لجانه المختلفة.

١٠- لجنة العمل الدعوي بالجامعة:

تنظيم ومتابعة العمل الدعوي في الجامعة.

١١- لجنة الطلائع: تنظيم ومتابعة العمل الدعوي على مستوى الثانوي والإعدادي والابتدائي ودور الحضانة.

١٢- لجنة الإحصاء وتنمية الموارد البشرية:

- عمل إحصاء عام لأعضاء المؤسسة الدعوية باستخدام نماذج معدة لذلك.
- تغذية باقي اللجان بما تحتاج إليه من كوادر.
- عمل قاعدة بيانات لجميع أعضاء المؤسسة الدعوية.
- عمل دورات تنمية بشرية لأعضاء المؤسسة الدعوية.

١٣- اللجنة النسائية:

تنظيم ومتابعة العمل الدعوي بين النساء عن طريق جميع اللجان السابقة.

١٤- لجنة التخطيط:

متابعة وضع خطط المناطق واللجان الدعوية والتنسيق بين خطط اللجان المختلفة حتى لا يحدث أي تعارض بينها.

١٥- لجنة المتابعة:

وهي أهم اللجان على الإطلاق ، وبدونها – بعد توفيق الله لأ - لن تؤتي اللجانُ ثمارَها المرجوة ، وتختص بمتابعة ما سبق من اللجان ، ومتابعة تنسيق الخطط وتنفيذها.

وفي الأبواب التالية إن شاء الله عرض مبسط لأهم مجالات العمل الدعوي.

الباب السادس

شؤون القرآن

الباب السادس
شئون القرآن

القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله لأ على نبينا محمد ص ، وجاء ذكر القرآن في كتاب الله حوالي (٧٦) مرة ، والقرآن هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز أنزله الله لأ على رسولنا محمد ص ليُخْرِجَ الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

والقرآن الكريم عمدة الملة وينبوع الحكمة لا اهتداء إلا باتباعه والضلال مرهون بالإعراض عنه ، 7 8 ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ ´ µ ¶ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾(طه: ١٢٣-١٢٤). ولذا كان على مبتغي الهداية أن يديم صلته بالقرآن الكريم تلاوة وعملًا وتدبرًا وفهمًا ، والتدبر سبيل أهل الإيمان تزداد به معارفهم ، وتصلح به ظواهرهم وبواطنهم.

وتعد تربية الشباب من الأمور الأساسية التي توليها الأمم اهتمامًا خاصًا ، وينبثق منهج التربية في الإسلام من القرآن الكريم وسنة الرسول ص وسيرته العطرة ، حيث يجد الطالب ما يحقق ميوله ورغباته ويحدث عنده التوازن المطلوب الذي من خلاله يدرك رسالته في هذا الكون ليعبد الله - على هدى وبصيرة ، وذلك من خلال ارتباطه بالقرآن الكريم.

ويتولى المعلم المتقن إيصال هذه المفاهيم إلى البيئة المدرسية للطلاب من خلال وسائط وقنوات تنقل المفهوم بوضوح لتضمن وصوله إلى الطالب كما يراد له ويتفاعل

معه بما يوحي بتمام وصول الرسالة إليه واستجابته لها. وفي مقابل ذلك تبدو خطورة المعلم السلبي الذي لا يستطيع إيصال الرسالة ولا التفاعل معها.

وإن تعليم الأبناء القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا وفهمًا وتدبرًا منذ نعومة أظفارهم لهو من الأمور الرئيسة في حياة الطفل حيث يتغذى على مائدة القرآن الكريم ، فيكتسب من المهارات والصفات والقدرات الكثير إضافة إلى الأجر الوفير من الله. وتبرز هنا الآثار الإيجابية لطريقة التدريس الناجحة التي يسلكها المعلم المتميز.

أهداف تدريس القرآن الكريم:

١ - تحقيق الخشوع القلبي واحترام كتاب الله عند التلاوة وعند دراسة علومه.

٢ - إتقان تلاوة القرآن الكريم وتجويده.

٣ - فهم معاني الآيات وأساليب التأمل والتدبر فيها.

٤ - تكوين التذوق من قراءة القرآن الكريم والاستماع إلى تلاوته بربط معانيه بأوضاع الحياة العلمية وبالعلوم الإسلامية الأخرى.

٥ - غرس الإيمان بأن القرآن الكريم دستور النظافة في حياة الإنسانية الكريمة.

٦ - تنمية روح التمسك بأحكام القرآن والتخلق بأخلاقه وآدابه.

٧ - إظهار جوانب الإعجاز القرآني من الناحية العملية والتربوية والأدبية.

٨- تكوين القدرات والاستعدادات لاستخلاص الأحكام واستنباطها من الآيات القرآنية.

٩ - ربط المعلمين بالقرآن الكريم من الناحية الوجدانية بالحب لتلاوته والذود عن كرامته ، والاحترام لتلاوته واستماعه.

١٠ - تكوين القدرة البلاغية القرآنية للتعبير عما فهمه المتعلم وما يجيش في صدره وتأثره لقراءته ونقل مشاعره إلى الآخرين بالبلاغة والبيان.

الفصل الأول

حلقات تحفيظ القرآن الكريم [1]

أهداف حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

إن معرفة الهدف ووضوحه أمام الفرد ييسر الوصول إليه بأقرب طريق ، ويحث الخطأ للوصول إليه وتحقيقه بجد واهتمام. والحلقات القرآنية لها أهداف عظيمة من أهمها:

١ - **حفظ القرآن:** وذلك بإعداد حافظ متقن للقرآن الكريم ، حفظه بسنده عن شيخه إلى رسولنا ص.

٢ - **التأدب بآداب القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه:** والمتأمل في كثير من شباب الأمة المسلمة يلمس نوعًا من هَجْره لكتاب ربه ورغبته عنه وزهده به ، ومنشأ ذلك راجع إلى فقدان القدوة الحسنة. والحلقات القرآنية منهل عذب ، ومعين صافٍ ، ومرتع خصب لإحياء هذه القدوة الحسنة بما يتميز به حامل القرآن من الصفات الحميدة التي قل أن توجد في غيره.

٣ - **التربية الحسنة:** إن إتقان الحفظ - وإن كان مطلوبًا - ليس هو الهدف وحده فالتربية الحسنة ، وغرس القيم الإسلامية ، وتهذيب الأخلاق أمر مطلوب في هذه الحلقات ، ليتحقق لحامل القرآن الهدف الأسمى والغاية النبيلة ، وليتميز طالب الحلقة عن غيره من الشباب بهذه التربية.

---

(١) من الكتب القيمة التي يمكن الاستعانة بها في هذا المجال كتاب: المدارس والكتاتيب القرآنية ، وقفات تربوية وإدارية ، ضمن سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٤ - **العمل به:** وهذا هو الهدف الأسمى والنبيل وحامل القرآن هو أولى من يعمل به لأنه حمله في صدره ، لسانه رطب من قراءته وتلاوته يعلم ما فيه من أوامر فيمتثلها ، وما فيه من نواهٍ فيجتنبها.

الأساليب المتبعة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

الأسلوب الأول: أسلوب التسميع:

وهو أن يعرض الطالب ما حفظه من القرآن الكريم على معلمه فيحدد الأستاذ مقطعًا من الآيات - طال أو قصر على حسب قدرة الطالب على الحفظ - يطالَب الدارس بحفظها في المنزل وفي الغد أو المجلس الآخر ، يستمع المعلم إلى قراءة الطالب لهذه الآيات حفظًا.

وهذا الأسلوب هو أكثر الأساليب انتشارًا في الحلقات القرآنية ، بل يكاد يكون هو الأصل والوحيد في كثير من الحلقات.

الأسلوب الثاني: أسلوب التسميع والمراجعة:

وهو أن يعرض الطالب ما حفظه من القرآن الكريم على معلمه ، ثم يقوم الطالب بعرض ما حفظه سابقًا أو بعضه على المعلم من أجل تثبيت الحفظ. فنجد الطالب يبذل مجهودًا طيبًا في تسميع ما حفظه وفي مراجعة الحفظ السابق وتسميعه. وهذا الأسلوب والطريقة في المرتبة الثانية بعد الأسلوب الأول.

الأسلوب الثالث: أسلوب تعليم التجويد:

وهو أن يقوم المعلم بتصحيح تلاوة الطالب وإصلاح ما أخل به من أحكام التجويد ، وذلك بمطالبته بتطبيق أحكام التجويد وبيان سبب الحكم. وهذه الطريقة أقل انتشارًا من سابقتها.

الأسلوب الرابع: أسلوب التلقين قبل الحفظ:

وهو أن يطلب المعلم من الطالب قراءة مقطع من القرآن أو سورة أو ما يريد حفظه في الغد تلاوة من المصحف ليصحح له القراءة من أجل سلامة الحفظ. وهذا الأسلوب أقل من سابقه.

التلاوة: التلاوة هي أساس التلقي ، وكتابة القرآن في المصاحف على الرسم العثماني تختلف عن بقية الكتابة ، لذا بعض الحروف يرسم ولا ينطق والعكس كذلك. ولذلك اختص القرآن دون غيره بوجوب تلقيه من الأفواه ليتم النطق به سليما كما تلقى عن النبي ص فوصَلَنا غضًا طريًّا بسنده المتصل كما أنزل على النبي ص.

وأول خطوة ينبغي أن تتبع في حلقات تحفيظ القرآن الكريم هي التلاوة ، وذلك بأن يتلو المعلم السورة أو المقطع المراد حفظه على الطالب ، ثم يطلب من الطالب إعادة قراءته نظرًا من المصحف فإذا ما أتقن الطالب التلاوة انتقل إلى المرحلة اللاحقة وهي الحفظ ، ومن ثمرات هذا الأسلوب:

أ- الأمن من الخطأ في الأداء:

وقد سبقت الإشارة إلى أن كتابة القرآن بالرسم العثماني تختلف عن غيره ، فإذا نطق الطالب بهذه الكلمات أو الأحرف على حسب الرسم أمن من الخطأ.

ب- سرعة الحفظ:

وذلك بكثرة تردده على أذن الطالب فسمعه من معلمه وقرأه عليه ، وأعاد قراءته وكل هذا يساعد على حفظه.

وقد يؤخذ على هذا الأسلوب ما يلي:

١ - عدم سرعة التقدم في الحفظ ، لكن إذا ما قورنت هذه بالثمرات السابقة نجدها تتلاشى لا سيما بعد الاستمرار في الحلقة.

٢- أخذ وقت طويل من المعلم لكل طالب. وهذا قد لا يعد مأخذًا لأن به يتحقق الهدف الصحيح من الحلقة.

٣- يلزم على هذا قلة عدد الطلاب في الحلقة: وهذا أيضًا من المطالب التي يسعى إليها ليتحسن أداء الطلاب وتسهل متابعتهم من قبل المعلم ، ولتؤتي الحلقة ثمارها.

الحفظ: وهو من أعظم الأهداف للحلقات القرآنية ، ومن أجله أنشئت الجمعيات ، وبعد قراءة الطالب السورة أو المقطع المراد حفظه يطالب بحفظ هذا المقطع أو السورة وإتقانها ، وغالبًا يكون الحفظ بعد إتقان التلاوة سهلًا وميسورًا ، مع الأمن من الخطأ في الأداء.

المراجعة: وهي من الأهمية بمكان وقد أمر بها النبي ص بقوله: « **تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا** » (رواه البخاري ومسلم). (تعاهدوا القرآن) واظبوا عليه بالتلاوة والحفظ. (عُقُلها) جمع عقال وهو الحبل.

ومراجعة المعلم لطلابه فيما حفظوه في نظري أنها إحدى الأساسيات التي لا غنى عنها في أي حلقة تحفيظ والمراجعة تنقسم إلى قسمين هما:

١- مراجعة يومية. ٢- مراجعة دورية.

والمقصود بالمراجعة اليومية الاستمرار في إعادة تسميع ما حفظ سابقًا. أما المراجعة الدورية فيقصد بها المراجعة التامة للسورة أو الجزء إذا أكمل حفظه. وبالاستمرار على المراجعة نجني الثمار الآتية:

أ- تثبيت الحفظ وترسيخه: وهذا مفهوم حديث الرسول ص: « **تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ** ».(رواه البخاري).

ب- زيادة الحسنات: وذلك بكثرة القراءة ، وكل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها كما أخبر النبي ص.

ج- انشغال الطالب بتلاوة القرآن الكريم على كل أحيانه وفي كل أوقاته فيحفظ عليه وقته من الضياع.

التفسير: أي تفسير الكلمات الغريبة وبيان معناها وحبذا لو أعطى المعلم نبذة مختصرة بين فيها المعنى الإجمالي للآيات وأوضح سبب النزول إن وجد ووجه ارتباط الآيات بعضها ببعض ليكون أسهل للحفظ.

وهذا الأسلوب يتبعه المعلم إذا كان طلاب الحلقة يسيرون في حفظهم على مستوى واحد أي يحفظون جزءًا واحدًا أو سورة واحدة سويًّا.أما إذا اختلفت مستوياتهم فمن الصعب إعطاء كل واحد المعنى الإجمالي أو تبيين سبب النزول أو غير ذلك إلاّ ما كان من بيان معاني الكلمات الغريبة.

الثواب والعقاب:

جانب الثواب:

وهو ما يسمى بالحوافز وسواء كانت هذه الحوافز مادية أو معنوية وسواء كانت ثابتة أو منقطعة. فالتشجيع يدفع الطالب إلى زيادة الحرص وإتقان الحفظ والتخلق بالأخلاق العالية بل يدفعه إلى الاقتداء بمعلمه والتعاون معه وعدم الانصراف عنه.

والثواب أقوى وأبقى أثرًا من العقاب في عملية التعليم وهذا يعكس أهمية المكافأة في تدعيم الاستجابات الصحيحة وتثبيت التعليم. فالثواب والتشجيع ولو بالثناء والمدح والدعاء له ، وكتابة ذلك في سجل الطالب ، أو منحه شهادة تقدير ، أو إخراج اسمه في لوحة الشرف ، أو إرسال خطاب شكر لولي أمره أو لمدرسته أو غير ذلك مما يكون له الأثر في تشجيع الطالب ، وفي تقدم الحلقة. وهذا مما يؤكد الأخذ بهذا الجانب الهام في جوانب التربية ، لا سيما في تعليم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية.

جانب العقاب (التأديب):

وهو ما يزجر الطالب المقصر في الحفظ ، أو المتجاوز للآداب التي ينبغي أن يكون عليها طالب القرآن الكريم في الحلقات ، ويردعه عن الاستمرار في التقصير أو التجاوز ويدفعه إلى ضد ذلك.

والعقاب مبدأ أقره الإسلام وعمل به العلماء وذلك إذا لم يحقق جانب الثواب الهدف المنشود ، ويجب أن يكون الأصل في التعامل مع الطالب هو اللين والرفق وإظهار الحب والمودة والرحمة ، واعتبار التأديب وما يصاحبه من زجر وقسوة بمثابة الفرع.

والعقاب (التأديب) له عدة أساليب منها:

أولًا: النصح والتوجيه: سواء كان:

١ - غير مباشر عن طريق:

أ- التعريض (ما بال بعض الطلاب يقولون أو يفعلون كذا ، أو بلغني عن بعضكم أنه يفعل كذا ، ونحو ذلك).

ب- أن يذكر قصة شخص من السابقين أو المعاصرين وقع في هذا الخطأ وكانت عاقبته سيئة.

ج- أن يكلف من وقع منه الخطأ بكتابة موضوع مختصر عن حكم ذلك الخطأ وأضراره.

٢ - النصح والتوجيه المباشر في الخفاء بين المدرس والطالب ، أو في العلن حين لا يُجْدي النصح في الخفاء.

ثانيًا: الحرمان من التشجيع.

ثالثًا: التوبيخ والزجر والتهديد اللفظي.

رابعًا: الهجر بما لا يزيد عن ثلاثة أيام.

خامسًا: الضرب: ولا يتم اللجوء إليه إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية المناسبة وتبيُّن إخفاقها. ويشترط ألا يتم التأديب بالضرب إلا حين يظن المدرس وجود فائدة له ، وأن يكون الضرب مقبولًا في بيئة الحلقة ، وأن يكون الضرب غير مبرح ، وأن يتجنب المدرس الضرب في الوجه والرأس والصدر والبطن والعجز وأسفل القدم ، وان يباشر المدرس ضرب الطالب بنفسه ، ولا يَكِلَ ذلك لأحد طلابه ، وأن يراعي حين الضرب حال الطالب من ناحية العمر ، ويُفَضَّل ألا يقوم المدرس بضرب الطالب قبل العاشرة من عمره أخذًا من قوله ص: « **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ** » (رواه أبو داود ، وصححه الألباني). إذ الصلاة أعظم ما يُعاقَب على تركها بعد التوحيد ، فكيف بجوانب تقصير الطفل وخطئه في الحلقات.

سادسًا: إبلاغ ولي الأمر.

سابعًا: الإيقاف عن الاستمرار في الدراسة حين لا تُجْدي الخطوات السابقة وكان الخطأ شنيعًا ، وخشي المدرس من شيوعه بين الطلبة.

التقويم المستمر:

وسواء كان هذا التقويم للمعلم أو الطالب أو الحلقة ، فبالتقويم المستمر اليومي والأسبوعي والشهري والفصلي ومن ثم في نهاية كل عام تظهر جوانب القوة والضعف داخل الحلقات القرآنية ، ويستطيع القائمون عليها تقوية جوانب الضعف وسد النقص ، والتخطيط السليم للتقدم بالحلقة وطلابها.

أخطاء في الحلقات:

الخطأ الأول: كثرة الطلبة في الحلقة: والكثرة ما تجاوز العدد الافتراضي للوقت المحدد للحلقة وهو ما بين العصر إلى المغرب مثلًا ، أو ما بين المغرب إلى العشاء مثلًا ، وهو ما يقدر ما بين ساعة ونصف إلى ساعة. وقد يرى بعض الناس أن كثرة الطلاب في الحلقة الواحدة دليل على الرغبة والإقبال على القرآن الكريم ، ويظن أن هذه ظاهرة صحية تدل على نجاح الحلقة. وهذا في حقيقة الأمر لا يسلم به لما سيأتي بعد قليل.

ومن الآثار السلبية لهذا الخطأ:

أ - عدم تركيز المعلم على قراءة الطالب: لأن المعلم يرى سرعة الإنجاز ليكفي الوقت للاستماع إلى قراءات الطلاب جميعًا. فيُقْتصر في جانب تركيزه على النطق والتلاوة.

ب- قلة الحفظ أو قِصَر ما يُحفَظ: وهذا يلجأ إليه المعلم ليتسع الوقت لقراءة الطلاب فيحفظ الطالب مثلًا نصف وجه من المصحف بدلًا من وجه وهكذا.

ج- ترك المراجعة للطالب أو تأخيرها إلى الغد وهكذا:

ومن المسلم به ضرورة الجمع بين الدرس الجديد والمراجعة لما سبق مراجعة مستمرة ليثبت الحفظ ويرسخ رسوخ الجبال فإذا كثر الطلاب اضطر المدرس لترك المراجعة ليتسع الوقت للاستماع إلى ما حفظه الطلاب جميعًا أو الاستماع إلى مراجعه بعضهم وترك الباقي وهكذا.

د- الفوضى بين الطلاب: وينشأ ذلك من تسابقهم إلى المعلم من أجل تسميع الدرس أو خوفًا من أن يكون الأخير فيبقى المعلم مشغولًا بين الطلاب فاقد التركيز عند استماعه لتلاوة طلابه.

هذه أظهر السلبيات على حلقة زاد طلابها على العدد المناسب.

الخطأ الثاني: ضعف المتابعة:

والمتابعة هنا من قبل المعلم ومن قبل إدارة الجمعية أو دار التحفيظ ومن قبل ولي الأمر ، ولكل من هؤلاء نصيب في متابعة الحلقة والطالب على حد سواء ، وفيما يلي زيادة توضيح لذلك:

أ- متابعة المعلم:

إن بعض المعلمين لا يعير متابعة الطالب في حفظه ومراجعته اهتمامًا ويظهر هذا الضعف عندما يترك المعلم دفتر المتابعة جانبًا فلا يسجل ما حفظه الطالب وما راجعه وما مقدار ما يستحقه الطالب من درجة للحفظ والمراجعة وهكذا في دفتر الحلقة نفسها أو سجل الطالب.

ب- متابعة إدارة الجمعية أو دار التحفيظ:

وذلك بالاطلاع على سجل كل حلقة وعلى نماذج مختلفة من سجلات الطلاب الخاصة بهم كل يوم ليشعر الطالب والمعلم على حد سواء باهتمام إدارة المدرسة بهم ، وبحرصها على الوقوف إلى جانبهم والتقدم بهم.

ج- متابعة ولي الأمر:

وذلك لما لولي الأمر من الأهمية ، وسجل الطالب هو الحلقة الواصلة بين المدرسة والمنزل ، يطلع ولي الأمر من خلاله على جهود أبنائه ، ويتابع بتصفحه له يوميًّا سيرهم وتقدمهم في الحلقة.

وضعف المتابعة في هذه الجوانب له آثار سلبية ظاهرة في الحلقة وسيرها وتقدمها ولعل من أبرز هذه الآثار عدم الاهتمام من قبل المعلم ، والنفس ضعيفة ، ويزداد ضعفها عند فقد المتابع والمحاسب لها ، والمعلم بشر من الخلق ، إذا فقد المتابعة ورأى عدم الجدية في العمل فلا يجد تشجيعًا لتقدمه وإخلاصه وإنتاجه ، ولا يرى توجيها عند تقصيره وتفريطه ، عندما يرى ذلك تضعف عزيمته ، ويقل اهتمامه بطلابه.

د- متابعة الحافظ:

المتتبع لتقارير جمعيات تحفيظ القرآن الكريم يجد أعدادًا هائلة حفظت القرآن الكريم من بنين وبنات وهذا شيء يثلج صدر كل من قرأها أو سمع بها. ولكن الذي يحزن أن أغلب الحفظة بعد حفل التخرج لا يستفاد منهم الفائدة المرجوة ، بل ربما انقطع بعضهم عن الحلقة ثم تباعد عنها شيئًا فشيئًا ومِن ثَمَّ عن تعاهد الحفظ ، مما يترتب عليه نسيان الحفظ بالكلية.

الخطأ الثالث: عدم الانضباط بوقت محدد للطالب في الحلقة:

وهنا تتفاوت الحلقات القرآنية بالنسبة للطلاب فمنها من يجعل الوقت مفتوحًا للطالب من أول الدوام إلى آخره ومنها من يلتزم بوقت معين في الحضور والانصراف. وفي كثير منها عدم الالتزام بوقت محدد سواء في حضور الطالب أو انصرافه ، وسواء حضر الطالب في أول الوقت أو بعد مضي جزء منه ، ولو في الدقائق الأخيرة منه.أو الإذن له بالخروج إذا سمّع الجزء المطلوب منه.

وهذا يحتاج إلى ضبط ودقة بين إدارة الحلقات القرآنية وولي أمر الطالب. وهذه الظاهرة من الأخطاء الشائعة في الحلقات القرآنية لعدم ضبطها مما تؤثر سلبًا في الطالب ذاته وفي الحلقة.

أما إذا توبع الطلاب في حضورهم وانصرافهم وروعيت الحالات التي يستلزم من ورائها تأخر في الحضور أو انصرافٌ مبكر ، لم يكن ذلك خطأ في التعليم.

الخطأ الرابع: عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب:

فكثيرًا ما نجد حلقة تعليم القرآن الواحدة تضم بين جنباتها من هو في المرحة الثانوية والإعدادية والابتدائية بل قد يوجد فيها من هو في سن الخامسة والسادسة من العمر. ولا شك أن لهذا المزيج من الطلاب آثارًا سلبية على المعلم وعلى تقدم سير الحلقة. فالطلاب يتفاوتون في أجسامهم وفي عقولهم وفي مقدرتهم على الحفظ.

ومن هذه الآثار:

أ- على المعلم: بحيث لا يستطيع التركيز والتنقل من طالب متقدم في الحفظ إلى شاب صغير مبتدئ في حفظه ، ومن شاب سريع الحفظ إلى آخر وهكذا مما يتسبب في إضاعة جزء من الوقت يوميًّا في سبيل الوصول إلى مواضع حفظهم ومراجعاتهم.

ب- على الحلقة:

١- حدوث بعض المنازعات بين الطلاب ، وذلك بتسلط كبير السن على الصغير.

٢- عدم التركيز على صغار السن وإنما يقتصر التركيز في التعليم على الكبار على حساب البقية حيث يؤجل إعطاء الدرس لهم أو المراجعة باستمرار ، مما يتسبب في ضعف استفادتهم أو انقطاعهم بالكلية.

الخطأ الخامس: كثرة الغياب أو التخلف عن الحلقة:

الغياب المتكرر أو التأخر في الحضور عن وقت الحلقة مشكلة شائعة في كثير من الحلقات ، إذ يرى بعض الطلاب أن الالتحاق بالحلقة إنما هو لقضاء الوقت وليس له هدف آخر مما يتسبب عن هذا الأمر عدم الاهتمام بالحضور.

ولا شك أن التأخر في الحضور أو الغياب بالكلية له آثار سلبية على الطالب ومن أهمها:

أ- عدم تحسن المستوى التحصيلي في الحفظ لدى الطالب.

ب- غياب الطالب أو تأخره عن الحلقة يخشى منه أن يستغل هذا الوقت بلا علم من ولي أمره - فيما لا تحمد عقباه -.

ج- الخوف من اقتداء زملائه به ، وخاصة إذا لم يكن هناك حسم من إدارة الحلقات القرآنية بالتعاون مع المعلم ومع ولي أمر الطالب لهذه المشكلة.

الخطأ السادس: عدم اختيار المعلمين الأكْفاء:

فكثيرًا ما نجد أن مدرس هذه الحلقة أو تلك ليس متخصصًا في تدريس المادة ، بل أحيانًا ليس متخصصًا في التعليم عمومًا. فعُين مدرسًا لكونه حافظًا للقرآن الكريم أو بعضه ، أو عُيِّنَ من أجل أن تقوم الحلقة أو عُيِّنَ من أجل محبته للخير وحرصه عليه ، أو عين لأي سبب من الأسباب المناسبة ، وهذا كله حسن ، وأثر من آثار المقاصد الحسنة ، لكن التدريس في الحلقات القرآنية يحتاج إلى خبرة وتخصص ومهارة لا تقل عن تلك الخبرات والمهارات والتخصص التي يُطالب بها غيره من المعلمين ، بل يطالب مدرس الحلقة بمطابقة مخبره لمظهره وتخلقه بأعلى الأخلاق وأسماها.

ومما يترتب على ذلك من السلبيات ضعف أو انعدام التلاؤم بين الطلاب والمعلم ، وذلك ناشئ عن عدم معرفته بأساليب التعليم ، وضعف قدراته العلمية ، والتعليمية وانعدام مهاراته.

مكان الحلقة: أول ما يمكن النظر إليه وإعداده هو مكان الحلقة. إن الحلقات القرآنية والتي تشرف عليها وتتولاها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم غالبًا تكون في المساجد سواء كانت صغيرة أو جوامع. وهذا هو أنسب مكان لتعليم القرآن الكريم وإنما يبقى اختيار المسجد المناسب من حيث السعة والتهيئة كالإضاءة والتهوية والنظافة والهدوء.

ومما ينبغي ملاحظته في هذا الأمر:

أ- ترتيب أماكن الحلقات في المسجد: بحيث تكون بعيدة عن المكان المعد للصلاة في المسجد فمن المعلوم أن بعض المصلين يبقى في مصلاه لقراءة القرآن أو لقراءة ورده ، وإذا كانت الحلقة بجواره قد تشغله وتحدث بعض الأصوات التي تشغله عن ورده.

ب- أن يكون المكان المعد للحلقة واسعًا للطلاب يسعهم جميعًا ، يستطيع المعلم رؤيتهم بلا تزاحم شديد أو تفرق كبير.

ج- أن يهتم بجانب النظافة فيه. ومما هو معلوم أن صغار السن لا يهتمون اهتمامًا كبيرًا بالنظافة وغالبًا يحملون في جيوب ملابسهم بعض المكسرات وغيرها من المأكولات ، مما تسبب بعض الآثار في أماكنهم وعلى القائمين على الحلقات أن يهتموا بنظافة المكان يوميًّا.

الصفات التي ينبغي توافرها في معلم الحلقة:

١ - **الصدق والإخلاص**: والإخلاص من أعظم الأعمال ، ولا يقبل عمل إلا إذا كان خالصًا لله. وأثر المعلم في طلابه على قدر إخلاصه وصلاحه وحسن قصده.

٢ - **الصبر**: والصبر صفه عالية من صفات المؤمنين ، وعد الله لأ عليه عظيم الأجر والثواب ، وبدون الصبر لا يستطيع المرء بلوغ آماله والوصول إلى أهدافه. والصبر في معلم القرآن أشد ضرورة لأنه يعمل في ميدان التربية والتعليم ومخاطبة فئات من الناس بل طبقات من الشباب تختلف قدراتهم وأخلاقهم ومعارفهم وعاداتهم ، ونقلهم إلى التأدب بآداب القرآن والتخلق بأخلاقه يحتاج إلى صبر ومصابرة وحلم ورفق بهم ليقبلوا قوله ويقتدوا به.

٣- **حسن الخلق والسمت**: وإذا كان المعلم حسن الأخلاق أثر في طلابه تأثيرًا عجيبًا وجعلهم يحبونه ويعملون بقوله ويمتثلون أمره. أما إذا كان سيئ الأخلاق فلا يلبث إلا قليلًا من الوقت فيبغضه الطلاب ولا يسمعون قوله ، ويضطرهم إلى ترك الحلقة.

٤ - **العدل**: وطلاب الحلقات القرآنية بمنزلة الأولاد لمعلمهم ، يجب عليه العدل بينهم وإلا كان من الظالمين كما ورد عن مجاهد /. وإذا لم يعدل المعلم بين تلاميذه سبب النفور والوحشة والكراهية للمعلم وللطلاب وللحلقة.

وأوجه العدل بين التلاميذ كثيرة من أهمها:

أ - العدل في استماعه إلى حفظهم: وذلك بتقديم الأسبق فالأسبق. ويدخل في هذا الاستماع الدقيق إلى ما حفظوه وإلى تساوي المقطع المطالبين بحفظه أو مراجعته ، وخاصة إذا كانوا سواء في القدرات العقلية.

ب- العدل بين الطلاب في متابعتهم والسؤال عنهم وتشجيعهم. إلى غير ذلك من أنواع العدل.

٥- **أن يكون المعلم متخصصًا:** والمقصود بالتخصص هنا إتقانه للعلم الذي يدرسه بأن يكون متقنًا للحفظ عالمًا بمخارج الحروف وصفاتها مجودًا في قراءته ملمًا بعلوم القرآن كالقراءات وأسباب النزول ومعاني الآيات.

أسباب ضعف الطلاب في القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

١ - قلة المعلمين المؤهلين والمتقنين لكتاب الله - حفظًا وتلاوة.

٢ - ميل الطلاب إلى الكسل وعدم الجدية.

٣ - تقهقر دور الأسرة في العناية بتربية وتعليم أبنائها.

٤ - وجود الصوارف والعوائق الكثيرة في عالم اليوم.

٥ - طرق تدريس القرآن الكريم يغلب عليها القدم والتقليدية.

٦ - عدم اهتمام بعض معلمي القرآن الكريم بتعليم الطلاب آداب تلاوة القرآن الكريم.

٧ - ضعف الوازع الديني لدى فئة من الطلاب.

٨ - تدهور الصحة النفسية لدى شريحة من الطلاب بسبب الفضائيات والإنترنت.

٩ - إعراض نسبة كبيرة جدًا من الطلاب عن المشاركة في حلق القرآن الكريم في المساجد.

١٠ - اهتمام الوالدين والمجتمع ووسائل الإعلام بالمواد العلمية أكثر من غيرها.

١١ - قصور بعض معلمي القرآن الكريم وعدم متابعتهم للجديد في طرائق التعلم.

١٢ - طول منهج القرآن الكريم مع كثرة أعداد طلاب الصف وقلة الحصص.

١٣ - ضعف البرامج التدريبية لمعلم القرآن الكريم على رأس العمل.

١٤ - قلة البرامج التنشيطية والمنافسات بين الطلاب في حفظ القرآن الكريم وإتقانه.

١٥- حرص إدارة المدرسة على نجاح الطالب في أغلب الأحيان دون الاهتمام بالمهارات والقدرات التي يكتسبها.

١٦- عدم تطبيق ما يدعو إليه القرآن من قول وعمل ، والاكتفاء بالحفظ فقط سواء من المعلمين أم الطلبة أم أولياء الأمور والمسؤولين.

طرق تحفيظ القرآن وتقويمها:

الطريقة الجماعية:

وهي أن يحدد المدرس جزءًا من المنهج المقرر حفظه من القرآن الكريم لكل الطلاب يقرأ المدرس هذا الجزء لهم قراءة نموذجية ، ثم يُقْرِئهم إياه واحدًا واحدًا ، وبعد تأكده من سلامة قراءتهم للنص يكلفهم بحفظه على أن يسمعه كل واحد منهم عن ظهر قلبه في الحصة المقبلة.

ومن إيجابيات هذه الطريقة ما يلي:

١ - تحسين مستوى الأداء لجميع الطلاب ، فكل طالب يتحسن أداؤه عن ذي قبل بسبب الإنصات إلى القراءة النموذجية من المدرس ، ومن مهرة التلاميذ مع رعاية جعل تلاوة الضعاف متأخرة عن غيرهم ، مما يتيح لهم قدرًا أكبر من التمرين على الأداء الجيد.

٢ - نُدرة اللحن الجلي أو الخفي نظرًا لكثرة إعادة القراءة للقدر الذي طولبوا بحفظه ، وبتنبيه المدرس عليه كتابة على السبورة ينعدم تمامًا في بقية مرات القراءة.

٣- تمكين الطلاب من حفظ كثير من جمل النجم الذي تكررت قراءته مما ييسر عليهم حفظه كله في زمن وجيز.

٤ - يسر متابعة المعلم لحفظ الطلاب ، ومعرفة مستوياتهم ، لرعاية من يعاني من ضعف التحصيل ، وغالبًا ما يدون المدرس ذلك في وظيفة الطالب.

٥ - هـذه الطريقة تثير روح التنافس ، وتشجع على الحفظ ، والمبادرة إلى التسميع ، فإذا كان التحفيظ في مرحلة ما قبل القراءة والكتابة فإن الترديد المستمر كفيل بطرد أي أفكار خارجة عن الدرس ، لسيطرة الروح الجماعية ، والاندفاع نحو المشاركة تلقائيًا.

ومن سلبيات هذه الطريقة ما يلي:

١ - أن الطالب المتفوق يشعر بامتعاض حين تقيد تطلعاته إلى حفظ قدر جديد حتى يتم الضعاف حفظ القدر السابق.

ويمكن التغلب على تلك السلبية بأن يحفظ الماهر من تلقاء نفسه ، وتكون مشاركته لمن يسبقهم في الحفظ من باب الاسترجاع.

٢ - هذه الطريقة لا يتجاوب معها الطالب الذي يغيب أو يعاني من مشكلة وهذه السلبية ليست خاصة بالطريقة الجماعية ويمكن التغلب عليها بتخصيص بعض الوقت الإضافي لمعاونة هؤلاء.

الطريقة الرمزية:

وهي تقسيم الطلاب داخل الحجرة الدراسية إلى مجموعتين أو ثلاث متفوقين ومتوسطين ودون المتوسطين.

يبدأ بالمتفوقين - بعد أن يقرأ هو قراءة نموذجية مرة واحدة وهم يتابعونه - ثم ينتقل إلى المتوسطين فيقرأ قراءة مجودة أكثر من مرة وهم يتابعونه في أنفسهم ، ثم يأمرهم بالتلاوة واحدًا واحدًا ، ليتأكد من حُسْن أدائهم ، ثم ينتقل إلى المجموعة التي دون المتوسط فيقرأ الآيات جملة جملة وهم يرددون خلفه.

ومن إيجابيات هذه الطريقة ما يلي:

١ - بث روح التنافس بين تلك المجموعات فالمجموعة المتوسطة تسعى إلى التفوق وكذلك ما دون المتوسطة.

٢ - رعاية الفروق الفردية.

ومن سلبياتها:

١ - قد تُوجِد في نفوس القاصرين أمراض الحسد والحقد على المتفوقين.

٢- قد تُلْجِئ القاصرين إلى سلوك غير حميد حين يحاول بعضهم الغش للحصول على مجموع عالٍ والسخرية من المتفوقين.

الطريقة الفردية:

أي تحفيظ كل فرد على حدة بحسب استطاعته واستعداداته.

ومن إيجابيات هذه الطريقة:

١- مراعاة الفروق الفردية ، وظهور كفاءات جيدة تحفظ القرآن في زمن وجيز.

٢- تحريك الدوافع لدى الطلاب الأقل نبوغًا للحاق بالمهرة في الحفظ.

٣- إمكان الاستفادة من النابغين في مساعدة مدرسيهم في عملية التحفيظ للطلاب ضعيفي القدرات التحصيلية كإعانتهم على حسن الأداء أو اختبار حفظهم.

ومن سلبياتها:

١- التهاون في الحفظ والتباطؤ نتيجة التسويف والوعود المتكررة وإبداء الأعذار أو انتحالها.

٢- عدم مطابقة الواقع أحيانًا حين يجامل بعض النابهين إخواتهم الضعاف ويخبرون معلمهم بأنهم حفظوا والواقع غير ذلك. ولذا يجب على المعلم أن يتابع بنفسه ليقف على حقيقة مستويات الطلاب ويتأكد من حفظهم.

٣- عدم استفادة الطلاب الضعاف من تلاوة النابهين لاختلاف الآيات المتلوة والمحفوظة عند كل منهم.

٤- قد تسبب تلك الطريقة الإحباط عند من لا يستطيعون اللحاق بزملائهم.

بطاقة ملاحظة لتقويم أداء معلمي القرآن وعلومه في حلقات التحفيظ:

م	المهارة	نعم	لا
١	بدء التلاوة بالاستعاذة وأول السورة بالبسملة.		
٢	التلاوة على مكث أزيد من مرة بحسب احتياج الطلاب.		
٣	تذكير الطلاب البالغين بضرورة الطهارة لقراءة القرآن.		
٤	بيان آداب التلاوة المعينة على الحفظ.		
٥	إلزام الطلاب عند التسميع البدء بالاستعاذة والإتيان بالبسملة عند أول السورة وبين السورتين.		
٦	التعامل مع الطالب المتعثر أمام زملائه باللطف والإرشاد.		
٧	تصحيح الخطأ لمن أخطأ بتلقينه بداية ما وقف عنده.		
٨	ترك فرصة للطالب يصحح لنفسه.		
٩	السماح لأحد الحافظين من زملائه بالتصحيح له.		
١٠	تكريم الطالب الماهر بالقراءة أمام زملائه.		
١١	عدم السماح للطالب المتعثر بتجاوز بعض الآيات ليشارك زملاءه في حفظ ما يليها.		
١٢	التعامل الخاص مع الطالب الذي غاب ففاته حفظ ما حفظه زملاؤه.		
١٣	التسميع للحافظين بنفسه.		
١٤	تكليف المهرة بالتسميع لبعضهم.		
١٥	تكليف المهرة بالتسميع لمن دونهم.		

١٦	التسميع للطلاب من حفظه دون الاستعانة بالنظر في المصحف.		
١٧	المطالبة باسترجاع المحفوظ وعرضه غيبًا من حين لآخر.		
١٨	اتباع نظام في تسميع الماضي من المقرر حفظه.		
١٩	حمل المهملين على الحفظ بطريق الترغيب.		
٢٠	حمل المهملين على الحفظ بطريق الترهيب.		
٢١	إخبار ولي الأمر بإهمال ولده.		
٢٢	استعمال الوسائل الثلاث السابقة على الترتيب إن لم تجد وسيلة انتقل إلى ما يليها.		

طريقة التلاوة كما يراها التربويون المسلمون هي:

أولًا: ابتداء المدرس درس التلاوة بالاستعاذة في كل الأحوال.

وكذا بالبسملة بعد الاستعاذة عند ابتداء السورة ، وقال بعض العلماء بجوازها في أثناء السور أيضًا [٢] ثم يتلو المعلم نص التلاوة مراعيًا الأحكام التجويدية.

---

(٢) جاء في فتاوى موقع الشبكة الإسلامية (١١٤٦١٧): « وإذا كان القارئ يقرأ من سورة وأنهى قراءته من هذه السورة ، وأراد أن يبدأ من وسط سورة أخرى فالمطلوب منه عند ذاك الاستعاذة فقط إذا كان فصل بين قراءتيه بما ليس له تعلق بالقراءة ، وقد اختار بعض المتأخرين الإتيان بالبسملة أيضًا بعد الاستعاذة في هذه الحالة. قال ابن بري:

واختارها بعض أولي الأداء لفضلها في أول الأجزاء.

وجاء أيضًا في فتاوى موقع الشبكة الإسلامية (٨٣٨٤١): « من قرأ القرآن فإنه يستحب له أن يتعوذ ويُبَسْمِل سواء كانت القراءة من أول السورة أو من أثنائها ، قال العبادي في حاشيته على الغرر البهية: « لو قرأ خارج الصلاة استُحِبَّ له الابتداء بالتعوذ والتسمية سواء افتتح من أول السورة أم من أثنائها ». =

ثانيًا: تعليق لوحة تشتمل على الآيات المتلوة.

ثالثًا: تكليف الطلاب بالتلاوة واحدًا واحدًا مع مراعاة الأحكام التجويدية.

رابعًا: تدوين الخطأ المتكرر وقوعه من بعض التالين - على السبورة - ثم محوه عند ما تستقيم الألسنة ويستغنى عن التنبيه إليه.

خامسًا: الاستعانة بوسائل الإيضاح المفيدة مثل:

١ - عرض قصة موجزة لحدث أو شخص أو غزوة تناولتها الآيات.

٢ - عرض خريطة تبين الطريق التي سلكها المجاهدون ومقدار البعد المكاني عن مدينة رسول الله ص والمعالم الجغرافية للمنطقة التي دارت فوقها المعركة وهكذا.

٣ - الاستماع إلى أشرطة المصحف المعلم ونحوها.

سادسًا: الرعاية للوقوف على رؤوس الآي وعند تمام المعنى لأن ذلك سنة عن رسول الله ص وكذلك رعاية السكتات.

سابعًا: الحرص على جعل الصوت معبرًا عن المعاني الكامنة في الألفاظ القرآنية حتى يكون الأداء متفقًا مع ما تدل عليه الآيات.

فمثلًا عند آيات السلام يكون الصوت هادئًا وعند آيات الحرب يكون مرتفعًا.

ثامنًا: الدقة في تصويب الأخطاء واتباع أسلوب الحوار والاستنتاج الذي يؤدي في النهاية إلى اكتشاف التلميذ بنفسه الخطأ الذي وقع فيه فإن لم يكتشفه رغب المعلم التلاميذ في اكتشافه فإن لم يهتدوا إليه بينه لهم المعلم.

تاسعًا: تكليفه تلاميذه بإعداد الدرس القادم في المنزل.

عاشرًا: تقويم طلابه أولًا بأول.

= وفي الآداب لابن مفلح: « وتستحب قراءة البسملة ... نَصَّ عليه ... قيل له: « فإن قرأ من بعض سورة يقرؤها؟ » ، قال: « لا بأس ».

بطاقة ملاحظة لتقويم طرق تعليم التلاوة:

م	المهارة	نعم	لا
١	تكرار القراءة النموذجية بما يناسب سن التلاميذ.		
٢	تحسين الصوت مع القراءة الخاشعة المؤثرة.		
٣	كتابة آيات التلاوة على السبورة.		
٤	تدوين الاستعاذة والبسملة.		
٥	استعمال وسائل الإيضاح المعينة على تجويد التلاوة.		
٦	إلزام التلاميذ بآداب التلاوة.		
٧	التحقق من تماثل الأجزاء المتلو فيها من حيث عدد الأسطر وبداية الآيات والصفحات وعلامات الوقوف والتنبيه على الحكم التجويدي.		
٨	تكليف المهرة بالقراءة أولًا ثم من يليهم.		
٩	تكليف الطلاب بالقراءة تبعًا لترتيبهم في الكشوف.		
١٠	تكليف الطلاب القراءة على ترتيب مقاعدهم الصف الأول فالذي يليه.		
١١	زجر الطالب الذي لم يحضر جزء التلاوة.		
١٢	إشراكه مع زميله.		
١٣	إعطاء بعض المتعثرين في النطق والتلاوة الصحيحة بعض الحصص الإضافية.		
١٤	تصحيح الخطأ المتكرر وتدوينه على السبورة.		
١٥	محو الخطأ المدون على السبورة إذا استقامت به الألسنة.		

١٦	عدم التساهل مع التالين في إغفالهم بعض الأحكام التجويدية.		
١٧	تكليف الطلاب بتخصيص دفتر لحصة التلاوة لكتابة مختصر تجويدي وتدوين الأخطاء الشائعة في التلاوة وبيان صوابها.		
١٨	تقديم بعض المعاني الإجمالية للنص الشريف قبل تلاوته.		
١٩	إرشاد الضعاف إلى الاستعانة بالمصحف المعلم.		
٢٠	حفظه للقرآن الكريم وعدم الاستعانة بالنظر في المصحف أمام الطلاب.		
٢١	رعايته للوقوف على رؤوس الآي وعند تمام المعنى وكذا رعاية السكتات عند من يقرأ له من القراء.		

من طرق تعليم التجويد:

الطريقة التقليدية: وهي: أن يبدأ المعلم بتعريف المصطلح التجويدي كأن يقول مثلًا: التفخيم لغة: التسمين واصطلاحًا: سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه وحروف الاستعلاء مفخمة وهي (خص ضَغطَ قَظَّ) مثل صابرين ظالمين ، وحروف الاستفال كلها مرققة إلا اللام والراء في بعض أحوالها ويمضي في درسه على هذا النسق بين القاعدة والمثال والتكرير ومطالبة التلميذ باستظهار ما ذكر من القاعدة والمثال.

وهي طريقة علمية ومركزة لكنها لا تُكَوِّن الكفاءة الدراسية المناسبة حيث يظل التلميذ محصورًا في التعريف والمثال المفرد الذي تلقاه من طريقة أخرى وفيها يتبع من الخطوات ما يأتي:

- ربط الدرس بسابقه.
- كتابة عنوان الدرس الجديد على السبورة وتدوين الضوابط والعناصر بعد إشراك الطلاب في استنباطها وتدوين أبيات الجزرية.
- عدم الاقتصار على المثال المفرد بل يتعداه إلى تدريب الطالب على استخراج الحكم التجويدي من خلال القراءة للآيات المتتابعة.
- العناية بتشجيع المجد وتصحيح الخطأ لمن يتعثر.
- التأكد من رسوخ الحكم التجويدي بتعريفه ومحترزاته في أذهان الطلاب.
- تنويع وسائل الإيضاح بين مسموعة ومنظورة ما أمكنه ذلك.
- الأسئلة الشفوية لمعظم الطلاب حول جزئيات الدرس.

- تكليف الطالب بواجب منزلي.
- إقامة بعض المسابقات التي يشترك فيها الطلاب الجيدون تشجيعا لهم على استيعاب المادة وهضمها ما أمكنهم ذلك.

وبطبيعة الحال هذه الطريقة أجدى من سابقتها وأنفع.

طريقة تعليم القراءات:

يراعي فيها المعلم الكفء ما يلي:

أولًا: تسميع المتن المشروح في الدرس السابق.

ثانيًا: كتابة الأبيات موضوع الدرس قبل البدء في الشرح.

ثالثًا: بيان وجوه القراءات ونسبتها لمن قرأ بها مع الحرص الدائم عل استخدام رموز القراء.

رابعًا: التطبيق على الكلمات والآيات التي وردت فيها القراءة وبيان كيفية النطق بها.

خامسًا: تمرين الطلاب على القراءة بالوجوه الواردة في القراءات وتصحيح الخطأ لمن تعثر.

سادسًا: الاستعانة بالطلاب المهرة وخاصة من حباهم الله موهبة صوتية في قراءة الآيات بالقراءات أو بوجه من وجوهها حسبما بوجه المعلم.

وكذلك الاستعانة بالأشرطة التي سجلت عليها القراءات أو إحداها.

سابعًا: توجيه أسئلة شفوية إلى الطلاب وتكليفهم بالإجابة عن بعض الأسئلة التحريرية لتمرينهم على الامتحانات التحريرية التي يؤدون شبهها آخر الفصل الدراسي .

طرق تعليم التفسير:

الطريقة الأولى:

وفيها يكلف المدرس الطلاب بتحضير الدرس في منازلهم من مرجع تفسيري ميسر ثم يعاونهم في تتبع جزئيات الدرس وخطواته وهي طريقة تجسد الشعور بالثقة في النفس لدى الطلاب وتنشط روح التنافس في تجويد الأعداد والمشاركة بين الطلاب.

الطريقة الثانية:

عمادها شرح النصوص الدينية بالأحداث الواقعية وتقع على كاهل المعلم فلا بد أن يكون واسع الثقافة مستحضر النصوص والأدلة في الموضوع الذي يربط به الحدث عنده القدرة على الاستنباط والقياس.

الطريقة الثالثة: ويتبع فيها الخطوات التالية:

١ - كتابة عنوان عام على السبورة لما يتناوله النص الشريف ، كقوله عند تفسير سورة المزمل: « الموضوع: قيام الليل ». ثم يطرح سؤالًا عن فضل قيام الليل على أن من الخير للتلاميذ أن يجدد المدرس طريقته التعليمية ويقدم في كل درس من المهارات التعليمية ما يناسبه.

٢ - ذكر مناسبة السورة لما قبلها أو الآيات لما قبلها بعد طرح سؤال حول ذلك وتلقي بعض إجابات الطلاب.

٣- بيان سبب النزول إن وجد.

٤ - شرح المفردات والتراكيب مع رعاية شرح الكلمة مرتبطة بالسياق العام من جهة وبسابقتها ولاحقتها من جهة أخرى فاللفظة إن فسرت مفردة دون ورود أثر فيها كان تفسيرها غير دقيق.

٥- تحليل النص ويوجه الطلاب حينئذ إلى ما يستفاد من النص من الدعوة إلى قيام الليل مثلًا ومقدار القيام وزمنه وسبب تخصيص الليل بالقيام - وعدم المبالاة بالمعوقات عن طاعة الله ونحو ذلك.

٦- الانتفاع بتلك الآيات في التهذيب والحث على قيام الليل استشعارًا للذة العبادة في جوف الليل وأن لها أثرًا عظيمًا في إثارة روح الأمل والرجاء.

٧- تكليف الطلاب بالإجابة عن بعض الأسئلة التحريرية بأسلوبهم وحسب جهودهم.

طرق تدريس مادة علوم القرآن الكريم وتقويمها:

أولًا: الطريقة التقليدية الإلقائية:

بأن يبدأ المدرس فيلقي المعلومات المتعلقة بالموضوع تباعًا والطالب منصت تمامًا حتى ينتهي الدرس ويكلف أحد الطلاب بقراءة الكتاب وهذه طريقة عقيمة لا تبني عقليات تصلح لحمل الرسالة وعرضها على الآخرين.

ثانيًا: الطريقة الاستنباطية:

وهي الاعتماد في تدريس الموضوع على الأسئلة والإكثار من مناقشة الطلاب للوصول إلى صياغة التعاريف ونحوها ويقتصر دور المدرس فيها على التصويب للطالب المخطئ وهي أعظم جدوى من سابقتها إلا أن طبيعة علم علوم القرآن وما فيه مصطلحات ودقائق علمية تحتاج إلى بيان واف وشرح مستفيض من المعلم وبدون ذلك لا يتحقق النفع الكامل من هذه الطريقة.

اقتراحات وتوصيات:

١ - الحرص على الالتزام بمنهج الصحابة ي في تعلم القرآن الكريم المتمثل في قول عبد الله بن مسعود ا: « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن »[٣].

٢ - أن يكون في كل حي مدرسة نموذجية مقرها أكبر جامع في الحي تولى عناية خاصة ، ومتابعة دقيقة من حيث وسائل النقل والمعلمين والميزانية.

٣- أن يكون لكل مدرسة حساب خاص في بنك إسلامي ليتمكن القائمون عليها من الإنفاق على الحلقة ، ويفتح باب التبرع لدعم الحلقات.

٤ - السعي الحثيث لتعيين المتقنين في الحفظ بدلًا ممن لم يحفظ.

---

(٣) تفسير الطبري (١ / ٣٥) ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٤٨٠).

٥- أن يكون لكل خمس دور تحفيظ مشرف واحد ، ليتمكن من متابعتها عن قرب ويقوم بتوجيهها على أحسن وجه.

٦- عقد دورات تدريبية تربوية لمعلمي الحلقات ، بهدف الارتقاء بمستواهم. ضرورة وضع لقاءات شهرية أو فصلية على الأقل لأولياء أمور الطلاب في الحلقة لإطلاعهم على سير أبنائهم.

٧- إقامة مثل هذه الندوات ، وحبذا لو خصصت في تعليم القرآن الكريم والأساليب المتبعة في ذلك وتقييمها بين وقت وآخر.

٨- أخذ رسوم من أولياء أمور الطلاب -ولو كانت قليلة - لأن ذلك يعطي مفهومًا بأن الانتساب لهذه الحلقة بثمن ومقابل فينظر الأب نتيجة ذلك.

٩- الاهتمام باختيار المدرسين اختيارًا دقيقًا بحيث يكون المدرس متسمًا بقوة الشخصية ذا خلق رفيع وديانة متينة وأدب جم.

١٠- صرف مكافآت مجزية للمدرس حتى يتسنى للمشرف متابعته متابعة دقيقة ، وإذا لم تكن المكافأة مناسبة سيضطر إلى البحث عن عمل آخر.

١١- اختيار لجنة من جماعة المسجد مهمتها الإشراف على الحلقات.

١٢- الإفادة من التقنية الحديثة في التعليم كمعامل الصوتيات وأجهزة تالي الليزر والحاسب وغيرها.

١٣- أن يركز المشرف التربوي أثناء زيارته لمعلم القرآن الكريم على طريقة التدريس ، وأن يدلَّه على أفضل طريقة وأنجحها.

١٤- ممارسة ما يأمر به القرآن من قول أو عمل كوسيلة مهمة من وسائل تحفيظ القرآن ، والاهتمام بالتطبيق القرآني وليس مجرد الحفظ له ؛ اقتداء بفعل الرسول ص مع صحابته الكرام الذين كانوا يتعلمون عشر آيات ، لا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل.

١٥ - تشجيع المعلمين ليسعوا إلى تطوير أنفسهم واكتساب مهارات جديدة.

١٦ - تشجيع المعلمين المتميزين في تعليم القرآن الكريم وذلك بتقديم الحوافز المعنوية لهم والفرص التدريبية والوظيفية.

١٧ - إجراء دراسات ميدانية أخرى تبحث في تقويم طرق تدريس القرآن الكريم في مدارس التعليم العام.

١٨ - إجراء دراسات ميدانية أخرى لتقويم طرق تدريس القرآن الكريم في كل مرحلة من مراحل مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

الأسلوب التربوي الفعال في تعليم تلاوة القرآن الكريم:

لعل الأسلوب التربوي الفعال في تعليم تلاوة القرآن الكريم يتمثل في الآتي:

١ - إخلاص النية من المعلم وطالب العلم في التلاوة بأنها تكون لله -. وذلك لأن تلاوة القرآن العظيم عبادة لله لأ ؛ لذا يجب إخلاص النية وإصلاح القصد ، وجَعْل تلاوة القرآن العظيم لله وحده ، ومن أجل مرضاته -، والفوز بالجنة ، حيث ينال الثواب العظيم لمن تلا القرآن العظيم خالصًا لوجه الله ﷻ. حيث لا أجر ولا ثواب لمن قرأ القرآن الكريم وتلاه وحفظه رياء وسمعة كما تدل على ذلك الأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة.

٢ - الرغبة الصادقة من المعلم في تعليم القرآن الكريم لأولاد المسلمين ومحبة ذلك من أجل مرضاة الله لأ.

٣ - أن يُعَوِّد المعلم تلاميذه بعدم تجاوز تلاوة سورة حتى يربط أولها بآخرها ، حيث يجب أن تثبت تلاوة السورة في ذهن الطلاب بشكل مترابط متماسك ، حيث يكون عندهم ما يسمى بحد التمكن في التلاوة والانتقال إلى تلاوة آيات أخرى.

٤ - أن يعِّود المعلم تلاميذه على التلاوة اليومية المستمرة ويكون من بداية ما تعلموه إلى آخر ما وصلوا إليه ، وإذا كان أحدهم قد أنهى تلاوة القرآن كاملًا فتكون تلاوته اليومية من بداية المصحف من سورة الفاتحة حتى سورة الناس فكلما ختم ختمة افتتح بأخرى.

ولكي يبقي المسلم على صلة وثيقة بتلاوة كتاب الله تعالى ، وتكرار ختم القرآن ختمة بعد ختمة رجاء ثواب الله لأ. وهذه التلاوة اليومية وإن كانت قليلة هي أنفع من تلاوة بعدها انقطاع وهجران لكتاب الله تعالى عدة أيام.

٥ - ويلتزم قارئ القرآن ومعلمه في هذه التلاوة اليومية وغيرها سواء في المدرسة أو في حلقات التحفيظ التنبيه على الطهارة والوضوء قبل الشروع في القراءة من

الأستاذ المتخصص مشافهة ، مع الاستفادة من الاستماع إلى أشرطة القرآن الكريم لمشاهير القراء ، وتعويد اللسان على القراءة مع قراءتهم مع الاستقامة في الأمور كلها.

٦- من الأساليب الفعالة في تلاوة القرآن الكريم تعويد الطلاب على التلاوة التأملية ، وذلك بحضور القلب واستشعار عظمة الله لأ ، حيث القرآن الكريم كلام الله لأ وهو موَجَّه إلى الإنسان ، وأن الإنسان مخاطب بهذا القرآن العظيم من الخالق -.

وهذا يتطلب تكرار الآيات وتأمل معناها وأحكامها ، حيث القرآن الكريم يمثل منهج حياة المسلم ، يفعل ما أمره الله به ، ويترك ما نهاه عنه ، والتأمل في كلام الله - وترديد الآيات لفهمها مطلوب من المسلم. فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ا قَالَ: « صَلَّى رَسُولُ الله ص لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨).

ولهذا يطلب معلم القرآن الكريم من الطلاب التلاوة الصامتة وذلك مع تنبيههم على التلاوة التأملية بتدبر القرآن وفهمه مع الدعاء لهم بأن الله لأ يفتح عليهم بفهم القرآن الكريم ويشرح به صدورهم ، وتستنير به قلوبهم ، حيث بذكر الله - تطمئن القلوب.

الأسلوب التربوي الفعال في تعليم فهم القرآن الكريم:

لا يعني هذا الأسلوب التربوي الفعال في فهم القرآن الكريم أنه منفصل عن الأسلوب التربوي الفعال في تلاوة القرآن الكريم وإنما كل منهما يكمل الآخر ومحتاج إلى الآخر وإنما جاء التقسيم لغرض الفهم والدراسة والشرح.

وهذا الأسلوب الفعال في فهم القرآن الكريم له مكانة خاصة في التوجيه والتعليم ، حيث المقصود المهم من القرآن الكريم هو فهمه وتدبر معانيه للعمل به ، والعمل به يشمل الفعل والترك ، أي فعل ما أمر الله لأ به أن يُفعَل ، حسب القدرة والاستطاعة وتَرْك ما نهى الله عنه أن يُتْرَك ، وفهم القرآن الكريم هو لُب معرفة القرآن

الكريم ومفتاح العمل به يقول 7 8 (B C D E F G H I J)(ص: ٢٩).

والناس يتفاوتون في فهم القرآن الكريم ، كلٌ حسب توفيق الله - له فيما تعلم. إن هذا القرآن العظيم حوى جميع المعارف والعلوم ولطائف الحكم فمن قرأه قراءة تدبر وفهم ، وعمل بمقتضاه فقد حصلت له الغاية والفائدة القصوى من تلاوة هذا الكتاب العظيم. وعلى أي حال فإن الأسلوب الفعال في فهم القرآن الكريم يتمثل في الأمور التالية:

١ - القراءة المستمرة في كتب التفسير لما يصعب فهمه من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه مع التأمل لمعرفة مقاصد الآيات الشريفة.

٢ - سؤال أهل الخبرة والعلماء والمتخصصين في التفسير عن معاني آيات القرآن الكريم.

٣- ربط القرآن الكريم بالواقع المعاصر ، وما يعيشه المسلم في حياته ، لأن القرآن العظيم هو منهج حياة الإنسان المؤمن الذي يلازمه في كل حركاته وسكناته ، ولذا على المعلم المسلم أن يركز على فهم ما ترمي وتدل عليه الآيات القرآنية الكريمة ، والتعمق في الفهم لكل ما تتضمنه سور القرآن وآياته من توجيهات في نواحي الحياة جميعها وربط ذلك بما يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الكون ، وحسن المعاملة ، وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعهم.

وإن تزكية تلك النفس من متطلبات فهم القرآن الكريم حيث يرشد القرآن الكريم إلى استقامة هذه النفس الإنسانية وصلاحها ، حيث بصلاح هذه النفس الإنسانية يصلح الكون كله.

ثم أن الأسلوب الفعال لفهم القرآن الكريم من أهم الأمور التي تساعد على حفظ الآيات ، ولهذا على المعلم أن يوضح لطلابه تفسير الآيات ومعاني الكلمات التي

يريدون حفظها حسب مستواهم العلمي ويربط تلك المعاني بحياتهم وكلامهم اليومي وأن القرآن الكريم خطاب لهم من الله - بلغتهم ولكي يعملوا به.

الأسلوب التربوي الفعال في تحفيظ القرآن الكريم:

هناك قواعد مُعِينَةٌ على الحفظ تتمثل في الآتي: إخلاص النية ، وإصلاح القصد ، وجعل حفظ القرآن الكريم والعناية به من أجل الله - والفوز بالجنة ، وحصول مرضاة الله - ، ثم يأتي تصحيح النطق والتلاوة.

ومن أهم الطرق الفعالة في ذلك السماع من قارئ مجيد ، أو حافظ متقن وأخذ القرآن منه بالتلقي مشافهة ، ثم تأتي تحديد نسبة الحفظ كل يوم ، حسب القدرة والاستطاعة وعزم الطالب المتعلم ومستواه العلمي ، ثم لا يجوز للحافظ أن ينتقل إلى مقرر جديد في الحفظ إلا إذا أتم تمامًا حفظ المقرر القديم ، وذلك ليثبت ما حفظه تمامًا في الذهن ، ومما يعين تمامًا على الحفظ فهم الآيات المحفوظة ، ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض ، وربطها بالحياة والسلوك اليومي ، ثم لا يتجاوز الحافظ سورة حتى يربط أولها بآخرها ، ويتدرب على تسميعها بصورة كاملة أي يهتم بالمراجعة والتسميع الدائم لما حفظه من القرآن الكريم.

وهذا الأمر يتطلب من الحافظ المتابعة الدائمة ، إنه بهذه المتابعة الدائمة لما هو محفوظ من القرآن يستمر الحفظ ويحصل الأجر والثواب في ازدياد ثم الاهتمام والعناية بالمتشابهات حيث القرآن متشابه في معانيه وألفاظه وآياته .

والأسلوب التربوي الفعال في حفظ القرآن الكريم يركز على تلك القواعد السابقة مع تشويق الطلاب لحفظ كتاب الله - ، وقراءته دائمًا دون كلل أو ملل ، واحتساب الأجر من الله - ، مع الاهتمام بتشجيع الطلاب وتقديم الجوائز المادية والمعنوية وربط ذلك بمدى حفظ المتعلم وإتقان التلاوة والفهم لمعاني الآيات وربطها بالحياة اليومية.

وعلى المعلم الاهتمام بالتفسير والفهم للآيات القرآنية وربطها بشؤون الحياة كلها مع ضرب الأمثال وذكر القصص والحكايات وكل ما يؤدي إلى التشويق وتحبيب القرآن إلى النشء. إضافة إلى التركيز على الأخلاق الحميدة ، والسلوك القويم والترتيب والنظام والمحافظة على الوقت ولكن في حدود العدل والرحمة والعطف على المتعلم والتسامح معه حسب ما يراه المعلم من تحقيق الهدف من حفظ القرآن واستمرار المتعلم على حفظه ومساعدته على مداومة الدراسة ، وذلك بحسب ما يراه المعلم من ظروف المتعلم ومتطلبات العصر.

ومنتهى الشرف ، وغاية المجـد والسبق هو حفظ القرآن الكريم كامـلًا لوجه الله - مع العمل به والتمسك بحبله المتين. فقد قَالَ رَسُـولُ الله ص: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** ». (رواه أبو داود ، وصحّحه الألباني).

(يُقَالُ) أَيْ عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ (لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ) أَيْ مَنْ يُلَازِمُهُ بِالتِّلَاوَةِ وَالْعَمَلِ لَا مَنْ يَقْرَؤُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ (اقْرَأْ وَارْتَقِ) أَيْ إِلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ أَوْ مَرَاتِبِ الْقُرَبِ (وَرَتِّلْ) أَيْ لَا تَسْتَعْجِلْ فِي قِرَاءَتِكَ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ لِمُجَرَّدِ التَّلَذُّذِ وَالشُّهُودِ الْأَكْبَرِ كَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ (كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ) أَيْ فِي قِرَاءَتِكَ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْجَزَاءَ عَلَى وَفْقِ الْأَعْمَالِ كَمِّيَّةً وَكَيْفِيَّةً (فِي الدُّنْيَا) مِنْ تَجْوِيدِ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ (فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا) (٤).

ومما يساعد على الحفظ لكتاب الله تعال تقوى الله لأ في السر والعلن ، وحفظ القرآن يشمل إقامة حدوده ، لأن إقامة الحدود تشمل فعل المأمورات ، وترك المنهيات. ولهذا فإن الأسلوب التربوي الفعال في حفظ القرآن الكريم هو المبنيُّ على تقوى الله - ورجاء مغفرته وعطائه فالأمر والخلق له لأ. وعلى المسلم صغيرًا كان أم كبيرًا ، رجلًا أم

(٤) عون المعبود (٤ / ٢٣٧).

امرأة الحرص على ما يستطيع من حفظ القرآن الكريم ، وإن كان الحفظ على يد حافظ فهو أولى ، وأجدر للحفظ ، مع الاستفادة من الأشرطة المسجلة للقرآن العظيم ، ولأن في حفظ كتاب الله تعالى خيرًا كثيرًا ، وأجرًا عظيمًا ، إذ ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فالقرآن نور وشفاء لما في الصدور.

الأسلوب التربوي الفعال في العمل بالقرآن الكريم:

إن تلاوة القرآن الكريم وفهمه وحفظه مهم لحياة المسلم ولكن لب التعامل مع كتاب الله لأ هو العمل به في شؤون الحياة كلها: لكي ينعم الإنسان بسعادة الدنيا والآخرة ، والأسلوب الفعال للعمل بالقرآن الكريم يشمل التطبيق التربوي وهذا التطبيق التربوي الممارس يشمل الفعل والترك أي فعل المأمور بفعله وترك المنهي عنه مع الالتزام بالأخلاق الحميدة ، والآداب الفاضلة وترك مساوئ الأخلاق واجتناب أهلها.

والأسلوب التربوي الفعال بالعمل بالقرآن الكريم يظهر فيه بوضوح تذكير التلاميذ وتعويدهم أن يحفظوا آيات القرآن الكريم ويعملوا بها ، لأن الحفظ دون العمل بأحكام القرآن من سوء العمل ، مع تعويد التلاميذ على قراءة سيرة الصحابة ي الذين لا يجاوزون معرفة عشر آيات حفظًا حتى يعملوا بما فيها ، مع التركيز على القدوة الحسنة من المعلم نفسه حيث يظهر في سلوكه العمل بالقرآن الكريم ، لأن ذلك يساعد الطلاب على العمل بأحكام القرآن الكريم ، ومعلم القرآن الكريم إذا عمل بالقرآن الكريم فهو يؤدي بفعله إلى إيصال الخير إلى غيره بالقول والعمل ، وتكون دعوته أبلغ وتعليمه أنفع لنفسه ولغيره ، حيث نرى هذا المعلم الصالح يحذر مما حذره مولاه ، ويخاف مما خوفه من عقابه ، ويرغب فيما رغبه مولاه ، ويرجو ذلك من الله تعالى رغبة وحبًا لله -.

الفصل الثاني
أفكار لدعم
جمعيات تحفيظ القرآن الكريم

إنّ عجلة الخير سائرة في أمة محمد لأنها الأمة الخيريّة ، وإن استشعار أهمية دعم أعما الخير ينبغي أن يكون دائمًا لدى كل فرد من أفراد هذه الأمة سواء نشط في أعمال الدعوة بجهوده الشخصية والذاتية أو من خلال العمل المؤسسي لدى الجهات المتخصصة مثل جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

كما ينبغي الاجتهاد في دعم العمل الخيري سواء أكان هذا الدعم ماليًا أم معنويًا ، لأن من أهم سمات الدعوة الناجحة وخصائصها أن يعنى أتباعها بنشر وتيسير سبل الخير للغير ، وأن يكون هدفهم تصحيح طريق السائرين ، وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

إن الأنشطة الخيرية الجادة والتي يأتي على رأسها نشاط الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم تحتاج إلى دعم كافة فئات المجتمع ومؤسساته بشكل دائم حتى يكتب لها الاستمرار والنجاح وحصول الثمرة ، وإن هناك جملة من الأسباب التي ساعدت على تغيب المسؤولية الاجتماعية قد يكون من أبرزها:

أولًا: أن المنظور الاجتماعي كان ينظر لأنواع دعم الجمعيات الخيرية في إطار الإحسان والصدقة فقط وليست كمسؤولية اجتماعية ، وعليه فلا يمكن تخيل أن يدعم الجمعيات بغير المال.

ثانيًا: الفكر الإداري الذي يقود الشركات ويقود رجال الأعمال ، إضافة إلى أنه لم يكن هناك دافع مالي لدى الشركات مثل الضرائب حتى يحاولوا تلافيها من خلال المشاركات الاجتماعية في بناء المستشفيات والمدارس ودعم الأعمال الخيرية بمختلف

تخصصاتها.

ثالثًا: قد تكون الثقافة العامة غير متحمسة لهذه الفكرة - في السابق- نتيجة الفلسفة الاقتصادية التي كانت سائدة والتي تطورت كثيرًا مع التطور العام للاقتصاد. والذي أضحى يحسب القطاع الخيري إجمالًا كرافد مهم في التنمية والاقتصاد.

رابعًا: تقاعس كثير من أفراد المجتمع عن دعم الجمعيات الخيرية إما جهلًا أو تكاسلًا وزهدًا في الأجر.

وفي عالم المسلمين اليوم هناك فجوة بين النظرية والتطبيق ، فعلى الرغم من الأولوية التي أعطاها الإسلام للتطوع ودعم العمل الخيري ، إلا أن مجالاته انحسرت في الغالب في بعض النشاطات والمصارف التقليدية.

وهناك فرق كبير بين ما توافر للمسلمين اليوم وبين ما لغيرهم من هيئات ، ووسائل ، وقنوات وآليات للعمل التطوعي. ففي الولايات المتحدة الأمريكية – على سبيل المثال - أولت الحكومة الأمريكية اهتمامًا كبيرًا لقضية التطوع وأنشأت لها إدارة خاصة تعرف بـ (إدارة المتطوعين) وأنشأت مراكز متخصصة في كل منطقة لتشجيع الناس على التطوع وفتح المجالات والآفاق أمامهم. وصلت نسبة المتطوعين من إجمالي المواطنين حوالي ٣٣% من عدد السكان. وكان معدل ساعات التطوع موازيًا لعمل ٩ ملايين موظف ، وبلغ مجموع الوقت الذي تم التطوع فيه ما قيمته ١٧٦ بليون دولار .

إن بذل الخير غير قاصر على أحد من الناس ، بل هو مفتوح ومتاح لكل مسلم ومسلمة.. لذا فإنه ينبغي أن يفكر القائمون على الجمعيات الخيرية تفكيرًا جادًا في نوعية الأعمال التي يمكنهم أن يحصلوا على دعم المجتمع فيها.

كما أن تسارع التغيرات واختلاف المعايير في كل المنظمات اليوم ، جعل إنفاقها على العمل العام الذي يعود ويهدف لخدمة المجتمع جزءًا واجبًا من نشاطها الذي عليها أن تمارسه لتحقق أهدافها الربحية وغير الربحية. وهذه النقطة يجب أن تمثل أهمية كبرى

لدى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم لتقوم باستثمارها بالشكل الصحيح.

ولا تختلف المنظمات الربحية عن غير الربحية في هذا الأمر ، فالجميع عليه واجب القيام بدور متميز تجاه المجتمع كائنًا ما كان تخصصه ومجاله. لذا فالأمر ذاته ينطبق على مختلف الجهات غير الربحية مثل الحكومية والاجتماعية والمؤسسات الخيرية الخاصة.

فإذا كان العمل والدعم مطلوبًا وممكنًا من جميع فئات ومؤسسات المجتمع ، فإنه يبقى أن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم مطالَبَة بشكل أكبر بالتواصل مع المجتمع وتعزيز علاقتها بفئاته لأن هذا هو الطريق الأسرع والأضمن للحصول على دعم المجتمع بكل فئاته وبكل أنواع الدعم الممكنة. وذلك هو الطريق الأمثل لتحقق رسالتها وغاياتها الكبرى التي أُسِّسَتْ لأجلها.

إن الجمعيات الخيرية اليوم أخذت تتطلع أكثر من أي وقت مضى لقيام أفراد ومؤسسات من مختلف شرائح المجتمع بالمشاركة في تحمل بعض المسؤوليات تجاه جمعيات التحفيظ لتطويرها وتحقيق أهدافها.

لقد أكبرَ الجميعُ ما أقدم عليه بيل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت من نيته التقاعد وترك العمل في إمبراطوريته المتخصصة في إنتاج البرامج الحاسوبية والتفرغ لإدارة مؤسسته الخيرية التي أنشأها لتمتد خدماتها مختلف دول العالم ، وقد خصص لها عشرات المليارات من ثروته. ومجتمعاتنا الإسلامية التي قدمت للبشرية في يوم ما فكرة الأوقاف الخيرية أَوْلَى بهذه الواجبات على الأقل في النطاق المحلي.

سؤال لا تنقصه الصراحة:

لو سُئِل أي أحد من فئات المجتمع: هل تتمنى أو ترغب في دعم أنشطة جمعية تحفيظ القرآن بمالك أو وقتك أو خبرتك أو جهدك لو أتيح لك ذلك.

هل نتوقع أن يجيب أحدهم كلا؟

ولكن لماذا لا تلمس الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن أثرًا لهذا الكلام. إن القاعدة تقول: البداية مع الآخرين يجب أن تبدأ من عندنا نحن. لا يمكننا انتظار الداعمين طويلًا. لا بد أن ندعوهم ونمهد لهم الطريق لتقديم هذا الدعم.

إن جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أسست كل منها من البداية لسد احتياج المجتمع وخدمة فئة من فئاته بأي شكل من الأشكال يتعلق بالقرآن الكريم. لكن هذه الجمعيات تريد دعمًا من المجتمع يتمثل في أمور كثيرة. ومنها ما يلي:

١ - **الحصول على الدعم**: سواء كان الدعم المادي وذلك من خلال زيادة الموارد المالية ، أو الدعم المعنوي مثل الحصول على الاعترافات وشهادات التقدير التي تدعم مسيرة العمل ونفسيات العاملين ، أو الدعم البشري حيث أن كل جمعية تحتاج غالبًا إلى المزيد من المتخصصين العاملين والمتطوعين في مجالات نشاطها المختلفة المرتبطة بالقرآن وعلومه.

٢ - **التعريف والترويج لخدماتها خاصة الجديد منها**: هناك العديد من الخدمات أو البرامج التي يجهل البعض حتى مجرد وجودها. وهناك جمعيات تقدم العديد من الخدمات المتميزة والتي تحتاج لها شريحة كبيرة لكنها لا تعرف عن وجود هذه الخدمات مثل برامج رعاية معلمي الحلقات أو حلقات التحفيظ وتصحيح القراءة للكبار وغيرها. ولذا فالجمعيات بحاجة إلى دعم المجتمع بهدف تقديم الخدمة والتعريف بهذه الأنشطة وتطبيقها الفعلي بالتجاوب من قبل المجتمع.

٣- **تحسين الصورة لدى المجتمع ووسائل الإعلام**: وهذا السبب قد تكون الحاجة له ملحة خاصة في ظل الحملات المتتابعة ضد الأنشطة الخيرية إجمالًا وربطها بالإرهاب وصرف الأموال بطريقة غير سوية وغير ذلك. وعليه فالجمعيات بحاجة مثلا إلى قيام بعض الكتاب بالكتابة بشكل دائم إلى الصحف والمجلات في موضوعات تبرز الجمعيات وجهودها ونشاطها وانجازاتها وغير ذلك. والخطوة الأكبر من هذا نشر تجارب الجمعيات والتي توضح للناس حجم الجهد والعطاء المبذول وطرق التحفيظ

الجديدة التي تبنتها وآليات التقييم وغير ذلك.

٤ - سد ثغرات جديدة أو تلبية متطلبات مستحدثة أو نشر مفاهيم وأفكار مهمة ترتبط بعمل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم: من المسلم به أن التغيرات التي تمر بالمجتمعات والأفراد سريعة ومتعددة لدرجة صعوبة استيعابها والتعايش معها أحيانًا.. ومن المهم للجهات الخيرية عمومًا وجمعيات التحفيظ خصوصًا أن تتابع هذه المتغيرات وتقدم ما يمكنها لخدمة المجتمع تعزيزًا للتواصل من جهة وقيامًا بالدور الواجب من ناحية أخرى.

٥ - الحصول على الدعم والاعتراف الرسمي من قبل الجهات المعنية: ولا يخفى التقنين المستمر والضبط المتواصل لأعمال الجهات الخيرية مما يعني ارتباطها بشكل أكبر بالجهات الرسمية. فيكون من المهم أن تحصل الجمعيات على دعم فئات المجتمع وأفراده والذين يشكلون قوة وسلطة رسمية وغير رسمية مما يدعم مكانتها الفعلية.

٦ - المساهمة في تحقيق المكانة الذهنية والرسمية والاجتماعية والإعلامية التي يجب أن يحظى بها العمل الخيري وخاصة جمعيات التحفيظ المعنية بالقرآن الكريم أشرف كتاب أنزله الله على خلقه: عندما تشارك الجمعيات في تقديم الخدمات للطلاب بمختلف مستوياتهم الدراسية والعمرية ، وتوظف العشرات من العاملين ذكورا وإناثًا ، وإشغال وقت الشباب بالمفيد والجديد ، كل هذا يعني أن الجمعيات الخيرية تقوم فعلًا بدور رائد يجب أن يحظى بمكانته اللائقة.

كل ما سبق أسباب تدعو جمعيات تحفيظ القرآن الكريم لتعزيز التواصل مع المجتمع بغرض الحصول على دعم مختلف فئاته أفرادًا ومؤسسات.

ما هي أهداف الدعوة إلى دعم فئات المجتمع لجمعيات تحفيظ القرآن:

- الشعور بأهمية القرآن ومكانته العظيمة والخاصة في قلوب المسلمين.
- الإسهام في حل مشكلات الجيل والتي من أهم أسبابها البعد عن كتاب الله -.
- المحافظة على تماسك المجتمع وترابطه وتآلفه وتعاونه.
- غرس روح الانتماء ونشر الخير والقيم.

لماذا التأكيد والاهتمام بموضوع ثقافة دعم الجمعيات:

- كثرة الأعباء الملقاة على كاهل العاملين في هذه الجمعيات ، مع وجود فئات من المجتمع تجد وقتًا لا تعرف كيف يمكن أن تقضيه بفاعلية.
- الأثر الايجابي لتطوع فئات المجتمع لتقديم الدعم بمختلف أنواعه إلى الجمعيات. وهذا الأثر كما لا يخفى يمتد من الجمعيات إلى أفراد فئات المجتمع الداعمين.. إلى سائر أفراد المجتمع.
- أن كتاب الله لأ الأعمال بالخدمة والدعم والتفرغ والتطوع ، وأولى بدراسته وتيسير أسباب حفظه وإكرام حامليه.
- ما يلاحظ من انشغال العاملين في الجمعيات بالكثير من المهام التي تصرفهم أحيانًا – بلا إدراك – عن الانشغال بجوهر المهمة التي أسست الجمعية لأجلها. فنحتاج من يدعم بماله أو خبرته أو علمه أو قلمه أو مكانته لتتفرغ هذه الجمعية لهدفها الأصلي.

كيف تتواصل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم مع فئات المجتمع؟

الخطوات التي يجب أن تتخذها الجهات الخيرية للتواصل مع المجتمع:

أولًا: أن يكون التواصل مع المجتمع ضمن الأهداف الرئيسية لخطة الجمعية ، ومن ثم يتم وضع الخطط لتنفيذ هذا الهدف ، ووضع السياسات التي تضمن التنفيذ ومراجعة وتعديل ما يلزم وبما يحقق أهداف الجهة الخيرية حتى تحظى بالدعم اللازم من أفراد ومؤسسات المجتمع.

ثانيًا: تحديد مسئولية متابعة برامج التواصل مع المجتمع وحصرها في شخص ما أو إدارة معينة يتم مسائلتها ومتابعة أدائها من قبل الإدارة العليا.

ثالثًا: أن تحرص الجمعية الخيرية على فهم المجتمع المحيط بها والاحتياج القائم فعليًا وتبحث عن الداعمين فيه ، وأقترح لذلك أن تعقد إدارة الجمعيات حلقة نقاش وعصف ذهني مفتوحة يشارك فيها العاملون وعدد من أفراد المجتمع المحيط للوصول إلى قائمة من الأفكار والداعمين.

رابعًا: أن تنظم الجمعية الخيرية نفسها وتحرص على تنظيم المجتمع نفسه ليقدم الدعم الممكن.

خامسًا: أن تضع الجمعية خططًا لمشروعات أو برامج محددة من شأنها أن تؤدي إلى هذا التحسين في التواصل والحصول على دعم المجتمع لبرامجها. وتعلن هذه البرامج والخطط ليساهم الآخرون في تنفيذها.

سادسًا: أن تقوم الجمعيات بتقييم ما تم تنفيذه وفي ذلك تثبيت أواصل التواصل والترابط مع المكتسبات الجديدة مثل العلاقات الفردية والدعم المادي وغيره.

وسائل تنمية دعم المجتمع لجمعيات التحفيظ:

الوسائل العلمية:

- البحوث العلمية: تهدف إلى بيان مكانة الجمعيات ودورها وأثرها في حياة جميع فئات المجتمع.
- المعارض: وتهدف إلى التعريف بإنجازات الجمعيات واستقطاب الداعمين

المسابقات والبرامج العامة والجماهيرية التي تربط المجتمع بالجمعية.

- الدورات التدريبية: تهدف إلى تدريب فئات من المجتمع على المهارات التي تعزز روح الولاء ، والانتماء ، والشعور بأهمية المجتمع الذي يعيش فيه ، والحرص على تحقيق تماسك المجتمع ، وترابطه من خلال دعم العمل الخيري عمومًا والجمعيات خصوصًا .
- استغلال أوقات فئات المجتمع بالأنشطة المسائية المفيدة.
- إيجاد قاعدة بيانات مركزية تحوي معلومات وفرص للداعمين.

الوسائل الاجتماعية:

- إبراز نماذج وسِيَر الداعمين وكيف كانوا يخدمون الجمعيات ، ويتواصلون معها تنظيم زيارات وبرامج لمباني الجمعيات ومرافقها وحلقاتها من قبل مختلف الفئات.
- توجيه رسالة عن طريق منسوبي الجمعيات من الطلاب وغيرهم إلى الجيران والأقارب والأهل لطلب الدعم .
- تفعيل لقاءات مفتوحة بين إدارة الجمعية وجميع فئات المجتمع المحيط.
- تواصل الجمعية مع أسرة الطلاب في الحلقات لتعزيز أوجه ادعم الممكنة.

- الربط بين الجمعيات وموظفي المؤسسات المختلفة عن طريق نفس إدارة هذه المؤسسات التي يمكن أن تحث موظفيها وتقيهم على أساس دعمهم للعمل التطوعي.

الوسائل الإعلامية:

- تفعيل اللوحات الإعلانية في كل مكان متاح ومناسب وقانوني.
- إقامة الندوات والمحاضرات التي تعنى بهذا الموضوع.
- تفعيل دور المعلمين والطلاب بالمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة.
- الإفادة من وسيلة الإنترنت خاصة المنتديات والمجموعات.
- ابتكار برامج تحفيظ: للسائقين – خادمات البيوت – حراس المنازل - رجال وسيدات الأعمال - ملاك المحلات التجارية - موظفي الحكومة – العاملين في قطاع العقار - أساتذة الجامعات – المعلمين والمعلمات - ابتكار برامج تحفيظ المعاقين – المرضى - العجزة وكبار السن – الرياضيين - طلاب المدارس الأجنبية – الطلاب والطالبات في مختلف المراحل الدراسية - المهندسين – الأطباء – متخصصو التسويق والمبيعات - رواد مواقع المحادثة في الإنترنت – المتخصصون في التقنية - الكُتّاب والمؤلفون – المبدعون والمبتكرون.

فئات يمكن التخطيط لتعزيز التواصل معها بغرض الحصول على دعمها:

- الآباء - الأمهات أو سيدات المنازل.
- عائلات العاملين في الجهات الخيرية.

كيف تتأكد الجمعية من جاهزيتها لقبول الداعمين بمختلف أشكال الدعم:

١- تعيين منسق خاص في إدارة كل جمعية أو منطقة لتفعيل وسائل تواصل الناس مع الجمعية وتقديم الدعم الممكن لها.

٢- أن تكون مهمة تعزيز دعم المجتمع للجمعية موكلة بوضوح لفرد أو إدارة أو قسم محدد داخل الجمعية وتوضع معايير ويحاسب على تحقيق هذا الهدف.

٣- وضع وسيلة إعلانية (موقع الانترنت – لوحة إعلانات في مدخل إدارة الجمعية – نشرة دورية أو مجلة شهرية توزع على المجتمع – خطابات كل ثلاثة أشهر مثلًا – لوحات أو نشرات تنشر عبر حلقات التحفيظ الرسمية التابعة للجمعية..) بحيث يمكن العمل بشكل دائم على نشر متطلبات الجمعية من الخبرات والدعم والتواصل من مختلف شرائح المجتمع التي توجه إليها هذه الوسيلة الإعلانية.

٤- رصد أعمال إدارية وتنفيذية محددة وتنظيمها بشكل مرت يسمح للمتطوعين بتولي مسئولية إدارتها وتطويرها ومتابعتها.

٥- تفعيل برنامج قواعد بيانات الداعمين من أفراد المجتمع والذين يمكن مراسلتهم عبر البريد الالكتروني أو رسائل الجوال المخفضة لإشعارهم بأهم المستجدات والانجازات والاحتياجات وطلب أفكارهم ودعمهم.

الفصل الثالث

الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم

في هذا العصر وجدت أساليب جديدة لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه ، نفع الله بها ، وكان لها أثر كبير في خدمة هذا الكتاب العزيز وتسهيل تعلمه.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة طريقة جديدة لحفظ القرآن الكريم ، وهي حفظه عن طريق الدورات المكثفة في شهر ، أو شهر ونصف ، أو شهرين؛ حيث فتحت أبوابها لمن يريد حفظ القرآن الكريم في هذه المدة الوجيزة ، ولاسيما في الإجازة الصيفية ، وكان من أهم الدواعي لظهور الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم ما يحصل في بعض حِلَق ومراكز التحفيظ من إطالة لمدة الحفظ ، وعدم عناية بالنابهين والجادين من الطلاب والطالبات.

وقد كان لهذه الدورات ثمرات طيبة من أهمها:

١ - إظهار يُسر حفظ القرآن الكريم لمن أقبل عليه بعزيمة وصدق.

٢ - فتح المجال لمن أراد حفظ القرآن الكريم من أصحاب الأعمال ، والمهن ، والارتباطات الدائمة ، والذين لا يتيسر لهم ملازمة الشيوخ طيلة العام.

٣ - بعث الهمم ، وإيجاد الفرصة لمن تقدمت به السن ، وظن أن وقت الحفظ قد فات ، وزمن التحصيل ولَّى.

وهناك بعض الملحوظات التي ينبغي أن يلتفت إليها لقائمون على تلك الدورات ، ومنها:

١ - عدم إتقان الحفظ: فإن من المعلوم شرعًا وتجربةً أن القرآن سريع التفلّت ، ولا سيما الحفظ الجديد ؛ فهو يحتاج إلى تكرار كثير ، ووقت طويل حتى يثبت ، وهذا لا

يمكن أن يكون في شهر أو شهرين ، مع أن الطالب في هذه الدورات مشغول بالحفظ الجديد الذي يستغرق جلّ وقته ، ولاسيما بعد زيادة المحفوظ.

٢- عدم إتقان التلاوة: يقع للطلاب أثناء الحفظ بعضُ اللحون على تفاوت بينهم في ذلك ، ويقوم المدرس بتصحيح هذه اللحون ، ولكنْ مع كثرة المحفوظ ، وتتابعه يصعب على الطالب التخلص منها تمامًا ، لاسيما إذا حفظ على غلط.

٣- أن الحفظ في هذه الدورات مكثّف جدًا ، ويحتاج إلى مجهود ذهني وبدني كبير ، حتى إن بعض الطلاب لا يستطيع المواصلة ، وما أن تنتهي الدورة حتى يتنفس الطالب بطلاقة ؛ ولذلك يحتاج إلى فترة استجمام طويلة ، ويعتريه فتور كبير ونُفْرَةٌ عن المراجعة ، وهذه الفترة قد تكون كفيلةً بضياع المحفوظ ، أو بعضه.

٤- الحفظ المكثف يُفقِد الطالب عددًا من الأمور المهمة: كمعرفة أوائل وأواخر الأجزاء والأحزاب ، وترتيب السور ، ومواضع السجود والوقوف ، والتمييز بين الآيات المتشابهة ، ونحو ذلك.

٥- لم تكن هذه الطريقة معروفة عند السلف مع حرصهم على الخير ، وقوة حافظتهم ، وعلو همتهم ، وحسن إسلامهم. فعلى من أراد الحفظ والإتقان ، والفهم والتحصيل أن يراعي سنّة التدرج ، وأن يترفّق بنفسه ، ويقتصر على ما يمكنه إدراكه واستيعابه ؛ فإنه بذلك يحصِّل علومًا كثيرة جدًا ، مع راحة نفسه ، وعدم إملاله.

وليس معنى ذلك أن يحفظ في كل يوم آية ، ويداوم على ذلك ، بل ينبغي للطالب أن يستغل وقت الشباب والفراغ ، ويجد ويجتهد ، ولكنْ لا يرهق نفسه ، ويشتت ذهنه ، ويتحمل فوق طاقته.

٦ ـ قد يُصاب الطالب بالغرور حينما يحفظ في هذه المدة الوجيزة ، ويتعالى على أقرانه ، وربما تصدّر ، وبدأ بحفظ متون أخرى ، وهو لم يضبط ما حفظ؛ فيكشف فيما بعد أنه كالمُنْبَتِّ ، لم يتقن القرآن ، ولم يتمكن من العلوم الأخرى.

والعلم الشرعي لا يُنال إلا بالصبر والدأب ، وطول الزمان.

نَعَمْ! الجد ، واستغلال الوقت ، وانتهاز الفرص ، والتنافس في التحصيل مطلوب ومحمود ، ولكن لا ينبغي أن يتحول العلم إلى وجبات سريعة يأخذه العجلان في فترات قصيرة متقطعة.

٧ ـ من المعلوم شرعًا ونظرًا أنه لا يكفي حفظ ألفاظ القرآن ، بل لا بد من تدبر آياته وفهم معانيه والعمل بما فيه ، والتخلق بأخلاقه ، والتحلي بآدابه ، ولا شك أن بقاء الطالب مع الأستاذ سنتين أو ثلاثًا له أثر كبير على دينه وأخلاقه ، ولاسيما أن أكثر الطلاب يحفظون القرآن في مرحلة المراهقة ، وهي مرحلة حساسة كما هو معلوم.

٨ ـ قد تكون هذه الدورات سببًا في تسرب الطلاب من بعض حِلَق التحفيظ طمعًا في سرعة الحفظ ، وهذا له أثر سلبي عليهم وعلى بقية زملائهم.

٩ ـ أكثر هذه الدورات تحتاج إلى تكاليف باهظة تنفق على الإسكان والإعاشة ، والجوائز ، ورواتب المدرسين ، والعاملين فيها ، وهذه المصروفات لا تتناسب مع المُخْرَجَات إطلاقًا ، ولو صُرفت في مشاريع قرآنية أخرى دائمة لكان أوْلى بلا شك ، فإن تكلفة بعض هذه الدورات تكفي لتشغيل دار نسائية ، أو مدرسة تحفيظ للبنين لعدة سنوات.

وبعد: فقد يقول قائل: إن هذه الملحوظات أو بعضها موجودة عند الحفاظ في غير هذه الدورات ، وهذا صحيح ، ولكنْ هناك فروق كثيرة بين الحالين ، وذلك من وجوه:

١ - أن وجوه هذه الملحوظات في غير الدورات المكثفة ليس راجعًا إلى كثافة الحفظ أو قِصَر المدة ، ولكن إلى أسباب أخرى يمكن معالجتها بسهولة.

٢ - أن حِلَق التحفيظ مفتوحة للجميع يدخلها القوي والضعيف ، الراغب وغير الراغب ، ولها أهداف علمية وتربوية متعددة ، أحدها: حفظ القرآن ، ولو لم

يحصل منها إلا ارتباط الطالب بالمسجد والجلساء الصالحين لكفى؛ بخلاف هذه الدورات المكثفة ؛ فإنه لا يدخلها في الغالب إلا الجاد الحريص على الحفظ ، وهذا يمكن أن يسلم من هذه الملحوظات إذا وضع له برنامج زمني مناسب.

٣- يمكن تشخيص هذه الأدواء ، ومعالجتها في برامج الحفظ الطويلة ، أما في الدورات المكثفة ؛ فإن هذه المزالق قد لا تتبين إلا بعد انتهاء الدورة ، وإن أمكن معرفتها أثناء الدورة لم يمكن معالجتها لقصر المدة.

إن إيراد هذه الملحوظات على الدورات المكثفة لحفظ القرآن في وضعها الحالي لا يعني بحال: الدعوة إلى إلغائها ، وقعود القائمين عليها ، كلا! بل ينبغي بقاؤها وانتشارها ، ولكن بعد أن تُراجع وتقوَّم ، وتنظم وتطوَّر وفق دراسة وافية ومتأنية.

اسْتِرَاحَةٌ دَاعِيَةٌ

هل تعلم؟!!!

أن عدد المنصرين العاملين في هيئات ولجان تنصيرية يزيدون على أكثر من ٥١ مليون مُنَصِّر، ويبلغ عدد الطوائف النصرانية في العالم اليوم ٣٥ ألف طائفة ، ويملك العاملون في هذا المجال ٣٦٥ ألف جهاز كمبيوتر لمتابعة الأعمال التي تقدمها الهيئات التنصيرية ولجانها العاملة ، ويملكون أسطولًا جويًّا لا يقل عن ٣٦٠ طائرة تحمل المعونات والمواد التي يوزعونها والكتب التي تطير إلى مختلف أرجاء المعمورة بمعدل طائرة كل أربع دقائق على مدار الساعة ، ويبلغ عدد الإذاعات التي يملكونها وتبث برامجها يوميا أكثر من ٤٠٥٠ إذاعة وتليفزيون ، وأن حجم الأموال التي جمعت في عام واحد لأغراض الكنيسة تزيد على ٣٠٠ مليار دولار.

وهل تعلم أن تبرعات بيل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت بلغت في عام واحد تقريبًا مليار دولار.

وهل تعلم أن رجل أعمال هولندي تبرع بمبلغ ١١٤ مليون دولار دفعة واحدة وقيل إن هذا المبلغ كان كل ما يملكه ، وفي أحد الاحتفالات التي أقامها أحد داعمي العمل التنصيري في نيويورك قرر أن يوزع نسخة من الإنجيل على كل بيت في العالم وكانت تكلفة فكرته ٣٠٠ مليون دولار حتى ينفذها ، ولم تمر ليلة واحدة حتى كان حصيلة ما جمعه أكثر من ٤١ مليون دولار.

وهل تعلم أن هذه إحصائيات قديمة ، وأن العدد الحقيقي قد يفوق ذلك بكثير.

تلك هي تضحياتهم وجهودهم لنصرة الكفر والباطل فأين جهودنا نحن المسلمين لنصرة الإسلام دين الحق.

هل تعلم؟

أن الشيخ الألباني/كان ينفق الساعات الطوال التي تزيد على العشر ساعات يوميًا في مطالعة الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة في المكتبة الظاهرية وغيرها ، ونسخ ما يحتاجه منها ، وكان يأتي إلى المكتبة الظاهرية في دمشق منذ أن تفتح أبوابها ، ويستمر حتى نهاية الدوام المسائي ، وكان يطلب موظفوها منه إذا حان وقتُ انصرافهم ، وأراد أن يكمل بحثه أن يغلق أبوابها إذا أراد الانصراف ، وكان كثيرون من روادها يظنونه موظفًا من موظفيها لطول مكثه فيها.

وأحيانًا كان يأتيه أهله بطعام الإفطار ، فيظل على ما هو عليه إلى موعد الغداء ، فيؤخذ طعام الإفطار ويوضع طعام الغداء! وهكذا مع العَشاء.

وقد ظل الشيخ / على هذه الهمة إلى أن توفاه الله لأ ، فإذا كان يعجز عن البحث قرأ ، فإذا عجز عن القراءة قُرِئ عليه.

ما لا أظنك تعلمه عن الشيخ ابن عثيمين /؟

مع ما حبا الله - به الشيخ ابن عثيمين / من وفرة العلم ، وتبحره في فنونه ، وانشغال دائم في نشره وتعليمه والدعوة إليه ، وإجابة من يستفتي عن مسائله ، والسعي في مصالح الناس ، وإيصال المعروف والإحسان إليهم ؛ فقد كان / متابعًا لقضايا المسلمين ، كثير السؤال عن أحوالهم وأخبارهم ، ومن ذلك دوره البارز في الجهاد الشيشاني ، وهذا الجانب من شخصية الشيخ / لا يعرفه كثير من الناس.

لقد كان / متأثرًا بالغ الأثر بما أصاب المسلمين هناك ، محرضًا ومقويًا للمجاهدين في الشيشان ؛ فقد حزن حزنًا شديدًا عندما استمع إلى تقارير تفصيلية عن القضية الشيشانية ، ولاسيما عندما شاهد صورًا لجرائم القوات الروسية في حق النساء والرجال والأطفال في الشيشان ، فكان يتابع أخبار المجاهدين وأحوالهم أولًا بأول ، ويكثر من الاتصال بهم بنفسه ، ويسأل أسئلة تفصيلية تدل على حرص واهتمام.

وقد بدأ اهتمامه / بقضية الجهاد في الشيشان من الحرب الأولى ، فكان نعم المعين والمشير ، ولمّا انتهت الحرب وهدأت الأمور ، وقامت المحاكم الشرعية كان الشيخ هو المرجع فيما يشكل على المجاهدين من المسائل والمواقف ، وكانوا يجدون منه كل تجاوب وتفاعل وصبر ؛ فقد كان يستقبل أسئلتهم في كل الأوقات بكل ترحيب وبشاشة وسعة صدر ، بل أعطاهم رقم هاتفه الخاص ليتيسر لهم الحديث معه في أي وقت.

ولمَّا بدأت الحرب الشيشانية الثانية كان تفاعله أشد ، ومتابعته أكثر ، وكان المجاهدون يتعاهدونه بآخر الأخبار ، ويشرحون له تفاصيل الواقع العسكري ، وكان يسأل عن قتلى العدو ، وعن السلاح المستخدم ، وعن الغنائم ، وعن حال المجاهدين وأَسَرِهم ومعاناتهم. فإذا تأخروا عنه اتصل بهم يسأل ويتابع ، وقد يتصل أحيانًا في ساعة متأخرة بعد الثانية عشرة ليلًا.

يقول أحدهم: « وإذا تحدث معنا فإنك تشعر في كلامه بصدق التفاعل وبالحرقة والحزن والألم. كان يألم لألمنا ، ويفرح لفرحنا ، ويبشرنا بفضل الله تعالى وكرمه ، وكان يتأسف كثيرًا من تقصير الأمة بكافة فئاتها في نصرة إخوانهم.

ومن أعظم وصاياه لنا : تذكيرنا بتقوى الله تعالى ، وإخلاص العمل لوجهه عز وجل ، وكان يوصينا بالثبات والصبر ، ويذكرنا بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى ، وبفضل الشهداء ، والمرابطين ، وكان يحثنا على التآلف والتعاون على البر والتقوى ، ويحذرنا من الفرقة والاختلاف ».

ومن جهة أخرى كان الشيخ / يحث الناس على التبرع للمجاهدين في الشيشان ، ويدفع زكاة ماله للمجاهدين ، وقد حدث أحد خاصة طلابه أنه كان يقرأ عليهم أخبار المجاهدين ، ويطلعهم على أحوالهم ، ويحثهم على نصرتهم والتعاون معهم.

إدارة العمل الدعوي

إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب

شحاتة صقر

المجلد الثاني

دار الخلفاء الراشدين

دار الفتح الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع:

تم الصف في

مكتب البصيرة

للتحقيق العلمي والتجهيز الطباعي

ت/ ٠١١٢٧٧٣٦٥٦٦ ٠١٠٢٧٧٢٦٦٨١

basira1434@yahoo.com

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية ـ ٣ ش عمر ـ أبو سليمان

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦/ ٠١٠٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية ـ مصطفي كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

الباب السابع

العمل التربوي

الباب السابع
العمل التربوي

إن انتقاء وتجميع العناصر المتميزة بالذكاء والشجاعة من الشباب ، ثم تربيتها تربية عميقة شاملة صلبة: ينبغي أن يكونا ركنين أساسين في خطة الحركة الإسلامية. فلا بد من إنتاج الرجال الذين يقومون بالدعوة ويُدِيرُون دَفَّتَها ، ويربون الرجال ، ويملئون كل فراغ. وكل حركة أو دعوة أو مؤسسة مهما كانت قوية أو غنية في الرجال فإنها معرضة للخطر ، وإنها لا تلبث أن ينقرض رجالها واحدًا إثر آخر ، وتفلس في يوم من الأيام في الرجال.

وعلى الحركة الإسلامية أن تتفرس في نفسها: ولكن هذه التربية ليست اكتيال جزاف ، فإن أخص خصائصها أنها تلبي نداء الحاجات المرحلية ، وتعالج الواقع. وفي كل أدب أرشد إليه الإسلام خير ، ولكن طاقة ذي النية الصالحة محدودة ، فواجب إقرار المفاضلة بين أجزاء هذا الخير ، والبدء بما هو أفضل ، وبما يسد حاجة المرحلة من بعد تشخيص النقص.

ذلكم هو الذي يوجب من بعدُ أن تتفرس الحركة الإسلامية الحاضرة في نفسها فراسة خبرة ، في خلوة تأمل ، فتحدد نقصها ، وتحصي رصيدها ، ليأذن الله أن تصدق فراستها الأخرى في الناس ، وتحكم طريقها في هذا التصارع العنيف.

ولقد شهد التاريخ القريب لأجزاء الحركة بُعدًا عن الموازنة في أساليب التكوين والتربية ، وطغيانًا في جوانب على جوانب أخرى ، فترى منطقة غلبة الجانب التعبدي وتزكية النفس ، وفي أخرى ترفًا فكريًا ، وفي ثالثة ولعًا بالمشاركة في أحداث السياسة

اليومية ، فاختلفت الصياغات.

ومن حيثيات كثيرة يعرفها أهل المعاناة: بدأ يتضح الخط التربوي المتكامل الموزون ، المستدرِك للنقص ، وتحددت ملامحه في غرس معاني:

- تثبيت عقيدة التوحيد ، واتباع النبي ص.
- الحرص على العبادات وفي مقدمتها الصلاة في الجماعة.
- والالتزام بأدب الأخوة.
- والفرح بالبذل والتعب اليومي في نشر دين الله لأ.
- والشوق إلى الجهاد والاستشهاد ، من دون تهور.
- والانضباط بالطاعة.
- والتقلل من الدنيا وطلب الخِفّة.
- وترقب الموت ونسيان الأمل الدنيوي.
- وحب الله - ، في رجاء يضبطه خوف.
- ومفاصلة الذين كفروا والذين نافقوا.
- والصبر على المحن.

الفصل الأول

أهمية العمل التربوي في الدعـــوة إلى اللّه

يُعَدّ المجال التربوي من أهم مجالات العمل الدعوي المعاصر ، وقد حقق العمل الإسلامي منجزات مهمة في الميدان التربوي ، واستطاع أن يُخرِج جيلًا متميزًا من الشباب والفتيات ، تَمَثَّلَ التدينَ في نفسه ، وانطلق في الميدان العملي الدعوي.

ومهما كان من خلل في هذا الجهد التربوي فلا زال يستحق الإشادة والثناء.

لكن هل نقف من حيث بدأنا؟

إن ظروف النشأة والتكوين التي صاحبت العمل الإسلامي ، والمشكلات التي واجهها ، والإمكانات التي يملكها ربما تقودنا إلى قبول نتاج العقود الماضية ، ولكن!

ينبغي أن يحتوي العمل التربوي على رؤية واضحة شاملة ؛ وأن يكون مفهوم التربية محددًا غير عائم ، وألا ينحصر في إعطاء الأفراد قدرًا من المحتوى العلمي والسلوكي. وألا تنطلق الممارسات التربوية من السجية أوالعفوية ، أو وفق ما نسميه (تخطيطًا) وهو لا يعدو رسم خارطة سنوية أو فصلية لمحتوى البرامج التربوية.

إن انعدام الرؤية في العمل التربوي يقود إلى كثير من المشكلات التربوية ، منها:

١ - أنه يفتح مجالًا واسعًا للتباين والرؤى المختلفة والمتفاوتة ؛ والخلاف واتساع التجارب وتنوعها لا اعتراض عليه حين يكون صادرًا عن منهجية واقتناع ، أما حين يكون صادرًا عن غياب للرؤية وتخبط فلا.

٢ - أنه يؤدي بالمربي الواحد إلى تلوُّن أهدافه ورؤاه من وقت لآخر ، حسب ما يجري في الساحة ، وحسب ما يسبق إلى ذهنه.

٣- غياب التجانس في شخصية الفرد ؛ إذ هو نتاج رؤى وأفكار متناثرة لا رؤية متسقة.

٤- غياب التجانس على مستوى الساحة الدعوية ؛ والتجانس المنتظر ليس أن يكون الناس على نمط واحد ونموذج واحد ، لكنْ ثمة حدٌّ أدنى لا يمكن بدونه أن يوجد تيار ينشئ أعمالًا ومشروعات جماعية منتجة.

٥- وجود كثير من مظاهر الخلل التربوي التي لا تظهر إلا في الميدان ، وحين تظهر يعيش المربون جدلًا طويلًا حول فهمها وتفسيرها ، فضلًا عن التعامل معها. وحين نطالب برؤية تربوية فطبيعة الرؤية تقتضي أن تتسم بقدر من النظرة الكلية التي ترسم الأطر العامة لشخصية المنتج التربوي لا أن تغرق في التفاصيل المحددة التي ينبغي أن تتسع فيها مساحة التنوع والممارسة ، وتستوعب اختلاف البيئات والظروف.

كما أنها لا يسوغ أن تكون نتاج خواطر تجول في أذهان مُعِدِّيها ، أو فكرة طرأت في محاضَرة أو مناسَبة ، فلا بد أن تكون نتاج دراسة عميقة يتاح لها جهد يتلاءم مع أهميتها. وهي تتطلب أن تنطلق من مصادر تجمع بين المنهج الشرعي في بناء الفرد المسلم ، وظروف الواقع وتحدياته ، وطبيعة المهمة التي يُعَدُّ لها هذا الجيل ، وأن تنسجم مع الرؤى العامة للعمل الإسلامي وتسهم في تحقيق أهدافه.

وتتطلب اتساعًا لدائرة المعدِّين لها ؛ فلا تكون نتاج اجتهادات فردية ، ولا نتاج فئة أو أصحاب تخصص معين ؛ فالرؤية التربوية تتضمن جانبًا يتصل بمحتوى التربية الذي يسهم في بنائه العديد من المختصين في مجالات المعرفة ، وجانبًا يتصل بعمليات التربية الذي يسهم فيه العديد من المختصين في المجالات التربوية. كما أنه من الضروري أن تنسجم كافة أهداف وعمليات التربية مع هذه الرؤية وتسهم في تحقيقها.

إن الاقتناع بالحاجة لهذه الرؤية ، والاقتناع بتجاوز الممارسات التقليدية في بنائها يمكن أن يوجِد لدى العاملين في الساحة الإسلامية خيارات عدة في التنفيذ.

الفصل الثاني

التربية الإسلامية

التربية الإسلامية هي مجموعة التصرفات العملية والقولية ، المأخوذة من الكتاب والسنة أو الاجتهاد في ضوئهما ، والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر ، بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه ، وتفتيح استعداداته ، وتوجيه قدراته ، وتنظيم طاقاته ، ليتمكن من ممارسة النشاطات ، وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام.

وهناك نتائج أساسية في فهم التربية:

١ - أن المربي الحق على الإطلاق ، هو الله الخالق.

٢ - أن عمل المربي تالٍ وتابع لخلق الله لأ وإيجاده ، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

٣ - أن التربية عملية هادفة ، لها أغراضها وأهدافها وغاياتها.

٤ - أن التربية تقتضي خططًا متدرجة ، تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية ، وفق ترتيب منظم صاعد ، ينتقل مع الناشئ من مرحلة إلى مرحلة.

أهداف التربية الإسلامية وغاياتها:

المقصد القريب هو الهدف ، والمقصد البعيد هو الغاية ، والباحثون يختلفون في ذكر الأهداف والغايات ، ويختلفون في تحديد الهدف الأساسي وما يتفرع عنه. والصواب أن غاية التربية هي العبودية الخالصة لله - وحده ، 7 8 (C D E F G H) (الذاريات: ٥٦).

والعبودية على مستويات ، كل يختلف عن الآخر ، بحسب ما قام في قلبه للخالق لأ. والعبودية المرضية لله - ، لها جناحان ، جناح عبادة لله وحده ، وجناح خدمة عباد الله لوجه الله. والأهداف للتربية ينبغي أن تتحقق في ضوء هذه الغاية. ولما كانت

الأهداف كثيرة ومتنوعة ، فسوف نقتصر على الأهداف العـامة والشاملة والدائمة ، وهي متدرجة ومترابطة ومتكاملة ومتناسقة مع الغاية المنشودة ، وتحت كل هدف عام يندرج تحته عدة أغراض تربوية جزئية ومرحلية ، وهي كالتالي:

الأول: بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية.

الثاني: بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس.

الثالث: بناء خير حضارة إنسانية إسلامية.

الرابع: البناء العلمي للأفراد والجماعات.

وبناء المسلم أساسًا لبناء تلك الأمة ، وبناء تلك الأمة أساسًا لبناء تلك الحضارة.

الهدف الأول: بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية ، وهي جوانب النمو الأساسية مثل:

١ - تحقيق النمو الصحي ، التربية الصحية ، الوقاية ، صحة قوية.

٢ - تحقيق النمو العقلي ، التربية العقلية ، حماية العقل ، تنميته ، تكوين عقليته.

٣- تحقيق البناء الاعتقادي ، التربية الاعتقادية ، تكون إيمان صحيح ، تنميته ، دفاع عن العقيدة ، النظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وما بعد الحياة.

٤ - تحقيق البناء الإيماني ، التربية الإيمانية ، الالتزام ، العبادة ، السعادة.

٥ - تحقيق البناء الأخلاقي الاجتماعي ، التربية الأخلاقية ، الفضائل والرذائل.

٦ - تحقيق النمو الإرادي ، تربية الإرادة لمواجهة الصعاب في الحياة.

٧- تحقيق النمو الإبداعي ، التربية الإبداعية.

الهدف الثاني: بناء خير أمّة أُخرِجت للناس:

بناء هذه الأمة هدف من بعثة الرسول ص ، وكان خير مثال في حياته ص العملية بناء هذه الأمة.

والصفات التي تميز الأمة عن غيرها هي التي يجب تكوينها فيما يلي:

١ - تكوين العقيدة الإسلامية الصحيحة ، الدافعة إلى السلوك بموجبها.

٢ - تكوين الروح الأخلاقية الإسلامية الخيّرة ، والتي تدفع الناس إلى التنافس.

٣- تكوين روح الأخوة الحقة ، وبها تزول الفوارق إلا لأهل التقوى.

٤ - تكوين الوعي الكامل بوحدة حياة الأمة ووحدة مصالحها العامة ، كالجسد.

٥ - تكوين روح الخضوع للنظام الإسلامي ، فهو نظام رباني فيه صلاة الأمة.

٦ - تكوين روح التعلق بالأمة الإسلامية ، ومعنى هذا إيثار مصلحة الأمة وترك كل ما من شأنه إظهار للفتن والفرقة التي تمزق الأمة ، والجماعة خير.

٧- تكوين روح العدالة الاجتماعية ، فهي تحقق المودة والشعور بالمساواة ، والظلم له أثر كبير في خراب العمران وسقوط الدول ، وعامة الاضطرابات والجرائم سببها الظلم.

٨ - تكوين روح التعاطف والتراحم ، حتى تكون الأمة كالجسد.

٩ - تكوين روح التعاون والتناصح والتواصي والأمر والنهي ، فهي كفيلة بالاستمرار.

١٠ - تكوين روح الجهاد والكفاح من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة.

١١ - تكوين روح الإتقان والتقدم العلمي في جميع المجالات ، ومن ليست كذلك فهو محكوم عليها بالتأخر والتخلف.

الهدف الثالث: بناء خير حضارة إنسانية إسلامية:

والحضارة الإسلامية هي تقدم المجتمع الإسلامي وتفوّقه من الناحيتين المادية والمعنوية في جميع المجالات ، بروح خيّرة ، ونحوه غاية خيرة في ضوء المبادئ الإسلامية.

وكل تقدّم وتميّز بغير هذه الروح وبغير هذه الغاية لا يعتبر تقدمًا حضاريًا ولها أهمية بالغة من خلال ثلاثة أمور:

١ - حفظ الحضارة من الانهيار.

٢ - دفع عجلة التقدم الحضاري.

٣ - توجيه الحضارة نحو هدف أسمى وغاية خيّرة.

والإسلام يقتضي الحضارة ، فالله - دعا المسلمين إلى أن يكونوا أعلى من غيرهم بالإيمان والإعداد والعدة ، 7 8 (} | { ~ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(آل عمران: ١٣٩) ، و 7 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶ ¸ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)(الأنفال: ٦٠).

وهناك شروط تربوية لبناء الحضارة الإسلامية.

١ - يجب توضيح صورة تلك الحضارة وعناصرها وقيمها ووسائلها أمام الناشئين.

٢ - يجب إقناع الجيل بأهمية مثل هذه الحضارة وقيمتها وضرورتها وأنها خير وسيلة لبناء الأمة.

٣- يجب الإيضاح للناشئين أن إقامة هذه الحضارة تحتاج إلى جهود جبارة وكفاح.

٤- يجب تنشئة الجيل على التضحية والبذل من أجل بناء هذه الحضارة.

٥- يجب تنشئة الجيل وتوجيهه للابتكار والتصنيع وإتقان المهارات حسب الاحتياج.

أسس الحضارة الإسلامية:

١- الأسس الفكرية من خلال نظرة الإسلام إلى:

الإنسان: مخلوق مكرم ، قادر على التعلم ، خاضع لسنن الله ، مهمته الكبرى (العبادة).

الكون: مخلوق لله ، مسخر للإنسان ، خاضع لسنن الله.

الحياة: دار اختبار.

الأسس التعبدية: الصلاة - الصوم - الزكاة - الحج - سائر العبادات.

الأذكار - النسك - الشورى - العدل - العزة - التوبة.

* يجب التركيز على هدف الحضارة وأنه هدف إنساني نبيل ، وغايتها غاية دينية عليا ، تخدم الدين ، فهو خير طريق لانتشاره وسيادته.

خصائصها:

١- أنها مرتبطة بنصوص القرآن والسنة ، والاجتهاد في ضوئهما.

٢- طرفاها من البشر ، قد يكونان كبيرين ، أو كبير وصغير ، وهذا الأغلب.

٣- أنها مقصودة ومرتبة ، ولا يمنع أن تحدث عبر مواقف غير مقصودة.

٤- أنها شاملة تتناول جميع جوانب النمو في الفرد العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي والصحي والإيماني والخلقي وجميع قدراته وطاقاته.

٥ - أنها مستمرة مع الإنسان في جميع مراحل نموه ، منذ تكوينه حتى وفاته.

٦ - أنها هادفة لتمكين الإنسان من القيام بالأنشطة والممارسات المحققة لغايات الإسلام وأهدافه في بناء الفرد والمجتمع والحضارة.

الأسس التشريعية:

فالشريعة الإسلامية أساس عظيم من أسس التربية وهي بيان للعقيدة والعبادة ونظم الحياة ، وهي ترسم للمسلم صورة منطقية متكاملة لكل شيء ، وتقدم له قواعد ونظمًا سلوكية وأحكام الشريعة لكل العصور والأزمان ، والشارع هو الله في كتابه ، ورسوله ص في سنته.

فالشريعة ضابط خلقي للفرد ، رقابة ذاتية ، بيع ، نظر ، سماع ، أكل.

وضابط اجتماعي ، فنظم الأمر والنهي والتعاون والتناصح والتواصي.

وضابط سياسي ، فنظم الدولة المسلمة ، وجعل لها سياستها ودستورها فتنفذ أحكام الشريعة من إقامة الحدود وإرساء الاحتساب والدعوة إلى الله لأ وإنشاء المحاضن التربوية.

مصادر التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية تختلف عن غيرها من الأنظمة التربوية في مصادرها التي تقوم عليها ، وهي ضربان:

١ - الوحي ، المتمثل في نصوص القرآن والسنة.

٢ - الاجتهاد والبحث العلمي ، في ضوء القرآن والسنة ، ومقاصد الشريعة ، ومنه الإجماع والقياس ويتعلق بالقرآن والسنة ، ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف ، وهو مرتبط بتحقيق مصالح العباد.

فالأول نقل محض ، والثاني رأي محض.

والمراد بالاجتهاد هنا ، بذل العلماء المسلمين جهدهم وطاقتهم وقدراتهم في فهم نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالمفاهيم أو التصورات ، أو القضايا المتعلقة بأساسيات التربية الإسلامية ، وأبعاد جوانب النظام التربوي لها.

والمراد بالبحث العلمي ، الدراسات العلمية أو التجارب العملية ، أو التطبيقات الميدانية ، مما له صلة بالعملية التربوية التعليمية ، ويسهم في تحقيق أهدافها المرجوة منها ، أو يسهم في رفع مستوى الأداء التعليمي والفعلي ، ويعتبر البحث العلمي من الاجتهاد في ضوء المصالح المرسلة: أحد مصادر التشريع الإسلامي وعامة ما يتوصل إليه من أحكام ونتائج ، لا تعتمد إذا كانت مخالفة لنصوص القرآن والسنة أو معارضة لمقاصد الشريعة وأغراضها ، ولذا لا يجوز باسم البحث العلمي قبول الأنظمة التربوية الوافدة إلى المجتمع الإسلامي ، والمخالفة للقرآن والسنة ومقاصد الشريعة.

أساليب التربية الإسلامية: هي كثيرة ومتنوعة ، ولعل أهمها وأبرزها ما يلي:

١ - أسلوب الحوار بطريقة السؤال والجواب.

٢ - التربية بالقصص القرآني والنبوي.

٣- التربية بضرب الأمثال.

٤ - التربية بالقدوة (نبينا محمد ص).

٥ - التربية بالممارسة والعمل.

٦ - التربية بالعبرة والموعظة ، وبينهما فرق فالعبرة حالة نفسية توصل الإنسان إلى معرفة المغزى كالاعتبار بالقصص ، وبمخلوقات الله ونعمه ، وبالحوادث التاريخية ، والمقصود: أن يصل الإنسان إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة ، وأن يخضع لشرع الله.

والموعظة هي التذكير بما يلين القلب كالنصح وبيان الحق ، والتذكير بالموت والمرض ويوم الحساب.

٧- التربية بالترغيب والترهيب: فالترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، مقابل فعل أو ترك. والترهيب وعيد بعقوبة ، مقابل فعل أو ترك.

وسائط التربية الإسلامية:

١- **المسجد:** وكان أول عمل قام به الرسول ص عندما قدم المدينة أنْ بَنَى مسجد قباء ثم مسجد المدينة ، فالمسجد هو الذي يضم شتات المسلمين ، ويتشاورون فيه لتحقيق أهدافهم ، وكان منطلقًا للجيوش ، ومحلًا لتعليم العلم وتعلمه ، وهكذا حين تعصف النكبات بالمسلمين ، فإنه ينطلقون من المساجد. وهو يعتبر من أعظم المؤثرات.

٢- **الأسرة المسلمة:** ونعني بذلك الزوج والزوجة ، وينبغي أن يكونا على دين وخلق وأن يهتما بالإنجاب وأن يقيما حدود الله في أسرتهما وأن يكونا على معرفة بالتربية الإسلامية. ثم الاهتمام البالغ بالطفل من الولادة وحتى الممات.

٣- **المدرسة:** وأول من بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور ، وانتقلت الفكرة تلك من خراسان والعراق إلى بلاد الشام ومصر ، ثم انتشرت.

٤- **المربِّي المسلم:** وإمام المربين هو نبينا محمد ص ، ووظيفته تزكية النفس ، وإبعادها عن الشر ، وتعليم المؤمنين.

٥- **المجتمع:** فيرجع إلى الله ويحكِّم شرعه في تنظيم المجتمع ، ويكون وسطًا صالحًا للنيل منه.

٦- **النشاط المدرسي.**

٧- **المنهج التربوي الإسلامي:** وهو خطة ترسم فيها أهداف التربية ليستفيد منها المدرسة والمدرس.

الفصل الثالث

معالم في البناء التربوي

إن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة في هذه الظروف الحرجة إلى إعداد ناشئة قوية سوية ترضع لبان الإيمان ، وتتضلع من العلم والعرفان ، وتتحلى بالحكمة والشجاعة معًا ، وتأخذ بأسباب القوة المعنوية والمادية ، وتتخلص من شوائب الفرقة والشذوذ ، وتجتمع على البر والتقوى ، وإقامة الدين ، ولزوم جماعة المسلمين.

وهذه المقاصد العظيمة والآمال العريضة لا تتحقق بمجرد الأماني ، وإنما تتم من خلال مشروع فردي ، وجماعي ، ينتظم مناشط الحياة المتنوعة ، ألا وهو: (التربية).

المعْلَم الأول: التربية دين وعبادة:

إن السعي نحو الكمال نزعة إنسانية تراود بعض النفوس القوية ، وتحدوهم لتحقيق الأمجاد الشخصية ، والعلو في الأرض. وفَصْلُ ما بين التربية الإسلامية والتفوق أنَّ الأُولى: دِين وقربة ، وجهاد ونية ، والثانية في أحسن أحوالها: قوة وعزيمة ، وشهامة ومروءة. الأُولى يترتب عليها الثواب ، وشرف الدنيا والآخرة ، والثانية لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب بحد ذاتها ، وهي شرف في الدنيا دون الآخرة.

ونحن لا نغمط أهل الفضل فضلهم ، ولا أصحاب المروءات والنجدات سابقتهم ، ولكن ندعوهم إلى احتساب ما جبلهم الله عليه من مَكْرُمَات ، أو ما حملوا أنفسهم عليه من مشقات ، دينًا يدينون الله به ، ويرجون غُنمه وبِرّه في الدار الآخرة. كما 7 8 (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص: ٨٣).

قد يُدْمِن الناشئ ، وربما طالب العلم ، القراءة في سير أعلام النبلاء ، والعلماء ، والفاتحين ، ويُصْغِي للمدائح والمناقب ، فتتشوَّف نفسه إلى الذكر والصيت ، ويفارقه

الإخلاص النقي. وقد يستنفر المربي همم تلاميذه بضرب الأمثال ، وتمجيد الذوات الفاضلة في غير سياق منضبط ، فيتمخض الجهد عن تنافس مشوب ، وحظوظ دخيلة.

إن على المربين ، كما هو على المتربين أن يتفطنوا لهذا المعنى ، ويحرروا أمر النية من كافة الأغراض الشخصية ، والدسائس النفسية التي تنافي إسلام الوجه لرب العالمين ، فإن عُجِّل لهم من الثناء والذكر الحسن ما يستروحون له ، دون أن يكون قصدهم الأصلي ، فذلك من عاجل بشرى المؤمن.

المعْلَم الثاني: التربية تأسٍّ ومتابعة:

7 8 (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١). لقد كان شَخْص رسول الله ص مثالًا واضحًا للاستقامة ، ومعيارًا دقيقًا تُقوّم به الأقوال والأفعال ، وتردُّ إليه الأمور عند التنازع.

فلا بد للمربي والمتربي من دراسة سيرته الشريفة ، وإدمان النظر في أحواله المختلفة ، والتبصر في دعوته وتربيته لأصحابه ، وأسلوب معالجته للأمور. إن قومًا يحتَفُون بذكر فلان وعلان من رجالات الشرق والغرب ، ويمجِّدون ذكرهم ، ويزهدون برواية أحواله ص ، ولا يرفعون بها رأسًا ، قد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. لقد حفلت حياته بألوان المواقف التربوية التي ترسم الطريق للمربين والمتربين على مر العصور ، فيستلهمون منها النَّفَس الشرعي ، والمزاج الإيماني الذي تواجَه به الأمور ، فيأتي بأفضل النتائج.

مثال: عَن أَبِى مَحْذُورَةَ ا قَالَ: « خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ فَكُنَّا بِبَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ مَقْفَلَ رَسُولِ الله ص مِنْ حُنَيْنٍ فَلَقِيَنَا رَسُولُ الله ص فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ الله ص بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ الله ص ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ عَنْهُ مُتَنَكِّبُونَ ، فَظَلِلْنَا نَحْكِيهِ وَنَهْزَأُ بِهِ فَسَمِعَ رَسُولُ الله ص الصَّوْتَ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا حَتَّى وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ص: « **أَيُّكُمُ الذي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قدِ ارْتَفَعَ** ».

فَأَشَارَ الْقَوْمُ إِلَىَّ وَصَدَقُوا فَأَرْسَلَهُمْ كُلَّهُمْ وَحَبَسَنِى فَقَالَ « **قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلاَةِ** ». فَقُمْتُ فَأَلْقَى عَلَىَّ رَسُولُ الله ص التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ ، قَالَ: « **قُلِ: اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** ». ثُمَّ قَالَ: « **ارْجِعْ فَامْدُدْ صَوْتَكَ** ». ثُمَّ قَالَ: « **قُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ ، حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ ، حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ** ».

ثُمَّ دَعَانِى حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ فَأَعْطَانِى صُرَّةً فِيهَا شَىْءٌ مِنْ فِضَّةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ مُرْنِى بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ. فَقَالَ « **قَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ** ». فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عَامِلِ رَسُولِ الله ص بِمَكَّةَ فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلاَةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ الله ص.

(رواه النسائي ، وصححه الألباني). (المتنكب: المعرض).

فمن الفوائد التربوية المستبطة من هذه الحادثة:

١ - طبيعة التجمعات الشبابية ، وتشابهها قديمًا وحديثًا.

٢ - عدم تجاوز المواقف السلوكية الشاذة.

٣ - التثبت والتبين ، وعدم أخذ البريء بجريرة المذنب.

٤ - الأدب الرفيع ، وعدم الإسفاف في الخطاب عند الإنكار.

٥ - تحويل الخطأ إلى صواب ، والانحراف إلى سداد.

٦ - تواضع المربي.

٧ - الإحسان إلى المتربي ، وسَلُّ سخيمة صدره.

٨ - منح الثقة ، واستغلال الموهبة.

إن السنة النبوية غنية بالكنوز التربوية التي ينبغي أن يُفَتّش عنها المربون ، ويستخلصوا منها الدروس والعبر ، بل يؤسسوا منها (عِلْمَ تربيةٍ) إسلاميًا أصيلًا ؛

ذلك أن علم التربية الحديث قائم على دراسات الغربيين ، واصطلاحاتهم ، وتقسيماتهم التي هي ناتج عقائدهم ، وثقافاتهم ، وممارساتهم المتراكمة بالإضافة إلى ما توصلوا إليه من تجارب إنسانية ، وملاحظات بشرية قد تكون صحيحة.

فلا بد لأهل الإسلام من تمييز ما هو من قَبِيل القضايا المشتركة بين بني آدم ، وما هو من قَبِيل التحليل والاستنتاج القابل للخطأ والتأثر بالمكونات العقدية ، والفكرية ، والتاريخية ، والاجتماعية لأمة ما ، وتكوين قواعد مستمدة من النصوص الشرعية ، والدراسات العلمية الصحيحة.

المعْلَم الثالث: التربية القرآنية منهج وسبيل:

9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /) 8 7

: ; > = <)(الإسراء: ٩). القرآن العظيم عمدة التربية الإسلامية ، لفظًا ، ومضمونًا ، وترتيبًا:

لفظًا: باعتماد الألفاظ والمصطلحات القرآنية ، وعدم الاستعاضة عنها بالمصطلحات الحادثة ، 7 8 (/ 0 1 2 3)(النساء: ٨٧) ، (3 4 5 6 7)(النساء: ١٢٢).

مضمونًا: باستيعاب مقاصد القرآن ومضامينه كلها ، وتجنب التبعيض والانتقاء والتجزئة التي توافق توجهًا خاصًا لجماعة أو طريقة أو مذهب ، وهجر خلافه.

وترتيبًا: بتقديم ما قدم الله ، وتأخير ما أخر ، وتعظيم ما عظم الله ، وتهوين ما هوَّن ، وزرع ذلك في قلوب المتربين بنفس الدرجة التي هي عليها في القرآن.

مثال: تعظيم أمر التوحيد ، وتشنيع الشرك ، كما في قوله 8 (~ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ © ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ´ µ ¶ ¸ ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾

وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾)(مريم: ٨٨ – ٩٥).

إن كثيرًا من المربين والمتربين يمرون بمثل هذه القضايا الإيمانية دون أن تُحْدِث في نفوسهم الأثر المطلوب ، والانفعال الإيماني المتناسب مع حجم هذه القضية التي تكاد السماوات أن تتفطر منها ، وتنشق الأرض ، وتَخِرُّ الجبال هدًّا!! فعلامَ يدل ذلك؟

لا بد للمربي والمتربي أن يتيقن هذه القضية يقينًا راسخًا ، وأن يعتمد التربية القرآنية في برامجه ووسائله التأثيرية ، وألا يجنح إلى إيثار مؤثرات أخرى ذات أثر وقتي سرعان ما تتقشَّع. ومن صور ذلك:

١- الاعتماد على العلاقات الشخصية ، والتجمعات الودية الخالية من المضمون.

٢- ممارسة المناشط الشكلية ، والبرامج الترفيهية ذات العائد الزهيد.

٣- الإغراق في الشعارات العاطفية التي تستهلك الحماس دون مردود.

لقد كان قرن الصحابة ي خير القرون ، ولم يكن بين أيديهم مَتْنٌ يتربون عليه سوى كتاب الله لأ ، يبينه رسول الله ص ، فَصَنع الله بهم ما صنع. إن التربية القرآنية القائمة على ترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر ، والعمل الصالح ، منهج واضح ، وسبيل قاصد لا غِنَى للأمة في جميع أطوارها عن انتهاجه ، ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

المعْلَم الرابع: التربية تكامل وتوازن:

إن خطة البناء التربوي السليم لا بد أن تكون متضمنة لعموم مقاصد الدين ؛ بحيث يظهر هذا التكامل في حياة الأفراد بنسب متفاوتة ، كما يظهر في عموم الأمة ملبيًا كافة المطالب. وبيان ذلك: أن الفرد المسلم بحاجة إلى:

١ - **البناء الإيماني العقدي**: الذي تحصل به البينة القلبية ، والاطِّراد العقلي.

٢ - **البناء العملي الشرعي**: الذي يحصل به معرفة الشريعة ، وبيان الحلال والحرام.

٣ - **البناء العملي التعبدي**: الذي يحصل به استفراغ الجهد في العمل الصالح.

٤ - **البناء الخلقي الاجتماعي**: الذي يحصل به حسن معاشرة الخلق ونفعهم.

وهو مدعوٌّ إلى تمتين هذا البناء وتقويته ، منهيٌّ عن الإخلال بالحد الأدنى منه ، كما قال ص: « **مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** » (رواه مسلم). وحينئذ يجد المؤمن الجاد نفسه في مضمار فسيح لاستباق الخيرات ، والتنافس في الطاعات ، ويجد شُعَبًا تربو على السبعين من شُعَب الإيمان تهتف به ، وتستدعيه ، فيعرضها على مواهبه ومقدراته فيجد نفسه بعد جملة من التجارب متوافقًا مع لون أو أكثر من ألوان البذل والعطاء:

* **فهذا**: وعاءٌ للعلم ، آتاه الله حفظًا وفهمًا وفقهًا.

* **وذاك**: عابد ناسك خاشع قانت.

* **وثالث**: منفق باذل يضرب في كل مكرمة بسهم.

* **ورابع**: داعية مصلح بين الناس.

* **وخامس**: أمَّار بالمعروف ، نهّاء عن المنكر ، محتسب.

* **وسادس**: مجاهد مرابط يحمي الثغور ، ويصون حوزة المسلمين.

* **وسابع**: حُبِّبَ إليه السعي على الأرملة والمسكين ، وملاطفة اليتيم... وهكذا.

وكل فاضل من هؤلاء فُتِح له في باب من أبواب الخير ، قد نال حظًا من بقية الأبواب ، لكن قَصَّر عن غيره فيه ، كما قَصَّر غيره عنه فيما فُتِحَ له فيه. قد علم كل أناس مشربهم. ومن تأمل في حال الصحابة الكرام رأى هذا التنوع ، والتخصص جليًّا ؛

فمَنْ كأبي بكر الصديق ا في بذله ، وثباته ، ورسوخ إيمانه؟ ومَنْ كعمر بن الخطاب ا يسوس الناس ، ويمصِّر الأمصار ويدون الدواوين؟ ومَنْ كعثمان بن عفان ا في بذله وإنفاقه؟ ومَنْ كعلي بن أبي طالب ا في شجاعته وإقدامه؟ ومع ذلك فإن الفضل الخاص لا يقضي على الفضل العام. ولم تزل هذه الأمة ولودًا ، تُنتِج أرحامُها الأمجاد الأفاضل من الرجال والنساء. فانظر أين موضعُك؟ فقد جاءت نوبتُك ؛ فإن لك ثغرًا لا يَسُدُّه أحدٌ سِواك ، ففتِّش عن ثَغْرك ، والْزمْه ، فإن العمر قصير.

وبهذا يتبين أن التنوّع والتخصص بين الخلق سُنّة من سنن الله - ؛ فإن الله قَسم الأخلاق كما قسم الأرزاق ، فسائغ شرعًا ، واقع قدرًا ، أن يفتح على شخص في باب ، ويُقَصّر في غيره ، لكن مع الإتيان بالحد الأدنى من المأمور.

أما بالنسبة لعموم الأمة فلا يسوغ ذلك ، ولا يجوز أن تلغي أو تهمل بابًا من أبوب الدين ؛ فإن الله أمر بإقامة الدين ، فقال 8 (J K L M N O P

Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ `

a)(الشورى: ١٣).

ويتبين أيضًا أنه لا يجوز لطائفة ، أو طريقة ، أو مذهب ، أو جماعة دعوية أن تدعو الكافة إلى مبادئ خاصة وأصولٍ منتقاة ، من الدين ، وتهجر الباقي ، بل الواجب إقامة الدين كله ، وتربية الناس على جميع مقاصده ، ثم الله يصطفي من عباده ويختار من يقيمه ويستعمله في بعض هذه الشُّعب ، ويفتح له فيه.

أما الاجتزاء والانتخاب وفق ترتيب لم يأذن به الله لأ ، وليس عليه أمر رسول الله ص فنوع من العدوان والبدعة ، وسبب لحصول الاختلاف والفُرْقة ، كما قال - عن النصارى: (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4) (المائدة: ١٤) ، والمراد بالنسيان هنا ترك العمل ببعض ما أمروا به. وبناءً عليه فلا يسُوغ تربية آحاد

الأمة ، أو جماعتها على ضَميمة من الأسس ، ويُعدل عما رتبه النبي ص في حديث جبريل المشهور الذي فيه (أركان الإسلام الخمسة) و(أركان الإيمان الستة) ، كما لا يجوز التزام «وِرْد الطريقة» سواءً بسواء.

المعْلَم الخامس: التربية مشروع العمر:

قد يتحامل المرء على نفسه ليجتاز دورة مكثفة في علم ما أو فن ، ثم يلتقط أنفاسه ويسترخي ، وقد يسعى إلى تحقيق درجة عالمية يستنفر لها جهده ووقته ، ثم ينال اللقب ، ويستريح. إلا أن التربية عمل دائم لا ينقطع حتى تبلغ الروح الحلقوم.

ومن ثم فإن المؤمن يظل في جهاد مستمر ، وتَرَقٍّ مُطَّرد إلى أن يقف على شفير القبر ، وقد بلغ في سُلَّم التربية ما قُدِّر له أن يَبْلُغ ، وهو في تلك الأثناء عرضة للزلل والخطأ ، بِحُكْم طبيعته البشرية ، لكن مشروع التربية الإسلامية يتضمن عنصرًا أصيلًا هو التوبة ؛ فلا يأس ، ولا قنوط ، ولا إحباط. 7 8 (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ)(البقرة: ٢٢٢).

الفصل الرابع

العمل التربوي ، آلام وآمال

ما هو العمل التربوي؟ هو البرامج التربوية المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف ، في المحاضن التربوية ، مثل البيت والمدرسة ، والبيئة والمجمتع كالمساجد والمكتبات والمحاضرات والأندية والجمعيات ووسائل الإعلام باختلافها وتنوع أساليبها ، لترسيخ العقيدة الصحيحة ، وإعداد الإنسان المسلم الحق علمًا وعملًا ، وتفتيح استعداداته وتوجيه قدراته ، وتنظيم طاقاته ، ليتمكن من ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام.

مظاهر ضعف العمل التربوي:

١ - ندرة المحاضن التربوية في بعض الأقطار والأمصار.

٢ - عدم الاهتمام بالمحاضن التربوية من حيث إنشائها وتحديثها وتزويدها بما تحتاجه.

٣ - عدم اهتمام بعض العلماء وطلاب العلم والدعاة بالعمل التربوي وإدارك حاجة الناس إليه.

٤ - اقتضاب الكتابات والرسائل حول أهمية العمل التربوي وضرورته.

٥ - قلة العاملين في المحاضن التربوية من الكفاءات المتخصصة وغيرها وتمركزهم في أماكن معينة، قد تكون أحيانًا غير مؤثرة.

٦ - قلة البرامج التربوية المقدمة في المؤسسات الدعوية والخيرية ، وضعف بعض المقدم منها.

٧ - الرتابة وعدم التجديد في وسائل العمل التربوي وأساليبه.

٨ - بروز الطرح التربوي النظري الأكاديمي ، وقلة الطرح العملي المناسب.

٩- وجود بعض المؤسسات التربوية القوية السلبية ، ولها تأثيرها وحضورها غير المرضي شرعًا.

١٠- التباطؤ في تحرير بعض المسائل الشرعية التربوية ، وخاصةً ما له علاقة بواقع العمل ، مثل مسائل الثوابت والمتغيرات من حيث النواحي التطبيقية المعاصرة.

١١- عدم ضبط بعض المربين لبعض المسائل الشرعية وخاصة ما يتعلق بالعلم ومكانة العلماء ، والدعوة وأحوالها ووسائلها، والتربية ومراحلها وضوابطها.

١٢- ضعف التدين لدى بعض المربين والعاملين في بعض المؤسسات التربوية، مما يعكس صورة غير لائقة.

١٣- فشُـوّ الاختلاف والتفرق بين بعض الأفراد والمؤسسات في الحقل التربوي ، وتجاوز بعض ذلك إلى الهمز والسباب والبهتان.

أسباب ضعف العمل التربوي:

أولًا: أسباب خاصة با لمؤسسة التربوية:

١- عدم وجود أصول ثابتة رافدة مالية للمؤسسة التربوية ، وعدم الاهتمام بتنمية الموارد المالية ، وابتكار الأساليب والوسائل الرافدة الممولة كالأوقاف والوصايا ونحوها ، مما يؤدي غالبًا إلى إفلاس وانهيار المؤسسة.

٢- عدم أهلية العاملين في المؤسسة ، والوقوع في بعض الأخطاء مثل:

- عدم البحث عن كوادر وطاقات متميزة فاعلة.
- عدم وضع الفرد المناسب في المكان المناسب.
- عدم توظيف كافة الأفراد في العمل وإهمال الطاقات ، عدم الالتزام بالضوابط الشرعية أثناء تنفيذ البرامج.

٣- ضعف الإمكانات والطاقات لدى المؤسسة ، ويتجلى ذلك في:

- ضعف التخطيط والمتابعة والتقويم لبرامج ومناهج المؤسسة التربوية.
- غياب الأهداف الرئيسة عن العاملين لعمل المؤسسة.
- توقف بعض المحاضن التربوية وانقطاعها عن العمل ، وعدم استمرارها ، مما يجعلنا نمارس الإهدار التربوي.
- إخراج الأعمال التربوية خالية من الإتقان والتطوير ، وهذا يضعف حضورها وتأثيرها ومنافستها لغيرها.
- عدم الارتقاء بمستوى العاملين في المؤسسة التربوية من حيث إقامة الدورات والأنشطة والزيارات والرحلات اللازمة لهم.
- إشباع بعض الجوانب لدى المتربي وإهمال جوانب أخرى.

- عدم القدرة على احتواء المتربي وتوجيهه.
- عدم متابعة الأفراد ، وإيجاد الحلول لمشاكلهم.

٤- ندرة الكتابات والرسائل والاستبيانات والدراسات حول مشاكل وعوائق العمل التربوي.

٥- الصراعات الداخلية بين بعض العاملين في المؤسسة التربوية ، فهي تسمم الأجواء وتكهربها ، وتفسد علائقهم الأخوية ، وتورث الجدل والمراء والنقد الهادم للبناء، فيتفرق المربون ويتضرر المتربون.

٦- اعتماد بعض المؤسسات التربوية في بعض الأقطار مجانية الانضمام في المحضن التربوي ، حيث يتساهل المتربي في الحضور والمواظبة والاستفادة ، بخلاف إذا دفع أجرًا فإنه يهتم بذلك كله ، والحاجة تُقدر بقدرها.

٧- قيام بعض المؤسسات التربوية ، وتشغيل بعض العاملين لديها بدون أجر ، وعليه فلا تستطيع محاسبته ولا متابعته ولا لومه على تقصير ، ولسان مقاله ما على المحسنين من سبيل.

٨- انخفاض المكافآت والمرتبات للعاملين في المؤسسة التربوية ، وعدم كفايتها لهم ، مما يجعلهم لا يهتمون بالعمل ، أو يعملون في مجالات أخرى تزاحم عملهم ، وأحيانًا لا تتناسب مع شهاداتهم وخدماتهم ومستوياتهم.

ثانيا: أسباب مشتركة بين المربي والمتربي:

١- الانشغال في دروب الدنيا ومتاهاتها ، والاهتمام بالأمور غير المهمة ، والتغيير لما كان عليه ، كتبديل السلوك وتغيير النوايا.

٢- إهمال تزكية النفس ،وترك الأجواء الإيمانية ، والانقطاع عن مجالس الذكر والصالحين النافعة ، واستبدالها بصحبة ذوي الإرادات الضعيفة والهمم الدنيّة.

٣- ترك بعض الفرائض والواجبات ، والوقوع في المعاصي والسيئات ، وخاصة الصغائر ، وهذه تثخن القلب بالجراح.

٤- ضعف التأسيس العلمي والتربوي ، وحصيلته تكاد تكون ضعيفة ، مما أظهرت خللًا كثيرًا ونقصًا كبيرًا أثناء ممارسته لعمله.

٥- طغيان العلم أو الدعوة على التربية ، أو العكس ، ومنه فقد التوازن ، فإما تطرّف وغلو مثل: تحميل النفس ما لا تطيق ، أو تساهل وترخص في بعض القضايا الشرعية المنصوص عليها.

٦- الوقوع في فتنة الزوجة والولد والمال ، وعدم التفطن لخطورة مثل هذه المحبوبات ، حيث تصرفه عن عمله وتربيته.

٧- ضغط البيئة ومن ذلك:

- المجتمع ، فلا يسمع إلا كلمات تُردِي عزمه ، وتوجيهات تُثنِي هَمّه ، فضلًا عن الأذيّة من أبويه أو زوجه أو ولده.
- ضغط الحركات والتيارات والتوجهات في الساحة الدعوية والتربوية ، فتراه يعمل بجد ونشاط ، وفجأة إذا هو يُشَكَّك في منهجه ، ويُنْتَقَد عمله ، وتُبّدع دعوته وتربيتُه ، والنتيجة المؤلمة ترك العمل والانكفاء.

٨- انتشار بعض الأمراض القلبية مثل:

- الإعجاب بالنفس والغرور وحب الظهور ، فتراه مطالبًا غيره بالتوقير والاحترام والطاعة ، مستعصيًا على النصيحة ، ويعظم ذلك الداء حين يكون علمًا بارزًا ، فيرى نفسه في مكان أفضل من غيره ، ويتصدر في كل شيء وما درى أن ذلك قاتله.

- الغيرة من الآخرين ، فيرى أقرانه متفاوتون في القدرات والمؤهلات الشخصية والنفسية والعصبية والفكرية والعلمية والتربوية والدعوية ، بعضهم مبدع ، وآخر مرموق ، وآخر ذكي ، وآخر على علم ، وهكذا، وهو لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء ، فيعمد إلى أن يتسلق ويدخل البيوت من غير أبوابها ، والنتيجة إما أن ينتقم بالقول أو الفعل ، وإما أن يقدح في غيره.
- التنصل من المسئولية ، وإلقاء اللائمة والتبعية على غيره ، خلف ستارٍ كثيف من المبررات.

ثالثا: أسباب خاصة بالمربي:

١ - توقف المربي عن الأخذ والتلقي ، وبفعله هذا يبتعد عن الارتقاء والتطور الذاتي ، والنتيجة فقدان الجِدَّة والإبداع.

٢ - عدم حضور المربي أو تأخره أو كثرة غيابه مما يترك أثرًا سلبيًا على جودة المتربي ، وإحساسًا لديه بعدم أهميته ، وغالبًا يؤدي ذلك بالمتربي إلى الغياب والانقطاع أو ترك الاستمرار في المحضن التربوي.

٣- توسيع نطاق إشراف المربي المتميز على أكثر من محضن تربوي ، ومن ثم زيادة نطاق المسئولية عليه ، مما ينتج عنه الملل والسآمة ، وعدم إتقانه لمهامه المناطة به ، وعدم قدرته على استيعابها ، وقلة تقديم العطاء ، ويصير الهدف هو الإنجاز فقط.

٤ - إهمال صناعة الطموحات والآمال المباحة أو المشروعة لدى المتربي ، وعدم الاهتمام بترشيدها وتوجيهها إذا وجدت ، وجعلها أكثر عقلانية وواقعية تتناسب مع إمكاناته ومواهبه.

رابعًا: أسباب خاصة بالمتربي:

١ - التلقي السلبي والاستماع الخالي عن التفكير والتقويم والحوار.

٢ - تقليد المتربي لمن يكبره من المربين في جوانب فيها التساهل ، ويرى أن ذلك مبررًا لتساهله.

٣- ظهور التنشئة الراجعة لدى المتربي ، وذلك بتطبيقه ما مورس معه حيال تنشئته على ضعفه وعلاته ، مما ولد لدينا مخرجات أقل فعالية ، وأضعف كفاءةً وأداءً.

العلاج والدور المطلوب:

إن معرفة أسباب ضعف العمل التربوي ، بشتى أشكاله وصوره ، والعمل الجاد على تجنبها ، والحرص على تخطّيها ، من أهم العلاج. ومن العوامل المعينة على نجاح العمل التربوي ، الصبر على مرارة العلاج ، مع المواصلة دون الانقطاع.

وقد يكون العلاج على النحو التالي:

أولًا: القناعة بأهمية العمل التربوي وضرورته.

ثانيًا: وجوب الالتزام بالضوابط الشرعية في المناشط التربوية.

ثالثًا: الدور المطلوب من المؤسسات التربوية.

رابعًا: الدور المطلوب من العلماء.

خامسًا: وصايا للمربين.

أولًا: القناعة بأهمية العمل التربوي وضرورته:

لاشك أن تربية النشء ، هي أساس التغيير ، بل هي الحل الوحيد للإنسان المسلم من أجل سعادته دنيا وأخرى، وما تحققه هذه التربية لا يحققه التعليم ، إذ التربية تعتمد في تحقيق أهدافها على القدوة والسلوك والمثل الحي ، أما التعليم فهو تلقين وتبليغ معلومات.

وحقيقة دور المعلمين من الأنبياء وأتباعهم هي دراسة العلم الإلهي وتعليمه ، K J I H G F E D C B A @ ?) 8 7 (Z Y X W V U T S R Q P O N M L (آل عمران: ٧٩). فهذه تربية القرآن ، وقد أشار الله تعالى إلى أن من أهم وظائف الرسول ص تعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكية الناس أي تنمية نفوسهم وتطهيرها ، بقوله 8 (D E F G H I J K L M N O Q R S T) (البقرة: ١٢٩).

وقد بلغ من شرف مهنة التربية أن جعلها الله - تعالى من جملة المهمات التي كلف بها رسوله ص ، 7 8 (´ µ ¶ ¸ **ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ**)(آل عمران: ١٦٤).

وقد أشارت الآية إلى أن المربي له وظائف ، أهمها:

١ - **التزكية**: أي التنمية ، والتطهير ، والسمو بالنفس إلى بارئها ، وإبعادها عن الشر ، والمحافظة على فطرتها.

٢ - **التعليم**: أي نقل المعلومات والعقائد إلى عقول المؤمنين وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم.

فالتربية ضرورة مُلحّة لا تستغني عنها المجتمعات، وبها تستقيم أمور الناس وأحوالهم ، وتصلح أخلاقهم ، بل هي الوسيلة لنقل الأحكام الشرعية من الحيّز النظري إلى العمل والتطبيق.

والتربية واجب الأب والشيخ والمعلم والأستاذ ، وواجب كل من ولاّه الله لأ مسئولية أحد من الناس وواجب على مستوى الأمّة جمعاء ، وقد بلغ اهتمام معظم دول العالم في السنوات الأخيرة بالتربية مبلغًا مما جعلها تسمي مؤسساتها ووزاراتها المهتمة

بشؤون التعليم ، بالتربية بدلًا من التعليم ، وبعضهم قَرَنَ التربية بالتعليم ، حرصًا منهم على أهمية التربية ، وعلى أن التعليم جزء من التربية ، والتربية أعمّ وأشمل.

والملاحظ لبعض مناهج التعليم يجد أنها لا تهتم بالتربية ، والأجيال تتخرج وتنقصها التربية ، وهذه حقيقة أدركها سلفنا الصالح إذ كانوا يسمّون معلم الأولاد: المؤدِّب والمربي ، ويحرصون على أن يتحلى أولادهم برونق العلم من حسن السمت والهدي الصالح من دوام السكينة ، والوقار والخشوع والتواضع ولزوم المحجة بعمارة الظاهر والباطن والتخلي عن نواقضها.

فيجب تربية النشء على الأخلاق الحسنة ، فهي ملازمة لتعلم العلم ، لا تنفك عنه ، فإذا أخفق البيت في تربيته ، أو أهمل الشيخ ذلك ، أولم تهتم به المدارس النظامية ، فلا مناص من القيام بهذا الواجب عبر الوسائل الممكنة ، وفق برامج تربوية هادفة نافعة ، عبر المحاضن التربوية.

ومتى تُرِك الأدب وأهمل تربية الناس على الأخلاق الحميدة ، وأَخْذِهِم بما ينفعهم ، صار تعلمهم كما قيل: « علم بلا أدب ، كنار بلا حطب ، وأدب بلا علم ، كروح بلا جسم».

فلا بد من العمل التربوي المنظم المخَطّط له ، حتى يؤتي العلم ثمرته ، وتؤتي التربية ثمارها ، ونصنع جيلًا متعلمًا متربيًا ، ومن الأهمية بمكان أن يكون القائمون على برامج العمل التربوي وآلياته وأساليبه ومتابعته ، العلماء والدعاة وطلاب العلم ، كل بحسبه ، ولا يخلو محضن من هؤلاء أو بعضهم، ويكونوا قدوات مربون ، صالحون مصلحون ، أقوالهم وأفعالهم تحدث في نفس السامع والناظر والمتردد والزائر آثارًا قد لا يحدثها قراءة ألف كتاب.

ومتى اقتصرت الدعوة على العلم وترك التربية أو إهمالها ، فهذا يؤدي إلى آثار سلبية تشبه في مجملها الآثار الناجمة عن فصل القول عن العمل ، ومن جملتها:

١- قصور الرؤية لدى المتربي، وضعف الإبداع والتعامل الحسن مع مختلف المواقف لضعف مساندة بقية الجوانب المختلفة الأخرى في الشخصية للجانب الذهني.

٢- بقاء بعض العلل والأمراض في شخصية المتربي ، نتيجة الخلل في التوازن بين مخاطبة كافة جوانبها ، والله لأ يقول(: ; < = > ? @ A B C D E F)(الشعراء: ٨٨ – ٨٩). والمرض إذا طال بقاؤه استفحل وصعب علاجه.

٣- القابلية لاكتساب المزيد من الأمراض في الجوانب القلبية والسلوكية ، نتيجة ضعف التحصين بالتربية والتهذيب العمليين.

وفي الصورة المقابلة: فإن الاهتمام بالكيف ، أو بالجانب التربوي فقط ، وإهمال الكم ، أو المادة العلمية ، أو غض الطرف عن تثبيتها في أذهان الطلاب ، له مثالب عديدة، منها:

١- تخريج نماذج حسنة السلوك، ضعيفة الثقة في النفس، لا يقوم سلوكها على أساس راسخ من العلم، وقد قيل: « فاقد الشيء لا يعطيه ».

٢- سريان هذا الضعف إلى الأجيال القادمة ، مما يؤثر سلبًا على المجتمع بأكمله ، وقد يؤدي إلى ضياع العلم بفقد أوعيته من الحفاظ والعلماء والمحققين.

فظهر بذلك أن العمل التربوي ضرورة ، والحاجة إليه ماسة ، ومتى اقتنع القائمون على مسيرة العمل التربوي بهذا ، فهذا جزء من العلاج ، حيث تُشمّر السواعد ، وتُسخّر الإمكانات ، وتُوجّه الطاقات ، لتفعيل المحاضن التربوية ، وإبراز

دورها في الساحة الإسلامية ، وسدّ ثُلمة طالما تناشد التربويون إلى رتقها.

ثانيًا: وجوب الالتزام بالضوابط الشرعية في المناشط التربوية:

إن المتأمل في الساحة الإسلامية يرى أن هناك تجاوزات عدة في ميدان العمل التربوي مخالفة للشريعة ، ومن أهم أسباب ذلك:

١ - ضعف العلم الشرعي ، وقلة العناية به ، وتجاوز بعضهم ذلك ، إلى تهميش دوره والتقليل من شأنه.

٢ - الغلو والمبالغة في تعظيم دور المربي وبيان واجباته ، مما يضطر المربي إلى تجاوز الحدود الشرعية لتأدية الدور الذي يعتقد وجوبه عليه.

٣- ضعف الورع ورقة الدين ، مما جعل بعض العاملين في الحقل التربوي يتجرأ على بعض المحرمات ، أو يتهاون في تأدية بعض الواجبات.

٤ - الإغراق في التنظير والأسباب المادية والغفلة عن الإخلاص لله لأ. ولا يعني هذا أن يهمل الدعاة إلى الله الأخذ بهذه الأسباب ، فهي مما لابد منه ، لكن ينبغي ألا ينسينا ذلك استحضار النية والعبادة في هذا العمل.

وإذا تأملنا واقع العمل التربوي قد نجد أن المخالفات كثيرة ، إلا أن هناك صورًا رئيسة تجمعها ، ومنها:

١ - الاعتماد على القواعد الشرعية العامة المجملة ، دون النظر للنصوص الخاصة في المسألة، ومن ذلك: (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) ، والمعنى الإجمالي للقاعدة: (أنه إذا تعارضت المصالح والمفاسد في فعل شيء أو الكَفّ عنه ، فإنه يقدم دفع المفاسد على جلب المصالح ، وبعض المربين يمارس التجسس ، والاستماع لحديث الآخرين دون علمهم ، والاطلاع على ما يخصهم دون إذنهم باسم المصلحة ، والمبدأ الشرعي الأخذ بظواهرهم وعدم التنقيب عما وراء ذلك ، فالمربي عليه أن يحرص على إصلاح القلوب ومخاطبة الباطن

ويدعو لتنقية السرائر ، لكنه بعد ذلك يتعامل مع الظاهر لا مع السرائر ، وبعض المربين يدفعه حماسه إلى التطلع ومحاولة معرفة ما وراء الظاهر ، حرصًا منه على إصلاح المربي ، وهذا داخل في التجسس وتتبع العورات وتلمّس العثرات.

٢- التهاون في اتباع الأحكام الشرعية حِلًا وحُرْمة ، ومن ذلك ما يحدث في بعض مسائل الاجتهـاد وضمن وسائل الدعوة والتربية ، فإذا كان الخلاف يسع ، فيرى بعض المربين أن الأمر على مصراعيه دون ضوابط ، فيسلك ما يتناسب معه. وهكذا مسائل الخلاف ، ترى بعض المربين يترخص في الأخذ بالأيسر على الإطلاق.

٣- عدم وضوح قضية الظاهر والباطن:

من القواعد الشرعية أخذ الناس بظواهرهم وعدم التنقيب عما وراء ذلك ، وتدعو الشفقة والحرص والعناية المربي إلى التطلع ومحاولة معرفة ما وراء الظاهر ، والدافع لذلك كله حسن ولا شك ؛ فهو يسعى للتربية والإصلاح ، ويخشى أن يغتر بالمظاهر ، فيريد قياس نتاج تربيته ، لكن ذلك كله لا يجوز أو يسوغ أن يكون على حساب الضوابط الشرعية.

ومما يعين المربي على الاقتناع بهذا المسلك ، وتجاوز التطلع: علمه أنه غير مكلف شرعًا بسوى ما يظهر له ، إن المربي ينبغي أن يحرص على إصلاح القلوب ومخاطبة الباطن والدعوة لتنقية السرائر ، لكنه بعد ذلك يبقى يتعامل مع الظاهر لا مع السرائر.

٤- إهمال الورع الشرعي الواجب:

فبعض المربين يتوسع في بعض القضايا ، فقد يتحدث عن طالب بما يكرهه ولا حاجة لذلك ، وقد يخوض في أعراض بعض الناس ، ولا مصلحة من ذلك ، فضلًا عن نشرها وتعميمها ، ولا ضرورة تدعو لذلك.

ومن صور ذلك:

التوسع في الوقوع في الأعراض ، فقد تدعو طبيعة العمل التربوي إلى الحديث عن قضايا خاصة للمتربين وانتقادهم ، وقد يتحدث بعض الأساتذة عن طالب معين بما يكرهه ، والأصل في ذلك كله هو المنع والتحريم إذ هو داخل تحت النصوص التي تحرم الغيبة وتشدد فيها ، بل تجعل حرمة أعراض المسلمين كحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام إلا ما كان له حاجة ومصلحة شرعية واضحة.

ومن أخطر هذه الأبواب ما يتعلق بقضايا الأعراض ، إذ قد يصارح تلميذ أستاذه ومربيه بمشكلة تتعلق بهذا الباب فيتجرأ هذا المربي على الحديث عنها لغيره بما لا ضرورة له ، ولا يسوغ أن تكون المحاضن التربوية ميدانًا تُلاكُ فيه الأعراض ، وتنتهك فيه الحرمات.

وعند التحدث عن مثل هذه الأخطاء والتجاوزات فيجب أن نعتدل ونتوسط ، فلا يسوغ أن تكون مجالًا للتندر وانتقاص العاملين لله ، أو أن تحول إلى معول هدم للصروح التربوية وسعي إلى القضاء عليها بحجة الانضباط الشرعي. ويجب أن ندرك أيضًا أن الكثير ممن يقع في مثل هذه التجاوزات إنما أُتي من باب الغفلة والذهول عن مراعاتها ، لا من قبل رقة الدين ، بل أكثرهم خير وأتقى لله من كثيرين منا. كما يجب ندرك أيضًا المنجزات الرائعة التي قدمها هؤلاء المربون ، نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم ، وأن يبارك في جهودهم ، ويكلل أعمالهم بالتأييد والنجاح والتوفيق.

إن العمل التربوي الضخم الذي يمارَس في المحاضن التربوية يجب أن يكون موافقًا للشرع ، ولا يجوز التهاون في هذا أو التغاضي ، لأسباب عدة منها:

١ - أن التربية عمل شرعي ، وعبادة لله لأ ، فلابد لها أن تحاط بسياج الشريعة وتضبط بضوابطها ، وإن سلامة المقصد ، وحسن النية ، ونبل العمل ليست مسوغًا أو مبررًا لتسور السياج الشرعي وتجاوز الضوابط.

٢ - أن التربية شأنها شأن سائر الوظائف الشرعية الأخرى (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الحكم بين الناس ، الجهاد...) ، وهذه الوظائف لا يجادل مجادل أنها لابد أن تضبط بالضوابط الشرعية.

٣ - أن التربية تعتمد على القدوة والعمل ، والمربي عليه أن يربي الناس بفعله قبل قوله ، وإذا خالف قولُه فِعلَه ، واستهان بحدود الله رَبّى مَن وراءه على الاستهانة بالضوابط الشرعية ، وغرس فيه الجرأة على ارتكاب المحرمات وتجاوز الحدود ، وجعل الفرصة مواتية للطعن فيه وفي تربيته وفي بيئته التي يعمل فيها.

٤ - وكما أن المربي ينظر إليه بعين القدوة ، فهناك عيون أخرى ترقبه وتنظر إليه ، فينظر إليه من الخارج بوصفه واحدًا ممن يعمل للإسلام وعمله يمثل السمت والهدي الشرعي ، وربما ينظر إليه بعين تبحث عن الخطأ وتفرح به ؛ وذلك كله يدعو المربي إلى أن يتقي الله لأ ويتحرى الضوابط الشرعية فيما يأتي ويذر.

٥ - أن التوفيق والنجاح ليس مرده إلى الجهد البشري وحده ، بل إلى توفيق الله - وعونه وتأييده ، ومن أعظم ما يستجلب به توفيقه وتسديده لأ ، رعاية المربي لحرمات الله في قوله وعمله ، فالذين لا يراعون الحرمات ، حَرِيُّون بالبعد عن توفيقه وتأييده - 7 8 (وَمَن يُعَظِّمْ © ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ) (الحج: ٣٠).

ومتى كان العمل التربوي مُعظّمًا بألا يكون مخالفًا للشرع ، وذلك بترك المحرمات واجتناب المحظورات ، فذلك التعظيم خير من خيراته يُنتفع به ، وهي عِدة بخير ، فالعمل الشرعي النقي موعود بالخيرية ، ومنها جودته ونجاحه ، ومن هنا يظهر جليًا أن الالتزام بالضوابط الشرعية في ميدان العمل التربوي هو السبيل إلى نجاحه وتقويم اعوجاجه ، بل هو لبِنة كبرى في علاج ضعفه ، فلا سبيل إلى خرمه بالمخالفات والمحرمات.

وهاهنا عرض لبعض الضوابط الشرعية في العمل التربوي ، وهي كثيرة ومن أهمها:

١ - وجوب اتباع الأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ؛ إذ هي مبنى دين المسلمين ، وهي بمنزلة الدين المشترك بين الأنبياء ، ليس لأحد خروج عنها ولا منازعة فيها. وهذا هو الذي يميز أهل السنة من أهل البدعة ، إن العمل بهذه الأصول يُحقّق الاستقامة على المنهج ، ويكفل بقاء العمل التربوي على الجادة ، وانتساب أصحابه إلى أهل السنة والجماعة ، ويقيهم من الوقوع فيما وقعت فيه الفرق الضالة المتوعَّدَة على لسانه ص لأن شعار هذه الفرق هو مفارقة الكتاب والسنة والإجماع.

والمربون يربون الناس بوسائل وأساليب يتفق الناس عليها ، وكل وسيلة وأسلوب جائز ما لم يرد نص من الكتاب أو السنة بالنهي عنه ، لأن الوسيلة ليست عبادة ، لكنها طريق إلى هدف مقصود. وهذه الوسائل المرغِّبة للمتربين ، تُفعل أحيانًا مع تربية الناس وتوجيههم إلى الكتاب والسنة.

والتربية التي لا تتضمن اتباع الأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع في أفرادها ، بل وفي كل من ينتسب إليها ، ويتصل بها من الناس ، مَدْعُوَّةٌ للمراجعة والتدارك الفوري لهذا الخلل ، إذ لا يقبل الله من أحد صرفًا ولا عدلًا ، إلا إذا صح إقراره بالإسلام تصديقًا وانقيادًا وصحت شهادته لله تعالى بالوحدانية، ولمحمد ص بالرسالة ، على الوجه الذي أراده الله في كتابه وبَيَّنَه رسوله ص في سنته.

٢- ضرورة الاهتمام بالتربية والعلم معًا:

والواجب البدء بالعلم ، ثم الاشتغال بالدعوة والتربية ، وقد بوَّب البخاري في صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل. 7 8 (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ à ٱللَّهُ â لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ) (محمد: ١٩).

وإلا فكيف يكون الداعية والمربي دليلًا إلى الشريعة وهو لا يعرف الشريعة ، ومن يهتم بالدعوة والتربية ولا يهتم بالعلم ، فهذا اتجاه خاطئ ويجب تركه.

وطالب العلم يجمع بين العلم والدعوة والتربية ، ولا تَنَافِي بينها ، بل كل طالب علم فإنه يجب عليه أن يكون داعيًا إلى الله لأ ، فالدعوة إلى الله تعالى من ثمرات العلم.

٣- ضرورة مراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد:

وهو أحد المعالم الأساسية للتربية الراشدة في هذه المرحلة ، وهو من الثوابت المحكمة في هذا الباب ، ذلك لكي يدرك القائمون على أمر هذه التربية ومن انتسب إليها كافة ، من القادة وصناع القرار أو من العامة ، أن الشريعة قد جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، وأنها ترجح خير الخَيْرَيْن ، وشر الشَّرَّيْن، وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما ، وأنه إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما ، فقدَّم أوكدهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجبًا ، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تاركًا لواجب في الحقيقة ، وإذا اجتمع مُحَرَّمَان لا يمكن ترك أعظمها إلا بفعل أدناها ، ، لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرمًا على الحقيقة ، وإن كانت المنازعة في مجرد التسمية ، فهو خلاف يسير لا يضر، ولكن المقصود هو نفي الإثم عن هذا وذاك.

إن إحياء وتجديد المفاهيم علمًا وعملًا ، ضرورة مهمة ، لأنه في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة يكثر هذا التعارض ، وتختلط الحسنات بالسيئات ، وتزدحم المصالح والمفاسد ، وتتلاقى في مناط واحد ، وإذا حدث

هذا الاختلاط وقع الاشتباه والتلازم ، فمن المربين من ينظر إلى الحسنات فيرجح جانبها وإن تضمن سيئات عظيمة ، ومنهم من ينظر إلى السيئات فيُرجح الجانب الآخر ، وإن أفضى إلى ترك حسنات عظيمة ، ومن المربين من ينشد التوازن ولكن قد لا يتبين له مقدار المصلحة والمفسدة ، أو يتبين له فلا يجد من يعينه على فعل الحسنات وترك السيئات ، لكون الأهواء قد قارنت الآراء ، ويقع في ذلك من التجاذب والتهارج ما لا يعرف مداه إلا الله لأ.

إن الموازنة بين المصالح والمفاسد هي المدخل إلى فقه هذه المرحلة ، وهي مفتاح الرشد في التعامل مع واقعنا المعاصر بكل علله ومتناقضاته ، وهي السبيل إلى مد جسور التواصل مع مختلف فصائل العمل التربوي على تفاوت مناهجها في العمل وأساليبها في التغيير. إنها تتضمن الإجابة على كثير من المقالات والأعمال التي تنسب لبعض القادة من العلماء والدعاة والمربين ، وقد تعسر على الفهم ، وتأبى التأويل فيمتهد بهذه القاعدة سبيل إلى حسن تأويلها ، وحملها على أحسن وجوهها ، والتماس العذر لأصحابها ، في إطار من الاستمساك بمقاصد الشريعة.

٤ - حتمية شمول العمل التربوي على مستوى مجموع العمل الإسلامي:

فالتربية يجب أن تكون شاملة ، والبلاغ يجب أن يكون عامًا ومبينا ، وهذا الشمول لا يلزم تحققه في كل تجمع تربوي بعينه ، وإن كان يحسُن ذلك ، لاسيما إذا اتسعت قاعدته وتعددت مجالاته ، ولكنه يلزم أن يتحقق على مستوى العمل الإسلامي كله ، إذ لا يحل للعمل الإسلامي في شعب من الشعوب ، أو في دولة من الدول أن يترخص في إغفال جانب من جوانب الإسلام ، وتعطيله من التربية والبيان.

ثالثًا: الدور المطلوب من المؤسسات التربوية:

- تخصص بعض المؤسسات الخيرية في الجانب التربوي والاهتمام به.
- إصدار الرسائل والكتب الخاصة بالفرص والوسائل التربوية وتجارب

العمل التربوي.

- الاهتمام بإجراء الدراسات والأبحاث حول العوائق التربوية والأساليب والحلول المناسبة للمشاكل التربوية.
- إقامة الدورات الطويلة والقصيرة التأهيلية للعاملين في حقل التربية بمختلف أنواعها.
- استقبال أسئلة واستشارات المربين ، وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- الرصد والمتابعة لفنون التربية الحديثة وأساليبها ، والقيام بدراستها ومدى ملاءمتها للعمل التربوي والاستفادة منها ، والعمل على التجديد والمراجعات لكل برنامج نافع مفيد.
- الاهتمام باختيار قيادات تربوية فاعلة مؤهلة ومدربة ، قادرة على إدارة المحاضن مع التوجه نحو الإدارة بالفريق ، والاعتماد على أسلوب تنمية الإبداع وحل المشكلات.
- الاهتمام بتطوير العمل التربوي وتحسينه وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف المأمولة.
- تقديم خطط تربوية تطويرية تواكب متطلبات المستقبل مع المحافظة على ثوابت المجتمع الإسلامي ، تزامنًا مع التطور العلمي ، والانفجار المعرفي الملحوظ.
- منح فريق العمل التربوي المكلف بعمل ما ، الصلاحيات اللازمة التي تمكنه من اتخاذ القرارات المفعلة للعمل ، دون انتظار التعليمات من الجهة العليا.

رابعًا: الدور المطلوب من العلماء:

- ضرورة دخول العلماء في مجالس المؤسسات التربوية لتصحيح مسارها وصَبْغها صبغة شرعية تؤهلها للقيام بدورها ، ولتوثيق للمؤسسة وبرامجها ، وكمرجع للمربين والمتربين.
- قيام العلماء بمراجعة الأهداف والخطط والاستراتيجيات التربوية ، وتأصيلها تأصيلًا شرعيًا صحيحًا ، للعمل بها ، بعد إعدادها وصياغتها من المتخصصين.
- العمل على استخراج النصوص الخاصة بالتربية من الكتاب والسنة وآثار السلف ، والبحث والتنقيب في كتب السلف الأوائل عن موروثهم التربوي ، وتقديمه للمؤسسات التربوية لنشره وتعليمه.
- ضرورة اهتمام العلماء بالمربين في دروسهم ومحاضراتهم ولقاءاتهم وكتاباتهم ، ومن ذلك: الحوار معهم ، ورحابة الصدر في مناقشتهم ، واتخاذ بعضهم صديقًا وعدم إهمالهم.
- العمل الجاد على إعداد نشء متميز في تربيته وتعليمه ودعوته من خلال الدروس وغيرها ، ليكونوا مربين ناضجين.

خامسًا: وصايا للمربين:

- استشعر أيها المربي مسئوليتك أمام الله لأ ، وأن بينك وبين عامة المسلمين فرق ، ولا يغرنك تراجع بعض المربين عن أدائهم أو مبادئهم ، فأنت قدوة لغيرك ، وواجب التربية متعين عليك.
- رَبِّ نفسَك تربية ذاتية ، وتعاهدها بما ينفعها ، وزَكِّها بالطاعات ، ونَقِّها من الذنوب ، ورقّها بطاعة الله - ، وعَلِّها بالعلم النافع والعمل الصالح ، واعلم أن حبّالة الشيطان التي تقعدك عن عملك هي الذنوب وإن صغرت

، فاحذر تسلم.

- اهتمّ بتكميل جوانب النقص في شخصيتك التربوية ، واحرص على تطوير ذاتك وزَوِّدْها بالجديد.
- ليكن شعارك (الجدية طريق الجودة) وعليك بالعزم الصادق في التغيير، واترك الترخص والتساهل والتميّع.
- اعلم أن التربية الناجحة تعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال ، لأن الحق يؤخذ من كل أحد ، والرجل لا تؤمن عليه الفتنة ، فإذا فقدته التربية لأي سبب كان ، استمِرّ أنت على عملك ، وليس الحق دومًا عند رجل لا يتعداه.
- ارسم الأهداف ، وبَيّن الخطط ، وأبرِز الإستراتيجيات التربوية ، مع اهتمامك بالجوانب المهمّة المهملة.
- تذكر دائمًا أن العمل المناسب ، والمكان المناسب ، والزمان المناسب ، هو طريق النجاح ، فاجتهد في تحقيق ذلك.
- احترم رأي المتربي ، ونَمّ فيه روح البحث والإبداع ، واهتم بالاتجاهات والقيم والمهارات ،كما تهتم بالمعلومات.
- اترك الفرصة للمتربي كي يتربّى بنفسه ، راقبه وهو يبحث ويتعلم ، قدّم له الخبرة التي يحتاجها ، وجّهه وصحّح سلوكه ، استكشف المواهب لديه وعززها ونَمّها.
- تواصَلْ مع المتربي ، وزوِّدْه بالتغذية الراجعة عن أدائه.
- لا تُغفل التلقين ، وأكْثِر من التوجيه ، وشاركه موقفه بجدية وفاعلية.
- انبذ التعصب وشدّ آصرة التآخي على أساس الكتاب والسنة على رسم منهاج النبوة ، لا غير ، واعلم أن كل آصرة يتداعى الناس بها دون ذلك ،

فهي عصبية وحمية جاهلية ، فالعلاقة بين المربين من حمد وذم ، وقرب وبعد ، وعداوة وولاية ، ومحبة وبغض ، وتعارف وتهاجر ، لا يجوز عقدها إلا على أساس الكتاب والسنة ، حتى لا تخترق سياج الأخوة الإيمانية بين المربين ، باجتهادات فرعية أو انتماءات حزبية.

إن آفة الآفات وعلة العلل في واقعنا المعاصر ، تتمثل في ربط الولاء والبراء بما هو أخص من أخوة الدين ، من الآراء والاجتهادات الفرعية ، لما يسبّبه ذلك من تشقيق الأمة ، والتغرير باجتماع كلمتها، إن واجبك أيها المربي تجاه إخوانك المربين ، سلامة الصدر واحترام عبوديتهم لله لأ ، وتقدير ما يقومون به من أعمال حسب اجتهاداتهم وطاقاتهم ، من أجل إقامة الدين والتمكين لشريعة الله - ، وإشاعة أجواء التواد والتراحم وخفض الجناح في التعامل مع المؤمنين كافة ، على اختلاف فصائلهم التي ينتمون إليها ، وطرائقهم التي ينتهجونها في السعي لإيجاد عمل تربوي راشد ، والعناية بمهارات الحوار.

وذلك ليتجاوز العمل التربوي عقدة التشرذم ، والتمحور حول الذات وكراهية الآخرين ، وليس لأي مرب أن يسعى لإحباط الجهود التي يبذلها المُربَّون ، ولا يزرع الألغام في طريق المصلحين ، بل يجب عليه بَذْل ما يستطيعه للاجتماع على الخير ، والتعاون مع الغير ، ومن ذلك تنمية القدرة على التعاون والتواصل مع من لا يتفق معه في الرأي والاجتهاد ، وتجاوز النظرة الحزبية. وتنمية القدرة على التعايش مع المخالفين بصورة يتحقق فيها الاعتدال والتوازن بين الصراع والمواجهة غير المجدية ، وبين المجاملة والمداراة على حساب الحق ، إن معالجة هذا الخلل في مناهج التربية وفي واقع المربين أحد معالم الرشد الأساسية في هذا المجال ، وأحد الثوابت المحكمة في كل عمل تربوي معاصر.

- تضافَرْ مع إخوانك المربين في موارد الاجتهاد فإنها بمثابة ما تنوعت فيه شرائع الأنبياء ، وهي كل ما لم يرد فيه دليل قاطع من نص صحيح أو إجماع

صريح ، ومن أصول أهل السنة والجماعة في المسائل الخلافية أنَّ ما كان الخلاف فيه صادرًا عن اجتهاد ، وكان مما يسوغه الاجتهاد ، فإن بعضهم يعذر بعضًا بالخلاف ، ولا يجعلون هذا من الاختلاف الموجب للتفرق والعداوة ، ومن يخالف بمقتضى الدليل ، فالحقيقة أنه لم يخالف ؛ لأن المنهج واحد ، فهم متفقون في الواقع ، لكنهم مختلفون في فهم الدليل ، وما زال الخلاف في الأمة منذ عهد الرسول ص إلى اليوم ، فالإنكار على المخالف في المسائل الاجتهادية لا يسوغ.

ومن ذلك خلاف العلماء في الوسائل والبرامج التربوية ، مثل: هل تنطلق التربية من كتب التراث ، وتكون هي المحور ، أم من الكتب الحديثة التي اقتبست من هذه الكتب ، لسهولة التعامل معها من قبل العامة والمبتدئين؟ هل ينظّم الناس في حلقات وشعب ، أم يُكتفى بلقائهم العام في المسجد؟ ما هي الصيغة التي يجب أن تحكم علاقة العمل التربوي بالمؤسسات الشرعية الرسمية ، هل هي التجنب والاعتزال ، أم التنسيق والتعاون؟ كيف تُنظِّم المؤسسات التربوية علاقتها بأجهزة الحكم المحلية؟ هل هي المفاصلة وإعلان البراءة ، أم الاختراق ومحاولة الاستمالة؟ هل نتعاون مع من يتعاطف مع العمل التربوي في هذه الأجهزة ، ونقوم ببعض البرامج التربوية أو الاجتماعية ، أم أن ذلك يشوش على طبيعة العمل التربوي ويعمق الالتباس؟ هل وسائل التربية وأساليبها توقيفية؟ أم هي جائزة ما لم يكن منهيًا عنها في الكتاب أو السنة.

إن الإجابة على هذه الأسئلة وأمثالها من موارد الاجتهاد ، ومسائل السياسة الشرعية ، التي تدور في فلك الموازنة بين المصالح والمفاسد ، ولا وجه فيها لتبديع المخالف أو القدح في دينه وعدالته ، ويجب أن ينطلق العمل التربوي فيها بما يقرره أهل الشورى من أهل العلم والخبرة ، وأن يُدرَك أن تفاوت الاجتهادات فيها ، إنما هو من قبيل التفاوت في تقدير المصالح والمفاسد ، وهو جهد بشري لا عصمة فيه لأحد ، ولا

قداسة فيه لاجتهاد دون اجتهاد ، ولا ثبات على اجتهاد فيه إلى الأبد ، بل هو مما تتغير فيه الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال.

وإن من الرشد ألا يُتنازع بسببه ، وأن يفوض النظر فيه إلى أهله ، وأن يُعلم أن خطأ الجماعة في هذه المسائل ، أولَى من صوابه لنفسه ، وأن ما يكره من الطاعة والجماعة خير مما يحب من الفرقة والمعصية ، وأن النزول عن اجتهاده إلى اجتهاد الجماعة فضيلة ومنقبة ، وأن رعاية معنى الاجتماع أولى من رعاية ما يظن رجحانه من هذه الفروع ، فإنه بهذا يرشد المسار، ويُسدل على الفتن الستار!

وينبغي التنبّه إلى المقولة الشائعة « نجتمع فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه » فكوننا نجتمع فيما اتفقنا فيه هذا حق ، وأما يعذر بعضنا بعضاَ فيما اختلفنا فيه ، فهذا فيه تفصيل ، فما كان الاجتهاد فيه سائغًا فإنه يعذر بعضنا بعضًا فيه ، ولكن لا يجوز أن تختلف القلوب من أجل هذا الخلاف ، وأما إن كان الاجتهاد غير سائغ ، فإننا لا نعذر من خالف فيه ، ويجب عليه أن يخضع للحق.

ولا يجوز للمربين أن يتهاجروا فيما بينهم ، بسبب اختلاف أساليب التربية ، ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر ، إذا كان أجدى وأنفع.

مستقبل العمل التربوي وآفاقه:

لا تزال الأمة الإسلامية بحاجة إلى المربي المتميز ، المنتج ، ذي الكفاءة العالية ، والأداء المتقن ، لأنه الأولى بحمل راية الإصلاح التربوي لأوضاعها المتردية ، ومن ثم ، فهو يفرض نفسه على الآخرين بتميزه وإنتاجه ، ويتصور أنه هو المعول عليه دائمًا في إنجاح الأعمال وإتمامها ، وهو كذلك.

والناظر إلى مخرجات العمل التربوي ، يرى أنه حقق انجازات متميزة ، ومن ذلك:

- تدَيُّن فئام من الشباب والشابات ، والفتيان والفتيات ، وحرصهم على دعوة ذويهم ، وولَعهم بتربية النشء الصاعد.
- إنشاء المؤسسات التربوية ودعمها عبر المؤسسات الدعوية الأخرى.
- شمول العمل التربوي لمناحي الحياة في أغلب مؤسساته وتخصص بعضها ، وبروز الاهتمام بالقضايا التربوية على الساحة الدعوية.
- ظهور الصوت التربوي المتنوع كالكتاب والشريط ونحو ذلك.
- إحياء روح الاحتساب في كثير من مجالات العمل التربوي.
- تقويم بعض المؤسسات التربوية القائمة وإبداء الرأي الناضج حول بعض القضايا التربوية الساخنة.
- إعادة صياغة بعض النظريات التربوية الغربية ، وعرضها من منظور إسلامي، وإبداء الرأي الشرعي حول بعض النظريات التربوية الغربية المحرمة.

هذا، ويُعدّ العمل التربوي من أنجح مجالات العمل الدعوي المعاصر ، إلا أنه لا زال يفتقر إلى رؤية واضحة شاملة حول معناه وأهميته وأهدافه وأدواره وطبيعته ومنهجه وأطره ، وتحتاج إلى مزيد دراسة وبحث ، لأنه يطفو فوق الساحة تباينًا

متفاوتًا ، ورؤى مختلفة، وممارسات تقليدية غير مدروسة ، وخواطر حاضرة خطيرة ، حول بعض القضايا التربوية.

إن الرؤية المؤملة لدفع عجلة العمل التربوي، يجب أن تتسم بقدر من الشمول والتكامل التي ترسم الأطر العامة للمنهج التربوي ، وفق دراسة مستفيضة عميقة ، يجمع لها فحول التربية وعظمائها من كل مصر وقطر.

وتمهيدًا لهذا ، سوف نعرض لبعض التطلّعات المستقبلية المرجوّة ، ومن أهمها:

أولًا: أهمية النظر إلى المستقبل:

إن التطلع إلى المستقبل ضروري للخروج من أية معضلة ، إذ أنه الكوة الصغيرة التي نتنفس منها.

إن التفكير في المستقبل قد يكون هو الوسيلة لتنظيم الاستفادة من الإمكانات الحاضرة وبعض الناس ينظر إلى المستقبل بروح الأمل والرجاء دون أن يحسن من وضعه الحاضر ، فتزداد أحواله سوءًا ، يومًا بعد يوم ، وكأن ما يحصد ، يمكن أن يكون من غير جنس ما يزرع!

علينا أن ندرك أن كل ما نتطلع إليه ونتمناه ، لن يكون كاملًا ما دامت أحوالنا غير كاملة ، وإن المشكلة حين تحدق بالمجتمع كله ، فإن المربين وحدهم ، لا يستطيعون إنجاز الكثير ، ولذا فإن ما ندعو إلى إنجازه في حقل التربية ، لن يتحقق ما لم نحسن من الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فالنهوض الشامل هو الذي سيهيئ الفرص لكل الإمكانات أن تتفتح ، ولكل الأيدي أن تعمل.

ثانيًا: حتمية الدقة في تصوير الأزمة:

إن وجود أزمات وطموحات وتطلعات ، من الأمور الطبيعية في حياة البشر ، لكن المشكلة تكمن في عدم فهم الأزمات على نحو صحيح ، وفي بناء تطلعات كبيرة

على إمكانات هشة غير ملائمة ، وهذا ما يحدث لدينا بكثرة.

إننا كثيرًا ما نرتبك في توصيف موضع المعاناة بدقة ، إننا بحاجة إلى أن نتعلم مهارات توصيف الأزمات وشرحها وتحديدها وبيان ارتباطاتها وتاريخها ، إن كل مشكلة يمكن توصيفها على نحو جيد ، هي مشكلة محلولة جزئيًا ، ولو أنا أحسَنَّا الاستفادة مما بين أيدينا من إمكانات ، لقضي الأمر ، ولكن..

ومما يساعدنا على ذلك أن نقارن بين ما لدينا وبين ما لدى الآخرين ، فالوعي بالذات كثيرًا ما ينبع من الوعي بالآخر.

والمهم دائمًا أن نفرق بين المرض وأعراضه ، فمثلًا الإخفاق التربوي قد يكون سببه سوء طريقة التربية أو سوء المنهج ، والأهم من ذلك ، ألا نضخم المشكلات حتى نرى أنفسنا عاجزين عن عمل أي شيء لها ، وألا نبسطها إلى درجة الشعور بأنه ليس هناك ما يستدعي القلق.

وليس لنا أن نكون تصورات عن مشكلاتنا ، انطلاقًا من أفق محدود أو محيط ضيق ، وإذا رأينا حالات سيئة في محضن تربوي أو بيئة تربوية ، ليس لنا أن نعمم الحكم على جميع المحاضن والبيئات في منطقة أو دولة ، إذ العوامل التي تتحكم في وجود ظاهرة ما كثيرة جدًا ، والوقوف عليها وتقديرها ليس بالأمر اليسير كما يظنه البعض.

والواجب علينا أن نتريّث كثيرًا في إطلاق الأحكام المصورة لمعضلاتنا ، لأن فهم الواقع على نحو دقيق ، شيء نسبي وخاضع لاعتبارات كثيرة ، ولاسيما في ظل شح المعلومات وقلة الدراسات في معظم ما يخص المؤسسات والأنشطة التربوية. وعلينا أن نهيئ أنفسنا لتقبل وجهات نظر عديدة - وأحيانًا فجة - في كل ما يمتّ إلى تصوير الواقع وفهمه.

ثالثًا: المنهج المطلوب في التعامل مع المشكلات:

إذا شعرنا أن هناك معضلة ، فإنه يجب البحث عن حل لها ، وما اخترعه البشر من مناهج وأساليب لفهم المشكلات ، يمر هو الآخر بمعضلة ، وهذا طبيعي ، إذ كل ما يخضع لقواعد وقوانين محددة ، يتعرض لخطورة التصلب والقصور عن أداء مهامه ، إن العقدة في حقل حل المشكلات دائمًا ، هي: العثور على منهج ملائم لطبيعة المشكلة.

إن من سمات النظرية الجيدة والمنهج الجيد ، فتح الطريق أمام العمل والتطوير ، ولا تكون النظرية جيدة إلا إذا كانت منتجة - أي قابلة للدراسة والنقد وتوليد المزيد من البحث العلمي - وعلى هذا ، فليس لنا أن نحمّل الأفكار التي نتوصل إليها من الجزم والقطع ، أكثر مما تتحمله طبيعتها ، واللائق بنا أن نصوغ أحكامنا بأسلوب اجتهادي مرن ، ومنفتح على ما يمكن أن يستجد من خبرات ومفاهيم جديدة ، ومن المهم ونحن نعالج مشكلاتنا التربوية أن نملك القدرة على الانتظار ، والصبر على التصحيح ، إذ المسائل التربوية ذات بعد إنساني عميق ، وكل ما يتصل بالإنسان يتسم بالتعقيد والعناد ، ويحتاج علاجه إلى وقت ، فضلًا عن الاهتمام بالقضية ورحابة الأفق وإعمال الذكاء في التعامل مع أطراف المشكلة ، فهل نفهم ذلك؟

رابعًا: لنَتَحَدَّ الدفق المعلوماتي:

إن الدفق الهائل للمعلومات في عصرنا الحاضر يزداد شدة ، ولا يدري أحد حجم التحديات التي ستنبثق عنه خلال السنوات العشر القادمة ، وهذا التواصل المعلوماتي هو سلاح ذو حدين ، مما يوجب على المؤسسات التربوية أن تركز جهودها ، وتساعد منسوبيها على التعامل مع هذا السيل الجارف من المعلومات بحكمة وفاعلية ، ومن الأمور المتعينة:

- تدريب المتربي على التعامل مع مصادر المعلومات ، كالمراجع والمصادر ودوائر المعارف وبنوك المعلومات وشبكات المعلومات ، مع اعتبار الثورة

الهائلة التي تتفجر اليوم في تخزين المعلومات واسترجاعها نتيجة استخدام الوسائط الضوئية ذات سعة التخزين الهائلة وأسلوب النص الفائق.

- تربية الشباب والناشئة على التعاطي الإيجابي مع الانفتاح ، ومعطيات التقنية ، وتنمية القدرة على التكيف مع الأوضاع التي تفرض نفسها ، وعلى أن تتحول النظرة المتوجسة من الجديد ، أو النظرة التي تختزل الجديد في السلبيات والمشكلات ، إلى الرؤية الإيجابية المتفائلة التي تبحث عن الفرص ، وتسعى للتوظيف الإيجابي للمستجدات ، وليعلم المربي أن كثيرًا من المستجدات ليست من صنعنا ، ولا نملك إقصائها من واقعنا أو رفضها ، ومن ثمَّ فالخيار العملي لنا هو التعاطي معها بإيجابية.
- الاعتناء بالبناء الداخلي للمتربين ، وهو ما يُعرف بـ(بناء العقول) وتكوين عقلية راشدة لدى المتربي ، قادرة على الفهم الموضوعي للأشياء ، وعلى النقد والربط بين العلة والمعلول ، والسبب والمسبَّب ، وعلى الانتقاء ، واستخراج المغزى الذي تُلمح إليه الأفكار والمعلومات المتداولة ، وتنمية الاتجاه نحو ممارسة التفكير مع القدرة على الحكم على الأخبار الواردة ، وغربلتها وتمييز الغث من الثمين منها ، وتعليم المتربي الدقة في الفهم والتعبير ، ومحاولة تمليكه مهارات التفكير ، ومن ذلك القدرة على رؤية الأشياء بطرق جديدة خارج الطرق المألوفة ، وترويضه على الوضوح والإنصاف والمرونة ، مع ملاحظة جعل خطابنا وحديثنا مُقنعًا مبرِّرًا.

وما لم تفعل المؤسسات ذلك ، فإن كثيرًا من الشباب سيكونون معرضين للغرق في بحار المعلومات والمعارف المتقاطعة والمتضاربة ، والتي تذاع بدوافع مختلفة المشارب ، وتخلو من الدقة والموضوعية كثيرًا ، وليس للمؤسسات التربوية تغييب العقل وتهميشه ، كما يحدث في النمط التقليدي في التربية والتعليم والذي يعتمد على التلقين والعطاء المباشر ، ويتجاهل بناء المهارات العقلية وتنميتها.

- تحصين الشباب من الانزلاق إلى أوحال الثقافة الغربية ، فالتدفق المعلوماتي ، لا ينقل إلينا أسرار التقنية أو التفوق الغربي ، وإنما ينقل مظاهر التفوق الغربي ، كما يشيع بيننا معالم ثقافة أجنبية ومغايرة لثقافتنا ، وهي ثقافة متسقة داخليًا ، وذات جاذبية في أجزاء عديدة منها.
- الاهتمام بتقوية الإرادة ، والقدرة على ضبط النفس وتحمل المسئولية حتى لا يتراجع ويتقهقر المتربي أمام الشهوات أو المؤثرات ، إن المتربي بحاجة إلى نوع من الإحياء الكلي: العقلي والنفسي والإيماني والشعوري ، مع ملاحظة التوازن والانسجام بين هذه الجوانب ، مع محاولة زيادة فاعلية التعلم لدى المتربي ، واستثمار كل طاقاته ، مع المحافظة على كرامته وحريته ، إلى جانب إشاعة روح المشاركة والتعاون بين المتربين ، والتركيز على أن يتحمل المتربي المزيد من المسئولية في تثقيف نفسه وإثراء شخصيته. إن الذي يحتاجه المتربي هو ما يعينه على الصمود والتفوق في حومة (العولمة) من القدرة على التفكير السليم وحل المشاكل ، والإبداع في مواجهة ظروف الحياة الجديدة.

خامسًا: ضرورة إنشاء محاضن المستقبل الذكية:

إن نجاح العمل التربوي يقاس بسرعة استجابة المحاضن وتجاوبها مع المتغيرات الاجتماعية ، والتقنيات من أهم الأهداف والوسائل الإستراتيجية لمحاضن المستقبل ، ومن ذلك (المحضن الإلكتروني) وهو إيجاد موقع إلكتروني يخدم القطاع التربوي مرتبط بشبكة الانترنت ، وتبنى فيه المعلومات على شكل صفحات تربوية متنوعة شاملة لجميع احتياجات المتربي.

إن محاضن المستقبل الذكية لأجيال الغد ، يجب أن تتوافر فيها الكفايات الأساسية الضرورية للتعايش في العالم المعقد الذي نحسن إرهاصاته ، مثل حيازة اللغة المنظمة ، نمو القدرات العقلية ، توسعة فهم الفرد للعالم المحيط به ، مع أهمية تطوير

المهارات المهمة مثل: الكفاية في استعمال اللغة ومهاراتها المتنوعة ، كالقراءة والكتابة والكلام والإصغاء والملاحظة مع تأهيلهم لامتلاك لغة عالمية أخرى ، والتمكن من العمليات العلمية الأساسية ، كالقياس والتخمين والتقدير والعمليات التفاضلية والتمرين على استعمال المبتكرات الرمزية مثل: الحاسب الآلي والأدوات العلمية الأساسية ، وهي أدوات التحليل الرمزي.

سادسًا: أهمية إعادة النظر في المناهج:

إن المناهج من أكثر العناصر التربوية حاجة إلى النظر المتكرر والمراجعة الدائمة ، وأخصها الوسائل والبرامج وطرق التعليم والتوجيه ، وأساليب الحوار ، والبيئة التربوية ، فهي مرتبطة إلى حد كبير بعمليات إعادة التوازن للمجتمع ، وتأهيل المتربين لمعايشة المستجدات في جميع مجالات الحياة ، ولا يشترط أن يكون الجديد أجود من القديم ، بل الفيصل هو التجديد والتطوير ، مع ضرورة الوعي العميق بضرورة البحث العلمي في واقع المناهج السائدة وتحليلها ، والتعرف على أوجه الجمود والقصور فيها.

سابعًا: ضرورة تطوير نظم التربية:

لا يمكن أن نحل مشكلات التربية، وأن نزيد من فاعليتها من غير أن نطور نظمها ، فالسكان في زيادة مستمرة ، والمهارات التي يحتاجها الشباب ، أكثر بكثير مما كان مطلوبًا في السابق ، والتسرب من المحاضن كبير ، ولاسيما في البلاد الأشد فقرًا والأكثر رفاهية ، وهذا كله يتطلب أن يجد الناس أمامهم أطرًا متنوعة ، وبدائل عديدة ، لما هو سائد اليوم من نظم التربية.

إنه من حق كل فتى وفتاة ، أن يجد المؤسسة التربوية التي تقدم ما يحتاجونه من علم ومهارة ، مهما كلف الأمر، فذلك شرط أساس للقضاء على الأمية بأنواعها ، ولنفض غبار التخلف الذي نعاني منه.

إنه من الضروري إعمال المرونة في أوقات دوام المحاضن وأسلوب المناهج التي تقدمها، لتلائم أكثر قدر ممكن.

ويتعين على كل قطر أن يجرب ما تتطلبه أوضاعه الخاصة من تطوير وتجديد في نظمه التربوية ، تلبية للحاجات المعرفية والعملية للشباب والناشئة.

إن جوانب القصور في العمل التربوي، مع ما يعانيه بعض المتربين من الظروف والأحوال الصعبة، تجعلنا نتساءل:

كيف يمكن أن نشبع الحاجات التربوية لأولئك الأشبال والشباب الذين يقعون خارج مسئولية أية وزارة حكومية في البلد، وهم كثر؟ ونتساءل أيضًا:

كيف يمكن تطوير نظم التربية الرسمية ، وتحقيق التعاون بينها وبين التربية غير الرسمية وغير النظامية ، لمعالجة حالات التسرب بين المتربين ، الشائعة والكثيرة في طول العالم الإسلامي وعرضه؟ إنه يتحتم تطوير نظم العمل التربوي ، ومواكبته للعصر الحديث بكل ما نملك.

ثامنًا: تفعيل المشاركة الاجتماعية في العمل التربوي:

إن الضمان الوثيق لنجاح أي مشروع تكمن في تبني المجتمع له ، فلا نجاح لأية خطة ما لم يستطع القائمون عليها إقناع المجتمع بها ليجعلها جزءًا من همومه واهتماماته.

وإن النهوض بالتربية بحاجة ماسّة إلى مساهمة الناس جميعًا وعلى جميع المستويات، وينبغي على (الرأي العام) أن يشدد على المؤسسات التربوية ، ويحملها على تطوير نفسها لما فيه المصلحة العامة ، ومادامت المؤسسات التربوية قد قامت لخدمة أولاد الناس ، فمن حق الناس أن يثمنوا تلك الخدمة ، ويكشفوا عن مواطن الخلل فيها.

وأفكار التطوير ، كثيرًا ما تأتي من جهات بعيدة ، ويحتاج مجال العلاقة بين البيت والمحضن إلى تنظيم وإيجاد آليات لتفعيل التشاور ، وعلى المحاضن أن تسهل سبل الوصول إلى التعاون المثمر من خلال مجالس الآباء ، ولجان أصدقاء التربية ، والزيارات المتبادلة بين المحاضن والبيوت ، ومتى شعر الأهالي أن اقتراحاتهم تؤخذ مأخذ الجد والاهتمام ، جدّوا في المشاركة والتضحية.

نحن بحاجة إلى علاقة شفافة بين المجتمع والمحضن، لتحقيق الطموحات ، وحتى يتعرف المحضن على مستوى أداءه المعرفي والسلوكي والتربوي ، يتحتم مشاركة الأهالي وإبداء آرائهم ، وفق استبيانات وغيرها ، وستكون الفائدة أعظم ، إذا شكلت لجان مشتركة لتحليل تلك الاستبيانات واستخلاص النتائج منها ، ثم اتخاذ القرارات الإصلاحية المناسبة.

إن التربية بحاجة إلى العون المادي من الأهالي ، وإن قرب أولياء أمور المتربين من المسئولين عن المحاضن ، سيمكنهم من إدراك حاجات المحاضن على نحو أفضل ، وهذا سوف يسهل عملية البذل والدعم المادي المطلوب منهم.

إن مشاركة جميع فئات المجتمع في دفع عجلة العمل التربوي إلى الأمام ، ضرورة ملحّة في كل زمان ومكان.

تاسعًا: صناعة المربي والعناية به ، مطلب أساس:

المربي هو الرأس ، إذا صلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، إذ يستطيع المربي الناجح أن يغطي سلبيات المناهج ، كما أن المربي الفاشل يستطيع أن يغطي إيجابيات المناهج.

فصناعة المربي ليصنع جيلًا واعيًا صالحًا من ضرورات العمل التربوي ، والاعتناء بالمربين لا يزال دون المستوى المطلوب ، وينبغي أن نعلم أن المتربي لا يتربى على يد المربي من خلال الدروس والتلقين والتلقي فقط ، بل يأخذ عنه أضعاف ذلك ،

من خلال النشاطات والإعجاب الشخصي والمحاكاة ، حتى في اللباس والمشي والكلام.

إن شخصية المربي المؤهل المتّزن ، الشخصية الطيبة القدوة ، الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر ، الداعية إلى الله لأ ، التي تضع مخافة الله - نصب عينيها ، حاملةً هذه الأمانة ، مدركة لآثارها ، عارفةً بصعوباتها ، شخصية نادرة يعز وجودها في بعض الأقطار ، وحاجة العمل التربوي لمثل هذه القدوات والقيادات ، أحوج من مائة موعظة أو توجيه.

الفصل الخامس

صفات ينبغي أن يكون عليها المربي

إن تأمُّل تاريخ الدعوة يخبرنا أن كل من أحدث فتنة أو أثار مشكلة أو تنكَّب طريقًا كان - غالبًا - من الذين لم ينالوا التربية الكافية الراشدة في أوائل أمرهم.

وإذا اعتبرنا أن ركني التربية الأساسيين - من الناحية العملية -: منهج واضح شامل (يمثل الشق النظري) ، ومربٍ كفء (يمثل الشق العملي) ، وأن جوانب الخلل في العملية التربوية إنما تؤول في معظمها إلى الاختلال في هذين الركنين ، فإن حديثًا عن صفات المربي ومؤهلاته يتناول - ولا شك - نصف قضية التربية وجانبًا هامًا من أسباب مشكلاتها ، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنه النصف الأهم الذي بدونه يتحول الكلام عن المنهج إلى حبر على ورق.

فمن ثم تبرز أهمية تحرير المواصفات الكاملة لشخصية المربي. وبادئ ذي بدء ينبغي استعراض بعض الملاحظات التحليلية الهامة وصولًا إلى تحديدٍ أمثل لهذه الصفات ، وابتعادًا عن المغالاة أو التساهل.

١ - العوامل المؤثرة على المتربي:

وهي تحدث تغييرات متفاوتة بالسلب والإيجاب في مستواه التربوي في مختلف جوانبه.

أهم هذه العوامل: المجتمع الذي يعيش فيه ، ويخضع لقواعده ونظمه ، وتتحكم فيه أعرافه وتقاليده ، ويؤثر فيه قربه أو بعده عن الإسلام ، وكل ذلك يحتوي - غالبًا - على الكثير من المؤثرات الفاسدة والمعوقات الفاعلة التي تعرقل نموه التربوي أو تؤخره أو تشوهه. وأيضًا هناك الظروف الشخصية مثل: الحالة الأسرية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والعلاقات الاجتماعية والشخصية. وأيضًا هناك المجتمع

المتدين نفسه الذي يحتويه ويرتبط معه بعلاقات الأخوة والدعوة ؛ فله تأثيراته المتفاوتة عليه.

وهذه العوامل - مع اختلافها - يجمعها: أن تأثر شخصية المتربي بها يتسم بالعشوائية فيما صلح منها أو فسد ؛ بحيث لو اعتمدنا نموه وَفْقَها فحسب ، لوجدنا أنفسنا بعد فترة أمام شخصية تجمع متناقضات عديدة.

وهنا يبرز دور المربي الذي يمثل الجهد التربوي الرشيد الذي يُصلح ما فسد ، ويُبقي ويُنَقِّي ما صلح ، ويرتقي بمستوى المتربي بصورة متوازنة بعيدة عن الاختلال والعشوائية.

ولهذا لا يصلح كل أحد أن يكون مربيًا ؛ فللمربي صفات تتناسب مع الدور الذي يقوم به.

٢ - المربي والداعية والقائد:

يخلط الكثيرون بين أدوار الدعوة والتربية والقيادة ، ومن ثَمَّ يخلطون بين الصفات اللازمة للقائم بكلٍ منها. ونحن نريد تحديدًا علميًا لصفات المربي بعيدًا عن مبدأ (كُلُّه خيرٌ) ، وبعيدًا أيضًا عن نموذج الداعية الشامل - المسيطر إلى حد كبير في الأوساط الدعوية - الذي يصلح لأداء جميع الأدوار.

فالمسلم منذ أن يضع قدمه على طريق الدعوة ، ينبغي أن تلزمه صفات ومؤهلات عامة للقيام بهذه المهمة الجليلة مثل: الإخلاص ، والعلم ، والحكمة ، ونحوها ، أما إن أُريد تخصيصه في مجال التربية فلا بد عندها من البحث عن توفر مستويات وصفات إضافية يتطلبها أداء ذلك العمل ، والكلام هنا عن هذه المستويات والصفات الإضافية لا غير.

ويمكن القول: إن القائد هو الذي يتولى إدارة الأفراد وعملهم نحو تحقيق الأهداف الموضوعة ، والمربي هو الذي يتولى إعداد الأفراد وتأهيلهم ليعملوا على تحقيق

تلك الأهداف ، ولقب الداعية يجمعهم وغيرهم من أصناف العاملين في إطار واحد.

ويمكن أن نتلمس ذلك بوضوح في سيرة النبي ص في منهج انتقائه من بين الصحابة لأدوار تربوية أو قيادية ، فهو ص قد رباهم على الإخلاص وعلمهم دينهم بداية ، فكان الرجل منهم لا يألو أن يدعو إلى الإسلام ما استطاع ، ثم كان ينتقي أشخاصًا بعينهم لأدوار تربوية - في المقام الأول - مثل اختياره مصعب بن عمير وإرساله إلى المدينة ، واختياره معاذ بن جبل وإرساله إلى اليمن ، ونعرف أثر كل منهما في المكان الذي أرسل إليه ، ونعرف أيضًا أن الدور التربوي ظل ألصق الأدوار بهما.

فإذا كان الدور يتطلب رجلًا قياديًا - في المقام الأول - كان له رجاله أيضًا ، مثل اختياره عمرو بن العاص وأبا عبيدة بن الجراح ب لقيادة بعض السرايا ، ونعرف أيضًا أن الدور القيادي ظل ألصق الأدوار بهما.

٣ - المربي بين التساهل والمبالغة:

هناك اتجاهان في انتقاء الشخصيات المربية:

الأول: يقوم على المبالغة في تحديد الصفات الخاصة بالمربي ، ولزوم تحققها فيه بمستويات عالية ، فتغلب عليه المثالية في تصور حال المربي ؛ بحيث ينتهي الأمر عند مطابقة هذه المواصفات واقعيًا إلى أنه يكاد ألاَّ يكون هناك تربية ولا مربون ، وإنما هو العبث وسد الخانات ، ثم تبقى هذه المواصفات المثالية طي الأوراق بعيدة عن محاولة تحقيقها اكتفاءً بآهات الحسرة.

الثاني: يقوم على التساهل في صفات المربي ؛ بحيث تتسع الدائرة لتشمل أعدادًا كبيرة لا يمثل الانتقاء معها مشكلة ، ودافع ذلك الاتجاه تغليب احتياجات الدعوة وتبعات انتشارها وانفتاحها دون اعتبار حقيقي لحال المُنتقى.

وكلا الاتجاهين لا يصلح منطلقًا لمعيار معتدل للمربي.

فالاتجاه الأول يتجاهل أن المثاليات تتفرق في نفوس شتى ، ولا تجتمع في نفس واحدة كل المثاليات ، ولا يجتمع أغلبها إلا في نفوس معدودة وإنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ، كما قال النبي ص فعن عَبْدَ الله بْنِ عُمَرَ ب ، قَالَ: « سَمِعْتُ رَسُولَ الله ص يَقُولُ: « **إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةٌ** » (رواه البخاري ومسلم).

فربْط العمل التربوي بذلك تعطيل له ، وإعاقة لجهود الارتقاء به ، ومدعاة لكل من يعجز عن محاكاة الصورة المثالية أن يتراجع ويترك العمل ، وهذا ما حذرنا منه عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد / إذ لما استَعْمَل على الجزيرة وعلى قضائها وخراجها ميمونَ بن مهران / صعب على ميمون أن يحاكي الوضع المثالي هناك ، فكتب إلى عمر يستعفيه: كلفتني ما لا أطيق. فكتب إليه عمر: « اجْبِ من الخراج الطيب ، واقضِ بما استبان لك ، فإذا التبس عليك أمر فادفعه إليَّ ؛ فإن الناس لو كان إذا كَبُر عليهم أمر تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا ».

ولذلك ؛ فمهمة الصورة المثالية إذن: العلاج من الانحرافات على ضوئها ، وكذلك هي التي تشجعنا على الصعود أولًا ، ثم على العودة إلى الصعود بعد كل انتكاس ، ومن هنا يلتقي الواقع بالمثال.

أما الاتجاه الثاني الذي يتبنى شعار: (الجُود بالموجود) فيفوته أن اعتبار احتياجات العمل الدعوي مع الإعراض عن كفاءة المربي وصلاحيته خلل في التصور يتبعه خلل في العمل ؛ إذ إن إتاحة الفرصة لغير ذوي الأهلية والكفاية مهلكة لهم ، فوق أنها مضيعة للعمل.

وهنا يأتي السؤال: إذا كان النموذج المثالي استرشاديًا ، والنموذج الواقعي المنفتح لا يصلح للاسترشاد أو البدء به ، فماذا نفعل؟

والجواب: أنه يلزمنا تحديد نموذج معتدل معياري للمربي يتوفر فيه أمران:

الأول: صفات أساسية هي من لوازم عمل المربي تحديدًا.

الثاني: أن تتحقق هذه الصفات في المربي بمستوى معين - يختلف باختلاف الظروف والبيئة الدعوية - يمثل الحد الأدنى الذي يفصل بين اختلال عمل المربي ، وبين عروجه على طريق الرشد التربوي ، وبمعنى آخر يفصل بين النموذج الانفتاحي وبين النموذج المعتدل.

وينبغي ألا تُسند للداعية أي مسئوليات تربوية قبل موافقة حاله لهذا النموذج - وفق حده الأدنى - وإنما يحكم بذلك أهل العلم والخبرة بهذا الأمر ، كما قرر الإمام مالك /: « لا ينبغي للرجل يرى نفسه أهلًا لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه » ، ثم يأتي بعده التفاعل والارتقاء مع الهمة الذاتية واكتساب الخبرة والتمرس في العمل التربوي.

والآن نصل إلى الكلام عن صفات المربي:

الصفات الأساسية للمربي: وهذه الصفات المختارة - والتي هي من مؤهلات الداعية لممارسة العمل التربوي - يمكن تقسيمها وترتيبها - وفق ابتداء تأثيرها - إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: مقومات البدء والانطلاق ، (العلم - حسن السمت وتمثل مستوى القدوة - الثقافة والتجربة - العمق الإيماني).

الثانية: مقومات الإتقان ، (وهي مجموعة قدرات نفسية وعملية مهمتها رفع مستوى الأداء التربوي).

الثالثة: مقومات الاستمرار ، (الصبر على.... و..... و.....).

أولًا: **مقومات البدء والانطلاق**:

الصفة الأولى: **العلم**: ويهمنا في تحلي المربي بهذه الصفة لا مجرد حفظ واستظهار مجموعة من الكتب - وإن كثرت - بل تحقُّق أمور بعينها تمثل ما نقصده من وصف

المربي بالعلم ، وهي:

١ - **المنهجية في تحصيل العلم**: وطبيعة عمل المربي وإن كانت لا تسمح له بالاستغراق في طلب العلم وبلوغ الغاية فيه ، إلا أنه ينبغي أن يحرص على تعويض ذلك بأمرين:

الأول: الشمول والتوازن في طلب العلم: وذلك بأن يحرص أن يكون له في كل مجال طلب ، وفي كل علم قدم ، ويأخذ من كل باب بقدر أهميته في مجال عمله التربوي ، فيتجنب أن يكون هناك علوم لا يعلم عنها شيئًا البتة ، أو أن يتعمق في مجال ما على حساب تسطيح مجالات أخرى ، وضابطه في ذلك درجة تعلُّق ما يُحصِّل بما يعمل.

الثاني: الضبط العلمي: ونعني به أن يتقن المربي أمورًا مثل إسناد الأقوال لقائليها أو مواضعها أو مظانها ، وبيان درجة الحديث من الصحة أو الضعف ، وإتقان لفظ النص ، وضبط التواريخ والأسماء ونحو ذلك ، وقبيح بالمربي أن تكثر على لسانه عبارات مثل: أظن أن قائله فلان ، أو أظنه صحيحًا ، أو ما معناه ، ونحوه... فإنه إن كان (نصف العلم: لا أدري) ، فـ (نصف الجهل: يُقال ، وأظن).

واتصاف المربي بالضبط العلمي يعطي له سمت أهل العلم ولو كان قليل العلم نسبيًا ، في حين أن اتصافه بعدم الضبط العلمي يفقده هذا السمت وإن كان كثير القراءات متشعب الاهتمامات العلمية.

وقد كان السلف ي يهتمون بضبط علمهم اهتمامًا شديدًا ، فيكفي أن نتأمل في علوم الرواية لنرى مصطلحات كثيرة على شاكلة: الإملاء ، العرض ، المقابلة ، وكلها تدور حول تحقيق الضبط العلمي لما يقولون ويكتبون.

كما أن عدم الضبط يعني كثرة الخطأ ، أي: تلقين المتربين معلومات أو أفكارًا خاطئة يحملونها ، وقد لا يكتشفون خطأها إلا بعد فترات طويلة ؛ بل قد ينقلونها إلى غيرهم على ما هي عليه مما يعني توارث الأخطاء. أسند الخطيب عن الرحبي قال:

سمعت بعض أصحابنا يقول: إذا كتب لحَّان ، فكتب عن اللحَّان لحَّانٌ آخر ، فكتب عن اللحَّان لحَّان آخر ، صار الحديث بالفارسية.

٢ - التفرقة بين تحصيل العلم للاستظهار والامتحان ، وبين تحصيله لتبليغه وتربية الناس عليه: فطالب العلم في الحالة الأولى يهتم أساسًا بحفظ الألفاظ وضبط الاختلافات ، ويغيب عنه الكثير من المعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ وتدعو إليها ؛ بينما طالبه في الحال الثانية بغيته المُقَدَّمة تلك الدلالات ، وليس أقوى في تمثُّل الحال الثانية من اتباع طريقة السلف في حفظ العلم عن طريق العمل به ؛ فذلك مما يفتح على طالبه بابًا عظيمًا من فوائد العلم إن عَلم فعمل ؛ فقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون: « كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ».

٣- التوازن بين مذاكرة العلم واستمرار البناء العلمي وبين العطاء التربوي. فإذا كنا نشترط للمربي صفة العلم ، فإن اتصافه بذلك مقترن باستمراره في المراجعة والطلب ، فإذا توقف كان إلى الجهل أقرب. قال سعيد بن جبير /: « لا يزال الرجل عـالـمًا ما تعلَّم ، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون ».

والذي يحتج بأن العمل التربوي لا يتيح له استمرار التعلم يغفل عن أن عمله ذلك لن يستمر إلا لمدة ثم لا يجد ما يعطيه ؛ ففعله كفعل صاحب الحديث الذي يتشاغل عن مراجعته وطلبه بالتحديث ببعضه ؛ فهو كما قال عبـد الرحمـن بن مهـدي: « إنما مثل صاحب الحديث مثل السمسار: إذا غاب عن السوق خمسة أيام ذهب عنه أسعار ما في السوق ».

فلا يلبث إلا وقد نضب ما لديه من العلم ، ثم يصل بعدها إلى مرحلة التحضير بالقطعة أو بالطلب ، ثم إلى مرحلة الإعادة والتكرار ، وقد يشعر المتربي بأن مربيه قد فرغ جرابه ، مع ما في ذلك من أثر سيئ. وكان أهل العلم من السلف يحرصون على إيجاد هذا التوازن بين طلبهم ومذاكرتهم العلم ، وبين تعليمهم إياه ، ويتضـح ذلك جليًا

في قـول ابن مهـدي /: « كان الرجل من أهل العلم إذا لقي من هو فوقه في العلم فهو يوم غنيمته ، سأله وتعلم منه ، وإذا لقي من هو دونه في العلم علَّمه وتواضع له ، وإذا لقي من هو مثله في العلم ، ذاكره ودارسه ».

٤ - وضع العلم في إطار من الهيبة والوقار عند إلقائه أو تدريسه:

قال عمر ت: « تعلموا العلم ، وتعلموا له السكينة والوقار ».

فذلك من شأنه أن يجعل للعلم الأثر النفسي ثم العملي اللائق به ، مما يوفر على المربي جهدًا كبيرًا ، ويُقرِّب له التوفيق من عمله. قال أحمد بن سنان: « كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ، ولا يُبْرى قلم ، ولا يقوم أحد كأنما على رؤوسـهم الطير ، أو كأنهم في صلاة ، فإن تُحُدِّث أو بُري قلم صاح ولبس نعليه ودخل » فما ظنك بأثر العلم الذي يتلقونه (في نفوسهم) وهم على هذه الحال؟ !

وفي المقابل: حين دخل / على الوليد بن يزيد - وهو خليفة - فقال له الوليد: « يا ربيعة ! حدِّثنا ! » ، قال: « ما أحدِّثُ شيئًا ». فلما خرج من عنده قال: « ألا تعجبون من هذا الذي يقترح عليَّ كما يقترح على المُغنية: حدثنا يا ربيعة ! ».

الصفة الثانية: حسن السمت وتَمَثُّل مستوى القدوة:

عن ابن عباس عن النبي ص قال: « **الهَدْيُ الصَّالِحُ ، والسَّمْتُ الصَّالِحُ ، والاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوّةِ** » (رواه البخاري في (الأدب المفرد ، وحَسَّنه الألباني). فهذا الحديث يبين لنا أن الذي يتحلى بالسمت الصالح والهدي الصالح يُقتدى به ويحاكي بعض صفات النبوة ، وكفى بذلك شرفًا.

والسمت والهَدْي متقاربا المعنى ؛ فالسمت بمعنى الطريقة أو هيئة أهل الخير ، والهدي هو الطريقة أو السيرة ، وهدي الرجل سيرته العامة والخاصة وحاله وأخلاقه.

فهذا يشمل إذن ما يتعلق بحال المسلم من كلام وفعال وتعاملات وملبس وهيئة وحركات وسكنات ونحوه ، ولا يتسع المجال - بالطبع - لاستعراض تفاصيل

ذلك ، ولكن لكل علم مظانه.

والمراد: أن المربي أوْلى الناس بالاتصاف بحسن السمت والهدي والأدب ؛ إذ إنه القدوة الأولى لمن يربيهم ، وقدوة المرء من تسنن واقتدى به ، وإذا كان مجرد المخالطة والاجتماع تفتح مجالًا كبيرًا لتبادل الطباع والأخلاق ؛ إذ الطبع لص - كما يقولون - يسرق من غيره ؛ فكيف بمن يجتمع في حقه أثر المخالطة مع أثر الاحترام والاعتراف بالفضل.

ويكفي لتصور أهمية هذه الصفة بالنسبة للمربي أن نعلم أنه عندما ينزل عن مستوى القدوة الحسنة فيتدنى مستوى فعله عن مستوى كلامه فإنه يكون أشبه بمن يُمسك في إحدى يديه قلمًا ، وفي الأخرى ممحاة ، فكلما كتب كلامًا بيمناه محته يسراه ، ومن لا يستطيع تصحيح أخطاء نفسه فلا يصح له أن يكون قيِّمًا على أخطاء الآخرين يصحح لهم وينقد.

ولبيان موقع القدوة الحسنة من التأثير التربوي يمكن القول:

إن الخطاب التربوي يمكن تجريده إلى ثلاثة أمور:

الأول: الكلام النظري ونعني به: بيان الأمر مع الثواب أو العقاب.

الثاني: حكاية الفعل ونعني به: ذكر مثال عملي لما سبق سواء كان معاصرًا أو تاريخيًا.

الثالث: رؤية الفعل (عمل المربي) ونعني به: التنفيذ العملي الذاتي لما سبق فيما يُستطاع شرعًا وواقعًا.

ولو نظرنا في أثر كل من هذه الثلاثة - منفردًا - في تكوين الدافعية للعمل ، لوجدنا أن ثالثتها (رؤية الفعل) أشد أثرًا وأبقى. فالنفس لديها استعداد للتأثر بما يلقى إليها من الكلام ؛ ولكنه استعداد مؤقت في الغالب ، ولذلك يلزمه التكرار. وحكاية الفعل وإن كانت تُقرب المسافة أكثر إلا أن أثرها بمفردها لا يكفينا لتحقيق ما نطمح

إليه من رفع المستوى التربوي.

وأما القدوة المنظورة الملموسة فهي التي تعلق المشاعر ، ولا تتركها تهبط إلى القاع وتسكن بلا حراك ، بل سرعان ما تترجمها إلى عمل.

وفي هذا المثال من السيرة بيان ذلك: في صلح الحديبية: أن النبي ص لَـمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ ، قَالَ لِأَصْحَـابِهِ: « **قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا** » ، قَالَ عمر: فَوَالله مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: « يَا نَبِيَّ الله ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ » ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا ، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا » (رواه البخاري).

نرى في المثال أن الخطاب النظري أحدث أثرًا في نفوس السامعين إلا أنه لم يترجم إلى عمل ، ولما اقترن الأمر بممارسة الفعل سهل عليهم الامتثال والتنفيذ ؛ فممارسة الفعل إذن هي بمثابة المرحلة الحاسمة والأخـيرة التي تبرز قيمة ما سبقها وأثره ، وتُخرج ما أحدثه من مشاعر نفسية إلى الوجود في صورة عملية ، وبدونها يظل كَمٌّ كبير من مفاهيم الإسلام حبيس النفس في غياهب الإهمال أو النسيان.

ومن الآثار التربوية المفيدة لتمثل المربي مستوى القدوة الحسنة:

١ - توفير الجهد التربوي عن طريق انتقال مفاهيم كثيرة - انتقالًا غير مباشر - بالمحاكاة والتقليد. عن الصَّلت بن بسطام التيمي قال: قال لي أبي: « الزم عبد الملك بن أبجر فتعلَّمْ من تَوَقِّيهِ في الكلام ؛ فما أعلم بالكوفة أشد تحفظًا للسانه منه ».

٢ - تكون حال المربي تلك بمثابة المحفز والمنشط للكثيرين لمحاولة الوصول إليها ، وبذل الجهد في ذلك ؛ فإن النفس كلما اقتربت من الكمال في جانب صارت لها قوة جذب بحسب حالها تشد الناس إليها ؛ فهذا عبد الله ابن عون / من أعلام السلف ،

كانت حاله نموذجًا يُحفز الكثيرين لمحاكاته. عن معاذ قال: « حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد أنه قال: « إني لأعرف رجلًا منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلَمَ له يوم من أيام ابن عون ، فما يقدر عليه » ، وورد مثل ذلك عن كثير من السلف في محاولتهم التأسي بحال ابن عون.

٣- يكون له أثر عام يتعدى من يرتبط بهم من المتربين ارتباطًا مباشرًا ، فينتفع به آخرون بمراقبته أو بمعرفة حاله ، ونحوه فيُسهم ذلك في إيجاد بيئة تربوية راشدة. قال يونس بن عبيد: « كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به وإن لم يرَ عمله ولم يسمع كلامه ».

٤- اكتساب كلامه وتوجيهاته قوة نفسية مؤثرة بحسب حاله ، ولأن سوء سيرة المربي تُذْهِبُ بركة علمه وتفقده تأثيره كان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء ، وقال: « اللهم استر عيب شيخي عني ، ولا تُذهب بركة علمه مني ».

كيف يُكتسب السمت الحسن؟

هناك عدة وسائل لذلك نذكر أهمها:

١- **إصلاح الباطن**: فأدب الظاهر عنوان أدب الباطن ، وقد قال نبي الله ص: « **ألاَ وَإنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، ألاَ وَهِيَ القَلْبُ** » (رواه البخاري ومسلم).

٢- **إعلاء قيمة التأدب وجعله من الأولويات**: وقد كان السلف - رحمهم الله - منهم من ينفق في ذلك جزءًا كبيرًا من عمره ، ويعتبر أنه رابح لا خاسر. قال الحسن /: « إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين » ، ومكث يحيى بن يحيى عامًا كاملًا يأخذ من شمائل مالك / بعد أن فرغ من علمه.

٣- الاطلاع على حكايات العلماء: قال أبو حنيفة: « الحكايات عن العلماء أحب إليَّ من كثير من الفقه ؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم ».

٤- لزوم الصالحين والقدوات الحسنة ومن يُستحْيى منه: فإن معاشرة هؤلاء ومخالطتهم تسهل على النفس الاقتباس عنهم والانضباط بوجودهم. وقد قال أبو الدرداء ت: « من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم ».

٥- التنفيذ الفوري لما يتعلمه: عن الحسن أنه قال: « قد كان الرجل يطلب العلم ، فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه ، وهديه ، ولسانه وبصره ، وبره ».

٦- مجاهدة النفس وتعويدها على الخير: قال النبي ص: « **إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ، وَمَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ** » (رواه الطبراني والدارقطني وغيرهما ، وحَسَّنه الألباني).

(إِنَّمَا الْعِلْمُ) أَي اكتسابُهِ ، (بِالتَّعَلُّمِ) أَي لَيْسَ الْعلم الْـمُعْتَبر الا الْـمَأْخُوذ عَن الأنبياء وورثتهم بالتعلم مِنْهُم ، (وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ) أَي ببعث النَّفس وتنشيطها إِلَيْهِ ، (وَمَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ) أَي وَمن يجْتَهد فِي تَحْصِيل الْخَيْر يُعْطه الله لأ إياه وَمَن جَدَّ وَجَدَ ، (وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ) من الْوِقَايَة.

وكان عبد الله بن مسعود يقول: « تعوَّدوا الخير ، فإنما الخير عادة ».

الصفة الثالثة: الثقافة والتجربة:

وذلك فيما يتعلق مباشرة بالعمل التربوي ، أو ما له تعلق غير مباشر به ، ونبدأ بالثاني ، والمقصود به أمران:

الأول: الثقافة أو التجربة الواقعية المتعلقة بمعرفة أحوال الناس وطبائعهم وصفاتهم.ومصادر هذا النوع من الثقافة والتجربة متنوعة ، يمكن استقاؤها من الأفراد مباشرةً ، كلٌّ بحسب حاله من خلال اغتنام لحظات الحوار العابر ، أو توجيه السؤال والاستفسار مع تقوية ملكة جمع المعلومات الشفوية ، وأيضًا يمكن استقاؤها من

البحوث والدراسات التي تتناول هذه الموضوعات ، وفي الجلوس مع الكبراء في السن وفي الخبرة فائدة لا تُتْرَك.

قال المناوي: « المجربون للأمـور المحافظون على تكثير الأجور ، جالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم ». وعن أبي جُحيفة ت قـال: « كان يقال: « جالس الكبراءَ ، وخالِلِ العلماءَ ، وخالِطِ الحكماء ». وأيضًا يمكن استمداد هذه الثقافة والتجربة من الكثير من مراجع التاريخ القريب أو البعيد.

الثاني: الثقافة العامة ، بمعنى: الاطلاع السريع على العلوم الأساسية الطبيعية أو الإنسانية وأحدث التطورات العامة فيها.

ويمكن جمع الفوائد التي تعود على المربي من هذين المجالين في النقاط الآتية:

١ - معرفة سبل الخير وسبل الشر ، وكيف يُسلك كلٌّ منها.فالمؤمن المُجرب هو الذي يعرف الخير والشر فيكون فطنًا حاذقًا أعرف الناس بالشر وأبعدهم عنه ، فإذا تكلم في الشر وأسبابه ظَنَنْتَه مِن شَرِّ الناس ، فإذا خالَطْتَه وعرفْتَ طوِيَّتَه رأيْتَه مِن أبَرِّ الناس.

٢ - توسيع المدارك وتعميق الأفهام وتنشيط العقول: فهذه الثقافات من شأنها أن تنمي قدرة المربي على التفكير ، وعلى القياس المستقيم ، وربط الأسباب بمسبباتها.

٣ - زيادة قدرة المربي على التحدث والحوار الثنائي أو الجماعي ؛ فالمربي يتعامل مع عقول مختلفة وثقافات متنوعة يحتاج إلى التواصل معها بكفاءة ، والمربي محدود الثقافات أشبه شيء بمذياع الشيوعية القديم ليس فيه إلا محطة واحدة: إما أن تسمعها أو تغلقه ، بينما المربي متنوع الثقافات: متعدد الموجات ؛ فاحتمال غلقه غير وارد.

٤ - فهم ظروف المتربين المختلفة اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا ؛ انطلاقًا من فهمه لأحوال المجتمع الذي يعيشون فيه والتي تمثل الخلفية الدافعة للكثير من أقوالهم وتصرفاتهم.

أما النوع الثاني: - وهي الثقافة والتجربة التربوية - فلا غنى عنها للمربي ؛ فهي التي تصبغه بهذه الصبغة بداية وعن طريقها يتعرف منهج التربية وما يتضمنه من أهداف التربية ووسائلها ومراحلها وأساليبها ومشكلاتها ونحوه ، وهو يتعرف على ذلك بوصفه إما كلامًا نظريًا مجردًا يعرض المفاهيم والمبادئ ، وإما وصفًا أو نقدًا للمحاولات التطبيقية: ظروفها ونتائجها.

ويمكن استمداد تلك الثقافة والتجربة من مصدرين رئيسين:

الأول: الكتب (المصادر المقروءة): وهي مصدر أساس لتلقي المبادئ والمفاهيم التربوية ، وكذا التجارب والخبرات التربوية.

وهنا وقفة وهي: أنه قد يتحرَّج بعضٌ من الاستفادة من الكتب الدعوية الكثيرة التي تنقل خبرات وتجارب العديد من الدعوات والدعاة ، وهذا أمر غير مستقيم ؛ فالحكمة ضالة المؤمن ، ومن العار أن تمنعنا مشاعر التعصب أو أخطاء الآخرين من الاستفادة من تلك التجارب ؛ خاصة أن ذلك لا يعني إعطاءها الصلاحية المطلقة ، بل كلا الأمرين وارد ، ومفيد أن نعرف تجربة الصواب وتجربة الخطأ. قال الإمام أحمد /: « سمعت أن قَلَّ رجل يأخذ كتابًا ينظر فيه إلا استفاد منه شيئًا ».

الثاني: السماع والممارسة: والسماع يعني أن يسعى المربي للاستفادة من تجارب المربين الأقران له والسابقين عليه ، مع إعطاء أهمية خاصة لقدامى المربين.

والممارسة تعني: أن ينتفع المربي من تجربته الذاتية في العمل التربوي ، فيستفيد من أخطائه وإصاباته السابقة فيما يُستجد من أعماله اللاحقة ، وكما قيل: « من التوفيق حفظ التجربة ».

الصفة الرابعة: العمق الإيماني:

ونعني به ذلك النور وتلك الجاذبية التي تصدر عن المؤمن مع صلاح باطنه وقربه من الله لأ فينعكس ذلك على جوارحه وعلى كلامه وأفعاله ، والمربي إن كان

كذلك فهو لإخوانه بمثابة البحر العميق تمخر فيه كبار السفن هادئة مستقرة ، بينما الماء الضحل لا يسلك فيه مركب صغير فضلًا عن كبارها.

وقد كان السلف يهتمون بذلك ويُرجعون كل قصور عن بلوغ الكلام مراميَه في القلوب إلى ضعف القلب الصادر عنه قبل اتهام قلوب السامعين. قال الحسن - وقد سمع متكلمًا يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرقَّ لها -: « يا هذا ! إن بقلبك لشرًا أو بقلبي ». فتحقيق هذا العمق الإيماني إذن لا يكون بالكلام ، أو بالتكلف والتحلي الزائف ، بل ليس له إلا طريق واحد هو الإخلاص لله لأ والتقرب إليه - ؛ فإذا اقترب المربي من ربه اقتربت منه قلوب العباد ، وإن ابتعد عن ربه بعدت عنه القلوب.

ومن أروع المشاهد التربوية الإيمانية التي تصور لنا أثر العمق الإيماني على التربية ، ذلك المشهد الذي رسمه ابن القيم لشيخ الإسلام ابن تيمية O حيث يقول: « وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه ؛ فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة ».

ثانيًا: مقومات الإتقان:

وهي مجموعة القدرات النفسية والعملية الأساسية التي تساعد المربي – عند اكتسابها - على رفع مستوى الأداء التربوي. وهذه القدرات المختارة هي قدرات جامعة للعديد من المهارات والأنماط السلوكية التربوية التي تندرج تحتها وتشكل في مجموعها - وبتفاصيلها - الجهد التربوي للمربي في حالة الرشد.

القدرة الأولى: فهم الشخصية وتحليلها:

وما نحتاجه هنا مما يتعلق بهذه القدرة الإجابة عن سؤالين هامين:

الأول: لماذا (ومتى) نحتاج إلى فهم شخصية المتربي؟ (الدواعي).

الثاني: كيف نفهم شخصية المتربي؟ (وسائل جمع المعلومات).

السؤال الأول: لماذا (ومتى) نحتاج إلى فهم شخصية المتربي؟ (الدواعي).

والإجابة:

١ - **للانتقاء:** وهذا أمر لا عوج فيه ؛ فإن الطاقات محدودة ، فمن ثَمَّ ينبغي اختيار من يصلح لإعطائه مزيدًا من الجهد والتركيز ، وقد كان هذا ديدن سلفنا في اختيار تلاميذهم ومن يحيطون برعايتهم وعنايتهم. يقول الحافظ ابن جماعة: « كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم ».

٢ - **لتحديد الميول والإمكانات** ، ومن ثم ما يصلح له من العمل ، والناس متفاوتون في ذلك تفاوتًا قدريًا من عند الله ، وهناك عناصر ثلاثة يتحدد على ضوئها ما يصلح له المتربي من العمل ، فبالإضافة إلى الميول والإمكانات هناك احتياجات العمل الدعوي ؛ والذي يحدث في كثير من الأحيان أن مسار المتربي - في ميدان العمل الإسلامي - يتحدد وفق العنصر الأخير ، والصحيح اعتبار الجميع.

٣ - **لتحديد مستوى أمثل للتعامل يراعي النفسيات والمشاعر والفروق الفردية (القدرات العقلية):** إن توحيد أسلوب التعامل مع كل الشخصيات أمر غير صواب ؛ إذ إنه يفترِض التماثل في النفسيات والعقول وهذا غير متحقق ، بل النفس الواحدة متغيرة ، كما أن العقول أيضًا متفاوتة ، والمربي الذي يتعامل مع مجموعة من المتربين ينبغي عليه أن يراعي ذلك في تعامله معهم ، وأول خطوة في هذا الاتجاه: فَهْمُ هذه النفوس والعقول وتحليلها ، ثم بعدها يحدد أسلوب التعامل مع كلٍّ.

٤ - **لمعرفة التغير في مستوى المتربي التربوي وتقويمه من فترة لأخرى** ؛ وذلك للتأكد من أن العمل التربوي يحقق أهدافه ؛ على أن يتم ذلك وفق معايير موضوعية تقاس عليها المعلومات المتحصلة من تحليل شخصية المتربي ورصدها ومتابعة تطورها ، مع ملاحظة عدم الاقتصار على جوانب محدودة مثل: الجانب العلمي ، الجانب

الفكري ، والغفلة عن بقية الجوانب مثل: المستوى الإيماني ، والأخلاقي ، والحركي.

السؤال الثاني: كيف نفهم شخصية المتربي؟ (وسائل جمع المعلومات):

هناك وسائل كثيرة لذلك من أهمها:

١ - **السؤال والتحري:** لمن يعرفه أو يعلم حاله ؛ فذلك يوفر وقتًا وجهدًا كبيرين على المربي ؛ خاصة لو كان خلفًا لسلف له من المربين عملوا مع الأشخاص أنفسهم ؛ فهنا يتحتم عليه سؤالهم وإلا فهي الفوضى.

وكان من علماء السلف من يتحرى عن تلامذته ليتحقق من حالهم ؛ فعن معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي أنه قال: كان زائدة لا يُحدِّث أحدًا حتى يمتحنه ؛ فإن كان غريبًا قال له: « من أين أنت؟ » ، فإن كان من أهل البلد قال: « لا تعودن إلى هذا المجلس » ، فإن بلغه عنه خيرًا أدناه وحدثه.

٢ - **الكلام والحوار:** فاللسان يعبر عن صاحبه ويبين حاله ، ومهما تحفظ الرجل أظهر لسانه حاله ولو بعد حين ؛ إذ اللسان يغرف من القلب ؛ فهو بحق ترجمان العقل والنفس. وكان بعض الحكماء يسأل تلامذته ويستنطقهم ويشجعهم على السؤال ، فرأى يومًا أحد تلامذته صامتًا ، فقال له: « تكلم حتى أراك ».

٣ - **الاختبارات:** وغالب استخدام هذا الأسلوب للتحقق من مستوى الجوانب المعلوماتية ، ولكن يمكن تفعيله في جوانب أخرى عملية أو نفسية باستخدام صور متطورة منه مثل الاختبارات النفسية - وذلك حسب الظروف - التي من الممكن إجراؤها في قوالب غير مباشرة: كالمسابقات ، والمباريات الثقافية.

٤ - **المواقف المفتعلة ومعرفة رد الفعل:** وقد يكون ذلك بتتبع ردود أفعاله في مواقف سابقة من النوعية التي تظهر مكنونات النفس وجوانب القوة والضعف في الشخصية ، وقد يكون أيضًا بمحاولة الافتعال لبعض المواقف التي تظهر هذه الخبايا. قال أحد الحكماء لابنه: « يا بني ! إذا أردت أن تؤاخي رجلًا فأغضبه قبل ذلك ، فإن

أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره ».

٥ - **الاحتكاك والمعاشرة:** وبهما تتضح جوانب من الشخصية يصعب أن تتضح بغيرهما ، ولتوضيح ذلك نضرب مثالًا: في كل خلاف بين زوجين لو سألت أحدهما لقال لك - غالبًا -: إنه قد اكتشف في شريكه عيوبًا لم يكن يعلمها من قبل ، ولو علمها ما اقترن به ، فلو قارنت بين ذلك وبين حالهما في بداية الزواج لوجدت أنهما لم يتزوجا بداية إلا وقد اقتنع كل منهما بالآخر ورضي به بعد سؤال وتمحيص ، فما الذي طرأ؟ إنها معرفة الاحتكاك والمعاشرة.

٦ - **الفراسة:** ونعني بها أن يدرب المربي نفسه على معرفة خبايا النفوس ومشاعرها من خلال قسمات الوجه والسمت العام.

قال عثمان بن إبراهيم الجمحي وهو من فضلاء التابعين -: « إني أعرف في العين إذا أنكرت ، وإذا عرفت ، وإذا هي لم تعرف ولم تنكر: إذا عرفت تَحُوص - أي تضيق - وتعود لطبيعتها لارتياحها بالفهم بعد تحملقها للإنكار والاستفهام - وإذا أنكرت تجحظ - أي تبرز وتقسو ، وإذا لم تعرف ولم تنكر تسجو - أي تسكن - ».

وجلس بعض العلماء يحرر يومًا في مشكلة ، والطلبة به محدقون ، فقال لهم: « فهمتم؟ » ، قالوا: « نعم » ، قال: « لا ، لو فهمتم لظهر السرور على وجوهكم ».

القدرة الثانية: الإقناع:

الإقناع: نقل حالة القبول أو الرفض لأمر ما من شخص لآخر ، ويكون بالكلام أو الفعل ، والأول أغلب. والمربي يحتاج هذه القدرة إلى درجة كبيرة ؛ فهو يحتاج دومًا إلى تعديل وتغيير قناعات المتربين.

وهذه بعض وسائل الإقناع:

١ - **استحضار الأفكار وترتيبها:** فالقول دون تفكير سمة الجهال والفوضويين. قال المنصور لبعض ولده: « خذ عني اثنتين: لا تقل من غير تفكير ، ولا تعمل من غير

تدبير ». وينبغي في هذه الخطوة تجنب التفكير الأحادي الذي يجعل المتحاور سجين فكرة واحدة دون النظر لمنظومة الأفكار الأخرى.

٢ - **حسن العرض للحجة**: فالعبرة ليست بحشد الكلمات والألفاظ وسكب الأفكار في ذهن المتربي.

٣ - **نقض الدوافع أو إثارتها**: وهناك فرق بين محاولة إقناع المتربي باعتبار ظاهر فعله وكلامه وبين إقناعه بالنظر إلى دوافعه ؛ فالتعامل معه في الثانية أشد أثرًا وعمقًا ، ولنا في رسول الله ص أسوة حسنة ؛ ففي محاورته مع الشاب الذي جاء يطلب الإذن بالزنا مثال عملي على ذلك.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ت قَالَ: « إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ: « يَا رَسُولَ الله ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا » ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: « مَهْ. مَهْ ». فَقَالَ: « **ادْنُهْ** » ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. فَجَلَسَ ، قَالَ: « **أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟** » ، قَالَ: « لَا وَالله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ». قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ** ». قَالَ: « **أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟** » ، قَالَ: « لَا وَالله ، يَا رَسُولَ الله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ » ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ** ». قَالَ: « **أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟** » ، قَالَ: « لَا وَالله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ** ». قَالَ: « **أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟** » ، قَالَ: « لَا وَالله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ». قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ** ». قَالَ: « **أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟** » ، قَالَ: « لَا وَالله ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ». قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ** ». فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: « **اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ** » ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (رواه الإمام أحمد في الـمُسنَد ، وصحح إسناده الألباني والأرنؤوط) ».

٤ - **الجواب الحاضر المفحم**: فهو يغني عن كثير الكلام في أحيان عديدة.

٥ - **التدرج**: وهو قاعدة هامة تندرج في معظم وسائل التربية ، بل هو أصل من الأصول الهامة ، وبعض المربين تأخذه الحماسة فيريد أن ينقل للمتربي كل قناعاته العلمية أو النظرية التي تكونت لديه على مَر الزمن دفعة واحدة ، فلا يجادل ولا يناقش ،

وهذا بالطبع أمر مُتعسر ، ولو كان ذلك كذلك لكان أوْلى به الصحابة ي أفضل هذه الأمة ؛ فعلى الرغم من فضلهم وإيمانهم فقد نزلت عليهم الأحكام مُنجَّمة ؛ بل أحيانًا كان الأمر الواحد يُحرَّم عليهم بالتدريج - كما في الخمر - فما الظن بغيرهم ممن لا يبلغ عشر معشارهم في فضل ولا علم؟

٦ - **نقض الأفكار المضادة:** افتخر أحد خلفاء بني أمية يومًا بقريش فقال: « إن الله حبا قريشًا بثلاث: فقال لنبيه ص: (O P Q) (الشعراء: ٢١٤) ، ونحن عشيرته الأقربون ، و 7 8 (وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ ©) (الزخرف: ٤٤) ، ونحن قومه ، وقال: (! " # $ % & ') (قريش: ١ -٢) ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار ، فقال: على رِسْلِكَ ؛ فإن الله تعالى يقول: (¶ ¸ قَوْمُكَ) (الأنعام: ٦٦) وأنتم قومه ، وقال: (وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ © مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) (الزخرف:٥٧) ، وأنتم قومه ، و 7 8 (وَقَالَ © يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا) (الفرقان: ٣٠) ، وأنتم قومه ، ثلاثة بثلاثة ولو زِدْتَنا لَزِدْنَاك ».

٧ - **إتقان الصمت والاستماع:** فذلك يعطي المربي فرصة لكشف أفكار المتربي ومنطلقاته ، وكذا فرصة للتفكير والتركيز. ومن المقولات التي يرددها خبراء اللغويات النفسية أننا نفكر بأضعاف السرعة التي نتكلم بها ، ولذلك فإننا حين ننصت تكون عقولنا في سباق ؛ فحسن الاستماع يتخطى مجرد الصمت وهز الرأس ، بل يستلزم قدرات خاصة باستيعاب ما يُقال وتخزينه في الذاكرة بصورة منتظمة لاسترجاعه في الوقت المناسب في الحوار.

٨ - يمكن اعتبار الأساليب الواردة في القدرة التالية من وسائل الإقناع:

القدرة الثالثة: استخدام أساليب غير مباشرة لتبليغ المفاهيم الشرعية الدعوية حتى ترسخ في النفس والواقع:

يشكو بعض المربين من عدم استجابة كثير ممن يربونهم لتوجيهاتهم بدرجة تتناسب مع كثرة تكرار هذه التوجيهات ، وبنظرة فاحصة لأسلوبهم في التربية تجعلنا نكتشف قصور مفهوم التربية لديهم وانحصاره في التلقين والتكرار الحرفي للمفاهيم ؛ واختزالُ التربية في هذه الصورة أشبه بالتعبير عنها بحرف واحد من حروفها ، كما أن التكرار بهذه الصورة قد يُحدث أثرًا عكسيًا يُفقد الكلام جدته وهيبته.

أما توسيع الدائرة واعتماد أساليب غير مباشرة في التربية فله أثر قوي وفاعلية بإذن الله ، كما أنه يجعلنا نجتني فائدة التكرار مع تجنب عيبه ، وأيضًا فهو يتناسب مع كون التربية تحتفي بالبناء الرأسي في العمق قبل البناء الأفقي.

وفيما يلي طائفة من هذه الأساليب - وإن كان المطلوب من المربي أن يبدع ويأتي بالنادر الطريف ولا يكتفي بالنسج على منوال الآخرين:

١ - **استخدام الحكايات:** فلها أثر عجيب في النفس ، ويكفي أن القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ممتلئان بها ، وقد تعدل حكاية صغيرة في سطرين كلامًا طويلًا في صفحات ، فضلًا عن أنها تفوقه أثرًا وثباتًا في النفس والعقل ، قال البرقي: « الحكايات حبوب تُصطاد بها القلوب ».

٢ - **ضرب المثال:** ويقصد به: ادعاء التماثل الجزئي أو الكلي بين شيئين أو حالين طلبًا لإثبات أو إيضاح أحدهما اعتمادًا على ثبوت أو وضوح الثاني.

فهو يُستخدم إذن في تقريب المعنى وإيضاحه والإقناع به والحث على الفعل ونحو ذلك ، وله في ذلك تأثير عظيم ، وهو أسلوب شائع الاستخدام في الكتاب والسنة. وله صور عديدة: فقد يكون تشبيهًا رمزيًا للبشر وأحوالهم بالنبات أو الحيوان أو الجماد.

وقد يكون هذا المثال الرمزي مُعَايَنًا ، كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: « أَخَذَ النَّبِيُّ ص غُصْنًا فَنَفَضَهُ ، فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ ، قَالَ: « **إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، يَنْفُضْنَ الْخَطَايَا ، كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا** » (رواه البخاري في الأدب المفرد ، وحَسَّنه الألباني).

وقد يكون المثال الرمزي تخيُّليًا ، كقوله 8 (Z [\ [^ _ ` a b c d) (الجمعة: ٥). ومثله: كان الإمام أحمد يقول لبعض أصحابه: « كم يعيش أحدنا: خمسين سنة؟ ستين سنة؟ كأنك بنا قد متْنَا ، ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي فسقط ».

وقد يكون المثال تشبيهًا بأحوال البشر وأفعالهم: فيكون افتراضيًا ؛ فعن يعلى بن عبيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: « لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ » ، قلنا: « لا » ، قال: « فإن معكم من يرفع الحديث... » ، يعني إلى الله.

وقد يكون حقيقيًا ؛ فقد قال عبد الواحد بن زيد للحسن البصري وكلاهما من التابعين -: « يا أبا سعيد ! أخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب بن أبي صفرة ، إلا أنه عاون بلسانه ورضي بقلبه » ، فقال الحسن: « يا ابن أخي ! كم يد عقرت الناقة؟ » ، قلت: « واحدة » ، قال: أليس قد هلك القوم جميعًا برضاهم وتمالئهم؟ ».

٣- افتعال المواقف: ومَثَلُه حديث جبريل × لما حاكى فعل الغريب السائل الطالب للعلم ، فقدم وجلس وسأل ومضى ؛ فالنظر إلى أثر افتعال هذا الموقف وما ذكر فيه العلماء من الفوائد يُبين أهمية هذه الوسيلة ، وأنه لو كان المطلوب مجرد تلقين المعلومات لأجلسهم النبي ص ، وعرَّف لهم الإسلام والإيمان والإحسان وذكر علامات الساعة وانتهى الأمر.

٤- **الحث على السؤال وفتح المجال له:** ففيه تنشيط للذهن ودفع لتمام الاستيعاب وسد ثغرات الفهم بالسؤال ، قال عكرمة يومًا لتلاميذه يحثهم على السؤال: « ما لكم لا تسألوني؟ أأفْلَسْتُم؟ ».

٥- **التلغيز:** وهو السؤال المحير للفهم المشكل على سامعه ومنه الحديث الذي رواه عبد الله بْن عُمَرَ ب قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ** » ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي ، قَالَ عَبْدُ الله: « وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ » ، ثُمَّ قَالُوا: « حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله » ، قَالَ: « **هِيَ النَّخْلَةُ** » (رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية: قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ص جُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ؟** ». فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: « هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ الله » ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ ؛ فَسَكَتُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **هِيَ النَّخْلَةُ** » (رواه البخاري).

٦- **الكناية عن الأمر بعاقبته:** ومعلوم ما في ذلك من دوام الترهيب أو الترغيب واستحضاره في النفس وتذكره على الدوام ، كما قال النبي ص في غزوة بدر لأصحابه يحثهم على القتال: « **قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** » (رواه مسلم).

٧- **إذكاء روح التنافس في الخير:** من الثابت في علم النفس أن المنافسة وسيلة فعالة لرفع المستوى وتنمية الموهبة ، وأن انعدامها بين الأفراد من شأنه أن يُبطئ ذلك.

٨- **استخدام الحِيَل:** فقد تستعصي بعض المفاهيم على القبول لدى بعض الأشخاص فلا بأس من استخدام الحيل المشروعة لتحقيق ذلك.

ومن ذلك احتيال عبد الله بن المبارك لكي يغير فكرة الأوزاعي عن أبي حنيفة ؛ فقدم له بعض مؤلفاته من غير أن يكون عليها اسمه الحقيقي ، فلما أعجب بها أخبره بأنها من تأليف أبي حنيفة ، فتغيرت فكرته عنه وصار يُجِلّه.

القدرة الرابعة: الاحتواء النفسي:

وهو أن تنشأ بين المربي والمتربي علاقة نفسية قلبية قوية من الحب في الله ، يكون المربي هو المُوَجِّه فيها بحيث يرتبط المتربي به ارتباطًا نفسيًا يرفع من مستوى قبوله وامتثاله لتوجيهات مُربيه ويُيسر عملية التربية.

ويمكن تلخيص كيفية اتصاف المربي بهذه القدرة في: أن يهتم بالتفعيل القوي لحقوق الأخوة بمعناها الشامل ، مع التركيز على الجوانب ذات التأثير النفسي القوي ، حتى يكون له تواجد مؤثر على خريطة المتربي النفسية - بدون اقتحام فيما لا يعنيه -.

والمربي يلزمه قبل ذلك أن يتحلى بأمور لها تأثير فعال على تحقق هذا الاحتواء النفسي - وإن كانت غير مباشرة - وهذه الأمور مثل: حرصه على أن يتصف بسلامة النية وتجنب المسالك الملتوية في التعامل مع الناس.

يقول ابن حزم: « احرص على أن توصف بسلامة الجانب ، وتحفَّظ من أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك ».

وأيضًا يتصف بحسن معاملة الناس ، فيعاملهم بمكارم الأخلاق ، والإيثار وترك الاستئثار ، والتحلي بالإنصاف وترك الاستنصاف ، وشكر التفضل ، مع التنزه عن الاستعانة بأحد من تلاميذه في مصلحة خاصة به. وقد كان منصور بن المعتمر لا يستعين بأحد يختلف إليه - يعني لطلب العلم - في حاجة.

وبتأمل مسلك السلف في التعامل مع تلاميذهم يتبين لنا أنه كان لهم منهج واضح في مشاركة تلاميذهم مشاكلهم وسعيهم في مساعدتهم ؛ بحيث إن الشيخ كان له تأثير عظيم في نفسية تلميذه وهذه بعض ملامح هذا المنهج:

- كانوا يُظهرون الاهتمام والإقبال على جلسائهم وتلاميذهم.
- الاهتمام بالتعرف عليهم وعلى ظروفهم.
- الحنو عليه والرفق به.

- مساعدته في تذليل الصعاب والتغلب على الظروف المعوقة لطلب العلم.

ثالثًا: مقومات الاستمرار:

وهذه المقومات يجمعها لفظ الصبر ، ويُفَرِّقُها وينوعها مجالاته.

ولأن العمل التربوي هو في مجمله محاولة للتأثير في نفس وسلوك الإنسان فإن ذلك يقترن - ولا بد - بكمٍّ من الصعوبات والمعوقات - تنبعث من تعقد النفس البشرية وتردِّي الظروف المحيطة - تحتاج من المربي أن يعالج نفسه بالصبر ليقدر على مواصلة الجهد - وبالمستوى نفسه إن لم يكن أرقى - وإن من أهم الوسائل التي تُعين المربي على التصبر أن يتذكر دائمًا اقتران الأجر الأوفى بالصبر ، وكذا اقتران النتائج الكبيرة به أيضًا ، كما يتذكر أن الله - قد ذكر على لسان نبيه أن أحب العمل إليه ما استمر عليه صاحبه ولم يقطعه وصبر عليه وإن قلَّ ؛ لأنه بذلك تزداد احتمالات الوصول للأهداف الموضوعة لهذا العمل. قال ص: « **أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ** » (رواه البخاري ومسلم). و 7 8 (! " # $ % & ' 8 7 6 5 3 2 1 0 / . - , + *) (9 : ; < = > ? @)(الكهف: ٢٨).

وليتأمل المربي في واقعنا العام والعمل الإسلامي على وجه الخصوص ، ليجد هناك ظاهرة فوضوية تشوب الكثير من أعمالنا ، وهي ظاهرة أحجار الأساس ؛ حيث نكتفي في أعمالنا بوضع حجر الأساس ولا بأس بحجر آخر أو حجرين معه - ونعتبر ذلك إنجازًا -.

إنها ظاهرة الأعمال المبتورة التي لا تكتمل ؛ ولو أجرينا إحصاءًا لمرات البدء في الأعمال المختلفة في ميدان العمل الإسلامي ثم أحصينا كم من الأعمال بلغت منتصف الطريق ، ثم تفقدنا الأعمال التي بلغت نهايتها المرجوة أو كادت ، فكم يا تُرى يكون

حجم التفاوت العددي في الحالات الثلاث؟!

فالمربي يحتاج إذن إلى الصبر وإلى مجاهدة النفس عليه في مجالات كثيرة ، أهمها: الصبر على البذل والتضحية. والمربي يحتاج إلى مداومة البذل والصبر عليه ، البذل من وقته وراحته وبيته وماله.والمربي أيضًا يحتاج إلى الصبر على تأخر ثمرة العمل التربوي - نسبيًا - فضلًا عن احتمالات ضياع بعضها أو تلفها. ويحتاج أيضًا إلى الصبر على جفاء بعض الطباع وخشونة التعامل.

الأمر الثاني الذي ينبغي توافره في النموذج المعتدل للمربي ، وهو: أن يكون تحقُق الصفات والمؤهلات السابقة فيه حدّ أدنى لا يتأهل الداعية بالنزول عنه للعمل التربوي.

وهنا ملاحظات غير عابرة:

أولًا: هذا الحد الأدنى يختلف باختلاف الظروف والأحوال ؛ فهو يتغير من بيئة دعوية إلى أخرى ، وحسب تعقُّد العمل وتوفر الكفاءات ، كما أنه يتغير بتغير حجم المسئولية التربوية ؛ فالذي يتولى تربية عدد كبير ليس كمن يعمل مع أشخاص محدودين ، كما أن الذي يربي أشخاصًا حديثي عهد بالدعوة ، ليس كمن يعمل مع دعاة متمرسين.

ثانيًا: لتحقيق قدر من المرونة والواقعية - ونظرًا لضعف عملية التنمية البشرية - قُسمت المقومات وفق ابتداء تأثيرها ، وهذا يعني أن أهمية تحقق كل قسم منها في بداية العمل في شخص المربي متفاوتة ؛ فمقومات البدء لا مفر من تحققها تمامًا - وفق البند السابق - ومقومات الإتقان يمكن التجاوز فيها قليلًا ، على أن يبدأ سد الخلل فيها بعد البدء مباشرة وإلا ظهر أثر ذلك على العمل التربوي. وأما مقومات الاستمرار فيمكن العمل على تنميتها وترسيخها أثناء ممارسة العمل التربوي.

المربي بين التلقائية والإعداد:

ليسوا قليلًا أولئك الذين تميزوا بحسن الأداء التربوي ، وكم رأينا من أب أو أم لا يملك رصيدًا ذا بال من المعرفة والخبرات المنظمة ومع ذلك كانت تربيته مضرب المثل. وفي ميدان التعليم سمعنا كثيرًا عن مربين كان عطاؤهم وتأثيرهم التربوي المتميز لا يقاس بإعدادهم التربوي ، وربما كانوا أقل ممن حولهم في المعرفة التربوية.

ولعل الجدل الذي كان يدار فيما مضى: هل التدريس فن أو علم؟ ومثله: هل الإدارة فن أو علم؟ لعل جزءًا من أسباب ذلك الجدل يمكن تفسيره من خلال هذه الظواهر. وربما قادت هذه الظواهر بعض المهتمين بالشأن التربوي - عمليًا - إلى التقليل من أهمية المعرفة التربوية وإعداد المربين استشهادًا بهذه النماذج.

وفي ميدان إدارة الأعمال الاقتصادية أو الخيرية يحقق من يملكون قدرًا من السمات الشخصية نجاحًا ملموسًا ، لكن كلما تقدم الوقت وتعقدت الحياة زاد ارتباط النجاح بالمعرفة والتدريب على حساب السمات الشخصية. والتربية عمل أكثر تعقيدًا ؛ إذ هي بناء للإنسان ، وتنمية لشخصيته ، في عالم مليء بالمؤثرات والتعقيد.

وفي عصر الانفتاح الهائل الذي يعيشه العالم اليوم ـ ونحن جزء منه ـ هل يمكن أن تتم المراهنة على نجاح التربية من خلال السمات الشخصية للمربين فحسب؟ وماذا لو عاد بعض المربين المتميزين ممن عاشوا قبل عقود قليلة؟ ماذا لو عاد هؤلاء ليربوا أولادهم أو تلامذتهم في هذا العصر؟ هل نتوقع أنهم قادرون على النجاح بمجرد ما يملكونه من تميز شخصي؟ هل يمكن أن يحققوا الإنتاج التربوي نفسه بالأساليب والأدوات التربوية التي كانوا يمارسونها في الماضي؟

مع تقدم الوقت وتعقد الحياة تزداد الحاجة للمعرفة والتعليم والتدريب ، حتى في إطار المهن والحرف التي كانت تُتَلقى من خلال الممارسة الشخصية ؛ فقد غدت بحاجة إلى تدريب منهجي منظم. إن الارتقاء بخبرات المربين وتأهيلهم مطلب يزداد أهمية مع ازدياد تعقُّد الحياة ، ومن ثمَ تعقُّد العملية التربوية.

وهذا يفرض على المهتمين بالشأن التربوي أن يسهموا في تقديم ما يرتقي بالمربين وخبراتهم وأدائهم. ويفرض الاعتناء ببرامج التأهيل والتطوير للمربين ، ويفرض أن يرتقي تناول القضايا التربوية فيتجاوز مجرد التأكيد على أهميتها وخطورة إهمالها ، ويتجاوز مجرد الحديث عن تجارب شخصية وآراء فردية.

يمكن أن نقدم للمربين آراء واقتراحات عديدة ، وربما يجدون فيها ما يفيدهم ويطور بعض ممارساتهم ، لكن هذا لا يغني عن البناء المنهجي العلمي الذي لا يستهدف تحويل الناس إلى مختصين في التربية ، لكنه يوظف التخصص في تطوير معارفهم وأدائهم وخبراتهم.

الفصل السادس

المعايشة التربوية

إن التربية المنتجة عملية صعبة ومستمرة تحتاج إلى معايشة مع المتربين ، والتربية التي تعتمد على لقاء عابر أو جلسة أسبوعية أو مناسبة عامة - فقط - تربية فيها نقص وخلل ، ومن ثَمَّ لا يكون البناء متكاملًا ، فلا نستغرب بعد ذلك من تلك المخرجات المتذبذبة والمتهلهلة التي من أبرز سماتها الالتزام الأجوف. والناظر في سيرة النبي ص يجد أن قضية المعايشة قضية بارزة في حياته ص.

يؤكد هذا المعنى ما رواه عَبْدُ الله بْنُ شَقِيقٍ ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ل: « هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ص يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ » ، قَالَتْ: « نَعَمْ ، بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ». (رواه مسلم)[1].

فقد كان ص يتصدى للناس ، ويعايشهم ، ويخالطهم ، يستقبلهم ويودعهم ، ويتحمل أخطاءهم ؛ لذلك حطمه الناس ، وأثَّروا في بدنه ص حتى أصبح يصلي جالسًا ، وأسرع إليه الشيب - بأبي هو وأمي - ص.

ويؤكد هذا المعنى أيضًا حديث أنس ا حيث قال: « إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ص لَيُخَالِطُنَا ، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: « **يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ** » (رواه البخاري ومسلم). والنُّغَيْر تَصْغِير النُّغَر ، وَهُوَ طَائِر صَغِير يُشْبِه الْعُصْفُور.

ويؤيد هذا المعنى أيضًا حديث سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ أنه قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ت: « أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ الله ص؟ » ، قَالَ: « نَعَمْ كَثِيرًا. كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ

---

(١) حَطَمَ فُلَانًا أَهْلُهُ إِذَا كَبُرَ فِيهِمْ كَأَنَّهُ لَمَّا حَمَلَهُ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ وَالِاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ صَيَّرُوهُ شَيْخًا مَحْطُومًا. [(شرح النووي على مسلم (٦ / ١٣)].

فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ » (رواه مسلم).

وها هنا إشارات عابرة تلقي الضوء على هذا المفهوم التربوي المهم.

١ - مفهوم المعايشة:

مفهوم المعايشة هو: أن يُظهِر المربي استعداده لمعايشة المتربين واستقبالهم والجلوس معهم ، وأن يُشعِرَهم بتوفر الوقت والمكان لديه لمعالجة قضاياهم وحل مشكلاتهم ، وتتمثل أيضًا في إظهار أوقات الاستقبال وتحديدها ؛ كالساعات المكتبية ، والساعات المنزلية ، والأيام ، والأوقات المتوفرة للخروج مع المتربين في نشاطاتهم ورحلاتهم ، وزياراتهم ، وتيسير سبل الاتصال به ؛ كالاتصال الشخصي ، والكتابي ، والهاتفي ، ومدى الاستعداد لتذليل وسيلة النقل ؛ كالسيارة ونحوها عند الحاجة.

والخلاصة: أن كل ما يُظهِرُه المربي من استعداد ليكون قريبًا من تلاميذه ؛ لتربيتهم ، والعناية بحاجاتهم ، وحل مشكلاتهم فهو من خاصية المعايشة.

٢ - لماذا المعايشة في العمل التربوي؟

إن من أعظم المسوِّغات والدوافع التي تدفعنا لتحقيق هذا المبدأ في واقعنا التربوي وتطبيقه ثِقَلَ الأمانة المنوطة بعاتق المربين. إن عظيم الموقع الذي تبوأه المربي ، وثقلَ الأمانة التي تحملها تجعله يجتهد غاية الاجتهاد في نصح من يربيهم ، وتوجيههم ، والارتقاء بهم ، كيف لا؟ وهو المعنيُّ بقول الرسول ص: « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولًا ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ** ». (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني ، والأرنؤوط).

إن هذا يدفع كل مربٍّ صادق إلى الاجتهاد فيمن يربيهم ، والنصح لهم ، والسعي الجاد في برهم والإحسان إليهم ، وإن تطبيق هذا المفهوم التربوي في الواقع لهو سبيل لتحقيق تلك الأمور المنشودة.

٣- **المربي الأول ص والمعايشة:** يقول ص: « **المُؤْمِنُ الذي يُخالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرْ عَلى أذاهم أعْظَمُ أجْرًا مِنَ الّذِي لَا يُخالِطُهُمْ ولَا يَصْبِرْ على أذاهُمْ** »(رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي ، وابن ماجه ، وصححه الألباني).

لقد كان للنبي ص أوفر الحظ والنصيب من هذا الحديث ، وكان الرائد في هذا المجال ؛ فقد بُعِثَ معلمًا ، يتوفر لطلابه في معظم أحيانه ، فهم يجدونه في المسجد ، فإن لم يكن ففي السوق أو الطريق ، فإن لم يكن ذهبوا إلى بيته ، وكان ص يستقبلهم ويعلمهم ويجيب عن أسئلتهم ، ولم يكن من عادته حجب الناس عنه أو رَدُّهم بل كان يستقبلهم ، ويبتسم لهم دائمًا. فعَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ الله ا قَالَ: « مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ص مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي » (رواه البخاري ومسلم).

وكان ص يعتمد اعتمادًا كبيرًا على هذه الخاصية (المعايشة) في الاتصال بالمدعوين والمتربين ، والتعرف عليهم والتقرب إليهم ، والتأثير فيهم. فهو يعرف أسماءهم ، وبعض خصائصهم ، وأسماء قبائلهم ، وتاريخ تلك القبائل ، وأسماء بلدانهم ، وخصائص تلك البلدان ، ويعرف مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

هذا فيما يتعلق بالأبعدين والمستجدين ، أما أصحابه ممن حوله ، والمقربون منه ، فيعرف كل شيء عنهم تقريبًا ، حاجتَهم واستكفاءَهم ، مرضهم وصحتهم ، سفرهم وإقامتهم ، ويعرف مستوياتهم الإيمانية والعقلية والنفسية ، ويعرف قدراتهم وحظوظهم في المجالات التربوية والقيادية والمالية والحكمية والدعوية ، ويتحدث مع كلٍ بما يناسبه ، ويكلف كلًا منهم وفق خصائصه وقدراته.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ** » (رواه ابن ماجه ، وصحَّحَه الألباني).

(أَرْحَمُ أُمَّتِي) أَيْ أَكْثَرُهُمْ رَحْمَةً. (وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ الله) أَيْ أَقْوَاهُمْ فِي دِينِ الله. (وَأَفْرَضُهُمْ) أَيْ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا بِالْفَرَائِضِ (أي المواريث). (وَأَقْرَؤُهُمْ) أَيْ أَعْلَمُهُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.(وَأَصْدَقهمْ حَيَاء) أَيْ أَكْثَرهمْ حَيَاء. (وَأَقْضَاهُمْ) قِيلَ: هَذِهِ مَنْقَبَة عَظِيمَة لِأَنَّ الْقَضَاء بِالْحَقِّ وَالْفَصْل بَيْنه وَبَيْن الْبَاطِل يَقْتَضِي عِلْمًا كَثِيرًا وَقُوَّة عَظِيمَة فِي النَّفْس.

٤ - فوائد المعايشة:

للمعايشة فوائد كثيرة يجنيها المربي متى ما طبق هذا المفهوم على أرض الواقع ، ولعلنا نشير إلى أهم هذه الفوائد والثمار.

أ- الحصول على الأجر والثواب من عند الله لأ:

يقول ص: « **المُؤْمِنُ الذي يُخالِطُ النّاسَ وَيَصْبرْ عَلى أذاهم أعْظَمُ أجْرًا مِنَ الّذِي لَا يُخالِطُهُمْ ولَا يَصْبرْ على أذاهُمْ** »(رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي ، وابن ماجه ، وصححه الألباني). فمتى ما استشعر المربي هذا الحديث ، واستشرف لهذا الأجر العظيم كان ذلك دافعًا له لتحقيق هذا المفهوم مع من يربيهم ، فتجده لا يألو جهدًا في معايشة ومخالطة المتربين ، والصبر عليهم في تربيتهم ، والصبر على ما يجده من أذى منهم مقابل ذلك الفضل العظيم.

ب- تهذيب أخلاق المربي: فالمعايشة تهيئ المربي أن يكون قدوة حسنة يُقتَدَى به ، ويؤخذ هذا من قوله ص: « **وَيَصْبرْ عَلى أذاهم** » ؛ ففي المعايشة نوع من تحسين المربي لذاته ، وتهذيب لخُلُقه وسلوكه خاصةً أنه في مصاف القدوة. إنه لا يكفي أن يكون عند المربي ما يعطيه ؛ بل لا بد أن يكون حَسَنَ العطاء حتى يترك عطاؤه أثرًا في نفس المتربي.

ج - معرفة طاقات المتربين وقدراتهم:

يستطيع المربي من خلال معايشته ومخالطته لمن يربيهم اكتشاف طاقاتهم وقدراتهم ومؤهلاتهم ؛ ومن ثَم يستطيع توجيه هذه الطاقات فيما يناسبها ، ويوجه هذه

القدرات في مظانها ، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسب من خلال تلك المؤهلات.

ولهذا شاهد من السيرة ؛ كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ ...** » ، وقد مر قبل قليل. وعَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو فَذَكَرْنَا حَدِيثًا عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ: « إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ص يَقُولُهُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: مِن ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ** - فَبَدَأَ بِهِ - **وَمِنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَمِنْ سَالِمٍ ، مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ ، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** » (رواه مسلم).

د- معرفة جوانب الضعف في المتربين ومن ثَمَّ معالجتها:

يجتهد المربي ويسعى في تطوير المتربي والارتقاء به. ومن محاور التطوير والارتقاء معرفة ضعفه ؛ وذلك من أجل تزويده بالعلاجات المناسبة فيتجاوز هذا الضعف ويرتقي. ومخالطة المتربين ومعايشتهم توفر للمربي ذلك كله. ولقد استطاع ص بمعايشته لأصحابه ي معرفة نقاط القوة لديهم ونقاط الضعف أيضًا ، فأثنى على نقاط القوة خيرًا - كما مر - وحذر ونصح وحث في نقاط الضعف من أجل تجاوزها ، وإليك هذا الشاهد:

عَنْ سَالِمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ ب ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ص إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ الله ص فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا ، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ الله ص ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ص ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي ، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: « أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ» ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: « لَمْ تُرَعْ ». فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ الله ص فَقَالَ: « **نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ** ».

فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا. (رواه البخاري ومسلم).

(مَطْوِيَّة) مَبْنِيَّة الجوانب. (قَرْنَان) جانبان. (لم تُرَعْ) لاخوف عليك.

هـ- التقويم الصحيح للمتربين:

يحتاج المربي في مسيرته التربوية إلى وقفات تقويمية لمن يربيهم ؛ من أجل الارتقاء بهم وإصلاحهم ، ولا يستطيع شخص غير المربي أن يصيب التقييم الصحيح في المتربين ؛ إذ هو أقرب الناس للمتربين من غيره ؛ وذلك بمعايشته لهم ، ومخالطته إياهم ، والقرب منهم. ولهذا شاهِدٌ من السيرة النبوية ؛ فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ص كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الله ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا ، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله ص ، وَكَانَ النَّبِيُّ ص قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: « اللَّهُمَّ العَنْهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **لاَ تَلْعَنُوهُ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ** » (رواه البخاري).

لقد زجر النبي ص الذي سب ولعن حمارًا ا مع أن حمارًا كان يشرب الخمر ، إلا أن النبي ص كان أقرب الناس إليه بمعايشته له ، وكان أعلم بأعمال حمار من غيره ؛ لذا قال ص: « **لاَ تَلْعَنُوهُ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ** » ، وهذا يعني أن لحمارٍ محاسنَ وحسنات في الإسلام قد لا يعلمها البعيد عنه ، لا يعلمها إلا من كان معايشًا ومخالطًا له ، وقريبًا منه ، وهذا كان متمثلًا في النبي ص.

و- معرفة الخصائص النفسية للمتربين:

النفوس تختلف وتتباين ، ولكل نفس خصائصها المجبولة عليها ، والمربي الفطن هو الذي يتعرف على خصائص النفوس المتربية ، فيبني عليها ماهية التعامل والأسلوب المناسب لكل نفسية ، ولا يكون ذلك إلا بالمعايشة والمخالطة مع المتربين ؛ إذ يستطيع المربي معرفة تلك الخصائص ، ومن ثَمَّ معرفة الأسلوب المناسب في التعامل مع تلك النفسيات ، ولهذا شاهد من السيرة النبوية ؛ فعن عَمْرو بْن تَغْلِبَ: أَنَّ رَسُولَ الله ص أُتِيَ بِمَالٍ - أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: « **أَمَّا بَعْدُ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ ،**

وَأَدَعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ».

فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ص حُمْرَ النَّعَمِ » (رواه البخاري).

فتأمل نفاذ نظر الرسول ص في معرفة خصائص أتباعه ، وتربية كل منهم بما يناسب فطرته وميوله ودوافعه الخاصة به. وعلى ذلك فالمربي ملزم بمعرفة أتباعه وخصائصهم النفسية عن قرب ؛ حتى يستطيع التعامل معهم والقيام بتربيتهم على أكمل وجه ، ولا يكون ذلك إلا بمعايشتهم ومخالطتهم.

ز- حل مشاكل المتربين الخاصة والأسرية:

يسعى المربي الناصح في برنامجه التربوي أن يوفر للمتربي الاستقرار النفسي الذي يساعده على الاستجابة ، ومن ثم العطاء والإنتاجية ، ولكن تبقى المشاكل الخاصة أو الأسرية في المتربين عائقًا لهذا الاستقرار. وبإمكان المربي من خلال معايشته ، ومخالطته لمن يربيهم ، وبقربه منهم ، واهتمامه بهم حل تلك المشكلات وتذليلها ، وتجاوز تلك العقبات. ولقد كان ص كذلك معايشًا لأصحابه قريبًا منهم مهتمًا بهم وبحل مشاكلهم ، يسأل عن أحوالهم ، وعما يكدر خواطرهم.

عن أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ص لمعاذ: « **أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْنًا لَأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ، قُلْ يَا مُعَاذُ:** » Z Y X m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [q p o n **رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ** ». (رواه الطبراني ، وحَسَّنه الألباني).

٥- أثر المعايشة في الاستجابة: معايشة المتربين ومخالطتهم له الأثر الفاعل في استجابتهم ، فبقدر ما يعطي المربي من اهتمام لهذا المفهوم في واقعه التربوي بقدر ما

تكون استجابة المسترشدين له ، والإقبال عليه.

ففي قصة أصحاب الأخدود تروي لنا الأحاديث أن: الغلام كان يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوي الناس من سائر الأدواء ، حتى ذاع صيته ، وانتشر خبره ؛ فأقبل الناس عليه أفواجًا ، واستطاع بمعايشته الناس ، والقرب منهم أن يكوِّن رصيدًا مباركًا من حب الناس له والإقبال عليه ، لقد قدم لهم وقته ، وجهده ، وما أعطاه الله من موهبة وطاقة ، وقدموا المهج من أجل الدين الذي أتى به اعتقادًا واستمساكًا. فينبغي للمربي أن يوجه ويذلل طاقاته ، وقدراته التي يمتلكها في سبيل الله ، وأن تكون مفتاحًا لمعايشة الناس ، ودعوتهم بعد ذلك.

ولقد كان لهذه الخاصية (المعايشة) أثر بارز في تفاعل الناس مع الرسول ص ، وإقبالهم عليه ، وتقبلهم منه ، ورغبتهم في العلم والعمل الذي يوجههم إليه عن قناعة ومحبة ، وكان التلاميذ مندمجين بشخصيته ص أيما اندماج ، دونما تبذُّل أو تكلُّف ، مما جعل الناتج التربوي أصيلًا وعميقًا من جهة ، وواسعًا ومنتشرًا من جهة أخرى.

٦ - مساوئ كثرة المعايشة:

هل لكثرة المعايشة سلبيات ومساوئ؟ نعم! إن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده ، والمعايشة ما لم تخضع لما يضبطها فإنها تصبح نقمة بعد ذلك.

وإليكم بعض هذه المساوئ:

١ - إلْفُ المتربين للمربي ، وإسقاط الكلفة بينهم وبينه ؛ قد تؤدي إلى استنفاد المتربين لما عند المربي من طاقة روحية وذخيرة تربوية ، خاصة إذا وافق ذلك تفريط من المربي في تربية نفسه.

٢ - ربما يتحولون من مرحلة التأثر إلى مرحلة النقد.

٣ - سقوط قضية التوجيه والتربية من يد المربي ، فلا تكن بعد ذلك استجابة من قِبَل المتربين.

٧- ضوابط المعايشة:

يجتهد المربي الناصح في تحقيق هذا المبدأ في واقعه التربوي ويسعى جاهدًا في ذلك ، ولكن ثمة ضوابط تضبط تطبيق هذا المفهوم على أرض الواقع يجدر بنا الوقوف معها وتوضيحها إزاء تطبيق هذا المبدأ التربوي ، حتى يكون المربي على بصيرة من أمره ، وحتى لا يقع في إفراط أو تفريط ، وحتى نحفظ للمربي دوره المنشود في ظل هذه الضوابط:

أ- ألا تؤدي إلى التعلق المذموم بالمربي:

الأصل في العملية التربوية أن الفرد الذي يُدعى يجب أن تتركز الجهود التربوية في تربيته بتوثيق صلته برب العالمين ، وأن تكون صلته القوية بالله لأ وبمنهجه القويم وألاَّ يتعلق بالبشر ، ولكن كثرة المعايشة والمخالطة غير المنضبطة بالمتربين والقرب منهم قد يسبب ذلك التعلق ، لا سيما إن لم تكن لتلك المعايشة أهداف تربوية يسعى المربي لتحقيقها ، واستحضارها في معايشته لمن يربيهم.

فيجب على المربي التفطن لهذا الأمر ، وأن تكون معايشته منضبطة بحيث لا يُكثِر منها ، وأن تكون في حدود المعقول ، وأن تكون مرسومة الأهداف ، مستحضرًا لها في معايشته ، ومتى ما وجد المربي ظهور هذه الظاهرة في أحد المتربين ، فيجب عليه تذكيره بالله - ، وتحذيره من خطورة هذا التعلق ، وربطه بالله ، وبالقدوة المعصوم ص ، وطرق بعض المفاهيم العلاجية كمفهوم الفرق بين الحب في الله والحب مع الله ، وغيرها من المفاهيم التربوية.

ب- ألا يتغلب جانب التربية الجماعية على التربية الفردية:

التربية تقوم على عنصرين مهمين: الجماعية والفردية ، ومتى اتكأت التربية على أحد العنصرين فهي تسعى لتبني قصرًا في الرمال. ومعايشة المتربين ومخالطتهم والإكثار من ذلك قد يسبب الاتكاء على جانب الجماعية فقط ، فيتربى المتربي على هذا العنصر الجماعي فقط ، والذي يعيش الجانب الجماعي وحده سيبقى سمكة في ماء ما تلبث حين تفارقه أو تخرج منه أن تلفظ أنفاسها ، وحين يعيش الشاب على التربية الجماعية وحدها ، فهو مع ما يحمل من ثغرات كبيرة في شخصيته ما يلبث أن يفقد المتربي إخوانه يومًا ، فيرى نفسه أمام عَالَمٍ لم يعتد عليه. فلم يعتد أن يبقى فارغًا ، ولم يتربَّ على اغتنام وقته والاستفادة منه.

فيجب على المربي التفطُّن لهذا الأمر خلال معايشته المتربين بحيث يكون هناك توازن في تطبيق المعايشة ، وألاّ يكثر منها كثرةً تغلِّب الجماعية على الفردية ، وينبغي عليه أن ينمي في المتربين الشعور بالمسئولية الفردية ، وأهمية التربية الفردية وأنها لا تقل أهمية عن الجماعية ، متى ما شعر أن هناك تفريطًا في هذا الجانب.

ج- ألا تطول بالقدر الذي يؤدي إلى جرأة الشاب على من يربيه ، وزوال الكلفة بينهم ، بحيث تذوب شخصية المربي بين المتربين:

لأنَّ من فوائد المعايشة ومخالطة المتربين ، كسر الحاجز الوهمي بين المربي والمتربين ، ومن ثَمَّ تكون الشفافية والأرْيَحِيَّة [٢] في التعامل فيما بينهم. ولكن هذا لا يسوِّغ أن تكون المعايشة سبيلًا إلى سقوط الهيبة بين المربي والمتربين ؛ بحيث تصبح القضية أُخُوَّةً خاصةً مجردةً من معاني القيادة والتوجيه والتربية ، فينبغي للمربي التفطن لهذا الأمر ، وأن يكون هناك قدر من التقدير والاحترام والهيبة التي تكون بوابة لمعنى

---

(٢) الأَرْيَحِيَّة: خَصْلةٌ تجعل الإنسانَ يرتاح إلى بذل العطاء والأفعال الحميدة.

القيادة والتوجيه مع المتربين ، وألاَّ تذوب شخصيته بكثرة المعايشة ؛ بحيث تسقط من يده قضية التوجيه والتربية ، فلا تكون بعد ذلك الاستجابة.

د- ألا تؤدي إلى إهمال المربي نفسه في الارتقاء: في خضم معايشة المربي لمن يربيهم ، ومخالطته إياهم ، والسعي الجاد في تقديم النصح والتوجيه الذي يساهم في الارتقاء بهم ، قد ينسى المربي نفسه وأن لها حقًا من الاهتمام والارتقاء بها ، فمتى ما أهمل المربي نفسه في جانب الارتقاء بالنفس فلربما قاده ذلك إلى فقدان رصيده في يوم من الأيام ، حتى يصبح المربي ليس عنده ما يعطي المتربي ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ومن ثَمَّ يفقد المربي صفة هي من أهم الصفات ؛ وهي صفة العطاء.

فنحن لا نريد أن يكون المربي كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسها ، إنما نريده أن يكون كالشمس تضيء للآخرين مع حفاظها على خاصية التوهج في نفسها. فينبغي للمربي التوازن بين معايشة المتربين والارتقاء بهم ، وبين الارتقاء بنفسه ، والتزود بما فيه صلاحها وتزكيتها ، وقربها من الله لأ.

لذلك هناك نوع من العزلة الجزئية ، يُقْصَد من ورائه العزلة للتربية ، حيث يخلو المرء بنفسه - أحيانًا - بقَصْد التعبد ، أو التزود من العلم ، أو محاسبة النفس ، أو نحو ذلك من الأغراض والمقاصد التربوية. وقد كان من صنع الله لنبيه ص أنْ وفقه قبل نزول الوحي عليه لهذا النوع من العزلة ، وحبب إليه الخلاء ، فكان يخلو في غار حراء ، فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود بمثلها حتى جاءه الحق ، وهو في غار حراء (رواه البخاري).

هـ - البعد عن الدخول في الخصوصيات:

كل الكائنات الحية تحتفظ لنفسها بمجال حيوي تعد اقتحامه نوعًا من العدوان عليها ، ويأتي الإنسان على رأس القائمة. ﴿ ~ (8 7 ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ © ﴾ ، ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من هذه الآية: هو السؤال

عمَّا لا يعني من أحوال الناس ؛ بحيث يؤدي ذلك إلى كشف عوراتهم ، والاطلاع على مساوئهم.

ولعل مع المعايشة قد يغفل المربي عن هذا الضابط ، فيُسَوِّغُ لنفسه السؤال عما لا يعني ، والاطلاع على ما يخص من يربيهم دون إذنهم ، وكل هذه الأمور محرمة شرعًا.

و- ألا يهمل الوَرَعَ الشرعي الواجب:

ومن ذلك ما يتعلق بصحبة ومعايشة الأمرد ؛ فقد يخلُّ المربي بالوَرَع الشرعي في ذلك فيخلو به ، أو يسافر معه وحده ، أو يبيت معه ، أو غير ذلك بمسوغ المعايشة ، وهي أمور قد ينشأ عنها نتائج غير محمودة ؛ لذا شدد السلف الصالح ي في صحبة الأمرد ، والآثار في ذلك كثيرة ، وقد غدت اليوم صحبة المربين لهؤلاء الأحداث ضرورة ملحَّة ، ولا يسوغ أن يُهمَلوا ، أو ينهى المربون عن صحبتهم بحجة الورع ؛ ذلك أن واقع السلف كان يختلف عن واقعنا ، فلم يكن البديل عندهم هو الشارع غير المنضبط أو التجمعات الساقطة مما نشهده اليوم ، بل كانت البيوت ومؤسسات المجتمع التربوية تتكفل بتربية هؤلاء والعناية بهم ، أما الآن فالبديل لصحبة المربين لهؤلاء هو أن يصحبهم شياطين الإنس المفسدين ، والواقع شاهد بأن كثيرًا من هؤلاء حين ابتعدوا عن الميادين الصالحة انزلقوا في طرق الفساد.

ومع القول بالحاجة لصحبة المربين للأحداث تبقى الآثار عن السلف لها قيمتها واحترامها ، فعلى المربي أن يراعي ضوابط مهمة في ذلك منها: عدم الخلوة ، أو السفر مع الأمرد لوحده ، ومراعاة المبيت وما يتعلق به.

و- ألا تؤدي إلى إشغال المتربي معظم وقته ، فلا بد من ترك قدر من وقت الفراغ يُعَوِّدُه فيه على استغلال الوقت في تربية ذاته ، ويتيح له فرصة الاعتناء بدراسته ، وارتباطاته الاجتماعية.

ز- **التقليل من اللقاءات الفردية في غير البرامج العامة** ؛ بحجة معايشة المتربي والقرب منه أكثر ؛ فكثير منها يتحول إلى علاقة شخصية بحتة تفقد أثرها التربوي.

ح- **الاقتصاد في المزاح والهزل** ، وعدم الخروج فيه عن حد الوقار والهيبة.

٨- **المربي بين المعايشة والعزلة القلبية**: هناك العزلة القلبية التي يقصد بها أن المؤمن الملتزم بالمنهج الصحيح ، وإن خالط الناس وعاشرهم ببدنه ؛ فإنه مزايل لهم بعلمه وقلبه ، مفارق ما هم عليه من التعلق بالبدع ، أو الولع بالدنيا ، أو اتباع الهوى ، ساع لنقلهم عما هم فيه إلى حيث السلامة والأمان. فهو يخالط الناس لغاية واضحة ، هي العمل على انتشالهم من الضلال إلى الهدى ، ومن البدعة إلى السنَّة ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ولا يستطيع أن يؤدي ذلك بصورة صحيحة مؤثرة إلا من دَاخَلَ الناس وعاشرهم ، وعرف أحوالهم ، وأحسن إليهم بلسانه ويده - ما استطاع سبيلًا -.

وهذه المخالطة المقصودة تجعل في قلب المخالط شعورًا متميزًا يحميه من التأثر بأعمال الناس وأهوائهم وانحرافاتهم إلى حد بعيد ، وبذلك يتمكن من اكتساب الخصائص الخيرة الجميلة التي قد تنقصه ، ومن الانتفاع بالتجارب التي تزكي العقل الغريزي وتنميه ، ومن الاطلاع على أحوال الزمان وأهله ، ومعرفة حقيقة الانحرافات وأبعادها ، ليقوم ـ بعدُ ـ بمدافعتها ، وعلاجها بالأسلوب الأمثل ، دون أن يؤدي به ذلك إلى الذوبان في المجتمع المحيط به ، أو التخلي عن علمه ، ونيته ودعوته. وبذلك يجمع بين الخلطة والعزلة ، الخلطة بجسده ومدخله ومخرجه ، والعزلة بقلبه وعمله ومشاعره.

٩- برامج عملية وخطوات إجرائية للمعايشة:

ها هنا بعض البرامج العملية والخطوات الإجرائية في معايشة المربي لمن يربيهم:

١- مرافقته في بعض الشعائر التعبدية ؛ كالصلاة معه ، وأخذه لذلك ،

ومرافقته في العمرة والحج ، واتباع الجنائز ، وغير ذلك ، واستثمار الرفقة في التوجيه والتربية.

٢ - توثيق الصلة معه بالإقبال والسلام عليه ، والتبسم في وجهه ، والسؤال عنه وعن أهله ، والاتصال به هاتفيًا من أجل ذلك ، وزيارته في بيته ، والسؤال عنه إذا غاب أو تأخر ، والقرب منه عند وحدته ، وإهدائه ، وإجلاسه بجوارك عند مقابلته ، والأخذ بيده ، وتبادل أطراف الحديث معه في حال اللقاء به ، ومناداته بأحب الأسماء إليه ، وتكنيته ، ومرافقته معك في السفر ، ومراسلته ، ومعرفة اهتماماته ومحبوباته ، وغير ذلك.

٣ - مشاركته وجدانيًا وذلك بالفرح لفرحه ؛ كزواجه ، أو زواج قريب له ، أو نجاحه ، أو حصول نعمة له ، أو تجددها ، أو غير ذلك ، وكذلك مشاركته وجدانيًا بالحزن لحزنه ؛ كموت قريب له ، أو مرضه ، أو فقدان عزيز عليه ، أو غير ذلك ، والوقوف معه لمواساته.

٤ - إشعاره بأن له قيمة ومكانة ؛ وذلك بعيادته إذا مرض وتصبيره ، والوقوف معه ، والتنزه معه ، وإجابة دعوته ، وإكرامه ، والاستماع إلى همومه ومشكلاته ، والسعي في حلها ، والسعي في قضاء دَيْنِه وحاجاته ، وإشعاره أنك تحترم رأيه ، وغير ذلك.

٥ - مرافقته في بعض وسائل الارتقاء والتعلم كحضور الدروس العلمية معه ، والمحاضرات ، والدورات الشرعية ، وزيارة المخيمات الدعوية ، والمكتبات الإسلامية ، والتسجيلات ، ومعارض الكتاب ، وغير ذلك.

أيها المربي! شمِّر عن ساعديك ، واعزم على العمل ، وابحث عن المُعِين ، وتوكل على الله ، وليكن هدفك ساميًا ، وهمتك عالية ؛ لكي تستطيع أن تنتج بأقصى طاقة ، ولا ترضَ بالقليل من العمل ، واصدق الله يصدقك.

أيها المربي! إنه لا يكفي للقيام بواجب التربية والتوجيه الكلمات العاجلة ، أو البرامج المرتجلة ؛ فمن حق الشباب علينا وهم فلذات أكبادنا أن نُعنَى بتربيتهم ، فهلاَّ نبادر في خطوات جادة للوصول إلى أسلوب أمثل في التوجيه والتربية! نأمل ذلك ونسأله سبحانه الإعانة.

الفصل السابع

المتابعة في العمل التربوي

العمل التربوي بحاجة دائمًا إلى تقويم وتوجيه مستمر ، حتى نتخلص بإذن الله من ضعف الإنتاجية في أعمالنا التربوية ، وحتى نحصل بإذن الله على الثمار اليانعة من هذه الأعمال ، وحتى لا تهدر الجهود والطاقات في غير طائل. ومن ينظر نظرة متعمقة في واقع العمل التربوي اليوم يجد أن ثمة ثغرات تتخلل هذا العمل الضخم الكبير ، مما يتسبب في تأخيرٍ في دفع عجلة هذه الصحوة المباركة إلى الأمام ، ومن هذه الثغرات عدم ترسُّخ مفهوم المتابعة وتطبيقه في الواقع لدى بعض العاملين في حقل الدعوة والتربية ، فتسمع أن بعض الأعمال الدعوية والتربوية قد توقفت ، ومن الأسباب ضعف المتابعة.

وتسمع عن تساقط بعض الشباب عن هذا الطريق ، ومن الأسباب ضعف المتابعة ، وتشعر بضعف إنتاجية وعمل بعض المحاضن التربوية ، ومن الأسباب ضعف المتابعة.

إن هناك مسوغات تدفع للحديث عن هذا الموضوع المهم ، منها:

١ - أن التربية عملية مستمرة ، لا يكفي فيها توجيه عابر من المربي مهما كان مخلصًا ، ومهما كان صوابًا في ذاته ، إنما يحتاج إلى المتابعة والتوجيه المستمر.

٢ - أن المتلقي نفسٌ بشرية وليس آلة تضغط على أزرارها مرة ، ثم تتركها وتنصرف إلى غيرها ، فتظل على ما تركتها عليه ، بل هي نفس بشرية دائمة التقلب ، متعددة المطالب ، متعددة الاتجاهات ، وكل تقلب ، وكل مطلب ، وكل اتجاه ، في حاجة إلى توجيه. فالعجينة البشرية عجينة عصيه تحتاج إلى متابعة دائمًا. وليس يكفي أن تضعها في قالبها المضبوط مرة فتنضبط إلى الأبد وتستقر هناك ، بل هناك عشرات من الدوافع الموارة في تلك النفس دائمة البروز هنا ، ودائمة التخطي لحدود القالب المضبوط من هنا

ومن هناك.

٣- أن من صفات المربي الناجح المتابعة ، والشخص الذي لا يجد في نفسه الطاقة على المتابعة والتوجيه المستمر شخص لا يصلح للتربية ولو كان فيه كل جميل من الخصال.

٤- يواجه الشباب المسلم في هذا الزمان تيارًا من الفتن والصوارف عن دين الإسلام: فتن الشبهات التي تشككه في دينه وعقيدته ، وفتن الشهوات المحرمة التي تقوده إلى نارها. فالعملية طردية كلما كثرت الفتن وانتشرت المنكرات عظم دور المتابعة ، وكان الاهتمام بها آكد. قال ص: « **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا** » (رواه مسلم).

مَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ تَعَذُّرِهَا وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنَ الْفِتَنِ الشَّاغِلَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا الْمُقْمِرِ ، وَوَصَفَ ص نَوْعًا مِنْ شَدَائِدِ تِلْكَ الْفِتَنِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا أَوْ عَكْسُهُ - شَكَّ الرَّاوِي - وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَنِ يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الِانْقِلَابَ[٣].

٥- أننا مسئولون عمن نربيهم يوم القيامة. قال ص: « **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** » (رواه البخاري ومسلم). وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ا عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولًا ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ ، أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ». (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني ، والأرنؤوط).

---

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/١٣٣).

(يَدُهُ إلى عُنُقِهِ) أَيْ مُنْضَمَّةٌ إِلَيْهَا ، (فَكَّهُ بِرُّهُ) أَيْ خَلَّصَهُ عَدْلُهُ وَإِحْسَانُهُ (أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ) أَيْ أَهْلَكَهُ ظُلْمُهُ وَعِصْيَانُهُ (أَوَّلُهَا) أَيِ ابْتِدَاءُ الْإِمَارَةِ (مَلَامَةٌ) أَيْ عِنْدَ أَهْلِ السَّلَامَةِ (وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ) أَيْ لِلنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (وَآخِرُهَا) أَيْ نَتِيجَتُهَا (خِزْيٌ) أَيْ فَضِيحَةٌ تَامَّةٌ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَإِنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ.

قَوْلُهُ ص: (أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ) إِشَارَةٌ إلى أَنَّ مَنْ يَتَصَدَّى لِلْوِلَايَةِ الْغَالِبَ غَيْرُ مُجَرِّبٍ لِلْأُمُورِ ، يَنْظُرُ إلى مَلَاذِهَا ظَاهِرًا فَيَحْرِصُ فِي طَلَبِهَا ، وَيَلُومُهُ أَصْدِقَاؤُهُ ، ثُمَّ إِذَا بَاشَرَهَا يَلْحَقُهُ تَبِعَاتُهَا وَمَا تَئُولُ إِلَيْهِ مِنْ وَخَامَةِ ، عَاقِبَتِهَا نَدَمٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ خِزْيٌ وَنَكَالٌ(٤).

٦ - أن السلف الصالح ا اهتموا بهذه الصفة صفة المتابعة بل كانوا يحثون المربين عليها. يقول ابن جماعة /: « إذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائدًا عن العادة سأل عنه وعن أحواله وعمن يتعلق به ، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه ، أو قصد منزله بنفسه ، وهو أفضل ؛ فإن كان مريضًا عاده ، وإن كان في غَمٍّ خفض عليه ، وإن كان مسافرًا تفقد أهله ومن تعلق به ، وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم وأوصله بما أمكن ، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه ، وإن لم يكن شيء من ذلك تودد له ودعا له »(٥).

٧ - أن صفة المتابعة من صفات الأنبياء ‡ ، كما في قصة سليمان ؛ والهدهد ؛ 7 8 (وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ´ µ ¶ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) (النمل: ٢١). يقول الشيخ السعدي /: « دل هذا على كمال عزمه وحزمه ، وحسن تنظيمه لجنوده ، وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار حتى إنه لم يهمل هذا الأمر وهو تفقد الطيور ، والنظر هل هي موجودة كلها أم مفقود منها شيء ». ويقول أيضًا /: « وإنما تفقد الطير لينظر الحاضر

(٤) باختصار من (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) لُمّلا علي الهروي القاري (٦/ ٢٤١٧).
(٥) تذكرة السامع والمتكلم (٦١ – ٦٣).

منها والغائب ، ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها ».

وهي أيضًا من صفات نبينا محمد ص كما سيأتي.

٨ - أن المتابعة من أسس الإدارة وقواعد التخطيط ومما يعين على تحسين الإنتاجية.

المتابعة منهج نبوي: لقد كان رسول الله ص حريصًا على متابعة أصحابه وتفقدهم ومما يدل على ذلك ما يلي:

١ - **متابعتهم في الأعمال الصالحة**: فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟** ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ا: « أَنَا ». قَالَ: « فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ا: « أَنَا ». قَالَ « **فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟** ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ا: « أَنَا ». قَالَ « **فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا** ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ا: « أَنَا ». فَقَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ** ». (رواه مسلم).

٢ - **متابعتهم في زمن الفتن والابتلاءات**: ومن ذلك مروره ص بآل ياسر وهم يعذبون ، فقال فَقَالَ لهم: « **صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ مَوْعِدكُم الْجَنَّةِ** » (رواه الحاكم والطبراني في الأوسط ، وصححه الألباني).

٣ - **متابعتهم في مشكلاتهم الصحية وأمراضهم**:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ا قَالَ: أَصَابَنِي رَمَدٌ فَعَادَنِي النَّبِيُّ ص ، فَلَمَّا بَرَأْتُ خَرَجْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ص: « **أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا مَا كُنْتَ صَانِعًا؟** » ، قُلْتُ: « لَوْ كَانَتَا عَيْنَايَ لِمَا بِهِمَا صَبَرْتُ وَاحْتَسَبْتُ » ، قَالَ: « **لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا ، ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ ، لَلَقِيتَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا ذَنْبَ لَكَ** » (رواه الإمام أحمد في المسند وحسنه الأرنؤوط).

وهذا يدل على أن المتربي يفرح بمتابعة المربي له وبالاهتمام به والسؤال عنه.

٤ - **متابعتهم في مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية**: ومن ذلك:

أ- سعيه ص في أمر جليبيب حتى زوَّجه: قَالَ رَسُولُ الله ص لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: « زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ ». فَقَالَ: « نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ ، يَا رَسُولَ الله ، وَنُعْمَ عَيْنِي ». قَالَ: « إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي ». قَالَ: « فَلِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ » ، قَالَ: « لِجُلَيْبِيبٍ » (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الأرنؤوط).

ب- قصة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ب ، فعن جَابِر بْن عَبْدِ الله ب قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ص فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ص ، فَقَالَ: « **يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟** » قُلْتُ: « نَعَمْ » ، قَالَ: « **بِكْرٌ ، أَمْ ثَيِّبٌ؟** » قُلْتُ: « ثَيِّبٌ » ، قَالَ: « **فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا؟** » ، قُلْتُ: « يَا رَسُولَ الله: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ » ، قَالَ: « **فَذَاكَ إِذَنْ ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ عَلَى دِينِهَا ، وَمَالِهَا ، وَجَمَالِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** » (رواه البخاري ومسلم).

٥- متابعته في مشكلاتهم الاقتصادية:

كما في قصة سلمان الفارسي ا عندما أُتِيَ رَسُولُ الله ص بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي ، فَقَالَ: « مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟ » ، قَالَ: « فَدُعِيتُ لَهُ » ، فَقَالَ: « **خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ** » (رواه الإمام أحمد في المسند وحسنه الأرنؤوط).

٦- **متابعتهم في أفراحهم**: وذلك بإجابة دعوتهم في أفراحهم ، ومن ذلك أن أبا أسيد الساعدي دعا رسول الله ص في عرسه. (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الأرنؤوط).

٧- متابعتهم في أحزانهم ومواساتهم:

عن مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ا قَالَ: « كَانَ نَبِيُّ الله ص إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ ، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ص فَقَالَ: « **مَالِي لَا**

أرَى فُلَانًا؟ » قَالُوا: « يَا رَسُولَ اللهَّ ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ » ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ص فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: « **يَا فُلَانُ ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ** » ، قَالَ: « يَا نَبِيَّ الله ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ » ، قَالَ: « **فَذَاكَ لَكَ** » (رواه النسائي ، وصححه الألباني).

٨ - **متابعتهم في الجهاد في سبيل الله** ، ومن ذلك: فَقْدُه ص لجليبيب في أحد المعارك ؛ حيث سأل أصحابه: « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ » ، قَالُوا: « نَفْقِدُ فُلَانًا ، وَنَفْقِدُ فُلَانًا ». فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَانْظُرُوهُ فِي الْقَتْلَى** ». فَنَظَرُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَوَقَفَ النَّبِيُّ ص فَقَالَ: « **قَتَلَ سَبْعَةً ، ثُمَّ قَتَلُوهُ ؛ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ** » ، ثُمَّ حَمَلَهُ رَسُولُ الله ص عَلَى سَاعِدَيْهِ ، مَا لَهُ سَرِيرٌ غَيْرَ سَاعِدَيْ رَسُولِ الله ص ، حَتَّى حُفِرَ لَهُ ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي لَحْدِهِ. (رواه الإمام أحمد في المسند وحسنه الأرنؤوط).

من الاستقراء لما مضى يتضح لنا أنه ص كان يتابع أصحابه ي في شتى المجالات: يتابعهم في عمل الأعمال الصالحة ، وفي زمن الفتن والابتلاءات ، ويتابعهم في مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية ، ويتابعهم في مشكلاتهم الاقتصادية والصحية ، ويتابعهم في الجهاد في سبيل الله ، ويتابعهم في أفراحهم وأحزانهم ، ويتفقدهم ويعُودُهم ويسأل عنهم ، ويرسل إليهم ؛ مع ما عنده ص من الأشغال والارتباطات والهموم الكثيرة.

بل هذه الأشغال والارتباطات والهموم لم تمنعه ص ، ولم تشغله عن متابعة الفقير المسكين الذي كان يقمُّ المسجد والسؤال عنه وتفقده ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ص عَنْهُ ، فَقَالُوا: « مَاتَ » ، قَالَ: « **أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ ، دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ** » - أَوْ قَالَ قَبْرِهَا - فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا (رواه البخاري).

لقد كان ص نِعم المربي - بأبي هو وأمي - لقد حاز على جماع الأخلاق وجميل الصفات ، وارتسمت فيه صفات القائد الناجح والمربي الناصح ؛ فحرِيٌّ بالمربين والدعاة الاقتداء به. 7 8 (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا)(الأحزاب: ٢١).

السلف الصالح والمتابعة:

لقد كان علماء الأمة حريصين على متابعة طلابهم وتفقدهم إذا غابوا ، والسؤال عنهم ، بل الذهاب إلى بيوتهم وزيارة مرضاهم وتشييع جنائزهم.

١ - فهذا الإمام أحمد بن حنبل / فقدَ أحد طلابه في الحلقة وهو بقيُّ بن مخلد ، وكان مريضًا ؛ فما كان منه إلا أن سأل عنه ، فأُعلم بأنه مريض ، قال بقيٌّ: « فقام من فوره مقبلًا إليَّ عائدًا لي بمن معه من طلاب العلم ، فسمعت الفندق قد ارتج بأهله ، وأنا أسمعهم يقولون: « هو ذاك ، أبصروه ، هذا إمام المسلمين مقبلًا » ، فبدر إليَّ صاحب الفندق مسرعًا ، فقال لي: « يا أبا عبد الرحمن! هذا أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمام المسلمين مقبلًا إليك عائدًا لك ».

فدخل فجلس عند رأسي ، فما زادني على هذه الكلمات ، فقال لي: « يا أبا عبد الرحمن أبشر بثواب الله ! أيام الصحة لا سقم فيها ، وأيام السقم لا صحة فيها ، أعلاك الله إلى العافية ، ومسح عنك بيمينه الشافية ، فرأيت الأقلام تكتب لفظه ».

٢ - ذكر الذهبي / أن سعيد بن المسيب / زوَّج ابنته لأحد طلابه ، وهو كثير بن المطلب بن أبي وداعة / ؛ وذلك عندما فقده من حلقة العلم في المسجد وسأل عنه فأُخبر بأن زوجته توفيت ، فقال له: « أَلَا أخبَرْتَنا فشهِدْناها؟ » ثم قال: « هل استحدثتَ امرأة؟ » ، فقال: « يرحمك الله ؛ ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ » قال: « أنا ». فزوجه بدرهمين ، وهي المرأة التي خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد فأبى عليه ، وزوَّجها الطالبَ الملتحق بحلقة العلم.

٣- وهذا أبو يوسف من أخص تلاميذ أبي حنيفة / يقول: « كنت أطلب الحديث وأنا مقلٌّ المال ، فجاء إليَّ أبي وأنا عند الإمام ، فقال لي: « يا بني! لا تمدن رجلك معه ؛ فإن خبزه مشوي وأنت محتاج ». فقعدت عن كثير من الطلب ، واخترت طاعة والدي ؛ فسأل عَنّي الإمام وتفقَّدني ، وقال حين رآني: « ما خلَّفك عنا؟ » ، قلت: « طلب المعاش ».

فلما رجع الناس وأردت الانصراف دفع إليَّ صرة فيها مائة درهم ، فقال: « أنفق هذا ! فإذا تم أعلمني ، والزم الحلقة » ؛ فلما مضت مدة دفع إليَّ مائة أخرى ، وكلما تنفد كان يعطيني بلا إعلام ، كأنه يُخبَر عني بنفادها حتى بلغتُ حاجتي من العلم. أحسن الله مكافأته ، وغفر له ».

لقد صار هذا التلميذ أعز من أبناء العالم ، حيث حمل لواء العلم بعد الإمام وهو مقرر المذهب من بعده ، ولم يحصل له أن يتعلم ويصل إلى ما وصل إليه في الفقه والعلم لو لم يجد الإكرام والبذل والمتابعة من أبي حنيفة رحمه الله.

مظاهر ضعف المتابعة:

لا شك أن مظاهر ضعف المتابعة قد تكون في أكثر من مجال ، ولكن الحديث هنا في مظاهر ضعف متابعة المتربين في المحضن التربوي ؛ وذلك لأهمية هذه المحاضن ؛ إذ فيها يُصنع الرجال ، وتُصقل النفوس ، ويخرج الجادون من أحضانها. لذلك كان لزامًا علينا إلقاء الضوء على هذا المجال المهم ، ومن هذه المظاهر ما يلي:

١- الغياب المتكرر والتأخر الملحوظ من بعض المتربين دون معرفة السبب ، وانقطاع بعض المتربين في المحضن عن حلقات التحفيظ والدروس العلمية بعد أن كانوا من المتميزين في الحضور دون أن يُشعَر بذلك المربي.

٢- الاضطراب في التنسيق والمواعيد.

٣- إصابة بعض أفراد المحضن بالفتور ، ومن ثم استفحاله دون أن يشعر

بذلك المربي.

٤- وجود مشكلات بين المتربين ، واستفحال ذلك ، ومن أمثلته:

أ- وجود ارتباطات عاطفية وتعلق بين المتربين دون أن يحس بذلك المربي.

ب- وجود خلافات بين بعض المتربين في المحضن دون أن يشعر بذلك المربي ، وهذه الخلافات لا شك أنها خطيرة ، إذ قد تؤدي إلى سقوطهم أو سقوط بعضهم بسببها إذا لم يتم معالجتها واكتشافها من أول الأمر وغيرها من المشكلات.

٥- عدم متابعة البرنامج الذي وضع لهم سواء كان برنامج قراءة أو سماع أشرطة أو لقاء تربويًا.

٦- ضعف الاتصال بالمتربين ومزاورتهم ، فتجد الأسبوع يمر دون أن يتصل أو يفكر في زيارة أحدهم.

٧- تغير سلوك بعض المتربين دون أن يشعر بذلك المربي ، ولا شك أن لهذا التغير أسبابًا.

٨- ضعف القاعدة الأخوية بين المربي والمتربي.

آثار ضعف المتابعة:

١- ضعف العمل في بعض المحاضن التربوية بسبب ضعف المتابعة.

٢- تساقط بعض الشباب عن هذا الطريق وعدم الاستمرار فيه.

٣- إهدار كثير من الطاقات والأوقات في بعض الأعمال الدعوية والتربوية سواء في المحضن أو في غيره. ثم إصابة هذه الأعمال بالإهمال وضعف المتابعة.

٤- إخراج جيل هش بعيد عن الجدية لا يقف أمام الفتن والمغريات.

٥- إخراج جيل يحمل بعض أمراض القلوب بسبب ضعف المتابعة التي من فوائدها تخلية القلب من هذه الأمراض.

٦- أن المتربي لا يمكن أن ينشرح صدره للتلقي من شخص يحس أنه لا يهتم

به ، ومن الاهتمام المتابعة.

٧- ضعف الإنتاجية في المحاضن التربوية.

أسباب ضعف المتابعة:

١- ضعف حضور الهمّ الدعوي لدى بعض المربين نتيجة عدم استشعار المسئولية والأمانة ، وأنه مسئول عمن يربيهم ، وأن الله لأ قد جعلهم أمـانة في عنقه ، وأنه سيُسأل يوم القيامة: أحَفِظَهم أم ضيعهم؟ أسعى في نصحهم ، أم فرط في ذلك؟

٢- الكسل والخمول ؛ لأن المتابعة عملية صعبة تحتاج إلى صبر ومصابرة ، وقد كان النبي ص يَقُولُ: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ** » (رواه البخاري ومسلم).

٣- الانشغال بالأعمال الثانوية التي بالاستطاعة تفويضها للغير كانشغال المربي بالبرامج الترفيهية لمن يربيهم مع أنه باستطاعة المربي أن يفوض هذه البرامج لغيره ، ويكون هو متابعًا لذلك. فهذه من الأمور الثانوية التي يصلح فيها التفويض مع المتابعة والتوجيه.

٤- عدم إدارة الوقت إدارة جيدة ، فتجد المربي مع وقته في فوضى قد أهمل متابعة نفسه فضلًا عن غيره.

٥- الاتكال على غيره في قضية المتابعة ، فلربما اتكل على أحد المتربين ممن يعتمد عليه. والمفترض أن لا يجعل المربي بينه وبين من يربيهم وساطة وخاصة في القضايا المهمة ، بل يباشر هو بنفسه عملية التربية وعملية المتابعة ؛ فمهما يكن فالمربي له هيبته وشخصيته المتميزة وتأثيره الملموس ، وهي صفات قد لا تكون فيمن اتكل عليه في قضية المتابعة.

٦- الانشغال بالزوجة والأبناء.

٧- الانشغال بالتجارات والعقارات والوظيفة حتى دخل حبها في قلبه ولم

يستطع إخراجها منه ، فأصبحت التجارة والوظيفة أكبر همه ؛ أصبحت غاية وليست وسيلة يبذل أمامها كل شيء حتى ولو كان شيئًا من دينه ، فشغلته عن دعوته وعن متابعة من يربيهم.

٨- ضعف الترتيب والتخطيط والتنظيم ؛ فلا توجد لديه برامج مرتبة ومنظمة ومنسقة يستطيع من خلالها المتابعة ، بل تجد أموره وبرامجه قد عمتها الفوضى والتيه ، ولو كان مرتبًا ومنظمًا لاستطاع المتابعة.

٩ - عدم معرفة فقه الأولويات ، ومن ثم يضعف تطبيق مفهوم التوازن في الحياة ، ويتضخم جانب على حساب جانب آخر ، ومن ثم يتم الخلل في قضية المتابعة.

الآثار الإيجابية للمتابعة:

١ - الثبات والاستمرار على هذا الطريق وعدم النكوص عنه من قِبَل المتربين ؛ فكم من شاب وُفِّق للثبات على هذا الطريق رغم العقبات والمصاعب التي واجهها ، وكان ذلك بتوفيق الله أولًا ، ثم لمتابعة المربي له في تلك العقبات والمصائب التي كان لها الأثر الطيب في ثباته ، وكم من شاب قد انحرف عن الجادة وكان سبب ذلك الإهمال وضعف المتابعة فضلًا عن عدمها.

٢- استمرار خط الصعود والتطور للمتربي ؛ لأن من فوائد المتابعة التقويم المستمر لمن نربيهم ، وذلك بمعرفة نقاط الضعف ومعالجتها ، ومعرفة نقاط القوة وتعزيزها ، ومن ثم يتطور المتربي في كنف المتابعة.

٣- قوة العمل التربوي وحسن الإنتاجية: فكما أن من فوائد المتابعة تقويم الفرد وتطويره ؛ فكذلك يكون في العمل التربوي فهي تقوِّمه وتعالج القصور الذي فيه ، وتعزز نقاط القوة ، وتسعى في تطويره وتكميله.

٤ - تعميق روح الأخوة وتعزيز الثقة بين المربي والمتربي أن مربيه مهتم به متابع له ؛ فإن ذلك سوف يعزز الثقة بينه وبين المربي ، وسوف ينشرح صدره للتلقي منه ، وستتعمق روح الأخوة بينهما.

٥ - قيام المتربي بذاته بعملية المتابعة بدلًا من المربي ، ولكن لا يحدث أن يستغني الأمر عن المتابعة من المربي ؛ لكنها تولد مبادرة ذاتية للمتربي بأن يتابع نفسه بنفسه.

٦ - صقل شخصية المتربي ؛ وذلك بمعالجة جوانب القصور.

٧ - تبني الثقة في نفس المتربي ، بحيث يشعر بأن له قيمة ومنزلة ومكانة ؛ وبرهان ذلك متابعة المربي له.

من محاور المتابعة:

أولًا: متابعة المربي نفسه:

وذلك بأن يسعى في تطوير نفسه ، ويسعى أيضًا في نقد ذاته والتخلص من العيوب الموجودة فيه ، وكل ذلك لا يتسنى إلا بمتابعة نفسه والنظر فيها ومراجعتها بعد كل حين ؛ فعملية التخلية والتحلية عملية مستمرة لا يستغني عنها المربي أبدًا ، وهذه العملية الضخمة لا تتم إلا بالمتابعة ، فإذا تمت تخلية النفس من اتباع الهوى ، وتحليتها بفعل الخيرات والفضائل وجب بعد ذلك أن ينصبَّ الاهتمام على متابعة النفس في فعل الواجبات والمستحبات ، وترك المحرمات والمكروهات ، والنية في المباحات ؛ فإن النفس من طبعها الكسل والتراخي والفتور.

ومن مساوئ عدم متابعة المربي نفسه وتفقُّدها ما يلي:

١ - الوقوف عن الأخذ والتلقي والاكتفاء بالرصيد الموجود عنده ؛ ولو كان متابعًا لنفسه لعلم بأنه محتاج إلى رفع هذا الرصيد والاستزادة من الأخذ والتلقي ؛ فهو بمتابعته لنفسه يكون قد تفقدها ، وعلم أن رصيده الموجود لا يكفيه في مواصلة الطريق ، فيحمله ذلك على الاستزادة والأخذ والتلقي من أجل زيادة الرصيد.

٢- فقدان هذا الرصيد في يوم من الأيام حتى يصبح المربي ليس عنده ما يعطى المتربي ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ومن ثم فقد المربي صفة هي من أهم صفاته وهي صفة العطاء ؛ وذلك لأن الإيمان إما في زيادة ، وإما في نقصان وكذلك العلم ، وكذلك التربية ؛ فإذا لم يتابع المربي نفسه ويسعى في زيادة رصيده فإنه سوف يفقد هذا الرصيد يومًا من الأيام ؛ لأن هذا الرصيد لن يبقى مجمدًا كما هو ؛ مصداقًا لقوله 8 (لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ)(المدثر: ٣٧).

يقول ابن القيم /: « فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد ؛ فالعبد سائر لا واقف: فإما إلى فوق وإما إلى أسفل ، إما إلى الأمام وإما إلى وراء ، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة ، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو إلى النار ، وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء كما 7 8 (إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ) (المدثر: ٣٥-٣٧) ، ولم يذكر واقفًا ؛ إذْ لا منزل بين الجنة والنار ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة ؛ فمن لم يتقدم إلى هذه الأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة » (٦).

٣- تجعل المتربي في يوم من الأيام أعلى من المربي ؛ وذلك لأن الذي يأخذ ويتلقى ويستزيد من رصيده ليس كالذي يقف عن الأخذ والتلقي والاستزادة ؛ فالأول تجده في ترقّ وتطور حتى يصل إلى ذلك الذي توقف عن الأخذ والتلقي ، بل يزيد عليه ويتفوق ؛ لأنه في تلقٍّ واستزادة ، والآخر قد توقف مكانه ، بل سوف ينقص رصيده بهذا الوقوف ؛ وهذا يؤدي إلى شعور في المتربي بأنه بحاجة إلى مربٍّ آخر يفوقه ويستطيع أن يأخذ منه.

---

(٦) مدارج السالكين (١/ ٢٦٧).

وهنا تنبيه مهم وهو: أنه لا ضرر ولا عيب إذا تفوَّق المتربي على المربي ، بل هذا هو ما يسعى إليه المربي الصادق كما قال ذلك الراهب للغلام: « **أيْ بُنَيَّ أنْتَ الْيَوْمَ أفْضَلُ مِنِّي** » (رواه مسلم). 7 8 (N O P Q R S U V W

X) (الجمعة: ٤). ولكن هناك فرق بين أن يتفوق المتربي على المربي مع حرص المربي على متابعة نفسه في الاستزادة من رصيده والترقي ، وبين أن يتفوق المتربي على المربي مع إهمال المربي متابعة نفسه وعدم تفقدها.

ولا ضرر على المتربي في كلا الحالتين ، ولكن الضرر على المربي في الحالة الثانية.

٤ - إصابة المربي بداء الفتور وبعض الأمراض القلبية كحب الظهور والرئاسة والحسد ، ومن هنا وجب تعاهد النفس لئلا تقع في فتور ينقلها من مرحلة إلى مرحلة ، فيتعسر الداء وتصعب المعالجة ؛ لأن أمراض النفس كالنبتة أسهل ما يكون قلعها إلى الرجال والفؤوس ، وكذلك أمراض القلوب تبدأ في ظواهر يسيرة ؛ فإذا أهمل صاحبها علاجها تمكنت منه حتى تكون هيئات راسخة وطباعًا ثابتة.

ثانيًا: متابعة المحضن التربوي:

كتجديده وتحسينه ، ومتابعة مستلزماته ، وكيفية المحافظة عليها ؛ وذلك لأنها الأدوات التي يقوم عليها الدعوي والتربوي.

ومن مساوئ عدم متابعة المحضن التربوي ما يلي:

١ - ضياع المستلزمات وفقدانها.

٢ - قدم بعض المستلزمات وفقدان حيويتها.

٣- إهدار كثير من الأموال ؛ وذلك بتكرار شراء هذه المستلزمات بعد حين بسبب ضياعها الذي هو أثر من آثار عدم المتابعة.

٤ - صرف الوقت في الحديث عن هذه المستلزمات في كل مناسبة.

مفاهيم خاطئة في المتابعة:

ثمة مفاهيم خاطئة تحتاج إلى تصحيح في مفهوم المتابعة قد يقع فيها بعض المربين الفضلاء بحسن نية ، وبشعورهم بالأمانة والمسئولية ؛ فيجدر بنا أن نشير إلى بعض منها:

١ - ليس معنى المتابعة والتوجيه المستمر هو المحاسبة على كل هفوة ؛ فذلك ينفِّر ولا يربي ؛ فالمربي الحكيم يتغاضى أحيانًا ، أو كثيرًا ما يتغاضى عن الهفوة وهو كاره لها ؛ لأنه يدرك أن استمرار التنبيه إليها قد يحدث رد فعل مضاد في نفس المتلقي ، ولكن إهمال التنبيه ضار كالإلحاح فيه ، وحكمة المربي وخبرته هي التي تدله على الوقت الذي يحسن فيه التغاضي ، والوقت الذي يحسن فيه التوجيه. ولكن ينبغي التنبه دائمًا من جانب المربي إلى سلوك من يربيه سواء قرر تنبيهه في هذه المرة أو التغاضي عما يفعل ؛ فالتغاضي شيء ، والغفلة عن التنبيه شيء آخر.

أولهما قد يكون مطلوبًا بين الحين والحين ، أما الثاني فعيب في التربية خطير.

٢ - ملاصقة المتربي الدائمة في الخروج والدخول ، والذهاب والإياب ، والسفر والحضر ؛ مما يسبب الإملال للمتربي.

٣- تخصيص المتابعة للمبتدئين ، فالبعض قد يجعل المتابعة خاصة بالمبتدئين ، أما الذين لهم باع في الاستقامة والتربية فقد يقول: يكفي ما عندهم من الإيمان والتربية ؛ وهذا غير صحيح ، بل الأوْلى بالمتابعة الأولون ؛ لأنهم رأس المال ، ورأس المال يحتاج إلى محافظة وسعي في تطويره ، مع عدم إهمال المبتدئين ؛ فالمتابعة يحتاجها الجميع ليس لها مدة معينة ، أو وقت محدد ، أو أشخاص معينون.

٤ - ظَنُّ البعض أن المتابعة أو التربية تعني أن يُضرب حول المتربي بسور حتى لا يتعامل مع غيره ولا يستفيد من غيره ، حتى إنه ليصبح شديد المحاسبة والغضب لمجرد رؤيته لبعض أقرانه يسلِّم على من يربيه أو يبتسم له ، وحتى إنه يتطفل ويتدخل في

أخص خصوصياته ويضعه في قفص حديدي وفي عنقه ويده الأغلال والحبال ، حتى يصبح كابوسًا جاثمًا على صدره.

٥- الخلط بين معنى المتابعة والأخوة الخاصة ؛ فالبعض تكون علاقته بالمدعو علاقة أخوة خاصة لكن ليس فيها معنى القيادة والتوجيه ؛ وعلاقة الأخوة الخاصة هذه تليق وتصلح للأقران أكثر من التلاميذ.

٦- البحث والتنقيب عن أخطاء وزلات المتربي بحجة معالجتها ظنًا منهم أن ذلك من المتابعة ، ومن ذلك: التجسس والاستماع لحديث غيره دون علمه ، والاطلاع على ما يخصه دون إذنه ، كل هذه الأمور محرمة شرعًا ، وجرأة بعض المربين على تجاوزها داخل في عموم قوله 8 (! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C) (الحجرات: ١٢). وقوله ص: « **مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » (رواه البخاري) وَالْآنُكُ هو الرصاص الْـمُذَاب ، وَقيل هُوَ الرصاص الخَالص.

والشعور بالأمانة والمسئولية ليس عذرًا للمرء أن يتطلع إلى ما لا يحل له التطلع إليه ؛ فعَنْ جَابِرٍ ا ، قَالَ: « نَهَى رَسُولُ الله ص أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُـلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ » (رواه مسلم) [٧]. ومَسئولية المربي وخصوصية دوره لا تتجاوز مسئولية الزوج عن أهله. ولا تدعو الشفقة والحرص والعناية المربي إلى التطلع ومحاولة

---

(٧) الطُّرُوقُ هُوَ الْإِتْيَانُ فِي اللَّيْلِ ، وَكُلُّ آتٍ فِي اللَّيْلِ فَهُوَ طَارِقٌ ، وَمَعْنَى يَتَخَوَّنُهُمْ: يَظُنُّ خِيَانَتَهُمْ وَيَكْشِفُ أَسْتَارَهُمْ وَيَكْشِفُ هَلْ خَانُوا أَمْ لَا ، فيكوه لِمَنْ طَالَ سَفَرُهُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى امْرَأَتِهِ لَيْلًا بَغْتَةً ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ سَفَرُهُ قَرِيبًا تَتَوَقَّعُ امْرَأَتُهُ إِتْيَانَهُ لَيْلًا فَلَا بَأْسَ ، وَإِذَا كَانَ عَسْكَرٍ وَنَحْوِهِمْ وَاشْتُهِرَ قُدُومُهُمْ وَوُصُولُهُمْ وَعَلِمَتِ امْرَأَتُهُ وَأَهْلُهُ أَنَّهُ قَادِمٌ مَعَهُمْ وَأَنَّهُمُ الْآنَ دَاخِلُونَ فَلَا بَأْسَ بِقُدُومِهِ مَتَى شَاءَ لِزَوَالِ الْـمَعْنَى الَّذِي نَهَى بِسَبَبِهِ.
[انظر: شرح النووي على مسلم (١٣/ ٧١- ٧٢)].

معرفة ما وراء الظاهر ، والدافع لذلك كله لا يسوغ أن يكون على حساب الضوابط الشرعية.

والحقيقة أن ثمة فرقًا بين الدعوة والتربية ، وبين التعامل وإجراء الأحكام ؛ فالدعوة والتربية يجب أن تتجه إلى إصلاح القلوب وتنقية السرائر ؛ فصلاح الباطن هو الأساس. أما التعامل وإجراء الأحكام فهو على أساس الظواهر ، ولا يسوغ للإنسان السعي للتنقيب عن الباطل ، وأولئك الذين يكلفون أنفسهم عناء البحث عن البواطن والتفتيش في الدواخل تبدو لهم مشكلات لا يطيقون حلها ، فيعيشون حالة من القلق كان بإمكانهم تجاوزها لو اتبعوا المنهج الشرعي في الوقوف عند الظاهر.

فخرج من هذا كله أن المتابعة يجب أن تكون وفق الضوابط الشرعية ، ومن ذلك أن تكون في حدود الظاهر ، وأن تكون مضبوطة بميزان الاتزان ، وأن يلزم هذه المتابعة شعور الرحمة واللين والرفق وحب الإصلاح لمن تتابعهم.

هل للمتابعة بالمنهج النبوي شواهد عليها توازي المفهوم السائد اليوم؟

لو عملنا مقارنة سريعة بين المتابعة في فترة الوحي والمتابعة في هذا العصر لوجدنا أن هناك متغيرات في وسائلها ، من حيث الكثرة والقلة ، وأيضًا ثمة متغيرات من حيث الأهمية والاعتناء ؛ إلا أن المضمون واحد لا يتغير. ففي فترة الوحي كان المجتمع قريبًا والبيئة نظيفة ، ووسائل التأثير والصوارف عن هذا الدين قليلة ؛ إضافة إلى الوحي الذي كان ينزل صباح مساء.

أما في هذا العصر الحالي فتعيش الأمة انفتاحًا عظيمًا على ثقافات وماديات الغرب ، وساعد على هذا الانفتاح وسائل الإعلام المختلفة ، ويواجه شبابها تيار ساحق من الفتن سواء فتن الشبهات التي تشككه في دينه وعقيدته ، أو فتن الشهوات التي تقوده إلى نارها ولأوائها وهذا الانفتاح وهذه الفتن وهذه الصوارف تجعلنا نهتم بقضية المتابعة أكثر من ذي قبل.

أيها المربي!

أيها المربي الفاضل ! اعلم أن من وسائل نجاح التربية متابعة من تربيهم ؛ وذلك بالأمور الآتية:

- متابعة مظهرهم الخارجي وسلوكهم وتعاملهم وألفاظهم.
- متابعة الغياب والتأخير وسبب ذلك.
- متابعة الموهوب والمتميز والسعي إلى تطويره.
- متابعة المقصر والسعي في إصلاحه وتقويمه.
- متابعة أصحاب الطاقات وتوجيهها.
- متابعة البرامج ومدى تأثيرها عليهم... وغير ذلك.

أيها المربي ! سدد الله خطاك ، وبارك الله في جهودك ، ونفع الله بك الإسلام والمسلمين. اثبت على هذا الطريق ؛ فإنك على الحق وعلى الصراط المستقيم ، لا تنظر إلى الوراء ، بل انظر دائمًا إلى الأمام وإلى السماء ، انطلق نحو هدفك المنشود بهمة تعلو الجبال ، وعزيمة تفلُّ الحديد ، وطموح يتعدى الزمن مستصغرًا كل صعب ، مستعظمًا كل خير ، مستشعرًا معية الله لك في هذا الطريق. (+ - . / 0)(الشعراء: ٦٢).

الفصل الثامن
وسائل تربوية

- التربية بالقدوة.
- التربية بالموعظة.
- التربية بالحدث.
- التربية بالقصة.
- التربية بالمداعبة.
- التربية بالترفيه.
- التربية من خلال الحوار.
- التربية بالعبرة.
- الثناء المنضبط وسيلة تربوية.
- التربية بالعقوبة.
- المجموعات التربوية كوسيلة تربوية.
- الرحلة كوسيلة للتربية.
- المخيم أو المعسكر كوسيلة للتربية.
- الدورة كوسيلة تربوية.
- الندوة كوسيلة تربوية.
- المؤتمر كوسيلة تربوية.

أولًا: التربية بالقدوة

الدعوة إلى الله - تستوجب اقتداء الدعاة بالأنبياء والرسل ‡ ، وفي مقدمتهم الرسول القدوة ص ، وتتجلى الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة في إعطاء المثل علمًا وعملًا ، إيمانًا ودعوة ، قولًا وسلوكًا ، مصداقًا لقول الله 8 (L M N O P Q R) X W V U T S (فصلت: ٣٣).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: « أي هو في نفسه مهتدٍ بما يقوله فنَفْعُه لنفسه ولغيره لازم ومتعَدٍّ ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، وينهون عن المنكر ويأتونه ، بل إنه يدعو إلى الخير ، ويترك الشر ، ويدعو الخلق إلى الخالق تعالى ، وهذه عامة في كل من دعا إلى ذلك وهو في نفسه مهتدٍ » (٨).

والدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة تصلح النيات ، وتوفر الأوقات ، وتختزل الطاقات ، وتمكّن الداعية من أداء أدوار عدة متكاملة من أهمها: تطبيق الإسلام خُلقًا ومعاملة وعفة لجذب الناس إليه بالأمثلة الحية ، من هنا يأتي النصر المبين والفتح والتمكين إن شاء الله لأ.

وتتمثل الدعوة إلى الله - بالقدوة الحسنة في الكلام ، والسلوك ، والقول ، والعمل ، والحال ، والمقال ، والتطابق والتكامل في كل ذلك. وفي حال التناقض السلوكي يحل غضب الله ومقته ، 7 8 k l m n o p q r s t u v w x y z { |) (الصف: ٢ - ٣). وقد وصف القرآن الكريم سلوك علماء بني إسرائيل الشاذ بقوله 8 (t u v w x y z { | } ~) (البقرة: ٤٤).

---

(٨) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠٠).

قال ص: « **يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ: « يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: « بَلَى ، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ** » (رواه مسلم).

الأقتاب: الأمعاء. والاندلاق خروج الشيء من مكانه.

والقدوة هي من أفضل الوسائل التربوية وأقربها إلى النجاح ، لأن الكائن البشري يمر بمراحل عمريّة يتأثر بالقائد المشرف عليه ؛ فالطفل يتأثر ويقتدي بوالديه ، والفتى يتأثر بمثله الأعلى ويمكن أن يعتبره أستاذه أو والده أو حتى شخصية تلفزيونية مشهورة ، والناشئ يتأثر ويقتدي بالشخصيات البارزة على صعيد المجتمع. والتربية تفشل عند عدم اتباع القائد أو المربي للتوجيهات التي يوجهها للطفل ويطبقها على شخصه كما أن النظريات والأقوال تبقى حبرًا على ورق ما لم تتحوّل إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض.

وتكمن أهمية القدوة في العملية التربوية في الأسباب التالية:

١ - إن القدوة الحسنة يثير في نفس العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان ، فتتهيج دوافع الغيرة لديه ، ويحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به.

٢ - إن القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة.

٣ - إن مستويات الفهم لكلام عند الناس تتفاوت ، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي ؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد المربي إيصالها للمقتدي.

٤ - إن الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة دون أن يعلم ، فرب عمل يقوم به لا يلقي له بالًا يكون في حسابهم من الكبائر.

شروط القدوة:

١ - الإيمان بالفكرة: لا تتكون القدوة في نفس الداعية حتى يكون هو أول من يؤمن بما يقول ، ثم ينقل هذا الإيمان إلى عمل.

٢ - تعلم العلم: فالمربي يحتاج إلى علم يتأكد فيه القدوة من صحة خطواته ، ويصحح فيه خطوات الآخرين.

٣- حسن الخلق: هناك أخلاق بارزة يحتاجها الداعية القدوة دائمًا ، وبغيرها يصبح من المتعذر عليه النجاح في دعوة الناس ، ومن أهمها الصبر والرحمن والرفق والتواضع والمخالطة.

٤ - موافقة العمل القول.

٥ - عدم الانقطاع عن الأعمال: عدم الانقطاع عن عمل ما دون أي مبرر شرعي أو نسيان، وترجع خطورة هذا الانقطاع إلى أمرين ؛ الأول: هو دخوله في دائرة الذين يقولون ما لا يفعلون ، والثاني: هو إحساس المتربي بعدم جدية ذلك الأمر وأهميته.

٦ - التثبت من صحة النقول: سواء كانت أحاديث للرسول ص أو كلمات للصالحين ؛ فإذا كان القدوة لا يتثبت من صحة النقول يكون المقتدون كذلك.

٧ - الابتعاد عن الإسراف في المباحات: ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخًا بين الحلال والحرام.

٨ - المحاسب الدائمة: فعلى الداعية القدوة أن يعي أنه تحت رقابة دقيقة ممن يتخذونه قدوة لهم فيحاسب نفسه على كل كلمة أو تصرف صغر أم كبر حتى يتجنّبه في مرات أخرى.

مبطلات القدوة:

١ - **مخالفة العمل للقول:** وذلك هو السم القاتل ؛ فإن الغالب على النفوس الاقتداء في شهواتها وملذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدي به في التعبُّد الذي ليس لها فيه حظ ، فإذا رأت ذلك من عالم ؛ وإن أيقَنَتْ أنه محرم أو مكروه أو بدعة تَعْذُر نفسها في ارتكابها.

٢ - **عدم الالتزام بالقول:** وتختلف عن سابقتها بأن هذه لا تكون فيمن يخالف عمله قوله متعمدًا ، وإنما تكون فيمن لا يطبق ما يقول ، وليس على صفة الدوام ، وذلك لأسباب منها:

أ- عدم تقدير حجم العمل المترتب على قوله.

ب- عدم معرفة نوع العمل المترتب على قوله.

ج- الحماسة غير الواعية.

د- عدم تقدير القوة التي يمتلكها لأداء ذلك العمل ، ومن ثم يواجه بذلك العمل؛ فلا يستطيع أن يطبق ما قاله ، ودعا إليه.

٣- **الزلل بجميع صورة القولية والفعلية.**

٤ - **الانتصار للنفس:** بالتجرد الخالص يكون القدوة ناجحًا في دعوته ، وكيف لا يتبع قوم قدوتهم وهو على هذا المستوى من التجرد البيّن للحق.

والانتصار للنفس ظاهرة تنبئ عن عدم إخلاصه لما يحمل من معانٍ سامية ، محاولًا إخفاء الحقيقة في سبيل عدم الوقوع في دائرة الإحراج التي يعتبرها مسًا لكرامته ومكانته بين متّبعيه.

كيف تتم التربية بالقدرة: نقتطف هنا بعض الزهور من الروضة النبوية لنرى كيف استخدم الرسول ص القدوة الحسنة في تربية أصحابه رضي الله عنهم كأسلوب متميز عن باقي الأساليب في الدعوة:

١ - **أهمية التربية الصامتة للأتباع:** في صلح الحديبية: أن النبي ص لَـمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ ، قَالَ لِأَصْحَـابِهِ: « **قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا** » ، قَالَ عمر: فَوَالله مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: « يَا نَبِيَّ الله ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ » ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا ، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا » (رواه البخاري).

٢ - لا بد للقدوة أن يوضح بعض التصرفات التي يقوم بها للأتباع خاصة تلك التي تحتمل التأويل السيء ، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ب أَنَّ صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ - زَوْجَ النَّبِيِّ ص - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ الله ص تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ص مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ الله ص ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ص: « **عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ** » ، فَقَالاَ: « سُبْحَانَ الله يَا رَسُولَ الله » ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا** » (رواه البخاري ومسلم).

(سَاعَةً) فترة من الزمن. (تَنْقَلِب) ترجع إلى منزلها. (على رِسْلِكُمَا) لا تعجلا. (كَبُرَ عَلَيْهِما) شَقَّ عليهما ما قاله ص. (مَبْلَغَ الدَّمِ) كما يبلغ الدم ، ووجه الشبه بين الشيطان والدم شدة الاتصال وعدم المفارقة. (يَقْذِف) يُلقي ويرمي. (شَيْئًا) من سوء الظن وعند مسلم بلفظ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ

يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا » أَوْ قَالَ « شَيْئًا ».

وفي الحديث التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان ، وهذا متأكّد في حق العلماء ومن يُقْتَدَى به ، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلًا يوجب سوء الظنّ بهم ، وإن كان لهم فيه مخلص ؛ لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم.

ثانيًا: التربية بالموعظة

تتأثر النفس الإنسانية بالكلام الموجَّه إليها ، إلا أن هذا التأثر يتفاوت بين القبول والرفض لسببين:

أولهما: طريقة الكلام أو الوعظ الموجّه إليها.

ثانيهما: أن النفس بطبيعتها تميل إلى السهل دون الصعب ، واللذيذ دون المؤلم ، وتحب الانطلاق وتكره القيود.

فالواعظ يجب أن يتمتع بصفات تساعده على التأثير: من لباقة في اللسان ، ووجه ضاحك هادئ يوحي بالصفاء والارتياح ، مع الأخذ بعين الاعتبار النفس البشرية بكل أطباعها وما لها من تأثير على الموعوظ فهي طبعت على الميل إلى الحرية والواعظ يقيّدها ، وعلى الانطلاق وراء الأمور والواعظ يمسكها. ومثل الموعوظ كمثل الصخرة الراسية بأعلى الجبل لا تحتاج إلا إلى زحزحتها وإمالتها ، حتى تتدحرج وتهوي بلا مشقة ولا تعب. فإذا أردنا أن نُرجعها لاقَيْنا المتاعب والمشاق.

والمواعظ سياط تُضْرَب بها القلوب ، فتؤثر في القلب كتأثير السياط في البدن ، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثيره في حال وجوده ، لكن يبقى أثر التألم بحسب قوته وضعفه ، فكلما قوي الضرب كانت مدة الألم أكثر ، وكان كثير من السلف إذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا عليهم السكينة والوقار ، فمنهم من كان لا يستطيع أن يأكل طعامًا عقب ذلك ، ومنهم من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدة.

وأفضل الصدقة تعليم جاهل ، أو إيقاظ غافل ، وما وصل المستثقل في نوم الغفلة بأفضل من ضربه بسياط الوعظ ليستيقظ. والتأديب بالسوط يكون من صحيح البدن ، ثابت القلب ، قوي الذراعين ، فيؤلم ضربه فيردع. وأما من هو سقيم البدن لا قوة له ، فماذا ينفع تأديبه بالضرب؟ كان الحسن البصري إذا خرج إلى الناس كأنه رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها ، وكانوا إذا خرجوا من عنده كانوا لا يعدون الدنيا شيئًا.

وقال بعض السلف: « إن العالم إذا لم يُرِدْ بموعظته وجه الله زَلَّتْ موعظته عن القلوب كما يَزلّ القطر على الصفا ». والمواعظ هي ترياق القلوب ، فلا ينبغي أن يُسقي الترياق إلا طبيب حاذق معافى فأما لديغ الهوى فهو إلى شرب الترياق أحوج من أن يسقيه.

وغـــيرُ تَقِيٍّ يأمـرُ الناسَ بالتُّقَى ... طبيبٌ يُـــداوي الناسَ وهو سقيمُ
يا أيها الرجـــلُ المعلمُ غـــــيرَه ... هَـــلّا لنفسِك كان ذا التعـــــليمُ
تَصِفُ الدواءَ لذي السقام وذي الضَّنَى ... كي ما يصحّ به وأنت سقيمُ
ونراك تُصْلِحُ بالرشـــادِ عقولَنا ... أبـــــدًا وأنتَ مِن الرشـــادِ عقيمُ
لا تَنْهَ عـن خُـــلُقٍ وتَأتِيَ مِثـــلَه ... عـــــارٌ عليك إذا فعلتَ عظـــيمُ
فابْدَأ بنفسِكَ فانْهَهَا عـــن غَيِّـها ... فإذا انتهَتْ عـنْهُ فأنـتَ حكـــــيمُ
فهناكَ يُقْبَلُ ما تقـولُ ويُقْـتَدَي ... بالقَـــولِ منكَ وينفـــعُ التعـــــليمُ

يعتمد الوعظ من الناحية النفسية والتربوية على أمور أهمها:

١ - إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار ، أو العمل والعبادة والممارسة أو غير ذلك: كعاطفة الخضوع لله ، والخوف من عذابه ، أو الرغبة في جنته ، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها ، وقد ينشئها من جديد.

٢ - الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد رُبِّيَ عليه ، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة ، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون ، ونعم الله ، وأنه خلق الكون والموت والحياة.

٣- الاعتماد على الجماعة المؤمنة ، فالمجتمع الصالح يُوجِدُ جوًا يكون الوعظ فيه أشد تأثيرًا ، وأبلغ في النفوس ، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجماعة كقوله 8 (© ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم ´ µ ¶

بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨).

٤- ومن أهم آثار أسلوب الموعظة: تزكية النفس وتطهيرها ، وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية ، وبتحقيقه يسمو المجتمع ، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء ، فلا يبغي أحد على أحد ، ويأتمر الجميع بأمر الله بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان ، وقد جُمِعَت هذه المعاني في قوله 8 (N M L K Y W V U T S R Q P O Z [ ) (النحل: ٩٠).

وقد اشتمل القرآن الكريم على جمع مستكثرة من المواعظ العالية الغالية. والقرآن كله مواعظ للمتقين كما 7 8 (y x w v u t) (آل عمران: ١٣٨). ولقد كان وعظ النبي ص على أرقى مستوى وأعلى درجة ، فكان يأسر بوعظه قلوب السامعين.

وغاية الواعظ أن يصل بمن وعظه إلى الخشية الحقيقية التي تحتمع في وجل القلب ، ودمع العين ، وأن يتذكروا أمور الآخرة فكأنهم يرونها رأي العين ، وهكذا كان وعظ النبي ص كما في حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ا قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله ص الْفَجْرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ؛ فَأَوْصِنَا. قَالَ: « **أوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** » (رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي ، وابن ماجه ، وصححه الألباني).

وقد كان لوعظه ص سمات منها:

١- أنه ص لم يكن يُكْثِر عليهم فيملوا ، بل كان يجعلهم دائمًا متشوقين إلى وعظه ص. ومن فقه الرجل تقصير الخطبة ، وإطالة الصلاة.

٢- ومن هديه ص في الوعظ أنه كان يؤثر في الصحابة ي بقوة يقينه وتأثره ، وكان يرفع صوته ويحرك يديه كأنه منذر جيش.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ب أَنَّ رَسُولَ الله ص قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: (۞ قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر: ٦٧) ، وَرَسُولُ الله ص يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ ، يُحَرِّكُهَا ، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ (٩): « **يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا**

---

(٩) حكم الإشارة على وجه التمثيل لصفات الله لأ:

جاء هذا السؤال في فتاوى موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الفتوى ١٩٥٩٨:

« فتاة دخلت مرة لتعد وجبة عشاء وعندما أخذت الدجاجة وفتحت جوفها أخذت قلب الدجاجة ووضعته بين أصبعيها وقالت لأختها: « إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الله لأ يقلبها كيف شاء » السؤال: ما حكم هذا التشبيه؟ وهل عليها شيء؟ ».

فكان الجواب: « إن مذهب أهل السنة والجماعة هو إثبات الأسماء والصفات لله - تعالى - على الوجه الذي يليق به ، وتنزيهه عما لا يليق به ، إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل. وإن ذكر بعض الصفات كصفة الإصبع والإشارة بالإصبع للتوضيح فعلٌ قد يؤدي إلى فتنة عوام المسلمين ، ووقوعهم في التشبيه أو التعطيل ، وقد عقد الإمام البخاري / باب: « من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه ، فيقعوا في أشد منه. وقد روى البخاري تعليقًا عن علي ا أنه قال: « حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورَسُولُهُ؟ ». وثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود ا قوله: « مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً ».

وما ورد في بعض الأحاديث من الإشارة ، فيُحْمَل على ما إذا أمِنَت الفتنة ، ومن ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عمر ب أَنَّ رَسُولَ الله ص قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: (۞ قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ

الْـمَلِكُ ، أَنَا الْعَزِيزُ ، أَنَا الْكَرِيمُ » ، فَرَجَفَ بِرَسُولِ الله ص الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ بِهِ. (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني ، وأحمد شاكر والأرنؤوط).

ولا يتصف الواعظ الداعية بهذا التأثير إلا أن يكون مخلص النية ، رقيق القلب خاشع النفس ، طاهر السريرة ، مشرق الروح. وفرق كبير بين داعية يتكلم بلسانه وهو متصنع بالكلام ليسبي به قلوب الرجال ، وبين داعية مؤمن مخلص مكلوم القلب على الإسلام ، يتكلم بنبضات قلبه ولواعج حزنه وأساه لما آل إليه حال المسلمين ، فلا شك أن تأثير الثاني أبلغ ، والاستجابة إليه أقوى ، والاتعاظ بكلامه أعظم.

قال عمر بن ذر لأبيه: « يا أبت ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يُبْكِهِم؟ » ، فقال: « يا بني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة ».

٣- ومن هديه ص في الوعظ أنه كان يستعين أحيانًا بضرب الأمثال ، كما قال ص: « **مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً** » (رواه البخاري ومسلم). (يُحْذِيَكَ): يُعْطِيكَ. تبتاع: تشتري.

٤- ومن هديه ص في المواعظ أنه كان يستعين أحيانًا بالرسوم الإيضاحية ، روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ا قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ص خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ ، وَقَالَ: « **هَذَا الإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ** - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - **وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا** ».

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر: ٦٧) ، وَرَسُولُ الله ص يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ ، يُحَرِّكُهَا ، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ.

٥- ومن هديه ص: أنه كان يعلمهم بالدرس العملي ، فعَنْ حُمْرَانَ ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ا أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ص يَتَوَضَّأُ نَحْـوَ وُضُوئِي هَذَا ، وَقَالَ: « **مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** » (رواه البخاري).

٦- ومن هديه ص أنه كان إذا أراد أن ينهى عن شيء فربما أخذه بيده ، وبَيَّنَ حُرْمَتَه ليكون أوقع في نفوس أصحابه: فعن علي ا قال: « إِنَّ نَبِيَّ الله ص أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: « **إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي**» (رواه أبو داود ، وصححه الألباني).

٧- ومن هديه ص في الوعظ استعمال التكرار المفيد للترغيب أو الترهيب.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ** » قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: « **مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ** » (رواه مسلم).

ومن هذا القبيل ما رواه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ص: « **أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟** » ثَلاَثًا ، قَالُوا: « بَلَى يَا رَسُولَ الله » ، قَالَ: « **الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ** - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - **أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ** » ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: « لَيْتَهُ سَكَتَ ». (رواه البخاري ومسلم).

٨- ومن ذلك: الترغيب ببيان عظم الثواب ، والترهيب بالتخويف من شدة العقوبة.فمن الأول قوله ص: « **مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ** » (رواه البخاري ومسلم). ومن الثاني قوله ص: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ** » (رواه البخاري ومسلم). قتَّات: أي:

نمام.

٩- ومن ذلك استعمال القسم لتأكيد ما يريد بيانه ، كما قال ص: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ ، فَيُحْطَبَ ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا ، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ** » (رواه البخاري ومسلم). (أخالف) أقصد. (عرقا) عظما عليه بقية لحم قليلة. (مرماتين) مثنى مرماة وهي ظلف الشاة أي قدمها. (لَشَهد العشاء) لحضر صلاة العشاء.

١٠- ومن ذلك التحديد بالعدد حتى يسهل على أصحابه الحفظ وعدم تلفت شيء منهم ، كما قال ص: « **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ** » (رواه مسلم).

١١- ومن ذلك الترقي من المهم إلى الأهم ، فإذا وجد العبد إنسانًا تاركًا للصلاة ، ومسبل الإزار ، أو يتختم بالذهب ، والثلاثة من المحرمات ، إلا أن ترك الصلاة أخطر الثلاثة - وقد اختلف العلماء في تكفير تارك الصلاة - فعلى الداعي أن ينصح بالمداومة على الصلاة أولًا فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب: أَنَّ رَسُولَ الله ص لَـمَّا بَعَثَ مُعَاذًا ا إِلَى اليَمَنِ ، قَالَ: « لَـمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ص مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: « **إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى ، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ** »

١٢- ومن هديه ص أنه كان يخاطب الناس على قدر عقولهم:

فمن ذلك ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ ، ا قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ص: « **دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ** » (رواه البخاري).

ثالثًا: التربية بالحدث

إن التربية بالحدث تفعل فعلها أكثر مما لو كانت كلامًا منمقًا مرصوصًا بأسلوب بديع ، والمتأمل لسير الأوائل من هذه الأمة يتعجب من هذه النفسية العجيبة المعطاءة لأبناء هذا الدين التي لا تكل ولا تمل مهما كانت الظروف والأحوال ، سواء أكانت أيام مكة أو بعد الهجرة تقدم وتبذل ، وقد تكون محاولات ينجح بعضها ولا يحالف التوفيق البعض الآخر ، ولكنها عطاء لله لأ.

من أولئك النفر الذين بذلوا أنفسهم: عمر بن الخطاب ا ، فهو عمر الحريص على دخول الناس في الإسلام والتمسك به ، وتثبيت المؤمنين المستضعفين حدثاء العهد بالإسلام ، وهو عمر لا ينتظر الأوامر ولا يقف عند مرحلة التفكير ، بل يسارع إلى التنفيذ مباشرة ، فما كان يعرف التردد في مثل هذه الأمور ،... لننظر ماذا فعل أثناء هجرته وبعدها داعيًا إلى الله - ، متبعًا عدة طرق ووسائل ، كان همّه فيها هو هداية الناس إلى الإسلام وثباتهم عليه.

روى أهل السير بإسناد حسن [١٠] قصة هجرة عمر بن الخطاب ا ، أنه قال: اتَّعَدْتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التَنَاضُبَ [١١] من أَضَاةِ بني غفار فوق سَرِف ، وقلنا: أينا لا يصبح عندها فقد حُبس ، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحبس عنها هشام ، وفتن فافتتن.

---

(١٠) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٢٤٢-٢٤٣) ، تاريخ الإسلام للذهبي (١/٦٦٧) ، أسد الغابة لابن الأثير (٤/١٣٧).

(١١) التناضب وأضاة بني غفار: موضع واحد ، الأضاة: أرض تمسك الماء فيتكون فيها الطين ، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة ، وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي.
وأضاة بني غفار: على عشرة أميال من مكة.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ص بمكة فكلماه ، وقالا: « إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك » ، فَرَقّ لها.فقلت له: « يا عياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم » فقال: « أبر قسم أمي ، ولي هناك مال فآخذه ». فقلت: « والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالًا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما ». فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما.

فلما أبى إلا ذلك قلت: « أما إذا قد فعلت ما فعلت ؛ فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابَكَ من القوم ريب فانج عليها » ، فخرج عليها معهما. حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: « والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ » ، قال: « بلى ».

فأناخ وأناخ ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة وفَتنَاه فافتتن.

فكنا نقول: « ما الله بقابل ممن افتتن صرفًا ولا عدلًا ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ». قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، فلما قدم رسول الله ص المدينة أنزل الله (تعالى) فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: u t) 8 7 v w x y z { | { ~ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ © ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ ´ µ ¶ ¸ لَا تُنصَرُونَ) (الزمر: ٥٣ - ٥٤).

قال عمر بن الخطاب: « فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعَثْتُ بها إلى هشام ابن العاصي ». فقال هشام: « فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى ، أصَعِّد بها فيه وأصَوِّب ولا أفهمها ، حتى قلت: « اللهم فَهِّمْنِيهَا ». فألقى الله (تعالى) في قلبي أنها إنما أنزلت فيما

كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا.

فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ص.

هذه هي القصة ، وهذه هي جهود الفاروق ا في ذلك الوقت ، وإن المرء وهو يمر عليها ليتعجب أشد العجب من أمرين: أحدهما: حرص أبي جهل ، ذلك الذي يسافر ، ويقدم ويؤخر ، ويبذل ، ويستخدم الأساليب الملتوية باسم البر بالوالدين وباسم الرحم كونه قريبًا لعياش بن أبي ربيعة ، بل ويصطحب الحارث بن هشام إمعانًا في القربى ، غير مكترث بنجاح النتائج من عدمها.

كل ذلك في سبيل الشيطان والصد عن دين الله ، ثم لا يقتصر على ذلك ، وبدلًا من دخول عياش إلى مكة على ناقته مكرمًا معززًا نظرًا لبره بأمه ، فإنهما استخدما خدعة ماكرة ؛ حيث أوثقاه وقيداه حتى يدخل مكة ذليلًا حقيرًا كناية عن ذلة من اتبع محمدًا ، وإنذارًا لمن سولت له نفسه من قريش سلوك طريق عياش ، تمامًا كما تُستخدم بعض الأساليب الشبيهة بذلك ضد الدعاة إلى الله اليوم.

وننتقل إلى الجانب الآخر لننظر إلى ذلك المؤمن الذي يأبى أن يهاجر كما يهاجر غيره ، فنراه يختار صحبة رجلين ، قد يكون اختارهما على غيرهما لأمر أراده من تقوية عزيمتهما وإنقاذهما مما هما فيه من الفتنة ، وحيث قد وفق عياش نجد أن هشامًا لم يستطع اللحاق بهما ، ولم يتوقف الأمر على ذلك ، بل نجد فصلًا آخر يقدمه عمر ؛ ألا وهو محاولته إقناع عياش بن أبي ربيعة بعدم الذهاب مع أبي جهل وكأنه عرف نية أبي جهل المبيتة ، فهو هنا يعرض عليه نصف ماله ، لا سلفة وإنما عطاءً ، كل ذلك ليثبته على الإسلام ، وعندما لم تنجح هذه المحاولات عرض عليه ناقته وهي ذلول نجيبة من أطايب النوق آنذاك حتى ينجو لو رابه أمر ، ولكن ابن أبي ربيعة لم يعِ هذه المحاولات.

وهل توقف الأمر عند هذا الحد؟ ، لا ؛ بل تعدى إلى الدعوة بالمراسلة ، فهو لم ينس صاحبه الذي حبس ليفتن في دينه ، فنجد أن عمرًا يسلك طريقة قد غفل عنها الكثير من الدعاة في هذا الزمن زمن التقدم المادي والاتصال السريع ألا وهي المراسلة ،

فأخذ صحيفة كتب فيها هذه الآيات.

ولعل السؤال يبرز هنا: لماذا يرسل عمر هذه الصحيفة لشخص ربما فتن في دينه؟ وهل سيفهم هشام بن العاصي الصحيفة؟ وعلى فرض فهمها ، هل سيرجع إلى الإسلام كما كان؟ وعلى فرض ذلك ، هل سيهاجر إلى محمد ص وصحبه؟ هذه استفهامات العاجزين القاعدين ، الذين يديرون أمورهم بالنيات فقط. وبالقول لا بالعمل ، ولكن عمر يلقن هؤلاء هذا الدرس العظيم: (` a b c d) (المائدة: ٩٩).

وقد نجح البلاغ هنا بإذن الله وتحققت جميع هذه الاستفهامات ، ونفع الله بهذه الصحيفة ، وهاجر هشام بن العاصي إلى المدينة على يدي عمر ا.

إن جيلًا فيه أناس بنفسية عمر ت لهو جيل عامل نشيط ، وهكذا فلنكن مثل عمر وبمثل عزمه وحرصه على هذا الدين ، إننا إذا كنا كذلك فسنفلح بإذن الله ، وسيفتح الله على أيدينا ما هو مغلق ، وينفع الله بنا البلاد والعباد ، وقبل ذلك أنفسنا قبل غيرنا.

رابعًا: التربية بالقصة

للقصة تأثير عظيم في الأولاد والكبار على حد سواء ، ومن مارس مهنة التربية لا ينكر ذلك ، فالولد عند سماعه لقصة جميلة ينتبه إليها انتباهًا نادر المثال ، مسحورًا بها خاصة إذا كان المربي يحسن إلقاء القصة.

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلّها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم. وإن من يقرأ كتاب الله لأ يجد أن القصة تتكرر فيه في مواطن عدة ، ويتجاوز أمر إيراد القصة وتكرار ذلك إلى:

- الامتنان على النبي ص بأن أنزل إليه أحسن القصص: 7 8 (نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ © ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ)(يوسف: ٣).
- الإخبار بأن القصص سبب لتثبيت فؤاد النبي ص: 7 8 (? @ H G F E D C B A)(هود: ١٢٠).
- الأمر بقَصّ القصص: 7 8 (فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف: ١٧٦).
- الأمر بالاعتبار بما قص الله في كتابه: 7 8 (لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ)(يوسف: ١١١).

ولقد اعتنى النبي ص بشأن القصص ، فحفظت لنا دواوين السنة طائفة من قصه ص عليهم من قصص الأمم الماضية وأخبارهم. ولم تكن قصص القرآن أو السنة قاصرة على أنباء الصالحين وأخبارهم ، بل شملت مع ذلك قصص المعرضين والفجار للاعتبار بما أصابهم.

كل ذلك يؤكد أهمية القصة ودورها التربوي الدعوي مما يجدر بالدعاة أن يعتنوا بها ويستخدموها في دعوتهم وخطابهم للناس. إنها تحمل عنصر التشويق والإثارة ، ويُقبل عليها المستمع والقارئ بعناية وإنصات ، وهي كذلك تقدم البرهان على تأهل المعاني المجردة إلى التطبيق على أرض الواقع ، وتبرز النموذج والقدوة الصالحة ، وتزيد المرء إيمانًا بقدرة الله - وسائر صفاته.

وتبدو أهمية ذلك بشكل أكبر في تربية الناشئة وخطابهم ؛ إذ يعاني شباب المسلمين اليوم وفتياتهم من غياب القدوة الصالحة ، ومن بروز النماذج والقدوات السيئة والإعلاء من شأنها وتبجيلها لدى الناس.

ومع أهمية القصة وعلو شأنها إلا أنه ينبغي أن يراعى في ذلك أمور عدة ، منها:

- أن تُعرَض وتُستخدَم في الخطاب بالقدر المعقول ؛ فلا تكون هي اللغة الوحيدة في الخطاب ، أو تكون على حساب غيرها.
- الحذر من القصص الواهية والأخبار التي لا زمام لها ولا خطام ؛ إذ إن النفوس كثيرًا ما تتعلق بالغرائب وتجنح إليها ، والقليل منها هو الذي يثبت عند التحقيق والنقد العلمي.
- أن تأخذ أخبار النبي ص وقصصه ، وأخبار الرعيل الأول من سلف الأمة مكانها الطبيعي ، وألا تطغى أخبار من بعدهم من المتأخرين ممن تعرف منهم وتنكر.
- استخدام القصص الهادفة المؤثرة ، فهي تشدّ السامع ، وتقرّب له الهدف ، والسيرة مليئة بقصص من كانوا قبلنا مما حكاه النبي ص لأصحابه ، كقصة الذين تكلموا في المهد ، والثلاثة الذين أطبق عليهم الغار ، وقصة أصحاب الأخدود ، وغيرها كثير.

- عدم الوقوف عند جزئيات الحوادث التاريخية وتفاصيلها ، ويهمل الدروس والعبر المستفادة منها ، فإنها هي المقصودة من القصص.
- ينبغي أن تكون الاستفادة باستنباط الدروس والعبر بلا مبالغة ولا تهويل ، بحيث لا يستنبط منها غير ما تنبئ عنه ، وبذلك توضع القصة في موضعها الصحيح.
- إن البشر مهما علا شأنهم وارتفع قدرهم ، ومهما بلغوا المنازل العالية من الصلاح والتقى فلن تكون أعمالهم حجة مطلقة ، بل لا بد من عرضها على هدي النبي ص ، كما يروي بعضهم في مقام الصبر أن شيخًا قام يرقص على قبر ابنه حين توفي رِضًا بقدر الله على حد زعمه ، وخير من ذلك هدي النبي ص الذي تدمع عينه ويحزن قلبه ، ولا يقول إلا ما يرضي ربه ، وهديه ص القولي والعملي في النوم والقيام خير مما يروى عن بعضهم أنه صلى الفجر بوضوء العشاء كذا وكذا من السنوات ، وهديه في تلاوة القرآن خير مما يروى عن بعضهم أنه يختم القرآن كل ليلة ، مع التماسنا العذر لمن كان له اجتهاد من سلف الأمة في ذلك.

ولا شك أن القصة من أنجح الوسائل للوصول إلى قلب الطفل ، ولا يعادلها في ذلك أي رسالة إعلامية أخرى ، ولا أي وسيلة من الوسائل ؛ فقد يستحوذ الأب أو الأم على قلب الطفل من خلال هدية جميلة ، أو مبلغ من النقود ، ولكن سرعان ما يزول أثر تلك الهدية بمجرد اعتيادها ، أو قدمها ، أو بمجرد صرف النقود ، أو.... ولكن أثر القصة يبقى في عقل الطفل ووجدانه ، يحيا بين أبطالها ، وينسج لنفسه خيالات واسعة بين أحداثها ، فالطفل يستمع بشغف إلى القصة الجميلة يسردها له أبوه ، أو جدته ، ويطرب أشد الطرب لذلك ، وهذا يدل على أن الطفل يستجيب لألوان الأدب ، خاصة القصة.

ولِمَ لا ، ونحن نلحظ أن الأطفال يتهافتون على آبائهم وأمهاتهم ليحكوا لهم قصة أو حكاية ، وقد يسرعون إلى إنجاز واجباتهم ودروسهم على أتم وجه ؛ أملًا في أن يفوزوا بحكاية جميلة ، أو قصة خلابة؟!

طرق ومعايير عرض القصة:

القصة ليست مجرد أفكار يتم نقلها للطفل بأسلوب آلي ، وإنما حكاية القصة لا بد أن تخضع لمعايير تربوية وفنية ، حتى تحدث الأثر المطلوب في نفس الطفل.

معايير عرض القصة:

١ - الاهتمام والتأهب:

حتى لا تفقد عملية الاتصال أهم خصائصها ؛ وهي الحميمية والتفاعل والتجاوب المشترك ، ولكن يجب أن يتم ذلك بغير افتعال ، أو تكلف حتى لا تكون الأحداث في وادٍ ، وطريقة العرض في وادٍ آخر.

٢ - التهيئة وحسن الاستهلال:

تخضع القصة كأي رسالة إعلامية لعدة معايير ينبغي توافرها في طرفي عملية الاتصال «المرسل والمستقبل» فينبغي على المربي أن يكون متهيئًا لحكاية القصة ، لا يلقيها وكأنه يقوم بعمل آلي.

٣ - الترتيب المنطقي للأحداث:

فينبغي على المربي أن يرتب أحداث القصة ترتيبًا منطقيًا ، وألا يشطح بخياله بعيدًا عن الواقع ، وأن يتدرج في التصاعد الدرامي للأحداث ، حتى يصل إلى الذروة في نهاية القصة.

٣ - التعبير الجسدي أثناء القص:

ينبغي على المربي أثناء حكاية القصة أن ينقل الأحداث بطبيعتها ؛ فمثلًا عندما يحدث موقف إيجابي في القصة فعليه أن يُظهر علامات السرور والفرح على وجهه ، وإذا

حدث موقف سلبي ؛ فعليه أن يرسم علامات الحزن والرفض على تقاسيم وجهه ، وأن ينهج المنهج نفسه في الأحداث التي تتطلب الانفعال ، أو الدهشة ، أو الاستنكار ، ويراعي أن يتم ذلك بتلقائية شديدة بعيدًا عن المبالغة والافتعال.

٤ - تقديم أبطال القصة في صورة واضحة:

ولكي تؤدي القصة دورها فإنه يجب على المربي أن يقدم أبطال القصة في صورة واضحة المعالم والتفاصيل ؛ بحيث يسهل على المتربي المتابعة ، وحتى لا يتوه بين طيات الأحداث.

٥ - وضع نهاية مناسبة للقصة:

يراعى أثناء الحكاية ألا يلمّح المربي بنهاية القصة ؛ وذلك حتى لا تفتر همة المستمع في المتابعة.

٦ - **أن تكون نهاية القصة في صالح الخير**: فينتصر الحق والخير ؛ حيث يشارك المستمع أبطال القصة ، ويتمنى أن يحذو حذوهم.

ماذا نقصُّ لهم؟

تموج المكتبات ، ووسائل الإعلام ، وشبكة الإنترنت بآلاف القصص ، منها ما هو في الأصل عربي ، ومنها ما هو مترجم من لغات أخرى إلى العربية ، وأمام هذا السيل الجارف من القصص والجبال العالية من الحكايات يقف الآباء والمربون حيارى ، كيف يختارون ، وأي شيء سيقصون على أبنائهم؟

إن القصص والحكايات تتنوع في شكلها ، ومضمونها حسب السن المستهدفة ، وحسب الهدف أو المغزى منها ؛ فنرى أن الحكاية تأخذ شكل القصة البسيطة من نسج خيال الأب أو الأم أو الجدة ؛ لينام عليها الأطفال ، وتتدرج تلك الحكاية ، حتى تصل إلى القصة مكتملة البناء والأركان.

المضمون والخطر الثقافي:

عند انتقاء القصة أو الحكاية لا بد أن يطلع المربي عليها جيدًا ، وأن يعي مضمونها ؛ فالأعمال الوافدة في معظمها تمثل ثقافات لمجتمعات تموج بالانحلال ، وتنتهج ثقافات تدعو إلى العنف وازدراء الضعيف ، فضلًا على أنها تدعو إلى فوضى الأخلاق ؛ حيث ينعدم وازع الدين والضمير ، وهذا لا ينطبق على الأعمال الوافدة فحسب ، بل إن من بني جلدتنا من يشيع تلك الأعمال الهدامة ، ويعرضها على أولادنا عن قصد أو بدون قصد ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

إن مضمون القصة لا بد أن يكون نابعًا من إيمان راسخ بالله لأ وبرسوله الكريم ص ؛ ولا بد أن يحكم ذلك المضمون مجموعة من القيم الإسلامية التي تدعو إلى السمو ، والرفعة ، والتسامح ، والرقي بسلوك الأفراد ، وأن يتمتع أبطال القصة بالفضيلة والسلوك الحسن ؛ حيث ينعكس ذلك الجو على سلوك الأفراد ، وتوجهاتهم ومنهجهم في الحياة.

لدينا أحسن القصص:

يخاطب المولى لأ الرسول ص بقوله: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ)(يوسف: ٣). لقد وصف المولى لأ القصص القرآني ، (خاصة قصة يوسف) أنها أحسن القصص ، وهو كذلك حقًا من حيث جمال العرض ، ودقة الحدث ، وبلاغة اللفظ وصدق المضمون وسمو التوجه ، وروعة الإخراج ، وبهذا استحق أن يكون أحسن القصص.

من هذا المنطلق فإن كل قصص نقصه على الناس لا بد أن يخضع لتلك المعايير ، وأن يحذو هذا الحذو ، وأن ينهج المنهج نفسه ؛ فلا بد أن يتسم القصص بالموضوعية ، ويتحلى بالصدق ، وأن ينمي لدى المستمع القيم النبيلة والأخلاق الحسنة ، وأن يسمو بوجدانه وجوارحه ، حتى ينشأ محبًا للحق والعدل والخير ، وحتى يحيا على الإحسان.

فنون القصة:

١ - القصة إقرار بالعبودية وتوحيد الخالق:

أعظم شيء نبثه في نفوس الناس توحيد الخالق ، وإفراده بالألوهية ، وهنا يتخير المربي القصة التي تسير على هذا النهج.

٢ - القصة موعظة حسنة:

من خلال القصة يستطيع المربي أن ينفذ إلى قلوب المتربين ، وأن ينثر عليهم أكاليل الوعظ ، والإرشاد بأسلوب تلقائي غير مباشر ، بعيدًا عن الافتعال ، فيأسر قلوبهم ؛ ويلقي فيها ما يشاء من عظات حسنة ، وقيم نبيلة: كالبر والإحسان ، والصدق ، والرحمة ، والمحبة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمروءة والنبل ، والكرم ، وغيرها من قيم الإسلام السمحة.

٣ - القصة استنهاض للهمم:

من خلال القصة يستطيع المربي بكل ذكاء أن يستعيد ذكريات الماضي ، وأمجاد الإسلام ؛ فيستطيع أن يقص قصصًا عن بطولات الإسلام ، وموقف الصحابة والتابعين الكرام ، ويستطيع من خلال اطلاعه ، ومعارفه في كتب السيرة النبوية ، وتراجم الصحابة أن يلخص موقفًا معينًا ، ويقصه على المترين ، حتى ينشؤوا على حب التضحية والفداء ، وكيف عانى المجاهدون الأولون في سبيل رفعة الدين ، وإعلاء كلمة الله.

٤ - القصة مُعَلّم لغوي:

إن من أعظم المسئوليات التي تُلقى على عاتق المربين هي مسئولية تعليم اللغة العربية ، وحفظها من الاعوجاج والإسفاف ، ومن خلال القصة ، ومن خلال طريقة العرض يستطيع المربي أن يلقي في نفوس المتربين جمال اللفظ ، وروعة التعبير ، وسحر الكلمة ؛ فينشؤوا محبين للغة معتزين بتعلمها.

٥ - القصة فن الإجابة على الأسئلة المحرجة:

كثيرًا ما يتعرض المربون لأسئلة محرجة من قِبَل المتربين ، وعندها نجد المربين في ارتباك ، وقلق أمامهم ، ولا يعلمون بما يجيبون عن أسئلتهم ، إما جهلًا وإما حياءً. وفي فترة الطفولة تكثر الأسئلة ، وتتوالى الاستفسارات ، حتى إن خبراء التربية يسمون تلك الفترة بـ (فترة السؤال) ، ومن خلال القصة المحايدة يستطيع المربي أن يجيب عن أسئلة كثيرة مسبقًا بكل ذكاء ، وبكل موضوعية بعيدًا عن الحرج.

إن أهداف القصص كثيرة وثمارها متنوعة تضيق المساحات عن الإلمام بها ، ولكن هذا يتطلب من المربين حسن الانتقاء ، وجودة المضمون ، وجمال الشكل والعرض ، وإن لم يتيسر لهم ذلك ؛ فبإمكانهم أن يجهدوا أنفسهم مدة يسيرة كل يوم ، يطَّلعون فيها على أمهات الكتب الإسلامية ، ويلخصون منها موقفًا معينًا ، أو يلقون الضوء على موضوع ما ، ثم يضعونه في شكل قصة ، أو حكاية ، ملتزمين بالمعايير المذكورة سالفًا ، متوخين الحذر أشد الحذر في طريقة العرض ، أو الإلقاء.

ويومًا بعد يوم تنشأ جسور الصداقة والألفة بين المربين والمتربين ، ويُقبلون بشغف على التعلم والمعرفة ، فيحيون في كنف العقيدة ، وفي ذكريات الماضي ، وبطولات الأبرار ؛ فتقوى بذلك العزائم ، وتُستنهَض الهمم ، وتضاء العقول ، وتصفو الأنفس ، أملًا في بعث جيل جديد يعيد للإسلام أمجاده.

خامسًا: التربية بالمداعبة

لقد جُبِلَ الأطفال على حب المرح ؛ فهم يحبون الطريف ، ويتقبلونه ؛ حتى لا يكاد أحدهم يمله ؛ على الرغم من كثرة تكراره ، وترداده أحيانا. ولقد أدرك بعض صناع ثقافة العصر من أهل الغرب هذا الأمر ؛ فاستطاع أن يُدخل ثقافته في عقول النشء من خلال الأفلام الكرتونية ، وإن بدت عند الكبار مجرد خزعبلات كوميدية ؛ جدير بها أن تمل قريبًا.

بل إن بعض أهل الفكر من الغربيين - أمثال بنيامين باربر - ناقمون على (ميكي ماوس الناطق بالفرنسية في ووالت ديزني باريس) ، ونحوها من المنتجات الأمريكية ؛ ويرون أنها أحصنة طروادة التي تتسلل منها أمريكا إلى ثقافات الأمم.

وللأسف ؛ كم في شرقنا من غافل عن هذه الحقيقة ، ويحسب أن التربية الجادة المؤثرة تكون بتقطيب الجبين ، ومط الشفة ، وإصدار التعليمات ، مع اتخاذ هراوة غليظة ؛ ويظن أنه بذلك يربي الأبناء تربية جادة! ويزيد الأمر سوءًا من يمارس ذلك باسم الدين! وما درى المتجهم المسكين أن سيد المربيين ، وأستاذهم بغير مدافع ص في وادٍ وهو في واد آخر ؛ فما أبعد البَون بين هديه ص وبين صنيع أولئك ؛ فقد علَّمنا ص أنماط التربية ، وضرب لنا الأمثال العملية في التربية بالرفق ، واللين ، والفكاهة ، والمداعبة.

وأين أصحاب الصرامة هؤلاء من دلعه ص لسانه للحسين بن علي ب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ص يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ ، فَيَرَى الصَّبِيُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ: « أَلَا أَرَى تَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا ، وَالله لَيَكُونُ لِيَ الِابْنُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قَطُّ » ، فَقَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَنْ لا يَرْحَمْ لَا يُرْحَم** » (رواه ابن حبان ، وصححه الألباني). يُدْلِعُ لِسَانَهُ: يُخرجه.

وقد روي عنه ص غير خبر يفيد ملاطفته الصغار ، ومداعبته الأطفال ؛ فلا غرو أن يشب ناشئة ذلك الجيل وملء قلوبهم حب له ص ، وإيمان ، وتصديق. فقد كانت المداعبة من هدي النبي ص كما ذكر ذلك البخاري في (بَاب الِانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ) عن أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ ا قال: « إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ص لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: « **يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ** » (رواه البخاري).

النُّغَيْر: طَائِر مَعْرُوف يُشْبِه الْعُصْفُور. قال الحافظ ابن حجر: « وَفِي الحديث جَوَاز الْـمُمَازَحَة وَتَكْرِير الْـمَزْح وَأَنَّهَا إِبَاحَة سُنَّة لَا رُخْصَة ، وَأَنَّ مُمَازَحَة الصَّبِيّ الَّذِي لَمْ يُمَيِّز جَائِزَة. وَفِيهِ تَرْك التَّكَبُّر وَالتَّرَفُّع ».

وعن أنس ا أن النبي ص قال له: « **يَا ذَا الأُذُنَيْنِ** » يمازحه. (رواه الترمذي ، وصححه الألباني). وهَذَا الْقَوْلَ مِنْ جُمْلَةِ مُدَاعَبَاتِهِ ص وَلَطِيفِ أَخْلَاقِهِ.

لقد نجح ص في تسخير الدعابة ، والملاطفة لأجل إنشاء جيل مسلم ، مرتبط بنبيه ، محب له ، ولمنهجه الوسط ، بعيد عن التجهم ، والغلظة ، مجانب للتهتك والمجون ، متزن ؛ يعرف للجد وقته ، ويحفظ للنفس والإخوان والأهل حقهم.

وهكذا كان الصحابة ي من بعده ؛ فقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب العيال عن ثابت بن عبيد قال: ما رأيت أحدًا أفْكَه في بيته ؛ ولا أحلم في مجالسه من زيد بن ثابت! ». أتدري أيها الصارم من هو زيد بن ثابت؟! قال علماؤنا: « المعروف لا يُعرَّف! » اللهم فارزقنا ، والمربين المقطبين فرْد تجاعيد الوجه ، وحسن اقتفاء الأثر.

ضوابط المداعبة: وقد اعتبر بعض الفقهاء المزاح من المروءة وحسن الصحبة ، ولاشك أن لذلك ضوابط منها:

١ - ألا يكون المزاح إلا صدقًا:

قال ص: « **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ** » (رواه أبو داود وحسنه الألباني). (وَيْل): أَيْ هَلَاك عَظِيم أَوْ وَادٍ عَمِيق فِي جَهَنَّم

(فَيَكْذِب): أَيْ فِي تَحْدِيثه وَإِخْبَاره (لِيَضْحَك): بِفَتْحِ الْيَاء وَالْحَاء (بِهِ): أَيْ بِسَبَبِ تَحْدِيثه أَوْ الْكَذِب (الْقَوْم): بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِل ، وَيَجُوز بِضَمِّ الْيَاء وَكَسْر الْحَاء (لِيُضْحِكَ) وَنَصْب الْقَوْم عَلَى أَنَّهُ مَفْعُول.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: « **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**» (رواه الترمذي ، وصححه الألباني). (إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا) مِنْ الدُّعَابَةِ أَيْ تُمَازِحُنَا.

ومن الكذب في المزاح ما يسمونه بالنكت ، وهي مواقف مضحكة لم تحدث ، ويكون فيها - في الغالب - سخرية واستهزاء بطائفة من الناس ، بل وقد يكون فيها ما يخدش الحياء ويشجع على انتشار الفاحشة بتهوين أمر الغيرة على الأعراض ، والتهوين من قبح المعاصي ، بل أحيانًا يكون فيها استهزاء بأمور الدين - والعياذ بالله.

٢ - **ألا يكون فيه شيء من الاستهزاء بالدين**: فإن ذلك من نواقض الإسلام.

٣ - **عدم الترويع**: خاصة ممن لديهم نشاط وقوة أو بأيديهم سلاح أو قطعة حديد ، أو يستغلون الظلام وضعف بعض الناس ليكون ذلك مدعاة إلى الترويع والتخويف.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ص أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ص ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ الله ص: « **لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا** » (رواه أبو داود ، وصححه الألباني). (لَا يَحِلّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّع مُسْلِمًا): أَيْ يُخَوِّفهُ ؛ وَلَوْ هَازِلًا لِمَا فِيهِ مِنْ الْإِيذَاء.

٤ – **عدم الاستهزاء والغمز واللمز**: فالبعض يستهزئ بالخلقة أو بالمشية أو المركب ويُخْشَى على المستهزئ أن يجازيه الله لأ بسبب استهزائه.

٥ - **أن لا يكون المزاح كثيرًا**: فإن البعض يغلب عليهم هذا الأمر ويصبح ديدنًا لهم ، وهذا عكس الجد الذي هو من سمات المؤمنين ، والمزاح فسحة ورخصة لاستمرار الجد والنشاط والترويح عن النفس.

قال عمر بن عبد العزيز /: « اتقوا المزاح ، فإنه حمقة تورث الضغينة ».

قال الإمام النووي /: « المزاحُ المنهِيُّ عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه ، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ، ويشغل عن ذكر الله تعالى: ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ، ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار ، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ص يفعله »(١٢).

٦ - أن يكون المزاح بمقدار الملح للطعام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بهنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بهنَّ** » ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ا: فَقُلْتُ: « أَنَا يَا رَسُولَ الله » ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا ، وَقَالَ: « **اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ** » (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

وقال عمر بن الخطاب ا: « مَن كثُر ضَحِكُه قَلَّتْ هيبتُه ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عُرِف به ».

الرفقُ يُمنٌ وخيرُ القولِ أصــدقُه وكَثْرةُ المزحِ مفتاحُ العداواتِ
والصدقُ برٌ وقولُ الزورِ صاحبُه يومَ المعــادِ حَرِيٌّ بالعقوباتِ

٧ - معرفة مقدار الناس:

فإن البعض يمزح مع الكل بدون اعتبار ، فللعالم حق ، وللكبير تقديره ، وللشيخ توقيره ، ولهذا يجب معرفة شخصية المقابل فلا يمازح السفيه ولا الأحمق ولا من لا يعرف. قال عمر بن عبد العزيز: « اتقوا المزاح ، فإنه يُذهب المروءة ».

---

(١٢) الأذكار (١/ ٣٢٦).

٨ - ألا يكون فيه غيبة:

وهذا مرض خبيث ، ويزين لدى البعض إنه يحكى ويقال بطريقة المزاح ، وإلا فهو داخل في حديث النبي ص: « **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** » (رواه مسلم)

٩ - اختيار الأوقات المناسبة للمزاح:

كأن تكون في رحلة برية ، أو في حفل سمر ، أو عند ملاقاة صديق ، تتبسط معه بنكتة صادقة لطيفة ، أو طرفة عجيبة ، أو مزحة خفيفة ، لتدخل المودة على قلبه والسرور على نفسه ، أو عندما تتأزم المشاكل الأسرية ويغضب أحد الزوجين ، فإن الممازحة الخفيفة تزيل الوحشة وتعيد المياه إلى مجاريها.

سادسًا: التربية بالترويح والترفيه

للترويح آثار إيجابية كثيرة منها: إشباع الحاجات الجسمية والاجتماعية والعلمية والعقلية ؛ إضافة إلى دوره في اكتشاف الأخلاق ، كما أنه يمكن أن يكون وسيلة استثمار عالية العوائد. كما أن الترويح يزيد الترابط بين المشاركين في النشاط الترويحي. ومما هو معلوم لدى كل إنسان أن الأنشطة الترويحية تجعل الإنسان يعود إلى عمله بنشاط أكثر ورغبة أقوى وإنتاجية أعلى.

والنشاط الترويحي ضروري للبدن ؛ وقد جاءت الآثار عن الصحابة للتأكيد على هذا المفهوم ؛ فقال علي بن أبي طالب ت: « أَجِمُّوا هذه القلوبَ ، والتمسوا لها طرائف الحكمة ؛ فإنها تملّ كما تمل الأبدان ». وقال عبد الله ابن مسعود ت: « أريحوا القلوب ؛ فإن القلب إذا أُكره عمي ».

إلا أن هذا لا يعني أن يغلبَ الترفيهُ الجِدَّ في حياة المسلم ، بل الغالب على المسلم أن يكون جادًا منتجًا وأن يكون الترفيه طارئًا. كما أن الترفيه له أهداف رئيسة وأهداف جانبية ؛ فمن أهداف الترفيه:

الهدف الأول: تجديد النشاط ، وتقوية الإرادة:

للترويح أثر ملاحظ على النفس بتجديد نشاطها ، ولذا يجد المتأمل في حكمة التشريع الإسلامي أن عيد الفطر يأتي بعد وقت جد وعبادة ، بالصيام ، والقيام ، وغيرها من النوافل ، وعيد الأضحى يأتي بعد يوم عرفة ، وهو يوم عبادة ، ودعاء ، وتضرع ، وصيام لغير الحاج.

والعيد هو البهجة والسعادة التي تجدد للقلب حياته وحيويته ، وحتى يكون الفرح عبادة يؤجر عليها العبد ارتبط العيد بشعيرتين إسلاميتين ، هما: صوم رمضان ، وأداء مناسك الحج والأضاحي. وسمي العيد عيدًا ؛ لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد.

الهدف الثاني: إظهار سماحة الإسلام:

قد يظن ظان أن الترفيه يعارض الدين الإسلامي ، ولذا فإن إظهار الترفيه المباح لإعلام الآخرين بسماحة الدين وواقعيته أمر مطلوب ومشروع.

الهدف الثالث: إسعاد الصغار:

إسعاد الصغار أمر مطلوب ؛ لأن الصغار هُمْ بهجة الدنيا وإسعادهم يملأ الأجواء سعادة وفرحًا.

الهدف الرابع: التنمية العضلية:

من أفضل الوسائل الترفيهية ما يفيد البدن وينشطه ، والصغير كثير الحركة واللهو ، والمطلوب من الكبار أن يتنزلوا لهم ليسعدوا ؛ ولأن في حركتهم تنمية لقواهم العضلية.

وقد وردت عدة وسائل في النصوص الشرعية ؛ مما يحصل به الجمع بين الترفيه والتنمية العضلية والاستعداد العسكري للمجتمع المسلم ؛ فمن ذلك: السبق بالأقدام ، والمصارعة ، وهذه رياضة نبيلة ، لكنها تطلق الآن على رياضة عنيفة لا يقرها دين ولا عقل ، والغطس ، والسباحة ، والفروسية وهي رياضة النبلاء والقادة ؛ لأنها تدل على شجاعة وثبات ورباطة جأش وقوة عزيمة ، والسباق على الإبل ، والرمي.

الهدف الخامس: التهيئة النفسية وإزالة التوتر:

من حكمة الشارع أنه شرع للإنسان في حال توتره وخوفه بعض الوسائل الترفيهية لإزالة ذلك ، ومن أصعب المواقف ليلة زفة العروس إلى زوجها ؛ إذ كل طرف يصيبه توجس وقلق من الموقف ، وقد يصيبه خوف من الإخفاق ؛ فشرع الضرب بالدف ، وذكر الأناشيد التي تؤدي الغرض. كما ورد في السنة النشيد وقت العمل الشاق ، كمثل ما حدث في حفر الخندق ، وفي السفر ، ونحو ذلك.

الهدف السادس: التشجيع: إقامة الحفلات الترفيهية المباحة سبيل إلى تشجيع المحسن ، سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا ، فمن الأساليب التي تحبب العلم إلى الصغار الاحتفال بهم ، بوضع حفلة ترفيهية مفرحة.

الهدف السابع: تنمية الروح الابتكارية والتخيلية:

من أهداف الترفيه: التعليم والابتكار ، وقد توالت الدعوات في الدراسات التربوية الحديثة إلى توسيع أسلوب التعليم بالترفيه. وقد كان من العادات التي أقرها الشرع استعمال الدمى للصغيرات ، ومما يقود إلى التعلم بأسلوب ترويحي وترفيهي استعمال المسابقات العلمية ؛ وذلك بطرح المسألة على الحاضرين ليعرف الأحذق والأعلم فيجيب.

سابعًا: التربية من خلال الحوار

لا يخفى إلى جانب هذا أننا ورثنا من عصور الانحطاط عادات وتقاليد تربوية لا تتفق مع الرؤية الإسلامية في بناء الفرد والنهوض به ، فقد كان يسود في الأسرة في كثير من البيئات الإسلامية نظام شبه عسكري ، حيث يُسكت الرجل المرأة ، والأخ الأكبر الإخوة الصغار ، ويُسكت الصبيان البنات... أضف إلى هذا اللجوء العام إلى الصمت ما لم تحدث مشكلة ، فينتبه الأبوان إلى ضرورة الكلام من أجل العلاج!

أما في الكتاتيب والمدارس ، فقد ساد التلقين وقل البحث والتنظير ، كما ساد الكبت والضرب ، وكان من المألوف في العديد من البيئات الإسلامية ، أن يقول الأهل لشيخ الكتَّاب إذا دفعوا إليه الصبي: « لك اللحم ولنا العظم » ، أي لك أن تضرب حتى لو أدى ذلك إلى تمزق اللحم ، أما العظم فليس من حقك كسره. وكأن الوالد هو الذي سيقوم بتلك المهمة ، لتكتمل دائرة العنف على الطفل المسكين!

وساد كذلك لدى بعض التيارات والتوجهات الإسلامية المهتمة بتربية النفوس الاستسلام للشيوخ والتماس الأعذار والتأويلات لما يقومون به ، ولو كان ينطوي على مخالفة شرعية ظاهرة. ومن العبارات المشهورة في هذا قولهم: « من قال لشيخه: « لِـمَ » لم يفلح أبدًا »! وكانت نتيجة تلك التربية تخريج أجيال يسيطر عليها اليأس والخوف والاتكالية وانتظار المساعدة عوضًا عن تقديمها. أجيال لا تحسن التعبير عن أفكارها وحاجاتها وآرائها. ولا تشعر بذواتها وإمكاناتها. وكانت عاقبة كل ذلك انحدار مكانة الأمة بين الأمم وطمع الأعداء فيها وانتشار التعانف والتقاتل في ديارها عوضًا عن التراحم والتعاون والتناصح والتدافع بالتي هي أحسن وأرفق.

لدينا مصطلح (الحوار) ومصطلح (الجدال) ولهما دلالة مشتركة على دوران الكلام بين طرفين وترجيعه بين شخصين أو فريقين. لكن نلمح في العديد من النصوص والأدبيات أن الجدال كثيرًا ما يميل إلى الخصومة في الكلام ، كما ينطوي على

حرص كل واحد من المتجادلين على غلبة خصمه وإفحامه وإلزامه الحجة وبيان خطئه. ونتيجة لهذا فإن من المألوف أن يقع خلال الجدل بعض الظلم والادعاء والكذب والتطاول واستخفاف أحد المتجادلين بالآخر.

أما الحوار فمع دلالته على تردد الحديث بين اثنين إلا أنه لا يحمل صفة الخصومة وإنما يحمل صفة الحرص على العلم والفهم والاطلاع. إن الدافع الأساسي للمحاور الجيد ليس إقناع من يحاوره بوجهة نظره وجعله يقف إلى جانبه ، وإنما دافعه الأساسي أن يُري محاوره ما لا يراه ، وأن يظفر من محاوره أيضًا بأن يكشف له غموض أمور لا يراها ولا يعرفها ، إن كلًا من المتحاورين يطلب الوضوح ومعرفة الحق والحقيقة. ولا شك في أن بعض الحوار قد ينقلب عند الانفعال وتوفر اعتبارات معينة إلى جدل عقيم ومقيت. كما أن بعض الجدل قد يتسم بالرفق والحكمة.

إن الحوار لا ينبغي أن يكون أسلوبًا نستخدمه داخل الأسر والمدارس من أجل تربية الصغار وتعليمهم فحسب ، وإنما ينبغي أن يكون أسلوب حياة ، يسود في الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وفي الشركة والمؤسسة والدائرة الحكومية.

إن الحوار الحيوي للجميع ، وإن غيابه عن حياتنا سوف يؤذي الجميع ؛ وذلك لأن البديل سيئ جدًا ، وهو كثيرًا ما يكون القهر والكبت والانعزال والأنانية ، واتباع الهوى وتصلب الذهن ومحدودية الرؤية ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه!

يمكن القول إنه لا يكاد يخلو بيت أو مؤسسة أو مدرسة من شيء من الحوار ، لكن السؤال هو: هل كل حوار يؤدي إلى تربية جيدة؟ وهل أي حوار - مهما كان - يعد كافيًا لزرع المفاهيم والقيم والعادات الجيدة في شخصيات الصغار والكبار؟ طبعًا لا.

إن الحوار الذي يربي فعلًا هو الحوار الجيد والعلمي والموضوعي والقائم على أسس أخلاقية جيدة. حين يتوفر الحوار الجيد والمديد والمستمر فإنه يولد ، ويقتضي بطريقة غير مباشرة عددًا ممتازًا من الأفكار والمفاهيم والرؤى والمبادئ والعادات والسلوكات الصحيحة والرائدة.

وإذا تساءلنا عن الشروط التي يجب توفرها من أجل حوار ناجح ومثمر أمكننا أن نعثر على الآتي:

١ - الإيمان العميق بأن لكل إنسان أن يعبر عن ذاته ، وأن يدافع عن قناعاته في إطار المبادئ الكبرى المجمع عليها ، وإتاحة الفرصة للمرء كي يعبر عن قناعاته ومزاجه شرط جوهري لنمو الحياة العقلية والإيمانية ، كما أنه مشروط لشعور الطفل بكرامته وإنسانيته.

٢ - حتى يصبح الحوار أسلوب حياة يجب أن نؤمن بأن الواحد منا مهما بلغ من التحصيل العلمي ، ومهما كانت عقليته ممتازة فإنه في نهاية الأمر لا يستطيع أن يصدر إلا عن رؤية جانبية محدودة. وذكاء الجماعة أكبر من ذكاء الفرد. ومن خلال الحوار نستطيع معرفة رأي الجماعات والمجموعات ، والاستفادة من أكبر قدر ممكن من الآراء.

٣- من المهم - حتى يصبح الحوار أسلوب حياة - أن نوطن أنفسنا لقبول النقد. فقد يوجه التلميذ في المدرسة أثناء الحوار انتقادًا لأسلوب التدريس ، أو ينتقد عدم كفاية استخدام المدرس لوسائل الإيضاح. وكذلك يتعرض الأبوان في الأسرة إلى شيء من الاعتراض والمراجعة حول مجمل قراراتهما في إدارة شؤون الأسرة ومعالجة مشكلاتها. وحين نفقد روح التسامح والمرونة الذهنية المطلوبة لذلك فإننا سننظر إلى الحوار على أنه باب لإساءة الأدب من قِبَل الصغير مع الكبير ، وسيكون البديل آنذاك هو التعسف والاستبداد.

حين نحاور الأطفال في البيوت والمدارس ، وحين نعتمد أسلوب الحوار في مجالسنا وإداراتنا ومؤسساتنا نحرز عددًا لا بأس به من النجاحات التربوية على الصعيد الفكري وعلى الصعيد العقلي ، وأيضًا على الصعيد الاجتماعي.

من خلال الحوار الناجح والموضوعي والمستمر نتمكن من تنمية الحس النقدي لدى الأطفال في البيوت والمدارس. والحقيقة أن ما يتم من مراجعات ومجادلات بين المتحاورين يعد وسيلة مثالية للوصول إلى هذا الغرض.

لا يعني النقد اكتشاف السلبيات فحسب ، بل يعني اكتشاف السلبيات واكتشاف مساحات الخير والحق والجمال في الأقوال والمواقف والعلاقات والأشياء.

حين يسمع الأطفال وجهات نظر متباينة ومتعددة في الموضوعات والقضايا المطروحة للنقاش ، فإنه تنمو لديهم القدرة على المقارنة ، والمقارنة - كما يقولون - هي أم العلوم. ومن خلال نمو المقارنة تتشكل رحابة عقلية جديدة لا يمكن بلوغها عن غير هذه السبيل.

حين ندير حوارتنا على نحو جيد فإننا من خلال الحلول الوسطى والآراء المعدَّلة والملقحة نشيع في حياتنا الرؤى المتدرجة ، كما نشيع القابلية العقلية لإدراك ما في الأشياء من نسبية. وفي زمان شديد التعقيد وكثير الغموض بات الأطفال -على نحو أخص- بحاجة إلى تربية تنمي لديهم فقه الموازنات ، وهذا الفقه يقوم على عدد من المبادئ المهمة ، منها:

- لكل شيء ثمن ، وهذا الثمن قد يكون وقتًا ، وقد يكون جهدًا ، وقد يكون مالًا ، وقد يكون سحبًا مما لدى المرء من رصيد الالتزام أو الكرامة أو السمعة.
- ضرورة العمل على تحقيق خير الخيرين ، ودفع شر الشرين ، فقد نفوِّت خيرًا أصغر من أجل الحصول على خير أكبر. وقد ندفع شرًا أكبر بالوقوع في شر أصغر. وقد نحتمل الضرر الأصغر من أجل تحاشي الوقوع في ضرر أكبر.

من خلال الحوار بوصفه صبغة عامة للاتصال والمعايشة نتبادل رسالة عظيمة قائمة على نفسية الرخـاء وعقلية السعة ، حيث يوقن الجميع أن في إمكان المرء تحقيق ذاته ، والوصول إلى أهدافه وبلورة آرائه على الرغم من إتاحته الفرصة للآخرين بأن ينقدوه ويجادلوه ، ويعترضوا على بعض ما يقول.

وعلى العكس من هذا فإنه حين ينعدم أو يضعف الحوار في مؤسسة أو أسرة أو مدرسة. فإن كل واحد من الذين يعيشون في تلك المحاضن يشعر بالعوز والضيق وقلة الفرص ، ويسود اعتقاد بأن تقدُّم فلان ونجاحه لا يتم إلا على حساب الآخرين ، كما أن نجاح أي واحد من الأقران والزملاء لا يتم إلا إذا تضرر وتراجع! وهذا بسبب سيطرة فلسفة خفية توحي للناس بأنه ليس في الأرض من الخير ما يكفي لإسعاد الجميع ، فتسيطر عقلية الشح حتى في الأفكار والآراء ، فالأمور محسومة ، فإما أن يكون الحق معي أو معك. وإما أن أكون أنا على الطريق الصحيح ، وإما أن تكون أنت ، حيث لا يتوفر لدينا طريق ثالث!

أما حين يسود الحوار فسيدرك الناس - ولو بطريقة غير واضحة – أنه قد يكون هناك طريقٌ ثالثٌ وفكرة معدلة ، حيث إنه ما احتك مفهوم بمفهوم مناقض إلا أمكن أن يتولد عن هذين المفهومين مفهوم ثالث ، هو أرقى منهما لأنه ثمرة لرؤية مشتركة ، ونتيجة لتلاقح العقول الفذة ، وهذا بالطبع بشرط ألا يكون فيه مخالفة للشرع.

إننا من خلال الحوار نكتشف القواسم المشتركة ، ونجد أن الذي يقف في أقصى اليمين يتواصل على نحو ما مع الذي يقف في أقصى اليسار ؛ لأن الحوار يتطلب بطبيعته بلورة قواعد جديدة واكتشاف أرضيات لم يسبق لنا عهد بها. إن الحوار بالنسبة إلى الكبار أشبه باللعب بالنسبة إلى الصغار ، ولو أنك أعطيت مجموعة من الأطفال دراجة - مثلًا - ليلعبوا عليها فإنك ستجد أنهم خلال دقائق توصلوا إلى بلورة قاعدة لتداولها والاستمتاع بها ، وهكذا نحن الكبار فإننا في حوارنا المتواصل مع بعضنا ومع أسرنا وأطفالنا نستطيع بلورة العديد من المبادئ والأدبيات والرمزيات التي تجمع بيننا ، وتقربنا من بعضنا.

إن الحوار يحجم الخلاف في العديد من الأمور ، ويزيل سوء الفهم وسوء التقدير وسوء الظن الذي يسود في حالات التدابر والتجافي. وهذا يمهد الطريق للتعاون والتعاضد والعمل معًا وكأننا فريق واحد.

ولا بد هنا من الإشارة إلى نقطة مهمة ، وهي أن الحوار يُنعش فيمن نربيهم ونعلمهم الشهية لطرح الأسئلة ، حيث إنه بطبيعته يتضمن ما لا يحصى من الأسئلة ، إن المحاور يستفهم من محاوره عن بعض الغوامض ، ويطلب منه الدليل على بعض ما يورده من أقوال وآراء ومسائل ، كما أنه كذلك يعترض من خلال الأسئلة على بعض ما يقوله محاوره. وهذا كله يمرن الأطفال والناشئة والشباب والكبار على أن يفضوا بما في أنفسهم ، وأن يسألوا عن الأشياء غير المنطقية وغير المستساغة مما يرون ويسمعون.

والحقيقة أن كثيرًا من ينابيع الحكمة يتفجر ، وكثيرًا من شرارات الإبداع والابتكار ينقدح ويتوهج من خلال الأسئلة التي يطرحها النابهون والسائرون في دروب النجاح والتفوق.

إن طريق الحوار هو طريق المستقبل وهو طريق النهوض وطريق الفهم العميق والرؤية الثاقبة ، كما أنه طريق التآخي والتعاون ، وإذا لم نسلك هذا الطريق ، فقد يكون الطريق الذي نسلكه هو طريق التباغض والتجافي والتعانف والانغلاق وسوء الفهم ، وهذا ما لا يتناسب مع الرؤية الإسلامية للمستقبل ، كما لا يتناسب مع الأدبيات الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.

ثامنًا: التربية بالعبرة

تمر بالإنسان أحداث عديدة يتفاعل معها ويتأثر بها ويعتبر منها. وقد تكون نتيجة تصرفه الخاص أو لأسباب خارجة عن إرادته. والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة ولا توجيه ، وإنما يستغلّها لتربية النفوس وتهذيبها ، فلا يكون أثرها موقوتًا سرعان ما يضيع ، إذ عند وقوع شخص ما بحادثة خطيرة تكون نفسه طرية العود قابلة لأي توجيه وتحذير حيث يكون في حالة ذهول وندم شديدين يريد السبيل لمعرفة كيفية عدم الوقوع بالخطأ مرة أخرى. فتتفاعل النفس عند الصدمة على عكس عند كونها مرتاحة مطمئنّة لا تريد شغل بالها.

والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن! لأن الضرب حينئذ يسهل معه الطَرْق والتشكيل. أما إذا تُرك ليبرد فهيهات أن يتشكل منه شيء ولو بُذلت أكبر الجهود. ولقد اهتم القرآن بأسلوب التربية هذا حيث كان من نتيجته تلك الأمة العجيبة الفريدة في التاريخ كله ، إذ أن الله - عند انصهار نفوس الصحابة يطبع من خلال القرآن الكريم ما يريده من التوجيهات والتهذيبات.

والمعروف أن العرب كانت لديهم الكثير من المعتقدات والتقاليد الجاهلية فجاء الإسلام ومحاها بالأساليب التربوية المختلفة ، وهدفه الرئيس بذلك تخليص النفوس من أدرانها وتعلّقاتها حتى إن المسلمين يوم أعجبتهم كثرتهم في غزوة حنين ، كان الرد قاسيًا عليهم فكان التوجيه والإرشاد هو ردهم إلى الله ليعتزوا به وحده. والنفس ذا طبعت على طاعة الله وخشيته ارتكزت على ركيزة لا تهتز ولا تختل وتكون قد توازنت فلا يفسدها الضعف ولا تفسدها القوة.

تاسعًا: الثناء المنضبط وسيلة تربوية

نشعر كثيرًا في تربيتنا وتوجيهنا أننا نحتاج لبيان الأخطاء وممارسة الانتقاد ، وربما اللوم والعتاب ، وقد يتطور الأمر للعقوبة ، وكل ذلك - حين يكون في إطاره الطبيعي - ليس مجالًا للنقاش أو الاعتراض.

ومنشأ الإشكال إنما هو في اتساع مساحة الانتقاد واللوم على حساب غيره ؛ فالنفس تحتاج للثناء والتشجيع ، وتحتاج للشعور بالنجاح والإنجاز كما أنها تحتاج للنقد والتسديد ، لكن ما يأخذه النقد واللوم من واقعنا أكثر بكثير مما يأخذه الجانب الآخر.

ومن يتأمل هدي النبي ص يجد أنه يُثني على أصحابه في مواقف عدة. ومنها: قوله ص لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: « **إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ** » (رواه مسلم). وقوله ص لأبي هريرة ت: « **لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ** » (رواه البخاري).

وقال ص أيضًا: « **كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ** » (رواه مسلم). ومن نظر في أبواب المناقب رأى الكثير في ذلك.

إن الثناء يُشعِر الشخص بالرضا والإنجاز ، ويزيد من ثقته بنفسه ، والمربُّون اليوم أحوج ما يكونون إلى غرس الثقة بالنفس والشعور بالقدرة على الإنجاز في ظل جيل يعاني من الإحباط ، وتسبق هواجس الإخفاق تفكيره في أي خطوة يخطوها ، أو مشروع يُقدم عليه. في حين أن النقد واللوم يسهم في تكريس الشعور بالفشل والإحباط ونموه في النفس ، ويضيفه صاحبه إلى تجاربه المخفقة.

والثناء وسيلة غير مباشرة لإثارة تطلُّع الآخرين وحماستهم للتأسي بالمُثْنَى عليه والاقتداء به ، وإبرازه مثلًا حيًا مشاهَدًا أمامهم ؛ لذا فحين قدم طائفة من أصحاب النبي ص محتاجين للنفقة ، ودعا النبي ص أصحابه لذلك ، فتصدق رجل بصُرَّة كادت يده أن تعجز عنها ، فتابع الناس بعد ذلك ، حينها قال ص: « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ**

سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » (رواه مسلم).

وحتى يؤدي الثناء دوره دون إفراط فلا بد من الاعتدال ؛ فالمبالغة فيه تُفقده قيمته ، وتشعر من يسمعه بأنه ثناء غير صادق ولا جاد. وهو مذموم حين يوجه لمن لا يستحقه ، أو لمن يُخشى عليه العُجْب والغرور ؛ بل يستحق من يطلقه حينئذ أن يُحثى التراب في وجهه ، كما قال ص: « **إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ** » (رواه مسلم) [١٣].

ولهذا امتنع ص عن بيان بعض منزلة قريش ، فعَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ النَّبِيَّ ص دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ: « **لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ ، لَأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -** » (رواه الإمام أحمد في الـمُسنَد ، وصحح إسناده الأرنؤوط).

وفي رواية: « **النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا ، وَاللهِ لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا مَا لِخِيَارِهَا عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -** » (رواه الإمام أحمد في الـمُسنَد ، وصحح إسناده الأرنؤوط).

---

(١٣) عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ ، فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: « مَا شَأْنُكَ؟ » ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ** » (رواه مسلم). وفي رواية لمسلم أيضًا عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، قَالَ: « قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَقَالَ: « أَمَرَنَا رَسُولُ الله ص أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْـمَدَّاحِينَ التُّرَابَ » (رواه مسلم).

قال النووي: « هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ الْمِقْدَادُ الَّذِي هُوَ رَاوِيهِ ، وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ وَكَانُوا يَحْثُونَ التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ حَقِيقَةً ، وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ خَيِّبُوهُمْ فَلَا تُعْطُوهُمْ شَيْئًا لِمَدْحِهِمْ ، وَقِيلَ إِذَا مُدِحْتُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّكُمْ مِنْ تُرَابٍ فَتَوَاضَعُوا وَلَا تُعْجَبُوا ، وَهَذَا ضَعِيفٌ ». [شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٨)].

عاشرًا: التربية بالعقوبة

من الأمور التي تتدرج بها التربية الإسلامية هي العقاب. فبعد القدوة والموعظة الحسنة والصبر الطويل وعندما لا ينتج عنها أي تقدم أو تحسن كان لزامًا على المربي العلاج الحاسم وهو العقاب ، والعقاب نفسه يندرج ضمن أساليب مختلفة ؛ فقد يعمد المربي إلى حرمان الولد من شيء يحبه ، أو قد يعاقبه بأن يحرمه من نزهة... إلخ.

والولد لا يعاقب في جميع أخطائه وهفواته السلوكية وإلا بات لا يخشى شيئًا ، أما التربية اللطيفة الحانية الرقيقة فكثيرًا ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة واستواء مع الانتباه إلى أن التربية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو تضرّ ضررًا بالغًا لأنها تُنشئ كيانًا ليس له قوام. ومن هنا كان لا بد من شيء من الحزم مع اللطف والحنو وذلك لصلح الأطفال والكبار على السواء.

والأمر في كل ذلك يرجع إلى النفس التي يتعامل معها المربي وهو مكلَّف بدراستها ومعرفة كيفية التعامل معها. فمن هذه النفوس من تكتفي بالقدوة ومنها من تكتفي بالموعظة أو الترغيب ومنها ما ينفع معها التهديد ومنها بعد ذلك من لا بد لها أن تحس بالعقوبة لكي تستقيم.

حادي عشر:
المجموعات التربوية كوسيلة للتربية

المجموعة التربوية لبنة حية في بناء المجتمع ، كما أن البيت لبنة في بنائه كذلك ، والفرد يعد لبنة أولى في المجموعة التربوية وفى البيت المسلم.

وتتميز التربية في المجموعات التربوية بالحكمة والدقة ، وتكون التربية على يد شيخ ، أو معلم ، وبرنامج نابع من الكتاب والسنة خاضع لجدول زمني مدروس.

والتربية وفق نظام المجموعات التربوية وسيلة لإعداد الفرد إعدادًا إسلاميًا متكاملًا ، وإنضاج روحه وفكره وعقيدته وسلوكه ، وهي مستمرة حتى وإن قامت حكومة إسلامية كاملة ؛ لأن التربية عن طريق المجموعات التربوية تمد الحكومة الإسلامية بحاجاتها من العناصر البشرية التي أعِدَّتْ إعدادًا جيدًا ، وستظل أي حكومة في حاجة مستمرة إلى العناصر الصالحة.

وعلى فرض قيام حكومة إسلامية كاملة تسيطر على التعليم ، وعلى وسائل الإعلام ، فإنها عن طريق التعليم والإعلام لن تستطيع أن تربى الأفراد ؛ تلك التربية المتكاملة التي تغرس في النفوس الفضائل والجدية والإحساس بالتبعة ؛ لظروف كثيرة تتصل بعملية التعليم وبوسائل الإعلام ومدى فاعليتها ، فالمجموعة التربوية ومنهجها ونظامها ضرورة لتربية الأفراد وإعدادهم الإعداد الإسلامي المطلوب.

ونظام المجموعات التربوية يوجه الأفراد إلى المثل العليا. ويقوى الروابط بين الأفراد فأركانه هي التعارف والتفاهم والتكافل بين الأفراد. ويرفع أخوة الأفراد من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى العمل والتطبيق. وهو وسيلة لتيسير الاتصال بهؤلاء الأفراد الذين أخلصوا للدعوة بهذا الانضمام. وهو وسيلة لتكوين رأس مال للدعوة ، يمثل قدرة اقتصادية ناشئة. وهذا النظام يمثل عصب الجماعة الدعوية فرديًّا واجتماعيًّا وماليًّا.

وتهدف المجموعات التربوية إلى العمل على تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة عند الفرد وتربيتها وتنميتها وفق آداب الإسلام وقيمه. وأهم جوانب تلك الشخصية ، الجانب العقدي والجانب العبادي والجانب الخلقي والجانب الثقافي ، وجانب العمل لخدمة الدين.

الأهداف العامة لنظام المجموعات التربوية:

١ - تكوين شخصية المسلم تكوينًا متكاملاً يلبى مطالب الدين ومطالب الدنيا أي المعاد والمعاش. وهذا التكوين يتناول:

- العقيدة الصحيحة في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
- العبادة الصحيحة بأدائها وفق ما جاءت بها شريعة الإسلام.
- الخلق والسلوك الملتزم بأوامر الإسلام ومستحباته والبعد عن نواهيه ومكروهاته.
- العلم أولًا بكتاب الله وسنة الرسول ص ، وثانيًا بكل ما هو لازم أو هام من علوم الحياة على مختلف أشكالها وتخصصاتها ، بل البروز في هذا العلم.
- العمل والتطبيق لكل ما علمه المسلم من أمور دينه ، وأمور دنياه ، وبخاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا.
- العناية بالبدن بالأخذ بكل أسباب القوة ، والابتعاد عن كل ما يضعف هذا البدن ، أو يصرفه عن الوجهة التي فطره الله عليها في ضوء ما أحل الله وما حرم.
- المهارات والقدرات وضرورة الاهتمام بأن يكون كل مسلم عارفًا لاستغلال قدراته ، ومنميًا لمهاراته وعلى رأسها تعلم حرفة للكسب.

٢- توثيق الروابط بين أفراد الجماعة الدعوية اجتماعيًا وتنظيميًا ؛ وذلك عن طريق تحقيق أركان المجموعة التربوية من تعارف وتفاهم وتكافل ؛ بحيث يؤدي ذلك إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد ، كما يجب أن يؤدى إلى توثيق الروابط التنظيمية على كافة مستويات التنظيم في الجماعة الدعوية.

وإنما يتم ذلك داخل المجموعة التربوية بالممارسة العملية والتطبيق والرقابة والمتابعة ، الرقابة الذاتية مِن أفراد المجموعة التربوية ومِن المسئول عنها.

٣ - العمل على زيادة الوعي بالتيارات الموالية للعمل الإسلامي أو المعادية له: لدعم التيارات الموالية أيا كان أصحابها وللتصدي للتيارات المعادية أيا كان أصحابها كذلك ، الدعم والتصدي بأنسب الأساليب وأقربها إلى الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

وأبرز هذه التيارات:

- التيار الاجتماعي وما يفرزه من عادات وتقاليد يجب أن تعاير بمعايير إسلامية ، فما وافق منها الإسلام قبل وما خالفه رفض وَرُدَّ.
- التيار السياسي وما يقدمه من مذاهب ونظريات وأحزاب وفكر وثقافة ؛ لتأييد ما والى الإسلام ، والتصدي لكل ما يعادى الإسلام ، أو يختلف مع شيء من مبادئه وقيمه.
- التيار الاقتصادي وما يمثله من قوة وقدرة تتمثل في مؤسساته وأجهزته ، وما يفرزه هذا التيار من نظم وقيم توالى ما جاء به الإسلام ، أو تعاديه ، لدعم الموالى وصد المعادى كذلك.

٤- الإسهام في إطلاق قوى الخير والصلاح الكامنة في شخصية المسلم ، وتوظيفها لخدمة الدين وتحقيق أهدافه ، وإنما يكون ذلك بالتعرف على قوى الخير

والصلاح في كل فرد ، ورصد هذه القوى ، ثم توظيفها لخدمة الدين ؛ بعد التعرف الدقيق على متطلبات الدين في مراحل بعينها ووفق أولويات بعينها كذلك.

وهذه القوى التي يجب أن ترصد في كل مسلم تتنوع:

- قوة عقل وثقافة وقدرة على التحليل.
- قوة بدن وقدر على التحمل.
- قوة روح وعقيدة وعبادة.
- قوة قيادة وسياسة وتنظيم.
- قوة تجميع للناس وتحبب إليهم.
- قوة على العمل والاستمرار فيه.
- قوة على خدمة الناس والسعي في حوائجهم.

وكذلك الشأن في التعرف على متطلبات الإسلام في مرحلة من مراحل الاحتياج ، وأولوية هذه الاحتياجات وفق تنسيق خاص. وكل ذلك إنما يعرف ويكشف في داخل المجموعة التربوية ، ووفق ما أعد لها من برنامج.

٥- مقاومة عناصر التخاذل والسلبية في شخصية الفرد ، مقاومة تعتمد أيضًا على رصد العناصر ومعرفة أسبابها ، ثم العمل على إزالة أسبابها ، وتوجيه صاحبها نحو الإيجابية والإحساس بالمسئولية.

ومن أبرز هذه العناصر ما يلي:

- الرين والصدأ الذي يغشى القلب فيصرفه عن واجبه.
- الكسل والتراخي.
- البعد عن إخوانه الدعاة العاملين النشطين.
- ضعف الإحساس بالمسئولية.

- سوء فهم الهدف والغاية من العمل الإسلامي.
- الانحراف في تيار معاد متستر.
- ضعف العبادة وعدم ارتياد المسجد.

مع ضرورة التعرف على سبب أي عنصر من هذه العناصر ، أو غيرها لإزالته أولا ، ثم العمل على تشجيع صاحبها على العمل والسعادة به. وغالبا ما يكون ذلك - بعد إزالة الأسباب - بما يلي:

- إذكاء عناصر الإيمان ولإسلام والإحسان في النفس.
- التذكير بواجب الفرد نحو ربه ونحو دينه ونحو أخيه ونحو مجتمعه وعالمه الإسلامي.
- التفقيه والتثقيف عن طريق القراءة والبحث ، والتشجيع على ذلك.
- الإحاطة الاجتماعية بهذا الفرد ، بمعنى أن يحيط به عدد من إخوانه العاملين النشطين المحبين للعمل.
- القيام برحلات وزيارات تُذهب هذا التباطؤ والتراخي.
- عقد صلات بين هذا الأخ وبين بعض إخوانه.
- ملازمة مسئول المجموعة التربوية لهذا العضو المتكاسل أطول فترة ممكنة.

٦- تحقيق معنى الاعتزاز بالإسلام ، والالتزام بآدابه وأخلاقه في كل مناشط الحياة ومكارهها.

وهذا سوف يتطلب من كل فرد من الأفراد ما يلي:

- أن يخلع ويهجر أي اعتزاز بمبدأ غير الإسلام.
- أن يعتز بالإسلام أكثر من اعتزازه بذويه أو وطنه ، وأن يكون الله - ورسوله ص أحب إليه مما سواهما.

- أن يتقيد بكل خلق فاضل دعا إليه الإسلام مهما كلفه هذا التقيد من جهد ، ومهما جعله يشعر بالغربة في أي مجتمع غير متقيد بآداب الإسلام وأخلاقه.
- أن يبتعد عن كل ما طالب الإسلام بالابتعاد عنه ؛ من خلق رذيل أو سلوك شائن ، وأن يحتمل في سبيل هذا الابتعاد كل ما يعرض له من متاعب نفسية أو اجتماعية أو سياسية مهما كان ثقل ما يحتمل.
- أن يعتبر أن العالم الإسلامي كله هو وطنه الذي يعمل من أجل رفعته وسيادته ، وتحكيم شرع الله فيه.

٧- تحقيق معنى الانتماء للجماعة الدعوية والالتزام بأهدافها ورسائلها وحركتها ونظمها وآدابها ، بكل ما يتطلبه الانتماء من تبعات مادية أو معنوية ، تبعات تتطلب جزءا أساسيًّا من الوقت ومن الجهد ومن المال.

والجماعة دائما - وفى كل وسائلها وأنظمتها وقانونها الأساس ولائحتها الداخلية - تنادى بأعلى صوت ؛ بأن كل ما لها من أهداف وكل ما تتخذه من وسائل وكل حركة لها وكل نظام وكل أدب ؛ إنما ينبع كل ذلك من مصدرين رئيسين هما:

- كتاب الله لأ.
- وسُنَّة رسوله ص بمعناها الواسع الذي تدخل به السيرة الصحيحة في السنة على أنها السنة العملية ، إذ من سيرة الرسول ص ينبغي أن تُؤخذ القدوة.

٨- تدارس المشكلات والمعوقات التي تعترض عمل الفرد من أجل الإسلام تدارسًا يشخصها بدقة ، ويرسم خطوط علاجها بوضوح.

وهذه المشكلات على مستويات عديدة منها:

- مشكلات على مستوى الفرد.
- مشكلات على مستوى العائلة التي ينتمي إليها الفرد.

- مشكلات على مستوى الحي الذي يعيش فيه.
- مشكلات على مستوى جهة العمل التي يعمل فيها.
- مشكلات على مستوى المجتمع كله سواء أكانت اجتماعية ، أو سياسية ، أو فكرية ثقافية ، أو اقتصادية ، أو أفكارا غازية معادية.

٩ - تعميق مفهوم الدعوة والحركة في الفرد المسلم ، إذ كل مسلم مطالب بأن يكون داعية إلى الله لأ ، متحركًا عاملًا من أجل هذا الدين في حدود علمه وطاقته ، وما أتاح الله - له من معرفة بهذا الدين.

١٠ - تعميق مفهوم الإدارة والتنظيم في مجال العمل الإسلامي ، وذلك مطلب ضروري ؛ لأن أي عمل يخلو من التنظيم جدير بألا يبلغ هدفه ، ووكل عمل لا يدار بأسلوب صحيح وبمدير واع فاهم لطريقة الإدارة ، وقادر على توظيف كل طاقة من طاقات العمل والعاملين لصالح العمل الإسلامي ، جدير كذلك بأن يضطرب ويضل طريقه ، فضلا عن أن يبلغ هدفه.

وكل تلك الأهداف العامة للمجموعة التربوية ، إنما تدرك في داخلها ؛ وفق برنامجها وفى رعاية مسئولها وفى هذا العدد المحدود من الأفراد.

الأهداف الخاصة لنظام المجموعات التربوية:

أولًا: أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للفرد:

١ - تكوين شخصيته تكوينًا إسلاميًا ، يقوم على العناية بكافة الجوانب التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة وهى:

أ- جانب العقيدة: بتكوين عقيدة صحيحة في الخالق - وذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله ، وفى الملائكة ، وفى الكتب السماوية ، وفى الأنبياء وما يجب فيهم وما يجوز وما يستحيل عليهم ، وفى الوحي والمعجزة والروح والجن والشياطين واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، بل في الإنسان نفسه والكون والحياة.

ب ـ **الجانب العبادي**: بالالتزام بالفرائض كما جاءت بها الشريعة الإسلامية ، وممارسة النوافل والإكثار منها قدر الطاقة وجعل هذه النوافل جزءًا من البرنامج اليومي لحياة الفرد ، وجعل هذه النوافل برنامجًا أسبوعيًّا وشهريًّا وسنويًّا ودوريًّا ، بحيث تكون النوافل بابًا هاما من أبواب التقرب إلى الله -.

ج- **الجانب الفكري الثقافي**: بتكوين الثقافة العامة ، والثقافة الإسلامية الخاصة ، والثقافة الدعوية ، مع التصور الصحيح للعمل الإسلامي في ظل الظروف المختلفة والمتغيرات المستمرة.

د - **الجانب الأخلاقي السلوكي**: بالالتزام بآداب الدين الإسلامي ، مع إحياء معاني الإخـلاص والتجرد والوفاء والنجدة والأخوة والبشاشة والالتزام بالحق وبالصبر ، والتقيد الدقيق بسنن الإسلام ومنتدباته ، والابتعاد الشديد عن المكروهات ، ومواطن الشبهات.

هـ - **الجانب الحركي في شخصية الفرد**: ويكون ذلك متمثلًا في قدرته على الأمور التالية:

- الاختلاط بالناس وكراهية الانعزال عنهم.
- ألفة الناس والقدرة على أن يكون هو مألوفًا من الناس.
- القدرة على جذب الناس وجمعهم نحو غاية مشروعة.
- القدرة على تحريك جوانب الخير في الناس.
- القدرة على ربط الناس بالعمل للإسلام وإقناعهم بوجوبه.
- القدرة على إقناع الناس بالعمل الجماعي.
- القدرة على البذل والتضحية وإنكار الذات وخدمة الناس دون أن يطلبوا.

و- الجانب الإداري التنظيمي في شخصيته ويتمثل ذلك فيما يلي:

- التدرب على الإدارة في أبسط صورها وهى إدارة المجموعة التربوية نفسها.

- التدرب على الانضباط في الحضور وفى الانصراف وأداء المهام المكلف بها.
- التدرب على أدب الاستئذان وأدب الحوار والاستماع إلى الرأي الآخر.
- التعرف الدقيق على أفراد المجموعة التربوية ليسهل التعامل معهم والتعاون والتواصي بالحق والصبر.
- الالتزام بالعمل على تحقيق أهداف الجماعة الدعوية مهما كلف ذلك من وقت أو جهد أو مال.
- الطاعة والامتثال في غير ما حرم الله لأ.
- المشاركة عن طريق المجموعة التربوية في المقترحات البنَاءة التي تسهم في صنع القرار وتهيئ له الأرضية الصالحة.
- الالتزام بقرارات الجماعة مهما كانت مختلفة مع الرأي الشخصي للفرد مادام القرار قد اتخذ.
- المحافظة على السرية والكتمان.
- الثقة في القيادة.

٢- **تأكيد معاني الأخوة في نفس الفرد:** لأنها أخوة في الله - وفى الإسلام وفى التواصي بالحق والصبر. وإنما تتأكد معاني الأخوة في نفس الفرد بما يلي:

أ - ممارسة الحب في الله لمن كان حيث أمره الله ، والبغض في الله لمن كان حيث نهاه الله ؛ لأن الإيمان حب وبغض.

ب- التعارف الوثيق والتناصح والتسامح.

ج - التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

د - التفاهم والتعاون والتكافل.

هـ - التعود على أن يكون الأخ في حاجة أخيه.

ز - أداء واجبات الأخوة في الدين كاملة غير منقوصة.

وواجبات الأخوة في الدين كثيرة ، وردت بها نصوص إسلامية نذكر منها في جانب الأمر ما يلي:

- يسلم عليه إذا لقيه.
- يجيبه إذا دعاه.
- يشمته إذا عطس.
- يعوده إذا مرض.
- يتبع جنازته إذا مات.
- يحب له ما يحب لنفسه.
- ينصره مظلومًا وظالمًا ؛ مظلومًا برفع الظلم عنه ، وظالمًا بكفه عن الظلم.
- يمشى في حاجته.
- يفرج كربته.
- يستره.

ومنها في جانب النهى ما يلي:

- لا يبغضه إلا في الله.
- لا يحسده إلا فيما شرع فيه الحسد (الغبطة).
- لا يقاطعه أو يهجره فوق ثلاث.
- لا يظلمه.
- لا يسلمه لعدو.
- لا يخونه.
- لا يكذبه.

- لا يخذله.

وكل هذا ؛ هو مما يؤكد الأخوة في نفس الفرد المسلم نحو أخيه في الإسلام.

٣- التدرب على الاستماع إلى الرأي الآخر من إخوانه في المجموعة التربوية: وبصدر رحب وعقل مفتوح ، ومناقشة الرأي حتى يتبين الحق الواجب الاتباع.

وإنما يكون ذلك بما يلي:

أ - التعبير عن الرأي بأدب واستئذان وموضوعية وبعد عن التعصب للرأي أو الإعجاب به ، لأن المتعصب لرأيه أو المعجب برأيه قلما يكون محبوبًا من الآخرين.

ب- حسن عرض القضايا ! والمسائل والآداب باختيار الأساليب الهادئة الهادفة البعيدة عن ارتفاع الصوت والضجيج.

ج- الاهتمام بأن يظل باب الحوار مفتوحًا طالما هناك راغب في الكلام ، لأن إيصاد باب الحوار تحكم وتعنت وإحراج للصدور ، فضلًا عما فيه من إيذاء الآخرين.

د- عدم الاستهانة بأي رأى أيًّا كان مصدره فقد يكون فيه الخير ، وطالما أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها فلابد من حسن الاستماع لكل رأى.

ومن شأن ذلك أن يحقق ما يلي:

- الكشف عن المواهب لدى صاحب الرأي.
- الكشف عن الطاقات الكامنة في الفرد.
- توجيه هذه المواهب والطاقات لصالح الدين ولصالح الجماعة الدعوية ولصالح الفرد نفسه.
- إضفاء الحيوية والفاعلية على اجتماع المجموعة التربوية.

هـ - دعم مبدأ الشورى في نفوس أفراد المجموعة التربوية نتيجة لحرية الرأي ، ولضرورة حسن الاستماع للرأي الآخر ، أسوة برسول الله ص فقد كان يقول - وهو المعصوم الموحَى إليه: « **... أشِيرُوا عَلَيَّ ...** » (رواه البخاري ومسلم).

فهذا أوسع باب للرأي الآخر مع مقام النبوة والعصمة والتأييد بالوحي ، ولكن النبوة تطلب الرأي الآخر وتستمع إليه وتأخذ به إن كان صوابًا ولم يكن فيه وحى.

٤ - **إقدار الفرد على أن يربى نفسه تربية ذاتية:** بمعنى أن يربى الفرد نفسه بنفسه من منطلق أنه أدْرَى بما يحتاج إليه من جوانب المعرفة والتدريب ، وضرورة غيبة برنامج المجموعة التربوية لسبب من الأسباب.

وإنما يكون ذلك بما يلي:

أ - يعد الفرد لنفسه برنامجا يحقق به ما يلي:

- علاج نواحي الضعف والقصور التي يحس بها الفرد ولا يحس بها سواه ، مثل ضعف في البدن أو في الثقافة أو في النفس أو ما إلى ذلك.
- تزكية الروح بممارسة الطاعات والإكثار من النوافل والانتهاء عن المكروهات.
- التدرب الذاتي على مناقشة المعوقات والمشكلات في مجال العمل الإسلامي ، وتصور الحلول الملائمة لها ، ثم عرض ذلك على إخوانه في المجموعة التربوية.
- زيادة الخبرة وتنمية القدرة في كل ما له علاقة بالعمل الإسلامي والعمل في داخل الجماعة.

ب - يأخذ الفرد نفسه بالجدية والحسم في تنفيذ البرنامج الذاتي الذي وضعه لنفسه ، مراقبا الله - ، محسنًا في عمله ما وسعه الإحسان.

ج - يضع لبرنامجه الذي أعده لنفسه فترة زمنية ملائمة ينتهي فيها منه ، ثم يُقَوِّم البرنامج على ضوء ما حقق في نفسه من أهدافٍ وُضِعَ البرنامج على أساس تحقيقها.

د - مراعاة عدم تضارب برنامجه الذاتي مع برنامج المجموعة التربوية ، في حال وجود برنامج لها ، لأن برنامج المجموعة التربوية أصل وأساس ، والبرنامج الذي وضع للتربية الذاتية مكمل ومتمم.

٥ - التعاون بين أفراد المجموعة التربوية على تنمية قدرات الأفراد وتدريبهم:

فالله - قد أودع كل فرد من الملكات والمواهب والقدرات ما يميزه به عن سواه ، والمجموعة التربوية هي المجال الملائم للكشف عن هذه الملكات والقدرات وتنميتها وتوجيهها وتوظيفها لخدمة الدين ، والجماعة والفرد نفسه ، وبخاصة أن كل فرد في المجموعة التربوية داعية إلى الله لأ بحاجة شديدة إلى التدرب على كل ما يساعده في الدعوة إلى الله - ، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- التدرب على تنمية موهبة الخطابة أو المحاضرة أو المناظرة أو الدرس.

ب- التدريب على إعداد بحث ، بالتعرف على التعامل مع مصادره ومراجعه وخطوطه العريضة وكتابته.

ج- التدرب على التحليل السياسي.

د- التدرب على الإدارة.

هـ- التدرب على القراءة السريعة.

و- التدرب على التلخيص أو الشرح.

ز- التدرب على ممارسة الأنشطة الاجتماعية ، مثل زيارة الجيران وعمارة المساجد وعيادة المرضى واتباع الجنائز وزيارة القبور.

ح - التدرب على ممارسة الرياضة البدنية والدفاع عن النفس ومهاجمة العدو ، وتقوية الاحتمال والصبر على الجوع والعطش بصيام النوافل في أيام الصيف.

ط- التدرب على ممارسة حرفه لكسب العيش ، مهما كان المتدرب على قدر من الثقافة أو المكانة الاجتماعية. وهذا التدرب يتم في اجتماع المجموعة التربوية طالما كان ذلك ممكنًا وإلا ففي خارج الاجتماع.

٦- **التعارف بين أفراد المجموعة التربوية على حل المشكلات وإزالة المعوقات التي تعترض العمل الإسلامي**: هذه المشكلات أو المعوقات تكاد تكون ضرورة عند ممارسة العمل الإسلامي في مجتمع ليس مصطبغًا بالصبغة الإسلامية في كل أموره. بل هذه المشكلات تظل أبدًا ماثلةً أمام الفرد طالما هو يعمل.

ومن أهم أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للفرد ، أن تعلمه كيف يتعاون مع إخوانه في للتعرف على أسباب هذه المشكلات والمعوقات ثم التفكير في أسلوب إزالتها من طريق العمل وهذه المشكلات أو المعوقات بالنسبة للفرد كثيرة ومتشعبة ، منها ما يلي:

أ- مشكلات أو معوقات فطرية مثل:

- الحساسية الزائدة عن حدها.
- حدة الطبع وسرعة الغضب.
- بطء الاستجابة.
- الثرثرة.
- السلبية وعدم الانضباط... وغيرها.

ب- مشكلات أو معوقات نفسية مثل:

- إعجاب المرء بنفسه أو رأيه.
- التعالي والكبرياء.
- اتباع الهوى.
- حب الدنيا.

- كراهية الموت.

ج- مشكلات أو معوقات روحية مثل:

- قسوة القلب.
- نسيان الآخرة.
- ترك النوافل.
- إهمال الأذكار والأوراد.
- عدم الإقبال بسرور وسعادة على العبادة.
- عدم المواظبة على الصلاة في المسجد.

د - مشكلات أو معوقات ثقافية مثل:

- ضعف الثقافة أو ضحالتها.
- كراهية القراءة.
- عدم الاهتمام بما يقرأ وعدم التعمق في فهمه.
- ضعف الاستيعاب.
- عدم القدرة على التركيز.
- ضعف القدرة على نقد ما يقرأ ، بمعنى تقبل كل ما يقرأ واعتباره قضايا مسلمًا بما فيها.

هـ- مشكلات أو معوقات حركية مثل:

- إيثار العزلة عن الناس.
- عدم القدرة على الدعوة والتبليغ.
- العجز عن جذب الناس إليه وإيلافهم.
- عدم الرغبة في التضحية بالوقت أو الجهد أو المال.

- ضعف القدرة على جمع الناس والتأثير فيهم وتصنيفهم من حيث مدى تقبلهم للعمل في مجال الدعوة إلى الإسلام ومتطلباته.

و- مشكلات أو معوقات تنظيمية مثل:

- الغفلة عن أهداف العمل الذي يقوم به في أي مجال.
- الغفلة عن مراحل العمل وأولويات كل مرحلة.
- ضعف الالتزام والانتماء بالنسبة للدين عموما وللجماعة بصفة خاصة.
- ضعف القدرة على إدارة العمل في داخل المجموعة التربوية أو في خارجها.
- ضعف الثقة في القيادة.
- ضعف عنصر الطاعة والامتثال.
- ضعف الرغبة في المشابهة في أعمال المجموعة التربوية ، مهما كان بعض الأعمال هينا يسيرا أو شاقا مضنيا.
- ضعف القدرة على السرية والكتمان.
- عدم توافر الحس الأمني.

٧- العمل على تخريج كوادر من المجموعات التربوية تكون مسئولة عن مجموعات تربوية جديدة ، فليست المجموعة التربوية تجمعًا أبديًّا بين أفرادها يستمرون عليه كأنه هدف لذاته ، وإنما هو تجمع موقوت بمدة زمنية مناسبة ، يُنتهَى فيها من دراسة برنامج معين فإذا ما انتهى هذا البرنامج فلا بد أن يتفرق أفرادها في أعمال أخرى ، تخدم الدين وتفيد الجماعة الدعوية ، بعد أن يكونوا قد نضجوا بهذا البرنامج ثقافيًّا وعمليًّا وتدريبيًّا ودعويًّا وحركيًّا ، لأن هذا النضج من علامات نجاح البرنامج ونجاح مَن نَفَّذَه.

وليس بمقبول أن تأتى الجماعة الدعوية بمسئول عن مجموعة تربوية - يمثل قيادة الجماعة في التربية والتوجيه - دون أن يكون قد مر بمصفاة في مجموعة تربوية فردًا من أفرادها يتعلم فيها على يد مسئول متمرس.

وليست العبرة في مسئول المجموعة التربوية أن يكون من أهل العلم والثقافة وكفى ، بل لابد فيه من صفات أخرى تساند العلم والثقافة وتمكنه من قيادة غيره من الناس ، وتوجيههم نحو الأهداف العامة والخاصة ومراحل العمل ، وأولوية هذه المراحل.

والمجموعة التربوية الجيدة هي المجموعة الولود التي يمكن أن يتخرج فيها عدد من الكوادر ، ربما كان جميع أفرادها.

ثانيا: أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للبيت:

تستهدف المجموعة التربوية بالنسبة للبيت المسلم أن يكون هذا البيت إسلاميًّا في سلوكه وحياته وشكله وما يسوده من قيم وآداب وعادات ، وأن يشب الأبناء فيه في ظل أبوين ملتزمَيْن بالإسلام حتى يجد الأبناء في بيوتهم الأسوة الحسنة والمثل التي يجب أن تُحتذى.

ولذلك كانت أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للبيت على النحو التالي.

أ - حسن اختيار الزوج:

ب - طبع البيت المسلم بطابع إسلامي: وهذا يتطلب ما يلي:

- التزام الأبوين في السلوك والكلام والزى والمعاملة والطعام والشراب وكل ما له علاقة بالبيت التزامهما في كل ذلك بالإسلام آدابه وأخلاقه.
- مظهر البيت المسلم يجب أن.يكون مُرضيًا لله - متفقًا مع أدب الإسلام في كل ما يحتويه ، فلا إسراف ولا تقتير في فرش أو أثاث ، ولا

تماثيل ، ولا شيء مما يغضب الله - ، مهما كان هذا الشيء قد تعارف الناس عليه وألفوه.

- لابد أن يكون هذا البيت نظيفًا بسيطًا منظمًا مريحًا لأهله غير عازف عن الحياة الدنيا ، فقد أحل الله الطيبات من الرزق وحبب الإسلام في البيت الواسع ، كما لابد أن يعتني هذا البيت بالمأكل الطيب والملبس الطيب في حدود ما أحل الله.
- والبيت المسلم لا يعرف الصخب ولا الشجار بين أفراده وبخاصة بين الأبوين ؛ لأن الإسلام يطالب بالوئام والهدوء والمودة والرحمة بين أفراد البيت جميعًا ، وإنما يصل البيت المسلم إلى ذلك بأن يعرف كل من الأبوين واجباته وحقوقه ، ويؤدى كل منهما ما عليه تقربا إلى الله لأ واحتسابًا للأجر والمثوبة عنده.
- البيت المسلم لا يقوم على أساس التضييق على أهله فيما أحل الله لهم بل على مبدأ قوله 8 (F G H I J L M N O P Q
) a ` _ ^] [Z Y X W V U S R (الطلاق: ٧).
- البيت المسلم ما ينبغي أن ينزلق في مجال الاستعراضات الاجتماعية القائمة على التباهي والتفاخر ؛ لأن ذلك فضلا عن كونه حرامًا ، فإنه يورث الأحقاد ، والأصل في البيت المسلم أن يفرز حبًّا وتعاطفًا مع الآخرين ، لا أحقادًا وابتعادًا عن الناس.
- والأصل في البيت وما فيه أن لا يكون فيه شيء قد أعِدَّ بإسراف أو مخيلة.

ج - آداب البيت المسلم:

ينبغي أن تسود البيت المسلم آداب الإسلام في كل أمره ، وكل أفراده ، كما أوضحنا آنفًا ، لكن نشير هنا إلى الوسائل التي تمكن من أن يسود البيت المسلم أدب الإسلام. وأهم هذه الوسائل ما يلي:

- الالتزام بخلق الإسلام في كل ما يأتيه أفراد البيت من أمر أو يدعونه من أمر كذلك.
- التأكيد على التزام الأبناء منذ نعومة أظفارهم بأدب الإسلام في الكلام والصمت والحركة والسكون والطعام والجوع والملبس والملعب ، ولهم في ذلك القدوة والأسوة من أبوين ملتزمين.
- التأكيد على أن البيت المسلم بمن فيه بيت يدعو غيره من البيوت إلى الله - وإلى الإسلام وإلى الخير والهدى ، فالرجل فيه يختلط بالرجال ويدعوهم إلى الله والمرأة تختلط بالنساء وتدعوهن إلى الله وكذلك يفعل الأبناء.
- التأكيد على أن البيت المسلم ينبغي أن يكون مثلا يُحْتَذَى في كل أمره حتى يكون بهذا الوضع دعوة ودعاية للإسلام وللعمل الصالح.

د - الأبناء في البيت المسلم:

تستهدف الأسرة في البيت المسلم أن يشب الأبناء على وعى وتمسك بآداب الإسلام ، والأبناء دائمًا صور لوالديهم ولما يسود بيوتهم من قيم ، وعلى الوالدين أن يختاروا الصورة التي يحبون أن تظهر في أبنائهم.

والأبناء في البيت المسلم سوف يختلطون بغيرهم ممن شبوا في بيوت لا تلتزم بالإسلام في سلوكها وآدابها ، والبيت المسلم مطالب بأن يزود أبناءه بالآداب الإسلامية التي يجب أن يحملوها إلى غيرهم من القرناء.

ولكي يستطيع الأبناء حمل هذه الرسالة وتوصيلها إلى غيرهم من الأقران ، فإن ذلك يتطلب من الأبوين أمورًا كثيرة منها:

- غرس القيم والآداب الإسلامية في الأطفال منذ نعومة أظفارهم ، وذلك بالتعامل الإسلامي الدقيق معهم في كل موقف من مواقفهم ، ومواقف الأبوين.
- إعطاء الأبناء القدوة الحسنة في الكلمة الجادة وفى الكلمة المازحة دون تساهل في هذا أو ذاك.
- الأصل الذي يعامل به الأبناء ليشبوا صالحين ويصيروا فيما بعد رجالا صالحين ونساء صالحات ؛ أن نلتزم معهم بالاستجابة المشروعة لحاجات أبدانهم وعقولهم وأرواحهم ، فنعطي كل ذلك ما يحتاج إليه. فالبدن بحاجة إلى غذاء حلال طيب ورياضة وترويح ولعب ، والعقل محتاج إلى قراءة وتأمل تدرب على الفكر والتصور ، والروح بحاجة إلى التصفية من الشوائب ، والأوضار والتغذية بالعبادة والقرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الشريفة ، وكل ذلك إنما يكون على الصورة الأمثل إذا تعاهد الآباء الأبناء بحسن التعامل وجديته مع إعطاء اللعب والترويح ما هو ضروري للإنسان.
- على الوالد أن يعود أبناءه البنين ارتياد المساجد وأداء الفرائض فيها وعقد صلة وعلاقة بين الأبناء والمسجد والتعارف على رواد المسجد من المسلمين شبابًا وشيوخًا ، مع المداومة على دروس المسجد وعظاته وشتى المناشط التي تمارس في بيوت الله ، لأن تعلق القلوب بالمساجد سبب من أسباب رِضَى الله لأ عن عبده وحبه له.
- من الضروري أن يكون البيت المسلم مكانًا لاجتماع الصغار من الأقارب على أدب الإسلام وأخلاقه ، إذا كان في البيت متسع بذلك. فإن ممارسة

آداب الإسلام وأخلاقه في ظل البيت المسلم وفى رعاية الأبوين ، يحول بين الأبناء والتجمع في الشوارع وعلى قوارع الطرقات لما يجره ذلك التجمع في الطرق من مفاسد وآثام.

- لا ينبغي أن يخلو البيت المسلم من مكتبة إسلامية ، تزود الأبناء بما ينفعهم من تفسير كتاب الله وسنة رسوله ص وسيرته ص وتاريخ الصحابة ي ، وسير أعلام المسلمين والمصلحين منهم لتمتلئ نفوسهم اعتزازًا بهذا الدين ويزيد حبهم له وحرصهم على الانتماء إليه.

ثالثًا: أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للمجتمع:

تستهدف المجموعة التربوية بالنسبة للمجتمع المسلم أن يكون هذا المجتمع المسلم ملتزما بأدب الإسلام ونظامه ، يتحاكم إلى شرع الله في كل أمره ، وتسود فيه المنهجية الإسلامية في كل عمل يناسب المجتمع.

والأصل الأصيل في المجموعات التربوية أن تمد المجتمع بالعناصر الصالحة من الناس ، رجالًا ونساءً وشبابًا وشابات وفتيانا وفتيات ، كل منهم يقوم بعمله في هذا المجتمع على الوجه الذي يرضى الله لأ ، ويطور المجتمع ويرتفع بمستوى الأداء فيه في كل مجال من مجالات العمل ، هذا هو الأصل.

وكلما زاد عدد من يمد بهم المجتمع من العناصر البشرية الصالحة فشاركوا في العمل الموكول إليهم بكفاءة وإخلاص ومراقبة لله - ، كلما كان ذلك أدْعَى إلى أن يخطو المجتمع نحو التحضر والرقى في أخلاقه وآدابه وسياسته واقتصاده ومؤسساته وأجهزته وكافة فروع العمران والتحضر فيه ، وهذا بدوره يقرب المسافة بين العاملين للإسلام ، وبين تكوين الأمة الإسلامية التي تشكل منها الحكومة الإسلامية التي تأخذ على عاتقها وتجعل من أهم واجباتها الحكم بما أنزل الله. ثم العمل على الوصول إلى أستاذية العالم كله بهيمنة كتاب الله لأ وسنة رسوله الخاتم ص على كافة النظم والمذاهب ، لنقل الناس

- كل الناس - من الضلال إلى الهدى ، ومن الباطل إلى الحق ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف الضخام فإن نظام المجموعات التربوية يستهدف من المجتمع أن يحقق هذه الأهداف ويتخذ إلى ذلك طريقًا يتمثل فيما يلي:

أ - دفع من تربوا تربية إسلامية صحيحة داخل هذه المجموعات التربوية إلى قطاعات المجتمع المختلفة ليسدوا الثغرات في المجالات التالية:

- المدارس والمعاهد والجامعات.
- المصانع والمتاجر والمزارع.
- المؤسسات والأجهزة الحكومية بل غير الحكومة لأن جودة الأداء والإخلاص في العمل من أهم الواجبات على المسلم ، نحو المجتمع كله بقطاعيه الحكومي والخاص ، فكلها ثروة المجتمع. وسوف يكون هؤلاء أمثلة للإخلاص في العمل ، والتفاني فيه ، وإيثار الحق والعدل ، بل الغيرة على المصالح العامة للمجتمع كله.

ب- التعرف على السلبيات وأسباب الفشل والخسارة في كل قطاع من قطاعات المجتمع ، من خلال هؤلاء الذين دفعت بهم المجموعات التربوية إلى خوض غمار الحياة العملية المصطبغة بصبغة الإسلام.

وهذا التعرف يستوجب على هؤلاء الرجال الصالحين أمورًا أهمها ما يلي:

- دراسة ظواهر السلبية في كل قطاع.
- التعرف بدقة على أسباب الفشل والعجز وضعف الأداء والخسارة المادية ، ورصد ذلك بدقة وموضوعية.

- القيام بإعداد تصورات من واقع التجربة الميدانية التي خاضوها للقضاء على هذه الظواهر ، وتوجيه العمل والعاملين نحو ما يصلحهم ويصلح بهم مجتمعهم.
- القيام بكل هذا في هدوء المسلم والتزامه واتزانه ونشدانه الحق والصواب والمصلحة العامة ، في كل رصد أو تسجيل لظاهرة سلبية وفى تصور واقتراح بحل لأي مشكلة عن المشكلات.

ج- المشاركة الإيجابية في كل أوجه النشاط التي يمارسها المجتمع الذي يعيشون فيه على شريطة أن تكون هذه الممارسة ما يرضي الله أو مالا يسخطه وأن تكون محققة لمصلحة عامة للناس ، ومما لا يتعارض في قليل ولا كثير مع شيء مما جاء به الإسلام ، مع الاستمرار في رصد المعوقات والسلبيات والمخالفات للإسلام وشريعته ؛ بهدوء وموضوعية لوضع البديل الملائم ما أمكن ذلك.

وشرط ذلك كله أن يكون الفرد الذي ربى في مجموعة تربوية مثالًا وأنموذجًا للإسلام الذي يدعو إليه في كل أمر يأتيه أو يدعه ، وليس مما يتفق مع هذه المثالية أو النموذجية العصبية أو الغلظة ، وإنما دائمًا الحكمة والموعظة الحسنة ثم الجدال بالتي هي أحسن ، وإلا كان مثارًا للنفور عن الإسلام الذي يدعو إليه ، حتى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذين هما من أبرز إيجابيات العمل من أجل الإسلام أجاز الفقهاء أن يُرجأ الأمر بالمعروف إذا أدى هذا الأمر بالمعروف إلى منكر ، وأن يرجأ النهى عن المنكر إذا أدى النهى عن المنكر إلى منكر أشد ؛ يُرجأ كل منهما ولا يعطل.

د - الاهتمام بالإتقان والتجويد والتفوق في كل عمل يوكل إلى واحد ممن تربوا داخل المجموعات التربوية ، وفى أي مجالات الجهد الإنساني ؛ لأسباب كثيرة نذكر منها:

- أن هذا هو الأصل الإسلامي في أداء العمل ، قال ص: « **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ** » (رواه مسلم). وقال ص: « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا**

عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ » (رواه أبو يعلى وغيره وحسنه الألباني). والذي لا يجيد ولا يُحْسن ، مقصر مخالف لأدب الإسلام وسنته الاجتماعية.

- أن هذا بمثابة دعوة صامتة هادئة إلى طريق الحق والالتزام بهذا الدين والاعتزاز بأن ينتمي إليه أهله ، بل إن هذا خير من عشرات الخطب والمحاضرات والمواعظ ، فهو التربية بالقدوة.
- أن التجويد والإتقان يؤدى إلى أن يكون هذا المجود المتقن مرجعًا في هذا العمل وذاك المجال ، يقصده الناس ويتعلمون منه ويستشيرونه ، وتلك فرصة للدعوة لا تعدلها فرصة ؛ أن تدعو إلى الإسلام من كان في حاجة إليك ، وأن تعامل بسماحة الإسلام وكرمه وما أمر به من أخوة بين المؤمنين.
- أن هذا أسلوب جيد في الوصول إلى المراكز القيادية في العمل ، وعند الوصول إلى القيادة تكون الكلمة أسرع وصولا إلى القلوب لا إلى الآذان ، وتكون الدعوة إلى الحق صادرة ممن له من السلطان والقوة ما يدعم به الحق الذي يدعو إليه.

هـ - التزود بقدر كاف من المعرفة بالمجتمع ، معرفة تمكن من وصف العلاج ، وتؤكد العمل على ضرورة التغيير في هذا المجتمع ، التغيير نحو الأحسن ، نحو الحق ، نحو الإسلام ، مع الإصرار على هذا التغيير بالأساليب الهادئة البناءة الحانية البعيدة عن المخاطرة والمهاترة والعنف.

و- إعطاء أهمية خاصة للمساجد من حيث إعمارها ، وعمارة المساجد تزرع في النفوس تقوى الله وحب الخير. وحب الناس. فإذا أضيف إلى ذلك عقد جلسات وحلقات لتعلم تلاوة القرآن وتجويده وتفقيه الناس في أمور دينهم ، فإن هذا مما ينفع المسلمين ويجذبهم للعمل الإسلامي وينير لهم الطريق.

ويمكن لأهل العلم ممن يسكنون حول مسجد من المساجد ، أن يرتبوا في المسجد حلقات وندوات تغطى احتياج المسلمين في كل ما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم.

والمجموعات التربوية تستهدف من المساجد أن تكون منارات علم وهداية وتفقيه وتثقيف لعامة المسلمين ، وخصوصًا من فاتتهم فرص التعليم في الصغر ، كما تستهدف من المجتمع أن يولى المساجد أهمية خاصة في العناية بها والمواظبة على ارتيادها والتعبد فيها ، لأن المجتمع الذي تسوده روح المسجد وآدابه ، مجتمع جدير بأن يحقق سعادة الدنيا والآخرة.

رابعًا: أهداف المجموعة التربوية بالنسبة للجماعة الدعوية:

تستهدف المجموعة التربوية بالنسبة للجماعة الدعوية نفسها أهدافًا نابعة من مكانة المجموعة في بناء الجماعة ومن المسَلّم به أن المجموعة التربوية نواة الجماعة ، وأول لبنة في بنائها ، وكلما كانت هذه اللبنة جيدة التكوين جيدة التوظيف ، كانت الجماعة على نفس المستوى من جودة التكوين وجودة التوظيف ، بل لا مبالغة في القول ، بأن أي خلل في الجماعة - بنائها وتكوينها - لابد أن تلتمس له أسباب في بناء المجموعة التربوية وتكوينها.

وليس من المبالغة كذلك ؛ القول بأن الجماعة لا تستطيع أن تشق طريقها المليئة بالمكاره دون أن تعتمد في مسيرتها على رصيد هائل جيد من المجموعات التربوية التي أعِدَّتْ إعدادًا جيدًا.

لذا فإن للمجموعة التربوية - وهى النواة - أهدافًا بالنسبة للجماعة كلها تسعى المجموعة التربوية إلى تحقيقها ، هذه الأهداف يمكن أن نشير إلى بعضها فيما يلي:

١ - مد الجماعة الدعوية بالعناصر البشرية ذات الكفاءة في مجالات أعمال الجماعة المتعددة ، هذه العناصر التي مرت في نظام المجموعات التربوية بمرحلة التكوين

واجتازت بجدارة كل البرامج التي يتطلبها التكوين والتنفيذ ، ومن مثل هذه المجالات ما يلي:

- مجال الدعوة والتبليغ.
- مجال العمل والحركة.
- مجال التنظيم والإدارة.
- مجال العمل السياسي.
- مجال العمل الاجتماعي.
- مجال العمل الاقتصادي.
- مجال العمل الفكري الثقافي.
- المجال التربوي التكويني.

وكل تلك المجالات وغيرها مما تتطلبه مسيرة الجماعة قد أعد لها الأفراد في المجموعات التربوية وفق البرنامج التي تغطى هذه الاحتياجات إعدادا يمكنهم من مواصلة الدراسة والتعمق والبحث والعمل والممارسة.

٢- مد الجماعة بالعناصر القيادية الصالحة ، التي نضجت استعداداتها القيادية داخل المجموعات التربوية ، لتتولى الجماعة - تدريب هذه العناصر القيادية على متطلبات المجال القيادي الذي يرغب في ملئه ، وفق برامج مكثفة ومؤهِّلة لنوع القيادة المطلوب ، للاستفادة من هذه العناصر في مواقعها القيادية:

وعلى سبيل المثال:

- قيادة الأفراد والجماعات.
- قيادة العمل التبليغي ونشر الدعوة.
- قيادة العمل الاجتماعي.

- قيادة العمل السياسي.
- قيادة العمل الاقتصادي.
- قيادة العمل الإداري التنظيمي.
- قيادة العمل التربوي التكويني.
- قيادة العمل الفكري الثقافي.

ج- مد الجماعة بالعناصر الجيدة القادرة عل ممارسة العمل بين الجماعات والتيارات الموالية للإسلام أو المعادية له ، وذلك من أهم ما يلزم الجماعة في مسيرتها ، إذ أن التيارات الموالية تحتاج إلى من يدعم هذا الولاء ، ويقرب بين الغايات والأهداف ، ويعطى من التشجيع والتحميس ما يدفع هذه التيارات الموالية للإسلام إلى غايتها وهدفها ، كما أن التيارات المعادية للإسلام تحتاج إلى مواجهة ومقاومة تقوم كذلك على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

ولا يستطيع القيام بذلك إلا أفراد ربوا تربية جليلة في ظل نظام المجموعات التربوية ، ثم يدربون على هذا العمل التدريب الذي يمكنهم من القيام به خير قيام.

د- مد الجماعة بالعناصر القادرة على توريث الدعوة لأجيال لاحقة ، كي لا تنقرض الدعوة بموت روادها الذين يتقدم بهم العمر. وهذا التوريث حيوي وأساس في العمل الإسلامي كله ، كما أنه يحقق فائدة كبرى في نقل الخبرات من القدامى إلى المحدثين.

وعملية التوريث هذه لها متطلباتها وتبعاتها الجسام ، فلن يورث الدعوة إلى غيره إلا مؤمن بها عامل من أجلها فقيه بأهدافها عالم بوسائلها قادر على نقلها إلى غيره من الناس. وهؤلاء المورثون من الشباب أو غيرهم ، يحتاجون إلى مزيد من الرعاية وحسن التوجيه ومزيد من التفهيم والتكوين ومزيد من التثقيف والتفقيه ، وكل ذلك أمانة ضخمة لا تستطيع القيام بها إلا من أعد داخل المجموعات التربوية وصُهر في

نظامها وتشرب إلى أعماقه برامجها وآدابها. ومن بين أهداف المجموعات التربوية أن تقوم بإعداد هذه الصفوة لتقوم بهذه الأعباء الضخام.

هـ- العمل على توسيع دائرة المجموعات التربوية ما أمكن ، فإن التوسع في هذا النظام التكويني الهادئ الهادف ، هو الذي يعطى الإسلام رجالا أصحاب التزام وطاقة ، ويعطى الجماعة رجالًا أولى انتماء وعزم وإصرار على الوصول إلى الهدف. وعن طريق التوسع ، في نظام المجموعات التربوية ونشره على أوسع نطاق ، مع المحافظة على النوعية الجيدة والبرامج المستوعبة تستطيع الجماعة أن تحقق الأهداف التالية:

- اتساع دائرة المسلمين الملتزمين بالدين في المجتمع كله.
- اتساع دائرة الفاهمين المنتمين للعمل الإسلامي الحريصين على تطبيق الإسلام تطبيقًا جيدًا في أنفسهم وذويهم.
- اتساع دائرة الراغبين في دعوة غيرهم إلى الحق والهدى.

وباتساع هذه الدوائر - باتساع دائرة المجموعات التربوية - يستطيع العمل الإسلامي أن يصل إلى أبعد مداه أن يحقق غاياته ؛ وذلك أن الجماعة لو وصلت في يوم من الأيام باتساع هذه الدوائر إلى أن يكون الشارع ذا نبض إسلامي ؛ لأن البيت ذو نبض إسلامي والمدرسة ذات نبض إسلامي ووسائل الإعلام ذات نبض إسلامي ، إذا استطاعت الجماعة أن تصل إلى ذلك فإنها تكون قد حققت أكبر أهدافها وهو التمكين لدين الله في الأرض. ومن هنا يكون الحكم بما أنزل الله بين عباد الله.

أركان المجموعة التربوية:

١- **التعارف:** والتعارف هو أهم أركان المجموعة التربوية ، وأصله الذي أوجبه على الناس قول الله 8 (E F G H I J K L M N O Q R S T U W X Y Z) (الحجرات: ١٣). فالأصل في الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وقبائلهم وأقاليمهم أن يتعارفوا ويتعاونوا ، فما بال المسلمين؟ وما بال العاملين للإسلام؟

قال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: « يخبر تعالى أنه خلق بني آدم ، من أصل واحد ، وجنس واحد ، وكلهم من ذكر وأنثى ، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء ، ولكن الله تعالى بث منهما رجالًا كثيرًا ونساءً ، وفَرَّقهم ، وجعلهم شعوبًا وقبائل أي: قبائل صغارًا وكبارًا ، وذلك لأجل أن يتعارفوا ، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه ، لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون ، والتوارث ، والقيام بحقوق الأقارب ، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل ، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها ، مما يتوقف على التعارف ، ولحوق الأنساب ، ولكن الكرم بالتقوى ، فأكرمهم عند الله أتقاهم ، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي ، لا أكثرهم قرابة وقومًا ، ولا أشرفهم نسبًا ، ولكن الله تعالى عليم خبير ، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله ، ظاهرًا وباطنًا ، ممن يقوم بذلك ، ظاهرًا لا باطنًا ، فيجازي كلا بما يستحق.

وفي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب ، مطلوبة مشروعة ، لأن الله جعلهم شعوبًا وقبائل ، لأجل ذلك[١٤].

إن من التعارف في المجموعة التربوية أن يتعارف المسلم على أخيه: اسمه وعمله وعنوانه ووضعه في العائلة التي ينتمي إليها ، ويظل يشمل في طريقه إلى منتهاه أمورًا

---

(١٤) تفسير السعدي (ص ٨٠٢).

كثيرة منها: التعارف على النفس والميول والاتجاهات والعقل والثقافة والروح وقدر رغبتها في العبادة والتقرب إلى الله ، والبدن ومدى ما منحه الله من طاقة ، والظروف الاجتماعية كاملة مفصلة ، والظروف الاقتصادية كذلك ، ومدى ما يملك من قدرات وإمكانات ، ومدى ما يجيد من عمل ، بل مدى ما يعرف من الناس ، ويظل التعارف يتسع ويتعمق حتى يشمل كل ما له علاقة بالأخ مما أباح الله له أن يطلع عليه سواه ، ومنتهاه وغايته أن يعرف الأخ جدول العمل اليومي لأخيه على مدى أسبوع كامل ، بحيث إذا غير صاحب الجدول في جدوله فإن عليه أن يخبر بذلك أخاه.

كل ذلك مهم في مجال العمل الإسلامي ، ليمكن توظيف هذه القدرات والطاقات والأوقات لصالح ، العمل الإسلامي من جانب ، ولزيادة الروابط الإسلامية بين الأفراد من جانب آخر ، ولسهولة اتصال الأخ بأخيه من جانب ثالث.

٢ - التفاهم:

والتفاهم ركن هام من أركان المجموعة التربوية ، وتأصيله الشرعي الذي أوجبه بين المسلمين هو قول الله 8 (A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T) (آل عمران: ١٠٣).

والمقصود بالتفاهم أمور منها يما يلي:

أ- انعدام أسباب الجفوة والتنافر.

ب- المحبة والمودة والألفة التي يوجبها التعارف إذا تم على وجهه.

ج- نبذ الفرقة والاختلاف ، فإن وقع اختلاف فما ينبغي أن يفسد مقتضيات الأخوة في الله - ؛ لأن الاختلاف في حقيقته بين المسلمين اختلاف في فروع واجتهادات ، ولن يكون على أصل من الأصول.

فإذا مهدت أرض العلاقة بين الأخوة بإزالة هذه المعوقات والعوارض - ولابد أن تزول - اتجه التفاهم اتجاها إيجابيا آخر ، يتمثل في النقاط التالية:

أ- العمل على إيجاد قدر مشترك من تقارب وجهات النظر في المسائل والقضايا التي تهم المسلمين ؛ تَقارُب لا تَطابُق ، فإن حدث التطابق فهو أفضل.

ب- العمل على تكوين فكر مشترك نابع من الإسلام ومن إيثار الحق حول الحكم على الناس والأشياء ، بحيث لا يكون هناك جنوح في فكر عند أحد أعضاء المجموعة التربوية ، ولا نكوص في فكر عند آخر ، وإنما يلم الجميع فكر موحد في النظر والحكم.

ج- التقاء وجهات النظر في أمرين هامين في مجال العمل الإسلامي هما:

- الاتفاق على أولويات بعينها في العمل لا يتقدمها سواهما.
- الاتفاق على مرحليات ، تعني تقسيم العمل إلى كل مراحل قد تتوازى وقد تتوالى تبعا للظروف والملابسات التي تحيط بالعمل والعاملين.

د- الوصول إلى قمة التفاهم ، وتلك القمة تعني (الحديث بلغة واحدة) بحيث يصبح الطابع الذي يميز أفراد الجماعة أنهم يفكرون بطريقة واحدة ويتحدثون بلغة واحدة.

٣- **التكافل**: والأصل الشرعي لهذا الركن يُفْهَم من قوله 8 (e
n m l k j i h g f
o)(الحج: ٧٧). ومن قوله 8 (! " #| % & ' ( )
* + ,) (الفتح: ٢٩). ومن قول الرسول ص: « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. (رواه البخاري ومسلم). وقوله ص: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** » (رواه البخاري ومسلم).

وعَنْ أَنَسٍ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** » فَقَالَ رَجُلٌ: « يَا رَسُولَ الله ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟» ، قَالَ: « **تَحْجُزُهُ ، أَوْ تَمْنَعُهُ ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ** » (رواه البخاري ومسلم).

وللتكافل مراحل ودرجات منها:

أ- بدايته التحاب والألفة والمودة والتراحم.

ب- ثم التعاون في كل ما من شانه أن يحتاج لتضافر الجهود.

ج - ثم التناصر ، إن كان الأخ المسلم ظالمًا أو مظلومًا.

د - ثم التكافل على مستوى أفراد المجموعة التربوية ومسئولها.

شروط المجموعة التربوية:

أي الشروط التي ينبغي أن تتوفر وأن تراعى عند تكوين المجموعة التربوية ، بحيث توفر هذه الشروط للمجموعة التربوية أنسب جو تؤدى فيه وظائفها وتحقق أهدافها.

بعض الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فرد من أفراد المجموعة التربوية:

١ - سلامة العقيدة.

٢ - صحة العبادة.

٣- متانة الخلق.

٤ - مجاهدة النفس.

٥ - ثقافة الفكر.

٦ - قوة الجسم.

٧- القدرة على الكسب.

٨- الحرص على الوقت.

٩ - تنظيم شئونه كلها.

١٠ - النفع لغيره.

١١ - العمل على تكوين البيت المسلم.

١٢ - العمل على إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه.

١٣ - العمل على تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان غير إسلامي.

١٤ - العمل على إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق.

١٥ - العمل على إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.

١٦ - العمل على (أستاذية العالم) بنشر دعوة الإسلام في ربوعه (حَتَّىٰ لَا تَكُونَ ۝ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ)(الأنفال: ٣٩).

وكل هذه الشروط ذاتية ، ينبغي أن تتوفر في الفرد قبل أن ينضم إلى المجموعة التربوية. وهناك شروط يجب مراعاتها عند تكوين المجموعة التربوية من أفراد توفرت فيهم تلك الشروط ، وهذه الشروط يراعيها المسئول عن تشكيل المجموعة التربوية وهى:

١ - التقارب بين الأفراد في المستوى الثقافي ، حتى تكون قدراتهم على استيعاب المنهج الذي يدرس في المجموعة التربوية متقاربة ، فلا يضيع الأقل قدرة ولا يمل الأكثر قدرة ، ولكي يكون الحوار والنقاش بين أفراد قارب بينهم الثقافة والفكر.

٢ - التقارب بين أفراد المجموعة التربوية في الأعمار ، لأن ذلك له أهمية قصوى في تقارب الاهتمامات والميول والاتجاهات ، ولئلا يستصغر الصغير نفسه مع الكبير ، ولا يستخف الكبير بما يقال لمن هم أصغر منه سنًّا ، ولكن ليس معنى هذا ؛ الدعوة إلى تساوى أعمار الأعضاء في المجموعة التربوية الواحدة لعدم إمكانه ، فإن أمكن فلا بأس.

٣- التقارب بين الأعضاء في الظروف النفسية والانفعالية كلما كان ذلك ممكنا. فهناك من هو شديد الحماس ، ومن هو هادئ يتأنى في كل شيء. وهناك من هو كثير الحركة جم النشاط ، ومن هو بطئ الحركة محدود النشاط. وهناك من هو محب للمزاح ، ومن هو أقرب إلى الصمت والتأمل وربما العبوس. وهناك من يحب كثرة الكلام ، ومن يحب طول الصمت.

والأصل أن تشكل المجموعة التربوية من أفراد متقاربين - لا متساوين - في هذه النواحي ليمكن تطبيق منهج موحد عليهم ، مع ضرورة الاهتمام بعلاج كل انفعال يزيد عن حَده ، وكل صفة مبالغ فيها على يد مسئول المجموعة التربوية وما يختاره لهذه الأمور من علاج.

٤- التقارب بين الأعضاء في مساكنهم ، لما في ذلك من فوائد منها:

أ- توفير الوقت والجهد عند تباعد الأمكنة.

ب- تكثيف الوجود الدعوي في الحيّ الواحد.

ج- تحقيق سرعة الاتصال.

د- إمكان الالتقاء في مسجد واحد.

هـ- إمكان المتابعة والتوجيه طول أيام الأسبوع.

٥- الاهتمام بالتخلي عن عادة تقديم الطعام في اجتماع المجموعة التربوية لأن ذلك يفوت أغراضا وأهدافًا رئيسية في الاجتماع تتمثل فيما يلي:

أ- يحوّل الاجتماع عن هدفه إلى ضيافة.

ب- يكلف صاحب البيت أعباء لا لزوم لها.

ج- يحرم صاحب البيت من متابعة البرنامج لانشغاله بتقديم الطعام وما يتطلبه ذلك من عناء.

٦- الاهتمام بأن يتعدد مكان اللقاء في كل اجتماع لما في ذلك من دفع الرتابة والملل ، وإرهاق صاحب بيت بعينه ، بل ربما يكون الاجتماع في مكان غير البيوت كلما أمكن ذلك.

الصفات اللازمة أبدًا لكل من انضم إلى مجموعة تربوية وأصبح واحدًا من أفرادها:

الواجبات الشخصية:

١- إخلاص النية لله لأ وتجديد التوبة.

٢- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة في المسجد.

٣- أداء زكاة المال متى كان مالكًا للنصاب مع استشارة المجموعة التربوية في طريق التصرف فيها.

٤- صوم رمضان صيامًا صحيحًا.

٥- الحج لمن لم يكن أدى الفريضة وكان قادرًا على ذلك.

٦- أداء الفرائض واجتناب المحرمات.

٧- المواظبة على الورد القرآني والأدعية المأثورة بقدر الإمكان.

٨- عدم التأخر عن اجتماعات المجموعة التربوية إلا بعذر قاهر لا يمكن دفعه.

٩- أن يعتبر نفسه جنديًّا للدعوة ، ويشعر بأن لها حقًا في نفسه ووقته وماله.

١٠- أن يُشعر أهله بهذا التطور الجديد في حياته وأن يجتهد في أن يطبع بيته بالطابع الإسلامي ، وأن ينتهز الفرصة المناسبة ويعاهد زوجته على العمل للدعوة معه ، وأن يلزم أولاده وخدمه بآداب الإسلام.

الواجبات الاجتماعية:

تأكيد روابط الإخاء بين أفراد المجموعة التربوية.

الواجبات المالية:

١ - أعضاء المجموعة التربوية متكافلون فيما بينهم في احتمال أعباء الحياة ، فمن نكب منهم أو تعطل عن عمله لسبب خارج عن إرادته أو مات ، فبقية إخوانه في المجموعة التربوية يسعون في سد حاجته وحاجة أولاده ورعايتهم ومساعدتهم حتى يغنيهم الله من فضله.

٢ - تنشئ كل مجموعة تربوية صندوقًا تعاونيًا خاصًا ، يشترك فيه كل عضو بجزء من إيراده.

٣ - ينفق من المتَحَصَّل في الأمور الدعوية وفي كفالة أعضاء المجموعة التربوية.

ومن آداب المجموعة التربوية:

١ - إعداد الروح والنفس والعقل لاجتماع المجموعة التربوية ، الروح بتصفيتها من الشوائب ، والنفس بإقبالها على الاجتماع بشوق وترقب ، والعقل بحيث يشارك العضو في كل فكرة تطرح في المجموعة التربوية يفكر فيها ويعطيها من اهتمامه ووقته ما يناسبها.

٢ - إعطاء اجتماع المجموعة التربوية جزءًا أساسيًّا من الوقت والجهد ، لا ما يفيض من الوقت والجهد.

٣ - أداء مهام المجموعة التربوية والقيام بكل ما كلف به العضو من واجبات ؛ بحيث يمضي أسبوعه مشغولًا بأداء هذه الواجبات الثقافية والمادية وغيرها ، وليس من أدب المجموعة التربوية أن يذهب ليعتذر عن التقصير.

٤ - الانضباط في كل ما يتعلق باجتماع المجموعة التربوية مثل:

- الانضباط في الحضور والانصراف ، لا تأخر ولا تقدم.
- الانضباط في مجلس الاجتماع ومراعاة آدابه وأنه جلسة لمدارسة العلم.

- الانضباط في الكلام والتعليق ، فلا يتكلم إلا إذا أذِنَ له ولا يعلق على كلام إلا بعد أن يُؤذن له كذلك.
- الانضباط في الصوت فلابد أن يكون على قدر ما يسمعه الجالسون دون صخب أو ضجيج مهما كان ما يعرضه من رأى يوجب التحمس.

٥ - حسن الاستماع لما يقال فى الجلسة والتنبه الشديد له ، وتسجيل ما له أهمية خاصة على ورقة لمراجعته ثم الاستغناء عن الورقة أو الاحتفاظ بها حسب الظروف والإمكانات ، ومن حسن الاستماع ألا يقاطع متكلمًا مهما تكن الظروف وإنما يسمع إليه حتى ينهى كلامه ، ثم يستأذن في التعليق عليه إن كان ما قاله يستوجب التعليق.

ومن حسن الاستماع الاستيعاب الدقيق لما يقال. ومن حسن الاستماع تركيز النظر والفكر على المتكلم ، وعدم الانشغال بأي كلمة مع أي جالس في الاجتماع.

٦ - حسن الحوار ، بمعنى أن من أراد أن يشارك في حديث ؛ فإن عليه واجبات يتطلبها حسن الحوار هي:

- الاستئذان في الكلام.
- خفض الصوت نسبيًّا.
- سيطرة الموضوعية على المتكلم.
- عدم توجيه صفات لاذعة إلى الرأي الآخر.
- عدم الإشارة إلى المتحدث السابق أو تسفيه رأيه.
- محاولة التقيد في الكلام بالعربية الفصحى ، فهي لغة القران أي لغة الدين ، ويكون التقيد بها مران ودربة وليس تقعرًا أو تفصحًا.
- تقبل الرأي الآخر واحترامه واحترام صاحبه ، ومناقشته بحيادية ، حتى يتبين صوابه فيؤخذ به ، أو خطؤه فيترك دون لوم لصاحبه.

٧- أن يحضر العضو إلى اجتماع المجموعة التربوية وفى كل اجتماع قد حمل إلى مجموعته جديدًا ، يؤدى إلى تطوير العمل ، أو إلى تحسينه ، أو إلى تلافي ما يقع فيه من عيوب. ومعنى ذلك أن العضو قد أمضى أسبوعه الفائت يفكر في اجتماع المجموعة التربوية وما جرى فيه من إيجابيات وسلبيات ، بدعم الإيجابيات ويقترح ما يشاء لطرد السلبيات.

ومن يحضر إلى اجتماع المجموعة التربوية دون أن يشارك في تطوير اللقاء وتحسينه ، يتحول بالتدرج إلى إنسان سلبي ، يكتفي بأن يكون في الاجتماع كجهاز الاستقبال فحسب.

برنامج المجموعة التربوية:

ما ينبغي أن يشتمل عليه الاجتماع الأسبوعي للمجموعة التربوية:

١- برنامج علمي يتناسب مع مستوى المجموعة ، يشتمل على حفظ أو مراجعة ما يتناسب مع مستواهم من القرآن الكريم ، ومدارسة في علوم الشريعة من التوحيد والفقه والحديث والسيرة وغيرها بما يتناسب مع مستواهم.

٢- مذاكرة حول أمور الدعوة إن كان فيها جديد.

٣- محاسبة عامة يتقدم كل عضو فيها بمكاشفة مجموعته التربوية بأحواله الدنيوية ، وبخط سيره الأسبوعي ، ويستشيرهم فيما يجب فيه الاستشارة من شئونه الخاصة والعامة ؛ وفى هذا توطيد للثقة وتوثيق للرابطة ، والمؤمن مرآة أخيه.

٣- تحقيق معاني الأخوة في المجاملات الطارئة التي لا تحصرها الكتب ولا تحيط بها التوجيهات مثل:

- عيادة المريض.
- وتفقد الغائب.
- وتعهد المنقطع.

ومما يزيد رابطة الإخاء ويضاعف في النفوس الشعور بالحب والصلة ولزيادة الترابط بين أعضاء المجموعة التربوية عليهم أن يحرصوا على القيام برحلات منضبطة بالشرع.

عناصر البرنامج:

وهي المقومات الأساسية للبرنامج أو الدعائم التي يقوم عليها:

١ - عنصر التوجيه.

٢ - عنصر التربية.

٣ - عنصر التدريب.

٤ - عنصر التقويم والمتابعة.

أولًا: عنصر التوجيه:

وهو عنصر ضروري يوقظ مشاعر الأعضاء ، ويخاطبهم بلغة لا تعتمد على بلاغة الألفاظ ، وإنما تتوخى مزج العاطفة بالعقل ، وإحساس الأفراد بما هو ضروري في هذا الاجتماع وما هو ثانوي ؛ لتتحدد الأولويات في كل اجتماع فلا يضل لقاء عن هدفه. ويمثل هذا العنصر الكلمة الأسبوعية للمجموعة التربوية.

وهى كلمة تهدف إلى توضيح معنى بارز من المعاني التي ستطرح في هذا اللقاء وإلقاء ضوء كاف عليها. والتبصير والتذكير بما ينبغي أن يكون عليه هذا الاجتماع من نظام وإدارة وتوزيع للأعمال.وكلمة المجموعة التربوية التوجيهية لا ينبغي أن تزيد في وقت إلقائها على خمس دقائق.

ثانيًا: عنصر التربية:

وهو أهم عناصر البرنامج وأطولها ، من حيث وعائه الزمني ، وأهمها من حيث التربية والإعداد والتكوين. وعنصر التربية في برنامج المجموعة التربوية ذو شقين:

نظري دراسي ، عملي تنفيذي.

أ- العنصر التربوي الثقافي النظري: وهو ما يتطلب من الأفراد دراسة ونظرا وتحصيلا في عدد من المجالات المختلفة ، مثل مجال الفكر الإسلامي ، ومجال العمل الإسلامي ، ومجال الحركة والتنظيم.

ب- العنصر التربوي العملي:

وهو ما يتطلب من الأفراد تطبيقًا وتنفيذًا في كل المجالات التي يشتمل عليها برنامج المجموعة التربوية. والأصل الذي يقوم عليه هذا العنصر هو الجانب العملي التطبيقي من البرنامج ، بمعنى أن كل قيمة إسلامية درست في الجانب الثقافي النظري من البرنامج ينبغي أن يطبقها عضو المجموعة التربوية عمليًّا في المجموعة التربوية ، وفى حياته الخاصة والعامة.

ومثال ذلك أن يطبق كل عضو تطبيقًا عمليًّا ما يلي:

- الصدق والإخلاص والتجرد والثبات والعفة ، والثقة والجهاد والتضحية والطاعة والأخوة ، وطهارة القلب ونزاهة اليد ، وعفة اللسان والحب في الله والاجتماع فيه ، والصبر والحلم والنجدة وسرعة الاستجابة.
- الدقة والانضباط والنظام والالتزام وحب العمل والتجويد فيه.
- أدب الحوار.
- الكتمان والسرية وعدم الحديث إلا فيما يلزم ويحقق فائدة.
- التعبد بالنوافل من صلاة وصيام وصدقة ، وبر بالأهل والأصدقاء والأقارب والزملاء والجيران ، ممارسة عملية في داخل المجموعة التربوية وفى خارجها.
- الدراسات والبحوث ، بحيث يمارسها عمليًّا ، ويشارك بجهده فيها ، ويجعلها من بين أهم ما يجب أن يعنى به عمليًّا في الجماعة الدعوية حتى يسهم بجهده هذا في إثراء الجماعة علميًّا وعمليًّا.

ثالثًا: عنصر التدريب: وهو عنصر أساسي في نظام المجموعات التربوية ، يستهدف تنمية المهارات والقدرات بتدريبها تدريبًا جيدًا في كل مجال من المجالات التي يتطلبها العمل الإسلامي بعامة ، وعمل الجماعة الدعوية على وجه الخصوص.

والتدريب هو الأسلوب الأمثل لإخراج العلم والمعرفة إلى حيز العمل والتطبيق على صورته العملية الممتازة ؛ لأنه بالتدريب يحدث التجديد والإتقان بعد التعود والألفة.

ومادامت المجموعة التربوية ونظامها وبرنامجها هي المحضن الرئيسي لتربية الفرد ، فإن هذه التربية لا تتم على وجهها إلا بالتدريب والممارسة ، والتجربة وراء التجربة حتى يحدث التجويد والإتقان.

وليس من شك في أن التدريب يحسن أهلية الفرد عمليًّا ويجعل منه عنصرا بانيًا منفذًا ، أكثر قدرة على العمل والإنتاج ، كما أنه يتزود من خلال التدريب بقدر من الثقافة النافعة في المجال الذي تدرب فيه.

وعلى سبيل المثال ، فإننا مهما ألقينا من محاضرات وحشونا أذهان المستمعين بالمعلومات عن صناعة طبق من الخوص أو القش ، فإن كل ممارسة صناعة الطبق بشكل عملي يتدرب عليه الدارس أكثر فائدة وأجدى في صنع هذا الطبق من مئات المحاضرات دون تجربة عملية وتدريب على هذه الصناعة.

والمجموعة التربوية تستطيع أن تدرب أفرادها تدريبًا عمليًا على أشياء كثيرة ، لازمة وضرورية لكل عضو من أعضائها ، بوصفه فردًا وبوصفه جزءًا من جماعة وبوصفه عضوًا في المجتمع ، ثم لبنة في بناء الأمة الإسلامية.

مجالات التدريب:

١ - التدريب على إدارة اجتماع المجموعة التربوية.

٢ - التدريب على المشاركة في عمل المجموعة التربوية التثقيفي أو العملي.

٣- التدريب على إلقاء خطبة.

٤- التدريب على إعداد محاضرة وإلقائها.

٥- التدريب على كتابة بحث علمي.

٦- التدريب على كتابة المقال: السياسي ، والاجتماعي ، والأدبي ، والعلمي ، وكل ذلك حسب الأصول الفنية للمقال.

٧ - التدريب على شرح النصوص والتعليق عليها أيا كانت هذه النصوص ، وليس الأدبي منها بالذات.

٨- التدريب على التحليلات السياسية للأحداث.

٩ - التدريب على عمل البحوث والدراسات.

١٠- التدريب على الصبر وقوة الاحتمال ، بمقاومة رغبات النفس والجسد ، والتدريب على ذلك بالصيام والقيام وما إلى ذلك مما يصقل النفس ويهذب الجوارح ويكظم الشهوات.

١١- التدريب على الكتمان والسرية ، بمقاومة الرغبة في الكلام والثرثرة ، والتبرع بإعطاء المعلومات دون حاجة إليها ، وادعاء المعرفة والعلم ببواطن الأمور.

١٢- التدريب على بعض الحرف والمهن التي يمكن أن تتخذ وسيلة لكسب العيش ؛ دون تعال على ذلك ممن منحهم الله وسائل عيش أخرى ، فعَنْ رَسُولِ الله ص قَالَ: « **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ** » (رواه البخاري).

ومن هذه الحرف: دهان الحوائط والأرضيات (النقاشة). السباكة. النجارة. الحدادة. الكهرباء. كسوة الأرضيات (التبليط). إمساك الدفاتر والحسابات.الحياكة. صناعة الخياطة بالإبرة (التريكو). صناعة السجاد اليدوي. رفي الثياب. أعمال الحفر على الخشب أو النحاس. وغير ذلك من الصناعات والحرف.

١٣ - التدريب على الحركات الرياضية لتقوية الجسم ، وتحريك عضلاته تحريكًا مفيدًا مدروسًا.

١٤ - التدريب على الدفاع عن النفس.

والتدريب على أي من هذه الأنواع يجب أن يتم على يد خبير في هذا المجال ، فإن كان هذا الخبير من بين أفراد المجموعة التربوية فبها ونعمت ، وإلا يُسْتضَاف لهذا التدريب أحد أفراد الجماعة الدعوية ممن ينتمون إلى مجموعة تربوية أخرى.

رابعًا: عنصر التقويم والمتابعة:

التقويم هو الحكم على العمل وبيان قيمته ، بقصد تحسينه وتطويره بعد التعرف على نواحي القصور والضعف فيه ، بل ونواحي الاكتمال والقوة فيه.

وإذا كان العمل الإنساني الراشد يسبق غالبًا بالبحث والدراسة وتحديد الأهداف ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التخطيط ، ثم تحديد البرامج والمشروعات وأساليب العمل ، ثم يلي ذلك التطبيق والتنفيذ ، فإن وراء ذلك بل ضروري لكل ذلك أن يأتي بعد ذلك التقويم والمتابعة للاستفادة الحالية والمستقبلية بعد توضيح مما أحاط بهذه المراحل من إيجابيات وسلبيات.

فالتقويم والمتابعة عنصر أساسي للوصول إلى النجاح وتحقيق الأهداف.

والمجموعة التربوية لها أهدافها العامة ولها أهدافها الخاصة ، ولكل اجتماع من اجتماعاتها الأسبوعية هدفٌ يطلب تحقيقه في كل اجتماع ، بل جملة أهداف لكل اجتماع تتمثل فيما يلي:

أ- تحقيق الهدف التوجيهي من الاجتماع.

ب- تحقيق الهدف التثقيفي النظري من الاجتماع.

ج- تحقيق الهدف العملي من الاجتماع.

د- تحقيق الهدف التدريبي من الاجتماع.

والتأكد من تحقيق هذه الأهداف بالاجتماع ذاته ، فضلًا عن الأهداف الخاصة والأهداف العامة للمجموعة التربوية ، للتأكد من ذلك كله فلابد من التقويم والمتابعة.

وعناصر التقويم هي:

أ- مدى ملاءمة المكان للاجتماع.

٢ - مدى ملاءمة الزمان للاجتماع.

٣- مدى استجابة جميع الأعضاء للحضور.

٤ - مدى انضباط الأعضاء ودقتهم في الحضور والانصراف ، وطرح الأسئلة والمشاركة في الحوار.

٥ - مدى دقة مسئول المجموعة التربوية في اتباع الأسلوب الأحسن في مسار البرنامج.

٦ - مدى ملاءمة المادة الثقافية النظرية للوقت وللأفراد.

٧- مدى استيعاب الأفراد للمادة الثقافية.

٨- مدى استجابة الأفراد لأداء ما كُلِّفوا به من وظائف المجموعة التربوية العلمية والعملية والمادية.

٩ - ما أهم نواحي القصور في العمل في الاجتماع؟

١٠ - ما أنواع المبالغة التي مورس بها العمل في الاجتماع؟

١١ - ماذا حقق الاجتماع من أهداف على مستوى الفرد؟

١٢ - ماذا حقق ألاجتماع من أهداف على مستوى المجموعة التربوية؟

١٣ - ماذا حقق الاجتماع من أهداف على مستوى الجماعة؟

١٤ - ماذا حقق الاجتماع من أهداف عامة؟

١٥- ماذا يقترح كل عضو من أعضاء المجموعة التربوية للاجتماع القادم لتلافى ما أظهره التقويم والمتابعة من نواحي القصور ، وللاستزادة من العناصر الإيجابية فيه؟

مسار البرنامج:

وهو الطريقة التي ينبغي اتباعها في تنفيذ البرنامج وترتيب الخطوات التي تؤدى إلى النجاح وتحقيق الأهداف ، فالوعاء الزمني للبرنامج محدود بعدد من الساعات ، ما بين ساعتين إلى أربع ساعات أسبوعيًّا ، كحدٍّ أدنى وحدٍّ أعلى له. وفى إطار هذا الوعاء الزمني ينبغي اتباع الخطوات التالية:

١- الكلمة التوجيهية للمجموعة التربوية ويستحسن أن تكون خادمة لموضوع من موضوعات البرنامج كذلك ، ويلقيها مسئول المجموعة التربوية أحيانًا ومن يختاره من أعضائها أحيانًا ، على أن يقع الاختيار عليهم جميعًا واحدًا واحدًا بعد التأكد من القدرة والاستعداد ، وأن يُعْطَى المكلف بالكلمة مهلة أسبوعًا يعد فيه نفسه وكلمته.

٢- عرض جدول الأعمال المطروح على جلسة هذا الاجتماع - الذي كان قد اتفق عليه في الاجتماع السابق - ليعرف كل عضو ويتذكر موضوعات الاجتماع ولا يخرج عنه في تفكيره أو حديثه أو حواره ، وهذا التركيز مطلوب جدًا ليتم الاجتماع على وجهه.

٣- دراسة الجزء الواجبة دراسته من البرنامج الثقافي النظري.

٤- دراسة الجزء الواجبة دراسته من البرنامج الثقافي العملي.

٥- ممارسة الجزء الواجبة ممارسته من البرنامج التدريبي.

٦- استعراض التكاليف السابقة ومتابعتها ، على ألا تشغل من وقت الاجتماع قدرا يفوت الفائدة من استكمال أجزاء البرنامج.

وموقف مسئول المجموعة التربوية ممن قصر في القيام بواجبه هو: النصح على انفراد وبأخوة ورفق ، فإن عاود كلف أحد إخوانه في المجموعة التربوية أن ينصحه بنفس الأسلوب ، فإن عاود التقصير كلف ثالثًا يوقع عليه عقوبة الإهمال.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العقوبة لا ينبغي أن تكون شيئا مما يلي:

أ- التوبيخ والتقريع.

ب- العقوبة بأداء بعض العبادات.

ب- الهجر أو المقاطعة.

د-التشهير.

لأن كل أسلوب من هذه الأساليب خطأ ، له آثاره السيئة على نفس المقصر ، وعلى العلاقة الأخوية الإيمانية التي يجب أن تسود أعضاء المجموعة التربوية بمن فيهم المسئول. ولكن ليس معنى ذلك ترك المقصر دون عقوبة ، وإنما يجوز للمسئول أن يطلب من المقصر أن يتبرع لصندوق المجموعة التربوية بمبلغ من المال يناسب حاله وظروفه ، ويحقق معنى العقوبة بشرط ألا يؤخذ منه قسرًا ولا بسيف الحياء ، وإنما بصدق نية وبإحساس من المقصر أنه قصر وأنه يجب أن يفرض على نفسه مختارًا مبلغًا من المال أو يقبل بما طلب منه مسئول المجموعة.

٨ - توزيع جدول أعمال الجلسة التالية على أعضاء المجموعة التربوية كل حسب قدرته وطاقته ، فمنهم من يكلف بإلقاء الكلمة التوجيهية. ومنهم من يكلف بإعداد بحث أو دراسة ومنهم من يكلف بأداء عمل بعينه تتطلبه المجموعة ، ومنهم من يكلف بالتدريب لغيره على أمر من الأمور التي يدرب عليها ، وكلهم يكلفون بالنواحي العملية في البرنامج.

٩- مناقشة المشكلات والمعوقات التي اعترضت العمل في الأسبوع الفائت ، أيا كانت هذه المعوقات ، شخصية أو عائلية ، أو بالنسبة للعمل والزملاء ، أو بالنسبة لظرف خاص في الحي الذي يسكنه أو ما إلى ذلك.

والأصل في طرح هذه المشكلات والمعوقات أن يتعاون أعضاء المجموعة التربوية في تصور الأساليب الإسلامية الملائمة للتغلب على هذه المعوقات وإزالة أسبابها ، لأن الرأي ينضج بالرأي الآخر ، والشورى مما مدح الله بها المسلمين وجعلها من الصفات التي يكون لها عند الله الجزاء الأبقى في الآخرة فضلًا عما تحققه من منافع في الحياة الدنيا ؛ X W V U T S Q P O N M L K) 8 7
g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y
(t s r q p o n m l k j i h
(الشورى: ٣٥–٣٨).

ويا حبذا - عندما تتسع دائرة الحديث عن المشكلات والمعوقات - وهى لابد متسعة - أن يُختارَ للحديث عنها وقت خاص غير اجتماع المجموعة التربوية ، حتى يكون هناك متسع من الوقت وحتى لا يضيع شيء من البرنامج.

١٠- تقويم الاجتماع على النحو الذي سبق طرحه في عنصر التقويم والمتابعة.

وسائل المجموعة التربوية:

أي الأساليب المتعددة التي يمكن ، أن تتخذها المجموعة التربوية ، لكي تحقق أهدافها العامة والخاصة ، فقد يتبادر إلى الذهن أن وسيلة المجموعة التربوية في تحقيق أهدافها شيء واحد ، أو أسلوب واحد ، هو الاجتماع الأسبوعي ، وهذا غير صحيح ، فإن للمجموعة التربوية عددا من الأساليب أو عددا من الوسائل يمكن أن تحقق من خلالها أهدافها.

وأولها: - بالطبع - الاجتماع الأسبوعي في بيت من بيوت أحد أعضائها ، على أن يكون ذلك بالتناوب ، وهو أهم تلك الأساليب وأقدرها على تنفيذ البرنامج كاملا غير منقوص.

ولهذا الاجتماع ماله من المزايا مثل:

أ- الهدوء والاستقرار والاطمئنان والألفة ، وتعميق الروابط الأخوية بصاحب البيت.

ب- الاستعانة بالمراجع والمصادر والعودة إليها عند الحاجة ، إذ غالبًا ما يوفرها صاحب البيت.

ج- تقريب هذا البيت ومن فيه من نساء ورجال وفتيان وفتيات من حب العمل من أجل الإسلام ، لما يشاهدون من حرص الحاضرين على مواعيدهم وجديتهم فيما يقومون به من عمل.

د- البعد عن عيون الرقباء في حالة عدم الشعور بالأمن - مثل ما كان يتعرض له الدعاة في عهود الاستبداد السابقة.

هـ- التدرب على التضحية نوعا ما ، لأن صاحب البيت سوف يعد بيته لاستقبال إخوانه وربما غير فيه بعض التغيير لملاءمة المكان للاجتماع وما يتطلبه من ممارسة عملية أو تدريب.

الثاني: اللقاء في الأماكن الخلوية الصحراوية وما تضفيه على النفس من سكينة وهدوء ، وما تعود عليه الأعضاء من بذل الجهد والوقت من أجل الوصول إلى هذا المكان ، ففي الغالب يكون هذا المكان بعيدًا عن المدينة إلى حد ما. على أن يختار من البرنامج في مكان هذا اللقاء ما يناسبه من أجزاء البرنامج وعناصره ، كممارسة الخطابة والمحاضرة والتدرب على رياضة عضلات الجسم ، وعلى رياضة بذل الجهد البدني الكبير ورياضة التحمل للجوع والعطش ورياضة الصبر بصفة عامة.

الثالث: اللقاء في مسجد قريب أو بعيد من بيوت أعضاء المجموعة التربوية ، على أن يُختَارَ من البرنامج في المسجد ما يلائم المسجد وأجزائه وما يلائم الناس الذين يكونون بالمسجد أثناء هذا اللقاء. وعلى سبيل المثال ، فإن دروس التجويد ودروس التفسير والحديث والفقه من أهم ما يجب أن يسمعه عامة المسلمين ليزدادوا فقها في دينهم ، وقربا من ربهم وتعلقًا ببيوت الله -.

الرابع: زيارة بعض القدامى من دعاة الجماعة الدعوية وعلمائها - مع استئذانه في ذلك مسبقًا - لما في ذلك من تناقل الخبرات والتجارب ، وتوريث الدعوة من كبار رجالها إلى من يلونهم في السن والتجربة.

ويُختار من برنامج المجموعة التربوية لهذا اللقاء ما هو مناسب لهذه الشخصية التي تزار ، مثل حديث منه في فقه الدعوة ، أو في مرحلة من مراحل تاريخ الجماعة الدعوية أو أي خبرة عملية يرغب فيها أعضاء المجموعة التربوية.

إدارة المجموعة التربوية:

نعنى بالإدارة هنا حسن أداء العمل في المجموعة التربوية ، بحيث يكون بالدقة والمهارة التي تؤدى إلى توزيع العمل في المجموعة على أعضائها توزيعًا يناسب قدرة كل عضو منهم وظروفه ، ولا يتم هذا في صورته الجيدة إلا إذا كان من يدير المجموعة التربوية - أي المسئول - على المستوى الجيد المطلوب في إدارتها.

وإدارة عمل من الأعمال ، هي في أبسط تصور لها ، جعل هذا العمل يدور في اتجاهه الصحيح ، وبالسرعة الملائمة التي توصله إلى هدفه المنشود.

وأما الإدارة في المصطلح الحديث فتعنى: القيام بتخطيط جهود الأفراد ، والإشراف عليها وتوجيهها وتوظيفها والتنسيق بينها ، لضمان تأديتهم العمل بالكفاية القصوى ، والرضا التام مع توفير التعاون الوثيق بينهم ، للوصول إلى تحقيق أهداف المشروع.

وإدارة المجموعة التربوية إدارة حسنة تتطلب أمورًا عديدة منها ما يلي:

١ - المعرفة الدقيقة بأهدافها العامة وأهدافها الخاصة.

٢ - تحقيق أركانها من تعارف وتفاهم وتكافل.

٣- تحقيق شروطها وآدابها وواجباتها.

٤ - إدارتها وفق خطة دقيقة تتناول ما يلي:

أ- الزمان ومداه.

ب- لمكان وملاءمته.

ج- الأعضاء وظروفهم.

د- البرنامج وتوزيعه على الزمن.

هـ- تحقيق الأمن.

٥ - حسن توزيع العمل بين الأعضاء ، بحيث يشارك كل الأعضاء فيه ، ولا يستقل به النّشِط ويحجم عنه الأقل نشاطًا. وبحيث يؤدى كل عضو من الأعضاء ما يلائمه من العمل والدراسة والتدرب والتدريب.

٦ - التقيد الدقيق بتنوع عناصر البرنامج من توجيه إلى ثقافة نظرية وأخرى عملية إلى تدريب إلى تقويم ومتابعته ، بحيث يشتمل كل اجتماع على هذه الأنواع ولا يقتصر اجتماع ما على ثقافة نظرية فقط - مثلا-.

٧- تحديد مراحل للعمل في المجموعة التربوية ، وإعطاء هذه المراحل ما يناسبها من أولويات.

٨- التفكير المستمر في تجويد العمل داخل المجموعة التربوية ، بتطويره إن احتاج إلى التطوير ، أو تغييره إن احتاج إلى التغيير ، وكل منها يمارَس في ضوء الشورى الواجبة بين أعضائها بمن فيهم المسئول.

٩- الحماس في ممارسة العمل ، بالإقبال عليه والإجادة فيه ، والتوجه إلى الله لأ في كل أمر منه.

١٠- الانضباط في كل عمل يتصل بالمجموعة التربوية ، كالحضور والانصراف ، والكلام والحوار والشورى ، والالتزام بالقرار إذا صدر ، والسرية والكتمان وأداء المهام والمشاركة الإيجابية.

١١- الاهتمام الشديد من كل الأعضاء ، وعلى رأسهم المسئول ، بتحقيق الهدف الخاص من كل اجتماع ، حتى لا يتبدد الاجتماع في أمور ما - أيا كان نوعها - فيضيع الهدف الخاص من الاجتماع.

١٢- التقيد باتباع خطوات السير في البرنامج خشية الوقوع في تبديد الوقت ، إذا أخل بترتيب هذه الخطوات ؛ كطرح أي موضوع للحوار قبل إنجاز الجانب التربوي من البرنامج نظريًا وعمليًا ، أو قبل جانب التدريب منه.

* ومن يدير المجموعة التربوية لابد أن تتوفر له صفات هامة في إدارتها منها:

١- الأهلية لهذه الإدارة ، وتتمثل في:

أ- ثقافة خاصة مناسبة لهذه الإدارة.

ب- ثقافة عامة تمكن من ممارسة الإدارة بجدارة.

ج- إخلاص في العمل وتفانٍ فيه.

د- قدرة على الحسم مع الرحمة واللين ورقة القلب.

٢- الرؤية الواضحة للعمل والعاملين وتتمثل في:

أ- معرفة جيدة لطبيعة العمل الذي يديره هدفًا ووسيلةً.

ب- معرفة جيدة للعاملين قدراتهم وظروفهم.

ج- معرفة دقيقة لمراحل العمل وأولوياته.

د- القدرة على إعداد برنامج للمجموعة التربوية - في حالة غياب البرنامج - إعدادًا متكاملًا محققًا لأهدافها العامة والخاصة.

٣- التجرد للعمل أو التفرغ له ، والمقصود بذلك أمورًا أهمها:

أ- أن يعطى العمل جزءًا أساسيًا من وقته.

ب- أن يعطى العمل جزءًا أساسيا من جهده وفكره.

ج- أن يعطى العمل جزءًا أساسيًا من ماله.

بمعنى أن الإدارة تفسد إذا أعطى المدير للعمل فائض وقته أو جهده وفكره أو ماله.

٤- القدرة على التقويم والمتابعة باستيعاب عناصر التقويم ، فجودة الإدارة تستلزم القدرة على التقويم والمتابعة. لأن التقويم مكمل بل ضروري لتحقيق الأهداف.

مسئول المجموعة التربوية:

وهو القيادة الأولى في الجماعة الدعوية ، بل هو المربى لأفراد المجموعة التربوية ، المخطط لجهودهم والمنسق بينها ، والقادر على توجيهها وتوظيفها للوصول إلى الهدف. ومهمته جليلة القدر عظيمة الشأن ، إذ هي في حقيقتها: تربية الأفراد على الإسلام ، وعلى نظم الجماعة الدعوية ولوائح هذه النظم كعمل متمم لغرس القيم والآداب الإسلامية ، إذ قد عهدت الجماعة الدعوية إليه بعد الثقة فيه والأهلية والصلاحية بأن يربى أفراد المجموعة التربوية ، ويرعى كل ما لديهم من مواهب وقدرات ، يرعى الموهبة وينمى القدرة ، وينقل الدعوة من خلالهم إلى الآخرين.

وهو قائد يربى وفق منهج الله لأ ، وتلك في الأصل مهمة الأنبياء والرسل ‡ ، ومن أجل أن يمارس المسئول هذا العمل الخطير لابد أن يكون لديه استعداد جيد للقيام به ، ولابد أن يعد هو إعدادًا جيدا ليقوم بهذا العمل.

ومنهج الله لأ مبنى على توحيده - وعبادته وطاعته في كل ما أمر أو نهى ، وهنا إشارة عابرة ، إلى الصفات التي وردت في سورة (المؤمنون) لندرك أن من يتصدى لتربية الناس وتعليمهم لا يستعين بشيء أنفع ، له من أن يتصف بهذه الصفات. والمسئول مربٍّ وموجه وداعية إلى مكارم الأخلاق فلابد له من هذه الصفات بداهة.

- , + *) (' & % $ # " !) 8 7
: 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .
I H G F E D C B A @ ? > = < ;
W V U T S R Q P O N M L K J
(d c b a ` _ ^] \ [Z Y X

(المؤمنون: ١ – ١١).

وهذه الصفات – بعد الإيمان - هي:

١ - خشوع القلب بين يدي الله المؤدى إلى خشوع الجوارح المؤدى إلى سكون النفس وطمأنينتها إلى الوقوف بين يدي الله -.

٢ - الإعراض عن اللغو ، واللغو هو كل ما لا يعتد به ولا فائدة منه ، أو كل قبيح. وأهم صفات المؤمن ، الإعراض عن لغو القول ، ولغو العمل ، بل لغو الاهتمام والمشاعر ، لأن المؤمن مشغول عن كل ذلك بذكر الله - ، وتكاليف الدين من إسلام وإحسان وعدل ، وأمر بمعروف ونهى عن منكر ، وجهاد في سبيل الله لأ لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

٣- أداء الزكاة ، والزكاة طهارة للقلب وطهارة للمال ، وانتصار على ما يوسوس به الشيطان الناس من تخويف من الفقر. والزكاة صيانة للمجتمع من الآثار السيئة التي يخلقها فيهم الفقر وتلجئ إليها الحاجة والعوز ، كما أنها ضمان اجتماعي للناس ، تعطف قلوب بعضهم على بعض ، ووقاية للمجتمع من التفكك والانحلال والوقوع في براثن الشر والرذيلة.

٤- حفـظ الفرج ، وتلك المحافظـة طهارة وعفة للروح وللبيت وللمجتمع كله ، ووقاية للفرد والأسرة والمجتمع من كل ما يترتب على الزنا واللواط والمسافحة من آفات وأمراض أخلاقية واجتماعية ، وإن المجتمعات التي أطلقت لشهوات الناس عنانها ، تعانى اليوم من عديد من الأمراض النفسية والعصبية والبدنية والاجتماعية ، مما يشهد به الواقع لهذه المجتمعات.

٥- رعاية الأمانة والعهد: وذلك واجب في عنق الفرد والمجتمع والأمة ، مادامت هناك رغبة في عيش آمن في الحياة الدنيا ، وطمع في رضا الله ورحمته في الحياة الباقية الخالدة.

والأمانة هي: كلمة التوحيد ، أو العدالة ، أو العقل ، أو ما اؤتمن علميه الإنسان. والعهد: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ، ويسمى المَوْثِق الذي يلزم مراعاته عهدًا.

والأمانات الواجب رعايتها هي: كل واحدة مما ذكرنا ، والعهد الواجب رعايته هو: كل مَوْثِق وكل اتفاق وكل وعد ، لأن تلك سمة من سمات الإيمان لابد من توفرها في المؤمن. ولا يمكن أن يتصور نجاح أو فلاح لفرد أو جماعة وهم يضيعون الأمانات والعهود.

٦- المحافظة على الصلوات ، أي أداؤها في أوقاتها كاملة في جماعة المسجد (بالنسبة للرجال) مصحوبة بسننها وآدابها مستوفية لأركانها وشروطها ، مستغرقة قلب مصليها ومشاعره ، ناهية لجوارحه عن الفحشاء والمنكر.

فهذه صفات في المؤمنين لو تحققت على مستوى الفرد والمجتمع ؛ لكان ذلك هو مجتمع الإيمان الجدير بنصر الله في الدنيا على كل ما يعترض مسيرة الإيمان والدعوة إلى الحق ، الجدير برضا الله وثوابه في الآخرة بحيث يكون أهل هذا المجتمع المؤمن:

(Z [\ ] ^ _ ` a b c).

وذلك أن الفلاح الذي صدرت به السورة الكريمة (! " #) ، يعنى الظفر وإدراك البغية في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا يكون الفلاح هو الظفر بالسعادة التي تطيب هذه الدنيا ، وهو البقاء والغنى والعز ، وفى الآخرة يكون الفلاح هو: البقاء بلا فناء ، والغنى بلا فقر ، والعز بغير ذل ، والعلم بلا جهل.

اختيار مسئول المجموعة التربوية:

اختيار المسئول تسبقه عملية ترشيح له لتولى هذه المهمة وأن توافق عليه قيادة الجماعة في المستوى الذي رشح فيه هذا المسئول.

وهذا الترشيح من مسئول قديم متمرس لمسئول أو أكثر من أفراد المجموعة التربوية ، يتطلب من المسئول القديم أمورًا ضرورية لابد أن يمارسها مثل:

أ- أن يُشْرِك المسئول باقي الأعضاء في إدارة المجموعة التربوية مرة بعد مرة ، وأن يكلف الأفراد بالقيام بأعمال المجموعة التربوية أو بعضها ، ما بين حين وآخر ليحدث له من التدريب ما يجعل ترشيحه مصادفا محله.

ب- أن يختبر المسئول القديم بعض أفراد المجموعة التربوية ممن يرى ترشيحهم كمسئولين ، ببعض الأعباء الخاصة التي تكشف له عن مدى طاعتهم والتزامهم ، ومدى ما يتصفون به من صفات الجدية والكتمان والإخلاص والثقة.

ج- أن يُعَرِّض المسئول القديم مَن يرى ترشيحه للاستقلال مرة أو أكثر بإدارة أعمال المجموعة التربوية كاملة ، بحيث يكون هو المسئول الفعلي لها مرة أو أكثر ، ليرى مدى صلاحيته لهذا العمل.

د- أن يكون الترشيح وفق المعايير المتعارف عليها في الجماعة الدعوية لما يجب أن يتوفر في المسئول من شروط ، وألا يدخل العوامل الشخصية كعامل من عوامل الاختيار ، كأن يكون ثريًا أو عالمًا أو ذا جاه ، وإن كانت هذه الصفات مطلوبة ويجب

توظيفها في خدمة الإسلام والعمل في داخل الجماعة ، لكنها ما ينبغي أن تغطى على الصفات الأساسية للمسئول.

هـ- ألا يُشْعِر المسئول مَن وقع عليه الاختيار للترشيح بأنه مرشح للنقابة ، حتى تظل تصرفاته وسلوكياته عفوية تلقائية تكشف عن حقيقة معدنه ومدى ما توفر فيه من الشروط.

و- أن ينتظر المسئول القديم رأى قيادته المباشرة في الأخذ بهذا الترشيح أو إرجائه أو رفضه ، وأن يستجيب لما تراه القيادة ، فهي أقدر على الحكم عليه ، وعلى معرفة مدى ما توفر فيه من شروط.

ز- ألا يعتبر المسئول القديم إرجاء القيادة لقبول الترشيح أو رفضها له حكما عليه بسوء الاختيار ، لأنه قد تكون للقيادة رؤية فيمن رشح للمسئول لا تحب أن تطالع عليها المسئول القديم.

ح- على المسئول القديم أن يدرك أنه إذا لم يصلح أحد الأفراد لأن يكون مسئولا لسبب من الأسباب ، فليس معنى ذلك أن هذا الفرد قد فقد الأهلية للعمل في الجماعة ، وإنما قد يصلح لعمل آخر لا يقل أهمية في كثير من الأحيان عن عمل المسئول.

دعائم اختيار مسئول المجموعة التربوية:

الدعامة الأولى: حسن الاختيار من بين أصحاب الاستعداد:

وأصحاب الاستعداد لهذا العمل التربوي القيادي ، هم أولئك الذين توفرت فيهم صفات معينة تؤهلهم لحمل هذا العبء الكبير ، هذه الصفات يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- صفات فطرية تُعَدّ هبة من الله - لمن شاء من عباده.

ب- وصفات مكتسبة يستطيع مَن حُرِمَها أن يحَصِّلها بجهده وصبره.

لكن القسمين معا لازمان لكل من يتصدى لعمل المسئول ، ولا يغنى قسم منهما عن الثاني.

أولًا: الصفات الفطرية في المسئول:

إنها ثلاث مجموعات من الصفات على النحو التالي:

١ - مجموعة صفات تعود إلى ما منح الله المسئول من صفات ، تعود إلى القدرة العقلية (الذكاء) ، ومن المعلوم أن الذكاء يُعَيَّن مستواه - من حيث هو قدرة - بوساطة العوامل الوراثية ، وهذه منحة من الله لأ للإنسان ، أما العوامل البيئية ، فهي تعَيِّن مدى نمو هذه القدرة ومدى تحقيقها.

والقدرة العقلية (الذكاء) هي القدرة على التجريد والحكم والنقد والابتكار.

ويمكن رَصْد الصفات التي تساعد على ذلك ما يلي:

- القدرة على استخدام الخبرات السابقة ، لمواجهة المواقف الجديدة بنجاح.
- القدرة على تكوين أنماط سلوكية جديدة لمواجهة موقف جديد ، أو تعديل الأنماط السلوكية القديمة لمواجهة موقف جديد.
- القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء وإدراك متعلقات هذه الأشياء.
- القدرة على الحكم على الناس والأشياء حكمًا صائبًا أو قريبًا من الصواب.
- القدرة على النقد والموازنة والتعرف على العناصر اللازمة للنقد.
- القدرة على التحليل والتفصيل.
- القدرة على الابتكار.

٢ - مجموعة صفات تعود إلى ما منح الله المسئول من صفات تعود إلى القدرة الإيمانية ؛ التي يحركها الإيمان ويرسم حركتها الإسلام ويوجهها الإحسان.

ويمكن الإشارة إلى مفردات ، أو صفات هذه القدرة الإيمانية على النحو التالي:

- يقظة الروح وسرعة استجابتها لما حولها.
- صحوة الوجدان والمشاعر وغَيْرتها على الحق.
- الطموح إلى المثل العليا في كل شيء وعدم الرضا بما دونها.
- قوة الإيمان وسلامة المعتقد من الخرافة والأباطيل.
- الإيمان بأن الدين الإسلامي الخاتم هو أعظم الأديان ، والاعتزاز بالانتماء إليه ، واليقين بأن الله مؤيدٌ مَن يدعو إليه بإخلاص وتجرد واحتساب.
- قوة الإرادة.
- الحس المرهف إزاء تذوق الجمال والقبح ، والإدراك الصحيح للصواب والخطأ.
- الإقبال على العبادة والتشوق إلى كل ما يرض الله - ، وتمنى الجهاد في سبيل الله واعتباره غاية.
- الشجاعة والكرم والصبر.

فكل تلك الصفات لا تصدر إلا عن روح قوية ، ونفس فظة تدرك غايتها في الحياة.

٣- مجموعة صفات تعود إلى ما منح الله لأ الإنسان من قدرة بدنية ، واستعداد جسدي ؛ يمَكّن صاحبه من أداء عمله بسلاسة وقوة وتصميم وإصرار على الإنجاز ، ويمكن أن تحديد صفات خاصة لهذه القدرة البدنية مثل:

- الخلو من الأمراض المعَوِّقَة ، أو المعَجِّزة للإنسان عن القيام بالعمل.
- سلامة الحواس من بصر وسمع وشم وذوق ولمس.
- سلامة الجوارح من العجز والنقص.
- القدرة على العمل والكسب.

- النشاط والحيوية.
- القدرة على مجاهدة النفس والشيطان.
- القدرة على تعلم حرفة للكسب.
- القدرة على الانضباط في: المطعم والمشرب. والملبس والمسكن. والرغبات والشهوات.

ولا تتأتى هذه القدرة على الانضباط إلا لصاحب بدن قوى وجسد متين ، نعم ، تحرك هذه القدرة على الانضباط روحٌ قوية ونفسٌ لوامة ، ولكن قوة البدن مما ييسر هذا الانضباط وهو ضروري في كل من يتولى عمل المسئول ، لأنه يربى سواه ، وهو لا يستطيع ذلك إلا أن يكون قويا في ذكائه وفى روحه وفى بدنه ، وقد قال رسول الله ص: « **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** » (رواه مسلم).

ثانيًا: الصفات المكتسبة للمسئول:

الصفات المكتسبة هي التي يستطيع الإنسان أن يتعلمها ويجيدها ، إن كان غير عارف بها أو غير متحل بها أصلًا؟

إن هذه الصفات المكتسبة الواجب توافرها في مسئول المجموعة التربوية كثيرة ومتشعبة إلى حد كبير ، وحسبك بصفات يجب أن تتوفر فيمن يتصدى لتربية غيره ، وتوجيهه وترشيده ، وتنمية قدراته وتوظيف هذه القدرات لصالح الإسلام ، ولصالح الفرد والجماعة والمجتمع !!! إنها لكثيرة حقًا.

إنها - كذلك - ثلاث مجموعات ، كل مجموعة منها تشتمل على عديد من الصفات ، ولكنها تنتمي إلى جانب معين من جوانب شخصية مسئول المجموعة التربوية ، وتتعاون فيما بينها لتُحْدِثَ التكامل في هذه الجوانب كلها ، وهى جوانب ثلاثة ، يعود إلى كل جانب منها مجموعة من الصفات ولا يستطيع مسئول المجموعة

التربوية أن يؤدى عمله التربوي في محيط المجموعة التربوية ؛ إلا أن تستكمل شخصية هذه الجوانب الثلاثة ، وما ينتمي إلى كل جانب من صفات. وعلى قدر ما يتوفر في المسئول من صفات في كل مجموعة أو جانب ، على قدر ما يستطيع أن يؤدى عمله التربوي أداء جيدًا.

غير أن المسئول الذي لا يجد في نفسه صفات بعينها في جانب من الجوانب ، يستطيع أن يستكمل هذه الصفات ، وأن يعنى بتلك الجوانب ، حتى يصل بها إلى المستوى الذي يؤهله لتربية غيره من الناس ، على عكس من فاتته الصفات النظرية فإنه لا يستطيع.

المجموعة الأولى من الصفات المكتسبة:

وتعود إلى ما يجب ، أن يتوفر في مسئول المجموعة التربوية من صفات في الجانب الثقافي من شخصيته.

وهذا الجانب ذو شعب ثلاث هي:

١ - الثقافة الدينية العامة ، وتتمثل في الصفات التالية:

- معرفة كافية بالأديان السماوية التي جاءت قبل الإسلام بخاصة أديان الدعوة والرسالة.
- معرفة جيدة بأصول الدين الإسلامي ، وهى كل ما يتعلق بالعقيدة من إيمان بالله وتوحيده ومعرفة ذاته وصفاته وأفعاله وأنبيائه ورسله وكتبه وملائكته ، واليوم الآخر والقضاء والقدر.
- معرفة كافية بأشهر الملل والنحل والأديان.

٢ - الثقافة الإسلامية الخاصة: وتتمثل في الصفات التالية:

- معرفة جيدة بالقران تلاوة وحفظًا وفهمًا.

- معرفة جيدة بالأحاديث النبوية الشريفة حفظًا لبعضها وفهما لها جميعها فهي السنة القولية.
- إحاطة بسيرة الرسول ص الصحيحة فهي السنة العملية.
- إلمام بالفقه الإسلامي من عبادات ومعاملات إلمامًا يزيل الجهل واللبس والوهم.
- دراسة تاريخ الصحابة ي.
- دراسة للتاريخ الإسلامي بعامة وتاريخ الدعوات والحركات التي انتمت إلى الإسلام عبر التاريخ بخاصة.
- معرفة كافية لواقع العالم الإسلامي المعاصر ، وما يحيط به من مشكلات ومعوقات ، وما يميزه من قدرات وإمكانات.
- معرفة كافية بالأقليات الإسلامية ، التي تعيش في ظل دول أو حكومات غير إسلامية ، معرفة تمكن من تصور احتياجات هذه الأقليات المادية والمعنوية.
- معرفة جيدة بالحركات والتيارات المعادية للإسلام ومخططاتها وبرامجها.

٣ - الثقافة العامة في الحياة ، وتتمثل في الصفات التالية:

- معرفة المذاهب السياسية المعاصرة ، وموقف الإسلام منها.
- معرفة المذاهب الاقتصادية ، وموقف الإسلام منها.
- معرفة المذاهب الاجتماعية ، وموقف الإسلام منها.
- معرفة المذاهب والنظريات الثقافية والفكرية وما يتفرع عنها من مناهج وبرامج ، وموقف الإسلام منها.
- معرفة جغرافية تاريخية لأهم دول العالم المعاصر ، إسلامية وغير إسلامية.

- معرفة بالمنظمات الدولية ، السياسية وغير السياسية ، وبأهدافها وخططها.
- معرفة بالاستشراق والتبشير (التنصير) والصهيونية والاستعمار غير الصريح.
- دراسة الفكر الصليبي وما يفرزه من عداء للإسلام والمسلمين.
- معرفة بأجهزة الإعلام وأهدافها وخططها.
- معرفة جيدة بأنظمة الحكم في العالم ، وتحديد موقفها من الإسلام والمسلمين ، ومعرفة موقف الإسلام منها.

المجموعة الثانية من الصفات المكتسبة: وهى تعود إلى ما يجب أن يتوفر في مسئول المجموعة التربوية من صفات في الجانب العملي من شخصيته ، وهى ذات ثلاث شعب كذلك:

١ - شعبة العمل في جانب الدعوة ، وتتمثل في الصفات التالية:

- العلم الواعي بما يدعو إليه - وهو يدعو إلى الله وإلى الإسلام وإلى الدين الحق -فلا بد له من العلم بذلك قبل الدعوة إليه.
- الفهم والفقه لما يدعو إليه ، وإنما يكون ذلك بإطالة النظر في الكتاب والسنة وتدبر معاني القرآن الكريم ومقاصده.
- ولن يتأتى هذا الفقه إلا إذا استحضر الداعي في نفسه دائما غايته من الحياة الدنيا ، ومكانته اللائقة به بين الناس.
- الإيمان القوى بما يدعو إليه إيمانًا يصدقه العمل ، فليس بلائقٍ دعوةُ الناس إلى شيء لا يطبقه الداعي على نفسه.
- العلم بوسائل الدعوة علمًا جيدًا ، وقد حدد القرآن الكريم من هذه الوسائل: (الحكمة ، والموعظة الحسنة ، الجدال بالتي هي أحسن). وسواء على الداعية أن يدعو - وقد تسلح بوسائل الدعوة تلك - بالكلمة عظة

وخطبة ودرسًا ومقالةً وكتابًا ، والعمل أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وجهادًا في سبيل الله والقدوة والسيرة الحسنة ومطابقة العمل للقول ، فإن كل ذلك مطلوب ويكمل بعضه بعضًا.

٢ - شعبة العمل في جانب الحركة والتنظيم ، وتتمثل في الصفات التالية:

- القدرة على مخالطة الناس والإقبال عليهم ، فليس المربي مَن يُؤْثِر العزلة عن الناس لأي سبب إلا الفتنة العامة - أعاذنا الله منها - ، ومن أين له الناس الذين يربيهم إذا هو اعتزل وانطوى على نفسه؟
- القدرة على التأثير في الناس وجذبهم إليه بمعنى أن يكون مألوفا لديهم إلفًا لهم.
- القدرة على جمع الناس حول الحق ، وحفزهم على التواصي به والتزامه مهما تكن الظروف.
- القدرة على البذل والتضحية من أجل دعوته ، ومن أجل الناس الذين يتحرك فيهم بهذا الدين.
- القدرة على تصنيف الناس إلى مجموعات متعددة من حيث:
  - § قدراتهم وإمكاناتهم العقلية و الإيمانية والبدنية والاجتماعية وغيرها.
  - § مدى إقبالهم على الحق ومدى تمسكهم به وصبرهم عليه.
  - § مدى رغبتهم في بذل الجهد والوقت والمال من أجل الإسلام.
  - § القدرة على الكتمان والسرية.
  - § القدرة على الإدارة والتوجيه.
  - § القدرة على الحسم في حينه ، واللين والرفق في حينه.
  - § القدرة على توظيف الطاقات فيما يجب أن توظف ، فيه.

§ القدرة على معرفة التيارات الموالية أو المعادية للعمل الإسلامي ، لأخذ الحذر من المعادى ، وتأييد الموالى والتقرب منه ، وفتح الحوار معه في المسائل الهامة ، لعل ذلك يؤدى إلى الالتقاء على نفس الطريق.

٣- شعبة الجانب القيادي من شخصيته:

وهى أهم الجوانب في شخصية مسئول المجموعة التربوية ، لأن هذا الجانب هو المتكفل بتوريث الدعوة للآخرين ، وباستمرار الالتزام بها ، وبإيثارها على سواها. وتلك ركائز هامة في شخصية المسئول ، لا يستطيع أن يمارس عمله دونها ، وبالتالي فإن هذا الجانب من شخصيته يتطلب الصفات التالية:

- حسن المظهر التابع لحسن المخبر.
- الانضباط والاتزان في كل أمر من الأمور التي يفعلها أو التي يتركها.
- إعطاء القدوة من نفسه في سلوكه الفردي والاجتماعي.
- القدرة على توريث الدعوة والحركة لأجيال لاحقة.
- مشابهة إخوانه في العمل والإدارة.
- الابتعاد عن روح التسلط وإصدار الأوامر ، بل أخذ الأمور بالرفق والأخوة والمودة.
- القدرة على التحليل والاستنباط.
- القدرة على الحسم واتخاذ القرار بعد المشورة والاستماع إلى الرأي الآخر.
- القدرة على المتابعة الهادئة الهادفة التي تؤدى إلى تقويم العمل وتجويده.
- القدرة على التغيير عند دواعيه ، وعلى الابتكار دائمًا.

الدعامة الثانية في اختيار مسئول المجموعة التربوية:

إعداده وتربيته وفق برنامج متكامل:

إذا أحسن اختيار مسئول المجموعة التربوية من بين أصحاب الاستعداد على النحو الموضح آنفًا ، فإن هذا الذي وقع عليه الاختيار ليقود عملية التربية والتوجيه ، لابد أن يُعَدّ لذلك العمل وفق برنامج متكامل ، يتصف بالجدية والعمق في محتواه الثقافي ، وبالصرامة والالتزام في محتواه السلوكي الأخلاقي ، وبالمرونة وسرعة الحركة في محتواه العملي الميداني ، وبالدقة والتنظيم في مستواه الإداري ، وبالأخوة والمودة في محتواه القيادي ، ولابد أن تُحَدَّدَ له وظيفته.

أولًا: المحتوى الثقافي في برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية::

وهو ما سبقت الإشارة إليه في الصفات المكتسبة في المسئول من الجانب الثقافي الواجب توافره فيه: (الثقافة الدينية العامة ، والثقافة الإسلامية الخاصة ، والثقافة العامة في الحياة) ، وكل هذه الشعب وما تفرع منها من صفات عديدة ، يجب أن تتوفر في مسئول المجموعة التربوية بصورة أشد تركيزًا ، وأعمق فهمًا وفقهًا ، لأنه يُعَدّ ليعطي ويوجه ويربي فلابد له من هذه الصفات على من يربيهم.

وكذلك يجب أن تتوفر له وبقدر كاف من التعمق والتأني ما سبقت الإشارة إليه في الجانب العملي من الثقافة (العمل في جانب الدعوة ، العمل في جانب الحركة والتنظيم ، العمل في الجانب القيادي من شخصيته). وهذه الصفات مطلوبة في عضو المجموعة التربوية ، فما بالنا بالمسئول. إنها ألزم وأوجب ، وبقدر من التعمق والممارسة يتمكن به من أن يوجه غيره ، ويربيه وينمى قدراته ويرعى مهاراته ، ويوظف كل ذلك لصالح الإسلام ولصالح الدعوة.

ثانيًا: المحتوى السلوكي الأخلاقي في برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية:

وأبرز ما يميز هذا الجانب ، هو الجدية والصرامة والالتزام الدقيق بكل آداب الدين ، وما دعا إليه من فضائل الأخلاق وفضائل الأعمال. ولابد هنا من إشارة إلى إطار يتحرك في داخله مسئول المجموعة التربوية ، من حيث السلوك والأخلاق ، هذا الإطار ذو أبعاد أربعة هي:

١ - لا يكتفي في سلوكه وخلقه بأداء الفرائض والواجبات ، وإنما يجب عليه ممارسة النوافل والمستحبات حتى يعطى القدوة ويترك أحسن الأثر.

٢ - لا يكتفي بالابتعاد عن الكبائر والمنكرات ، وإنما يوجب على نفسه الابتعاد كذلك عن الصغائر والشبهات ، لأنه في ذلك المجال يشار إليه ويُحْتَذَى به ، شاء ذلك هو أم أبى.

٣ - لا يكتفي بأن ينتصر لنفسه عندما يقع عليه بغى من أحد ، وإنما يجعل رائده العفو وإصلاح ما بينه وبين خصمه ، تقريرًا للود ، وطمعًا في مثوبة الله لأ.

٤ - لا يكتفي بأن يأخذ ما له ، ويعطى ما عليه وهو مقتضى العدل ، وإنما يلزم نفسه بأن يأخذ أقل مما له ، وأن يعطى أكثر مما عليه ، وهذا مقتضى الإحسان ، ذلك أن تحرى العدل واجب وتحرى الإحسان ندب وتطوع ، والله سبحانه مع المحسنين ويحب المحسنين ، ومسئول المجموعة التربوية في مسيس الحاجة إلى أن يكون الله لأ معه ومحبًّا له.

ومن أبرز الصفات في مجال السلوك والأخلاق ما يلي:

١ - الرفق بإخوانه وبالناس عمومًا.

فجفاء المعاملة وقسوة القلب تفرق الناس من حول الداعي إلى الله لأ.

٢ - الألفة والتودد إلى الناس ، فهذا رصيد جيد ينفق منه ، فتروج تجارته ويكثر المتعاملون معه ، ويحقق ربحًا في الدنيا والآخرة ، تجارةٌ البضاعةُ فيها: الإيمان بالله

ورسوله ، والجهاد في سبيل الله - بالمال والنفس ، والربحُ فيها مغفرة الذنوب ودخول الجنة وسكنى طيبة في جنات عدن ، والربح الدنيوي فيها هي نصر الله له وفتحه عليه.والمؤمن كريم الخلق سهل الطبع ليِّن العشرة محب للناس محبوب منهم فقد قَالَ ص: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ** » رواه الدارقطني ، وغيره ، وحسنه الألباني).

٣- الصبر عل الناس ومداراة سفهائهم ، وتحمل أخطائهم على أمل العلاج والإصلاح ، وإذا كان ذلك هو خلق المربى مع سائر الناس فهو مع إخوانه الذين يربيهم ويوجههم ألزم وأوجب ، وإن ما يتمتع به مسئول المجموعة التربوية من أخوة وإيمان وحب وإيثار ؛ لجديرة بأن تستوعب أخطاء من يربيهم وريثما يتحول عنها صاحبها إلى الصواب.

ومما يدخل في الصبر: حبس النفس على ما يقتضيه الشرع ، والصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي ، والصبر في الحرب شجاعة ، وفى إمساك الكلام كتمان ، والصبر على المصائب إيمان ورضا بقضاء الله ، وكل هذه الأنواع من الصبر لازمة لمسئول المجموعة التربوية ، تميز أخلاقه وسلوكه ، وتمكّنه من القيام بواجبه في التربية والتوجيه ، بل تمكّنه من معرفة كل ما لدى إخوانه من طاقات وقدرات ليوظفها لصالحهم وصالح الدين الدعوة.

٤- البذل والتضحية ، فقد وضع مسئول المجموعة التربوية نفسه بالنسبة للناس ولإخوانه في موضع مَن يجب عليه البذل والتضحية لهم.

وأول ذلك الكرم - والكرم اسم جامع للأفعال الحميدة - أي توصيل المنافع للناس دون غضاضة ، ويلي ذلك شيء كثير في البذل والتضحية من أجل الناس بالوقت والجهد والمال.

٥- تمثل أخلاق القرآن الكريم والتمسك بها بصرامة والتزام ، واتخاذ الرسول الكريم ص قدوة في كل أمره ، بحيث يصبح مسئول المجموعة التربوية أنموذجًا حيًّا

متحركًا للإسلام ، في أخلاقياته وسلوكه في تعامله مع إخوانه في المجموعة التربوية ، ومع أهل بيته ومع جيرانه وزملائه ، يجعل الإحسان رائده في كل عمل ، والرحمة والعطف على الصغير والضعيف علامته التي تميزه ، والحرص على خدمة الناس وقضاء حوائجهم طابعه العام.

ولئن كان ذلك شاقا فإنه يسير على من يسيره الله له ، وعلى من يريد أن يتصدى لتربية الناس وجمعهم على الحق والهدى ، والسير بهم في طريق أوله لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وآخره الجهاد في سبيل الله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، وليكون لهذا الدين هيمنة على كل دين وكل نظام ، أستاذية لهذا العالم المضطرب المحتاج إلى الاستقرار بمنهج الله ونظامه ، وما أطول الطريق وما أحوجها إلى الزاد والراحلة ، والقائد الحق هو الذي لا يُنْضِي راحلته في سفره ، وإنما يأخذها بالرفق واللين ، حتى تستطيع أن تصل به إلى هدفه وغايته.

ثالثًا: المحتوى العملي الميداني في برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية:

العمل الذي يقوم به مسئول المجموعة التربوية يحتاج دائما إلى: حكمة ، وقدرة على التغيير في حينه وقبل ضياع فرصته ، كما يحتاج إلى سرعة في حسم الموقف ، قبل أن يفلت منه ما سنح له من خير ، في مجال تربيته وتعهده لإخوانه ، والسعي بهم في طريق الدعوة علمًا وعملًا وجهادًا وتوريثًا.

ولا يتم عمل مسئول المجموعة التربوية على وجهه إلا إذا اتصف بعدد من الصفات ، تضمن له بلوغ الغاية ، والوصول إلى الهدف ، ومن هذه الصفات ما يلي:

١ - دراسة الواقع الراهن لكل عضو من أعضاء المجموعة التربوية: الواقع الإيماني ، والعقلي ، والبدني ، والاجتماعي ، بدقة وتفصيل ، والمبادرة بإقرار ما هو جيد من هذا الواقع ، وتغيير ما لا يلائم المسيرة في طريق الدعوة ؛ تغييرًا يتسم بالحكمة والإصرار مع التعرف على كثير من البدائل في هذا التغيير.

٢- دراسة الواقع السياسي للميدان الذي يعمل فيه مسئول المجموعة التربوية ، والتعرف على إيجابيات هذا الواقع وسلبياته لاتخاذ الموقف الملائم الذي يحقق له ولإخوانه النجاح والتوفيق فيما يلي:

- تحليل هذا الواقع السياسي من وجهة نظر إسلامية.
- تعديل هذا الواقع بحيث يلائم وجهة نظر الإسلام ، في هدوء وموضوعية وبحث جاد عن أنسب الوسائل للتغير.
- إبراز البديل الإسلامي في هذا الواقع السياسي ، وإلقاء ضوء إعلامي عليه ، من خلال ما يتاح من وسائل الإعلام المناسبة.

٣- دراسة الواقع الأمني في ميدان عمله الدعوي ، والتعامل معه ، بحيث يحقق أكبر قدر من الفائدة ، ويتجنب أكبر قدر من الضرر ، إذ العمل في أمان هو الأصل ، والبحث عن الظروف الآمنة هو اللازم دائمًا.

٤- دراسة واقع الجماعات الإسلامية الأخرى ، ومعرفة مدى ما تبذل هذه الجماعات من جهود ، ومحاولة الالتقاء مع هذه الجماعات فيما هو سائغ شرعًا وعقلًا ، وتجنب الاصطدام بها ، أو الدخول معها في مهاترات وجدل ؛ لأن ذلك يشغل كُلًا عن هدفه ، وهو في الوقت نفسه قرة عين لأعداء الإسلام والمسلمين ، فإن أتيح حوار هادئ هادف حول عمل مشروع ، أو أسلوب عمل جائز ؛ فذلك لا بأس به ، وإن لم يُتَح فالأصل في أي جماعة دعوية أن تحسن الظن بكل جماعة تعمل للإسلام ؛ إلى أن يظهر منها بالدليل ما يخالف ذلك.

وينبغي أن يكون من أدب أي جماعة الدعوية ألا ترد على الشاتم بشتيمة ، ولا على ذلك المسيء بالإساءة ، وإنما تحاول أن تعفو وتصلح دائمًا بين المسلمين ، طمعًا في أجر الله وثوابه. ومن واجب أي جماعة دعوية أن تغضب لله ، لا لنفسها ولا لأفرادها ،

فإن انتهكت حرمة من حرم الله ؛ كان الغضب والانتصار ، وإن انتهكت حرمة بعض أفراد الجماعة كان الصفح والتسامح.

٥ - دراسة واقع التيارات الموالية أو المعادية للعمل الإسلامي ، والتعامل معها وفق خطة الجماعة الدعوية وآدابها ، بنفس الحكمة والسرعة التي لا تفَوّت مصلحة ولا تجلب مضرة.

رابعًا: المحتوى الإداري في برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية:

يجب أن يشتمل برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية من الناحية الإدارية على أمور عديدة من أهمها:

١ - تنمية المهارات التجريدية (الذهنية) لدى مسئول المجموعة التربوية ، أي إقداره على النظرة الشاملة المستوعبة للأمور ، النظرة التي تمكنه من الربط بين أنماط السلوك المختلفة ، والتنسيق بين القرارات العديدة التي تصدر ، وبين الهدف العام للتربية والهدف الخاص لها.

٢ - تنمية المهارات السلوكية لديه ، وهى كل ما يتعلق بسلوكه في ذاته ، وفى اتصاله بالآخرين من أعضاء مجموعته التربوية ، وفى اتصاله بقيادته ، وأدب هذا وذاك.

٣- تنمية المهارات الفنية لديه. وهى كل ما يتصل بعمله كمسئول عن المجموعة التربوية ، من حيث معرفته بوظيفته ، ووصفها وواجباتها ومسئوليته فيها وحقوقه فيها ، معرفة دقيقة تمَكّنه من أداء عمله التربوي الخطير ، من خلال أرض ثابتة واضحة يقف عليها.

٤ - تنمية قدرته على التوجيه ، بحيث ييسر له هذا التوجيه حركة مناسبة توصله إلى الهدف ، وتمكنه من توجيه إخوانه توجيهًا مدروسًا هادفًا هادئًا ، وفق أخلاقيات المسلم وسلوكياته.

٥- تعويده احترام الوقت ، وحسن تقديره له ، سواء أكان ذلك وقته هو شخصيًّا ، أو وقت إخوانه في المجموعة التربوية ، فكل كلام وكل عمل لابد أن ينظر إليه من خلال الوعاء الزمني الذي استوعبه ، ومدى مناسبة هذا الوعاء له ، أو قصوره دونه أو زيادته على الحد المطلوب. وذلك أن الوقت أهم العناصر في العمل التربوي بخاصة ، والعمل الإنساني بعامة.

٦- تنمية قدراته على الانتقاء والاختيار ، تمهيدا للترشيح إلى عمل أكبر أو أهم. إذ مسئول المجموعة التربوية مُطالَب دائمًا بأن يحسن اختيار وانتقاء العناصر الجيدة من إخوانه ؛ لترشيحهم إلى أعمال أكبر أو أهم. وما لم يتم هذا الترشيح فإن العمل التربوي يكون عقيمًا ، والأصل فيه أن يكون ولودًا مثمرًا ، ليستطيع سد فراغ الاحتياجات المتجددة للجماعة الدعوية في مجالات العمل المتعددة.

٧- تنمية قدرته على اختيار رديفه (من يتولى المسئولية بعده) ، بل ورديف رديفه ، وربما رديف رديف رديفه ؛ لأن ذلك من ضرورات نجاح العمل واستمراريته ، إذ ربما حال عائق للمسئول فلا يتوقف العمل وإنما يقوم بعبئه الرديف وهكذا... مع ضرورة استطلاع رأى القيادة في هذا الرديف ، وإقرارها لاختياره.

رابعًا: المحتوى القيادي في برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية:

إن برنامج إعداد مسئول المجموعة التربوية من الناحية القيادية ؛ يجب أن يشتمل على تنمية صفات بعينها في المسئول تعتبر لازمة جدًا له في عمله. مثل صفات:

١- الإيمان بالله ، والإيمان بالعمل لدين الله لأ ، أهدافه ومراحله ووسائله.

٢- الأمانة والقوة.

٣- القدرة على التخطيط والحكم الصائب.

٤- القدرة على اتخاذ القرار.

٥- الذكاء وبعد النظر واللباقة والحكمة وسعة الأفق.

٦- المثابرة والصبر والجلَد والاستمرارية.

٧- فهم دقيق لطابع أعضاء المجموعة التربوية التي يقودها ، ليتسنى له تكليفهم بما يناسبهم.

٨ - القدرة على الابتكار والإبداع في عمله التربوي ، ومما يدخل في ذلك قدرته على التغيير والتبديل حسب ما تقتضيه الحاجة والظروف.

٩- القدرة على تحديد الأهداف العامة ، والأهداف المرحلية لعمله التربوي.

١٠- إدراك الوسائل التي تمكّنه من تحقيق أهدافه بحيث تكون ملائمة ومشروعة ومن شأنها أن تقرها قيادة الجماعة.

الدعامة الثالثة:

متابعة مسئول المجموعة التربوية بعد تسلمه مهمة إعدادها لمعرفة مدى ما حققه ، ويترك ذلك للمسئول عنه ، يتابعه بالأسلوب الذي يراه.

وظيفة مسئول المجموعة التربوية:

إن تحديد وظيفة مسئول المجموعة التربوية بدقة ووضوح ، تساعده على حسن أداء عمله ، بل تساعده على تقويم عمله تقويمًا جيدًا على ضوء أبعاد هذه الوظيفة ومتطلباتها. ومن هذه الوظائف الحيوية ما يلي:

١ - أن يجد إخوانه فيه قدوة تُحْتَذى ، من حيث خلقه وسلوكه ، وما يحب وما يكره ، وإخلاصه لدينه ولدعوته ، وولاؤه لعمله وفكرته.

فليس له أبدًا أن يطالب إخوانه بعمل لا يلتزم هو بأدائه ، ولا ينهاهم عن شيء يأتيه هو ، فإن ذلك يفقده الصفات الأساسية لمسئول المجموعة التربوية. وإذا كانت أول درجة في وظائفه أن يكون قدوة لإخوانه ، فليعلم أن ذلك ليس بالأمر الهين ، فليستعن عليه بتقوى الله لأ والاستقامة.

٢- أن يربط إخوانه بالدين والدعوة والفكرة والمنهج ، ولا يربطهم بنفسه ، أو غيره من الناس ، لأن الأفراد إلى زوال ، والمبادئ في دوام واستمرار ، يربى رجال مبادئ ، لا رجالا يحسنون التبعية لرجال مثلهم.

٣- غرس عميق لمبادئ الشريعة وموازينها ، وحكمها على الناس والأشياء في نفوس أفراد المجموعة التربوية ، بحيث يتحاكمون دائمًا في التعرف على الناس والأشياء ؛ بموازين الشريعة ، لا بما تعارف عليه الناس من موازين ، وذلك أمان من الانحراف عن الصراط المستقيم وضمان للاستمرار فيه.

٤- غرس المحبة والثقة في نفوس أعضاء المجموعة التربوية ؛ ليتحابوا ويتوادوا ، وهو مسئول عن تنامي هذا الحب وتلك الثقة.

٥- اكتشاف مواهب إخوانه ، والتعرف على إمكاناتهم وطاقاتهم ، لتنميتها وتوجيهها وتوظيفها لصالح الفرد والجماعة الدعوية والمجتمع والدين.

٦- تلافي كل نوع من القصور الثقافي ، أو العلمي أو العملي ، أو التنظيمي في إخوانه ، بوضع البرنامج الملائم لتلافى هذا القصور ، ولا ينبغي له أن يغفل عن هذه الحقيقة أبدًا - حقيقة أن في بعض الأعضاء قصورًا - وأن عليه هو أن يتلافى هذا القصور بمودته وأخوته ، وواقعيته وجديته ، وإيثاره الحق على كل شيء.

٧- مشاركة إخوانه في العمل ومساعدتهم فيه ، فإن ذلك من شأنه أن يبث فيهم روح الحماس والجدية والمثابرة والانضباط ، بها صفات مطلوبة فيهم ومطالب بها مسئول المجموعة التربوية ليحققها في إخوانه.

٨- تشجيع الحوار والحرص على الاستماع لآراء كل واحد منهم ، حتى يقول كل ما عنده ، لأن ذلك هو الذي يجعل منهم رجالًا إيجابيين ، قادرين على تكوين الرأي ، ومناقشة الرأي الآخر ، ولا يُقْبل من مسئول المجموعة التربوية بحال أن يربي

إخوانه على أساس أنهم نسخ متكررة من أصل واحد ، مهما كان هذا الأصل جيدًا جذابًا.

٩- ملء فراغ الأوقات عند إخوانه - إن وجدت - ، فإن أسوأ ما يضر الإنسان أن يجد عنده من الوقت ما لا يعرف كيف ينفقه ، إذ يعطى هذا الفراغ فرصة لوسوسات الشياطين - والعياذ بالله - وفى الحق ، إن الأمة الإسلامية بظروفها الراهنة ؛ لا تجد الوقت الكافي الذي تتمكن فيه من النهوض مما هي فيه ، فكيف يكون عند أفرادها فراغ؟ هذا هو الأصل ، ولكن إن وجد الفراغ فعلى مسئول المجموعة التربوية أن يعمل على ملئه بالمفيد النافع ، من القراءة ، والعبادة والذكر ، وعيادة المرض ، وزيارة القبور ، وإعداد البحوث والدراسات ، والتدرب على الحرف النافعة وما إلى ذلك.

١٠- من أبرز وظائف مسئول المجموعة التربوية ، أنه همزة وصل بين إخوانه والقيادة ، سواء أكانت هذه الصلة ذات توقيت منتظم أو غير منتظم ، ويستطيع أن يعد ما بين آنٍ وآخر لقاء لإخوانه مع قيادته ، لتوثيق الرابطة وجمع القلوب على الخير ، وزيادة الحماس والفاعلية في العمل والاستفسار عن بعض الأمور التي تهم الجماعة الدعوية في حاضرها أو مستقبلها.

ثاني عشر:
الرحلة كوسيلة للتربية

وتغلب عليها التربية الجماعية ، وفيها يتاح للمشاركين حرية في الحركة والتريض والتدريب والصبر على بذل الجهد وتحمل الجوع والعطش ، بمقدار لا تسمح به ظروف لقاء المجموعة التربوية.

وإذا كانت المجموعة التربوية يُعْنَى فيها بإنضاج الجوانب الإيمانية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، بأكثر مما يعنى بالجانب البدني الجسدي في الفرد أو المجموعة ، فإن الرحلة هي التي يُعنَى فيها بهذا الجانب البدني الجسدي فالرحلة وسيلة تربوية متممة لوسائل التربية.

والرحلة مهمة لإيجاد الجو الاجتماعي الذي تسوده القيم الإسلامية والانضباط الجسدي البدني طيلة يوم كامل ، يحيا فيه المشاركون في الرحلة حياة إسلامية عملية. ومن الممكن أن تكون الرحلة مرة كل شهر أو أكثر ، وأن تكون - مثلًا - من صلاة الفجر إلى صلاة المغرب. والأصل في الرحلة أن تكون لعدد من المجموعات التربوية ، وقد تكون لمجموعة من الملتزمين الجدد.

والمكان الملائم للرحلة ، هو المكان الخلوي صحراويًا كان أو ريفيًّا ، بشرط أن يكون بعيدا عن المدينة وأن يرتحل إليه ، لأن الارتحال وآدابه وإعداد لوازمه مما تستهدف الرحلة - كوسيلة تربوية - أن تحققه في المشاركين فيها.

وتتنوع الرحلة من حيث المشاركون فيها إلى أنواع:

١ - رحلة لأعضاء المجموعات التربوية.

٢ - رحلة لأبناء أعضاء المجموعات التربوية في الأعمار المتقاربة بإشراف أحد الدعاة.

د - رحلة لبنات أعضاء المجموعات التربوية في الأعمار المتقاربة بإشراف إحدى الداعيات.

هـ- رحلة للدعاة العاملين لنشر الدعوة ، حيث يقسمون إلى مجموعات ، لتغطية القطاعات التي في حاجة إلى الدعاة.

أهداف الرحلة:

أولًا: الأهداف الفردية:

١ - التريُّض وما يترتب عليه من تقوية البدن ، والترويح عن النفس بإذهاب الرتابة الناتجة عن اتخاذ مكان بعينه ، لعقد الاجتماعات غالبًا ما يكون هذا المكان بيتًا من البيوت.

٢- التدرب على الانضباط في الحضور والانصراف بدقة لإدراك الركب ومشاركته في الذهاب والعودة.

٣- الاستعداد للرحلة وما تتطلبه من معدات وأمتعة شخصية.

٤ - المشابهة في الترفيه عن النفس والجسم لتجديد النشاط والتعود على العمل الجماعي المنظم.

٥ - التدرب على بذل الجهد البدني ، وتحمل الجوع والعطش والصبر على شهوات النفس والبدن في الراحة والدعة والإقبال على الطعام والشراب.

٦ - التعود على مشابهة الآخرين والتعاون معهم في الإعداد للرحلة وفى القيام ببعض الأعباء فيها شحذًا للهمم وممارسةً لتحمل المسئولية.

٧ - التدرب على إدارة رحلة إدارة كاملة ، ابتداء من التفكير في اختيار المكان والزمان وإعداد المتطلبات ، وانتهاء بكتابة تقرير عنها بعد انتهائها.

ثانيًا: الأهداف العامة للرحلة:

١ - التعرف الدقيق على أعضاء المجموعات التربوية من خلال التعامل معهم في السفر والانتقال ، وهذا الجو الطلق المشبع بالحركة والحرية ، لتكوين فكرة عن كل عضو تتناول ما يلي:

أ- استعداده البدني.

ب- استعداده النفسي والخلقي.

ج- استعداده للتعاون مع الآخرين.

د- قدرته على الالتزام والامتثال والطاعة.

٢- تقوية الصلات بين أعضاء المجموعات التربوية ، وطبع هذه الصلات بطابع إسلامي دقيق على مدى يوم كامل ، ليعيش الأخ ممارسة حقيقية لآداب الإسلام وسلوكياته. مثل:

أ - أدب التعامل مع الآخرين.

ب- أدب التعاون والتآزر.

ج- أدب الطعام والشراب.

د- أدب الصبر وتحمل المشاق.

٣ - تعميق الصلات بين أبناء أعضاء المجموعات التربوية ، أو بين بناتهم عندما تكون الرحلة لمثل هذه النوعية.

٤- التعرف على قدرات بعض أعضاء المجموعات التربوية في المجالات التالية:

أ- مجال الإدارة والتنظيم.

ب- مجال الجندية والقيادة.

ج- مجال الإحساس بأهمية العمل والدقة في تنفيذه.

د- مجال التغلب على المشكلات التي تطرأ ولم تكن متوقعة.

هـ - مجال ألفة الأخ لإخوانه وألفتهم له - أي أن يكون الأخ محبًّا لإخوانه ومحبوبًا منهم.

٥- غرس قيم معينة دعويًّا وحركيًّا وتنظيميًّا ، في نفس أعضاء المجموعات التربوية الإخوة المشاركين في الرحلة ، مثل:

أ- الالتزام والانتماء وما يترتب على كل منهما من تبعات مادية أو أدبية.

ب- السرية والكتمان في عدم إذاعة مكان الرحلة ، أو زمانها ، أو الانصراف منها أو ما تم في أثنائها ، والمسئول عنها ومن يعاونه. (إن كانت هناك حاجة لذلك).

ج - الجدية والحماس في ممارسة أي عمل ، حتى ولو كان تريضًّا أو ترفيهًا في إطاره الخارجي ، لأن ذلك هو الذي يطبع الأفراد على الجدية والحماس في الأمور الأكثر أهمية.

د- بَثّ روح الجهاد في نفوس المشاركين في الرحلة ؛ لأن الجهاد جهد وصبر وطاعة والتزام.

هـ- الدقة والنظام في توزيع الأعمال والتعاون في كل ما يحتاج إلى تعاون.

و- الحب والإيثار ، وذلك بتقوية رغبة كل واحد من المشاركين في الرحلة في أن يبذل الجهد ، ويقوم بالعبء الذي يريح به أحد إخوانه ، وألا يستأثر براحة أو طعام أو شراب دون غيره من أعضاء الرحلة ، فعند تبادل هذه المشاعر بين جميع الأعضاء يزداد الحب في الله بين المشاركين ويحدث التدرب على الإيثار.

٦- تدريب المشاركين على عمل برنامج للرحلة ، وذلك أنهم سوف يُقَوِّمون برنامج الرحلة التي شاركوا فيها ، ويتعرفون من خلال هذا التقويم على ما يلي:

أ- تحقيق الرحلة لأهدافها الفردية والعامة.

ب- ملاءمتها من حيث الزمان والمكان.

ج- ملاءمة برامجها للأعضاء.

د - مدى ما فيها من إيجابيات وسلبيات وبخاصة ما حدث فيها من أخطاء أو تجاوزات.

وبالتالي: فإن كل مشارك يستطيع على ضوء هذا التقويم ، أن يعد هو برنامج لرحلة تحقق أهدافها جميعًا ، وتتلافى ما فيها من قصور أو خطأ أو في تجاوز ، ثم عرض هذا البرنامج المقترح على المسئول للاطلاع عليه وقبوله أو تعديله ثم إقراره. وتلك خبرة حركية تنظيمية لا تُتَعلم ولا يُتَدَرَّب عليها ، إلا في مجالها العملي وهو الرحلة.

٧- تدريب بعض المشاركين على الأعمال القيادية مثل:

أ- جمع المشاركين في مكان معين وزمان معين.

ب- توصيل المعلومات والتعليمات في زمن قصير نسبيا إلى كل من يجب أن تصله المعلومات أو التعليمات.

ج - الإشراف على المتعاونين في العمل ، وتحديد عمل كل منهم بدقة ، حتى لا تتداخل الأعمال ولا يتكل بعض المعاونين على بعض.

د - التدرب على اختيار أمكنة معينة صالحة للرحلة إليها ، وتجميع الناس فيها ، وقضاء يومهم بغير متاعب ، وإنما يكون ذلك بارتياد المكان مسبقًا والتعرف عليه وعلى ما يحيط به من ظروف.

ومعنى ذلك ، أن تكون هناك قائمة بأسماء الأماكن الصالحة للرحلة. معروفة لدى الأخ المراد تدريبه على ذلك.

ويدخل في هذا التدريب استخراج التصاريح اللازمة للقيام بالرحلة من الجهات المعنية ، وكيفية استخراج هذه التصاريح ، وهذا إذا كان مكان الرحلة من الأماكن العامة التي تستلزم تصريحًا مسبقًا.

٨- تدريب بعض الإخوة على الإدارة المالية للرحلة ، كجمع الاشتراكات ، وشراء اللوازم ، أو لسد أي احتياج يطرأ على الرحلة.

٩- تدريب بعض الإخوة على أعمال الإسعافات الأولية ، وإعداد مستلزمات هذه الإسعافات لمواجهة أي طارئ يطرأ على أحد أفراد الرحلة ، حيث يسعف في حينه دون إرباك لبرنامج الرحلة أو مسارها.

١٠- تدريب بعض الإخوة على الإشراف على معدات الرحلة ، من أدوات وطعام وشراب لتوزيعها بدقة على الإخوة في الوقت الملائم والمكان الملائم ، وتحمل المسئولية بالنسبة لأي فرد لم يصل إليه ما يستحقه من هذه المعدات. أي إعداد خازن أمين يجيد خزن المعدات كما يجيد صيانتها ، ويجيد توزيعها على أصحاب الحق فيها.

فالجماعة الدعوية بحاجة إلى تدريب الإخوة على كل هذه الأعمال ، لأن العمل الإسلامي بحاجة إلى ذلك في كل مرحلة من مراحله ، فلابد من أن تكون الجماعة مستعدة لمواجهة هذا الاحتياج في أي وقت.

آداب الرحلة:

لكل عمل في الإسلام آداب حتى ولو كان ترِيُّضًا أو لعبًا ؛ لأن خلو أي عمل من آداب تحكمه يضيع الفائدة منه ، والرحلة - وإن بدا من ظاهرها أنها رياضة بدنية ولعب - إلا أنها كوسيلة من وسائل التربية تخضع لآداب منها:

١- أن يستحضر كل مشارك في الرحلة نية العبادة لله لأ في هذا العمل ، وأن يُعِدَّ نفسه وقلبه وجوارحه لهذه العبادة.

٢- عقد النية على التقرب إلى الله بهذه الرحلة ، لما فيها من تقوية للجسم لإعداده لحمل أعباء العمل الإسلامي كله ، وعلى رأسه وفى ذروته الجهاد في سبيل الله.

٣- مراقبة الله - في كل ما يقوم به الفرد من عمل في الرحلة ، واحتساب الأجر والمثوبة عند الله لأ في ذلك كله ، ولأن تقوية البدن مطلب شرعي.

٤- التقيد الدقيق بموعد الرحلة ومكانها ، دون تبكير ولا تأخير ودون اعتراض على الزمان أو المكان ، مادام الأمر قد وصل إلى حد التبليغ عن المكان والزمان.

٥- الاستجابة السريعة لكل ما يطلب من عضو الرحلة أن يحضره ، من معدات وملابس وطعام وشراب وغير ذلك ، حتى لا يؤخذ عليه تقصير في أمر من الأمور ، إذ قد ينعكس هذا التقصير على الرحلة كلها فيسيء إليها.

٦- الامتثال والطاعة لكل ما يُطلب من عضو الرحلة أن يقوم به من عمل ، مادام ذلك في غير معصية لله لأ ، إذ لا تتم الرحلة على وجهها إلا بهذا الامتثال وتلك الطاعة.

٧- الاجتهاد والمثابرة والجدية في التعامل مع كل شأن من شئون الرحلة ، صغر هذا الشأن أو كبر ، مع إيثار التعب والجهد على الراحة الدعة.

٨- الإسراع في مساعدة الآخرين ممن يشاركون في الرحلة ، والتعاون معهم فيما كلفوا به وإعانتهم عليه ، بل إيثار هؤلاء المشاركين على النفس في كل عمل من أعمال الرحلة ، ما لم يتعارض ذلك مع تكليف خاص.

٩- عدم إحضار أطعمة فاخرة - مهما كانت ظروف المشارك جيدة من الناحية الاقتصادية - وعدم الإقبال الشديد على الطعام والشراب والراحة ؛ لأن هذا يُفقد الرحلة هدفها في غرس صفات الصبر والتحمل في أعضائها.

١٠- اختيار فترات من الرحلة للتفكر والتأمل في كل ما يحيط بالإنسان من عظيم خلق الله - ، وبخاصة إذا كانت الرحلة خلوية أو ريفية حافلة بالأشجار والمزروعات.

١١- اتخاذ الوقار شعارًا للرحلة وعدم الإسراف في المزاح ؛ محافظةً على هيبة المؤمن وجديته.

١٢- الالتزام بالحدود الشرعية في كل أمور الرحلة ، وبخاصة ما يتصل بالسمر والترفيه إذا تضمن البرنامج المعد للرحلة شيئًا من ذلك.

١٣- التفكير في مقترحات جيدة تزداد بها الرحلة قدرة على تحقيق أهدافها العامة والخاصة ، ويتلافى بها كل سلبية من السلبيات التي يلحظها عضو الرحلة.

١٤- المشاركة في تقويم الرحلة إن كان هناك وقت لجلسة تقويم ، أو الحديث إلى مسئول الرحلة عن تقويمها أو كتابة هذا التقويم وتسليمه للمسئول.

شروط الرحلة:

١- يشترط في كل رحلة أن تحقق الأهداف العامة للرحلة ، وأن يحدد لها أهداف خاصة ، وأن تحقق هذه الأهداف الخاصة كذلك.

٢- يشترط في العدد المشارك في الرحلة ألا يكون قليلًا ، بحيث يكون عشرين فردًا ، وألا يزيد عن خمسين فردًا حتى يمكن تحقيق الفائدة من التجمع ، ولا تضيع فائدة توثيق الروابط إذا زاد العدد عن ذلك ، فضلًا عن احتمال عدم ضبط الرحلة وتحقيق أهدافها.

٣- يشترط فيمن يُعِدّ للرحلة أو يدعو إليها أن يكون أهلًا لهذا العمل القيادي القيم ، تتمثل أهليته في أقدميته في الجماعة الدعوية ، وفى اشتهاره بالالتزام والانضباط ، وأن يكون قد استأذن المسئول عنه ، أخذ منه الموافقة عليها زمانًا ومكانًا وأعضاء.

٦- لا توجه الدعوة إلى رحلة ما إلا إلى فرد يكون على مستوى هذه الرحلة من حيث ما يلي: (برنامجها. المشاركون فيها. ما تستهدفه من أهداف).

ولا ينبغي الخلط في الرحلة الواحدة بين أنواع من المدعوين ، يخشى باجتماعهم ألا تحقق الأهداف لكل منهم.

٧- كل نوع من أنواع الرحلات يجب أن يستوفى العضو المدعو إلى المشاركة في الرحلة للصفات الواجب توافرها في أعضاء هذا النوع من الرحلات.

٨- المعدات المطلوبة من العضو المشارك في الرحلة تختلف كذلك باختلاف تنوع آخر للرحلات مثل:

أ- رحلة للأطفال بنين أو بنات.

ب- رحلة للكبار باختلاف مستوياتهم.

فكل نوع من هذه الأنواع من الرحلات تلزمه معدات تختلف عن النوع الآخر ، ويجب أن يبلغ بها العضو قبل القيام بالرحلة بوقت كاف.

برنامج الرحلة ومساره:

من صميم برنامج الرحلة الاختيار المسبق للمكان والزمان بل وللأعضاء المشاركين في الرحلة. ومنه كذلك تكليف أحد الدعاة بتولي مسئولية الرحلة والإعداد لها ، بمعاونة عدد من إخوانه حسب الحاجة.

ومن صميم البرنامج أن يُطلَب مسبقًا إلى المشاركين إحضار المعدات الخاصة بالرحلة حسب نوعيتها مع المصاحف والأقلام والأوراق وغيرها ، كذلك الشأن في الطعام وسائر المستلزمات.

محتوي البرنامج:

الحد الأدنى الذي يجب أن يشتمل عليه برنامج الرحلة هو ما يلي:

١- كلمة الرحلة يلقيها أمير الرحلة أو مَن يُنيبه من الإخوة. وهدف هذه الكلمة هو توضيح الهدف العام من الرحلات ، وهدف هذه الرحلة وبرنامجها.

٢- صلاة الضحى وقراءة قدر من القرآن الكريم ، قارئ يتلو ويستمع الآخرون ، أو يتلو كل واحد من مصحفه بحيث لا يزعج الآخرين أو يشغلهم عن قراءتهم التي يقرءون.

٣- ثم يبدأ التنفيذ العملي للبرنامج.

وللبرنامج حد أدنى من الفقرات ما ينبغي أن ينقص عنه ، ومن زاد زاد من الخير بإذن الله لأ وهذا الحد الأدنى هو:

أ- قدر من ترويض الجسم بالحركة والجري وبعض التمرينات الرياضية.

ب- قدر من بذل الجهد البدني الكبير حتى يستفيد الجسم من الحركة والاستمرار فيها.

ج - صبر على الجوع والعطش وتحمل المتاعب الجسدية التي يستدعيها التريُّض.

د- صبر على تحمل أي مشقة أو مكروه يتعرض له أفراد الرحلة.

هـ - موضوع يتحدث فيه أمير الرحلة أو مَن يُنيبه عنه من الإخوة ، بشرط أن يكون مُعَدًّا من قبل ، يعقبه نقاش وتساؤل.

و- قدر من التسلية والمسامرة والترفيه عن النفس والبدن.

ز- أداء الفرائض على مواقيتها مهما كانت فقرات البرنامج ، وإتاحة فرصة لأداء السنن وختم الصلاة.

ح- عقد مسابقات رياضية بين المشاركين لتنمية روح التنافس في الخير.

٤- جلسة لتقويم الرحلة يشارك فيها المشتركون جميعًا ، بقصد التعرف على الإيجابيات والسلبيات في الرحلة وبرنامجها بهدف الوصول إلى الصورة الأمثل فيما بعد.

٥ - كلمة الختام يلقيها الأمير أو من يختاره لذلك من الإخوة ، بحيث يركز فيها على معاني الأخوة والحب في الله ، أو على واجبات العمل الإسلامي ومتطلباته ، أو أي موضوع يزيد الأعضاء من الالتزام والانتماء والانضباط.

٦ - من صميم البرنامج أن يُعِدّ أمير الرحلة تقريرا عن الرحلة يتضمن ما يلي:

أ- تحقيق الأهداف العامة والأهداف الخاصة.

ب- المشاركون في الرحلة ومدى إيجابيتهم في الالتزام والطاعة والانضباط.

ج - البارزون من المشاركين وفى أي أنواع العمل برزت قدراتهم وإمكاناتهم.

د- ملاءمة الرحلة زمانًا ومكانًا.

هـ - مدى قدرة البرنامج على تحقيق الأهداف.

و- السلبيات والأخطاء والتجاوزات التي حدثت في الرحلة.

ز- مقترحات لتطوير الرحلة أو تحسينها يؤخذ بها في الرحلات التالية.

ثم يسلم هذا التقرير للمسئول.

مسار برنامج الرحلة:

١ - البداية بتحديد مكان للتجمع وساعة معينة له.

٢ - الانطلاق إلى المكان المختار بوسيلة المواصلات المتفق عليها.

٣- الوصول إلى المكان ، ثم وضع الأمتعة وعقد جلسة تعارف.

٤ - تناول الإفطار بشرط أن يكون خفيفًا وأن يكون جماعيًّا ، يجمع الطعام كله ثم تقسيمه على مجموعات من الأفراد تأكل كل مجموعة على حدة - على أن يتخلل الطعام مزيد من التعارف ، وطيب الكلام.

وبشرط أن يحدد الأمير وقتا معينا لتناول الإفطار وألا يزيد عن ثلث ساعة.

٥ - صلاة الضحى وقراءة قدر من القرآن الكريم.

٦- التريُّض والتمرينات والتدرب على بذل المجهود البدني الشاق نسبيًّا.

٧- الاستمرار في التريُّض فترة لا تقل عن ساعتين قد يتخللها مسابقات رياضية.

٨- الاستعداد لصلاة الظهر وأداء الفريضة وختم الصلاة وذلك عند دخول وقت الفريضة مباشرة.

٩- كلمة حول موضوع مختار مُعَدّ مِن قبل ، تدور بعده مناقشة وأسئلة وأجوبة.

١٠- تناول طعام الغداء بشرط أن يكون خفيفًا وجماعيًّا كذلك وفى مدة لا تتجاوز نصف ساعة.

١١ - قيلولة مدتها نصف ساعة فقط.

١٢ - جلسة سمر وترفيه ومسابقات رياضية.

١٣ - الاستعداد لصلاة العصر وأداء الفريضة في وقتها وختم الصلاة.

١٤- تدارس لبعض معوقات العمل الإسلامي وتصور للحلول وإزالة المعوقات.

١٥ - عودة إلى التريُّض والجري والتمرينات.

١٦- جلسة للتقويم تنتهي بصلاة المغرب في وقتها.

١٧ - كلمة الختام لأمير الرحلة أو مَن يُنيبه.

١٨ - الاستعداد للرحيل ، وحمل كل عضو لأمتعته مع التخفيف عن الضعيف وإعانته.

١٩ - الانصراف في نظام للعودة من حيث بدأ اللقاء.

أمير الرحلة ومساعدوه:

كل مسئول عن عمل من أعمال التربية يجب أن تتوفر فيه الصفات التي تؤهله للقيا بهذا العمل ، وأمير الرحلة- كغيره من المسئولين - يجب أن يكون على مستوى هذه ، المسئولية في توفر صفات عديدة منها:

١ - أسبقية وأقدمية في الجماعة ، مع التزام وحرص أتاح له التمرس بوسائل الجماعة الدعوية في تربية الأفراد ، تلك التربية التي تتطلب العناية والرعاية لكافة جوانب الشخصية في المتربي.

٢ - حسن السمعة والاشتهار بالالتزام والطاعة وتقوى الله لأ.

٣- القدرة على الدعوة والحركة والتنظيم ، وذلك بسعة الثقافة العامة والثقافة الإسلامية والثقافة الدعوية.

٤ - المعرفة الجيدة بإخوانه وبطبائعهم والأساليب المناسبة للتعامل معهم.

٥ - الصبر والأناة والرفق وحسن التصرف في المواقف التي تتطلب حكمة وروِيَّة وحفاظًا على مشاعر إخوانه وأخوتهم.

٦ - القدرة على الكشف عن مواهب إخوانه واستعداداتهم ، ورعاية هذه المواهب والاستعدادات والعمل على تنميتها وصقلها الإسلام في كل مجال من مجالاتها.

٧ - القدرة القيادية التي تتمثل في أمور ، من أهمها:

أ- أن يكون محبوبًا مسموع الكلمة.

ب- أن يكون مهيبًا وقورًا حازمًا.

ج- أن يكون رفيقًا ألوفًا.

د- أن يكون ذا حكمة وأناة.

هـ- أن يحسن اختيار الأفراد والحكم عليهم.

و- أن يجيد توزيع العمل على الأفراد وفق قدراتهم واستعداداتهم.

ز- أن يكون إيجابيًّا يشارك إخوانه ، في العمل ويعد نفسه واحدًا منهم بل يعد نفسه أقلهم.

٨- القدرة على إعداد برنامج للرحلة يتصف هذا البرنامج بالصفات التالية:

أ- الاستيعاب والتكامل في مجاله.

ب- القدرة على تحقيق الأهداف العامة والخاصة للرحلة.

ج- أن يكون في حدود طاقة المشاركين في الرحلة.

د- أن يكون مرنًا قابلًا لأن يحدث فيه من تغيير ما تقتضى الظروف أو الاحتياجات حدوثه.

هـ -أن يكون في كل محتوياته خاليًا من أي شيء يتعارض في قليل أو كثير مع آداب الإسلام وأخلاقه.

٩ - القدرة على تحديد نوعيات من يعاونه في الرحلة ، وأهم هؤلاء المعاونين:

أ- مسئول مالي: يتولى جمع الاشتراكات والإنفاق منها على متطلبات الرحلة وتقدير موازنة بين ما جمعه وما أنفقه.

ب- مسئول إداري: يتولى التبليغ عن الرحلة زمانها ومكانها لا المشاركين فيها ، وموعد الحضور والتجمع ومكانه وموعد الانصراف ومكانه ، وتأمين وسائل الانتقال وتحديد الأنسب منها ، وتحديد ساعات العمل والراحة في الرحلة.

ج- مسئول رياضي: يتولى تدريب المشاركين والتمرينات الرياضية ، والجري وبذل المجهود البدني المطلوب ، وعقد المسابقات الرياضية ، وجلسات الترفيه والترويح عن النفس في ظل آداب ، الإسلام وأخلاقياته ، وهو المسئول كذلك عن المعدات الرياضية اللازمة للرحلة ، وعن أي عمل تحتاج إليه الرحلة يتطلب جهدًا بدنيًّا أو حركة عنيفة ، كما أن عليه تأمين حقيبة إسعاف للرحلة وإسعاف من يحتاج إلى ذلك.

د- **مسئول ثقافي:** يتولى اختيار الموضوعات التي ستطرح للبحث والمناقشة ، ويختار مَن يتحدثون هذه الموضوعات ، يحدد لهم الأوقات المناسبة ويكون مسئولًا عن إدارة الحوار والمناقشات ، كما يكون مسئولًا عن الأذان والإقامة وأداء الفرائض والنوافل وسائر الأمور التعبدية.

وهؤلاء المسئولون المعاونون ينسقون فيما بينهم العمل والوقت وإلاستعانة بالأفراد ، مستهدين برأي أمير الرحلة يشاورونه ويشيرون عليه.

وعند الاقتضاء قد يتولى أحد الأعضاء أكثر من مسئولية ، أو قد تتشعب إحدى المسئوليات بين اثنين أو أكثر حسب الحاجة والظروف.

١٠- القدرة على توجيه المعاونين له أولًا بأول ، وحسن متابعتهم في ما يمارسون من أعمال. كل ذلك في أخوة ومحبة ورغبة في إنجاز العمل على أحسن وجه ، وإنما يكون ذلك بأن يقوم أمير الرحلة بالأعمال التالية:

أ- يختار المعاونين مسبقا - قبل القيام بالرحلة - ويعقد لهم لقاء يحدد فيه لكل واحد منهم عمله وواجباته.

ب- يفتح لهم مجال التساؤلات عن أي شيء يحتاج منهم إلى استيضاح ، ويجب على كل تساؤل ويوضح كل مهمة ويدعو لهم بالتوفيق والسداد.

ج- مطالبة كل معاون أن يعد تقريرًا عن عمله وما واجهه فيه من مشكلات أو معوقات.

د ـ معايير اختيار معاوني الأمير هي نفس معايير اختيار الأمير نفسه ، التي سبق توضيحها.

١١- على أمير الرحلة أن يجعل معاونيه يتبادلون الأماكن والمواقع في الرحلات التالية ، بحيث يتدرب كل منهم على القيام بأعباء المسئولية في مجالاتها المتعددة ، كما أن

عليه أن يختار المعاونين وفق شروط اختيارهم ، بحيث يستوعب أكثر عدد من إخوانه على المدى البعيد.

١٢- أمير الرحلة ومساعدوه يكونون دائمًا في خدمة إخوانهم ، وفى قضاء حاجاتهم ورفع المشقة عنهم ، وهم الذين يحملون الضعيف ومن اعتراه عارض ، وهذا هو الأصل في المسئول الراعي لغيره.

ثالث عشر:
المخيم أو المعسكر كوسيلة للتربية

إن المعسكر يضطلع بمهمة تربوية جليلة القدر ، بل ربما كانت مهمة المعسكر التربوية لا تتوفر لغيره من وسائل التربية:

أهداف المعسكر:

أولًا: التجميع. ثانيًا: التربية. ثالثًا: التدريب.

أولا: التجميع:

ونعنى بالتجميع جمع الناس عمومًا أو الدعاة خصوصًا في مكان يستوعبهم أيّاما وربما أسابيع ، ليسهل توجيههم وتوظيف طاقاتهم وتوطيد العلاقات الأخوية الإسلامية فيما بينهم ، ولتأكيد أن في الجماعة والتجمع على الخير بركة.

وهذا التجميع للناس في المعسكر يتم على مستويات أربعة:

١ - مستوى عام:

يجمع فيه أفراد المسلمين بعامة - وليس بالضرورة أن يكونوا منتمين إلى الجماعة الدعوية - ممن يلتقون على حب العمل للإسلام ، والإحساس بالظروف التي يمر بها الإسلام في الزمن المعاصر ، والضيق بالتيارات المعادية للإسلام وما تكيد به هذه التيارات للإسلام وللمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.

وهؤلاء يجمعون في المعسكر لترشيد هذا الحب للعمل الإسلامي وتوجيهه وتوظيفه فيما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير والفائدة. وترشيد الإحساس بظروف الإسلام في العالم المعاصر ، وتحويله من مجرد التذاكر والتباكي إلى حيز العمل والتنفيذ ، وتوظيف هذا الإحساس بعد تنميته فيما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير. وتحويل هذا الضيق بالتيارات المعادية للإسلام من هذا الموقف السلبي الذي يكتفي بمجرد

الضيق ، إلى العمل الإيجابي الذي ينكر هذه التيارات ويرد على تحدياتها فيبطلها ، ويفكر بنفس الإيجابية في المستقبل ، وكيف يقوم بناؤه على أرض صلبة قوية نقية من الفتن والدسائس والمؤامرات.

٢ - مستوى دعوي خاص:

يجتمع فيه العاملون أعضاء المجموعات التربوية المنتظمون من منطقة واحدة حينا ، ومن مناطق متعددة حينًا ، لتأكيد الأخوة وتعميق معاني الحب في الله والاجتماع على طاعته ، وتوثيق التعارف والتفاهم وتقوية رباط العقيدة ، وبيان فضل التآخي في الله على طريق العمل للإسلام طريق التواصي بالحق والصبر. مع التوجيه إلى ما يجب أن يكونوا من قوة وجلد وصبر وتحمل وتجمل ، وتبصيرهم بما ينتظرهم في الدنيا من متاعب ومشقات وعداوات ، ظاهرة ومستترة ، وما يدخر لهم عند الله - من أجر ومثوبة بإذن الله لأ.

٣- مستوى دعوي قيادي:

يجمع فيه دعاة قياديون ثقافيًّا أو حركيًّا من منطقة واحدة أو مناطق متعددة ، لتوجيههم في مجالات عملهم عن طريق القادة والكبار من إخوانهم ، وتقوية صلاتهم بقيم بقيادة الجماعة الدعوية غرسًا للثقة ودعمًا للحب في الله ، وإعطائهم فرصة لممارسة الحقيقية لأدب الجندية - على الرغم من أنهم قادة - ولأدب القيادة والتعامل مع الجنود وما يتطلبه هذا وذاك من أدب إسلامي يتطلب واجبات وتبعات مع إتاحة الفرصة أمام هذه القيادات لتطرح على بساط البحث كثيرًا من المعوقات التي يواجها كل منهم في عمله أو مكانه ، للتفكير في الأساليب المناسبة القادرة على إزالة هذه المعوقات.

وربما يُتَّفَق في هذا المستوى من المشاركين على خطط عمل في المستقبل القريب أو البعيد.

٤ - **مستوى دعوي قطري**: يجمع فيه - أحيانا - بعض الدعاة من أقطار عربية أو إسلامية متعددة - على مستوى القيادات منهم - لتدارس شئون الدعوة في تلك الأقطار ، وللتعرف على طبيعة العمل للإسلام فيها ، ولرصد التيارات المعادية للإسلام والمسلمين في كل قطر من هذه الأقطار ، لوضع الخطط المناسبة لمواجهة أثر هذه التيارات وتذليل العقبات التي تعترض طريق العمل للإسلام.

كما تتبادل الآراء في تحديد إطارات التعاون بين الدعاة في قطر بعينه مع غيرهم في قطر أو أقطار أخرى.

وهذا التجميع لا يتم على وجهه الإيجابي إلا في جو المعسكرات والمخيمات ، وما تتجه من سعة في المكان والزمان يعطيها القدرة على استيعاب أكبر عدد من الناس وحسن توجيههم وتحديد أطر التعاون فيما بينهم.

ثانيًا: التربية:

للمعسكر أهداف تربوية منها:

١ - صبغ حياة الفرد بصبغة إسلامية خالية من الشوائب على مدى اليوم كله ليله ونهاره ، لفترة تشتمل على عدد من الأيام أو الأسابيع ، ليتشرب السلوكيات الإسلامية والآداب القرآنية ، وفق منهج خاص تعده إدارة المعسكر وتتابع تنفيذه بدقة متناهية.

٢ - تعويد المشاركين في المعسكر على ممارسة الحياة العسكرية الخشنة ، دعمًا لفكرة الجهاد في سبيل الله لأ ، وما يتطلبه من استعداد وإعداد في البدن والنفس والعقل والدين.

٣ - تبصير الأفراد والقيادات بواجباتهم التربوية إزاء إخوانهم بصورة عملية ولفترة طولية ولعدد أكبر من المشاركين.

فوقت المعسكر أكبر بكثير من وقت المجموعة التربوية والرحلة ، والمشاركون في المعسكر أضعاف أعضاء المجموعة التربوية ، وأكثر من المشاركين في رحلة ، ومع انفساح الوقت وانفساح المكان يكون العمل وتكون الممارسة.

٤- تعويد المشابهة في المعسكر على أساسيات العمل الإسلامي مثل:

أ- النظام الدقيق في الزمن الطويل.

ب- الصبر على المتاعب والمشقات أطول فترة.

ج- الالتزام بكل صغيرة وكبيرة من الأمور التي ترى إدارة المعسكر ضرورة التمسك به.

د- التعاون والإيجابية بالمشاركة في أعمال المعسكر كلها والتنقل بين أنواع هذه الأعمال لإجادتها جميعًا.

٥- تعرف المشاركين في المعسكر على قيادات الجماعة الدعوية وأهل الفكر والعلم والسابقة ليحدث التواصل بين الأجيال ، وليتم التوريث الدعوي على وجهه.

٧- عقد دراسة مكثفة طوال فترة المعسكر تتناول إحدى القضايا الهامة في العمل الإسلامي وتبادل الرأي فيها مثل:

أ- قضية العمل الإسلامي كيف يبدأ وإلى أي شيء ينتهي؟

ب- قضية متطلبات العمل الإسلامي في الوقت الحاضر.

ج - قضية معوقات العمل الإسلامي وكيفية التغلب عليها.

د - قضية الالتزام.

هـ- قضية الانتماء.

و- قضية العمل الجماعي ومشروعيته.

ز- قضية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ح- مكانة المرأة في العمل الإسلامى.

ط- الأقليات الإسلامية.

ي- قضية التيارات المعادية للإسلام وقضايا الساعة المطروحة وأبرزها: الصهيونية ، الصليبية ، الاستشراق ، الاستعمار وألوانه ، الإلحاد ، الشيوعية ، الماسونية ، العلمانية (فصل الدين عن الدولة) ، الانحلال الخلقي ، التغريب ، الغزو الفكري والثقافي ، الوجودية ، الفوضوية ، المذاهب المارقة عن الإسلام كالبهائية والقاديانية وغيرها ، أندية الروتاري ، القوميات مثل: الفرعونية ، الفينيقية ، الطورانية ، العربية ، البربرية.

إلى غير ذلك من الموضوعات التي تتطلب دراستها عددا من المحاضرات على أيام عديدة حيث يسمح المعسكر من حيث زمانه ومكانه بكل هذا وأكثر منه.

ثالثًا: التدريب:

ربما كانت الأهداف التدريبية للمعسكر في إطار إشراف دقيق من قادة المعسكر على هذه الممارسة وتوجيهها وترشيدها أولا بأول.

الجندية بكل معطياتها من:

١ - نظام ودقة وصبر وتحمل وطاعة وثقة في القيادة وإيجابية وتعاون ومسارعة في القيام بالعمل وأخوة والتزام.

٢ - التدريب على التعامل مع القيادات المتعددة في المعسكر ، وتحديد كل علاقة تربط بين تلك القيادة فيه ، وهى دروس ضرورية للعاملين في الحقل الإسلامي.

٣- تدريب بعض الدعاة على تحمل بعض المسئوليات في المعسكر ، والتعرف على أعباء هذه المسؤليات وواجباتها مع تبادل المواقع بالنسبة لهؤلاء القادة ، حتى يتمرس كل منهم على أكثر من عمل لتكون لديه الخبرة الكافية التي تتطلبها ظروف العمل الإسلامي.

ومعنى ذلك ، تكوين قيادات فاهمة لواجبها وعارفة له معرفة عملية تطبيقية ، وهذا في حد ذاته واجب حركي لا يتم العمل الإسلامي إلا به.

٤- التدريب على إعداد المعسكرات ، ومعـرفة متطلباتها المادية والفنية والعلمية ، والتعرف على أهدافها العامة من تجميع وتربية وتدريب مع الإلمام بالأهداف التفصيلية لكل معسكر على حدة. وتلك ثقافة عملية لا يمكن الإحاطة بها إلا في المعسكر وهى ضرورية كذلك لكل داعية عادى أو قيادي.

٥- التدريب على التفرغ الكلى للدعوة مدة أسبوع أو أكثر ، وتعريفهم بمتطلبات الدعوة في هذه المدة الزمنية غير القصيرة ، إيماء إلى أن الدعوة سوف تحتاج منهم في بعض الأحيان ، التخفف من الأعباء العادية في الحياة والإقبال على الدعوة تلبية لمطالبها ، إيثارًا لما عند الله على ما في الحياة الدنيا.

٦- تدريب الدعاة على أعمال الحراسة والأمن لإيقاظ الحذر والحس الأمني فيهم لتوقى المخاطر قبل وقوعها ، ومعرفة الأساليب الأمنية الصحيحة والأخذ بها عند الحاجة إليها ، ولا يوقظ الحس الأمني عندهم مثل مسئوليتهم عن معسكر بما فيه من معدات وأفراد وبرامج ووسائل.

٧- التدريب على التكتم والسرية والمحافظة على كل معلومة صغيرة أو كبيرة وعدم تسريبها إلا لمن هو أَهْلٌ لها ، والأصل في ذلك أن يعد قائد المعسكر تدريبات واختبارات تخدم هذه السرية وذلك الكتمان ، فهما ضروريتان في العمل الإسلامي بل وفى العمل الإنساني بعامة ، فليست هناك فائدة من معلومة تعطى لمن ليس بحاجة إليها أو لمن ليس أهلًا لها.

آداب المعسكر:

١- ينبغي أن تسيطر على المعسكر (المخيم) روح المرابطة في سبيل الله - ، فهو أشبه ما يكون بالرباط ، حيث يتم في هذا المعسكر استعداد الإنسان كل أنواع الاستعداد ليكون جنديًّا من جنود الحق استجابة لما يطلبه منه إيمانه وإسلامه.

٢- استحضار نية المرابطة في سبيل الله بمجرد التوجه إلى المعسكر ، واستجماع كل ما تستوجبه المرابطة من استعداد نفسي وعقلي وبدني ومادي وأدبي ، واحتساب الأجر والمثوبة على ذلك عند الله لأ.

٣- العمل على توثيق التعارف وتعميقه مع كل من يشاركون في المعسكر أو معظمهم إذا تعذر التعرف عليهم جميعًا بهذه الوثاقة ، مع الاهتمام الشديد بتكوين الروابط الفردية بين عدد كبير من المشاركين فيه.

٤- العمل على توثيق صلة الفرد بالقيادة أو القيادات التي تشرف على المعسكر ، أو القيادات الزائرة للمعسكر ، بعقد جلسات خاصة معهم أو جلسات عامة تتدارس فيها القضايا والمسائل التي تهم العمل الإسلامي وتتصل بمتطلباته.

٥ - العمل على توثيق العلاقة بين المشاركين في حمل مسئولية بعينها على مستوى المعسكر ، بعقد لقاءات ومدارسات وتبادل للخبرات ، بقصد إثراء هذا العمل وتحسينه والتعرف على ما في كل مسئولية من تبعات وما يلزمها من وسائل ومتطلبات.

٦- الاهتمام بالتعرف الجيد على المشاركين في المعسكر من أقطار أخرى ، إذ هم شركاء في الدعوة والحركة والهموم والتيارات المعادية والمعوقات للعمل الإسلامي ، ومدارسة هذه الأمور والتفكير لكل أمر في حل مناسب له.

وهناك أمور تعد من الآداب التي يجب أن يتحلى بها كل فرد من المشاركين في المعسكر بشكل ذاتي شخصي دون أن يوجهه إليها أحد من القادة أو المسئولين في المعسكر منها:

١- الالتزام الدقيق بنظام المعسكر في النوم واليقظة والطعام والشراب ، والعمل والراحة ، وكل ما يطلب من جهد في داخل المعسكر ، مع الاستجابة السريعة المرحبة لكل ما تطلبه إدارة المعسكر من كل فرد فيه.

٢- الاهتمام الشديد بتطبيق السلوكيات الإسلامية في كل عمل من أعمال المعسكر - إذ المعسكر صورة عملية للسلوكيات الإسلامية - ابتداء من تسجيل الاسم وانتهاء بالانصراف من المعسكر ، فالأصل الأصيل فئ معسكر الإخوان المسلمين أن يصبغ الفرد بصبغة إسلامية عملية في كل ما يقوم به من عمل في المعسكر تمهيدًا لأخذ هذا الطابع الإسلامي العملي في كل أمور خارج المعسكر.

٣- الترحيب والمبادرة إلى بذل كل جهد بدني يطلب من المشارك في المعسكر ، على كل مستوى من مستويات هذا الجهد في الرياضة أو التنظيف أو الطهي أو الحراسة أو الإشراف أو تأمين الاحتياجات ، إذ القصد من المعسكر أن يكون تدريبًا للدعاة على الحياة العسكرية الشاقة بكل متطلباتها وفق الشريعة ، مع مزيد من الصبر والجلد ورحابة الصدر والرضا بأي جهد أو عناء يتحمله المشارك في المعسكر.

٤- الحرص على تسجيل كل ما يدرس في المعسكر أو يدور حوله من حوار ومناقشة تسجيلًا يمَكّن صاحبه من استعادته عند الحاجة إليه لاستيعابه لأخذ العبرة منه ، سواء أكان هذا التسجيل كتابيا أو على أشرطة تسجيل معينة بشرط مراعاة الظروف الأمنية في كل ذلك.

٥- يجب على كل مشارك في المعسكر أن يكون قد فرغ نفسه من كل مشاغله تماما لهذا المعسكر طوال مدته ، حتى يتعود أن يفرغ نفسه من مشاغل الحياة الدنيا عندما تندبه الدعوة إلى عمل يحتاج إلى تفرغ.

الشروط التي يجب أن تتوافر في المعسكر قيادةً وأفرادًا ومكانًا وزمانًا وبرنامجًا:

الشروط التي يجب أن تتوافر في المعسكر قيادةً وأفرادًا ومكانًا وزمانًا وبرنامجًا كثيرة منها ما يلي:

١- لا يدعو إلى إقامة المعسكر إلا قيادي مسئول بعد مشاورة قيادته في الجماعة وموافقة القيادة على إقامة المعسكر في مكان وزمان ملائمين.

٢- الداعي إلى المعسكر لابد أن تكون أهداف المعسكر واضحة عنده وأن يعمل على تحقيقها في هذا المعسكر وهى كما أسلفنا تجمل في: التجميع والتربية والتدريب.

٣- قيادة المعسكر لابد أن تكون جماعية مهما تكن شخصية المسئول العام عن المعسكر ، لأن التدرب على جماعية القيادة ، والتنسيق بين قادة العمل الواحد يجد في المعسكر مجالًا خصيبًا ينبغي أن يستفاد منه.

٤ - على قائد المعسكر أن يكون مستوعبًا لبرنامج المعسكر محيطًا بأبعاده وأهدافه ومراحله ونوعيات الأفراد الذين يجب عليهم أن يقوموا على تنفيذه. وعلى كل فرد من أفراد المعسكر أن تتوفر فيه الشروط التالية دون تهاون أو تقصير ، وأهمها:

١ - الالتزام الدقيق بتوفير كل ما يطلب منه إحضاره من أدوات ومعدات دون زيادة أو نقص بحيث تكون درجة استعداده للمشاركة في المعسكر كاملة في حدود طاقته وإمكاناته.

٢- التفرغ لنشاط المعسكر وحده دون الخلط بين نشاط المعسكر وأي نشاط آخر خارج المعسكر طوال فترة المعسكر ، ، هذا يعنى أن مَن دخل المعسكر من الأفراد ما ينبغي أن يشغل عنه بأي نشاط خارجه ؛ لأن الأصل أن لا يغادر المعسكر إلا في نهاية مدته.

٣- يشترط في كل عضو من أعضاء المعسكر أن يشارك في كل عمل من أعمال المعسكر ، بحيث ينتهي المعسكر وقد تدرب على كل نوع من أنواع العمل اللازمة للمعسكر ، ويكون ذلك بالتنسيق مع قائد المعسكر والمسئولين عن الأعمال فيه ، وعلى الفرد أن يحرص على ذلك وألا يضيق أبدًا بتنوع عمله في المعسكر من أدنى الأعمال إلى أعلاها ، إذا اعتبرنا لهذا العمل حدًّا أدنى وحدًّا أعلى. ومَن أنهى مدة المعسكر دون أن يتدرب على معظم أنواع العمل فيه ، فقد فاته خير كثير كان الأجدر به أن يحرص على ألا يفوته.

٤- يشترط في كل عضو من المشاركين في المعسكر أن يكون دائمًا على علم وإدراك لكل قصور يقع في أي عمل من أعمال المعسكر أو مرفق من مرافقه ، وأن يسرع بنفسه لتلافى هذا القصور والإهمال ، مع الحديث الهادئ الموجه الأخوي مع قائد هذا العمل الذي حدث فيه القصور أو الإهمال ؛ فالدين النصيحة.

٥- يشترط في كل مشارك في المعسكر أن يفكر دائمًا في أحسن الوسائل والأساليب التي تحسن الأداء في المعسكر وتجعل البرنامج محقّقًا على وجه جيد ، فليست هذه مسئولية القائد وحده ولا مسئولية القائد ومعاونيه وحدهم بل هي مسئولية كل عضو من أعضاء المعسكر.

٦- يشترط في المدعوين جميعا إلى المشاركة في المعسكر أن يكونوا من نوعية واحدة: من المقربين أو من الإخوة العاملين أو من القياديين ، حتى لا يتشعب التوجيه داخل المعسكر وحتى تكون الفائدة أعم وأعمق.

برنامج المعسكر:

لا يمكن أن نتصور أن كل معسكر له نفس البرنامج الذي يعد لمعسكر آخر ، وإنما الأصل المعمول به في تاريخ المعسكرات في الجماعة أن كل معسكر له برنامجه الذي يخصه ، والذي يمكن من خلاله تحقيق الأهداف الخاصة لهذا المعسكر بالذات مع اشتراط تحقيق الأهداف العامة (التجميع والتربية والتدريب) في كل معسكر ، غير أن الحد الأدنى الذي ينبغي أن يشتمل عليه كل برنامج للمعسكرات أن يكون على النحو التالي:

١- الانضباط الصارم مع نظام الحياة اليومي الإسلامي داخل المعسكر ، بحيث لا يشوب هذا الانضباط شائبة تراخ أو فتور فضلًا عن إهمال أو قصور.

فالصبغة الإسلامية في كل كلام وكل عمل داخل المعسكر ، النوم واليقظة ، الكلام والصمت والعمل والراحة والطعام والشراب والمرح والترَيُّض والحركة

والسكون ، وكل شيء يحيط بالعضو المشارك في المعسكر. كل برنامج لأي معسكر لابد أن يشتمل على ذلك الانضباط الصارم.

٢- كل برنامج لأي معسكر لابد أن يحقق هدفًا كبيرًا من الأهداف العامة (التجميع ، والتربية ، والتدريب). فتحقيق هدف واحد من هذه الأهداف الثلاثة العامة مهم في كل برنامج ، ولو أمكن تحقيق هدفين أو تحقيق الأهداف الثلاثة لكان ذلك هو الأصل وهو الأحسن وهو المطلوب.

٣- كل برنامج لمعسكر لابد أن يوضح فيه الهدف الخاص من هذا المعسكر - بعد الأهداف العامة التي سبق توضيحها - وهذا الهدف الخاص الذي يعمل البرنامج على تحقيقه قد يكون واحدًا أو أكثر من الأنواع التالية:

أ- قد يكون هدفًا رياضيًّا بدنيًّا.

ب- وقد يكون هدفًا جهاديًّا إعداديًّا.

ج - وقد يكون هدفًا علميًّا دراسيًّا.

د- وقد يكون هدفًا عمليًّا تدريبيًّا.

هـ -وقد يكون هدفًا حركيًّا تنظيميًّا.

وكل واحد من هذه الأهداف الخاصة مع الأهداف العامة يجب أن يعمل البرنامج على تحقيقها وإلا كان البرنامج قاصرًا ومعيبًا.

ولابد أن نلحظ أن الجمع بين الأهداف العامة وبين هذه الأهداف الخاصة كلها في معسكر واحد ، عمل غير جدير بالنجاح ، وغير جدير بالقدرة على تحقيق كل هذه الأهداف.

رابع عشر:
الدورة كوسيلة تربوية

وتعنى جمع عدد غير قليل في مكان خاص لتلقى أنواع من المحاضرات والمدارسات والبحوث والتدريبات حول موضوع معين من الموضوعات التي يهتم بها العمل الإسلامي ، بهدف تكثيف بعض المعلومات أو التدريبات التي يكون الدعاة أفرادًا أو قياداتٍ بحاجة إليها لصالح العمل الإسلامي أو لصالح الدعوة والجماعة الدعوية.

والدورة من بين وسائل التربية تتميز بخصائص لا توجد في غيرها من وسائل التربية ، ومن هذه الخصائص ما يلي:

١ - أنها دراسة مكثفة حول موضوع بعينه علمي أو تدريبي ، بقصد أن يصل الدارس فيه إلى أعمق ما يمكن أن يصل إليه على أيدي علماء من أهل الاختصاص.

٢ - الأساتذة الذين يستعان بهم في الدورات دائما يكونون على مستوى رفيع من التخصص والخبرة في المجال الذي يقومون بتدريسه أو التدريب عليه.

٣- المشاركون في الدورة يجدون فيها وفى المشرفين عليها وفى الموضوعات المطروحة للبحث أنسب الفرص للفهم العميق ، والحوار المثمر والتعبير الدقيق عن عدد من وجهات النظر حول موضوع واحد ؛ وهذا من شأنه أن يعمق الفكر ، وأن ينمى الخبرة ، وأن يصقل المتربي بالحوار الهادف مع العلماء وأهل الخبرة.

٤ - تعد الدورة أسلوبًا تربويًّا جيدًا لتكوين الآراء العلمية الموضوعية ، وهذا من شأنه أن يحفز المشاركين فيها على تصور النظرة العلمية الموضوعية لما يحيط بهم من مسائل وقضايا تهم العاملين في الحقل الإسلامي.

٥- تعد الدورة فرصة لزيادة الوعي بالقضايا والمسائل الهامة التي تحتاج إلى دراسة متعمقة ولا يتسع لها وقت المجموعة التربوية أو الرحلة أو المعسكر ، لأن لكل واحدة من هذه الوسائل برنامجها الذي قد لا تتاح فيه فرصة لطرح هذه القضايا والمسائل من حيث الظروف ومن حيث الزمن ، أما الدورة فهي مخصصة لهذا بالذات وبذلك تتميز عن سواها من وسائل التربية.

٦- الدورة عمل أساسي مكمل لوسائل التربية الأخرى ، فهي من هذا الجانب ضرورة حيوية يؤدى تجاهلها أو إهمالها إلى قصور في كل وسيلة من وسائل التربية ، بمعنى أن كل وسيلة من وسائل التربية كالمجموعة التربوية والرحلة والمعسكر تحتاج إلى دراسة مكثفة وتدريب عملي لتُخرِج قادة في مجالها ، والدورة هي التي تحقق هذا المطلب أكثر مما تحققه الندوة أو المؤتمر مثلًا ، بل إن الدورة تنفرد وحدها بقدرتها على تحقيق تخرج القادة في كل مجال من مجالات العمل الإسلامي ، فهي المجال الأنسب لتكوين القادة وإعدادهم إعدادًا جيدًا.

٧ - كما تتميز الدورة بأنها تحشد الكفاءات الجيدة والخبراء المتمكنين في مجالات متعددة على صعيد واحد من حيث الزمان والمكان ، وهذا يؤدى بدوره إلى تعميق الصلات وتوثيق الروابط بين هؤلاء الخبراء والمتخصصين ، مما يساعد على إيجاد أنواع من التعاون فيما بينهم ، لخدمة العمل الإسلامي بعامة والجماعة الدعوية بخاصة.

أهداف الدورة:

لاشك في أن الدورة تسهم إسهاما حقيقيا في تأصيل المفاهيم الإسلامية والتأهيل للعمل الإسلامي المدروس ، والتدريب على التنفيذ في كل مجال من المجالات التي تعقد من أجلها الدورة.

ومن خلال هذا يتضح لنا ، أن للدورة هدفا عاما هو: التكوين والإعداد للأفراد أو القادة إعدادًا يقوم على العمل والدرس والحوار من جانب ، وعلى رؤية

النماذج المكتملة والأمثلة الجيدة التي تُحتذَى مما يقدمه القائمون على التعليم والتدريب في الدورة من جانب آخر.

كما أن للدورة أهدافا خاصة كثيرة تتنوع بتنوع المجالات التي تعقد من أجلها الدورة ، ونستطيع أن نشير إلى بعض هذه الأهداف فيما يلي:

١ - إعداد الفرد المسلم الملتزم علميًّا وعمليًّا.

٢ - إعداد القائد وفق ما يجب أن يتوفر فيه من صفات.

٣- إعداد الباحث العلمي في مجالات العمل الإسلامي بتوفير وسائل البحث العلمي وأدواته له وتعريفه بمنهجية البحث العلمي وأهدافه.

٥ - تكوين الوعي والعمق الثقافي لدى الفرد أو القائد.

٦– تكوين الوعي والقدرة على التحليل في مجالات عديدة أهمها:

أ - المجال السياسي.

ب- المجال الاجتماعي.

ج - المجال الاقتصادي.

٧- تكوين الوعي والعمق الإعلامي لدى الأفراد أو القادة.

٨- تكوين الوعي والعمق التربوي لدى الأفراد أو القادة.

٩- تكوين الوعي والعمق والإدراك المستنير في مجالات العمل المتصل بقطاعات متعددة مثل: الطلاب. والعمال. والفلاحين. والنقابات.

١٠- تكوين الوعي والإدراك العميق للتيارات الموالية للعمل الإسلامي ، حتى يمكن التفاهم والتلاحم بينها.

١١- تكوين الوعي والإدراك العمق للمذاهب والنظريات والتيارات المعادية للعمل الإسلامي مثل:

أ - الصهونية ومفرزاتها المتعددة.

ب - الصليبية وأقنعتها المختلفة.

ج - الإلحادية.

د - العلمانية - أي فصل الدين عن الدولة -.

هـ - الانحلالية الأخلاقية.

و - الرجعية والجمود.

١٢ - تكوين رؤية صحيحة ودقيقة للعالم الإسلامي المعاصر.

وكل دورة تعقد لتحقيق واحد من هذه الأهداف أو غيرها مما تتطلبه الحاجات وتقتضيه المتغيرات تكون لها أهداف خاصة ومفصلة تؤدى إلى تحقيق هدفها العام.

مجالات عديدة يمكن أن تعقد لها دورات:

- دورة في أركان الإيمان.
- دورة في الاتباع والنهي عن الابتداع.
- دورة في فقه الجهاد.
- دورة في فقه البيوع.
- دورة في القواعد الفقهية.
- دورة في السيرة النبوية.
- دورة في الشورى.
- دورة في معوقات العمل الإسلامي.
- دورة في فقه الدعوة.
- دورة في الإدارة.
- دورة في فن الإقناع.

- دورة في فن القيادة.
- دورة في التربية الرياضية.
- دورة في الدعوة الفردية.
- دورة في الجندية والقيادة.
- دورة في الانضباط.
- دورة في الأقليات المسلمة.
- دورة في الترشيح لعمل دعوي أكبر.
- دورة في توريث الدعوة إلى آخرين.

برنامج الدورة:

يختلف برنامج الدورة حسب اختلاف نوع الدورة وموضوعها ، وكل برنامج لأي دورة ينبغي أن يحقق الأهداف العامة للدورة ، ثم يحقق الهدف الخاص لموضوع الدورة.

والأهداف العامة لبرنامج أي دورة هي:

أولًا: تحديد الإطار الزماني للدورة ، ثلاثة أيام ، أو أسبوع ، أو أكثر.

ثانيًا: تحديد مستوى الأفراد الذين توجه إليهم الدعوة لحضور الدورة يمكن أن يطبق عليهم البرنامج على نحو متساو متلائم مع مستوياتهم.

ثالثًا: تحديد مكان عقد الدورة وإعداد كل ما يلزم الحاضرين من آلات ومعدات كآلات العرض السينمائي أو الفيديو أو التسجيل الصوتي ، أو غيرها. وأي كتب أو نشرات أو بحوث أو تعليمات مطبوعة - حتى يمكن تنفيذ البرنامج بدقة ونجاح وقدرة على بلوغ الهدف.

رابعًا: الاتفاق المسبق مع المحاضرين المتخصصين في المجال الذي تعقد فيه الدورة وتحديد الجوانب التي سوف يحاضر فيها كل منهم قبل موعد عقد الدورة بوقت كافٍ ، حتى يحقق البرنامج أهدافه كذلك بدقة ونجاح.

خامسًا: إعداد صفحة لتقويم الدورة توزع على المحاضرين مسبقًا وعلى المشاركين في الدورة كذلك.

تلك هي الأهداف العامة لكل برنامج يعد لأي دورة من الدورات ، أما الأهداف الخاصة فلا يمكن التحدث عنها إلا بعد تحديد مجال أو موضوع للدورة ثم تحديد ، الأهداف الخاصة لبرنامج هذا الموضوع بالذات ، لأن كل برنامج لموضوع تختلف أهدافه عن موضوع آخر.

مسار برنامج الدورة:

عند تنفيذ البرنامج لابد من الخضوع لمنهج بعينه في تنفيذه ، والأصل في هذا المنهج أن يقسم على أيام الدورة وفق جدول دقيق يومي ، بحيث يتيح هذا الجدول الفرصة كل الفرصة لتحقيق الأهداف العامة والخاصة للبرنامج ، ويحقق للمحاضرين مديري قاعات البحث والمناقشة فرصتهم الكافية للإدارة الجيدة التي تحقق أهدافهم كاملة ، كما يعطى هذا العمل اليومي الفرصة كذلك للتقويم والمتابعة. وهكذا سائر أيام انعقاد الدورة.

وأقل ما يجب أن يشتمل عليه عمل اليوم من أيام انعقاد الدورة هو:

١ - محاضرة وتعقيب وأسئلة وأجوبة يلقيها ذو خبرة.

٢ - قاعة بحث ومناقشة حول موضوع من موضوعات البرنامج يديرها خبير في هذا المجال.

٣- عرض لبحث معد من قبل ومناقشته يديرها مسئول.

٤ - جلسة تقويم يديرها مسئول وتسجيل فيها أوجه النقد تسجيلًا كتابيًّا.

٥- تدريب على ما ينبغي التدرب عليه وفق ما جاء في البرنامج مع تقويم كذلك لهذا التدريب.

ومن اللازم في تنفيذ البرنامج أن يخصص المسئول عن الدورة وقتا مناسبا قرب الدورة لتلقى آراء المشاركين حول ما يلي:

١- اقتراحات بدورات أخرى في موضوعات معينة.

٢- اقتراحات بأمكنة خاصة لعقد الدورات اللاحقة.

٣- تقويم عام مكتوب عن الدورة التي تم العمل فيها.

منظم الدورة ومساعدوه:

يقوم على تنظيم الدورة أحد الدعاة الذين تتوفر فيهم صفات خاصة تمكنهم من القيام بمثل هذه المهام الجليلة ، فإذا كانت الدورة إحدى وسائل التربية ، فإن القائم على تنظيمها بجب أن يكون من المعنيين بمسائل التربية ومشكلاتها عناية تمكنه من الإشراف والتنظيم لهذا العمل الجليل.

وهناك شروط ينبغي توافرها فيمن ينظم إحدى الدورات ، منها ما يلي:

١- أن يكون تربويًّا علمًا وعملا وممارسة ، بحيث لا تغيب عنه الأهداف التربوية لهذه الوسيلة تلك الأهداف.

٢- أن يكون مرشحا للقيام بهذه المهمة من القيادة وموضع رضا المسئولين وثقتهم.

٣- أن يكون ذا وزن علمي يؤهله للقيام بهذا ا العمل ، وأن يكون علمه وتخصصه ملائمًا لموضوع الدورة ومجالات البحث فيها.

٤- أن يكون ذا سابقة في الدعوة وذا خبرة الناس وذا معرفة بإخوانه وذا مسئولية فيهم.

٥- أن تعون لديه قدرة إدارية وقدرة على الحركة والتنظيم.

٦- أن تكون لديه قدرة على حسن اختيار الناس ودقة في الحكم عليهم وترشيحهم للمشاركة في هذه الدورة التي يتولى تنظيمها أفرادًا أو معاونين له.

٧- أن يكون ذا شخصية قوية قادرة على إصدار القرار والحسم حين الحسم ، ومحبوبًا من إخوانه وموضع تقديرهم واحترامهم.

وهناك شروط لابد أن تتوافر للدورة نفسها لتحقق أهدافها بنجاح ، وتعتبر من شروط الصحة فلا يتم العمل على وجهه إلا بها. وهذه الشروط كثيرة منها ما يلي:

١- حسن اختيار موضوع الدورة بحيث تكون الحاجة إليه ماسة ، حاجة الأفراد وحاجة العمل.

٢- حسن اختيار المكان من حيث قربه أو بعده من المشاركين في الدورة ، من حيث اتساعه وإعداده إعدادًا يلائم تنفيذ البرنامج وبتأمين كل ما يلزم الدورة من معدات وآلات وأوراق ومقاعد وأماكن لتناول الطعام والشراب ، وأماكن للراحة ، ومكان للصلاة وأماكن للمبيت إن كان المشاركون مضطرين للمبيت في مقر الدورة.

٣- حسن اختيار المحاضرين والموجهين ، بحيث يكون تخصصهم مناسبًا لموضوع الدورة ، وبحيث يكونون من الملتزمين ومن أصحاب المكانة في المجال الذي يمارسون العمل فيه. وأن تهيأ لهم وسائل الراحة اللازمة.

٤- حسن اختيار المشاركين في الدورة من حيث مكانهم ومكانتهم في الجماعة الدعوية ومن حيث نوعياتهم: كأن يكونوا طلابًا أو أعضاء هيئة تدريس أو أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو عمالًا أو فلاحين ، أو قياديين على مستوى معين من العمل القيادي.

٥- أن يزور الدورة أحد كبار المسئولين في الجماعة الدعوية وأن يشارك بتوجيه ونصيحة.

٦- يستحسن أن يكون لكل دورة مراقب عام على مستوى عال من فقه الدعوة ومن السابقة ومن العلم والمعرفة ، يرصد أعمال الدورة ويشارك في التوجيه والتقويم ، ويرسم أحيانًا مسار الحوار والمناقشة.

٧- يجب إعداد جدول تفصيلي بأعمال الدورة على مستويين:

أ - مستوى المحاضرين والموجهين.

ب- مستوى المشاركين.

وأن يسلم هذا الجدول في مستوييه للمشاركين في كل مستوي قبل انعقاد الدورة بوقت كاف.

٨- تصميم استمارات التقويم وإعدادها للتوزيع على المشاركين في الدورة ، وعلى الحاضرين والموجهين في يوم انعقاد الدورة.

٩- إعداد ورقة خاصة للاقتراحات تسلم لكل مشارك في الدورة ليقترح ما يراه لازمًا للدورات اللاحقة.

ويدخل في تقويم المشاركين أن تكون لهم اقتراحات لتطوير العمل أو تحسينه أو تلافى ما ظهر فيه من عيوب ، وليس من فكر واقترح كمن أخذ الأمور مأخذ العفوية والسلبية.

١٠- عدد المشاركين في الدورة يجب أن يكون مناسبًا للجهد الواجب بذله في إعدادها.

١١- كل من شارك في الدورة كدارس لا يجوز له أن ينقطع عن أي جزء من برنامجها ، فإن حدث ذلك لظرف قاهر لا تُحسب له هذه الدورة وعليه أن يشارك في غيرها في نفس المجال عند انعقادها ؛ وذلك أن الدورة وما فيها تستهدف تلك الأهداف التي أشرنا إليها مكتملة ، فإن حدث حرمان من جزء منها فقد فاتت الفائدة المكتملة ، فعليه حينئذ أن يقضيها في دورة لاحقة مماثلة.

١٢- حسن اختيار الزمان الذي تعقد فيه الدورة بحيث يكون مناسبًا لمجموع المشاركين فيها من دارسين ومحاضرين كأن تكون الدورة لطلاب أو عمال أو مهنيين ، حتى لا يحرم من الدورة أحد لاختلاف ظروفه مع ظروف بعض المشاركين ، والتجانس بين المشاركين في الدورة أساس وأصيل.

١٣- على منظم الدورة أن يتأكد من ملاءمة الظروف الأمنية للدورة من حيث الزمان والمكان والأفراد والحاضرون والزائرون - وذلك إذا كانت الدورة تعقد في ظل ظروف أمنية غير عادية.

١٤- على منظم الدورة أن يتصل بالحاضرين والموجهين والزائرين قبل انعقاد الدورة لاستطلاع رأيهم في المشاركة واستطلاع رغبتهم في الحديث عن الموضوعات المرشحين للحديث فيها ، كما أن عليه أن يستأذن المسئولين الدعويين ويحصل على موافقتهم على مشاركة هؤلاء المحاضرين والموجهين والزائرين.

١٥- على منظم الدورة أن يحسن اختيار مَن يعاونونه في أعمال الدورة ، وأن تتوفر فيهم الشروط العامة التي سبق ذكرها ، وأن تتوفر فيهم الشروط الخاصة التي تمكنهم من الالتزام بالعمل المنوط بهم في الدورة ، كما أن عليه أن يستطلع فيهم رأي المسئولين الدعويين وأن يأخذ الموافقة مسبقًا على أن يشاركوه في قيادة الدورة.

وعليه أن يحدد لكل منهم نوع العمل الذي سيقوم به ومدة الوقت الذي يشارك فيه ، وعليهم هم أن يلتزموا بما عاهدوا منظم الدورة عليه ، وألا يخرج واحد منهم عن عمله إلى آخر ولا عن وقته إلى وقت آخر إلا عند الحاجة الملحة وعند ندب منظم الدورة له لذلك العمل الجديد ، حتى لا تصبح الأمور فوضى ، وحتى لا يشغل واحد من المعاونين نفسه بأكثر من عمل فلا يجيد هذا ولا ذاك.

١٦- على منظم الدورة أن يعقد اجتماعًا مع معاونيه قبل انعقاد الدورة للتفاهم في طبيعة العمل وفى توزيعه حسب القدرات والرغبات ما أمكن ذلك. لأن هذا هو

الإدارة الجيدة والتنظيم المطلوب ، وتحميل أحد الأفراد أعباء رجلين أو ثلاثة معناه عدم الإحسان.

١٧ - لكي تنجح الدورة فلابد لكل قائم بعمل أساسي فيها من رديف يخلفه عند تخلفه وبخاصة في المعاونين والمحاضرين والموجهين والزائرين ، وذلك هو الذي يضمن للدورة - بعد توفيق الله لأ - ألا يتعطل عمل من أعمالها أو يضطرب.

١٨ - من عوامل نجاح الدورة أن تحاط بالسرية عن غير المشاركين فيها ، فليس بمطلوب إعطاء معلومة لمن لا يحتاج إليها ولا لغير مشارك في العمل المتصل بهذه المعلومة.

١٩ - ومن عوامل نجاح الدورة أن ينظر منظمها في تقارير دورة سابقة مماثلة في الموضوع ، فيستفيد من تجربة سبقته ويتلافى أخطاء حدثت دون قصد ، ، ويبدأ من حيث انتهى الذين سبقوه في هذا المجال ، حتى يزداد العمل حنكة وتجويدًا وتطويرًا واستزادة من الخير.

٢٠ - من تمام نجاح الدورة أن تعقد في نهايتها اختبارا للمشاركين فيها تحريريًا ، وأن تضع الأسئلة التي تستوعب بدقة موضوعات الدورة ، والتي تكشف عن قدرات المشارك ومواهبه ، وأن تشتمل على مطالبة المشارك بالإدلاء برأيه الشخصي في قضية أو مسألة لها علاقة بموضوع الدورة ولم تطرح للمناقشة في قاعات البحث في الدورة ، حتى تكون الإجابة على هذه الأسئلة قادرة على تقويم منظم الدورة لمن شارك فيها.

الشروط التي يجب توافرها فيمن يعاونون منظم الدورة:

أولًا: أنواع المعاونين لمنظم الدورة:

يحتاج منظم الدورة إلى أنواع من المعاونين على النحو التالي:

١ - معاون ذو خبرة عالية في مجال الإدارة والتنظيم والضبط والدقة ، معاون أو أكثر. وهذا يتولى الإشراف على جدول الدورة من حيث الأمكنة ومن حيث الأزمنة ومن حيث التنقل ومن حيث الانضباط.

٢ - معاون ذو خبرة عالية في مجال الثقافة والفكر أو أكثر من معاون في هذا المجال ، وهؤلاء يتولون إدارة قاعات البحث والمناقشة وإدارة الحوار وأخذ الرأي والتصويت إن كان الأمر يحتاج إلى تصويت.

٣- معاون يقوم على أمر الأذان والإقامة وإمامة المصلين في الفرائض ، ويتولى الإشراف والتنفيذ للجانب الإيماني في الدورة.

٤ - معاون يقوم على أمر إعداد الطعام والشراب وإعداد أماكن النوم والراحة ويتولى كل ما له صلة بهذه الأمور ، وهذا الأخير قد لا يستطيع لهذه المسئوليات أن يكون مشاركًا في الدورة ، فيستطيع أن يختار دورة مماثلة يشارك فيها كدارس وأجره عند الله عظيم لأنه كان في خدمة إخوانه.

خامس عشر:
الندوة كوسيلة تربوية

الندوة: هى: اجتماع يتكون من عدد محدود من الخبراء والمختصين للإسهام في دراسة موضوع أو مشكلة بحيث يعطى كل واحد منهم رأيه داعمًا إياه بما يستطيع من أدلة وبراهين.

وفي هذه الندوات يمكن أن يُطْرَح للمدارسة قضايا ومسائل لها أهمية خاصة لدى المسلمين أو المشتغلين بالعمل الإسلامي.

و(الندوة) وسيلة تربوية ثقافية فكرية ، تزيد الرصيد الثقافي عند السامع وتعمق فكره حول موضوع بعينه ، وتمكنه من الإلمام بأطراف مشكلة من المشكلات ، والتعرف على أنسب الحلول لها.

أهداف الندوة:

يكاد يكون الهدف الفكري الثقافي للندوة هو هدف الأهداف ؛ لأن المتغيرات في الحياة الإنسانية مستمرة ؛ ولأن مواكبة هذه المتغيرات والقدرة على مواجهتها أمر ضرورى بل بالغ الأهمية.

ولكن مع وضوح هذا الهدف فإن هناك أهدافًا أخرى تحققها الندوة منها:

١- تكوين وعى ثقافي مستنير عند الحاضرين حول قضية مهمة من القضايا التي تهم المجتمع المسلم في حاضره أو في مستقبله.

٢- تيسير التعرف على أساليب مناسبة لعلاج مشكلة من المشكلات ، ومن وجهات نظر متعددة ، للوصول إلى علاج هذه المشكلة أو المشكلات.

٣- تعرف الحاضرين على طائفة من العلماء والمتخصصين في مجالات متعددة ، واستثمار هذه المعرفة وتوظيفها لصالح الدعوة عند الحاجة إليها.

٤ - تيسير التقاء عدد كبير من السامعين والمشاهدين في مكان بعينه ، لما في ذلك من إحداث تعارف وتفاهم وروابط بينهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

٥ - جذب جمهور الندوة إلى مكان التجمع ، تمهيدًا لعقد الروابط بهم وجذبهم للعمل من أجل الإسلام.

٦ - عندما يكون الحاضرون في الندوة قد رُوعي فيهم نوعية خاصة كالطلاب أو العمال أو الفلاحين أو المهنيين ، فإن الهدف حينئذ يصبح تكوين رأى عام موحد وفكر مشترك حول القضية التي طرحت للبحث ، لأن ذلك من شأنه أن ينمى ويطور هذه الفئة النوعية التي دُعي أفرادها إلى الندوة.

٧ - عندما يكون الحاضرون في الندوة دعاة عاملين ، أو قياديين على أي مستوى من القيادة ، فإن الهدف للندوة حينئذ يصبح تكوين أفكار خاصة نافعة ، ومطورة للعمل في المجال الذي طرحت إحدى قضاياه للمناقشة مثل:

- قضايا الدعوة الفردية أو الجماعية.
- وقضايا الحركة ومتطلباتها.
- وقضايا التنظيم والإدارة.
- وقضايا المؤهلات القيادية في العمل الإسلامي.

٨ - تعريف الحاضرين بواقع العالم الإسلامي ، عندما يختار موضوع المحاضرة واحدًا من الموضوعات التالية:

أ- الواقع السياسي لبعض بلدان العالم الإسلامي.

ب- الواقع الاقتصادي لبعض بلدان العالم الإسلامي.

جـ- الواقع الاجتماعي لبعض بلدان العالم الإسلامي.

د- الواقع الثقافي لبعض بلدان العالم الإسلامي.

والتعرف على هذا الواقع ليس هدفا لذاته ، وإنما هو هدف لما وراءه وهو البحث عن كل الوسائل التي يمكن أن تمد بها يد العون لبلد من بلدان العالم الإسلامي.

٩- تعريف الحاضرين في الندوة بمقدرات العالم الإسلامي الاقتصادية ، من محاصيل ومعادن ومياه ونفط عند اختيار موضوعات الندوة من هذه الموضوعات ، ليعرف المسلمون حقيقة ما يملكون وحقيقة مايفقدون ، وليدركوا كم يستغلهم أعداؤهم أسوأ استغلال.

١٠- تعريف الحاضرين بالأقليات المسلمة في العالم وكم تعانى في البلاد التي تعيش فيها ، وذلك عند اختيار موضوع للندوة يلقى الضوء على إحدى الأقليات المسلمة في العالم.

برنامج الندوة:

برنامج الندوة يجب أن يخضع عند إعداده لاعتبارات عديدة من أهمها يما يلي:

١- اختيار المكان وإعداده وتوفير كل الاحتياجات له.

٢- اختيار الزمان وضرورة مناسبته لظروف المشاركين في الندوة من العلماء والخبراء ، ومناسبته لظروف الحاضرين من المدعوين للندوة.

٣- اختيار المشاركين في الندوة بعلمهم وخبرتهم والاتفاق المسبق معهم على هذه المشاركة.

٤- اختيار جمهور الندوة من الناس عموما ومن الدعاة على وجه الخصوص.

٥- اختيار الموضوع الذي تدور حوله الآراء في الندوة.

أما البرنامج نفسه فيجب أن يستوفى العناصر الآتية:

١- الدقة في اختيار الموضوع ، والتأكد من مدى أهميته للناس وللمرحلة التي يعيشها المسلمون ، ويكون ذلك بالتشاور مع الآخرين من أهل الفكر والمعرفة.

٢- التعمق في دراسة الموضوع المختار وعرض وجهات النظر المدعومة بالأدلة والبراهين ، وربما ينفع في ذك التشاور مع العلماء والمتخصصين على نقاط بعينها يركز البحث فيها وتأخذ بروزًا معينًا في الندوة.

٣- إتاحة الفرصة للحوار بين المشاركين في الندوة والحاضرين من الناس ؛ إيمانًا بأن الحوار يُثري الفكر ، وأن الرأي مهما كان صائبًا إنما يستفيد من الرأي الآخر.

ومعنى هذا أن مدير الندوة أو منظمها يجب أن يجعل في برنامجه الزماني للندوة جزءًا من الوقت يتسع لهذا الحوار ، لما له من فائدة كبرى.

٤- الانضباط في بدء الندوة وفى الانتهاء منها وفى الوقت المتاح للحوار والأسئلة ، ومعنى ذلك ضرورة تحديد وقت محدد لكل مشارك من العلماء والخبراء لا يتجاوزه ، وتحديد وقت محدد للحوار والأسئلة يقفل باب الحديث عند انتهائه ، وتحديد وقت للاستعداد للصلاة وأدائها - عندما تتخلل الندوة فريضة من الفرائض - والالتزام بكل ذلك في جدية وصرامة وهدوء وابتسام.

٥- مما يجب أن يشتمل عليه البرنامج تعليق مدير الندوة على كل متحدث من الأساتذة العلماء في وقت محدد كذلك لا يتجاوزه مدير الندوة على الرغم بأنه ميقاتي الندوة.

ولابد أن يكون هذا التعليق متسمًا بما يلي:

أ- البعد عن المجاملة والثناء المباشر لأن هذا يترك للسامعين لا لمدير الندوة.

ب- العمق في تناول الموضوع وهذا يتطلب أن يكون مدير الندوة على مستوى من العلم والتخصص في مجال الموضوع الذي طرح في الندوة للدراسة والمناقشة. وهذا يؤكد ضرورة الدقة في اختيار مدير الندوة أو منظمها ، بحيث يكون على مستوى التخصص الدقيق في الموضوع الذي تنعقد حوله الندوة.

٦- لا يتم برنامج الندوة على وجهه الصحيح إلا أن يشتمل على تلخيص لمجمل الآراء التي طرحت في الندوة ، وأن يسجل هذا التلخيص كتابة أو سماعًا ويعتبر جزءًا من وثائق الندوة.

٧- من تمام البرنامج كذلك أن يسجل كل ما يدور في الندوة ، من دراسة وتعليق وحوار ومناقشة وأسئلة وأجوبة ، تسجيلًا صوتيًّا أو صوتًا مع صورة ثم يُفَرَّغ كتابةً ، ويُعَدّ الوثيقة الأساسية للندوة ، وتلك مسئولية من يدير الندوة ومن يعاونه.

مدير الندوة ومعاونوه:

أولًا: المدير:

أبرز ما يجب أن يتوفر في مدير الندوة هو الجانب العلمي الثقافي ، الذي تكون له صلة وثيقة وعميقة بموضوع الندوة المطروح للمدارسة ، ومعنى ذلك أن شخصًا واحدا مهما كان في الجماعة الدعوية لا يستطيع أن يدير كل ندوة لأنه لا يوجد في الناس من يحيط بكل موضوع.

وإنما يشترط ذلك لأن تعليق مدير الندوة على كل مشارك من أهل العلم والتخصص من تمام الدراسة ومكملاتها ، فلهذا كان ذلك كذلك.

كما يشترط الصلاح والتقوى وحب للناس والألفة منهم ، وأن تكون له مكانة وسابقة في الدعوة.

ومن الشروط التي تخص مدير الندوة:

١ - المكانة العلمية في مجال الموضوع المطروح للمدارسة.

٢ - القدرة على اختيار عناصر الموضوع وإقناع المختصين به.

٣- القدرة على التحاور مع العلماء والمتخصصين.

٤ - القدرة على التعليق الجيد على المشاركين في الندوة تعليقا يثرى الموضوع ويزيد أبعاده وضوحًا.

٥ - القدرة البيانية التي تمكنه من القيام بالمهام التالية:

أ- افتتاح الندوة بكلمة وجيزة هادفة.

ب - تقديم كل مشارك في الندوة تقديمًا مناسبًا.

جـ- التعليق على المشاركين في الندوة تعليقا مدروسًا.

د - إدارة الحوار وتلقى الأسئلة.

هـ - التعليق العام على الندوة كلها بعد انتهاء المشاركين من كلامهم وانتهاء الحوار والمناقشة.

و - اختتام الندوة بكلمة مناسبة.

٦ - القدرة الإدارية التنظيمية التي تؤهله لكي يدير الندوة إدارة جيدة ، وتتمثل الإدارة الجيدة في جملة صفات أهمها:

أ - الهدوء والبعد عن الانفعال.

ب - الحسم والفاعلية.

جـ- البعد عن المبالغة والتهويل.

٧ - القدرة على احتواء المشكلات التي قد تنجم عن اختلاف وجهات النظر ، أو الحوار الساخن أو السؤال المحرج ، وتتمثل هذه القدرة في أمرين:

أ - إرضاء الأطراف المتنازعة بلباقة.

ب - عدم المجاملة على حساب الحق.

٨ - الإشراف الدقيق على تسجيل كل ما دار في الندوة تسجيلا صوتيا أو صوتًا مع صورة ، ثم تفريغ هذه التسجيلات كتابة وعمل تصنيف لهذه المادة على النحو التالى:

أ - كلمة الافتتاح.

ب - تقديم المشارك.

ب - سجل لكلمة المشارك.

د - سجل للحوار والأسئلة والأجوبة على كل مشارك.

هـ - سجل للتعليق على كل مشارك.

و - تسجيل كل المشاركين بنفس الصورة السابقة.

ز - تسجيل التعليق العام في الندوة.

٩ - القدرة على عقد علاقة خاصة بالمشاركين في الندوة لاستضافتهم في مناسبات لاحقة.

١٠- القدرة على ترك انطباع عام جيد في نفوس الحاضرين ، والتعرف على مدى تَقَبُّلهم لما قيل في الندوة وعلى اتجاه تعليقاتهم وأسئلتهم ومشاركتهم في الحوار.

ثانيا: معاونو المدير:

يعاون مدير الندوة أو منظمها عدد من الدعاة يقل أو يكثر حسب حاجة الندوة من حيث عدد المشاركين والحاضرين ، ومن حيث الزمن الذي تستغرقه الندوة ومن حيث ما يُقَدَّم فيها من خدمات للمشاركين والحضور. وهؤلاء المعاونون يجب أن تتوفر فيهم الصلاح والسابقة في الدعوة والألفة بين الناس ، والرغبة في خدمة الناس ومعاونتهم.

وأما الشروط الخاصة التي يجب أن تتوفر فيهم فهي:

١- الثقافة العميقة والخلفية العلمية الجيدة ، لأن تعامله واحتكاكه سوف يكون بالعلماء وأهل الخبرة والتخصص.

٢- الالتزام والأخوة والدماثة وسعة الخلق ورحابة الصدر والقدرة على امتصاص أخطاء الآخرين.

٣ - سرعة الحركة وسرعة الاستجابة لإشارة المدير وتنفيذها بدقة وذكاء.

٤ - الإحاطة التامة بالمكان جغرافيًّا وفنيًّا ، بمعنى معرفة كل صغيرة وكبيرة عنه ، مثل: مداخله ومخارجه وأبوابه وطرقاته وتوزيع الكهرباء فيه ومياهه وسائر مرافقه - حتى يتمكن من التصرف السريع عند الحاجة إلى تصرف في ظرف طارئ.

ويمكن أن يحتاج مدير الندوة إلى ثلاثة أنواع من المعاونين على الأقل حسب طبيعة الندوة ومكان عقدها وهم:

١ - معاون يتولى الإشراف على مرافق المكان والتأكد من سلامتها وأدائها لمهامها (المياه والصرف والكهرباء).

٢ - معاون يتولى إعداد المكان للحاضرين مثل:

أ- المنصة ومقاعدها وأجهزة نقل الصوت وتكبيره وأجهزة الإضاءة عليها.

ب- القاعة ومقاعدها وما يلزم الحاضرين من أوراق وأقلام.

جـ- الإشراف على أجهزة التسجيل ، وإعداد بدائل في حالة تعطل أحد الأجهزة والاستعداد بأكثر من اللازم من الأشرطة لمواجهة أي احتياج طارئ.

٣ - معاون يتولى جمع الأسئلة وتبويبها وتسليمها لمدير الندوة عقب كل متحدث من العلماء والخبراء.

و قد تدعو الحاجة إلى أكثر من ذلك أو إلى أقل ، ومدير الندوة عند اختياره لمعاونيه - وفق هذه الشروط السابقة - فإنه دائما بعد اختيارهم يجب عليه أن يرشحهم لدى إخوانه المسئولين ويزكيهم ما وسعته التزكية إذا كان مقتنعًا بهم وبقدراتهم وإمكاناتهم ، ولكن ليس له أن يخبرهم بهذا الاختيار ، أو يبلغهم ببدء العمل والتعاون معه قبل أن يَرِدَ إليه من إخوانه المسئولين ما يفيد قبولهم لهذه المهمات التي اختيروا للمعاونة فيها.

وعلى مدير الندوة واجبات قبل الندوة وبعدها نشير إليها فيما يلي:

أولا: واجباته قبل عقد الندوة:

١ – ترشيح المشاركين في الندوة وانتظار الموافقة عليهم.

٢ - ترشيح المعاونين له في العمل وانتظار الموافقه عليهم.

٣- عقد لقاء مع أعضاء الندوة والتفاهم معهم على الموضوع وعلى عناصره.

٤ - عقد لقاء مع معاونيه وتحديد عمل كل واحد منهم ومكانه وزمانه والتفاهم معهم على إشارات معينة تغنى عن الكلام عند حاجة المدير إلى قيام أحدهم بعمل معين أثناء انعقاد الندوة.

ثانيا: واجباته بعد عقد الندوة:

١ - توديع المشاركين وشكرهم ومصاحبتهم حتى مغادرة مكان الندوة.

٢ - الإشراف على انصراف الحاضرين وشكرهم على الحضور.

٣- عقد اجتماع مع معاونيه لشكرهم على العمل ومطالبتهم بما يلي:

أ - تقويم الندوة من حيث الإيجابيات والسلبيات وكتابة ذلك في تقريرات.

ب- تسليم ما لديهم من معدات وأجهزة وأوراق وتسجيلات.

٤ - كتابة تقرير عن الندوة يتضمن ما دار فيها ويلحق به كل متعلقات الندوة.

سادس عشر:
المؤتمر كوسيلة تربوية

المؤتمر: مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما.

المؤتمر الرسمي: الاجتماعات الرسمية ذات الأهمية من حيث أهدافها ونتائجها المحتملة كإبرام مواثيق أو معاهدات.

المؤتمر العام: يضم عددًا كبيرًا من المشتركين قد يصل إلى مئات ، والاشتراك فيه مباح لجميع المنظمات والأفراد المختصين. ويعقد لمدة محددة لتبادل الرأي في الموضوعات المعروضة عليه وإصدار توصيات تنشر على نطاق واسع.

وتعقد المؤتمرات العامة عادة في فترات دورية بين كل فترة وأخرى سنة أو أكثر.

قد يتوهم بعض الناس أن المؤتمر ليس وسيلة جيدة للتربية. بمعنى أن الوسائل الأخرى تربى بشكل مباشر ومقصود ، في حين أن المؤتمر قد لا يحقق ذلك ، وهذا الوهم يزول عند التأمل في الموضوعات التي تطرح في المؤتمر ، إذ الغالب في هذه الموضوعات أن تضيف إلى الحاضرين في المؤتمر بُعدًا ثقافيًّا ومعرفيًّا قد لا يتاح بنفس المستوى في الوسائل الأخرى ، فهي المعرفة المغربلة التي جاءت نتيجة للبحوث ، والدراسات المتعمقة ، والحوار والمناقشة والاستقرار فيها على الحصيلة لكل هذا.

ولكن ما يميز المؤتمر عن سائر وسائل التربية:

١ - أنه يضم حشدا كبيرا من المشاركين في الدراسة ، غالبا ما يكون كل واحد منهم قد أعد نفسه للمشاركة في المؤتمر ببحث أو دراسة جيدة في الموضوع المعروض في المؤتمر ، وهذا لا يتاح في وسيلة أخرى سواه.

٢ - أنه يضم حشدا كبيرا من الحاضرين المدعوين للاستماع والاستفادة ، ويتيح لهم فرصة جيدة للاشتراك في المناقشة والحوار ، كما يعطيهم الفرصة الجيدة

للتعرف على الآراء الأخرى من جانب ، وعلى آراء الباحثين والدارسين وشخصياتهم من جانب آخر.

٣- أن مدة انعقاده قد تطول في بعض الأحيان ، مما يتيح للدارسين.. والباحثين فرصة عرض بحوثهم ودراساتهم على اللجان المختصة للتداول فيها والانتهاء إلى رأى منخول فيها ، وهو أمر يزيد البحث والدراسة عمقًا وقدرةً على مواكبة المتطلبات.

كما أن طول مدة انعقاده تعطى نفس الفرصة لكل الحاضرين من أعضائه ، لكى يستمعوا إلى أنضج الآراء حول الموضوع وإلى أعمق الدراسات والبحوث.

٤ - أن الموضوع المختار للدراسة والبحث يحشد له من الطاقات والكفاءات العلمية مالا تتاح فرصة حشده في وسيلة أخرى من وسائل التربية.

وغالبا ما يكون هذا الموضوع بحاجة ماسة إلى ما يلي:

أ- تبادل وجهات نظر متعددة حوله.

ب - تعميق بحثه ، ودراسته بوساطة المختصين.

جـ- أخذ الموافقة عليه من أكبر عدد من الناس ، لأهمية ما يترتب عليه عندما يصبح قرارا من قرارات الجماعة الدعوية.

٥ – أن المؤتمر يركز بعمق ودقة على الجانب الثقافي في تربية الأفراد ، ويعطى لهذا الجانب عمقًا واتساعًا لا يتاح بنفس القدر والفاعلية مع الوسائل الأخرى من وسائل التربية ، وواضح ما للجانب الثقافي من أهمية في شخصية من يتصدى للعمل الإسلامي في هذا العصر المستمر في التغير.

٦ - المؤتمر فرصة جيدة لتنشيط الفكر وتلقيحه بأفكار أخرى ، والوصول من وراء ذلك إلى تحليل مقبول للموضوع المطروح للمناقشة ، فضلا عما فيه من مشاركة حية وإيجابية من الحاضرين للباحثين والخبراء ، وكل ذلك يعط دربة لا تتوفر بنفس المستوى في وسيلة أخرى من وسائل التربية.

٧ - المؤتمر يجدد الروابط بين الأعضاء المدعوين من أماكن متباعدة ، ويزيد التعارف عمقا ويوثق فيهم معاني الأخوة ، ويوضح لهم بعض المعالم في طريق العمل الإسلامي.

٨ - المؤتمر يعطى الجماعة الدعوية ثقة كبيرة في إصدار قرار ما بعد أن يكون المؤتمر قد أصدر توصية في موضوع هذا القرار ، كما يساعد في القضاء على الاختلاف بين وجهات النظر حول موضوع بعينه ، وتلك أهداف للجماعة في كل ما تصدره من قرارات ، فضلا عما يتيحه المؤتمر لمبدأ الشورى من ممارسة جيده على أعلى المستويات من جانب ، وعلى أوسع القواعد من جانب ثان ، وعلى أدق التفاصيل من جانب ثالث.

٩ - يعطى الجماعة الدعوية فرصة لطرح سياسة معينة في أي مجال من مجالات العمل في الجماعة الدعوية ، لأخذ الرأي عليها والوصول فيها إلى قرار ، بدلا من استطلاع رأي أفراد الجماعة في أماكن تجمعهم ، لما في ذلك من استهلاك كبير للوقت والجهد والمال.

أهداف المؤتمر:

١ - جمع أكبر عدد من الباحثين والخبراء وأهل العلم والاختصاص في موضوع بعينه من الموضوعات التي تشغل حيز في ساحة العمل الإسلامي ، ليعاونوا ببحوثهم ودراساتهم في الوصول إلى تصور علمي صحيح لهذا الموضوع مع التعرف على أسلوب عملي لتناول هذا الموضوع وإخراجه إلى حيز التطبيق والتنفيذ.

٢ - جمع أكبر عدد من المشاركين المعنيين بالموضوع الذي يبحثه المؤتمر - ولهم حوله تصورات خاصة – ليدلوا بآرائهم في هذا الموضوع ، ويواجهوا بها الآراء المخالفة ليحدث من خلال ذلك الحوار إثراء للموضوع ووصول إلى التصور العلمي الصحيح لأبعاده ، والتعرف على أنسب الأساليب لإخراجه من مجال النظرية إلى مجال التطبيق.

والمشاركون في المؤتمر لا يقلون أهمية عن العلماء الذين أعدوا بحوثا ودراسات فيه ، لأن مقارنة الرأي بالرأي والحجة بالحجة هي التي تنضج العمل ، وتحول بينه وبين الانحراف عن الهدف أو العجز عن الوصول إليه.

٣ - تدريب الباحثين على إعداد بحوثهم قبل انعقاد المؤتمر - تبليغهم بها مسبقا - حتى تتاح لهم فرصة البحث المستأني ، والدراسة المتعمقة والتحليل الدقيق ، ليزداد ذلك نضجا واكتمالا بطرحه في المؤتمر على صعيد تبادل الآراء حول تلك البحوث والدراسات للوصول إلى القدر الممكن من النضج والاكتمال.

٤ - تدريب المشاركين في المؤتمر على إعداد آرائهم مسبقا في الموضوع المطروح للبحث والدراسة في المؤتمر ، حتى يشاركوا بها في إنضاج الآراء الأخرى عند طرح ذلك على بساط البحث ؛ وذاك نوع من تلقيح الآراء لابد منه للوصول إلى أحسن الآراء وأقربها إلى الصواب ، وأقدرها على الدخول في مجال التطبيق.

٥- الدقة والعناية في اختيار الموضوع الذي يعقد المؤتمر من أجل بحثه ودراسته ، بحيث يكون لهذا الموضوع أهمية خاصة في مجال العمل الإسلامي ، تؤهله لأن يعقد من أجله مؤتمر ، وأن يحشد له من العلماء والخبراء والمشاركين بالرأي والنقاش هذا العدد الكبير ، بحيث يكون هذا الموضوع مما لا يجدي فيه رأى الفرد ، ويحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة والتشاور والحوار.

٦- محاولة تغطية احتياجات العمل الإسلامي من الموضوعات الجديرة بأن تعقد من أجلها مؤتمرات ، وخاصة تلك الموضوعات التي لا يحدث حولها إجماع من المهتمين بالعمل الإسلامي إلا بمزيد من البحث والدراسة والتشاور والحوار ، وما أكثر هذه الموضوعات.

٧ - العمل على تأصيل روح البحث العلمي والتناول الموضوعي لأي قضية من قضايا العمل الإسلامي ، للابتعاد ما أمكن عن التناول السطحي لتلك القضايا ، أو

النظر إليها نظرة تقليدية ربما لا تلائم العصر الذي تعيش فيه هذه القضايا ، فلكل عصر قضاياه ولكل عصر أساليب تلائم علاج تلك القضايا.

٨ - العمل على تأصيل مبدأ حرية الرأي في البحث العلمي ، وتغذيته بالرأي الآخر ، إقناعًا بالأصوب والأمثل واقتناعًا به ، دعمًا لمبدأ الشورى وإقرارا لمبدأ جماعية العمل لا فرديته.

٩- التدرب على العمل الجماعي الذي يقوم به فريق من الناس ، يؤازر بعضه بعضًا ويحاور بعضه بعضًا ، أملًا في الابتعاد ما أمكن عن رأى الفرد في مجال العمل الإسلامي ، لأن هذا الدين قام على الجماعة وعلى وحدة هذه الجماعة ، ونادى بأن المسلمين أمة واحدة.

١٠ - العمل على إيجاد فرصة جيدة للتعارف بين العلماء والخبراء ، والتعرف على وجهات نظرهم حول الموضوع المطروح للمناقشة والحوار ، فإن هذا التعارف يُثْرِي العمل ويُجَوِّدُه.

١١- العمل على تأكيد الأخوة ، وتوثيق الروابط بين الإخوة المشاركين في المؤتمر على كل صعيد من أصعدة المشاركة من خلال معايشتهم لقضية واحدة ، ولقاءاتهم المتعددة في قاعات البحث والمناقشة ، وتجمعهم على الصلوات والعبادة والمشاركة في كافة المناشط في المؤتمر.

١٢- تأكيد ضرورة الأخذ بمبدأ هام في العمل الإسلامي هو: الاستمرار في تطوير العمل الإسلامي وصولًا به إلى الأحسن والأمثل والأقدر ، على مواجهة التغيرات المستمرة في المجتمع الإنساني ، وأنسب طريقة لهذا التطوير هو عقد المؤتمرات.

برنامج المؤتمر:

نعنى ببرنامج المؤتمر: كل المحتوى الداخلي له من نظام وإرادة ، واختيار موضوع وباحثين ومشاركين ومكان وزمان ، ولجان وتوصيات. ولكي يحقق برنامج المؤتمر أهدافه يجب أن تراعى فيه اعتبارات هامة منها:

١ - الدقة في اختيار الموضوع الذي تجرى دراسته وبحثه في المؤتمر ، بحيث تتوفر لهذا الموضوع صفات خاصة أبرزها:

أ - أن يكون ذا تأثير في العمل الإسلامي بعامة وفى عمل الجماعة الدعوية بخاصة.

ب - أن يكون من الموضوعات التي تحتاج إلى بحث ودراسة واستقصاء ، وتبادل آراء وحوار ومناقشة ، حتى تصدر فيه التوصية أو القرار جماعيًّا لا فرديًّا.

جـ - أن يكون الموضوع ممثلا لمرحلة من مراحل العمل الإسلامي أو جزءًا منها.

د - أن يكون من الموضوعات ذات الأولوية في العمل الإسلامي ، بحيث يكون بحثه ودراسته أوْلى وأهم من غيره من الموضوعات.

٢- التدقيق في اختيار المشاركين في المؤتمر ببحوثهم ودراساتهم ، بحيث يكونون من أهل العلم والخبرة والكفاية والاختصاص ، بعيدين ما أمكن عن صفات التعصب والتحجر والتزمت قريبين من صفات العلماء في رحابة صدورهم وانفساح أفكارهم ، وتوسطهم في أمورهم كلها ، وحياديتهم وموضوعيتهم وتقواهم وورعهم ، وغيرتهم على الإسلام والمسلمين.

٣- التدقيق في اختيار المشاركين في المؤتمر بآرائهم ، وما يقدمونه من مقترحات وما يثيرونه حول الموضوع من قضايا وتساؤلات ومحاورات.

٤ - التدقيق في اختيار رؤساء اللجان الفرعية في المؤتمر ، بحيث لا يقلون عن المشاركين في المؤتمر ببحوثهم ودراساتهم.

٥- حسن اختيار المكان الذي يعقد فيه المؤتمر ، بحيث يفي بالحاجات من قاعات بحث ومهاجع وأماكن للطعام ، وغير ذلك مما هو لازم لهذا الجمع الكبير.

٦ - تقسيم الموضوع المطروح للبحث في المؤتمر إلى أجزاء أو فروع ، بحيث تشكل لكل فرع لجنة علمية لها رئيس ومقرر ، وعدد محدد من المشاركين بالرأي ، وعدد محدد من الباحثين الذين يقدمون بحوثهم ودراساتهم للمناقشة.

٧ - تحديد عدة قاعات البحث والمناقشة ، وتخصيص كل واحدة منها لفرع من فروع الموضوع ، وتجهيز هذه القاعات بكل ما يلزم من مقاعد ومنصة ومكبرات صوت وآلات تسجيل وأوراق. وتحديد رئيس لهذه القاعة أو اللجنة ومقَرِّر لها.

٨- يقوم العمل في قاعة البحث (اللجنة) على النسق الآتي:

أ- يفتتح رئيس القاعة العمل فيها بكلمة عن موضوع البحث فيها ، ثم يقدم الباحث للسامعين.

ب - يقدم الباحث بحثه فيعرضه كله أو صورة مجملة عنه للحاضرين - والأصل أن يكون قد نسخ وسلم للأعضاء قبل عرضه بوقت يمكنهم من الاطلاع عليه وتكوين رأي فيه.

جـ - يفتح رئيس اللجنة - بعد التعليق على البحث - المجال للمناقشة وإبداء الآراء في نظام ، يرتب فيه المتكلمون حسب أولوية طلبهم للكلام.

د - عند الانتهاء من الاستماع إلى الآراء والمحاورات والمناقشات تتاح فرصة لصاحب البحث أن يرد أو يعلق أو يجيب على بعض التساؤلات.

هـ - يختم رئيس الجلسة عمل اللجنة ، ويكون المقرر قد سجل كل ما دار فيها بمختلف أنواع التسجيل ، ثم تفرغ هذه التسجيلات في أوراق وينسخ منها العدد اللازم.

٩ - بعد الانتهاء من عمل اللجنة في جلسة أو أكثر ، وفي يوم أو أكثر ، يعقد رئيس اللجنة لقاءً خاصًا ، يجمع المشاركين ببحوثهم والمشاركين بآرائهم أو بعضهم للتفاهم على توصيات تخص هذا الجزء من موضوع المؤتمر ، يسجله المقرر ، ثم يطلع عليه المجتمعون ؛ فإن أقروه صاغه الصياغة الأخيرة.

١٠ - تشكل لجنة للصياغة العامة ، تضم مقررى اللجان وبعض الباحثين يرأسها مدير المؤتمر ، تتولى إعداد التوصيات وأخذ الآراء فيها ، ثم تصوغها تمهيدًا لإقرارها وإذاعتها.

١١ - لا يتكامل برنامج المؤتمر إلا إذا أتاح فرصة للقاء المشاركين في المؤتمر جميعا في جلسات تعارف وتواد ، منظمه ودقيقة ، بحيث يخرج المشارك في المؤتمر من هذا المؤتمر وقد عرف أكبر عدد من إخوانه ، وتوثقت صلته بعدد لا بأس به منهم ، إذ الدعوة قائمة على التعارف والتحاب في الله.

١٢ - كل برنامج يعد لمؤتمر من المؤتمرات التي تنظمها الجماعة الدعوية يجب أن يستهدف ما يلى:

أ- تجميع أكبر عدد من العلماء والباحثين والمشاركين بآرائهم.

ب- تدريب المشاركين على البحث والدرس وحرية الرأي والحوار البناء والشورى في صورتها العلمية المنظمة.

جـ - تدريب المشاركين على العمل الجماعي وإقناعهم بأن العمل الجماعي أكثر فائدة وأقرب إلى الصواب وأرضى لظروف العمل الإسلامي ، في ظل هذه الظروف التي يواجه فيها العمل الإسلامي أعداء يعملون جماعات لا فرادى.

١٣ – لا ينبغي أن يخلو برنامج أي مؤتمر من استضافة زائر أو أكثر من كبار الشخصيات في الجماعة الدعوية ، وبخاصة من كانت لثقافته الخاصة صلة بموضوع المؤتمر ، واستضافة واحد أو أكثر من قادة الجماعة الدعوية.

١٤ - لا ينبغي أن يخلو برنامج المؤتمر من جلسات روحية ، تجلو النفوس وترقى القلوب ، وتوثق الصلة بين الإنسان وربه ، كما لا ينبغي أن يخلو برنامج المؤتمر من بعض الترفيه المباح ، والجلسات التي تقوم على المسامرة.

مسار البرنامج:

يجب أن يخطو برنامج المؤتمر في طريقه المرسومة له ، بحيث يحقق التنظيم الدقيق والضبط الجيد للعمل كله في المؤتمر ، وإنما يتم ذلك على وجهه إذا رُوعِيَ في مسار البرنامج ما يلي:

١ - تحديد موضوع المؤتمر وتجزئته إلى أجزاء أو فروع قبل عقد المؤتمر بمدة كافية ، تتيح لإدارة المؤتمر ما يلي:

أ - إخطار العلماء الذين اختيروا بهذا الموضوع وبالفرع الذي يناسب تخصصهم ومطالبتهم بالكتابة.

ب - التفاهم معهم على تقسيم المؤتمر إلى لجان وتحديد مكان كل واحد منهم في هذه اللجان.

جـ - تكليف المشاركين بإعداد آرائهم حول هذا الفرع من فروع الموضوع للمشاركة به في الحوار.

د - ضرورة أن تصل البحوث والدراسات مكتوبة ، وتسلم إلى أمانة المؤتمر قبل انعقاده بوقت يسمح بنسخها.

٢ - تحديد عدد الأيام التي يعقد فيها المؤتمر ، وفقًا لمتطلبات الموضوع المطروح للدراسة ، ومتطلبات اللجان المنبثقة عن الموضوع وعدد الباحثين وما قدموا من بحوث ودراسات.

٣ - يقسم وقت المؤتمر الذي تتم فيه الدراسة العلمية إلى فترتين أو ثلاث على النحو التقريبي التالي:

أ- فترة تبدأ في الساعة الثامنة والنصف صباحًا تنتهي بدخول وقت فريضة الظهر ، يخصص نصفها لعرض البحوث ونصفها الآخر لإبداء الاراء والحوار والتعليق ، والرد.

ب - فترة تبدأ في الساعة الثالثة أو بعد أداء فريضة العصر ، وتنتهي في الساعة السابعة والنصف تتخللها صلاة المغرب ، يخصص نصفها لعرض البحوث ونصفها الآخر للتعليق والحوار والرد.

جـ - عند الحاجة تعقد جلسة ثالثة تبدأ في الساعة الثامنة والنصف تنتهي في الساعة العاشرة لاستكمال ما فات.

٤ - عقد لقاء يحضره كل المشاركين في المؤتمر ، يفتتحه مدير المؤتمر بكلمة يرحب فيها بهم ويدعو لهم ، وينبغي أن تشتمل هذه الكلمة على ما يلي:

أ- التذكير بأهداف المؤتمر عمومًا وهذا المؤتمر خصوصًا.

ب- تحديد اللجان والإعلان عن أسماء رؤسائها ومقرريها.

جـ - تحديد أسماء المسئولين عن إدارة المؤتمر وتوضيح عمل كل منهم.

٥ - تخصيص اليوم الأخير أو الجلسة الأخيرة في المؤتمر لعملين على جانب كبير من الأهمية هما: أ- انعقاد لجنة الصياغة واتفاقها على التوصيات وعرضها على رؤساء اللجان لتعديلها أو إقرارها.

ب - إعلان توصيات المؤتمر على جميع الحاضرين ويستحسن أن تكون قد نسخت لتوزيعها عليهم مكتوبة.

٦ - تكوين لجنة على مستوى جيد لمتابعة أعمال المؤتمر ، وقياس مدى نجاحه في تحقيق الأهداف العامة والأهداف الخاصة من المؤتمر ، وتلافى أنواع القصور في آلياتها.

٧ - من علامات نجاح المؤتمر وتوفيقه أن يتولد عنه التفكير في مؤتمر آخر ، بدت الحاجة إلى عقده من خلال المحاورات التي دارت في لجان المؤتمر ، بل يعد ذلك من الأمور الضرورية للجماعة ، حتى تتواصل حلقات المؤتمرات ، وتغطى سائر الموضوعات التي تحتاج إلى بحث ودراسة ، لما في ذلك من فوائد عديدة منها:

أ - تجديد الفكر.

ب - تطوير العمل وتجويده.

جـ- مواكبة العلم والبحث.

د - تأصيل روح العمل العلمي في الجماعة الدعوية.

هـ- تأصيل روح العمل الجماعي.

و - غرس المودة والحب في الله بعد التعارف.

٨ - من علامات النجاح والتوفيق لأي برنامج لمؤتمر ، أن يعد فيه ملف خاص بكل ما جرى فيه ، ليكون رصيدًا يُرجع إليه في المستقبل عند الحاجة إليه.

٩ - عقد حفل لختام المؤتمر يحضره جميع المشاركين ، يتحدث فيه مدير المؤتمر عن منجزات المؤتمر في إيجاز ، ويقدم الشكر لكل من أسهم في المؤتمر بجهد ويدعو الله لهم جميعا.

١٠ - على مدير المؤتمر ومن يعاونونه (الأمانة العامة للمؤتمر) أن يعقدوا جلسة خاصة بعد انفضاض المؤتمر ، يُقَوِّمون فيها المؤتمر وما جرى فيه ، ويعدون في ذلك

تقريرًا عاما يُستفاد به عند عقد مؤتمر آخر. ويقوم بصياغة هذا التقرير المقرِّر العام للمؤتمر وتسلم نسخة منه لقيادة الجماعة الدعوية.

١١ - على أمانة المؤتمر العامة أن تحتفظ بأسماء العلماء الذين شاركوا ببحوثهم في المؤتمر وبالبحوث نفسها ، كوثائق لهذا المؤتمر يرجع إليها عند الحاجة.

١٢ - على أمانة المؤتمر أن تعد بيانات بأسماء كل من شارك في المؤتمر ، وبالعمل الذي قام به كل منهم وبدرجة أدائه لهذا العمل.

مدير المؤتمر ومعاونوه:

هؤلاء جميعا هم (الأمانة العامة للمؤتمر) وهى الهيئة التي تشكل قبل انعقاد المؤتمر بوقت كاف ، ويرأسها من اختير لإدارة المؤتمر ، وهى الهيئة التي تتولى الاتصال بالعلماء والمشاركين وتنسق العمل معهم ، كما تقوم بإعداد كل ما يتصل بالمؤتمر من أدوات ومعدات ، وتتابع كل هذا قبل عقد المؤتمر وفى أثناء انعقاده وبعد انفضاضه.

وهذه الأمانة مديرا ومعاونين الأصل فيهم أن يكون كل واحد منهم في مستوى جيد ، وأصيل في مجال التربية والبناء ، وإعطاء القدوة من نفسه وسلوكه. وأجمع ما يقال فيهم أنهم يجب أن يكونوا تربويين قياديين من أهل العلم والكفاءة والسابقة في الدعوة ، وممن تثق فيهم قيادة الجماعة الدعوية.

أبرز مهام مدير المؤتمر:

١- اختيار رؤساء اللجان المنبثقة عن المؤتمر ، واختيار أعضائها من بين العناصر المشهود لها بالكفاءة العلمية والتربوية والقيادية ، واستشارة قيادة الجماعة الدعوية فيهم وأَخْذ الموافقة.

٢ - عقد لقاء مع هؤلاء المختارين قبل انعقاد المؤتمر بوقت كاف للتشاور وتبادل الآراء.

٣- اختيار مقرري اللجان بالتفاهم مع رؤساء اللجان.

٤ - اختيار المعاونين له في مختلف مناشط المؤتمر وهم أمانة المؤتمر.

٥ - افتتاح المؤتمر ومتابعته.

٦ - اختتام المؤتمر وتقويمه.

معاونو مدير المؤتمر:

يحتاج مدير المؤتمر إلى عدد من المعاونين قبل انعقاد المؤتمر يشكلون (الأمانة العامة للمؤتمر). ويتنوعون حسب الأعمال التي يقومون بها على النحو التالي:

١ - رؤساء اللجان الفرعية ومقرروها.

٢ - المقرر العام للمؤتمر.

٣- مسئول عن الأعضاء عند قدومهم ، وإخطارهم باللجان التي وزعوا عليها ، وتحديد أماكن هذه اللجان لهم.

٤ - مسئول إداري يمد اللجان بما تحتاجه من كل ما يساعد على إنجاز العمل.

٥ - مسئول عن الجوانب الإيمانية والعبادية في المؤتمر.

٦ - مسئول عن إعداد أماكن النوم وأماكن الطعام وأماكن الراحة والترفيه المباح.

٧- مسئول مالي عن المؤتمر يضع له ميزانية متكاملة.

٨ - مسئول عن إعداد الطعام وتقديمه في الأوقات المحددة له.

٩ - مسئول عن جلسات التعارف والترويح والنشاط الرياضي إذا وجد لهذا النشاط مجال.

١٠ - مسئول عن أمن المؤتمر وحراسته وضبطه ونظامه.

وكل واحد من هؤلاء قد يستعين بآخر أو آخرين حسب ظروف العمل ومتطلباته. كما أن هؤلاء المعاونين قد يزيد عددهم عن ذلك ، وقد ينقص حسب الظروف والاحتياجات كذلك.

الفصل التاسع
من مجالات التربية

- أولًا: التربية الجهادية.
- ثانيًا:التربية الأمنية في العمل الإسلامي.
- ثالثًا:التربية الوقائية في العمل الإسلامي.
- رابعًا: التربية الذاتية.
- خامسًا: التربية الحياتية.
- سادسًا: التربية السياسية.
- سابعًا: التربية الاجتماعية.
- ثامنًا: التربية الدعوية.

أولًا: التربية الجهادية وجوانب الإعداد للجهاد في واقعنا المعاصر

ما معني التربية الجهادية؟

التربية الجهادية تعني تأصيل الروح الجهادية لدى الفرد والجماعة ، وجعل هذه الروح وشيجة الربط بين سائر الاهتمامات والعنوان الرئيسي لها ، تعني إيجاد الإنسان الذي يعيش من أجل الإسلام. الإنسان الذي يدرك عظمة دوره وخطورته ودقته ، فهو لا يتوانى يهيئ نفسه ويستعد للقيام بهذا الدور على أكمل وجه. الإنسان المعلق قلبه بالله وبالآخرة ، فهو لا يعيش لدنياه مُقَدّمًا فضول الوقت والجهد لآخرته ودعوته. الإنسان المتلهف إلى الشهادة في سبيل الله لأ.

إن التربية الجهادية هي التربية التي تجعل الإنسان كائنًا ما كان اختصاصه وعمله مجاهدًا في سبيل الله ، مسخرًا اختصاصه للجهاد في سبيل الله. فهو عالم ومجاهد ، وهو طبيب ومجاهد ، وهو كاتب ومجاهد ، وهو مهندس ومجاهد ، وهو معلم ومجاهد ، وهكذا يكون الجهاد السمة المميزة والقاسم المشترك بين هؤلاء جميعًا.

إن التربية الجهادية توجب إعطاء مساحة أكبر من الاهتمام بأمرين أساسين:

أولًا: الاهتمام بالنفس بربطها بالله والشوق إلى لقائه والموت في سبيله ، وبالتالي صونها عن كل ما يركن بها إلى الأرض وشهواتها ، ولو كان حلالًا طيبًا ، وبذلك تكون نفسًا مجاهدة.

ثانيًا: الاهتمام بالجسد ليكون معافى قويًّا يمتلك كل إمكانات الدفاع والهجوم وخبرات الدفاع والهجوم ، وبخاصة في عصر تعددت فيه هذه الخبرات والعلوم.

والمسلمون اليـوم في بعض الأقطار يواجهون احتلالًا وغزوًا عسكريًا في عقر دارهم ، وغزوًا فكريًا وأخلاقيًا في كل ديارهم ، وساعد الأعداء في ذلك بطانة السوء والمنافقين من أبناء المسلمين الذين رُبُّوا على عين الغرب وتسلطوا على أزِمَّة الحكم في

أكثر بلدان المسلمين وحكموا بقوانين الشرق والغرب ورفضوا الحكم بشرع الله لأ ووالوا أعداءه وعادوا أولياءه.

وفي ظل هذه الظروف لم يترك الله العزيز الرحيم الحكيم العليم هذا الغزو العسكري أو الفكري بلا مدافعة ؛ بل اصطفى من عباده المؤمنين طائفة تقوم بالحق وتدافع الباطل على ضعفها وقلة إمكانياتها ؛ وهذا مصداق قوله ص: « **لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ** » (رواه البخاري).

وهذه الطائفة منتشرة في الأرض ومتنوعة المهام فمنهم العلماء الربانيون الذين يصدعون بالحق ويعلمون الناس أمور دينهم. ومنهم المربون والدعاة الذين يدعون الناس إلى الخير ويحذرونهم من الشر ، ويجوبون القرى والمدن لنشر التوحيد والخير بين الناس ، ويستخدمون في ذلك جميع الوسائل المتاحة التي تساعد على ذلك من: المحاضرات والندوات ، والدورات الشرعية ، والتأليف ، والأشرطة النافعة ، إلى غيرها من الوسائل.

ومنهم الآمِرون بالمعروف والناهون عن المنكر الذين يحتسبون على الناس ويغيرون المنكرات بقدر استطاعتهم. ومنهم المرابطون على الثغور الذين يجاهدون العدو الكافر الذي استحل ديار المسلمين ويدفعونه بقدر استطاعتهم.

ومع وجود هذه الفئات التي تقوم كل واحدة منها بنوع من أنواع الجهاد إلا أن الفساد والباطل والغزو العسكري والفكري أكبر بكثير من جهد وإمكانات هذه الفئات ، وقد تخلو بعض ديار المسلمين من هذه الفئات تمامًا [١٥].

---

(١٥) نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام النووي قوله: « يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الطَّائِفَةُ جَمَاعَةً مُتَعَدِّدَةً مِنْ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَيْنَ شُجَاعٍ وَبَصِيرٍ بِالْحَرْبِ ، وَفَقِيهٍ ، وَمُحَدِّثٍ ، وَمُفَسِّرٍ ، وَقَائِمٍ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ ، بَلْ يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ = = وَافْتِرَاقُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدِ وَأَنْ يَكُونُوا فِي بَعْضٍ مِنْهُ دُونَ بَعْضٍ ،

وفي ضوء السنن الربانية ، وفي ضوء الواقع المعاصر يمكن القول بأن الجهاد مع الكفار والصراع مع الباطل وأهله أصبح أمرًا حتميًا لاسيما جهاد الدفع حيث فرض على المسلمين فرضًا ولا مناص منه - كما هو الحاصل اليوم في أفغانستان والشيشان وكشمير وفلسطين التي احتلها العدو الكافر - ووجب على أهل تلك الديار الدفاع عن دينهم وديارهم وأعراضهم بكل ما استطاعوا من قوة. كما وجب على المسلمين الذين يلونهم نصرتهم وعدم خذلانهم وإسلامهم لأعدائهم الكفار.

وما دام أن جهاد الكفار وإخراجهم أو صدهم عن ديار المسلمين أصبح أمرًا مفروضًا - سواء ما كان من هذه البلاد محتلًا أو ما كان مهددًا بالاحتلال والغزو - فماذا يجب أن نعد لهذا الجهاد من الإعداد بمفهومه الشامل؟

والجواب على هذا السؤال في الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: إن الجهاد بمعناه العام لا يسقط عن المسلم المكلف ؛ فمن مراتب الجهاد جهاد النفس والشيطان وهو الممهد لجهاد الكفار ، والجهاد بهذا المفهوم لا يسقط عن أي مسلم.

بل إن جنس جهاد الكفار فرض عين إما بالقلب ، وإما باللسان ، وإما بالمال ، وإما باليد والسنان - وذلك حسب القدرة والاستطاعة - وما وراء الجهاد القلبي ذرة إيمان. والجهاد القلبي يعني البراءة من الكفار ، وبغضهم ، والتربص بهم ، وتحديث النفس بغزوهم ، والإعداد لذلك ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: « **مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ** » (رواه مسلم).

وجهاد النفس والشيطان هما الأصلان لجهاد الكفار ، والانتصار على الكفار في ساحات القتال هو نتيجة للانتصار على النفس والشيطان قبل ذلك. بل إن جهاد النفس

وَيَجُوزُ إِخْلَاءُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنْ بَعْضِهِمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ بِبَلَدٍ وَاحِدٍ فَإِذَا انْقَرَضُوا جَاءَ أَمْرُ الله ». انظر: فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).

والشيطان يستغرق العمر كله ؛ إذ لا بد منه قبل منازلة الكفار ، وأثناءها ، وبعدها.

الوقفة الثانية: الإعداد الإيماني قبل الجهاد لا يعني ترك جهاد الدفع حتى يكتمل هذا الإعداد: إن القول بضرورة الإعداد الإيماني قبل جهاد الكفار لا يعني ترك جهاد الكفار وقتالهم في جهاد الدفع حتى يكتمل الإعداد الإيماني. إن هذا لا يقول به عاقل ؛ بل إنه يصادم مقاصد الشريعة في حفظ الضرورات الخمس. إن جهاد الدفع يجب أن يهب المسلمون له بالحالة التي هم عليها سواء كانوا في ضعف من الإيمان وتفريط في طاعة الله لأ أو كانوا في ضعف مادي ؛ فإذا لم يندفع العدو عن الديار والحرمة والدين إلا بقتاله وجب ذلك على المسلمين بما تيسر من القوة دون اشتراط للقدرة ، والقوة الإيمانية ، إذ لا بد من التفريق بين جهاد الطلب الذي يشترط فيه الإعداد المادي والمعنوي وبين جهاد الدفع الذي لا يشترط فيه ذلك.

ولا يعني عدم اشتراط العدة الإيمانية أو المادية في جهاد الدفع التفريط فيها ، بل يجب الدفع بما تيسر منهما مع الاهتمام بهما أثناء القتال والسعي لتقويتهما قدر المستطاع ؛ فقد يستمر الدفاع شهورًا أو سنوات ، فحينئذ يجب السعي أثناء القتال لتوفير القدرة المادية وإعداد المقاتلين إيمانيًا بوضع البرامج العلمية والعملية لتقوية هذا الجانب ؛ لأثره العظيم في الثبات والصبر ونزول نصر الله لأ ، وهزيمة الكفار ودفعهم عن ديار المسلمين وحرماتهم. وإن الحاجة لتشتد في مثل الظروف الراهنة التي يهدد فيها الكفار بالهجوم على ما تبقى من ديار المسلمين.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن أجواء الجهاد في سبيل الله لأ من أفضل البيئات التي يعد فيها المجاهدون إيمانيًا وتربية وزهدًا وتضحية ، وهذا شيء مشاهد ؛ فما حصل عليه بعض المجاهدين من التضحية وتزكية أعمال القلوب والزهد والإخلاص في سنة من سنوات الجهاد لم يحصل عليه غيرهم إلا في عدة سنوات.

الوقفة الثالثة: معنى الإعداد الإيماني أو المعنوي للجهاد في سبيل الله:

ماذا معنى الإعداد الإيماني - أو المعنوي - للجهاد في سبيل الله لأ؟

والجواب أن يقال: لقد ثبت عن النبي ص أنه قال: « **مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ** » (رواه مسلم). وإن المتأمل في أحوالنا اليوم وطريقة تفكيرنا ومعيشتنا وتعاملاتنا ليرى ضعف العزيمة عندنا في إعداد النفس للجهاد وتحديثها بالغزو على جميع المستويات إلا من رحم الله - ؛ فمجرد نظرة سريعة إلى اهتماماتنا ، وما يشغل قلوبنا نرى أنها ليست اهتمامات مجاهدين. وكذلك أسلوب معيشتنا وما يشتمل عليه من الترف والترهل ، وحب الدعة والراحة ، والركون إلى الدنيا ، وضعف الصلة بالله تعالى ؛ كل هذا لا يتفق مع حقيقة تحديث النفس بالغزو وإعدادها للجهاد ، ومن كانت هذه حاله فهو من أول الفارين عن الجهاد عندما ينادى إليه.

إن (تحديث النفس بالغزو) الذي ينجي من شعب النفاق لا يكفي له أن يحدث الإنسان نفسه أنه سيغزو ويجاهد ويكتفي بهذا الحديث النفسي وهو متكئ على أريكته مشحون قلبه بدنياه ، كلا ليس هذا هو التحديث المنجي· إنما تحديث النفس بالغزو يعني أمورًا عملية لا بد من العزيمة عليها من الآن ، وهذا هو معنى الإعداد الإيماني أو المعنوي.

إن الجهاد في سبيل الله عز وجل عبادة عظيمة تحتاج إلى صبر ومصابرة ؛ لأن فيها من المشاق والتضحيات ما لا يوجد في عبادة غيرها لكنها خفيفة ولذيذة على من اصطفاهم الله - لنصرة دينه وإعلاء كلمته. ولما كان الجهاد فيه ما فيه من المشاق وبذل المال والنفس في سبيل الله لأ أصبح الاستعداد له بالإيمان والإخلاص والمتابعة والصبر وقوة الصلة بالله لأ أمرًا لا بد منه وإلا خارت القوى وانحلت العزائم. ومن ذلك أَمْرُ الله - لنبيه ص بقيام الليل الطويل استعدادًا لتحمل القول الثقيل وتبليغه للناس وتحمل

أعباء الرسالة ؛ 7 8 (! " # $ % & ') (* + , - .
/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :)(المزمل: ١-٥).

كما أن الإعداد الإيماني قبل الجهاد ضروري لتحقيق النصر على الأعداء عند ملاقاتهم والثبات عند قتالهم ؛ 7 8 (! " # $ % & ')
(* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :
; < = > ? @ A B C D E F G)
(النساء: ٦٦-٦٨).

والإعداد الإيماني علمًا وعملًا وحالًا يباعد بين المجاهدين وبين المعاصي والذنوب أو الميل إلى الدنيا والتي هي من أسباب الخذلان والهزيمة. وذكر البخاري في كتاب الجهاد في صحيحه قال: باب: عمل صالح قبل القتال ، وقال أبو الدرداء: « إنما تقاتلون بأعمالكم ».

والأصل في الإعداد الإيماني للمجاهدين ما ذكره - في سورة التوبة من صفات المؤمنين المجاهدين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؛ 7 8 (إِنَّ ٱللَّهَ © مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ ´ µ ¶ ¸ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾)
(التوبة: ١١١).

ثم عقب على هذه البيعة بصفات المؤهلين للجهاد الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله لأ فقال 8 (! " # $
% & ' ( ) * +
, - . / 0 1)(التوبة: ١١٢).

ولكن الجهاد في سبيل الله ليس مجرد اندفاعة إلى القتال ، إنما هو قمة تقوم على قاعدة من الإيمان المتمثل في مشاعر وشعائر وأخلاق وأعمال ، والمؤمنون الذين عقد الله معهم البيعة ، والذين تتمثل فيهم حقيقة الإيمان هم قوم تتمثل فيهم صفات إيمانية أصيلة ، هذه هي الجماعة المؤمنة التي عقد الله معها بيعته ، وهذه هي صفاتها ومميزاتها:

توبة ترد العبد إلى الله ، وتكفه عن الذنب ، وتدفعه إلى العمل الصالح. وعبادة تصله بالله لأ وتجعل الله - معبوده وغايته ووجهته. وحمدٌ لله على السراء والضراء نتيجة الاستسلام الكامل لله لأ والثقة المطلقة برحمته وعدله. وسياحة في ملكوت الله مع آيات الله الناطقة في الكون الدالة على الحكمة والحق في تصميم الخلق. وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر يتجاوز صلاح الذات إلى إصلاح العباد والحياة. وحفظ لحدود الله يرد عنها العادين والمضيعين ، ويصونها من التهجم والانتهاك.

هذه هي الجماعة المؤمنة التي بايعها الله على الجنة ، واشترى منها الأنفس والأموال ، لتمضي مع سنة الله الجارية منذ كان دين الله ورسله ورسالاته ؛ قتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وقتل لأعداء الله الذين يحادّون الله ؛ أو استشهاد في المعركة التي لا تفتر بين الحق والباطل ، وبين الإسلام والجاهلية ، وبين الشريعة والطاغوت ، وبين الهدى والضلال.

وليست الحياة لهوًا ولعبًا. وليست الحياة أكلًا كما تأكل الأنعام ومتاعًا. وليست الحياة سلامة ذليلة ، وراحة بليدة ورِضًى بالسلع الرخيصة. إنما الحياة هي هذه: كفاح في سبيل الحق ، وجهاد في سبيل الخير ، وانتصار لإعلاء كلمة الله لأ ، أو استشهاد كذلك في سبيل الله لأ ، ثم الجنة والرضوان.

الوقفة الرابعة: جهاد النفس ومراتبه:

الأصل في الإعداد الذي يسبق جهاد الكفار هو جهاد النفس والشيطان. والمعركة معهما مستمرة ومتواصلة منذ بلوغ المسلم سن التكليف إلى أن يوافيه الأجل. فهو إذن جهاد لا يتقيد بوقت ، بل هو مطلوب قبل ملاقاة العدو وأثناء ملاقاته وبعد ملاقاته. والنصر على الأعداء في معارك القتال مرهون بالانتصار على النفس والشيطان في معركة الجهاد معهما.

والمطلوب في الإعداد المتمثل في جهاد النفس: أربعة جوانب مهمة:

١ - أن يجاهدها على تعلم الهُدى ، ودين الحق الذي لا فلاح لها ، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ، ومتى فاتها عِلمُه ، شقيت في الدَّارين.

٢ - أن يُجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجردُ العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

٣ - أن يجاهدها على الدعوة إليه ، وتعليمه من لا يعلمه ، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهُدى والبينات ، ولا ينفعُهُ علمُهُ ولا يُنجيه من عذاب الله.

٤ - أن يجاهدها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله لأ ، وأذى الخلق ، ويتحمَّل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الرَّبَّانيين ؛ فإن السلف مُجمِعُونَ على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ، ويعمل به ، ويُعلِّمه.

تداخل مراتب جهاد النفس بعضها مع بعض:

إن ما ذُكِرَ من جوانب الإعداد ومراتبه (العلم والعمل والدعوة والصبر) لا يعني البقاء في مرتبة بحيث لا ينتقل منها إلى التي تليها حتى تستكمل التي قبلها. إن هذا غلط وفهم خاطئ لتحقيق مراتب الإعداد. والمطلوب الأخْذ بالمراتب كلها وتكميل ما لم يكمل منها ؛ فمجاهدة النفس وإعدادها بالتعلم والتبصر في الدين لا يعني ترك

مجاهدتها بالعمل الصالح ، ومجاهدتها بالدعوة إلى الهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على ذلك كله. وكلما علم العبد شيئًا من دين الله - جاهد نفسه للعمل به والدعوة إليه والصبر على العمل والدعوة معًا. والمسلمون اليوم - وبخاصة من يهمهم أمر هذا الدين - لديهم رصيد لا بأس به من العلم يبدؤون به الإعداد ويُحَوِّلون فيه هذا العلم إلى عمل ودعوة ؛ أي إنهم لا يبدؤون الإعداد العلمي وهم خلو منه ؛ بل إن لديهم من العلم قدرًا جيدًا ، وحينها يطالبون بالجهاد للعمل بهذا العلم وتكميل ما ينقصهم من العلم العيني لو وجد نقص في ذلك.

والمقصود أن المربين لن يجدوا أنفسهم أمام أفراد لا علم عندهم ، بل العلم موجود والحمد لله ، والمطلوب تكميله في نفس الوقت الذي يحصل فيه المجاهدة بالعمل به والدعوة إليه.

تفاوت المتربين في تحصيل مراتب الجهاد ، والعناية بالمبرزين منهم:

يتفاوت المتربون الذين يُعَدُّون للجهـاد في الأخذ بهذه المراتب وتكميلها وإتقانها ، وليس مطلوبًا أن يكونوا في مرتبة واحدة ، وإنما المطلوب التأكيد عليها والسعي لمجاهدة النفس في الأخذ بها. مع التأكيد على ضرورة العناية بطائفة من الذين يعدون أنفسهم للجهاد ، والذين تظهر عليهم علامات الصدق والجد والإخلاص والهمة العالية لتكميل هذه المراتب.

فهؤلاء وأمثالهم ينبغي أن يكون لهم شأن آخر في الإعداد ، وأن لا يُتَسامح معهم كما يتسامح مع غيرهم ، وإنما يُطلب منهم تكميل هذه المراتب قدر الإمكان ؛ حتى يكونوا على قدر من العلم بالشريعة والواقع يؤهلهم لتربية أنفسهم والتأثير على الناس ، ويكونوا على قدر كبير من: العمل الصالح ، والإخلاص ، والصدق ، والتوكل على الله لأ ، والزهد في الدنيا ، والتقرب إلى الله لأ بالطاعات فرضها ونفلها ؛ حتى يتحملوا الشدائد ويكونوا قدوات لغيرهم في العلم والعمل ، ويكونوا على قدر كبير من

الدعوة والتأثير في الناس وبيان الحق والباطل لهم ، وعلى قدر عظيم من الصبر يتحملون به ما يواجههم من الأذى والابتلاء من الكفار والمنافقين وأصحاب القلوب المريضة.

وهذه الفئة من الدعاة والمجاهدين ضرورية لأنها بمثابة القاعدة الصلبة التي يثبتها الله لأ عند الشدائد ، ويثبت بها الصف الإسلامي من التفكك والاضطراب عند النوازل. وهذا هو الذي قام به النبي ص أثناء الدعوة والإعداد في العهد المكي ؛ حيث قام بتربية هذه الفئة من المسلمين ورباها بالعلم والعمل والتجرد والإخلاص والصبر والتوكل على الله لأ ، فصلب عودها وثبتت أمام البلاء والمحن ، وكانت القاعدة الصلبة التي قام عليها سوق الدعوة والجهاد ، وفتح الله لأ بها الدنيا ، وحمى بها بيضة الإسلام من الأعداء المتربصين.

الحذر من اختراق المنافقين للصف المسلم ، وتبوّئهم للمراتب العليا فيه:

وهو مرتبط بما قبله ؛ وذلك من جهة التأكيد على ثمرة مهمة من ثمار الإعداد القوي للقاعدة الصلبة ؛ ألا وهي تحصين الصف المسلم أثناء الإعداد وأثناء الجهاد من المنافقين الذين يُظْهِرون الصلاح وحب الدعوة والجهاد حتى يخترقوا صفوف الدعاة والمجاهدين ويصلوا إلى مستويات متقدمة في التوجيه والتأثير.

وهدفهم من الاختراق أمور خطيرة من أهمها: زعزعة الصف من داخله ، وبث الشقاق والفرقة بين الدعاة والمجاهدين ، ومن أخطر أهداف الاختراق: الاطلاع على خطط الدعاة وأسرار المجاهدين وإيصالها إلى أوليائهم من الطواغيت والكفرة حتى يقطعوا على الصف المسلم أهدافه ويعرضوا أهله للبلايا والمحن.

لذا وجب على المتصدرين للدعوة والإعداد والتربية الحذر الشديد من هؤلاء المنافقين الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر؛ قال الله لأ في التحذير منهم ومن غيرهم: (f g h i j) (النساء: ٧١). وإن المتأمل في تاريخ المسلمين في

القديم والحديث ليرى أنه ما من مأساة وانتكاسة أو محنة وقعت بالصف المسلم إلا وكان للمنافقين يد فيها ، ولذا فإن من أهم ما ينبغي الحرص عليه في الإعداد للجهاد الحذر من المنافقين وتحصين الصف من اختراقهم.

ومن أهم وسائل التحصين الاهتمام بالقاعدة الصلبة ، وحسن إعدادهم وتربيتهم ولو طال الزمان ، وأن لا يصل إلى مستوى التوجيه والإعداد إلا من صهرته التربية وظهر صبره وفضله وتقواه وصدقه ، وأن يحرص على التربية الجادة ودقة الاختيار ، والحذر ممن كان له تاريخ في النفاق ولو صلح بعد ذلك ، وكذلك الحذر من كل من ارتفع اسمه فجأة في أوساط الدعاة ، ومعرفة السبب في اشتهاره هل هو عمله أم أن جهات أخرى تولت هذه المهمة؟! فينبغي الحذر من أمثال هؤلاء فلا تسند إليهم مسئوليات مهمة في الدعوة والإعداد.

يُقبَل في مستويات التربية الجهادية من عموم المجاهدين ما لا يُقبَل من قادتهم:

إن المراتب السابقة من مراتب الإعداد للجهاد في سبيل الله لا تعني أن تتوفر بتمامها في كل الأفراد ، ولكن المطلوب توفرها بقوة في القاعدة الصلبة الذين هم قادة الناس وقدواتهم ، وهم أصحاب التوجيه والتربية.

أما من سواهم فإنه يقبل منهم الحد الأدنى ، ولا يتشدد معهم في توفر كل صفات المجاهدين فيهم ، نعم لو اكتملت هذه الصفات في الجميع لكان هو الأفضل والمطلوب ، لكن طبائع البشر وما يتعرضون له من ضعف وفتور تأبى ذلك. ومع ذلك فتستمر التربية والتزكية ، والمقصود الإشارة إلى أنه مع التأكيد على ضرورة التربية والإعداد إلا أن ذلك لا يعني أن لا يشارك في الدعوة والجهاد في سبيل الله لأ عندما يفرض على الأمة إلا من ليس عليه ملاحظات أو هفوات.

بل قد يخرج للجهاد من هو متلبس ببعض الذنوب وبعض ما يقدح في كمال إيمانه الواجب لكنه يجاهد نفسه على ترك ذلك ، ويستمر النصح والتوجيه له في جميع

الأوقات بل إنه قد يخرج صاحب البدعة التي دون الكفر مع المجاهدين إذا احتاج المسلمون إلى ذلك ؛ كأن يهاجَمون في عقر دارهم وهم على قلة من العدد والعتاد.

ولو لم يخرج للجهاد في سبيل الله - إلا الكُمَّل من الناس لتعطل الجهاد وتسلط الكفار على المسلمين وساموهم سوء العذاب ، ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد العظيمة.

وكذلك من هم في موطن التوجيه والقدوة والمسئولية ؛ فمع أنه لا يسعهم ما يسع غيرهم ممن هم دونهم إلا أنهم ليسوا معصومين ، وصدور بعض الهفوات أو الذنوب لا يقدح فيهم ولا ينقص من منزلتهم إذا كانت ذنوبًا طارئة يرجعون منها ويتوبون ولا يصرون. 7 8 (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d) (الأعراف: ٢٠١).

أنواع الإعداد المادي وضرورة وجوده بجانب الإعداد الإيماني:

الإعداد الإيماني للمجاهدين يحتاج إلى جهد وزمن طويلين ، وهو الأساس الذي ينطلق منه المجاهد وتحقق به غايات الجهاد ، وهو ما ينقصنا اليوم ؛ حيث نعيش حياة الترف والترهل ، والركون إلى الدنيا ، وضعف الإيمان ، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضعف الصبر والتحمل والانتصار على النفس في هذه المجاهدة والإعداد هو طريق النصر على الأعداء في ساحات القتال ، والعكس صحيح ، أما الإعداد المادي والجسدي فإنه يتحقق في وقت يسير إذا قيس بالإعداد الإيماني.

ونظرًا لما تعيشه بلدان المسلمين اليوم من تسلط الأعداء وتهديداتهم مما يجعل الجهاد أمرًا مفروضًا على المسلمين للدفاع عن الدين والمال والعرض ؛ وذلك في البلدان التي يحتلها العدو الكافر ، أو أنه قريب الحدوث في البلدان التي يهددها العدو الكافر ويلمح بغزوها واحتلالها.

إنه نظرًا لذلك فلا بد من الإشارة إلى الإعداد المادي والجسدي بأن يكون له حظ من الإعداد ؛ وذلك في خط موازي للإعداد الإيماني والمعنوي ؛ يسيران جنبًا إلى جنب دون أن يقطع أحدهم الآخر أو يؤخره.

والأصل في الإعداد المادي قوله 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶ ¸ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ)(الأنفال: ٦٠) ، ومن أهم جوانب هذا الإعداد ما يلي:

١ - الإعداد المالي:

وهو من أهم جوانب الإعداد المادي ؛ فهو عصب الدعوة والجهاد ، ولا تكاد تخلو آية من الآيات التي تحض على الجهاد إلا ويذكر الجهاد بالمال مع الجهاد بالنفس بل يقدم عليها. وإذا تأملنا آية الإعداد الآنفة الذكر وجدنا في خاتمتها ذكر النفقة ، مما يدل على أهمية المال في الإعداد المادي للجهاد. والتفريط في توفير المال للجهاد في سبيل الله تفريط في الأخذ بأسباب النصر.

ولذا وجب السعي في توفير مصادر مالية ثابتة لدعم الجهاد والإعداد له ؛ وذلك بإقامة المؤسسات الاقتصادية ، وبث روح البذل في الأمة وبخاصة الموسرون فيها ، وإقامة المؤسسات الخيرية التي تعلم وتدعو وتدعم المحتاجين من المسلمين المهاجرين والمستضعفين.

٢ - الإعداد الإعلامي:

حيث لا يخفى على أحد ما للإعلام اليوم من أثر كبير في التعريف بالإسلام الحق والتعريف بأهله ، وكذلك ما له من الأثر في فضح الباطل والتحذير منه ومن أهله ؛ بحيث تستبين للناس سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين. كما لا يخفى ما للإعلام من دور في التعريف بالجهاد والمجاهدين ، ونقل أنباء انتصارات المسلمين وهزائم

الكافرين ، والاستفادة من الإعلام في الحرب النفسية ضد الكفار ، ورفع معنويات المجاهدين والمسلمين بعامة ؛ حيث إن أسلوب الحرب النفسية عن طريق الإعلام أصبح من الوسائل المهمة في تحطيم معنويات ونفسيات الأعداء وهزيمتهم.

فإذا لم يكن للمسلمين - سواء في إعدادهم للجهاد بالدعوة والبيان أو أثناء قتالهم الكفار - وسائل إعلامية قوية ومؤثرة فإن تفريطًا كبيرًا قد حصل في الأخذ بأسباب العدة للجهاد والانتصار على الأعداء.

٣- الإعداد الجسمي:

المطلوب من المسلم أن يعتني بجسمه في جميع الأحوال ؛ فيعتني بصحته وكل ما من شأنه تقوية الجسد وشدته ، وتحمله للمشاق ، وشظف العيش ؛ فقد قال رسول الله ص: « **الْـمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْـمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ** » (رواه مسلم). والقوة هنا تشمل قوة الإيمان والنفس والجسم ، وقد تعوذ الرسول ص من العجز والكسل ، فإذا كان هذا في الأحوال العادية ، فكيف بمن يعد نفسه للجهاد؟ بل فكيف بمن غزاه الكفار في عقر داره أو حاموا حول دياره؟! كما هو الحال اليوم في أكثر بلدان المسلمين.

إن الأمر في حقه يكون آكد وأوجب ؛ لأن الأجسام الضعيفة المترهلة المترفة التي أخلدت إلى الراحة والإسراف في أنواع الطعام والشراب والأثاث لن تلبي نداء الجهاد ؛ وذلك لما فيه من الشدائد والجوع والجراحات ، الأمر الذي لا تطيقه الأجسام المتنعمة المترهلة المترفة.

ووسائل تقوية الأجسام كثيرة ينبغي أن يهتم بها المربون والمهتمون بالإعداد للجهاد ؛ منها:

أ- تجنب فضول الطعام والشراب والنوم لما في ذلك من التَرَفُّه ، ولما فيه من الأدواء والأمراض للأجساد والقلوب.

ب- تقوية الجسم بأنواع الرياضة المشروعة ؛ كالمشي الطويل وصعود الجبال ، والسباق ، والسباحة ، وركوب الخيل ، والدفاع عن النفس ، وغير ذلك مما فيه تقوية الجسم وتعويده على تحمل الشدائد.

ج- تعويد النفس على صوم النفل ؛ فهو في المقام الأول عبادة عظيمة محبوبة لله لأ ، وفيها من المصالح والحكم ما ذكره الله - في كتابه من أنه يورث تقوى الله لأ ، كما أن فيه تعويد النفس على الصبر والتغلب على شهواتها وتقوية إرادتها.

ووسائل تقوية الأجسام كثيرة ، لكن هذا هو الحد الأدنى الذي ينبغي لمن يعد نفسه للجهاد أن يأخذ به في حال الأمن والسلام.

أما في حال الحرب والتهديد فلا بد من الأخذ بالفقرة التالية:

٤ - الإعداد بالتدريب على الرماية بأنواعها:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ص وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ: (**وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**) ، **أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ** » (رواه مسلم).

ويكون التدريب على الرماية واجبًا وفرض عين في حال ما يكون الجهاد عينيًا بأن يُهاجَم المسلمون في عقر دارهم.

أخطاء بعض المجاهدين لا تعني خطأ الجهاد ، ونصحهم يكون مع الولاء لهم حتى لا يستغله المبطلون في رد الجهاد:

إن المجاهدين بشر كغيرهم يخطئون ويصيبون ، ولا عصمة لأحد بعد الأنبياء ، ولكن ينبغي الحذر كل الحذر عندما يكون هناك حاجة إلى ذِكْر هذه الأخطاء والتناصح حولها أن لا تكون في منابر عامة قد يفهم منها التعريض بالجهاد والمجاهدين ، وقد يكون إبرازها في المنابر العامة مقصود لذاته من قِبَل أعداء الدين وأعداء الجهاد والدعاة والمجاهدين ؛ وذلك ليوظفوها في مخططهم الماكر في القضاء على الدعاة

الصادقين وتعطيل شعيرة الجهاد والاحتساب.

وفي عدم الانتباه لمآلات الكلام عن أخطاء المجاهدين مفسدة كبيرة قد يجد المتحدث نفسه متورطًا في الإسهام مع أعداء الدين في عرقلة الدعاة والمجاهدين في إحياء الأمة من سباتها. وقد يجد نفسه وهو لا يشعر في خندق الطواغيت من الكافرين والمنافقين.

ولو وجد الداعية نفسه مضطرًا للتعليق على بعض الأخطاء فيمكنه أن يتحدث عن ذلك بعبارة لا يستطيع الإعلام الماكر ومَن وراءه أن يستفيدوا من ذلك في الوصول إلى مبتغاهم ؛ وذلك كأن يثني على المجاهدين وأثرهم في إحياء الجهاد والعزة ودورهم في الدفاع عن بلدان المسلمين وأعراضهم ، ودورهم في إرهاب الكفار ، في الوقت الذي يتولى بالنقد والفضح تلك الأنظمة الطاغوتية التي تتولى الكفار وتضع نفسها في خندقهم في مواجهة الدعاة والمجاهدين. ثم يشير بعد ذلك إلى ما يراه من ملاحظات وأخطاء قد تصدر من بعض الطوائف الجهادية ، وإن كان هناك ثمة عذر يشير إليه ، وإن لم يجد فيضعها في حجمها الطبيعي ، ويتوجه بالنصح للمجاهدين بعبارات مضمونها الود والشفقة والنصح والولاء.

إنه متى كان الحديث بهذه النفسية ، وبهذا الحذر فلا أظن الإعلام الماكر سيسمح لأحد من الدعاة فضلًا عن أن يدعوه ويبرزه للناس ليقول هذا الكلام في منابره.

كما أن المجاهدين لن تُجرح نفوسهم من هذا الداعية الذي هذا مقصده وهذا طرحه ، ولن يتهموه بأنه من المخَذّلين أو أنه من الذين يُعَرِّضون بالمجاهدين ويشمتون بهم.

ثانيًا:
التربية الأمنية في العمل الإسلامي

يرصد أعداء الإسلام لأجهزتهم الأمنية التي تكيد وتتآمر على الإسلام وعلى العالم الإسلامي النصيب الأوفى والأكبر في ميزانياتهم.

والإعداد الأمني ضرورة حتمية للعمل الإسلامي من جوانب كثيرة ، منها:

١ - فهو يعينها على معرفة ما يجري حولها ، وما يُخَطَّط لها ، وبذلك لا تكون في غفلة ، أو تفاجأ بالنازلة وهي في سبات عميق.

٢ - ويساعدها على اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة كل أمر والتصرف حيال كل خَطْب ، فلا تروعها المفاجأة ، وتأتي على بنيانها من الأساس.

٣- ويحفظها من اختراق (الأفراد) لصفها الداخلي ، فلا يتسلل إليها جاسوس أو عميل.

٤ - ويحفظها من اختراق (الأفكار والسياسات) لنهجها ، فلا يتسرب إليها فكر غير فكرها ، أو سياسة غير سياستها ، ولا تحكمها إلا الخطط التي ارتضتها لنفسها ، سواء كان هذا الاختراق مخطّطٌ له من قبل أعدائها ، أو ناتج عن مراكز قوى لديها أو لدى أصدقائها.

٥- ثم هو يعين على حفظ أمنها عمومًا ، وأمن أفرادها ومستنداتها وممتلكاتها... الخ.

أخطاء تعرض الكيان الدعوي للخطر:

ومن خلال استقراءٍ للواقع الحركي ، ولتاريخ العمل الإسلامي ، يتبين أن هنالك مجموعة من الأخطاء ، والتي تتكرر هنا وهناك معرضة الحركة الإسلامية للخطر. ومن هذه الأخطاء:

١ - **التصرفات الفردية غير المنضبطة**: كأن يقوم فرد ما من أفراد الكيان الدعوي أو مجموعة بتصرف فردي يتسبب في كارثة حركية ، وهنالك عشرات الأمثلة يمكن أن تُسَاق على هذه الظَاهرة من واقع العمل الإسلامي المعاصر ، والتي تسببت في أكثر الأحيان بتعريض الكيان الدعوي برمته إلى محن أخرت العمل الإسلامي عشرات السنين إلى الوراء ، وأوقعت فيه جراحات ثخينة على كل صعيد ، كل ذلك بدون ثمن ومن غير أن تتحقق للإسلام والحركة مصلحة ما.

* فهناك أفراد يرتبط تصرفهم بمشاعرهم وعواطفهم وليس بسياسة الحركة ومناهجها ، فهم متطرفون حيال كل قضية ، يفسرون الحكمة والتعقل على أنه جبن ، وينظرون إلى التخطيط والأخذ بالأسباب على أنه ضعف في الإيمان ، وهكذا... هؤلاء خطرهم على العمل الإسلامي والحركة كبير ، ولذلك كان لا بد من التحفظ حيالهم.

* وهنالك أفراد يرتبط تصرفهم - إلى حد كبير - بمصالحهم ، فهم مع الدعوة ما دامت مُوافقة لمصالحهم ، وقد ينقلبوا أعداء لها متآمرين عليها مكيدين لها ، إذا ما تصادمت مع هذه المصالح ، وفي كثير من الأحيان يلجأ هؤلاء إلى تلمس أسباب ومبررات شرعية يُخْفون بها حقيقة الأمر.

* وهنالك أيضًا أفراد يوضعون في موضع المسئولية قبل نضجهم واكتمال جوانب شخصيتهم ، وقبل أن يوضعوا على المحك والتجربة التي لا تضر بالحركة ، إن مثل هؤلاء يكون نموهم غير طبيعي ، ويكبرون في الدعوة دون أن تكبر الدعوة فيهم وعليهم.

إن هؤلاء مآلهم أحد أمرين:

أ - إما أن يعمدوا إلى تسخير الدعوة وفق أهوائهم وتبعًا لمصالحهم.

ب- وإما أن يتركوا الدعوة ويبيعوها بثمن بخس مشترين بذلك عرضًا من الحياة الدنيا زائلًا.

* ثم إن هناك أفرادًا يفكرون دائمًا بصوت مرتفع ، لا يحفظون سرًّا ، ولا يكتمون أمرًا ، ولا يفرقون بين ما يجوز طرحه هنا وما لا يجوز ، وبين ما يمكن أن يقال هنا ولا يقال هناك !

إن هؤلاء لا يمكن أن يوصف مدى أثرهم وخطرهم على العمل والدعوة ؛ لأن ذلك مرتبط (باللسان) الذي تكب حصائده الناس على مناخرهم في النار يوم القيامة. ولقد أمرنا رسول الله ص أن نمسك علينا ألسنتنا ؛ لأنها قد تكون سببًا في هلكتنا في دنيانا وآخرتنا.

٢ - الانشقاقات الداخلية:

والانشقاقات الداخلية يمكن اعتبارها من الأسباب المدمرة للحركات ، الماحقة لها ، إن لم تتمكن من تطويقها وتحسن الاستفادة منها.

فالانشقاقات باعث على تفتيت الصف وتشتيت الكلمة.

والانشقاقات باعث على إضعاف الحركة وإنهاكها.

والانشقاقات باعث على إغراء الخصوم باختراقها وضربها وتصفيتها.

والانشقاقات - فوق هذا كله - باب كبير يلج منه الشيطان إلى النفوس ، فيشوه إيمانها ، ويفسد أخلاقها ، ويعبث بكل قيمها.

٣ - الوقوع في أيدي الأعداء والبوح بأسرار الكيان الدعوي:

فهنالك نوعيات معينة من الأفراد تستهين بالإجراءات الأمنية ولا تكلف نفسها الأخذ بأسباب الحيطة والحذر ، وقد يقدر الله أن يسقط هؤلاء بيد جهة عدوة ، فإذا بهم ينهارون ويتلاشون ، وكأنه لم يكن بحسبانهم أن يتعرضوا لأية فتنة أو ابتلاء ، وسرعان ما يبوحون بكل شيء ، ويكشفون كل شيء! نسأل الله - الثبات والسلامة.

وإن مما يعرض العمل الإسلامي والدعوة لخطر شديد في حال وقوع الأفراد في أيدي أعداء الإسلام يتعلق بمدى ما لديهم من معلومات ، وكلما كثرت معلوماتهم

اشتد خطرهم ، ولهذا كان من مصلحة الدعوة أن يعطى الفرد بحسب الحاجة ؛ لأن فضول المعلومات سينقلب بلاء عليه وعلى دعوته.

اختراق العمل الإسلامي وأنواعه:

والعمل الإسلامي معرض - كتنظيم وحركة - لأنواع شتى من الاختراقات ، وهو مستهدف من خصومه - وما أكثر خصوم الإسلام - لعمليات الرصد والمراقبة ، مما يفرض عليه مزيدًا من الوعي والتنبه والحذر والحيطة.

واختراق العمل الإسلامي من قبل خصوم الإسلام قد يكون من طرق وجوانب متعددة ، منها:

١ - الاختراق بواسطة الأشخاص:

كأنْ يُكلف شخص أو أكثر بالانخراط في الكيان الدعوي والتسلل إلى المواقع المتقدمة فيه ، وهذا ما يفرض على الكيان الدعوي - وبخاصة في الظروف الصعبة - أن يعتمد قاعدة (التضعيف ثم التوثيق) في التعامل مع الناس وقبول عضويتهم ، فلا تكون الأبواب مشرعة لكل وافد كائنًا ما كانت ثقافته ومركزه الاجتماعي ، ولا بد من اختبار الفرد طويلًا ووضعه في دائرة الضوء قبل أن يتم التواثق والتعاون والتكليف.

٢ - الاختراق بواسطة الأفكار:

كأن يُكلف فرد أو مجموعة بحمل أفكار معينة وغريبة وطرحها مع أفراد الكيان الدعوي ، لحمل الكيان الدعوي - مع الزمن - على تبنيها تحت ضغط المعجبين بها ، أو بقصد إحداث البلبلة والتشتت بين أفراد الكيان الدعوي الواحد.

وقد يكون هذا الاختراق من أشدها أذى ، حيث يمكن أن يعرض المسار كله للانحراف عن الخط الأصيل.

ولهذا كان لا بد من مناعة في التربية الفكرية والحركية ، ولا بد من وضوح لفكر الدعوة وأهدافها وخصائصها ، ليسهل على أفراد الكيان الدعوي التمييز بين الغث

والسمين ، بين الصحيح والغلط ، بين الحق والباطل ، بين ما هو من الإسلام وما هو مرفوض منه.

٣- الاختراق أو الاحتواء بواسطة الدعم:

وقد يكون الاختراق أحيانًا مخبوءًا غير مكشوف ، وقد لا يتضح وينكشف بسهولة وبسرعة ، وهذا النوع من الاختراق أو الاحتواء قد يحدث في أكثر الأحيان عن طريق سيطرة (رأس المال أو النافذين ماليًّا) سواء كانوا أفرادًا في الكيان الدعوي أو أصدقاء له.

وهذا ما يفرض على الدعوة أن تراجع نفسها باستمرار وتراقب خطها وتصرفها وسلوكها لمعرفة ما إذا كان محكومًا بشرع الله ومصلحة الإسلام ، أم متأثرًا - ولو إلى حد - باعتبار من هذه الاعتبارات.

ثالثًا:
التربية الوقائية في العمل الإسلامي

يرى البعض أن كثيرًا من المشكلات التي تبرز على ساحة العمل الإسلامي وفي نطاق الدعوة يتسببها أسلوب ونمط من الممارسة خاطئ ؛ لأنه في كثير من الأحيان يكون ردة فعل لفعل الآخرين ، ولكونه لا يهتم بالوقاية من المشكلة لتلافيها وإنما يتصدى لمعالجتها بعد بروزها وتناميها.

ويرون أن هذه الظـاهرة تتكرر على ساحة العمل الإسلامي وتتكرر معها المأساة ، مأساة الوقوع فيما وقع فيه مَن سبق دونما استفادة من التجربة ، مأساة الاستدراج لمخططات الغير ومواقف ومعارك الغير ، مأساة السقوط في أسْر المشكلات التي يتسببها الغير. وبذلك يبقى العمل الإسلامي مرتهنًا لفعل الآخرين ومخططاتهم وخططهم دون أن يأخذ المبادرة ليكون هو صاحب الفعل لا سواه.

هذا في الجانب الحركي مما يجرى على الساحة الإسلامية أما الجانب التربوي فإنهم يرون أنه ليس أحسن حظًا منه ، فالعملية التربوية – في رأيهم - لا تزال قاصرة ودون القدرة على تكوين الجيل الإسلامي المنشود.

والسبب الرئيسي في نظرهم إنما يعود إلى أن النظرية التربوية تعتمد نمط العلاج لا الوقاية.

ما معنى الوقاية والعلاج؟

الشائع والمعروف في عالم الطب أن المرض يسبق العلاج وأن الوقاية تسبق المرض ولهذا قالوا: « درهم وقاية خير من قنطار علاج ».

والطب الوقائي في الإسلام يقوم على قواعد أساسية من التحصن من شأنها أن تكسب الجسم مناعة ذاتية تقيه غوائل العدوى والأمراض الوافدة وميكروباتها وفيروساتها المختلفة.والفرق كبير بين أن نترك الإنسان ليصاب بالمرض ثم نسعى

لمعالجته وبين أن نقية من المرض أصلًا.

إن معالجة مريض (السل) التي تستمر وسطيًا حوالي سنة ونصف تكلف المريض والدولة أموالًا وإمكانات كبيرة إضافة لما يعانيه المريض من العذاب والخطر بينما لا تتطلب وقايته من التدرن سوى لقاح يكلف بضعة قروش.

ولقد أدرك الحكماء القدامى هذا الفرق وكذلك الأمم الحديثة فأولوا الجوانب الوقائية الاهتمام الأول في كل التدابير الصحية.

وقائية الإسلام عامة:

وإذا كان الإسلام وقائيًا في مجال (الطب الجسدي) فإنه كذلك في كل المجالات الأخرى. فهو وقائي في مجال العقيدة ؛ فاطمئنان القلوب ثمرة من ثمرات معرفة الله تعالى وذكره ، والقلوب المتصلة بالله لأ الذاكرة له لا تعرف القلق الذي تعيشه المجتمعات غير الإسلامية والذي أورثها الأمراض العصبية المختلفة ودفع بها في طريق الجريمة والانتحار إلى الدرك الأسفل.

وهو وقائي في مجال العبادة ؛ إذ أن الاستقامة والبعد عن الفحشاء والمنكر ثمرة من ثمرات الصلاة والصوم وغيرها. فالعبادة وإن كان مقصدها التوجه إلى المعبود بالطاعة التزامًا لأمره وطلبًا لمرضاته ، فإن لها مقاصد أخرى تابعة تدخل في صلب عملية التكوين الوقائي للفرد والجماعة ، فعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ قَالَ: « قَالَ رَجُلٌ: « لَيْتَنِى صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ » ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ص يَقُولُ: « **يَا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا** ». (رواه أبو داود ، وصحَّحَه الألباني).

والإسلام وقائي في مجال التشريع ؛ إذ أن الأحكام الشرعية من شأنها تنظيف المجتمع من الموبقات ، والعقوبات الإسلامية زاجرة رادعة لمن تسول لهم نفوسهم ارتكاب المنكرات ومن شأنها أن تحفظ المجتمع سليمًا معافَى.

النهج العلاجي مرض مزمن:

إن اعتماد النهج العلاجي في عالم الأبدان كما في عالم الأرواح ، وفي نطاق الفرد كما في نطاق الجماعة ، وفي إطار السلوك الفردي كما في إطار العمل الدعوى والحركي ، من شانه أن يتسبب في فقدان المناعة الذاتية والمكتسبة وتعَوُّد الإدمان العلاجي ، وفي هذا خطر كبير وشر مستطير.

والبنية الحركية كالبنية البشرية تحتاج لكي تواجه الظروف الصعبة إلى مقومات ذاتية تمكنها من تجاوزها وتخطيها بسلام وأمان. وكل بنية حركية تدخل معترك الصراع أو تتدرج إليه قبل الأوان وقبل أن تمتلك مقومات الصمود تكون قد حكمت على نفسها بالإعدام. وشأنها في ذلك شأن الجاهل الذي يرمى نفسه إلى لجة البحر قبل أن يتعلم السباحة لأنه يكون قد حكم على نفسه بالغرق.

ومن هنا سر اندثار كثير من الحركات التي قامت ثم بادت لأنها استعجلت الشدائد قبل أن تتهيأ لها واعتمدت مواقف وسياسات غير قادرة عليها ورفعت شعارات وهي خاوية الوفاض من مضمونها فدخلت النفق المظلم حيث تتكاثر وتزدحم المشكلات ولا من مناعات كافية أو علاجات شافية.

إن الحركة - أية حركة - عندما تتخطى حجمها ولا تلتزم حدها وتعلن من الطروحات ما يفوق طاقتها وقدرتها تكون قد فقدت المناعة وسقطت في دوامة الاستنزاف ووقعت بين فكي المرض والعلاج إلى ما شاء الله.

أما النهج الذي يعتمد على تفعيل القدرات الذاتية وإيجاد المناعات الخاصة واكتساب الطاقات الوقائية ابتداء وقبل دخول معترك الصراع وحقول التجارب فإن من شأنه أن يحفظ البنية سليمة على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة كما من شأنه أن يوفر الطاقات من أن تهدر بلا طائل ويعمل على خفض نسبة الخلل إلى الحدود الدنيا.

إن مثل ذلك كمثل جيش كامل التجهيز كامل التعبئة والتدريب قيادته على قدر كبير من الوعي وبعد النظر وتقدير الأمور ، تعرف قدرات العدو وحِيَله العسكرية ، تعرف سلاحه وتكتيكاته ، المعتمدة متأهبة لجبه كل المفاجئات آخذة بكل الاحتياطات.

إن هذا الجيش بما أخذه من أسباب وقائية ودفاعية أقْدر في المقياس المادي على النجاح وتحقيق النصر من آخر عادى التجهيز أو ضعيفه وعديم الوقاية والحيطة.

فالحيطة هي السلامة أو هي الواسطة لتحقيق السلامة. إنها الاحتياط ضد الطوارئ والمفاجئات من أي نوع كانت ومن جميع الاتجاهات وإنه واجب كل مسئول (وجماعة) أن لا يُؤخَذ أبدًا على غرة.

والحيطة التي هي لغة الاحتياط للطوارئ من كل نوع ومصدر ، والتي هي عمليًا عبارة عن مجموع وحاصل لعدد من التدابير والإجراءات الاحترازية والتحضيرية وكذلك نتاج (لتكوين) الفرد والجماعة وهي كمبدأ إستراتيجي وتكتيكي في مقدمة المبادئ (العملية) الأساسية من حيث الأهمية والأسبقية.

تستدعى الحيطة قبل كل شئ معرفةً بالخطر وتقديره حق قدره وتحديدًا لنوعه ومصادره واتجاهاته وتحضيرًا للوسائل العلمية والمادية من أجل تجنبه ومقابلته.

إنه لا مباغتة أبدًا حيث تكون الحيطة جيدة وشاملة ومستمرة دون انقطاع ، ولما كانت المباغتة نصف الطريق إلى النصر فالحيطة التي تحول دون وقوع المباغتة هي أيضًا نصف الطريق إلى النصر.

وفي نطاق العمل الإسلامي وحياة الدعوة والداعية الوضع متشابه فالحركة التي تأخذ بكل أسباب الإعداد العقائدي والفكري والتربوي والحسي وتكون مناهج التربية عندها وقائية ، وتصوغ قراراتها ومواقفها في ضوء المنطق الذي يفرضه الشرع وفق الأولويات والقدرات والظروف المتاحة ، ووفق ما تريد هي ، لا وفق ما يريده العدو ، وفي الزمان والمكان والكيفية التي تناسبها هي ، لا وفق ما يفرض عليها

لاستدراجها وإجهاضها. هذه الحركة تكون مالكة لزمام نفسها وقواها وخطواتها ونهجها بعون الله لأ غير منساقة أو مستدرَجة أو محتواة أو مخترَقة وتكون بعيدة عن دوامة الاستنزاف واحتياجات العناية الطبية اليومية الفائقة.

ولنسمع إلى اللفتات القرآنية في صميم هذا المعنى حيث 7 8 (f g) (النساء: ٧١). و 7 8 (=) (o n m l k j i h)(النساء: ١٠٢). H G F E D C B A @ ? > |

الوقاية التربوية أو التربية الوقائية:

التربية عمومًا عملية بناء الفرد والمجتمع وفق صيغة قائمة على مفاهيم عقائدية وأخلاقية محددة ، فإذا كانت التربية إسلامية كان ارتكاز هذه الصيغة على مفاهيم الإسلام العقائدية والفكرية والسلوكية.

والعملية التربوية في الإسلام تستهدف بناء الشخصية وبناء الفرد والمجتمع وفق هذه المفاهيم تماما ومن غير مداخلات أخرى ؛ فإذا تحقق ذلك كان بناء الشخصية الإسلامية بناء متكاملًا ومتوازنًا ووقائيًا ، الشخصية التي تمتلك مناعة ذاتية تحفظها من السقوط في المتاهات والانحرافات والوقوع في فخ الأهواء والنزوات.

إن ملاحظة أن تكون العملية التربوية وقائية من شأنها خفض نسبة المشكلات والآفات في حياة الفرد والجماعة إلى الحدود الدنيا ، وبالتالي خفض نسبة الطاقات والأوقات التي تُهدر وعلى كل المستويات إلى الحدود الدنيا كذلك.

إن الساحة الإسلامية عمومًا لا تزال تعانى من إخفاق مناهج التربية ومن بروز وتنامي ظواهر مرضية كثيرة والاعتبارات في هذا الشأن كثيرة منها:

١ - إن العملية التربوية تتم وسط بيئة منحرفة لا تساعد على إنجاح العملية وإنما تتسبب بإجهاضها وإفشالها.

٢- إن هذه البيئة بما تمتلكه من إمكانات التأثير المختلفة التعليمية والإعلامية وغيرها تجاوز أثرها الشريحة المراد تربيتها إلى النهج التربوي نفسه وإلى آلية التربية نفسها.

٣- إن عملية التربية لا تزال تراكمية الأسلوب لا تقوم على نظرية متكاملة الحلقات والمفردات متناسقة الأدوار والخطوات فهي تقليدية المنحى شأنها شأن البرامج التعليمية (المدرسية أو الجامعية) مما يفقدها القدرة على تحويل هذه المفاهيم إلى واقع مُعَاش وإلى ممارسات سليمة وإلى مواقف ومبادرات ذاتية صحيحة في شتى المجالات.

إن بروز كثير من الآفات المرضية في بنيتنا التربوية والحركية ومن خلال الممارسات والتجارب المختلفة كسقوط الأعضاء وخسارتهم والنزعات الفردية القاتلة والظواهر العنيفة والتطرفية المدمرة والنزعات النفعية والمصلحية المؤذية والمشاريع غير المدروسة والانشقاقات في البني التحتية والفوقية والعصبيات المحلية والإقليمية وعدم تفعيل الدور المؤسسي وضعف التأثير في المحيط والفشل في بناء البيت المسلم وتراجعية القدوة الحسنة يؤكد وجود خلل ما في النهج التربوي.

إن عملية التربية حتى تكون فاعلة وجذرية ووقائية يجب أن تعتمد أسلوب (التخلية ثم التحلية والترقية) أي قاعدة (التضعيف ثم التوثيق) وبعبارة أوضح قاعدة تدمير القديم وبناء الجديد أي إزالة رواسب الماضي وإعادة بناء الشخصية وفق الأسس والأوليات الشرعية.

إن العملية التربوية يجب أن تبدأ بعد كشف الحالة التي عليها الفرد لمعرفة: أفكاره وكيف يفكر ، تصرفاته وكيف يتصرف ، علاقاته ومن يعاشر ، مشاكله ومسبباتها ، ميوله وغرائزه ومدى تحكمه فيها ، نقاط القوة والضعف عنده ، مكامن الخير والشر فيه بعد ذلك يمكن تحديد المنهج موضوعًا وكيفية. وكل عملية تربوية تتم خلاف ذلك لا تحقق إلا تراكمات جديدة في شخصية الفرد قد تصيب حينًا ولكنها تكون فاشلة في غالب الأحيان لأن الجديد بنى على اعوجاج القديم.

إن على الحركة الإسلامية أن تعيد النظر وبشكل جذري في العملية التربوية يجب أن تتحسس الواقع بما فيه من أمراض وعلل أن تدرس التجارب التربوية ومدى نجاحاتها وأن تستيقن من مدى جدارة المناهج المعتمدة لترى في النهاية إن كانت هذه المناهج تتكافأ مع عملية تغير الواقع أفرادًا وحركة والارتقاء به إلى المرتجى.

وها هنا مثال واحد من الظواهر المرضية في الواقع الحركي الإسلامي المعاش وهو ما يحدث أحيانًا مع بعض الأفراد في بعض الأماكن من مرض الانفصام بين السياسة والتربية ، والخلاف بين العاملين في الحقل السياسي وبين العاملين في الحقل التربوي ، ولعل السبب الرئيس لذلك هو أن العاملين في الحقل السياسي انقطعوا عن المجالات والاهتمامات الشرعية والتربوية فكرًا وممارسةً ، وأن العاملين في الحقل التربوي انقطعوا عن المجالات والاهتمامات السياسة والاجتماعية فكرًا وممارسة كذلك.

وقد يكون المفهوم السياسي والنظرية السياسية غير مبنية على أدلة شرعية والمفاهيم الشرعية والمناهج التربوية غير مرتبطة بالواقع السياسي أو ملاحِظة له.

إن النظرية التربوية يجب أن تستهدف ومن خلال أي منهج يوضح ومفردات تعتمد وتصنف تكوين الجيل الإسلامي المنشود. ومن مواصفاته:

- أن يكون متفقهًا في شرع الله لأ ملتزمًا به.
- أن يكون فاعلًا في مجتمعه وبيئته بأفكاره وسلوكه ومواقفه وطروحاته.
- أن يعيش هَمَّ الإسلام والحالة الإسلامية في كل شؤونه.
- أن يكون واعيًا لزمانه وعصره مدركًا لما يجرى حوله. فهو إن كان مكلفًا بحيازة ما يجب أن يعرف من الدين بالضرورة فإنه مكلف كذلك بحيازة ما يجب أن يعرف من (العصر) بكل أحواله السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها بالضرورة كذلك.

إن نجاح العملية التربوية ليس فقط في اختزان المعلومات والثقافات والعلوم المختلفة وملء الأدمغة بالمعارف ، بل في تفعيل هذه جميعًا لتؤدى كل معرفة دورها الصحيح في عملية التربية والتكوين الوقائيين.

إن نجاح هذه العملية يرتبط كذلك بمدى قدرة المربى على تحديد نقطة البدء في التكوين ؛ لأن البداية الصحيحة تحقق النهاية الصحيحة وفي كثير من الأحيان يكون منشأ الفشل في مجال التربية ناجمًا عن كون المربى لم يعرف من أين يبدأ وكيف يبدأ.

إن مثل ذلك بناء (العمارات والدور) فإن أقيم البناء من غير سَبْرٍ لأغوار الأرض ومعرفةٍ بطبيعتها وتربتها وخصائصها وما يلزمها من عمق الأساس ومئونة الحديد والأسمنت وخلافه كان بناء ضعيفًا معرضًا للانهيار والسقوط لدى أدنى اهتزاز.

فالعملية التربوية يجب أن تبدأ إذن بعد كشف الحالة التي عليها الفرد ويجب أن تكون وفق نظرية تربوية متناسقة المفردات والعلوم والمعارف والثقافات وبواسطة مُرَبٍّ يملك إمكانيات التربية ويملك قوة النظر والفراسة في الناس فيتناولهم من حيث يستجيبون ويتأثرون ويخاطبهم من حيث يسمعون ويفهمون.

وفي معظم الأحيان يعود الفشل في الحقل التربوي إلى الأمور التالية:

- إن المربى لم يستكشف شخصية الفرد ومفردات تكوينه السابقة ليبنى على أساسها.
- إن المربى لا يملك المقومات التي تساعد على التربية.
- إن المادة التربوية لم يحسن اختيارها فيتعطل بالتالي مفعولها.
- إن بناء الجديد كان في الفراغ أو على أساس غير سليم أو فوق تراكمات لم يجر رفعها وإزالتها.

شواهد من الواقع:

ذكر الأستاذ فتحي يكن / ، وهو من رموز جماعة الإخوان المسلمين - شواهد يمكن أن تساق على فشل النهج التربوي والعملية التربوية منها:

١ - أن شابًا (ناصريًا) كان مهووسًا بالرياضة التحق بأحد نوادينا الرياضية وكان ذلك مدخلًا لاجتذابه إلى إحدى الحلقات الدراسية ، هذا الشاب بقى في الحلقة الدراسية قرابة عامين حفظ خلالها بعض قصار السور والأربعين حديثًا النووية ، وتعلم بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالطهارة والنجاسة ونواقض الوضوء وموجبات الغسل وفرائض الصلاة وسننها.

والحقيقة أن هذه المفردات على قيمتها الذاتية لم تكُن هي المادة التي يحتاجها ابتداءً. لم تكن المدخل الصحيح لعملية التغيير في أفكاره وتصوراته ومعتقداته ؛ ولذلك بقى ناصري العقيدة ناصري التفكير ناصري السياسة والتوجه وإن بقى مقيم الصلاة محافظًا على الشعائر الدينية.

وفي ظرف من ظروف المفاصلة الجذرية بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه الناصري كان هذا الشاب في أقصى موقع من مواقع الناصرية تطرفًا وإسفافًا.

من النماذج التي يمكن أن تساق على النهج النبوي في المتابعة التربوية من المربى أن رجلًا قال لرسول الله ص: « **مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ** » ، فأنكر ذلك رسول الله ص وابتدره على الفور بما يصحح عقيدته وينقيها فقال: « **جَعَلْتَ لِلهِ نِدًّا ، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ** » [(رواه أحمد والبخاري في (الأدب المفرد) وغيرهما ، وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة رقم ١٣٨)]

٢ - شخص آخر تبوأ على الساحة الإسلامية مناصب قيادية مرموقة مع أنه كان معروفًا بحب الزعامة والدوران في الذات منذ حداثته. المنهج التربوي التراكمي لم يستهدف استئصال العلة وإنما غلّفَها. والتخطيط الحركي بدل أن يعمل على تحجيم

التطلعات الشخصية لديه عمل على بعثها وتناميها.

فرُشح إلى منصب زعامي كان بالنسبة للحركة غلطة العمر وبالنسبة إليه قاصمة الظهـر كل ذلك بالرغم من التحذير النبوي الوقائي والذي أشار إليه رسول الله ص ، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ت قَالَ: « دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ص أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: « يَا رَسُولَ الله ، أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ: « **إِنَّا وَاللهِ لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ** » (رواه البخاري ومسلم).

٣- وشخص آخر تعهدته الدعوة صبيًا يافعًا حتى بلغ من خلالها وبتشجيع منها مراتب اجتماعية وعلمية عالية ، كان مصابًا بداء العظمة والغرور منذ الصغر ومعروفًا بنزعة فردية قاتلة لم تعمد مناهج التربية إلى معالجتها واستئصالها ولم تتعد العناية به جانب التكوين العلمي والثقافي والخطبي.

ولذلك كبر في الدعوة وكبر داؤه وعندما استفحل أمره وزاد خطره تحرك المعنيون للعلاج ، ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن بلغ مرحلة اللاعودة ، هذا الإنسان لم يتورع عن أن يمتد لسانه على مَن علّمه الكلام بالنقد والتجريح.

وهكذا تتكاثر الظواهر الفاجعة على مسرح الدعوة من جراء فشل العملية التربوية وعدم ملامسة المنهج التربوي ومفرداته مكامن العلة وجذور الداء والذي لا يمكن تحديده من غير اعتماد لصيغة التصفية (التخلية) ثم التحلية والترقية ومن غير استئصال للأدران السرطانية المتشبثة بعقلية الفرد ونفسيته.

إن عملية (التصفية أو التخلية) التي تسبق مرحلة التربية والترقية تتفاوت موضوعًا ونهجًا بين شخص وآخر وذلك بحسب ما لدى كل فرد من سابق تصورات وأفكار وعادات وطباع ومشكلات ، وبحسب ما عنده من استعدادات للتلقي والانفعال ، وفي هذه الحالة والمرحلة لا يمكن أن تكون وحدة التوجيه والعطاء ناجحة.

أما إذا استوى الجميع بعد عملية التصفية وتَمَّ اجتثاث رواسب الماضي ومخلفاتها من حياتهم فيمكن أن تتم مرحلة التربية والترقية وفق منهج واحد وبنجاح ؛ شرطَ أن تنتظم مفردات المنهج نظرية تربوية كاملة وقدرة على التربية فاعلة.

إن المنهج التربوي يجب أن يستهدف بناء العقلية الإسلامية والنفسية والإسلامية اللتين تتكون منهما الشخصية الإسلامية وأن تحقق مفردات المنهج خدمة هذا الهدف بشكل أساسي.

فالدراسات القرآنية: يجب أن تؤدى دورًا أساسيًا في خلق الشخصية القرآنية يأخذ منها المسلم الفكر لعقله والنور لقلبه والقوة لإرادته والوقاية لنفسه من وساوس الشيطان وإلقاءات الهوى ، يعيش القرآن في أحواله كلها وكأنه المَعْنِيُّ بالخطاب والتكليف والترغيب والترهيب.

الدراسات القرآنية يجب أن تتعدى في مؤداها وأثرها حدود الحفظ والتلاوة على أهميتها وقيمتها إلى تحقيق عملية صياغة الشخصية القرآنية.

والتكاليف العبادية: يجب أن تؤدى نفس الغرض وتصب في ذات الاتجاه اتجاه تكوين وصياغة الشخصية الإسلامية وفق ما شرع الله لأ فلا تكون العبادة طقوسًا جامدة وحركات راكدة ميتة لا روح فيها ، وإنما تكون مدخلًا لتجديد الإيمان وتقويته وتزكية النفس وترقيتها وتهذيب الجوارح وضبط النزوات وحب الخيرات والمكرمات.

والدراسات الفقهية: يجب أن يكون الباعث من ورائها التفقه في الدين لكي تحقق معاني العبودية الحقة لله لأ وامتثال أمره والاحتكام إلى شرعته والتزام شريعته على علم ودراية وهدى ونور وبذلك تتحقق معايشة الإسلام في كافة شؤون الحياة الخاصة والعامة السياسية والاجتماعية الأخلاقية والمعيشية والاقتصادية وفق أحكام الشرع وبعيدًا عن متاهات الهواء والمصالح وفي هذا قوة وتكامل المفعول الوقائي في شخصية المسلم.

من هنا كان اختلاف دراسة الفقه بين بيئتي: المعهد والدعوة بين الجامعة والجماعة مادة وأسلوبًا وغاية.

والفارق هنا إنما يتمثل في كيفية تفعيل الدور الفقهي والتربية الفقهية في بناء الشخصية الإسلامية فالغاية يجب أن تتجاوز تحقيق القدرة على الفتوى والاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية وقوة النظر في الدليل الشرعي إلى استقامة الأعمال وصلاحها واستنهاض النفوس من غفلتها والوقوف بها عند حدود الله -.

ودراسة السيرة النبوية: يجب أن تكون للتأسي والاقتداء وليس للمعرفة والعلم المجردَيْن ، ونحن حين نفعل ذلك فإنما نذعن لتكليف رباني وأمر إلهي إذ هو القائل -: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١) ، و G F E D C B A @ ? > 8 7 t s r q p) 8 7 و(آل عمران: ٣١). (L K J I H) z y w v u) { ~ ٱلْعِقَابِ | (الحشر: ٧).

وحُسْنُ الاقتداء سببٌ من أسباب حُسْنِ الاهتداء مما يعين على اتقاء مواطن الشر واجتناب مواقع الضر والتزام سبل الخير. وقد قيل: « قُل لي من تعاشر أَقُلْ لك مَن أنت ». فكيف إذا تحققت صحبة خير الأنام وسيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد بن عبد الله ص. إنه الخير كله والأمان كله والهداية كلها والوقاية جميعها.

يجب أن نعيش مع رسول الله ص سيرته وسنته: في عبادته ومعاملته ، في سكوته وكلامه ، في شرابه وطعامه ، في نومه وقيامه ، في حُكمه وقضائه لنحاول قدر الاستطاعة أن نفعل كما فعل ولو بنسبة أقل وقدر أدنى ؛ لأنه المعصوم ص ولسنا كذلك ، ولكونه ص نبي ونحن أتباعه ، ولكونه لا ينطق عن الهوى وما كثر الهوى فيما ننطق !

وحتى نعيش مع رسول الله ص ونتابع خطاه ونتحرى سنته لا بد وأن نحبه كما أحب أصحاب محمد محمدًا وأن يكون الله ورسوله أحب إلينا من كل شئ وإلا كنا معنيين بقوله 8 (K L M N O P Q R S

T U V W X Y Z [\ ]

^ _ ` a b c d e f h i j k

l) (التوبة: ٢٤).

وإن من يتمعن في النهج التربوي القرآني ، ويجرى مسحًا للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد وللمجتمع ، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس ، تداركًا للأمور والمشكلات ، وتحوطًا منها ، واتقاء لشرها قبل وقوعها.

إن النهج القرآني يعمد إلى تجنيب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المرضية والمؤدية إلى المرض ، سواء كانت عقيدية أو نفسية أو فكرية أو جسدية أو خلقية حتى يكون الأصل في حياة الناس العافية وليس المرض ، وحتى لا يتحول المجتمع كله بفعل الأمراض والمشكلات المختلفة إلى (مصح أو مستشفى) كما هو الحال اليوم.

كل المجتمعات البشرية اليوم مجتمعات موبوءة عليلة لأنها فقدت مقومات الوقاية فاستشرت فيها الأمراض والعلل بلا حدود ، فالعافية في هذه المجتمعات استثنائية ، وأهل العافية قلة ، وهذا بعكس ما عليه المجتمع الإسلامي ، حيث العافية هي الأصل والمرض هو الشذوذ.

إن جولة سريعة في الرياض العطرة من كتاب الله تعالى تؤكد لنا وقائية النهج القرآني ، من خلال عدد من محطات الإنذار المبكر ، التي من شأنها شد الانتباه ، والأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر لضمان عدم الإصابة بالمرض والوقوع في العلة ، ومن ذلك الوقاية من الشرك ، وقاية الأنفس والأهل من النار ، والوقاية من الشح والبخل ، والوقاية من العدو ، والوقاية من الربا والخمر والميسر وقول الزور ، والوقاية من الظن ،

والوقاية من الآفات الجنسية بسبب الفواحش أو إتيان المرأة في المحيض ، والوقاية من الخلاف والتفرق.

والنهج النبوي كالنهج القرآني ساء بسواء لأنه ترجمة وتفصيل له فهو من جانب يؤكد النمط الوقائي ومن آخر فصل في التدابير الوقائية ويوسع مساحتها وحجمها.

والمتتبع لخطوات النبوة عبر السيرة والسنة يجدها ذاخرة بالتدابير والتوجيهات والوصايا الوقائية على كل صعيد مما يؤكد أن عملية التربية في الإسلام تهدف إلى قطع الطريق على العلة قبل حدوثها ، وتقي الأفراد والمجتمع منها قبل وقوعها. وبذلك تبقى البيئة الإسلامية معافاة من الأمراض والعلل والمشكلات والآفات التي تفتك بسائر البيئات الأخرى.

ومن النصوص النبوية في مجالات التربية الوقائية تجد نصوصًا وقائية في اجتناب الموبقات ، والدخول على النساء ، وفتنة الدنيا وفتنة النساء ، والتفرق والخلاف ، والظن والحسد ، والغيبة والنميمة والكذب.

نماذج من الآفات الحركية وعلاجها الوقائي في الإسلام:

أولًا: الانهيار الكامل للحركة:

ومن نماذج الآفات الحركية أن بعض الحركات تتعدى إصابتها حدود الانقسامات والانشقاقات فتصاب بالانهيار الكامل وقد تندثر وتصبح أثرًا بعد عين.

ثانيًا: الانشقاقات الداخلية في الحركات:

تعتبر الانشقاقات الداخلية من أخطر الآفات التي تصيب الساحة بهدم الحركة واستنزافها وإجهاضها من الداخل ، قد لا تقوى معاول الأعداء مجتمعة أن تنال من الحركة ما بقيت محصنة من داخلها وقد تجهز عليها فتنة داخلية فتجعلها هباء منثورًا.

أسباب هذه الظاهرة:

وإذا قمنا بدراسة موضوعية دقيقة لاستكشاف الأسباب التي تقف خلف هذه الظاهرة لخرجنا بجملة أمور منها:

١ - ضعف المستوى التربوي:

فهنالك خلل ما يجب أن يدفع لاستكشافه ومعالجته فقد يكون من المنهج التربوي ، وقد يكون من المربّي وقد يكون من الاثنين معًا ، ونجاح التربية مرتهن بسلامة المنهج وصلاحية المربى معًا.

وقد يتأتى ضعف المستوى التربوي من قصور في التخطيط أو خلل في خطط العمل بحيث يتضخم جانب من جوانب العمل على الجوانب الأخرى ، وقد يكون بسبب استنزاف الحركة في معارك جانبية لا طائل تحتها ولا فائدة منها أو قد تستهلك كثيرًا من طاقاتها في مشاريع لا تقع في الدرجة الأولى من حيث الأهمية والأولوية.

إن ضعف المستوى التربوي هو الخرق الذي يمكن أن تدلف منه كل العلل والأوبئة والمشكلات إلى جسم الحركة وهو الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام الفتن.

فهو المناخ المناسب للآفات المساعدة على حصول الهزات والانقسامات في حياة الأفراد والجماعات والحركات ، كالغيبة والنميمة وتتبع العورات والنقد الهدام والتشكيك والإرجاف وعدم التماس الأعذار وعدم التبين والتعصب للرأي والمكابرة والعناد ، وطرح الخلافات فيغير مواطن طرحها وإنشاء المحاور وتحريكها وتحويل الخلافات المبدئية إلى خلافات شخصية إلى ما هنالك من آفات وعلل لا تُبْقى ولا تذر.

إن ضعف التربية يعنى تدنى مستوى التقوى والورع ، يعنى ضعف قوامة الشريعة على السلوك والأعمال والأقوال والتصرفات عمومًا ، وهذا يؤدى بالنتيجة إلى السقوط في حبائل الشيطان وشراك الهوى ومضلات النفس الأمارة بالسوء مما فيه هلكة الفرد والجماعة.

إن ضعف التقوى والورع مدخل إلى الترخص واستصغار الذنوب والتساهل مع النفس مما يؤدى في النتيجة إلى ارتكاب الموبقات والكبائر تحت شعارات ومبررات وعناوين عريضة كلها في الحقيقة من تلبيس إبليس.

٢ - احتراف النقد والغيبة والنميمة:

ومن عوامل الفتن التي تشق الصفوف وتنقض الغزل وتأتى على البنيان احتراف النقد وامتهان الغيبة والنميمة وتتبع العورات وتطاول الألسن وشيوع ذلك وانتشاره واستساغته وعدم استرذاله بحجة تصحيح الأوضاع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا الداء العضال ابتليت به الحركات الإسلامية على امتداد الساحة محليًا وإقليميًا ودوليًا وكان من نتيجته في كل حين: إحباط النفوس وتصدع الصفوف وفقدان الثقة وانكشاف الضعف أمام العدو.

٣ - اهتزاز الثقة بالقيادة:

ومن العوامل المساعدة على تصاعد الحركات وحدوث الانشقاقات اهتزاز الثقـة بالقيادة بما يجرح جدارتها وأهليتها أو ينال من استقامتها ومصداقيتها لدى القاعدة. وقد لا يترتب على هذا الأمر شئ خطير وشر مستطير لو أن هذه القيادة أَخْلَتْ موقعها لغيرها وانسحبت من تلقاء نفسها إذن لسلم البنيان من الأذى والتصدع.

غير أنه في بعض الحيان يحدث العكس فيتشبث القائد بمنصبة ويستغل موقعة أبشع استغلال ؛ فيقيم المحاور ويحرك الصراعات ويديرها ويحول مجاري الخلافات لينجو هو ولو هلكت الجماعة بكاملها !نعوذ بالله - من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وفي حالة أخرى قد تكون القيادة فيها مظلومة والخروج عليها محض افتئات وافتراء وتعسف ومع كل ذلك فإنه يحسن بالقيادة أن تحيل القضية إلى جهة ثالثة لفصل الخطاب ، فتكون بذلك في مأمن من اللوم والعتاب ، وأبعد عن الشبهة والحساب.

إن القيادة كي تبقى بالمعنى الصحيح لا بد وأن تكون في منأى عن الشبهات وبخاصة ما يتصل منها بالشؤون المالية وعليها أن تتصف بالزهد والبعد عن كل ما يشتم منه رائحة النفعية.

٤ - نشوء مراكز قوى مختلفة:

ومما يتسبب بالشقاق والانشقاق قيام مراكز قوى متعددة في الحركة إضافة إلى ضعف في القيادة يحول بينها وبين ضبط النزاعات وتحقيق التوازنات ولجم النوازع والتطلعات وحسم الخلافات والصراعات.

وأسباب نشوء مراكز القوى متعددة وكثيرة فقد يطغى الجانب السياسي ويتعاظم شأن القائمين به أشخاصًا وممارسات ، ومن الأسباب وجود عوامل الكبر والغرور في النفوس أو حب العظمة وتسلق جدران الزعامة بأي ثمن فإذا توافق ذلك مع ظرف من الظروف قويت هذه العوامل ونمت وبلغت مرحلة اللاعودة حيث يصاب أصحابها بداء العتو والشموخ الذي أصيب به إبليس حين ((* + , - . / 0 1 2)(الأعراف: ١٢).

إن حدود اعتراض الأفراد على سياسة ما أو موقف ما يجب أن ينحصر في المجالات التالية:

أ- أن تكتنف مسألة ما بشبهة مما يعرضها للمفسدة ، فإن على الأفراد في هذه الحالة واجب التبين والتنبيه ليس إلا.

ب- أن يختلف على تقدير تحقق أو عدم تحقق مصلحة ما ، فهذا وإن كان من حق القيادة فليس من ضير على الأفراد من التنبيه ولفت النظر.

ج- أما حق الأفراد في معصية القيادة وعدم طاعتها فينحصر في حال معصيتها القطعية ، والثابتة لله لأ وعدم وجود أي مبرر شرعي لمواقفها وممارساتها وقيام الحجة عليها في ذلك.

٥ - فشل الحركة أو هزيمتها:

ومما يتسبب بالخلاف والشقاق ، ويفضي إلى الانشقاق فشل الحركة في قضية ذات أهمية ، أو انهزامها في معركة ، وبخاصة إذا تمحور السبب بالقيادة ، وكانت أصابع الاتهام مشيرة إليها وحدها ، فهنا تتحرك في النفوس أهواءها ويبتعث ما دفن من سقطات وأخطاء ، وكأنها فرصة العمر وسانحة الدهر يجب اهتبالها ! فتُنْسَى في تلك اللحظة المعاني الشرعية كلها... فلا موضوعية ، ولا تثبت ، وإنما هوى متحكم ونفوس مشرئبة ، وفتنة هائجة يرتع فيها إبليس على هواه والعياذ بالله - !

رابعًا: التربية الذاتية

إن أول مسئوليات الإنسان هي مسئوليته عن نفسه ، ، فكل إنسان وُلد فردًا ، وكُلف فردًا ، وسيُقبر فردًا ، ثم يبعث فردًا ، وسيقف بين يدي الله لأ فردًا ليس بينه وبين الله ترجمان ، وسيُسأل كل فرد: ماذا عمل ، وماذا قدم؟ 7 8 (إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا) (مريم: ٩٣- ٩٥) ، ومن ثم فحري به أن يعنى بتربيتها وإصلاحها.

والتربية الذاتية هي ذلك الجهد الذي يبذله الشاب من خلال أعماله الفردية ، أو من خلال تفاعله مع برامج عامة وجماعية لتربية نفسه ؛ فهي تتمثل في شقين:

الأول: جهد فردي بحت يبذله الشاب لنفسه.

الثاني: جهد فردي يبذله من خلال تفاعله مع برامج عامة.

التربية الذاتية (الفردية) ليست هينة ولا هي سهلة ، فهي تحتاج إلى الصبر على شوائب الطريق وفقد الرفيق ، والمثابرة على إعداد النفس ، والسير على ذلك بخطىً ثابتة متدرجة متكاملة ، حتى يصبح للشخص في مستقبله شأن أي شأن ، ويكون له في هداية غيره نصيب أي نصيب.

ولا منهج في تربية النفس وإعدادها مثل منهج المصطفى ص ؛ فسيرته أصل من أصول التربية الذاتية التي ينبغي الرجوع إليها ، واستلهام الدروس والعبر منها لإعداد النفس وتربيتها تربية ذاتية جادّة ، مبنية على أسس شرعية متوازنة ، بعيدًا عن الاجتهاد الممزوج بالعواطف والحماس في الإعداد والتكوين.

وإن المتأمل للسيرة النبوية ، يجد أن الله لأ قد أعدّ رسوله ص وهيأه منذ بزوغ فجر الدعوة وبداياتها الأولى ، لتكون الأساس والمنطلق له ، ولمن آمن معه ، ولمن بعده إلى قيام الساعة.

أسس التربية الذاتية:

الأساس الأول: الإعداد العلمي:

فإن كل عمل وكل دعوة لا تقوم على العلم دعوة ناقصة فيها من الخلل والقصور الشيء الكثير ، وقد تُفسِدُ أكثر ممّا تُصلِح ، وقد تجلب على الدعوة عواقب وخيمة وآثار موجعة.

والفقه في الدين يتطلب نفسًا جادة طموحة ، تتحمل مشاق تعلمه ، ومعاناة طلبه ، وتعب تحصيله. وهو مطلب ضروري ومُلِحٌّ للبناء الذاتي للشاب المسلم.

والتحصيل العلمي مطلب لا غنى عنه لأي داعية يُعِدُّ نفسه ويُهيئها لنفع أمته ؛ ليكون بصيرًا في دعوته ، عالمًا بما يدعو إليه ، قويًا في حجته ، مثمرًا في عمله ، ناجحًا في أسلوبه ، ثابتًا في مسيرته.

وإذ كان ثمة قدر من العلم الشرعي لا غنى عنه لمن يتصدى لأمر الدعوة ، فإن كل علم بعد ذلك يمكن أن ينفع هذه الأمة ويعلي شأنها هي بأشد الحاجة إليه ، وإذا كانت أمتنا بحاجة إلى العلم الشرعي ، فإنها بحاجة - أيضًا - إلى العالِم في الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلك والذرّة وغيرها... ، وتلك العلوم وأمثالها ضرورة لا غنى عنها لنهضة الأمة وتقدمها ، والكل على ثغر من ثغور الإسلام بحسب مكانه وأثره.

الأساس الثاني: الاستعانة على عقبات الطريق بالعبادة:

الاستقامة على هذا الدين بلا تردد ولا انحراف ، والصبر على عقباته وتكاليفه يحتاج إلى زاد ووقود يشحن الطاقات ويغذي القلوب للاستمرار والثبات ، ولا وقود كقيام الليل وترتيل القرآن بالأسحار.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحًا ؛ ولكنه يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا ، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير فمالله والنوم؟ وما له والراحة؟ وما له

والفراش الدافئ ، والعيش الهادئ ، والمتاع المريح؟!

الأساس الثالث: المثابرة في الدعوة:

هذا الإعداد بالعبادة المتواصلة من (الذكر وقراءة القرآن وقيام الليل) كان بمثابة الزاد والوقود المُعين للاستمرار على الطريق ، وتَحَمُّل الكيد والإيذاء الذي ينتظر الرسول ص ومن آمن معه. ولهذا فقد كُلف ص أثناء هذا الإعداد بالنبوة.

وقد شاء الله - أن يكون هذا هو طبيعة الطريق ، فهو طويل وشاق ، مملوء بالأشواك والصعاب ، فهذا الطريق لا تتحمله إلا نفوس الرجال ، ولا تقوم به إلا همم الصادقين الأبطال.

صفاء الابتداء:

تلك الأصول المهمة في التربية والإعداد الفردي تدل دلالة أكيدة على أهمية البدايات الأولى في الإعداد والتنشئة. ومن القواعد المسلّم بها: أن المقدمات إذا صحت أعقبها نتائج مثمرة باهرة. فالتربية الذاتية الناجحة متعلقة في بداياتها ، وإذا صحت تلك البدايات وروعيت أولوياتها ؛ أعقبتها نتائج مشرقة. وكما قيل: من كانت بدايته متعبة كانت نهايته مشرقة.

أما الإعداد الفوضوي الذي لا يلتزم بسلم الأولويات ولا يقوم على أسس ثابتة منهجية ، فهو إعداد عاطفي هش ، لا يحقق غاية ولا ينتج ثمرًا ، وسرعان ما يمل ويفتر صاحبه. ولهذا قيل: الفتور بعد المجاهدة من فساد الابتداء.

جوانب التربية الذاتية:

الجانب الأول: الصلة بالله لأ: وهذا أهم الجوانب وآكدها ، فكل ما بعده إنما هو ثمرة ونتيجة له ، ومن وسائل تحقيق ذلك: عناية الإنسان بالفرائض واجتناب المعاصي ، ومحاسبة النفس على ذلك ومبادرتها بالعلاج حين التقصير ، وبعد ذلك استزادته من النوافل كنوافل الصلاة ومنها قيام الليل ، ونوافل الصدقة والصيام والتلاوة والذكر ، والتحلي بالأخلاق الإسلامية

الجانب الثاني: العلم الشرعي: ووسائل تحصيله لا تخفى علينا إما من خلال الدراسة النظامية ، أو من خلال مجالس العلم وحلقاته المقامة في المساجد ، أو من خلال الأنشطة الشبابية حيث تقام فيها دروس علمية وحلقات علمية ، أو من جانب البحث الفردي الذي يبذله صاحبه ، من خلال القراءة والإطلاع ، أو من خلال الاستماع للأشرطة العلمية والدروس العلمية.

الجانب الثالث: التربية على العمل: إن الإنسان في حياته الخاصة حين يريد إتقان نشاط أو حرفة معينة ، كالسباحة ، أو قيادة السيارة - على سبيل المثال- حين يريد ذلك فإنه لا يقتصر على الجانب النظري ، وعلى سؤال من يجيدونها ، بل يعتني بالتدريب والممارسة ، والمهارات الدعوية كذلك فهي تُتقن من خلال التدريب والممارسة.

وسائل التربية الذاتية:

الوسيلة الأولى: الصلة بالله لأ: كما أن الصلة بالله لأ من الجوانب التي ينبغي أن يعنى بها المرء في تربيته لنفسه ، فهي وسيلة من وسائل تربية النفس.

وبالإضافة إلى الاعتناء بالفرائض والبعد عن المعاصي ، والاجتهاد بالنوافل لابد من السعي لتطهير القلب من التعلق بغير الله لأ ؛ فصلاح القلب مناط تربية الصلة بالله لأ ، بل هو مناط النجاة يوم القيامة ، قال الله لأ على لسان إبراهيم ؛: (5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F)(الشعراء: ٨٧ - ٨٩).

وحين تصلح حال الإنسان مع الله ، وتقوى صلته بربه تستقيم سائر أموره.

الوسيلة الثانية: القراءة والمطالعة: وهذا أيضًا عنصر مهم من عناصر التربية الذاتية ، فأنت تقرأ في كتب الرقائق ما يرقق قلبك ويزيل قسوته ، وتقرأ في كتب الأخلاق والآداب ما يصلح سلوكك ، وتقرأ في كتب أهل العلم ما يزيدك علمًا ، وتقرأ في تراجم العلماء ما يزيدك حماسة للعلم والدعوة والبذل لدين الله لأ.

والقراءة تنمي أفق الإنسان ، وتفكيره ، وتزيد من قدرته على حل المشكلات ،

فالقراءة تنمي كافة الجوانب وإن كان يتبادر إلى الذهن أنها قاصرة على الجانب العلمي وحده.

الوسيلة الثالثة: حفظ الوقت والاعتناء به: ويتأكد هذا الأمر في حق من اشتغلوا بدعوة غيرهم وتربيتهم ؛ فهذا العمل يأخذ عليهم زبدة أوقاتهم ، لكن الاعتناء بتنظيم الوقت والحزم مع النفس في ذلك مما يعينهم على أن يوفروا لأنفسهم قدرا من الوقت كان يضيع سُدى ؛ فيستثمروه في تربية أنفسهم والرقي بها ، إن استغلال الوقت مهارة وقدرة يحتاج الداعية أن يربي نفسه عليها ، وليست مجرد اقتناع من الإنسان بأهمية الوقت.

الوسيلة الرابعة: التفاعل مع البرامج العامة: إن هناك برامج عامة يتلقاها الشاب مع إخوانه ، كالدرس العلمي والمحاضرة وخطبة الجمعة واللقاءات الجماعية ... إلى غير ذلك ، وهذه البرامج تحتاج منه إلى أن يتفاعل معها ، من خلال التركيز والاستيعاب ، ومن خلال أخذ النفس بالعمل والتطبيق بعد ذلك.

الوسيلة الخامسة: الجماعية: لابد من الجماعية في التربية الذاتية ، وكيف يكون ذلك؟ إن بعض الشباب يقول: عَلَيَّ أن أنعزل وحدي لأهتم بتربية نفسي ، وهذا غير صحيح فالجماعية مهمة للتربية الذاتية لأمور:

أولًا: هناك أمور جماعية لا يمكن أن تؤديها إلا من خلال الجماعة ، كمشاعر الأخوة والتعاون والإيثار والصبر على جفاء الآخرين.

ثانيًا: من خلال الجماعة تجد القدوة الصالحة وهي مهمة للتربية.

ثالثًا: من خلال الجماعة تجد القدوة السيئة وهي أيضًا مهمة للتربية ؛ فحين ترى فردًا سيء الخلق تدرك كيف يخسر الآخرين ، ومن ثم تدرك شؤم سوء الخلق ، وترى إنسانًا كسولًا فتدرك أثر الكسل والتفريط ، إذًا أنت تحتاج إلى القدوة السيئة لا تلازمها وتعاشرها لكن عندما ترى هذا النموذج تجتنبه.

رابعًا: اكتشاف أخطاء النفس ، وترويضها ؛ فالإنسان الذي يعيش في عزلة يكون في الأغلب إنسانًا حادًا في تعامله مع الآخرين ، مثاليًّا في أحكامه وفي المشروعات التي يطرحها وعندما ينتقد الآخرين وعندما يوجههم ، فهو مهما امتلك من القدرات تبقى لديه جوانب قصور واضحة ، من خلال العزلة والسياج الذي فرضه على نفسه ، ومن هنا نقول لابد من الجماعة في التربية الذاتية.

الوسيلة السادسة: الثقة بالنفس: وذلك بأن يشعر الشاب أنه قادر على أن يرقى بنفسه إلى درجات الكمال البشري ، أما الكمال المطلق فلا يمكن أن يصل إليه البشر إطلاقًا ، فالذي لا يثق بنفسه لا يمكن أن يصنع شيئًا ، ولا يمكن أن يرتفع بها أو يرتقي بها.

ولابد مع الثقة بالنفس من مقت النفس بجانب الله لأ حتى تتجنب طرفي الإفراط والتفريط ، فالثقة بالنفس تعني أن يعلم الإنسان أنه قادر على أن يفعل هذا الشيء ، وأن يتحمل المسئولية حين تقع عليه ، لكن ذلك لا يعني أن يصاب بغرور وإعجاب ، بل ينبغي أن يعلم أنه مقصر وأنه مذنب وأنه مخطئ.

وحين يجمع بين الأمرين سيدفعه ذلك إلى بذل الجهد والمشاركة الدعوية ليكون في ذلك تكفيرًا لذنبه ، ورفعةً لدرجاته عند الله لأ.

الوسيلة السابعة: محاسبة النفس: وذلك بأن يحاسب الإنسان نفسه قبل العمل وأثناءه وبعده ، وأن يداوم على محاسبة نفسه في كافة جوانب حياته ؛ فالمحاسبة هي التي تُعرِّف الإنسان بعيوب نفسه وجوانب ضعفها ، وهي التي تعينه على علاجها.

فينبغي أن يضع الفرد المسلم المحاسبة نصب عينيه استعدادا للسؤال وترقبا لما بعده من أهوال ، والمحاسبة هي ذلك الميزان الدنيوي الذي يستخدمه المرء المسلم لتصحيح مساره وتعديل سلوكه مستضيئا في ذلك بهدي الكتاب والسنة.

وتعد منزلة المحاسبة من أفضل المراتب لأنها تحتاج إلى مراقبة دائمة ومجاهدة

مستمرة للنفس الإنسانية ، ومن فوائدها أيضًا أنها تربي الضمير في داخل النفس وتنمي في الذات الشعور بالمسئولية ووزن الأعمال والتصرفات بميزان دقيق هو ميزان الشرع.

الوسيلة الثامنة: اتخاذ القدوة:

مهما يكن لدى المرء من طاقات وقدرات ومواهب ومهما يكن لديه من وسائل وأساليب يستثمرها لتربية ذاته وتزكيتها فإنه لا يستغني بأي حال من الأحوال عن وجود قدوة من بني جنسه تكون له نبراسا وهاديا في سيره إلى ربه ، وتؤثر القدوة تأثيرا كبيرا في تكوين شخصية الفرد وصقلها حيث أن الإنسان ميال بطبعه إلى التقليد والمحاكاة.

مستويات القدوة:

نظرا لتشعب مجالات القدوة في التربية الإسلامية ، يمكن تصنيفها إلى المستويات التالية:

المستوى الأول: وهو الاقتداء المطلق بالنبي محمد ص في جميع أفعاله وأقواله وأحواله إلا ما كان من خصوصياته ص ، وهذا المستوى هو الأسمى والأعلى والأمثل الذي ينبغي أن يتخذه الفرد لتربية نفسه وتزكيتها وبهذا الاقتداء يكون الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة وبدونه يكون الخسران المبين.

المستوى الثاني: وهو أقل درجة من المستوى الأول ويتمثل في الاقتداء بسلف هذه الأمة من عظمائها ومجدديها الذين كان لهم دور بارز في مجريات التاريخ. فإذا كان لدى الفرد ميل إلى نوع من أنواع النبوغ كالعلم أو العبادة أو الدعوة أو التخصص في أي علم من العلوم فيحتاج أن يكون أمامه مثل بارز في هذا المجال يسير على خطاه ويقتفي آثاره.

والقدوات في هذا المستوى لا تعد ولا تحصى وتختلف باختلاف التخصصات والمجـالات. ولا تقتصر الأمثلة على الصحابة ي بل يتعدى ذلك إلى من جاء بعدهم ، فهناك مثلًا عمر بن عبد العزيز في العدل ، والإمام الشافعي في العلم ، والإمام أحمد في الثبات على الحق والعقيدة الصحيحة ، وابن تيمية في العلم والجهاد معًا ، وابن القيم في التربية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدعوة إلى الله ، وهناك ابن النفيس في الطب ، وابن خلدون في علم الاجتماع وابن رجب في المواعظ... وهكذا.

إن هذا النوع من الاقتداء يلبي رغبة فطرية موجودة لدى الإنسان الذي يتطلع إلى تحقيق ما وصل إليه أولئك الأفذاذ أو يزيد.

المستوى الثالث:وهو الاقتداء بمن يستحق أن يكون قدوة في الخير والصلاح من الأحياء المحيطين بالإنسان في بيئته. فحرص المرء على اختيار شخص استجمع قدرًا كبيرا من الفضل والتقوى يكون قدوة له ويحاكيه في أمور الخير والهدى ويرجع إليه في السراء والضراء مستفيدًا من عقله ورأيه ومشورته فيما يلم به من أحداث ومواقف وتغيرات. كما يحرص على معاشرته لاكتساب تجاربه وخبراته والاستفادة منها في تربية ذاته.

وينبغي أن يكون الضابط في اختيار القدوة في هذا المستوى أن يكون ممن تعلق فؤاده بالله تعالى ولم يغفل عنه وأخلص في العلم والعمل.

ولأهمية هذا النوع من القدوة كان العلماء الأوائل يحرصون على اتخاذه لتربية ذواتهم فيلازمون مشايخهم وينقادون إليهم صابرين مطيعين.

المستوى الرابع: ويقع في هذا المستوى كل المعاشرين من الصحبة والرفقاء حيث أن الإنسان بطبعه ميال إلى الاستئناس بغيره والاتصال برفقة أو جماعة يشاركها أفراحها وأتراحها ويعيش في كنفها مؤثرًا ومتأثرًا بالقيم والمبادئ والصفات التي تتميز بها تلك الرفقة أو تلك الجماعة ، ومن هذا المنطلق اعتبر هذا المستوى مجالا من مجالات

القدوة لما له من تأثير على شخصية الفرد سلبًا وإيجابًا.

وإذا أراد أمرؤ أن يربي نفسه فليختر الرفقة التي تذكره بالله إذا نسي وتدله على الهدى إذا غفل وتعينه إذا فعل طاعة أو دل عليها.

هناك ضوابط ومحاذير يجب أن تراعى عند اتخاذ القدوة كأسلوب من أساليب التربية الذاتية منها:

١ - أن كل قدوة يؤخذ من أفعاله وأقواله البعض ويترك البعض إلا صاحب المستوى الأول في القدوة وهو نبينا محمد ص ؛ لأن البشر يخطئون ويصيبون إلا الأنبياء ‡ فإنهم معصومون.

٢ - يترتب على ما ذُكِر في الضابط الأول أن تعرض أعمال القدوات وأحوالهم وأقوالهم على الكتاب والسنة ليرى مدى قربها أو بعدها عنهما فيؤخذ الموافق ويترك المخالف إن ظهر وتبين.

٣- لا ينبغي أن تفنى شخصية الفرد فناء مطلقا وتذوب في شخصية القدوة من المستويات الثلاثة الأخيرة كما يحدث عند بعض فرق الصوفية ، وخاصة في الأمور الجبلية مثل طريقة المشي والكلام واللبس وما شابه ذلك ، بل إن بعض الأمور الاجتهادية يحسن بالفرد أن يكون له رأي مستقل تبرز إمكانياته وقدراته وشخصيته.

٤ - لا يعني تقسيم هذا الأسلوب إلى عدة مستويات أنه يمكن الاستغناء ببعضها عن الآخر ، ولكن الواجب استعمال كل مستوى في زمانه ومكانه المناسب.

الوسيلة التاسعة: السؤال والحوار:

إن هذا الأسلوب من الأساليب التي لا يستغنى عنها الإنسان الذي منحه الله القدرة على النطق والتفكير ، وهو في حياته اليومية يجد نفسه في حوار أو سؤال مع جيرانه أو أصدقائه أو أهله أو غيرهم ، والمرء في حياته العادية يحتاج إلى هذا الأسلوب كي يشعر بالراحة والطمأنينة ، فما هو دور كل منهما كأسلوب من أساليب التربية الذاتية

؟ وكيف يمكن توجيهها لتحقيق هذا الغرض؟

١ - السؤال:

كل إنسان في هذه الحياة له طاقات معينة وبالتالي فإن معارفه محدودة ولن يحيط بكل شيء ، ومن عرف أشياء غابت عنه أشياء أخرى كثيرة ، ولذا تراه يبحث عن إجابات لما يجهل ، ومن ضمن وسائل الكشف عن المجهول السؤال.

وللسؤال مزايا متعددة من توفير للجهد والوقت والمال ، كما أن فيه تحصيل منفعة ودفع مضرة في أمور الدنيا والدين ، خاصة إذا كان المسئول من أهل الخبرة والاختصاص.

ولما كان الأمر كذلك فلا ينبغي للعاقل التردد في السؤال والسكوت على الجهل حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه سواء في القريب العاجل أو في البعيد الآجل ، فسكوت الإنسان على جهله قد يكلفه غير قليل من تجارب فاشلة ومن آلام ومتاعب ، لأنه لو عرف الإجابة الموفقة لضمن لنفسه العمل السليم أو السلوك الصائب لاسيما في أمور تتصل بالمحاولة والخطأ والتجريب.

ويحمل بالسائل أن يتأدب بآداب السؤال فلا يرفع صوتًا ولا يقاطع متكلمًا ، ويراعي اختيار الألفاظ المناسبة في غير ما تكلف ، ثم ينتظر الإجابة في تواضع واحترام وينصت لفهمها واستيعابها.

ومن عود نفسه على السؤال زادت ثقته بنفسه وشعر بالطمأنينة والارتياح لمعرفة الإجابة عما كان يجول بخاطره ويشغل ذهنه ، وإن لم يجد الإجابة لدى المسئول فحسبه أنه بذل وسعه ، وربما يعاود السؤال في مناسبة أخرى.

٢ - الحوار:

هو نوع من الحديث يتم بين شخصيتين ـ على الأقل ـ يتبادلان فيه وجهات النظر ، ولكل منهما فرصة متكافئة في طرح الآراء والرد عليها ، وعادة ما يتسم الحوار

بالهدوء والرزانة بعكس الجدل المتميز بالمخاصمة ورفع الصوت ، وقد تتضح أثناء الحوار مفاهيم خاطئة أو أمور غامضة أو أسئلة حائرة لا يجد لها أحد المتحاورين أو كلاهما إجابة حتى يكون الحوار.

ولكي يحدث هذا الاقتناع لابد من إخلاص النية والتجرد للوصول إلى الحق بغض النظر عن الأهواء والشهوات أثناء الحوار مع الآخرين أو حتى مع النفس.

وليس الوصول للحق هو الهدف الوحيد من الحوار بل إن هناك أهدافا أخرى منها استعادة المعلومات ومراجعتها لتثبيتها بدل أن تبقى رهينة العقول. وفي ذلك يقول الزهري: « إنما يذهب العلم بالنسيان وترك المذاكرة ». ويقول آخر: « مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ».

التربية الذاتية ومفاهيم خاطئة:

لاشك أن الإنسان حينما يفكر في موضوع معين ويعتني به ويتفاعل معه ، قد يكون لديه خلل أو فهم خاطئ نتيجة مبالغته في النظرة إلى هذا الموضوع ، ومن هنا كان لابد من الإشارة إلى بعض المفاهيم الخاطئة التي قد تتبادر للذهن من خلال سماع هذا الموضوع ، أو من خلال تفكيرنا بحاجتنا إلى التربية الذاتية.

أولًا: استقلال النفس:

فقد يشعر بعض الشباب أن أمامه الآن حشد من الأدلة والمؤيدات في إقناعه بتربية نفسه ، فيقـول: ما دمت أدرك عيوبي أكثر من غيري ، وما دمت مسئولا مسئولية فردية ، فأنا لست بحاجة إلى الآخرين ، لست بحاجة إلى أن أحضر إلى مجالس العلم فبإمكاني أن أحَصّله بنفسي ، ولست بحاجة إلى مشاركة الشباب الصالحين في برامجهم ، إلى غير ذلك وهذا خطأ فالناس بحاجة إلى التعليم ، وبحاجة إلى التربية وقديمًا قيل: من كان أستاذه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ، فمن أراد أن يتعلم العلم من خلال الكتب وحدها لا يمكن أن يبلغ الغاية ، فلابد له من رفقة صالحة يعينونه على طاعة الله -.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ص أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ الله ص أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْـمُرْسَلَةِ » (رواه البخاري ومسلم).

فإذا كان الرسول ص يستفيد من لقائه بجبريل وهو رسول الله أفضل الخلق فغيره من باب أولى. إذًا فحديثنا عن التربية الذاتية وأهميتها لا يعني إطلاقًا استقلال الشاب ، فمع التأكيد على التربية الذاتية وأهميتها فيجب التأكيد أيضًا على الجماعية.

ثانيًا: التفريط في الدعوة:

ومن المفاهيم الخاطئة للتربية الذاتية: التفريط في الأعمال الهامة بحجة تربية النفس ، فبعض الناس يقول: « أريد أن أتفرغ لكي أربي نفسي وأتعلم وأستزيد من العلم ، ثم بعد ذلك يمكنني أن أقوم بالدعوة إلى الله لأ ».

إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم لا يسمح لنا بهذا التباطؤ والتأخر ، وأهل الشر يبذلون جهودًا جبارة في سبيل نشر باطلهم ، وهب أننا قلنا للشباب جميعًا يجب أن تتفرغوا للعلم وحفظ القرآن وللإبداع فيه ثم تنزلون إلى الميدان ، فمن سيتولى تربية هؤلاء الشباب ، ومن سيقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن سينفق على المحتاجين والضعفاء ، ومن سيقوم بالجهاد في سبيل الله -.

إن الشاب الذي تفرغ حينما يتخرج بعد ذلك سيحتاج إلى طريقة للتعامل مع وقته ، وإلى تضحية لم يكن اعتاد عليها فيكون من الصعب عليه أن يعمل هذه الأعمال ، لا يعرف كيف يتحدث مع الآخرين ، لا يعرف المشكلات لم يعرف ولا كيف يواجهها.

والأمر يحتاج إلى اعتدال ، فلا يسوغ أن نهمل الدعوة والإصلاح بحجة تربية أنفسنا ، وفي المقابل لا يسوغ أن نهمل أنفسنا ، فلنؤت كل ذي حق حقه.

خامسًا: التربية الحياتية

الأصل هو أن العمل ضروري لكسب المعيشة وتحقيق المستهدفات الأخرى في الحياة. والعمل له أيضًا وظيفة اجتماعية ونفسية ؛ فهو يسبغ على صاحبه قيمة معينة ، ويساعده في تحقيق الذات ، ويعطيه جملة من المشاعر الإيجابية نحو نفسه ونحو الآخرين. وفي المجتمع العربي والإسلامي نجد الدين الإسلامي والتراث ومختلف أدوات التنشئة من مناهج تعليمية وبرامج إعلامية وغيرها تحرّض على العمل وتدعو إلى احترامه.

ويعتبر العمل واجبًا إسلاميًا على كل فرد ؛ حيث إن قواعد الإسلام ، وسلوك الأنبياء والصالحين تشير إلى وجوب العمل في مختلف أشكاله. فقد عرف الأنبياء ‡ قيمة العمل على هذا النحو ؛ حيث كان موسى ؛ أجيرًا ، ومحمد ص تاجرًا مع عمه أبي طالب ، ثم لحساب خديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها ، وكذلك كان راعيًا للغنم.

ولا يجوز لنا أن نستهين بأي مهنة أو حرفة مهما بدت ضئيلة القيمة ؛ فإنها في النهاية لها أهميتها في حركة الحياة ، ولا تستقيم الحياة بدونها ، والعمل الذهني مثله مثل العمل العضلي كلاهما ضروري لحركة الحياة ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

وقد كان أنبياء الله جميعًا يمارسون بعض الحرف وفي مقدمتها رعي الغنم ، ولم يقلل ذلك من قيمتهم ومكانتهم. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ت عَنِ النَّبِىِّ ص قَالَ: « **مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ** ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: « وَأَنْتَ » ، فَقَالَ: « **نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ** ». (رواه البخاري). (القراريط: جمع قيراط وهو من أجزاء الدينار).

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ت عَنْ رَسُولِ الله ص قَالَ: « **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِىَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ** ». (رواه البخاري).

إن الإنسان - كما أكدت دراسات الروح المعنوية في الصناعة ، ودراسات الإشباع الاجتماعي المهني - لا يعمل لمجرد الحصول على الأجر أو لمجرد الحصول على الطعام والمأوى ، وإنما بجوار ذلك الهدف فهو يعمل لإشباع مجموعة من الحاجات ، كالحاجة إلى الأمن ، والاحترام ، والتقدير ، والحاجة الفسيولوجية ، والحاجة إلى تحقيق الذات وسعادتها.

وإذا كانت الإنسان في هذه الحياة يقوم بإعمار الأرض ؛ 7 8 ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود:٦١) ، فإن ذلك لن يتحقق إلا بالعمل من أجل البلوغ إلى تحقيق الهدف. فالحياة بلا عمل موات ، والإنسان قد أعطاه الله من القوى والطاقات ما يجعله قادرًا على قيادة سفينة الحياة بالعمل الجاد المنتج الذي يعود على الفرد والمجتمع بالخير العميم.

ومن شأن العمل أن يؤدي إلى تطوير الحياة. ومن خلاله يحصل الناس على أقواتهم فيزرعون ويحصدون. والحياة سلسلة من الأعمال متصلة الحلقات ، والذي يقعد عن العمل مع القدرة عليه لا يستحق الحياة ؛ لأنه بذلك يصبح عبئًا على غيره ، ويصير طفيليًا على الحياة ذاتها ؛ فالقعود عن العمل كسل ممقوت.

والإسلام - بنصوصه وروحه - دستور ونظام ، وعقيدة وشريعة ، والإسلام عمل للدارين: الآخرة والأولى ، وهما في الإسلام موصولتان. والفقه الإسلامي شقان متكاملان متلازمان: عبادات ومعاملات ، فإلى جانب أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج ، نجد أحكام الشراكة والمزارعة والمساقاة والمضاربة والوكالة والكفالة والحوالة إلى آخر هذه الأمور التي تتصل أوثق اتصال بالحياة الدنيا ، والتي تستوعب الأبواب الكثيرة للمعاملات ، ونجد أوامر بالوفاء بالعقود وبأداء الأمانات إلى أهلها ، وبرد المظالم ، وإعطاء كل ذي حق حقه.

والعمل قيمة ينبغي الحرص عليها ؛ فالأخذ بها يؤدي إلى التقدم والارتقاء ، والتخلي عنها يؤدي إلى التخلف والجمود والموت.

والعمل بقصد الاكتساب فرض عين على المسلم ؛ لأن إقامة الفرائض تقتضي حتمًا قدرة بدنية ونفسية ، وهذه لا تتأتى إلا بطعام ونفقة ، وما لا يُتَوَصَّلُ إلا به إلى إقامة الفرائض يكون فرضًا ، كما أن العمل للاكتساب للإنفاق على العيال من زوجة وأولاد فرض عين كذلك ؛ لأن إنفاق المرء على زوجته وأولاده مستحق عليه ، وإنما يتوصل إلى إيفاء هذا المستحق بالكسب.

التربية الحياتية والعمل:

نشأت حركة التربية الحياتية نتيجة لمشاكل اقتصادية واجتماعية أجبرت القائمين على المؤسسات التربوية على البحث في إيجاد مجتمع يُلِمُّ أفراده بالمهارات والخبرات المعيشية. كما أن الاهتمام الذي تبديه المجتمعات المتطورة بالحركة يرجع أيضًا في أساسه إلى الافتراض القائل بأن شباب العصر الحالي لم يعد يرغب في القيام بشتى الأعمال بدرجة الأجيال السابقة.

والتربية الحياتية تبحث في ربط الدراسات النظرية في المراحل التعليمية وما بعدها بالعالم الوظيفي وإبعاد العزلة الحالية الموجودة بينهما ، وتركز على المشاركة الفعلية للمنزل ، والمجتمع بمؤسساته المختلفة في إكساب الأفراد المعرفة والمهارات الوظيفية.

كما تحاول «التربية الحياتية» أن تسهم في تنمية مهارات العلاقات البشرية وفي المحافظة على الصحة العقلية والبدنية ، كما تحرص في الدرجة الأولى على الإلمام بالمفاهيم لدى أصحاب العمل والتي تدور حول العلم والتكنولوجيا ، بالمهارات والاتجاهات الكامنة والمستخدمة لدى أصحاب العمل والتي تعتبر ضرورية لسوق العمل.

إن هدف التربية الحياتية ليس العمل في الدرجة الأولى ، بل تهيئة التلاميذ للحياة المعيشية باكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعدهم على القيام بأدوارهم الحياتية.

إن تعلم الصناعات والحرف والأعمال اليدوية والتقنية ، مطلب شرعي قبل أن تكون ضرورة حضارية وأرضًا خصبة للعمل الدعوي.

ويمكن تطوير أداء العمل المهني والتقني وتسخيره لصالح الدعوة وإقامة بناء المجتمع الإسلامي على أصول ثابتة وأسس حضارية من خلال القنوات والاعتبارات الآتية:

١ - الإخلاص في العمل يجعل العمل الدنيوي قربة وعبادة إلى الله - وهذا بدوره حافز لمضاعفة الجهد والإنتاج.

٢ - إيجاد الشخصية الإنسانية الصالحة المسلمة السوية التي تؤدي عملها وتقدر دورها التنموي في المجتمع الذي تعيش فيه وتتعامل معه.

٣ - التوصل إلى جهود علماء المسلمين في مجال ترسيخ قيمة العمل المهني ، ومن ثم إبراز هذه المجهودات في هذا المضمار ؛ إذ استطاعت النظرة الإسلامية من خلال هذه المجهودات أن تفتح ذراعيها لجميع التجارب الإنسانية الصالحة.

٤ - إذا أدرك الإنسان حقيقة الإيمان وجد باعثًا من داخل نفسه يدعوه إلى العمل في مجالات الحياة المختلفة ليقوم بمهمته في الأرض ، وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة مرهونة بعمله ، ولا مجال في الإسلام أن يعيش المسلم على الأماني.

٥ - سد الاحتياجات المعرفية والمتطلبات من الطاقات المهنية والفنية التي تحتاجها الأمة لتنفيذ خططها الإنمائية في شتى مجالات الحضارة الإنسانية وتطبيقاتها العملية.

٦ - الإسهام في تطوير المجتمع وزيادة إنتاجية المنتجين للعمل على تقليل نسبة البطالة المبطنة والواضحة.

٧ - التخصص في الأعمال يعني المهارة لدى المختصين ؛ وهذا بلا شك يعني أن إنتاج المتخصص فيما تخصص به أجود من إنتاج غير المتخصص ، وفي هذا العصر

تبرز وتتأكد أهمية التخصصات التقنية والفنية في تجويد الإنتاج الذي حض عليه الرسول ص بقوله: « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ** » (رواه أبو يعلى ، وحَسَّنه الألباني).

٨- القيم الإسلامية للعمل تجعل المجتمع يرتكز على قاعدة صلبة من الدراسات العملية والتطبيقية القادرة على التعامل مع التكنولوجيا ومنجزاتها تعامل المدرك لأسرارها والعالم بمكنوناتها.

٩ - قيمة احترام العمل وتقديره تخلِّص الأمة الإسلامية من الافتقار إلى موارد الغذاء والآلات والمصنوعات ؛ فاحترام العمل وتقديره وإتقانه والنظر إليه بصفته مبدًا إسلاميًا سبب رئيس وطريق قوي لبناء الاقتصاد والتقدم العلمي ، واللبنة الأولى في إصلاح القيم السلبية تجاه العمل والعمال.

١٠ - إن إدراك الإنسان لمسئوليته عن نفسه وسعيه وكسبه ومجتمعه وعن مواهبه أيضًا وملكاته واستعداداته العقلية والجسمية النفسية يجعله يعمل بروح عالية فيما يعود على نفسه ومجتمعه ووطنه وأمته بالخير ، ورفع مستويات ذلك من الناحية المادية والمعنوية ، كما يجعله مجالًا خصبًا للدعوة.

١١ - إتقان العمل من قيم الإسلام التي تعد من أهم أسباب نجاح الصناعات التقنية الحديثة.

١٢ - ومن آثار القيم الإسلامية أنها يوجب الاهتمام بالعمل المهني والفني والتقني ؛ إذ سيسهم ذلك في الحد من نمو القوى العاملة غير المسلمة ، كما يؤدي الاعتماد على قوة العمل الإسلامية إلى رفع درجة تأهيلها للتكيف مع المتطلبات التقنية الحديثة.

١٣ - إدراك قيمة المسئولية يوجب على المسئولين تحديد احتياجات المجتمع الإسلامي تحديدًا واضحًا وفق إستراتيجية مرسومة على المدى الطويل تراعي النواحي

التنموية والتطورات الحضارية ؛ لتتضح الرؤية تمامًا ، وتتحدد الأهداف الكمية والنوعية ، وتأتي الخطط المرحلية وافية بحاجات المجتمعات الإسلامية.

سادسًا: التربية السياسية

التربية السياسية هي: إعداد المواطن الصالح للمجتمع المسلم ، الذي يعرف واجباته فيؤديها تقربًا لله لأ ، ويعرف حقوقه فيطالب بها بالطرق المشروعة ، ومن المسلمات أن الإنسان لا يعيش بدون مجتمع ، والمجتمع سابق على الفرد ، فلا يوجد الفرد إلا ضمن مجتمع ، ولا يستطيع الفرد أن يحقق وجوده الإسلامي إلا ضمن المجتمع ، وثلاثة أرباع الفرائض والواجبات الإسلامية لاتتم بدون مجتمع مسلم.

إن التربية السياسية تعد بين الأمور التي لا تلقى إلا القليل من الاهتمام في البيوت وفي المدارس وفي وسائل الإعلام. وربما كان هذا امتدادًا لرؤية أسلافنا للدولة ؛ حيث كان السائد أن الدولة المسلمة عبارة عن كيان يجسد المبادئ الإسلامية بشكل آلي وبدهي ، أو أنها على أقل تقدير عبارة عن أداة تنفيذية بيد المبادئ والأخلاق الإسلامية ، ومن ثم فإن تحسُّن التدين في المجتمع سيعني بصورة تلقائية تحسُّن أداء الدولة ، وتحسُّن التعامل معها إلى جانب تحسُّن تعاملها مع الناس.

وهذه النظرة مفرطة في التبسيط والتفاؤل ؛ فالدولة كيان مستقل ، له طبيعته وخصائصه ، وهو يتمفصل مع المجتمع في معظم الأحيان ، ويلتقي معه في أحيان أخرى. ومن وجه آخر فإن شيئًا آخر في هذا السياق يحتاج أيضًا إلى تقييد ، وهو الرؤية التقليدية للإنسان والتي كانت تقوم على افتراض أن الإنسان يولد سيدًا حرًا كريمًا عقلانيًا في ممارساته ومواقفه.

إن هذه المعاني الجليلة تُغرس في نفوس الناس وعقولهم من خلال التربية ومن خلال استهداف السياسات الإدارية والقانونية لتكوين المواطن الصالح المدرك لمسئولياته وحقوقه.

لا يكمن جوهر التربية السياسية في حث الناس على ألاَّ يسكتوا على الظلم ، وألاَّ يعبروا عن نزعاتهم الفردية بطريقة غير مسئولة أو حثهم على اتباع القوانين والنظم

السارية... إنما يكمن في تعميق بعض المفاهيم الأساسية عبر ممارسة رجال الدولة ، وعبر البيئة التربوية التي توفرها البيوت والمدارس.

ولعل من أهم تلك المفاهيم الآتي:

١- التمسك بالحق القطعي الواضح والمنافحة عنه وحمايته والتضحية من أجله ، والاستمرار في محاصرة الشر والباطل الصريح بالطرق المشروعة وفي إطار الآداب الإسلامية السامية.

٢- التسامح تجاه الأمور الخلافية ، واحترام التعددية في الرأي ، ما دام التباين في وجهات النظر في إطار المدلول العام للثوابت والقطعيات الإسلامية.

٣- تعزيز روح الحوار والتفاوض والمجادلة بالتي هي أحسن ، واعتماد النقاش في بث الوعي أساسًا في تغيير الموقف والأوضاع والاتجاهات بعيدًا عن القسر والتخويف والإكراه.

٤- حين يختلف أهل العلم في مسألة من المسائل ؛ فإن للحاكم المسلم أن يختار القول الذي يرى فيه ما يحقق المصلحة العامة في مرحلة من المراحل ، واختياره يقطع النزاع على المستوى العملي التنفيذي. أما على المستوى العلمي ؛ فإن لكل عالم ولكل فرد الاحتفاظ بما أوصله إليه اجتهاده.

٥- لا تستطيع الدولة أن تعمل وفق آراء كل الناس ، وإلاَّ فإنها لا تكون مركزًا للتسويات وتنظيم الأولويات وتوازن المصالح.

٦- لا يمكن للدولة أن تلبي حاجات كل الناس مهما استهدفت ذلك وعملت من أجله ؛ وذلك لأن إمكانات الدولة - مهما كانت قدراتها عظيمة - تظل في نهاية الأمر محدودة ، وطموحات الناس غير محدودة. وقد تعوَّد الناس على مدار التاريخ أن يعملوا باستمرار على تحويل المرفهات والثانويات إلى حاجات أساسية عبر الإغراق في التنعم. لكن الذي يجب على الدولة النهوض له ، ومن حق المواطنين المطالبة به هو

العدل والإنصاف والنزاهة وتحقيق أكبر قدر من تكافؤ الفرص بين الناس.

٧- لا تستطيع أية دولة أن تقطع الجدل حول بعض تصرفات رجالها وحول بعض سلوكهم الشخصي. ومن واجب الناس في هذه الحالة التثبت والتبين ، وعدم المسارعة إلى تصديق كل ما يشاع. وعلى القضاء أن يمارس دوره في الحفاظ على المصلحة العامة والبت فيما هو موضع نزاع.

٨- يجب على الفرد الامتثال للتنظيمات والقوانين التي تسعى إلى تحقيق الخير العام ، ما دامت في إطار المباح والمشروع.

٩- حفظُ المال العام وصيانةُ المرافق العامة ، وتكثيرُ الأطر التي تقدم خدمة عامة للناس مسئوليةٌ أخلاقيةٌ وحضاريةٌ في ذمة الدولة والمجتمع.

١٠- للدولة حقوق على المواطن ، وللمواطن حقوق على الدولة ، حقوق الدولة واجبات على المواطن ، وحقوق المواطن واجبات على الدولة. ويجب على كل طرف أن يؤدي ما عليه إذا أراد أن ينال ما يعده حقًا له.

١١- في إطار الدولة الواحدة لا يصح لأي شخص أن يتصرف على هواه فيما يعدّ شأنًا اجتماعيًا عامًا ، وينبغي أن تضاف الحقوق المشروعة للأقلية ، كما ينبغي عليها أن تنزل على حكم الأكثرية. وعن طريق الحجة والبرهان والنقاش الحر ، يمكن لكل جهة أن تقنع الجهات الأخرى بوجهة نظرها.

١٢- التشاور واستمزاج الآراء واكتشاف المواقف والتوجهات ، والعمل على الاستفادة منها ومراعاتها ، هو العمل الذي يبدأ ، ولا ينتهي ؛ لأنه يشكل حجر الزاوية في الممارسة السياسية.

إن التربية على هذه المبادئ والمفاهيم - ومبادئ أخرى على شاكلتها - سوف يخفف من حدة ثنائية الدولة/المواطن ، ويوسع أرضية التبادل ، ويساعد على تحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح المشتركة ، كما يساعد على نهوض المجتمع المسلم واستقراره ؛

لكن التربية حتى تؤتي ثمارها تحتاج إلى صبر ومثابرة ، وتحتاج قبل ذلك إلى البذل والتضحية.

المسجد والتربية السياسية:

للمسجد مكان الصدارة في المجتمع المسلم ، وللمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم أولها وأهمها إقامة الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، والوظيفة الثانية للمسجد التربية الإسلامية (الإيمانية والعقلية والسياسية والجسدية...) ونشر العلم ، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم ، ثم ما ينفعهم في معاشهم. وعندما انطلق العلم من المسجد كان مباركًا خالصًا لله لأ ، ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد ، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات.

وفي المسجد تعقد المؤتمرات لمناقشة أحوال الأمة وما يواجهها من مشكلات ، وفيه تتخذ قرارات الشورى وفيه يجتمع أهل الحل والعقد لرسم السياسة العليا للمجتمع ، كما كان في عهد رسول الله ص ، والخلفاء الراشدين ي.

ومن المسجد كان العلماء يسيرون الجيوش المسلمة للدفاع عن المسلمين ، فهذا ابن تيمية والعز بن عبد السلام O يقودان المسلمين لمواجهة التتار ، وحتى أثناء الحملة الفرنسية على مصر كان علماء الأزهر يقودون المسلمين في مصر لمواجهة الفرنسيين مثل عبدالله الشرقاوي ، والإمام أحمد الدردير ، وكان للأزهر دور كبير في ثورة (١٩١٩) ضد الإنجليز ، ووقفت الدوريات العسكرية الإنجليزية أمام الأزهر لتمنع العلماء والطلاب من المظاهرات.

التربية السياسية في المسجد:

للصلاة فوائد كثيرة منها التربية السياسية التي تربي الفرد المسلم ليكون مواطنًا صالحًا في المجتمع المسلم ، فالمسجد له أهمية كبيرة في تماسك المجتمع ليبقى حيًا كالجسد الواحد كما وصفه رسول الله ص عندما قال: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ**

بالسَّهَر وَالْحُمَّى » (رواه البخاري ومسلم). وكيف يتراحم المسلمون إذا لم يرَ بعضهم بعضًا !!؟ لذلك كانت صلاة الجماعة ليلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة ، ويعيش الفرد المسلم متفاعلًا مع المجتمع ، ولا ينعزل عنه.

إن أهم رسالات المسجد لقاءات المؤمنين في رحابه خمس مرات يوميًا في عبادة وتذاكر وتراحم ، وتعاون ، متماسكين كصفوفهم في الصلاة ، ويتعلم المسلم في المسجد الكثير ، ومنه اتباع النظام والتعود عليه ، عند تسوية الصفوف ، القدم بالقدم ، والكتف بالكتف ، كما يتعلم التواضع ، فالفقير بجوار الغني ، كتف بكتف ، وقد يكون الإمام أقل الناس مالًا ، والمأموم أكثر منه ثراء.

هناك أحاديث كثيرة تحض المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد ؛ لأن في صلاة الجماعة طاعة لله لأ ورسوله ص ، ثم تربية روحية ، وتربية سياسية ينتج عنها التكافل الاجتماعي والتوادد والتراحم ، حتى يصبح المسلمون كالجسد الواحد.

ولصلاة الجماعة في المسجد قيم ومعاني إسلامية كبيرة وكثيرة ، منها هذا الموقف العظيم ، حيث يصطف المصلون خلف الإمام ، والإمام أقرؤهم لكتاب الله ، وليس أغناهم ، أو أعظمهم جاهًا ، أو أشرفهم نسبًا ، وكلهم ينفذون تعليماته رغبة في ثواب الله لأ ، يتابعونه ولايسبقونه ، يركعون بعد أن يركع ، ويسجدون بعد أن يسجد ، يطيعونه طاعةً لله لأ ، ورغبةً في ثواب الله لأ عندما يقبل صلاتهم.

وقد يدخل المسجد مسبوق أقرَأُ من الإمام ، فيلتحق بالجماعة حالًا ، وقد يدخل المسجد أمير والإمام شاب يافع فيلتحق بالجماعة فورًا ، وينفذ أوامر الإمام في الصلاة ، لأن المسلم يعلم جواز إمامة المفضول ، وما أعظم هذا المعنى في المجتمع المسلم ، فالإمام في الصلاة وهي أعظم شعائر الإسلام يجوز أن يكون مفضولًا ، وفي المصلين خلفه من هو أفضل منه ، وأحق منه في الإمامة ، ومع هذا تجوز إمامة المفضول ، وصلاة الجميع صحيحة مقبولة إن شاء الله. فمتى ينتبه المسلمون إلى هذا ، فينظرون إلى الإمامة أي إمامة بأنها تكليف وليست تشريفًا ، والمهم أن يوجد إمام ، فلا صلاة جماعة بدون

إمام ، ولا مجتمع مسلم بدون إمام. وإمام مطاع يتقرب الناس إلى الله بطاعته كما يتقرب المصلون إلى الله بطاعة إمامهم في الصلاة. وينظر إليه المواطنون في المجتمع ، كما ينظر المصلون إلى إمام الصلاة.

وقد يخطأ الإمام إمام الصلاة بالقراءة فيرده أقرب المصلين إليه ، بصوت لا يكاد يسمعه غيره ، وما أشبه هذا بتقديم النصيحة إلى أمير المسلمين ، فالأمير يخطأ لأنه بشر ، والمسلم مأمور بنصيحة الإمام ، ولا خير في أمة لا تنصح لحاكمها ، ومسئولية العلماء والمصلحين في نصح الحكام أكبر وأعظم ، ومن آداب النصيحة أن تكون سرًا ، قال بعضهم: « من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخَه ، والمؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير ».

خطبة الجمعة والتربية السياسية:

ومن أكبر جوانب التربية السياسية في المسجد خطبة الجمعة ، عندما يكون الخطيب كفؤًا لها ، حيث يجتمع لصلاة الجمعة مالا يجتمع في صلاة الجماعة ، وكثير من المسلمين يتقاعسون عن صلاة الجماعة ، ولكنهم يحضرون صلاة الجمعة ، وأمام هذا العدد الكبير فإن الخطيب الداعية يستطيع أن يبث الوعي السياسي في أذهان المسلمين من خلال خطبة الجمعة ، عندما يعالج قضايا الساعة معالجة إسلامية ؛ محددة بكتاب الله وسنة رسوله ص ، ومن نافلة القول أن للإسلام حكم في كل قضية مستجدة ، ويجب أن يعرف المسلمون حكم الإسلام فيها ، وخطبة الجمعة من أعظم الوسائل لتعريف المسلمين بحكم الله لأ في تلك المستجدات.

المسجد والانتماء:

يبحث الفتى عن الرفقة لأنها تغذي حاجة نفسية ملحة عنده ، وينتقي أقرانه من الفتيان المشابهين له في الطباع ، ويختارهم ممن يكثر لقاؤه بهم ، وأقران المسجد يلتقي بهم خمس مرات في اليوم والليلة ، بالإضافة إلى درس تحفيظ القرآن ، ومن خلال هذه المعايشة ينتقي الفتى المواظب على المسجد أقرانه من رواد المسجد.

وليتمكن العاملون في المسجد من الإشراف على هؤلاء الفتيان تشكل لهم مجموعات تربوية مسجدية يشرف عليها الإمام والمدرس ومن يعاونهم من أهل الحي ، وتهدف هذه المجموعات المسجدية ، إلى توفير جماعة أقران صالحة للفتى ، حيث يمارسون أنشطتهم ضمن المسجد ، وتحت إشراف العاملين فيه.

وعندما ينتمي الشاب إلى المسجد يكون انتماؤه إسلاميًا ، ويسد الطريق على الأحزاب العلمانية ، والهيئات الملحدة ، وغيرهم التي تخرب عقائد الشباب.

سابعًا: التربية الاجتماعية

إننا نعيش في مرحلة كونيّة فريدة ، بسبب ما أحدثته ثورة الاتصالات والبثّ الفضائي من تداخل واختلاط بين البيئات الثقافية المتباينة. كان الناس في الماضي يربّون صغارهم في بيئات مغلقة ، ووفق معايير ومفاهيم تربوية محدّدة وخاصة ، ولهذا فإن الأطر التربوية السائدة كانت في موضع إجماع ، أو ما يشبه الإجماع. ومن ثَمَّ فإن الأزمات التربوية كانت تفسَّر على نحو دائم على أنها بسبب مشكلات في التنفيذ وقصور في التطبيق ليس أكثر. النماذج والقدوات في المجتمعات المختلفة كانت ترمز باستمرار إلى نجاح الأصول التربوية المشتركة وتغري بالدفاع عنها.

لا يعني هذا كله بالطبع أن الأمور كانت على ما يرام ، كما لا يعني أن التطورات التي قلبت تلك الأوضاع رأسًا على عقب كانت من الشر الخالص ، لكن ذلك يعني أننا أمام فرص وتحدّيات جديدة. أما الفرص فتتجلّى في كسر العزلة التي كانت سائدة بين الشعوب المختلفة ، وكسر حدّة البرمجة المحلية - والتي تتسم غالبًا بالتشوّه والقصور - للعقول والنفوس كما تتجلّى في توفّر قدر هائل من الخبرات المتقدمة والمطلوبة لتحقيق قفزات نوعية في تنمية الأفراد والمجتمعات ، إلى جانب إنعاش حاسّة المقارنة.

أما التحدّيات فتتجسد أساسًا في إضعاف المحاور والأسس التي كانت تقوم عليها التربية في المجتمعات الإسلامية ، مما أدّى إلى نوع من الانقسام في الوعي ، وإلى إرباك عام في الأساليب التربوية الموروثة.

في حال الانفتاح وتعدد المحكّات والنماذج التي تتم الإحالة الشعورية واللاشعورية عليها ، تكون المشكلة الجوهرية في فقْد الأرضية المشتركة ، مما يدفع في اتجاه التناحر والتفكّك الاجتماعي ، يحدث كل هذا في الوقت الذي يتمّ فيه تهميش سلطة الدولة والمدرسة والأسرة والمجتمع لصالح سلطة المال والإعلام. أي إن التربية تواجه تحدّيين في وقت واحد: سحب الكثير من الصلاحية والتأثير من المؤسسات

التربوية المهمة ، وصيرورة الأسس التربوية موضع جدل ونزاع واعتراض. وهذا شيء خطير للغاية.

في حالة كهذه يكون علينا أن نستنبط من عقيدتنا وثوابتنا محاور أساسية ننسج حولها مئات المفاهيم والرموز التربوية ذات الدلالة الاجتماعية ، ونحاول نشرها وتعميمها على أوسع نطاق ممكن. ومن اليسير على التربية أن تنجح فيما أخفقت فيه السياسة والاقتصاد والإعلام والتعليم.

استطاع علماؤنا القدامى من خلال نظرهم الثاقب ، واستقرائهم لمجمل أحكام الشريعة الغراء - أن يستنبطوا مقاصد أساسية سموها (الكليات الخمس) ، وهذه الكليات هي: حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والعِرْض ، وحفظ المال. وأوجدوا بعض الترتيبات بين هذه الكليات ، حيث يُضحَّى بالأنفس من أجل حفظ الدين ، ويُضحّى بالمال من أجل سلامة الأنفس والأعراض. ولم يتحدث الأصوليون عن هذه الكليات بوصفها منطلقات وأسسًا لتربية اجتماعية راشدة ومتماسكة ؛ لأن هذا كان خارج اهتمامهم واختصاصهم. لكن نستطيع نحن اليوم أن نقوم بذلك من أجل جَعْل تربيتنا الاجتماعية أشد تمحورًا حول قطعيّات الشريعة ، وأشد استجابة لمقتضيات التديّن العميق.

إن التربية الاجتماعية على أساس هذه الكليات ، توفّر لنا الحدّ الأدنى من وحدة الاتجاه ، ووحدة المعايير التربوية ، فالمسلم مطالَبٌ بالمحافظة على تديّنه والتزامه من خلال ممارسة الشعائر. ومطالَبٌ أيضًا بالدفاع عنه بالوسائل المشروعة والممكنة وبالمجادلة عن مبادئه وأدبيّاته. وهو في الوقت نفسه مطالَبٌ بأن يساعد إخوانه المسلمين على الالتزام من خلال تقديم العون لهم ، ومن خلال أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. والمسلم مطالب بالمحافظة على نفسه من خلال توفير أسباب الصحة ودفع الأذى والضّرر عنها. وهو مطالب بالمحافظة على نفوس المسلمين. وعليه أيضًا أن يحافظ على عقول المسلمين وأعراضهم ، وأموالهم ، كما يحافظ على عقله وعرضه وماله.

تصوّر مربِّيًا يتحدث في تفاصيل تربوية تتعلق بالجانب العقلي ، ماذا سيقول؟

سيقول لمن يربيهم: العقل نعمة كبرى من الله - وشكر هذه النعمة يكون في المحافظة عليها واستخدامها على أحسن وجه ممكن. الكذب حرام ؛ لأنه يؤذي العقل إذ يمدّه الكاذب بمعلومات خاطئة. والمسكرات ، والمخدرات تؤذي العقل ؛ لأنها تضعف ارتباطاته السببيّة. التقليد يؤذي العقل؛ لأنه يحرمه من التفتّح ومن التحفيز على إبداع آراء ونظريّات جديدة ... إنه يقول هذا في مجال التربية الفردية.

فإذا أراد المربي لمس الجانب الاجتماعي قال: بيع المسكرات وتهريب المخدرات حرام ؛ لأن على المؤمن ألاّ يُلحق الضرر بإخوانه المسلمين ، وألاّ يساعدهم على الوقوع في المعاصي. ويقول أيضًا: إن الكذب على الناس ينطوي على نوع من الغشّ والخديعة لهم. وعلى المسلم كما يكره أن يُخدع من قبل الآخرين أن يتجنّب خديعتهم ، وهكذا.

وتصوّر باقي المربين في البلدة يتحدثون بهذه المفاهيم أمام الصغار ، ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن المربين صاروا يتحدثون لغة واحدة ، وصاروا يؤكدون على مفاهيم واحدة. ويعني أيضًا توليد وحدة فكرية وشعورية عظيمة ورائعة ، إن العولمة تنشر معاني الأنانية والخلاص الشخصي. أما التربية القائمة على الكليات الخمس فإنها تؤكد للناشئة أن الخلاص إما أن يكون جماعيًا أو لا يكون ، وإنّ من غير الممكن للمسلم أن يعيش آمنًا هانئًا في جزيرة يحيط بها الشقاء من كل مكان.

وإن الترتيب بين الكليات الخمس ينطوي على مغزًى تربوي كبير؛ إنه يشكّل خطًا أساسيًا في الرؤية الإسلامية للكثير من جوانب الحياة. إن فداء الدين بالنفوس والأموال يعني الارتباط المطلق بالهدف السامي والنهائي لوجودنا على هذه الأرض ، وهو الفوز برضوان الله لأ وفداء النفوس بالأموال يعني التعزيز لمركز الإنسان في الكون ، ويعني الرد على الهجمة المادية الحديثة التي تجعل من المال المحور الأساس للحياة ، وتجعل من الإنسان أداة لتحقيق المزيد من الثراء لأصحاب الحظوة والنفوذ.

ثامنًا:
التربية الدعوية

لاشك أن الدعوة مهمة سامية ، فضلها كبير ، وأثرها عظيم ، وبالتالي فلا يصح فيها التخبط والارتجال ، ولا يقبل في أعمالها أن تبنى وتؤسس على الانفعال ، ولا ينبغي أن تكون ناتجة عن ردود الأفعال ، بل يجب أن تؤسس على أسس صحيحة واضحة ، وعلى معالم منهجية راسخة.

ولا شك أيضا أن المنهجية قضيه مهمة ، إذ أنها ترسم الطريق ، وتحدد المعالم ، وتعيّن المراحل ، وتساعد على التقويم ، وتحد من الأخطار ، وتجمع بين المتفرقات ، وتنظر الى ما وراء الأحداث ، وترسم من خلال المعطيات صورًا للمستقبل ، لها حظها من التخبط والاستعداد للعمل التي ينبغي أن لا تغفل في مسيره الدعوة على مستوى الأفراد ، وعلى مستوى الجماعات ، والمؤسسات والهيئات ، وعلى كل مستوى من المستويات.

وها هي بعض الأسس في التربية الدعوية التي قد غابت أو تغيب بصورة أو بأخرى في بعض الممارسات الدعوية ، ومن خلال هذا الغياب والخلل ، تنتج كثير من الآثار السلبية.

الأساس الأول: الله والإسلام لا الذات ولا الهيئات:

فلا بد في مسيرة الدعوة بدءًا ، وانتهاء ، وفي أثنائها ، وفي كل لحظة من لحظاتها ، ومرحلة من مراحلها ، وممارسة من ممارساتها ، أن يكون الهدف واضحًا ، والغاية محددة ، فلا بد أن ندرك أن معرفة الهدف والغاية أعظم أساس ، وأول ركن ، ولا بد من التأكيد قولًا ، وحالًا ، وعملًا.

إن الغاية من هذه الحياة كلها ، ومن الدعوة أيضًا على وجه الخصوص ، هو رضوان الله - ، وإن الهدف هو تحقيقه ، وتحصيل المصلحة الإسلامية ، التي تعود على

الأمة الإسلامية بالنفع العاجل والآجل.

فلا دعوة للأشخاص ، ولا غاية مقصودة للهيئات أو الجمعيات ، بمعنى أنه ينبغي أن لا تكون الغاية هي الدعوة للشخص ، أو الارتباط به ، أو التزكية للنهج ، دون أن نربط بأن هذه كلها إنما هي مجرد وسائل ، وأن الغاية التي نسعى إليها من وراء ذلك ، أن تحصل رضوان الله - ، وأن نحقق أو نحصل المصلحة الإسلامية ، لماذا؟

لأننا لم نراعي هذا الجانب ؛ فإن توجهنا قد يكون منصرفًا لكسب رضا فلان ، أو يكون هدفنا هو تأييد جهة معينه ونصرتها ، ولو كان في ذلك تحصيل مصلحه أدنى ، مع إمكان تحصيل المصلحة العليا للإسلام ، ولو كان في بعض الأحيان تفويت مصلحة عامة ؛ لأجل تحصيل مصلحة شخصية ، أو بأي صورة أو أخرى.

لا بد أن ندرك أن كل أمر من الأمور المعينة المشروعة ، ينبغي أن يكون وسيلة ومعبرًا لتحقيقه الغاية العظمى ، والهدف الأكبر ، والمقصود المهم من حياة الإنسان في هذه الدنيا ، وأعني بهذا الأساس أمرًا بديهيًا معروفًا ، فالإخلاص لله لأ هو جوهر هذا الدين ، وعندما نمارس العمل الدعوي فلا بد أن نربط القلب بالخلاق - ، ولا بد أن نربط المشاعر ، والغايات ، والمطامع ، والمطامح بما عنده سبحانه من الأجر والمثوبة ؛ لأن ذلك يساعد على التجرد من حظوظ الدنيا.

الأساس الثاني: المنهج لا الأشخاص:

وهذا الأساس يرتبط بالذي قبله ، ولكن الأساس الأول ترتبط به الأسس الأخرى كلها ، وإن من أهم أسس التربية الدعوية ، أن نربط المدعوين بالمنهج ، وأن الأشخاص مهما كان لهم من قدم راسخة في العلم ، ومن كعب عالٍ في البلاء لهذا الدين ، ومن رتبة متقدمة في البذل ؛ فإن المنهج الرصين الأصيل الثابت الذي لا يتغير في كتاب الله لأ ، وسنه النبي ص.

ومن آثار ربط الإنسان أو المدعو بالمنهج لا بالأشخاص: أنه يسلم من خطأ الداعي إذا وقع في خطأ ، ويسلم من ضعفه ، وانتكاسه ، وارتكاسة ، إذا ضعف وتخلى عن أمر الدعوة ؛ فإن حال الإنسان يتقلّب.

الأساس الثالث: الصواب لا الأخطاء:

فينبغي علينا عندما نربي في محاضن الدعوة ، أن نعلم الواردين إلى هذه المحاضن والمقبلين عليها ، أن نعلمهم الصواب ، وأنه واحد لا يتعدد ، بشكل مفصل ، ودقيق ومعمق.

بمعرفة الصواب تكفي مؤنة أعداد الأخطاء ، إلا ما يحتاج إليه ، بمعنى كما يقول أهل العلم في العلم: بأن نعلّمه في أول الأمر قولًا وحدًا يعرفه ، ويعرّف دليله ، ويعرّف استنباطه ، ثم له بعد ذلك أن يعرف أقوالًا أخرى ، فيحسن التمييز ، ويتقن التقويم.

أما إن جئته في المسألة لأول وهلة بأقوال أربعة أو خمسة ، ولكل منها دليل ، وأصحاب المنهج الأول ينقضون أدلة أصحاب المنهج الثاني ، وأصحاب المنهج الثاني ينقضون أدلة المنهج الثالث ؛ فإنه يخرج مشوّش الفكر ، لم يقع في المسألة على شيء يعمل به ، أو يطمئن إليه ، أو يحفظه ويفقهه.

لذلك الإثبات دائما أقوى في تحقيق العلم من النقل ، فعلى سبيل المثال: إذا أردت أن تصف قلمًا ، فتقول: « إن لون هذا القلم أزرق » ، فقولك: قلم أزرق يعني بأنه ليس بأسود ، ولا أحمر ، ولا أخضر ، إلى آخر كل الأنواع المنفية.

فهذا الإثبات يغنيك عن تفصيل كل تلك الوجوه من النفي ؛ فإنك تحتاج أن تقول: إن هذا القلم ليس بأبيض ، ولا بأحمر ، ولا بأخضر ، وتحتاج أن تعدد الألوان كلها ، وسيبقى اللون الذي يحار العقل بعد ذلك في تحديده وتعيينه.

و إذا أردت أن تُعَرّفَه بالأخطاء فليكن ذلك على طريقتين:

- القواعد الجامعة المُعَرِّفَة بالأخطاء والانحرافات: فإن أمر الأخطاء لا نهاية له ، لكنها ترجع إلى قواعد جامعة مانعة ، يجمعها في أمرٍ صحة الاعتقاد ، وسلامة العبادة ، فلا انحراف في الاعتقاد ، ولا ابتداع في العبادة ، وتجمع هذه الكليات كما ورد تفصيلها في الآيات ، والأحاديث من كلام أهل العلم الذين أشاروا إلى ذلك.
- أن يُعَرَّف بما يُظَنّ أنه متعرض له: فإن كان على سبيل المثال سيغادر الى بلد يروّج فيها مذهب شيوعي ، أو اشتراكي ، أو رأسمالي ، أو كذا ، أو أنه في بيئة يشيع فيها مذهب كذا أو كذا ، أو سلوك كذا أو كذا ، حينئذ يمكن تنبيهه على الأخطاء.

الأساس الرابع: الاستقلالية لا التبعية:

وهذا مشكله يقع فيها كثير من الشباب أيضًا عند الرغبة في الدعوة ، والاندفاع لها ، وعند المتابعة للمدعو ، والحرص عليه ، تجده يحوطه من كل جانب فلا يجعله يسمع إلا ما يريد ، ولا يقرأ الا ما يختار له ، وإذا استيقظ من نومه وفتح عينيه ، وجده أمامه ، ولا يتركه في لحظه من لحظات النهار ، حتى يودعه الى بيته او فراشه في آخر الليل.

ماذا يقصد بهذا ؟ يقول: أريد أن أعمق فيه معاني الدعوة ، وأن أجنبه ما قد يقع له من الأخطاء ، أو ما قد يتأثر به من الانحرافات ، أو السلوكيات ، أو ما قد يلقيه له غيري من أمور لا أحبها ، أو منهج لا ارتضيه.

وهذه القضية قضية خطيرة جدًا ، للآتي:

١ - ليست هي في المقدور ، ولا في المكنة أن صلحت ومكنت في وقت ، فلا يمكن في غيره قد تحفظه وتحافظ عليه ، وتحوطه وتحميه ، وتحمل رشاشك عن يمينه وعن يساره ، فإذا بالعدو الذي تظنه ، أو الخطر يأتيك من الأمام ، فتتقدم فيأتيك من

الخلف ، وإذا جاز ذلك في وقت من الزمن ؛ فإنه بعد زمن أو وقت آخر لا يجوز.

٢- سيكون من وراء هذا الحديث ، والقرب والرعاية في أول الأمر سرور وفرح من هذا المدعو ، ثم سينقلب ذلك إلى تبرم وضيق ، ثم إلى انفجار لا يمكن أن يبقى على صله ولا يسيره بعد ذلك.

و من اخطر هذه المز الق في هذا الشأن:

هو إن هذه الشخصية تكون شخصية متَّبعة لا استقلالية ، ذيلًا لا قائدًا ، إذا أراد أن يتكلم نظر يمينًا أو يسارًا ، يبحث عمن يلقنه الكلمة ، وإذا أراد أن يقف موقفًا ، أو يمارس سلوكًا ، لا يستطيع هذا ، كما نسميه نحن الذي يربى في البيوت تربيه الدلال ، أو نسميه من أبناء النعمة ، أو كذا ، يقولون: يخاف عليه أهله من النسيم أن يجرح وجنته ، أو يخافون عليه من أقل القليل ، فهذا كما يقولون: هو أقرب إلى الأنوثة منه إلى الرجولة ، وفي الوصف الدعوي: يصح مثل هذا الأمر حيث نرى هذه الشخصية غير قادرة على الاستقلال بشيء مطلقًا.

الأساس الخامس: وجوب لا نفل:

إن الأساس أن نرسخ في نفوس المدعوين إن الدعوة أمر واجب وحتم لازم ، ليست مجرد نفل أو تطوع ، أو مجرد إضافة في التطوعات التي يبتغي بها رضوان الله لأ ، وتأكيد ذلك وتأصيله ، فيعلم المرء أن الدعوة لم تتم بها الكفاية في مجتمعات المسلمين مطلقًا ، للحاجة الواسعة الكبيرة ، وذلك لما حلّ بالمسلمين من تغريب ، وابتعاد عن دين الله لأ ، ولما يقع أيضا من مؤامرات وكيد الأعداء ، وما يسلطونه على الأمة من غزو وسبل ، يهدفون منها إلى صرف المسلمين عن دينهم ، وإشغالهم بهذه الدنيا ، وتسهيل سبل الانحراف لهم ، كل ذلك معلوم ينبغي أن يكافئه هذا الاستشعار لهذا المعنى في هذا الجانب.

الأساس السادس: قوة لا رخاوة:

إن إدراك المرء لوجوب الدعوة يجعله يتعامل معها تعاملًا مختلفًا عن كونها أمرًا عارضًا ، فنجد أنه ينام ملء جفنيه ، ويأكل ملء بطنه ، ويرتاح يفكر إن كان يمكن أن يقول كلمة ، أو أن يقضي حاجة من الحاجات ، وإلا فلا بأس أن يؤجل هذا وذاك.

ولا بد لنا أنه إن لم يكن أمر الدعوة له أولوية ، وإن لم يكن له في القلب منزلة عظيمة ، إنْ لم يكن له وَقْد جمْر في القلب ، فصاحبه لا يطمئن له قلب ، ولا يغمض له جفن ، ولا يرتاح له جنب ، ولا يهنأ له طعام ، حتى يؤدي الدعوة لله لأ. يمحو بها الغشاوة والجهل عن عقول المسلمين ، ويدفع بها الأذى والمنكر عن مجتمعاتهم ، ويرفع بها الصد والترس الذي يدفع به عنهم أذى أعدائهم ، وسهامهم المتوالية. إن لم يكن عنده ما يؤرقه في ليله ونهاره ، ويجعله مهمومًا يحمل الدعوة فوق عاتقه ، مع كل نَفَس من أنفاسه ، يذكرها ويجعل لها في كل كلمة من كلماته حظًا ، وفي كل درهم من دراهمه نصيب ، وفي كل خطوة من خطواته حظًا. إن لم نكن كذلك نكون غير ناجحين في تمكين هذه الدعوة في نفوس أولئك المدعوين.

الأساس السابع: حكمه لا تهور:

وكثيرة هي صور الحماس المندفع في صفوف الشباب ، فإذا سمعوا انتقادًا صارخًا فرحوا به ، وأعظموا شأن قائله ، دون أن ينظروا في التقويم الشرعي من حيث صحته وصوابه وخطأه ، ودون أن ينظروا في موقعه من الحكم الشرعي ، هل يصح أن يقال ، أو لا يصح أن يقال ، أو يصح أن يقال في موضع دون موضع ، ودون أن ينظروا أيضا إلى الآثار المترتبة على تلك الكلمة ، هل يعقبها خير أكبر منها ، أم تترتب عليها مفسدة أعظم.

إن النفوس تتوق إلى شيء من الاندفاع ، ويكون ذلك أكثر ما يكون في أول الأمر وابتدائه ، عندما يقبل المرء على الخير بعد إدبار ، وبعد أن ينضم إلى صفوف

الدعوة.. بعد أن كان من المعرضين المتقولين ، أو المناوئين المحاربين ، فتجده مندفعًا اندفاعًا يفقد فيه كثير من الأمور المهمة.

الأساس الثامن: فقه لا جمود:

ينبغي أن نحيى في مجالات الدعوة الفقه والبصيرة ، لا الجمود والتحجر ، ليست قضايا المعايشة والدعوة ، والمصلحة الإسلامية الراجحة ، قضايا محسومة ، وإنما فيها كثير من مراتب الاجتهاد ، فينبغي أن نعرف هذه المراتب ونفقهها ، فلا يكون عندنا هذا الخلط الذي يُخشى منه ، وتترتب عليه الكثير من الآثار الغير محمودة ، ولذلك قد ورد في تراجم البخاري: كتمان بعض العلم خوفًا من الجور والقتل ، شرط أن يكون هذا العلم ليس من الأحكام.

الأساس التاسع: الائتلاف لا الاختلاف:

فإن أساس هذا الدين ، وأعظم أسسه أنه يجمع أصحابه وأتباعه ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويعقد بينها بآصرة العقيدة رباطًا ووثيقًا لا تنفصم عُراهُ ، ولا ينبغي أن تكون الاختلافات الفقهية الاجتهادية ناقضة لعرى هذه الرابطة الوثيقة التي تجمع. فالاختلاف أو تباين النظر في الاجتهادات مع تحري الصواب ، لا ينقض عرى المحبة ، والائتلاف.

والتباين في وجهات النظر من غير معرفة آداب الحوار والمناظرة ، كل ذلك لا يؤسس إلا الفرقة في الصفوف ، والتنفير في القلوب. ولا شك أن هذا مما ينبغي أن ينأى عنه المسلمون كلهم ، فضلًا عن الدعاة والصالحين من شباب الصحوة ، ومن أرباب الدعوة ، ولكن - للأسف - قد ترى صورًا تجعل أي اختلاف في رأي عادي مثلًا يؤدي إلى الاختلاف: فلو أراد الأفراد - مثلًا - أن يأكلوا طعامًا ، ورأى أحدهم أن يأخذ الطعام من هذا المكان ، ورأى الآخر من غير هذا المكان ، دبّ بينهم اختلاف ، ونشب بينهم نزاع ، فضاقت النفوس لماذا ؟

لأنها لم تتربَّ التربية الدعوية المطلوبة في سعه الصدر ، والتماس العذر ، وإحسان الظن ، وقبول الرجوع إلى الحق ، وإتاحة الفرصة للمخطئ أن يعتذر ، دون أن يكون الهدف هو أن نقيم عليه الحجة ، وأن نلبسه ثوب الخطيئة ، وأن لابد أن يبرأ منها ، ويتوب عنها ، ونحن نبقى نصمه بها كأننا نريد أن تبقى معه الدهر كله ، حتى تلج معه في قبره.

الأساس العاشر: الورع لا الاعتداء:

أن تربى الأجيال الدعوة على الورع ، وهذا الورع يعصمهم من الجراءة في الفتوى ، ويعصمهم من التجرؤ في الاجتهاد ، والقول على الله بغير علم ، ويعصمهم - أيضًا - من نقد وتجريح الأشخاص ، والهيئات ، والمؤسسات ، كما يعصمهم من النظرة المتشائمة التي لا ترى خيرًا بل إنما تكرس دائما نظرة السوء ، كل ذلك لا يوجد عندما تتربى النفس على الورع ، فيحجم الإنسان عن الاعتداء.

الأساس الحادي عشر: دوام لا انقطاع:

فليس المهم الكثرة ، ولا مراعاتها ، وليس المهم القدرة والاندفاع ، وإنما المهم الدوام والاستمرار. فينبغي أن نشيع من خلال التربية الدعوية أن الدعوة معك إلى القبر كما 7 8 (R S T U V) (الحجر: ٩٩) ، وكما طبق النبي ص ذلك ، فكان على فراش الموت وفي آخر لحظات حياته ص فلم يُوصِ بأهله ولا بماله ، ولا بزوجاته ، ولا بدوره ، ولا بشيء من ذلك ، وإنما كان يقول: « **الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** » (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني). ، وكان يقول: « **لَا تَجْعَلُوا قَبْرِى عِيدًا** » (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني). إلى غير ذلك مما كان يوصى به إلى آخر نفس وآخر لحظه من لحظات حياته ص.

والاستمرارية تعتمد على كثير من الأسس التي سبقت ؛ من أساس الارتباط بالغاية ورضوان الله - ، وحصول المثوبة ، ومن أساس الفهم الصائب ، ومن أساس

القوة لا الرخاوة ، كل ذلك أمور مساعدة معينة في هذا الباب ، وليس ذلك فحسب ، بل يرى الداعية نفسه مطالبًا بأن يورّث الدعوة من وراءه من خلال الجيل الذي يربيه ، ومن خلال الجيل الذي يدعوه ، أنه يختار من بين أولئك من يجد فيه النجابة ، والذكاء ، وصفاء السريرة ، وذكاء القريحة ، فيعطيه ما لا يعطي عيره ، ويبثه مالا يبثه غيره ، ويحَمِّله من المهمات ، والواجبات ما لا يُحَمِّل غيره ، فكأنه يريد أن يصل أسباب الدعوة وجهودها ، بعد أن يقضي نحبه.

الفصل العاشر

التكامل والتوازن في التَّربية

لماذا المطالبة بالتربية المتكاملة المتوازنة:

يجب أن تكون التربية متكاملة ، وأن تكون متوازنة في الوقت نفسه ، سواء على مستوى الأفراد أو على المجتمع ككل. فالله - خلق الإنسان بجوانب كثيرة متنوعة (جسم ، وعقل ، ومشاعر ...) وحينئذ فالمنهج التربوي الذي يريد أن يرقى بهذا الإنسان ينبغي أن يكون متوافقًا مع فطرة هذا المرء ، ولهذا صار أي تشريع للبشر من غير المصدر الشرعي محكومًا عليه بالفشل والبوار ؛ لأنه تشريع صادر من البشر. وغالبًا ما ترى تشريعات البشر وآراءهم تأخذ جانبًا على حساب جانب آخر ، وغالبًا ما تخل بهذا التكامل أو هذا التوازن في شخصية المرء ، إذن فالتكامل والتوازن هو الذي يتوافق أصلًا مع خلق الإنسان ومع فطرته التي فطره الله لأ عليها.

فمثلًا حين نربي الناس على الخضوع وعلى التسليم لكل الآراء التي تطرح عليهم أيا كان مصدرها ، ونطلب من الناس أن يعطلوا عقولهم ، وألاّ يفكروا مطلقًا فيما يُقال لهم ، إننا حينئذ نعطل هذا العقل الذي خلقه الله لأ له ، وما خلقه الله - إلا لحكمة ، ولو كانت أمور الناس تستقيم على التقليد والتبعية لَخَلَق الله لأ لنخبة من الناس عقولًا دون عقول سائر الناس حتى يخضع بعضهم لبعض ويكونوا تابعين لغيرهم.

أما وقد خلق الله - العقول للناس جميعًا فهذا يعني أن تُرَبَّى العقول ، وهذا يعني أن يربى الناس على أن يستخدموا عقولهم ويحكّموا عقولهم داخل الدائرة الشرعية التي لا تخرجهم عن حدودها.

وأي تربية تسعى إلى تكتيم حريات الناس وعقولهم وتفكيرهم فإنها تعارض الفطرة ، وأي منهج يخالف الفطرة فإنه يحمل بين طياته الهلاك والبوار.

وحين نأخذ منهجًا تربويًّا يتعامل مع جانب العقل والمعرفة وحدها ويغفل عن جانب الوجدان في نفس الإنسان ، يعيش في تناقض يحكم عليه بالفشل والبوار ، كما هو الحال في المجتمعات الغربية المعاصرة ، وقل مثل ذلك في أي منهج يتعامل مع جانب واحد من جوانب الإنسان.

التوازن والتكامل سنة الله في الحياة:

فالجنون مثلًا نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والحسية ، والصرع العضوي من أسباب زيادة الكهرباء في دماغ الإنسان ، وفقر الدم أو ضعفه يحصل عن عدم توازن كريات الدم الحمراء والبيضاء في الدم ، ثم إن زيادة سائل الأذن قد يتسبب في حالة إغماء لدى الإنسان ، هذه بعض النتائج التي يخلّفها عدم التوازن في الكائن البشري ، وهناك عشرات الأمثلة الأخرى على ذلك.

أما عدم التوازن في الكون والحياة فهي أكثر من أن تحصى ، إن تغير نسبة الأكسجين في الهواء تجعله ملوثًا وقد تجعله سمًّا قاتلًا ، وتغير المعادلة المتوازنة في دوران الأرض والشمس والأفلاك ينتج عنه كثيرٌ من الأمور أقلها اختلال نظام الليل والنهار ، وتعاقب الفصول وما يؤدي ذلك من أضرار على الإنسان والحيوان والنبات وعلى الحياة بكاملها.

الشرع قائم على الوسطية والتكامل:

إن شرْع الله لأ قائم على الوسطية في كل الأمور: الوسط في الاعتقاد ، الوسط في العبادة ، الوسط في السلوك ، فشرْع الله لأ قائم على هذه القاعدة.

وهو كذلك تبدو فيه ظاهرة التكامل معلمًا بارزًا ؛ فما من مجال من مجالات الحياة إلا وللشرع فيه حُكم ، فإنك ترى للشرع حُكمًا في معتقد الإنسان ، وترى للشرع حُكمًا في تعامل الإنسان مع غيره ، وترى للشرع حُكمًا في عبادة الإنسان ، ترى له حُكمًا في

سلوكه ، وترى له حُكمًا في أخلاقه ، وفي الاقتصاد والسياسة وحياة الناس الاجتماعية وعلاقاتهم .... إنك لا تجد بابًا من أبواب الحياة إلاّ وفيه حُكم واضح للشرع ، وهذا يعني أننا أمام شرع متكامل.

إذًا حينما نريد أن نربي الناس على هذا الشرع ينبغي أن نربيهم تربية متكاملة ومتوازنة ؛ ولهذا أنكر الله على بني إسرائيل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض: (R Q P O N L K J I H
d c b a ` _ ^] \ [Z X W V U T S
e)(البقرة: ٨٥).

ومن إعجاز القرآن أن حذَّر الله - نبيه ص من صورة نراها في واقعنا فحين أمر الله نبيه ص أن يحكم بشرع الله فقال 8 (وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ) ، قال لأ بعد ذلك: (µ ¶ ¸ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ) (المائدة: ٤٩) ، وكأن هذه الآية تنطق بواقع القرون المتأخرة ، وأن هناك من يساوم على بعض شرع الله فيأخذ بعض شرع الله ويرفض بعضه ، فينادي بالاحتكام إلى شرع الله لأ في باب من أبواب الحياة ، ويرفض بعد ذلك سائر الأبواب.

إن هذا دليل على أن هذا الشرع جاء للحياة كلها ، وهذا يعني أن أي منهج تربوي يريد تربية الناس على خلاف هذا المنهج فهو منهج غير متكامل وغير متوازن ، ومعارض لهذه القاعدة الشرعية التي لا تنخرم وتراها في كل حكم شرعي في سائر أبواب الحياة.

كثرة التحديات التي تواجه الأمة:

الأمة الإسلامية تواجه تحديًا تربويًّا من أبواب شتى ؛ فالشباب يعانون من تخطيط ماكر وغزو مدبر ، وكذلك الرجال والنساء ، والصغير والكبير بل حتى الطفل المسلم تُعد له أفلامٌ وتُكتب له قصصٌ ومجلاّت يقصد منها تربيته تربية تحرفه عن المنهج الشرعي.

وحياة الناس في عقيدتهم ، وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها تحديات ؛ فنحن نواجه تحديًا شاملًا ، تحديًا متكاملًا في جوانب الحياة كلها ؛ لخلع الأمة عن دينها ثم تربيتها على غير شرع الله لأ ؛ فالتربية التي تهدف إلى إنقاذ جيل الأمة ، والوقوف في وجه هذا التيار الوافد ما لم تكن آخذةً بالتكامل والتوازن فإنها حينئذٍ لن تكون مؤهلة للمواجهة ، ولن تكون مؤهلة لصدّ هذا السيل الجارف من الغزو الذي تواجَه به الأمة.

من صور التكامل والتوازن في المجال الفردي:

أولًا: في التعامل مع نصوص الشرع وأحكامه:

إن من التكامل والتوازن في التربية هو أن يُربَّى الفرد على التوازن في التعامل مع نصوص الشرع وأحكامه ؛ فالغلو صفة ممقوتة مرذولة بالعقل ويأباها ويرفضها الشرع ، والإهمال والتجاوب مع رغبات النفس وشهواتها لا يسوغ أن تكون بديلًا للغلو. إننا حين نربي أبناءنا على الفوضى والتساهل في الأحكام الشرعية والتفلّت منها ، فإننا نربيهم تربية غير متوازنة تربية متطرفة إلى جانب دون جانب ، وإننا حين نربيهم على الغلو والمبالغة فإنها هي أيضًا تربية غير متوازنة.

ثانيًا: التكامل والتوازن في تربية ومحتوى الشخصية:

إن التربية التي نطالب بها الأبوين لابنهما ليست أمرُه بالصلاة فقط ، ونهيه عن سائر الأخلاق السيئة فقط ، وإن كان هذا أساسًا ومبدأ هامًا من مبادئ التربية ، فالتربية السليمة لابد أن ترعى صحة الابن ، إنه لا يسوغ أبدًا أن تهمل الأم ابنها أو طفلها

الصغير أو طفلتها تجاوبًا مع داعي النوم الذي يدعوها للراحة ، ولا يسوغ أبدًا أن تكون المكالمات الهاتفية والحديث مع بنات جنسها مدعاةً لانشغالها عن صبيتها ورعايتهم ، والأب كذلك هو الآخر.

ثالثًا: مراعاة جوانب الشخصية المختلفة:

إن المرء له جوانبه العقلية وجوانبه المعرفية وجوانبه الوجدانية ؛ فالتربية السليمة ينبغي أن ترعى هذه الجوانب كلها ، إننا بحاجة إلى أن نعيد إلى النظر في مناهجنا التربوية ، هل هي تغطي هذه الجوانب التربوية أم لا؟

رابعًا: التكامل والتوازن في الجانب الواحد:

وفي الجانب الواحد نحتاج إلى تكامل وتوازن ؛ فالتربية العلمية - على سبيل المثال - بحاجة إلى أن تكون تربية متكاملة متوازنة ، وهذا يعني أن تتنوع التخصصات ، وأن يتربى الشاب ، على أن يحمل رصيدًا متكاملًا وخلفية علمية متكاملة مما يحتاج إليه في مرحلته وسنّه ، ويعني ثانيًا - أيضًا - أن يتعلم أدوات البحث ووسائله ومراجعه ، ويتعلم المنهج العلمي الصحيح ؛ فلا يكون التعليم قاصرًا على شحن ذهنه بالمعلومات فحسب ، وحين نمعن في مراجعة التربية المعرفية وحدها نجد أن هناك شرخًا واضحًا في هذا الجانب وخللًا واضحًا في رعاية التكامل والتوازن فيه ، فما بالكم بسائر الجوانب الأخرى.

فحري بجيل الصحوة أن يتربى تربية متكاملة ، تربية تعنى بالعبادة الحقة والصلة بالله والعناية بالجانب العلمي والمعرفي ، والعناية بالجانب العملي والدعوي والتطبيقي وأن تكون تربية متكاملة ترعى هذه الجوانب كلها.

التكامل والتوازن على مستوى المجتمع:

فالتكامل والتوازن مطلوب على مستوى المجتمع ككل ، وهذا يشمل:

أولًا: رعاية كافة فئات المجتمع:

وذلك يعني ألا تكون التربية خاصة بفئة دون فئة ، فمن المهم أن نعنى بتربية النشء ، وتربية الشباب ، وتربية طلاب العلم ، وأن تصرف جهود كبيرة في ذلك ؛ لكن حين نغفل عن تربية قطاع مهم من قطاعات المجتمع ، عن تربية المرأة والفتاة ، وعن تربية الطفل فإن هناك إخلالًا بالتكامل.

ثانيًا: التكامل بين المؤسسات التربوية: وذلك بأن تتكامل الجهود وتتضافر في كامل المؤسسات التربوية من المنزل والمدرسة والإعلام والمسجد ؛ فلا يليق أن تربي المدرسة الشاب تربية يسمع نقيضها بعد ذلك في الشارع ، ويراها في وسائل الإعلام؟ إننا نعيش ازدواجية تربوية فيسمع من خلال المنبر في خطبة الجمعة حديثًا يرى نقيضه في الشارع ، ونقيضه في النادي ، ونقيضه في وسائل الإعلام ، ونقيضه في المنزل ، يسمع حديثًا في المدرسة ثم يرى نقيضه بعد ذلك في سائر المؤسسات! إن مثل هذا السلوك لا يعدو أن يُخرج لنا جيلًا يعيش في حلقات مُفرغة.

وحين نكون جادين في تربية الجيل ، فلتتكامل مؤسسات التربية كلها في المجتمع لتسير في خط واضح واحد يتفق مع عقيدتنا الإسلامية ، ومع منهجنا ، ومع هوية الأمة ، وحينئذٍ نرى الثمرة اليانعة بإذن الله -.

ثالثًا: التكامل داخل المؤسسة التربوية الواحدة:

إننا نرى على - سبيل المثال - في المنزل - وهو الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية - تناقضًا تربويًّا بين قطبي الأسرة ، بين الأب والأم ؛ فالأب له كلمة تخالف كلمة الأم ، والأم لها منهج يخالف منهج الأب ، وكيف نتصور شابًّا صغيرًا أو فتاةً صغيرةً ترى التناقض وازدواجية التوجيه داخل البيت من الأم والأب؟

وقد يكون هناك خلاف بين الأب والأم حول بعض الوسائل أو الأساليب التربوية ، وقد يكون بينهم خلاف حول بعض الحلول لبعض المشكلات ، وهذا أمر طبعي بل ينبغي أن تختلف وجهات النظر ؛ لكن هذا شيءٌ ، وبروز هذا الخلاف على السطح شيءٌ آخر ، هذا شيء ، والتعامل مع الطفل من خلال الاختلاف شيءٌ آخر.

رابعًا: التكامل بين الوسائل التربوية:

إننا وللأسف في مجالات كثيرة لا نحسن إلا أسلوبًا واحدًا: أسلوب التوجيه المباشر أسلوب الأمر والنهي ، أسلوب الترهيب والوعيد والعقوبة ، من الأب الذي يكافئ ابنه ويثني عليه حين يحسن؟ ومن الأستاذ الذي يكافئ تلميذه حين يبدو منه موقفًا يستحق المكافأة والثناء؟

وحين نستخدم العقوبة فإننا ينبغي أن نستخدم بالقدر نفسه - أيضًا - الثناء والثواب ؛ وحين نستخدم الترهيب فإننا ينبغي أن نستخدم بالقدر نفسه الترغيب ؛ وحين نستخدم التوجيه المباشر فإننا ينبغي - أيضًا - أن نستخدم بالقدر نفسه التوجيه غير المباشر ؛ إننا نفتقر كثيرًا في مؤسساتنا التربوية في المدرسة والمنزل- بل ربما في الدرس التربوي في المسجد - نفتقر إلى التكامل بين الوسائل والأساليب التربوية ؛ فلا نكاد نجيد إلاّ أساليب محدودة ، والأساليب المحدودة ربما تصب في قالب واحد ولا شك أن هذا سوف ينتج لنا تربية نشازًا.

وسائل تعين على تحقيق التكامل والتوازن:

أولًا: التخطيط والإعداد:

مَنْ مِنَ الأمهات والآباء يجلس مع نفسه ويفكر تفكيرًا هادئًا في واقعه مع ابنه وابنته؟ وكيف يمكنه التعرف على مشكلاتهما وكيف سيتعامل مع هذه المشكلة وتلك؟ وكيف سيوفق في هذا الهدف أو ذاك؟ والأستاذ والمربي أيًّا كان موقعه كم يأخذ منه التفكير والتخطيط والترتيب للعملية التربوية؟ حينئذٍ ندرك سر الخلل ؛ وأنه صادر عن تصرفات مرتجلة لم يسبقها تخطيط وتقعيد من قبل.

ثانيًا: وضوح الأهداف واتفاقها مع الأهداف الشرعية:

فينبغي أن نرسم أهدافًا نريد أن نصل إليها ، وهذه الأهداف يجب أن تكون أهدافًا منضبطة مع الضوابط الشرعية ؛ فالتربية التي تدعو إلى تكوين المواطن الصالح تربية لا تخالف المنطلقات الشرعية ؛ لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة لا تعرف الحدود ولا تعرف الحواجز ، وحين نربي أبناءنا وبناتنا على الإقليمية وعلى العنصرية ، على أن يوالي ويعادي على المعايير القبلية والإقليمية والوطنية ، فإن ذلك هدف غير شرعي.

وأخطر من ذلك حين تتطور القضية على المستوى الفكري وعلى مستوى ما يطرح في الساحة ، فيربى الناس على التعلق بالقومية ، وبالشعارات الوطنية ، إن هذا يخرج لنا أمة متناقضة أمة متناحرة.

وحين نربي بناتنا وأولادنا على أن يكون همهمّ الأول هو تحصيل المادة ، وحين نربيهم على أن يكون هم التعليم هو تحصيل الشهادة فهذه أهداف مرفوضة ، وأهداف لا تتوافق مع أهداف الشريعة التي يريدها الله لأ أن تخرج المسلم العابد المتجرد لله لأ.

ثالثًا: المراجعة المستمرة:

إنما ينبغي أن نراجع كثيرًا من مناهجنا التربوية ، وأن نراجع الأساليب والوسائل التي نستخدمها في بيوتنا وفي مدارسنا ومؤسساتنا التربوية ، وكل عمل تربوي نرسمه فهو جهد بشري لا يستغني عن المراجعة والتصحيح ، وحين نرفض المراجعة فإن هذا يعني أن نبقى على ما نحن عليه من أخطاء ونبقى على ما نحن عليه من زلاّت وهفوات.

رابعًا: عدم الاستجابة لردود الأفعال:

إن غالب حالات الخلل الذي ينشأ في رعاية هذا الجانب إنما هي ردة فعل واستجابة لأفعال تولد الانحراف. والإنسان حينما يكتشف في تربيته لنفسه أنه قد وقع في خطأ فركّز في جانب على حساب آخر ، فإنه غالبًا ما يجنح إلى ردة الفعل فيغلو الطرف

المقابل ؛ إنه قد يرى غيره ممن يعتني بالعبادة على حساب طلب العلم الشرعي وعلى حساب الدعوة ، فيرى أن هذا خطأ ، فيعالج هذا الخطأ بخطأٍ آخر ؛ فيهمل جانب العبادة ويهمل التقرب إلى الله - ، ويعيش قاسي القلب ليس له حظ من عبادة الله لأ.

وقل مثل ذلك في سائر الجوانب ، فينبغي أن نحذر ونحن نعالج أخطاءنا من ردود الأفعال ، وأن نحذر أيضا ونحن نعالج أخطاء الآخرين من ردود الأفعال ، وأن تكون مواقفنا متزنة.

: a

الأول: حين ندعو إلى التوازن في التربية ، فندعو الشاب إلى أن تكون له صلة بالله لأ والعبادة ونصيب من العلم الشرعي ، ونصيب من الدعوة إلى الله - ، وإنكار المنكرات ونصيب من أبواب الخير ، فإن التوازن ليس مرادفًا للتساوي والتعادل ، فهذا لا يعني أن يحمل من كل شيء قدرًا متساويًا ، فإن الناس طاقات ومواهب وقدرات ، ثم إن الأمة الإسلامية تحتاج أبوابًا كثيرة قد تؤدي إلى أن يربى بعض الناس على جانب ، وأن يعنى بعض الناس بجانب ويتأخرون في جانب آخر.

وحين ندعو إلى التوازن فإننا لا ندعو بالضرورة أن تكون النسب متساوية ومتعادلة ، إنما التوازن يعني على سبيل المثال أن لا تكون عبادة الإنسان على حساب عنايته بالعلم الشرعي ، وأن لا يكون طلبه للعلم على حساب عنايته بصلاح قلبه ، أو على حساب دعوته ، وقل مثل ذلك في باقي الجوانب.

الثاني: الدعوة إلى التكامل والتوازن لا تعني إهمال التخصص ؛ فالناس خلقهم الله لأ متفاوتين في عقولهم وقدراتهم ، كما رُوِي عن الإمام مالك / أنه قال: « رُبَّ رجل فُتِح له في الصيام ولم يفتح له في الذكر ، ورُبَّ رجل فُتح له في العلم ولم يفتح له في الجهاد ، وما أظن أن ما أنا عليه دون ما أنت عليه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ».

فلابد من التخصص ولا بد من أن يعنى فلان بجانب من الجوانب ، وقد يكون على حساب غيره ، ولكن هذا التخصص ينبغي أن يكون بقدر لا يخرج المرء عن القدر المشترك الذي ينبغي أن يكون عند الناس جميعًا.

إذن فالتكامل والتوازن لا يعني إهمال التخصص ولا يعني إهمال القدرات الشخصية التي قد يفوق فيها فلان من الناس عن غيره ، ولا يعني أن تكون الأمور كلها بنسبٍ متعادلة. لكن الذي اشتغل بالعلم والتعلم - على سبيل المثال - وصرف فيه نفيس وقته ، وهو على خير ولا يليق به أن يهمل جانب العبادة وحقه منها إهمالًا واسعًا بحيث يؤدي به إلى قسوة القلب ، وأن يكون بعيدًا عن ما ينبغي أن يكون عليه سمت أهل العلم ، وقُلْ مثل ذلك فيمن يدعو إلى الله - ويحتسب في إنكار المنكرات العامة.

الباب الثامن

العمل العلمي

الباب الثامن
العمل العلمي

تُجْمِع العديد من الدراسات التي تعنى بالشان المستقبلي للعالم العربي الإسلامي على أن التغيير الثقافي هو أحد أسس تغيير الواقع ، وهو ما يعني بشكل واضح أن هذا التغيير المنشود لا يمكن أن يكون شرقيًا ولا غربيًا ، ولكنه تغيير ينطلق من خصوصيات الأمة ومقوماتها المحلية.

ويدفعنا القول بخصوصية الأمة ومقوماتها إلى تسطير بعض المبادئ التي من المفترض أن ينطلق منها كل عمل ثقافي يراهن على تحقيق بعث حضاري للأمة الإسلامية. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- التركيز على المبادئ والخصوصيات الأساسية للأمة الإسلامية.
- الحرص على تحقيق الإقناع لدى الناشئة بمقومات الأمة وخصوصياتها.
- بناء وخلق الدافع الذاتي الذي يحول الاقتناع بالأفكار إلى أعمال ميدانية ملموسة.
- العلم بالوسائل الموصلة إلى الغايات والفصل فيها بين ما هو شرعي جائز وما هو غير شرعي.

ومن شأن هذه الوسائط أن تعمل على:

- تقوية النسيج الاجتماعي ارتكازًا على البعد الديني وعلى أخوة المسلمين ووحدة عقيدتهم.
- نشر ثقافة التعمير ومحاصرة ثقافة اللامسئولية والميوعة المنتشرة والمزدادة تناميا يوما بعد يوم ، حتى نخرج عن أَسْر الفكر والسلوك الغربيين.
- العمل على إعلان المواقف من القضايا الطارئة أو القديمة.
- شحذ الفعالية الروحية لدى المرء.

الفصل الأول

مقترحات للدورات العلمية

الدورات العلمية هي دروس علمية متخصصة في القرآن وعلومه ، والتفسير ، والتوحيد ، والحديث ، والفقه ، والدعوة وأصولها ، والسيرة النبوية ، والأصول ، والعربية والآداب العامة ، تقدم فترة زمنية محددة لأفراد متقاربين في المستوى العلمي والدعوي. وتهدف هذه الدورات في جملتها إلى رفع المستوى العلمي والوعي الدعوي لدى الدعاة والداعيات ، وتصحيح المسار ، وترشيد العمل.

وإن من أعظم نعم الله علينا في هذه الأزمان قيام كثير من هذه الدورات العلمية ولقد نفع الله بها ، وصار الإقبال عليها يتزايد عامًا بعد عام.

وهاهنا بعض المقترحات للدورات العلمية ؛ رغبة في النهوض بها ، وعموم الفائدة منها. وهذه المقترحات منها ما يعود على المنظمين المستضيفين لها ، ومنا ما يعود على القائمين بها والمشاركين فيها ، ومنها ما هو مشترك بين أولئك.

وإليكم هذه المقترحات دون ترتيب ، أو تخصيص ؛ إذ بعضها قد يكون داخلًا في بعض.

١ - العناية باختيار الموضوعات الملائمة ، والكتب المناسبة ، فلكل فئة ما يلائمها ، ولكل بلد ما يناسب أهله.

٢ - الحرص على تكثيف الدعاية للدورات ؛ حتى يكثر مرتادوها.

٣- تسجيل الدورات ، ونقلها عبر الإنترنت ؛ لأن ذلك أبقى للأثر ، وأعم للفائدة ، وأدعى لحضور المشايخ ؛ لأنهم ربما يعتريهم الملل إذا كان العدد قليلًا ، فإذا علموا أنها تُنقَل عبر الإنترنت تشجعوا ، ونشطوا.

٤ - الحرص على التنسيق في الدورات ، حتى لا يقع التكرار في دورات البلد

الواحد ، أو البلدان المتقاربة.

٥- التجديد في الدورات ، كعقد الدورات المتخصصة في بعض العلوم والموضوعات التي تدعو الحاجة إليها ، ويقل الطرح لها ، كوضع دورات في علوم البلاغة ، ودورات في تصحيح النطق والقراءة والإملاء ، ودورات في ممارسة الخطابة ، ودورات في التدرب على على الكتابة والأساليب الإنشائية الراقية ، حتى يكون لدى المشاركين قدرة على الكتابة السليمة ، والأساليب المحكمة ، والتحريرات العالية ، ويكون لهم قدرة على الخطابة ، والإلقاء ؛ إذ هي من أعظم أسلحة طالب العلم ؛ فلا يليق به أن يعري منها.

ثم إن في ذلك توسيعًا لدائرة الفائدة ؛ حيث تحصل المشاركة من عدة طوائف من المتخصصين في شتى الفنون.

٦- أن توضع دورات متخصصة في البحث العلمي ، وطرائقه ، وكيفية التعامل مع الكتب ، وما إلى ذلك.

٧- أن تكثف الدروس في أدب الطلب ؛ إذا هو زينة الطالب ، وبهجته ؛ فلعل القائمين على الدورات يعنون بهذا الجانب ، ويجعلون له نصيبًا من جهدهم المبارك ؛ بحيث يكون ضمن موضوعات تلك الدورات في تدريس كتب في هذا الشأن مثل: اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ، والجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع للخطيب - أيضًا - ومثل الأخلاق والسير لابن حزم ، ورفع الملام لابن تيمية ، وكتاب الجامع من بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، وكتاب أدب الطلب للشوكاني ، وكتاب حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد ، وغيرها من الكتب في هذا الشأن.

فتدريس مثل هذه الكتب ينير الطريق لطالب العلم ، ويدله على أصول المكارم ، ويضاعف فائدته ونفعه للناس ؛ لأن أخلاقه أثر علمه ، وموطن القدوة فيه.

٨- الإعلان عن وضع امتحان في نهاية الدورة لكل كتاب أو موضوع يلقى ، ويكون الامتحان تحريريًا ، ويتم تصحيح الأسئلة ، أو يكون الامتحان شفهيًا ، ومن ثم يتم إعلان النتيجة ، وإعطاء الإجازات العلمية على ذلك.

٩- تنظيم الحضور ، والانصراف وذلك عبر الكشوفات التي يتم من خلالها كتابة اسم المشارك ، حتى يُتأكد من حضوره.

١٠- يحسن بالمنظمين للدورة أن يرسلوا برنامجًا مقترحًا للشيخ المشارك قبل الدورة بفترة خصوصًا إذا كان قادمًا من خارج البلد الذي تقام فيه الدورة ؛ بحيث يوضع له برنامج مقترح يفصَّل من خلاله ما سيقوم به من نشاط طيلة أيام الدورة ، ويعطى فرصة التعديل ، والزيادة والنقصان ؛ إذا قد تكون مدة الدورة أسبوعًا أو أكثر أو أقل ، ومع ذلك لا يكون للشيخ إلا ساعة من نهار أو ليل ، وبقية الوقت يذهب دون استفادة منه.

١١- العناية براحة الشيخ ، وإعداد السكن الملائم بحسب القدرة. والحرص على التنسيق معه ، واستقباله ، وإعداد كل ما يعينه على أداء ما هو بصدده.

١٢- وضع المرغِّبَات في الدورة خصوصًا إذا كانت الدروس متصلة ببعض ، وذلك كإعداد وجبات خفيفة بين الدروس ، وكالعناية بالقادمين من بعيد ، على أن يضبط ذلك بأوقات محددة حتى لا يكون الأمر فوضى.

ومما يحسن في هذا الصدد أن تُعَدّ بعض الجوائز والمحفزات التي تتخلل الدرس ، بحيث توضع أسئلة فيما مَرّ ذِكْره في الدرس ، ومن يجيب عليها يعطى جائزة ؛ فذلك مما يطرد السآمة ، ويبعث على حضور الذهن.

١٣-يحسن بالآتي لإلقاء الدورة أن يفيد البلد الذي أتى إليه ، فلا يقتصر على إلقاء الدروس فحسب ، بل يحسن به أن يملأ وقته بنفع البلد وأهله ؛ فإذا كانت الدورة في أيام الدراسة فليحرص على زيارة المدارس ، وإلقاء الكلمات فيها ، وإذا كانت في

الإجازة فليحرص على زيارة الدوائر الحكومية ، والمراكز الصيفية والسجون ، وغيرها من أماكن تجمعات الناس.

١٤-وليحرص على إلقاء خطبة الجمعة ؛ لأن الناس يحضرون الجمعة بكثرة ؛ فجميل أن يشارك القادم في هذا المجال.

١٥- ويحسن بالمنظمين أن يرتبوا للقادم زيارات لأهل العلم ، والفضل والإحسان ؛ لإشعارهم بمنزلتهم ، وتشجيعهم على بذل المزيد من الجهد ، والمال ، وما إلى ذلك.

١٦-ويحسن بهم - أيضًا - أن يعقدوا المجالس العلمية التي تكون فيها المشاورات والمطارحات.

١٧-ويحسن بالشيخ القادم أن يصطحب معه بعض طلابه ؛ لتدريبهم على إلقاء الكلمات ، ونفع الناس على أن ينسق مع المنظمين للدورة ؛ ليسهلوا مهمة أولئك ؛ وبهذا تحصل الفائدة من جهتين: من جهة تدريب أولئك ، ومن جهة نفعهم وتوجيههم للناس.

ولكي تنجح هذه الدورات لا بد من الإعداد الجيد لها قبل إقامتها بوقت كاف ، ويشمل هذا الإعداد:

١- تحديد المكان والزمان المناسبين.

٢- معرفة نوعية المستفيدين وعددهم بشكل تقريبي.

٣- معرفة التكلفة المادية المطلوبة ومدى قدرة المؤسسة على توفيرها ، تسجيل الملتحقين برسوم رمزية لتوفير الكتب المشروحة ووسائل الراحة المتاحة ، ويوضع في الحسبان طلبة العلم من غير المقتدرين ، وكيفية تسهيل الاستفادة لهم من الدورات المقامة.

٤- تسجيل كافة احتياجات الدورة ، وتوفيرها قبل بدء الدورة.

٥- إعداد مقررات الدورة المزمع تدريسها ، تقوم على إعدادها لجنة علمية متخصصة ، وتوزعها على المدرسين المشاركين في إقامة الدورة ، وتكلفهم بالإعداد المدروس في وقت مبكر.

٦- ولتحسين مستوى أداء الدورات وزيادة أثرها وفاعليتها ينبغي أن تكون الدورة الشرعية معدة ضمن خطة علمية عامة ، ويراعى توزيعها على مستويات يكمل بعضها بعضًا ، ويخضع القبول في كل منها لشروط وضوابط ، وتجرى امتحانات للدارسين يحدد على ضوئها مدى استفادة الدارس ، وأهليته للانتقال إلى المستوى التالي.

٧- الحرص على متابعة الدارسين واستثمار نتائج الدورة وإيجابياتها ، ومن ذلك مثلًا: رعاية المتميزين من الدارسين واختصاصهم بمزيد عناية وتوجيه.

الفصل الثاني
دورات حفظ السنة

مرت الأمة في القرون المتأخرة صور من الجمود الفقهي والتقليد المذهبي ، ولم تزل بعض صورة قائمة في هذا الزمان على أشكال وهيئات عديدة ، وقد بقيت السنَّة النبوية حبيسة الكتب والحواشي ؛ حيث تتصدر المتون ومختصرات المذاهب قوائم دروس طلبة العلم ، ومحفوظاتهم ، وبقي حفظ السنَّة مما تقصر النفوس عنه ولا تجسر على الإقدام عليه.

فقد كان النص النبوي بعيدًا ، ولا يُسأل عنه بعد معرفة قول الإمام أو الشيخ. وكان حفظ متون الفقهاء نصًا وضبطًا ، وحفظ فروق النسخ وإفناء بعض الأعمار بها ، في مقابل معرفة النص النبوي بالمعنى - إن عرف - مع التشنيع على حفظه وضبط لفظه.

وساد الانشغالُ بعلوم الآلة كالنحو وأصول الفقه - مثلًا - انشغالًا يلهي عن مقصود دراستها ، والتبحرُ بها ، بل ومعرفة شواذ الأقوال فيها ؛ بل ربما الانشغال في بعض الفنون التي غدت عند المسلمين بالية كعلم المنطق والفلسفة.

كل ما سبق هو بعض أنماط ذلك الجمود.

وفي الطرف المقابل تجد أدعياء العقل والعصرنة ممن غلا في نبذ الجمود وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، وسعى في نبذ السنة كليًا أو جزئيًا تحت مسمى العقلانية والتنوير والعصرانية!

كان من صور هذا الجمود بُعْدُ طلاب العلم - بل جملة من العلماء في العالم الإسلامي وحَمَلَة الشهادات العليا - عن الاهتمام بالسنَّة ، حفظًا وتحقيقًا واستدلالًا ، وتقديم خلافات المذاهب وشواذ الأقوال على نصوص الوحيين ، وعدم الاكتراث بالنص.

وهذا الجمود لم ولن يبقى طيلة الزمان. ففي العقود الأخيرة بدأت تظهر على الساحة العلمية اهتمامات بالسنة النبوية ، دراسة وتحقيقًا وتخريجًا واستدلالًا وحفظًا.

وكانت جهود عدد كبير من علماء أهل السنة جهودًا غيرت وجهة كثير من طلاب العلم ، وأعادت هيكلة هذه المنهجية. كان الاهتمام بالدليل ومعرفة صحته من ضعفه ، وتكاتف الجهود لتنقيح السنة والعودة إلى أُمَّهات الكتب الأولى ، هذا كله كان مؤشرًا واضحًا لحجم هذه العودة المباركة.

وقد نحت كليات وأقسام السنة بالجامعات الإسلامية هذا النحو في رسائلها الجامعية ، في تحقيق كتب السنة وتنقيحها. بل الرسائل الشرعية في التفسير والفقه كان مَرَدّ أحكامها للدليل ، وكانت أحاديثها تُخَرَّج من كتب السنة المطبوعة والمخطوطة.

وبقي حفظ السنة في هذه السنين للمشتغلين به سائرًا في فلك المختصرات ، مثل: (المنتقى) للمجد ابن تيمية ، و (بلوغ المرام) لابن حجر و (عمدة الأحكام) للمقدسي و (الأربعون النووية) للنووي ، بل وحتى كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي العقدين الأخيرين ظهر مشروع حفظ السنة النبوية من معدنها الأول (كتب الأصول: البخاري ومسلم والسنن الأربع ومسند أحمد ونحوها) سواء بأسانيدها أم مستبعدًا منها الإسناد والمكرر مما يكون عائقًا للطالب عن الحفظ.

وكان حفظ هذا ضربًا من الخيال لا يفكر أحد فيه! وكانت الجهود في حفظه في البداية فردية ، حيث تعود إلى مشاريع لبعض العلماء هنا وهناك ، ونوادر من العلماء الذين أفنوا أعمارهم في هذا. وهي الآن في هذين العقدين توجه علمي وليس اجتهادًا فرديًا.

وحين يحقق المشروع نجاحه على أرض الواقع تتحفز النفوس إليه ، وتجسر الهمم عليه. وفي بلد الله الحرام - بعد تجارب عديدة في كثير من البلاد - ظهر هذا

المشروع عيانًا يراه من دخل المسجد الحرام العاكفُ فيه والبادي ؛ حين برز نموذج حفظ السنة على هيئة مشروع علمي متكامل ، واضح المنهج ، نير المعالم.

وكانت هذه الدورات تحت إشراف رئاسة شؤون الحرمين الشريفين ، وبدعم من جملة من أهل اليسار في البلاد. وقامت على نمط هذه الدورة مثيلات كثيرة تقام في فصل الصيف في بلاد ومدن عدة ؛ حيث أقيمت بالمدينة النبوية والرياض ومدن القصيم والمنطقة الشرقية وجدة واليمن والسودان وغيرها من بلاد الله المباركة ؛ جزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

وها هنا نموذج من هذه المعالم:

دورة حفظ السنة بمكة المكرمة:

قام مشروع حفظ السنة بمكة صيف سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف ؛ حيث أقيمت تجربة قبل ذلك لعدد من الطلاب في العام الذي قبله ، وختمت بنجاح.

وفي تلك السنة ١٤٢٢هـ بدأت أول دورة لحفظ السنة ، وهيئ للطالب كتابه ومسكنه وطعامه وشرابه ، وبقي متفرغًا سبعين يومًا لهذا المشروع. وكانت مسيرة الدورة تبدأ بتسجيل الطالب عن طريق موقع الدورة على الشبكة العنكبوتية: (الوحيان) www.Alwahyain.net.

وتحدد للطلاب مواعيد مقابلتهم واختبارهم في حفظ القرآن أولًا ، ثم أهلية الطالب للدخول في الدورة من جهة سنه وسلوكه ومستواه العلمي وتقديره الدراسي ، وتزكيات المشايخ له.

وعند القبول يبَلَّغ الطالب بموعد بداية الدورة ، ويطلب منه أن يكون بمكة قبل موعد بداية الدورة بيوم. يتوزع الطلاب على حِلَق متعددة ، كل حلقة فيها عدد من المسمِّعين والمحفِّظين. وكل حلقة من هذه الحِلَق هي أشبه بالدورة الصغيرة ، ولهذه الحلقة مشرف ونائبه وبضعة مسمِّعين ، وقريب من عشرة طلاب.

ومع بداية الأسبوع يبدأ الطالب في حفظ وِرْدِهِ اليومي عشرين صفحة ليتمها مائة وعشرين يوم الخميس. وتُجري إدارة الدورة بحضور المشرف العام على المشروع الشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحيى اختبارًا أسبوعيًا يوم الجمعة لهؤلاء الطلاب تكرم المثابر ، وتستبعد المتهاون ، كما ترفع أسماءهم على لائحة في الفندق الذي يسكنه الطلاب وأمام كل اسم تقدير الطالب ونتيجة اختباره.

ثم يعود الطلاب مع مطلع الأسبوع التالي ليكملوا المشوار. ويستمر الاتصال بجملة من هؤلاء الطلاب في مدنهم وقراهم ليبقوا على صلة بالعلم ، ويعانوا على المراجعة.

وللطالب بعد إشراقة الشمس وقبل غروبها طيلة مدة الدورة استراحة محارب ، يجلس مع مشرف حلقته ، وهو يشرب شيئًا من السواخن تعيد له نشاطه ، وتجري أحاديث تربوية وعلمية ، تجدد العزيمة ، وتعيد الهمة.

كما تشجع الدورة الطلاب على صيام يومي الإثنين والخميس في جانب من الطرح التربوي والتعاون على البر والتقوى.

ويتراوح عدد المرتبطين بالدورة من طلاب ومشرفين ومساعدين بما فيها عوائل بعضهم بين المائة إلى المائة والخمسين إلى المائتين ، هم نخبة مختارة ، وصفوة منتقاة.

ويعد هذا المشروع رائدًا في مجال نشر السنة ، حيث تُهَيَّأ نفوس الطلاب ، ويُفَرَّغون من أي انشغال ؛ فالسكن مهيأ ، والطعام والشراب معد في أوقاته ، والصحبة ترفع عزيمته وعزمه.

وبالتجربة فإن انصراف الطالب عن الشواغل ، واعتياد ذهنه على الحفظ جعل بعضهم ينهي ورده اليومي عشرين وجهًا من قبل أن تشرق الشمس! إن في نفوس الشباب من الطاقات الفائقات ، والعزائم اللزائم ، والمقدرات المهدرات أمرًا عجبًا.

مذاكرة المحدثين في دورة الصحيحين:

لم نعش يومًا بين أكناف المحدِّثين ولا زاحمنا أكتافهم ، ولم يسبق لنا سماع مذاكرتهم ، ولم نقف معهم خلف سواري المسجد أو عند بابه نتذاكر الحديث حتى يطلع الفجر. وكم يتمنى المسلم أن لو عاش بينهم وشنَّف مسمعه بحديثهم.

وفي رحاب هذه الدورة المباركة كانت في نهاية كل أسبوع مذاكرة مع الشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحيى ، يتدارس فيها الطلاب الأحاديثَ ، ويتذاكرونها سويًا.

كانت المذاكرة في صالة فسيحة يجلس فيها عدد من طلاب الدورة فيسأل الشيخ: هات أحاديث ابن مسعود في كتاب الإيمان ، وهات أحاديث ابن عمر في كتاب الطهارة ، وهكذا.

وربما سألهم الشيخ: حديث: (ثلاث للمهاجر) من رواه؟ وحديث: (لكل نبي دعوة) من رواه؟ واذكر الحديث الذي يليه والحديث الذي قبله. وهكذا.

ويبقى الطالب في هذه المذاكرة ساعة أو ساعتين. ومن حضر المذاكرة واستمع للطلاب أحس كأنه يعيش بين ابن معين ، وأحمد بن حنبل ، والقطان ، والبخاري. وإنما حياة العلم مدارسته.

من حفظ سريعًا وراجع سريعًا: ضبط سريعًا:

تتوارد على ألسنة كثيرين عبارة: (ما حُفِظَ سريعًا نُسِيَ سريعًا) ، في حين أن بعض الدراسات تؤكد أن عامل الضبط في الحفظ هو قوة التركيز والمراجعة أول الحفظ.

وهذا ما شاهده القريب والبعيد من الدورة ؛ فإن كثيرًا من طلاب الدورة كان قد أتم أكثر من ثلاثة آلاف حديث ، وقد قدر أن يراجعها في قريب من أسبوع. وبعضهم في فصل دراسي أو سنة.

كل هذا مؤشر على أن هناك نوعًا ما ؛ تغافل عن قدرات الحفظ لدى شباب الأمة ، وكم على ظهر الأرض من نوادر وجواهر.

ولم تكن الدورة تخلو من مشاريع المراجعة سواء ما كان منها في داخل الدورة أم في خارجها ، ويسعى القائمون على أن يبقى طلاب الدورة على اتصال بأحد المشرفين ليكمل مراجعته في بلده.

نماذج ونوادر:

لم تخلُ هذه الدورة في مسيرة السنوات الأربع الماضية من نوادر يعجب الواحد منا لشأنهم ، ويحقر نفسه عند عزمهم.

وكان رأس هذه النوادر الشيخ يحيى اليحيى ؛ فكان يعدّ أحاديث الصحيحين كأنما يعد أبناءه ، الأول فالأول.

وكانت في هذه الاختبارات نماذج فريدة ، منها:

أحد الطلاب في الخامسة عشرة من عمره كان يأتي برؤوس الأحاديث في كتاب الأدب أو كتاب الطهارة أو نحو ذلك من آخر حديث لأول حديث وكأنه يعد من العشرة للواحد. وآخر كان قد أتم في يومٍ قريبًا من سبعين صفحة. وطالب قد حفظ مختصر الصحيحين في خمسة وثلاثين يومًا ، ثم اختبره الشيخ بمائة سؤال فلم يخرم من إجابتها شيئًا. ولم يزل في أبناء هذه الأمة نفر ليس بالقليل تُعقد عليهم الآمال ، ويُرجى عليهم الظفر بإذن الله.

وفي هذه الدورات نخب من الواجب على الأمة أن لا تستهين بهم ، وأن توليهم اهتمامًا ورعاية ، وأن تعي أن النوادر من أبنائها ينبغي أن لا يشغلوا في الدنيا بتحصيل لقمة العيش ، أو الركض لأجل البقاء في أي بلد كان ذلك الشاب ولأي عرق انتسب.

وهذه المشاريع في حفظ السنة وما يتبعها ويلتحق بها من دورات في التفسير والعقيدة ونحوها من الفنون هي قريب من الجامعات المصغرة والتي إن أُوليت اهتمامًا وتكاتفت الجهود فيها ، وصحت النيات في إقامتها ، وصدقت النفوس مع الله فيها ؛ فإن الله - تعالى - ولي حفظها ورعايتها ، وإخراج ثمراتها وإثمارها.

الفصل الثالث

نحو تدريس فعّال
نظرة إلى معاهدنا العلمية

ومعاهدنا العلمية: مؤسساتنا التربوية والتعليمية كالجامعات الإسلامية والمؤسسات الدعوية مرورًا بمدارس التعليم العام ، والمعاهد العلمية التابعة للجامعات الإسلامية ، ودروس المساجد والدورات العلمية المختلفة التي ينظمها علماء ودعاة الصحوة.

ثمة أمور تدعونا للحديث عن واقع معاهدنا العلمية التعليمي:

- أهمية المراجعة المستمرة لطرقنا ووسائلنا التعليمية والتربوية ، مع التنبيه على أن حديثنا عن هذه المعاهد المباركة ليس إلا نقدًا للذات ومحاولة لتصحيح المسار.
- اعتماد كثير منها على التلقين مما أنتج طلابًا ضعيفي العزم غير قادرين على البحث والتحليل ، ولن تستطيع مدارسنا وجامعاتنا فعل شيء ذا قيمة إلا إذا كفّت عن تلقين المعلومات.
- الفوضوية والعشوائية في طلب العلم ؛ فهذا يقرأ في شروح الألفية وهو لم يتقن الآجرومية ، وذاك يتدارس مباحث الطحاوية قبل المرور على كتاب التوحيد أو الواسطية. . وهكذا.
- في زمن ضعفت فيه الهمة وكثرت فيه الملهيات يصرُّ المعلمون على التدريس بنفس الطريقة التي تعلموا بها دون مراعاة لاختلاف الزمان ، وتدني الهمم ؛ فمن الصور الشائعة لنا جميعًا: « قراءة المعلم خلف مكتب مائل أمام الفصل ، حيث يصل للطلاب صوت المعلم ، بينما

يغط الطلاب أو بعضهم في نوم عميق!!.

- ومما يزيد الطين بلة غفلة كثير منهم عن أهمية التنويع والتجديد في طرح وتدريس العلوم الشرعية أو عدم قناعتهم بذلك ، وزعمهم أن الحديث عن (تقنيات التعليم) وطرق التدريس ضرب من الهذيان والكلام الفارغ ، بل هو تقليد للكفار وإعجاب بهم!! فهؤلاء هم السلف حازوا العلم ونشروا العلوم ولم يقرءوا ما كتبه (رونتري) عن تكنولوجيا التعليم ، ولا ما كتبه (بلوم) عن الأهداف ؛ فنحن على خطاهم نسير وبهداهم نقتدي!!

والجواب عن ذلك من عدة أوجه:

أولًا: أن الحكمة ضالة المؤمن ، وإذا كان في كلام القوم ما ينفعنا فلماذا لا نستفيد منه ؟

ثانيًا: زماننا يختلف عن الزمان الذي عاشه أسلافنا ، بل المتتبع لأحوالهم يلحظ اختلافهم في طريقة تحصيل العلم ؛ وهل قال أحد: إن ابن عباس ت ، و ابن حنبل ، و ابن حجر ، و ابن إبراهيم - رحمة الله عليهم أجمعين - طلبوا العلم بنفس الطريقة وبنفس الأسلوب ؟! ثم أين هم هؤلاء من هم أبنائنا؟!

ثالثًا: إن من تمام التبليغ أن ننشر العلم بصورة لا تخالف الشرع وتناسب روح العصر ، وهل من أداء الأمانة أن تُدَرَّس الرياضيات والفيزياء والأحياء ونحوها باستخدام أفضل الوسائل التعليمية مع توظيف أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا التعليم من بحوث ودراسات ، بينما نظل على الأسلوب التقليدي التلقيني ؟

رابعًا: على الرغم من أن أكثر الدراسات الأكاديمية في هذا الباب هي دراسات غربية إلا أن أغلبها مفيد ونافع ، بل كثير مما ذكروه إسلامي أصيل ؛ إلا أن السلف لم يفردوه في كتابة مستقلة ؛ فأنت لا تجد لهم حديثًا مفصلًا عن (التخطيط الجيد لعرض

الدروس) ، أو التصريح بأهمية (تحديد الأهداف) أو (التقويم) ، لكنك تجد مفهوم ذلك وأكثر مبثوثًا في كتبهم. وما أحوجنا إلى دراسة متخصصة تجمع شتات هذا الموضوع (تقنيات التعليم) من كتب علمائنا وأئمتنا.

لذا كان لزامًا علينا أن نسعى لتفعيل دروسنا.

لكن ما هو التدريس الفعّال ؟!

التعليم الفعّال هو التعليم الذي ينتج عنه تعلّم فعّال! والتعلم الفعّال هو الذي تتوفر فيه السمات الآتية:

١ - أن تدوم آثاره ونتائجه ، بعد دخوله وجدان المتعلم.

٢ - أن يستفيد منه المتعلم في حياته ، ويطبقه في أرض الواقع.

الفصل الرابع
حِلَق العلم ودورها
في تخريج العلماء الذين نبحث عنهم

إن حامل العلم إذا قَصَر نفسه على حِلَق العلم ، وحبس نفسه بين الكتب ، وأسر نفسه لطلابه ومريديه ، لم يكن من الربانيين الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ، فلن تكون لديه القدرة على تمييز مَن الأَوْلى بصغار العلم ، ومن يحتمل كباره ، وسيعجز عن نقل الأمة من مرحلة تلقي صغائر المسائل ، إلى مرحلة تلقي كبارها.

ويُخرج لنا انعدام أو فقد شيء من صفات القيادة وخصائصها ، حَمَلة للعلم عجزة ؛ نعم عجزة! عجزة عن الجهر بالحق ؛ لأنهم درسوا علومًا أفرغت في عقولهم دون أن تجاوزها إلى قلوبهم وأخلاقهم وأعمالهم ، فتمر بالأمة أزمات ، فلا يقتصر عجزهم في مواجهتها على اتخاذ مواقف عملية جريئة ، بل حتى في المواقف العلمية يقفون عاجزين حائرين عن الصدع بكلمة الحق ، فتتخبط الأمة ، ولا تخرج من شفاههم كلمة حق تبرئهم أمام الله لأ.

وهاهنا بعض اللفتات التي تسهم في وضع الحلول لمشكلة القصور في تخريج العلماء القادة الذين نريد ، والتي يمكن أن نرجعها إلى الطريقة التي تعلم بها أو تربى عليها حملة العلم أولئك ، وأُسُّ الحل ورأسه أننا بحاجة إلى إعادة صياغة الأنشطة العلمية التقليدية: حِلَقًا ، أو محاضرات ، أو دراسات أكاديمية لتحويلها إلى برامج شمولية تخرج لنا علماء قادة ربانيين:

١- لا بد من تحويل الحِلَق العلمية المتناثرة إلى برامج شمولية من الناحية العلمية أولًا ، ومن النواحي التربوية الأخرى ثانيًا. فأما من الناحية العلمية ، فلا بد أن تراعى قضية التدرج ، والتكامل ؛ فالتدرج حتى لا يقفز الطالب إلى مرحلة أعلى قبل أن يهضم المرحلة التي تسبقها فينمو نموًا ذهنيًا علميًا طبيعيًا ، أما التكامل فإنه لا يقتصر في

تعليم الطالب على فن واحد ، أو يضخم له جانبًا من العلوم على حساب الجوانب الأخرى.

إنّ حلق العلم المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية حلق مباركة لا شك في ذلك ، لكن الدراسة المنهجية تتفوق عليها بمراعاة هذا التكامل الضروري ؛ فعلى الأقل أن يكون كبار العلماء على وعي من غياب التكامل الذي ينتج تلك النتائج السلبية ، فإذا رأوا أن أكثر الطلاب مثلًا يقرؤون في العقيدة ، مع إهمال غيرها من العلوم ، وجهوهم لدراسة علوم أخرى كالتفسير ، والفقه ، والأصول ، واللغة ونحو ذلك ، بل إذا رأوا أن الطلاب أغرقوا في دراسة أبواب علم من العلوم ، كما نشاهد من الكثير عند دراسة أبواب الإيمان من العقيدة ، دون دراسة جميع مباحث العقيدة ، أو كما نرى الطلاب يغرقون في دراسة أبواب الطهارة والصلاة دون أن يتمكنوا من دراسة جل أبواب الفقه من الجهاد ، والبيوع ، والنفقات ، والقضاء ، وغيرها.

إذا رأوا تلك المشكلات - بل يجب عليهم أن تكون لديهم القابلية على الرؤية ، والمراجعة ، والاهتمام بما يجري ، على الأقل في مجالهم العلمي - إذا رأوا تلك المشكلات يجب عليهم أن ينبهوا غيرهم من العلماء إلى التفطن إلى هذه القضية ؛ كما أن عليهم أن يوجهوا الطلاب إلى ضرورة تلك الدراسة الشاملة.

أما من الناحية التربوية فلا بد أن يضيف الشيخ إلى الدراسة النظرية بعض الجوانب التربوية مع تلاميذه بأن يربط لهم العلم النظري بالواقع وكيفية تطبيقه ، ثم يمزج المسائل العلمية بالقلوب والإيمان ، ويحرك بواعث الخُلُق الحسن من خلال الموضوعات العلمية التي يتناولها ؛ ناهيك عن مزجها بالواجب تجاهها المتمثل في العمل على تطبيقها ، والجهاد في الدفاع عنها.

٢- لِمَ لا نفكر جديًا بالخروج عن النمط التقليدي في حِلَق العلم التي عليها المعوَّل الأكبر لإخراج العلماء القادة ؛ حلقة فيها شيخ يتكلم ، وتلاميذ يستمعون ، وقد يتاح لهم الفرصة للسؤال في آخر تلك المحاضرة أو الدرس ، فلِمَ لا نفكر بالانتقال إلى

طريقة حديثة في التعليم بأن تتاح الفرصة للطلبة للتحضير ثم إلقاء الدرس ، وإتاحة الفرصة للحضور أن يسألوا ويناقشوا في حضرة الشيخ والشيخ يصحح ويوجه ، وكذلك من الخروج عن الطريقة التقليدية في التعليم استخدام الوسائل الحديثة التي ارتبط استخدامها بالعلوم الأخرى: إدارية أو هندسة أو غيرها.

إن فوائد هذه الطريقة كثيرة جدًا ، منها أنها تعوِّد الطالب على تحمل المسؤولية ، كما ترسل له رسالة واضحة بأن دورًا ما سيأتي لتلقي وتشارك وتعطي بدل أن تأخذ ، كما أنها تجعله أقدر على البذل والعطاء ، إضافة إلى أنها تثبت المعلومات بصورة سريعة ، بالإضافة إلى أن استمراريتها يمنح الطالب شيئًا من الروح القيادية مع بعض مهاراتها.

٣- من أكبر ما ينقص بعض حملة العلم تصورهم لكثير من مسائل واقعهم تصورًا دقيقًا ، وهذا كما أسلفنا خلل يؤدي إلى عواقب سيئة ؛ فكيف يخرجون بأحكام عن مسائل لا يتصورونها ، والحكم على الشيء فرع عن تصوره ، ومن أهم أسباب ذلك أن كثيرًا منهم حبس نفسه بين الكتب العلمية دونما قراءة لأحداث تاريخه الذي يعيش فيه ، وعاش رَدَحًا من الزمن بعيدًا عن الفهم العميق لمشكلات أمته التي هو أحد أفرادها ، بل هو أحد أهم أفرادها.

وإذا شخَّصنا أسباب هذا الداء عرفنا العلاج المتمثل في جعل دراسة الواقع العقدي ، والسياسي ، والاقتصادي ، جزءًا لا يتجزأ من البناء العلمي لعلماء المستقبل. لِمَ لا ندرّس في حلق العلم شيئًا من أصول السياسة ، ونتفًا من تاريخ الصراع بين الغرب والإسلام ، وموقف المذاهب الهدامة من الدعوات الإسلامية ، وأطرافًا من الأساليب الحديثة في الحرب على الإسلام؟

وحتى في الحلق العلمية نفسها نحسُّ أن قصر الشيخ نفسه على الدرس دونما تعرض ولو بالذكر لشيء من المشكلات الرئيسة التي تمر بالمسلمين في تلك الأيام يرسل رسالة غير مباشرة قوية التأثير مفادها عدم الاكتراث بتلك المصائب ، أو أن البحث عن حلولها ليس من شأننا ، أو أن تخصصنا هو ما بين أيدينا ، وغير ذلك من الرسائل

السلبية المدمرة للبناء القيادي للشخصية العلمية.

فلو جعل الشيخ افتتاحية الدرس ، أو ختامه للتعرض لبعض الأخبار ونقدها لكان في ذلك خير كبير ؛ إنه يولد لدى الطالب ضرورة الحرص على الاهتمام بشأن المسلمين ؛ ناهيك عن أنه يوسع آفاقه ومداركه ، وأهم من ذلك كله أننا سنجد بعد برهة من الزمن ، وشيء من الخبرة والحنكة في تطبيق هذا ، سنجد في تلك الحلق العلمية التي يشرف عليها حملةٌ للعلم كبارٌ نقاشًا جادًا لمشكلات الأمة التي تمر بها بدل أن يُجعل نقاش تلك الأمور في السراديب التي تقود إلى أنفاق مظلمة ، فلا حرية في نقاشها ، ولا إشراف من العلماء أصحاب الخبرة العلمية والعملية عليها ، والنتائج نراها بأعيننا.

كما أن من فوائد ذلك أننا نشيع جوًا من الحرية الصحية التي يحتاج إليها أي مجتمع يريد بناء نفسه بناءً صحيحًا متحررًا من ضغوط القهر أو إملاءات السلطة ، وفي نفس الوقت نقطع الطريق على الطامعين الذين يستغلون تلك الأجواء المتوترة للهجوم علينا ، أو المطالبة بتغييرات ليس لها علاقة أصلًا بالحرية ، أو المشاركة في تسيير دفة الأمة.

٤ - ومن الأمور التي تعين على إزالة ظاهرة التقوقع التي أصابت كثيرًا من طلبة العلم ، فأصابتهم بالعجز عن فهم كثير مما يجري حولهم ؛ فضلًا عن المقدرة على إيجاد حلول مناسبة لتلك المشكلات: الكف عن امتداح منهج التقوقع هذا بحجة أن فلانًا لم يعرف سوى العلم ، وفلان العالم لا يحسن شراء زجاجة من طيب ، والعَالِم الآخر كان في مرحلة الطلب يغلق الأبواب على نفسه ولا يخرج إلا إلى الصلاة ، وآخر وضع نفسه قيد الإقامة الجبرية حتى يحفظ تقريب التهذيب ، ونحو هذا.

قد تكون هذه التصرفات لائقة في أوقات عز الإسلام ونصره ، أو لبعض الناس دون بعضهم ، لكن أن تُمتدح وتُصور على أنها المنهج الذي ينبغي أن يسلكه طالب العلم ، فيحلم بها الطلاب ، ويقلدون هذه الأفعال دونما فقه ومراعاة لتغير الأحوال والظروف ، بل دون مراعاة لواجب الوقت ؛ فتلك مشكلة.

٥- من المتقرر في الأذهان والنفوس أن الطلبة يتطلعون إلى شيخهم على أنه قدوة لهم ، قصدوا ذلك أو لم يقصدوه ، أراد شيخهم ذلك أم أبى ؛ فإذا كان الشيخ يدرس طلابه آيات وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن النكر ، ويرونه قاعدًا في أواخر صفوف المواجهة ، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ؛ فكيف ستكون ردود أفعالهم؟ بل كيف سيَنْشَئون ، أو يُنَشّئون؟ سينشأ لدينا بعد مدة من الزمن جيل من حَمَلة العلم قاعد ، بل مشلول جبان ، ليس لديه القدرة على إنكار منكر ، أو الأمر بمعروف ، فضلًا عن أن يكون لديه القابلية لتغيير واقعه.

لكن قارن حال هؤلاء الطلاب حينما يرون شيخهم في المحافل العامة يجدُّ ويجتهد: يخاطب هذا ، وينصح هذا ، ويتحدث مع هذا ، يراسل الرئيس والأمير ، ويذهب إلى الملأ ينكر عليهم في مجامعهم ، يرونه فعّالًا مبادرًا كما كان الرسول ص.

٦- ومن أهم الصفات في الشخصية القيادية القدرة على الإدارة ، والتنظيم والانطلاق نحو الهدف ، والمبادرة ، والتعامل مع الظروف الصعبة ، وغيرها ، وكل هذه مهارات نبوية ، لكن علماء المسلمين أغفلوها في هذا الوقت ، وأغفلوا إبراز جوانب السيرة التي عُنيت بها ، في الوقت الذي تلقَّفها غير المسلمين وتفننوا في الحديث عنها ، وتطبيقها ، وتطويرها ، وتقريبها للناس بلغة مناسبة.

فإذا كان الحال كذلك - أي أن تلك مهارات نبوية ، وأنها أساسيات مطلوبة في الشخصية القيادية - فلِمَ لا نوليها عنايتنا بأن نجعلها من صُلب اهتمامات المؤسسات التعليمية ، وحِلَق العلم ، وبرامج التربية ، بل نقول: لِمَ لا نَصُوغ حِلَق العلم بطريقة توفر أو تهيئ اكتساب تلك المهارات وتعليمها لطلبة العلم؟

٧- تقديم شيء من تلك المهارات على شكل دورات إدارية في الإدارة والقيادة لحملة العلم وطلبته الذين يتصدون لتدريس الناس وتعليمهم.

٨- ولا بد للشيخ كذلك من أن يمزج درسه العلمي بجوانب تطبيقية تمس الواقع ، كأن يتحدث عن بعض المشكلات التي تواجه المسلمين عمومًا أو تمس أهل البلد أولئك ، وحبذا أن يستشهد على صحة كلامه بتحليلات خبراء ذلك المجال ، ولو ذكر مصادره في استقاء تلك المعلومات لكان مفيدًا جدًا ليرى الطلاب عمليًا ضرورة الاهتمام بأمور المسلمين ، وأهمية عدم العزلة والانفراد.

الباب التاسع

الدعوة العامة

الباب التاسع
الدعوة العامة

إن الدعوة العـامة عالم خصب من الجهود والأفكار والأعمال ، وأكثر ما يُمْتع فيه أنه سهل التنفيذ سريع الأثر. وهذان هما المقصدان الأساسان في الدعوة العامة.

إن الدعوة العامة ليست تربيةً عميقة الأثر ، ولكنها رسالةٌ متنقلة يحملها الداعية الميداني إلى كل مكان ، إنه لن يعاني كما يعاني المربي ، لأنه ليس مخاطَبًا بالنتيجة ومحاسَبًا عليها كذاك ، ولكنه يحمل قضية الإسلام كدين يجوب بها في كل مكان ، إنه يخاطب كل البشر ، يدعو كل الطوائف ، ينصح كل الناس ، يحاور كل الأجناس ، يتداخل مع كل الأنواع والأصناف.

عُدَّتُه ما تعَلَّمَه من العلم ولو كان قليلًا ، فهو ينصح من يراه لا يصلي لأنه يعرف أن ترك الصلاة من كبائر الذنوب ، وينصح شـارب الدخـان لأنه علم دليل حرمته ، ويحارب المخدرات ومن يتاجر فيها لأنه تبين له وجه الخطر والشر على المجتمع منها ، يواجه التبرج والسفور باعتباره رذيلة تهدد عفة المجتمع ومثله ، يجابه الانحلال في أجهزة الإعلام لأنه يعلم خطر ذلك على البناء الخلقي للمجتمع.

إن مثل هذه القضايا يحملها كل مسلم أينما حل أو ارتحل ، ونحن نطالب كل مسلم ألا يقف موقف المتفرج ، بل يبادر إلى الصدع بالحق في كل ميدان ، ليحاور زملاءه في العمل ، ليحاور المدرس تلاميذه ، ليحاور طالب الجامعة أصدقاءه ، ليحاور الراكب في المواصلات من معه من الركاب ، ليحاور المسلم أقرباءه في كل زيارة أو مناسبة اجتماعية ، ليحاور المسلم كل من حوله من الناس.

إن هذه الدعوة الدءوب هي التي ستجعل الإسلام قضية المجتمع ، وهي التي ستحيي في الناس عاطفة التدين ، وتصرف اهتماماتهم إلى المعالي ، ومثل هؤلاء الدعاة في كل ميدان هم الذين يحددون للمجتمع أولويات اهتماماته ، وهم الذي يصوغون الرأي العام إن جاز التعبير.

إن المطلوب من المسلم الذي يمارس الدعوة العامة ألا ييأس من النتائج ، وألا يقنط من التخاذل ، فهو لا يدعو ليهدي ، ولكنه يدعو لتكون كلمة الله لأ هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

إن المُتَصَوَّر في هذه الطريقة أن نستثير اهتمامات الناس بالدين ، لا أن نصل بهم إلى نقطة معينة في الالتزام بالدين ، فالعملية الدعوية التي تفرز إنسانًا ملتزمًا بالدين عملية معقدة ، وهي أشبه بالدورة التي يلتقط فيها المدعو من كل بستان زهرة حتى تتكون لديه باقة من الأزهار إن أعجبته جمعها وزين بها بيته ، فيعلم الداخل أن ذلك المدعو قد أعجب بتلك الأزهار ، إذ لو لم تعجبه لما زين بها بيته.

وقضايانا التي ندعو الناس إليها أشبه بتلك الأزهار ، فيتلقى المدعو زهرة في مكان عمله ، حتى إذا ركب وسيلة المواصلات وجد من يقدم له زهرة أخرى ، فإذا أفضى إلى الشارع الذي يسكن فيه وجد من جيرانه من يقدمه له أخرى ، ثم إذا عرج على دكان ليشتري شيئًا وجد داعية في الدكان يهديه زهـرة رابعة ، ثم إذا دخل البيت قد يجد ابنه الملتزم يبادر إليه بزهـرة خامسة ، ثم تتوالى الأزهار على ذلك المدعو حتى تتم الهداية بتوفيق الله -.

والناس من حولنا يرون بساتين الصـحوة في كل مكان ، منهم من يجفـل ويخاف ، فيرقب من بعيد ، فهذا يحتاج إلى تشجيع ، ومنهم من يشك ويظن الظنون ، فهذا يحتاج إلى إقناع ، ومنهم من اقتنع ولكنه واهن العزيمة فهذا يحتاج إلى دفعة ، ومنهم من اقتنع واندفع ولكنه انتكس وملّ ، فهذا يحتاج إلى شحنة.

وكلما تعمَّقْتَ في فهم أسرار الحركة الاجتماعية الدعوية ، ستعلم أن الدعوة العامة من أكثر طرق الدعوة تأثيرا في المجتمع. ومن باب الاحتراف في خدمة الدين ينبغي لكل من تصدى وسيتصدى للدعوة العامة أن يتسلح بعُدّة هذه الدعوة ، وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

والحكمة وضع الأمور في نصابها ، والموعظة الحسنة هي التي لا غلظة فيها ، والجدال بالتي هي أحسن هو ما كان مثمرًا ، لا الجدال العقيم الذي أمر النبي ص بتركه.

الفصل الأول

الدعـوة العامة
المفهـــوم والتأصيـل

تعريف الدعوة العامة:

الدعوة العامة هي: العمل الدعوي الموجه لعموم المسلمين من خلال فئة مخصوصة بتحقيق أهداف محددة.

أي أن المقصود بالدعوة العامة هي: كل الجهود الدعوية على اختلاف صورها وأشكالها من كلمة مسموعة أو مكتوبة ، أو صورة عملية أو مشروع إسلامي أو غير ذلك ، يقصد بها ، أو توجه أساسًا إلى عموم المسلمين دون أن يكون فيها قصد بتخصيص فئة بعينها كفئة طلبة العلم ، أو فئة التجار أو فئة الاقتصاديين أو فئة الإعلاميين بل تخاطب المسلم بوصفه مسلمًا أيًا كان نوعه أو أيًا كان نوع تفكيره رجلًا أو امرأة صغيرًا ، أو كبيرًا عالما أو عاميًا.

ويُعنَي بهذا العمل ويقوم عليه فئة مخصوصة ، وهم الذين انتدبوا أنفسهم للدعوة إلى الله لأ ونذروا جهودهم لتقديم الخدمات الإسلامية التي من خلالها يتم نشر الدعوة والترغيب في هذا الدين وبيان محاسنه ومزاياه ، ويقصد من خلال هذا العمل الدعوي تحقيق أهداف معينة يرجى أن تؤثر في عموم المسلمين تأثيرًا إيجابيًا.

أصالة الدعوة العامة:

العمل الدعوي العام أصل أصيل في هذا الدين ؛ فإن النبي ص بُعث إلى الناس كافة ، لم يبعث إلى فئة بعينها ولا إلى طبقة تتميز بخصائص في علمها أو شكلها ؛ بل بُعث إلى كل أحمر وأسود ، وإلى كل صغير وكبير ، وإلى كل رجل وامرأة ، وإلى كل عالم وعامي ، إلى عموم الناس كلهم على اختلاف مشاربهم وتفاوت قدراتهم واختلاف

إمكانياتهم.

وتشريعات الإسلام نفسها تدل على أن هذا الدين العظيم دين لكل الناس جميعًا ، ولذلك نجد الصلاة - وهي الركن الثاني من أركان الإسلام - هي صورة من صور عموم هذا الدين وشموله ، فليست الصلاة للعلماء دون الجهلاء وليست لأصحاب العقول الذكية دون غيرهم ، بل نجد الصف الإسلامي يتمثل كاملًا في هذه الصلاة صغارًا وكبارًا رجالًا ونساء. إلى آخر من نرى من طبقات المجتمع والشعب في أي بيئة من البيئات الإسلامية ، ولذلك تتجسد في هذه الصلاة معاني عموم هذا الدين ، كما تتجسد فيه معاني الوحدة الإسلامية فالقوي إلى جوار الضعيف والغني إلى جوار الفقير والعالم إلى جوار العامي ، وهكذا.

والحج أيضًا موسم جمع المسلمين الأعظم ، فنرى فيه أيضًا عموم هذا الدين إذ يدعى إليه كل مسلم على وجه الأرض ليؤدي هذه الفريضة وهذا الركن من أركان الإسلام ، وإذا تمثلنا وتأملنا في سيرة المصطفى ص ؛ فإننا نجد التطبيق الأمثل والأكمل لهذا الدين وللدعوة الإسلامية يتجسد في هَدْيه ص فعلًا وفي حديثه الذي بلغنا قولًا ، فلا نجد فيما بلغنا عنه ص إلا كل شمول وكمال ، فقد خاطب الصغار والكبار وتعرض لشأن المرأة المسلمة وأحكامها وما ينبغي لها.

كما ذكر العلم وضوابطه والحث عليه كما بيّن أمر الإنفاق والبذل وذكر ما يتعلق في حياة الناس في اقتصادهم ومعاشهم وما ينبني عليه ذلك مما يتعايشون به من زيارات وعلاقات اجتماعية وغير ذلك ، وكان ص يضرب في كل غنيمة بسهم وفي تراثه وهديه وحديثه كل ما يتصل بمناحي الحياة ، وكل ما يتصل باحتياجات الإنسان ، ففي كتاب الله وسنة رسول الله ص خطابٌ للعقول المفكرة ، وإحياءٌ للقلوب المخبتة ، ومناجاةٌ للنفوس واشتياقها ، وتلبية لحاجات الجسد وتغذية لاحتياجات الروح ، كمال شامل وعموم لا يدع شاردة ولا واردة إلا أتى عليها وألمّ بها في أصول عامة وكذا في بعض تفصيلات كثيرة خاصة ، ومن هنا يكون لهذا الدين صلاحيته لكل زمان ومكان.

ولذلك جمع هذا الدين عبر تاريخه الطويل الأسود والأحمر والأعجمي والعربي ومن يكون في أقصى الأرض شرقًا ومن هو في أقصى الأرض غربًا ، ولذلك لا بد أن نفهم أن هذا الإسلام غذاء وواحة ودوحة للبشر جميعًا للكافرين الذين ماتت قلوبهم لتحيى وتستنير بهذا الدين والإسلام ، للمذنبين ليقبلوا عليه فيتطهروا ويستغفروا ، لمن يريدون أن يعمروا هذه الحياة فيعملوا ويضربوا في مناكبها ويبتغوا من فضل الله ورزق الله - ، لمن يريدون أن يعمروا علاقات الود الإنسانية فإذا بهم يجدون منهجًا متكاملًا في هذا الشأن ، وهكذا ينبغي أن نعرف هذا الدين فلا نقصره على فئة ولا نوجهه إلى نوعية من الناس فقط ثم نحرم كثيرًا من أبناء هذه الأمة والملة ومن غيره من نور هذا الإسلام ومن حيويته وروائه وعطائه وكماله وشؤونه.

من أعلام الدعوة العامة:

ها هنا أمثلة من بعض أعلام هذه الأمة من كبار علمائها ودعاتها ، لنرى أن الواجب هو أن تكون دعوة الإسلام عامة ، وأن يندرج كل احتياج تحت هذا الأمر. فقد كانوا أئمة للعامة ، يتصدون لإرشاد كل الناس ، فيتزايد حب القلوب لهم تدريجيًا ، ويرون فيهم القدوة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، فيتبعونهم ، ويمتثلون أمرهم.

١ - هذا إمام أهل السنة الإمام أحمد / كان كما وُصف (رجل عامّة) كان يجيب السائل ويعلم الجاهل ، ويحضر الولائم ويشارك في الجنائز ويعيش مع الناس في كل لحظة من لحظات حياته ، فيرون فيه القدوة الحية التي تمثل العالم العامل والداعية المجتهد والمسلم في سائر صوره وأحواله.

ولذلك لننظر أثره عندما كان على هذا النحو وعلى هذه الصورة عندما وقعت الفتنة في خلق القرآن وابتلي بها أعلام وأعلامها ، وجاء الدور على الإمام أحمد / ، وكان في السجن وجاءه بعض أصحابه يقول له: « لو قلت قولًا لا تغضب به ربك وتحمي به نفسك لكان أوفر لك وأدعى الى انتفاع الناس » ، أي لو قلت قولًا يكون فيه تورية ؛ بحيث كما قال بعضهم أقوالًا خرجوا بها من الفتنة والمأزق ولم يثلموا دينهم ولم يقولوا

قول الباطل ، لكن الإمام أحمد قال لهذا الرجل: « انظر إلى من ورائك؟! » ، فنظر الرجل إلى شرفة المكان فإذا جماهير غفيرة من المسلمين أكثرهم يحمل ورقته ودواته ينتظر ما يقول الإمام أحمد ؛ ليدونوه وينتشر شرقًا وغربًا وتقتدي به الأمة وتأتسي ، قال: « وإني أخشى وأربأ بنفسي أن أكون سببًا في إضلال هؤلاء ».

فهذا نموذج عندما كان هذا الإمام رجل عامة يخاطبهم ويوجه الدعوة لهم.

٢- وابن الجوزي ورد في ترجمته أنه كان يحضر مجلس وعظه سبعون ألف وكان المبلغون يعدون بالمئات لأنه لم تكن هناك ميكرفونات فكان بين كل مسافة ومسافة مبلغ يكرر القول ، وكان مجلسه يعقد في بغداد في حرم دار الخلافة أي في فنائها والنساء في الشرفات والناس يملئون الطرقات ، قال بعض المترجمين وقل أن أنهى حديثه ووعظه بل كثيرًا ما كان ينقطع لبكائه أو لبكاء الحاضرين ، فانظر إلى أثر هذا الرجل وهو يقول كما ورد في ترجمته تاب على يدي نحو مائة ألف نفس ودخل إلى الإسلام من اليهود والنصارى على يدي نحو مائة ألف نفس ، فانظر أثر الداعية إذا كان يحتك بالناس ويخاطبهم وبعضهم يكون معهم في مشاعرهم وسائر مناحي وأحوال حياتهم ومعاشهم.

٣- ووصفوا الأوزاعي بأنه: (كان رجل عامة).

٤- ومثله المحدث الثقة الفقيه أبو إسحق الفزاري ، قالوا: كان رجل عامة، وهو الذي أدَّب أهل الثغور الإسلامية التي في أعالي بلاد الشام والجزيرة تجاه الروم ، وعلمهم سنن النبي ص ، وكان يأمر وينهي ، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه.

٥- وخالد بن عبد الله الواسطي ، أحد المحدثين الثقات من شيوخ البخاري ، وصفوه بأنه كان (رجل عامة).

فحلِّلْ هذه التعريفات ، تجد أنهم كانوا دعاة ، يعلمون الناس ، لم يحملهم علمهم على حصر أنفسهم بين الجدران بل كانوا ينزلون إلى الجموع ، ويقودونها في

مواقفها السياسية ، كما قاد الإمام أحمد جموع الخير في معارضة الجهمية والمعتزلة الذين أرادوا حرف عقيدة الأمة ببدعة خلق القرآن ، ونازع الدولة كلها حين أرادت فرض البدعة بالقوة ، حتى نصره الله - بالمتوكل ، إذ كان المتوكل صحيح العقيدة ، فبدل جهاز الدولة ، وطهره من المبتدعة ، وأخمد أمرهم وكبته.

والمقصود بالعامة جمهور الناس ، المثقف منهم والأمي ، لا الاصطلاح الحادث الذي يعني الجهال. ولم يكونوا رحمهم الله بالذين ينسون الأعراب وأهل الأرياف حين يقودون أهل المدن ، بل كانوا يلمسون أهمية وحدة عقائد ومواقف هؤلاء وهؤلاء ، فيرصدون لهم شيئا من جهودهم وأوقاتهم.

هذا الإمام الزهري زعيم المحدثين ، ربي أجيالا من أهل الحواضر الإسلامية ، وجعلهم أئمة في الحديث ، وما كان ذلك يكفيه، بل كان ينزل بالأعراب يعلمهم ، يحفظ من بقي صحيح العقيدة ، ويتلطف مع من نجح أهل البدع في حَرْفِه ، فيرجعه إلى التوحيد. وجدد آخرون سيرة الزهري فمنهم من كان يدخل القرى والضياع ، ويعظ لأهل البوادي، تقربا إلى الله لأ.

الدعوة المعاصرة بين التخصيص والتعميم:

التخصيص والاصطفاء المقصود به أن الدعوة تتوجه لمن تختارهم وتصطفيهم ممن لهم مميزات خاصة وملكات متميزة ، فتجد الاختيار يقع على النابه الذكي أو المُقْبِل المتحمس والمثقف الواعي ، فإذا اختيرت هذه النوعية وُجِّهَ لها منهج مكثف فيه تربية عالية وعلم غزير وثقافة شاملة وتدريب متواصل ، ثم يهدف هذا العمل إلى إعداد جيل متميز يحمل تبعات الدعوة وينذر نفسه لنشرها ؛ وهذا لا شك أنه أمر جيد مطلوب ، لكن عندما يغلب هذا الجانب غلبة كبيرة فيضيع معه جانب دعوة العامة ومخاطبتهم والتأثير فيهم ، أو عندما يكون هذا الجانب هو الوحيد فحسب ولا يلفت النظر ولا يبذل شيئًا من الجهد للجانب الآخر فهنا لا شك أن هناك خللًا كبيرًا وسلبيات كثيرة لا بد من الإشارة إليها والتنبيه عليها.

وقبل الإشارة إلى هذه السلبيات ينبغي لفت الانتباه إلى إيجابيات نهج الدعوة الاختيارية ، إن هذا النهج من مزاياه أنه ثابت الخطى ثابت المنحى ، وئيدُ الخطى لا تستثيره الأحداث العابرة ولا تستفزه عن مرسوماته العواطف الثائر ، ولذلك يبقى فيه الأصالة والقوة ، ثم إنه من مزاياه أنه ينشئ جيلًا قويًا ونوعيات متميزة لها آثارها القوية والوطيدة إذا نزلت بعد ذلك إلى ساحة عامة الناس ، وكذلك من مزاياه أنه يوجد في أولئك الأفراد تأصيلًا علميًا وتميزًا ثقافيًا نوعيًا عندما يصطرع أهل الحق مع أهل الباطل.

فإن لأهل الباطل تميزًا في بعض تخصصاتهم وإبداع في بعض أساليبهم ، ولا بد لمقارعة الباطل من إعداد نوعيات متميزة ونماذج لها قدرات وإمكانات تستطيع أن تصرع الباطل بهذه النوعية وأن تنافس أرباب الباطل في مخاطبة الناس وفي قيادة هذه الحياة ، هذا ما يتعلق بدائرة التخصيص والاصطفاء.

الجانب المقابل هو التعميم والانفتاح والمقصود هو أن لا نغفل جانبًا إغفالًا كاملًا وأن لا يطغى جانب طغيانًا كبيرًا على الجانب الآخر ، وأن الدعوة تحتاج إلى الجانبين معًا وأن الاهتمام بأحدهما على الآخر هو السلبية ، ولذلك لو تأملنا فإننا ربما نقول إن جانب الانتقاء والاصطفاء مناسب لخطوات الابتداء وأن جانب التعميم والانفتاح لازم من لوازم التقدم والارتقاء.

سلبيات التركيز على الدعوة الاختيارية فقط ، وإهمال الدعوة العامة:

١ - **الجمود الجماعي**: فهذا النهج يعيق عن التفاعل مع الأحداث والتكيف المرن مع متطلبات المرحلة واغتنام الفرصة السانحة المتاحة التي قد لا تتكرر أو لا تعود. إن هذا النهج يكثف الدعوة لهذه الفئة في أوساط معزولة وعبر خطاب متميز فلا يتأثر ولا يتفاعل مع الواقع.

٢ - **العزلة الشعورية**: فهذا النهج يجعل الدعوة معزولة عن الجماهير مجهولة عند عموم الناس وهذا النهج في غالب الأحوال يواجه المجتمع بما يؤصل أو بما يسمى

بالعزلة الشعورية التي يبالغ فيها أحيانًا ، وتكون قائمة على الاستبراء والتنزه من أعراف الناس وأخطائهم والبعد عنها استعلاءً واستبراءً ، فلا يكون هناك ذلك الاحتكاك ولا ذلك الامتزاج فيبقى خير هؤلاء الناس بعيدًا عن بقية إخوانهم ويبقى تميزهم غير ذي تأثير في بقية المجتمع المسلم.

٣- **عزل المجتمع عن إنكار المنكر**: فالإغراق في هذا النهج يحول الدعوة إلى مجرد حركة خاصة بالمثقفين وتهمل قطاعًا عريضًا من المجتمع ؛ بل ربما يتحول هذا النهج بأربابه وأصحابه إلى اتجاه فكري يكثر من البحوث الفقهية ويتوسع في النظريات الدعوية دون ملامسة للواقع ولا مخاطبة للجماهير ولا ممارسة عملية لأمر إنكار المنكر والأمر بالمعروف.

فبعض الشباب الخَيِّر الذي عنده علم وتميز والتزام قد يَمُرُّ في أثناء طريقه إلى الصلاة بفئام من الناس عاكفون على لهو وعبث لكنه يترفع عنهم في مواصلة شعورية يتوهم أو يرى أنهم ليسوا هم الذين يخاطبهم في دعوته! بل هناك نجباء وأذكياء وصفوة أنقياء أتقياء ، هم الذين يبذلون لهم جهده ويفرغ لهم وقته وبالتالي يمر على كثير من الأحوال المنحرفة والأوضاع الشاذة دون أن ينبس ببنت شفه ودون أن يلفت النظر إلى خطأ.

وهذا له سلبيات أخرى كثيرة منها أن الناس يستقر في نفوسهم أن هذه الأخطاء مقبولة ولا اعتراض عليها من جهة الشرع ؛ لأنهم يرون أخيارًا لا يعترضون عليها ، ويؤصَّل ذلك المنكر ويقام له بنيانٌ شامخ ، ويجعل الناس ضاربين في اللهو والغفلة والسهو دون أن يجدوا من يوقظهم أو من ينبههم.

٤- **الجدال الداخلي**: إن هذا النهج يوجد باستمرار جدلًا داخليًا في صفوف الدعاة ؛ يتعلق بالاختلاف حول قضية الاصطفاء والانتقاء والترخص في شروط الاحتواء ؛ فإن بعضًا من الناس عندما يكون هذا هو تصورهم يرى أن فلانًا نجيبًا ألمعيًا ذكيًا يمكن أن يكون لبنة من لبنات الدعوة الصالحة ولكن الآخر يقول إنه يقصر عن

ذلك وإن عنده من الترخصات والتجاوزات مالا يجعله كذلك ، إذا اجتهد الأول ومارس الدعوة مع ذاك ثم نجح في بعض أموره أو كذا كان الآخر على طرف نقيض لا يقبل بذلك ويرى في ذلك ترخصًا وتساهلًا وتميعًا في المنهج الاصطفائي الانتقائي.

وبالتالي يحدث دائمًا وباستمرار نوع اختلاف على المقياس الذي جعلناه عاليًا كيف يكون ، لأنه لا يمكن أن نضع قالبًا معينًا وشروطًا معدودة نريد أن تتوفر في كل من نوجه له الدعوة وفي كل من يسير في ركابها ويلهج بذكرها وينشر علمها ويجاهد في سبيلها ؛ فإن الناس متفاوتون قطعًا ولا يمكن أن يكون الكمال فيهم على حد واحد ولا المواصفات والملكات فيهم على حد وتيرة واحدة بحال من الأحوال.

٥- **تضارب وهمهمة:** إن هذا النهج أيضًا يوجد تضاربًا عند الأفراد الذين يسيرون في طريق الدعوة عندما يرون الحاجة الملحة في الواقع ويرون بعدهم عنه ، فإن بعض أولئك الذين تبنوا من واقع اجتهاد دعوي أن يبذلوا جهدهم ووقتهم وفكرهم لفئة متميزة من الناس يمرون على المنكرات ويشاهدون تغير الأحوال ويرون المصائب التي تحل بالأمة ويريدون أن يبذلوا شيئًا من وقتهم وجهدهم في هذا الميدان ليعلّموا الجاهل ويقضوا الغافل ، لكنهم عندئذ يواجَهون بأن منهجهم أو أن إخوانهم على هذا الطريق يرون أن في هذا صرفًا فيما هو أدنى وأقل دون ما هو أعلى وأهم ، فإما أن يمشي في هذا المسار ويرى أنه خالف نهجه أو يريد أن يجمع بين الاثنين ويرى في ذلك اضطرابًا وحيرة وهذه كلها لا شك أنها من ألوان ذلك القصور.

٦- **ثغرات في البرج العاجي:** إن في هذا النهج إتاحة فرصة لتيارات الفساد المعادية للإسلام من العلمنة والتغريب وغيرها أن تنتشر بين عامة الناس ، لماذا؟ لأن الدعاة تفرغوا لفئة مثقفة من الشباب الذين يدرسون في الجامعات أو المدارس الثانوية أو غير ذلك ، وتركوا العمال والفلاحين والكبار في السن والنساء والأطفال نهبًا للتيارات المفسدة.

وهذه التيارات لها جذور راسخة في المجتمعات الإسلامية والعربية وتملكت شؤون الحكم دهرًا طويلًا وقبضت على أزِمَّة الإعلام ومخاطبة الناس بصور شتى ووسائل متعددة ، فما تزال تغسل أدمغتهم وتميت قلوبهم وتحرف سلوكهم وتبعدهم عن هذا الدين ، بل تجعل في نفوسهم وأفكارهم عداءً لهذا الدين ، وتشويهًا لصورته وشبهات بعضها فوق بعض ، فلا يعود لهم صلة بهذا الدين إلا الانتساب فحسب ، كما نرى من شأن الأجيال التي عاشت دهرًا طويلًا تحت وطأة هذه التيارات التي خاطبت عقولها ، وأوجدت لها الملاهي في أوقات فراغها ، والتي سهلت لها أو قامت لها ببعض الخدمات المادية الحياتية ، ولذلك ويبقى الدعاة حينئذ في تلك الأبراج العاجية يخاطبون فئة من الناس ويُنَظّرون ويفكرون وربما يتجاوز أن نقول أنهم يعيشون في أوهام والساحة تموج بهذا الفساد والإفساد.

٧- **اللغة الداخلية:** إن هذا النهج يُفقد أربابه القدرة على مخاطبة العامة ، فتجد الواحد منهم ضليعًا في العلم فصيحًا في البيان لكنه لا يُحْسِن الأسلوب الذي يخاطب به عامة الناس ، ولا يعرف اللغة التي تناسبهم والأمثال التي تروج بينهم والوقائع التي يمارسونها في حياتهم ، فكأنه عندما يتحدث إليهم يتحدث بلغة أجنبية عنهم يحتاجون إلى مترجم يترجم لهم ما يقوله هذا العالم النحرير أو الداعية الخطيرة ، لماذا؟ لأنه لم يعايش واقع الناس ولم يتعود على مخاطبتهم ولم يعرف كما قلت طبائع حياتهم وسلائقهم وكلماتهم وأمثالهم وعاداتهم وتقاليدهم وما يتعلق بشؤونهم بشكل عام.

إن من القصور في مثل هذا النهج أنه لا يعوّل على جماهير الأمة وعامة الناس في شيء ، ولا يُشْرِكْها في التحدي والمواجهة للطغيان وتحقيق التغيير الإسلامي ، والأجود من ذلك لأن يكون هذا التحدي والنصيحة ضمن مشروع متكامل وفي نطاق خطة تشمل عموم الناس وتستخرج طاقاتهم ، والأجود من ذلك أن يكون هناك جماهير تتفاعل مع هؤلاء الدعاة ومع متطلبات الدعوة وشؤونها وهذا هو الذي ينبغي أن يكون.

فوائد الدعوة العامة:

أولًا: الفوائد التي تعود على الداعية نفسه:

الفائدة الأولى: التكوين:

فإن الداعية الذي يخاطب العامة لا بد أن يكوِّن نفسه ، أن يحضِّر درسه وأن يُعِد خطبته وأن يرجع إذا سأل في مسألة لا يعرفها إلى كتب الفقه أو إلى أهل العلم ليعيد الجواب إلى السائل ، وهذا كله تكوين من واقع المعاناة ، لو لم يكن عنده حاجة ولا اختلاط بالناس لما احتاج إلى أن يقرأ ولا إلى أن يحضِّر ولا إلى أن يبحث ليفتي أو ليجيب ولا إلى شيء من ذلك كله.

الفائدة الثانية: التهذيب والتقويم:

فإن التربية بالخلطة والمعاناة من أهم أنواع التربية ، فإن كان ضيق الصدر يتعود على الحلم والأناة عندما يحتك ويختلط بالناس ، وإن لفت نظره بما قد يقع فيه من خطأ إنما يكون إذا كانت العيون ناظرة إليه وهو شاخص أمامها.

ثانيًا: الفوائد التي تعود على المجتمع:

الفائدة الأولى: التوجيه والتعليم:

وعامتهم يحتاجون إلى تعليم وإلى توجيه لم يتعلموا في مدارس لم يتعلموا في حلقات العلم لم يتخرجوا من كليات شرعية يحتاجون إلى من يبصرهم بأحكام الدين ومن يوجههم له وهذا يتم من خلال الدعوة العامة.

الفائدة الثانية: التصويب والتقويم:

فإن لبيئات الناس أفكارًا منحرفة وممارسات خاطئة وأمورًا يظنون ـ أحيانًا لا بأس بها ، ويرون أنها لا حرمة فيها وهنا يأتي الدور في تقويم هذه الأخطاء بالأسلوب الحسن وبالدليل الواضح والحجة الدامغة وبالأسلوب الذي يشجع ويرغب في فعل الخير وترك الشر.

الفائدة الثالثة: التحرك العملي:

للإسهام في القضايا الإسلامية كثيرًا ما كان الناس يعانون عندما يستمعون للخطيب وهو يجَمِّسُهم ويشعرون بعد ذلك بالعجز وأنهم لا يستطيعون أن يقوموا بعمل ، أما اليوم من خلال الدعوة العامة فيمكن بعد أن يخطبهم الخطيب أن يدعوهم للتبرع نصرة لإخوانهم وهناك هيئات ومؤسسات دعوية توصل هذا الدعم ، كذلك من الممكن عندما يخاطبون في أمر ما أن يكون لهم دورًا ومساهمة.

فالدعوة العامة تحوِّل الشعور إلى صورة عملية وهذا في حد ذاته يرفع كفاءة الناس ورغبتهم في الخير وجدهم في العمل بدل من أن يكونوا مستمعين فحسب ليس لهم هم إلا أن يسمعوا ، فإذا تحركوا ولم يجدوا مجالًا ماتت بعد ذلك هممهم أو أصيبوا بالإحباط الشديد ورأوا أنه لا أمل لإصلاح الأحوال ودب اليأس في قلوبهم ، فالدعوة العامة بصورها المختلفة المتعددة تحرك الناس ليس بنظريات وأقوال بل بعمليات وأعمال.

الفائدة الرابعة: المرجعية المؤهلة:

فإن العامة إذا برز الدعاة لهم وخاطبوهم ووثقوا وشعروا بالثقة والاطمئنان أن هناك من يرجعون إليه إذا أشكل عليهم أمر أو إذا عرض لهم سؤال أو إذا وقعت مشكلة ، فوجود الدعاة وانتصابهم وتحركهم مع العامة يُوجِدُ عند العامة هذه الثقة والاطمئنان والشعور بأن هناك من يرجعون إليه ومن يبثون له شكواهم ويعرضون له مشكلاتهم ويطرحون عليه أسئلتهم ، بينما لو كان الدعاة مقتصرين على النجوى فيما بينهم وخيرهم مقصور على فئات معينة فإن الناس يظلون هكذا بلا مرجع يرشدهم وبالتالي إما أن لا يهتموا بهذه القضايا والمشكلات وإما أن يخبطوا فيها خبط عشواء بعيدًا عن الإرشاد الديني والتوجيه الدعوي.

الفائدة الخامسة: منافسة تيارات الفساد:

الدعوة العامة نوع من المنافسة لدعوات أخرى لا تنادي بهذا الدين ولا تلتزمه نهجًا للحياة ولا حكمًا لسائر أوجه نشاطات الحياة ، فلذلك هناك كثير من الاتجاهات العلمانية والقومية والتغريبية وغير ذلك من الأنواع كلها تخاطب عامة الناس تقول له: إننا نقدم لك عبر هذا المنهج الغذاء والدواء والمصالح المادية والقضايا الاقتصادية وغير ذلك ، وتداعب عقله وتخاطب فكره بأن هذا المنهج هو الذي ينفع هو الذي يفيد وهو اللازم لهذا العصر وهو الذي يبرزنا كقوة حضارية وهو الذي يحسن صورتنا أمام المجتمعات الأخرى الغربية والشرقية إلى غير ذلك ، ينبغي أن يكون لسان الدعوة مخاطبًا للعامة حتى يمنع عنهم هذا التيار ويكسبهم إلى صف الإسلام.

الفائدة السادسة: استخراج الطاقات:

فإن الناس طاقات كامنة إذا خوطبوا تحركت طاقتهم ، فذلك يقول أنا مستعد أن أنذر جهدي وكثيرًا من وقتي لله لأ صرِّفوه كيف شئتم يا أرباب الخير ويا أهل الدعوة ، أنا من الممكن أن أكون مكثرًا لسواد المسلمين إذا أردتم أن أنكر المنكر فأنا لا أحسن الكلام ولا أعرف الأدلة لكني أذهب معكم ، فبدلًا من أن تكونوا عشرة فلتكونوا عشرين واحد متكلم أو عشرة متكلمون وعشرة مؤيدون ، لا شك أن هذه طاقات كبيرة قد يكون بعضها قليلًا وبعضها كبيرًا لكنها تُستَخْرَج من خلال هذه الدعوة العامة.

الفائدة السابعة: الحياد النافع:

وهو الحياد دون أن يكون هناك اصطفاء أو أخذ لكثير من المكاسب مثلًا بعض الناس متلبس بالمعاصي وفي ذهنه كثير من الشبهات ، لا أقل من أن يكون للدعوة العامة فائدة أن تجعله محايدًا إن لم يكن في صف الإسلام فلا أقل أن لا يكون في صف يعادي الإسلام وهذا في حد ذاته مكسب كبير.

إن أعداء الإسلام وأهل الباطل استطاعوا أن يجعلوا من أبناء المسلمين مَن هم محاربون للإسلام والمسلمين بكل جهدهم وطاقتهم وعن قناعة وليس أحيانًا عن عمالة بل عن قناعة ، تجده يقول بعض الأفكار ويدعو إلى تحرير المرأة ويدعو إلى الاختلاط في التعليم وكذا وكذا ليس عن عمالة بل عن قناعة ، أفكار غُرِسَتْ وأُلقِيَتْ في ذهنه وعقله واقتنع بها بعيدًا عن التذكير والدعوة والإرشاد ، فلا أقل من أمثال هؤلاء أن يعرفوا الخطأ وأن يقفوا على صف الحياد إن لم يكونوا مع الإسلام والمسلمين.

الفائدة الثامنة: التهيئة لجيل الاصطفاء:

فإن هذه الدعوة العامة ستوجد بين الناس وعيًا وعلمًا وحماسة ثم ستستطيع الدعوة أن تنتخب من بين من توفرت عندهم الحدود الدنيا للعلم والحماس والغيرة على الدين ، من يُصْطَفَوْن ليكونوا أكثر علمًا وأكثر حماسة وأكثر بذلًا في سبيل الله لأ وفي سبيل هذه الدعوة.

مفاهيم خاطئة:

المفهوم الأول: التنفير من العامة والتقليل من شأنهم:

بعض الناس أو بعض الشباب على وجه الخصوص إذا قلت لهم لماذا لا تعظ أولئك القوم يعني ذوي قرابتك أو أهلك أو كذا ، قال ماذا يفعلون هؤلاء عامة وجهلة لا يفهمون ولا يدركون ولا يمكن أن يعملوا شيئًا ، وبهذا ربما يسقط تسعة أعشار الأمة الإسلامية لأنها كلها في هذا الجانب تحوي على هذا الوصف أو قريبًا منه. وأنت لا تدري ربما تجد من بين الصفوف تلك العملة النادرة التي تبحث عنها ولا تعرف طريق الوصول إليها.

المفهوم الثاني: إساءة الظن بأحوال العامة وعدم مراعاة ظروفهم:

فإن بعض الدعاة يقول العامة في ضلال ، العامة أكثر ما عندهم يعني عادات وتقاليد سيئة ، أكثر ما عندهم ممارسات عقائدية منحرفة ، بهذا التعميم وهذا الشمول.

المفهوم الثالث: طلب الاستجابة مع وقف العطاء:

وهو أننا نطلب من العامة دون أن نعطيهم ، يقول خطبت فيهم خطبة عن التدخين وكذا ما استجابوا أو دائمًا يفعلون كذا ولا يفعلون كذا ، ما الذي أعطيتهم إياه حتى تطالبهم بهذه النتائج؟! لا بد أن يكون العطاء أكثر ولا بد أن نتصور أن الاستجابة أقل ، هذا أمر بَدَهي. أما أن تقول أني خطبت خطبة في موضوع معين وتريد أن ينصلح حال الأمة ، لو كان الأمر كذلك لصلح حال الأمة منذ زمن طويل ، لأنه ما خلا زمن إلا وفيه مُذَكِّرٌ ومُبَيِّنٌ للحلال والحرام.

لا بد أن نعرف أننا نحتاج إلى بذل جهد بأية صورة كانت من كلمة ومشاركة ومشروع وخدمة وإغاثة وكل شيء حتى يحصل ذلك التأثير ، فإن جذور الباطل ما ترسخت عند الناس ومفاهيمه ما عشعشت في أدمغتهم إلا عبر وقت طويل وجهود مكثفة وأعمال ضخمة أثرت ذلك التأثير البليغ.

المفهوم الرابع: التعجل في طلب النتائج:

فلا بد أن نعرف أن تغير الظواهر الاجتماعية من أبطأ الأمور.

الفصل الثاني
مجالات الدعوة العامة

المجال الأول: المجالات الشرعية:

أي التي فيها منابر ذات طابع شرعي ، وأولها وأبرزها منبر المسجد للأئمة والخطباء ، الذين أصل عملهم مع عامة الناس ، فإذا غفلوا عن ذلك وفرغوا جهدهم ووقتهم لغيره فمن سيكون لأولئك العامة ، ولنعلم أن العامة هم الأكثرية وأن العامة في الوقت نفسه لهم التأثير الأكبر في كثير من مجريات الأمور العامة في حياة الناس.

الخطيب عندما يتحدث يخاطب عددًا غير قليل من الناس ، فربما يحضر الإنسان درسًا جيدًا ويلقيه على فئة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة خمسة أفراد أو عشرة أفراد ، ولكنه عندما يرتقي منبره في الجمعة ويلقي هذا الدرس مع ما يناسب حال الناس يستمع إليه بدل الخمسة خمس مائة وربما في بعض الأحوال وبعض البلاد بدل الخمسة خمسة آلاف ، فانظر إلى عظمة التأثير في هذا الجانب إذا أحسن الداعية والدعاة استغلاله ومخاطبة الناس.

بالنسبة للعامة والمسجد له صور شتى يمكن أن يجعل بها تأثير الدعوة في صفوف العامة عظيمًا ؛ فإن الدرس الجيد المحضر المتقَن له أثره في تبديد الجهل وفي التعريف بأحكام الشرع ، والخطبة المؤثرة البليغة التي تستجيش عواطف الناس لها أثرها في توجيههم وفي قصرهم عن الشر وبعدهم عن الباطل وفي دفعهم وتحميسهم للخير ، ثم فوق ذلك كله لا بد أن يكون للمسجد رسالته الكاملة ، وهناك صور شتى تبين لنا هذا النموذج.

هناك - على سبيل المثال - ليؤدي المسجد دوره في تأثيره على عامة الناس اللقاءات التي تأتي في المناسبات ، عندما يجعل المسجد هو موضع الالتقاء يلتقي فيه أهل

الحي جميعًا - فقيرهم وغنيهم ، صغيرهم وكبيرهم - ويلتقون في ظلال المسجد يستمعون إلى كلمات وإلى نواحٍ اجتماعية ، ويأخذون بعض الهدايا ، ويقدمون بعض الكلمات ، ويشاركون في بعض المشاركات ، لا شك أن لهذا تأثيرًا كبيرًا ، وكذلك من خلال خدمة المسجد لأهل الحي بالصور المختلفة المتعددة عبر الخدمة والمساعدة المادية والمساعدة المعنوية ، وتفقّد أهل الحي وتعهدهم بالنصح والإرشاد.

ومن خلال الوسائل الدعوية المتاحة من كتاب وشريط وغير ذلك ، لا شك أن هذه المخاطبة تأتلف عليها قلوب كثيرة من قلوب عامة الناس وتتحرك بها همم كثيرة كانت ضعيفة أو ميتة في بعض الأوقات والأحوال ، كما أنها تجعل أصوات كثير من العامة تهتف باسم الإسلام وتطالب به كخيار وحيد لها في هذه الحياة ، ويبقى لهذا الإمام أو لهذا الخطيب الدور البارز إذا أحسن وأتقن عمله ؛ فإنه يكون هو الذي يجيب على سؤال الحائرين والذي يحل المشكلات ؛ فإنه إذا كان قريبًا من الناس ومؤثرًا فيهم إذا عرض لأحدهم سؤال فإنه يتوجه إليه وإذا عرض لأحدهم مشكلة أراد حلها بين يديه ، وإذا كانت هناك مناسبة سعيدة كان على أول قائمة المدعوين ؛ وبالتالي يمتزج بالناس ويشعرون بأثره فيهم وقدوته بينهم.

وربما يبالغون فيطلبون منه أمورًا لا يحسنها ولا يتقنها فيما ليس من اختصاصه وليس من شأنه ، ولكن ذلك يدل على حسن ظنهم فيه ، وعظيم حبهم له وكمال تعلقهم به وعظمة تأثيره فيهم ، وأنه إذا قال لهم بعد أن يؤثر فيهم هذا التأثير افعلوا كذا كانوا مستجيبين ، لا تفعلوا كذا كانوا ممتثلين ، وهذه لا شك أنها القدرة المهمة التي نحتاجها لكي نعرف أن في الأمة أفرادًا كثيرين يستمعون لنداء الله لأ ويستجيبون لأمره بمجرد أن يُذَكَّروا به.

المجال الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: سواء كان عبر مؤسسات رسمية أو عبر جهود فردية بالأساليب والضوابط الشرعية. ومن فوائد هذا المجال:

١ - يُعرف أن هذا منكر فلا يعود المنكر معروفًا ولا المعروف منكرًا.

٢- أنه يدفع صاحبه إلى الاستتار بالمنكر دون الجهر به.

٣- أن يجعل صاحب المنكر في وضعٍ مُزْرٍ مُخْزٍ لا يشجع الآخرين على أن يقتدوا به ولا أن يسيروا في إثره.

٤- أنه يُشعر هذا الداعي بأنه ينتصر لدين الله لأ.

أما إذا رأينا المنكر تلو المنكر وغضضنا البصر ، وأخرسنا الألسنة ؛ فإن القلوب تموت ، ولا يصبح فيها غيرة لدين الله لأ، ولا شك أن قناة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قناة مهمة تبقى بنبض الحياة الإسلامية في المجتمع المسلم قبل أن نحتاج بعد ذلك أو بعد فترة من الزمن كما حصل في مجتمعات إسلامية كثيرة. نحتاج أن ندخل المجتمع كما ندخل المريض الذي يوشك على الموت إلى غرفة إنعاش ، نأتي له بأجهزة التنفس وبالدم وبالتغذية ؛ لأنه يوشك أن ينتهي وأن يموت وأن يودع الحياة الإيمانية الإسلامية بسبب ركام المنكرات التي لم تجد من يقول عنها إنها منكرات.

ولذلك لا شك أن أثر الدعوة العامة في هذا الميدان مهم جدًا ، ولا بد أن يكون للاحتساب وجوده العملي وتعاون بين الناس عليه وتضافر للجهود في ميدانه ومجاله ولا شك أيضًا أن هذا يأخذ صورًا عديدة بالنسبة للناس ، إذا أحسن الدعاة هذا العمل فربما ينطلقون من المسجد ليزوروا بعض الذين هم بجوار المساجد يجتمعون على باطل ولهو ، ولا يقومون إلى الصلاة ومن الممكن أن يحتسب أيضًا أهل المسجد أو الجيران على جيرانهم فيزورونهم ليدعوهم إلى أن يشاهدوهم في صلاة الفجر.

إن المجتمع لا بد أن يتحرك حركة عملية لا تحتاج إلى ذلك العلم الغزير ولا إلى السلطة القوية بل هي مجرد النصيحة والهدية باللطف والباقة واللياقة ، فيكون في ذلك أثره في توسع الدوائر ؛ فإن من الناس من عنده خير كثير ، لكن عنده ضعف شديد يحتاج إلى من يقول له قم فيقوم ومن يقول له تعال فيأتي ، ولكن النفس كسولة وداعية إلى الدنيا وملذاتها وغافلة عن حقيقة صلاحها ونفعها ، فإذا وجد هذا الأمر تحرك الناس تحركًا إيجابيًا.

كذلك مراكز الدعوة الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن تبث في الناس روحًا جديدة وعلمًا يحتاجون إليه ويفتقرون إليه وتوعية هم في أمس الحاجة إليها عبر المحاضرات وعبر الندوات وعبر البرامج الاجتماعية المشجعة ؛ لأن صور الدعوة ليست خطبة وليست كلمة وليست أحكامًا فحسب ، بل هي كل منحى من مناحي الحياة يمكن أن يكون فيه صورة من صور الدعوة.

وهناك صور أخرى كثيرة مثل واجهات كثيرة عبر المسجد من خلال تحفيظ القرآن ، عبر العلماء من خلال الفُتيا والاستفتاء ، كل ذلك يربط عامة الناس ، كثير من الناس من يسأل ويستفتي وكثير من الناس يأتي يُشكل عليه أمرًا يحتاج فيه إلى حل قضائي من مشكلات الطلاق ومن مشكلات الميراث وكذا ، كل هذا إذا ربط العلماء والدعاة والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والخطباء والأئمة إذا ربطوا وارتبطوا بعامة الناس لا شك أن التيار كله سيتوجه إلى خير وإلى الإسلام بإذن الله -.

المجال الثالث: الإعلام:

الناس اليوم يتأثرون تأثرًا كبيرًا بالإعلام ، فأكثر ما في أدمغتهم من الأفكار إنما هو نتاج هذا الإعلام وأكثر ما في قلوبهم من الزيغ والضلال إنما هو من شبهات ذلك الإعلام وأكثر ما في نفوسهم من الشهوات والملذات والتهييج للغرائز والمحرمات من أثر هذا الإعلام ، فأين حظ الدعوة من هذا الإعلام حتى تخاطب الناس وتشكل أفكارهم وتصوغ مشاعرهم وتوضح لهم مسارهم؟

وإذا كان الخطيب يخاطب ألفًا من الناس فإن كاتب الصحيفة يخاطب عشرات الآلاف ، ولذلك قد يكون لمقالات تنهج أو تنتهج النهج الإسلامي وتتبنى الفكرة الإسلامية تأثير كبير على نوعية من الناس ، فليس كل الناس أرباب المحاضرات ؛ فإن من الناس من هو من التجار أو من المثقفين أو كذا لا يرتاد المساجد إلا في الفرائض ، هذا إذا ارتادها.

فمن يخاطب هؤلاء أليسوا هم من أمة الإسلام؟ أليسوا هم من عامة الناس الذين نريد أن ننتشلهم من الفساد ، ومن الانحراف إلى الإسلام والخير والصلاح؟ قد يخاطبهم ذلك القلم السيال الذي يوضح الفكرة الإسلامية.

المجال الرابع: المجال الاجتماعي:

إن كثيرًا من الدعاة يغفلون عن مدى أهمية التأثير في القنوات الاجتماعية تجدهم في بيئاتهم وأسرهم لا يمارسون الدعوة لا بالذكر ولا بالتدريس ولا بالوعظ ولا بالتنبيه ولا بلفت النظر ولا بالترغيب ولا بالترهيب ، ثم تجد هناك مناسبات اجتماعية يجتمع فيها فئام كبيرة من الناس مثل الأفراح ومثل الولائم التي تقع ولا يتحرك أحد ليستغل هذا الجانب ، عندما يُستغل هذا الجانب بأسلوب لبق وفي إطار المناسبة الاجتماعية ليس من المعقول أن تأتي إلى مناسبة زواج مثلًا وتلقي على الناس محاضرة طولها ساعتين أو تحدثهم عن القبر والموت والانتقال إلى الآخرة وغير ذلك مما لا يحسن ولا يسوء.

لكن من الممكن أن تقدِّم كلمة قصيرة وطرفة لطيفة وقصيدة جميلة فإذا بالناس تنتفع بوقتها وتسمع شيئًا لم تكن تألفه من قبل بدلًا من أن تستمع إلى لغو ولهو أو غناء وطرب أو شيء مما هو داخل في إطار المحرمات ، وكذلك قد تستغل الفرصة عندما يكون هناك جمع في مناسبة فتوزع ذلك الشريط الذي فيه أسلوبًا جيدًا وكلمات مؤثرة أو نحو ذلك من الصور الأخرى.

ثم هناك صور أكثر تأثيرًا وهي مجال الخدمات الإغاثية ولا شك أن هناك ارتباطًا وثيقا بين الدعوة والإغاثة والإعانة ، فإن الجمعيات الخيرية التي تقدم المشروعات الاجتماعية من كفالة الأيام ومن تقديم الخدمات والمساعدات وكفالة الدعاة وفتح المدارس وغير ذلك ، لا شك أنها تنبه القلوب والعقول ويرى الناس فيها النماذج الحية لقيادة الحياة على نهج إسلامي يبرأ من المحرمات ؛ فلا يتعامل بالربا ولا يدخل المناهج المنحرفة في التعليم ، ولا يقبل بالتميع في الولاء والبراء وغير ذلك من الصور الكثيرة.

هذه كلها دعوة للعامة ودعوة للمجتمعات المسلمة على اختلاف مشاربها وتنوع لغاتها ، وكم ترى التأثير العظيم لمجتمع إسلامي على سبيل المثال في بلاد بعيدة حلت بها نكبات وإذا بالذين يأتون ليسألوا عن أحواله وليقدموا له المساعدة هم إخوان له مسلمون جاء بهم هذا الدين ، وحرّكَتْهم نصرة الإسلام والمسلمين لا شك أنه قد يكتفي حتى أحيانًا بمجرد سؤالك عن حاله وشعورك بمأساته ويرى في ذلك أثرًا عظيمًا وترسيخًا له على هذا الدين ، بدل من أن يفيء تحت ظِل الظلم أو الحاجة والفاقة إلى ملل الكفر ونحل الظلال والباطل.

الداعية الميداني:

- إنه الداعية المتحرك في كل صوب ، المتقن لدعوته في كل ثوب ، إن كان في بيته فنعم العائل والمربي ، وإن نزل إلى الشارع وخالط الناس وَسِعَهُم بدعوته ، فإن ركب وسيلة مواصلات تناثرت بركات دعوته على من حوله من الركب ، وإذا دخل مصلحة لم يخرج منها إلا بغنيمة دعوية: نصيحة يسارُّ بها موظفًا ، أو كلمة معروف يُذَكِّر بها من يقف معه في قطار[1] ، إنه المبارك في حله وترحاله ، كالغيث أينما وَقَعَ نَفَعَ.
- قلبٌ عامرٌ وعقلٌ يثابرُ ، وعزمٌ مغامر وإيمان يجاهر ، تقي حفي ، نقي أبيّ ، جبهته شمَّاء ، كبرياءُ دينه بلغ عنان السماء ، ونفعه متعد ، وخيره عام ، يتجذر هداه في كل أرض أقام فيها ، ويينع غرسه حتى في الأرض القاحلة ، تنداح جحافل وعظه كالسيل العرم تذهب بكل سد منيع جاثم على قلوب الغافلين ، إذا قال أسمَعَ ، وإذا وعظ أخضَعَ ، دءوب الخطو بدهي التصرف ، إذا اعترضته العوائق نظر إليها شَزْرًا وقال: « أقبلي يا صعاب أو لا تكوني » ، محمديُّ الخُلُق ، صدِّيقيُّ

(١) القطار: هو في اللهجات العامية: (الطابور).

الإيمان ، عُمَريُّ الشكيمة ، عثمانيُّ الحياء ، علويُّ الصلابة ، فُضَيْليُّ العَبْرة ، حنبليُّ الإمامة ، تَيْمَوِيُّ الثبات.

- إنه الداعية الذي لا تعوقه عوائق الكون عن القيام بواجب الدعوة أينما كان ، إذا حيل بينه وبين الدعوة فكأنما أخرجت سمكًا من ماء ، أو أسكنت بشرًا في الصحراء ، حركي كالنمل والنحل لا يعرف القرار.
- إنه الداعية الفصيح ، جنانه حاضر ، وبديهته كالبرق الخاطف ، ولسانه لا يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير ، وما عدا ذلك فذاكر شاكر ، أو صامت صابر.
- إن مظهره متناسق مع وظيفته السرمدية ، هندام نظيف ومتواضع ، وهيئة تقية ، وإخبات غير متكلف ، إذا رآه الخلق ذكروا الله -.
- وهو داعية متعالٍ على السفاسف ، لا يستنكف عن فعل الخير وإن استهجنه الناس ، إنه لا يأنف من إماطة الأذى عن الطريق ، يسلّم على من عرف ومن لم يعرف ، يبتسم في وجوه الناس أجمعين ، ويحفظ حشمته من نزق الطائشين وسمود العابثين.
- مستعد للدعوة في كل ميدان ، إذا فتشت حقيبته وجدتها مليئة بالحلوى والكتيبات والهدايا الصغيرة غير المكلفة. يصطحب معه في سيره أشرطة واسطوانات القرآن الكريم وأشرطة واسطوانات الدعاة والخطباء والوعاظ وغير ذلك مما يناسب أسلحة الداعية الميداني.
- يستخدم الهدايا في التعارف ، والكتيبات في التأليف والوعظ والإرشاد مع دعوة لحضور محاضرة أو خطبة.

- إذا ما ألقى السلام فكأنك تسمع ما تطرب له أذناك ، ذاك صوت الداعية الشجي ، فإذا ما رأيته أقبل بوجهه الضحوك وسلامه المرونق ذكَّرتك اللهَ رؤيته.
- متحرك لدينه ، سواء كان مدرسًا أو طالبًا ، مهندسًا أو طبيبًا ، عالِمًا أو متعلمًا ، سائقًا أو راكبًا ، حالًا أو مرتحلًا ، أميرًا أو مأمورًا ، رئيسًا أو مرؤوسًا ، زوجًا كان أو عزبًا ، فقيرًا كان أو غنيًا ، صحيحًا كان أو سقيمًا ، مبصرًا كان أو أعمى ، سليم الأعضاء أو معوقًا ، في الشارع أو في البيت أو في الجامعة أو في المدرسة أو في الدكان أو في الحافلة أو في الشارع أو في أي مصلحة حكومية ، بلسانه ويده ، بنفسه وماله ، بكلّه يتحرك للدين وينافح عنه ، لسان حاله: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي © رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ´ µ ¶ W U T S R Q P) (الأنعام: ١٦١-١٦٢) ، و شعاره: (b a ` _ ^] [Z Y X) (يوسف: ١٠٨).

لقد وقع القلب في شَرَك هذا الداعية ، واشتبكت القلوب المؤمنة وائتلفت ، والتقت العيون والمقل ، فإذا أَدْمُعُ الخوف من الله تتعرف على نفسها ، حتى إذا ما سكب ذلك الداعية الميداني كلمات الود والمحبة في الله ، والتقت إرادة الله بالهداية أبصرت الهوى صريعًا في ساحته ، والقلب تتهاوى شهواته وغرائزه أمام هذا السيل الدافق من فيض الإيمان والتقى ، وكأنك بالشيطان رابض ينادي بالويل والثبور: وَيْلِي وَيْلِي قد اختطفه فلان الصالح مني!

وها هنا بعض وظائف هذا الداعية الميداني واستعداداته وصفاته:

- داعية مخلص يمحص النية قبل العمل ، ولا يعتذر عن أي جهد يستطيع القيام به بزعم العجز أو خوف الرياء ، بل يتعلم ويعالج الهوى ويخوض غمار التكليف مملوء الثقة بمعونة الله وكلاءته.
- لا يبخل على الدعوة بأي مجهود أو طاقة ؛ فأينما دعاه داعي البذل شمر ، لا يدخر وقتًا خاصًا للدعوة ، بل أصل عمره موقوف للدعوة إلى الله -.
- يهتم بالمظهر الذي له دور في التأثير على الناس ، هندامه محترم ، منظم الخطوات ، رشيق العبارة (ينتقي الألفاظ ولا يلقيها خبط عشواء) ، يخلب اللب إذا تحدث أو وعظ أو حاضر أو نصح ، طيب الرائحة ، حلو المعشر ، طلق الوجه متبسمه.
- مستعد لكل موقف ؛ فلديه الأساليب الجاهزة لغزو القلوب ، والطرق المنمقة لاستمالتها ، والأسلحة الفتاكة في محاربة هوى النفوس ، والمغريات الشرعية في جذب الشاردين.
- يتفانى في تقديم كل معونة للرقي بحال المدعوين إلى أي مستوى ينقذهم من نفوسهم الأمارة بالسوء وشياطينهم الغوية أو أعداء ملَّتهم المتربصين بهم.
- يترقب الفرص ويسعى إليها ولا ينتظر مجيئها إليه ، يباغت المواقف ولا يكون هو رد فعل لها ، لا يترك فرصة لما يسميه الناس المصادفة أو الفجأة ، بل تراه بدهيًا مستعدًا لكل موقف بما يناسبه.
- يتجاوب مع المشكلات التي تهدد المجتمع المسلم ، ولا يشغل نفسه بتوافه الأمور وسفسافها ، يقيم لأولويات الدين قسطاسًا مستقيمًا

يضبط اهتماماته ، ويوجه تحركاته ، يتعامى عن أذية المغرضين وسفه المستهزئين ، يمضي إلى هدفه غير ملتفت ، قد أرَّقه حال الإسلام والمسلمين ، وأفزعه طرق العدو لأبواب الحصون ؛ فكأنه في رباط ينافح عن ثغر مثلوم يرد العدو من قِبَله.

- يستعين بكل الإمكانات المتاحة ، ويستغل الظروف لصالحه ، لا يلعن الظلام ولكنه يشارك في إيقاد شمعة ، إذا قصَّرَتْ به وسيلة نزل إلى التي دونها ، حتى لو لم يجد إلا لسانه أو الإشارة باليدين لاستعملهما متوكلًا على الله الهادي إلى صراط مستقيم.
- من أكثر سمات الداعية الميداني جديةً أنه يعمل في صمت ، ويُؤْثِر العمل الدءوب على الثرثرة والتفيهق ، ليس بالمنان ولا بالعجب. قال بعض السلف: « ما ادَّعى أحد قط إلا لخُلُوِّهِ عن الحقائق ، ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة وأغنته الدعوى ».

الداعية البصير أخلاقه وصفاته ومنهجه:

- الداعية البصير يبدأ بالأهم فالمهم.
- الداعية البصير ينتمي للكتاب والسنة.
- الداعية البصير يحقق مبدأ الوسطية الحقة.
- الداعية البصير يحذر أشدَّ الحذر من تصنيف الناس بالظنّ.
- الداعية البصير يعتني بالقواعد الشرعية في دعوته.
- الداعية البصير يراعي فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد.
- الداعية البصير على علم بفِقْهُ إنكارِ المنكر.
- الداعية البصير يعتني ببيان محاسن الإسلام.
- الداعية البصير يحذر من مخالفات الكتاب والسنة مسايرةً للواقع.

- الداعية البصير يتقن المحاورة وآدابها.
- الداعية البصير يجمعُ بين القوتين: العلمية والعملية - قدر المستطاع -.
- الداعية البصير يتثبت دائمًا ولا يتعجل.
- الداعية البصير على علم بفقه الفتن.
- الداعية البصير يتفقدُ قَلْبَهُ.
- الداعية البصير لا يستوحش من قلة السالكين.
- الداعية البصير يقابل الضعف بالقوة.
- الداعية البصير يُفرّق بين مرتكبي المعاصي ، وينزل كلًا منزلته.
- الداعية البصير يستشعر مسؤولية الكلمة ويفكر قبل أن يجيب.
- الداعية البصير لا يُشغل نفسه بالآفات ما لم تعترضه.
- الداعية البصير. يُداري ولا يداهن.
- الداعية البصير يتعاهدُ المسلمين بالزيارة والتواصل.
- الداعية البصير لا تفارق الابتسامة والبشاشة وجهه.
- الداعية البصير حليمٌ ذو وَقارٍ وسكينة.
- الداعية البصير رفيقٌ رحيمٌ.
- الداعية البصير يكثر من الاستشارة.
- الداعية البصير يستخير الله لأ قبل العمل.
- الداعية البصير يُوطنُ نفسهُ عَلَى البلاءِ ويصبرُ إذا نزلَ بِهِ.
- الداعية البصير يكثر من الدعاء لنفسه بالتوفيق.

الفصل الثالث

أسس عـــامّـــة
تتعلق بالدعـــوة العـــامة

الأساس الأول: الدين مسؤولية الجميع: ينبغي للدعاة والعامة ولكل مسلم أن يعرف هذه الحقيقة ليس في دين الإسلام كهنوت ولا رجال دين هم الذين يختصون بأمور الدين وبأمور الدعوة ؛ بل كل إنسان عليه واجب وفي عنقه مهمة ورسالة.فكل مسلم يعلم أن عليه واجبًا تجاه هذا الدين وأن الدين مسؤولية الجميع لا تنتظر أن يتحرك غيرك لا تنتظر أن يخدم الإسلام غيرك بل لا بد أن توقن بهذا الأمر.

الأساس الثاني: الدعاة جزء من الأمة:

الدعاة جزء من الأمة في جانب عملي ، ولكنهم عندما يتخلون عن الدعوة العامة يفصلون أنفسهم عن الأمة ، هم جزء من الأمة فلهم آباء وأمهات من عامة الناس ولهم أقارب من عامة الناس وهم يشترون من عامة الناس ويتبايعون معهم ، ومع ذلك يظلون بأفكارهم وخطاباهم وأعمالهم منفصلين عن الناس ، ينبغي للدعاة أن يوقنوا أنهم كما أنهم جزء من هذه الأمة في هذه النواحي ينبغي أن يكونوا جزء من الأمة في آلامها وآمالها وأفكارها وما يحيط بها حتى يستطيعوا أن يقوموا بهذه المهمة خير قيام.

الأساس الثالث: أن الخلطة من أعظم عوامل نجاح التربية:

إننا إذا أخذنا فئة من الشباب لنربيهم ونعلمهم بعيدًا عن المجتمع بعيدًا عن كل ما في من الانحراف بعيدًا عن ما فيه من الأفكار ؛ فإننا لا نأمن إذا اختلطوا في هذا المجتمع إما أن يكونوا كالأجسام الغريبة التي يلفظها الجسم عنها ولا يقبلها ، وإما أن يذوبوا في هذا المجتمع ويتبدد ما رسخ في أذهانهم وفي نفوسهم من هذه الإيجابيات لماذا؟ لأنه لا بد أن نعلم أن الخلطة هي المعاناة ، والمعتزل بعيدًا عن الناس لا يعرف

صدقه من كذبه ولا يعرف وفائه من غدره ؛ لأننا لم نصقله في ميدان التجربة العملية.

كيف يمكن أن أربي الشباب عن الترفع عن الشهوات وهم لم يروها ولم يتعرضوا لها ينبغي أن يربوا في أتون المحنة كما تربوا أصحاب النبي ص وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا ، وفي ذلك المجتمع صناديد الكفر من أمثال أبي لهب وأبي جهل ، وفي ذلك المجتمع الخمور التي تشرب والزنا الذي يفعل ، بالطبع ليست هذه دعوة أن يخالطوا هذه الأمور لكن لا بد أن يعرفوا واقعهم وأن يتربوا على أن يألفوا ويبتعدوا عن المحرمات وأن يلتزموا الطاعات وهم مدركون لما هو في الواقع ويعايشونه ويعرفونه.

الأساس الرابع: الخيار الإسلامي هو البديل الوحيد المنتظر بعد أن جربت الأمة والشعوب المسلمة كل الخيارات وعرفت كل الشعارات: لقد مرت سنوات عجاف على المجتمعات الإسلامية ، فظهر لها الحق من الباطل والخطأ من الصواب لقد دعيت باسم القومية في وقت كان الجهل فيه مطبقًا فاستجابت وإذا بالقومية تتبدد لها قوتها وتضيع عزتها وتذهب ريحها وتعمل فيها كل معاول الهدم والتخريب ، وسارت دهرًا مع العلمانية فانكشف عوارها ، وبان زيفها ، وانفضح ما خفي من أمرها وصار الناس اليوم يعرفون هذا الأمر معرفة وثيقة والواقع يشهد بذلك.

الأساس الخامس: القدوة أقوى محرك للناس:

القدوة العملية الظاهرة أقوى محرك للناس ، فإن الدعاة مهما صقلتهم وأعددتهم ، وإن طلبة العلم مهما علمتهم إذا لم يرهم الناس بأعينهم ولم يسمعوهم بآذانهم ولم يعيشوا معهم في أحوالهم - ليس لهم تأثير ، وربما يكون من هو أقل علمًا وأقل خبرة وتجربة لكنه يعايش الناس في واقعهم ويتحدث بلسانهم فإذا به يحظى عندهم بالقبول ويكون له أثر كبير بينهم.

الفصل الرابع

ضوابط ومخاطر
في الدعـــوة العامة

ضوابط للدعوة العامة:

أولًا: الإكثار من الاستشهاد بالنصوص والأدلة الشرعية من القرآن والسنة:

فكم يكون جميلًا عند الناس وقع الحديث الذي بين كل فقرة وفقرة آية قرآنية وبين كل فكرة وفكرة حديث نبوي وبين كل قضية وقضية استشهاد تاريخي ، لا شك أن هذا يناسب حياة الناس وقلوبهم ، فإن الناس لا يريدون منك كلامًا فكريًا ولا تنظيرًا عقليًا ، وخاصة عوام الناس لا يحركهم ولا يلفت نظرهم إلا عندما تقول لهم: قال الله لأ ، وفي حديث رسول الله ص ، وكان من سيرة أبي بكر ت وكان من فعل عمر ت.

ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب:

لا ينفع للعامة المخاطبة العقلية الفكرية النظرية والعمق كلا ! يكفيك من هذا أن تُرَغِّب في الخير بما ورد من نصوص ، وترَهِّب من الشر بما ورد من الوعيد ، فإن هذا كثيرًا ما يؤثر في الناس بشكل كبير.

ثالثًا: الإكثار من القصص التاريخية المؤثرة.

رابعًا: الاستنطاق والمتابعة للأحداث الواقعية:

فإن الناس يسمعون الخير اليوم فإذا جاءوا وسمعوا أثره وصداه وتقويمه وتحليله وبيان فوائده وسلبياته من ذلك الداعية ، عرفوا أن الداعية والإسلام يواكب كل شيء وله في كل شيء حكم وتوجيه وتقويم ، أما أن تقع الأمور وهذا في وادٍ والناس في وادٍ آخر فإن هذا لا شك أن هذا يكون تأثيره ضعيفًا.

خامسًا: المعايشة اليومية:

وهو أن يتكلم الداعية بما يقع في حياة الناس يتكلم عن المشكلات الزوجية عن مشكلات الأبناء ، حتى ما يجد من الظواهر الاجتماعية التي تستحدث في حياة الناس ويكون بصيرًا بهذا إن لم يكن هو قريبًا منه ، فليأخذ ممن يعرفون هذه الأمور ويكون مستشهدًا حتى بأسلوبهم ، بأمثلتهم الدارجة ، ببعض أساليبهم ، بتعبيراتهم ، بلهجتهم العامة حسبما يقتضي ذلك حتى يعرفوا أن أمثلتهم من واقعهم ، ومما يعيشون فيه فهو منهم وأعرف بهم وخبير بقضاياهم.

سادسًا: البساطة والوضوح في العرض:

لا يحتاج إلى التعقيد ولا إلى التقعر والتشدق ، بعض الدعاة أحيانًا قد يرون أن البلاغة العالية ، وأن الأساليب البيانية الفريدة وأن الاستشهادات الشعرية الغريبة هي التي ستعلي قدره عند الناس بينما ينتهي - كما قلت - ولا يعرفون ماذا تكلم ولا عن أي شيء تحدث ، وهل تحدث بالعربية أو بغيرها لأنهم لم يفقهوا منه شيئًا.

سابعًا: البعد عن الغرائب والشواذ من المسائل:

فهذا كثيرًا ما يبلبل الناس ، تجد الناس قد ألفوا أمرًا وربما يكون في خطأ لكن يحتاج إلى أن يلامسهم ملامسة ، لا يأتيهم بما يفجعهم أو يفاجئهم فيستغربون منه وينكرون عليه ولا يتقبلون منه ، لا يعني ذلك كما قد يقول قائل أننا نقر الباطل ! لا. ولكن لكل شيء أسلوب لكل شيء أسلوب مناسب وسياسة تدريجية تبين الخطأ من غير أن تأتي بالأمر الشاذ البعيد.

ثامنًا: البعد قدر المستطاع عن التفريعات وكثرة الاختلافات: فإنها تبلبل العامة وتجد من الناس من يقول هذه المسألة هناك من قال يجوز وهناك من قال حرام ، وهناك من قال مكروه وهناك من قال واجب ، نحن لا نعرف هل الدين واحد أم آراء متعددة ويحصل للناس بلبلة كثيرة ، عند تعليم العامة ينبغي أن نعطيهم الخلاصة التي نرى أنها

راجحة مدعمة بكتاب الله وسنة رسوله ص ، فإذا احتاج الأمر إلى بعض التفصيل فبقدر ما يحتاج إليه بعيدًا عن ما قد يشوش على الناس.

بعض الوصايا تمكِّن الداعية من ممارسة الدعوة العامة بصورة أفضل:

- اقتنع بالقضية واعتبر نفسك الجندي الوحيد في الميدان ، وأن معركتك مع شيطان الهوى سيحسم بمجهودك.
- تَبَرَّأْ مِن حَوْلِك وطَوْلِك واستَيقِنْ أن الهداية بيد الله لأ.
- اختر الزمان والمكان المناسب ، إلا في بعض الحالات التي تقتضي الصدع بالحق خوف فوات الفرصة.
- الأصل في سمتك الهدوء والابتسام ، فإذا احتجت إلى التجهم لصرامة الموضوع فلا بأس ، شريطة ألا يئول ذلك إلى التنفير ، وأنت خبير بردود أفعال من أمامك.
- تكلم في المنكر الحال ، وتجنب النصح في أمور لا تعلم عن حال المدعو فيها شيئا (إلا إذا كنت تعلم من المدعو أمرا بعينه يحتاج إلى النصح فيه) ، فإذا رأيته يدخن فلتكن نصيحتك عن حرمة التدخين ، ولا تكلمه عن غض البصر مثلا حال كونك لا تدري: هل هو ممن يغض البصر عن المحرمات أم لا؟
- نحن دعاة الحق نتكلم بسان الشرع ، فلا بد من النطق بأحكام الشرع لا أحكام العرف ، فلا يناسب أن تنصح متبرجة قائلا إن السفور عيب ، بل يجب أن تعلم حكم الشرع فإن جهلته بينته لها.
- إن التخويف بالنار قد لا يصادف محلا عند البعض فلا بأس أن تميل بهم إلى الحديث عن البشارة ، وما أعد الله للطائعين ، ثم تردف ذلك بلفحة من نار جهنم.

- كُنْ بسيطًا في حديثك ، وتجنب التفيهق والتقعر واستخدام غريب الألفاظ والمعاني ، ومن لوازم الدعوة الناجحة رشاقة العرض ، ويكون ذلك بالتناسق بين تعبير الوجه ومعاني الكلمات وحسن المنطق وعدم التكلف في حركة الشفتين ولفظ الحروف ، وكذا التناسق بين تعبير الوجه ومعاني الكلمات مع حركة اليد ، ولتحرص على تناسب إشارة اليد مع حركة اليد لتكون معبرة عن ثقة في المتحدث وجدية في الحديث ، ويناسب عند الحديث عن الأمور الصارمة مثلا أن يشير بقبضة اليد ، وفي سنة النبي ص شواهد على هذا المعنى.
- رَكِّزْ نظرَك في وجه من تحدثه ، فللعين جزالة في التأثير وتعبير عن الصدق يفوق ما في فصيح الكلام.
- لا تهجر نصوص الوحي المطهر عندما تحدث الناس ، فإنهم مخاطبون بكلام ربهم بالأصالة ، وليس بكلامك ، فاستيقن أن في كلام الله لأ وكلام رسوله ص من البركة في التأثير أكثر مما في كلامك.
- لا تُكْثِرْ من الكلام عن نفسك وعن غيرك ، فتقول أنا وفلان ، وفلان وأنا ، بل حاول أن تجعل مَن تحدِّثه في محل اهتمامك نظرًا وحديثًا ، فحاوِلْ أن تستغل خصلة فيه محمودة فتمدحه عليها مكتسبًا وُدَّه وإعجابه.
- حاوِلْ أن ترطب الحوار ببعض الفكاهة إن اقتضى المقام ، وخاصة إلى احتدم الحوار ، وذلك للإبقاء على ركن المودة الذي هو بابك إلى قلبه.
- لا تجعل القيادة للحوار بيد أحد غيرك ، فإذا حاول أن يصول بك ويجول فالزم نقطة الحوار ولا تتشتت في أودية الحديث ، حيث لا جدوى من جراء ذلك إلا الجدال العقيم.

- حاول أن تركز في موضوعك ، وأن تسوق له من الأدلة والشواهد الشرعية والمنطقية ما تغزو به ضميره ، فإذا احتللت مكانًا في القلب فحافظ على هذا المكان ثم ابدأ هجومك الكاسح من ذلك الموقع (لا تتراجع أو تتأخر إلى مواقع سابقة).
- حاول أن تستخلص من كلام مَن تحاوره ما يفسده ، مع التلطف في بيان وجه الاستدلال ، مبتعدًا في كل ما سبق عن حب الظهور والرياء والاستعلاء.
- اعلم أنك تتكلم بلسان الحق ، فاجعل له هيبةً ووقارًا ، وأَحْسِنْ عرض ما عندك من الحق ، يزهد الناس في ما في أيديهم من الباطل ، واصبر على أذى لاحق من عنت من تدعوه فهذا ثمن الهداية.
- كما ينبغي أن تعطي الاحترام المناسب بمقام وعمر من تحدثه ، فلا يناسب أن ينصح الصغير الكبير دون أن يضمن نصيحته بالغ التوقير وفائق الاحترام.

مخاطر في أثناء الدعوة العامة:

أولًا: الغرور والعجب بالنفس: وهذا كما قيل: « كم قصم الغرور من ظهور » ؛ فإن الداعية أحيانًا قد يلقي الدرس أو الخطبة فيسعد الناس ويثنون عليه ، فإذا به يغتر بذلك ويعجب بنفسه ويتطلب مدح الناس فينحرف عن قصد رضوان الله لأ وطلب مرضاته - ، ولا شك أن هذا من أعظم الفتنة وأعظم الزيغ وهو من الأمور التي يتعرض لها أرباب الخير أكثر من غيرهم.

فالمصلي - مثلًا - لا يتعرض لفتنة الإمام عندما يقال له: إن صوتك جميل وإن قراءتك ، مجودة المأموم لا أحد يقول له ذلك ، الذي يخطب يعترض لهذه الفتنة أكثر من الذي يستمع ، الذي يُحسن الكتابة يتعرض لهذه الفتنة أكثر من الذي لا يكتب ؛ ولذلك الدعاة محفوفون بخطر الغرور والإعجاب بالنفس أكثر من غيرهم ، وهذا بمثابة الألغام في طريقهم ، ينبغي أن يحذروا منها وأن يكون عندهم أجهزة يكتشفون بها مواقع اللغم حتى لا تقع أقدامهم عليه ، ومن هذه الأجهزة وجود الخلوة مع الله لأ ولزوم طلب النصح من المقربين الثقاة حتى لا يغفل الإنسان عن حقيقة نفسه ولا يغره شيطانه ولا يلهيه أو يغويه ثناء الناس عليه.

ثانيًا: الاستجابة لضغط الواقع:

إن مهمة الدعاة أن يخاطبوا الناس ويغيروا واقعهم من الانحراف إلى الصواب ، لكن نجد الداعية لا ينتبه لنفسه وإذا به كأنه يحقق ما يطلبه المستمع أو ما يطلبه الجمهور كما يقال ، نريد له أن يخاطب الناس بالتوسط والاعتدال فإذا بهم يقولون له افعل كذا ولماذا لا تتحدث في موضوع كذا ، فيستجيب لهم ، مع أن الأصل أن هذا التوجه كان هو يريد أن يقوِّمه وأن يصوِّبه في حياته ، ولذلك كثيرًا ما يقع المتصدر للتوجيه تحت ضغط الواقع هذا يأتيه من هنا وهذا يطلب منه هذا ، وهذا كذا.

وينبغي أن يقبل من الناس لكن لا ينسى المنهج الإسلامي الذي يحكم به كل شيء ، وأن يستفيد من هذا ليوجه ، فإذا رأى في الناس إفراطًا ذكرهم بأنكم طلبتم كثيرًا

من هذه الأمور ، ولكن هذا إفراط وإذا رأيت تفريطًا ، ذكِّرهم بأنكم ذكرتم هذا ولكن هذا تفريط وكذا ، فإن بعض الناس قد يغفل عن هذا ويقع في هذا الجانب ويسبب خطرًا كبيرًا.

ثالثًا: القول بغير علم:

وهذا يقع للداعية أحيانًا عندما يُسأل فيقول: لا أدري ، والثانية يقول: لا أدري ، الثالثة قد يستحي فيقول بعض القول والرابعة. ثم يكون بعد ذلك جاهزًا على الإجابة على كل سؤال في كل مجال ، وهذه مصيبة كبرى وأمر خطير ينبغي التنبه له.

رابعًا: تجاوز الحدود الشرعية:

فإن منابر الدعوة قد تدعو إلى الحماس أحيانًا ، وقد تدعوا إلى موافقة كلام الناس أحيانًا فيتجاوز الحد الشرعي المطلوب دون أن يلتفت إلى مثل هذا القول.

الفصل الخامس

موضوعات مقترحة للدعوة العامة

١ - الموضوعات الإيمانية:

يتحدث عن أصول الإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه بالأسلوب البسيط الواضح ، ويُرَكّز على المنهج الصحيح من خلال صور عملية عبر المواقف والقصص من سيرة الرسول ص والصحابة ي ومن سيرة العلماء الربانيين.

٢ - الآثار الإيمانية: وأن الإيمان قول وعمل حتى يبطل ما يشيع بين الناس أن الإيمان في القلب ونحن أصحاب نيات طيبة ، وإن قارفنا الحرام وإن قصرنا ، ينبغي أن نصحح هذا المفهوم الخاطئ ونعرف الناس تعريفًا واضحًا أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

٣- الأخطاء والانحرافات العقدية: التركيز المنهجي على هذه الأمور وذلك بالأسلوب المناسب ؛ حتى يزول أثرها من العقول وتبطل حجتها عند الناس.

٤ - أمور العبادة: وبيان أحكامها وتشريعاتها ، كثيرًا من الناس لا يعرفون كثيرًا من أحكام الطهارة ، فهناك أصول وأمور من أساسيات هذا الدين ينبغي أن نخاطب بها الناس وأن نعرفهم بها.

ومن ذلك أيضًا بيان الآثار التربوية والسلوكية للعبادات وأن العبادة ليست فقط ركعاتٍ تُنْقَر وليست أموالًا تُبذل وليست طوافًا بين الصفا والمروة دون أن يكون لها أثر ، بل لها الأثر التقويمي السلوكي في حياة الناس. ومن ذلك وأهمه شمول العبادة وأن العبادة تشمل كل الوقت والزمن.

٥ - التربية الإيمانية: التي يشتاق معها إلى الطاعات وآثارها وإلى الخيرات وما تلقي في النفس من تقويم وتوجيه وتربية وإصلاح.

٦- إبراز محاسن الإسلام وكمال تشريعاته بأسلوب مناسب مبسط.

٧- الربط بين العلم والعمل وأن العلم حجة على من علم ، وأنه ينبغي لنا أن لا نكون عندنا جانب عملي يختلف عن الجانب العلمي وهذا من أعظم أنواع الخلل في مجتمعات المسلمين.

٨- **التأكيد على معالم الوحدة وآثارها الإيجابية ولزومها في أمة الإسلام** ؛ مع التنبيه على آثار الفرقة وخطورتها وآثارها السلبية في مجتمعات المسلمين ، وإلغاء المفاهيم التي قد تشيع بين الناس من الإقليمية والعرقية والوطنية والتقاليد البالية في مجتمعات المسلمين ، التي فرقت الصفوف وغير ذلك مع تحميسهم إلى مشاركة إخوانهم المسلمين وذكر قضاياهم والتعريف بآلامهم.

٩- **بيان أن تحكيم شرع الله عز وجل أساس إيماني**: وأنه لا بد منه ، وبه تكون سعادة الناس في هذه الحياة ونجاتهم في الآخرة ، وبيان آثار الحكم بغير ما أنزل الله وما جر من البلاء على الأمة.

١٠- التوعية بحال أعداء الإسلام ومخططاتهم ومؤامراتهم وأعمالهم وكيدهم لهذه الأمة ؛ حتى يرتفع الوعي في عامة الناس في صفوف المسلمين وعامتهم.

الفصل السادس

المشروع الدعوي للفرد الواحد

أهداف المشروع:

- وضع برنامج عمل لشغل أفراد الصحوة الإسلامية من خلال هذا المشروع الدعوي بما ينفع الإسلام والمسلمين.
- غرس الحس الدعوي لدى الأفراد لتغيير الواقع إلى الأفضل.
- الانتشار بأبناء الصحوة في شتى قطاعات المجتمع المختلفة.
- الوصول بصوت الحق إلى أكبر شريحة من المجتمع من خلال تطبيق هذا المشروع.
- زيادة رصيد المسلم من الخير والأجر والخبرة في كيفية التعارف وجذب القلوب.
- تهيئة الناس للعمل للآخرة وفعل الطاعة.
- مواجهة تيار الفساد ضد الإسلام وأهله.
- تحريك كوامن الخير في نفوس الناس.
- عدم الاعتماد على الجهود الجماعية الدعوية فقط.
- الاهتمام بالأعمال الصالحة المتعدية النفع للغير ، ولاسيما في مجال الدعوة ونشر العلم وخدمة المجتمع.

التعريف بالمشروع: أن يحاول كل فرد في الدعوة أن يُدخل في طريق الهداية والاستقامة أخًا مسلمًا جديدًا في مدة يحددها ، ويبذل ما بوسعه من جهد وتفكير ومتابعة لإصلاحه. إذن المشروع يعتمد على الجهد الذاتي الذي يبذله المسلم الداعية مستعينًا بالله لأ ثم بالوسائل الماديَّة والمعنوية لهداية الآخرين.

شروط لنجاح المشروع في واقع الناس:

لنجاح هذا المشروع الدعوي لابد من أساسيات لهذا العمل الجليل:

- الإخلاص والعمل لله وحده ، واحتساب الأجر والثواب في هذا المشروع.
- الاقتناع بأهمية وضرورة العمل الدعوي الذاتي ، وأنه جزء من عبادة المسلم اليومية.
- الاستمرار في هذا العمل ، وعدم الفتور.
- التخطيط والتنظيم المسبق قبل طرح الوسيلة أو الأسلوب في واقع الناس.
- صنع علاقات ودية مع الآخرين فكلما اتسعت دائرة العلاقات ؛ اتسعت دائرة الدعوة والعمل.
- الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم اقتداء بالنبي ص.
- حَمْل همِّ الدعوة والعمل للإسلام.
- حبذا لو يخصص المسلم مبلغًا من المال لهذا المشروع.
- التعاون مع الآخرين والاستفادة منهم من متطلبات هذا المشروع.
- الدعاء بالتوفيق والفتح من الله في العمل بهذا المشروع ، وليكون دليل خير لكثير من الناس.

مواطن عمل المشروع:

هناك الكثير من المواطن التي يمكن للداعية أن يمارس فيها هذا المشروع ومنها:

- الأسرة والأقارب.
- المسجد وجماعته.
- العمل ومنسوبيه.

- المناسبات العامة (أعراس - عزاء - ولائم -....).
- مكان التعليم (المدرسة - الجامعة - المعهد - مقر الدورة -...).
- في السفر.
- اللقاءات العابرة ، والحديث العادي.
- القرى ، من خلال قافلة دعوية.
- المجالس (الخاصة - العامة - اجتماعات - ...).
- مرافق المجتمع (المستشفيات – الحدائق - المحلات البارزة -...).

وسائل دعوية لتحقيق المشروع في واقع الناس والمجتمع:

وهي ما يستعين بها الداعية في ممارسة هذا المشروع ؛ لتبليغ دين الله لأ بغرض التأثير الإيجابي على الناس ، وجعلهم ممن يحملون همَّ العمل للآخرة.

وهذه الوسائل منها المطوية والكتيب والشريط والاسطوانة ... الخ.

استراحة داعية

الصحابة ي دعاة بعد إسلامهم ببضع دقائق:

نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زُرَارة ، وأخذا يَبُثّان الإسلام في أهل يثرب بجد وحماس ، وكان مصعب يُعْرَف بالمقرئ.

ومن أروع ما يروى من نجاحه في الدعوة أن أسْعد بن زُرَارة خرج به يومًا يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر ، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر ، وجلسا على بئر يقال لها: بئر مَرَق ، واجتمع إليهما رجال من المسلمين - وسعد بن معاذ وأسَيْد بن حُضَيْر سيِّدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك - فلما سمعا بذلك قال سعد لأسَيْد: « اذهب إلى هذين اللذَيْن قد أتَيَا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما ، وانْهَهُما عن أن يأتِيَا دارَيْنا ، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي ، ولولا ذلك لكَفَيْتُك هذا ».

فأخذ أسَيْد حربته وأقبل إليهما ، فلما رآه أسعد قال لمصعب: « هذا سيد قومه قد جاءك فاصْدُق الله فيه » ، قال مصعب: « إن يجلِسْ أكَلِّمْه ». وجاء أسَيْد فوقف عليهما متشَتِّمًا ، وقال: « ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعْتَزِلَانَا إنْ كانت لكما بأنفسكما حاجة » ، فقال له مصعب: « أو تجلسْ فتسمعْ ، فإنْ رضيتَ أمرًا قبلْتَه ، وإن كرهْتَه كُفَّ عنك ما تكره » ، فقال: « أنصَفْتَ » ، ثم ركز حربته وجلس.

فكلمَه مصعب بالإسلام ، وتلا عليه القرآن. قال الراوي: « فوالله لَعَرَفْنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلله ، ثم قال أسَيْد: « ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ ». قالا له: « تغتسل ، وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ». فقام واغتسل ، وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين ، ثم قال: « إن ورائي رجلًا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرشده إليكما الآن - سعد بن معاذ ».

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في قومه ، وهم جلوس في ناديهم. فقال سعد: « أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ».

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد: « ما فعلتَ؟ » ، فقال: « كلمْتُ الرجُلَيْن ، فوالله ما رأيت بهما بأسًا ، وقد نهيتهما فقالا: « نفعل ما أحببت ». وقد حُدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه - وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك - لِيُخْفِرُوك »[1].

فقام سعد مغضَبًا للذي ذكر له ، فأخذ حربته ، وخرج إليهما ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدًا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشَتِّمًا ، ثم قال لأسعد بن زرارة: « والله يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ [2] هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره؟ ».

وقد كان أسعد قال لمصعب: « جاءك والله سيد من ورائه قومه ، إن يتبِعْكَ لم يتخلفْ عنك منهم أحد » ، فقال مصعب لسعد بن معاذ: « أو تقعدْ فتسمعْ؟ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره » ، قال: « قد أنصفْتَ » ، ثم ركز حربته فجلس.

فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قال الراوي: « فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلّله » ، ثم قال سعد: « كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ » ، قالا: « تغتسل ، وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ». ففعل ذلك. ثم أخذ حربته فأقبل إلى نادي قومه ، فلما رأوه قالوا: « نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به ».

---

(١) أَخْفَرَه: نقض عهده ، وغَدَره.

إن صَحَّت القصة فقد كان أَسَيْد حديث عهد بالإسلام ، فلم يكن يعلم بعدُ بحرمة الكذب.

(٢) رام الشَّيءَ: طلَبه ، رغِب فيه ، أراده ورجاه.

فلما وقف عليهم قال: « يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم؟ » ، قالوا: « سيدُنا وأفضلُنا رأيًا ، وأيْمَنُنَا نقيبةً » ، قال: « فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ». فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة ، إلا رجل واحد - وهو الأُصَيْرِم - تأخر إسلامه إلى يوم أحد ، فأسلم ذلك اليوم وقاتل وقُتل ، ولم يسجد لله سجدة (٣).

وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخَطْمَة ووائل. كان فيهم قيس بن الأسلت الشاعر ـ وكانوا يطيعونه ـ فوقف بهم عن الإسلام حتى كان عام الخندق سنة خمس من الهجرة(٤).

عزة المسلم في تمسكه بدينه:

ذكر الدكتور عبد الودود شلبي / أن طالبًا سودانيًا مسلمًا كان يَدْرُس في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكان هذا الطالب السوداني المسلم محافظًا على أداء فرائضه الدينية

---

(٣) عن الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ يَقُولُ: « حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ » ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ ، فَيَقُولُ: « أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ ».

قَالَ الْحُصَيْنُ: « فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ: كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ؟ » ، قَالَ: « كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ الله ص إِلَى أُحُدٍ بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ فَأَسْلَمَ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ فَدَخَلَ فِي عُرْضِ النَّاسِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ » ، قَالَ: « فَبَيْنَمَا رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا: « وَالله إِنَّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ ، وَمَا جَاءَ ، لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ هَذَا الْحَدِيثَ » ، فَسَأَلُوهُ: مَا جَاءَ بِهِ ، قَالُوا: « مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو؟ أَحَرْبًا عَلَى قَوْمِكَ أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ؟ » ، قَالَ: « بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ؛ آمَنْتُ بالله وَرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ الله ص فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ». قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ الله ص ، فَقَالَ: « **إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** ». (رواه الإمام أحمد في المُسْنَد ، وقال الأرنؤوط: « إسناده حسن ».

(٤) الرحيق المختوم ، ص ١٧٠-١٧٣.

، وفي أحد الأيام لاحظه أحد المدرسين في هذه الجامعة يتوضأ للصلاة ، فصاح فيه غاضبًا: « كيف تغسل قدميك في حوض نغسل فيه وجوهنا؟ ».

إنها حيلة الذئب المعروفة مع الحمل.

فقال له الطالب السوداني: « كم مرة تغسل وجهك في اليوم؟ » ، قال الأستاذ الأمريكي : « مرة واحدة ، في كل صباح طبعًا ».

فقال له الطالب السوداني: « أما أنا فأغسل رِجْلي خمس مرات على الأقل في اليوم ، ولك أن تحكم بعد ذلك أيهما أكثر نظافة: رجلي أم وجهك؟ ».

(a b c) (البقرة: ٢٥٨).

آه من نقص القادرين على التمام !!!

قال الإمام ابن الجوزي /: « مَن أعْمَلَ فكره الصافي دَلّه على طلب أشرف المقامات ونهاه عن الرضا بالنقص في كل حال ، وقد قال أبو الطيب المتنبي:

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ عيبًا كنَقْصِ القادرينَ علَى التمامِ

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غايةِ ما يُمْكِنُه ، فلو كان يُتصور للآدمي صعود السماوات لَرَأيْتُ من أقبح النقائص رضاه بالأرض » (صيد الخاطر ، ص ٢٨٦).

هذه البلجيكية بعد إسلامها:

الأخت البلجيكية هدى التي كان اسمها بوليت غيو ، التي أسلمت بعد اقتناع تام بدين الإسلام وقصتها رائعة ، تقول في ختام قصتها: « قررتُ الاكتفاء بالضروري من دخلي لأجعل ما يزيد عن حاجتي في خدمة الدعوة ، ولمساعدة الفقراء من لاجئي الألبان المسلمين ، وسوف أفتح منزلي لاستقبال أطفال هؤلاء الذين تضطر أمهاتهم إلى تركهم للعمل أثناء النهار ، وعندي اقتراح آخر هو أن نتخذ من هذا المنزل مركزًا خاصًا لاجتماعات نسائية أسبوعية ، تضم المسلمات وغير المسلمات ، من المثقفات الأوروبيات اللواتي نأنس فيهن رغبة في الحق ، وقدرة على فهمه ».

الباب العاشر

الدعوة الفردية

الباب العاشر

الدعوة الفردية

الدعوة إلى الله لأ تنقسم بالنسبة إلى المدعو إلى قسمين:

الأول: دعوة جماعية وتتمثل بالخطب والمواعظ والدروس.

الثاني: دعوة فردية وهي التي تهتم بتربية الفرد المسلم التربية السليمة مع المتابعة.

والناظر إلى واقع الدعاة إلى الله يجد أنهم في الغالب يقومون بنوع واحد من الدعوة - وهي الدعوة الجماعية - والقليل من يهتم بالدعوة الفردية والتي هي في الواقع لا تقل أهمية عن الدعوة الجماعية بل قد تكون أهم.

إن قضية الدعوة الفردية وتربية الأفراد في الحقيقة خط عريض في العمل الإسلامي لابد منه ؛ بل هي قضية المحافظة على العمل الإسلامي واستمراره. ومن ثم يجب رعاية هذه القضية وإعطاؤها حقها حتى يظل للدعوة حيويتها وتوهجها ويبقى عمودها الفقري سليمًا قويًا.

لَئِنْ مَاتَ جِيلٌ فجِيلٌ يَجِيء وإنْ مَاتَ صَفٌّ فَصَفٌّ يُبَارِي

إن الدعوة الفردية يمكن أن يقوم بها طلبة العلم المبتدئين لأنها لا تحتاج إلى كثير علم. وهذا النوع من أنواع الدعوة يجب أن يُغرس خاصة في قلوب الشباب الذين لا يتحملون قسطًا من أعباء الدعوة ، فلا يَدْعون غيرهم ، ولا يُجهدون أنفسهم في سبيل الله لأ بل يكتفي أحدهم بنفسه فتراه يتبع الدروس والمحاضرات ولا يدعو غيره ولا يرغب في أن يكون سببًا لهداية غيره.

الفصل الأول

ماهية الدعوة الفردية وأهميتها

ما المراد بالدعوة الفردية؟

المراد بالدعوة الفردية: (دعوة الأفراد) أي دعوة الناس منفردين فالفردية هنا من حيث المدعـــو ، ويقابل هذا: دعـوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات ؛ وليس المقصود بها (العمل الفردي) الذي يقابله (العمل الجماعي) فالفردية في هذا النوع من حيث الداعي منفردًا بعمله مستقلًا بآرائه.

ويمكن تعريف الدعوة الفردية بأنها اتصال الداعية بالمدعو اتصالًا شخصيًا مباشرًا بهدف إحداث نقلة في مقدار تمسكه والتزامه بالإسلام ، بحيث تتحقق فيه سمات المسلم الصالح ويتوفر لديه الاستعداد للقيام بواجب الدعوة إلى الله لأ والجهاد في سبيله من خلال الانتظام في صفوف الدعاة المجاهدين.

وإنما يتم للداعية ذلك عبر اختلاطه بعموم المسلمين ثم انتقاء من يتوسم فيه إمكانية الاستجابة ، فيصاحبه ويؤاخيه ، موجهًا إليه الدعوة بصورة فردية مباشرة ، آخذًا بيديه عبر مراحل ، لكل مرحلة منها أهدافها المحددة ووسائلها التنفيذية الموصلة إلى تحقيقها ، ومعايير إنجاز يُقاس من خلالها مدى تفاعل المدعو في كل مرحلة ، واستجابته لما يُمارس معه من برامج ، ثم ضوابط ومحاذير وسياسات تكفل سلامة سير المدعو عبر كل مرحلة ، مع معرفة دقيقة للمشاكل المتوقعة والتي قد تعوق المدعو من الاستجابة المطلوبة ، وكيفية التغلب على تلك المعوقات.

أهمية الدعوة الفردية:

إن أهمية هذا النوع من أنواع الدعوة تنبثق من أهمية الدعوة إلى الله من حيث هي فالدعوة إلى الله تعالى على بصيرة واجبة على المسلمين ، والدعوة الفردية تحقق ما لا تحققه الدعوة الجماعية.

إن كثيرًا من الناس يجهل أهمية الدعوة الفردية وذلك ظنًا منهم أن الدعوة ينبغي أن تكون للناس عامة وذلك بإلقاء المواعظ والمحاضرات والدروس والحقيقة أن هذا لا يكفي ، فالدعوة الفردية تكون نافعة في أغلب الأحيان أكثر من الدعوة الجماعية ، ولهذا نجد أن النبي ص اهتم بالدعوة الفردية خاصة في أول مراحل الدعوة. فقد كان وضع اللبنات الأساسية للدولة الإسلامية للدولة من طريق الدعوة الفردية التي أثّرت في الناس أيما تأثير فجعلت الأفراد المتمسكين بهذا الدين مضِّحين له بالغالي والنفيس.

ولإدراك أهمية الدعوة الفردية وثمرتها المذهلة نتخيل أن أحد الناس التزم بدين الله - ثم في خلال سنة ونتيجة الدعوة الفردية التزم على يديه شخص آخر ، ثم قام الاثنان بالدعوة الفردية فالتزم على أيديهم اثنان آخران في خلال سنة أخرى فأصبحوا في السنة الثانية أربعة ، ثم قام الأربعة بالدعوة الفردية فالتزم على أيديهم أربعة في خلال سنة فأصبحوا في السنة الثالثة ثمانية ، وهكذا في متوالية هندسية ، فكم سيكون عدد الملتزمين بعد ١٠ سنوات؟ الإجابة: ١٠٢٤ ، أي أكثر من الألف.

كم سيكون عدد الملتزمين بعد ٢٠ سنة؟

الإجابة المذهلة: ١٢٠٨٥٧٦ ، أي أكثر من المليون وخمس المليون.

كم سيكون عدد الملتزمين بعد ٣٠ سنة؟

الإجابة المذهلة جدًا: ١٢٣٧٥٨١٨٢٤ ، أي أكثر من المليار وخمس المليار.

بعض الناس قد لا يصدق تلك النتيجة ، ولكن ها هو الجدول الذي يبين ذلك.

السنة	عدد الملتزمين
١	٢
٢	٤
٣	٨
٤	١٦
٥	٣٢
٦	٦٤
٧	١٢٨
٨	٢٥٦
٩	٥١٢
١٠	١٠٢٤
١١	٢٠٤٨
١٢	٤٠٩٦
١٣	٨١٩٢
١٤	١٦٣٨٤
١٥	٣٢٧٦٨
١٦	٦٥٥٣٦
١٧	١٥١٠٧٢
١٨	٣٠٢١٤٤
١٩	٦٠٤٢٨٨

٢٠	١٢٠٨٥٧٦
٢٢	٢٤١٧١٥٢
٢٢	٤٨٣٤٣٠٣
٢٣	٩٦٦٨٦٠٨
٢٤	١٩٣٣٧٢١٦
٢٥	٣٨٦٧٤٤٣٢
٢٦	٧٧٣٤٨٨٦٤
٢٧	١٥٤٦٩٧٧٢٨
٢٨	٣٠٩٣٩٥٤٥٦
٢٩	٦١٨٧٩٠٩١٢
٣٠	١٢٣٧٥٨١٨٢٤

فوائد الدعوة الفردية:

- إن الدعوة الفردية تربي الأفراد تربية متكاملة فلا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي وهذا ما يسمى بالشمولية في التربية ، ولهذا فإن الدعوة الفردية تكون أنجح من الدعوة العامة في تربية الأفراد. ولأن الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتبع أخطاء الأفراد خطأ خطأ ، بل نجد أن الدعوة الفردية من خلالها يمكن التنبيه على كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد وبهذا يمكن استكمال التربية.
- بالدعوة الفردية يمكن متابعة التطبيق العملي للتوجيهات الملقاة على الأفراد.
- بالدعوة الفردية يمكن الرد على كثير من الشبهات التي تُلْقى على مسامع الأفراد والتي لا يمكن التحدث بها في الدعوة الجماعية.
- بالدعوة الفردية يمكن غرس المبادئ الإسلامية الصحيحة ويمكن التحدث عنها بكل جدية ووضوح ، إذا جاء الوقت المناسب لكل مبدأ.
- بالدعوة الفردية يمكن إيصال الحق إلى الذين نفروا - أو نُفِّرُوا - عن سماعه وعن مجالسة أهله.
- إن هذا النوع من أنواع الدعوة طريقة سريعة لكسب أكبر عدد من أنصار الدين.
- يمكن متابعة الأفراد متابعة دقيقة بخلاف الدعوة الجماعية فإنه لا يمكن متابعتهم.
- هذا النوع من أنواع الدعوة لا يحتاج إلى غزارة علم بقدر ما يحتاج إلى حكمة في الدعوة فيمكن أن يقوم به أفراد محبون للدعوة.

- الدعوة الفردية لا تحتاج إلى كثير معاناة فهي سهلة ويمكن أن يقوم بها كل داعية من خلال عمله ، فالطالب في مدرسته أو كليته والموظف في مكتبه والعامل في مصنعه. وهكذا.

حالات الدعوة الفردية:

هناك بعض الحالات يستلزم الداعية أن يستخدم فيها الدعوة الفردية لأن الدعوة الجماعية لا تجدي في مثل تلك الحالات وإن كانت الدعوة الجماعية أيسر وروادها أكثر ، ومن الحالات التي يجب استخدام الدعوة الفردية فيها:

١- **المكانة الاجتماعية للمدعو:** إن بعض الأفراد يكون معتزًا بوضعه الاجتماعي ويرى أنه لو خالط عامة الناس في تجمعاتهم لذهبت تلك المكانة التي يتمتع بها. وهذا بالطبع لا يكون إلا لأنه غير ملتزم بالشرع التزامًا كاملًا. ففي مثل هذه الحالة يجب أن يستخدم الداعية الدعوة الفردية.

٢- **جليس السوء:** إن البيئة التي يعيش فيها المدعو لها تأثير على شخصيته فمن خالط جلساء السوء انحرفوا به عن الجادة ، فالمرء على دين خليله ، ولذلك فمن كانت هذه حالته فإنه يصعب التأثير عليه نظرًا لتكاتب رفقة السوء عليه ولقلة حيائهم ومجاهرتهم برد الحق وتفاخرهم بارتكاب المعاصي والآثام. ففي هذه الحالة يجب الانفراد بالمدعو بعيدًا عن هذه الرفقة السيئة حتى يمكن التأثير عليه إن شاء الله تعالى.

٣ - **الحالة النفسية للمدعو:** إن من الأسباب العائقة عن الهداية نفور المنحرفين من الدعاة والمتمسكين بالدين وهؤلاء إما أن يكون الشيطان قد استحوذ عليهم ، فهم يعرفون الحق ولكنهم يبتعدون عنه كبرًا وعنادًا ، أو لأنهم يرون أنه لا يمكن الالتقاء مع المتمسكين بالدين نظرًا لتنافر الطباع والأمزجة. فهؤلاء يصعب دعوتهم إلى محاضرات عامة فيلزم على الداعية أن يستخدم معهم الدعوة الفردية حتى يبين لهم الحق ثم إن هداهم الله - يمكن أن ينخرطوا ضمن الدروس العامة.

٤ - **معالجة جوانب النقص في الأفراد:** قد يكون عند بعض الأفراد جوانب نقص أو عيوب شخصية ولهذا لا يمكن أن تعالج هذه الأمور ضمن الدعوة الجماعية ، بل يجب أن يستخدم الداعية الدعوة الفردية لمناقشة المدعو وتبصيره بهذه الأمور.

الفصل الثاني
مراحل الدعوة الفردية

مراحل الدعوة الفردية:

المرحلة الأولى:

وهو أن يُوجِدَ الداعية صلة تعارف مع المدعو بحيث يشعره بأنه مهتم به وذلك بتفقده ما بين الحين والآخر ، والسؤال عنه إذا غاب وزيارته إذا مرض هذا كله قبل أن يفتح عليه باب الدعوة ، حتى إذا صارت القلوب متقاربة والأرواح متآلفة ، ووجد التهيؤ من المدعو لتقبل دعوة الداعية طرق الكلام فيما يريد ، وليعلم الداعية أنه بقدر نجاحه في هذه المرحلة مع المدعو يكون التأثير والاستجابة للدعوة ، وأي تسرُّع في هذه المرحلة قد يحدث النفرة من المدعو.

المرحلة الثانية:

وهو أن على الداعية أن يعمل على تقوية الإيمان عند المدعو وذلك أن أصل الإيمان في الغالب موجود إلا أنه تتفاوت نسب الضعف من شخص إلى آخر. وإذا أراد الداعية أن يعالج هذه القضية فعليه أن لا يدخل في الحديث عن الإيمان مباشرة بل عليه أن يستغل الأح- داث بمختلف أنواعها وعليه أن يربطها بالأدلة الواردة في القرآن والسنة ، فمثلًا حصل مولود لشخص من الأقرباء أو الجيران فيبدأ الداعية بالكلام حول خلق الله - لأبينا آدم ثم كيف أن الله جعل ذريته من ماءٍ مهين وكيف جعل رحم المرأة مكانًا لنشوء الجنين وكيف أوصل له غذائه طيلة تسعة أشهر ثم كيف خرج ... إلى آخر ذلك.

مع ربط جميع المراحل بالقرآن والسنة فإنه ما ينتهي من كلامه إن شاء الله لأ إلا وقد بدأ الإيمان بالازدياد عند المدعو مما يجعله متقبلًا لكل ما يلقى عليه ، فإذا شعر

الداعية بأن المدعو بدأ يتأثر بكلامه وارتفع نوعًا ما ، انتقل به إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة:

في هذا المرحلة يبدأ الداعية في إعطاء التوجيهات للمدعو التي من شأنها أن تُصْلِح مِن عبادة المدعو وسلوكه ومظهره ، فلربما كان في عبادته كثير من الأخطاء أو أنه لا يصلي الصلوات في جماعة والمسجد منه قريب وكذلك يعرفه على العبادات المفروضة فيعلمه كيفية الوضوء وكيفية الصلاة ، ويأمره بالابتعاد عن السبل التي توصله إلى سخط الله لأ.

وأما إذا كان محافظًا على الجماعة ولكن عنده بعض التقصير فليعمل الداعية على تبصير المدعو بالمعتقد السليم الذي هو معتقد السلف الصالح ي. ويحسن بالداعية أن يبدأ بإهداء وإعارة بعض الكتب والأشرطة النافعة في مجال العقيدة والإيمان والترغيب والترهيب ... الخ.

ويعرفه على بعض الشباب الصالحين ويأمر الشباب الملتزم بالإحاطة بهذا الفرد حتى لا يترك مجالًا لقرناء السوء من اجتذابه مرة أخرى. وبهذا نضمن بإذن الله لأ استمرارية استقامة المدعو.

المرحلة الرابعة:

يبدأ الداعية في هذه المرحلة بتوضيح شمولية الإسلام وأنه ليس مقصورًا فقط في الصلاة والصوم مثلًا بل إن الإسلام يجب أن يحكم في كل صغيرة وكبيرة. وبهذا يكون المدعو في هذه المرحلة قد حول جميع حركاته وسكناته وفق شرع الله لأ.

المرحلة الخامسة: وفيه يوضح للمدعو أن الإسلام ليس معناه أن نكون مؤدين للعبادات متخلقين بالأخلاق الفاضلة وإلى هنا ننتهي. بل يجب أن يوضح له أن الإسلام دين جماعي ، نظام حياة وحكم وتشريع ، عقيدة وأخلاق ودولة وجهاد ، وأمة واحدة ، وأن المسلم لا يمكن أن يكون آخذًا للإسلام من جميع جوانبه إلا إذا فهم هذا

الفهم السليم. فإذا فهمنا هذا الفهم السليم للإسلام فإنه - أي هذا الفهم - سيملي علينا مسؤوليات وواجبات يجب أن نقوم بتأديتها امتثالًا لأمر الله حتى يقوم المجتمع على القواعد الصحيحة للإسلام في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ.

المرحلة السادسة: فيها يمكن للداعية أن يوضح للمدعو ما يستوجبه الواقع الذي تمر به الدعوة إلى الله وأنها محتاجة إلى تكاتف الجهود ولَمِّ الشمل ووحدة الصف والعلم حتى يتمكن المسلمون من إعادة الخلافة الإسلامية التي كاد لها أعداء الله من الداخل والخارج حتى أطاحوا بها. ومنذ ذلك الحين والمسلمون يعيشون في هذا الذل والهوان حتى صار أعداؤهم لا يبالون بهم وهذا كله نتيجة أن المسلمين رضوا بدنياهم وابتعدوا عن العمل بكتاب الله لأ وعن سنة نبيهم ص وتركوا الجهاد في سبيل الله لأ. فإذا أردنا العزة والتمكين وتغيير الأحوال إلى الأصلح وإقامة الدولة الإسلامية فعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا لأن الله لأ قال: (| { ~يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ) (الرعد: ١١).

المرحلة السابعة: على الداعية أن يحمس المدعو لطلب العلم لأنه لا يمكن أن يعبد الله كما أمر سبحانه إلا بالعلم ، فيُرَغِّب المدعو بمجالسة العلماء العاملين من أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج السليم ، ويشعره إذا وجدت محاضرات أو جلسات خاصة سواء كان ذلك بالمرور عليه أو بالهاتف كما يحثه على اقتناء الكتب النافعة وكذا الأشرطة والمجلات والاسطوانات ... الخ.

وينبه المدعو إلى أن خير السبل لإقامة الخلافة هي سبيل رسول الله ص ، وهي سبيل العلم وتربية المجتمع مع تصفيته وأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها. وأنه مهما حاول المحاولون الذين ابتعدوا عن هذا المنهج أن يعيدوا الخلافة الإسلامية فإنما مثلهم مثل من يبني بناية على شفا جرف هار يوشك أن يقع.

الفصل الثالث

دور المُربِّي ، في الدعوة الفردية

يتمثل دور المربي مع المدعو في القرب منه والإحاطة بأموره ، والعمل الدءوب لبنائه والارتقاء به ، مع المراقبة والتقويم باستمرار ، وتوجيهه وإعانته في حل مشكلاته الدعوية والخاصة ، ومحاسبته مع التشجيع أو المعاتبة أو غيرهما من صور المجازاة.

فتبين من هذا أن دور المربي مع المدعو يتمثل في خمسة أمور:

١ - القرب منه بروح المودة والإخاء والإحاطة بأموره أولًا بأول.

٢ - الاجتهاد في بنائه والارتقاء به.

٣ - توجيهه وإعانته في حل مشكلاته الخاصة والدعوية.

٤ - تقويمه من فترة لأخرى ومراقبة تطوره وتأثره وفقًا لما يبذل معه ، مع مراجعة مدى تحقيق الجوانب الدالة على انتظام السير وسلامة البناء.

٥ - محاسبته ومناقشته للوقوف على مدى قيامه بما يطلب منه أو يوجه إليه مع مجازاته تبعًا لنشاطه أو تقصيره.

وفيما يلي تفصيل القول في ذلك.

أولًا: القرب منه والإحاطة بأموره:

ويراعى في ذلك الأمور التالية:

١ - أهمية الأخوة الفردية لكل فرد على حدة.

٢ - أهمية ضبط العواطف مع المدعو ، ويشمل عدة أمور:

- الحذر من التدليل في قضاء الحاجات وأسلوب التعامل ؛ وليس معنى ذلك الجفاء ، بل المطلوب التوسط بين الجفاء والتدليل. وللتدليل

سلبيته المستقبلية في تعامل المدعو مع الآخرين ؛ حيث ينظر على كل ما ليس بتدليل على أنه فقدان لروح الأخوة ، كما أنه ينتظر دائمًا أن يُعطى ولا يعطي وأن يُتجاوز عن أخطائه ، وربما انقلب على من قام بتدليله إذا ما أراد يومًا أن يحاسبه أو ينهي هذا التدليل.

- الحذر من ضياع الشخصية أو ذوبانها في شخصية المدعو بسبب التعلق المفرط به ، بل لابد من الوسطية في التواضع فلا كبر ولا إلغاء للشخصية ، ولابد من الإبقاء على حد أدنى من الهيبة والاحترام لدى المربي.
- الحذر من الإفراط في مدح الشخص وتضخيمه في نظر نفسه.
- الالتزام بضوابط الشرع في خلطة المردان ، والمراقبة في ذلك.
- الحذر من التميع في التربية باصطفاء بعض الأشخاص والتعلق بهم.
- الحذر من الانسياق وراء العاطفة في تحديث المتربي بأمور لا يُحَدَّثُ بها من هو في مثل مستواه.

٣- أهمية فهم المتربي ومعرفة أحواله عن قرب دون تطفل أو إثقال ، ومن ثم فلابد من مراعاة الآتي:

- السماع في البداية منه أكثر من توجيه الكلام إليه.
- عدم الإثقال عليه بالخلطة الزائدة والزيارات الكثيرة.
- يكون السؤال عن القضايا الشخصية بقدر وحذر وعند الحاجة ، كما ينبغي معرفة القضايا الشخصية التي من شأنها عدم التحفظ منها ، أما القضايا الشخصية التي يتحفظ منها فالأولى عدم التطفل فيها.

٤- مراعاة ظروف كل فرد من ناحية ما يناسبه من صور المتابعة والاتصال ؛ حيث لكل فرد ظروفه التي قد تختلف عن ظروف الآخرين مما يؤدي لضرورة اختلاف

صور المتابعة.

ثانيًا: الاجتهاد في بنائه والارتقاء به:

وهذا هو بيت القصيد وقطب الرحى والمراد من عملية المتابعة أو التوجيه في الدعوة الفردية ، ومن هنا يتبين انحراف من أخل بهذا الجانب في تربية المدعو ؛ حيث تحول عمله مع المدعو إلى مجرد ارتباط مودة أو حب وتعلق ، أو إلى مجرد تسلط على عباد الله لأ دون مردود يقربهم إلى الله - ويطورهم ، ويرفع من مستواهم علمًا وعملًا.

وخطوات هذا البناء والارتقاء ينبغي أن يراعَى فيها السن والثقافة والقدرات والمواهب مع المرونة في ذلك ؛ لأن بعض الناس قد تكون قدراتهم وثقافتهم أكبر من سنهم وقد يحدث العكس ، فينبغي أن يعطى للنابغين من الجرعات أكثر مما يعطى لغيرهم بالطريقة المناسبة التي لا تفسد تربية الآخرين.

وأيضًا فبعض الناس يصعب ارتقاؤه بعد حد معين ، فلابد من مراعاة الفروق الفردية في ذلك كله ؛ وبصفة عامة ينبغي التوسط في منهج التربية ومراحلها بين التقويم والقوالب الجامدة.

وبشيء من التفصيل يمكن التدرج بالفرد عبر المستويات التالية:

١ - فترة تحضيرية تستمر لعدة أشهر قبل الارتباط مع الشخص بمناهج علمية ، ويراعى فيها الآتي:

- أن يكون الشخص المختار ممن يناسب الطاقة.
- أن يكون الشخص محل اهتمام وتعهد مستمر في هذه الفترة مع الحذر من التكلف أو المبالغة في إظهار هذا الاهتمام.
- ترك الفرصة للشخص ليتكلم ويعرب عن نفسه ؛ فاستمع إليه أكثر مما تحدثه.
- معرفة مشاكله وما يعترضه من عوائق ، ومحاولة تذليلها له وإعانته على

تجاوزها.

- مراعاة نفسية كل فرد ومستوى تفكيره ، وعدم الالتزام بنمط واحد في العمل مع الأفراد ، بل يمكن البدء بأي بداية مباحة يتم بها الوصول إلى قلبه ويسهل بها تطبيق البرنامج الذي تريد بعد ذلك.
- عدم صدمه في الأشخاص الذي يعتز بهم.
- الحذر من امتهان الحكم الشرعي ، فلا تجبه إلا على ما ترى مصلحة في الإجابة عليه ، واحذر التسرع في الفتوى.
- هيئ له مناخًا طيبًا وصحبة يتجاوب معها.
- احذر دفعه لصراع مبكر مع البيت أو المجتمع أو الجماعات الموجودة في الساحة اتقاءً لما يحصل من شر أكبر وخلل في تربيته وتكوينه ، بل إذا وجدت في البداية نزعة عداء لدى بعض المتحمسين لكل من حولهم فعليك بضبط هذه النزعة ولا تفرح بها ، وهذا لا يعني إهمال تربية الروح الجهادية أو الحماس ولكنه الحماس المنضبط.
- رَكِّزْ في البداية على المفاهيم الشاملة والخطوط العريضة (التسليم للحكم الشرعي - الاعتزاز بالإسلام - معرفة غربة الإسلام وعدم الاغترار بالكثرة - شمول معنى لا إله إلا الله ...) ، وعلى صياغة التفكير والنفسية صياغة إسلامية صحيحة ، وتقوية الصلة بالله ، وتنقية الداخل ، والتلاوة والحفظ لكتاب الله وتنمية روح الإخاء والمودة.
- احذر الاستعجال أو الاغترار بالسمت أو الهدي الظاهر الذي قد يخدع.
- ابتعد عن الشذوذات والآراء الغريبة أو المثيرة.

٢- بعد تجاوز الفترة السابقة ، والاطمئنان إلى معدن الشخص وجديته وتجاوبه ، يكون هدف الفترة التالية التربية على أصول أهل السنة والجماعة إجمالًا في العقيدة والعبادة والأخلاق والنظر والاستدلال.

ويتحقق ذلك من خلال تلقي الشخص لثلاثة جوانب أساسية في هذا المستوى:

أ- العنصر أو الجانب الإيماني: أي ما يتعلق بالتربية الإيمانية ؛ لاسيما إذا بدئ مع الشخص في فترة مبكرة - في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ؛ وهو السن المقترح للبداية في هذا المستوى - حيث يكون أقرب إلى الفطرة التي فطر عليها ، فنحن ننميها ونقويها. وينبغي خدمة هذا الجانب ببعض المقررات العلمية والأنشطة التربوية ، والأشرطة المناسبة.

ب- الجانب العلمي: حيث ينبغي تأسيس الفرد علميًا في هذا المستوى ؛ وذلك بالاهتمام بكتاب الله ، والاهتمام بسنة رسوله ص ، بما يناسب مستواه ، وبأسس العلوم من المختصرات ، ويراعى أن يكون طابع المنهج في هذا المستوى الذي قد يتراوح بين ثلاثة إلى خمس سنوات طابع التأسيس الذي يجمع بين التبسيط والقوة والعمق ، مع مراعاة قدرة العقل التحملية ؛ فجانب النمو العقلي وجانب الاكتساب يراعَى في هذه الفترة.

كذا يحسن توجيه الفرد لكتابة بعض المقالات ، ولا بأس من تخصيص موضوعات معينة لهذه المقالات ، كما يمكن ترشيح بعض الكتب للأفراد الذين يحتاجون جرعة زائدة لقراءتها بالإضافة إلى ما يدرسونه هم وغيرهم من عموم الأفراد.

ج- الجانب الأخلاقي والسلوكي: وذلك بأن يُرَبَّى الشخص على ما نطمح أن يكون عليه المجتمع المسلم ، ونحرص على التفكير في إيجاد موانع أو حواجز تمنعه عن الشرور الموجودة في مجتمعه ، ونحرص على توليد وازع ذاتي في نفسه يتقي به هذه

الشرور ؛ لأننا نعيش في واقع ليس فيه قوامة ولا قوة تمنعه من الشرور.

ومما يخدم في هذا الجانب الاتصال القوي بين المربي والفرد ، والبرامج التربوية التي تشد الفرد إلى مجتمع الملتزمين ، وتوفر المناخ الطيب والصحبة الطيبة.

هذه هي الجوانب الأساسية المطلوب تحقيقها في هذا المستوى ؛ فهذا المستوى يمثل فترة لطلب العلم والتربية ؛ وسمتها بالدرجة الأولى التلقي ، أما الجانب العملي أو جانب العطاء فيتركز فيما يخصه كالصلاة والصيام وطلب العلم بالإضافة إلى بعض الممارسات الدعوية المحدودة كتعليم إخوانه الصغار ، أو أن يقول كلمة حق في داخل بيته وبضوابط وتدرج ، أو بين أقرانه ، أو يلقي كلمة قصيرة بينهم ، أو أن يصادق بعض أقرانه أو من هم أصغر منه ويدعوهم للمسجد أو يتهادى معهم ونحو ذلك.

أما الناحية الدعوية العامة: فينبغي أن يجنب الدخول فيها في هذه الفترة ، فلا يُجَرّ لإلقاء دروس أو خطب أو محاضرات ، أو للتورط في احتكاكات مع مرتكبي المنكرات ، أو للتوسع والانغماس في دعوة وتربية الأفراد ؛ إذ أنه في هذا المستوى في فترة بناء علمي وإيماني لنفسه ، واقتحامه المبكر في ميدان الدعوة بهذه الصورة لا يخلو في الغالب من تأثيرات سلبية عليه وعلى الشباب ، وإن كان هذا لا ينفي إمكان وجود حالات فردية لا يقاس عليها ، وإنما الكلام على العموم ، وعلى كل حال فلا بأس من قدر من المرونة ومراعاة الفروق الفردية في ذلك دون توسع أو استرسال.

كما ينبغي التوازن في عرض منهج أهل السنة والجماعة ؛ وخصوصًا في قضايا السنن والبدع ، مع تجنب الموضوعات المثيرة والحساسة سياسيًا واجتماعيًا ، وتجنب الخوض في الحديث عن الجماعات إلا بما لابد منه وبمقدار.

٣- بتحقق أهداف الفترة السابقة من الشعور بالانتماء العام لأهل السنة والجماعة إجمالًا عقيدة وعبادة وسلوكًا ... ومع وجود الاستعداد الفطري والتكوين النفسي المهيِّئ للعمل والدعوة في ظل التعاون مع الآخرين يصل الفرد إلى مستوى جديد يكون الهدف فيه تحقيق عدة أمور:

أ- المشاركة الفعالة في الدعوة: في إطار التعاون مع الآخرين بما يقتضيه هذا الإطار من صفات كالانضباط والاستئذان والشورى ... الخ مع الشعور بالمسؤولية والولاء للعمل.

ب- تحقيق الحد الأدنى من القدرة على الدعوة والتعليم والقدرة على التعبير وإقناع الآخرين بقناعاته ، ويمكن تحقيق ذلك وما قبله من خلال الجوانب النظرية التي يدرسها والجوانب العملية التي تتيحها الممارسات والأنشطة التي ينبغي أن يتميز بها هذا المستوى.

ولا شك أن الجانب العملي في هذا المستوى فيه توسع وعمق أكثر من المستوى السابق ، وفيه علوم جديدة ؛ فالبرنامج العلمي في هذا المستوى ينبغي أن يكون برنامجًا علميًا قويًا ، حيث ينبغي أن ينتقل الشخص في هذا المستوى نقلة علمية بالدرجة الأولى.

كما ينبغي أن يُوَجَّه الشخص في هذا المستوى لكتابة بعض البحوث التي تخدم الهدف الأول أو الثاني ، كما يوجه لاستماع أشرطة المحاضرات المفيدة في ذلك ، كما يوجه الناشطون للاطلاع في كتب إضافية كلما فرغوا من كتاب وُجِّهُوا لآخر ... وينبغي اختيار الأشرطة والكتب بعناية.

ج- إيجاد أسس التخصصات بعد انتصاف الفترة الزمنية المناسبة لهذا المستوى ، حيث يُهيأ الفرد للتخصص المناسب له وفقًا لما اكتشفه فيه المربي من المواهب والطاقات بالإضافة إلى القدر المشترك الذي يوجه كل فرد لدراسته.

فلابد أن تراعى في هذا المستوى الفروق والمواهب والقدرات ، بمعنى أن يكون الإطار واحدًا لكن داخل هذا الإطار يوجد نوع من التفريق ، ولنأخذ مثلًا: المرحلة الابتدائية في المدارس المعهودة مستواها متماثل تمامًا - أي في مناهجها - لكل الطلاب ، لكن المرحلة الثانوية تختلف فيها بعض المواد نوعًا أو كمًّا حسب ميول الطلاب وقدراتهم ، ويظهر ذلك أكثر بعد الثانوية - في الجامعات والمعاهد - فلا مانع من الاختلاف المعقول داخل هذا المستوى. ومن هنا تبدأ التخصصات أو أسس

التخصصات.

ومن الخطأ أن تبدأ أسس التخصصات في الفترة الأولى أو المستوى السابق لأن فترة البداية فترة تأسيسية ، كما أن هذا المستوى الذي نحن بصدده لا ينصح فيه أيضًا أن يبدأ التخصص الشامل وإنما مبادئ التخصص ؛ وفي الطب على سبيل المثال يأتي التخصص في الدراسات العليا ، أما قبل ذلك فتكون الدراسة عامة أو موحدة لكل الطلاب.

وحتى يمكن إيجاد بذرة التخصص في الفترة الأخيرة من هذا المستوى فلابد من تجرد المعلم أو المربي وعدم غيرته ممن يربيه ، بل يخلص في اكتشاف مواهبه وينميها ، ويوصله ببعض المتخصصين الذين ينتفع بهم ليوجهوه لما ينمي ميوله وطاقاته المتميزة ، كما ينبغي عند توجيهه إلى عمل ما أن يركز التوجيه في الفترة الأخيرة من هذا المستوى على ما ينمي فيه التخصص المناسب له وما يحسنه ويتلاءم مع ميوله تمهيدًا لانتقاله إلى التخصص الشامل في الفترة اللاحقة.

وأما عن الممارسات والأنشطة التي يتضمنها هذا المستوى عمومًا ، فالتركيز فيها ينبغي أن يكون على جانبين: الجانب العلمي ، والجانب الدعوي ؛ ككلمة عامة أو خطبة أو درس مع مراعاة التدرج.

وممارسة الجانب الدعوي هنا تعوض المتربي عن قلة التكثيف التربوي الذي اعتاده في الفترات السابقة ، ولا شك في أهمية استمرار متابعة الشخص والاتصال به بكل معاني المتابعة ، لكن المقصود أن الاتصال المكثف بما فيه من ملاصقة وملازمة للمدعو يخف نوعًا ما ، وحتى لا يحدث فراغ نفسي فلابد من التعويض بالانطلاق في الدعوة شيئًا فشيئًا ، ومع هذا فلابد من ملاحظة الجوانب التعبدية والسلوكية بدقة وعدم التساهل فيها ، والاستمرار في الأنشطة التربوية.

والخلاصة: أن الفرد يبدأ الممارسة الدعوية في هذا المستوى ، فإذا كنا في المستوى الأول نحتاج إلى أن نعطي الشباب أكثر مما نأخذ منه فإننا في هذا المستوى نحتاج إلى أن

يتوازى الأمران. فيأخذ حظه من التعليم والتربية في برامج تربوية ورحلات ودروس مساجد وغيرها ، وفي نفس الوقت يعطي في الجانب الدعوي ، وإذن فنحن نركز في هذا المستوى على القوة العلمية كما نركز أيضًا على توازن الأخذ والعطاء ؛ لأن ما أخذه في الفترة السابقة يجب أن يؤديه في هذه الفترة ، وإذن فهي فترة مهمة في هذا الإطار ؛ ففيها يعطي الشخص داخل بيته ، وفي مجتمعه الصغير - في مسجده أو بين زملائه ، أو مع مجموعة محددة من الأفراد أو بين أقرانه - كما يخرج أيضًا ولكن في حدود ضيقة إلى العامة ؛ كأن يلقى كلمة عامة أو خطبة أو درسًا مع مراعاة التدرج ، ويكون ذلك تحت إشراف وتوجيه ، فلا يخرج وحده ولا يترك له المجال وحده ، وإنما يخرج تحت إشراف شيخه أو أستاذه.

وعلى كل حال لابد أن توجد منه في هذه الفترة نسبة عطاء تتصاعد تلقائيًا ، فهو في هذه الفترة يدعو ويربي تحت الإشراف العام ، فيكون عنده نوع حرية ، وجوانب فيها نوع استقلالية في تربيته لنفسه وتربيته لغيره ، ولكن تحت إشراف ، ويراعَى في هذه الفترة التوازن بين الأخذ والعطاء ؛ وليس المقصود بذلك التساوي بينهما منذ بداية هذه الفترة ، بل يكون الأخذ أكثر من العطاء ولكن يبدأ في العطاء شيئًا فشيئًا ، وينمو هذا العطاء مع نمو علمه وعقله ومواهبه وتجاربه ، ويتزايد هذا العطاء إلى أن يتقارب في آخر المرحلة مع الأخذ.

- وينبغي أن يحذر المربي في هذه الفترة من التسلط على المتربي وإلغاء شخصيته وعدم الاستنارة برأيه ؛ فالبعض يظن أنه لا يمكن أن يربط المتربي به إلا بحبل يجعله في عنقه ، وقد يأتي هذا برد فعل عكسي ، والرباط الأقوى أن يشعر المتربي بحاجته من تلقاء نفسه إلى المربي ، فيربطه به ما يجده من الاستفادة ... فالطائر يأوي مختارًا إلى المكان الذي يجد فيه حبًا يأكله ، والمغناطيس بما فيه من قوة جذب داخلية تلتصق به الأشياء ، أما مطاردة الناس وشدهم بالحبال وتقييدهم بالأغلال فهو

من شأن الحَفَر والحراس.

- وفي المقابل ينبغي الحذر من إطلاق الحبل على الغارب ، والفوضى ، وعدم الحزم.
- كما ينبغي التروي في المسيرة مع المدعو وعدم الاستعجال أو اعتساف الفترات أو تحميل الفرد من الأمور أو القضايا ما لم يتأهل له.

٤ - وبنهاية الفترة السابقة ينبغي التحقق من عدة أمور قبل أن يشرع الشخص في مستوى أعلى له أهداف جديدة ، فينبغي التحقق مما يلي:

- استكمال الفرد للقدر اللازم من الناحية العلمية والثقافية ، مع حد أدنى لإدراك الواقع.
- بلوغ مرحلة الاستقرار النفسي.
- سلامة الفرد من أمراض القلوب ؛ وخاصة الغرور والكبر والعجب وحب الشهوة.
- أن يكون لديه حد أدنى من القدرة التي تؤهله لتخصص من التخصصات مع القابلية لتنميتها.
- أن يكون لديه الحماس الدعوي المنضبط.

فإذا ما تم التحقق من هذه الأمور شرع الفرد في مستوى جديد الهدف منه الوصول به إلى التخصص في مجال من المجالات ، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال:

ربط الشخص بمتخصصين في المجال المهيأ له ؛ حيث يُوَجَّه مِن قِبَلِهم للكتب والدراسات والممارسات المناسبة له ، مع تقويمه وتطويره من فترة لأخرى ، ومع بقاء مراعاته في القضايا الهامة التي تلزم كل من يخدم الإسلام أيًا كان تخصصه سواء كانت قضايا عقدية أو منهجية أو واقعية ، كما يراعَى معه ما يجدد الإيمان ويصلح القلب والسلوك ويحفظ الحماس.

وهذه الفترة فترة عطاء ، يكون عطاء الشخص فيها أكثر من تلقيه - مع أهمية التلقي ، لاسيما لتنمية التخصص عند أصحاب التخصصات التي لا تمثل امتدادًا للعملية التربوية - وعلى كل حال فالمقصود بالتلقي الذي يتقلص هنا هو التلقي من مربيه ، أما تلقيه العلمي بنفسه ومن المتخصصين فيجب أن يزداد ويكون أقوى ، وقد يكون مربيه من المتخصصين في مجاله فيستمر على التلقي المكثف منه باعتبار التخصص ، وإلا فهنا في هذه المرحلة غالبًا تنتهي تبعية المربَّى للمربِّي في التلقي والأخذ ، حيث يتحول إلى مربٍّ للناس ومربٍّ للأمة ، أو متخصص في أحد التخصصات ، ويبدأ في المحاضرات والدروس العامة على حسب قدراته وملكاته ، كما يجتهد بقوة في التخصص العلمي الذي يسلكه أو في غيره من التخصصات ويصبح كل منا قد أخذ جانبًا تخصصيًا.

وليس المطلوب أن يصبح الجميع علماء ، كلا ... بل المطلوب أن يبدع كلٌ في المجال الذي هو فيه سواء كان مجالًا دعويًا أو تربويًا أو علميًا أو غير ذلك من المجالات.

فينبغي أن يأخذ كل منا تخصصًا في هذه الفترة ؛ لأن هنا تميزت التخصصات والقدرات والمواهب ، فيبدأ في التعمق في تخصصه الضيق مع مراجعة عامة للتخصصات السابقة ، ويصبح مربيًا أو متخصصًا في مجاله ، ويعطي عطاء قويًا.

وهذه الفترة لها ملامح عامة تتميز في قوة الجانب العلمي وقوة الجانب العملي ؛ فيجب أن يكون للفرد في هذا المستوى جهد عملي واضح ، ولا يوجد إنسان ممن سلك طريق الدعوة إلا عنده موهبة أو تخصص أو رغبة في مجال ما ، وكلٌ ميسر لما خلق له.

فينبغي إذن في هذه الفترة الواسعة التي لا نهاية لها أن تركز في كل شخص على تخصص ما لا يكون مائعًا عامًا ، بل يصبح الشخص متعمقًا متميزًا متخصصًا بحق في مجاله ، ويظهر المردود العملي لذلك واضحًا على أرض الواقع.

وينبغي أن يشعر الفرد في هذه الفترة أنه مسئول بين يدي الله لأ عن واقع الأمة أو عن المجتمع وماذا قدم ، ويحاسب نفسه يوميًا ماذا أعطى ، مع استمرار التأصيل والتخصص.

ومن الضوابط والمحاذير في هذه الفترة:

- التأني وعدم نقل الشخص إليها إلا بعد التأكد التام من أهليته.
- عدم الاكتفاء برأي شخص واحد في الحكم على أهليته ، بل لابد من التشاور وأخذ رأي أكثر من فرد في ذلك.

أمور يجب تعهدها في جميع الفترات والمستويات:

١- المواعظ وأعمال القلوب (الإخلاص - التوكل - الاستعانة بالله تعالى - اليقين - المحاسبة - المراقبة ... الخ).

٢- قضايا العقيدة.

٣- الجوانب الأخلاقية.

٤- إثراء الحس الدعوي ، مع تقييد الممارسة بضوابط كل فترة ؛ فيمكن أن يتمثل إثراء الحس الدعوي في الفترة الأولى في حب هداية الناس ، وتبييت النية للسعي في ذلك ، والتفكير في بعض الممارسات المشار إليها في تلك الفترة.

ثالثًا: توجيهه وإعانته في حل مشكلاته الخاصة والدعوية:

وهذا هو التعليم بالواقع ، والبناء بالأحداث ، والتطبيق العملي لما تَمَّ تلقيه نظريًا ، ومن خلاله يدرك الفرد المقصود بما يُلقَى عليه ، وكيف يستفيد منه في الواقع.

وإذن فهذا الدور التوجيهي في الميدان خطر ومهم جدًا ، أما المربي الذي يكتفي بالطرح النظري ثم يغيب عن المتربي وعن مشكلاته بعد ذلك فإنه يترك فراغًا كبيرًا عند المتربي الذي يظل يتخبط سنوات ليدرك بنفسه كيف يطبق ما طرح عليه ويستفيد منه ، أو كيف ينجح في دعوة الآخرين أو إدارة الأعمال وحل المشكلات.

ومن ثم فلابد مع جهد المتربي وتجربته الخاصة من توجيه المربي له وحضوره معه في مشاكله الخاصة والدعوية حتى يوفر عليه سنوات من العمر وكثيرًا من المتاعب.

وإذا كان الفرد في الفترة الأخيرة المشار إليها آنفًا يتوجه القول بأن تكون تجاربه واستنتاجاته بمثابة المحور الأساسي في تكوين خبراته ، فإنه قبل ذلك من الفترات لابد من إشراف المربي عليه ، ووضع معالم الطريق له في الواقع العملي.

ولا يسوغ أن نغفل أهمية شمول الإعانة والتوجيه للمشاكل الخاصة للفرد ، وضرورة الحضور المؤثر والمبادرة إليه في الأزمات ، ولا يصدنك عن ذلك أن ترى نفسك عاجزًا في مشكلة مادية مثلًا عن تقديم المال إليه ؛ لأن المقصود أعم من ذلك ، فنفس شعوره بإدراكك لمشكلته وتعاطفك معه يفرج عنه بعض ما يجد ، ثم بعد ذلك فتوجيهك له وتحديد الخيارات المناسبة في حل مشكلته وتثبيته والتسرية عنه ، كل ذلك أمر مطلوب قد يعمى هو عنه في ظل حصار الأزمة له ، فربما أصيب بعض الواقعين في المشاكل بشلل في التفكير ، وربما كان فيهم قصور في القدرة على التعامل مع المشكلة ، فتأتي خبرة المربي ونضجه فيرفعان عن كاهله كثيرًا من الأثقال ويفتحان له آفاقًا كان غافلًا عنها أو على الأقل يجد تصبيرًا وتثبيتًا وأخذًا بيده حتى يتجاوز الأزمة دون انتكاسات نفسية أو انهيار في الالتزام أو الأخلاق.

والمتربي لا ينتظر منك ما لا تقدر عليه ، وسيكفيه منك ما يدل على صدقك وأن ذلك آخر جهدك ووسعك.

رابعًا: تقويمه من فترة لأخرى ومراقبة تطوره وتأثره:

المقصود من هذا العنوان تقويم المتربي من فترة لأخرى ، ومراقبة تطوره وتأثره وفقًا لما يبذل معه ، مع مراجعة مدى تحقق الجوانب الدالة على انتظام سير وسلامة بنائه.

فالفرق بين المحاضر والمربي المتابعة ؛ فالمحاضر يهمه أن تكون محاضرته قوية ، وبعد أن يلقيها ليس من شأنه معرفة أثرها على فلان وفلان ، ومدى استجابته وما يحتاجه بعد ذلك ، بخلاف المربي ؛ فهو معني بالمتابعة والتي منها التقويم ، فهو معني

بالأفراد المستمعين بأعيانهم: كيف تأثر فلان؟ ولِمَ لم يستجب فلان؟ وما المناسب فعله معه بعد ذلك؟

ومن الأخطاء الكبيرة التي قد تُعَرِّضُ الأفراد للضياع وتؤدي لوضع الشخص غير المناسب في مكانٍ ما كان ينبغي أن يوضع فيه ، أو العمى عن مواهب الأفراد ومكانتهم ... من الأخطاء الكبيرة التي تؤدي لكل ذلك الغفلة عن تقويم الأفراد من فترة لأخرى ، وما يترتب على التقويم من اتخاذ الإجراءات المناسبة ؛ فصاحبُ آفاتٍ وقليلُ علمٍ يتصدر ... وصالحٌ منضبط ذو همة وحرص وعلم تَمُرُّ عليه السنوات لا ينقله مربيه إلى درجة عملية أرفع ؛ وكل ذلك من أسباب الانتكاسات.

ومن الخطأ أيضًا أن يتم تقويم المربي للشخص الذي معه من خلال ارتباطه به وانتمائه إليه واحترامه له لا غير ، أو من خلال بروزه فيما يميل إليه المربي ، فحذار من الانسياق وراء الميول الشخصية في التقويم أو الانسياق وراء العاطفة مدحًا أو قدحًا ؛ فنجعل الشخص في موضع أكبر منه أو نهوي به أو نجمده ، بل يجب أن يتم تقويم الفرد من خلال ترقيه في الواقع العملي في: عبادته وسلوكه وعلمه وعمله ، ومن خلال تصور مجتمع أهل السنة والجماعة تصورًا سليمًا والنظر إلى التخصصات المختلفة بعين الاعتبار ، ومن خلال وجود الجوانب الدالة على انتظام السير وسلامة البناء مثل:

- **الشمول والاتزان**: والشمول هو تقدم الفرد في العلم والسلوك معًا ، والاتزان هو عدم تضخيم جانب أو تضخم جانب على حساب الآخر.
- **التميُّز**: أي أن تكون صياغته العقائدية والسلوكية والفكرية والشكلية بحيث يتشكل في صورة مستقلة بارزة تمثل الإسلام ؛ إذا رآها الإنسان قال: هذا هو الإسلام ، ويترتب على التميز المفاصلة ، وهي اتخاذ المواقف العملية التي يقتضيها التميز ؛ أي أننا نعني التميز النظري والعملي.

- الاهتمام بمعرفة المعايير والقواعد الأساسية والأصول أكثر من الاهتمام بحفظ الجزئيات ، فحفظ الجزئيات وحده لا يصلح ؛ لأن الجزئيات غير متناهية نظرًا لاستمرار النوازل.
- أن يكون هم الفرد الأخذ بالعزائم لا تتبع الرخص.
- أن يكون الفرد مقتنعًا أنه لا يمكن أن يعمل في جميع فترات العمل أو التربية إلا في إطار التعاون مع الآخرين ، أما العمل الفردي البحت فلا مكان له ، فلابد أن يتعاون الدعاة ، ويتعاون المسلمون عامة ، ولا يتصور إنسان أنه سيصبح أمة وحده ؛ إنما يتصور ذلك لو كان يحيا وحده في مجتمع كافر ، فيصبح حينئذ أمة وحده.

ونحن - ولله الحمد - نعيش بين المسلمين ، فينبغي مراعاة التعاون معهم على وجه العموم ، والتعاون مع طلاب العلم والعاملين والدعاة على وجه الخصوص حتى نؤدي دورًا مهمًا في النهوض بأمة الإسلام ونشر دعوته ونصرة شريعته ، وكلما تقدمت مسيرة الإنسان في دعوته يزداد قناعة بحاجته وحاجة العلماء إلى الناس وبحاجة طلاب العلم والناس عامة إليه.

ومن المهم في التقويم - خاصة عند إرادة اتخاذ قرار هام - أن يستنير المربي بآراء غيره ممن يحتكون بالفرد الذي يريد تقويمه ويرون تصرفاته وسلوكه.

كما ينبغي للمربي القديم الخبير إذا كان لديه مَن ينوب عنه في تربية فرد من الأفراد ألا يعتمد اعتمادًا كليًا على رأي وملاحظات مَن ينوب عنه ، فينبغي أن تكون له نظرته الخاصة التي اكتسبها من خبرته الطويلة ويناقش مع مَن ينوب عنه تقويم ذلك الفرد.

ولا ينبغي أن ننسى أن بعض المربين عنده غلو في مدح وتزكية الفرد الذي معه ، والبعض الآخر قد يكون عنده غيرة ممن يربيهم ؛ لاسيما إذا شعر أنهم قد يرتفعون إلى

تخصص من التخصصات أو يبرزون في جانب من الجوانب التي لم يبرز فيها ، وأحيانًا توجد إحَن وأمور شخصية قد تؤثر في التقويم ، وقد يصعب على كثيرين التجرد التام في تقويم الأفراد ، ومن ثم احتاج المربي إلى مشاركة غيره في الرأي ، فتعدد الآراء في التقويم يقلل من نسبة الخطأ ، كما احتاج إلى الحذر من الاعتماد الكلي على ملاحظة مَن ينوب عنه لكن لابد من هذه الملاحظات لتفتح له الطريق ، ولأن الغالب فيها مقاربة الحق.

خامسًا: محاسبته ومجازاته:

وهذا أمر ينبغي البدء فيه مبكرًا ؛ فيحاسَب على الالتزام بالمواعيد ، والتحضير والحفظ ، والسلوك ، وغير ذلك. ومع تقدمه يحاسَب على بذله وعطائه وقيامه بالأعمال الدعوية ونحوها ، وينبغي اتساع المحاسبة لتشمل التصرفات والسلوكيات والمحافظة على السنة واتباعها في مختلف الأمور بالإضافة إلى إتقان الفرائض وعدم التفريط فيها ، ويحاسَب على من يدعوهم من الأفراد وماذا قدم لهم ، وكيف يتولاهم ، ومع كل ذلك يوجد التشجيع أو العتاب أو غير ذلك من صور المجازاة سلبًا وإيجابًا.

لكن هنا مشكلة ؛ وهي أن المربي أو الداعية يكون عند المجازاة على التقصير أمام معادلة صعبة ؛ فهو يريد الجمع بين ضبط الأمور بما يقتضيه ذلك الضبط مع معاتبة المقصر أو معاقبته ، والمحافظة في نفس الوقت على المودة والمحبة وروح الأخوة التي بينهما ، فماذا يصنع؟

الإجابة: إن هناك ضوابط لو التزمها المربي لخفت تلك الصعوبة ولتمكن بإذن الله من تحقيق المراد دون سلبيات أو بأقل سلبيات ، وهذه الضوابط تتمثل فيما يلي:

- أن يراعي في مسألة العتاب عدم الإفراط والتفريط ، وملاحظة الفروق الفردية بين المعاتبين ؛ سواء من ناحية قدراتهم ومن ثم حجم التقصير الذي يمكن نسبته إليهم ، أو من ناحية حساسيتهم وتأثرهم ؛ فالبعض يكفيه عتابًا مجرد السكوت وترك التشجيع ، والبعض تكفيه نظرة العتاب دون الكلام ، والبعض يحتاج عتابًا خفيفًا أو إشارة عابرة ،

والبعض يحتاج عتابًا ثقيلًا وربما ما هو أكثر من ذلك من إجراءات.

- الوسطية في الحزم بين التشدد والتسيب.
- تناسب الشدة مع حجم الخطأ ومستوى المتربي والظروف المحيطة بالخطأ.
- أن تكون الشدة والغضب فيما يمس المبادئ وليس لشخص المربي.
- ينبغي أن يكون حزم المربي في التطبيق والتنفيذ العملي لمقتضيات العمل وما يمليه عليه دوره لا في معالجة أخطاء الأفراد الذين يربيهم فحسب.
- ملاطفة المربي للفرد وربما اعتذاره له إذا تجاوز في عتابه أو عقوبته أو شعر بأنه قد ظلمه ، ولا يمنعه موضعه أو عزة نفسه عن ذلك.
- الحذر من انتقاص الفرد وتحطيمه بحجة تعريفه بقدر نفسه.

الفصل الرابع
الأسباب المساعدة والمُعَوّقة لنجاح الدعوة الفردية

الأسباب المساعدة لنجاح الدعوة الفردية:

١ - الإخلاص لله لأ:

إن أي عبادة من العبادات لا بد لقبولها من شرطين أساسيين:

أ - الإخلاص لله لأ.

ب - المتابعة للرسول ص.

فالداعية يجب عليه أن يبتغي بدعوته للأفراد والجماعات وجه الله - ويجب عليه أن يبتعد عن كل ما يقربه من الرياء والسمعة أو أن يكون له أتباع.

فإذا أخلص الداعية عمله لله ورزق المدعو الاستقامة فإن الله - يكتب للداعية مثل أجر المدعو ولا ينقص من أجره شيئًا.

٢ - صلة الداعية بالله -: إن صلة الداعية بالله لأ من أهم الأسباب لنجاح الداعية في عمله وهذه الصلة تكون بالتقرب إلى الله لأ بجميع أصناف العبادة وخاصة الدعاء والتضرع بين يدي الله - .

فالداعية إلى الله يخوض في معارك كلما انتهت معركة نشبت أخرى ولا يمكن أن ينتصر ما لم يكن ناصرًا لشرع الله لأ. وفلاح الداعية هو الصلة بالله لأ خاصة في هذه الأزمنة التي تتحالف فيها قوى الشر على الإسلام والمسلمين.

فينبغي للداعية أن يحافظ على السنن ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وأن يحرص على إحيائها ولا يستهين بسنة من هذه السنن وإنه من جملة الفواقر التي أصيب بها المسلمون وجود فئة منهم يقسمون الدين إلى قشور ولباب ، ويعنون بالقشور تلك

السنن الثابتة عن رسول الله ص وليت الأمر يتوقف عن ذلك بل الأدهى من ذلك هو أنهم يحتقرون من طبق تلك السنن.

٣- العلم الشرعي وإدراك الواقع.

إن العلم ضرورة شرعية خاصة للدعاة إلى الله - ، فالعلم بالنسبة لهم سلاح يدافعون به عن دين الله لأ ويدحضون به الشبهات التي تلقى من أعدائه. ويجب على من تعلم أن يعمل بعلمه وأن يدعو إليه ، ولهذا قيل: « هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل ».

ولهذا يكون علم الداعية شيئًا رئيسيًا لتأثر المدعو ، فإذا كانت قدرة الداعية العلمية محدودة - لأن الدعوة الفردية لا تحتاج إلى كثير من العلم - فإنه ينبغي للداعية أن يستخدم الوسائل المتاحة كأن يهدي للمدعو كتابًا أو شريطًا مسموعًا أو مرئيًا أو مجلة ... الخ. وهذا ليس مبررًا لتقاعس الداعية عن طلب العلم بل يجب عليه أن يتزود أكثر من العلم. وأن يجعل لنفسه وقتًا يتزود من العلم الشرعي وأن يخالط العلماء.

٤ - التخطيط والتنظيم:

بعض الدعاة إلى الله ممن عندهم نشاط في المواعظ والخطب يبذلون جهودًا كبيرة ولكن هذه الجهود في الغالب لا تثمر وذلك لفقدان التخطيط والتنظيم. فالواجب على الداعية أن يركز على الأفراد الأكثر قابلية للدعوة. وخاصة الذين يرجى من وراء دعوتهم نصرة دين الله لأ.

وللداعية أسوة في رسول الله ص حيث إنه ص لم تنته فترة الدعوة السرية في مكة إلا وقد دخلت الدعوة إلى كل القبائل المشهورة في مكة فأسلم من كل عشيرة بعض أفراده.

إن الدعوة تحتاج إلى بعض الأفراد الذين لديهم القدرة على القيادة والتخطيط فيجب على الداعية أن يعمل جاهدًا على كسب هؤلاء الأفراد لكي تستفيد منهم

الدعوة. إلا أنه لا ينبغي ترك الأفراد المحبين للدعوة والملتفتين حولها والإعراض عنهم بهذه الحجة بل يجب إعطاؤهم نصيبهم من الدعوة.

٥- الفراسة ومعرفة الرجال ، والمدخل إلى كل منهم ، والطبيعة النفسية لكل منهم ، وما فيها من سهولة أو التواء:

يجب على الداعية أن يتعرف على صفات المدعوين إذ إن لكل فرد منهم صفات حسنة وصفات سيئة. وتختلف هذه الصفات من فرد إلى آخر. فالداعية الناجح هو الذي يستطيع أن يحوِّل هذه الصفات إلى صفات خير تخدم الدعوة إلى الله لأ. فمثلًا هناك من الناس من عنده قوة الإقناع قبل أن يهديه الله - كأن يكون من دعاة الأحزاب الهدامة فيمكن صقل هذه الموهبة بعد هدايته فيصير هذا الفرد من الدعاة المبرزين.

٦- **البدء بالأقربين:** إن لنا في نبينا ص الأسوة الحسنة أمر ربه لأ أن ينذر عشيرته الأقربين ولما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ت رجع إلى قومه فدعا أباه إلى الإسلام فأسلم ثم دعا امرأته إلى الإسلام فأسلمت.

فالداعية يحتاج إلى من يقوم بجانبه ويناصره ويعينه وذلك لأن الإنسان بمفرده لا يستطيع أن يحقق ما يحققه ومعه إخوانه. فيجب على الداعية أن يبدأ بذوي قرابته. الأقرب فالأقرب حتى توجد له منعة ونصرة ثم لا يهمه بعد ذلك إن لم يستحب له.

ومن العيب أن يترك الداعية أهل بيته وأقاربه دون تبصيرهم بدين الله لأ.

٧- إظهار الاهتمام بكل شخص:

إن من الدعاة إلى الله من إذا زار أخًا له أو وجده في أي مكان ما بش في وجهه وعانقه بحرارة ثم لا يظهر اهتمامه بمن كان بجانب ذلك الأخ مما يحدث في نفوسهم عليه أنه غير مهتم بهم وأنه إنما جاء لزيارة ذلك الأخ فحسب.

والواجب على الداعية أن يظهر نفس الود لجميع الحاضرين وإن كان فيهم من لا يرضى بعض صفاته الخلقية مثلًا. فلعل ذلك يكون سببًا في استقامة ذلك الشخص.

٨- التدرج في الدعوة:

يجب على الداعية أن لا يحاول تغيير المدعو دفعة واحدة لأن ذلك مخالف لسنة الله - ومخالف لمنهج الأنبياء ‡ ، وهذا لا يمنع وجود القابلية عند بعض الأفراد على التحول دفعة واحدة فمن كان عنده الاستعداد للتغيير دفعة واحدة من دون أن يؤثر سلبيًا على نفسه فلا يجوز التواني في ذلك.

أما من كان لا يقبل التحول إلا بالتدرج فيجب تقديم الأهم في دعوته وذلك لأنه قد تؤثر سرعة التحول في حقه سلبيًا فلربما عاد إلى جاهليته.

٩- الاتصال المستمر والمتابعة وعدم وجود فترات انقطاع ؛ لأن فترات الانقطاع قد تؤدي لتقهقر الفرد أو فتوره. فالدعوة الفردية تتطلب من الداعية جهدًا ليس بالقليل خاصة في المدن الكبيرة. فينبغي للداعية أن يهيئ نفسه حتى تعطي دعوته الثمرة المرجوة.

فالمتابعة أمر مهم في الدعوة الفردية وذلك نظرًا لأن كثيرًا من المدعوين يتأثرون بالدعوة فيبدءون بالاستقامة فإن لم يجدوا من الداعية التعهد فتروا لأن البيئة التي يعيشون فيها لا تساعدهم على الاستقامة بل تتحول إلى حرب شعواء ضد هذا العائد إلى الله. فربما أحاط به قرناء السوء حتى يعيده إلى ما كان من الفساد والانحراف. لهذا كان لزامًا على الداعية أن يتعاهد ثمرة دعوته وأن يجعل لهذا الفرد أصدقاء صالحين يحيطون به حتى لا تتخطفه الأيدي الآثمة المجرمة.

ومن الوسائل النافعة أن يصطحب هذا المدعو إلى حلقات العلم والمواعظ والرحلات.

١٠ - إيجاد البيئة الصالحة للمدعو:

إن البيئة التي يعيشها المدعو لا تساعده على الاستقامة لذلك لا بد من إيجاد البيئة الصالحة له فيبعد عن جلساء السوء وينقل إلى الجلساء الصالحين. فعلى الداعية أن

يعمل جاهدًا على نقل المدعو من البيئة السيئة إلى البيئة الصالحة التي تعينه على الطاعة.

وعلى الذين يحيطون بهذا الفرد أن يحسنوا التعامل معه ، فيهدون له الشريط النافع ، والكتاب الجيد ، ولا يهدرون أوقاتهم ووقت المدعو في التجول في الشوارع والجلوس في المقاهي كما يعمل كثير من الشباب. فإن هذا التائب يكون عنده الاستعداد النفسي التام للتوجيه فلتستغل هذه الفترة.

١١ - الاقتصاد في الموعظة:

مما ينبغي على الداعية في حالة زيارته للمدعو أن لا تنتهي زيارته بدون موعظة. وينبغي أن تكون هذه الموعظة مختصره ومركزة. وعلى الداعية أن لا يكثر من الزيارة للمدعو وإلا أصيب المدعو بالملل والتضجر من الداعية ، وخير الأمور أوسطها.

١٢ - الالتزام بآداب الزيارة:

يجب على الداعية أن يتقيد بآداب الزيارة فيختار الوقت المناسب وذلك على حسب ظروف المدعو فلا يزور في حالة نوم المدعو ولا في حالة تجهزه للذهاب إلى عمله مثلًا وهكذا.

ومن الآداب أن لا يتدخل في الشئون الخاصة بالمدعو كتقليب أوراقه مثلًا أو سماع أشرطته ، ومن الآداب أنه يطلب من المزور أن لا يتكلف في إكرامه حتى لا يستثقل وهكذا.

١٣ - القدوة الحسنة:

فإذا كان الداعية آمرًا للمدعو بأمر هو نفسه لا يفعله أو ينهاه عن شيء ويفعله فإن دعوته تبوء بالفشل ، فلهذا يجب على الداعية أن يكون قدوة حسنة. وقد ثبت الوعيد الشديد لأولئك الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه.

فالعامة لو وجدوا عند الداعية سيئة واحدة وتسعة وتسعين حسنة غلبوا السيئة على تلك الحسنات. لهذا يجب على الداعية أن يكون قدوة حسنة للمدعوين.

١٤ - الهدية:

فالهدية تورث المحبة. ولها ذكرياتها الخاصة. فيجب على الداعية أن لا يبخل بشيء من الهدايا ولو كانت متواضعة. فإن الهدية عنوان المحبة. وهذه الهدية ليست بمن تربطك به علاقة قديمة بل إذا أراد الداعية أن يكسب فردًا جديدًا فعليه أن يقدم له هدية مهما قلت قيمتها هذه الهدية هي التي ستمهد الطريق إلى قلب المدعو الذي سيأتي إليك تلقائيًا وسيبادلك الهدية والحديث. وسيبوح لك بكثير من أسراره وآلامه ، الأمر الذي سيجعلك تضع العلاج لبعض تلك المشاكل التي يعاني منها. فيجب على الداعية أن يربط تلك القضايا بالدين حتى يتمكن الإيمان من قلب المدعو مع إخلاص العمل لوجه الله لأ.

١٥ - التلطف والرفق بالمدعو:

فالداعية الناجح هو الذي يرفق بالمدعوين ويستخدم في دعوته الحكمة والموعظة الحسنة. والرفق واللين من أخلاق الأنبياء ، فلنا فيهم أسوة حسنة.

١٦ - لا بأس من استعمال شيء من الدعابة والمزاح المباح:

وذلك لإبعاد استثقال المدعو للداعية فإن الداعية إذا كان مرحًا كان أدعى إلى حبه من المدعوين ولكن من دون إفراط.

١٧ - **الأخلاق الفاضلة:** فالأخلاق الفاضلة من أجمل ما يتحلى به الداعية فبها يستطيع الداعية أن يكسب الكثير من المدعوين. ونظرًا لأنه كان إذا أمر بشيء بدأ بنفسه.

ومن أهم هذه الأخلاق: التواضع والحلم والرفق ، وأن تعامل الآخرين بمثل ما تحب أن يعاملوك ، واحترام الفرد صغيرًا كان أو كبيرًا.

١٨ - إنزال الناس منازلهم:

إن من عوامل نجاح الدعوة أن ينزل الداعية كل إنسان منزلته فمن كان من أهل المكانة والوجاهة أنزله المنزلة التي تليق به ومن كان شيخًا للقبيلة أنزله منزله

وهكذا. ومن أراد أن يسوي بين الناس في دعوته فيبوء بالفشل.

١٩ - الاستمرار في تقويم المدعو:

إن التقويم من الداعية للمدعوين أمر ضروري إذ من خلاله يمكن أن يتعامل مع المدعوين بناء على ذلك التقويم. والتقويم يكون الفرد المدعو عضوًا صالحًا في المجتمع الإسلامي ، والتقويم يكون على الأقوال والأفعال التي يلمسها الداعية وتارة يكون على ما غاب عليه وذلك بأن ينقل إلى الداعية من أخبار المدعو ما يلزم تقويمه بعد التثبت من صحة ما نقل.

وهذا الجانب أهم من الأول إذ إن المدعو قد يتصنع الاستقامة أمام الداعية. فإذا نقل إلى الداعية أن المدعو يصاحب أناسًا لا خير فيهم وجب التنبيه على ذلك بالرفق واللين.

ولا بد أن يشمل التقويم جميع الجوانب وإلا كان ناقصًا وعلى حساب جانب دون آخر فكما يجب تقويم الأفعال من عبادات وغيرها فيجب تقويم الأقوال والأخلاق والهيئة ... الخ.

٢٠ - لا اعتبار للسوابق:

من الناس من إذا أراد أن يقوم فردًا نظر ما قد سلف منه من زلات وأخطاء ولو قد تاب عنها. فيظل يذكر تلك السوابق للمدعو ويقرعه بها وهذا خطأ محض إذ إن التوبة تمح ما قبلها فلا داعي إذًا من ذكر العثرات والسقطات فإذا أراد الداعية أن يكون تقويمه مثمرًا فعليه بمعالجة حاضر المدعو لا ماضيه.

٢١ - تنويع وسائل وأساليب الدعوة والتقويم:

مما ينبغي للداعية أن ينوع أساليبه في الدعوة والتقويم حتى لا يسبب ردة فعل عند المدعو وكل بحسبه. فمن الوسائل النصح بالحكمة والموعظة الحسنة وإخلاص النية لله وأن يكون ذلك على انفراد. ومنها الكتابة بكلمات رقيقة معبرة عن المراد. ومنها

الشريط الإسلامي. ومنها الاصطحاب إلى خطبة جمعة أو محاضرة. ومنها اصطحابه إلى الحلقات العلمية وهكذا.

٢٢ - شعور الفرد أو المدعو بالأمان في ظل مربيه أو معه:

وهذا الشعور بالأمان ينشأ من:

- الثقة في أن المربي لا يتصرف تصرفًا معينًا يقصد به أو يتعمد الأذى أو الإساءة أو الانتقاص ، وهذه الثقة تنشأ من رصيد المربي في صدق المحبة والعاطفة والتعامل مع أصحابه.
- الاطمئنان إلى أن المربي شديد الارتباط بالشرع ، محكوم به ؛ فكلاهما يتحاكمان إلى الشرع ، ومن السهل حسم أي اضطراب أو إشكال بينهما.
- عدم غياب المربي أو القائد أو غياب تأثيره في الأزمات والمشاكل ؛ سواء في ذلك المبادرة والحضور المؤثر إلى جانب الفرد في أزماته ومشاكله الخاصة أو الحضور والتأثير في الأزمات والمشاكل العامة ؛ فإنه يكبر بذلك عند من يربيهم ، وتطمئن قلوبهم له. وكذا ينبغي للمربي عدم التملص أو التهرب من الأعمال الدعوية بل على العكس ، يُقدم عليها تضحية لا رياء.
- شعور الفرد بأنه يشغل مكانًا في قلب مربيه ، وهذا يفسر نشاط وارتباط الفرد بمن دعاه أول مرة فتبصر على يديه.
- عناية المربي بالفرد وأسرته وطاقاته ، ولاسيما والمدعو يربط مصيره وأهله وماله بهذه الدعوة.

٢٣ - أن يشعر الفرد فيك بالقيادة كما تشعر أنت أيضًا بها. وإذا كانت النقاط السابقة ينشأ عنها شعور الفرد بالأمان في ظل مربيه فإنها تشعره أيضًا بأنك قائد فتسهل

متابعتك له وتسهل استجابته.

وهناك أمورٌ تساعد أحيانًا - ولو لم تقصد - على شعور الآخرين بأنك قائد ومربي ، ولها أثر عظيم على شعورهم بقيادتك الأبوية واهتمامك بهم وفطنتك ؛ كأن تحفظ معلومة عابرة عنه كاسمه أو اسم ولده أو مشكلة عنده فتلقاه بعد زمن فتقول له: ماذا فعلت في مشكلتك الفلانية؟ أو كيف ولدك فلان أو والدك؟ أو ما فعل مريضك؟ ... الخ ، فما أعظم أثر ذلك ؛ لاسيما إذا كنت شخصية مرموقة أو كثيرة الأعباء ومنغمسة أو منشغلة في أعمال عديدة ، بل قد عزى بعضهم سر نجاح بعض القادة إلى حفظهم لأسماء جنودهم.

٢٤- صدق العاطفة وربط الأفراد بالحب قبل الخوف ، والقدرة على استمالة قلوب الآخرين ، وإن كان بقاء حد أدنى من الهيبة والاحترام لابد منه.

٢٥- طيبة القلب وسلامة الصدر.

٢٦- الإيمان بالمهمة والتحمس.

٢٧- تذكّرْ عمل الدعاة معك ، وما حَبَّبَهم إليك ، وما كاد أن يُنَفِّرَك منهم.

٢٨- العدل والهدوء وضبط النفس.

٢٩- التوسط في الحزم.

٣٠- الاستفادة من خبرات السابقين.

٣١- إدراك مراتب الولاء والبراء حسب القرب والبعد عن الله ص وعما كان عليه رسوله ص.

٣٢- القدرة على الإلقاء أو التعبير والإيضاح.

٣٣- القدرة على التحليل والاستنتاج.

٣٤- السهولة والبساطة وسعة الصدر وعدم التكلف.

٣٥- القدرة على توظيف الطاقات واكتشاف المواهب وتنميتها.

٣٦- الكرم والتضحية.

٣٧- التوسط في مخالطة المتربي ؛ فقد دلت التجارب على أن ذلك أدْعَى لنجاح المربي في توجيه المتربي ووقايته من كثير من الآفات.

٣٨- الثقة بالنفس ، والثقة في الله لأ.

٣٩- الاستعداد وعدم الارتجال.

٤٠- الهدوء والروية وعدم الاستعجال.

٤١- التركيز وعدم التشتت وراء الموضوعات الفرعية.

٤٢- تلخيص نتائج دعوتك للخروج بفائدة واضحة.

الأسباب المعوّقة لنجاح الدعوة الفردية:

أمور تفسد التربية وتفشل الدعوة الفردية:

بالإضافة إلى افتقاد شيء مما سبق فهناك عدة أمور تسبب فشل الداعية مع المدعو أو فشل المربي مع المتربي منها:

١ - التعلق بفرد معين من المدعوين أو الذوبان في المدعو أو المتربي ، ومن ثم فقدان زمام التوجيه وتحول المسألة إلى مسألة حب وتعلق لا غير.

٢ - ضعف التعلق أو ضعف الصلة بالله -.

٣ - ظن البعض أن المتابعة أو التربية تعني أن يضرب حول المتربي بسور حتى لا يتعامل مع غيره ولا يستفيد من غيره ، حتى أنه ليصبح شديد الحساسية والغضب لمجرد رؤيته لبعض أقرانه يسلم على من يربيه أو يبتسم له ، وحتى أنه يتطفل ويتدخل في أخص خصوصياته ، ويضعه في قفص حديدي وفي عنقه ويده الأغلال والحبال ، حتى يصبح كابوسًا جاثمًا على صدره.

٤ - الخلط بين معنى المتابعة أو التربية والأخوة الخاصة ، فالبعض تكون علاقته بالمدعو علاقة أخوة خاصة لكن ليس فيها معنى القيادة والتوجيه ، وعلاقة الأخوة الخاصة هذه تليق وتصلح للأقران أكثر من التلاميذ.

٥ - غَيْرة بعض المربين من تلاميذهم ؛ فيضيقون ذرعًا بالنابغ في علم ما أو من تظهر عليه بوادر ترشحه لتخصص ما لا يجيدونه هم ، فيقتلون فيه ما يميزه عنهم بدلًا من الأخذ بيده ليكون من المتخصصين ؛ كالوالد يفرح بتفوق ولده عليه بل ويهيئ له السبل لذلك ، وهذا السلوك المخلص في الحقيقة يزيد الفرد قناعة بمربيه ، لا كما يظنه المربي القاصر الذي يخاف من تميز الأفراد وتفوقهم ، ويتوهم أنه لو ساعدهم على ذلك سيفقدون قناعتهم به ، فيقع فيما يحذره ، فيفقدون قناعتهم به لطول حبسه لهم وتأخيره لهم عن أقرانهم ممن تربوا مع غيره.

٦- عدم التلازم بين المربي والمتربي.

٧- كثرة أعباء المربي وتعدد مسؤولياته وانفتاحه في العمل العام.

٨- انشغال ذهن المربي بقضايا خاصة أو مشكلات اجتماعية أو مادية.

٩- وجود تيارات أو أفكار مخالفة لها تأثيرها على المتربين ؛ لاسيما إذا صاحبها كسل من المتابعين أو ضعف.

١٠- الأنانية والحرص الشديد على المصالح الخاصة ، والبخل أو الإمساك.

١١- إيثار المربي لبعض الناس أو الأصحاب غير الجادين بأوقات طويلة - دون جدوى - في الوقت الذي يجد فيه المتربون أنفسهم بأمس الحاجة لمثل هذه الأوقات ، مما يقلل المربي في نظرهم ويُفْقِدهم الثقة به ، بل وربما يفتنهم ويضعفهم.

١٢- ربط الأشخاص بالخوف والقهر لا بالحب والإقناع والإفادة.

١٣- عدم الاكتراث بمواهب الفرد وميوله وإهمال توظيف طاقاته.

١٤- عدم إجادة سياسة معاوية ت في شد الشعرة التي بينه وبين الناس وإرخائها ، دون قطعها أو تركها بالكلية ، وكذلك خسارة من لا يكسبهم.

١٥- التهاون أو التسرع في أخذ القرار أو الإفتاء ، أو التهاون في ضبط الفتوى أو النقل مما يؤدي إلى الاضطراب وفقدان الثقة.

١٦- الجمود على مستوى علمي معين ، وإهمال القراءة والبحث والاطلاع.

الباب الحادي عشر

عمل الطلائع

الباب الحادي عشر
عمل الطلائع

لقد كان من إيجابيات الصحوة الإسلامية اليوم أن قامت بجهد تربوي ، وقدَّمت برامج لإعداد الناشئة ورعايتهم. وهو جهد متميز ، وتجربة فريدة تُسجَّل لجيل الصحوة ، ونتائجه التي نراها في الواقع ناطقةٌ بذلك. وهو جهد يفوق الإمكانات والطاقات العاملة فيه.

ومع تميز هذا الجهد إلا أنه لا يزال يعاني من قصور ومشكلات ، أفرزتها عوامل عدة ، منها:

١ - أنه يعتمد على فضلة أوقات المربين والمتربين ؛ إذ هو يتم فيما فضل مَنْ أوقات العمل والدراسة ، والنوم والراحة ، والارتباطات الاجتماعية والعائلية.

٢ - أن الهوة الواسعة بين المتطلبات والإمكانات ، وبين أعداد من يفتقرون إلى التربية وأعداد المربين ، أدت إلى الاعتماد على عناصر تملك خبرة وتأهيلًا أقل مما ينبغي لمثل هذه المواقع.

٣- عدم وجود برامج أُعدت بطريقة علمية لإعداد المربين وتأهيلهم ، يضاف لذلك ضعف اعتناء كثير من المربين بالرفع من مستوى تأهيلهم ؛ مما زاد من الممارسات

المعتمدة على المحاولة والخطأ ، وتعميم التجارب الشخصية المحدودة.

٤- الفقر الشديد في الدراسات والكتابات التربوية التي تجمع بين الخبرة العلمية والتخصص ، وتبتعد عن اللغة العلمية المتخصصة التي قد تصعب على كثير من المربين.

٥- أن التجربة التربوية لجيل الصحوة تجربة فريدة ، وفيها جوانب من الخصوصية أفرزت إشكالات وتساؤلات لم تكن مطروحة في الأدبيات التربوية المتخصصة ، ومن ثم يصعب على المربين أن يجدوا في المكتبة التربوية ما يجيب بعمق على بعض تساؤلاتهم.

٦- أن محاضن الصحوة التربوية تسير ضد التيار ؛ فكثير من مجتمعات المسلمين ونظم التعليم ، وأجواء المدارس ، والأسر ، كل ذلك في أحيان كثيرة يفسد ما يبنيه المربون.

٧- أن كثيرًا من المشكلات ومظاهر القصور التربوي في مجتمعات المسلمين انعكست على الأفراد ، كالسطحية في التفكير ، والتخلف الحضاري ، وضيق الأفق ، وضعف الثقة بالنفس ... الخ ، مما أضاف على المربين عبئًا هائلًا ، ويزيد الأمر تعقيدًا أن المربين أنفسهم من أبناء هذه المجتمعات ، فورثوا هذه الأمراض كغيرهم وصارت جزءًا من تفكيرهم.

ومن أبرز مظاهر هذا القصور - الذي كان نتاج تلك العوامل وغيرها -:

الضعف التربوي الذي يبدو لدى فئات كثيرة ، وضعف الفاعلية والإنتاجية ، وغياب المبادرة ، وبروز حالات التساقط والتراجع ... الخ. ومع ذلك يبقى الجهد التربوي لجيل الصحوة جهدًا يستحق الإشادة ، ومظاهر القصور والضعف ينبغي أن تدفعنا إلى التصحيح والإصلاح ، لا إلى النقد اللاذع والاستهانة بجهود العاملين ، فلأن تضيء شمعة خير من أن تلعن الظلام ألف مرة.

الفصل الأول

تربية الشباب
الأهـداف والوسـائل

إن العمل المنتج هو العمل الذي ينطلق من أهداف واضحة محددة ، يعيها العاملون ، ويوظفون الإمكانات والوسائل المتاحة لهم لتحقيقها. والهدف التربوي: هو التغير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقه لدى الفرد أو لدى المجتمع.

وثمة أمور لابد من مراعاتها ونحن نتحدث عن الأهداف:

الأول: التوازن بين إهمال الأهداف والإغراق فيها ؛ فالعمل دون هدف واضح محدد مدعاة للتخبط والاضطراب ، ومع ذلك فالاعتناء بالأهداف ينبغي أن لا يؤدي إلى التحول إلى آلة ، بحيث يتطلع الإنسان إلى أن يكون هناك هدف واضح ومحدد لكل عمل صغير وكبير يقوم به ، وتكون كل كلمة أو توجيه قد صدرت عن تخطيط واعتبار.

فالإنسان بشر يعتريه ما يعتريه ، ولو استطاع الالتزام الصارم بالتخطيط في الصغيرة والكبيرة مدة محددة ، فإنه لن يستطيع ذلك على المدى الأوسع. ثم إنه تخطر للمربي خواطر ، وتجدُّ له قضايا ، والإغراق في التحديد الدقيق المسبق والمفصل للأهداف يحول دون الاستفادة مما يجد من ذلك. فالاعتدال والوسطية سنة الله لأ في خلقه وشرعه.

الثاني: المناداة والمطالبة بتحديد الأهداف والانطلاق في العمل منها جزء من التفاعل مع تطور الحياة المعاصرة وتعقدها ، وقد كان من نتاج هذا التطور نشأة علوم وتفرع تخصصات ، كعلم الإدارة والتربية والاجتماع وعلم النفس ، وسائر فروع العلوم الإنسانية التي لم تكن معروفة من قبل ، كما كان من نتاج ذلك التفرع الدقيق في التخصصات.

الثالث: السعي للتأصيل الشرعي ، والاستدلال بالنصوص الشرعية ، والاهتداء بعمل النبي ص أمر له أهميته ، بل هو مطلب لابد منه لضمان السير على المنهج الشرعي في الدعوة والتغيير ، لكن مما ينبغي أن يلحظ في هذا الإطار:

أ - أن من الأهداف ما يدخل تحت أصول شرعية عامة ، كتقديم الأولويات ، ورعاية المصالح ودرء المفاسد ، وسد الذرائع.... الخ. وليس بالضرورة أن يكون لكل هدف دليل أو نص خاص.

ب - من الأهداف ما أملته ظروف العصر ، وأفرزه القصور التربوي السائد في مجتمعات المسلمين ، وهذا لا يفتقر إلى استدلال ؛ إذ هو جزء من صفات الإنسان السوي المنتج ، لكن الواقع المعاصر أسهم في فقدانه. ومن الأمثلة على ذلك: تنمية المبادرة الذاتية ، وكثير من الأهداف في الجانب العقلي.

ج - أن كثيرًا من الوسائل تدخل في إطار الأصل العام للوسائل وهو الإباحة ؛ فكل وسيلة تؤدي إلى غاية دعوية مشروعة - ما لم تكن محرمة في ذاتها- فهي مباحة ، وتعاطيها سائغ ، وليس شرطًا أن يكون قد ورد فيها نص يدل على مشروعيتها ، والمطالب بالدليل هو من يَمنع لا من يبيح.

وظيفة الأهداف التربوية:

يعد تحديد الأهداف التربوية نقطة الارتكاز والمنطلق الأساس في العمل التربوي ، وتكمن أهمية الأهداف ووظيفتها فيما يلي:

١ - أنها تشكل الأساس والمنطلق في العملية التربوية كلها ؛ إذ هي تعني حشد الطاقات والإمكانات للوصول لهذه الأهداف.

٢ - أنها تسهم في اختيار المربين وتتحكم في ذلك ؛ فالمربي الناجح هو الذي يستطيع تحقيق هذه الأهداف وتحويلها إلى واقع ملموس.

٣- أنها تسهم في تحديد البرامج والوسائل التربوية ، فهي إنما تقام لتحقيق هذه الأهداف.

٤- أنها تسهم وتتحكم في تحديد مضمون ومحتوى ما يقدم من معارف ومعلومات.

٥- أنها تسهم في الاستثمار الأمثل لأوقات العاملين وجهودهم ؛ فعدم وضوح الأهداف يؤدي إلى ضياع أوقات وجهود كثيرة.

٦- أنها تمثل الأساس والمنطلق في تقويم العمل التربوي ، فالتقويم إنما يتم بناء على مستوى ما تحقق من الأهداف.

شروط صياغة الأهداف:

حتى تؤدي الأهداف وظيفتها المرادة لابد من أن تتحقق فيها شروط عدة ، ما بين شروط تحقق لها الانضباط بضوابط الشرع ، وشروط في صياغتها ولغتها ، ومن ذلك:

١- أن تكون مشتقة من الثوابت والأصول الشرعية ، متفقة مع منهج أهل السنة والجماعة ، بمفهومه الواسع الشامل.

٢- أن تراعى في أولوياتها المقاصد الشرعية ؛ فتعطي كل جانب ما يستحقه دون إفراط ولا تفريط ، فلا تقدم السلوك مثلًا على الاعتقاد.

٣- الواقعية بحيث تكون ممكنة التطبيق ، فلا تكون مثالية موغلة في الخيال.

٤- لشمول بحيث تشمل الجوانب التربوية للفرد والمجتمع كلها ، ولا تكون قاصرة على مجال دون غيره.

٥- أن تصاغ بطريقة علمية سليمة.

٦- الوضوح والدقة ، بحيث لا يختلف اثنان في تفسيرها.

٧- أن تكون محددة غير عائمة ، وألا يشتمل الهدف على أكثر من عنصر.

مستويات الأهداف:

تقسم الأهداف التربوية إلى ثلاثة مستويات:

١ - **الغاية العليا:** وهي تحقيق العبودية لله - ، ويجب أن تكون هذه الغاية هي التي تحكم سائر الأهداف ، بل أن تكون جميع الأهداف موصلة إليها ومحققة لها.

٢ - **المستوى العام للأهداف:** وهي التي تمثل الأهداف العامة لتربية الفرد والمجتمع المسلم وتكون مشتقة من الغاية وموصلة إليها.

والأهداف في هذا المستوى تفتقر إلى التحديد والواقعية ، فهي عبارات عامة جدًا يستريح لها القارئ فهمًا وتنظيرًا ، ولكنه يجد صعوبة في ترجمتها لخبرات تربوية ، كما أن المتربي لن يجد خطوات محددة يسير عليها ، أو معالم بارزة ينتهي عندها لكنها ضرورية ولابد منها ، وما يليها من الأهداف يشتق منها ، ويوصل إليها ، ومن أمثلة هذه الأهداف:

- تحقيق البناء الإيماني في نفوس الشباب.
- رفع مستوى الصحة النفسية والاستقرار النفسي لدى الشباب.

٣ - **المستوى المتوسط للأهداف:** وهي الأهداف التي تختص بمرحلة عمرية أو مدة زمنية معينة ، وهي تشتق من الأهداف العامة وتوصل إليها.

ومن أمثلة هذا المستوى:

- تكوين الاعتزاز بالإسلام ومبادئه.
- تنقية الدين من البدع والخرافات.
- تعريف الشاب بقدراته وإمكاناته.

٤ - **المستوى المحدد للأهداف:** وهي التي تكون خاصة بوحدة دراسية معينة ، أو برنامج تربوي معين ، وتشتق من المستوى المتوسط ، وتكون أكثر تحديدًا ودقة ، ويجب أن تكون قابلة للقياس.

ومن أمثلة هذا المستوى:

- أن يستطيع الشاب تطبيق خطوات التفكير العلمي.
- أن يفرق الشاب بين الركن والواجب في الصلاة.

وينبغي أن يدرس المربي خصائص مرحلتي الطفولة والشباب ، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة ، ولذلك أثره الكبير في صياغة الأهداف والبرامج التربوية ، وأثره على اللغة التي ينبغي أن تسود في التعليم ، وفي الحوار والإقناع.

ولا ينبغي أن يتصدى امرؤ للتربية ويتحمل مسؤوليتها وهو يجهل صفات من يقوم على تربيته وخصائصه. ومرحلة تعميم التجارب الشخصية ، والنظر للآخرين من خلال ما مرَّ بالشخص في مرحلة المراهقة ، والمحاولة والخطأ ، هذه المرحلة ينبغي أن نتجاوزها.

التربية الإيمانية:

التربية الإيمانية تشمل كافة جوانب التربية ، بدءًا من تصحيح الاعتقاد والصلة بالله لأ ، وانتهاءً بغرس الآداب العامة والخاصة ، وتشمل كل ما يعين على القيام بواجبات الإيمان من علم ودعوة ، وإعداد للإنسان للقيام بهذه المهام. لكنها تطلق باصطلاح أخص ، يشمل جوانب الصلة بالله لأ وتحقيق التقوى والإيمان ، وهو الاصطلاح السائد في الأدبيات التربوية اليوم بديلًا لاصطلاح (التربية الروحية) الذي يمثل تأثرًا بالمصطلحات النصرانية والصوفية ، وقد شاع هذا الاصطلاح وغيره نتيجة للاحتكاك الفكري بطوائف شتى من أهل الملل الأخرى والفرق الضالة ، ونتيجة لضعف العلم الشرعي لدى كثير ممن يكتب في التربية الإسلامية والفكر الإسلامي.

قال الشيخ بكر أبو زيد /: « ومعلوم أن لفظ الروحانية ، وهذه البلاد فيها روحانية ، وهذه المجالس فيها روحانية ، وهكذا كلها مصطلحات صوفية لا عهد للشريعة بها ، فعلى المسلمين تجنبها ، وإن كان لها بريق ، فعند تأمل البصير لها يجدها

خواء ، أو تشتمل على منابذة للشريعة بوجه ما »[١].

والأولى الالتزام بالأسماء الشرعية (الإيمان ، الإسلام ، الصلاح ، التقوى ، الإحسان ، الطاعة ، المعصية ، الفسوق ....وغير ذلك). ففي غيرها من الألفاظ الطارئة محاذير عدة منها:

١ - التشبه بأهل الملل الأخرى والطوائف الضالة.

٢ - أن هذه الألفاظ والأسماء لا تتلقى مجردة عن دلالاتها ومعانيها ، ومن ثم يتسرب الانحراف إلى المعاني بعد أن كان في الألفاظ والأسماء.

٣- أن الأسماء الشرعية لها معان ودلالات لا يفي بها أي اسم أو لفظ آخر.

٤ - أن الأسماء الشرعية تترتب عليها أحكام دنيوية كالعدالة التي تعد شرطًا لتولي التربية والتعليم ، وقبول الشهادة والرواية ... إلخ ، وتترتب عليها أحكام أخروية ، فالبعد عنها ينشأ عنه الخلط في هذه الأحكام.

أهمية التربية الإيمانية: تبدو أهمية التربية الإيمانية وضرورة الاعتناء بها من خلال أمور عدة ، من أهمها ما يلي:

- الإيمان هو أفضل الأعمال.
- الإيمان مناط النجاة يوم القيامة.
- تفاوت الناس يوم القيامة على أساس الإيمان.
- الإيمان هو الأساس والأصل في التربية الإسلامية ، وسائر الأمور إنما هي فروع وثمرات لهذا الأصل العظيم ، فالسلوك والعلم الشرعي والجهاد والدعوة والكف عن الحرمات إنما هو ثمرة ونتيجة من نتائج تحقق الإيمان.

---

(١) معجم المناهي اللفظية ، ص ٢٨٥.

- الإيمان هو الزاد للمرء في مواجهة الشهوات التي عصفت بشباب المسلمين اليوم ، وهي مسئولة عن حالات كثيرة من الإخفاق والتراجع.
- قوة الإيمان هي العلاج الأنجع لكثير من المشكلات التي يشتكي منها الشباب اليوم (قسوة القلب ، ضعف العناية بالعبادات ، الفتور ...) والاعتناء بتقوية الإيمان والتقوى في النفوس خير من التداعي لعلاج هذه الأمراض بعد وقوعها.
- قوة الإيمان هي أهم ما يعين المرء على الثبات على دين الله ، خاصة ونحن اليوم نعاني من كثير من حالات التقهقر والتراجع.
- قوة الإيمان هي أعظم حاجز بين المرء وبين مواقعة الحرام والمعاصي.

هذه الأمور وغيرها تؤكد على المربين ضرورة إعادة النظر في مدى الاعتناء بالجانب الإيماني في تربيتهم ، وأين موقعه ضمن أولوياتهم؟ والنظر السريع اليوم في واقع جيل الصحوة يدعونا إلى إعطاء الجانب الإيماني مزيدًا من الرعاية والعناية.

ويمكن أن يتمثل الهدف العام في الجانب الإيماني فيما يلي: الهدف العام في الجانب الإيماني: غرس الإيمان وتقويته: وهو يعني تعاهد الإيمان في نفوس الناشئة ، والسعي لتنميته وزيادته.

وسائل عامة في البناء الإيماني:

١ - الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وتدبرًا.

ومما ينبغي أن يضاف للاعتناء بحفظ القرآن ما يلي:

- الاعتناء بتلاوته والتلذذ بسماعه ، وما أجمل أن يطلب الشباب من أحدهم حين يجتمعون في مجلس من مجالسهم أن يتلو آيات من كتاب الله لأ.

- الاعتناء بالتدبر ، وتعويد الشباب عليه ، وتدارس معاني القرآن الكريم.
- الاعتناء بدراسة كتب التفسير ، وعلوم القرآن وأسباب النزول ... وغير ذلك مما له صلة بكلام الله عز وجل.

٢- التفكر في المخلوقات.

ومن الوسائل المحققة لذلك ما يلي:

- دراسة آيات القرآن الكريم التي فيها الحديث عن عظمة الله لأ ، ودراسة تفسيرها ، وربطها بالواقع.
- ربط العلوم المادية - وتتناول جانبًا من عظمة خلق الله - بالإيمان ، والحديث عن مظاهر عظمة هذا الخلق التي تدل على عظمة الخالق لأ ، وألا تعرض مادة جافة.
- حين يخرج الأب مع ابنه ، أو المعلم مع تلامذته إلى الخلاء فيرى جمال المخلوقات وتناسقها فليذكرهم بالله لأ ، وليربطهم بآياته -.
- دراسة جوانب من نتاج العلم المعاصر التي اكتشفت حقائق تدل على عظمة خلق الله لأ.

٣- جلسات الذكر: فقد كان ص يعنى بمجالس الوعظ والتذكير ، وكان أصحابه يجدون أثر ذلك في نفوسهم ، ويفتقدونه حين يغدون إلى بيوتهم ويخالطون أهليهم. وأثنى ص على الذين يجتمعون على ذكر الله وطاعته.

٤- المواعظ: الموعظة تحرك القلوب وتثير كوامن النفوس ، وكثير من العصاة والمعرضين ارتدعوا عما وقعوا فيه من فسق وفجور بسبب موعظة استمعوا إليها.

٥- التعاون المشروع على أداء العبادات: النفس تضعف ويصيبها الفتور والتقصير ، لكن المسلم حين يرى ما عليه إخوانه الصالحون يزداد همة ونشاطًا للعمل

والاجتهاد فيه ، ومن صور التعاون المشروع على أداء العبادة:

- الأمر بها والحث عليها.
- الاجتماع المشروع على العبادة ، كالاجتماع على الذكر. وقيَّدنا الاجتماع بأن يكون مشروعًا حذرًا من الاجتماع غير المشروع ، كالاجتماع على الذكر الجماعي ، أو اتخاذ صلاة النافلة جماعة هديًا راتبًا وجمع الناس لها.

٦- الاعتناء بمعرفة الأسماء والصفات: فإن من يقرأ كتاب الله تعالى يدرك كثرة الحديث عن الأسماء والصفات والإشارة إليها.

٧- تذكر الموت والدار الآخرة: فإن تذكر الموت والدار الآخرة مما يدفع الإنسان للعمل الصالح ، ويزيده إقبالًا على الآخرة وبعدًا عن الدنيا.

٨ - التنافس والتسابق في الخير: فقد أثنى الله - على عباده الذين يتسابقون بالخيرات ويتنافسون فيها.

٩- القدوة الحسنة: القدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الإيمانية وأعظمها تأثيرًا ، لذا فمن الأمور المهمة التي ينبغي أن يتصف بها المربي: السمت والهدي الحسن.

١٠- الاعتناء بدراسة سير السلف: إن في سير السلف وأخبارهم من العبر والقدوة الشيء الكثير ، لذا فالاعتناء بها وإبرازها ، وربط الناشئة بهذا الجيل ورجاله يترك أثرًا له أهميته في ميدان التربية.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن أقوال وأفعال آحاد السلف ليست حجة ، بل لابد أن توافق سنة النبي ص ، وينبغي للمربين التنبيه على هذا الجانب ، ومن ذلك ما يروى أن أحدهم صلى كذا وكذا سنة الفجر بوضوء العشاء ، أو كان يقوم الليل كله ، أو عاقب نفسه حين وقعت في خطيئة بصيام سنة ، وغير ذلك ، كل هذا مخالف لهدي النبي ص. لكن لا يُسوِّغ ذلك الطعن فيمن نقل عنه شيء من ذلك ، بل لابد من تربية الناشئة على توقير رجالات السلف والتأدب معهم ، ومع ذلك حين يرون منهم ما يخالف الحق لا

يتأسون به ويعتذرون لصاحبه ، والطريقة التي يعلق بها المربي على مثل هذه الروايات لها أثر كبير غير مباشر في غرس هذه النظرة وهذا المنهج في التعامل مع سير السلف وأخبارهم ، الذي يجمع بين توقيرهم واحترامهم ، وبين قصر التلقي على ما يؤيده الوحي والنص الشرعي.

أهداف فرعية في الجانب الإيماني:

١ - تقوية تعظيم الله في النفوس: وهذا هو الأساس الذي تتفرع منه سائر فروع الاعتقاد.

٢ - التفكر في مخلوقات الله لأ ؛ فيدرك من خلال ذلك عظمة خالقها لأ.

٣ - الاعتناء بتحقيق توحيد الأسماء والصفات ومعرفة الله لأ.

٤ - ترك تعظيم المخلوقين ورفعهم فوق منزلتهم ، سواء أكانوا من أهل السلطان في الدنيا ، أم كانوا من الأولياء والصالحين.

٥ - تحرير القلب من التعلق بغير الله: إن كثيرًا من أمراض الشبهات والشهوات ترتبط بتعلق القلب بغير الله ، فأولئك الذين يلجئون للسحرة والكهنة ويصدقون المشعوذين ، وأولئك الذين يسيطر عليهم التطير والتشاؤم وسائر الأساطير إنما أتوا من تعلق قلوبهم بغير الله تعالى. وأصحاب الشهوات الذين فتنوا بها كذلك ، فقلوبهم قد تعلقت بها واتجهت إليها وصارت هي قبلتهم. لذا كان لابد في التربية من تنقية القلوب وتخليصها من التعلق بغير الله والتوجه لسواه ، سواء كان دافع ذلك شهوة أم شبهة.

٦ - تقوية التقوى في النفس.

ومما يعين على تحقيق التقوى:

- الاعتناء بالأمر بها والحثُّ عليها.
- تدارس صفات المتقين في كتاب الله -، والسعي لتطبيقها وتمثلها.
- تقوية المراقبة لله -.

ومما يعين المربي على تحقيق ذلك:

- الوعظ والاعتناء به ؛ وإنما تعظم ثمرته حين يخرج من قلب صادق.
- الاعتذار عما قد يطلبه المتربي - مما فيه مخالفة لأمر الله أو تقصير- بمراقبة الله واطلاعه.
- كثيرًا ما يحدث الابن أباه أو معلمه عن بعض ما يراه من مواقف فيها مخالفة شرعية ، كالغش والاحتيال ونحو ذلك ، وهو في الأغلب يسوقها خبرًا عاديًا أثاره فيه غرابته ، فيجدر أن يعلق المربي على مثل هذه المواقف بأن أولئك الذين لا يراقبون الله تعالى لو كان لديهم أحد من البشر يخافونه لما اجترؤوا على المخالفة ، وبأنهم سيدفعون ثمنًا باهظًا بعد ذلك.
- الحذر من مراقبة الشاب بالصورة التي تجعله يترك المعصية إرضاء لمن يربيه ، بل ربطه بالله لأ في هذا الجانب ، وتنمية الرقابة الذاتية ، حتى لو علم المربي بوقوع الشاب في معصية.
- العناية بأعمال القلوب: فمناط النجاة يوم القيامة هو صلاح القلب واستقامته.
- العناية بالفرائض: الفرائض هي الأساس والأصل ، وأعظم ما يتقرب به إلى الله -.

٧- تعظيم حرمات الله واجتناب المعاصي.

ومن الوسائل التي تعين المربي على ذلك:

- تذكيرهم بشأن الذنوب والمعاصي وخطورتها ، وأثرها على النفس.
- ابتعاده هو عنها ، ومجانبته إياها.
- أن يروا منه تعظيمها واستنكاف إتيانها ، وتأثره حين يرى أحدًا يواقعها

، وهو سلوك لا يستطيع أن يتكلفه من لم يستقر تعظيم حرمات الله في قلبه.

- أن يجنبهم المواطن التي تظهر فيها المعاصي ، ويعوِّدهم على هجرها إن لم يستطيعوا إنكارها.
- ألا يتساهل بمجاهرة أحد بها ، وأن يناصحه حين يراه وقع فيها محذرًا إياه من شؤمها وأثرها.

٨- الورع واجتناب الشبهات: الورع واجتناب الشبهات طريق لتحقيق الابتعاد عن الحرام ؛ لأن من يواقع الشبهات يوشك أن يواقع الحرام.

والذين يُعدُّون للدعوة إلى الله تعالى وتوجيه الناس يتأكد في حقهم اجتناب الشبهات والورع عنها ؛ إذ هم المرآة أمام الناس ينظرون إليهم ويتأسون بهم. وهذا يفرض على المربي الاعتناء بتحقيق ذلك في نفسه ، والاعتناء بإبعاد المحاضن التربوية عن كل ما فيه شبهة شرعية ، أو يوحي بشيء من الاستهانة بحدود الشرع وآدابه.

٩- العناية بالنوافل: بعد تحقيق الإتيان بالفرائض لابد من الاعتناء بالنوافل ؛ إذ هي سبب لتحقيق محبة الله لأ.

ومن الوسائل التي تعين المربي على تحقيق هذا الجانب:

- اعتناء المربي نفسه بأداء النوافل والمحافظة عليها حتى حين يضيق به الوقت. وتطبيق المربي للسنة في أداء النوافل في المنزل مما يربي أولاده على الاعتناء بها ، وهذه السنة قد غفل عنها كثير من طلبة العلم ، حتى صار الناس يظنون بالذي يؤدي النوافل في البيت أنه لا يصليها.
- توجيه المتربين وبيان منزلة النوافل وفضلها.
- أن يراعى في أوقات البرامج العامة التي تقدم للطلاب ترك وقت لأداء النوافل ، وبيان ذلك للطلاب وحثهم عليها.

- أن يراعى المربي ذلك حين تكليفه لمن يربيه بأمر أو مهمة ، فحين يطلب الأب من ابنه أداء مهمة عاجلة فليس من المستحسن أن يأمره بترك الراتبة ، وحين يكون الأمر عاجلًا يوجهه إلى أن يؤديها في المنزل ، أو بعد فراغه من المهمة إن كانت لا تطول.

الجانب العلمي والعقلي:

إن أي تربية تتجاوز البناء العلمي الشرعي ، أو تعطيه مرتبة متأخرة بين المتطلبات التربوية ، هي بعيدة عن المنهج النبوي ؛ ذلك أن الجيل الذي يعاني من الضعف العلمي لن يقوم بالواجبات الشرعية في نفسه كما ينبغي ، فضلًا عن أن يقوم بواجب الإصلاح والدعوة للناس. ويحتاج جيل الصحوة اليوم إلى أن يعطي الجانب العلمي القدر الذي يستحقه من الأوقات والجهود ، أما حين يكون نصيبه فضلة الوقت والجهد ، فسوف ينشأ جيل يعاني من البنيان الهش الذي سرعان ما ينهار ، أو يأخذ ذات اليمين أو الشمال.

ومما ينبغي مراعاته في هذا الجانب:

١ - إعطاء الجانب العلمي الاهتمام اللائق به كما سبق ، دون إفراط أو تفريط.

٢- الاعتناء بتعليم كافة الشباب - بغض النظر عن تخصصاتهم العلمية والعملية - الحد الأدنى من العلم الشرعي ، الذي يُمَكّنهم من فهم المسائل الشرعية العلمية ، والتعامل مع مصادر المعلومات بالطريقة التي تتناسب مع مستوياتهم.

٣- ينبغي أن تسعى المحاضن التربوية إلى غرس الاهتمام العلمي في نفوس الناشئة ، لا أن تكون البرامج العلمية مجرد استجابة لمطالب أو ضغوط ذوي الاهتمام العلمي.

٤ - هذا الميدان من أكثر الميادين التي يبدو فيها تفاوت القدرات والإمكانات ، ومن ثم فلابد من مراعاة ذلك واعتباره ؛ إذ يغلب على كثير من المحاضن والمؤسسات

التربوية إعطاء برامج موحدة لجميع الطلاب في الميدان العلمي ، وهي قضية يجب أن يعاد فيها النظر.

والمحاضن التربوية تملك من المرونة والحرية ما يعينها على تصميم برامج تراعي فيها الفروق الفردية ، وتفاوت الإمكانات والقدرات وتفاوت الحرص والاهتمام العلمي ، وألا تقدم لطلابها نسخة مكررة من البرامج التعليمية.

٥ - ينبغي أن تمتد أهدافنا لتعنى بالتربية العقلية ، وألا تقف عند حدود إعطاء الجانب العلمي والمعرفي ، خاصة وأن مرحلة الشباب تعتبر أحسن فترات حياة الفرد للتربية العقلية. فمن خلال التربية العقلية الصحيحة يمكن تهيئة الأرضية المناسبة للتلقي العلمي ، ومن خلالها يملك الشاب الآلية التي تعينه على التعامل الصحيح مع المعلومات والمعارف التي يتلقاها.

كما يتجاوز أثر التربية العقلية الجانب العلمي إلى سائر مجالات حياة الشاب فلها نتائج مهمة في حياة الفرد ، وفي مشاعره وقيمه وأهدافه وتعامله وتعايشه وتصرفاته. وعن طريق التربية العقلية يكون الفرد قادرًا على إصدار أحكامه الصائبة على الأشياء ، واستفادته من أخطائه وأخطاء غيره ، والانتفاع بتجاربه وتجارب الآخرين ، وقدرته على حل المشكلات ومواجهة المواقف.

الهدف العام في الجانب العقلي والعلمي: تقوية البناء العقلي والعلمي.

ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال الوسائل الآتية:

وسائل عامة في البناء العلمي والعقلي: هناك وسائل عامة تعين على تحقيق البناء العلمي والعقلي لا يمكن إدراجها تحت هدف واحد ، ومن هذه الوسائل:

١ - **تطوير طرق التعليم والبرامج الثقافية**: سواء من خلال الفصل الدراسي ، أو من خلال الدروس العلمية والمحاضرات الثقافية والفكرية التي تقدم للناس في المسجد وخارج المسجد.

ومن ملامح هذا التطوير الذي يمكن أن يسهم في الارتقاء بمستوى الشباب اليوم:

أ- البعد عن الطرق الإلقائية الرتيبة ، والاعتناء بالطرق الحديثة في التعليم.

ب- البعد عن الطرق التي تركز على اتجاه واحد في الاتصال ، ويكون دور المعلم فيها هو الملقي ، ودور الطالب هو التلقي والاستماع.

ج- مع أهمية الحفظ وحاجتنا إليه في العلم الشرعي ، إلا أنه ينبغي ألا نعتمد عليه وحده ، وألا يكون دور الطالب قاصرًا على التذكر والاستدعاء فقط ، بل لابد من الارتقاء إلى المستويات الأعلى منه في التحصيل (كالفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.

فحين يُقدَّم للطالب درس في تعليم صفة الوضوء ، فليطلب منه التطبيق بعد ذلك ، وليُقدم المعلم لهم فيلمًا يسجل فيه مواقف عدة ويطلب منهم بناء على ذلك اكتشاف الأخطاء التي وقعت في الوضوء. ومثله معلم العقيدة ، حين يتناول موضوع القضاء والقدر ، فليطلب من الطلاب مثلًا قراءة سورة الأنفال واستخراج ما يتعلق بهذا الركن العظيم ، وليطلب منهم بيان آثار الإيمان بالقضاء والقدر على حياة المسلم ، وذكر صور الانحراف والأخطاء في مفهوم القضاء والقدر لدى المسلمين اليوم.

د- تطوير أساليب التقويم وطرقه ، فبدلًا من أن يكون الواجب المنزلي يتعلق بأسئلة مباشرة يبحث الناشئة عن إجابتها في الكتاب يُكلفهم المربي مثلًا أن ينظروا إلى المصلين الذين يقضون الصلاة ، ويذكروا عددًا من الأخطاء التي وقع فيها المصلون ، وأن يقدم المعلم مقالة مكتوبة للناشئة ويطلب منهم نَقْدَها وبيان ما فيها من سلبيات وإيجابيات.

هـ- إعطاء فرصة للناشئة في تقويم ما يسمعون ونَقْدُه ، بل تشجيعُهم على ذلك ودَفْعُهم له ، بدلًا من أن تكون مهمتهم منحصرة في السؤال عما أشكل عليهم.

وينبغي مع ذلك أن يراعى الاعتدال ؛ فالإفراط في ذلك قد يؤدي إلى مناقشة البديهيات والمسلَّمات ، أو تخريج ناشئة يجيدون فن الجدل والخصومة ، أو يسيئون الأدب مع الأكابر.

٢ - **تطوير أساليب الخطاب ومضمونه**: إن الاعتناء بمضمون ما يقدم للناشئة في الدروس العلمية والملتقيات الفكرية أمر له أهميته وأثره في بناء شخصيتهم ، ومن المقترح في ذلك:

أ- الاعتناء باختيار الموضوع الذي يتحدث فيه المتحدث أو الكاتب ، والبعد عن الموضوعات التقليدية التي ملَّ الناس منها وسئموها.

ب- الاعتناء بمحتوى ما يقدِّم للناس ، والإعداد الجيد له ، وتقديم الجديد المفيد ، حتى في تناول الموضوعات التي يتكرر طرقها يمكن للكاتب أو المتحدث أن يقدم الجديد في محتواها.

ج- البعد عن تقديم النتائج المباشرة ، والسعي للإقناع من خلال الأدلة العلمية الموضوعية ، والوصول للنتائج من خلال المقدمات.

د- الاعتدال في الحماس للرأي والفكرة الشخصية ، والتفريق بين الحكم الذي جاء بنص الشرع ، وبين فهم فرد معين لمسألة أو نص شرعي.

٣ - **زيادة دور الشاب في التعلم**: تعتمد الاتجاهات التربوية الحديثة على تفعيل دور الطالب في التعلم والتلقي ، وألا يكون دوره قاصرًا على مجرد الاستماع. ومما يعين على ذلك:

أ- الاعتماد على الطرق الحديثة في التعليم وعدم التركيز على الطرق الإلقائية.

ب- الاعتناء بالبحوث مع مراعاة أن تكون مناسبة لمستوى الناشئة ، وكلما كانت قصيرة ، وتتطلب الوصول إلى نتائج معينة - دون أن تعتمد على مجرد النقل والجمع- أمكن أن تؤدي دورها.

ج- تعويد الناشئة الوصول إلى المعلومات بأنفسهم من خلال السؤال والمناقشة ، مع مراعاة أن يكون النقاش مُعِينًا للوصول إلى المعلومة ، دون أن يكون استظهارًا لما سبق ، أو سؤالًا لا يعرف إجابته إلا من سبق له إدراك هذه المعلومة.

٤ - **المحافظة على الطاقة العقلية:** طاقات الإنسان مهما بلغت وعظمت فهي محدودة ، وذلك لا يصدق على الطاقة البدنية فحسب ، فالطاقة العقلية والنفسية تحكمها السُنَّة نفسُها ، وحتى تستثمر هذه الطاقة وتوظف في ميادينها المناسبة لابد من حمايتها من أن تبدد فيما لا طائل من ورائه.

لذا فإشغال العقل بالتساؤل والبحث في أمور الغيب ، أو بما لا فائدة فيه من أبواب العلم ، أو بالتفاصيل التي لا ضرورة لها ولا حاجة ، ولا يترتب عليها خير ومنفعة في دين ودنيا ، هذا الإشغال سيكون على حساب أمور أخرى هي أهم وأحوج ، إذا افترضنا أن هذا المتسائل أدرك من وراء تحصيله شيئًا.

٥- **التعويد على القراءة الواسعة:** تمثل القراءة عاملًا مهمًا في توسيع أفق الشخص وتنمية قدراته ومهاراته ، ومن ثَمَّ فغَرْس حُبِّ القراءة لدى الناشئة يترك أثره في نموهم العلمي والفكري.

ويمكن أن يتم التعويد على حُبِّ القراءة بطرق عدة ، منها:

- الإحالة إلى أحد الكتب المهمة والشيقة عند الحديث عن قضية من القضايا ، وكلما كان الكتاب متوفرًا وقريبًا من الناشئة كان أقرب إلى تحقق هذا الهدف.
- وصف الكتاب والحديث عنه وطريقة مؤلفه ومزاياه.
- المسابقات العلمية ومن أفضلها في غرس القراءة الواعية المدركة: أن يطلب من الطلاب قراءة كتاب أو جزء منه ، ثم يطلب منهم الإجابة على أسئلة محددة ، وذلك بعد فراغهم من قراءته ، أما الأسئلة التي

تُعطَى سلفًا فالغالب أن يبحث الطالب عن الإجابة في الكتاب دون أن يقرأه ويستوعب ما فيه.

- اقتراح برامج متدرجة في القراءة ، وذلك بأن تحدد للطلاب فئات (أ ، ب ، ج ، د) مثلًا ، وكل مجموعة تحوي كتابين أو ثلاثة ، وتكون هذه الفئات متدرجة في الصعوبة وحجم الكتاب ، فحين يتم الطالب قراءة فئة (د) ينتقل إلى فئة (ج) وحين يتمها ينتقل إلى فئة (ب) وإذا أشيع روح التنافس والمسابقة في ذلك ازداد الدافع لدى الطلاب.
- الإهداء الخاص ، وذلك بأن يقدم المعلم للشاب هدية خاصة تتمثل في كتاب مناسب لمستوى تحصيله وإدراكه.
- تخصيص أوقات للقراءة.
- تأمين الكتب المناسبة والشيقة في المنزل والمدرسة ، ومواطن تجمعات الشباب ولقاءاتهم.
- كتاب الشهر أو كتاب الأسبوع ، وهو كتاب يُختار بعناية مما يناسب مستوى الطلاب ، ويُعلن عنه مع صورة غلافه ، وإذا أمِّن بسعر مخفض فهذا حسن.
- زيارة المكتبات ودور النشر ومعارض الكتب ، وإطلاع الشاب على محتوياتها وحثه على الشراء.
- فاقد الشيء لا يعطيه ، فحين يكون المعلم والمربي قارئًا ، ويلمس تلامذته أثر ذلك في شخصيته ، ويعتادون رؤية الكتب معه ، واهتمامه بها ، فإنهم سينشئون على حُبِّ القراءة. وبدون البرامج العملية التي تربط الطلاب بالقراءة وتدعوهم لها ، لن يكون كثرة الحديث عن أهمية القراءة ودورها ذا أثر فاعل.

٦ - الربط بالمصادر العلمية والفكرية المناسبة:

يحتاج الناشئ في البداية أن يوجَّه إلى اختيار المناسب في خضم الكم الهائل المتاح من مصادر التعلم ، ومن ثم فتوجيهه للكتب المناسبة ، والكتَّاب المناسبين ، والدوريات الموثقة الرصينة ، والأشرطة العلمية الفكرية ، مما يعينه على توسيع أفقه ، ويسهم في تحقيق البناء العلمي والعقلي لديه بشكل أشمل. ومع الحاجة إلى الانفتاح وزيادة دائرة اتصال الشاب بالمصادر العلمية إلا أنه لا يستغني عن الإرشاد والتوجيه مما يختصر عليه خطوات كثيرة. وهذا إنما يجيده المربي الناضج الذي يتسم بسعة الاطلاع والقراءة الواسعة ، أما أولئك الذين دعت الضرورة إلى الاعتماد عليهم فعليهم أن يعرفوا قدرهم ، وألا يجعلوا الشباب ضحية تفكيرهم المحدود ، واطلاعهم القاصر ؛ فيمارسوا في حقهم الاسترقاق الفكري وقد ولدوا أحرارًا.

٧- **تنويع مصادر التعلم**: مهما بلغت قدرات المربي وطاقاته يبقى يمثل تجربة محدودة ، وهو بشر يحمل من القصور والسلبيات ما يحمله غيره من البشر. لذا كان لابد لتوسيع أفق المتربي ، وتنمية قدراته ، وبناء شخصيته العلمية والفكرية من فتح قنوات أخرى غير هذه ، ومن ذلك:

- تنويع قراءاته وعدم الاقتصار على شريحة معينة من الكتَّاب في إطار زمني أو مكاني محدد.
- اتصاله الفكري واستفادته من عدد كبير من الأشخاص ، من خلال استضافة بعض المتحدثين بين آونة وأخرى ، وزيارتهم واللقاء معهم ، وكلما تنوعت تجارب هؤلاء واتسعت خبراتهم أسهم في استفادة الطالب منهم.
- التخلص من الممارسة غير المقبولة التي يفرضها بعض المربين- بحسن نية - من خلال طول أمد بقاء تلميذه مرتبطًا به دون سواه ، وفرض حصار فكري عليه ، ورفض كل ما لم يرد عن قناته التي يتحكم فيها.

وينبغي التأكيد هاهنا على التعامل المعتدل مع مثل هذه المقترحات ، وعدم التطرف في استخدامها ، ومراعاة التدرج ، وأن القفزات المحطمة قد تحول التلميذ الناشئ إلى أتون فوضى فكرية قبل أن يدرك ، وثمة تجارب جنى أصحابها ثمرة التطرف في الانفتاح غير المتزن. إلا أن هذا التطرف والتسيب لا يعالج من خلال ممارسة الحصار والاسترقاق الفكري للأحرار من الناس.

٨ - الاعتناء بطرق التعليم الفردي:

توفر التربية المعاصرة نماذج من أساليب التعليم الفردي ، التي يستطيع من خلالها الطالب أن يواصل التعلم بمفرده ، دون الحاجة إلى معلم. والاستفادة من هذه التجارب واستثمارها ، بعد تطبيعها بما يتناسب مع الأوضاع التربوية ، مما يعين على الوصول إلى أهداف قد نرى أن قدراتنا تعجز عنها.

والدعوة إلى استثمار طرق وأساليب التعلم الفردي لا تعني اعتبارها البديل الوحيد ، فلا غنى للطالب عن الارتباط بمعلمه والاستفادة من كثير من خبراته.

أهداف فرعية في البناء العلمي والعقلي:

ثمة أهداف فرعية تؤدي إلى الهدف العام وهو تحقيق البناء العلمي والعقلي ، وتتمثل أهم هذه الأهداف فيما يأتي:

١ - غرس الشعور بالحاجة للتعلم: قبل أن نبدأ بالتعليم أو تناول البرامج العلمية لابد من تهيئة الأرضية المناسبة لذلك ، وإعداد المتربي ليقبل على العلم والتعلم ، ويشعر بحاجته إليه ، وأهميته له. ومما يعين على تحقيق هذا الهدف:

- بيان فضل العلم وأهله ، ومنزلته من بين سائر ما يتقرب به العبد إلى ربه لأ.
- استثمار المواقف التي يمر بها المتربي لإشعاره بالحاجة للعلم.
- تناول بعض الموضوعات ، وتقديم بعض البرامج العلمية التي تتناول

جوانب يحتاج إليها الشاب بطريقة سهلة ومشوقة ، تشعره بقيمة ما تعلمه ، وأهمية الإقبال على العلم الشرعي.

- وضع برامج لتداول وتوزيع الكتب والأشرطة العلمية المناسبة لمستوى الشاب والاعتناء بسماعها.
- الاعتناء بإبراز سير العلماء ودراستها ، والتركيز على أثر الجانب العلمي في شخصياتهم.
- زيارة العلماء وطلاب العلم ، وحضور مجالسهم وغشيانها ، فلذلك الأثر القوي في إبراز شخصياتهم أمام الشباب ، وفي تطلعهم إلى أن يسيروا على طريقهم.

٢ - **تعليم العلوم الضرورية**: إن المسلم - بغض النظر عن موقعه في سلم الثقافة - يحتاج إلى قدر ضروري من العلوم الشرعية ، يعرف بها ما يستقيم به دينه ، ويسلم فيه اعتقاده ، وتصح به عبادته. والشباب الذين يُعدُّون لتحمل المسؤولية والأمانة ، ويهيئون لحمل الدعوة ، يحتاجون قدرًا من العلوم الضرورية أكثر مما يحتاجه الآخرون.

ومن ثم كان لابد من أن تعنى المحاضن التربوية بأن تقدم لأبنائها العلوم الضرورية التي لا يسع مسلم جهلها ، وأن تسعى إلى تيسير هذه العلوم ليدركها ويعيها الجميع.

٣ - **تحقيق الفقه في دين الله -.**

٤ - **تعليم مراتب العلم الشرعي**: العلم ليس بابًا واحدًا ، بل هو مراتب ودرجات ، فعلوم المقاصد ليست كعلوم الوسائل ، وصلب العلم وأسسه ليست كمُلَحِه. بل من العلم ما يكون وبالًا على صاحبه وغير نافع له.

ولا يسوغ أن يكون الشاب ضحية اهتمامات شخصية غير متزنة لأحد معلميه ومربيه ، يضخم جوانب من الجزئيات ، ويجيد تشقيق المسائل وتفريعها والغوص في بعض الدقائق مقابل إهمالٍ لأسس من العلم لا غنى عنها.

ومرحلة الشباب فيها قدر من التطلع إلى مثل هذا والبحث عن الغرائب ، فما لم توجه التوجيه الصحيح وتستثمر فإنها تصبح داء معوقًا عن المنهج السليم في طلب العلم وتلقيه.

٥ - **تعظيم النصوص الشرعية**: النصوص الشرعية مصدر لتلقي العلم الشرعي ، وتعظيمها والوقوف عندها أمارة على صدق الإيمان ، وسلامة المنهج. لذا فالاعتناء بغرس هذا الجانب أمر له أهميته. ومما يعين على تحقيق هذا الجانب:

- أن يعتني المربي بالاستدلال على ما يعرضه بنصوص الكتاب والسنة.
- التأدب مع نصوص الكتاب والسنة حين الحديث عمَّا ظاهره التعارض من النصوص.
- عدم الاعتراض على النصوص الشرعية بأقوال العلماء وآرائهم ، والتنبيه على خطأ من يعترض عليها بمثل ذلك.
- حين يعترض الشاب على رأي معلمه بنص شرعي ، فإن كان لم يقف عليه فليتوقف عن رأيه ، وإلا فليتأدب في توجيه دلالة النص. أما أولئك الذي يُغلِظُون على من يعترض عليهم بالنص فهم ينشئون تلامذتهم على الاستهانة بالنصوص وقلة تعظيمها.

٦ - **تحقيق التكامل العلمي**: إن أسس العلوم الشرعية تمثل منظومة متكاملة ، يرتبط بعضها ببعض ويكمله ، فأصول الفقه لا غنى عنه لمستدل في باب الاعتقاد أو الأحكام ، واللغة لا غنى عنها لكل طالب علم ، وأسس علم الحديث يحتاجها كل مستدل بسنة النبي ص أيا كان مجال دراسته ... الخ. والمنتظر أن يتحقق لدى الشاب

الحد الأدنى الذي لا يستغني عنه طالب للعلم من فروع العلوم الشرعية ، لا أن يصبح متخصصًا وبارعًا في كل العلوم. نعم لابد من التخصص لكنه لا ينبغي أن يكون على حساب التكامل في تحصيل العلوم الشرعية الأخرى.

٧- تنمية المهارات العقلية:

العقل هو الأداة التي يتم من خلالها التحصيل العلمي السليم ، ومن المشكلات التي نعاني منها اليوم في تربيتنا الأسرية والمدرسية إهمال المهارات العقلية وعدم الاعتناء بها. وتبدو أهمية الاعتناء بتنمية هذه المهارات فيما يأتي:

- أنها ضرورية للبناء العلمي السليم.
- أنها تؤثر على كافة جوانب الشخصية ؛ فالمرء يستخدم المهارات العقلية في التحصيل العلمي ، وفي التعليم ، وفي الجوانب الاجتماعية ، وفي دعوته للآخرين ، وفي حواره والتعبير عن فكرته.
- أنها ضرورية لمن يتصدون للدعوة والتغيير في المجتمعات.

ومن المهارات العقلية المهمة ما يأتي:

أ- القراءة الذكية: ومما تشمله:

- القدرة على الاختيار المناسب لما يقرؤه.
- تعلم مهارات القراءة السريعة.
- تنمية القدرة على فهم المقروء ، وبالأخص استيعاب الفكرة العامة التي يريد المؤلف إيصالها ، والتفريق بين الفكرة العامة وبين الشواهد والأمثلة والتفريعات.
- تنمية القراءة الناقدة ، التي تجعل الشاب يفكر ويقوِّم ما يقرؤه دون التلقي المجرد ، وينبغي أن يلحظ هنا التدرج ، ومراعاة قدرات الشاب وثقافته ، وأنه يحتاج إلى مرحلة يعتاد فيها القراءة ، ومرحلة يفهم فيها

وتُبنى ملكاته العلمية ، ومرحلة ينتقل فيها إلى القراءة الناقدة. ومن المناسب أن يوجه في بداية المرحلة إلى كتابات مناسبة وكُتَّاب مناسبين ، لكن هناك قدر طبيعي من النقد والتقويم للأفكار يمكن أن ينمى لدى الشاب باعتدال وتدرج. وهذه المهارات يمكن أن تعلم للشاب من خلال برامج منظمة للقراءة ، أما مجرد إلقاء دروس وتوجيهات حول القراءة وأساليبها فهذا محدود الجدوى والفائدة.

ب- التعبير اللغوي السليم: التعبير اللغوي السليم مهارة مهمة تحتاج أن تبنى عند الشاب وتقوى عنده ، ومما تشمله:

- القدرة على صياغة أفكاره والتعبير عنها تعبيرًا سليمًا.
- القدرة على استخدام اللغة الفصيحة في الحديث والبعد عن الألفاظ العامية.
- القدرة على استخدام المترادفات ، لتهيئ له التعبير السليم بالقدر الذي يتناسب مع الموقف ، فعبارة: أعتقد أني أستحق درجة أكثر من هذه الدرجة ، أفضل من عبارة: لقد أخطأت في حقي يا أستاذ حين أعطيتني هذه الدرجة. ويحتاج الشاب لهذه القدرة في الحوار ودعوة الآخرين والتأثير عليهم ، ومن استمع لبعض أحاديث الوعاظ والخطباء الذين يفتقدون هذه المهارة أدرك أهمية ذلك.

ومن الوسائل المعينة على ذلك:

- إتاحة الفرصة للناشئة ليعلقوا في الدروس ويُبدوا مداخلاتهم ، مع الحرص على تعويدهم على أن يكون حديثهم بلغة فصيحة.
- أن يرتقي المربي بأسلوبه وطريقته في حواره معهم حتى عند الحديث الفردي عن مشكلات شخصية ، بدلًا من أن يكون حديثًا بلهجة

عامية هابطة.

- تنظيم أنشطة تتيح فرصًا للشباب في الحديث الارتجالي أمام زملائهم ، ويمكن أن تشمل: إلقاء خطب قصيرة ، حوارات بين شابين حول فكرة محددة ... الخ.
- تنظيم أنشطة تعوِّد الشاب على كتابة أفكاره ، كالكتابة حول موضوع معين ، أو وصف موقف ، أو الحديث عن ظاهرة في المجتمع ، مع مراعاة ألا يسيطر التركيز على الجانب الأدبي والبلاغي - رغم أهميته - على التعبير السليم والصحيح عن الفكرة.

ج- الاستماع الناقد: كما أن الشاب يحتاج إلى القراءة السليمة الناقدة ، فهو كذلك يحتاج إلى الاستماع السليم الناقد ، بحيث يستطيع حين يستمع إلى متحدث أن يلخص الفكرة الأساسية التي أراد المتحدث إيصالها ويستطيع أن يصدر أحكامًا نقدية على ما سمع.

وحتى تنمو هذه المهارة يحتاج الأمر إلى أن تتاح فرص منظمة للاستماع ، من خلال: حضور خطبة ، أو محاضرة عامة ، استضافة أحد المتحدثين ، استماع إلى شريط. ويقوم المربي بتلخيص الفكرة العامة ، والإشارة إلى الأفكار الجزئية والشواهد ، والتفريق بينها ، وهذا ينجح أكثر في الاستماع للحديث المسجل إذ يقوم المربي بالاستماع له والإعداد المسبق حتى تكون أحكامه وتحليلاته أكثر دقة.

ومن الأساليب التي يمكن أن يستخدمها المربي في التدريب على هذه المهارة:

- المطالبة بالاستماع إلى شريط في المنزل ، وتلخيص الفكرة العامة للموضوع والأفكار الجزئية ، وإبداء الرأي عمومًا في طريقة تناول الفكرة.
- مطالبة الطلاب بعد حضور الخطبة أو المحاضرة بذلك.

- إجراء مسابقات في تلخيص الفكرة المسموعة ونقدها.

د- الاستنباط السليم: القدرة على الاستنباط والاستنتاج مهارة مهمة ، تمكِّن الشاب من استخدام المعارف والمعلومات في مواقف جديدة. وثمة مجالات يمكن أن تعود على تقوية هذه المهارة ، ومنها:

تعويد الشاب على استنباط الفوائد والعبر من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، مع مراعاة العمق والبعد عن الفوائد المكررة التي اعتاد الشاب عليها.

الاعتناء باستنباط الدروس والفوائد العملية عند دراسة السيرة النبوية والأحداث التاريخية.

توظيف المواد الدراسية التي يتلقاها الطالب في المدرسة في تنمية القدرة على الاستنباط ، كالرياضيات ، والتاريخ ، واللغة العربية.

الاستفادة من الألعاب التعليمية ؛ فكثير منها تنمي المهارات العقلية ، ومن بينها مهارة الاستنباط ، ويمكن للمربي أن ينظم بعض الألعاب والمسابقات التعليمية ، التي تجمع بين تحصيل فوائد علمية ، وتحقيق التسلية ، وتنمية المهارات.

٨- **تعليم أسس التفكير العلمي وطرق حل المشكلات:** لابد لكل مربٍّ من السعي لبناء العقلية الصحيحة لمن يتولى تربيته ، ومن أهم ما ينبغي الاعتناء به: بناء أسس التفكير العلمي وطرق حل المشكلات. وتشمل خطوات التفكير العلمي: تحديد المشكلة ، ثم فرض الفروض ، ثم اختبارها ، ثم الاختيار بينها. وهذا الأمر لا يمكن أن يتم من خلال السرد التقليدي لهذه الخطوات ، أو تناول موضوعات نظرية حول أسس التفكير العلمي- وإن كان ذلك خطوة لابد منها - ، ومن الوسائل المعينة على تحقيق ذلك ما يأتي:

- طريقة تناول المعلم للمعلومات وتقديمها للطلاب ؛ فهي تسهم إلى حد كبير في بناء منهج التفكير العلمي لدى طلابه ، فحين يتحدث عن

ظاهرة أو مشكلة تواجه الطلاب في حياتهم اليومية ، ينبغي أن يتناولها مستخدمًا الخطوات المنطقية للتفكير العلمي ، فيفترض الفروض ويناقشها ويختار بينها بطريقة علمية موضوعية.

- طريقة المعلم في الحوار والإجابة على تساؤلات تلامذته ومشكلاتهم لها دور فاعل في ذلك ، فحين يأتي الطالب يشكو لمعلمه أن والده لا يأذن له بالمشاركة في حلقة القرآن التي في المسجد ، فبدلًا من أن يعطيه الحل المباشر يسأله: ما الأسباب التي تظنها وراء هذا القرار؟ التلميذ: لا أدري. المعلم: افترض الأسباب الممكنة. التلميذ: تأثيرها على المستوى الدراسي ، عدم ثقته بطلاب الحلقة ، عدم معرفته لأهداف الحلقة. المعلم: هل تستطيع من خلال حواراتك السابقة معه أن تستنبط ما يقوي فرضية معينة؟ ... الخ.
- التدريب على هذه المهارات أمر له أهميته ، فكما أن المرء لا يستطيع أن يتعلم السباحة إلا بممارستها ، كذلك فإنه لا يستطيع أن يتعلم التفكير وحل المشكلات إلا بممارستها وقتًا طويلًا.
- صياغة البرامج بما يسهم في إعطاء الفرصة لممارسة التفكير العلمي ، سواء في المحتوى كالتقليل من الاعتماد على العطاء المعرفي المباشر ، والحفظ والاستظهار وحده ، أو في الوسائل وطرق التعليم والتوجيه.
- أن تتضمن التكاليف والواجبات التي يعطيها المعلم لطلابه ما يعين الطالب على ممارسة خطوات التفكير العلمي ، دون التركيز على الأسئلة التي يبحث فيها الطالب عن الإجابة من الكتاب مباشرة ، أو على بحوث يكون دور الطالب فيها النقل بطريقة القص واللصق.

٩- تنمية الاتجاهات العقلية السليمة: وتتضمن الاتجاهات العقلية التي يحتاج إليها الشاب في هذه المرحلة ، ما يأتي:

أ- الحيدة والموضوعية: تعد الموضوعية والبعد عن الذاتية من أهم سمات التفكير العلمي السليم ، ويمكن تعريف التفكير الموضوعي بأنه: مجموعة الأساليب والخطوات والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة ، والتعامل معها على ما هي عليه بعيدًا عن الذاتية والمؤثرات الخارجية.

ومن أهم الوسائل المعينة على تنمية التفكير الموضوعي لدى الشاب:

- الاعتناء بالموضوعية فيما يقدم للشاب من معارف وأحكام على الظواهر والأشياء والأشخاص.
- تعويد الشاب على التفريق بين الانطباع الشخصي الذاتي وبين الحكم الموضوعي.
- تكوين جو يسمح بالحوار البناء ، والتعود على ضبط الحوار بالأسس الموضوعية ، والبعد قدر الإمكان عند الحوارات عن إطلاق الأقوال دون مستندات علمية موضوعية.
- إتاحة الفرصة للشاب لسماع آراء أخرى-بما يتناسب مع قدراته ومستواه العلمي والفكري- ومناقشتها وتقويمها في ضوء أسس علمية موضوعية.

ب- الدقة عند ممارسة الأنشطة العلمية والعقلية: من أهم الاتجاهات العقلية السليمة التي تعين على البناء العلمي: التعويد على الدقة عند تحليل الحقائق وفحص الأدلة وإصدار الأحكام ، وإطلاق التعميمات. ويشمل ذلك التمييز بين الحقائق المختلفة والتفريق بينها ، والدقة عند الاستدلال ، والقدرة على تمييز الأدلة الصحيحة من الباطلة ، ومناقشة الأدلة.

وغياب الدقة يؤدي إلى عدم الاستيعاب للفكرة ، والخلط بين الحقائق والأحكام والتعميمات ، والاستدلال على الحقائق بأدلة غير صحيحة. والنقاش المتأني

للأفكار والأحكام التي يصدرها الشاب ، وتوسيع الحوار معه فيها يزيد من قدرته وتمكنه من الدقة والتأني.

ج- احترام آراء الآخرين وأفكارهم: من الاتجاهات العقلية السليمة التي يحتاجها الشاب ؛ احترامه آراء الآخرين وأفكارهم. ومن احترام أفكار الآخرين وآرائهم: القبول بالرأي المخالف ، والتعبير الموضوعي عند سياق آراء الآخرين ، والفصل عند التعبير عنها بين الآراء والحكم الشخصي عليها. ومن احترامها: الاعتدال والموضوعية في نقاشها ، والفصل قدر الإمكان بين الرأي والفكرة وبين صاحبها ، فلا يذم الشخص نتيجة رفض فكرته أو نقدها ، ولا يكون من معايير قبولها كونها فكرة فلان أو رأيه.

ومن الوسائل المعينة على تحقيق ذلك:

- إتاحة الفرصة للشاب لسماع الآراء الأخرى ، بالقدر الذي يتناسب مع نموه العلمي والفكري.
- تخلي المربي عن الاستبداد الفكري ، والحماس لآرائه ، واعتياده عرض آرائه بصورة معتدلة.
- مراعاة المربي لتطبيق هذه المبادئ عند عرضه أفكار الآخرين وآراءهم ، وهذا من أهم العوامل وأكثرها تأثيرًا ، سلبًا أو إيجابًا ، ولذا نرى أن أولئك الذين ينشئون في مدارس فكرية تتسم بتبني آراء متطرفة ، ولا تتقبل الرأي الآخر ، نرى أمثال هؤلاء يتسمون بالقسوة والفظاظة في التعامل مع آراء الآخرين.
- تهيئة بيئة تسمح بآراء أخرى مخالفة ، والبعد عن الإصرار على رأي واحد فيما يستوعب أكثر من رأي.

١٠- التخلص من معوقات التفكير السليم: ثمة معوقات عدة تحول دون التفكير السليم ، وتشكل حاجزًا يشل القدرات والإمكانات العقلية ويختزلها ، وفيما يلي نشير إلى أهم هذه المعوقات مراعين الإيجاز قدر الإمكان ، تاركين المجال أمام المربي للتفكير في الوسائل والأساليب التي تعينه على تحقيق هذا الهدف.

أ- التعصب: التعصب من أكبر المعوقات التي تشل التفكير وتحول دون وصوله إلى النتائج بشكل سليم ، وله صور عدة ، منها:

- التعصب لآراء الآباء والأجداد ومعتقداتهم ، وهذا قد عاق كثيرًا من الأمم عن الاستجابة لدعوة الأنبياء.
- التعصب المذهبي ، ومن أبرز صوره في الأمة التعصب لآراء الأئمة المتبوعين ومدارسهم الفقهية.
- التعصب الحزبي ، وهي صورة نشأت حديثًا مع انتشار الحركات والجماعات الإسلامية ، وهو من أخطر أنواع التعصب نظرًا لارتباطه بالمدارس التربوية. والمؤمل من المربين المخلصين اليوم أن يكسروا هذه الحلقة المفرغة التي أضحت تدور فيها فئات واسعة من جيل الصحوة ، وأن يتجاوزوا في تربيتهم التعصب الحزبي ، ليبنوا لنا جيلًا يتجرد ويستعلي على الولاءات الضيقة ، ويجيد التفريق بين العمل المؤسسي الذي يستثمر الطاقات ويوجهها وبين الحزبية والتعصب.
- التعصب للآراء والمواقف الشخصية والإصرار عليها والتمسك بها.

ب- المبالغة والغلو: المبالغة والغلو مظهران من مظاهر فقدان الموضوعية والاعتدال في التفكير ، والمبالغة لها صور عدة ، منها:

- المبالغة في الحماس للفكرة ، وإعطاؤها أكبر من حجمها.
- القطع في الأمور الظنية ، وتحويل الآراء في المسائل الاجتهادية إلى

أحكام شرعية يضلل من يخالف فيها.

- تضخيم الأمور وإعطاؤها أكبر من حجمها ، وهذا يقع فيه بعض المربين كثيرًا عند الحديث عن الأخطاء ومحاولة علاجها ، فيحول الصغيرة إلى كبيرة ، ويجعل وقوع الشاب في معصية من المعاصي هو الخطوة نحو الانحراف والضلال. ولاشك أن استعظام المعصية وعدم الاستخفاف بالذنب كل ذلك أمر لابد من أن يسعى المربون إلى تحقيقه ، لكن مع الحذر من آثار المبالغة في ذلك ، فهي تقود إلى اليأس والإحباط ، بل إلى الاستسلام للانحراف. واتباع المنهج الشرعي النبوي في الجمع بين الترهيب والترغيب ، والخوف والرجاء والتوازن بينهما أمر لابد من الاعتناء به واستحضاره.

ج- **التعميم الخاطئ**: من الأعمال والممارسات العقلية التعميم ، وهو يعني إلحاق الحكم على موقف أو ظاهرة من الظواهر بموقف آخر. ومن أبسط بديهيات التعميم اتفاق الموقفين في منطلقات الحكم وأسبابه.

حين تتحدث عن العلاقة بين تعليم الوالدين والتربية الصحيحة للأطفال قد يعترض عليك معترض بأن فلانًا أميّ ومع ذلك استطاع تربية أولاده تربية صحيحة ، وحين يتحدث متحدث عن مشروع أو فكرة ، فقد يستشهد على جدواها وصحتها بأنه يعرف من طبقها. وهو أسلوب نمارسه كثيرًا في تفكيرنا ، وأسوأ صوره ما يحصل من بعض الدعاة والمتحدثين ، إذ كثيرًا ما يرد في أمثلتهم واستشهاداتهم تعميم لنموذج شاذ.

وهذا الأسلوب يمارس نتيجة افتراض سبب واحد للظاهرة هو المؤثر فيها ، وهذا يعني التلازم بين وجوده ووجودها ، ويغفل كثير منا عن أن الظواهر الاجتماعية نادرًا ما ترتبط بسبب واحد أو عامل واحد ، بل هي ترتبط بعوامل ومؤثرات عدة ، والأمر لا يقف عند هذا الحد بل هذه العوامل تختلف درجة تأثيرها في الظاهرة ، بل ينتج عن تفاعل عاملين فأكثر تأثير من نوع آخر. وحتى تتضح الصورة أكثر ، فإنا

نفترض أن تربية الطفل تتأثر بمؤثرات منها: مستوى تعليم الوالدين ، والعلاقة بينهما ، وأسلوب التنشئة الذي يمارسانه ، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل ، والمدرسة التي يتلقى تعليمه فيها ... الخ. فكل هذه العوامل تؤثر في تربيته ، ثم إن درجة تأثير تعليم الوالدين تختلف عن درجة تأثير البيئة الاجتماعية ... وهكذا ، وينتج من تفاعل درجة تعليم الوالدين مع طبيعة العلاقة بينهما مؤثر آخر ؛ فتأثير الأب الأمي الذي يختلف كثيرًا مع زوجته ، ليس كتأثير الأب المتعلم الذي يختلف مع زوجته ... وهكذا. لكننا نتجاوز كل هذا التعقيد في الظاهرة ونختزله من خلال عامل واحد يبدو لنا.

د- الالتزام بالأفكار الذائعة: يميل كثير من الناس إلى التسليم بالأفكار الذائعة والمنتشرة ، ولا يكلفون أنفسهم عناء التفكير فيها أو مناقشتها. وقد يعود ذلك إلى الكسل الفكري ، أو إلى ضعف القدرات العقلية والفكرية ، أو إلى الخوف والحذر من مخالفة الآخرين.

وتسهم أجواء التسلط والاستبداد الفكري في وأد الأفكار المخالفة أو الواعدة. إن إتاحة الحرية في التفكير ، وفي التعبير عن الرأي المخالف ، وإعطاء آرائنا وأفكارنا حجمها وقدرها الطبيعي ، وعدم تحويلها إلى أحكام وثوابت ، أمرٌ يسهم في إيجاد بيئة وجيل لا يحمل الأفكار لمجرد أن الآخرين قالوها أو تحمسوا لها. ومن الأمور المهمة في ذلك التفريق بين الأفكار وبين الفتاوى العلمية في النوازل ، وبين الأحكام الشرعية ، ووضع كل في إطاره الصحيح.

هـ- نظرية المؤامرة: يسود عند الشعوب الإسلامية ، وعند المتدينين بوجه أخص الاعتقاد بنظرية المؤامرة ، ويبالغون في تصور المؤامرات التي تحاك في الظلام ، ويعطون الأعداء وأصحاب القرار أكبر من حجمهم ، فيتصورون أن كل صغيرة وكبيرة من تصرفاتهم محسوبة الخطوات ، وأن الشغل الشاغل لهؤلاء هو حرب الإسلام وأهله. وهذا التفكير نتاج مؤثرات عدة ، منها:

- كثرة حديث الإسلاميين عن الأعداء ومؤامراتهم ، وكثرة استماع الناس لهذا الحديث.
- العقلية البسيطة التي تتسم بها المجتمعات الإسلامية اليوم ، والتي تفهم الأحداث فهمًا بسيطًا وساذجًا ، فالاعتقاد بالمؤامرة يريح من افتراض خلفيات ودوافع متداخلة وراء الأحداث.
- ضعف الثقافة السياسية وقلة الوعي بالواقع.
- ضعف الفاعلية وغياب فرص العمل المنتج ؛ وهذا يجعل التفكير بالمؤامرة مهربا نفسيًا ومخلصًا من العبء والشعور بالمسؤولية.

ولاشك أن الأمة مستهدفة ، وأن المسلمين محاربون ، لكن حين نتكلم عن أحداث محددة ومواقف معينة ونفترض التآمر ، فالواجب أن يكون منطقنا علميًا موضوعيًا يستند إلى أدلة وبراهين واضحة. إن الاعتدال في عرض كيد الأعداء ، والتركيز على أن الداء هو في داخلنا ، والتعود على الحديث العلمي المنطقي سيعين على تخليص عقول طلابنا من التعلق بعقدة المؤامرة.

١١ - التدريب على أشكال التفكير السليم:

مع الالتزام بالمنهج العلمي في التفكير يحتاج الشاب إلى أن يربى ويدرب على أشكال التفكير السليم ، وتشمل:

أ- النقد الذاتي بدل التبريري: ويعني الأسلوب الذي يُحمِّل فيه صاحبه نفسه المسؤولية عما يحدث له ولا يرميها على كاهل الآخرين. وحتى حينما يصيبه ما يصيبه من جراء ظلم الآخرين أو تآمرهم ، فإنه المسؤول في النهاية عن النهوض بنفسه ، وعن التفاعل مع الموقف بما يتناسب معه ، فيسيطر عليه التفكير العملي ؛ فهو أمام الأمر الواقع الآن فماذا عليه أن يفعل؟!.

ب- التفكير الشامل بدل الجزئي: من أشكال التفكير السليم أن ينظر الشاب إلى الظواهر نظرة شاملة ، وأن يتعامل مع الموقف من جميع جوانبه ، دون أن يسيطر عليه جانب واحد أو جزئية من الجزئيات. وهذا مما نفتقده كثيرًا ، فتعاملنا مع الظواهر والمواقف في الأغلب تعامل جزئي ، وتتحكم خلفياتنا المرجعية في اختيار محتوى ما ننظر إليه وما نهمله. ولعل الأحكام التي نصدرها على الأفراد أو الجمعيات أو المشروعات الإسلامية اليوم تمثل هذا الجانب.

ج- التفكير التجديدي بدل التقليدي: والتفكير التجديدي هو الذي يتطلع للتجديد ويتجاوز المجالات والأنماط التقليدية.

د- التفكير الجماعي بدل الفردي: ويشمل ذلك التفكير في مصالح الجماعة أكثر من مصالح الفرد ؛ فيفكر الشاب في مصالح الأمة ، وفي مصالح مجتمعه الواسع والمحدود دون أن يقتصر تفكيره على إطاره الفردي المحدد. كما يشمل ذلك ممارسة التفكير بصورة جماعية ، والاستنارة بآراء الآخرين والاستعانة بأفكارهم.

والتفكير الجماعي ليس مجرد إضافة أفكار الآخرين إلى فكرته بل إن النقاش المشترك ، والبناء على أفكار الآخرين وتطويرها يولد فكرة جديدة لا يمكن أن يوصل إليها بدون ذلك ، أو بمجرد جمع الأفكار المتناثرة. ومما يسهم في ذلك تهيئة مجالات في الأجواء التربوية للنقاش والتفكير الجماعي ، وتطوير الأفكار ، وهذا ينمي أيضًا عند الشاب احترام أفكار الآخرين والاعتدال في التعامل معها ، ومن أفضل الموضوعات التي يمكن أن تكون ميدانًا للتفكير الجماعي المشترك الأساليب والتجارب الدعوية ، ووسائل الخروج من المشكلات الشخصية ؛ إذ طبيعة هذه المجالات ترتبط بالأفكار أكثر من ارتباطها بالحقائق والقطعيات العلمية.

هـ - التفكير السُنني: من سنة الله -في خلقه أنْ جعل أمور الناس وحياتهم تسير وفق سنن ثابتة ، وحتى الخوارق والمعجزات لا تنفك عن العمل والجهد البشري ، فانظر إلى قصة نوح × كيف أمره الله لأ أن يصنع السفينة ويركبها مع المؤمنين ، وإلى

قصة مريم ‘ كيف أمرها الله لأ أن تهز الجذع ، وإلى قصة موسى × كيف أمره الله لأ أن يضرب بعصاه البحر ، وإلى هجرة النبي ص ، إن هذه المواقف رغم ما فيها من خوارق فإن الله لأ أمر البشر أن يأخذوا بالسبب. وانظر إلى أهل الكهف كيف أن الله حفظهم بأن ناموا في كهف لا تدخله الشمس وكان يمكن أن يتم ذلك ولو ناموا في الشمس والعراء.

وثمة عوامل تؤدي إلى الارتقاء بالتفكير السنني ، منها:

- الاعتناء بدراسة سنن الله في خلقه ، ومصادرها كثيرة ومتاحة.
- الاعتناء بدراسة القصص القرآني دراسة عميقة ، وتحليل المواقف فيها ، دون الاكتفاء بالسرد أو مجرد الوعظ والحديث العام.
- دراسة المواقف التاريخية بدءًا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تاريخ الأمة.
- عند الحديث عن النصر والتمكين للإسلام ، وعن تأييد الله لعباده ، لابد من التركيز على أن ذلك إنما يتم – بعد توفيق الله - - بفعل السبب وبذل الجهد.
- عند تناول المشكلات التي تمر بالفرد ينبغي - مع التأكيد على الإيمان والتسليم بالقضاء والقدر - التركيز على مسؤولية الفرد عما يصيبه وعن النهوض بنفسه وتجاوز المشكلات.

١٢ - تعليم مهارات البحث العلمي: كما أن التعليم يعطي المرء ما يحتاجه من علوم ، فإن المتعلم كثيرًا ما تطرأ لديه مسائل وقضايا جديدة ، فلا يسوغ أن يبقى عالة على الآخرين ، ولا أن يقتصر دوره على السؤال عن كل قضية تجِدُّ لديه. لذا كان من الأهداف التي ينبغي أن يعنى بها في هذا الجانب أن يُعلَّم الطالب مهارات البحث العلمي التي تتناسب مع مستواه وقدراته ، فيُعلَّم كيف يبحث عن تفسير آية في كتاب

الله؟ وإلى أي كتاب من كتب التفسير يتجه حين يريد معرفة سبب النزول ، أو معنى له ارتباط بالإعراب ، أو بكلمة غريبة؟ وكيف يبحث عن حكم أهل العلم على حديث ما بالصحة أو الضعف ، وما الكتب التي تعينه على ذلك حين يكون الحديث في الأحكام ، أو في الأذكار أو في الآداب؟ وكيف يعرف معنى كلمة غريبة في السنة أو في لغة العرب؟ أو يجد تعريفًا بطائفة من الطوائف المشتهرة ، أو عَلَمٌ من الأعلام؟ وكيف يتعامل مع كتب الفقه والتفسير ...؟ الخ. ويُعَلَّم كيف يكتب بحثًا يتناسب مع قدراته؟ وما طريقة التعامل مع المصادر والمراجع...؟ الخ.

وهذا الهدف لابد أن يتم في المكتبة ، ويُركَّز في تحقيقه على التدريب العملي إلى أن يتقن الشاب هذه المهارات ، وأن يقتصر في الجانب النظري قدر الإمكان على ما يعينه على الأداء العملي. ويضاف لذلك ضرورة تعلم الموضوعية في التفكير والبحث ، والتفريق بين الآراء والانطباعات الشخصية ، وبين الأحكام الموضوعية المستندة للدليل والبرهان.

١٣ - تنمية القدرة على التعلم الذاتي: مهما طالت المدة التي يقضيها الشاب في تلقيه وتعلمه فلابد أن يصل لمرحلة الفطام العلمي والفكري ، واعتماده على مجرد التلقي والتفاعل مع البرامج المقدمة له غير كاف في نمو شخصيته. ومما يعين على استمراره في ميدان النمو والتحصيل: أن تُنمَّى قدرته على التحصيل الذاتي وبناء نفسه بنفسه. ويمكن أن يتم ذلك من خلال وسائل عدة ، منها:

- القراءة والتعويد عليها.
- أن تضمن الواجبات والتكاليف التي تعطى للطالب ما يعينه على التعلم الذاتي ، دون أن تكون وسيلة لتقويم التحصيل فقط ، ومن ذلك أن يكلف بقراءة صفحات محدودة من كتاب معين والإجابة بعد فهمها على أسئلة محددة ، لا تعتمد على التذكر والاستدعاء وحده.
- إعداد برامج ومصادر علمية تعين على التعلم الذاتي ، والاستفادة من

الوسائل العلمية الحديثة في تفريد التعليم: كالتعلم الإتقاني ، والتعليم المبرمج...وغيرها.

١٤- تنمية الإبداع والابتكار: يمثل الاعتناء بالجوانب الإبداعية والابتكارية جانبًا مهمًا من جوانب اهتمامات التربية المعاصرة اليوم. ولئن كانت التحديات المعاصرة تتطلب الاعتناء بتربية الجانب الإبداعي والابتكاري ، فالذين يُعدون للقيام بأعباء الدعوة والإصلاح هم أحوج الناس إلى ذلك ، ومن ثم فلا غنى للمربين عن الاعتناء بهذا الجانب.

ومن الأمور التي تعين على تحقيق التربية الإبداعية ما يأتي:

أ- تشجيع الإبداع والابتكار ، ودعم الأفكار الإبداعية.

ب- تطوير أساليب التعليم والعرض بما يسهم في زيادة القدرات الإبداعية والابتكارية.

ج- التدريب على التفكير الإبداعي والابتكاري.

د- التربية على التفكير العميق والتحليل.

ومن الوسائل التي تعين على تنمية هذا الجانب لدى المتربي:

- العمق في شخصية المربي ، فالمربي السطحي الساذج يكرس هذا النمط من التفكير لدى تلامذته ، لذا لابد من الاعتناء بهذا الجانب عند تحديد معايير من يختار للتربية ، وحين يُضطر إلى الاعتماد على عناصر تعاني قصورًا في ذلك فلابد أن تُتاح الفرص للمتربين للاستفادة من غير هؤلاء المربين من خلال قنوات أخرى.
- العمق في تناول القضايا العلمية والفكرية ، والابتعاد عن التناول السطحي الساذج.

الجانب الخلقي والسلوكي:

تبدو أهمية الاعتناء بالجانب الخلقي والسلوكي من خلال أمور:

- أن حسن الخلق منزلة عالية في الدين.
- أن مرحلة الطفولة والشباب هي المرحلة التي تتأصل فيها الجوانب الأخلاقية والسلوكية بشكل يصعب تغييره فيما بعد ، فالأخلاق الحسنة أو السيئة التي تتأصل في النفس في هذه المرحلة تصحب الإنسان في الأغلب بقيةَ عمره.
- أن الحياة والأوضاع الاجتماعية المعاصرة تشهد خللًا في الميدان الخلقي والسلوكي ، والمؤسسات التعليمية لا تولي هذا الجانب القدر اللائق به.
- أن الخلق مرآة تنعكس فيها شخصية المرء ، ويقيسه الناس بها ، وكثير من الناس يجد القبول والمكانة لدى الآخرين بل ربما أعطوه فوق منزلته لخلقه الحسن ، وفي المقابل كثيرٌ ممن يرفضه الناس وينفرون منه يكون الباعث على ذلك سوء خلقه ، وربما كان فيه صلاح وعلم وخير. لذا فأولئك الذين يُعدَّون لقيادة الناس وتوجيههم ودعوتهم هم أول من يحتاج للتخلق بالخلق الحسن ، حتى يربوا الناس على ذلك ويصبحوا قدوة لهم ، وقبل ذلك حتى يقبل الناس عليهم ويسمعوا منهم.

لهذه الاعتبارات وغيرها كان الجانب الخلقي والسلوكي ميدانًا مهمًا من ميادين التربية.

الهدف العام في الجانب الخلقي: تنمية الأخلاق الحسنة.

يعدُّ هذا الهدف عنوانًا جامعًا شاملًا لجوانب التربية السلوكية والخلقية ، وسائر الأهداف إنما هي فرع له وتفصيل. ولقد جاء الشرع بالحثِّ على محاسن الأخلاق والنهي عن مساوئها مطلقًا ، ونصَّ على جوانب من الخلق الحسن ، وجوانب من الخلق السيئ ، وترك جوانب من تفصيل ذلك وضوابطه لأعراف الناس التي تختلف باختلاف الزمان والمكان. فالمروءة ومعاليها من محاسن الأخلاق ، بل هي مرتبطة بالعدالة وقبول الشهادة والرواية ، لكن تفاصيل ما يخرم المروءة وما لا يخرمها تختلف باختلاف الزمان والمكان ، والكرم خصلة كريمة محمودة باتفاق العقلاء ، وقد حضَّ عليها الشرع بل ربطها بالإيمان ، لكن أساليب الكرم وتطبيقاته تحكمها أعراف الناس من عصر لآخر.

ومع أهمية تفاصيل جوانب التربية الخلقية ، إلا أن ذلك لا يغني عن النظرة المجملة التي تسعى لغرس الخلق الحسن لدى المتربي في الجملة ، بحيث يصبح هذا الخلق سجية له وطبيعة ، ويسعى لتمثل معالي الأخلاق والبعد عن سفاسفها.

وسائل للتربية الخلقية والسلوكية:

تدور معظم جوانب التربية الخلقية والسلوكية حول هدف واحد هو غرس محاسن الأخلاق ، وتنقية النفس من ضدِّها ، وما ذُكر إنما هو تفريع وتفصيل لهذا الهدف. ومن ثم فالوسائل المعينة على تحقيق الجوانب الأخلاقية تملك قدرًا من الاشتراك ، ومن هذه الوسائل:

١- القدوة الحسنة: يمثل سلوك الأب والمربي عاملًا مهمًا في بناء الجانب الخلقي ، وحين لا يتمثل المربي الخلق الحسن ، تكون نهاية كثير مما يقوله مع مَنْ يربيه عندما يتلفظ به. إن الأب أو المعلم الذي يكون سريع الغضب والانفعال ، أو الذي يعطي المواقف أكثر مما تحتمل ، لا يمكن أن ينتج جيلًا يتسم بالحلم والأناة. وكذا حين

يكثر المربي من تذكير من يربيه بسلبيات الماضي وأخطائه ، فلن يغرس لديه العفو والتسامح.

ومن ثم يتأكد في حق المربي مراجعة سلوكه وخلقه مراجعة هادئة بين آونة وأخرى ، ويحزم مع نفسه في التخلق والتأدب بما يريد أن يغرسه لدى من يربيهم ، والعلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم.

٢- الاعتناء بشمائل النبي ص.

٣- مجالسة العلماء الربانيين: فلا غنى للشاب عن مجالسة أهل العلم الربانيين والاستفادة من علمهم وسمتهم وخلقهم ، وحري بالمربي أن يسعى لتعزيز هذا الجانب ، ومن وسائله:

- الالتزام بحضور دروسهم ومجالسهم.
- زيارتهم واللقاء بهم بين آونة وأخرى.
- استقبالهم ودعوتهم لزيارة أنشطة الشباب وبرامجهم.

٤- دراسة أبواب الأدب والسلوك:

لقد اعتنى السلف في مرحلة مبكرة بالآداب والسلوك ، وكان من مظاهر هذه العناية:

- تصنيف كتب خاصة بالأدب والسلوك بعامة ، وبأدب طالب العلم والمعلم بخاصة ، ومن ذلك: الأدب المفرد للبخاري ، أخلاق العلماء للآجري ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ، والفقيه والمتفقه وغيرها.
- أن كثيرًا من المصنفين في الحديث عقدوا أبوابًا في كتبهم للأدب والزهد.

- اعتبارهم الأدب والسلوك بابًا من أبواب العلم يُتعلم ويُعتنى به ، بل يُرحل من أجله. إن الاعتناء بهذه الدراسات ، واختيار مواد مناسبة منها تعرض للناشئة في برامجهم ومناهجهم العلمية يمكن أن يسهم في بناء الجانب الخلقي وتربيته لديهم. ومن نتائج الاعتناء بهذه الدراسات ربط الناشئة بحياة السلف وكتبهم ، وهو أمر تفتقده كثير من المناهج التربوية المقدمة للناشئة اليوم.

٥ - الثناء على المواقف الإيجابية: كما أن نقد المظاهر السلبية مطلب تربوي يسهم في تصحيحها وتقويمها ، فالثناء على المواقف الإيجابية يسهم في تعزيزها. والثناء قد يكون ثناء على صفة أو سلوك معين ، وقد يكون ثناء على فرد أو طائفة.

أهداف فرعية في التربية الخلقية والسلوكية: وهذه الأهداف الفرعية تؤدي إلى تحقيق الهدف العام المتمثل في بناء الخلق الحسن:

١ - **تنقية النفس من الأخلاق السيئة:** إن بناء الخلق الحسن في النفس لابد أن يصاحبه تنقيتها مما ترسب لديها من الأخلاق السيئة ، أو ما يسمى بـ(التخلية ثم التحلية) ؛ ذلك أن الشاب قد ينشأ في بيئة يغلب عليها الخلق السيئ أو يصحب صحبة غير صالحة فيألف الخلق السيئ ويصبح جزءًا من طبيعته ، ومن ثم لابد من جهد يُبذل في اقتلاع هذه الصفات وتنقية النفس منها.

٢ - **تحقيق العفة والبعد عن الفواحش:** ويتأكد هذا الجانب والعناية به في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن وأشرعت أبوابها ، وصارت وسائل الإغراء والإثارة تلاحق الشباب والفتيات في كل موطن.

إن نقطة البداية الصحيحة في التعامل مع هذه المشكلة تتمثل في سلوك أسباب الوقاية منها قبل وقوعها ، ومن أسباب الوقاية:

أ- التوعية بمخاطر الانسياق وراء دواعي الشهوة المحرمة ، وخطورة الفواحش وآثارها.

ب- تيسير فرص الزواج المبكر. وينبغي السعي لتذليل العقبات المادية التي تقف دون الزواج ، من خلال الدعم والمساعدة ، وإقناع الشباب بأن الزواج لن يكون بوابة للفقر والفاقة.

ج- سد الذرائع التي توصل وتقود إلى مقارفة الفاحشة ، ومما ينبغي أن يراعى في ذلك:

- غض البصر والنظر الحرام هو البداية الأولى ، وهو الشرارة التي توقد نار الشهوة.
- التفريق بين الأبناء والبنات ، وبين الأبناء مع بعضهم في المضاجع ، وينبغي مراعاة ذلك في الدور والمدارس التي يبيت الطلاب فيها.
- الابتعاد بالمتربين عن الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط والتبرج ، ويتعرضون فيها للنظر الحرام.
- الابتعاد بهم عن المجالس التي يكثر فيها الحديث عن أمور النساء وأخبارهن ، كما يجري في مجالس بعض كبار السن الذين يتساهلون كثيرًا في الحديث في ذلك ، وأقل ما في هذا أنه مخل بالمروءة والأدب ، إن سلم صاحبه من الإثم.
- الابتعاد عن الخلوة بالأمرد ، وقد حذَّر السلف من ذلك مع أنهم أهل الورع والتقى. وقد اقتضى الواقع التربوي اليوم ضرورة مخالطة هؤلاء ومعاشرتهم ، ومما يزيد المشكلة كون كثير من المربين غير متزوجين ، فالدعوة إلى المنع من اللقاء بهم غير واقعية ، والحاجة لمخالطتهم ينبغي ألا تشغل المربين عن مراعاة الضوابط الشرعية في معاشرتهم ، والبعد

قدر الإمكان عن الخلوة وما في حكمها.

- إبعاد الفتيان عن التشبه بالنساء ، أو المبالغة في التزين والعناية بالمظاهر.

هذه بعض الذرائع التي يمكن أن تكون طريقًا للوقوع في هذه الشهوة المحرمة. ومهمة المربي فيها تتمثل في إبعاد هذه الذرائع عن البيئة التربوية وتنقيتها منها ، وتوجيه المتربين إلى البعد عنها ، وإغلاق الأبواب التي تقودهم إلى الحرام.

د- إبراز النماذج والقدوات في العفة والتسامي ، ومن أعظم هذه النماذج ما ذكره الله - من قصة يوسف × ، والعناية بهذه القصة ودراستها ومقارنة ذلك بالواقع وإغراءاته مما ينبغي أن يكون له نصيب مهم في المناهج والبرامج التي تقدم للشباب والفتيات اليوم.

هـ- تقوية الإرادة والعزيمة في النفس ، والأخذ بزمامها ، وتعويدها ألا يستجيب لها في كل ما تدعو إليه وتأمر به.

و- تنمية دافع الحياء: والحياء له أثره الكبير في حماية صاحبه من مواقعة الرذائل.

ز- إشغال الشاب بمعالي الأمور وملء اهتماماته ووقته بالأعمال الجادة المثمرة ، فهي تصرف طاقته ، وتشغله عن التفكير في الشهوات ، وتبعده عن مواطنها.

٣- حفظ اللسان والمنطق: حفظ اللسان والمنطق يشمل البعد عن الألفاظ المحرمة شرعًا ، سواء كانت متعلقة بحق الله - ، أم بحق المخلوق كالسبِّ والشتم والسخرية ، ويشمل بذاءة اللسان ، والتصريح بما يُسْتَحْيَا منه.

وحفظ اللسان يحتاج إلى ترويض ومجاهدة للنفس ، وتعويد لها على المنطق الحسن ، واختيار الألفاظ والبعد عن الفحش ، وهذا مما يشق ويحتاج لمجاهدة.

٤- التربية على الجدية: إن من يُعَدّ للدعوة إلى الله - ونصرة الدين يعد لمهمة عالية لا يقوم بها إلا الجادون الصادقون من الناس ، ومِن ثَمَّ كان لابد من الاعتناء

بتنشئة جيل جاد يكون أهلًا لتحمل المسؤولية والقيام بتبعة نصر الدين والذبِّ عنه.

ومن الأمور التي تعين على غرس الجدية:

أ- أن يكون المربي شخصية جادة ، يرى فيه تلامذته القدوة الحسنة والنموذج الصادق.

ب- التعامل بجد مع الأمور الجادة ، فالبرامج الجادة ، والمقترحات والأفكار الجادة لا ينبغي أن يكون فيها مجال للهزل.

ج- الانضباط في المزاح فهو البوابة للتربية الهزيلة ، ومن صور الانضباط في ذلك:

- قلة المزاح وعدم الإكثار منه ؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه.
- ألا يخرج المزاح عن الوقار والهيبة التي ينبغي أن يتسم بها طالب العلم ، وله أسوة بالنبي ص الذي كان لا يخرجه المزاح عن وقاره وسمته.
- ألا يكون المزاح في غير المواطن المناسبة له.
- الاقتصاد في برامج الترويح والتعامل معها باعتدال.

٥- **التربية على العزة والشجاعة:** من الصفات التي تمثل أهمية بالغة في بناء شخصية الداعية إلى الله لأ: العزة والشجاعة. العزة التي تدفعه إلى الاستغناء عما في أيدي الناس ، أو التطلع إلى نوالهم وتوقيرهم ، والشجاعة التي تدعوه إلى اتخاذ القرار المناسب حين يحتاج إليه ، وتدعوه للانتصار على نفسه حين تدعوه بداعي العجز أو الهوى ، ثم هي بعد ذلك تهيئ المرء للمهام العظام حين تُراد منه ، من قول كلمة الحق والجهاد في سبيل الله لأ حين ترفع الأمة رايته.

ويتأكد هذا المعنى اليوم ؛ إذ إن معظم مجتمعات المسلمين لا تغرس هذه المعاني في نفوس الناشئة ؛ بل هي تعودهم الاستكانة والخضوع ، والخوف والخور.

وهذه الأخلاق ميدان للتفريط والإفراط ، ومن ثم فهي تفتقر إلى الاتزان ، فالغلو في العزة يحولها إلى أنفة وكبر واعتداد بالنفس وتمسك بحظوظها ، والغلو في الشجاعة يحولها إلى تهور وطيش وسفه. وقد أمر الشرع بخفض الجناح للوالدين ، ووصف من نالوا منزلة حبهم لله وحبه لهم بالذلة على المؤمنين.

ومما يعين على تحقيق هذا الجانب:

- الاعتدال في أسلوب تعامل المتربي مع المربي ، والبعد عن الغلو في الخضوع والتعظيم ، كما يفعل جهلة أهل البدع.
- الاعتدال في العقوبة وترك الإغلاظ فيها ، فكثير ممن يُقْسَى معه في العقوبة تنشأ لديه عقد من الخوف والخور.
- عدم التحقير والإهانة ، والبعد عن الألفاظ التي تنبئ عن قلة الاحترام والتوقير ، والخطأ يعالَج باعتدال ، وليس مبررًا لاستخدام أساليب التحقير والمهانة ؛ فإن اعتياد الشاب على سماعها من معلمه ووالده يضعف العزة لديه ، ويهيئه لتقبل الهوان.
- التعويد على تحمل المخاوف الطبيعية ، وعدم المبالغة في التخوف عليه من الانفراد والخروج في المكان المظلم ونحو ذلك ، كما تفعل كثير من الأمهات.

٦- **التربية على الوقار ومعالي المروءة:** من شروط تحقق العدالة: البعد عما يخل بالمروءة ، ومن ثم كان مما ينبغي أن يُتعاهد في الناشئ غرس معالي المروءة ورعايتها ، فعلى المربي الحرص على أن يبعد عن البيئة التربوية كل ما يخل بالمروءة ، وأن يبتعد هو عن ذلك ليكون قدوة حسنة لطلابه.

٧- **التربية على السمت والهدي الحسن:** كان السلف رضوان الله عليهم يعنون بالسمت والهدي والأدب ، ويعدونه بابًا من أبواب العلم لا ينفصل عنه.

٨- **التربية على الأدب مع الأكابر**: من محاسن الأخلاق رعاية الأكابر وإنزال الناس منازلهم ، وارتباط المتربي مع المربي وطـول لقائه معه يقود إلى التبسط ورفع الكلفة ، مما يدفع ببعضهم إلى إساءة التعامل مع الأكابر والجفاء بحقهم. ونحن بحاجة إلى أن يحضر الشاب مجالس الكبار ، ويشاركهم أحاديثهم وحوارهم ، وفي الوقت نفسه يرعى الأدب معهم وينزل الناس منازلهم.

ومما يسهم في تحقيق هذا الجانب - بالإضافة إلى التأكيد عليه والتناول المعرفي-:

- تنبيه الشاب بصورة مناسبة حين يتجاوز حدود الأدب مع غيره ، مع مراعاة ألا يولد ذلك لديه النفرة من مجالسة الكبار ومشاركتهم أحاديثهم.
- احتفاظ المربي بقدر من الاتزان في التعامل مع مَنْ يربيه ، بحيث تبقى الصلة صلةً بين معلم وطالب ، وبين أب وابنه ، ولا تتحول إلى صلة زمالة وصداقة ؛ فلا يفرط في المزاح ، ولا يتعامل معه بما ينافي وقار الكبار.
- عند وقوع بعض التجاوزات من الطالب ينبغي على معلمه أن يتعامل معها بطريقة مناسبة ، فتقبلها يعزز هذا التصرف لديه ، ويشعره بأنه تصرف مقبول ، والإغلاظ معه يولد آثارًا غير حميدة ، ومن ثم فتجاهل التصـرف بطريقة لبقة تشعره بأن هذه الكلمة وهذا الموقف غير مناسب ، وتغني عن التصريح. هذه الطريقة في التعامل مع هذه المواقف تسهم في وضوح الصورة بين ما ينبغي فعله مع الأكابر وما لا ينبغي.
- أن يلمس ممن يربيه رعايته هو لهـذا الجـانب ، بتوقير معلميه واحترامهم ، والاعتراف لهم بالفضل والسابقة ، ولو صار الآن زميلًا لهم ، بل لو فاقهم في بعض المجالات ، وهذا دأب أهل العلم الذين

تربوا عليه ، نراهم يقدرون شيوخهم ويلهجون بالثناء عليهم والدعاء لهم ، مع أن بعضهم قد يكون ممن فاق شيخه علمًا وشهرة. وأن يلمس التلميذ من معلمه الأدب مع الكبار وأهل العلم والرأي ولو خالفهم في بعض آرائهم ؛ فحين يرى الطالب ذلك كله من معلمه يترك فيه أثره بإذن الله لأ.

٩- التربية على رعاية آداب المجالس: للمجالس آداب لابد من رعايتها والاعتناء بها ، وورد الأمر برعايتها في السنة النبوية. ومهما قام المربي بتوجيه من يربيه وتعليمه آداب المجالس ، فإنه ما لم يشارك في هذه المجالس ، فيحضر فيها ، ويقول رأيه ، ويشارك في الحديث ... ، ما لم يُوضع أمام التجربة العملية فلن يكفي البناء المعرفي المجرد. ولذا كان الصغار والشباب يحضرون مجالس النبي ص ، بل ويقتربون منه ، ولم يُعدَّ ذلك سوء أدب أو مدعاة له.

ومما يعين على ذلك أيضًا تدارس آداب المجالس والتعرف عليها ، والاعتناء بالمجالس التي يجلسها الطالب ولو مع زملائه وأقرانه ؛ فتراعى فيها آداب المجالس ليكون ذلك سلوكًا وسمتًا لهم لا يحتاجون إلى تكلُّفه.

وربما أدت الخلطة وزوال الكلفة بينهم إلى الإخلال ببعض هذه الآداب ، فلا بد حينئذ من تصحيح ذلك ، والتأكيد على أن الأدب لا ينبغي أن يتجاوز بحجة ذلك.

١٠- التربية على الرجولة والخشونة والبعد عن الترف: إن من إفرازات الحضارة المعاصرة اليوم أن غدت بعض مجتمعات المسلمين تعاني من انتشار مظاهر الترف ، مما ولَّد جيلًا من المترفين لا يطيق حياة العزيمة والجد ، وهو جيل يبحث عن الراحة والكسل ، ويتقاعس عن معالي الأمور.

ومن ثم أصبح على التربية اليوم عبءٌ أكثر من ذي قبل ، وصارت بحاجة إلى أن تجعل غرس معاني الرجولة والبعد عن حياة الترف والترهل هدفًا من أهدافها التربوية.

ومن وسائل الوصول إلى هذا الهدف وتحقيقه:

- غرس مفهوم الجدية ، وبيان مساوئ حياة الترف والبطالة.
- التقليل من مظاهر الترف في البرامج المقدمة للشباب ، مع مراعاة الاعتدال والتدرج في ذلك ، ولتكن البداية في إيجاد فرق بين حياة الشاب في المنزل ، وحياته في مثل هذه البرامج ، بل الواجب على الأب أن يخفف من مظاهر الترف في تربيته لأبنائه.
- تنظيم بعض البرامج الجادة كالرحلات والبرامج العلمية التي تعوِّد الشباب والأبناء على الجدية والرجولة ، وعلى التخلي عن بعض ما اعتادوه من حياة مترفة منعمة.

١١ - التربية على العزيمة والبعد عن الكسل: العجز والكسل داءان ينخران في الإنسان ، ويقعدان به عن مصالح دينه ودنياه ، وحين يعتاده المرء يصبح سجية له ؛ فتثقل نفسه ، وتضعف همته ، وتفوته مجالات الخير في الدنيا والآخرة ، ولسوء هذين الداءين كان النبي ص يستعيذ بالله منهما.

ولا بد من المبادرة بتخليص الشاب من هذه الخصلة الذميمة في وقت مبكر قبل أن تستفحل وتتحول إلى خلق يصعب اقتلاعه. ومما يعين على ذلك تعويده على الاستيقاظ المبكر ، وعدم طول البقاء في الفراش ، وتعويده على المبادرة إلى إنجاز الأعمال وترك التسويف ، والاتزان في أوقات الراحة وترك الإطالة فيها. كما أن المرء يحتمل في حياة الجماعة ما لا يحتمله لوحده ، فمعيشته أجواءً جادة مع صحبته وممارسته لأنشطة تحيي العزيمة ، مما يعينه على التحمل وترك الإخلاد إلى الراحة.

١٢ - التربية على اغتنام الأوقات: الوقت هو عمر الإنسان وهو حياته ؛ فالمرء أيام كلما مضى يوم مضى بعضه. وكثير من المسلمين اليوم يعانون من إهمال الوقت وتضييعه ، ويديرون أوقاتهم بطريقة سيئة ، وللصالحين وطلبة العلم نصيب من ذلك.

إن الرجل الجاد في تعامله مع وقته ينتج أضعاف ما ينتج أقرانه ، ومن ثم فالتربية التي تعنى بغرس احترام الوقت وحسن اغتنامه ستخرج جيلًا يؤدي أضعاف ما يؤديه غيره. ومما يعين على ذلك:

- معرفة أحوال السلف في حرصهم على أوقاتهم واغتنامهم لها ، ففيها عبر عظيمة ؛ فهي تعلي الهمة وتزيد العزيمة ، وتجعل المرء يحتقر نفسه وجهده.
- الاستفادة من الأساليب الحديثة في إدارة الوقت والتعامل معه.
- التعويد على استغلال أوقات الانتظار ، وعدم بقائه في المنزل ينتظر صاحبه وهو فارغ غير مستفيد من وقته.
- التعويد على القراءة ؛ لتصبح سجية وطبيعة له ، فمن لا يقرأ يصعب عليه أن يستفيد من وقته.
- الانضباط قدر الإمكان في المواعيد والأوقات ، وتعويد الشاب على احترام أوقات غيره.
- ترك أوقات فراغ للشاب ؛ وعدم إشغاله طيلة الوقت ، وتوجيهه إلى أنشطة يمكن أن يستثمر فيها وقته ؛ فمن لم يكن لديه وقت فراغ يتعامل فيه بمفرده فلن يعتد على اغتنام وقته. إن بعض المربين يعمد إلى إشغال معظم وقت الشاب حفاظًا عليه ، ولا شك أن المقصد خير ، لكن ذلك يُعَوّده على انتظار أن يشغل الآخرون وقته ، وحين يتهيأ له فراغ فقد لا يتعامل معه بصورة صحيحة ، إضافة إلى أن ذلك يشغله عن القيام بواجباته المدرسية ، ويعزله عن ارتباطاته الاجتماعية ، وربما تضايق بعض الآباء من هذا المسلك.

١٣ - التربية على النظام في الحياة والتفكير: تسود الفوضوية اليوم في حياة كثير من المسلمين ، وتسيطر على جوانب كثيرة من حياتهم ، فحياة المنزل ، والعلاقات الاجتماعية ، والمؤسسات الإدارية تتسم بالفوضوية. ويبدو أثرها على نمط تفكيرهم ، فأفكارهم تبدو غير مركزة ولا محددة ، وكذا حديثهم وحوارهم. وهذه السمة العامة في المجتمع لابد أن تترك أثرها على الدعاة والمربين ومن ثَمَّ كان لابد من الاعتناء بالتربية على النظام في الحياة والتفكير.

ومن وسائل تحقيق ذلك:

- اعتناء المعلم بتنظيم أفكاره وخواطره حين يعرضها.
- تنظيم الحوار والنقاش من خلال تركيز المربي على تحديد جوانب الاتفاق والخلاف ، وحصر دائرة النقاش ، وإجادة الاستماع للآخرين ... الخ.
- التنظيم غير المتكلف في البيئة المنزلية والمدرسية وسائر المؤسسات التربوية ، ووجود أنظمة واضحة محددة يعتاد الجميع على الالتزام بها.

الجانب الاجتماعي:

يشكل البناء الاجتماعي جانبًا مهمًا في التربية الإسلامية ؛ إذ الفرد لا يمكن أن يحيا حياة سوية مستقيمة دون أن يعيش في مجتمع يلجأ إليه ويشعر بالأمان في كنفه ، ومن ثم كان السجن الانفرادي عقوبة يعاقب بها المجرم ، وجاء الشرع بتغريب الزاني عامًا عن بلده ، كل ذلك يعطينا الدليل على قيمة المجتمع في حياة الإنسان. لذا فالتربية التي تتعامل مع الإنسان باعتباره كائنًا منفصلًا تعد تربية قاصرة ، وكان لا غنى لأي بناء تربوي أن يعنى بالجانب الاجتماعي وتنميته.

كما أنه لابد لنا من الاعتناء بالجانب الاجتماعي لأننا نستهدف إخراج فئة من الشباب يكون لهم تأثير في مجتمعاتهم ، ويسهمون في بنائها وتوجيهها الوجهة السليمة ، وما لم يملك هؤلاء الخبرات والمهارات الاجتماعية ، وما لم نضع ضمن أهدافنا الاعتناء ببناء الجانب الاجتماعي لديهم ، فلن يستطيعوا تحقيق التغيير الذي تتطلع إليه مجتمعاتهم. وقدرتهم على التغيير في مجتمعاتهم والتأثير فيها لا تنتهي عند مجرد تربيتهم باعتبارهم أفرادًا ، ولا عند مجرد قدرتهم على الحديث والخطاب مع الآخرين ، بل هو أمر فوق ذلك كله.

ومن جانب آخر فالمجتمع يترك أثره على الأفراد الذين يعيشون فيه ، وحين نريد تنشئة فئة من الناس تخالف بعض الاتجاهات السائدة في المجتمع فالأمر فيه من الصعوبة ما فيه ، ومن ثم فلا غنى لنا عن السعي لمزيد من الإصلاح الاجتماعي والمحصلة النهائية رعاية أولادنا وشبابنا.

الهدف العام في الجانب الاجتماعي: تنمية الجانب الاجتماعي.

وسائل عامة في الجانب الاجتماعي:

١ - تعليم الآداب والأحكام الشرعية في الحياة الاجتماعية:

جاءت أحكام الشرع شاملة لكل نواحي الحياة ، وما من ميدان من ميادين

الحياة إلا ولله فيه حكم يُتعبد المسلم به ، ومن مقتضيات ذلك كله أن يكون لدى المسلم علم بجملة كبيرة من الأحكام الشرعية المتعلقة بالحياة الاجتماعية ، كآداب الكلام والطعام والشراب ، وآداب المشي والجلوس والنوم ، وآداب التعامل مع الكبار والصغار والمعلم والصديق وغيرهم ، وآداب الاستئذان على الوالدين ، وآداب المساجد ، وآداب الطريق والسيارة ، والأدعية الخاصة بكل ناحية من هذه النواحي ، وغير ذلك من أنماط السلوك الاجتماعي التي ينبغي على المسلم الوقوف عليها. ومن ثم لابد من الاعتناء بتعليم هذه الأحكام والآداب وتدارسها ، والسعي لتطبيقها في البرامج والأنشطة التي تقدم للطلاب.

٢ - الأنشطة والبرامج الترويحية: ينظر كثير من الناس إلى برامج الترويح على أنها مضيعة للوقت وإفساد له ، وأن تعاطيها إنما هو من باب إتيان الضرورات. ومن زاوية أخرى فإن هذا الجانب أخذ لدى الناس أكثر من حقِّه في هذا العصر ، حتى انتشرت ألوان من الترويح المحرم ، وارتبط بالترويح المباح جوانب قد تخرجه إلى دائرة الحرام ، أو صار طاغيًا مفسدًا للأوقات.

ومع ذلك كله يبقى اعتناء المربين ببرامج الترويح وتنظيمهم لها أمرًا له أهميته للأمور الآتية:

أ- أن ممارسة الترويح كان هديًا نبويًا.

ب- أن الترويح يلبي حاجة نفسية مهمة.

ج- أن الترويح يذهب الملل والسآمة ، وينشط النفس لمعاودة العمل.

أن الترويح له أثر مهم في تفريغ الطاقة الهائلة التي يمتلكها المراهق ، لذا كثيرًا ما يوصي علماء النفس عند تناولهم موضوع الشهوة الجنسية لدى المراهق بالاعتناء بالأنشطة الرياضية.

د- أن إقامة المربين للأنشطة الترويحية للشباب وتنظيمها لهم يقدم بديلًا يصرفهم عن الأنشطة الترويحية السلبية ، كمشاهدة الأفلام والمسلسلات ، أو التسكع في الطرقات والأسواق. كما يقدم لهم بديلًا عن ممارسة الترويح مع أصدقاء السوء ، وكثير من الشباب كان سبب وقوعهم مع أصدقاء السوء ممارستهم للأنشطة الترويحية معهم.

هـ- أن ذلك يمكن أن يكون مُرَغِّبًا للشباب في المشاركة في الأنشطة الثقافية والتربوية التي يصاحبها برامج في الترويح.

و- أن تنظيم البرامج الترويحية يمكن أن يستثمر في تحقيق بعض المعاني التربوية المهمة ومنها:

- تعويد الشباب على تهذيب الألفاظ وصيانة اللسان ؛ إذ الرياضة التي يمارسها الشباب اليوم تولِّد لدى أصحابها حماسة ربما أخرجتهم عن اتزانهم ووقارهم ، وحين يمارسون الرياضة في الأجواء السليمة يعتادون حسن المنطق وتهذيب اللسان. وليس المقصد في تهذيب اللسان البعد عن الألفاظ المحرمة ، فهذه قضية لا نقاش فيها هنا ، بل ما هو أبعد من ذلك من حسن العبارة والحلم والهدوء اللائق بالمسلم.
- تعويدهم على جعل الترويح وسيلة لا غاية ، وعلى إعطائه الاهتمام الذي يتناسب معه دون إفراط وتجاوز ، كما هو الحال لدى كثير من شباب المسلمين اليوم.
- تعويدهم على المعاني الجماعية ، وعلى العيش في إطار أخوي.
- تنويع مجالات الترويح وبرامجه بحيث تشمل بعض البرامج الترويحية ذات البعد الثقافي والعلمي ، وألا يقتصر الترويح على الأنشطة الرياضية وحدها.

٣- إنشاء الجمعيات الاجتماعية: مع تعقد الحياة اليوم أصبحت كثير من الأعمال التي تتم بطريقة فردية يصعب أن تؤدى إلا من خلال عمل وجهد جماعي ، ومن ذلك الأعمال الاجتماعية. ومن ثم فإنشاء الجمعيات الاجتماعية وإحياؤها مطلب مهم ، وهو بالإضافة إلى كونه ميدانًا تؤدى من خلاله الأنشطة الاجتماعية ، فهو يدرب الشباب والناشئة على العمل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية ، كما يدربهم على العمل الجماعي ويُعَوِّدُهم عليه ، ويتيح فرصة مهمة لرفع الكفاءة الإدارية والتدريب على مهارات إدارة العمل الدعوي.

ويمكن للمربي أن يدفع بطلابه إلى إنشاء مثل هذه الجمعيات ، وقد تكون جمعيات مصغرة تتناسب مع حجم العمل والقدرات التي يمتلكها الشباب. ومن الجمعيات التي يمكن إنشاؤها جمعيات في الحي ، كجمعيات تهتم بالصدقة أو الزكاة ، أو تلمس الأسر المحتاجة ، أو رعاية أسر السجناء ، أو توزيع فائض الأطعمة والولائم ، أو إيجاد فرص عمل للعاطلين ... الخ.

كما يمكن أن تنشأ جمعيات داخل المدارس ، كجمعيات تهتم بأصحاب الظروف المادية الصعبة ، أو جمعيات لعلاج ظاهرة التدخين أو لمساعدة الشباب الضعاف دراسيًا ...الخ. وفتح المجال أمام الشباب في مثل هذه الأعمال يمكن أن يولِّد أفكارًا وأعمالًا رائعة ربما لا يجيدها غيرهم.

٤- التعاون مع الجمعيات الخيرية: توجد جمعيات خيرية قائمة في مجتمعات المسلمين ، وكثير من هذه الجمعيات تقوم أعمالها على التعاون والتبرع ، وقلما تملك موظفين متفرغين. ولو قام المربون بتوجيه بعض طلابهم للعمل يومًا واحدًا في الأسبوع مع هذه الجمعيات وتولي مهام محددة فيها لأنتج ذلك بإذن الله نتاجًا طيبًا.

ومع ما في هذا العمل من قيام بالواجب الشرعي ، وأداء لجزء من رسالة الدعوة والدعاة تجاه المجتمع ، فهو فرصة مهمة لتدريب الشباب على مهارات العمل الاجتماعي ، ولزيادة الدافع الاجتماعي لديهم.

إن مثل هؤلاء هم الذين سيتولون هذه الجمعيات والأعمال مستقبلًا ، وهذه الأعمال تحتاج إلى شخص لديه الدافع والحماس للعمل ، ولديه الشعور بالقدرة على الإنجاز ، ويمتلك المهارات اللازمة لمثل هذا العمل. وكل ذلك لا يمكن أن يتحقق بمجرد تبني الشاب لمفاهيم يحولها في المستقبل إلى عمل منتج ، وما لم يبدأ بالإعداد في هذه المرحلة فسنفقد كثيرًا ممن يمكن أن يكونوا عاملين منتجين ، أو ستدار هذه الأعمال بأنصاف عاملين.

أهداف فرعية في البناء الاجتماعي: من الأهداف الفرعية المهمة في الجانب الاجتماعي ما يلي:

١ - ربط الشاب بالرفقة الصالحة: يحرص كثير من الآباء على حماية أبنائهم من أسباب الفساد ، وقد يدفعهم هذا الحرص إلى عزلهم عن الرفقة والصحبة خوفًا عليهم ، وهذا مسلك غير سليم ؛ ذلك أن الرفقة مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان ، وخصوصًا في مرحلة المراهقة ، وبوجود الرفقة المنسجمة يتم قضاء الأوقات وتبادل الآراء والخبرات وبث الآمال ، والتشارك في الأحاسيس والمشاعر.

ويتعذر منع الشاب المراهق عن الرفقة أو فرض العزلة عليه ، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان وجبلته ، ويحرمه من حاجة نفسية مهمة ؛ ولذلك كان السجن الانفرادي عقابًا قاسيًا ؛ لأنه يعزل الإنسان عن حاجة من حاجاته المهمة ، ويحرمه من الاجتماع بالناس والاختلاط بهم ، وبث همومه وأحزانه وأشجانه إليهم.

لذا على الوالدين الاعتناء بهذا الجانب المهم من الجوانب التي تسهم في بناء شخصية الشاب ، ويراعى في ذلك:

- المبادرة قدر الإمكان في ربط الشاب بصحبة صالحة ؛ إذ إنه حين يرتبط بغير الصالحين يصعب تخليصه منهم ، وهذا يجيب على تساؤل يثيره كثير من المربين حول جدوى الارتباط الدعوي مع طلاب المرحلة

الإعدادية – المتوسطة - فالمبادرة في ذلك تحميهم من الارتباط بصداقات يصعب تخلصهم منها فيما بعد.

- ألا تُفرض عليه الصداقة فرضًا ، بل يوجَّه لها بطريقة عفوية ، كاختيار المدرسة ، والاتفاق مع الآباء أنفسهم ، والزيارة أو الرحلات المتبادلة بين الأسر ، وتكليفه بمهام مشتركة مع بعضهم ، ومشاركته في الأنشطة المدرسية والمراكز الصيفية ونحوها من الميادين التي تجمع أمثال هؤلاء.
- ينبغي أن يعتني الأب برفقة ابنه ، ويحسن استقبالهم ، ويشجعه على دعوتهم إلى المنزل.
- ينبغي تجنب المعايير غير الصحيحة لاختيار الأصدقاء ، ككونهم من الجيران ، أو من الأقارب ، أو أن الأب يعرف أسرهم وآباءهم ... الخ. وغني عن التأكيد أنه في المحاضن التربوية التي تجمع الرفقة الصالحة ينبغي أن تؤصل هذه المفاهيم لا أن تكون مجرد روابط اجتماعية.

٢ - **التعويد على تحمل المسؤولية**: من الحاجات الملحة للشاب في هذه المرحلة: الحاجة للمسؤولية ، وهي تشعره بأنه بلغ مصاف الرجال ومنزلتهم ، إضافة إلى أنها تصرفه عن كثير من مظاهر العبث واللهو وتشعره أنه فوق ذلك كله ، وبالإضافة إلى ذلك فالاعتناء بتنمية هذا الجانب يخدم الأمة ، ويهيئ لها طاقات فاعلة ومؤهلة لأداء الأدوار الإيجابية.

ومن الأمور التي تعين المربي على تحقيق هذا الهدف:

- بيان مفهوم البلوغ وما يترتب عليه من أحكام ، وأنه يعني أن الشاب قد بلغ مبلغ الرجال.
- الاعتناء بأخذ رأي الشاب والحوار معه ، من خلال المنزل وإشراكه في القرارات المناسبة التي تتخذها الأسرة.
- وضع الشاب في مواطن يتحمل فيها المسؤولية ، وتكليفه بمهام تشعره بذلك ، كتكليفه ببعض الأعباء والمهمات الأسرية - مع مراعاة عدم الإثقال في ذلك.
- أن يحيل المربي ما يمكن إحالته من الأعمال التي يمارسها إلى المتربين أنفسهم. وتفويض المربي لهذه المهام يحقق هدفين: الأول: تفرغه لمهام أكبر ، وتمتعه بسعة من الوقت وهدوء بال تجعله أقرب إلى نفوس طلابه. الثاني: الاعتماد على الشباب وتحميلهم المسؤولية ، وهذا ضروري في بنائهم الاجتماعي السليم.

٣ - الإعداد للحياة المادية: يمثل الإعداد للحياة المادية اليوم مطلبًا تربويًا مهمًا ، ويتأكد الاعتناء بهذا الجانب في المؤسسات والقطاعات التربوية الدعوية ؛ فهي تهدف إلى تحقيق الاستقامة لدى المرء ، وكثيرًا ما تتجاهل الجوانب التي يحتاج إليها في حياته الدنيا ، بل ربما وقفت عائقًا دونها لأجل أن يتاح وقت أطول للمتربي يتلقى من خلاله التربية في هذه المؤسسات الدعوية.

ومما يؤكد أهمية هذا الأمر أن الشرع قد اعتنى بهذا الجانب ، فقد ورد الأمر بطلب الرزق ، ونهى الشرع عن سؤال الناس وتكففهم وذمَّه.

ويزداد تأكد هذا الأمر مع تقلص فرص العمل وصعوبتها في كثير من المجتمعات الإسلامية. وتتمثل المجالات التي يمكن للتربية أن تعتني بها لتحقيق هذا

الهدف ما يلي:

أ- تكوين الاتجاه الإيجابي نحو العمل: تعاني شرائح من مجتمعات المسلمين من اتجاهات سلبية تجاه العمل اليدوي والحرفي ، أو تجاه مجالات معينة من مجالات العمل. والخطوة الأولى في التربية على قيم العمل تتمثل في تكوين الاتجاه الإيجابي وتعزيزه ، فما لم يوجد الدافع فكل الخبرات والمهارات لا قيمة لها. ومن الوسائل التي تعين على تحقيق هذا الهدف:

- إبراز الجانب الشرعي والنصوص التي تحث على طلب الرزق وتحصيله ، وتحث على العمل والكسب ، مع إبراز ما ورد في ذم المسألة والعيش عالة على الآخرين.
- علاج الاتجاهات السلبية تجاه العمل الحرفي والمهني.
- إبراز هذا الجانب في سير الأنبياء ‡ كما ورد في القرآن عن موسى من رعيه للغنم.
- إبراز هذا الجانب في سير الصحابة ي وسير السلف من بعدهم ، فإن مما يعوق بعض الشباب عن ذلك اعتقاد أنه يتعارض مع الصلاح والتقوى.

ب- إكساب الخبرات: لقد تعقدت الحياة المادية اليوم ، وصعبت متطلبات الحياة ، فالمطالب الضرورية للحياة زادت وأصبحت في خارج القدرة المادية لكثير من الناس. فالسكن والنقل والأثاث والغذاء ... الخ لم تكن مشكلة فيما مضى ، وكانت متاحة للغني والفقير ، أما اليوم فهي تستهلك جزءًا كبيرًا من دُخُول الناس. وفرص الكسب هي الأخرى تعقدت ؛ ففيما مضى كان الإنسان يعيش في مزرعته أو مع ماشيته فيتقوت منها ومن يعول ، أما اليوم فمصاريف الزراعة والرعي صارت فوق طاقة الكثيرين ، ناهيك عن عدم كفاية دخولها. ومن ثَمَّ كلما ارتقى مستوى تعليم الفرد

وازدادت خبرته زادت فرص حصوله على مصدر رزقه.

وبناءً عليه فإن من مسؤولية المربي فتح المجال أمام الشاب لمنحه الخبرات التي تزيد من تأهيله لفرص العمل. وهذا لا يعني أن تتحول المحاضن التربوية إلى مراكز مهنية وتدريبية ، لكن مما يُنتظر منها ما يأتي:

- تشجيع الشاب على التفوق الدراسي ومساعدته على ذلك ، وتنظيم البرامج التربوية بما لا يؤثر على التحصيل الدراسي.
- إتاحة الفرص للالتحاق ببعض الأنشطة والبرامج التدريبية التي يرغب الشاب في الالتحاق بها.
- استثمار الإجازات الصيفية وتخصيص جزء من الأنشطة الصيفية لتنمية هذه الجوانب ، ومع وجود قدر من الاعتناء ، بذلك فهو يحتاج إلى تعزيز وترشيد بحيث يكون مثمرًا ومحققًا للهدف.
- التواصل بين المؤسسات التربوية (كحلقات التحفيظ والجمعيات الخيرية والدعوية) وبين الخَيِّرين من العاملين في القطاع الخاص وبوجه أخص في الإعداد والتدريب ، ومن خلال ذلك يمكن تقديم برامج خاصة وجماعية إما دعمًا للأنشطة التربوية ، أو تخفيضًا للتكلفة ، أو لإيجاد بيئة منضبطة ومحافظة.

ج- **تنمية المثابرة والعزيمة:** من أهم قيم العمل ومتطلبات نجاح العامل المثابرة والعزيمة ، لذا لا نزال نرى كثيرًا من الشباب حين يلتحقون بمجال من مجالات العمل سرعان ما يملون ويسأمون ، أو لا يجيدون التلاؤم مع بيئة العمل ، فهذا يدعو إلى الاعتناء بتنمية روح المثابرة والعزيمة لدى الشاب وتقوية هذا الجانب لديه. ولعل ما سبق تناوله عند الحديث عن العزيمة والبعد عن الكسل (في الجانب الخلقي والسلوكي) يعين على ذلك.

د- تنمية تقدير المسؤولية: من المشكلات التربوية للجيل المعاصر غياب تقدير المسؤولية وتحملها ؛ فالتربية المعاصرة تُعوِّد الطالب على التلقي السلبي ، وعلى الاعتماد على الآخرين ، ويبقى إلى أن يتجاوز العشرين من عمره وهو عالة على والديه. وهذا له أثره السلبي في تأهله للعمل ، ومن ثم كان جديرًا بالمربي أن يعنى بتنمية الشعور بتقدير المسؤولية لدى الشاب ، من خلال تأصيل مبدأ المسؤولية في طبيعة الأنشطة التي يتلقاها ويشارك فيها ، مع مراعاة أن يكون ذلك بالقدر الذي يتناسب مع قدراته وإمكاناته ، وبما لا يكون منفرًا ومعوقًا له عن الاستمرار في هذه الأنشطة. بالإضافة إلى تهيئة فرص عملية لتحمل المسؤولية.

هـ- تنمية مهارات إتقان العمل: إتقان العمل يزيد من فرص النجاح في الأعمال الشخصية ، كما أنه يتيح لصاحبه فرصًا أكبر في القطاعات الأهلية. وتعد مرحلة الشباب مرحلة مهمة في تنمية مهارات إتقان العمل ، وهو سلوك يتعلمه الشخص ويتسم به أكثر من مجرد ارتباطه بحرفة أو عمل مهني. ومن ثم فتنمية هذا السلوك لدى الشاب في دراسته ، وفي ممارسته للأنشطة الثقافية والاجتماعية ، كل ذلك سيترك أثره على إتقانه لعمله الوظيفي فيما بعد.

ومن الوسائل المعينة على تنمية هذا الجانب:

- مطالبة الشاب بمزيد من الإتقان فيما يقوم به وينفذه من أنشطة ، ويمكن أن تكون الحوافز والمسابقات وسيلة مساعدة في ذلك.
- تنظيم أنشطة تتطلب قدرًا أكبر من الإتقان ، واستثمارها فرصة للتدريب على ذلك.
- جعل الإتقان سمة للبرامج وأنظمتها ، والارتقاء بمستوى الضبط لها ؛ فهو يحول الإتقان إلى سلوك شخصي مستقر لدى الشاب.
- التزام المربي بمراعاة ذلك فيما يقدمه من برامج وأعمال ، ومن أقرب

الأمثلة على ذلك الموضوعات الثقافية التي يقدمها لطلابه ، فكلما لمسوا منه الاعتناء والإتقان أثَّر ذلك في اكتسابهم لهذا السلوك.

ز- الارتقاء بالوعي الاجتماعي والاقتصادي: مما تتسم به بعض البيئات التربوية استهلاكها لوقت الشاب وعزله عن كثير مما يدور في المجتمع. وبغض النظر عن سلامة هذا الموقف أو عدم سلامته إلا أن من المهم علاج بعض الآثار الناجمة عنه. إن طائفة من الناشئة لا يزال بمعزل عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، ولن يستوعبها إلا بعد جيل قادم ، وربما برزت أمام الجيل القادم مشكلات أخرى. ومن ثم فنشر قدر من الوعي بهذه التغيرات ، والاعتناء بتحقيق قدر من الفهم للنواحي الاقتصادية والاجتماعية أمر له أثره في إعداد الشاب للعمل والحياة المادية.

٤- تنمية مشاعر البر والصلة: إن البر والصلة من أعظم الأخلاق والمعاني الاجتماعية التي دعا إليها الشرع ، والمربون اليوم ليسوا بحاجة إلى الاستطراد في الحديث عن أهمية هذا الجانب ، وحتى الفئة المستهدفة تعيه من حيث الأصل ، إلا أنها بحاجة لمزيد من الرعاية ، وإلى أن تسهم المحاضن التربوية في تنمية هذا الجانب وتعزيزه لديها.

ومن الوسائل المهمة التي تعين على تحقيق هذا الجانب:

أ- تناوله والحديث عن أهميته والتذكير به بين آونة وأخرى.

ب- أن يكون المربي قدوة في ذلك ، ويلمس تلامذته منه اعتناءه بهذا الجانب ، فهو حين يعتذر عن حضوره لبعض المناسبات أو البرامج معتذرًا بوالديه ورعايته لهما ؛ حين يفعل ذلك يترك أثرًا أعظم من أثر الكلمات والتوجيهات التي يلقيها عليهم ويعتني بها.

ج- تقدير أعذار من يعتذر من الطلاب بوالديه أو صلة أقاربه ، بل تشجيعه على ذلك ، ويكفي في هذا أن النبي ص كان يمنع من المشاركة في الجهاد - حين يكون تطوعًا - دون إذن الوالدين.

إن من الأساليب الخاطئة ما يمارسه بعض المربين مع طلابهم - نتيجة الحرص على مشاركتهم في بعض البرامج - دعوته لإهمال شأن والديه ، وعدم قبول اعتذاره المتعلق برعايتهما أو استئذانهما ، وكأن هذا البرنامج تتوقف عليه نصرة الدين ورفعة رايته ، والقاعد عنه من المخلفين المتثاقلين للأرض.

د- تشجيع الطلاب على حضور المناسبات واللقاءات العائلية والاجتماعية المنضبطة بالشرع ، ومراعاتهم في ذلك.

٥ - تنمية القدرة على بناء علاقات اجتماعية ناجحة:

النجاح في بناء العلاقات الاجتماعية أمر لا غنى للداعية عنه ، وهو مفتاح تأثيره على الأقربين الذين هم أولى بدعوته من سائر الناس ، كما أنه لا غنى له عنه ليعيش حياته الاجتماعية ، ومن ثم تبدو أهمية الاعتناء بتنمية هذه القدرة لدى الشباب. ومن وسائل تحقيق ذلك:

أ- إبراز أهمية الجانب الاجتماعي والحاجة له.

ب- تنمية الجانب الخلقي الذي يجعل الشاب مقبولًا من الآخرين ، وقد سبق الحديث عن الجانب الخلقي والسلوكي.

ج- تحقيق قدر من الاندماج الاجتماعي والتخفيف من العزلة التي يعيشها كثير من الشباب الصالحين تجاه المجتمع.

د- تنمية مهارات التعامل مع الآخرين والتعويد على احترامهم.

٦ - تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية: إن الفرد مرتبط ارتباطًا شديدًا بمجتمعه ، ومن الصعوبة التعايش بدون المجتمع أو بمعزل عنه ، فالمجتمع مصدر أنسه وأمنه وسعادته ، وعلى الفرد واجبات ومسؤوليات نحو مجتمعه كما أن له حقوقًا ينبغي على المجتمع أن يعنى بتقديمها له.

ومن الأمور التي تعين على تحقيق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية:

- الاعتناء بإبراز النصوص والأحكام الشرعية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية ، كالإصلاح بين الناس ، وإعانتهم ، والكلمة الطيبة صدقة وإماطة الأذى عن الطريق ورد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس.
- الاعتناء بتأصيل المنهج الشرعي في الخلطة والعزلة ، وأن مخالطة الناس ومعايشتهم والصبر على أذاهم خير من اعتزالهم.
- الاعتناء ببيان الجوانب الإيجابية والمشرقة في المجتمع ، والسعي للحفاظ عليها وتدعيمها ، والأمر لا يعني التفاخر والوطنية الضيقة ، بقدر ما يعني تعزيز المكتسبات والاعتناء بها.
- تنمية الشعور بالمسؤولية الدعـوية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإسهام في حماية المجتمع من عوامل الفساد ، وهذا الأمر مما يعين الشاب المسلم على العيش في المجتمعات المعاصرة اليوم ، التي تعاني ألوانًا من الانحراف ، ويبتعد به عن الغلو والشطط والموقف السلبي من المجتمع.
- الاعتدال في نقد الأوضاع الاجتماعية ، وتوجيه ذلك فيما يحفِّز على السعي للإصلاح والتغيير ؛ إذ الإفراط في النقد المجرد يورث السلبية ، ويدعو الفرد للهروب من المجتمع.
- إشراك الشاب في الأنشطة الاجتماعية ، كالجمعيات الخيرية التي تعنى بالمحتاجين ، والإسهام في تقديم الخدمات العامة للناس.

٧- **التمكين لقيم المجتمع وعاداته الإيجابية:** مما يميِّز المجتمعات الإسلامية عن سائر المجتمعات الأخرى أنها تملك رصيدًا متميزًا من القيم ، فهي مهما بلغت في التغير والانحراف ، ومهما انفتحت على المجتمعات الأخرى لا تزال تدين بالإسلام ، ولا

يزال كثير من أنساقها الاجتماعية يلتزم بأصل القيم الإسلامية ، بغض النظر عن درجة الالتزام ، وقربه وبعده عن المفاهيم الشرعية النقية.

وبقدر ما تحمل الدعوة الإسلامية على عاتقها مسؤولية تغيير القيم المنحرفة في المجتمع ؛ فجزء كبير من مسؤوليتها يتمثل في الحفاظ على رصيد المجتمع من القيم الإيجابية. وهذه القيم مهددة بالزوال والتلاشي ما لم يتم الحفاظ عليها وتأصيلها ، ومن وسائل تأصيلها تربية الناشئة عليها.

ومن هذه القيم الاعتناء بالعرض ، والتماسك الاجتماعي ، والكرم والنخوة ... الخ ، ومما ينبغي على المربى أن يعتني به لتحقيق هذا الهدف:

- تعزيز هذه القيم في نفوس الشباب وتثبيتها.
- التأصيل الشرعي لها ، وخاصة ما له ارتباط بالعادات الاجتماعية والقبلية كالكرم والنخوة والغيرة ؛ إذ قد يكون الدافع للالتزام به ليس دافعًا شرعيًا إنما مجاراة العادة والعرف.
- تنقية هذه القيم من الممارسات الخاطئة وتعميمها ، كالأنفة والنفرة التي تصد صاحبها عن الخضوع للحق والتسليم له.

٨- **تنمية روح التعاون والعمل الجماعي**: إن مما يعاني منه المسلمون اليوم غلبة الفردية على كثير من مشروعاتهم وأعمالهم ، وغياب روح العمل الجماعي والمؤسسي ، لذا كان لا غنى للتربية عن السعي لبناء روح العمل الجماعي لدى الناشئة ، ولذلك ثمرات عدة ، منها:

- أنه يحقق صفة التعاون والجماعية التي حثَّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.
- عدم الاصطباغ بصبغة الأفراد ، ذلك أن العمل الفردي تظهر فيه بصمات صاحبه واضحة ، فضعفه في جانب من الجوانب ، أو غلوه في

آخر ، أو إهماله في ثالث لابد أن ينعكس على العمل.

- الاستقرار النسبي للعمل ، أما العمل الفردي فيتغير بتغير اقتناعات الأفراد ، ويتغير بذهاب قائد ومجيء آخر ، يتغير ضعفًا وقوة ، أو مضمونًا واتجاهًا.
- العمل الجماعي والمؤسسي أكثر وسطية من العمل الفردي ؛ إذ هو يجمع بين كافة الطاقات والقدرات ، التي تتفاوت في اتجاهاتها وآرائها الفكرية مما يسهم في اتجاه الرأي نحو التوسط غالبًا ، أما العمل الفردي فهو نتاج رأي فرد وتوجه فرد ، وحين يتوسط في أمر يتطرف في آخر.
- الاستفادة من كافة الطاقات والقدرات البشرية المتاحة ، فهي في العمل الفردي مجرد أدوات للتنفيذ ، تنتظر الإشارة والرأي المحدد من فلان ، أما في العمل المؤسسي فهي طاقات تعمل وتبتكر وتسهم في صنع القرار.
- العمل الجماعي والمؤسسي هو العمل الذي يتناسب مع تحديات الواقع اليوم ؛ فالأعداء الذين يواجهون الدين يواجهونه من خلال عمل مؤسسي منظم ، تدعمه مراكز أبحاث وجهات اتخاذ قرار متقدمة ، فهل يمكن أن يواجه هذا الكيد بجهود فردية؟

ومن الوسائل المعينة على بناء الروح الجماعية:

- تنظيم الأعمال الجماعية ، كإعداد بحث أو تقديم ورقة عمل من اثنين من المتربين فأكثر ، أو القيام بمهام دعوية بصورة مشتركة. وهذه الوسيلة لها أهميتها ؛ إذ هي تغرس لديهم هذه المعاني وتعلمهم إياها بالممارسة.
- التعويد على لغة الحوار وإدارة النقاش ، فالعمل الجماعي لابد فيه من

اختلاف الآراء ووجهات النظر ، وهذا يحتاج إلى قدرة في التعامل مع الرأي المخالف ، وتقريب وجهات النظر ، وهي مهارة لا يمكن أن تكتسب بدون تدريب وممارسة ، ويعني ذلك أن يراعى هذا الجانب في البرامج الثقافية المقدمة للطلاب ، بحيث تشتمل على ما يثير الحوار والنقاش ليعتادوا عليه.

- إحياء مفهوم الاستشارة والاستنارة بآراء الآخرين ، فذلك يعوِّد الشاب على التنازل عن رأيه ، والتخلي عن التعصب له.
- الاعتدال عند نقد الآخرين من الدعاة ، أو عند نقد المشروعات والأفكار الدعوية ، فشعور الشاب بخطأ أعمال الآخرين أو جهودهم ، أو اختلافه معهم مما يعوقه عن مشاركتهم والعمل معهم بروح جماعية.

٩- التربية على الاهتمام بأحوال المسلمين: الاهتمام بأحوال المسلمين أمر له أهميته ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال أمور عدة منها:

- الاهتمام بأخبار المسلمين ، وعرضها أمام الناشئة ، وتعريفهم بأحوالهم ، وما يحصل لهم من ضراء وسراء ، ولاشك أن لذلك أثره الكبير في معرفتهم بهم ابتداءً ، وفي التفاعل مع قضاياهم ، وينبغي أن يتبع المربي ذلك بيان الواجب والمهمة التي يمكن أن يؤديها المخاطب.
- التبرع لهم ودعوة الناس لذلك حين تصيبهم فاقة أو حاجة.
- الدعاء والقنوت لهم ، ودعوة الناس لذلك.
- الدعوة لنصرهم والوقوف معهم.
- إنشاء صندوق في المدرسة أو المنزل ، أو التجمعات العائلية ، يدفع فيه المشارك مساهمة شهرية ولو محدودة ، تنفق في مصالح المسلمين العامة

وإعطاء تقرير سنوي عن منجزات الصندوق مما يزيد همَ المشاركين فيه ويعليها.

١٠- **غرس الشعور بشرف الانتماء للأمة الإسلامية**: ومن الوسائل التي تعين على تحقيق هذا الهدف:

- تجلية مفهوم الولاء والبراء ، وأن المسلمين إخوة وأمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ، وأن قضية الولاء والبراء ترتبط بالعقيدة ، وليست مجرد أدب من آداب السلوك.
- دراسة التاريخ الإسلامي والاعتناء به ، ودراسة سير الأنبياء والسابقين من المؤمنين ؛ فذلك يقوي الشعور بوحدة الانتماء للأمة بمفهومها الواسع الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان.
- التخلي عن النعرات الوطنية والقومية الضيقة ، فهذا من أعظم ما يضعف الأخوة الإيمانية.

الجانب النفسي:

يرتبط الجانب النفسي بسائر جوانب الإنسان ارتباطًا واضحًا ، ويترك أثره عليها. فالانفعالات الإيجابية مثلًا تنشط عمل القلب والتنفس ، وعمل الجهاز الهضمي وجهاز المناعة. والإنسان الآمل الفرح أكثر قدرة على المبادرة والابتكار وسرعة البديهة عند القيام بالعمليات العقلية أو العلمية ، ويسهل عليه التفكير والتغلب على الصعوبات التي تعترض طريقه.

أما الانفعالات السلبية كالخوف والغيرة والحزن والحسد والغم والخيبة ، فتؤثر بصورة سلبية على جسم ونفس الإنسان ، فعمل أجهزة الجسم وأنسجته تتأثر بالانفعال السلبي وتؤثر سلبيًا على صحة الإنسان ؛ فتؤدي الكآبة والحزن والغم إلى إضعاف نشاط القلب وتسارع النبض في حال ضعف امتلاء الأوعية بالدم ، وإلى التنفس السطحي البطيء ، وإلى اضطراب هضم الطعام وجهاز المناعة والغدد.

أما عن الحالة النفسية ، ففي حال الكآبة والحزن يغدو الإنسان بعيدًا عن الدقة غير مطابق للواقع ، مما يوقع الإنسان تحت تأثير مختلف أنواع الخداع والأوهام ، وتنخفض الحساسية انخفاضًا شديدًا ، ويغدو التفكير ضعيفًا وذاتيًا ، وقد يبدو أن إرادة الإنسان تصبح أقوى في حالة الغضب أو الخوف الشديد غير أن الواقع ليس كذلك ، فالقرارات المتخذة في حال الانفعال تكون غالبًا متسرعة وبدون تفكير.

الهدف العام: تحقيق الاستقرار النفسي والصحة النفسية. وهذا يعني أن يكون الشاب متمتعًا بالصحة النفسية ، سالمًا من المشكلات والأمراض النفسية.

ومن الجوانب التي تؤكد على أهمية الاعتناء بالصحة النفسية للشاب ما يأتي:

- أنها تزيد من قدرة الشاب على فهم نفسه وإمكاناته ، فلا يتعداها ، وعلى تحديد طموحاته وآماله في ضوء إمكاناته ، وعلى تقبل التغيرات التي تطرأ.

- أنها تساعد على بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه ونحو الناس والحياة ، وتبعد شبح اليأس والقنوط.
- أنها تزيد من قدرته على عقد صلات ناجحة وعلاقات طيبة.
- أنها تزيد من قدرته على الثبات والجلد حيال الأزمات والشدائد والمشكلات.
- تزداد أهمية هذا الجانب في حق من يتصدون للدعوة والتغيير في المجتمعات ، فما لم يكونوا يملكون قدرًا من الاستقرار والصحة النفسية فلن يكونوا مؤهلين للتعامل مع الناس بشكل صحيح ، فضلًا عن قيادتهم وتوجيههم.

ولا يعني الحديث عن أهمية الاعتناء بالجانب النفسي تحويل المحاضن التربوية إلى دور رعاية نفسية ، أو أن يعيش المربي في هاجس وأوهام في مراعاته لأحوال من يربيهم ، بل أن يولي هذا الجانب الاهتمام اللائق به دون إفراط أو تفريط. ومن الأمور التي تعين على تحقيق الاستقرار النفسي والصحة النفسية ، وتُجنب الشاب المشكلات النفسية ما يلي:

- تعريف الشاب بنفسه والهدف الذي وجد من أجله ، وطبيعة المرحلة التي يمرُّ بها ، وما وهبه الله - من قدرات جسمية وعقلية ونفسية ، والأسباب المعينة على تسخيرها فيما فيه سعادة الدنيا (الاستقرار النفسي) والفلاح في الآخرة.
- تعليق الشباب بالدار الآخرة ، وأنها المتاع الحقيقي ، والحياة الباقية ، وحين تعلو قيمة الدار الآخرة في النفوس تولد التطلع إلى معالي الأمور والاستهانة بالمصائب والمحن التي تواجه الإنسان.

- إعطاء الدنيا منزلتها اللائقة بها ، وقد كان ص يعنى بذلك ؛ فيُحذِّر أصحابه من الدنيا ، ويبين لهم هوانها على الله. إن ترك المربي الإسهاب في الحديث عن مُتع الدنيا وزخرفها ، وتعليقه العاجل حين يأتي ذكر شيء من ذلك ، والاعتناء بدراسة حقيقة الدنيا ووصفها في القرآن والسنة ، إن ذلك كله يسهم في تهوين شأن الدنيا لدى الناشئة ، والذي تهون لديه الدنيا لا يقلق على ما يريده من متاعها ، ولا يحزن على ما يفوته منها.
- تلمس المربي لحاجات من يربيهم ومشكلاتهم ، والسعي لمعاونتهم في حلها ، ويكفيهم في أحيان كثيرة شعورهم بأن هناك من يشاركهم همومهم ويشاطرهم أحزانهم ، مع الحذر من الإفراط في مراعاة ذلك لدى الشاب ؛ لأنه يزيد من شعوره بالمشكلة.
- تنظيم برامج الترفيه والترويح للشباب والناشئة ، مع مراعاة الاعتدال والانضباط الشرعي في ذلك.

وسائل عامة في البناء النفسي:

١ - **العدل في التعامل**: العدل خلق شرعي عظيم ، وعليه قامت السموات والأرض ، وهو سمة للمسلم الصادق في حياته كلها ، ويتأكد الأمر عند تعامل الوالد مع أولاده ، أو المعلم مع تلامذته ، وينشأ الإخلال بالعدل في المحاضن التربوية في حالات كثيرة ؛ فيبدو من المربي اهتمام زائد ببعض الشباب لأنه يتوقع منهم أكثر من غيرهم.

ومما ينبغي أن يراعيه المربي هنا: أن الاعتبارات التي يراها مسوغة لتفضيل بعض أولاده أو تلامذته على بعض قد لا تكون مقنعة لديهم ، ومن ثم فلا بد أن يربط تمييز أحدهم - إن كان في تمييزه مصلحة ظاهرة - بأمور موضوعية مدركة للجميع.

٢- الاهتمام ومراعاة المشاعر: الاهتمام بالآخرين يترك أثره البارز في نفوسهم ، وهو دليل على حسن خلق صاحبه وتواضعه ، ومن صور اهتمام المربي ومجالاته: سؤال الشاب عن أخباره وتفقد أحواله ، والمحافظة على الموعد الذي يُعطَى له ؛ أو الوقت الذي يُصرَف من أجله ، والاستماع والإنصات له ، وإجابة تساؤلاته بعناية. وكما أن الإهمال يترك أثره السلبي على الشاب ، فالإفراط في الاهتمام به يترك أثرًا من نوع آخر ، فلابد من الاعتدال في ذلك.

٣- الاعتدال في رعاية الشاب: الاعتدال سنة الله تبارك وتعالى في خلقه ؛ فالخلق قائم على أساس الاعتدال والتوازن ، كما أنه سنة له في شرعه ، فالشرع جاء بالاعتدال وهو وسط بين نقيصتين. ومن ثم فالتربية التي تخرج عن حد الاعتدال تخالف طبيعة الكائن البشري وما جبله الله عليه ، وتخالف المنهج الشرعي القائم على الاعتدال والوسطية. وللخروج عن الاعتدال في التربية صور عدة تترك أثرها السلبي في البناء النفسي ، منها:

الصورة الأولى: الإجحاف على النفس والمشقة عليها ، وإهمال بعض الحاجات والجوانب النفسية: وهو موقف يتعرض له الشاب المقبل على الله كثيرًا ؛ فالشاب يتميز بالحماسة والاندفاع ، فهو حين يدرك فضائل الأعمال الصالحة ، أو يتوب بعد صبوة قد يشق على نفسه ، ويبالغ في العبادة ، ويهمل رعاية سائر مطالب النفس ، ومن ثم فعلى المربي أولًا أن يعتدل في حديثه مع الشاب ودفعه للعمل الصالح حتى لا يؤدي به ذلك إلى الخروج عن الاعتدال.

وعليه ثانيًا: أن يوجه الشاب حين يرى منه مبالغة وخروجًا عن المنهج الشرعي في ذلك.

الصورة الثانية: القسوة في العقوبة: إن العقوبة أسلوب تربوي ، وهو أمر لا بد منه للمتربي ، وقد دعا الشرع إلى العقوبة حين يتطلب الأمر ذلك ، وحتى تؤتي العقوبة أثرها المراد منها دون نتائج عكسية لا بد فيها من الاعتدال ، فلا تكون قاسية مبالَغًا فيها

بل بقدر ما يحقق المصلحة ويردع المعاقب ، ولا تكون مشعرة بالغضب والكراهية وحب الانتقام ، كما ينبغي ألا يكثر المربي من اللوم والتأنيب ويذكر صاحبه بذلك.

والإفراط في العقوبة والقسوة فيها يولد آثارًا نفسية غير محمودة ، وينشئ لدى الأولاد الرغبة في الانتقام والكراهية والحقد على الآخرين ، أو يولد لديهم الخضوع والذل والاستكانة.

الصورة الثالثة: التدليل: وهي صورة مقابلة لتلك الصورة السابقة ، إذ تزداد فيها العواطف لدى المربي تجاه من يربيه ، فيبالغ في مراعاة مشاعره ، وإظهار العطف والشفقة عليه ، وهو أمر يحصل كثيرًا لدى الأمهات ، ويكثر مع الولد الوحيد أو الأخير أو الذكر بين الإناث ، أو ولد الزوجة الأخيرة. كما يقع ذلك من بعض المربين الذين لا يجيدون ضبط عواطفهم ؛ فحين يعجبون بأحد المتربين يظهر منهم اهتمام غير طبيعي تجاهه ، وإفراط في مراعاة مشاعره والتجاوب مع طلباته.

ومع أن هذا اللون من الخطأ يتفق العامة والخاصة على ذمه ، بل يعيِّرون الأبناء به ، إلا أنه كثيرًا ما يقع ، فأول من يتضرر منه الشخص الذي يلقى هذه العناية الزائدة ، فينشأ ضعيفًا فاقدًا للثقة في نفسه ، وينتظر من الآخرين أن يعاملوه بالمعاملة نفسها ، وإلا اتهمهم بالقسوة والفظاظة ، أو عدم معرفة قدره ، وعدم محبتهم له.

٤- تفريغ الطاقة: يحمل الإنسان طاقة هائلة في نفسه ، وهذه الطاقة طاقة حيوية محايدة تصلح للخير وتصلح للشر ، تصلح للبناء وتصلح للهدم ، كما يمكن أن تنفق بددًا بلا غاية ولا اتجاه ، والإسلام يوجهها الوجهة الصحيحة في سبيل الخير ، والمهم كذلك أنه لا يختزنها أكثر مما ينبغي ، فالاختزان الطويل بلا غاية عملية مضرة بكيان الإنسان ، وكثير جدًا من ألوان المرض النفسي التي يتحدث عنها علم النفس التحليلي والأطباء النفسانيون مردها إلى طاقة مختزنة بلا مبرر لم تجد منصرفها الطبيعي ، ولم تجد منصرفها الصحيح.

وحين نعود إلى تاريخ الأمة نرى أن طاقة الشباب كانت تفرغ في ميادين تسهم في تربيتهم والارتقاء بهم ، وهي في الوقت نفسه ميادين منتجة للأمة. ومن ذلك الجهاد في سبيل الله لأ ، فكان الشباب يسابقون إلى ميادين الجهاد ، بل كان النبي ص في كل غزوة يستعرض الجيش ليرد من لم يتأهل لذلك.

وحين استقرت الدولة الإسلامية رأينا الشباب يتوجهون إلى حلق العلم ويسابقون إليها ، ولذا فأنت لا تكاد تفقد في أي كتاب من كتب أدب الطلب الحديث عن السن التي يبدأ فيها السماع والحضور لمجالس العلم ؛ إذ كان تسابق الصغار إليها ظاهرة بارزة في تلك المجتمعات. وكان ذلك من أبرز العوامل التي جعلت الشباب آنذاك لا يعانون من المشكلات التي يعاني منها جيل اليوم.

ومِن ثَمَّ لابد من أنشطة وبرامج منتجة تتناسب مع طاقة الشباب الهائلة لتسهم في توجيهها واستثمارها ، وفي حمايتهم في الوقت نفسه من الانجراف والتأثر.

٥ - ملء الفراغ: لقد عني الإسلام بملء الفراغ ، فما من أمر نهى عنه أو حرمه إلا وأوجد البديل ، فبدلًا من مجالس الخمر واللهو شرع الاجتماع على الذكر وتعلم كتاب الله - ، وبدلًا من أعياد الجاهلية شرعت أعياد الإسلام ، وبدلًا من سماع الغناء شرع سماع القرآن. ومن ذلك ملء الوقت بما ينفع ويفيد ، فالشاب حين يعاني من الفراغ في وقته يصيبه الملل والسآمة ، ويبحث عما ينفس به ، وقد يكون البديل بوابة ومدخلًا للسوء ، وكثير من الصداقات مع جلساء السوء انطلقت نتيجة المعاناة من وقت الفراغ ، ومن ثم فالأنشطة التي تملأ وقت الفراغ - ولو كانت قليلة الفائدة - لمن لا يحسن الاستفادة من وقته يعتبر أمرًا له أهميته ووجاهته.

ومن ملء الفراغ ملء الاهتمامات ، فكثيرًا ما يكون الشاب يعيش اهتمامات غير جادة ، ويتعلق باللهو العابث ، وربما المحرم ، فالأَوْلَى في تربية هؤلاء أن يعنى - بدلًا من نهيهم وصرفهم عن ذلك - بغرس الاهتمامات والقضايا الجادة لديهم ، فينصرفون تلقائيًا عن التعلق باللهو والعبث الفارغ.

٦- **غرس الثقة بالنفس:** تعتبر الثقة بالنفس جانبًا له أهميته في دفع الشاب للعمل والإنتاج ، كما أنها ضرورية لتجاوزه كثيرًا من المشكلات التي تواجهه ، ومن ثم كان الاعتناء بها من أهم الضرورات التربوية.

ومن الوسائل التي تعين على ذلك:

- تضييق الفجوة بين طموحات الشاب وتطلعاته ، وبين قدراته الفعلية ، التي ربما أسهم بعض المربين في توسيعها ؛ ذلك أن الرغبة الملحة لدى المربي في إعلاء همة من يربيه ورَفْع طموحه ، وكثرة إيراده للنماذج المتميزة في أبواب الخير والبر ، تدعو الشاب للتطلع إلى أعلى مما يطيق ، وحين لا تتحقق له طموحاته يصيبه الشعور بالفشل والإحباط ، وليس ذلك دعوة إلى إهمال الاعتناء بالنماذج والقدوات بل هو أمر ضروري ، لكن الأمر يحتاج إلى حكمة في كيفية التعامل معها ، وكيفية ربط الشاب بها حتى لا تقوده إلى الإحباط والفشل.
- حين يكلف الشاب بأداء عمل ما ، ينبغي عدم الإسراف في مطالبته بإتقان العمل ، خاصة في الأعمال التي لم يألفها ويَعْتَدْ عليها بعد ، بل ينبغي إقناعه أن معيار النجاح يتدرج وليس مستوى واحدًا ينبغي أن يصله مرة واحدة.
- تجنب نعته بصفات سلبية ، وهذا أسلوب يمارسه كثير من الآباء ، بل بعض المعلمين للأسف ، فقد يلجأ كثير من الآباء إلى انتقاد أبنائهم والسخرية والاستهزاء بهم ولمزهم ونبزهم بالألقاب ، بسبب فشلهم في المواقف الاجتماعية ، وتعثرهم في المناسبات ، أو بسبب تخوفهم وترددهم وانسحابهم ، وهذا الأسلوب لا يعالج المشكلة ، بل يزيدها تعقيدًا واستفحالًا ؛ إذ إنه اتجاه سلبي في المعالجة ، لا يعطي البديل ولا المجال ولا المعالم الضرورية لتغيير الحالة والموقف.ومثله ما

يلجأ إليه بعض المربين من وصف المتربي بالإهمال والكسل ، أو الغباء والبلادة.

- الحكمة في التعامل مع التجارب الفاشلة ؛ فالشاب لابد أن يتعرض في البداية لتجارب يفشل فيها في تحقيق بعض أهدافه ، فلا بد للمربي حينئذ من التعامل مع هذه التجارب بحكمة تمكنه من تزويده بالخبرة ، بطريقة لا تؤدي لإيجاد الإحباط لديه.
- عدم المبالغة في التدليل.
- الثناء المعتدل على التجارب الناجحة ؛ فهو يشعره بالقبول من الناس وثقتهم فيه ، كما يوقفه على جوانب النجاح لديه ؛ إذ إن كثيرًا من الناس لا يدرك جوانب النجاح في نفسه ، حتى يُسْمِعَه إياها الآخرون.
- تكليفه ببعض المهام والمسؤوليات التي تتناسب مع قدرته ، والتدرج في ذلك.
- عدم التدخل في كل صغيرة وكبيرة.
- تحسين مفهوم الذات: وهو عبارة عن الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه ، وتنشأ من ردود أفعال الآخرين تجاه الشخص ، قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية. ومن الأمثلة التي تواجه الميادين التربوية كثيرًا حين يُنظر إلى أحد الشباب على أنه هازل ولا يصلح للأعمال الجادة ، أو أنه لا يصلح للمجالات العلمية أو الدعوية ... الخ. فإن هذا يستقر لديه ، ويعتقد في نفسه أنه فعلًا لا يصلح لهذه الميادين.
- وقد تكون العوامل التي أسهمت في تشكيل مفهوم الذات عوامل أسرية ومنزلية ، وقد تكون مدرسية ، وقد تكون نتيجة البيئة التربوية التي يعيشها ، وكثيرًا ما تكون مختلطة ومزيجة بين أكثر من مصدر.

- وحين يكون مفهوم الذات لدى الشاب سلبيًا - وهذا يحصل في حالات كثيرة - فعلى المربي الاجتهاد في رفع هذا المفهوم ، من خلال السعي إلى تغيير فكرة الشاب عن نفسه ، وتوظيف ما يعرفه المربي من تاريخ الشاب وحياته في تغيير هذا المفهوم.

أهداف فرعية في البناء النفسي:

١ - **إشباع الحاجات النفسية:** تمثل الحاجات النفسية مطلبًا مُلِحًّا للإنسان ، وبخاصة في مرحلة الشباب. وتبدو أهمية تناول الحاجات النفسية من خلال جوانب عدة ، منها:

- أنها تعين المربي على معرفة الشاب وما يتطلع إليه ويسعى له ، ومعرفة المربي بمن يربيه أمر له أهميته.
- أن الحاجات تدفع صاحبها لأن يسعى لتحقيقها ، ويسلك وسائل عدة لذلك ، ولا يمتنع منها إلا ببديل يرى أنه أَوْلَى منها ، وحين يمنع منها يترك ذلك أثره عليه.
- يمكن استثمار كثير من الحاجات في توجيه الشاب لأنشطة مفيدة تسهم في إصلاحه وتوجيهه ، كالحاجة إلى الصداقة ، والاطلاع ، وفهم النفس...ونحو ذلك.

لذا صار من المهم أن يتعرف المربي على الحاجات النفسية للشاب في هذه المرحلة ، وسوف يسهل عليه بعد ذلك بدرجة كبيرة مراعاتها والسعي لمساعدة الشاب على تحقيقها.

ومما ينبغي للمربي مراعاته في التعامل مع الحاجات النفسية:

- الاعتدال في التعامل معها والنظرة إليها ، حتى لا تؤدي إلى حساسية أو دلال مفرط.

- أن تأخذ مكانها الطبيعي ، وأن يعود على إشباعها بصورة منضبطة ومعتدلة ؛ فلا تسيطر عليه وتحكمه ويسعى لإشباعها على حساب الجد في وقته ، فنحن نريد شبابًا جادين ، يعدون لحمل راية الإسلام والذبِّ عنه ، لا فئة من الباحثين عن المتعة ، الذين تقف اهتماماتهم عند الحياة الدنيا.
- أن تضبط بضوابط الشرع ، فلا يؤتى منها ما يخالفه.

٢- توجيه الانفعالات وضبطها: عرف علماء النفس الانفعالات بتعريفات عدة منها أنه: تغير مفاجئ يشمل الفرد كله نفسًا وجسمًا. ويختلف عن العاطفة بأن العاطفة: استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين ، مما يكوِّن لدى الشخص اتجاهًا وجدانيًا تجاه هذا الموضوع.

ومن أبرز الانفعالات التي تبدو في مرحلة المراهقة: الخوف ، والقلق ، والغضب. ويتميز المراهق بحدة انفعالاته وشدتها ، وسرعة استجابته لها ، إلا أن هذه الحدة تخف تدريجيًا مع تقدم السن وتزايد الخبرة. ولا بد أن تبقى هذه الانفعالات لدى الشاب في هذه المرحلة ، ويتمثل دور التربية تجاهها فيما يأتي:

- فَهْم منشأ هذه الانفعالات والظروف المحيطة بها أو المغذية لها ، سواء في البيت أو في المدرسة أو المجتمع. فالشاب الذي يعيش في أسرة غير مستقرة ، أو يعامل من قبل والديه بقسوة وعنف ، أو دلال مفرط ، يؤثر ذلك على انفعالاته.
- توجيه هذه الانفعالات التوجيه الحسن ، وتعويده على أن يكون الخوف من الله لأ أكثر من الخوف من المخلوقين ، وغرس الشجاعة والثقة بالنفس لديه مما يعينه على التغلب على الخوف مما يواجهه ، وتقوية التعلق بالدار الآخرة وإعطاء الدنيا منزلتها اللائقة بها حتى يخف القلق لديه تجاه المستقبل الدنيوي. ومثل ذلك الغضب بأن يعوِّد

على أن يكون غضبه إذا انتهكت حرمات الله لأ ، وألا يغضب للأهواء والحظوظ الشخصية.

- الضبط والاعتدال ، فزيادة الخوف والقلق قد تؤدي به إلى وسواس ، أو اضطراب نفسي كالاكتئاب مثلًا ، وكذا الغضب قد يقوده إلى تصرفات يندم عليها ويجني عاقبتها. وحتى الخوف الشرعي يجب أن يضبط ويعوده المربي على التوازن حتى لا يتحول إلى يأس وقنوط ، وهذا يعني الاعتدال في تناول أمور الوعيد ، والجمع بين الخوف والرجاء والترغيب والترهيب باعتدال ، كما كان هدي النبي ص. ومثل ذلك الغضب لله لأ والغيرة على حرماته ، فينبغي للمربي أن يغرس لديه الرفق في الإنكار ، والأسلوب الحسن ، والصبر وطول النفس ، كما كان يفعل ص مع أصحابه في مواقف كثيرة. ومما ينبغي الاعتناء به تعويده على سلوك المنهج الشرعي في التعامل مع الغضب ، وتعويده على الحلم وكظم الغيظ.

٣- توجيه العواطف وضبطها: إن العاطفة مهمة للإنسان في حياته ؛ لأنها تدفع الإنسان إلى فعل الأشياء التي يتعاطف معها ، وتدفعه إلى ترك الأشياء التي يكرهها بدافع داخلي ، بشرط أن تكون العاطفة وراء العقل ، وأن يكون العقل قائدها ، وإلا ستكون تصرفات الإنسان غير معقولة تسيره العاطفة لا العقل ، والعاطفة بدون العقل قد تسوق الإنسان إلى المهالك ، وتجعل حياته في شقاء.

وتربية العواطف والسمو بها ذو أهمية كبيرة في حياة المسلم بصفة عامة ، والمراهق المسلم بصفة خاصة ، ذلك أن العواطف تعمل على تنظيم انفعالات المراهق تنظيمًا يؤدي إلى اتزان شخصيته وتكاملها ، كما أن تربيتها تحقق للفرد المسلم مستوى أعلى من الصحة النفسية ، كما يحقق له مستوى أعلى من التوافق والتكيف الاجتماعي ، فالعواطف في جملتها تعمل على توجيه سلوك المراهق وتنظيمه نحو ما يحقق له القدر

الأكبر من إشباع دوافعه الفطرية والمكتسبة بصورة يرضى عنها المجتمع المسلم.

أنواع العواطف: تقسم العواطف بحسب موضوعها الذي تدور حوله إلى ثلاثة أقسام:

- عواطف تدور حول موضوعات مادية ، مثل عاطفة حب الأم لابنها والأب لأولاده ، والقارئ لكتاب معين.
- عواطف تدور حول موضوعات جمعية كعاطفة المرء نحو عائلته أو حيه أو مدرسته التي تعلم فيها ، أو زملائه في الجمعية أو الفصل الدراسي.
- عواطف تدور حول موضوعات مجردة كعاطفة الميل إلى المثل العليا كالأمانة والصدق والإيثار.

العاطفة السائدة: العاطفة السائدة - كما يعرِّفها علماء النفس- هي تلك العاطفة التي تكون لدى شخص ما فتسيطر على ما لديه من عواطف أخرى ، وتكون مُوجِّهة لسلوكه ، فقد تكون العاطفة السائدة لدى شخص ما نحو جمع المال ، أو السلطة والشهرة ... فتكون بقية العواطف تابعة لهذه العاطفة.

ومن أهم ما يعين على تحقيق التربية العاطفية السليمة ، ما يلي:

- غرس محبة الله ورسوله ص في نفس الشاب حتى تكون هذه المحبة فوق كل شيء ، حينها تكون هي السائدة والسائقة ، وما بعدها تبع لها ، فلا يحبُّ إلا ما يحبه الله لأ ، ولا يرضى إلا بما يرضي الله لأ ، ولا يأتي مما تريد نفسه إلا ما يُرضي الله لأ. وتحقيق هذا الهدف يختصر على المربي خطوات كثيرة ، ويريحه من مشكلات عدة ، فحين تكون محبة الله ورسوله هي السائدة فسوف تُسيِّر بقية عواطف الإنسان.

- ملء الفراغ العاطفي ، فالنفس لابد أن تتجه بعواطفها هنا أو هناك ، ومن ثم فهي ما لم تشغل بالخير ستشغل صاحبها بغيره ، ولقد راعى المنهج التربوي الشرعي هذا الجانب ، فوجَّه النفس لمحبة الصالحين وذوي القربى وأهل الإحسان ، وبغض أهل السوء والفساد ، ورحمة من يستحق الرحمة ، والإغلاظ على من يستحقه. واعتناء المربي بتحقيق هذه الجوانب لدى من يربيه يوجِّه العاطفة الوجهة السليمة ، ولا يبقي فيها مكانًا للتوجه بالعواطف إلى ما يسخط الله لأ.
- إشباع الحاجة العاطفية ، فالإنسان يحتاج إلى أن يجد المشاعر العاطفية الإيجابية تجاهه ، ومن ثم فأولئك الذي حُرِموا حنان الوالدين ، وعاشوا في أجواء تفتقد لهذا الإشباع ، هؤلاء يعانون من مشكلات كثيرة في حياتهم النفسية. لذا على المربي أن يعتني بهذا الجانب ، وأن يشعر المتربين بالعطف والحنان والشفقة والرعاية ، وأن لهم في قلبه منزلة عالية ، وذلك دون إفراط أو تفريط.
- تنقية النفس من العواطف المنحرفة ، وهي تكثر في هذه المرحلة ؛ فقد يميل الشاب إلى حبِّ فتاة أجنبية عنه ، أو عشق زميل له ، ويؤدي به ذلك إلى مخالفات شرعية ، ولا سبيل لحل هذه المشكلة إلا بتحقيق محبة الله لأ ورسوله ص ، ومحبة الصالحين المحبة الشرعية.

٤ - الوقاية من الانحرافات والاضطرابات النفسية: كما أن المربي يحتاج إلى أن يعنى بتحقيق الصحة النفسية والاستقرار النفسي لدى الشاب ، فهو كذلك بحاجة إلى الوقاية من الاضطرابات والمشكلات النفسية وحسن التعامل معها. وهذا يتطلب من المربي زيادة الوعي بالمشكلات والاضطرابات النفسية والتعرف عليها ، والأمر لا يعني كما سبق أن يتحول إلى أخصائي نفسي لكن أن يملك قدرًا من الثقافة النفسية التي تتناسب مع مهمته.

ومما ينبغي مراعاته في ذلك:

أ- تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الطب النفسي ، ومنها:

- النظرة السائدة لدى المربين والمتربين التي ترى أن المتدينين لا يصابون بالأمراض والمشكلات النفسية.
- النظرة الأخرى التي تفسر المشكلات النفسية بنقص الإيمان والتدين ، وهو وإن كان عاملًا مهمًا إلا أنه ليس بالضرورة العامل الوحيد ، ومثل هذا التفسير له أثره على من يصاب بمرض نفسي ، فيشك في إيمانه ويبالغ في اتهام نفسه مما يزيد من معاناته.
- النفرة من الطب النفسي والتخوف من التعامل معه.

ب- التعريف بأبرز المشكلات والأمراض النفسية المنتشرة التي يمكن أن يواجه بها الشاب ، كالاكتئاب ، والوسواس القهري ... الخ.

ج- حسن التعامل مع الشباب والاستماع لهمومهم ومشكلاتهم والسعي لمساعدتهم بالرأي والتوجيه ، مما يجعل المربي قريبًا منهم يستشيرونه في مشكلاتهم وهمومهم.

د- اجتناب التعامل الخاطئ مع المشكلات النفسية الذي يزيدها تعقيدًا ، ومن أبرز ذلك التعامل القاسي والتأنيب لمن يصاب بالوسواس ، وهي حالة تحدث في مواقف كثيرة ، والبعد عن لوم المصاب بهذا المرض وكثرة تحديثه عن تلاعب الشيطان به.

٥ - **تهذيب الدوافع وإشباعها بالطرق المشروعة:** تُعَرَّف الدوافع بتعريفات عدة ، منها أنها: « حاجة ناقصة تتطلب الإشباع ، ويظل الفرد متوترًا حتى تشبع هذه الحاجة بدرجة معينة ». ويقسم بعض علماء النفس الدوافع إلى ثلاثة أقسام:

- الدوافع العضوية ، وتشمل حاجات الجسد كالنوم والطعام والشراب.
- الدوافع الدنيوية وتشمل الحاجات المادية والنفسية غير المباشرة كالتملك والانتماء والاستطلاع.
- الدوافع الأخروية مثل العبادة والحاجة الإيمانية.

ومما ينبغي مراعاته هنا تلافي الاصطدام بالدوافع العضوية ، ومن صور ذلك:

- عدم حرمانه من النوم حين يحتاج إليه ، وترك مطالبته بأداء واجبات وأعمال مادام يعاني من الرغبة في النوم.
- ألا يُمنع من الذهاب لقضاء الحاجة حين يكون محتاجًا لذلك.
- أما الدوافع الدنيوية فتحتاج إلى التعرف عليها وكيفية إشباعها وتهذيبها بالطرق السليمة ، أما الأخروية فيجب أن تتجه العملية التربوية كلها لتحقيقها ؛ إذ لا نجاة بدونها.

٦ - **تحقيق الحب في الله والبغض في الله** -: الحب عاطفة قلما يخلو منها إنسان ، ومن ثم فلابد من أن تصرف في المصرف الشرعي ، فهو يلبي هذه الحاجة في النفس ، ويحقق فيها هذا الأمر القلبي المهم ، ويصرفها عن أن تصرف في ميدان قد يجلب عليها الوبال في الدنيا والآخرة. والحب في الله تبارك وتعالى ليس أدبًا من الآداب فحسب - كما يتصور بعض الناس - بل هو أمر مرتبط بالإيمان. وهو مع ذلك يحقق آثارًا ونتائج مهمة منها:

- أنه يربط الشاب بالصالحين ، فحين يشعر أنه يتعبد بحبهم لله لأ تقوى صلته معهم وتزداد ، ويحرص على معاشرتهم ولقائهم ، وتحميه في المقابل من معاشرة أهل السوء والفساد.
- ومنها أنها تمثل ميدانًا تصرف فيه الطاقة العاطفية ، حتى لا تتحول إلى العشق والغرام ، والتعلق بالجنس الآخر.

- ومنها أنها تترك أثرها في سلوك الشخص ؛ فمحبته للصالحين تدعوه للاقتداء والتأسي بهم.

ومن الوسائل المعينة على تحقيق الحب في الله والبغض في الله -:

- التعريف بفضائل الأخوة في الله والحب فيه - ، وما أعدَّه الله للمتحابين فيه في الدنيا والآخرة.
- ربط الشاب بالقدوات الصالحة من سلف الأمة وتعريفه بهم ، والاعتناء بدراسة سِيَرِهم.
- ربط الشاب بالقدوات المعاصرة ، والصحبة الصالحة وتعريفه بهم ، وترتيب البرامج والأنشطة المشتركة معهم.
- الاعتناء بتأصيل معنى الحب في الله ، وأن المقصود المحبة التي من أجل الله لأ ، والحذر من التعلق بالأشخاص لاعتبارات عاطفية ، فهو يقود إلى نتائج سيئة.

٧- **تقوية الإرادة:** تمثل الإرادة عاملًا مهمًا في شخصية الإنسان ، بل هي ترتبط بالهداية والضلال ، فالضلال إما أن يكون لشبهة لَبَّسَتْ على صاحبها الحق بالباطل ، أو شهوة ضعفت إرادته عن مقاومتها. وكثير من حالات الحَوْر بعد الكَوْر لدى الشباب اليوم تنتج من ضعف الإرادة.

ومن الأمور التي تعين على تقوية الإرادة:

- التعويد ؛ فالسلوك لا يمكن أن يتحقق بمجرد قرار يتخذه الفرد في نفسه ، ولا يمكن أن نغرسه في نفوس أبنائنا بمجرد توجيه أو أمر نصدره إليهم. فلا بد من تعويد وتدريب للنفس ، حتى يصبح هذا السلوك سلوكًا طبيعيًا للنفس تؤديه بتلقائية. ومن الأمور المهمة في ذلك التعويد على ضبط العواطف والانفعالات ، وعدم الاستجابة

المطلقة لها.

- تنمية القدرة على الحسم ؛ فالتردد يمثل عائقًا مهمًا من العوائق التي تحول بين الإنسان والسلوك الذي يريد ؛ لذا فالذين يعتادون حسم الأمور واتخاذ القرار يجتازون عقبات يقف دونها غيرهم ، ومن ثم فتعويد الشاب على اتخاذ القرار الواضح في حياته ، والالتزام بما يتخذه مما يقوي إرادته.
- غرس الثقة في النفس ؛ فنظرة الإنسان لنفسه تمثل عاملًا مهمًا في حفزه على العمل ورفع همته إليه ، ومن ثم كان للثقة بالنفس أثرها الفعال في قوة الإرادة ، فالواثق بنفسه هو الذي يتطلع للنجاح ويتجه للعمل ، خلافًا للمحبط واليائس ، وسبق الحديث عن الثقة بالنفس.
- إشعاره بالإنجاز ؛ فالمواقف المتنوعة التي تمرُّ على الفرد في حياته تمثل ميدانًا مهمًا يقيس من خلاله نفسه ويختبرها ، وتلقي بظلالها على حياته ومواقفه بعد ذلك. فالنجاح الذي يحققه يدفعه لمزيد من النجاح ، ويرفع مستوى تطلعه وطموحه ، ويزيده رصيدًا من الثقة بإمكاناته وقدراته. وفي المقابل فالفشل يقوده إلى مواقف أخرى من الفشل ، ويشعره بالإحباط وعدم الثقة بالنفس. ومن ثم فإشعاره بجوانب من النجاح في حياته ، والتعامل مع الخطأ بِحكْمة مما يعزز ثقته بنفسه ويقوي إرادته.
- الاعتدال في توجيه الخطأ ؛ ذلك أن وقوع المرء في الخطأ ، أو إشعاره من قبل الآخرين بذلك قد يولِّد لديه إحباطًا وشعورًا بالفشل واليأس من إصلاحه ، فينتج عن ذلك أثر عكسي. ومن تأمل سيرة النبي ص وجد ذلك الهدي القويم في التعامل مع الخطأ ، فهو يعتني ص ببيان الخطأ لمن يقع فيه حين يقتضي الموقف البيان ، لكنه لا يتحول إلى نظرة

ثابتة ترسخ الشعور بالفشل والإحباط لدى الواقع في الخطأ ، أو تؤدي به إلى الشعور بأن هذا الخطأ أصبح أمرًا ملازمًا له لا يفارقه.

- الاعتناء بالعبادات الشرعية فهي تترك أثرها في النفوس ، وتمدها بالزاد الذي يعينها على السير في الحياة بالطريقة الصحيحة.

الفصل الثاني

الترويح عن النفس
مفاهيم وأهداف وضوابط

يعتبر الترويح عن النفس من الأمور المهمة التي قد يحتاجها المربون والدعاة أثناء مخالطتهم للناس ودعوتهم إياهم ، إلا أن استخدام كثير من المشتغلين بالدعوة والتربية له لا يتم بالصورة المطلوبة ، إذ يقعون أثناء ممارسته بين إفراط أو تفريط ؛ فمنهم من غلا فيه ، وصار جل همه مجرد الترويح عن من يدعوهم بدعوى كسبهم وتحبيبهم في الخير الذي يدلهم عليه ، ومنهم من يرى أنه لا فائدة فيه بل هو مضيعة للوقت مفسدة للعمر. وفي هذا الأمر نظر ، إذ قد دلت النصوص الشرعية إجمالًا وتفصيلًا على جواز الترويح ، بل إن منها ما دعت إليه وحثت عليه.

والترويح عن النفس في الإسلام عبارة عن: أوجه النشاط غير الضارة التي يمكن أن يقوم بها الفرد أو الجماعة طوعًا في أوقات الفراغ بغرض تحقيق التوازن أو الاسترخاء للنفس الإنسانية في ضوء القيم والمبادئ الإسلامية.

وفي ظل هذا التعريف ؛ فإنه من الممكن أن تكون تلك الأنشطة وجدانية ، أو عقلية ، أو بدنية ، أو مركبة من كل ذلك أو بعضه.

أهمية الترويح:

تبرز أهمية الترويح عن النفس في جوانب كثيرة ، منها:

- تحقيق التوازن بين متطلبات الكائن البشري (روحية ، عقلية ، بدنية) ففي الوقت الذي تكون فيه الغلبة لجانب من جوانب الإنسان يأتي الترويح ليحقق التوازن بين ذلك الجانب الغالب وبقية الجوانب الأخرى المتغلب عليها.

- يساهم النشاط الترويحي في إكساب الفرد لخبرات ومهارات وأنماط معرفية ، كما يساهم في تنمية التذوق والموهبة ، ويهيئ للإبداع والابتكار.
- يساعد الاشتغال بالأنشطة الترويحية في إبعاد أفراد المجتمع عن التفكير أو الوقوع في الجريمة ، وبخاصة في عصرنا (عصر التقنية) الذي ظهرت فيه البطالة حتى أصبحت مشكلة وقلت فيه ساعات العمل والدراسة بشكل ملحوظ جدًّا ، وأصبح وقت الفراغ أحد سمات هذا العصر. فمن أبرز المسميات التي أطلقت على عصرنا: عصر التقنية ، وعصر القلق ، وعصر الترويح. وترتبط هذه المسميات بعلاقة وثيقة فيما بينها ؛ فالتقنية تولد عنها القلق ، وأصبح الترويح أحد أهم متطلبات عصر التقنية والقلق ؛ لما له من تأثير في الحد من المشاكل المترتبة عن ذلك.

أهداف الترويح:

الترفيه له أهداف رئيسة وأهداف جانبية ؛ فمن أهداف الترفيه:

١ - **تجديد النشاط ، وتقوية الإرادة:** للترويح أثر ملاحظ على النفس بتجديد نشاطها ، ولذا يجد المتأمل في حكمة التشريع الإسلامي أن عيد الفطر يأتي بعد وقت جد وعبادة ، بالصيام ، والقيام ، وغيرها من النوافل ، وعيد الأضحى يأتي بعد يوم عرفة ، وهو يوم عبادة ، ودعاء ، وتضرع ، وصيام لغير الحاج. وللترفيه أثر في إزالة ما يعتري النفس من تعب وجوع وعطش، وقد استخدم الصحابة الترفيه لتصبير أطفالهم على الصوم.

٢ - **إظهار سماحة الإسلام:** إن إظهار الترفيه المباح لإعلام الآخرين بسماحة الدين وواقعيته أمر مطلوب ومشروع.

٣- إسعاد الصغار: إسعاد الصغار أمر مطلوب ؛ لأن الصغار هُمْ بهجة الدنيا وإسعادهم يملأ الأجواء سعادة وفرحًا.

٤- التنمية العضلية: من أفضل الوسائل الترفيهية ما يفيد البدن وينشطه ، والصغير كثير الحركة واللهو، والمطلوب من الكبار أن يتنزلوا لهم ليسعدوا ؛ ولأن في حركتهم تنمية لقواهم العضلية.

وهناك عدة وسائل يحصل بها الجمع بين الترفيه والتنمية العضلية والاستعداد العسكري للمجتمع المسلم منها الرمي بالسلاح للتمرين على الإصابة والدقة ، والفروسية ، والسباق على الإبل ، والسبق بالأقدام ، والسباحة ، والمصارعة ، وهذه رياضة نبيلة ، لكنها تطلق الآن على رياضة عنيفة لا يقرها دين ولا عقل ، والغطس: وهذه الوسيلة الترفيهية رياضة جماعية، وفيها فائدة تمرين الصدر والرئتين على الحصول على كمية أكبر من الهواء مع التكرار والصبر.

٥- التهيئة النفسية وإزالة التوتر:

من حكمة الشارع أنه شرع للإنسان في حال توتره وخوفه بعض الوسائل الترفيهية لإزالة ذلك ، ومن أصعب المواقف ليلة زفة العروس إلى زوجها ؛ إذ كل طرف يصيبه توجس وقلق من الموقف ، وقد يصيبه خوف من الإخفاق ؛ فشرع الضرب بالدف، وذكر الأناشيد التي تؤدي الغرض ، ومثل ذلك وقت الحرب. كما ورد في السنة النشيد وقت العمل الشاق، كمثل ما حدث في حفر الخندق ، وفي السفر، ونحو ذلك.

٦- التشجيع:

إقامة الحفلات الترفيهية المباحة سبيل إلى تشجيع المُحسِن ، سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا، وقد ورد مثل هذه الحفلات عن بعض من سلف ؛ فمن الأساليب التي تحبب العلم إلى الصغار الاحتفال بهم ، بوضع حفلة ترفيهية مفرحة.

٧- **تنمية الروح الابتكارية والتخيلية:** من أهداف الترفيه: التعليم والابتكار ، وقد توالت الدعوات في الدراسات التربوية الحديثة إلى توسيع أسلوب التعليم بالترفيه. وقد كان من العادات التي أقرها الشرع استعمال الدمى للصغيرات.

ومما يقود إلى التعلم بأسلوب ترويحي وترفيهي استعمال المسابقات العلمية ؛ وذلك بطرح المسألة على الحاضرين ليعرف الأحذق والأعلم فيجيب.

خصائص الترويح عن النفس في الإسلام:

يمثل الإسلام نظام حياة متكامل عقيدة وشريعة يجب أن تنبثق عنه جميع تصورات ومبادئ وقيم وسلوكيات الإنسان المسلم ، وعلى ذلك: ينبغي أن ننظر إلى الترويح من خلال الخصائص التي أعطاها له الإسلام ، ومنها أنه:

١- **عبودية لله -:** 7 8 (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي © رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ´ µ ¶)(الأنعام: ١٦٢-١٦٣). والترويح هو جانب من المحْيَا في حياة المسلم ، وبالتالي: فهو (©رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ) في حال إصلاح العبد لنيته في ممارسته بشروط حلّه ، واتخاذه وسيلة لتحقيق عمل صالح أو لتجديد نشاط المسلم في الأعمال الجادة.

٢- **ثابت المعالم متجدد الوسائل:**

ليس للمسلم أثناء قيامه بنشاط ترويحي أن يتجاوز جوانب يوجب الإسلام تَرْكَها لحرمتها أو ضررها بل عليه أن ينضبط بضوابط الإسلام ويحتكم بأحكامه ، وهذا هو الجانب الثابت في الترويح ، وما سوى ذلك فللإنسان أن يبدع ويجدد فيه ما شاء من كيفيات ووسائل ، وذلك الثبات في الترويح من جهة والإفساح وفتح المجال للتجديد من جهة أخرى: هو أحد الخصائص المهمة للترويح في الإسلام.

٣- يراعي طبيعة الفطرة الإنسانية:

عند التأمل في أنواع الترويح المشروع والمباح: نجده شاملًا لجميع حاجات ودوافع الإنسان التي تتطلبها جوانبه المختلفة (الروح ، العقل ، الجسد) مما يدل على أن من خصائصه العموم والشمول لجميع مكونات وخصائص الكائن البشري ومراعاة الفطرة التي خلقه الله -عليها.

٤ - يحقق التوازن بين جوانب الإنسان المختلفة:

للإنسان جوانب مختلفة (روح ، عقل ، جسد) ، وله ميول متنوعة ، قد تدفعه إلى تغليب جانب أو أكثر على بقية الجوانب الأخرى ، ولكن نتيجة للترابط بين جوانب الإنسان المختلفة نجده يكلّ ويملّ ، ويصعب عليه مواصلة المسير ، بل قد يمتنع من ذلك ، وهنا يأتي دور الترويح لتحقيق التوازن بين تلك الجوانب ، لكي يبتعد الإنسان عن الكلل والملل ، ويعاود المسير براحة وطمأنينة.

٥ - انطلاقة من دافِعِيّة وممارسة بانتقائية:

يتم الإقبال على ممارسة النشاط الترويحي وفقًا لرغبة الممارس ودافعيّته الذاتية حسب حاله من الكلل والملل أو النشاط والهمة ، كما أن الإقبال يتم أيضًا وفقًا لاختياره لأي نوع من أنواع الأنشطة الترويحية التي تناسبه وتحقق ميوله ورغبته واحتياجاته.

٦ - لا يزحف على عمل جاد:

يتم النشاط الترويحي في وقت الفراغ ، والمراد به: الوقت الخالي عن الأعمال الجادة كأوقات الشعائر التعبدية الواجبة ، وأوقات العمل ، وأوقات القيام بواجبات ومستلزمات الحياة الأخرى ، كالأكل والنوم ، وما توجبه طبيعة الحياة الاجتماعية من آداب مرعية كزيارة الأقارب ، وإكرام الضيف ، وعيادة المريض ، ونحو ذلك.

ضوابط للترويح عن النفس في الإسلام:

١ - **الأصل في الترويح الإباحة:** فمن القواعد المتقررة في الشرع أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم.

٢ - **الترويح وسيلة لا غاية:** الترويح وسيلة من الوسائل التي يستطيع بها الإنسان تحقيق التوازن بين جوانبه المختلفة ، في حالة وجود اختلال بالإفراط في جانب على حساب بقية الجوانب الأخرى ، وإذا تجاوز النشاط الترويحي هذا الحد وأصبح هدفًا وغاية في ذاته ، فإنه يخرج من دائرة المستحب أو المباح إلى دائرة الكراهية أو الحرمة.

وبهذا الضابط يخرج الاحتراف لبعض الأنشطة الترويحية عن دائرة المباح أو المشروع لأن فيه إخلالًا ببنية وهيكل النظام الاجتماعي القائم على تعاليم الإسلام ، وفيه قيادة أفراد الأمة إلى الميوعة والترف والانحلال ، أضف إلى ذلك: تحقيق ذلك لرغبات أعداء الأمة في إلهاء أفرادها وإشغالهم عن جوهر الصراع الحضاري الذي يمارسونه ضدها. وأدلة هذا الضابط ظاهرة في الشريعة.

٣ - **الجد هو الأصل ، والترويح فرع:** فالنشاط الترويحي في التصور الإسلامي ما هو إلا حالة علاجية ، لحصول الاختلال في إعطاء كل جانب من جوانب الكائن البشري ما يستحقه من النشاط والقوة ، ليعود الإنسان بكافة جوانبه لمواصلة السير في طريقه إلى الله لأ بجد ونشاط ومثابرة.

٤ - **ألا يكون في النشاط الترويحي مخالفة شرعية:** يعتبر هذا الضابط الأهم من ضوابط النشاط الترويحي ، ولتطبيقه صور مختلفة ، منها:

- ألا يكون في النشاط الترويحي أذية للآخرين من سخرية ، أو لمز ، ونبز ، أو ترويع ، أو غيبة ، أو اعتداء على ممتلكاتهم بإتلاف أو استخدام ... ونحو ذلك.

- ألا يكون في النشاط الترويحي كذب وافتراء.
- ألا يكون في النشاط الترويحي تبذير للمال واستهلاك باذخ.
- ألا يكون في النشاط الترويحي اختلاط بين الرجال والنساء لما يفضي إليه ذلك من النظر المحرم ، والخلوة المحرمة ، بالإضافة إلى أنه قد يكون ذريعة لمخالفات شرعية أكبر.
- ألا يكون في النشاط الترويحي نص على الحرمة. ولقد جاءت بعض النصوص بتحريم بعض أنواع ووسائل الترويح ، ومن ذلك: المعازف ، والنرد ، والميسر ، والتحريش بين البهائم ، واتخاذ ما له روح غرضًا ، وتصوير ما له روح ، والنظر إلى ما حرم الله لأ .

٥ - ألا يشغل النشاط الترويحي عن واجب شرعي أو اجتماعي:

الطابع العام لحياة المسلم: الجدية ، وما الترويح إلا عامل مساعد للحياة الجادة ، والاستمرار فيها ، فإذا تجاوز الترويح هذا الحد فشغل عن الجد: فإنه يخرج إلى دائرة المكروه أو المحرم بحسب نوع الجد الذي يشغل عنه ، فإذا كان شاغلًا عن أداء واجب أو ترك محرم فإنه محرم ، وإن كان شاغلًا عن أداء مستحب أو ترك مكروه فإنه مكروه ، لأنه أصبح ذريعة إلى الحرام أو المكروه ، وما كان ذريعة إليهما أعطى حكمهما.

٦ - ألا يكون النشاط الترويحي ضارًّا على ممارسه:

إذا كان في النشاط الترويحي ضرر على ممارسه أيًّا كان نوع الضرر ولم يوجد فيه نفع يفوق ذلك الضرر فإنه يحرم على ذلك الممارس مزاولته ، وبهذا تظهر حرمة أنواع من الرياضة في عصرنا كالملاكمة والمصارعة بوضعها الحالي والله أعلم لما تؤدي إليه من أضرار في الجسم ، بل وربما أدى بعضها إلى الوفاة أو الإعاقة كما هو مشاهد.

الفصل الثالث

أفكار لإدارة العمل الدعوي بالجامعة

كَوْن الداعية طالبًا في كلية ، هذا يوفر العديد من المميزات التي ربما لا يجدها أي داعية في أي مكان آخر ، وهذه المميزات تنقسم إلى قسمين:

مميزات خاصة بالداعية كفرد ، ومميزات خاصة بالمكان ، وهو الجامعة ، أو الكلية على وجه الخصوص.

أما ما هو خاص بالداعية كفرد ، فهو أنه في أكثر أوقات الحياة حيوية وانطلاقًا ، مع التخفف من المسئوليات الحياتية ، فليس لديه أسرةٌ يرعاها مثلًا ، أو عملٌ يرتزق منه مكلفٌ بأدائه.

أما مميزات المكان فهي أن الداعية يتعامل مع شرائح مختلفة من المجتمع فعليه أن يغتنم من كل هذه الشرائح ما يفيد دعوته. فالداعية يتعامل مع عضو هيئة التدريس ، ومع الموظفين ، ومع أفراد الأمن ، ويتعامل مع طلاب مؤيدين لفكرته ، ومع طلاب معارضين لتلك الفكرة ، ومع طلاب لا يحملون أية فكرة ، وتتعامل مع جنس آخر.

كيف يستفيد الداعية من فترة (الدراسة الجامعية)؟

١ - مسح الواقع:

على الداعية أن ينظر إلى كليته من أعلى نقطة يكشفها بها ، فالنقطة داخل الدائرة لا تحيط علمًا بكل ما في الدائرة ، أما النقطة خارجها فإنها تستطيع رؤية كل ما بها ، فكلما ازددت بعدًا كانت الصورة أشمل.

فينظر الداعية إلى كليته ، ويقوم بعملية مسح لواقع كليته ، مثل الطبيب الماهر الذي يجمع كل معلومة من مريضه لكي يستطيع إعطاءه دواء ناجعًا. ويبدأ بتحديد

طبيعة من يعمل معهم من الطلاب ، وذلك بجمع البيانات التالية:

- عدد الطلاب الذين يحملون نفس المنهج.
- عدد الطلاب الملتزمين بالعبادات ، ولكن لا يحملون هم الدعوة إلى الله.
- عدد الطلاب المذبذبين في عباداتهم.
- عدد الطلاب الذين يحملون اهتمامات فارغة ، أو بعيدين كل البعد عن الالتزام بالدين وعباداته.
- عدد الفرص التي من الممكن أن تفيد العمل الدعوي.
- المعوقات التي ربما تعطل العمل أو تسبب له تعثرًا.
- الحلول كثيرة يمكن القيام بها في حالة حدوث إحدى هذه المعوقات.

ثم يجمع كل هذه البيانات ، ويشرك معه من يعاونونه في العمل ، في جمع تلك المعلومات ، ويحيطهم بالهدف من القيام بهذه العملية ، فلا خاب من استشار ، ولأن العمل الدعوي أو العمل للإسلام من مبادئه الأساسية مبدأ الشورى.

٢- **وضع خطة للعمل:** بعد أن ينتهي الداعية من عملية المسح ، سيجد عنده معلومات وافية عن كليته ، وعندئذ يستطيع أن يضع خطة عمله الدعوي ، وفق أهداف ووسائل تشمل كل هذه الشرائح التي جمعها في مسحه لواقعه.

وعلى الداعية أن يقسم الخطة إلى عدة محاور:

- محور خاص بحاملي هَمّ الدعوة ، وهم من يساعدون في العمل الدعوي داخل الكلية.
- محور خاص بحاملي هَمّ الدعوة ولكن لديهم بعض الشبهات ، أو بعض المعوقات.
- محور خاص بالقريبين من المنهج.

- محور خاص بعموم الطلاب.
- محور خاص بأعضاء هيئة التدريس.
- محور خاص بالعاملين بالكلية ، من موظفين وعمال وأفراد أمن.

وبعد تقسيم محاور العمل ، يصل الداعية إلى مرحلة وضع الأهداف التي يريد تحقيقها من خلال تلك المحاور ، ويجب أن تكون الأهداف التي يحددها الداعية لكل محور متفقة مع ما تم جَمْعه من معلومات.

ومن شروط الهدف الصحيح أن يكون واقعيّا وطموحا في آن واحد ، وأن يكون قابلا للقياس ، أي: تستطيع تقييم مدى تحقيقه آخر العام ، أو من آن لآخر خلال العام ، وبالطبع أن يكون الهدف شرعيّا ، وله علاقة مباشرة بما وضع له.

وبعد وضع الأهداف ، يحدد الداعية الوسائل التي تصل به إلى هذه الأهداف ، فمثلا إذا وضع هدفًا يقول: (زيادة عدد المصلين في الكلية لنسبة ٥٠%) ، يضع له وسائل ، مثل: كتابة أحاديث على السبورات أو على لوحات في المدرجات وأماكن التجمعات ، عن أهمية الصلاة وأهمية الشعائر والعبادات ، وضرورة احترامها وتوقيرها وأدائها ، أو طرح مسابقة بين الطلاب بها تلك المعاني ، أو عمل معرض ، أو ندوة الخ.

وكلما كانت الوسيلة جديدة ومبتكرة ، كلما زادت نتيجة مردودها ، خاصة مع قلوب مخلصة تعمل لله لأ وتريد نشر دعوته ، لتأخذ الناس من أيديهم إلي الخير ، وإلى الجنة بإذنه -.

٣- توظيف الأفراد:

بعد وضع خطة العمل ، يوظف الداعية الأفراد المعاونين له حسب الطاقات ، وحسب الإمكانات والفاعلية ، في الأماكن المناسبة ، وليكن في بؤرة اهتمامه تدريب هؤلاء الأفراد وتوريثهم المهارات المكتسبة ، ليقوموا بتلك الأدوار في الأعوام المقبلة ، فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

مهام المسئول عن العمل:

والمسئول هو أهم حلقة من حلقات إدارة ومتابعة العمل ، ومن أهم العوامل في تحقيق المستهدفات. ومن أهم مهامه: ١- التخطيط. ٢- الدعم الفني. ٣- التوظيف. ٤- الترشيح. ٥- المتابعة. ٦- التوجيه. ٧- التوريث. ٨- علاج السلبيات والمشكلات. ٩- الاستيعاب. ١٠ -تنمية الذات.

١ - التخطيط:

إن وضع خطة للعمل يمثل دورة تدريبية للأفراد ، ويمنحهم وضوحا للرؤية في خريطة العمل: من أهداف ووسائل ودراسة الواقع والسلبيات والإيجابيات وطبيعة المرحلة ... الخ ، بصورة عملية واقعية.

كما أن الارتقاء بروح الشورى والمشاركة والتفاعل بين أفراد العمل ككل هو نتاج جيد لعملية التخطيط.

٢ - الدعم الفني:

إن من أهم أهداف عملية الدعم الفني:

- زيادة قناعات الطلاب بمهامهم الحالية والمستقبلية.
- إعداد الطالب لمهام جديدة أو مواقع قيادية جديدة.
- زيادة مهارات الطلاب ورفع إنتاجيتهم.
- إعداد قيادات طلابية حالية ومستقبلية.
- تحليل مشكلات العمل الطلابي ووضع حلول لها.
- تنمية المهارات الإدارية والشخصية لدى الطلاب.
- إتاحة الفرصة للقاء الطلاب بعضهم ببعض ، ولقائهم بمن سبقوهم بالخبرة في العمل الطلابي.

- توحيد المفاهيم الفكرية والإدارية والتربوية لدى الطلاب.

٣- التوظيف:

توصيات لنجاح عملية التوظيف:

- تعميق روح التعاون بين الأفراد.
- تجنب تكرار التكليف ، أي: تكليف أكثر من فرد بالمهمة نفسها ، خوفا من فشل أحدهم.
- اعتماد مبدأ الحوافز والتشجيع والرعاية لإبداعات الأفراد.
- إفساح المجال لجميع الاقتراحات والانتقادات.
- إشعار المكلَّف بالثقة بالنفس.
- مراعاة المدخل الإيماني في التكليف.

ويراعى عند التكليف بعمل ما الآتي:

- توضيح العمل وضمان استيعابه.
- توضيح الهدف من العمل أو النشاط.
- توضيح حدود وأطر التنفيذ.
- تحديد أسلوب التقييم.

٤ - الترشيح:

وهو إبداء الرأي في ترشيح فرد إلى مهمة أو عمل أو مستوى ، بعد الوقوف على طبيعة المهمة المرشح لها ، أو شروط المرحلة التي سينتقل إليها ، ويتم الوقوف على قدرات الفرد من خلال: الاحتكاك المستمر به ، ومعرفة نقاط القوة أو الضعف فيه ، ومدى توافر الشروط المطلوبة فيه.

٥ - المتابعة:

وهي التأكد من تحقيق الأهداف ، وتحديد مدى الاقتراب من معايير الإنجاز ، واكتشاف مواضع الخلل ، وأخذ الإجراءات التصحيحية ، وهي عملية مراقبة ومتابعة التقدم في العمل ، ومقارنة ما تحقق بالمستهدَف ، والتدخل في الوقت المناسب لتصحيح المسار حتى نصل إلى الهدف المطلوب. وهذه المتابعة إما أن تكون فردية أو جماعية ، من خلال تقارير شهرية مثلا تطلب من الأفراد.

٦ - التوجيه:

ويقصد به: الأخذ بيد الأفراد ومعاونتهم على بذل الجهد لتحقيق الأهداف المرجُوّة ، وهو النصيحة التي تُبنَى على إقناع وإرشاد وحث وتحفيز الأفراد على العمل في اتجاه المطلوب.

وترجع أهمية التوجيه إلى أنه:

- يسهم في إنجاز الخطة وتحقيق الأهداف.
- يجنب الأفراد استمراء الأخطاء وإلفها.
- يجنب العمل الكثير من المشكلات.
- يساهم في تربية القيادات والكفاءات.
- يورث الخبرات والمهارات اللازمة لتحقيق المستهدفات.

إلا أن للتوجيه آدابًا يجب مراعاتها ، مثل:

- أن يكون التوجيه بالقدوة وأن يمارس الموجّه عمليّا ما يدعو إليه.
- أن ترفق بمن توجهه ، فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه ، وما نُزع من شيء إلا شانَه.
- أن توجه النصح بالتعميم ، على طريقة (مَا بَالُ أَقْوَامٍ) ، وتعالج

الحالات الخاصة على انفراد.

- التوجيه في تواضع بأسلوب الأخ المشارك ، وليس بأسلوب (الأب - الأستاذ - الرئيس).
- الصبر على ثمرة التوجيه ، وإفساح الصدر ، والاستماع ، والإلمام بالظروف.
- الوضوح والبساطة وعدم التكلف ، مع الحب والثقة.
- لا تُكْثِر من تكرار النصح حتى الملل ، ولا تتعجل في تقديم حلولك وآرائك ، ولكن استمع وشجع إخوانك على تقديم الحلول والاقتراحات والإبداع والابتكار ، وكُن آخر من يقول رأيه.
- أن يكون التوجيه ربانيًّا خالصا لله - ، وذلك بإخراج حظ النفس منه ، وأن تربط العمل بالله ، من حيث ثواب فعله ، ومرضاة الله لأ.
- أن يكون التوجيه مُعَدًّا ، مدعمًا بالآيات والأحاديث والمواقف والخبرات ، ولا يكون مرتجلًا.
- ابتكر دائما في أسلوب ووسائل توجيهك ، من خلال: (رسالة - لقاء عابر - كلمة توجيهية - كتاب - شريط - زيارة - مداعبة).
- اعترف بخطئك فورًا إذا أخطأت ، ولا تجادل.
- اعتمد في تحفيزك على مكافأة مَن يحسن ويبدع ويبتكر ، والثناء عليه ولو بلفته بسيطة.
- تلمَّسْ للمُقَصِّر الأعذار ، واستمع إلى ظروفه ، وأعِنْه عليها وخُذْ بيده.
- متابعة مردود هذا التوجيه ، ونتيجته على أداء الأفراد.

٧- التوريث:

هو نقل صفات وأخلاقيات وسلوكيات ومفاهيم وخبرات ، وهو هام لضمان استقرار العمل في حالة انقطاع الصلة عن الأفراد ، كما يمنع تكدس التكاليف والمهام عند قلة من الأفراد دون غيرهم.

ويتم التوريث عن طريق:

- التوجيه المباشر في المواقف المختلفة.
- الممارسة العملية للأدوار أو المهارات والسلوكيات المراد إكسابها.
- عقد لقاءات بهدف التوريث ، كزيارة لداعية ذي خبرة.
- عقد دورات تدريبية متخصصة.
- القدوة في الالتزام بالتوجيهات ، والعمل على تحقيق المستهدفات.
- تحديد نائب لكل مهمة.

ومن أهم الصفات والمفاهيم المراد توريثها:

- الاحتكام إلى موازين الإسلام في كل شيء.
- قول الحق وقبوله.
- ممارسة الشورى واحترام الرأي الأخر.

ومن أهم الخبرات العملية المراد توريثها:

- القدرة على الارتقاء بالمدعوين.
- الدعوة الشخصية ؛ وتنمية مهارات الانتقاء والارتقاء.
- توظيف الغير في خدمة الأهداف.
- خبرات التعامل مع (الإدارة – أعضاء هيئة التدريس - الحرس – رعاية الشباب ... الخ).

- الانتشار والاتصال ومداخل الإقناع والحوار مع عموم الطلاب.
- مهارات العمل العام ، مثل: (إدارة رحلة - برنامج إذاعي - ندوة ... الخ).
- التوازن بين أداء الأعمال الدعوية والمذاكرة وحضور المحاضرات ، وكذلك العبادات الخاصة والمحافظة عليها.

٨- علاج السلبيات والمشكلات:

أي علاج سلبيات الأفراد ومشكلاتهم ، وسلبيات العمل ومشكلاته ، عن طريق التخلية والتحلية ، والتوجيه الراشد المستمر ، وهذا يحتاج لجهد كبير من قبل المسئول.

٩- الاستيعاب:

والاستيعاب هو القدرة على جذب الآخرين والتأثير فيهم ، رغم اختلاف أمزجتهم وعقولهم وقدراتهم ، ويعني القدرة والأهلية على استيعاب المدعوين ، بما يضمن حسن الاستفادة منهم ، وتحويلهم إلى طاقة موجهه وقدرة فاعلة للعمل.

والاستيعاب قدرة شخصية يجب أن ينميها المسئول في نفسه ، وهي مؤهلات خلقية وصفات إيمانية وربانية تساعده ، وتجعله منارة للهدى في موقعه ، يستقطب الناس ويلتف حوله الجميع.

١٠- تنمية الذات:

من المهام والأدوار الأساسية التي يقوم بها المسئول إصلاح نفسه وتنميتها تنمية ذاتية في كافة المجالات الإيمانية والثقافية والبدنية ... الخ.

فالتربية الذاتية هي من السمات الأساسية للتربية الإسلامية ، والتربية هي الوصول بالشيء حالًا فحالًا حتى يبلغ الغاية المنشودة.

الفصل الرابع
كيف نستغل الإجازة الصيفية

ليس من المجازفة ولا من واقع الخيال أن يقال إن ثلاثة أرباع المجتمع يصبحون في الإجازة في عالم من الفوضى بسبب الفراغ الذي يغطي معظم الأوقات بالنسبة لهم ؛ وهذا إن دل على شيء فالدلالة واضحة وهي عدم الانضواء تحت برنامج منظم يحفظ الوقت ويحمي من سوء ما يجلبه الفراغ من مساوئ. إن بعض الناس وهم الأغلبية يرى في البرنامج المنظم مصطلحًا واحدًا وهو كبت الحرية وأخذ الراحة المزاجية من العطلة الصيفية.

والوقت أغلى ما عني الإنسان بحفظه ، وإذا كان هذا الوقت هو ريحان العمر وريعان الشباب فيا ترى كيف ستكون هذه الخسارة؟ وإن مما ينفع الإنسان في آخرته شغله فراغه في الدنيا بما يرضي الله -؛ وعلى ذلك فللإجازة أمور تشغل بها منها:

- **حلقات تحفيظ القرآن الكريم**: والتي يخرج منها الدارس برضا الله - وبالتقوى وحسن الأخلاق وتعلم شرع الله لأ والبعد عن أماكن الفساد والمعاصي ، وهذا لا يقتصر على شخص دون آخر ، بل حتى الأطفال في العاشرة فما فوقها على الآباء توجيههم إلى تلك الحلقات ؛ فلعل الله أن يجعلهم بذرة صالحة ونواة طيبة لبناء مجتمع طاهر محافظ.
- **المراكز الصيفية**: لقد أدت المراكز الصيفية عبر الأعوام السابقة دورًا كبيرًا في الإجازات ، وذلك لما تقوم به من نشاطات مختلفة تنمي الشباب على الخير والإصلاح ؛ فمن الأنشطة الثقافية إلى الأنشطة الرياضية إلى بقية الأنشطة التي تتلاءم مع النشء.

- **طلب العلم الشرعي**: ليست الإجازة حكرًا على سن معين ، ومن هذا المنطلق فإن بين أولئك شباب الصحوة الذين هم عماد الأمة بعد علمائها الأفذاذ ، ولذلك فإن الإجازة ساحة للتنافس في طلب العلم الشرعي وتحصيله وتحصين النفس به من الشبهات المتتابعة.
- **الخروج إلى القرى والنجوع للدعوة إلى الله** لأ ونشر دينه ؛ وهذه النقطة ليست « لكل من هب ودب » ولكن لمن آتاهم الله علمًا واسعًا وأخذوا على عواتقهم الوفية لله لأ الدعوة إلى سبيله - .
- **التحاق الفتيات بدور التحفيظ النسائية**: وهي والله عصمة للفتاة من السوء وأهله ، ودليلٌ لها إلى مرضاة الله لأ. إن فتيات المسلمين اليوم هن غدًا أمهات رجالهم الأفذاذ ؛ فهل من شيء أحق بالحفظ منهن؟
- **تنظيم برنامج أسري**: ويكون فيه كل متطلبات النفسيات الأسرية فيكون مثلًا متضمنًا لدروس السيرة المتناسبة مع الأطفال ، ودروس السيرة المتناسبة مع الكبار إلى جانب الرحلات البرية والتنزه.

الباب الثاني عشر

العمل الاجتماعي

الباب الثاني عشر
العمل الاجتماعي

الفصل الأول
العلاقات الاجتماعية
بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله

تتولد بين الناس في خضم هذه الحياة علاقات مختلفة باختلاف الدوافع ، والأغراض التي هي من ورائها؛ فهناك روابط يؤلف بينها النسب ، وأخرى تجمع أطرافها المصاهرة ، وثالثة يحكمها الجوار ، وهكذا سائر العلاقات الأخرى التي تتكون نتيجة المصالح المشتركة ، والمواقف المتبادلة ، واللقاءات اليومية ، والاجتماعات الدورية ، كعلاقة زملاء العمل ، وعلاقات التجار والشركاء ، والأصدقاء ، وغيرها ؛ مما يجعل موضوع العلاقات ، والإفادة منه في مجال الدعوة إلى الله - محل اهتمام الباحثين.

أهمية العلاقات:

أغلب الظن أن لا أحد من الناس يجادل في أهمية العلاقات الجيدة ، ودورها الفعال في جميع مجالات الحياة على مستوى الشعوب والأفراد؛ ولذلك فالحديث عن أهمية العلاقات يعد من نافلة القول ، إلا أن بعض الجوانب المهمة تبرز من خلالها أهمية

العلاقات ، وخاصة في مجالات الدعوة المختلفة ، ومن أبرز هذه الجوانب ما يلي:

أولًا: الحماية والنصرة ؛ حيث تُشكّل العلاقات الجيدة حماية للداعية تمكّنه من نشر دعوته الإصلاحية ، وتبليغ رسالته ، ولو بشكل محدود. ولعلك شيئًا من هذا المعنى المهم يتضح من خلال التأمل في قوله 8 (D E F G H I J K) (L M N P Q R S T U V W)(هود: ٩١).

قال الشيخ السعدي / في معنى الآية: « أي: ليس لك قَدْر في صدورنا ولا احترام في أنفسنا ، وإنما احترمنا قبيلتك بتَرْكِنا إيَّاك »[1] ، ومما يزيد هذا الجانب وضوحًا ذلك الدور الفعال الذي لعبته علاقة النسب بين النبي ص وبين عمه أبي طالب ؛ حيث أحاطته ص بنوع من الطمأنينة والأمن استطاع من خلاله أن ينشر دعوته المباركة ، وأن يبذر نواة الخير في مكة وما حولها. فالعلاقات تحوط أصحابها ببعض الحماية التي تكون نافعة جدًا ، وبالذات في ظل الخلافات الشديدة التي قد تكون عائقًا كبيرًا في طريق نشر الخير!

ثانيًا: زيادة الإنتاج الدعوي ؛ وذلك من خلال استثمار الأموال والطاقات والأوقات التي لا تُمنح لأحد في الغالب إلا بحسب العلاقات أو المصالح المشتركة ، ومن هنا تبرز أهمية العلاقات ، ويتحتم على الدعاة إلى الله لأ السعي في بنائها ، واستثمارها في مجالات الدعوة المختلفة ؛ فجهد الواحد ليس كجهد الاثنين ، وجهد الأفراد ليس كجهد المؤسسات ؛ ولأن ما يُنجز من الأعمال الدعوية في ساعة ليس كما ينجز من الأعمال في ساعتين ؛ ولأن ما يبذل من المال للدعوة من شخص واحد ليس كما يبذل من المال من شخصين ، وهكذا يدرك الجميع أهمية العلاقات ، وأنها بلا شك من أعظم روافد العمل الدعوي ، وبالذات في هذا الزمن الذي تحتل فيه العلاقات مكانة

---

(١) تفسير السعدي ، (ص ٨٠٢).

مرموقة على مستوى الشعوب والأفراد ؛ فهل يحرص الدعاة المصلحون على بناء العلاقات ، واستثمارها في الدعـوة إلى الله لأ ، أم يبقون نكرات في مجتمعاتهم ، وأحيائهم ، يتعللون بالخوف من بريق الشهرة ، ويشعرون أن بروزهم ينافي كمال الإخلاص ، وقد يفقدهم بعض المصالح الراجحة: كحفظ الأوقات ، وطلب العلم ، ونحو ذلك؟ مع أن هـذا الكلام - وإن كان حقًا - إلا أن التوازن أمر مطلوب في أمور الحياة ، وسر عظيم من أسرار النجاح.

كيف نبني العلاقات؟ إن اللبنة الأم في بناء العلاقات هي الحب الصادق الذي هو في الحقيقة قاعدة صلبة تقوم عليها أروقة العلاقات ، ومن أجل ذلك حث الإسلام على مد الجسور الموصلة إلى تلك القاعدة العظيمة ، ليسود الوئام والوفاق ، ويتم التعايش السليم الذي يليق بالإنسان في هذه الحياة ، ومن هذه الجسور ما يلي:

١ - **التعارف**:وهو أول مرحلة من مراحل بناء الحب ؛ حيث يجدر بالحريص على بناء العلاقات أن يتعرف على من حوله ، وأن يمد معهم جسورًا من العلاقة الجيدة التي تقود بإذن الله -إلى احتواء أحبابه واصطفائهم متعبدًا بذلك لله -.

٢ - **الهدية**: وهي السحر الحلال الذي يفتح الباب المصمت ، ويسل سخيمة القلب ، ويذهب وَحَر الصدر ، ويزرع الحُب الجمّ ، وما أجمل قول الشاعر:

إن الـهـــدِيَّةَ حُـــلْوةٌ كالسحرِ تجتلبُ القُلوبَا
تُدْنِي البغيضَ مِن الهوَى حتى تُصَـــيّره قريــبَا
وتُعيدُ مُضْطَغِنَ العداوةِ بعـــدَ نُفْـرَته حبيـبَا [1]

وأجمل من ذلك وأعظم قول الرسول ص: « **تَهَادَوْا تَحَابُّوا** » (رواه البخارى

(١) الضِّغْنُ: الْحِقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ. وَقَدْ ضَغِنَ عَلَيْهِ ، ضِغْنًا وضَغَنًا واضْطَغَنَ. واضْطَغَنَ فلانٌ عَلَى فُلَانٍ ضَغِينةً إِذا اضْطَمَرها. وتَضَاغَنَ الْقَوْمُ واضْطَغَنُوا: انْطَوَوْا عَلَى الأَحْقاد.(انظر:لسان العرب ، مادة: ضغن).

فى الأدب المفرد ، وحسَّنه الألباني).

٣- الحقوق الشرعية المتبادلة:

وهي منظومة من الحقوق الواجبة للمسلم على المسلم ، أو المندوبة بينهم ، سردها ص فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ** » قِيلَ: « مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ » ، قَالَ: « **إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ** » (رواه مسلم ، سَمِّتْه: شَمِّتْه). إن هذه الحقوق العظيمة ، والآداب الرائعة التي تبدأ بالسلام من أول لقاء في هذه الحياة ، وتنتهي بالوداع الذي لا لقاء بعده إلا في الآخرة لهي في الحقيقة جسور عظيمة ، تزرع المحبة في القلوب ، وتبني أروع العلاقات الأخوية المستمرة بإذن الله -.

ومن هنا فإن الدعاة هم أحوج الناس إلى إحياء هذه الآداب الرائعة ، والتفاعل معها ، وإخراجها من حيز المقابلة الميتة ، والبسمة الباهتة ، والنمطية المملة (الروتين) إلى حيز الأخوة الصادقة ، والتواصل الحي الذي يدفعه الصدق ، والإخلاص والحرص على نفع الآخرين وهدايتهم.

٤- الخدمة وقضاء الحوائج:

إذا كانت الجسور التي سبق الحديث عنها تشكّل أهمية لا بأس بها في بناء العلاقات المثمرة فإن خدمة الناس ، وقضاء حوائجهم هو الجسر الأعظم الذي يلتقي مع تلك الجسور ، ويشكل معها قوة هائلة في بناء العلاقات ، وسر ذلك يعود إلى طبيعة النفس البشرية التي فُطرت على محبة من يحسن إليها ويقوم بشؤونها ومصالحها ، ومن ثم فهي تنظر إليه نظر الإجلال والتعظيم والحب ، وهذه النظرة الفطرية هي في الحقيقة ناتجة من ضعف الإنسان ، وحاجته المستمرة التي لا تنتهي في هذه الحياة إلا بوفاته ؛ ومن تأمل سيرته ص رأى فيها سمة المبادرة إلى الاهتمام بشؤون الناس ، وتلمّس حاجاتهم ، وعلى هذا المنهج القويم تربى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ي.

أهمية نفع الناس:

قال ص: « **أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ ، وأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي المسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رِضًى يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلّ الأَقْدَامُ ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلّ العَسَلَ** ». (حسن رواه الطبراني).

إن خدمة الناس ، والسعي في قضاء حوائجهم جسر من المعروف محفوف بالمتاعب والتضحيات ، ولكنه يوصل بإذن الله ـ تعالى ـ إلى أرقى العلاقات المثمرة المؤدية إلى السيادة ؛ حيث لا شك أن خادم القوم سيدهم.

ومن هنا فإن على الدعاة اليوم أن يتسابقوا إلى نفع الناس ، ودفع المكروه عنهم ، وخاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الكلام ، وقلّ فيه العمل ، وظهر فيه الشح والأثرة ، وتعانق فيه الفقر والجهل؛ فما أحوج الناس إلى الكلمة الحانية والمواساة الكريمة ، والخدمة الجيدة ، والنفع المتعدي ، وبالذات في هذا العصر الذي ملَّ فيه الناس من جعجعة بلا طحين وعلقت آمالًا كبيرة على الدعاة والمصلحين.

ثمار العلاقات الاجتماعية:

يجب أن ندرك أهمية بناء العلاقات الاجتماعية. إن العلاقات الإنسانية في بيئة العمل هي المادة اللزجة التي تحرك آلة العمل والإنجاز ، وكلما كانت هذه المادة عالية اللزوجة أدت إلى تحقيق نتائج باهرة ، وأوصلت الإنسان إلى قمم من الأداء والرضى الوظيفي والراحة النفسية ، والعكس صحيح تمامًا.

وهذا الكلام النفيس ليس حكرًا على الأعمال الوظيفية فقط ، بل ينبغي أن يوظف في مجالات الدعوة المختلفة ، ومنها الأعمال الوظيفية ولا شك.

ويجب أن نستثمر هذه العلاقات المختلفة في مجالات الدعوة المتعددة ؛ حيث يمكننا أن نوظف علاقاتنا وعلاقات الآخرين أيضًا ، وذلك من خلال توجيه الأموال والأوقات ، والطاقات والأفكار ، وغير ذلك ، حتى إننا لنطمع من خلال العلاقات في حنجرة المغني أن تصدح بالأذان ، وتتغنى بالقرآن ، وفي قافية الشاعر أن تجسد معاناة المسلمين ، وتصور مآسي المنكوبين ، وتواسي جراحاتهم ، وفي قلم الصحفي أن يسطر الحق في الزوايا والأعمدة التي طالما سُطِّر فيها الباطل ، وفي سلطة رجل الأمن أن يأخذ بها على يد السفيه.

إننا نطمع من خلال العلاقات أن يتحول الضعف إلى قوة ، والبغض إلى حب ، والتشاؤم إلى تفاؤل ، والهزيمة إلى نصر ، والتفرق إلى وحدة ، وهكذا ينبغي أن تستثمر العلاقات دون أن تقف بها عند حد معين ، ما لم تصل إلى مداهنة مزرية ، أو شفاعة محرمة ، ونحو ذلك.

ويجب أن ندرك أننا قد ننجح في بناء العلاقات ، ولكن لا ننجح في استثمارها بالشكل المطلوب ، وهذا يعني هدر طاقات ، وزيادة أعباء ، واستهلاك أموال وأوقات دون مقابل يذكر ؛ مما يجعل العلاقات تعمل بالحدّ السالب فقط ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى الفتور والضعف ، ومن أجل ذلك ينبغي أن نعي جيدًا أن سر النجاح في العلاقات يكمن في مدى استثمارها ، والمحافظة على عطائها بالقوة نفسها ؛ لأن من المسلّمات البدهية أن الوصول إلى القمة مهم ، والبقاء هناك أهم ، ومعرفة أسباب البقاء في القمة هو سر النجاح بإذن الله -.

حسن الاتصال بالناس:

نجاح الداعية في تحقيق أهدافه ونشر رسالته مرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرته على الاتصال بالناس ؛ فالدعوة إلى الله - تفاعل تبادلي بين الداعية ، والمدعوين .

وتنمية مهارات الاتصال للدعاة في غاية الأهمية ؛ لأنها هي - بعون الله تعالى - الأداة الفاعلة للنجاح الدعوي .

ويعتمد حسن الاتصال على أمور رئيسة ، من أهمها:

أولًا : القدرة على نقل المبادئ والعلوم بإتقان: ويتطلب ذلك قدرة فائقة على ضبط المعلومات وفهمها فهمًا صحيحًا ، ثم ترتيبها حسب الأوْلى ، ثم نقلها إلى الناس بدقة واتزان.

ثانيًا: معرفة أحوال المخاطَبين: إنَّ معرفة اتجاهات الناس الفكرية ، والنظم الاجتماعية السائدة بينهم ، تعين في التزام الأسلوب العلمي المناسب في التواصل البنَّاء معهم ، فالاتصال بالناس يتطلب مخاطبتهم على قدر عقولهم وفهومهم ؛ ليكون ذلك أبلغ في التأثير عليهم.

ثالثًا : القدرة على الإقناع: وهذه مهمة صعبة لا يتقنها كلّ أحد ؛ فكم من متحدث متقن للعلوم التي يتحدث عنها ، لكنَّه يُخفق في إقناع الناس بما عنده ؟! وربما تجد شخصًا أقل بضاعة وأضعف فهمًا ، لكنه أَلْحن حجة وأحسن بيانًا.

ولأهمية الإقناع في إيصال المبادئ والأفكار إلى السامعين أضحت وسائله علمًا يُدرَّس ، ووضعت له قواعد وأصول ، فإذا كان التلقين المجرَّد عن البرهان قد يستسلم له طائفة من الناس ، فإن طوائف أخرى كثيرة لن تقبل إلا ما تؤمن به وتطمئن إليه ، والدعاة إلى الله أوْلى الناس بدراسة هذا العلم ومعرفة فنونه وطرائقه ؛ فهم حَمَلَةُ رسالة عظيمة. وسلامة المنهج الذي يحملونه ليس كافيًا وحده في إقناع الناس ، بل لا بد من سلامة العرض وقوة الإقناع.

رابعًا: الجاذبية الشخصية: وهي عامل رئيس في مخاطبة الناس والتأثير عليهم ، فإذا لم يحب الناسُ من يدعوهم إلى الخير ويألفوه ؛ فإنهم لن يسمعوا منه أو يلتفتوا إليه .

ومن أهم مقومات الجاذبية الشخصية :

١- إظهار المحبة والشفقة على الناس ، حتى على المقصرين منهم ؛ فالداعية الصادق همُّه أن يهتدي الناس إلى الحق ، ولا يظهر الشماتة أو التشفي أو الرغبة في الانتصار.

٢- حسن الخلق في تواصله مع الناس : فذلك يجعل الداعية يألف ويُؤْلَف ، والكلمة الطيبة مفتاح القلوب ، وعنوان النجاح ، وربّ كلمة لطيفة يسديها الداعية إلى بعض الناس لا يلقي لها بالًا تفعل فعلها في نفوسهم ، وتثمر خيرًا كثيرًا.

٣- الحلم وسعة الصدر: فالإنسان المتشنج الغضوب سريع الانفعال لن يجد من المدعوين إلا النّفرة والإعراض ، أما الحليم الذي يصبر على جهل الجهول وأذاه فهو الذي يفلح في تبليغ رسالته البلاغ المبين ، وينجح في استمالة الناس إليه.

خامسًا: القدرة على التفاعل الإيجابي مع المدعوين:

إن كثيرًا من الناس يأسرهم ويشدهم إلى قلب المتحدث تفاعله الحي معهم. وكثير من الإخفاق الدعوي الذي يعرض لبعض الدعاة من أسبابه الرئيسة قصورهم في التجاوب مع آراء الناس ومشكلاتهم ، وقصورهم في إدراك ردود الأفعال بحجمها الصحيح ؛ فهو لا يعرف ما إذا كان السامعون فهموا مراده ، وآمنوا برسالته ، أم أنه يتحدث في وادٍ والناس في واد آخر ... !

إنَّ ثمة حقيقة ناصعة الوضوح يجب على الدعاة أن يستصحبوها في جميع مناشطهم الدعوية ، وهي أن الساحة الحالية ساحة منافسة وسباق مع شتى التيارات الفكرية ، والأقدر على تحسين أدوات الاتصال بالناس ؛ هو الذي سوف يحظى بلا شك بقلوبهم .

الفصل الثاني

إدارة العمل الخيري

محاور العمل الخيري:

ينطلق العمل الخيري مهما اختلف حجمه وتباين نشاطه من ثلاثة محاور ، هذه المحاور هي: أهداف المنظمة الخيرية ، رغبات المتبرعين ، وحاجات المستهدفين.

عملية التوفيق بين هذه المحاور ، التي قد تبدو متعارضة ، هو الطريق الممهد لبقاء المنظمة الخيرية ونجاحها بعد توفيق الله ، والانسياق خلف واحد منها قد يكون دهليزًا نحو الفشل.

أما المحور الأول فهو: أهداف المنظمة الخيرية التي تسعى لتحقيقها وتكافح من أجلها (أو هكذا يفترض) ، وبقدر ما يسخر القائمون على المنظمة الخيرية لهذه الأهداف من موارد مالية وبشرية بقدر ما تقترب المنظمة نحو تحقيق النجاح.

المحور الثاني هو: رغبات المتبرعين ؛ وهي متنوعة ومتباينة بتباين قيم الناس وثقافاتهم ، إلا أن ثقافة المجتمع تلعب دورًا كبيرًا في توجيه رغبات المتبرعين ، ولعل هذا ما يفسر تكدس الناس على مشاريع خيرية محددة وتجاهلهم لأخرى قد تكون أعظم أجرًا وأكبر نفعًا.

أما المحور الثالث فهو: حاجات المستهدَفين ، والمستفيد في هذه الحالة هو الفرد الذي (يستهلك) منتجات المنظمات الخيرية ؛ سواءً كانت هذه المنتجات ملموسة أو غير ملموسة ، وهناك جدل كبير: هل المستفيد قادر على تحديد احتياجاته أم لا؟

إن انطلاق المنظمة الخيرية من أحد هذه المحاور وتجاهل المحاور الأخرى سوف يقود لا محالة إلى نتائج سلبية ، فالتركيز على أهداف المنظمة وتجاهل رغبات المتبرعين سيجعل المنظمة الخيرية تعاني من شح الموارد المالية ؛ مما يهدد بقاءها وجودة

خدماتها ، كما أن تجاهل الحاجات الفعلية للمستهدفين سيقود إلى وصول المنظمة الخيرية إليهم ؛ لكن ليس إلى تلبية حاجاتهم بالضرورة .

من زاوية أخرى ، فإن الانسياق خلف رغبات المتبرعين ، أو تتبع حاجات المستفيدين وإهمال أهداف المنظمة الخيرية ، قد يقود إلى تشتت الجهود وبعثرتها في مشاريع وبرامج لا تحقق في مجموعها هدفًا ساميًا ومؤثرًا.

إن عمـلية التوفيق والتوازن بين هذه المحاور الثلاث تبدو كأنها مشي على الشوك ، والقيادة الحكيمة للمنظمة الخيرية هي التي تستطيع أن تمزج بين عناصر هذا المركب بمقادير محددة ، من خلال تفكير استراتيجي يرسم أهدافًا راسخة للمنظمة ، تلبي حاجات معينة للمستهدفين وتجد صدى لدى شريحة كافية من المتبرعين.

إدارة العمل الخيري:

العمل الخيري الإسلامي ، أو مؤسسات ومنظمات العمل الخيري الإسلامية ، هي تجمُّع لجهود مجتمعية تضم متطوعين مؤمنين بمجتمعاتهم المسلمة وبالقضايا الإنسانية ، عكفوا على درس احتياجات المجتمع ، ووجّهوا جهودهم وأموالهم للعمل الخيري.

إن المتصدي للعمل الخيري الإسلامي والدارس له يجد تاريخًا طويلًا بجذوره الممتدة سواء كان منشؤها الطبيعي البعد الديني وفكرة الإحسان ومفهوم الزكاة في الإسلام ، أو مساعدة الضعفاء والفقراء في كافة الأديان. إن تقديم الرعاية للعاجز والمعوز وصاحب الحاجة كانت من المبادرات الفردية في الأساس ، ويقوم جانب منها على مؤازرة السلطات الرسمية في شكل بيت المال ، وحديثًا في شكل الوزارات المعنية بالمجتمع وبمشكلات المواطنين واحتياجاتهم للخدمات ، وظل الجانب الآخر والأهم يقوم به نفر من المتطوعين ، ومع الوقت انتظموا في جمعيات أو منظمات اجتماعية لتقديم الخدمات.

إن هناك عدة توصيات تعكس الروح الخيرية التي ترمي إلى تنقية ذلك العمل الإنساني وإبراز روحه الوثابة. ولْنتأمل في مجموعة التوصيات التالية التي يمكن أن تدعم هذا العمل الخيري وإدارته ، ويمكن من ثم تبنِّيها ، وهي:

- الشفافية ، وأن تكون كافة الأعمال والأموال معلنة وواضحة.
- إصدار التقارير المعبرة عن طبيعة العمل الخيري ونشرها.
- تنقية العمل الخيري من أية شائبة.
- الاعتماد على الذات كلما أمكن ذلك.
- أن يكون التمويل الخارجي غير مشروط ووفق الثوابت المعتمدة.
- أن تكون الجمعية الخيرية ذات قاعدة عريضة في المجتمع وليست حكرًا على مؤسسين ؛ بمعنى أنه ينبغي زيادة قاعدة التطوع.
- أن يحكم العمل ميثاق شرف للعمل التطوعي الخيري.
- شرعية العمل وعلنيته.
- الاستقلالية.
- التوجه إلى أفقر الفقراء وأصحاب الحاجة.
- القيام بالتوعية المجتمعية.
- تقوية الصلات بالجهات الرسمية والحكومية.
- اعتماد استراتيجيات واضحة وأهداف محددة.

هذه التوصيات التي يمكن تبنِّيها توضح أهمية التجربة الثرية والفريدة التي تحمل في ثناياها الحل ، وتدعونا للقول: إن هذا الحل يكمن في أعمالها ونشرها وتنفيذها. وها نحن نعرضها في شكل مجموعة من الوصايا والتوجهات لحماية العمل الخيري.

وصايا وتوجيهات لحماية العمل الخيري:

إن الجمعيات والهيئات الأهلية مدعوة وبقوة للعمل باستمرار ؛ فهي ركيزة أساسية في منظمات المجتمع المدني ؛ حيث تشكل قطاعًا من قطاعات المجتمع مطلوب تكامل أدواره مع أدوار القطاع الخاص والقطاع الحكومي. وكي يظل العمل الأهلي الخيري هو نبض المجتمع وضميره والمعبر عن آلامه وآماله والساعي مع الشركاء لتلبية احتياجاته ، يجب أن يصان ويظل بمنأى عن أية تنظيمات أو صراعات ، ومن ثَم نوصي القائمين بالعمل الخيري بالسعي إلى حمايته من خلال الأخذ بالأمور التالية:

١ - العمل وفق القوانين والأنظمة:

تنظم الدول العمل الأهلي من خلال عدد من الأنظمة أو بإقرار قوانين خاصة يعمل في إطارها وعلى هدي أحكامها. وبقدر ما يعتقد البعض أن القوانين قد تكون معوِّقة لحرية الجمعيات والهيئات أو داعية للتدخل في شؤونها بقدر ما تكون في غالب الأمر حامية للعاملين عليها أو المتبرعين الذين يضعون أموالهم بين أيدٍ أمينة تُحسِن التصرف.

إن حصول الجمعيات والهيئات على الشرعية والتسجيل لدى وزارات الشؤون الاجتماعية أو الداخلية أو وفق ما تحدده القوانين المعمول بها في البلاد التي تمارس فيها نشاطها أمرٌ ضروري لاكتساب الشرعية والعمل في العلن.

حب الخير وحده لا يكفي ، والنوايا الطيبة ليست سياجًا للحماية ، ولكن العمل في النور هو الضمان ؛ ومن ثَم فأولويات الأمور هي الحصول على التصريح والتسجيل ووجود مقر لمباشرة العمل ؛ فالعمل ينبغي أن يكون علنيًا وليس سريًا ، وتنظيمات المجتمع هي من أجل المجتمع والعمل لصالحه.

٢- تنظيم العضوية:

بعد الحصول على التصاريح اللازمة هناك أمور النظام الأساسي واللائحة الداخلية التي تنظم عمل الجمعية ، ومن أبرزها شروط العضوية. وتعتبر عملية العضوية وإمساك سجلاتها والحصول على البيانات الكاملة للأعضاء ، والالتزام بشروط العضوية أمرًا هامًا ، والجمعيات لا تقبل غالبًا في عضويتها مَن عليهم أية شبهات أو صدرت ضدهم أحكام أو سبق أن صدرت ضدهم أحكام مخلة بالشرف. ولا بد أن تطبق شروط قبول العضوية أو إسقاطها حسب الأنظمة.

إن تنظيم العضوية عملية حيوية ، ويجب أن تظل مستمرة ، كما أن البيانات الخاصة بالأعضاء يجب تحديثها ؛ ناهيك عن عملية التواصل مع الأعضاء لإطلاعهم على الأعمال وإشراكهم في النشاطات والمؤتمرات العامة إن عقدت.

إن الأعضاء هم جمهور المتطوعين ؛ والمطلوب الحفاظ عليهم وتدريبهم وتحفيزهم ؛ فهم الزاد لمسيرة العمل الأهلي وتطويره. ومن ثم فالتخلص من بعض العناصر أمر مطلوب إذا حادوا عن الطريق والأهداف ؛ وذلك وفق الاشتراطات واللوائح المنظمة للعمل. والعناصر النشطة التي تبني وتؤازر العمل مطلوب تشجيعها وتحفيزها بل تكريمها.

إن العضوية وتنظيمها تظل مشكلة في معظم الجمعيات والمنظمات الأهلية ؛ ولذلك يجب أن تولَى الاهتمام ، فيمكن من خلالها البقاء والتقدم البنّاء ، وفي انسيابها وعدم ضبطها يكون الخلل ووضع علامات استفهام على الأعمال.

٣- التنظيم الإداري الجيد:

إن العمل الأهلي الخيري لم يعد عملًا تلقائيًا ، ولكنه دخل مرحلة الاحتراف ، ومن ثم فالأخذ بالأسلوب العلمي في الإدارة والاستعانة بالكفاءات الإدارية أضحى أمرًا أساسيًا.

إن التنظيم الإداري يعني تنظيمًا إداريًا للأعمال التطوعية والهيئات الإدارية ، وكيفية اتخاذ القرار وانتظام الجلسات واللجان ، ورسم السياسات ووضع الخطط والبرامج. وعلى صعيد العاملين يعني عناصر قادرة لها رؤية وتقوم بالعملية التنفيذية باتباع الأساليب الإدارية الحديثة في التخطيط والتنظيم والإدارة ، وأداء الأعمال من ناحية إعداد المشاريع وتنفيذها ، وما يتعلق بالمتابعة والتقييم وإعداد التقارير ، والقيام بأعمال الدعوة والإعلام ، وربط الصِّلات مع المنظمات الأهلية والأطر الرسمية في داخل المجتمع ، ودعوتها للمشاركة في الأعمال ؛ إلى جانب المحافظة على الجودة الشاملة في تنفيذ البرامج والمشروعات. كل ذلك يحسب للعمل الأهلي ويرفع من شأنه ويضعه في مصاف الأعمال الجديرة بالتقدير.

٤ - الاستقلالية:

الاستقلالية لا تعني التقوقع أو الانغلاق على النفس ، بل تعني الانفتاح ولكن باستقلالية في رسم السياسات وفي أخذ القرار. وهذه الاستقلالية تنبع من الشعور بالمسؤولية تجاه احتياجات المجتمع والجماهير المستفيدة.

الاستقلالية تعني التحرر من فرض توجهات معينة تتعارض مع أهداف الجمعية أو الهيئة ، فتكون أعمالها خالصة لتحقيق الصالح العام وخدمة أفراد المجتمع الذين تستهدف المؤسسة خدمتهم.

٥ - وضوح الأهداف:

العمل الأهلي أو القطاع الخيري ، لم يعد عملًا تلقائيًا تحدوه النوايا الحسنة فحسب ، بل هو عمل علمي لا بد أن تكون له مجموعة من الأهداف العليا أو قل الاستراتيجيات التي يسعى إلى تحقيقها والسير في فلكها. وهذه الأهداف العامة لا بد أن تكون محددة وواضحة السمات ، بحيث لا يكون هناك أهداف خفية أو غير مرئية أو مستترة. وفي العمـل لا بد من ترجمة الأهداف العليا أو الاستراتيجيات إلى أهداف عملية ؛ وللتعامل مع هذه العملية تكون البرامج والمشاريع.

وأخيرًا يكون تحديد الجمهور المستهدَف وغايات هذه البرامج والمشاريع ، ولا بد لأهداف العملية أو الأهداف الخاصة بالبرامج والمشاريع أن تكون واضحة ومحددة وسهلة القياس.

إن عملية وضوح الأهداف سمة علمية ، ولا تكون مجرد أهداف مكتوبة ، ولكن تكون معلنة يتشربها جمهور المتطوعين والعاملين كي يسعى الجميع لتحقيقها ، وليتسنى للشركاء أو منظمات المجتمع الأخرى التعاون والتنسيق معها في تحقيقها.

٦ - المشروعات المجتمعية:

الأصل في العمل الخيري وأعمال الجمعيات أن تكون موجهة لخدمة المجتمع وتلبية الاحتياجات ؛ فالجمعيات الخيرية وإن كان بعض منها موجهًا لفئات خاصة بالمجتمع إلاّ أنها في النهاية موجهة للمجتمع وشرائحه ؛ ومن ثم فإن ترجمة الأهداف إلى برامج ومشروعات يجب أن تستهدف في الأساس نهضته وتقدمه. وكلما كانت المشروعات مخططة ومصممة بشكل يتناغم مع الاحتياجات كانت أكثر قبولًا وتعاطفًا بين فئات المجتمع.

٧ - الشفافية:

وهي محصلة لما سبق ذكره من أمور وضوابط. فالشفافية مطلوبة في كل شيء بداية من تبيان الأهداف ونبل المقصد ووصولًا إلى تنفيد المشروعات على الأرض. إن الأمر الهام الذي قد يثير قلق المتبرعين أو المانحين هو: إلى أين نوجه الأموال أو كيف توظّف؟ وهل تحقق الغرض منها أم لم يتحقق؟

وهنا يأتي دور التقارير الخاصة بالإنجازات سواء كانت تقارير عن مشروعات بعينها أو تقارير عامة فئوية كانت أم سنوية ، التي يجب أن تعكس النشاطات والأعمال. إن عملية التواصل مع الجهات المانحة وجمهور المتبرعين عملية هامة لكسب المصداقية.

وقد يفسر البعض الشفافية بمفهوم سطحي ؛ بمعنى تدخل الآخر في الأعمال أو تدخل كل من له مصلحة أو غيره في تفاصيل الأشياء. إن ذلك الأمر مُرْبِكٌ للعمل وللعاملين وكأنهم موضع اتهام مستمر. ولكن المقصود بالشفافية هو اطِّلاع من يهمهم الأمر على طبيعة الأعمال بجانب نشر التقارير المعبرة.

٨- البعد عن الصراعات:

إن القائمين على العمل الخيري أو الجمعيات هم في الأساس متطوعون أو أناس آلَوْا على أنفسهم العمل الخيري من أجل خدمة مجتمعاتهم أو الفئات المستهدفة بالخدمة. كما أن العاملين هم عنصر فاعل في أداء الأعمال. ومن ثَم فإن جمهور المتطوعين الذين رسموا السياسات والأهداف حري بهم الاتفاق والبعد عن الصراعات. وقد تكون الصراعات على بعض المناصب من هياكل الإدارة أو من موقع اتخاذ القرار.

هذه الصراعات قاتلة ومدمرة للعمل ، وتبعد عن نبل المقصد ؛ وحلُّ ذلك يكمن في إعمال الشورى وتعميق أسلوب الحوار للاتفاق ودحض كل ما من شأنه بعث الفرقة والاختلاف. النقاش الحر واتباع الأسلوب الأمثل في الإدارة ينأى بالعمل ومؤسساته عن مغبة الصراع. قد يكون بين العناصر في الإدارة من قد يشوِّه الصورة أو يبتعد عن قصد عن الهدف المرجو ؛ فالحوار هنا والمصداقية تلفظ تلك العناصر وتنقي العمل من الشوائب.

إن العناصر العاملة تعتبر في الأساس عناصر متطوعة ؛ فالمتطوع العامل أصبح سمة لجمهور العاملين في الجمعيات والمؤسسات الخيرية. وبالرغم من حصول العامل على أجر واعتباره متفرغًا لأداء الأعمال ، غير أن سمة التطوع هي عنصر النجاح في أداء الأعمال ؛ حيث يتحلى العامل بروح التطوع ، ويتفاعل مع الأعمال ، ليس بمنظور الموظف ، ولكن بمنظور القانع بأداء الخدمات والعامل على تحقيق الأهداف.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تكون أو توجد بين جمهور العاملين بعض الصراعات الوظيفية أو اختلاف في الرؤية ، وهنا تأتي مهمة الإدارة ؛ فبجانب إعمال الشورى والاستماع للرأي الآخَر تكون مسألة العمل في فريق وجماعية العمل ؛ مع وضع الأهداف نُصْبَ الأعين ليتم الابتعاد عن المسائل الشخصية وجوانب الصراع المختلفة التي تعد أسوأ الأشكال المدمرة. والمطلوب أن يكون هناك تنافس شريف من أجل إعمال المصلحة العامة ، وليس التنافس الذي يؤدي إلى صراع يدمر ولا يبني.

٩ - التكامل مع القطاعات الأخرى:

العمل الخيري التطوعي ينبغي أن يكون عملًا مخططًا حتى يؤتي الثمار المرجوة ، ومن ثَمَّ فإن قوَّته في تلبيته للحاجات الفعلية للجماهير والمجتمع ، وأيضًا في تكامله مع القطاعات الأخرى في المجتمع ، أي الجمعيات الشبيهة. فلا توجد مؤسسة أو جمعية تلبي كافة الحاجيات التي يحتاجها الإنسان ؛ فهناك مؤسسات متخصصة في أنواع من الرعاية ، وبعضها في العمل التنموي ؛ ناهيك عن الإطارات والإدارات الرسمية التي تقدم الخدمات الاجتماعية المناسبة. فالعمل الأهلي والجمعيات هو عمل مكمل لها أو مبادر لتقديم نوعية الخدمات التي يحتاجها المواطنون.

والأمر المهم الذي ينبغي إبرازه هو فكرة التكامل بين المؤسسات وفكرة الاستفادة من مصادر الخدمات المتوفرة في المجتمع حكومية كانت أم أهلية. وعملية التكامل تدفع بنا إلى إدراك أهمية الشفافية التي أشرنا إليها والمصداقية وكسب ثقة المجتمع ؛ فالعمل الخيري ليس عملًا سريًا ، ولكنه عمل علني شفاف لخدمة المجتمع ؛ وبتكامله مع الخدمات الأخرى تتجسد صور الرعاية والتنمية ؛ بل إن العمل الناجح والصادق والمفيد «مُعْدٍ» إذا جاز التعبير ، وابتكار الجديد في أساليب الخدمة يدفع بالآخرين إلى التقليد ويحفزهم على الإجادة.

١٠ - التقارير:

إصدار التقارير دائمًا هو نوع من المتابعة. والتقييم له أبعاد مختلفة ؛ فهو تسجيل حي لما ينجز ، وفرصة للدعوة والإعلام عما يتم ، بجانب كون ذلك فرصة لمحاسبة النفس: ماذا تم ، وماذا تحقق من نجاحات؟ أيضًا: ما حدث من عقبات أو إخفاقات؟ واستخلاص الدروس المستفادة في محاولة لتجاوز العقبات والمشكلات.

والتقارير أنواع: فهناك تقارير خاصة عن المناسبات المختلفة أو المشروعات المنفَّذَة ، وهناك تقارير عامة سواء كانت شهرية أم دورية أم سنوية. ومن ثَم فالتقارير وسيلة لتحقيق الشفافية والمصداقية والتعبير عما يتم من أعمال ونشرها في المجتمع.

١١ - ميثاق الشرف:

والمقصود بميثاق الشرف: نوع من القواعد أو المبادئ أو الأسس التي يرتضيها العاملون بالمجال ويلتزمون بها ، وتحدد فيما بينهم أخلاقيات العمل ومجموعة القيم التي تربط بينهم. وهذا الميثاق هو معانٍ ليست بالضرورة أن تكون منصوصًا عليها في النظم الأساسية واللوائح ، ولكنها التزام مشترك للعاملين والمتعاملين في المجال.

وبصدور مثل هذا الميثاق ما يعزز القيم السابقة ويبرز المعاني السامية وراء العمل الخيري ، وينقيه دائمًا من الشوائب والشبهات ، ويدفع به قُدُمًا لمزيد من الخير والعمل الإنساني.

١٢ - الاعتماد على الذات:

رغم أن العمل الخيري يعتمد في الأساس على عطاء المتبرعين وأهل الخير لدعم هذا العمل سواء كان هذا الدعم مؤقتًا أم دائمًا في شكل وقف أو زكاة متواصلة ؛ فإن التوجه المرئي يشير إلى انحسار التبرعات وتعرضها لتقلبات سواء كانت مؤقتة أو نتيجة أزمات اقتصادية معينة. ولما كان وجود مصادر للتمويل يعتبر عاملًا أساسيًا في تحقيق الاستقرار ورسم الخطط والأعمال المتواصلة ؛ لذلك وجب وجود مصادر ثابتة أو شبه

ثابتة للتمويل وضمانة الاستمرارية.

ومن هنا وُضع شعار الاعتماد على الذات هدفًا أسمى للمؤسسات الخيرية ، وابتكر من الوسائل ما يساعد في هذا الاتجاه. والحديث يطول عن أساليب تنمية الموارد وترشيد الإنفاق والجدوى الاقتصادية وتبنِّي المشروعات التنموية المدرة للدخل ، والانتقال من مفهوم الرعاية الخالصة إلى المفاهيم التنموية ، ومساعدة الناس كي يساعدوا أنفسهم كما يقول المبدأ الأساسي في الخدمة الاجتماعية.

١٣ - عدم قبول تبرعات مجهولة المصدر:

الحديث عن تنمية الموارد تجعلنا نذكر تحفُّظًا على قبول تبرعات مجهولة المصدر أو تبرعات مشروطة تجعل الجمعية أو المؤسسة تحيد عن أهدافها ومبادئها. وهذا موضوع حيوي يجب التنبه له ؛ فليس من المفروض قبول أية أموال ، بل يجب التأكد من هوية المتبرع والمقصد ؛ بجانب النظر في الشروط التي قد يفرضها المتبرع أو صاحب المال. فالأضرار التي تحيق بالعمل الخيري في حالة عدم نُبل المقصد ضارة بالعمل بمجمله ، ومن ثَم وجب التنبيه إلى ذلك والنص في لوائح الجمعيات الخيرية على الموارد المالية وقبولها وتنظيم ذلك.

إدارة المحتسبين:

المنظمات الدعوية والخيرية عامرة بالمحتسبين الذين يبذلون وقتهم وجهدهم رغبة في الأجر من الله - وتحقيقًا لأهداف المنظمة التي يعملون فيها. إلا أن التعامل مع المحتسبين لا يخلو من مشكلات. بعض هذه المشكلات ناتج عن ضعف مفهوم وأداء الاحتساب لدى بعض المحتسبين ، إلا أن بعضها الآخر ناتج عن عدم كفاءة إدارتهم من قِبَل الجهات التي يعملون فيها.

لندرك أنهم قلة:

إن أول خطوة نحو إدارة فاعلة للمحتسبين هي أن ندرك أنهم عملة نادرة ؛ فالقليل من الناس من يحمل دوافع تقوده للاحتساب ، والأقل من هؤلاء من لديه القدرة على تحمل مسؤولية الأعمال التي سيقوم بها ، والأقل من يستطيع أن يحتسب فيما يجيده من مهارات ، وأخيرًا فقليل من الناس من يستطيع أن ينفكّ من أعماله الخاصة وشواغله المتنوعة ليجد الوقت الكافي للاحتساب المنظم.

بحر.. لا شاطئ له:

تلعب الدوافع دورًا كبيرًا في عملية الاحتساب وبالإضافة إلى دافع تحصيل الأجر فإن هناك دوافع نبيلة أخرى تقود المحتسب للعمل بلا مقابل مالي ، وهي متنوعة ومتجددة في الذات البشرية ما بين دوافع شخصية كالرغبة في تطوير الذات أو الشعور بالرضا ووظيفة كتقليل نسبة الجهل لدى بعض التربويين أو الحد من ظاهرة التدخين عند بعض الأطباء.

ينبغي على المتعاملين مع المحتسبين أن يدركوا تنوع الدوافع النبيلة لدى المحتسبين وأن يبذلوا جهدهم للتعرف عليها فهي خطوة مهمة لاستثمار طاقات المحتسبين وقدراتهم في المكان المناسب وبالطريقة المناسبة.

التدريب مفتاح النجاح:

لا يكفي أن نتعرف على نوعية الدوافع التي تقود المحتسب للعمل لكي يقوم بالدور المطلوب كما تريده المنظمة ، بل لا بد أن تحدد المنظمة الفجوة بين إمكانات المحتسب ومتطلبات الدور المطلوب منه لتقدير نوعية وكمية البرامج التعليمية والتدريبية التي يحتاجها المحتسب. إن تدريب وتأهيل المحتسب يسهم وبشكل فاعل في أن يعمل المحتسب بطريقة ومستوى يتوافق مع توقعات المنظمة التي يحتسب فيها ويسهم بفاعلية في تحقيق أهدافها بالإضافة إلى أن التدريب يضيف للمحتسب شعورًا بالإنجاز والإتقان الذي يولد الرضا عن الذات.

التحفيزُ سُلَّمُ الاستمرار:

من أبرز مشكلات المحتسبين هو انقطاعهم وعدم استمرارهم أو بقاؤهم ضعفاء فاقدين للحماس. إن التحفيز هو الوصفة المناسبة ليقدم المحتسبون أفضل ما لديهم وهم راضون بما يفعلون. إلا أن التحفيز التقليدي الذي ينحصر في خطابات شكر وجمل ثناء لم يَعُدْ يجدي في هذا المجال ؛ فإننا بحاجة أن ننظر إلى تحفيز المحتسبين من زوايا جديدة:

- اكتشِفْه مبكرًا بما يحمله من دوافع وأهداف ومشاعر وأفكار ، لتختار له المكان الملائم والمهام المناسبة.
- أشْعِلْ دوافعه باستمرار ، واجعلها حاضرة أمامه قريبة إلى المهام الموكلة إليه ؛ فالزمن كفيل بأن يطفئ جذوة الدوافع في قلبه.
- أرِهِ نتائج أعماله وأثره على المجموعة أو القضية التي يعمل من أجلها.
- اجعَلْ مؤسستك أفضل مكان يحقق فيها أهدافه وينفذ فيها طموحاته الخيرية.
- اجعَلْه ينمو معك ؛ فأغلب الناس يتوقون إلى تطوير ذواتهم وتنمية

مهاراتهم وسوف يعتبر المحتسب أن البرامج التطويرية التي تقيمها من أجله أفضل هدية تقدمها له.

نقيّم أو لا نقيّم؟

يرى بعضهم أن في تقييم المحتسبين خدشًا لكرامتهم ومعاملة لا تليق لما يحملونه من دوافع نبيلة. بينما يرى آخرون أن الأخطاء التي تقع من المحتسبين لا تطاق ولا يمكن السكوت عنها ... فهل نقيِّم المحتسبين أم لا؟

بل نقيِّم. فعلى العكس ، إن الدوافع النبيلة التي يحملها المحتسب بين جنباته تجعله أكثر الناس تقبلًا للتقييم الذي يهدف إلى التطوير وتسريع الوصول إلى أهدافه وإشباع دوافعه ؛ مع ملاحظة أهمية التوجه إلى تقييم الأعمال أكثر من تقييم الأشخاص.

من يدير المحتسبين:

إن مهمة التعامل مع المحتسبين ليست شاقة بقدر ما هي متشعبة ؛ ولذا فلا يليق أن تكتفي المنظمات التي تتعامل مع المحتسبين بأن تجعل إدارتهم جزءًا من مهام قيادات المنظمة أو إدارتها العليا والذين تزدحم أوقاتهم بكثير من الأعمال والمشاغل ، وعلى المنظمة - على الأقل - إذا ما تعاملت مع أكثر من عشرة متطوعين أن توكل مهمة إدارتهم والاعتناء بشؤونهم إلى شخص متفرغ ومناسب.

إن المحتسبين عملة نادرة قادتهم دوافع قوية ونبيلة للخروج من دوائرهم الضيقة إلى عالم الإحسان الفسيح ، ونجاحنا هو أن نستثمرهم ليحققوا دوافعهم وأهداف منظماتنا.

الفصل الثالث

آفاق تطوير العمل الدعوي الخيري

نعيش اليوم في عصر شديد التغير ، كثير التقلب ، تقاربت فيه الشعوب ، وتداخلت فيه الثقافات ، وأصبحت الصراعات السياسية والاقتصادية ، والتحولات الفكرية والثقافية والاجتماعية ، تؤثر على الأفراد والجماعات والمؤسسات والدول.

ولقد نشأت المؤسسات الخيرية في بيئات تعاني من مشكلات متعددة ، وورثت تركةً مليئةً بالأمراض المزمنة والأدواء المهلكة ، ولهذا فهي تواجه تحديات متعددة المجالات ، مما يتطلب أفقًا واسعًا قادرًا على مكافحة أعراض العجز ، وقادرًا على التكيف مع المتغيرات المذهلة في هذا العصر.

وإن من الأولويات التي تواجه مؤسسات العمل الدعوي الخيري في هذه المرحلة: كيفية النهوض بها وتحديثها ، وتطوير آلياتها الإدارية ؛ لتستوعب هذه التحديات.

وإعادة بناء المؤسسات الدعوية الخيرية يتطلب قيادات حية وناضجة ، تملك رؤى استشرافية عميقة ، كما تملك القدرة على المبادرة وتفعيل الطاقات. إنَّ المؤسسة الرتيبة الراكدة ؛ التي لا تتطور ولا تُحدِّث آلياتها وطرائق عملها ؛ مؤسسة هزيلة تعيش خارج إطار الزمن الذي نعيشه! وهي مؤسسة كتبت على نفسها التآكل التدريجي ، حتى تسقط وتنتهي ...!

وإذا كانت المرحلة السابقة شهدت انحسارًا نسبيًا للعمل الخيري ، فإن الضغوط والتحديات المتتابعة ، تؤكد ضرورة إعادة البناء من الداخل وإحكام أركانه ، وفتحت آفاقًا رحبة وفرصًا جديدة يمكن أن ينطلق فيها العمل الخيري بعون الله .

ومن أهم آفاق التطوير المقترحة:

أولًا: الانضباط الشرعي.

ثانيًا: العناية بالعمل المؤسسي.

ثالثًا: إعداد الدراسات والبحوث الميدانية.

رابعًا: التخطيط.

خامسًا: التخصص في العمل المؤسسي.

سادسًا: توطين العمل الخيري.

سابعًا: التدريب ورفع مستوى الكفايات الإدارية والدعوية.

ثامنًا: الالتزام القانوني للمؤسسات الخيرية.

تاسعًا: الانضباط المالي في المؤسسات.

أولًا: الانضباط الشرعي:

الانضباط الشرعي: هو الالتزام بالأصول والقواعد الشرعية في الدعوة إلى الله - ، وبناء المؤسسات الخيرية بإحكام علمي ، والوقوف عند حدود ما أنزله الله لأ على نبيه ص في كل شأنٍ دقيقٍ أو جليل.

وإن من فضل الله - على أي مؤسسة خيرية أن يفقِّه الله - القائمين عليها في دينه ، فقد قال النبي ص: « **مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** » (رواه البخاري ومسلم). ومن مقتضيات ذلك: أن تحرص المؤسسة على صواب العمل وتحققه لمراد الله لأ. وكما أن الغاية لا بد أن تكون شرعية فكذلك الوسيلة لتحقيق تلك الغاية لا بد أن تكون شرعية ، والقصد مهما كان حسنًا فإنه لا يكفي في صحة العمل.

ويتحقق الانضباط الشرعي في أمور كثيرة ؛ ومنها:

١ - مراقبة الله - في جمع الأموال من المحسنين ، والورع في رعايتها ، وحفظها ، واستثمارها ، وإنفاقها في وجوهها وأوقاتها الشرعية.

٢ - الانضباط الشرعي في جميع البرامج والأنشطة والمشاريع.

٣- الالتزام بالأحكام الشرعية في التعاقد مع العاملين ، وفي العقود والاتفاقات مع المنظمات الرسمية والأهلية.

٤ - تولية أهل الفقه والديانة والقدرة بما يتناسب مع نوع العمل وحجمه ؛ تحقيقًا لقول الله 8 (~ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ)(القصص: ٢٦).

وبالجملة ؛ فإن الانضباط الشرعي هو ما يجعل أعمال المؤسسة كلها مبنية على شرع الله القويم ؛ كما أنه طريق إلى في تحقيق رضا الله - ، ونيل سعادة الدارين ، وهو في الوقت نفسه حماية للمؤسسة من الوقوع في البدع والمخالفات المذمومة ، ويجيرها من الوقوع في منزلقات التفرق والتنازع. ويجب على قيادات العمل الخيري ومديريه أن يتقوا الله ويراقبوه ، ويستشعروا هذه الأمانة التي في أعناقهم. وعلى من يتطلع إلى عون الله لأ ورضاه ألا يتساهل في الامتثال لأمره وحكمه ، أو يتكلف في التماس الرخص والمعاذير !

ومن المقترحات العملية في هذا السبيل:

١ - الاستعانة بأهل الفقه والفطنة في مجالس إدارة المؤسسات الخيرية.

٢- التواصل مع العلماء ، واستشارتهم ، واستفتاؤهم في مختلف المسائل والنوازل.

٣- إعداد دورات شرعية لتثقيف الإداريين والعاملين في القطاع الخيري بالمسائل الشرعية التي يحتاجونها في مجال عملهم.

٤- العناية بالدعاة وطلبة العلم المحليين في مناطق العمل ، فهم منطلق التصحيح والتغيير ؛ ولذا فعلى المؤسسات الدعوية إن هي أرادت استنقاذ الناس من الضلالة ، وحرصت على استقامة برامجها ومشاريعها - أن تُعنَى بتأهيل القيادات العلمية ، وخدمة الموجود منها ورعايته ؛ ليكونوا بعون الله - اليدَ الكريمةَ التي تنير السبيل وتقود إلى التزام الصراط المستقيم.

٥- تكوين آلية إدارية عملية للتقويم والتناصح داخل المؤسسة.

ثانيًا: العناية بالعمل المؤسسي:

العمل المؤسسي هو: العمل الجماعي الذي يلتزم بمبدأ الشورى والتناصح ، ويقوم بتوزيع الأعمال والبرامج والصلاحيات على مجالس عمل ، ولجان متخصصة ، وفرق عمل متكاملة ، تضم أعضاء مؤهلين.

ويخرج من هذا التعريف: العمل الفردي الذي قد يتسم بالارتجال ، أو ضعف التخطيط ، كما يخرج منه العمل الجماعي الظاهري الذي هو في حقيقته عمل فردي ، لكنه يتزيا بزيِّ العمل المؤسسي.

وتتجلى أهمية العمل المؤسسي في أمور عدة ؛ منها:

١- تآلف القلوب وتآزر العقول لمزيد من الإنجاز والتصحيح والإبداع ؛ حيث يُسدِّد بعض العاملين بعضًا ، وتتلاقح أفكارهم وتتكامل خبراتهم.

٢- الاستقرار الإداري في جميع الأعمال والأنشطة ؛ فإذا غاب فرد سدَّ مكانه آخرون ، وإذا مرض أو عجز قام مقامه غيره ، فلا يتوقف العمل بغياب أحد أو عجزه ؛ وبذلك يستمر العطاء ولا يتوقف ، بإذن الله لأ.

٣- رعاية حقوق المؤسسة والحفاظ عليها ، وأداء الأمانة كما أمر الله لأ ؛ فالفرد - مهما كان مخلصًا - ربما يخطئ أو يقصِّر ، ولا يجد من يقوِّمه ويرشده إلى الصواب ويأخذ بيده إلى الحق.

٤- استيعاب طاقات الأمة ، وتوظيفها توظيفًا متكاملًا متآلفًا ؛ فالعمل المؤسسي يضمن مناخًا أفضل للعمل والإبداع وتكامل الجهود.

٥- العمل المؤسسي الجماعي أقرب إلى الموضوعية والتجرد في اتخاذ القرارات ورسم السياسات ؛ فالحوار وتبادل الآراء هو الذي يقود إلى اتخاذ القرارات وإنضاجها.

ولئن قصرت بعض المؤسسات الخيرية في تحقيق العمل المؤسسي في مرحلة سابقة ؛ فإن المرحلة القادمة تتطلب جهدًا حقيقيًا وعملًا جادًا في إعادة البناء وإحكامه.

من آفات العمل الفردي:

الفردية هي: نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة.

والفردية في إدارة بعض الأعمال الدعوية والخيرية قد تتم - أحيانًا - في ظل الإدارة المؤسسية ؛ حيث تختزل المؤسسة كلها بمجالسها ولجانها وفروعها في رأي رجل واحد ؛ هو الذي يخطط ، وهو الذي يتخذ القرارات ، وهو الذي يرسم السياسات العامة ، ويمسك بالمؤسسة من جميع أبوابها ، ويدير مفاتيحها برؤيته الفردية التي تلغي عقول الآخرين ، وتزدري مَلَكاتهم ؛ حتى يصبح بقية الأفراد مجرّد أدوات صمَّاء للتنفيذ!

وها هنا بعض آفات الفردية في إدارة العمل الدعوي والخيري:

١- أنَّ العمل الفردي يتعرض عادةً للضعف والعجز بضعف الفرد وعجزه.

٢- يغلب على العمل الفردي التشتت ، والتخبط ، والتقلب ؛ فتارة تراه يقتنع بشيء ، وتارة أخرى تراه ينقلب إلى شيء آخر بدون وعي أو فقه.

٣- غالبًا ما ترى المدير المستفرد يضيق بالنصيحة والتوجيه.

٤- غالبًا ما ترى المدير المستفرد يضيق صدره بالرجال الأقوياء ، من أصحاب الرأي وذوي الشخصية القوية ؛ لأن المدير المستفرد لا يتسع صدره لرأي آخر ، ولا يرضى بمخالفة أحد له ، فمَن تحتَه من الموظفين ليسوا شركاء معه في الأمانة ، بل هم

أدوات لتنفيذ آرائه وسياساته !

٥- الأعمال والجمعيات التي تدار بطريقة فردية سرعان ما تتعرض أعمالها للرتابة ، وتفقد روح التجديد والابتكار ؛ لأن الفرد - مهما أوتي من ملكة إدارية أو علمية - لا بد أن يستنفد ما عنده من قدرات ، ويقف ما عنده من طموح.

٦- تضخم مركزية الفرد تؤدي إلى غياب العمل بروح الفريق الواحد ، وترى كل شخص يعمل في سرب مختلف ؛ ممَّا يؤدي إلى تمزق المؤسسة وتآكلها.

٧- الرؤية الأحادية لا تتمتع - غالبًا - بالدقة والموضوعية ، بل تدور باتجاه واحد ؛ مما يفقدها قوتها وسلامتها.

ولا شك أن بعض الأفراد يملك من القوة والنشاط والهمة العالية وسداد الرأي ما لا يملكه جمع من الناس ، ولكن هذا الفرد سوف يزداد قوة وهمة وسدادًا - بإذن الله - - حين يجتمع معه أصحابه من ذوي القوة والرأي ؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب ت وهو الراشد الملهم إذا عرضت له الحاجة ، أو نزلت به النازلة جمع لها أهل بدر ي.

ثالثًا: إعداد الدراسات والبحوث الميدانية:

من المهم جدًا أن تبدأ المؤسسات الإسلامية العملَ الخيري في المنطقة بعد فهم صحيح وإدراك واعٍ للبيئة ؛ فالتصور الدقيق للواقع الفكري والاجتماعي والدعوي من أنجع السبل لسلامة التخطيط ووضوح الرؤية.

الأخطاء الشائعة في إعداد الدراسات والأبحاث الميدانية:

بعض المؤسسات والجمعيات لا تعتني بالدراسات والأبحاث الميدانية ، وقد تعدها من الوقت المهدَر! ، وغالبًا ما تقع هذه المؤسسات والجمعيات في أحد الأمور الآتية:

١ - إعداد الدراسات والأبحاث بطريقة غير علمية ؛ كأن يُكلَّف أحد الدعاة بأخذ جولة سريعة عابرة في بعض المدن والقرى ، ويلتقي بعض الجمعيات والدعاة ، ثم يدون ملحوظاته على شكل دراسة. ولا شك في أن هذه الجولات لا تعطي معلومات وافية وشاملة ، بل تعطي انطباعات سريعة وغير دقيقة ، أو غير ناضجة ، وقد تتأثر بقناعات المرافقين في تلك الجولات.

ويتأكد تجنب هذه الطريقة بوجود طرق علمية مبنية على أدوات إحصائية ، تبنى بحسب حاجة العمل ونوعية المعلومة التي يتطلبها ، ثم يقوم على تحليلها مختصون عبر برامج إحصائية حاسوبية.

٢ - أن بعضهم يبدأ العمل بطريقة تقليدية ، وينظر بمنظار البيئة التي جاء منها ؛ دون اعتبار أو نظر في الظروف الفكرية والاجتماعية والنفسية للبيئة الجديدة.

ولك أن تتصور مقدار التخبط الذي يحدث في الأعمال والأنشطة التي تنفذ بهذه العقلية ! ولا شك في أن الأعمال التي قد تنجح في بيئة ما لظروف معينة ليس بالضرورة أن تنجح في بيئة أخرى مختلفة في ظروفها. ومن الفقه أن نميز بين البيئات ، وأن نعمل على استخدام الوسائل والطرائق المناسبة لها.

٣- أن بعضهم قد يستنسخ أعمال المؤسسات الأخرى بطريقة رتيبة ، وغير مدركة لأهداف الأنشطة ومراميها وأبعادها الدعوية !

إن الاستفادة من تجارب الآخرين مهمة ، ولكن لا بد أن تكون استفادة واعية ناضجة ؛ تدرس التجربة بمختلف أبعادها وملابساتها ؛ حتى تُطبَّق ببصيرةٍ تراعي خصائص البيئة ، وتحقق النجاح المطلوب.

إن العناية بإنشاء وحدات بحثية ملحقة بالمؤسسات الخيرية ، أو مراكز مستقلة مخصصة للأبحاث والدراسات ، من الأولويات المهمة لدى العمل الخيري ، والتي من شأنها أن تساعده على تحقيق إنجازاته وطموحاته.

واللافت للنظر أن تجد مَن يتخذون قرارات مصيرية في برامج وأنشطة ينفقون فيها جهودًا كبيرة ، وأموالًا طائلة ؛ دون تصور للواقع الذي يعملون فيه ، أو دون فحص للمعلومات والأخبار التي يحصلون عليها ! ومن المهم أن نملك العاطفة الحية التي تدفعنا إلى العمل المعطاء ، ولكن الأهم أن نضيف إلى ذلك عقلًا يستبصر الأمور ويدرك مآلاتها.

رابعًا: التخطيط:

التخطيط: هو وضع برنامج مستقبلي لتحقيق أهداف معينة ، عن طريق حصر الإمكانات وتوظيفها ؛ لوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ خلال مدة محددة.

والتخطيط عملية إدارية أساسية للبناء المؤسسي ، وهو آية وضوح الرؤية واستقامة الطريق ؛ فبه تعرف المؤسسة: موقعها ، وإلى أين هي ذاهبة؟ ومن أي الطرق؟ ومتى سوف تصل لأهدافها؟! وبه تُنَسَّق جهود العاملين في المؤسسة ويؤلف بينها لتحقيق أهداف واضحة محددة متفق عليها. والالتزام بالتخطيط يعني: البعد عن العشوائية والارتجال في العمل المؤسسي ما أمكن. وغيابه يؤدي إلى التخبط والاضطراب في العمل ، والسير في طريق غير واضح المعالم.

والتخطيط الفعال هو التخطيط الذي يكون ثمرة جهد مشترك يقوم به أهل التجربة مع أهل الاختصاص ، وتشترك فيه جميع المستويات الإدارية في المؤسسة ؛ ابتداءً من الإدارة العليا ، وانتهاء بالإدارات الميدانية التنفيذية المختلفة. ولقد أثبتت الدراسات الإدارية أن التخطيط الفعال يوفر ثلاث ساعات أو أربعًا يوميًا عند التنفيذ.

وقد أثبتت التجربة الميدانية أن البعض يهوِّن من شأن التخطيط العلمي للبرامج الدعوية والتعليمية ونحوها ، إما بلسان الحال أو بلسان المقال ، بل قد يعدُّون ذلك لونًا من ألوان الترف المعرفي الذي لا ينفع الأمة! لذا يميل هذا النوع من المؤسسات إلى الفردية من جانب ، وإلى العشوائية من جانب آخر ، ويتسم بضعف الرؤية من جانب ثالث ؛ مما قد يؤدي إلى ضعف الثمرة وقلة بركتها.

إنَّ ثمة ظاهرةً لافتةً للنظر ، جديرةً بالعناية والاهتمام ، وهي أن بعض المؤسسات الخيرية تعاني من أُمِّية إدارية ، انعكست آثارها على المشاريع والأنشطة. ولهذا فإن من التحديات التي تواجه المؤسسات الخيرية: قدرتها على إعادة بناء نسيجها الإداري بناءً علميًا ؛ ليكون أكثر قوة وتماسكًا ، وأقدرَ على توظيف الطاقات واستيعاب المتغيرات المتلاحقة.

ومن أهم جوانب التخطيط:

١ - تحديد أهداف المؤسسة الرئيسة بدقة ، وتحديد الأهداف التفصيلية لكل قطاع من قطاعات المؤسسة. وإنَّ ضعف وضوح الأهداف عند بعض العاملين يؤدي - غالبًا - إلى الخلط والتخبط ، وتصبح المؤسسة عاجزة عن تحديد هويتها وطبيعتها ؛ وقد يؤدي ذلك إلى التردد ، والانتقال من مشروع إلى آخر بدون بصيرة أو فهم. والنتيجة المتوقعة تتمثل في: ضعف الإنتاجية وقصورها ، وتشتيت الجهود ، وضياع الأموال.

٢ - الاحتياجات الخيرية لأي منطقة من مناطق العمل كثيرة ، ومن الفقه الحرصُ على تحديد الأولويات ، والبدء بالأهم فالمهم ، وذلك من جوانب التخطيط الدعوي التي يكون انعكاسها على بقية الأعمال كبيرًا.

٣- عند وضع الخطط الدعوية من المهم إدراك إمكانات المؤسسة البشرية والمادية القادرة على تحقيقها ؛ لأن بعض المؤسسات قد تختار أهدافًا طموحة ، لكنها قد لا تكون مناسبة لها ، أو لا تهيئ البيئة المناسبة لتحقيقها.

٤ - ينبغي أن تتميز الخطة بالمرونة ، بمعنى أن تكون قادرة على استيعاب المتغيرات ، ومؤهلة لاستثمار الفرص الطارئة. ولا تعني المرونة ضعف الرؤية أو الارتباك.

٥ - الخطة الناجحة هي التي تراعي الحاجات الآنية ، وتعتني كذلك بالحاجات المستقبلية. والعمل الخيري المؤثر لن تظهر نتائجه خلال مدة يسيرة ؛ ولهذا ينبغي أن

تتميز برامجه بالعمق وطول النفس.

من علامات الركود والرتابة في المؤسسات:

١ - انكفاؤها على قوالب إدارية جامدة مغلقة مقاومة للتطور ؛ ترسخ الأمية الإدارية ، وتؤدي إلى الفوضى والتخبط.

٢ - ضبابية الأهداف ، وعدم وضوح الرؤية الآنية والمستقبلية.

٣ - الضيق بالتجديد والإبداع في الوسائل والبرامج ، وحصر الجهود في أعمال نمطية رتيبة.

٤ - العجز عن استيعاب المتغيرات السياسية والقانونية ؛ والتعامل مع الواقع الدولي والإقليمي بطريقة تؤكد الضعف والغياب عن الواقع.

٥ - العجز عن التأقلم مع البيئات الاجتماعية والفكرية المختلفة بفاعلية ومرونة.

٦ - العجز عن استثمار التقنيات التي تيسر سبل العمل ، وتقلل من تكاليفه.

٧ - ضعف برامج التنمية البشرية داخل المؤسسات.

كيف يحدث التغيير؟

يذكر الإداريون أن هناك نوعين من التغيير:

١ - التغيير العشوائي:

ويحدث هذا النوع دون تدخل ، أو اتباع خطة معينة ، ولا تُبذل فيه محاولة للوصول إلى نتائج محددة ، فهو تغيير غير إرادي!

٢ - التغيير المخطط:

حيث يُتحكم في مسار هذا النوع من التغيير ، ويُخطط لحدوثه ، فتُحدد أهدافه وسرعته ومجالاته وطرق تنفيذه.

ولهذا فإن تفاعل المؤسسة مع البيئة المحيطة ، واستثمارَها لجوانب النفع فيها ، وأخذَها بزمام المبادرة والتطوير ؛ من أهم مقومات التخطيط الناجح ، ومن أهم مقومات الإبداع والنمو. إننا في حاجة ماسة لخطوات جادة وجريئة ، وتكون كذلك خطوات واضحة ومدروسة ترفع من عقليتنا الإدارية ، وتحقق طموحاتنا الدعوية والتعليمية.

وينبغي التأكيد هنا أن التطوير والتغيير المطلوب في المؤسسات الخيرية ليس لمجرد التغيير ومجاراة الآخرين ، ولكنه تغيير مخطط يتلمس بحكمة جوانبَ القوة والتأثير ؛ فيزيد من فاعليتها ، ويؤلف بينها بانسجام وتكامل ، ويتلمس بصدق جوانب الضعف والنقص فيدرؤها بالتصحيح والعلاج. ويبدأ التطوير والتغيير بقناعات راسخة من الإدارة العليا في المؤسسة ، ثم بإشاعة ثقافة التطوير والإبداع في مناخ المؤسسة ، وبذلك تتوافق الأقسام وتتكامل في بنائها.

خامسًا: التخصص في العمل المؤسسي:

والمراد بالتخصص هنا: الاتجاه بقوة وتركيز إلى منطقة من مناطق العمل ، أو جانب من جوانب العمل الخيري.

إن الدخول في كل ميدان والاتجاه إلى كل بلد أدى إلى تشتت الأعمال في بعض المؤسسات الخيرية ، وإلى ضعفٍ في استثمار هذه الأعمال ، وهذا بلا شك انعكاس لضعف الرؤية وقصور التخطيط.

دواعي التخصص:

١ - أهمية إتقان العمل. وطريق الإتقان هو التخصص الذي يوحد الذهن ، ويضاعف عطاءه ، الأمر الذي لا يحصل بالتشتت.

٢ - محدودية الجهد والوقت الإنساني ، وعجز المرء عن تحقيق كثير من رغباته وطموحاته. ولذا كان من رحمة الله لأ بعباده أنه لا يكلف نفسًا إلا ما آتاها ، وإذا رام

المرء عمل كل شيء لم ينل شيئًا.

٣- ضعف الموارد المالية في كثير من المؤسسات.

٤- تفاوت الناس في القدرات والملكات والرغبات ، مما يجعل فروض الكفايات متفاوتة في لزومها لأناس دون آخرين.

٥- طبيعة العصر التي أوجدت مفهومَ: (نعمل شيئًا محددًا في زمن محدد) ، محلَّ مفهوم: (أعمل كل ما أشتهي في أي وقت) ؛ فلم يبقَ مكان لمن يريد حيازة كل شيء.

والتخصص المنشود في دائرة العمل الخيري نوعان:

أ- تخصص نوعي: وهو التخصص في مجال من مجالات العمل ؛ كالمجال الدعوي أو التعليمي أو الإغاثي ... وقد يكون أكثر تخصصًا في جزء من مجال ؛ كرعاية الأيتام ، أو بناء المساجد ، أو كفالة الدعاة ، أو دعوة الطلاب والمثقفين ، أو دعوة المرأة ، أو تعليم القرآن الكريم.

ب - تخصص جغرافي: وهو التخصص في المكان ؛ كالعمل في دول معينة ، أو قارة أو منطقة جغرافية. وقد يكون أكثر خصوصية ؛ كالعمل في مدينة معينة مثلًا.

وكلما وُجد التخصص كان الأمر أفضل في الإتقان والانطلاقة الثابتة المطردة الواعدة ؛ إذا توافرت شروط النجاح الأخرى وتخلفت موانعه.

إن دوافع عدم التخصص ، مهما تذرعت بالموضوعية ، فإنها تخفي كثرة الملل والسآمة ، وقلة الثبات والإنتاج ، وضعف الخبرة والبصيرة ، وضيق الأفق. كيف لا ؛ والواقع يشهد بأن التوسع غير المدروس يقلل الجودة ، ويبعثر الجهود ، ويضيع النتائج؟! كما يشهد بأن تخصص المؤسسات أمارة على نجاحها حين تصير مرجعًا في مجال عملها ، ودليلًا إليه ، ومستشارة فيه ، وسبّاقة إلى فروعه.

سادسًا: توطين العمل الخيري:

والمقصود بالتوطين: إيجاد مؤسسات خيرية محلية في الدول الإسلامية الفقيرة أو الدول التي توجد فيها أقليات مسلمة ، قادرة على القيام بأداء الواجب الشرعي دون الاعتماد على غيرها من المؤسسات الإسلامية الدولية.

ونقل الخبرة وتوطين العمل الخيري في دول العالم الإسلامي ضرورة ملحة ، ومرحلة إستراتيجية مهمة ، لا ينبغي التأخر عنها. وقد تأكد هذا المطلب بعد حصار العمل الخيري وتقييد حركته. صحيح أنَّ ذلك يتطلب جهدًا كبيرًا ونفسًا طويلًا ، لكنْ ينبغي السعي لتحقيقه وِفق رؤية مدروسة ومتدرجة.

فوائد توطين العمل الخيري:

لتوطين العمل الخيري في الدول الإسلامية الفقيرة أو دول الأقليات المسلمة فوائد كثيرة ، من أهمها:

١ - استغناء العمل الخيري والدعوي في دول العالم الإسلامي عن دعم ورعاية المؤسسات الإسلامية الدولية ، وقيامه بنفسه.

٢ - المؤسسات المحلية أقدر على تفهُّم الاحتياجات المحلية ، وممارسة الأنشطة الدعوية بحرية أكبر.

٣- التقليل من العوائق السياسية والأمنية الدولية والإقليمية المتعلقة بحركة الأموال وانتقال الدعاة.

٤ - توثيق أواصر الإخاء بين المؤسسات الإسلامية الدولية والمؤسسات المحلية من جهة ، وبناء الثقة بين المؤسسات المحلية ورموزها الدعوية ومجتمعاتهم من جهة أخرى.

من متطلبات توطين العمل الخيري:

١ - الحرص على بناء مؤسسات خيرية قوية ومتخصصة ، واستيفاء أسس النجاح قدرَ الإمكان ، وذلك بتكوين مجالس إدارة جماعية ، ووضع أنظمة ولوائح إدارية ، تُعين في استقامتها على الطريق الصحيح بإذن الله -.

٢ - العناية ببناء الرجال وإعداد القيادات الإدارية والعلمية والدعوية ؛ القادرة على تحمُّل المسؤولية ، والمؤهلة لأخذها بحقها ، فبناء الرجال هو أعظم ثروة يتركها أيّ مدير قيادي للمنظمة ، حتى يترك جيلًا من الموظفين والمديرين المخلصين المعتمدين على أنفسهم ، والذين يتحلون بالنشاط والمبادرة الذاتية والاعتمادية والمسؤولية العالية.

إننا بحاجة ماسة أن نتعامل مع القيادات المحلية بمنطق التقدير والثقة وتفويض الصلاحية ، وأن يكون ذلك وفق رؤية استشرافية بعيدة النظر.

٣ - رعاية طلاب المنح - النابهين منهم خصوصًا - الدارسين في الجامعات العربية والإسلامية ، فهم من البذور المستقبلية الواعدة لتوطين العمل الخيري والدعوي في بلدانهم.

٤ - عقد شراكات جادة بين المؤسسات الإسلامية الدولية والمؤسسات المحلية ؛ لتحقيق التواصل البنّاء وتبادل الخبرات والتجارب.

٥ - كثير من الدول لا تخلو من خلافات بين بعض الدعاة والجمعيات ، وينبغي أن يكون للمؤسسات الدولية دور جاد في التأليف وتقريب وجهات النظر وتوحيد الصفوف ، والتحذير من النزاعات والصراعات التي تفسد العمل وتذهب بحلاوة الدعوة.

٦ - إيجاد استثمارات وقفية في الدول الإسلامية تقوم على تمويل الأنشطة الخيرية المتنوعة.

سابعًا: التدريب ورفع مستوى الكفاءات الإدارية والدعوية:

إنَّ الناظر في كثير من الأوساط الدعوية والمؤسسات الخيرية يجد قصورًا في أمور ثلاثة ؛ هي:

الأول: قصورٌ في الطاقات المبدعة.

الثاني: قصورٌ في اكتشاف الطاقات ، ثم قصور في توظيف الطاقات توظيفًا مثمرًا ، يُسَخِّر ملكاتها ، ويوجِّه قدراتها.

الثالث: ضعفٌ قيادي وإداري في التأليف بين الطاقات الموجودة وجعلِها تنتظم في فرق عمل منسجمة ، تتكاتف لتحقيق أهداف المؤسسة.

والقيمة الحقيقية لأي مؤسسة ليست فقط في مواردها المالية ، أو قوتها الإدارية ، أو سعة انتشارها ، ولكن تتركز قوتها في رجالها ؛ فَهُم ثروة بنائها ، وهم الأعمدة التي تعين - حقًا - في استقرار المؤسسة وثباتها ؛ ولهذا كانت الدقة في حسن اختيارهم وتوظيفهم ، ثم العناية بتدريبهم ، ورفع قدراتهم ، وصقل طاقاتهم ؛ من أهم جوانب القوة والتميز ، ومن أهم أسس النمو والاستقرار المستقبلي.

تعريف التدريب وبيان أهميته:

التدريب هو: الجهود المنظمة والمخططة لتطوير معارف وخبرات واتجاهات المتدربين ، وذلك بجعلهم أكثر فاعلية في أداء مهامهم.

واللافت للنظر أن بعض المؤسسات الخيرية لم تقتنع بعدُ بأهمية التدريب ، وقد تظن أنه مجرد هدر للأموال والأوقات! ولا شك بأن هذا خطأ ؛ فلقد أثبتت الدراسات أن التعليم والتدريب يسهمان في رفع مستوى الإنتاج. وبناءً على ذلك ؛ فإن أي تقدم في العمل المؤسسي يعتمد بدرجة كبيرة - بعد توفيق الله تعالى - على التعليم والتدريب.

والمتابع لواقع المؤسسات الخيرية الإسلامية الدولية والمحلية يجد نسبة لافتة من العاملين فيها من غير المتخصصين في العمل الخيري الذي يمارسونه ؛ وذلك لندرة

الجامعات والمعاهد التي تعتني أصلًا بالعمل الدعوي والخيري في العالم الإسلامي ، ولحداثة عمرها الخيري في كثير من البيئات الإسلامية ، كما أن بعض المتخصصين منهم لم يكتسبوا خبرات ميدانية تستثمر تعليمهم.

إنَّ كثيرًا من العاملين في المؤسسات الخيرية يتميز بالصدق والحرص - والله حسيبهم - ، ولكن ليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الصادقون على قدر كافٍ من القدرة والكفاية العملية.

ولهذا فإن أولى أولويات المؤسسات الإسلامية في المرحلة القادمة ينبغي أن تكون بناءَ العاملين الأَكْفَاء القادرين على تحمل المسؤولية ، والعناية الفائقة بهم ، وتدريبهم ؛ لأداء مهامهم بكفاية وفاعلية ؛ تحقيقًا لقول الله 8 (~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)(القصص: ٢٦).

وها هنا قضية مهمة ؛ وهي أهمية إشاعة روح التنافس المحمود بين الموظفين ، ودفعهم للتسابق في الخيرات ؛ حتى يدركوا أن الموظف الذي لا ينمو ولا يتطور ، ولا يرتقي أداؤه مع مرور الوقت ؛ موظف عاجز ضعيف الأثر في أمته ، وغير مؤهل للحفاظ على تلك الوظيفة.

قبل التدريب:

من الملحوظات المهمة التي يجب الانتباه إليها قبل البدء في تدريب الموظفين:

١- وضع نظام متقن لتعيين الموظفين ؛ حتى تضمن المؤسسة استقطاب الكفاءات المتميزة للعمل فيها.

٢- إيجاد الحافز المستمر للتعلم ، وتنمية الرغبة في بناء الذات وتطويرها. وهذا الحافز لن يتحقق إلا إذا كانت بيئة المؤسسة بيئةً صحيةً تحرص على ذلك ، وتشجع على الإبداع ، وتعين على التميز.

٣- التدريب بدون تخطيط يعد هدرًا للموارد. ويتم تحليل الحاجات التدريبية في المؤسسة بمقارنة الأداء الفعلي بالأداء المرغوب فيه ، وتحديد حجم الفارق الذي يمكن معالجته بالتدريب.

متى يفقد التدريب أهميته؟

من خلال التجربة تبين أن هناك مؤسسات وأشخاصًا قد لا ينفعهم التدريب حقًا ، بل يتحول إلى عبء نفسي ومالي ، ومن هؤلاء:

١ - المؤسسات التي لم تقتنع أصلًا بجدوى التدريب لموظفيها ، ولكنها تفعل ذلك مجاراة للمؤسسات الأخرى ، أو إسكاتًا لموظفيها.

٢- الشخص الذي ضعف عنده الدافع للعمل والإنجاز: فالداعية الذي يضعف عنده الهم الدعوي ، وتقل غيرته على دين الله - لا ينفع معه التدريب ؛ لأن إتقانه للمهارات الدعوية لن يزيد من فاعليته وإنتاجه ، وهو في حاجة إلى إحياء الدافع الدعوي أولًا.

٣- عدم مناسبة الموظف لوظيفته: فحين يُكلَّف داعية بمتابعة مشروع هندسي - كما يحدث كثيرًا في بعض المؤسسات الخيرية - فإن التدريب لن ينفع ؛ لأن الداعية لا يملك المقومات الأساسية للإشراف الهندسي ، وتدريبه على ذلك تكليف بما لا يطاق ، وهدر للأموال والطاقات.

٤ - الشخص المتعالي: فهذا الشخص بعُجبه يُضيِّع على نفسه وأُمَّته فرصًا عظيمة لمزيد من البناء والتطوير.

وهؤلاء - وأمثالهم - ينبغي معالجة مشكلاتهم أولًا ، ثم السعي لتدريبهم.

التدريب بين بيئتين:

التدريب في بعض المؤسسات قد يُنْظَر إليه أنه نوع من العقوبة ، مثير للإحباط وعدم الاطمئنان ، وذلك عندما تُشعِر إدارة المؤسسة الموظفَ بعجزه وضعف كفايته وقدرته ؛ ولهذا فهي تلزمه بالتدريب لمعالجته.

والتدريب في مؤسسات أخرى يُعَدُّ نوعًا من الثواب والتحفيز والبناء يحدو الموظف إلى التفاعل معه ، عندما تُشْعِرُه إدارته بأنها لحرصها عليه وتقديرها لجهوده حرصت على تدريبه ؛ وبذلك تكسب ولاءَ المتدرب ، وتستفيد من طاقاته وإبداعاته.

والمتوقع من مديري المؤسسات الخيرية أن يدركوا أيضًا أنه لا فائدة من التدريب إذا لم نُعطِ الموظفين بعد ذلك فرصة كافية لتطبيق ما تدربوا عليه ، بل إن التهاون في ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية ، من أقلها سلبيةً: شعور الموظف بالإحباط!

من نتائج التقصير في التدريب:

لتقصير المؤسسات الخيرية في التدريب نتائج سلبية عديدة ؛ منها:

١- أن إهمال التدريب ، وضعفَ العناية ببناء الرجال ، أدى إلى ضعف الإنتاجية ، ورتابة كثير من الأعمال والبرامج الدعوية ، وغياب التجديد والإبداع في كثير من الوسائل الدعوية ، فضلًا عن الفوضى الإدارية.

٢- ندرة القيادات والطاقات المتميزة داخل بعض المؤسسات والجمعيات أدى إلى أن يُوسَّد الأمر إلى غير أهله في كثير من الأحيان. ولا تخفى النتائج السلبية التي تنتج عن هذا..!

٣- القصور في توطين العمل الخيري في الدول الإسلامية ودول الأقليات المسلمة ، واستمرار اعتماده على المؤسسات الإسلامية الدولية.

٤- عالجت بعض المؤسسات مشكلةَ ندرة القيادات وضعف الطاقات في البيئات الدعوية عن طريق استقطاب بعض القيادات والطاقات من بيئات أخرى.

وهذا لا بأس به في مرحلة مؤقتة ، وبخطة واضحة ، إلى أن يتم تدريب طاقات محلية مؤهلة لتحمل المسؤولية ؛ إذ هي أقدر من غيرها على التعامل مع بيئتها.

ثامنًا: الالتزام القانوني للمؤسسات الخيرية:

توجد لكل البلدان التي تعمل فيها المؤسسات الخيرية الإسلامية قوانين تنظم العمل الخيري ، وتضع له حدودًا ، وتفرض عليه أمورًا لا بد من الالتزام بها. ولكي تحصل الفائدة المرجوة من العمل ، ويستفاد من تلك القوانين ، ولكي تُجتنب المخاطر والمعوقات التي تهدد عمل المؤسسات الخيرية ؛ لا بد من مراعاة الأمور الآتية:

١ - التعرف على القوانين المحلية المتعلقة بالجانب الخيري.

٢ - اتخاذ مستشار قانوني للمؤسسة: وذلك في كل بلد تشرع بالعمل فيه ، وتكون مهمته ضمان سلامة الوضع القانوني للمؤسسة ، والإجابة عن الاستشارات القانونية التي تَرِدُ عليه ، وتقديم دورات قانونية متخصصة لمن يحتاج من موظفي المؤسسة.

٣- وضع دليل بالإجراءات اللازمة: وهي الإجراءات التي يلزم اتخاذها أو مراعاتها قبل الشروع في تنفيذ عمل ما ، مع أهمية المراجعة لهذه الإجراءات ، نظرًا للتغيرات القانونية والإدارية التي تحصل في كثير من البلدان بين فينة وأخرى.

٤ - القيام بتنفيذ الجوانب القانونية الرئيسة ، والتي تتمثل فيما يأتي:

أ- وضع نظام أساسي للمؤسسة يتضمن هوية المؤسسة ورسالتها في البلد الذي تعمل فيه ، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، والأنظمة واللوائح التي توضح طريقة عملها وإدارتها ، مع بيان الهيكلة الإدارية للمكتب ، وصلاحيات الأمناء وأعضاء مجلس الإدارة ، ونحوها من الأمور المهمة ، مثل: حق المؤسسة في الاقتراض أو الاستثمار ... ونحو ذلك.

ب - أهمية أن تبقى الأنشطة التي تقيمها المؤسسة في بلد ما متوافقة مع نوع الترخيص الذي تحمله ؛ وذلك تلافيًا للاستشكالات التي قد يطرحها عدم قانونية الأنشطة الخارجة عن نطاق الترخيص.

ج - التأكد من صلاحية الإدارة المالية لمكاتب المؤسسة ، وتحقيقها الحد الأدنى من متطلبات القانون ؛ وذلك لكي تتأكد المؤسسة من تحقيق ضبط مالي وانضباط قانوني لا يعرضها للمساءلة.

د - كتابة عقود عمل مع العاملين في المؤسسة ؛ تكون متوافقة مع المتطلبات الدنيا لطبيعة العقود التي تنص عليها جهات الاختصاص في كل بلد. وتبرز أهمية هذه العقود في كونها من المتطلبات القانونية للمؤسسة ، وأنها مرجع التحاكم عند حصول مشكلات مع الموظفين.

هـ- القيام بتوصيف وظائف العاملين في المؤسسة من الناحية الإدارية.

و - القيام بتسجيل المؤسسة في مصلحة الضرائب والتأمين الاجتماعي ؛ إذ إن الإعفاءات الضريبية - الممنوحة للمؤسسات الخيرية - لا تشمل في كثير من البلدان الضرائب على رواتب الموظفين والتأمينات الاجتماعية ، ولكن لا بد من دراسة القوانين المتعلقة بالضرائب والتأمينات الاجتماعية بشكل جيد ؛ حتى تتمكن المؤسسة من وضع خطة تكفل تسجيل من تلزمه الضرائب من الموظفين لدى تلك المصالح بأقل كلفة ممكنة.

٥ - مراعاة العلاقة القانونية والمحاسبية بين المركز الرئيس والمكاتب الفرعية:

وذلك لأن طبيعة العلاقة بينهما تختلف بحسب نوع الترخيص ، والنظام الأساسي للفرع. ويجب على إدارة المكاتب الفرعية مراعاة القضايا التي تهتم بها الجهة المشرفة على المؤسسات الخيرية في بلد المركز الرئيسي. وتأتي في مقدمة هذه القضايا كيفية صرف المبالغ التي يتم تحويلها من المركز الرئيس إلى الفرع ؛ إذ من الأهمية بمكان أن

تُصرَف في خدمة أهداف المؤسسة ، وأن تقيد وتسجل وتصرف تبعًا للقوانين في بلد الفرع ، مع تحضير حسابات تفصيلية توضح تلك المصاريف لكل مشروع ، ثم القيام بتدقيقها من محاسب قانوني معترف به ؛ لتكتسب الصفة القانونية.

٦- الحرص على تعيين الموظفين - وبخاصة إذا كانوا من غير أهل البلد - بناءً على الأنظمة السائدة في البلد: فعلى المؤسسات الخيرية تجنب تعيين أي موظف - وخاصة في المناصب القيادية - مخالفًا لهذه الأنظمة ؛ مع الحرص على الالتزام بقوانين الإقامة والتنقل لهم.

٧- يجب الحرص على عدم التداخل بين العمل الخيري بأبوابه المختلفة والأنشطة السياسية ؛ لأن ذلك قد يسبب - في العاجل أو الآجل - إشكالات قانونية تؤثر على العمل الخيري. ويدخل في هذا السياق تعيين موظفين - خاصة في الإدارة العليا - لهم أنشطة سياسية أو ينتمون لأحزاب سياسية.

٨- التقويم المستمر للانضباط القانوني في المؤسسة.

تاسعًا: الانضباط المالي في المؤسسات الخيرية:

المال عصب الحياة وشريان العمل ، وقوام المؤسسات الخيرية. كما أنه أمانة كبيرة في أيدي القائمين على المؤسسة والعاملين فيها كل بحسبه ، كما أن الانضباط المالي في أي مؤسسة رمز لقوتها وسلامتها ؛ فاقتضى ذلك كله الدقة والضبط المالي للمؤسسة في جميع الجوانب المالية ؛ من جمعٍ واستثمار وصرف.

ويتأكد هذا لأمرين:

١- أن حفظ المال وحسن التصرف فيه بدقة وضبط هو مقتضى أداء الأمانة التي أمر الله لأ الناس بأدائها ، وأوجبَ عليهم وضعَها في مواضعها الشرعية.

٢- أن في ذلك رعايةً للأمانة التي وكَّلهم المحسنون على أدائها ، وأمروهم بصرفها في مصارفها الشرعية.

ولذا فإن من الضروري أن تضع المؤسسات الخيرية ضوابط محكمة تنظم القواعد المالية الداخلية ، وترتب العلاقات المالية ؛ سواء بين مكتب المؤسسة الرئيس والفروع المختلفة ، أم بين الفروع والعاملين فيها والمتعاملين معها.

ومن التنبيهات المهمة في هذا المقام:

١ - لا بد من اتباع نظام محاسبي دقيق وواضح في كل بلد للمؤسسة في عمل ، مع توفير كل الإمكانات البشرية والتقنية لإنجاحه ، كما يفضَّل أن يكون ذلك النظام متسقًا مع الأنظمة المحاسبية المتبعة في كل بلد ، وأن يوجد محاسب قانوني لكل مكتب من مكاتب المؤسسة.

وفي المؤسسات التي تتبع نظام صرف مركزي لا بد أن تقدم المكاتب الفرعية للمركز الرئيس تقارير محاسبية شهرية منتظمة ؛ للاطلاع عليها ، وتدقيقها ، وعرضها على المحاسب القانوني ؛ لكي يتسنى معالجة الخلل - إن وجد - في حينه.

٢- يجب الالتزام بالأنظمة والقوانين المالية السائدة في البلد الذي تعمل فيه المؤسسة - ما لم تكن حرامًا - ، سواء في الحوالات المالية أو صرف العملات ، أو الإنفاق على المشاريع ، أو البيع أو الشراء ... ونحوها. مع ضرورة الوضوح التام في هذه المعاملات ، والحرص الشديد على تدوينها وضبطها ، وحفظ الوثائق والمستندات المتعلقة بها.

وفي الدول التي تُلزم المؤسسات الخيرية برفع تقارير مالية دورية يجب الالتزام بذلك ، والتعامل مع الجهات المسؤولة بدقة وشفافية.

٣- ينبغي السعي الجاد للوصول إلى الاستقلالية المالية للمؤسسات الإسلامية ؛ من خلال الأوقاف الخيرية والاستثمارات التجارية ، فهذا أضمن في قوتها واستمرار أنشطتها.

وهناك عدد من الضوابط لهذا الجانب يلزم مراعاتها:

أ- أن يتولى إدارة المشاريع الاستثمارية ومتابعتها مَنْ جمع بين صفتَي الخبرة والأمانة ؛ تحقيقًا لقول الله 8 (~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)(القصص: ٢٦).

ب- أن يتولى القرارَ الاستثماري فريقٌ من أهل الخبرة والاختصاص ، وتجنُّب القرارات الفردية المتسرعة.

ج - استفراغ الجهد في إعداد الدراسات الاستثمارية ، مع الحرص على الاستثمارات المأمونة تجاريًا وذات العائد الربحي الأكبر ، والبعد ما أمكن عن جوانب المخاطرة.

د - البعد تمامًا عن الاستثمارات التي قد يختلط فيها الحلال بالحرام ، والتورع عن مواطن الشبهات ، مع التنبه إلى المسائل الدقيقة في المعاملات التجارية.

هـ - تقييم الاستثمارات التجارية سنويًا ؛ للنظر في مناسبة الاستمرار فيها من عدمه.

٤- الحرص على التخطيط المالي ، ووضع موازنات سنوية دقيقة للمكاتب الفرعية والمشروعات والأنشطة.

٥- يشرف على إعداد ومراجعة الموازنات والخطط المالية أهل القدرة والخبرة ؛ حيث إن من الأخطاء الشائعة أن بعض مؤسساتنا الإسلامية قد تكلف بذلك بعض الدعاة ممن لا يدركون كثيرًا من الفنون المحاسبية ؛ فيحدث الخلط والاضطراب.

٦- يتهاون بعض الموظفين - من حيث لا يشعر أحيانًا - في صرف الأموال الخيرية على الأنشطة والمشاريع ، ويحدث هدر غير متزن أحيانًا بحجة أنها لم تصرف إلا في الخير! وهذا خطأ ظاهر ، ومقتضى الأمانة يُلزمنا بصرف أقل التكاليف المالية المتيسرة لتحقيق أعلى المصالح الشرعية الممكنة.

آمال .....:

١- مستجدات المسائل الشرعية التي تطرأ على العمل الدعوي الخيري - خاصة في بعده الخارجي - كثيرة جدًا ، ومن الممكن أن يقوم من طلاب الدراسات العليا في قسمي الفقه والدعوة باستقرائها وبحثها وتأصيلها.

٢- العمل الخيري والتطوعي عِلْم من العلوم الدعوية المهمة التي لم تأخذ حظها من الدراسة والبحث ، وهو جدير بأن تخصص له كلية أو معهد ، يمكن أن يبدأ بقسم في إحدى كليات الدعوة أو العلوم الاجتماعية ، ثم ينمو تدريجيًا. وإلى أن يتحقق ذلك من الممكن أن تقوم كليات الدعوة وأقسام الثقافة الإسلامية بإضافة مواد خاصة في أصول العمل الخيري ومهاراته.

٣ - ينبغي لكل مؤسسة من مؤسسات العمل الخيري مراجعة لوائحها الإدارية وأطرها التنظيمية ، وأدائها الوظيفي ، بواسطة مؤسسة من مؤسسات التطوير الإداري المتخصصة ، أو خبير من خبراء الإدارة.

٤- العمل الخيري يحتاج إلى غطاء إعلامي يُبرِز إنجازاته المشرقة ، ويدفع الشبهات والأوهام التي قد يثيرها بعض المبطلين. ولئن قصرت المؤسسات الخيرية في لغتها الإعلامية في وقت سابق ، فإنه ينبغي تصحيح الوضع وإعطاء الإعلام عناية خاصة.

٥- لكثير من المؤسسات الإسلامية الخيرية تجارب وخبرات مهمة تراكمت خلال أكثر من عقدين من الزمان ، ومن المهم جدًا حث تلك المؤسسات على تدوين تجربتها في العمل الدعوي الخيري ؛ من أجل استثمار تلك التجارب وتوظيفها من المؤسسات الناشئة أو الأفراد العاملين في القطاع نفسه.

٦- تكوين مجلس للتنسيق بين المؤسسات الخيرية ، من أهدافه: تحقيق أواصر الأخوة والتعاون على البر والتقوى ، وتبادل الخبرات ، والتشاور ، وتنسيق البرامج.

٧- تأسيس مؤسسة دعوية تعنى برعاية طلاب المنح خصوصًا ، وتقدم لهم الخبرات والبرامج الخادمة للعمل الدعوي الخيري ، والتي قد لا يتضمنها منهج الدراسة الجامعية ، من أجل الارتقاء بآفاقهم الخيرية والدعوية.

٨- تأسيس إدارة قانونية أو تعيين مستشار قانوني في كل مؤسسة خيرية من أجل ضبط عمل المؤسسة والتأكد من التزامه بالقوانين المنظمة للعمل الخيري.

الفصل الرابع

العمل الدعوي المؤسسي في العائلة

المتأمل لحال كثير من الدعاة قديمًا وحديثًا تجد لديهم نشاطًا في عشيرته وأهل رحِمِه إلا ما ندر ممن اختل عنده فقه الأولويات ، والجمع بين الحُسنيين لذا كان من المستحسن أن ينطلق العامل وفق عمل منظم يرسم أهدافه وينفذها ليقطف ثمارها في الدنيا بلذة النجاح وفي الآخرة بالفلاح.

تعريف العمل المؤسسي في العائلة:

هو نظام يتجه نحو تحقيق الأهداف وفق علاقة مترابطة في وحدات إدارية ذات خطوط محددة ، وقيم تضمن الاستمرار والنمو.

أهمية العمل المؤسسي في العائلة:

١ - يحقق هذا البرنامج ضمان الاستمرارية في الأداء:

فكثير من الأعمال والبرامج التي يقوم بها العاملون في محيط عوائلهم لا تتجاوز ردود أفعال ، أو عواطف إيمانية ، أو تفرغ يتأتى بين حين لآخر ، أما العمل المؤسسي فهو عبارة عن: منظومة ونظام يُلزِم العامل بالعمل ويتابع استمراره ، ويحاسب على التقصير في أدائه فضلًا عن إهماله ، عبر لجان الاجتماعات ، وجداول عمل مسبقة التدوين.

٢ - يساعد على تقييم الأداء ومن ثم تقويمه:

فمن الطبيعي لكل عمل أن يصحبه كثير من الإخفاق وعقبات الفشل ، لكن العمل المؤسسي يراجع أعماله ليُقيِّمَها ، فيعرف نقاط القوة فينميها ويزيد في تفعيلها ، ونقاط الضعف فيصوب ما يناسب التصويب ، أو يعدل ، أو يستبدل ، وهكذا ... (شعاره أن الفشل خطوة نحو النجاح).

٣- زيادة اكتشاف الطاقات:

في المحيط العائلي الكبير وفي التجمعات الاجتماعية لا يمكن التعرف على الكوادر ومن ثم تطويرها. وبالعمل المؤسسي ستجد أنك بحاجة إلى العشرات من الشخصيات التي تناسب المهام المحتاجة ، مما يتيح له ميدان عمل وتجربة يخفق فيه عدد ، وتلمع فيه نجوم يزيدها ظلمة الليل بريقًا ولمعانًا.

٤- تحقيق مفهوم العمل الجماعي ، وروح الفريق الواحد:

فرأي الواحد مهما كان ثاقبًا فهو أقل درجة من رأي الاثنين فضلًا عن الجماعة ، مما يضمن صوابًا في العمل ، وقبولًا لدى المتلقي ، وتَبَعَةٌ أقل ، ويكفي فيه البركة ، 7 8 (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ)(المائدة: ٢) ، و 7 8 (p o n)(الشورى: ٣٨). فكل قرار لم يصدر برأي جماعة تمَّ اتخاذه عبر اجتماع منظم فهو غالبًا مرتجل محفوف بالخطأ.

٥- يوزع المهام والتكاليف:

وهذا أكبر معوق يشتكي منه كثير من العاملين وهو قلة المعين. بينما العمل المؤسسي يضع الوصف الوظيفي لكل عامل ، ويحدد له المهام ، ويمنحه الصلاحيات مصحوبًا بالمساندة والتحفيز المستمر.

نموذج مقترح:

(غني عن البيان أنَّ كل هذه الأنشطة تتم بما لا يخالف شرع الله لأ).

مهمات اللجنة الثقافية:

١- إعداد مفكرة خاصة بالبيانات الأسرية لبيوت العائلة وتحديثها دوريًا.

٢- خدمة العائلة إعلاميًا ، وتعزيز علاقتها بالأسر الأخرى.

٣- إصدار مطبوعة دورية تُعنَى بشؤون العائلة.

٤- رعاية موقع العائلة على شبكة الإنترنت ، والعمل على تطويره ، وتحديث معلوماته.

٥- إصدار مفكرة دورية لهواتف أفراد العائلة.

٦- متابعة ما يخص شجرة العائلة ، وتحديثها دوريًا.

٧- الترتيب لعمل برامج متنوعة خلال الملتقى السنوي العام.

٨- التنسيق مع الأمانة لما يُرى مناسبةُ نشره من قرارات المجلس.

٩- ترتيب بعض المناشط التي تخدم الجانب الثقافي للعائلة.

١٠- تكريم المتفوقين والمتفوقات من الطلاب ، والموظفين ، وأصحاب الإنجازات المتميزة.

١١- الاحتفاء بالمتزوجين والمتزوجات من أفراد العائلة.

١٢ - ترتيب رحلات خاصة بالشباب والبراعم من أبناء العائلة.

آليات العمل المؤسسي:

أولًا: وضع النظام واللوائح ومتابعة تنفيذها:

أ- رسم الأهداف بشكل دقيق وواقعي: فمن الضروري كتابة الأهداف ، وتحديدها بشكل واضح وفق الضوابط التالية:

- الواقعية في التطبيق.
- مراعاة الظروف الاجتماعية ونحوها.
- بعيدة النظر.
- تُعْنى باستمرار العمل لا قيامه فقط ، مثال: (التعارف المؤدي إلى صلة الرحم ، التكافل الاجتماعي بين العائلة ، نشر الخير بين أفراد العائلة).

ب- صياغة النظام الأساسي ، واللوائح التنفيذية:

فالنظام يحدد: اختيار مجلس الإدارة وتكوينه ، والهياكل ، وطرق اتخاذ القرار واجتماعاته. أما اللوائح التنفيذية ففيها تُحَدَّدُ: اللجان العاملة ، والوصف الوظيفي مع المهام المناطة بها ، والصلاحيات الممنوحة لها ، كاللجنة الثقافية ، والعلاقات العامة ، والزكاة ، والمالية ، وحبذا أن تُمْنَح هذه اللجان صلاحية إقامة لجان فرعية ، كلجنة الشباب والإعلام ونحوها ، ضمن اللجنة الثقافية.

ج- المتابعة المستمرة:

فالتنظير كثيرٌ مَن يحسنه ، لكن التنفيذ ومتابعة التنفيذ قلة من يتقنه. فالمتابعة المستمرة بالأساليب الآتية تضمن استمرار العمل العائلي: (المشاركة في المهام مع الآخرين إذا دعت الحاجة ، التحفيز للعاملين ، التواصل في تنفيذ المهام ، القدوة العملية فتقديم النموذج العامل الذي يحتذى به أكبر أسلوب للمتابعة).

ثانيًا: العناية الفائقة بالأفراد:

وهي على مراحل ست:

١ - تحديد الوصف للعامل.

٢ - البحث في الشخصيات ذات الصفات المناسبة.

٣ - حُسْنُ الاستقطاب والإقناع.

٤ - التدريب بشتى طرقه الفردية والجماعية.

٥ - التحفيز المستمر.

٦ - التركيز على الصف الثاني لكل عامل.

ثالثًا: وضوح الجانب المالي وأثره الملموس في العائلة:

المال عصب الحياة ، ووسيلة من أهم وسائل العمل العائلي لذا فإن من ركائز العمل المؤسسي في العائلة أن يتحلى بالآتي:

١ - الشفافية والوضوح في الواردات والمصروفات.

٢ - إيجاد الموارد المالية ، والتركيز على الدائم منها ولو قلَّ ، ومنها: (الاشتراك السنوي للموظفين ، التركيز على أهل اليسار في العائلة ، الاستثمار المنضبط شرعًا ، تفعيل الزكاة).

أسلوب إدارة العمل:

١ - الانطلاق من الخطط:

فالنشاط عندما تحدد برامجه المنبثقة من الأهداف الأساسية ، ويحدد زمن تنفيذها ، والتكلفة المالية ، والشخص المسئول يَنْظُمُ ، ويسهل التنفيذ ، ويقاس الأداء ، ويستقيم التقويم.

٢ - تنظيم العمل:

العمل المؤسسي من أولوياته: خط سير الإنتاج بطريقة انسيابية تُجَدَّدُ فيه الاجتماعات بشكل دوري لكل مجلس ، ولجنة ومكان الاجتماع ، وتُرْسَمُ جداول الأعمال من الأمين مسبقًا ، وتُعَدُّ الأوراق المطروحة للنقاش قبل الاجتماع ليتم استيعاب الأفكار ويتخذ القرار بكل سهولة وعلمية محكمة ، يدون خلالها الأمين القرارات ، ويتابع بعد الاجتماع المتابعاتِ التي تم تكليف الأفراد بها.

٣- الرئيس القائد:

فلكل عمل رجاله فوجود الشخصيات التي تتمتع بالقيادة العائلية أمر ضروري ، والتي من أهمها:

أ- الجوانب الشخصية في القيادة ، كالتفكير السليم ، والحكمة ، وإدارة الأفراد ، ونحوها.

ب- التفاؤل ، فالعمل العائلي بحاجة كبيرة إلى المتفائلين لأنه يتعامل مع شريحة متفاوتة التفكير والطبقات لأن الأمر يعنيهم ، فهو يعمل باسمهم لذا ينبغي ألاَّ يتطرق له اليأس والإحباط.

ج- التحفيز المستمر للعمل والعاملين بأساليبه المختلفة.

د- القَبُول في العائلة علميًا ووظيفيًا ، ومكانته في العائلة ، ولباقته في التعامل والحديث.

هـ - الوضوح والشفافية.

ز- العناية بالأفراد في العائلة عمومًا ، وحضور المناسبات الاجتماعية والعاملين خصوصًا.

ح- التطوير الذاتي المستمر.

الفصل الخامس
السجلات في الجمعيات الخيرية

السجلات هي عماد إدارة الجمعية ، والهيئة الإدارية الحريصة هي التي تكون سجلاتها وملفاتها وأضابيرها كاملة وواضحة ونظيفة ومرتبة وتعكس صورة مشرقة عن كفاءة واهتمام أعضاء الهيئة الإدارية ، ومن المؤسف حقًا عدم اهتمام كثير من الجمعيات الخيرية بهذا الجانب خاصة الجمعيات الريفية التي تحتاج إلى بذل مزيد من الجهود من قبل الأعضاء والمرشدين الاجتماعيين في تنظيم الملفات والسجلات.

أولًا: السجلات و الملفات الإدارية:

من الصعب حصر جميع أنواع السجلات والملفات التي يمكن للجمعيات الخيرية اقتناؤها وذلك بسبب اختلاف أنواعها ومدى الحاجة إليها من جمعية إلى أخرى في ضوء نشاطها وخدماتها وفيما يلي بعض أنواع السجلات:

سجل الصادر والوارد: في هذا السجل تسجل المراسلات الواردة والصادرة ، وتعطى أرقامًا مسلسلة وبعد اتخاذ الإجراءات المناسبة تحفظ في أضابير [1] خاصة حيث تعطى هي الأخرى أرقامًا ورموزًا خاصة لسهولة الرجوع إليها عند اللزوم.

سجل الموظفين:

يجب أن تخصص الجمعية سجلًا للجهاز الوظيفي فيها بحيث يحتوي على بيانات ومعلومات عن كل الموظفين والمستخدمين من حيث أسمائهم وأعمارهم وحالتهم الاجتماعية ومؤهلاتهم وخبراتهم وتاريخ التحاقهم بالعمل وما إلى ذلك من بيانات ومعلومات أخرى هامة. ويخصص في هذا السجل صفحة أو أكثر حسب

---

(١) إضْبارة: مِلَفّ ؛ حزمة من الأوراق ضُمّ بعضُها إلى بعض. ج إضبارات وأضابيرُ.

الحاجة لكل موظف. كذلك يجهز ملف خاص لكل موظف يوضع فيه طلب العمل وشهادة الميلاد ونسخ مصدقة من شهاداته وغير ذلك من الأوراق التي تلزم وتحدد من قبل إدارة الجمعية ويسمى هذا بملف الموظف.

سجل العضوية: وهو للأعضاء العاملين ويشتمل على معلومات توضح اسم العضو، وتاريخ انتسابه ، وقيمة الاشتراك ، وتاريخ أدائه ، وأرقام الإيصالات المثبتة. وهذا السجل يساعد على حصر عدد الأعضاء المشتركين في الجمعية ، ومجموع المبالغ التي دفعوها والمبالغ المستحقة على المتخلفين منهم عن الدفع.

سجل دوام الموظفين: ويسمى هذا السجل أحيانًا دفتر الحضور والانصراف اليومي ويبين هذا السجل اسم الموظف ، وساعة قدومه للعمل ، وتوقيعه ، وكذلك ساعة مغادرته العمل وتوقيعه.

سجل اجتماعات الهيئة الإدارية: يستخدم هذا السجل لتدوين وقائع جلسات واجتماعات الهيئة الإدارية الدورية ، وأسماء الأعضاء الذين حضروا الاجتماع وتوقيعهم وترصد فيه القرارات التي اتخذها الأعضاء في جلستهم ، وهذا السجل في غاية الأهمية لأن كافة فعاليات ونشاطات الجمعية ترتبط به مباشرة ، وتتأثر بالقرارات المتخذة من قبل أعضاء هيئة الإدارة.

سجل اجتماعات الهيئة العامة:

يستخدم هذا السجل لرصد وقائع اجتماعات الهيئة العامة للجمعية.

سجل الأجازات:

يستخدم هذا السجل الذي يكون مصممًا خصيصًا لغاية تسجيل الأجازات التي يأخذها الموظف ، أو المستخدم بمختلف أنواعها.

سجل الدورات التدريبية:

الجمعية الخيرية التي تقوم بعقد الدورات التدريبية يجب أن يتوافر لديها سجل باسم سجل الدورات التدريبية ، أو سجل التدريب ، و يقسم هذا السجل إلى أقسام حسب نوع الدورات ، وتتضمن معلومات الدورة الواحدة اسم الدورة ، ومدتها ، ورسم الانتفاع ، وعدد المتدربين. ويفيد هذا السجل في حصر الأعداد التي تم تدريبها من المجتمع المحلي في مختلف المجالات التدريبية.

سجل الزوار:

يزور الجمعيات الخيرية من فترة إلى أخرى عدد من الضيوف والزوار والشخصيات البارزة التي تهتم بشؤون الجمعيات الخيرية ، وفي هذا السجل يكتب الزائر انطباعاته وملاحظاته التي خرج بها من زيارته.

سجل المرشد الاجتماعي:

لدى الجهات الرسمية والأهلية المشرفة على أعمال ونشاطات الجمعيات الخيرية مرشدين اجتماعيين وظيفتهم إرشاد وتوجيه أعضاء الجمعية إلى اتباع أفضل السبل في العمل الاجتماعي التطوعي ، وفي هذا السجل يدون كل مرشد ملاحظاته ، ونتائج زيارته و توصياته.

سجل المتطوعين:

هناك عدد من الجمعيات الخيرية التي يعاونا في أعمالها عدد من المتطوعين من خارج الهيئة العامة والإدارية ، وهذا السجل يوضح اسم المتطوع ، وتاريخ بدء تطوعه ، ونوع التطوع الذي قام به ، وساعات تطوعه.

سجل القرية:

أو يمكن تسميته بسجل المجتمع المحلي الذي تقع الجمعية فيه. وتنبع أهمية هذا السجل الذي تفتقر إليه معظم الجمعيات الخيرية من أن الجمعية كمؤسسة محلية يجب أن

يتوافر لديها عن مجتمعها المحلي بيانات ومعلومات وأرقام عن النواحي السكانية والاقتصادية والزراعية والسكنية والصحية والخدمية والمؤسسات العاملة فيه. ويشير واقع الجمعيات الخيرية خاصة الريفية منها إلى افتقارها للمعلومات والبيانات اللازمة عن مجتمعاتها المحلية.

فكثير من الجمعيات الخيرية التي تعمل على خدمة الأطفال مثلًا قد لا تعرف عدد الأطفال في القرية ، والجمعيات الخيرية التي تقدم خدمة للمعوقين قد لا تعرف عدد المعوقين ولا نوع إعاقتهم في المجتمع المحلي لهذا ننصح الجمعيات الخيرية بضرورة العمل على إيجاد سجل المجتمع المحلي لما له من أهمية في النواحي التالية:

- يعطي هذا السجل صورة عن أوضاع المجتمع المحلي.
- يصف حاجات المجتمع المحلي.
- يساعد الأعضاء في عملية التخطيط خاصة عند وضع الخطة السنوية لأعمال الجمعية.
- يساعد على توفير المعلومات للجهات التي تزور الجمعية.
- يساعد على تبرير تنفيذ عدد من المشروعات والبرامج لأن هذا السجل يعكس حقائق ومعلومات وبيانات صحيحة (هذا بطبيعة الحال إذا قام الأعضاء بجمع المعلومات بأنفسهم و تأكدوا من صحتها وواقعيتها).

السجل المالي والإداري:

يحتفظ بهذا السجل الشخصي المشرف على نشاطات الجمعية (مدير أو مديرة الجمعية) إن وُجد ، ويبين هذا السجل إيرادات الأنشطة ، وتحليل أرقام المستندات ، واسم المشترك ، والشهر الذي تم دفع القسط عنه ويتم التسجيل به فورًا حال قيام المشترك بالدفع.

وَنَكْتُبُ ´ µ ¶

7 8 (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ ´ µ ¶ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ) (يس: ١٢).

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ) أي: نبعثهم بعد موتهم لنجازيهم على الأعمال ، (وَنَكْتُبُ ´ µ) من الخير والشر ، وهو أعمالهم التي عملوها وباشروها في حال حياتهم ، (¶) وهي آثار الخير وآثار الشر ، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم ، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، فكل خير عمل به أحد من الناس ، بسبب عِلم العبد وتعليمه ونُصحه ، أو أمْرِه بالمعروف ، أو نهيه عن المنكر ، أو عِلمٍ أوْدَعه عند المتعلمين ، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته ، أو عمل خيرًا ، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان ، فاقتدى به غيره ، أو عمل مسجدًا ، أو محلًا من المحال التي يرتفق بها الناس ، وما أشبه ذلك ، فإنها من آثاره التي تكتب له ، وكذلك عمل الشر.

ولهذا: « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ** » (رواه مسلم).

وهذا الموضع ، يبين لك علو مرتبة الدعوة إلى الله لأ والهداية إلى سبيله بكل وسيلة وطريق موصل إلى ذلك ، ونزول درجة الداعي إلى الشر الإمام فيه ، وأنه أسفل الخليقة ، وأشدهم جرما ، وأعظمهم إثما[1].

---

(١) انظر:. تفسير السعدي ، ص: ٦٩٢.

حتى تكون من ذوي الهمة العالية:

حَاوِلْ جَسِيماتِ الأمورِ ولا تَقُلْ إن المحامـد والعُـــلَى أرزاقُ[1]

وارْغَبْ بنفسِك أنْ تكونَ مُقَصِّرًا عنْ غايةٍ فيها الطُـلّابُ سُبَّاقُ

العلامات الدالة على علو همة الشخص:

- تحرّقه على ما مضى من أيامه.
- كثرة همومه ، وتألمه لحال المسلمين ، وما يجدون من ظلم وعنت.
- موالاته النصيحة ، وتقديم الحلول والاقتراحات ، التي تقوم بالإسلام والمسلمين وتعزهم ، لمن يأمل فيهم التغيير ، ويرجو منهم الإصلاح.
- طلبه للمعالي دائمًا فيما يفعله ، أو يتعلمه ، أو يصلحه.
- كثرة شكواه من ضيق الوقت ، وعدم قدرته على إنجاز ما يريده في اليوم والليلة: وليست هذه الشكوى من نمط ما نسمع من ترداد كثير من الناس لها ، ولكنها شكوى حقيقية نابعة من عمل دءوب يستغرق أوقات الشخص ، فيبث تلك الآهات الصادقة.

---

(١) أي لا تَحْتَجّ بالقدر على الكسل والتقصير.

قَالَ رَسُولُ الله ص: « **كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ** » (رواه مسلم).

يُحْتَمَلُ أَنَّ الْعَجْزَ هُنَا عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ عَدَمُ الْقُدْرَةِ ، وَقِيلَ هُوَ تَرْكُ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ وَالتَّسْوِيفُ بِهِ وَتَأْخِيرُهُ عَنْ وَقْتِهِ ، وَيُحْتَمَلُ الْعَجْزُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَيُحْتَمَلُ الْعُمُومُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالْكَيْسُ ضِدُّ الْعَجْزِ ، وَهُوَ النَّشَاطُ وَالْحِذْقُ بِالْأُمُورِ.

وَمَعْنى الحديث أَنَّ الْعَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ عَجْزُهُ وَالْكَيِّسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ.

[انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٥).

- قوة عزمه وثبات رأيه وقلة تردده: فهو إذا قرر أمرًا راشدًا لا يسرع بنقضه بل يستمر فيه ، ويثبت عليه حتى يقضيه ويجنى ثمرته ، ولا شك أن كثرة التردد ونقض الأمر بعد إبرامه من علامات تدني الهمّة.

كن شعلة:

ذو الهمّة - إن حُطَّ - فنَفْسُه تأبى إلا عُلُوًّا ، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعًا.

هل تعلم البرنامج اليومي للشيخ ابن باز /؟

كان الشيخ / يبدأ نشاطه قبيل صلاة الفجر ، ثم يصلي الفجر في مسجده ، فإذا انتهى من الصلاة وفرغ من أذكار الصباح ، يبدأ درسه إلى طلوع الشمس ، وأكثر ما يدرس الشيخ في كتاب (فتح الباري) و (فتاوى ابن تيمية) و (بلوغ المرام) و (الكتب الستة) و (شرح الطحاوية) وغيرها من العلوم النافعة. فإذا فرغ من الدرس صلى ركعتين وعاد إلى بيته ، ثمَّ يذهب إلى مكتبه ، فإذا وصل وجد المراجعين بانتظاره فيسلم عليهم ويستقبلهم ويعانق منهم القادم ، ويبدأ باستعراض المعاملات ، والإجابة على الأسئلة ، وحل المشاكل وتوجيه النصائح وإيجاد الحلول ، كما يتلقى المكالمات الهاتفية من الداخل والخارج حيث تتصل به الهيئات والجماعات والمؤسسات والأفراد من أنحاء العالم ، فيفتيهم ويرد عليهم الواحد تلو الآخر ، وهو في ذلك لا يكل ولا يمل.

ثمَّ يصلي الظهر جماعة ، ويعود إلى عمله ، وفي الثانية بعد الظهر يعود إلى منزله وقد سبقه ضيوفه ، فيتغدى معهم غداءً جماعيًا ، ثمَّ يصلي العصر ، وربما ألقى كلمة بعد الصلاة ثم يعود إلى المنزل ، ثم يصلي المغرب ويعود إلى منزله للقراءة والنظر في شؤون الناس حتى وقت العشاء ، ولا ينتهي مجلسه من الزوار والروّاد ، ولا يزال بين قراءة وإملاء وحديث نافع حتى وقت متأخر ، وقلَّ ما يتاح له الإخلاد إلى النوم قبل منتصف الليل.

حتى نستحيي من أنفسنا

داعية معاق لا يتحرك ولا يتكلم:

هذا مسلمٌ سويدي معاق لا يتحرك ولا يتكلم ، أسلم على يده العديد من السويديين وأثر في الكثيرين منهم. قد تسأل وكيف ذلك؟

كانت الحكومة السويدية تضع له من يخدمه وكان يتغير كل فترة ، وبما أن هذا المعاق لا يتحرك ولا يتكلم فقد وضعوا أمامه لوحة كبيرة فيها مربعات صغيرة ، وكل مربع مكتوب فيه كتابة معينة ، فمثلًا : أريد طعامًا ، شكرًا ، اتصل بصديقي ،وغيرها.

ووضعوا على رأسه مثل القبعة فيها عود طويل يشبه القلم لكن أطْوَل ، وإذا أراد شيئًا أشار بهذا العود على الكلمات التي يريد ، وكان هذا الشخص إذا جاءه في بيته مَن يخدمه وهم في الغالب غير مسلمين ، يطلب منهم من خلال هذه المربعات أن يتصلوا على صديقة ، ويكون بينه وبين صديقة تنسيق.

فيقوم الموظف بالاتصال على صديق المعاق ، فيرد الصديق : نعم ! فيخبره هذا المعاق: اسأله ما هو الإسلام ؟ مباشرة الخادم يقول: صديقك يسألك عن الإسلام.

فيرد الأخر: الإسلام أن تعبد الله وحده لا شريك له ... الخ ، ثم يتكلم الخادم مع المعاق ويعيد عليه ما قاله صديقة عن الإسلام.

هذا المعاق طبعًا يعرف هذا الكلام عن الإسلام لكن يريد أن يعلم الخادم بطريقة غير مباشرة ، ثم يطلب منه أن يسأله عن الفرق بين الإسلام والنصرانية ؟ وما عاقبة المسلم وما عاقبة الكافر ، وهكذا ، لمدة نصف ساعة يوميًا.

وإذا انتهى دوام الموظف طلب منه المعاق أن يفتح الدرج ويأخذ معه كتابًا عن الإسلام ، انظر إلى الهمة كيف ترك له بصمة وأثرًا يدل على وجودة في هذه الحياة.

إدارة العمل الدعوي

إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب

شحاتة صقر

المجلد الثالث

دار الخلفاء الراشدين

دار الفتح الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع:

تم الصف في

مكتب البصيرة

للتحقيق العلمي والتجهيز الطباعي

ت/ ٠١١٢٧٧٣٦٥٦٦ ٠١٠٢٧٧٢٦٦٨١

basira1434@yahoo.com

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية ـ ٣ ش عمر ـ أبو سليمان

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦/ ٠١٠٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية ـ مصطفي كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

الباب الثالث عشر

العمل الإعلامي

الباب الثالث عشر

العمل الإعلامي

الفصل الأول

أهمية وخطورة وسائل الإعلام والاتصال

يعتبر الاتصال الإنساني فطرة فطر الله - عليها البشرية منذ نشأتها الأولى ، فقد كان التكليف الأول الذي أمر الله به آدم × بعد خلقه هو مهمة البلاغ والتوضيح والإفهام ، وذلك في أول اتصال بملائكة الله لأ ، حيث يقول الله 8 (^ _ ` a ا) (البقرة: ٣٣).

ومضت سيرة الحياة الإنسانية ضمن سلسلة علاقات متعددة تقوم على اتصال الإنسان بالإنسان أفرادًا وجماعات وأممًا ، حتى أمكن تنظير هذه الفطرة ضمن سلسلة من العلوم والمعارف كان منها الإعلام.

والإعلام بدأ ينقل المعلومة من شخص أو أشخاص إلى آخرين ، وذلك عن طريق الكلمة المنطوقة لتصل مباشرة من الفم إلى الأذن دون وسيط أو وسيلة ، بجانب نقل هذه الكلمة أيضًا عن طريق البصر مباشرة كما هو الحال في الصور أو الرسم ،

وظلت حاسّتا السمع والبصر (الأذن والعين) هما المداخل الأساسية لإدراك الكلمة والتي تمثل رسالة مقصودة من جانب مرسلها إلى آخر مستهدف بها ، أي: أداة للتفاهم وزيادة المعرفة.

حتى كان التطور السريع الذي صاحب العمليات الاتصالية عامة والإعلام بصفة خاصة ، حيث أصبحت هذه الكلمة أو المعلومة - والتي أُصطلح عليها باسم الرسالة الإعلامية - تنقل من شخص أو أشخاص إلى عالم متّسع من المتلقّين عن طريق الأذن ، ولكن بوسيلة جديدة وجهاز جديد عُرف بالراديو ... وتنتقل - أيضًا - على أنظار الملايين وعيونهم عن طريق التلفاز أو السينما أو غيرهما من الوسائل المرئية الحديثة ، مما جعل العملية الإعلامية تتحول شكلًا ومضمونًا وهدفًا ، حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت فراغ ، بل أصبحت تمثّل نشاطًا هادفًا يسعى إلى العديد من الأهداف والتي تتركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف إحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحبُ الرسالة ومُرسِلُها ، سواء كان ذلك في عالم القيم والمثل أو الاتجاهات والمبادئ والمذاهب ، وبهدف استمالة المتلقّي (السامع أو الرائي) واعتناقه قيمَ صاحب الرسالة واتجاهاته ومبادئه.

ومع تطور الحياة السياسية والاجتماعية تعدَّدت الدول وقامت معظمها على مبادئ وأفكار وقيم مختلفة ، وكل دولة تسعى لسيادة مبادئها وانتشار أفكارها وإخضاع الآخرين لما يرونه من مبادئ واتجاهات ، فكان هذا الصراع العالمي الذي اتخذ شكل الحروب والقتال والغزو العسكري.

وظهر الإعلام سلاحًا خطيرًا في هذا الصراع الدولي ، ولاسيما بعد أن توفرت له وسائل متطورة ، لها قدرة الوصول إلى أيِّ مجتمع ـ أفراده وجماعاته ـ وبسهولة وبساطة ، فحظيَ الإعلام ـ بذلك ـ باهتمام كبير من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر ، وأصبحت الرسالة الإعلامية تحمل فكر مُرسِلِها ، وتعمل في كافة مجالات النشاط الإنساني سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وفنيًا ، فكان الإعلام بذلك قوة

فاعلة تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهات متعددة بغرض التحول والإقناع ، ومن ثم الاتِّباع والولاء.

وما نشاهده اليوم من هذا الفيض الهائل من البرامج المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تحملها أجهزة متطورة يومًا بعد يوم لدليلٌ واضح على خطورة الإعلام وأهميته بالنسبة لأي جماعة أو دولة تتطلّع للسيادة والانتشار.

وعلى الرغم من إيجابيات هذه الثورة الإعلامية والوسائل المتطورة في مجال التثقيف والإخبار ، وربط المجتمع البشري بما يحدث في أنحاء العالم لحظة بلحظة ، وما تحقق من وعي ويقظة فكرية بين الأجيال الجديدة في هذا العالم. فإنها لم تَخْلُ من سلبيات خطيرة ومظاهر سالبة انجرفت إليها الكثير من محطات الإرسال والبث ودور النشر والطباعة ، سواء كان ذلك بغرض الهدم المقصود لما تعارف عليه الناس من قيم ومُثُل أو الكسب المادي والانتشار.

وكلها - ولا شك - قادت نحو آثار سلبية ظهرت في العديد من الدول ، وخصوصًا في مجال الفكر والثقافة والآداب العامة ، مما أوجد صراعًا رهيبًا في عقول الناشئة ومعارضات سالبة من جانب المفكرين والمربِّين ، فوقع العالم في حيرة نتيجة هذا الصراع بين ثقافات متعارضة ودول مختلفة ليضع الأجيال الحالية في حيرة ، بل وأحيانًا في ضياع وتِيْهٍ.

ولعلَّ من مساوئ هذه الهجمات والأفكار ما كان منها بغرض الاستهداف والاعتداء والافتراء على نظم بعينها أو مبادئ سائدة بغرض تحقيق انصراف الناس عن هذه المبادئ أو الثورة على هذه النّظم بما يحقق سيطرة أفكار ونظم الجهات التي تقف خلف هذه الرسائل والبرامج الإعلامية الغازية.

الدعوة .. ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة:

إن الترابط بين شعوب العالم الذي أحدثه هذا التطور الكبير في وسائل الاتصال فرصة لنشر الدعوة فالكتب تطبع الآن بأسرع مما كانت تطبع به في الماضي ، وتنتشر على نطاق أوسع مما كانت تنتشر به ، والكلمات لم تعد تقتصر كتابتها بحبر على ورق ، وإنما صارت الملايين منها تكتب في أقراص مدمجة يسهل حملها ، ويسهل الوصول إلى المادة المكتوبة فيها. والكلمة المنطوقة لم يعد ينتهي صوتها بانتهاء النطق بها ، وإنما صارت تسجل على أشرطة مسموعة وأخرى مرئية مسموعة ، والرسائل لم تعد تحتاج إلى بريد بالجِمال أو بالسيارة أو الطائرة أو القطار ، وإنما صارت ترسل في لحظات عبر الفاكس والبريد الإلكتروني. ثم الشبكة العالمية (الإنترنت) التي تجمع لك هذا كله ، أي: الكتابة والصوت والصورة والإرسال السريع والحفظ.

وقد استفاد الدعاة بحمد الله - من كل هذه الوسائل ، فسُجِّل كتاب ربنا بأصوات عدد من كبار قرائنا ، وسجلت بعض أحاديث الرسول ص ، وها نحن اليوم نستمع إلى دروس كبار شيوخنا ومحاضراتهم حتى بعد وفاتهم ، وأما الشبكة العالمية فقد استفادوا منها هي الأخرى أيما فائدة ، وما تزال المواقع الإسلامية تُفتح فيها يومًا بعد يوم ، وما تزال المادة الإسلامية المعروضة فيها في ازدياد مطرد. وقد هدى الله -أناسًا عن طريق هذه الوسيلة. وقد كان المسلمون في البلاد الغربية يشكون من أن الصحف والمجلات لا تفتح لهم مجالًا للنشر فيها حتى عندما يكون المقال ردًا على افتراء على الإسلام ، فإذا هم اليوم يكتبون ما يشاءون على صفحات هذه الشبكة.

الفصل الثاني

من وسائل الإعلام والاتصال

أولًا: الوسائل المقروءة:

١ - الكتاب: رغم انتشار الوسائل التعليمية بأشكالها المتنوعة ، وتطورها ، إلا أن الكتاب سيظل الأكثر استخداما في حفظ ونقل المعارف والعلوم والمفاهيم والقيم.

ويمكن استثمار الكتاب للانطلاق نحو تكوين قاعدة معلوماتية تستخدم عند البدء في العمل الإعلامي.

٢ - الصحيفة: فهي النافذة التي يرى منها الفرد العالم ، وتدخل الصحف والمجلات العامة (التجارية) ضمن الدوريات التي تمثل حلقة اتصال مهمة بين أفراد المجتمع بكل طبقاته. وتعد الصحيفة وسيلة مهمة للتثقيف العلمي والمهاري من خلال تعلم فنون العمل الإعلامي: الخبر - التحقيق - الحوار الصحفي.

٣ - اللافتة: تعتمد على الجملة المعبرة الواضحة ، وعادة ما تستخدم في عمليات الإرشاد والتوجيه ، ويمكن أن تستخدم على هيئة لوحات مضيئة ، وعادة ما تكون من الوسائل الناجحة التي يمكن مشاهدتها من على مسافات بعيدة.

٤ - الملصقات: وهي من الوسائل الإعلامية الفعالة.

ومن أهم شروط نجاح الملصقة:

- وضوح الهدف وبساطة المضمون.
- الاتزان: أي الانسجام بين محتويات الملصق.
- التركيز على فكرة واحدة.
- الاختصار في الكلمات المكتوبة والتركيز على الصورة المعبرة.

- استخدام الألوان الملفتة للانتباه.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته عند وضع الملصقة أن تكون سهلة الإزالة بعد انتهاء الغرض منها ، وهنا ينبغي التنبيه إلى أنه لكي يحقق الملصق أهدافه فيجب عدم عرضه لمدة طويلة مهما كانت درجة قوته ، حتى لا يفقد فاعليته وتأثره.

٥ - المطوية: وتتميز المطوية بسهولة حملها وتوزيعها ، إضافة إلى إمكانية طباعة كمية كبيرة منها بأرخص الأسعار. وعادة ما تركز المطوية على موضوع واحد فقط ، وتتناوله شرحًا وتحليلًا ، وبأسلوب مبسط ومفهوم للمستهدَفين.

ثانيًا: وسائل مسموعة وسمعبصرية:

١ - الحاسب الآلي: هناك شعور عام في غالبية الدول النامية والمتقدمة يميل إلى الاعتقاد بأن المجتمع يشهد تحولا نحو الحوسبة ، ويقصد بذلك اعتماد كثير من مناشط الحياة على الحاسوب ، مما ولد شعورا أعمق بالمسئولية الجماعية ، وتجسد ذلك الشعور عند المربين بأهمية التعايش مع متطلبات التسارع التقني المتجددة.

وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) من أهم الوسائل الإعلامية في الوقت الراهن ، وذلك لعالميتها ، وسهولة استخدامها ، إضافة إلى غزارة المعلومات وتنوع مصادرها.

ومن فوائد شبكة الإنترنت:

أ- البريد الإلكتروني: ويعني تبادل المراسلات والمحادثات بين طرف وآخر أو عدة أطراف ، وقد يكون ذلك في الوقت الحالي أو تسجل ليراها المستفيد حسب رغبته.

ب- الحوار وتبادل الآراء: من خلال جميع فنون العمل الإعلامي.

ج- الدراسة العلمية: حيث يمكن الحصول على المعلومات العلمية والمنهجية والاقتصادية والطبية ... وغيرها.

وقد ساهمت الإنترنت في توسيع حركة النشر وزيادة عدد قراء الصحف.

د- **معجم علمي واسع**: ويشمل جميع العلوم والمعارف.

٢- **التلفزيون**: يلعب التلفزيون دورًا حيويًّا في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري لما يملكه من حاستي السمع والبصر في إبهار المشاهد.

ولهذا فإنه يمكن أن يستثمر التلفزيون لتقديم المعلومات والأفكار والسلوكيات المرغوبة ، وتشير الدراسات إلى أن الطفل على وجه الخصوص الذي تجاوز عمره سن الثالثة يقضي سدس ساعات يقظته اليومية أمام شاشة التلفزيون ، فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة برامج التلفزيون معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة.

أهمية التلفزيون:

يعتبر من أكثر الوسائل تمثيلًا للواقع بما يمثله من:

- مادة مصورة بألوان طبيعية وصوت حقيقي.
- تعدد إمكاناته من: مناقشة ـ حوار ـ تعليق علمي.
- تجاوز البعدين المكاني والزماني.
- التشويق المبني على الإثارة وإعادة اللقطات والإخراج الفني.

٣- **الإذاعة**: هي الانتشار المنظم الموجه بواسطة جهاز الراديو ، للمواد الإخبارية والثقافية والتعليمية.

وتنبع أهمية الإذاعة من عدة خصائص منها: سرعة الانتشار ـ قدرتها على الجذب ـ استطاعتها تخطي حواجز المستمع إضافة إلى تخطيها الحدود الجغرافية والسياسية.

الفصل الثالث

الإعلام الإسلامي .. ضرورة عصرية

لما كان العالم الإسلامي جزءًا لا يتجزَّأ عن غيره من الدول والمجتمعات التي تعرض لما يبثّ من برامج إعلامية مختلفة ؛ فقد كان طبيعيًا أن تتأثّر كثير من هذه المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة ، ولاسيما بعد سيطرة الشبكات الإذاعية والأقمار الصناعية. ولما كانت المصادر الإعلامية في معظمها بعيدة عن هدي الإسلام ومبادئه ، أو على الأقل غير حريصة على تقديم مفاهيم الإسلام وتوجيهاته ضمن مضامين برامجها ، فقد أتاح ذلك سيطرة ملموسة على ما يصل العقل المسلم من برامج منحرفة عن هدي الله لأ ، حتى أصبحت مثل هذه البرامج قضايا مُسَلَّمًا بها لدى بعض الناشئة ، حيث لا بديل عنها تقدّمه الدول والمؤسسات الإسلامية ، والتي كانت ـ بل وما زالت ـ لا تمتلك تقنيات الاتصال الحديثة أو التنظير والتأصيل الإسلامي للرسالة الإعلامية.

ولعلَّ من أهمِّ الأسباب التي حالت دون تقدّم المجتمعات الإسلامية في مجال الإعلام الحديث ووسائله ما يلي:

أولًا: تركيز علماء المسلمين وطلاب العلم وجامعاتهم على العناية بالعلوم الشرعية والأصول الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وهذا أمر طبيعي ومطلوب دائمًا ولا شك ، ولكن الأمر كان يتطلَّب بذل الجهد والعناية بالعلوم الحديثة ، والفنون الإنسانية الجديدة ـ ومنها الإعلام ـ دراسة وتأصيلًا ، ونقدًا وتحليلًا ؛ بما يوفر طاقات علمية قادرة على الإسهام بالجديد الملتزم بهدي الله - ، سواء في مجال البرامج أو التقنيات أو القوى البشرية المدرَّبة.

ثانيًا: لما كان الإعلام الموجَّه لدول المسلمين صادرًا عن مصادر أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن الإسلام أو غير متحمِّسة لنشر مبادئه إن لم تكن معادية تمامًا ؛ فإن هذه الرسائل جاءت متأثرة بعادات وتقاليد أصحابها التي كانت في معظمها مخالفة لشرع الله لأ ، سواء في المضمون أو الشكل أو الإخراج ، مما أوجد معارضة من المسلمين عامة وعلمائهم خاصة ، حتى اعتبر بعض طلبة العلم أن ما تقدِّمه وسائل الإعلام في حكم المحرّم شرعًا ، بل وصل الأمر عند بعضهم بتحريم الأجهزة التي تحمل مثل هذه البرامج ، وظلَّ ذلك الأمر لفترة طويلة أتاحت سيادة البرامج الغربية المنحرفة.

ثالثًا: عندما أدرك المسلمون خطورة الإعلام ، واستحالة صدِّ ما تبثّه الوسائل المختلفة ومنع تأثيرها على الناشئة خاصة والمجتمع عامة ؛ لم يكن أمام المتحمّسين والحريصين سوى النموذج الغربي في البرامج تصويرًا وإخراجًا.

رابعًا: أن محاولة تأهيل جيل إعلامي متخصص في فنون الإعلام وتقنياته كان عن طريق توجيه هذا الجيل نحو المؤسسات الإعلامية في بلاد الغرب ، فعادوا يحملون تقنية الغرب بل وفكر الغرب ، فنشأ جيل إعلامي يحمل عامته اسم الإسلام ويفكر بعقل الغرب الذي ينكر الإسلام ومبادئه.

من أجل هذه الأسباب وغيرها أصبح العالم الإسلامي في معظمه عالة على الإعلام الغربي ، مستوردًا لبرامجه وفنونه بل وأفكاره ونظرياته مما يجعلنا نطرح السؤال التالي: ما ضرورة الإعلام الإسلامي؟

إن الواقع الذي تعيشه معظم المجتمعات الإسلامية في صراعها مع التيارات الوافدة والأفكار المادية والتي تحملها أجهزة إعلام لها قدرة التأثير والتجديد والإقناع ، لا شك أنه لا يتفق تمامًا مع ما يجب أن تكون عليه هذه الأمة المسلمة من مكانةٍ وريادةٍ ، وفرضٌ على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله لأ الداعية للفضيلة والصلاح ، بل ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد عقائد الناس أو ينحرف بسلوكهم.

ويستحيل على أمةٍ أن تكون كذلك بغير وسائل فاعلة قادرة على التحدي والصمود ، والتفوق على وسائل غيرهم من غير المسلمين ، مما يتطلب ضرورة الاهتمام بالإعلام ووسائله ، وتجنّد له الطاقات والأخذ بأفضل الأساليب والوسائل وأفضلها سواءً في مجال البرمجة أو التقنية.

ومن نعمة الخالق على هذه الأمة أن شرع لها دينًا هاديًا وأرسل إليها رسولًا مرشدًا ، دين يتعامل مع كافة مظاهر الحياة ومواقف الإنسانية على اختلافها ، فإذا ما ضعفت الشخصية الإسلامية أمام هذا الفيض والكمّ الهائل من التيارات المعادية والمبادئ المستحدثة فليس ذلك مطلقًا لعجز في القدرة على الاستجابة لمحدثات ولمستجدات العصر ؛ ولكن لأن الكثير من المسلمين فقدوا روح المبادرة على التغيير ، ومن ثم فقدوا حركة الاجتهاد والتطوير البنّاء ، فعاشوا عالة على غيرهم في كثير من مجالات المعرفة والتقنية ، وكان الإعلام من أبرزها.

ومع مستحدثات القرن التاسع عشر وما بعده امتدَّ الغزو الغربي على نطاقه الواسع ، فاستيقظ العقل المسلم ليجد هذا التحدي الصارخ لحضارته وأفكاره ومبادئه ، مما جعل المواجهة أمرًا حتميًا.

إن هذه المواجهة أصبحت ضرورة لا خيارًا ، فالإسلام يرفض مواقف السلبية بين الإنسان ومجتمعه ، كما يرفض الضغط والإجبار لصالح مبادئ وأفكار واتجاهات تتعارض مع هدي الله - ، وذلك بعد أن حرّر الإسلام الإنسان من قيود القهر ، وكلّفه أعباء المسؤولية عن إرادة واختيار ، ومن هنا تبرز ضرورة الإعلام الإسلامي الذي يحمل هدي الله لأ ، ليس لمجرد المواجهة وردّ الفعل فقط ؛ بل لإعزاز كلمة الله - من خلال أجهزة ووسائل يقوم عليها متخصصون مدرّبون مؤمنون برسالة الإسلام: 7 8 (وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢).

ويسعى الإعلام المهتدي بهدي الله لأ إلى تحقيق أمور هامة ، نذكر منها:

أولًا: مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامة ، ومجتمع المسلمين خاصة ، بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصر الفكرية منها والمادية.

ثانيًا: تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممن يعادون الإسلام إما جهلًا به أو حقدًا عليه ، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطورة تواكب مطلوبات العصر ؛ بما يحقق إعلامًا قادرًا ومتميزًا يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

ثالثًا: تقديم الإسلام ومبادئه وفق أصوله التي جاءت في كتاب الله - وسنة رسوله ص ، ونقد ما لصق به من شبهات وافتراءات ، من خلال برامج تجمع بين قوة الحجة وفنّ الإقناع والتأثير ، بجانب الجاذبية وحسن العرض ؛ فالمهمة الأساسية للإعلام الإسلامي هي تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح صورتها أمام من جهلها والذود عنها ضد من عادها.

إن عالمنا المعاصر في أشدِّ الحاجة إلى هذا النوع من الإعلام والذي بدأ ـ بفضل من الله ـ يظهر من خلال جهود بدأت متواضعة ، ولكنها تنمو يومًا بعد يوم بما يبشِّر بنجاحها ، وخصوصًا بعدما ظهر واضحًا إقبال الكثيرين من أهل الصلاح على التعامل معها والاستجابة لمضامينها.

ومن هنا ولهذه الأسباب وغيرها ؛ تظهر أهمية الإعلام القائم على هدي الله لأ وفق منهج إسلامي يقوم على التأهيل العلمي المعاصر ، ويجمع بين المضمون الهادف والعرض الجذّاب.

وظائف الإعلام الإسلامي:

يمكن تفصيل وظائف الإعلام الإسلامي في النقاط الآتية:

- التعريف الصحيح بالدين الإسلامي الحنيف وأركانه.
- نشر الإسلام وتعميقه في النفوس.
- تعميق الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، والتشجيع على حفظ القرآن الكريم.
- التعريف بالشخصيات الإسلامية والأحداث والوقائع ذات الدور الفعال في التاريخ الإسلامي.
- إلقاء الضوء على أخبار المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة.
- تقديم الحلول الناجحة للمشكلات التي تواجه أبناء الأمة الإسلامية.
- تقديم المآثر الإسلامية من خلال شخصية الرسول ص والصحابة والسلف الصالح.
- الرد على الأكاذيب والافتراءات التي تسيء إلى الإسلام.
- إبراز الصفة العالمية للدين الإسلامي الحنيف.
- إبراز صفة التسامح في الإسلام ، ومعنى وحقيقة الجهاد في سبيل الله تعالى.
- مقاومة الدعاوى الإلحادية التي تستهدف تدمير العقيدة الإسلامية والقيم الفاضلة.

كيفية الاستفادة من الإعلام في توجيه الشباب:

إن إفادة الأمة من الوسائل الإعلامية الإسلامية القائمة على القرآن والسنة تتمثل في:

١ - تثبيت الإيمان وتأصيل الانتماء:

وهذا له بالغ الأهمية في التوجيه السليم بينما في غياب الوسائل الإعلامية الإسلامية يحدث الخلل في الجانب الإيماني والعقدي في نفوس الشباب وقد تقودهم الوسائل الإعلامية غير الإسلامية إلى الانحراف والتيارات الإلحادية ومن ثم تمزق الروابط الإيمانية في داخلهم.

فإن الإعلام الإسلامي يستطيع أن يسهم في تثبيت أركان العقيدة الإسلامية إضافة إلى تأصيل الانتماء للأمة الإسلامية من خلال وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية.

٢ - إبراز المثل العليا والقدوة الصالحة:

وذلك من خلال ما تقدمه الوسائل الإعلامية الإسلامية من نماذج حية من سير الصحابة والخلفاء الراشدين ي التي تُعلي من همم الشباب وتسهم في بناء ذواتهم.

٣- تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي:

نظرًا لما يغلب على الشباب من التوتر والانفعال والاضطراب النفسي والعاطفي في هذه المرحلة. لذا فإن الإعلام الإسلامي يقوم برسالة تربوية بالغة الأهمية ولاسيما في مرحلة الشباب تتمثل في ضبط الانفعالات وتوجيه الجانب العاطفي للشباب وصولًا إلى تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي من خلال البرامج الإسلامية التي تعوض الشباب عن ذلك.

٤ - التثقيف العام وتنمية المواهب: تستطيع وسائل الإعلام الإسلامية المشاركة الفعالة في تنمية قدرات الشباب ومواهبهم إضافة إلى تثقيفهم بصورة شاملة ، والإسهام بإيجابية في العملية التعليمية ومن ثم يجب أن توجه المواد الإعلامية الهادفة التي تتناسب مع طبيعة المرحلة التي يعيشها أبناء المجتمع حتى تكون خير مرشد وموجه للأبناء توجههم نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

الفصل الرابع

كيف ينجح الإعلام الإسلامي

للإعلام - الذي يمكن أن يسمى « تخصيصًا » بالعملية الإعلامية ، من حيث البث والاستقبال وأدوات البث - عدة عناصر:

أ- رسالة تشكل محور العملية الإعلامية.

ب- مرسِل يقوم على بث هذه الرسالة.

ج- وسيلة يتم بها الإرسال.

د- مستقبِل هو المستهدف من هذه الرسالة.

والرسالة: هي مجموعة الأفكار التي يتم التعبير عنها بإشارات لغوية تكون في الغالب على شكل أحرف أو كلمات تتحول إلى جمل مفيدة تترك أثرًا في نفس مستقبليها سلبًا أو إيجابًا ، ويسعى المرسل من خلالها إلى تحقيق هدف معين.

أما المرسِل: فهو الشخص الذي يبث الرسالة الإعلامية عبر وسيلته المناسبة بغية تحقيق أهداف معينة قد تكون تعزيز مبادئ وأفكار معينة ، أو تعديلها ، أو محاربتها ، أو تأييدها. ومستقبل الرسالة هو كل من يتلقاها وتترك فيه انطباعًا ما ، سلبًا أو إيجابًا ، أما انعدام الأثر بالكلية بالنسبة للمستقبل فلا يعد استقبالًا لها ولو سمعها أو قرأها ، لأن للتفاعل معها دورا أساسيًا. والوسيلة هي الشيء الذي يتم من خلاله نقل الرسالة ، كالصحيفة أو المذياع.

ويختار المرسل عادة الأسلوب الذي يراه جيدًا لإيصال رسالته إلى أذهان مستقبليها وهو في ذلك لا يخرج عن أحد الأساليب الثلاثة التالية:

١- التعرض للفكرة أو الظاهرة المطروحة في الرسالة من خلال بعدها الوصفي ، كأن يتناول ظاهرة اجتماعية معينة ويصفها وصفًا دقيقًا من خلال واقعها ، دون أن يزيد على ذلك أو يضع آراء من عنده تبين سلبية أو إيجابية هذه الظاهرة ، وبالتالي يترك القرار النهائي للمستقبل في أن يستوعب هذا الوصف ويقيمه من منظوره الخاص ، ويخلص إلى نتيجة هذا التقييم بنفسه دون تدخل مباشر من المرسل ، الذي قد يلجًا إلى الإيحاء الخفي في إبداء ما يريده من وصف تلك الظاهرة.

٢- التعرض للفكرة من خلال بُعدها الوصفي مع إضافة تقييم موضوعي لهذا الوصف ، وذلك بأن يتعرض المرسل للفكرة أو الظاهرة فيصبغها الوصف الدقيق كما في الفقرة الأولى ثم يتبع هذا الوصف بتقييم موضوعي يبين فيه الجوانب المضيئة في الظاهرة والجوانب المظلمة.

وقد يجري موازنة بين هذه وتلك ثم يتوقف تاركًا للمستقبل التوصل إلى النتيجة التي يريدها هو ويريد للمستقبل أن يصل إليها. أو قد يزيد على ذلك بأن يقدم النتيجة التي وصل إليها بعد التقييم ... بنفسه ، ولكنه يترك للمستقبل حرية الالتزام أو عدم الالتزام بها.

٣- التعرض للفكرة أو الظاهرة وتبيان أبعادها ولو بصورة موجزة ثم التزام موقف حيالها وحض أو تحريض المستقبل صراحة على تبني موقف المرسل من الظاهرة. وذلك بأن يعرض المرسل للظاهرة أو الفكرة من منظوره الخاص ويقيمها ويصل إلى نتيجة ويؤكد أن نتيجته هي الصحيحة وما سواها خطأ ، ويُلزِم بالتالي المستقبِل على الأخذ بما قدمه له على أنه الصحيح ولا يترك له الحرية للتفكير جيدًا بها.

بل قد يهمل المرسِل الذي يلجأ إلى هذا الأسلوب الوصف والتقييم الموضوعيين ، ويقدم النتيجة التي يريدها ، ويضع لها من المبررات ما يشاء حتى يقنع المستقبِل بها ، ويحضه على تبنيها ، الأمر الذي قد يصل إلى حد ازدراء آراء المستقبِل وخلفيته الثقافية وقدراته على تقييم الظواهر والأفكار مما يؤدي بدوره إلى رد فعل سلبي

عند المستقبِل قد يجعله في الموقف المضاد ـ إن استطاع ـ وفي موقف السكوت على مضض إن لم يستطع.

ويخرج عن هذا الضبط القرآن الكريم بما فيه من منهج إعلامي رباني ، ولأنه كلام الخالق - وليس كلام بشر يستوي فيهم المرسل والمستقبل ، ففي القرآن الكريم الحكمة والموعظة الحسنة ، وفيه الجدال بالتي هي أحسن ، وفيه الترغيب وفيه الترهيب ، وفيه الوصف ، وفيه التحريض ، ومثل ذلك السنة النبوية ، فالرسول ص - وإن كان بشرًا - لكنه بالإضافة إلى ذلك هو نبي مرسَل.

أما ما خلا أسلوب القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة فيكون من المناسب أن لا يُشعر مرسلُ الرسالة الإعلامية مستقبِلَها بأنه من طبقة أدنى مستوى أو أقل فهمًا حتى لا يجعله عرضة للمواقف المبنية على ردود الأفعال.

وهنا تبدأ أهمية شخصية المرسل في اختيار الأسلوب الإعلامي الأنجع الذي يمكن ممارسته تجاه مستقبِلي الرسالة ، خصوصًا وأن عددًا لا يُستهان به من المستقبلين لا يستقبل رسالة المرسل وحده ، بل يستقبل رسائل من ألوان شتى تجعله يعيش في بحر متلاطم الأمواج من المعلومات الصحيحة والخاطئة ، الغثة والسمينة تجعلهم يتيهون بين الخطأ والصواب ويتعثرون في الاهتداء إلى القيم من غيره.

والإعلام الإسلامي وسط هذا البحر الكلامي الهائج هو الأقدر على أن يمثل نقاط الإعلام البارزة التي تهدي الحائر من عامة المسلمين أو غيرهم إلى الطريق الصحيح ، وهو إذ يفعل ذلك لا بنوعية الورق ولا بحجم الكلام المكتوب أو كمية البث المسموعة بل بالإنسان المرسِل الذي أوكِلَتْ إليه مهمة الإرسال أيًا كانت الطريقة.

وهذا ما يؤكد على أهمية المرسل في العملية الإعلامية ، لذا فمن المناسب بيان أهم الصفات التي يتحلى بها المرسل الإسلامي الناجح ، وهي:

أولًا: الأسوة الحسنة: وتكون الأسوة الحسنة من وجهين:

١ - أن يتأسى المرسِل أو على الأقل أن يجتهد للتأسي بأخلاق وأسلوب الرسول الكريم ص في التبليغ والدعوة وغير ذلك ؛ فهو ص المشهود له بالأخلاق العظيمة من رب العالمين ؛ 7 8 (n m l k)(القلم: ١٤).

٢ - أن يكون المرسل بتحقيقه للبند الأول أسوة حسنة لمن يبلغهم رسائله لأنه إن تخلى عن هذا المعنى فلن يجد الأذن الصاغية لكلمته أو العين القارئة لعبارته ، ويكون إضافة لذلك قد تخلف عن جوهر أساسي يدعو إليه في رسائله. ووقع فيمن وصفهم الله لأ بالمقت في قوله 8 (k l m n o qp r s t u v w x y z { |)(الصف: ٢-٣).

ويدخل في إطار الأسوة الحسنة انسجام القول مع العمل كما بينت الآية الكريمة ، إذ يشكل هذا الانسجام بين القول والعمل نقطة أساسية تعين المستقبل الذي يستقبل كمًا هائلًا من المعلومات المختلفة التي تدعو إلى تبني أفكار ونظريات شتى على اختيار الأسلم والأصح ، وتجعله يُكْبِر ويحترم الرسالة التي أخلص لها مرسلوها وانسجموا معها فجاءت نابعة من القلب قابلة لأن ينسجم معها المستقبلون.

وحقيقة نواجهها جميعًا هي أن الكثيرين لا يميزون بين حقيقة الإسلام وبين المسلمين إذ يرون الإسلام فيهم فإن أساءوا كانت الإساءة للإسلام والعكس صحيح.

ثانيًا: أن يتخلق المرسِل الإسلامي بأخلاق القرآن اقتداءً بالرسول الكريم ص فعن سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، قَالَ: قُلْتُ: « يَا أُمَّ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله ص ، قَالَتْ: « أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ » ، قُلْتُ: « بَلَى » ، قَالَتْ: « فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله ص كَانَ الْقُرْآنَ » (رواه مسلم).

وعندما يتحقق ذلك بالمرسل يكون قد امتلك زمام الأمر تجاه مستقبِلي رسالته بحيث يجدون أنفسهم أمام إعلام ملتزم منسجم لا ينبني على مراوغة ولا على دجل ،

الأمر الذي يسهل لهم ويمهد سبيل الاقتناع بالرسالة وتبنيها. ويوضح لهم الفارق بين الرسالة الإسلامية الواقعية والرسائل الأخرى التي بنيت على نظريات من خيال أصحابها ولم تنجح بحال ـ في معالجتها لمشاكل الإنسان ـ من الإفراط أو التفريط.

ثالثًا: الإيجاز والبيان وعدم الإلحاح: فالكلام الكثير ينسي بعضه بعضًا وتضيع قيمته بذلك ، أما الإلحاح والكثرة فقد تسبب السآمة للنفس. والتكرار الذي قد يظن صاحبه أنه من الأدب والبلاغة قد يكون تكرارًا غير محمود يجعل ما دخل في القلب يتطاير مرة أخرى ، وما قبلَتْه النفس وهو جديد تعافه نتيجة التشدق به والإعادة.

رابعًا: عدم استخدام وسيلة الإرسال أيًا كانت كمنبر للردود الشخصية أو الهجمات اللاذعة غير المبنية على أساس علمي واضح ، إذ يجب أن تسمو الوسيلة الإعلامية عن ذلك وتترفع ، مستمرة في أداء رسالتها الأصلية وفق منهجها الواضح ؛ فللشريعة أساسياتها المتينة والثابتة التي منها ينطلق العمل الإعلامي والدعوي ، وأما مما اختلف فيه من نقاط على الدرب فتعالج بالأساليب الخاصة بها من غير التعرض والتعرض المضاد في الوسيلة الإعلامية ، حتى تحافظ هذه على مستوى رفيع من الأخلاقية الإسلامية ، التي منها يستنشق المدعو أو المستقبِل رائحة الرسالة الناجحة الهادفة.

خامسًا: إن الرسالة الإعلامية الإسلامية تعتمد على خصائص ثابتة تمثل خصائص الشريعة نفسها من ثبات وشمولية وواقعية ومرونة وصلاحية ، وبالتالي فإن مضمون الرسالة ينطلق في هذه الخصائص ، ولكن سر نجاح أو فشل تلك الرسالة يرتبط بمقدار معرفة وخبرة المرسل بمستقبِلي رسالته ، هذه المعرفة والخبرة التي تمكنه من أن يقدم لكل جمهور مادته المفضلة عبر وسيلته المفضلة ، وواضح أن لكل وسيلة جمهورها ولكل رسالة مستقبليها ، والخبرة والفراسة في ذلك هي سر النجاح ، إذن: إن إساءة الاستخدام في هذه النقطة تؤدي إلى نتائج عكسية غير ما يتوخاه المرسل.

سادسًا: المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية الدامغة لا بالهجمات الكلامية الفارغة ، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات محشوة بالشتم والسباب على الإعلام المضاد ، لأنه تصرف كذا أو وقف موقف كذا ، دون أن يبين المرسل إلى أي شيء استند في موقفه ، وعلى أية أدلة ارتكز في مواجهته.

إن المستقبل الذي يستقبل الرسائل الإعلامية الإسلامية قد وعى تمامًا ماذا يعنيه طرح الشعارات الرنانة التي تدين اتجاهًا أو فكرًا أو ظاهرة ، أو تؤيد ذلك الاتجاه أو الفكرة أو الظاهرة ، وهو اليوم بحاجة إلى منهج إعلامي واعٍ تحمل رسائله له ما يريح النفس ويقنع العقل ، ويواجه الأعداء الذين لا ننتظر منهم السكوت بالأدلة القادرة على إسكاتهم ، والبراهين الباترة لادعاءاتهم.

سابعًا: معالجة الأخطاء التي يتعرض لها المرسل خلال بث رسائله بهدوء وترو وبصيرة ، لأن الاعتماد على الإصلاح العاطفي أو المبني على ردود الفعل العصبية سيؤدي بالضرورة إما إلى الإفراط أو التفريط ، ومن هنا وجب الحذر والدقة في معالجة أخطاء المرسِل ، مع وضع قاعدة (كل ابن آدم خطاء) بالحُسبان.

وبعد هذا الاستعراض الموجز لأهم صفات مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية ؛ لابد من الإلماح إلى أهم العقبات التي تقف حجر عثرة في وجه تقدم تلك الرسالة ، أو على الأقل تعيق تقدمها بشكل ملحوظ ، ومن ذلك:

١ - **عدم الالتزام الفعلي والجيد بالمنهج الرباني الموضوع لنا** ، ويبدو ذلك واضحًا من خلال تناقض الكثيرين من أصحاب الرأي المستنير بين قول وعمل.

ومن ذلك: أن تقع بأيدي بعض الشباب محاضرة أو موضوع عن الغيبة والنميمة وأثرهما السلبي في البناء الإسلامي ، ثم ما نلبث أن نصل إلى نهاية المحاضرة أو

الموضوع حتى نرى لمزًا أو غمزًا بشخصيات إسلامية من مستوى صاحب المحاضرة أو أعلى مستوى. إننا نهاجم فعلًا معينًا وفق نصوص وأدلة شرعية واضحة ، ثم نأتي على ارتكاب ذلك الفعل ، متخذين لأنفسنا مبررات تقنعنا بضرورة خوض ذلك الغمار ، جهلًا أو تجاهلًا ، أو اتخاذ أعذار قد تقنعنا ولا تقنع أحدًا غيرنا ، ولربما لم تقنعنا أصلًا ولكننا تصنَّعنا الاقتناع.

٢- الاستهانة ببعض المخالفات الشرعية أمام أكذوبة (ضرورات العصر)

فالإعلام الإسلامي إعلام عقائدي يتمثل بقواعد ومبادئ راسخة ينمو بنمائها ويزدهر بازدهارها في أنفس المسلمين ، ولكن بعض هذه المبادئ أو القواعد قد يتم نقضها بحجة (ضرورات العصر) أو لأنها أمور صغيرة هنالك ما هو أهم منها بكثير ، أو لأن البعض يعتقد أن نمو الإسلام وتقدمه لا يتوقف عليها.

٣- النقص العام وعدم التكامل في التوجيه:

فيجب ألا تقتصر الرسائل الإعلامية الإسلامية على المواعظ المتعلقة بالأعمال العبادية المحضة ، وبالرغم من ضرورة هذه وموقعها الأساسي في الإعلام الإسلامي فالواجب عدم الاقتصار عليها ، فالإسلام دين متكامل يتسع لكافة أمور الحياة ، وبالتالي يلزم تنوع الرسائل بتنوع المستجدات وحسب أولويات مدروسة.

إضافة إلى ذلك: فإنه من المفيد جدًا وضع خطط يتم تنفيذها وفق جداول زمنية معينة وبعد دراسة موضوعية شاملة ، بحيث تؤدي هذه الخطط في النهاية إلى النتيجة التي يتوخاها المرسل.

أسباب نجاح العملية الإعلامية:

١- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء: فمعلوم أن القائم على العملية -وخصوصًا توجيه الرسائل- هو العنصر الأهم فيها ، وبالتالي فإن العمل على إنجاح هذه العملية يستوجب أن يكون القائم عليها أهلًا للمهمة من حيث

المستوى العلمي والإدراكي ، ومن حيث النظرة الشمولية لمتطلبات العمل ، والأفق الواسع الذي يمكن من وضع المخططات التي تضمن أحسن النتائج.

إن العلاقة التي يمكن أن تقوم بين المرسِل ومستقبلي الرسالة علاقة تحتاج إلى مزيد من الدقة في التعامل ، فالمستقبلون يتلقون الرسائل فينسجمون مع بعضها ويحبون بعضها ويمتعضون من قسم منها ، وقد تثور ثائرتهم على جزء منها نتيجة خلفية خاطئة عنها أو جهل مستعص بها ، فكيف يتعامل القائم مع ذلك الاختلاف؟!

إنه أمر خاضع - بالإضافة إلى العلم والإدراك وسعة الأفق - إلى مقومات شخصية تستطيع أن تستوعب هذا الاختلاف المؤقت وتحيله انسجامًا ووحدة في النظر عند الجميع حتى يتشكل عند المتلقين جميعًا ، شيء أهم من الرأي العام وأرفع ، وربما كان الصبر الطويل واحدًا من مقومات تلك الشخصية.

٢ - تحري الدقة التامة بمصادر بعض الرسائل الإعلامية:

إن المصادر الأساسية لرسالة الإعلام الإسلامي مصادر موثوقة بذاتها كالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، ولكن الأمر يختلف عندما تعترض العمل أحداث مستجدة لابد من طرحها وقضايا معاصرة لابد من معالجتها ، فمن أين نأتي بالمصادر الموثوقة لمثل ذلك ؟ هل نعتمد على وكالات الأنباء العالمية ونكون بذلك مروجين لكذبها وإشاعاتها ؟ أم نعتمد على ما تتناقله بعض الوسائل الإعلامية الأخرى من غير فحص ولا تحَرٍّ ولا تدقيق؟ أم يكون لنا تميزنا بهذه وتلك ، واستقلالنا بالعرض والتحليل دون تأثر أيضًا بهذه وتلك ؟.

فالغلط أو الكذب في وسيلة الإعلام الإسلامية لا يتساوى أبدًا مع الغلط أو الكذب في أي وسيلة إعلام أخرى ، بل هي أضعاف ذلك ، لأن الغلط وإن كان مبررًا شرعًا فهو غير مبرر في الغالب عند المستقبِل ، بل هو أحيانًا لا يريد أن يبرر ، لأن الغلطة غلطة موجِّهه وليست غلطة تلميذه.

أما الكذب بالإضافة لكونه خرقًا للشريعة هو عمل سلبي كبير ، يراه المستقبِل وصمة تهز كيان الاستقبال عنده ، وفي هذا خطر لا يخفى. ولتلافي ذلك لابد من الركون إلى مصادر مؤهلة ثقة وصدقًا وإدراكا وتحليلًا ، تعين المستقبل على تلقي رسالة صادقة متميزة.

٣- وضوح الهدف: إن معرفة ما يريده المرسل من رسالته بوضوح ، ومعرفة كيفية بث الرسالة بالشكل الذي يحقق له ما يريده أمر غاية في الأهمية ، فإذا كان هدف الإعلام الإسلامي إعداد الجيل العقائدي الواعي الذي يفهم الإسلام على أنه دين عبادة وعمل ، وشرْع دنيا وآخرة ، ومنهج حياة متكامل ، فإن عليه أن يعد لإيجاد هذا الفهم في أذهان المستقبلين ، علمًا أن هذا عملًا غير سهل في إطار التنوع الإعلامي وتعدده ، ولكن عدم السهولة لا تعني الاستحالة ، فباعتماد أسلوب العمل المنظم والصحيح يتمكن المرسِل - بإذن الله لأ - تحقيق هدفه ، وتبدو أهميته واضحة للتكامل في بث الرسائل في هذا المجال.

فعندما يكون لكل رسالة إعلامية على حدة هدف خاص تسعى لتحقيقه من خلال منهج مرسوم لا من خلال تعبئة صفحات أو سد فراغ في برنامج مسموع ، وعندما تلتقي أهداف هذه الرسائل في محصلة عامة من غير تناقض ، ساعيةً إلى إيجاد الشخصية المتكاملة ، وعندما يتحقق الانسجام الكامل بين الأهداف الجزئية المرسومة لكل رسالة على حدة ، والهدف العام الذي يجب أن تلتقي عنده كافة الرسائل لتصب في توجه فكري معين ، نكون قد خطونا خطوة هامة في العمل على تحقيق الشخصية الإسلامية المتكاملة عند متلقي الرسالة.

ويبقى لمقدار استجابة المتلقي نفسه ، ولمقدار تأثير المرسل بالمتلقي حتى يجعله متكيفًا أكثر من الاستقبال أثرٌ آخر في تحقيق الهدف المنشود.

الفصل الخامس

الاستثمار في الإعلام

إن الإعلام الإسلامي يتطلب - في ظل الأجواء الإعلامية الحديثة - إلى قوة دفع كبيرة وجهود عظيمة ليثبت مكانه بين التيارات الإعلامية الأخرى ، سواء في مجال البث التلفزيوني والإذاعي ، أو الإنترنت ، أو في مجال الإصدارات المطبوعة ؛ وذلك ليؤدي رسالته ، ويحقق التأثير المطلوب ، وهو تأثير مزدوج: تأثير في مجال نشر الدين ، ومعالجة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية على أسس ومبادئ إسلامية. وتأثير في مجال التصدي لتيارات الفكر العلماني الذي يكاد يسيطر على أغلب الأجواء الإعلامية ؛ مستخدمًا أكثر الأساليب تقدمًا ، وأقواها تأثيرًا.

إن المؤسسات الإسلامية الإعلامية ينبغي لها أن تحقق أعلى المستويات الإعلامية الفنية بالقدر نفسه الذي ينبغي أن تحقق فيه أعلى مستويات الالتزام بالمنهج الشرعي الإسلامي ، وأن تسير في ذلك على الخطط المنهجية المرسومة بدقة ، والدراسات والبحوث المتخصصة.

كان المفترض أن يقود المسلمون ثورة الاتصالات في العالم حتى يتمكنوا من تبليغ الرسالة ، وحتى يتمكنوا من التواصل والتعاون فيما بينهم ، ولاسيما أنهم موزعون على أرجاء العالم كافة ؛ لكن بما أن ذلك لم يحدث فلا أَقَلّ مِن أن نستفيد من الإمكانات الهائلة التي وفرها التقدم التقني على صعيد الاتصالات والبث الفضائي وشبكات المعلومات.

والاستثمار هنا لا يعني استثمار المال فحسب ؛ فالمال ضروري وجوهري ومن دونه لا نستطيع القيام بالكثير من الأعمال ، لكن هناك أمورٌ كثيرة أيضًا لا تُحَلّ بالمال ، إن المقصود بالاستثمار في الإعلام إيجاد الاهتمام أولًا بهذا القطاع الحيوي والمهم جدًا

حيث إن أي مجال أو قطاع لا يرتقي إلا من خلال كثرة المهتمين به ، كما أن المقصود بالاستثمار في الإعلام بذل الجهد والوقت في تفعيل دور الإعلام الإسلامي في النهوض بالأمة وحل مشكلاتها.

فبناء مواقع إسلامية على (الإنترنت) يتطلب المال ، ولكنه يتطلب الجهد والتعب أكثر من حاجته إلى المال ، وطبيعة ممارسة الإعلام والدعوة إلى الله - على الشبكات المعلوماتية تتسم بالمرونة ، ويمكن أن يسهم في إثرائها الكثير والكثير من الشباب والأشبال بعد القليل من التدريب والخبرة ، إننا بالمال نستطيع إيجاد بِنًى وهياكل إعلامية لكن بناء الإعلامي اللامع المحترف يحتاج إلى وقت وقد يكون عليك أن تصبر عشرين سنة حتى تحصل على إعلامي ممتاز ؛ ففهم البيئة الإعلامية واستيعاب الفرص والتحديات الموجودة فيها وشق طريق خاص متميز بين شعابها ووهادها يحتاج إلى الممارسة والمعاناة والانخراط في لجة العمل الإعلامي ، والزمن عامل مهم في بلوغ كل ذلك.

اليهود يتمتعون بالإدراك العميق لأحوال عصرنا ، وبالخبرة الواسعة بمكامن القوة فيه ، وقد كانوا يقولون: من يملك الذهب يملك العالم ، وهم يقولون اليوم: من يملك الإعلام يملك العالم. وهذا القول عميق الدلالة ؛ فالإعلام اليوم من خلال الإتقان الفائق للبرامج التي يقدمها ، ومن خلال ما يتمتع به من قدرة كبيرة على التأثير بات قادرًا فعلًا على أن يصنع شيئًا من لا شيء ؛ إنه قادر على أن يوجد بيئة كاملة من الأفكار والمشاعر والقيم والاهتمامات والاتجاهات لأمور تافهة أو هامشية مثل الرياضة والفن والطبخ والأزياء.

والملاحظ - مثلًا - أن بعض منتجات (هوليود) من الأفلام والأعمال الفنية بات يركز على إظهار (البوذية) بوصفها الديانة الأعمق روحانية والأكثر إنسانية ، وقد اقتنع كثير من الناس في الغرب على الأقل بذلك ، والسبب هو أن اليابانيين اشتروا أسهمًا في (هوليود) بعشرات المليارات من الدولارات ، وباتوا يتحكمون في إنتاجها ،

وقد قدموا بذلك خدمة لديانتهم كان من الصعب أن تحظى بها لولا عمليات الشراء تلك!

والإعلام في المقابل قادر من خلال تجاهله وتعاميه أن يسدل الستار على أكثر القضايا والأزمات والنكبات حيوية وشناعة ؛ ففي عالم مهموم ومشغول ومشتت يصبح إرباك الوعي وصرف الانتباه أمرًا في غاية السهولة.

إن أمة الإسلام غنية بالأحزان وبالصور والمشاهد المؤلمة والمفجعة ؛ وعصرنا ـ كما يقولون ـ هو عصر الصورة ، لكن أين الإعلاميون المسلمون الذين ينقلون صور مآسينا للعالم الذي ضلله الإعلام الصهيوني والإعلام المتحالف معه؟ !

بالإضافة إلى ما ذكر نحن بحاجة إلى تكثيف الاستثمار في الإعلام لسببين جوهريين:

الأول هو: تأدية أمانة التبليغ وإيصال رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، والحقيقة أن البث الفضائي المتوفر الآن إلى جانب شبكات المعلومات قد وفرا وسائل للتبليغ كان أسلافنا عاجزين حتى عن الحلم بها ؛ فقد أمكن الآن مخاطبة مئات الملايين من البشر في آن واحد ، وإيصال ما نريد إليهم ، على حين كان الناس في الماضي يغبطون العالم إذا جلس في حلقته ألف من طلاب العلم.

إن هذه السهولة في التواصل العالمي جاءت في الوقت المناسب ؛ حيث إن معظم سكان الأرض قد فقدوا اليوم الإحساس بالأهداف الكبرى والإحساس بالغاية من الوجود ، والمسلمون وحدهم هم الذين يملكون الرؤية والمنهج اللذين يحتاج إليهما العالم.

الأمر الثاني هو: مقاومة شرور الإعلام الماجن الذي دخل كثيرًا من البيوت ، وباشر عملية تخريب واسعة النطاق من خلال إفساد الأعراف والأذواق والمفاهيم ، إنه فعلًا يعيد صياغة العقول والمشاعر من جديد على نحو بالغ السوء وليس هناك مِن حلّ

اليوم سوى إيجاد إعلام إسلامي قادر على المنافسة والاستيلاء على جزء من الجماهير ، إن الإعلام يشكل شيئًا جوهريًا في عصرنا ، وإن التقدم على صعيده يعد من الشروط المهمة لفهم روح العصر والتأثير فيه.

الإعلام الإسلامي يواجه تحديات لا يواجهها أي إعلام آخر ؛ حيث إن عليه أن يجمع بين الجاذبية والالتزام ؛ ولذا فإنه لا يستطيع أن يتغذى على شهوات الناس ورغباتهم ، كما لا يستطيع مخادعة الناس واستغلالهم - كما يفعل الإعلام الآخر - ولكن مع هذا فإن ترسيخ وجوده في الساحات العالمية ليس بالأمر المستحيل إذا توفر لدنيا ما يكفي من الوعي والإخلاص والعزيمة.

إن أغنياء المسلمين مطالبون ببذل الأموال ووقف العقارات من أجل إنشاء المؤسسات الإعلامية ، وإن الدعاة والمثقفين مطالبون بأن يسعوا في بناء الأطر الإعلامية وتأسيس مؤسسات الإنتاج الإعلامي وتوجيه الطاقات الشابة من أجل العمل في هذا المجال المهم ، أما جمهور المسلمين فإن دعمهم للإعلام الإسلامي يتمثل في شراء منتجاته وقراءتها وفي الإعلان في وسائله ، وفي التفاعل مع الرسالة الإعلامية التي يقدمها لهم.

الباب الرابع عشر

العمل السياسي

الباب الرابع عشر
العمل السياسي

المقصود بالعمل السياسي: السعي إلي تكوين الأحزاب أو المشاركة فيها ، أو المشاركة في البرلمانات ومجالس الشورى ، وغيرها من المؤسسات السياسية للدولة ؛ بغيةَ التمكين لشريعة الله من خلال هذه المواقع ، أو تحصيل بعض المصالح الشرعية للحركة الإسلامية ، ومنع أو تخفيف بعض المظالم الواقعة عليها.

أهمية العمل السياسي:

لا يماري أحد في أهمية السياسة في حياة الأمم ، والأمة المسلمة دخلت غمار السياسة منذ نشأتها ؛ إذ مورست السياسة في أصولها ومظاهرها الرئيسية في عهد النبي ص بصفته حاكمًا ورئيسًا لدولة المدينة.

ثم نهج الخلفاء الراشدون منهج النبوة مع اكتمال عناصر السياسة والدولة في عهدهم ، واستمر المسلمون على ذلك مع وجود تطورات في الأنظمة السياسية.

وقد حرصت الأنظمة السياسية في التاريخ الإسلامي - على الرغم من اختلافها وتقلبها - على الإبقاء على كيان الإسلام وكيان الأمة المسلمة ، قرونًا طويلة ، إلى أن مزقها الاستعمار العسكري والثقافي.

وفي عصرنا الحديث عني الكثيرون بالسياسة ، ولاسيما في وجهها النظري.

إلا أن الاهتمام بالسياسة الشرعية ، أو قل السياسة في الإسلام ليس كما ينبغي.

ومع ذلك نلحظ أن ساحة العمل السياسي لم تشغر من مفكرين ومنظرين وممارسين ممن لهم عناية ودراية بعلوم الشريعة أو الثقافة الإسلامية بصفة عامة.

وقد وُجدت عدة تجارب في بلاد إسلامية حاولت خوض معترك السياسة من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، مثلًا: (باكستان ، مصر ، السودان ، الأردن ، اليمن).

وربما يرى البعض بأن تلك التجارب لم يُكتب لها النجاح المأمول ، وقد يبلغ اليأس ببعضهم إلى درجة المراهنة على إخفاق أي خطوة عملية في مجال السياسة.

وهذا يأس مذموم ؛ بدليل أن الملك عبد العزيز ابن سعود استطاع في منتصف القرن الماضي أن يؤسس دولةً إسلامية عصرية ، توافرت لها عوامل النجاح ، واستمرت على ذلك إلى الآن.

الوضع العالمي الراهن:

إن الوضع الذي نعيشه ليس عاديًا ، فعالم الغرب والشرق يموج بالمتغيرات ، وأسباب القوة توافرت لدول غير مسلمة ؛ حتى صار بيدها الحل والعقد للأوضاع العامة في العالم.

ثم تطوّعت هذه القوى المستكبرة فصنفت الدول والشعوب وفق سلّم جائر ، وأصبح العالم الإسلامي بموجب هذا التصنيف في آخر السلّم.

ولا شك أن ذلك يفرض على كل قائم بأمر أن يأخذه بالاعتبار.

الفصل الأول

النظام السياسي الإسلامي

النظام السياسي الإسلامي يعرَّف بأنه الهيئة الكلية المكونة من مجموعة الأحكام الشرعية وما ارتبط بها من تنظيمات وهيئات ومؤسسات خاصة بأحكام الدولة الإسلامية من حيث إقامتها وإدارتها وتحقيق غايتها ، سواء منها الأحكام الكلية والقواعد العامة ، أو الأحكام الفرعية الجزئية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة ، أو دلت عليها أو استنبطت منها بطرق الاستنباط المعروفة في أصول الفقه.

ومع التزام المسلمين في الصدر الأول بالنظام السياسي الإسلامي ، كان الدين قويًا وأحكامه محفوظة ، وأعلامه عالية مرفوعة ، وبمرور الزمن بدأ معدل الصعود الإسلامي يتناقص لأسباب متعددة من أهمها غياب سلطان الدين. وسلطان الدين نوعان: نوع على القلوب ، ونوع على الجوارح يمثله النظام السياسي الإسلامي.

وكان ذلك الغياب على مستويين:

١ - **المستوى العملي التطبيقي**: إذ بدأ الحكم في الابتعاد شيئًا فشيئًا عن الالتزام بالنظام السياسي الإسلامي ، حتى آل الأمر إلى الانقلاب الكلي على ذلك النظام وحلول النظام العلماني محله على تعدد صوره وأشكاله.

٢ - **المستوى العلمي النظري**: حيث جُهل الكثير من أحكام هذا النظام وحدوده وصلاحياته عند الساسة وصناع القرار ؛ فضلًا عن العامة ، فلم يعرفوا أصوله ومعالمه الرئيسة ، كما لم يعرفوا تفصيلاته وجزئياته أو هيئاته ومؤسساته.

والمسلمون اليوم مطالَبون بإعادة النظام السياسي الإسلامي والعودة إليه ؛ وذلك لا بد له من جهود قوية وعزمات ثابتة تتضافر على فِعْل ذلك ، منها جهود علمية ودعوية تشرح هذا النظام وتبين معالمه وأسسه كما تبين أحكامه التفصيلية ، ومنها جهود

تطبيقية تقوم بالتمكين لهذا النظام وتطبيقه في الواقع.

الخصائص التي يتميز بها النظام السياسي الإسلامي:

أولًا:النظام السياسي نظام شرعي:

فهو ليس نظامًا وضعيًا تواطأ على وضعه مجموعة من الناس أو فئة وفق مقاييسهم العقلية وتصوراتهم الشخصية أو خبراتهم التاريخية ، ويترتب على هذا الأصل عدة أمور منها:

١ - استمداد هذا النظام في أصوله وفروعه من الشرع:

فأصول هذا النظام وفروعه ، أو قواعده وجزئياته ، أو هيئاته ومؤسساته إنما ترجع إلى الشرع وتستند إليه ، ويستدل عليها بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة النبوية.

٢ - الكلمة العليا في النظام السياسي الإسلامي للكتاب والسنة:

الكلمة العليا في هذا النظام وفي المجتمع وكل شيء إنما هي لله - ، ومظهر ذلك ودليله في الواقع: القبول والإقرار والتقيد بالشرع المنزل كتابًا وسنة ، والانصياع له ، والدوران في فلكه ، وعدم الخروج عليه. 7 8 (! " # $ % & ') (* + , - . / 0)(الأحزاب:٣٦).

وفي الكتابات المعاصرة يختصر كثير من الكتاب تلك الجملة المطولة في لفظ واحد للدلالة عليه ألا وهو لفظ « الحاكمية » وهذا اللفظ يناظر اصطلاح « السيادة » الذي يستخدم في الدراسات القانونية الدستورية ، ومضمونها: تلك السلطة المطلقة المتفردة بتقرير الحق والإلزام به ، والتي لها وحدها دون شريك الكلمة العليا في أمر المجتمع والدولة ؛ بحيث لا توجد سلطة أخرى تساويها أو تدانيها ، فضلًا أن تعلو عليها.

وهذا النظام السياسي الإسلامي ليس مما يسمونه بالنظام الثيوقراطي في قليل أو كثير لأن الثيوقراطية تقوم على دعامتين:

الأولى: التفويض الإلهي للسلطة السياسية ؛ بمعنى أن يكون الحاكم نائبًا عن الله لا عن الأمة.

أما الأصل في النظام الإسلامي فإن الحاكم بمثابة الأجير لدى الأمة في عقد الإمامة ، ولا يتولى عليها إلا بإذنها واختيارها.

الثانية: أن الحاكم في النظام الثيوقراطي يختص بحق التحليل والتحريم والتشريع ، فكل ما يصدر عنه من أحكام واجب الاتباع ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه!

أما التشريع في النظام الإسلامي فهو حق الله لأ الخالص لا ينازعه فيه منازع.

٣- اشتمال الكتاب والسنة على أحكام النظام السياسي جميعها:

فالكتاب والسنة كافيان ومشتملان على جميع التشريعات والأحكام التفصيلية المحتاج إليها في النظام السياسي الإسلامي ، وليس هناك حاجة إلى غيرهما في تقرير ذلك وبيانه ؛ فالكتاب والسنة منفردان بذلك ، ولا يقبلان المزاحمة من مصدر آخر.

٤ - الحقوق والالتزامات تقررها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة:

فتقرير الحقوق والالتزامات ، وعلاقة الراعي بالرعية ، وعلاقة الدولة المسلمة بغيرها من الدول إنما تتم بواسطة الشريعة ، وليس لجهةٍ سلطانٌ أو حقٌّ في تقرير تلك الحقوق والالتزامات ، أو تحديدها وتقييدها ؛ فضلًا عن تحويرها أو تغييرها أو إلغائها.

٥ - السلطة في النظام السياسي الإسلامي مستمدة من الشرع:

أساس السلطة السياسية في الدولة الإسلامية وحق الطاعة الممنوح للولاة ، إنما يرجع إلى الشرع ، ولا يرجع إلى الأمة أو الشعب كما هو الحال في الأنظمة العلمانية التي تجعل الأمة أو الشعب أساس السلطة السياسية في الدولة.

٦ - وكما أن السيادة للشرع المطهر في النظام السياسي الإسلامي فإن السلطان فيه للأمة: فهي صاحبة الحق في اختيار حاكمها ، وهي التي تحاسبه وتراقبه وتحتسب عليه ، وهي أيضًا التي تلي أمر عزله عند الاقتضاء ممثلة في أهل الحل والعقد منها.

ولا شك أن الأمة يوم كانت تأخذ بسلطانها ، وتراقب حكامها ، وتراجع ولاتها - سادت وقادت وأغلِق باب الفتن ، فلما فرطَّت في حقوقها غلب عليها المستبدُّون ، وسامها سوء العذاب الظالمون!

وليس في النظام الإسلامي استبداد بأي شكل من الأشكال ، وإن الذين مارسوا الاستبداد في التاريخ الإسلامي لم يكن النظر إليهم على أنهم يمثلون النموذج الإسلامي الرفيع الذي تقره الشريعة المطهرة.

ثانيًا: وجوب طاعة الأئمة والولاة الذين يقودون الأمة بشرع الله لا في غير معصية:

وهذا قد دل عليه أدلة كثيرة متنوعة من الكتاب والسنة ؛ نذكر من ذلك على سبيل المثال قوله 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ) (النساء: ٥٩). وقول الرسول ص: « **السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ** » (رواه البخاري).

ويترتب على ذلك أمور منها:

١ - وجوب طاعة الإمام فيما أمر به ونهى عنه ، وكذلك طاعة الولاة المعينين من قِبَله.

٢ - حرمة منازعة الإمام القائم بالشرع الأمرَ ، أو الخروج عليه بالسيف والسنان.

٣ - مَنْع كل وسيلة تذهب بهيبة الإمام أو الولاة ، أو تفضي إلى توهين العمل بطاعته واجتماع القلوب عليه.

لكن طاعة الإمام في النظام السياسي الإسلامي ليست طاعة مطلقة ، بل هي طاعة مقيدة بطاعة الإمام لله والرسول ص واتباع الشرع المنزل وتحكيمه بين الناس ؛ ولذلك فإن الشريعة تقر بحق المسلمين في نصح الولاة وإرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر ، والإنكار عليهم وفق القواعد الشرعية التي قررها علماء السياسة الشرعية ، كما تقر بحق الأمة ممثلة في أهل الحل والعقد منها في عزل ولاتها متى استوجب الوالي ذلك على النحو المفصل في كتب الفقه ، مثل أن يطرأ على الوالي الكفر ، والعياذ بالله.

ثالثًا: التكامل بين الراعي والرعية أو بين الحكومة والشعب:

الحكومة ردف للشعب ، والشعب ردف للحكومة في ظل النظام السياسي الإسلامي ؛ وذلك لأنهما متوازيان في الاتجاه نحو تحقيق المقاصد الشرعية ، ولذلك فهما معتبران سويًا من الأمة ، ولا تقوم بينهما علاقة الترصد والتعارض التي تقوم بين الشعب والحكومة في القانون الوضعي.

فالراعي والرعية ، أو الحكومة والشعب يؤمنون بعقيدة واحدة ، ويسعون لتحقيق هدف واحد ، من خلال شريعة واحدة ، وهذا من شأنه أن يُوجِدَ قدرًا كبيرًا من التوافق في الفكر والفهم ، وفي طريقة علاج الأمور ، وفي اختيار الوسائل المفضية إلى ذلك ، ولا يوجد بينهم من الخلاف في هذه الحالة إلا ما لا بد منه من الاختلاف أو التباين بين الناس في القدرة على الفهم والاستيعاب.

كما أن الجميع مطالَبون بتنفيذ الأحكام الشرعية ، وتحقيق الأهداف التي دعت إليها الشريعة ، كل حسب وضعه والصلاحيات التي منحتها له الشريعة ، وينشأ مما تقدم بين الراعي والرعية علاقات الحب والمودة والرحمة ، والسعي المشترك والتعاون على تحقيق الأهداف ، وهذا بعكس العلاقة بين الراعي والرعية في الأنظمة الوضعية ؛ فإنها علاقة قائمة على تقسيم المجتمع إلى فئات: حكومية ومعارضة ، وهمُّ كل فئة أن ترصد للفئة الأخرى وتبحث عن أخطائها ونشرها بين الناس ، وإطلاق الشائعات ،

أملًا في المحافظة على السلطة أو الوصول إليها.

وسائل تحقيق التكامل بين الراعي والرعية:

من دراسة النصوص الشرعية تظهر لنا ثلاث دوائر كبرى يتم من خلالها تحقيق ذلك التكامل وهي:

الدائرة الأولى: الشورى: النظام الإسلامي في السياسة والحكم نظام شوري ، الشورى فيه واجبة لا نافلة ، 7 8 (= < ?) (آل عمران: ١٥٩) ، و 7 8 (n o p) (الشورى: ٣٨).

وفي الشورى يتم عرض الآراء ودراستها ممن يحسنون ذلك في الأمور المشكلة ، واختبارها لمعرفة كنهها ، واستخراج أفضلها وأنفعها وأيسرها وأقلها مؤونة ، فيستشير الراعي أهل العلم والفقه والخبرة من رعيته ، وتبذل الرعية المستشارة غاية جهدها في معاونة الراعي واستخراج أفضل ما تراه ، والراعي ينظر في كل تلك الأقوال لا يغلِّب رأيًا على رأي إلا لرجحانه عنده من جهة الشرع والمصلحة ، والرعية تقبل ذلك منه لعلمها بنصحه لهم وإرادة الخير للمسلمين. قال الله تعالى في وصف المؤمنين: (n o p) (الشورى: ٣٨).

وفي الشورى تنصهر الرعية والراعي في بوتقة واحدة ، ولا يكون الجميع إلا جسدًا واحدًا همه الوصول بالأمة في المسائل المعروضة إلى بر الأمان ، وتحقيق أعلى المصالح.

الدائرة الثانية: النصيحة:

والنصيحة هي إرادة الخير للمنصوح إما بدلالته على ما ينبغي فِعْـله وحضه عليه ، وتيسير أسبابه والإعانة عليه ، وإما بدلالته على ما ينبغي تركه واجتنابه ، وحثه على الابتعاد عن ذلك ، ومعاونته فيه.

والنصيحة تبذلها عامة الرعية لولاتهم ، كما يبذلها الولاة للرعية ؛ فالرعية تنصح الراعي ، والراعي ينصح الرعية ، وهو واجب على الجميع ؛ ففي نصح الراعي للرعية قال رسول الله ص: « **مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ** ». (رواه مسلم).

وفي نصح الرعية للراعي يقول الرسول ص ، فيما يرويه تَمِيمٌ الدَّارِيُّ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** » قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « **لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** » (رواه مسلم).

الدائرة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو الأمر بما أرشد الشارع إليه من قول وفعل ، والنهي عما حذر منه ، وهو يهدف إلى نشر الخير وإذاعته ، وإشاعته ، والتضييق على المنكر وحصره ، ومن ثَمّ إزالته ، وهو واجب يتكامل فيه الراعي والرعية لتحقيق الهدف المنشود من ذلك.

h g f e d c b a) 8 7
Y X W V U T) 8 7 (التوبة: ٧١). و(k j i)
Z [\ ] ^ _ ` a (الحج:٤١).

فالجميع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر تكميلًا للخير وتقليلًا للشر في سعي دائب نحو هدف مشترك يسعى الجميع لتحقيقه.

رابعًا: التوازن بين الحكومة والرعية:

الحكومة قوة بما تملكه من الجيوش والعتاد العسكري ، وبما تملكه من حق الطاعة على الرعية. والرعية قوة بما تملكه من الكثرة العددية والقدرة على التحرك فيما بينها ، وبعض هذه القوى أكبر من بعض وأضخم ، ويختلف ذلك باختلاف الزمان والمكان ، والأحوال المحيطة ، وقد يحدث تحت تأثير تلك القوة المتزايدة لأحد الطرفين على الآخر ، أن يطغى الطرف الأقوى على الطرف الأقل قوة ؛ لذا كان من خصائص

هذا النظام الرباني إحداث التوازن بين القوى المكونة للأمة.

دلائل ومظاهر التوازن في النظام السياسي الإسلامي:

١ - ثبات التشريع الإسلامي:

الأحكام الشرعية في الإسلام ثابتة ثبات الطود الأشم ، لا تقبل التعديل أو التحوير ، أو التبديل أو الإلغاء من قِبَل آية فئة من الناس سواء أكانوا حكامًا أو محكومين ، أكثرية كانوا أو أقلية ، مما يمنع أي قوة من قوى المجتمع من استخدام نفوذها أو ثقلها في المجتمع في إحداث تشريعات جديدة أو تغييرات في التشريعات الموجودة تدعم بها أوضاعها ، وتضعف الآخرين أمامها ، بعكس النظم الوضعية (الديمقراطية) حيث التشريع فيها للبشر ، فيملك الحزب الحائز على الأغلبية في المجلس النيابي (البرلماني) إحداث تشريعات جديدة ، أو تغيير تشريعات قائمة يدعم بها أوضاعه أو يضعف بها معارضيه.

٢ - عدم جواز تعطيل الشريعة:

فالتشريع الإسلامي دائم لا يجوز تعطيله بصورة دائمة ، أو تعليق العمل به مدة من الزمن تحت أي ظرف من الظروف ، أو مسمى من المسميات ، مما يمنع أي قوة من قوى المجتمع من التفلت من الأحكام الشرعية وعدم التقيد بها.

٣- كفالة شرعية النظم واللوائح:

قد يحدث في بعض الظروف أن تتمكن قوة من قوى الأمة من استحداث تشريعات تخدم مصالحها ، وتكرس بها من وضعها ، مما يضعف قوة باقي القوى في المجتمع ؛ لذا فإن الشريعة قد كفلت شرعية جميع النظم واللوائح التي يجري العمل بها بحيث يبطل كل نظام أو تشريع أو لائحة مخالفة للكتاب أو السنة أو الإجماع ، وذلك أن كل ما خالف الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو منقوض ، وعلى القاضي نَقْضُ هذه التشريعات والنظم واللوائح إن وُجِدَتْ ؛ وقد دل على ذلك أدلة كثيرة ذكر بعضًا منها

الإمام البخاري في صحيحه ، ثم بوب عليها بقوله: « باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول ص من غير علم فحكمه مردود ».

فنقض التشريعات أو الأنظمة التي قد تَسُنُّها الحكومات مخالفة للأحكام الشرعية يمثل توازنًا بين الحكومة والرعية.

٤ - التحكيم بين الحكومة والرعية في مسائل النزاع:

قد ينشأ بين الأمة أو جزء منها وبين الحكومة أو السلطة نزاع ، بحيث يظن كل فريق من المتخاصمين أن الحق معه وأن الأدلة الشرعية تصوب موقفه ، وقد يتمسك كل فريق بموقفه ولا يسلم للآخر بموقفه ، وهذه المشكلة يلجأ النظام السياسي الإسلامي إلى حلها عن طريق التحكيم أولًا ، فتتكون لذلك محكمة بين الطرفين المتنازعين على وفق الكتاب والسنة ، وعلى الطرفين أن يقبلا بما انتهت إليه المحكمة ، والأصل الشرعي لهذه المحكمة هو قول الله 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ) (النساء: ٥٩).

والـرد إلى الله - يكون بالرجـوع إلى كتابه والاحتكام إليه ، والرد إلى رسول الله ص بعد موته - بأبي هو وأمي ص - يكون بالرجوع إلى سنته والاحتكام إليها ، ومن هذا الرد إلى الكتاب والسنة تنشأ تلك المحكمة المعنية بالفصل في النزاع الذي قد ينشب بين الراعي والرعية.

٥ - كفالة حق المسلم في اختياراته الفقهية:

تكفل الشريعة الإسلامية للمسلم الحق في الاقتناع بأي من الأقوال الفقهية السائغة ؛ فله أن يسأل من يثق بعلمه ودينه ، ويكوِّن قناعته الشخصية وأفكاره الخاصة ، فيما يعِنّ له أو لمجتمعه من أمور أو مشكلات ، طالما كان ذلك في إطار النصوص الشرعية من الكتاب والسنة والأحكام المجمَع عليها ؛ فأهل السنة لا يُلْزِمُون بمسائل الاجتهاد ، ولا يجبر المسلم على أن يرى ما تراه السلطة ، طالما كان الرأي الذي اختاره مما

يسوغ القول به في الشرع ، بل للمسلم الحق في إعلان رأيه الذي اختاره وشرحه للناس والدعوة إليه والعمل على نشره ، طالما أنه لم يخرج بذلك على الجماعة ولم يشق عصا الطاعة.

وينبغي هنا التفريق بين حق المسلم في اختياره الفقهي لأي من الأقوال الفقهية السائغة ، وبين ما إذا أخذت الحكومة الشرعية برأي أو قول آخر من الأقوال الفقهية السائغة أيضًا في مسألة تنظيمية أو إدارية ؛ فهنا يجب على المسلم الطاعة في تنفيذ العمل المنوط به المترتب على تلك المسألة ؛ فإن مصلحة الاجتماع والائتلاف مقدمة ها هنا ، وإن كان لا يجب عليه الاعتقاد بصواب ذلك القول أو الاعتقاد بصواب رأي السلطة في تلك الحالة.

خامسًا: واحدية الأمة وواحدية القيادة العليا:

الأمة الإسلامية مهما تعددت أجناسها ، واختلفت لغاتها ، وتنوعت ألوانها ، وتناءت ديارها ، وتتابعت أجيالها ، هي أمة واحدة يربط بين أفرادها جميعًا رابط العبودية الحقة الخاصة لله الواحد القهار. 7 8 (- . / 0 1 2 3 4) (الأنبياء: ٩٢).

والدين هو أعظم ما يوحد بين الناس ويجعل منهم أمة واحدة متماسكة. 7 8 (A B C D E F) (آل عمران: ١٠٣).

ويترتب على ذلك أمور منها:

١ - لا يجوز تفريق الأمة أو تمزيقها تحت أي من المسميات.

٢ - مناصرة المسلمين في كل مكان.

٣ - حرمة إعانة الكفار على المسلمين.

وأما واحدية القيادة العليا ، فقد دل عليها كثير من النصوص الشرعية منها ، قوله ص:« **إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ، فَاقْتُلُوا الْآخِرَ مِنْهُمَا** » (رواه مسلم). فالخليفة

الصالح للخلافة الذي اختاره أهل الحل والعقد هو الشخص الذي تناط به السلطة السياسية في ديار الإسلام.

ويترتب على ذلك أمور منها:

١ - منع ما يسمى بالقيادة الجماعية للدولة.

٢ - منع توزيع السلطة على عدة هيئات أو مؤسسات ؛ بحيث تستقل كل واحدة منها بجزء من السلطة.

٣ - بيان منزلة الهيئات والمؤسسات المعاونة للإمام ومكانتها في النظام السياسي الإسلامي.

٤ - عدم جواز تقسيم دار الإسلام إلى دويلات يستقل بحكم كل واحدة منها والٍ من الولاة بحيث لا تكون هناك إمارة عامة يرتبط بها أولئك الولاة.

سادسًا: غاية النظام السياسي الإسلامي صلاح الدنيا وفلاح الآخرة:

الحياة في عقيدة المسلم تنقسم إلى جزأين: جزء صغير في الدنيا ، وجزء لا نهاية له في الآخرة ؛ من أجل ذلك ؛ فإن عناية النظام السياسي الإسلامي بحياة المسلم لا تقتصر على ذلك الجزء الصغير الذي هو في الدنيا ، بل همه الأكبر تلك الحياة التي لا تنتهي ؛ فالغاية لا تقتصر على صلاح الدنيا وعمارتها وتحقيق رفاهية المجتمع كما هو الحال عند الذين لم يعرفوا من الحياة إلا الجزء الصغير وهو الحياة الدنيا ، بل يضيف النظام السياسي الإسلامي إلى ذلك عمارة الآخرة ، بل يجعل ذلك نصب عينيه ؛ إذ هو المقصود الأسمى من وجوده.

لذا فإن من أهم واجبات النظام السياسي الإسلامي:

١ - حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأئمة.

٢ - حفظ الشريعة والعمل بها وتحكيمها.

٣- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

سابعًا: النظام السياسي الإسلامي يقوم على أداء الأمانة وإقامة العدل:

7 8 (© ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم ´ µ ¶ ¸ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ â وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا) (النساء: ٥٨-٥٩).

هاتان الآيتان جوهر كل سياسة شرعية ، فالأُولى توضِّح للسلطات الإدارية التزامَيْها الأساسيين ، والآية الثانية تخاطب كل فرد من أفراد الأمة لا الجيش فحسب.

وبعد: فهذه جملة من الخصائص العامة والمعالم البارزة في نظامنا السياسي الإسلامي تحقق بها الأولون ففازوا وسعدوا وسادوا الدنيا شرقًا وغربًا ، ونحن الآن في هذه المرحلة الحرجة التي تكالب فيها أعداؤنا علينا من عُبَّاد الصليب والبقر والوثن ، أحوج ما نكون للعودة السريعة إلى هذا النظام وإعادته لتحقيق الصلاح في الدنيا والفوز في الآخرة ، وما أصدق قول من قال: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها.

الفصل الثاني

هم العدو فاحذرهم

العلمانية SECULARISM وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين.

وتعني في جانبها السياسي بالذات: اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم SCIENCE ، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين ، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيسًا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

وتتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة. وهذا واضح فيما يُنسب إلى السيد المسيح × من قوله: « اعط ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ». أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله ، وحياته كلها لله ، 7 8 (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي © رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) (الأنعام:١٦٢).

ولقد كان أعداؤنا المعروفون في صدر الإسلام هم المنافقون وفي عصور تالية كانوا هم الزنادقة وفي هذا العصر هم (العلمانيون) إذ يجمع هؤلاء قاسم مشترك هو ادعاؤهم الإسلام وهم أعدى أعدائه ، وعداؤهم للإسلام يتمثل فيما يلي:

- أنهم يرفضون إسلام الوحيين ، وربما رضوا بإسلام يوافق أهواءهم.
- يقفون ضد المطالبة بتحكيم الشريعة بشراسة ويرون في القوانين الوضعية بديلًا عنها.
- يدعون إلى الفكر (الليبرالي) الجاهلي ويرفضون الفكر الإسلامي الرشيد.
- مجاهرتهم بالتعاون مع أعداء الإسلام في الداخل والخارج والدعوة لتطبيع العلاقات معهم.
- يغررون بالمرأة المسلمة ويدعونها للتحرر من الإسلام لتكون طعمهم لانحراف المجتمع وتغريبه.
- عداؤهم لعلماء الإسلام ودعاته ووصفهم ظلمًا وعدوانًا بالتطرف والإرهاب.

إننا مازلنا نعرف مخططاتهم وأهدافهم المشبوهة حتى ولو تظاهروا بالإسلام حتى يدخلوا في الإسلام كافة ، ولن تنطلي أخاديعهم إلا على الجهال والسذج. نعم هناك أعداء آخرون غيرهم لكنهم أوضح من الشمس في رابعة النهار.

الوسائل العلمية والعملية لمواجهة العلمانيين:

الأصل أن تكون المواجهة من خلال خطط مدروسة لا مجرد ردود أفعال ، وأن تكون الخطة طويلة المدى ولها أهداف مرحلية واضحة لا مجرد مواقف آنية تنتهي بنهاية الحدث.

أولًا: الموقف من العلمانية والعلمانيين:

١ - إبراز حقيقة العلمانيين والبعد الديني لها ، وحكم العلمانية والعلمانيين في الإسلام ، ونشر المقالات عن طرق العلمانية وبرامج حوارية عنها لتبيين خطرها ، وبيان أنهم غير منتجين.

٢ - إبراز أهداف العلمانيين وفضح رموزهم.

٣- إبراز وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين وكذلك خطرهم على الأمة وبيان أوجه الشبه بينهم وبين المنافقين.

٤- رصد وجمع مقالاتهم وأطروحاتهم ثم تصنيفها وإيصالها لمن يستطيع الرد والإنكار عليهم ، ومناظرة رموزهم وقياداتهم الضالة.

٥- الرد على العلمانيين من خلال المنابر المتوفرة:(خطب الجمعة ، الشريط الإسلامي ، الانترنت ، القنوت الفضائية ، الصحافة ، الكتب والمؤلفات ، المحاضرات والندوات ... الخ.

٦- ربط أحداث العنف في البلاد بتطرف العمانيين وأطروحاتهم ، وهذه هي الحقيقة.

٧- التوضيح لأهل الحل والعقد أهدافهم وأعمالهم وتبيين عيوبهم ومرادهم في المجتمع.

٨- النصح لهم وذلك عن طريقين مباشر وغير مباشر إما عن طريق الذهاب لهم والجلوس معهم والتحاور معهم مباشرة أو مهاتفتهم عما يحصل وما حصل ، أو عن طريق المراسلات عن طريق الرسالة والبريد الأرضي والالكتروني وغيره.

٩- اختراق أماكنهم وفضح مخططاتهم.

١٠- الذهاب إلى أماكنهم وفضح مراميهم وأهدافهم والرد عليهم مباشرة.

١١- وضع عمل مؤسسي للرد على العلمانيين.

١٢- وضع كتب صغيرة وأشرطة في الفقه الميسر وغيره.

ثانيًا: التفاعل والتعايش مع المجتمع:

١٣- المعايشة العملية لمشاكل المجتمع بإظهار الاهتمام بها ، وطرح الحلول العلمية والعملية لها ، على سبيل المثال: البطالة ، العنوسة ، الطلاق ، الجريمة ... الخ.

١٤- إنشاء المؤسسات والنوادي الاجتماعية وتطوير أنشطة الجمعيات الخيرية.

١٥- إعداد الكوادر المناسبة لإدارة المؤسسات أعلاه لاسيما التعامل مع الجماهير.

١٦- تفريغ بعض الطاقات الجيدة للعمل في المجال الإعلامي: القنوات الفضائية ، الصحافة ، الانترنت ... الخ.

١٧- الاستفادة من تجارب الإسلاميين في الدول الأخرى في مواجهة المد العلماني والعمل الإصلاحي: المجالس البلدية ، النوادي الاجتماعية ، ...الخ.

١٨- الاهتمام بتربية الأمة بعامة والأجيال الناشئة بخاصة على أساسيات الدين والمنهج الإسلامي لأنهم هم شباب المستقبل وعماد الأمة.

١٩- تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي يطرحها العلمانيون من خلال التأصيل الشرعي العلمي المقنع الذي يراعي مستوى المخاطبين: (عامة الناس ، مثقفون ، شباب).

٢٠- تعبئة الناس بالدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة من التدخلات المسيئة.

٢١- توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية وبين الناس.

٢٢- ضبط الأمور والقوائم المالية في هذه الجمعيات التي قد يدخل منها العلمانيون.

ثالثًا: تفعيل دور العلماء والدعاة:

٢٣- إبراز النماذج الإسلامية والقيادات المتميزة للمجتمع لمحاربة التيار العلماني.

٢٤- إيصال صوت العلماء والدعاة للمسئولين والحكام في البلاد.

٢٥- توحيد صف العلماء والدعاة لتكون المواجهة قوية مع العلمانيين.

٢٦- تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي يطرحها العلمانيون

، من خلال التأصيل الشرعي لها.

٢٧- عدم الانسياق وراء الأطروحات المائعة والغامضة وعدم الانشغال بها.

٢٨- إظهار النماذج الاسمية كقدوات واقعية في القضايا التي يطرحها العلمانيون ويحاربون الإسلام من خلالها.

٢٩- نشر الوعي الشرعي بالوسائل المختلفة وخصوصًا الفقه الميسر.

٣٠- دعم المفكرين الإسلاميين وإبرازهم على المستوى الإعلامي.

٣١- وضع برامج نقاش مع العلمانيين تبث مباشرة.

٣٢- تبيين وجه الشبه بينهم وبين المنافقين.

٣٣- استخدام المنابر الإسلامية للدفاع ومن ذلك خطب الجمعة والمحاضرات وغيره.

٣٤- توضيح معتقدهم بأسلوب متزن.

رابعًا: حماية المرأة:

٣٥- الاهتمام بالمرأة وقضاياها وعدم ترك أي مجال أو مدخل ينفذ من خلاله العلمانيون ، بل والعمل على تأهيل الداعيات وإعدادهن لمواجهة هجمات المعادية لهن.

٣٦- المطالبة بإيجاد جمعية لحقوق المرأة في الإسلام « أفضل وسيلة للدفاع الهجوم ».

٣٧- المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في كتابة الردود على أطروحات العلمانيين فيما يتعلق بحقوق المرأة.

٣٨- الدعاء بأن يحفظ الله على هذه الأمة دينها وهويتها الإسلامية ، وأن يخزي هؤلاء العلمانيين ويرد كيدهم في نحورهم.

خامسًا: أفكار أدبية للرد على العلمانية:

الكثير من العلمانيين يُدخِلون أفكارهم وما تخفي صدورهم في رواياتهم الأدبية وقصصهم وتعبيراتهم الأدبية عمومًا ولذا وجب علينا أن نرد وندافع من نفس صنيعهم ومن ذلك:

٣٩- نشر الأدب الإسلامي بشكل واسع وخصوصًا الروايات الإسلامية الراقية لتكون بدلًا عن روايتهم المخزية.

٤٠- توزيع كتب الأدب الإسلامي بسعر رخيص.

٤١- إيجاد قصص الأدب الإسلامي أو القريبة منه والتي لا تحتوي على توجيه مباشر.

٤٢- دعم المحاضرات والملتقيات الأدبية والشعرية.

٤٣- إيجاد وسائل إعلام هادفة محايدة (قنوات ، صحف ، ...الخ) لظهور الأدباء الإسلاميين فيها.

سادسًا: وسائل التقنية:

المنتديات والمواقـــع والقنوات الفضائية والإذاعة:

حيث أن المنتديات والمواقع من أهم الوسائل الالكترونية التي تعمل في الوقت المعاصر فلذا لا بد من الاستفادة منها وكذلك بعض وسائل التقنية من قنوات فضائية وإذاعة وغيره وذلك بعدة طرق:

٤٤- تنفيذ جميع ما ذكر أعلاه وذلك عن طريق المواقع والمنتديات والقنوات وغيره.

٤٥- إقامة مواقع متخصصة في هذا الشأن لتبيين شبههم وكذلك طرح الأجوبة السليمة بعيدًا عن التكلف.

٤٦- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي وصلها هذا الفكر في هذا الموضوع.

سابعًا: محاذير:

في كل عمل لا بد من محاذير مهمة ومن ذلك:

- لا يلزم أن أي شخص يكتب مقالًا أو موضوعًا من مواضيعهم أن يوافقهم في الفكر ، فلا بد من التأني والنصح له فقد يكون جاهلًا.
- الانتباه لردود الفعل التي قد تحصل من بعض الشباب وربما تفسد بعض النتائج المثمرة من استعجال وغيره.

الفصل الثالث

السياسة الشرعية

ارتبطت كلمة «سياسة» في حس كثير من المثقفين والمتدينين بالنفاق والكذب ، والانتهازية والاستغلال ، والطغيان والاستبداد ، حتى صار السياسي المحنك هو من يحسن التآمر على خصومه ، وأحيانًا على أنصاره! ويمتلك القدرة على خداع الجماهير ودغدغة مشاعرهم ومداعبة خيالاتهم بالوعود المكذوبة سريعة الزوال.

وعلى صعيد بعض المتسبين للشرع المطهر غدا النفور من السياسة وأهلها دينًا وديدنًا ، حتى تعوَّذ بعضهم من «ساس» و«يسوس» ، وغدت عند طائفة رجسًا من عمل الشيطان لا يجوز الاقتراب منها فأثِرَ عن بعضهم قوله: « أعوذ بالله من الشيطان والسياسة » ، وعند طائفة أخرى هي بمثابة عورة لا يجوز مسها أو كشفها.

ولا يمنع هذا من أن طائفة من العلماء والدعاة أعرضت عنها لأنها ليست أولويةً مقدَّمةً على قائمة الإصلاح بحسب السياق الزماني والمكاني الذي عايشوه ، فقال بعضهم: « مِن السياسة تَرْك السياسة ». ومن أهل العلم والدعوة من انطلى عليه زور بعض الساسة والعسكر فدعموهم وآزروهم فلما استتب له الأمر نكل بأنصاره!

وبسبب ما سبق ذكره هرب كثير من الصالحين من هذا المعترك ، وتحاشوا من هذا الدرك. والحق أن أعمال السلاطين المحرَّمة ، وتصرفات الرؤساء الظالمة ، وتصرفات الساسة الخارجة عن الشريعة ليست من السياسة الشرعية أو المشروعة في قليل أو كثير.

معنى السياسة لغة وشرعًا واصطلاحًا:

السياسة لغةً: تدور السياسة في معناها اللغوي على تدبير الأمور وحسن رعايتها وإصلاحها. والسياسة: تدبير شئون الدولة ، فالساسة هم قادة الأمم ومدبرو شئونها العامة. ومن أجمع معانيها اللغوية أنها: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل.

السياسة شرعًا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ** » (رواه البخاري ومسلم).

ومعنى « تَسُوسُهُمُ »: تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء بالرعية.

السياسة اصطلاحًا:

من أجمع المعاني الفقهية قول ابن عقيل الحنبلي: « السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يشرعه الرسول ص ولا نزل به وحيٌ » (١).

فما كان عدلًا من السياسات فالشريعة تقرُّه ، وما كان ظلمًا فالشريعة تمنعه ، وليس من شرط ما يدخل في مفهوم السياسة أن يكون منصوصًا في كتاب أو سنة ؛ فهي قانون موضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال.

تعريف علم السياسة الشرعية:

هو علم يُبحث فيه عن الأحكام والنظم التي تُدبَّر بها شئون الدولة الإسلامية ، والتي لم يرد فيها نص ، أو التي من شأنها التغيُّر والتبدُّل ، بما يحقق مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة. وعليه فإن كل حكم أو نظام يتعلق بشئون الدولة حقق المصلحة واتفق مع أحكام الشريعة وقواعدها الأصولية والمقاصدية - هو من

---

(١) إعلام الموقعين ، لابن القيم (٤/ ٣٧٢).

السياسة الشرعية ، وكل ما لم يحقق مصلحة أو خالف الشريعة فإنه لا يعد من السياسة الشرعية في شيء ؛ بل وليس من الإسلام في قليل أو كثير ؛ إذ هي قوانين وضعية لا ارتباط لها بالشريعة الإلهية.

العلاقة بين علمي السياسة الشرعية والفقه:

السياسة الشرعية كعلم هو جزء من علم الفقه ؛ فهو أخص وعلم الفقه أعم ؛ وذلك لأن الفقه قد ينقسم إلى عبادات ، ومعاملات ، وأحوال شخصية ، وسياسة شرعية.

فائدة علم السياسة الشرعية:

إن علم السياسة الشرعية يبرهن على شمول هذه الشريعة لاحتياجات البشرية ، ووفائها بمطالب الإنسانية ، وما فيها من المرونة والسعة يحقق في الواقع صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

فهذا العلم يمد المجتمعات بما يواكب التطورات من أحكام شرعية ، وإن لم تكن منصوصة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ص ، أو يدل عليها إجماع ، أو يكون لها نظير في القياس ، وذلك بما يحقق مصالح الأمة ، ويتفق وقواعد الشريعة ، ويبرهن أن الإسلام دين ودولة.

أقسام علم السياسة الشرعية:

يمكن تقسيم علم السياسة الشرعية إلى أقسام خمسة بيانها كالتالي:

أولًا: السياسة الدستورية الشرعية:

وهي التي تقابل القانون الدستوري في النظم الوضعية ، وتتعلق ببيان علاقة الحاكم بالمحكومين ، وبتحديد سلطة الحاكم وبيان حقوقه وواجباته ، وكذا الأفراد والسلطات المختلفة في الدولة.

ثانيًا: السياسة الدولية:

وهي التي تقابل القانون الدولي العام في النظم الوضعية ، وتتعلق بعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها في حالتي السلم والحرب.

ثالثًا: السياسة المالية:

وهي التي تقابل القانون المالي في النظم الوضعية ، وتتعلق بجباية الأموال ، وموارد الدولة ومصارفها ، ونظام بيت المال.

رابعًا: السياسة الاقتصادية:

وهي التي تقابل علم الاقتصاد في النظم الوضعية ، وتتعلق بتداول المال ، واستثماره ، والآراء والنظم الجديدة ؛ كالاشتراكية والرأسمالية ونحوها.

خامسًا: السياسة القضائية:

وهي التي تبحث في الوقائع المتعلقة بالنظم القضائية وطرق القضاء والإثبات ، ويقابلها هذه المباحث في النظم الوضعية قانون المرافعات ، وقانون الإثبات ، وبعض مباحث القانون الدستوري.

أصول وركائز فقه السياسة الشرعية:

إن فقه السياسة الشرعية يعتمد على جملة أصول مهمة وقواعد حاكمة وهي كثيرة ومتعددة ، تهدف في جملتها إلى إقامة العدل الذي لا يتأتى على وجهه إلا بإقامة الشرع ، وتحقيق المصلحة التي اعتبرها الشارع فلم يهدرها.

وفيما يلي بعض الركائز المهمة التي يقوم عليها الفقه الاجتهادي في السياسة الشرعية:

أولًا: فقه النصوص:

الأدلة المنصوصة في الكتاب والسنة هي عمدة استدلال الفقيه والمفتي المجتهد ، وهذا أمر كالمجمع عليه ، وذلك بسبب ما للنصوص من خصائص ومميزات تبين السبب في التعويل عليها والصدور عنها ، ومن تلك الخصائص:

١ - النصوص وحي الله - ، سواء أكانت من القرآن الكريم أم السنة الصحيحة المطهرة.

٢ - النصوص محفوظة بحفظ الله ، كما 7 8 (g h i j k l m) (الحجر: ٩).

٣ - النصوص حجة الله على خلقه: إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسله ، فقال 8 (تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ © لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١). وقال: (. / 0 1 2 3 4 5) (الأنعام: ١٩)

٤ - النصوص طريق العلم ومعرفة الحكم:

٥ - النصوص واجبة الاتباع:

٦ - النصوص واجبة التسليم: 7 8 (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0) (الأحزاب: ٣٦).

٧- النصوص تقدم على الرأي وعلى كل فتيا مخالفة: 7 8 (^ _ ` a b c d e f) (الحجرات: ١)، وقال لأ: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ) (القصص: ٥٠).

٨- النصوص وافية وشاملة لجميع الدين أصوله وفروعه: 7 8 (? @ A B C D E F G H) (النحل: ٨٩).

٩- النصوص واضحة المعاني ظاهرة المراد.

١٠- النصوص إذا وجدت سقط الاجتهاد: فلا يصار إلى الاجتهاد إلا إذا عدم النص؛ ذلك أن المصير إلى الاجتهاد إنما يكون عند وجود ضرورة ملجئة؛ فالنصوص هي المرجع الأول والحجة القاطعة، ولا ينعقد إجماع على خلافها أبدًا.

فالاجتهاد السياسي إنما يكون في غير المنصوص عليه، أو فيما كانت دلالته ظنية نظرية لا قطعية.

ثانيًا: فقه المقاصد:

ذلك أن الشريعة المطهرة إنما وضعت لحفظ مقاصدها من الضروريات والحاجيات والتحسينيات، والتكاليف الشرعية، فالشريعة كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وآخرتهم. والشريعة إنما جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. والله لأ إنما أقام الشريعة على هذا المعنى؛ لأنه - يحب الصلاح والفلاح ولا يحب الفساد والبوار.

والمتصدرون لمثل هذه المسائل الشائكة حين يُعمِلون هذه القاعدة وغيرها قد يخرجون بأحكام أو بفتاوى قد تستنكر بادي الرأي، لكنها قد تثبت عند المناقشة والموازنة والترجيح.

وإعمال تلك القواعد والأصول الحاكمة يكون باعتمادها إطارًا لمعالجة الوقائع والنوازل التي يحتاج في معالجتها إلى ورع دقيق، وفقه عميق، وفطنة وملكة صحيحة.

والنوازل السياسية وما تواجه به من تأصيل لأحكامها وتقعيد لمسائلها ينبغي أن يراعى فيه الفروق بين الضرورة الفردية ، والضرورة الجماعية العامة ، فالأولى مؤقتة ، والثانية دائمة.

والأولى قد تتحقق بسهولة ، ويتعرف على وجودها بيسر ، والثانية لا تتحقق إلا بعد طول نظر ، وفحص وبحث.

وفي جميع ما سبق تقصد الشريعة وأهلها إلى إخراج المكلف من داعية هواه إلى طاعة ربه ومولاه ، وتحقيق الامتثال لقوله 8 (C D E F G H) (الذاريات: ٥٦).

وكل من الفقيه المفتي ، والسائل المستفتي عليه أن يحسن قصده ، ويضبط قوله بضوابط الشرع المطهر.

أما المفتي فيعلم أنه يمارس صفة مركبة تبدأ بالتشخيص والتكييف الفقهي للمسألة ، وتمر بتلمس الدليل ، وعلاقاته بالواقع ، ومن ثم تصدر الفتيا ، ولا يتم إلا بعلم وعمل ودربة وتجربة ومشورة.

وليحذر المفتي والمستفتي من الوقوع تحت ضغط الواقع والمجتمع ، أو التقديم بين يدي الله ورسوله بقول ، أو رأي ، وقد قال 8 (5 6 7 8 9 :) (الأنعام: ١١٩).

ثالثًا: فقه الترجيح عند التعارض:

في حياة الناس اليوم تَقَابُل وتَعَدُّد ، وتَشَابُك معقد بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار ، حتى قلَّ أن تتمخض حسنة أو تصفو منفعة إلا ويشوبها ما يعكر عليها. وقد يكون التقابل بين المصالح فيقدم أوْلاها وأرجحها ؛ فالضروري يقدم على غيره ، والحاجيُّ يقدم على التحسيني وما كان نفعه متعديًا يقدم على ما نفعه قاصر إذا كانا من رتبة واحدة.

وما كان أخرويًّا قدم على ما كانت منفعته دنيوية محضة ، وما كان من المصالح كليًّا مقطوعا به قدم على الجزئي المتوهم ، والواجب يقدم على المندوب عند التعارض ، والفرض أفضل من النفل ولا بد.

والواجب المضيق يقدم على الموسع ، وآكد الواجبين يقدم عند التعارض.

وقد 7 8 (وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم) (الزمر: ٥٥) ، (y z { | }) (الزمر: ١٨). (2 3 4 5 6 8 9 : ; < = >) (البقرة: ٢٧١).

وهكذا أيضًا عند تعارض المفاسد تدفع أعظمها فسادًا.

فإذا دار الأمر بين درء مفسدتين وكانت إحداهما أكثر فسادًا من الأخرى فدرء العليا منهما أولى من درء غيرها ، وهذا موضع يقبله كل عاقل ، واتفق عليه أولو العلم.

وكما أن القاعدة السابقة تنص على تقديم المصلحة الأرجح والأولى عند التعارض بين المصالح ، فكذا عند تعارض المفاسد تُدْفَع المفسدة الأكبر ، ولا شك أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك ، فيرتكب أدنى المكروهين ضررًا ليتخلص به من أشدهما ضررًا. فمطلوب الشريعة ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعًا ، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعًا.

وفي مثل النوازل السياسية إذا تعارض الواجب مع المحظور أيهما يقدم؟

والجواب: أن يقال إن التعارض المقدر إذا كان بشكل مطلق أو كلي أو أغلبي وكان في محلٍّ واحدٍ أو حالٍ واحدةٍ فيقدم الأمر على النهي ، ويكون ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي.

وأما ما يتعلق بالجزئيات من ذلك ، كأن يتعارض فعل المأمور الجزئي مع ارتكاب المنهي الجزئي في محلٍّ واحد ، فينبغي النظر في رتبة المأمور ورتبة المحظور ، فإن كانت المفاسد المترتبة على فعل المحرم أعظمَ من مفاسد ترك الواجب احتُمِلت مفسدة ترك الواجب لدرء

مفسدة فعل المحرم ، وإن كانت مفسدة ترك الواجب أعظمَ ففعل المحرم أولى ، وهذا له تعلق بالترجيح بين المصالح والمفاسد عند التعارض ، وضوابط ذلك من الكلية والجزئية والتعدي والقصور.

وعليه فلا بدَّ ولا غنى عن النظر في مراتب الأمر والنهي ، والواجب والمحرم عند التعارض ، فإذا تعارضت صغيرة مع واجب شرعي فليقدم الواجب - فضلًا عن ركن أو أصل من أصول الإيمان - وإذا تعارضت الكبيرة مع الواجب الذي هو من جنس الوسائل – مثلًا - فليقدم ترك مثله على ارتكاب مثلها.

فإن استوت الرتبتان بين الواجب والمحظور ، أو نقصت رتبة الواجب ، أو حصل تردد أو اشتباه فليعمل عندئذ بمذهب عامة الأصوليين من تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة ، أو تقديم الامتناع عن ارتكاب المنهي عنه درءًا لمفسدته ، ولو فَوَّتَ هذا تحصيلَ مصلحة الأمر.

على أنه لا اختلاف على أن ترك الحرام أولى من فعل ما يستحب ، فإذا كان الدنو والقرب من الإمام وإدراك الصف الأول يوم الجمعة وفي الجماعة مستحبًّا متأكدًا فإن تخطي الرقاب يوم الجمعة محرم ، فينهى عن ذلك ، ولو فَوَّتَ المصلحة المترتبة على فعل المستحب.

ولأجل هذا قعّد الفقهاء: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وعند التعارض يقدم المانع على المقتضي ، ودارت على هذا المعنى قواعد كثيرة منها:

١ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

٢ - يختار أهون الشرين أو أخف الضررين.

٣ - يُتَحَمَّلُ الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٤ - إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما.

٥ - إذا اجتمع ضرران أسقط الأصغر الأكبر.

وهذه القواعد مختلفة مبنًى مقتربة معنًى في الجملة ، وهي متعلقة بالقاعدة الفقهية السابقة: « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ومتفرعة عن القاعدة الكلية الكبرى: « لا ضرر ولا ضرار ».

وهي تدور حول المعنى الكلي العظيم والذي ابتنيت عليه الشريعة السمحة من تحصيل المصالح وتكميلها ، ودفع المفاسد وتقليلها.

وتعتبر قاعدة: « يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام » مبنيةً على المقاصد الشرعية في مصالح العباد ، استخرجها المجتهدون من الإجماع ، ومعقول النصوص ، وتعتبر قيدًا لقاعدة: « الضرر لا يزال بمثله ».

فالشرع إنما جاء ليحفظ على الناس دينهم ، وأنفسهم ، وعقولهم ، وأنسابهم ، وأموالهم ، فكل ما يؤدي إلى الإخلال بواحد منها فهو مضرة يجب إزالتها ما أمكن ، وفي سبيل تأكيد مقاصد الشرع بدفع الضرر الأعم بارتكاب الضرر الأخص ، ولهذه الحكمة شُرِعَ حدُّ القطع حمايةً للأموال ، وحدُّ الزنا والقذف صيانةً للأعراض ، وحدُّ الشرب حفظًا للعقول ، والقصاصُ وقتلُ المرتد صيانةً للأنفس والأديان ، ومن هذا القبيل شُرِعَ قتلُ الساحرِ المضرِ ، والكافرِ المضلِّ ؛ لأن أحدهم يفتن الناس ، والآخر يدعوهم إلى الكفر ، فيتحمل الضرر الأخص ويرتكب ؛ لدفع الضرر الأعم.

ولأجل هذا جوز الفقهاء الحجرَ على المفتي الماجن والطبيب الجاهل والمكاري المفلس.

رابعًا: فقه الواقع:

الشأن في كثير من قضايا السياسة الشرعية أن تتغير في واقعها وأن يتغير الحكم الشرعي الاجتهادي تبعًا لهذه التغيرات ، ولذا فإن الأحكام الاجتهادية المبنية على أعراف معينة أو مصالح وعادات ما - لا ينكر تغيرها واختلاف الفتيا فيها باختلاف الأماكن والظروف والملابسات التي تكتنفها. والفتوى تتغير في الأمور الاجتهادية بحسب التغير الطارئ على أهل الزمان صلاحًا أو فسادًا.

وربما اختلفت الفتيا باختلاف المكان: فالجناية في الحرم لا تكون كالجناية في غيره عند الشافعي وأحمد . كما تختلف الفتيا باختلاف أحوال المكلفين: فقد يرخص للشيخ في المباشرة والقبلة وهو صائم ، ولا يرخص للشاب ؛ لأن الأول يملك نفسه بخلاف الثاني.

خامسًا: فقه التوقع:

لئن كان فقه الواقع من أسس السياسة الشرعية ، فإن فقه التوقع أيضًا من هذه الأسس التي عبر عنها فقهاؤنا تعبيرًا واضحًا في قواعد محكمة ، فالنظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا. فيشمل الفعل ما هو أعم من الاعتقاد والقول ، كما يشمل الواقع والمتوقع ؛ لأنهم عبروا بالتعلق عما من شأنه أن يتعلق وإن لم يقع بعد ، تسميةً للشيء باسم ما يؤول إليه.

وعليه فإن إهمال النظر إلى المآلات من حيث إفضاء الأفعال والتصرفات إلى نقيض المقصود الذي شُرِعَتْ له يُرتب أنواعًا من الخلل. وبناءً على ذلك فإن المجتهد الناظر في هذه المسائل - لا سيما المستجدة والنازلة - عليه أن يراعي مآلات الأفعال ، ونتائجها بما يتفق مع مقصد الشارع من تشريع تلك الأفعال والتصرفات ، فإذا كان الفعل في مآله لا يتفق مع مقصد الشارع منعه المجتهد ابتداءً قبل وقوعه ؛ لأن الدفع أسهل من الرفع.

وهذه القاعدة تتطلب من المجتهد أن يكون دقيقَ النظر عميقَ البحث.

ومن الأدلة على هذه القاعدة: حديث بول الأعرابي في المسجد ، ونهيه ص عن قطع بوله ؛ لما يؤول من انتشار النجاسة وحصول النفرة (رواه البخاري ومسلم). وحديث امتناعه ص عن قتل المنافقين ؛ لئلا يتحدث الناسُ أن محمدًا ص يقتل أصحابه (رواه البخاري ومسلم).

ضوابط الاجتهاد بالنظر في المآلات:

ومما ينبغي الالتفات إليه في هذه القاعدة: ضوابطُ الاجتهاد بالنظر في المآلات ، ومن ذلك:

١ - تَرَجُّحُ حصولِ المآل سواء أكان مصلحة أم مفسدة ، وذلك بغلبة الظن على أقل تقدير.

٢ - أن يكون النظر على وفق مقاصد الشريعة.

٣ - أن يكون المآل المتوقع منضبطًا في علته وحكمه.

ومن القواعد الفقهية التي ترتبط بهذا المبدأ: قاعدة « من استعجل شيئًا قبل أوانه عُوقب بحرمانه »، وقاعدة « ما قارب الشيءَ يُعطَى حُكْمَه ».

الفصل الرابع

المسلمون والعمل السياسي
المشاركات السياسية المعاصرة
في ضـــوء السياســـة الشرعيـــة

إن شباب الدعوة الإسلامية يختلفون فيما بينهم اختلافًا كثيرًا في كيفية الدعوة إلى الله في الوقت الحاضر ، وخاصة حول الوسائل الحديثة للدعوة ، وكيفية الاستفادة منها ، والدخول إليها ، وتطويعها للإسلام ومن هذه الوسائل التي كثر حولها الاختلاف ، الحزب السياسي ، ومجالس التشريع ، (البرلمانات ، ومجالس الأمة .. ، الخ). والنقابات ، والاتحادات ، والتجمعات ، والجامعات والمدارس والمعاهد ، وكذلك يختلف الدعاة حول تولي المناصب القيادية في الدول الإسلامية المعاصرة ، أو الدول الأجنبية الكافرة ، وهل مثل هذا العمل مشروع أم لا ، وهل هو طريق موصل إلى تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية أم لا؟

يختلف الدعاة اليوم حول العمل السياسي ، وخاصة ما يتعلق منه بمجالس التشريع في الدول (الديمقراطية) ، وتكوين الأحزاب السياسية من منطلق ديني ، وتكوين الاتحادات والنقابات والهيئات ، والتجمعات ، وكذلك حول دخول الدعاة والعلماء في المعترك السياسي من حيث نقد الحكام ، وتوجيه مسيرة الأمة ، وكذلك قد وصل الاختلاف بين الدعاة إلى تولي المناصب القيادية في الحكومات الإسلامية المعاصرة ومدى موافقة هذا أو مخالفته للإسلام الصحيح ... الخ.

مقدمات في العمل السياسي:

السياسة من صميم الدين:

مما لا شك فيه أن موضوع السياسة من صميم الدين ، ومن تكاليف رب العالمين لأمة خير الأنبياء والمرسلين. والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر ، بل هذا من المعلوم من الدين ضرورة ، فكل مسلم لا يجوز له أن يجهل أن الإسلام قد جاء لإنشاء أمة ، وإقامة نظام ودولة ، تقيم العدل ، وتحارب الكفر والفساد وتطبق الأحكام.

ورسولنا محمد ص قد جمع في حياته بين مهمة الدعوة وواجبات الحكم والسيادة ، فقد كان هاديًا ومبشرًا ونذيرًا ، وكذلك قد كان حاكمًا وقاضيًا ، وقائد جيش ، بل قد جعله الله مرجعًا للمسلمين في كل شجار وخلاف ، 7 8 (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ´ µ ¶ ¸ يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ) (النساء: ٦) ، ولم يجعل الله لأ له مندوحة من ترك تطبيق أحكام الدين حيث يقول له: (وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ´ µ ¶ ¸ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ) (المائدة ٤٩) ، وأمره بتكوين الجيوش والخروج للغزو والقتال ولو بنفسه فقط حيث يقول له: (} | { ~ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (النساء:٨٤).

بل إن الله أمر المؤمنين ألا يغادروا أماكنهم إذا كانوا مع النبي ص في أمر جامع غزوة أو غيرها إلا باستئذان كما 7 8 (! " # $ % & ') (* + , - . / 0) (النور:٦٢) ، وهذا بالطبع يتنافى تمامًا مع القول بأن الرسول ص مُبلّغ فقط أو مجرد مرشد أو موجه بل هو قائد مسئول محاسَب أمام الله على تصرفاته في قيادته ، ومما يدلك على هذا عتاب الله لأ له لأنه أذن لمجموعة من المسلمين أو المنافقين استأذنته قبل أن يعرف عذرهم ، وهل هم صادقون

أم كاذبون. 7 8) K L M N O P Q R S T U
) W V (سورة التوبة:٤٣) وكان هذا في غزوة تبوك.

والخلاصة أن النبي ص كان قائد أمة ، وحاكم جماعة ، وإمام دولة مع كونه نذيرًا للعالمين ، وبشيرًا للمؤمنين ، ومبلغًا للناس أجمعين ، ولا شك أن الرسول ص قد ترك الناس على هذا الأساس ، أي أنهم أمة قائمة بأمر الله ، وأنه لا بد وأن يكون فيهم خليفة يقوم بالأمر من بعده ، بل توفي الرسول ص وقد عقد راية لحرب الروم ، وعين القائد على ذلك وهو « أسامة بن زيد » وكذلك أمر بإخراج المشركين واليهود والنصارى من جزيرة العرب فقال ص: « **أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ** » (رواه البخاري ومسلم). وقال ص: « **لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا** » (رواه مسلم).

وعَيَّنَ رسول الله ص مَن يَؤُمّ المسلمين بالصلاة بعده ، فقال: « **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» (رواه البخاري ومسلم) ، وكان هذا منه ص إشارة إلى أنه الإمام والخليفة بعده ، لأن الصلاة هي ركن الدين الأعظم بعد التوحيد.

كل هذا يدل على أن إقامة الأمة والدولة والحكم من صلب الدين ومن واجباته الأساسية ولذلك أجمع المسلمون على ذلك في كل عصورهم. وأنه يجب تولية إمام وخليفة وجاء القرآن بذلك ، والسنة كذلك ، كما قال ص: « **مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » (رواه مسلم). و 7 8 (© ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم ´ µ ¶ ¸ بِٱلۡعَدۡلِ) (النساء:٥٨) ، والمقصود هنا أمانة الحكم.

هل مارس رسول الله ص العمل السياسي قبل الهجرة؟!

وقد يظن ظانٌّ أن الرسول ص لم يمارس العمل السياسي إلا بعد الهجرة وإقامة الدولة وهذا خطأ فاحش ، لأن العمل السياسي أوسع من مفهوم الحكم ، فقد بدأ رسول الله ص منذ أول يوم لدعوته يدعو إلى عقيدة مغايرة للمعتقد السائد ، ويجمع الناس حول هذا المعتقد ، وهذا في حقيقته عمل سياسي حسب مفهوم الناس اليوم.

وكذلك أوجد النبي ص الجماعة السرية ، ثم الجماعة العلنية التي تدعو إلى تغيير نظم المجتمع ، وعقيدته ، وتستخدم كل وسائل الإعلام المتاحة من الاتصال الفردي ، والخطبة ، والمناداة ، والمشاعر الخاصة ، والحرب الإعلامية المضادة للفكر والعقيدة الجاهلية السائدة ، وهذا كله عمل سياسي.

وكذلك لجأ رسول الله ص إلى طلب الحماية والنصرة من بعض الكفار كما فعل مع نفر من أشراف الطائف ، والنجاشي في الحبشة ؛ حيث كتب له الرسول ص يطلب منه أن يؤوي المسلمين الفارين بدينهم ، وكذلك عاهد الرسول ص الأنصار بعد إسلامهم في (العقبة الثانية) على النصرة ، وهذه كلها أعمال سياسية بالمفهوم المعاصر.

وكل هذه الأمور صنعها الرسول ص قبل أن يهاجر ، وبهذا يتبين أن النبي مارس العمل السياسي بالمفهوم العصري لكلمة «سياسة» ، ولكن بالطبع حسب الضوابط الشرعية ، والسياسية الربانية الإلهية وليس بمسلك السياسة الجاهلية اللادينية. بل إن أعداءه مارسوا معه أيضًا سياستهم الجاهلية ، وتجبرهم وغطرستهم ، فقاتلهم الرسول بسياسة الإسلام الربانية المثلى.

والخلاصة: أن الرسول ص في دعوته كان داعيًا إلى الله نبيًا ورسولًا ممارسًا للسياسة الربانية الإلهية.

السياسة في عهود الخلافة:

ومعلوم أن شؤون المسلمين السياسية تولاها الخلفاء بعد رسول الله ص خليفة إثر خليفة - قربًا وبعدًا من الدين - وسياساته المثلى. فكانت الخلافة الراشدة أعظم فترات التاريخ إشراقًا ، ثم «بنو أمية» و«بنو العباس» و«بنو أيوب» و«بنو عثمان» وغيرهم من حكم بحكم الله ، وتحت راية القرآن وسنة رسول الإسلام ص.

ومعلوم أيضًا أن المسلمين حكامًا ومحكومين في كل هذه الفترات مارسوا السياسة الشرعية حسب مفاهيمهم واجتهاداتهم وكل ذلك في إطار التحاكم إلى الكتاب والسنة مرجعًا للجميع ، وحاكمًا على الإمام والرعية ، وهاديًا لكيفية التعامل مع غير المسلمين في أرض الإسلام والسلام ، وفي أرض الكفر والحرب ، وكان الجميع حكامًا ومحكومين يمارسون سياساتهم الشرعية أو التي ظنوها شرعية.

الوضع الشاذ بعد سقوط الخلافة:

ولكن بعد سقوط آخر سلاطين (آل عثمان) (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) سقطت الخلافة الإسلامية التي استمرت ثلاثة عشر قرنًا من الزمان. وقابل المسلمون بذلك في بلادهم الإسلامية أوضاعًا شاذة لم يكن لها شبيه طيلة القرون السابقة ، والحق أن هذه الأوضاع الشاذة لم تبدأ بسقوط الخلافة وإنما بدأت بوقوع أقاليم العالم الإسلامي إقليمًا بعد إقليم تحت سيطرة الاستعمار. فقد ابتدأ الاقتطاع من جسم الدول الإسلامية قبل سقوط الخلافة بكثير. ولكن المسلمين في كل إقليم كانوا يعللون أنفسهم أنهم ما زال لهم خلافة وسلطان.

وأهم أوجه الاختلاف ما بين الأوضاع المعاصرة والماضي ما يلي:

- قُسمت أمة الإسلام إلى أقاليم جغرافية متعددة.
- كانت معظم هذه الأقاليم واقعة تحت سلطان العدو الكافر (انجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وهولندا ، وروسيا).

- أقام الكفار في كل إقليم حكومة تابعة لهم من أهالي البلاد ممن يطيع أمرهم ويستطيع أن يضبط الأوضاع في بلده.
- بدأ الكفار باستبدال القوانين والنظم الإسلامية المطبقة في حياة الناس بقوانين ونظم كافرة من عندهم.
- عمد الكفار إلى تغيير مناهج التعليم لإخراج أجيال جديدة تؤمن بالمفهوم الغربي للحياة ، وتعادي العقيدة والنهج والشريعة الإسلامية.
- ألغيت الخلافة الإسلامية نهائيًا ، وأصبح العمل لاستردادها والدعوة إليها جريمة يعاقب عليها القانون.
- تحولت مقدرات المسلمين ، وأموالهم ، وثرواتهم نهبًا للمستعمر الكافر الذي استغلها أسوأ استغلال واستذل المسلمين أعظم الذل.

ومعلوم أن المسلمين في كل مكان جاهدوا لتغيير هذه الأوضاع ، وثاروا على الاستعمار والكفار في كل مكان إلى أن تحقق الاستقلال السياسي لكثير من أقاليم العالم الإسلامي ، ولكن هذا الاستعمار لم يخرج من بلاد المسلمين وأقاليمهم إلا بعد أن ترك واقعًا مغايرًا للدين يستحيل تغييره إلا بجهاد طويل.

واقعنا اليوم:

وهذا الواقع المخالف للدين يتمثل فيما يأتي.

- قيام حكومات من أبناء المسلمين أنفسهم ، يتكلمون بلغتنا ، وهم من بني جلدتنا ، ولكنهم ورثوا واقعًا خلفه الاستعمار يتمثل في النظم والقوانين الغربية ، والأجيال التي رُبِّيَتْ وفق الثقافة والمنهج الغربي.
- الحكومات التي خلفها الاستعمار بوجه عام كانت قد صُنِعَت على عين الاستعمار ووفق تربيته ، ومناهجه ، وميوله ، وقد أصبحت مصالح الاستعمار ببقاء هذه الحكومات وهددت هذه الحكومات بالإزالة عند

أي محاولة للتغيير والتوجه إلى الشريعة الإسلامية أو العودة إلى نظام الخلافة. هذا مع ارتباط مصالح هؤلاء الحكام أنفسهم بالبقاء بالحكم الذي جعل لهم امتيازات هائلة ، وسلطات مطلقة يصعب التفكير في التنازل عنها. فضلًا عن التخلي عن شيء منها.

- كان هَمّ المستعمر الأول منذ وطئت قدماه أرض الوطن الإسلامي أن يعمل على تأصيل احتلاله ، وتنفيذ مآربه ومخططاته في الحيلولة النهائية بين المسلمين والعودة إلى الدين من جديد ، ولذلك فكر في وضع عقبات يصعب أو يستحيل إزالتها مع الزمان ، تكون هذه العقبات حائلًا بين المسلمين والعودة إلى دينهم ، وكان أعظم ما توصل إليه في ذلك ، هو استبدال التشريع الإسلامي والقوانين الإسلامية ، بدساتير وقوانين منقولة من دساتير وقوانين الكفار ، وبذلك أقصيت الشريعة عن الحكم ، وأعطيت مهمة التشريع لسلطة الحاكم الفرد ، أو الحزب الحاكم ، أو المجالس النيابية ولم تقيد سلطة التشريع هذه بكتاب أو سنة أو بمصادر التشريع الإسلامية فقط بل جعل التشريع من أي مصدر كان يستوي في هذا القرآن أو الإنجيل والتوراة أو القانون الإنجليزي والفرنسي ، أو العرف والعادة أو أي مصدر من مصادر التشريع فالقرآن والسنة ليسا أكثر من مصدر من هذه المصادر لأفضل لهما على غيره. ومعلوم أن هذا هو الكفر بعينه لقوله 8 (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا μ) (النساء:٦٥) ، ولقوله 8 (وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ) (المائدة:٤٩) ، ولقوله 8 (N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! [Z Y X W V U T S R Q P O

\ [^ _) (البقرة:٨٥).

- نظام اقتصادي يقوم على غير الإسلام ، فإما نظام رأسمالي يبيح الربا والامتيازات ويسيء توزيع الثروة ويقسم الناس إلى طبقات متفاوتة ، وإما نظام شيوعي اشتراكي يهدر الطاقات ويهدم الحافز ويقتل كل إبداع ويحرم الفرد من أهم حرياته وغاية وجوده.
- نظام تربوي يخرج أشباه المتعلمين ممن يتكلمون كثيرًا ولا يفقهون إلا قليلًا ، وممن يحملون شهادات عليا ولكن لا يمكن الاعتماد عليهم في دين أو دنيا وهكذا تعتمد البلاد الإسلامية اليوم في كل ميادين حياتها على خبراء من غير المسلمين حتى في النظافة والقضاء على الفئران والحشرات ناهيك بالبناء والصناعة والطرق ، والحرب ... الخ.
- ازدواجية كاملة في الحياة حيث تعليم ديني ولا ديني ، وقضاء شرعي ، وقضاء مدني إسلام وكفر ، ومطالبة بالشريعة ، وعداء للشريعة ، هذا إلى تخبط سياسي واقتصادي وتربوي واجتماعي لا مثيل له في كل دول العالم التي نجد فيها نسبة ما من التجانس والتقارب إلا في العالم الإسلامي حيث الاختلاف هو اختلاف الضد مع الضد.

هذا هو باختصار شديد الواقع الجديد الذي آلت إليه حال الأمة بعد سقوط الخلافة. وقد نشأ تبعًا لذلك التفكير في كيفية العمل السياسي والدعوة إلى الله لأ في مثل هذه الأوضاع.

مشروعية العمل السياسي في الإسلام:

الإسلام دينٌ ودولةٌ ، فإذا أقيم الدين استقامت الدولة ، وبإقامة الدين واستقامة الدولة تنطلق الأمة في مجالات رحبة ؛ من الدعوة والتعليم والحسبة ، وباختلال الدولة تختلّ واجباتٌ دينية جماعية ؛ كالجهاد والقضاء بالعدل وجمع الزكاة ... وغيرها.

ولا شك أن الإمامة العظمى منصبٌ شرعيٌّ ؛ فلا دولة بلا إمامة وسلطة تقوم بإدارة شئون الدولة.

والإمامة موضوعةٌ لخلافة النبوة في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجبٌ بالإجماع ، وإذا كان عقدها واجبًا شرعيًّا ، فهذا أعلى درجات المشروعية.

وعليه فإن كلمة أهل العلم متفقة على أن:

« ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإنَّ بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس ... لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل ، وإقامة الحج والجُمَع والأعياد ، ونصر المظلوم ، وإقامة الحدود ، لا تتم إلا بالقوة والإمارة »[٢].

قال العز بن عبد السلام: « أجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات ؛ فإن الولاة المقسطين أعظمُ أجرًا وأَجَلُّ قَدْرًا من غيرهم ؛ لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ، ودرء الباطل ... وعلى الجملة فالعادل من الأئمة والولاة والحكام أعظم أجرًا من جميع الأنام بإجماع أهل الإسلام »[٣].

---

(٢) السياسة الشرعية ، لابن تيمية ، ص (٢١٧).

(٣) قواعد الأحكام ، للعز بن عبد السلام (١/ ١٢٠-١٢١).

فإقامة الدين على وجهه تستند إلى إقامة الدولة ونصب الأئمة ولا بد.

وقال ابن تيمية: « فالواجب اتخاذ الإمارة دينًا وقربة يُتقرب بها إلى الله - ؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله ص من أفضل القُرُبَات »(٤).

ولأجل هذا طلبها غير واحد من الصحابة ي ؛ وذلك لما فيها من الخير والإصلاح ، وأما النهي عنها فيتنزَّل على من كان ضعيفًا أو غير متأهل لها.

وهذا بالجملة يدل على مشروعية العمل السياسي من حيث الأصل ، إلا أن مفاسد كثيرة ، ومشاكل عديدة تكتنف هذا العمل في واقع الناس اليوم ؛ منها ما يتعلق بنُظُم الحكم والإدارة ، ومنها ما يتعلق بواقع الدعوة والدعاة ، وهو أمر يجعل العمل السياسي - من خلال الأحزاب السياسية المعاصرة ، ومجالس التشريع والشورى المعهودة في بلاد المسلمين اليوم - دائرًا في فلك قضايا السياسة الشرعية القائمة على المقابلة بين المصالح والمفاسد ، والتي قد تختلف فيها الفتيا باختلاف الزمان والمكان والأحوال.

الأصل هو وجوب التحاكم إلى الشرع المطهر:

والأصل هو وجوب التحاكم إلى الشرع المطهر داخل ديار الإسلام وخارجها ، فإن الأحكام الشرعية تخاطب المسلم حيثما كان ، وتحكيم الشريعة عند القدرة على ذلك أحد معاقد التفرقة بين الإيمان والنفاق ، وعليه فلا يحل لمسلم أن يتحاكم إلى غير كتاب ربه ، فإن فعل اختيارًا لم يكن من أهل الإسلام.

ويرخص في اللجوء إلى القضاء الوضعي عندما يتعين سبيلًا لاستخلاص حق أو دفع مظلمة في بلد لا تحكمه الشريعة ؛ لانعدام البديل الشرعي القادر على ذلك ، سواء أكان ذلك داخل بلاد الإسلام ، أم كان خارجها ، ويقيد ذلك بما يلي:

---

(٤) السياسة الشرعية ، لابن تيمية ، ص (٢١٧).

- تعذر استخلاص الحقوق ، أو دفع المظالم عن طريق القضاء ، أو التحكيم الشرعي لغيابه ، أو العجز عن تنفيذ أحكامه.
- اللجوء إلى بعض حَمَلة الشريعة لتحديد الحكم الشرعي الواجب التطبيق في موضوع النازلة ، والاقتصار على المطالبة به ، والسعي في تنفيذه ؛ لأن ما زاد على ذلك ابتداءً أو انتهاءً خروجٌ على الحق ، وحكمٌ بغير ما أنزل الله.
- كراهية القلب للتحاكم إلى القضاء الوضعي ، وبقاء هذا الترخص في دائرة الضرورة والاستثناء.

دل على ذلك قوله 8 (i j k l m n o p q r s t u v) (البقرة: ١٧٣) ، وقوله 8 (فَمَنِ © غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأنعام: ١٤٥) ، وقوله 8 (p q r s t u v w x y) (النحل: ١١٥) ، كما يستفاد ذلك من القاعدة الفقهية: « الضرورات تبيح المحظورات » ، ودلائلها المعروفة في كتب القواعد الفقهية.

كما يدل على ذلك أيضًا قصة لجوء الصحابة ي للمثول أمام الحاكم النجاشي الكافر - يومئذ - مرتين بسبب مطالبة كفار قريش بهم ، وللذّوْد عن حقهم في إبطال مزاعم قريش الباطلة فيهم.

أهداف العمل السياسي الإسلامي المعاصر وأغراضه:

يمكن تلخيص تلك الأهداف والأغراض الأساسية للعمل السياسي المعاصر فيما يلي:

١ - استئناف الحكم والتحاكم إلى الشريعة الإسلامية:

إن تنحية الشرع واستبداله مُنافٍ للإسلام ؛ وذلك لأن الإسلام إنما هو استسلام لله وحده ، واحتكام إليه وحده ، (~ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) (الأنعام: ٥٧) ، (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا μ) (النساء: ٦٥) ، فالكتاب والسنة هما مصدر التشريع في الإسلام ، ومبدأ المشروعية إنما أُخذ عن الإسلام ؛ فلا طاعة في معصية الله.

٢ - حماية الحقوق والحريات الإنسانية الفردية والجماعية:

فلا حق للسلطة في الدولة الإسلامية في استحلال قتلٍ أو تعذيبٍ أو اضطهادِ أحدٍ لمجرد معارضة أو لمطلق مخالفةٍ لنظامٍ أو حكم! وليس للسلطة أن تمنع الإنسان من فعل إلا إذا كان محظورًا محرَّمًا أو مضرًّا بالمصلحة العامة أو بالغير.

٣- استفاضة الدعوة إلى الله لأ وحمايتها:

إن قضية الدعوة إلى الله تعالى وتحكيم الشرع المطهَّر تعتبر مطلبًا أساسيًّا من مطالب الدعوة إلى الله ومهماتها ، ونَقْل الدعوة إلى ساحات جديدة ؛ كالمنابر والمؤسسات السياسية وإسماع الكافة هذه الدعوة من خلال كل منبر متاح - أمرٌ من الأهمية بمكان ، r q p o n m l k j i h g f) 8 7 (t s) (آل عمران:١٠٤).

وإن الاحتساب على المنكرات العامة - ولاسيما المنكرات السياسية - والمخالفات العامة ، وكشف فساد المفسدين ، وعبث العابثين بمقدرات الأمة ومصائرها - مما يرقِّي الأمة في مدارج القوة ، ويسلمها إلى معارج القيادة والتمكين.

كما أن البروز في الميدان السياسي يمهد للمطالبة بحرية أكبر للدعاة إلى الله لأ ، ويَعِدُ بأجواء أفضل لممارسة واجب البلاغ وإقامة الحجة ، كما تجتمع مصالح أخرى كقطع الطريق على قالة السوء ، ومروِّجةِ الافتراءات حول الدعوة والدعاة ، وهذا من شأنه أن يَحُولَ دون الوقيعة بين الأمة ودعاتها المخلصين ، وبكل حال فإن مواجهة العَلمانية ومزاحمتها سياسيًّا خير من إخلاء الساحة لها لتُفرض فرضًا ولتكون خيارًا وحيدًا للشعوب الإسلامية.

حكم المشاركات السياسية المعاصرة:

إن العمل السياسي في صورته المعاصرة أعم من أن يكون:

- تكوينًا لحزب سياسي أو مشاركة فيه.
- أو مباشرة لعمل في مجلس تشريعي برلماني أو شورِيّ.
- أو إنشاء لمؤسسات سياسية علمية أو إعلامية.
- أو مشاركة في مؤتمرات وفاعليات سياسية إقليمية أو دولية.
- أو تكوينًا لجماعات ضغط سياسي.
- أو حضورًا فاعلًا في نقابات مهنية أو اتحادات طلابية ، أو بلديات أو محليات.
- أو إيجادًا لتيارات شعبية أو إدارة لتحالفات وطنية.

والمشاركة السياسية المعاصرة في بلادنا اليوم تكتنفها مصالح ومفاسد ، والأصل أنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات ، والإيجابيات بالسلبيات ، ووقع اشتباه وتلازم بين المنافع والمضار ، والمصالح والمفاسد - أن يطلب التأني والتريث ، وإعادة البحث وأن يتسلح الباحث بالبصر النافذ عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند حلول الشهوات ، على أن المصالح المحضة قلية وكذلك المفاسد المحضة ، والأكثر منها اشتمل على المصالح والمفاسد.

وتحصيل الإجماع في هذه النازلة أمر لا يتأتى بحال ؛ لارتباطها بمتغيرات كثيرة تجعل كفة المصالح والمفاسد متدافعة باستمرار ، وعنها تختلف الأنظار ، وتدق المآخذ باختلاف الأحوال والأمصار ، فمن اختار أحد الترجيحين لم ينكر على من خالفه ؛ إذا كان لكل قول دليل يُعتبر ، وقد قال به من قال من أهل العلم والنظر ، ولا مانع من المناصحة والمراجعة من غير تعد أو مخاشنة.

حكم المشاركة النيابية في المجالس التشريعية والشورية:

لقد اختلف العلماء والباحثون والدعاة والمفكرون المعاصرون في هذه المشاركات وعلى رأسها تكوين الأحزاب السياسية والاشتراك في البرلمانات والمجالس التشريعية ، وتباينت أقوالهم ما بين قائل بأن الجواز هو الحكم الشرعي الصائب لهذه النازلة ، وقائل بأنه لا حكم لهذه النازلة إلا المنع والحظر.

وقبل معالجة هذا الأمر يحسن التأكيد على الآتي:

١ - لا يختلف فقيهان قديمًا أو حديثًا على وجوب تحكيم شريعة الله - ، وأن هذا الخطاب عام موجه للشعوب والحكام على حدٍّ سواء ، ومن لوازم هذا الاتفاق: وجوب اتباع حكم الله - ورسوله ص إذا قضى الله ورسوله أمرًا ، ولا خيرة لمؤمن في هذا أبدًا (~ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ) (الأنعام: ٥٧).

٢ - لا يختلف جميع الفقهاء سلفًا وخلفًا في أن موالاة الكفار والركون إلى الظالمين حرام.

وقد قال اليوم بجواز تلك المشاركات عدد كبير من العلماء يصح أن يطلق عليهم وصف الجمهور في هذا الزمان ، وهم ما بين قائل بالإباحة وقائل بالاستحباب أو الوجوب أو مطلوبية هذه المشاركة في الجملة.

ومن هؤلاء:

- الشيخ السعدي [٥].
- الشيخ عبد العزيز بن باز ، مفتي عام المملكة العربية السعودية /[٦].
- الشيخ ابن عثيمين /[٧].

---

(٥) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ص (٣٨٩).

(٦) مجلة لواء الإسلام ، عدد٣ ، ذو القعدة ١٤٠٩هـ ، يونيو ١٩٨٩م.

- الدكتور عمر الأشقر /[٨].
- الدكتور عبد الكريم زيدان ، حفظه الله[٩].
- مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ الدكتور نصر فريد واصل ، حفظه الله[١٠].

في جملة كبيرة من الفقهاء المعاصرين.

واستدل القائلون بالجواز من القرآن الكريم والسنة النبوية ، والقواعد الأصولية والفقهية والمعقول.

أولًا: من القرآن الكريم:

١- قوله 8 (D E F G H I J K L M N O

P Q R S T U V I X Y Z [I] ^ _

`) (يوسف: ٥٥-٥٦).

وجه الدلالة:

قال الألوسي: « فيها دليل على جواز طلب الولاية ، إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل ، وإجراء أحكام الشريعة ، وإن كان من يد الكافر أو الجائر ، وربما يجب عليه الطلب إذا توقفت على ولايته إقامةُ واجبٍ مثلًا ، وكان متعيِّنًا لذلك »[١١].

وقد شارك يوسف × فعلًا في الحكم في مجتمع مشرك ، لا يقوم الحكم فيه على

---

(٧) سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، (٥/٤٦٩).

(٨) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر ، ص (٣٢).

(٩) بحث: الديموقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات ، د. عبد الكريم زيدان ، ص (٦٠-١٢٤).

(١٠) بحث: مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلم من الناحية التشريعية والفقهية في الشريعة الإسلامية بمجلة رابطة العالم الإسلامي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ١٤٢٢هـ ، (ص ٤٨١-٤٨٣).

(١١) روح المعاني ، للألوسي ، (١٣/٥) بتصرف يسير.

قواعد الإسلام ، وإنه حين طلب هذه الولاية علل طلبه بأنه يتمتع بصفات تؤهله لتحمل المسئولية ، فوصف نفسه بأنه: حفيظ عليم.

ويقول الدكتور عمر الأشقر: « بناءً على ذلك كله ، يظهر لنا جواز المشاركة في الحكم غير الإسلامي ، من خلال عرض قصة يوسف عليه السلام ، إذا كان يترتب على ذلك مصلحة كبرى ، أو دفع شرٍّ مستطيرٍ ، ولو لم يكن بإمكان المشارك أن يُغَيِّرَ في الأوضاع تغييرًا جِذريًّا »(١٢).

٢- قوله 8 (D E F G H I J K L M N | P Q R | T U V W) (هود: ٩١).

وجه الدلالة:

يقول الشيخ السعدي في الفوائد المتحصلة من تلك الآية: «ومنها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة وقد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئًا منها ، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم ، وأهل وطنهم الكفار ، كما دفع الله عن شعيب رجمَ قومه بسبب رهطه ، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأسَ بالسعي فيها ، بل ربما تعين ذلك ؛ لأنَّ الإصلاح مطلوب ، حسب القدرة والإمكان.

فعلى هذا ، لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار ، وعملوا على جعل الولاية جمهورية ، يتمكن فيها الأفراد والشعوب ، من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولَى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية ، وتحرص على إبادتها ، وجعلهم عَمَلَةً وخَدَمًا لهم.

---

(١٢) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر ، ص (٣٢).

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين ، وهم الحكام ، فهو المتعين ، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة ، فالمرتبة التي فيها دَفْعٌ ووقاية للدين والدنيا مقدَّمة ، والله أعلم»[١٣].

ومن المعلوم أن المشاركة في تلك المجالس تحقق بعض المكاسب للدعوة ، والتي منها بلا شك العمل على حماية الدعوة والدعاة من استبداد الحكومات واضطهادها للدعاة ، لأن الدعاة إذا كان لهم بهذه المجالس رهط وعشيرة تدفع عنهم فإن ذلك يكون سببًا في تراجع الظلمة عن سحقهم والقضاء عليهم.

ثانيًا: من السنة النبوية:

١ - قول رسول ص: « **مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبلِسَانِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ** »(رواه مسلم). وقوله ص: « **إنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ** » (رواه مسلم).

وجه الدلالة:

دل الحديثان على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحسبة السياسية ، ويترتب على ذلك القول بمشروعية الدخول في المجالس النيابية حيث إنها الوسيلة الفعالة للأمر والنهي والإنكار في هذا الميدان.

٢ - عَنْ جَابِرٍ تقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ص حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: « **مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أخِيكُمْ أصْحَمَةَ** » (رواه البخاري ومسلم).

وجه الدلالة: أن النجاشي ظلَّ حاكمًا على نظام يحكم بغير شريعة الله لأ بعد إسلامه ، ومع ذلك اعتبره النبي ص رجلًا صالحًا ، وصلى عليه بعد موته ، ولم يُخَطِّئْهُ في

---

(١٣) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ص (٣٨٩).

فعله ، ومما يشهد بإسلامه: هذا الحديث وجميع الروايات التي ذكرها البخاري حول موت النجاشي ، ونعي النبي ص له ، والصلاة عليه ، ومنحه وصف الصلاح ، تؤكد أنه كان مسلمًا ، مع أنه كان ملكًا لأمة كافرة ، يحكمها وفق ما اعتادته من نظام وأعراف ، وقد وصفه ابن حجر / بأنه « كان ردءًا للمسلمين نافعًا »[١٤].

ثالثًا: القواعد الفقهية الحاكمة لأمر المشاركات السياسية المعاصرة:

القاعدة الأولى: « لا سياسة إلا ما وافق الشرع ».

فالسياسة هي كل فعل كان الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ص ، أو نزل به الوحي. فإن رفع الظلم ، وتحقيق العدل ، والمطالبة بذلك ، واستعمال كل ما يتذرع به لتحقيق هذه المطالب لا يشترط فيه النص عليه من الشارع أو وجود مثال سابق من فعل السلف ، ومن ذلك هذه المشاركات السياسية والوسائل المعاصرة.

والشرط: ألا تخرج هذه الوسائل والمحاولات عن قوانين الشريعة الكلية ، وحدودها الضابطة ، وألا تهدم الشريعةُ هذه الأمور بنص من نصوصها ، فمتى ما حققت هذه الوسيلة المصلحة ، ولم تصطدم بنص جزئي ، ولم يعترضها أصل كلي ، فلا وجه لمنعها من جهة الشرع.

القاعدة الثانية:

« تحصيل أعظم المصلحتين ، ودرء أعظم المفسدتين عند التعارض».

إذا كانت المصلحة لا تتم إلا بمفسدة ، أو كانت لا تتحقق إلا بتحقق فوات لمصلحة أخرى ، أو كانت المفسدة الأكبر لا تندفع إلا بمفسدة دونها تتحقق- فإن قاعدة الشريعة تحصيل الأكمل من المصالح عند التعارض ، ودفع الأعظم من المفاسد عن

---

(١) الإصابة ، لابن حجر (١/ ٢٠٥).

التعارض أيضًا.

وهذا ما يتضمن ترجيح المشاركة على ضدها مع بعض مفاسد مغمورة ، وذلك لابتناء الشريعة على تحقيق خير الخيرين والمصلحتين ، ودفع أعظم الشرين والمفسدتين.

فالمشاركة المنضبطة بضوابط المشروعية مع توقي المحاذير والمفاسد ما أمكن أعظم خيرًا ، وأبعد عن المفسدة المترتبة على انفراد العلمانيين واللادينيين بالحكم أو التشريع.

القاعدة الثالثة: « اعتبار الذرائع ».

فالطريق المفضية إلى الحلال حلال وبالعكس.

فالمقاصد ما يشمل المصالح والمفاسد ، والوسائل هي طرقها المفضية إليها ، ووسائلها الموصلة إليها. وكما تسد ذرائع الحرام ، تفتح ذرائع الحلال الموصلة إليه ، فكيف إذا كان ذلك من الواجب الذي به إقامة الدين ، وتحصيل مصالح المسلمين. والقاعدة أن «للوسائل أحكام المقاصد» و«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ».

وعليه فينبغي فتح هذه الذريعة لتحصيل أمر مطلوب شرعًا من التمكين للدعاة ، وإبلاغ الحق في كل ميدان ، وإقامة الحجة على كل أحد.

القاعدة الرابعة: « اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات ».

ومن هنا ذهب أهل العلم إلى إقامة المصالح الشرعية وإن اعترض في طريقها بعض المنكرات الجزئية ، وعلى من انتصب لإقامتها أن يتقي الله في اجتناب هذه المنكرات ما استطاع. فالأصل إقامة العدل وتحقيق الخير ، وإقامة المصالح الشرعية ، وإن قام في طريقها بعض المفاسد الجزئية ، أو المنكرات الخاصة ، والقاعدة القرآنية تقول: (z y x w) (التغابن: ١٦).

القاعدة الخامسة: « الأمور بمقاصدها » ، ودليلها قول النبي ص « **إنّمَا الْأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ** » (رواه البخاري ومسلم).

- فلا يستوي عند الله - من التقط لقطة ليعرِّفها ، ومن أخذها ليتلفها ، فالأول محسن والثاني ظالم.
- ولا يستوي من يعين المظلوم في تخفيف الظلم ، ومن يعين الظالم على ظلمه!
- ولا يستوي من يطلب الولاية ليدفع بها ظلمًا وليحقق بها عدلًا ، ومن يطلبها استطالة على الخلق وانتهابًا للأموال ، واجتراء على الحرمات ، واستعانة على الطغيان.
- ولا يستوي من دفع ماله لكافر ليخذل عن المسلمين - كأن يفتدي أسراهم - ومن دفعه موالاة لهم من دون المؤمنين أو إعانة لهم على المسلمين.

فالأمور بمقاصدها ولا شك.

وقد سئل الشيخ ابن باز /عن استخراج بطاقة الانتخاب بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس فأجاب: « إن النبي ص قال « **إنّمَا الْأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** » ، لذا فلا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق ، وعدم الموافقة على الباطل ، لما في ذلك من نصر الحق ، والانضمام إلى الدعاة إلى الله ، كما أنه لا حرج في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين ، وتأييد الحق وأهله والله الموفق »[1].

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق معلقًا:

«وأنت ترى هنا أن سماحة الشيخ /اعتمد في فتواه على أمور:

أولًا: أن هذه نية صالحة في تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل.

---

(١) معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية ، لمناع القطان ، (ص١٦٦).

ثانيًا: أن في الدخول إلى مجلس الشعب نصرًا للحق وانضمامًا إلى الدعاة وتأييدًا لهم.

فإذا أضفْتَ هذا المعنى إلى ما سبق من قول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي اتضحت لك الصورة أكثر ، وأن الدخول إلى هذه المجالس تقليل للشر ، وتأييد للحق ».

ثم يتابع فيقول: « وبهذا أيضًا أفتى سماحة والدنا وشيخنا محمد صالح العثيمين شفاهًا لعدد كبير من الإخوة طلاب العلم الذين سألوه عن حكم الترشيح للمجالس النيابية ، فأجابهم بجواز الدخول ، وقد كرر عليه بعضهم السؤال مع شرح ملابسات الدخول إلى هذه المجالس ، وحقيقة الدساتير التي تحكم ، وكيفية اتخاذ القرار ، فكان قوله حفظه الله في ذلك « ادخلوها ، أتتركوها للعلمانيين والفسقة؟! » وهذه إشارة منه - حفظه الله - إلى أن المفسدة التي تتأتى بعدم الدخول أعظم كثيرًا من المفسدة التي تتأتى بالدخول إن وجدت »[٢]. وعليه فالمشارك في هذه الأعمال على وجه شرعي ليس ممن يريد علوًّا في الأرض ولا فسادًا.

رابعًا: الأدلة من المعقول:

١ - دخول البرلمان والمشاركة في الحياة النيابية سبيل من السبل التي يمكن من خلالها الوصول إلى تحكيم الشريعة وإقصاء القوانين الوضعية ؛ لأن دعوة الأمة من خلال الدعاية الانتخابية إلى تطبيق الشريعة سيجعل الأمة تقف بجوار المرشحين الذين ضمَّنوا برامجهم تطبيق الشريعة الإسلامية ، فإذا ما وصل هؤلاء المرشحون وصاروا نوابًا أمكن أن يطبقوا الشريعة بطريقة سلمية دستورية.

فإذا لم يستطع هؤلاء النواب أن يطبقوا الشريعة فإنهم سيقدرون على تبني قضية الإسلام من خلال منبر البرلمان ، وسيتمكنون من الدعوة إلى الله في هذا المكان المهم ؛

---

(٢)سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، (٥/ ٤٦٩ - ٤٧٠).

وذلك عملًا بقول الله 8 (v w x y z { | | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ) (النحل: ١٢٥).

٢- أن الأمة مخاطبة في الشرع ومسئولة عن تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية والحكم بمقتضاها وإدارة شئون البلاد والعباد بحسب ما جاء فيها ، وبما أنه يتعذر على الأمة كلها القيام بذلك الواجب ، فلا بد من أن ينوب عنها من يتولى امتثال ذلك الأمر وتنفيذ ما ألزمت به في الشرع ، وإنما يتم اختيار هؤلاء النواب من خلال ممارسة الأمة حقها في انتخاب من يمثلها وينوب عنها لتأدية الحق الواجب عليها وصيانة حقوقها ومصالحها ودفع الشر عنها.

فعلى الأكفاء أن يعرضوا أنفسهم على الأمة لتنتخبهم وتختارهم للنيابة عنها في هذا الواجب ، ويجب على الأمة أن تختار وتستنيب هؤلاء الأكفاء ، وليس هناك طريق للأمة ولا للأكفاء منها إلا طريق الانتخابات البرلمانية ، فعلينا أن نأخذ بالأسباب الميسرة ؛ للقيام بالواجب الكبير ، ولا يصح أن نترك ما تيسر لنا انتظارًا لما لم يتيسر ؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

ضوابط المشاركات السياسية المعاصرة ، حتى لا تغرق السفينة:

العاملون في المجال السياسي هم أحوج الناس إلي الانضباط بضوابط الشرع في برامجهم الإصلاحية ، وذلك لعدة أسباب منها:

١ - معارضة بعض فصائل العمل الإسلامي لهذا الأسلوب ، وتشنيعهم على أصحابه ، وتتبع زلاتهم وعثراتهم ، الأمر الذي يستوجب الحذر الدائم ، واليقظة المتجددة ، حتى تبقي مسيرة هذا العمل على الجادة ، فيتمهد السبيل لقبولها كأحد الاجتهادات المطروحة على صعيد التغيير.

٢ - الصلة المباشرة ، بل واليومية ، التي تجمع بين القائمين على هذا العمل وبين العلمانيين ، وما يتعرضون له بسبب ذلك من الضغوط ، التي قد تستدرجهم إلى سلسلة من التنازلات التي قد تُفْضِي ببعضهم إلي افتقاد الطريق كله.

٣- أن هذا العمل يمثل الحضور الرسمي للاتجاه الإسلامي في هذه المواقع ، وكل تقصير يتلبس به سيُنْسَب إلي الاتجاه الإسلامي في مجموعه ، وأي استدراج يتعرض له ربما لا يحسب على بقية فصائل العمل الإسلامي فحسب ، بل على الإسلام في ذاته ، لاسيما وقد التزم بمقتضى وجوده في هذه المواقع بالحوار والمواجهة العلمية والأدبية ، فهو يمثل المفاوض الإسلامي الذي ينوب عمن وراءه من المسلمين في الدفاع عن قضية الإسلام.

٤ - وللاتجاهات العلمانية حضور قوي ، بل هو الحضور الغالب ، ولهم من القدرة على التشويش والرغبة فيه ما يستوجب الحذر الكامل ، والدقة المتناهية ، حتى لا تكون زلته فتنة لهؤلاء المبطلين.

ولذلك فإن أغلب القائلين بالجواز وضعوا لذلك ضوابط منها:

١ - بيان أن حق التشريع مقصور على الوحي ، ولا يجوز لأحد من البشر مزاحمة هذا الحق ، وألا يترتب على المشاركة إقرار للتقنين الباطل.

٢- أن شرعية وجود المسلم ابتداءً ودومًا في هذه المواقع ، ترتبط بقيامه بهذه الرسالة ، دعوة إليها ، وانتصارًا لها ، وموالاة لأهلها وجهادًا في سبيلها وتعرية لخصومها ، وإنه يوم أن تُوصَد أمامه الأبواب وتنقطع به السبل ، ولا يجد إلا شُحًّا مطاعاُ وقلوبًا موصدة ، وهوى متبعاَ ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فقد وجب عليه اعتزال هذه المواقع ليستبرئ لدينه وعرضه.

وليقيم بانسحابه منها الحجة على المرتابين والذين في قلوبهم مرض ، وليسمع الدنيا كلها أن هذه المجالس قد خانت أمانة الله لأ ، وخانت أمانة الأمة ، وأنها بذلك قد فقدت شرعية انعقادها ، وأن على الأمة أن تمارس حقها في النقض كما مارست من قيل حقها في الإبرام ، حتى تعود الأمور إلي نصابها.

لابد أن يدرك أن بدون قيامه بهذه الرسالة ، ولو في أدني درجة من درجاتها ، يصبح وجوده في هذه المجالس مشاركة لأصحابها في إثم التشريع بغير سلطان من الله ، وادعاء الربوبية على الناس من دون الله ، ويتحمل من الإثم والكفر مثل ما يحملون ، فضلًا عن خيانته لدينه ودعوته وأمته !

٣- أن المشارك في هذه المجالس يجب أن يُظْهِر للناس أن مشاركته لا تستلزم الرضا بواقع هذه القوانين المخالفة للشرع ومؤسساتها المنبثقة عنها.

٤- أن تكون مصلحة المشاركة ظاهرة متحقَّقَة لا خفية أو موهومة أو لا اعتبار لها ، وألا يترتب على تلك المشاركة مفسدة أعظم من المصالح المراد تحقيقها ، أو المفاسد المراد درؤها ودفعها.

٥- أن المشاركة في هذه المجالس لا تلغي مبدأ الولاء والبراء ؛ بل يجب أن تكون هذه المجالس ميدانًا لبيان هذه القضية وتحقيقها والصدع بها حسب مقتضيات المصلحة الشرعية.

٦- أن المشاركة في هذه المجالس ليست بديلًا عن المنهج النبوي في إقامة الإسلام وتغيير الواقع ، وإنما هي من أجل تحقيق المصالح وتخفيف المفاسد.

٧- ألا تُفضي هذه المشاركات إلى تضخم العمل السياسي على حساب الجهد العلمي والدعوي ، فيجب حساب الأولويات بدقة ، وألا يحصر العمل الإسلامي في هذه الدائرة.

وعلى هذا فليحذر الذين ينتصبون للقيام بهذا العمل أن يحصروا الجهاد لإقامة الإسلام في هذا الخندق ، وأن يبطلوا بقية الأعمال التي تنتصب لأدائها التجمعات الإسلامية الأخرى.

إن من غياب الرشد والحرمان من التوفيق ، أن يحصر القائمون على هذا العمل أبواب السعي لإقامة الإسلام في هذا الباب ، وأن يسري هذا الشعور من خلالهم إلي عوام منتسبيهم ، ولعل من آكد أسباب رفض بقية الفصائل العمل الإسلامي لهذا الأسلوب ، ما قد يلمس من بعض القائمين عليه من إهدار الجهود التي تبذلها هذه الفصائل على بقية المحاور ، وتصويرها على أنها مضيعة للأعمار ، أو عبث من صبية صغار.

٨- ألا يترتب على تلك المشاركات استدراج إلى تنازلات وترخصات ، فيفقد العمل مشروعيته ، ويذهب جهد أهل الإسلام هباءً.

٩- عند القسم على احترام الدساتير يُقَيَّد بأن يستثني الحالف أن يكون ذلك فيما لا يخالف شرع الله -.

١٠- إدراك أن هذه الأعمال مما يدخل في نطاق المسائل الاجتهادية التي لا يصلح فيها اتهام النيات ، أو التعدي على المخالف فيها ونسبته إلى ما لا يحل من المنكرات ، كما لا ينكر على من لم يشارك فيه.

١١- عدم التورط في إدانة بقية الفصائل العاملة للإسلام. بل إن المشتغلين في هذا المجال مدعوون إلي توثيق الصلة مع الفصائل العاملة للإسلام كافة ، والحذر من إسقاط الشرعية من أعمالهم الدعوية أو الجهادية ولو بإشارة عارضة.

ومما لا ينبغي أن يتطرق إليه خلاف في ظل الأوضاع الجارية والأحوال المعاصرة ترجيح أصلح المشاركين في تلك الانتخابات بالتصويت لصالحه ، والتنسيق بين أهل الدعوة في هذا السبيل بما يكثر الخير ويدفع الشر ، ويحقق خير الخيرين ، ويدفع شر الشرَّين.

وعلى أهل الدعوة إلى الله أن يطالبوا أولئك المرشحين بمطالب تحقق إعزاز الدين ، ونصرة المستضعفين ، وإقامة العدل والعدالة الاجتماعية ، ورفع القيود على مناشط الدعاة إلى الخير.

ولا يسوغ بحال أن تتخالف الاجتهادات في هذه المشاركات بما يوهن قوة المشاركين في هذه المجالات من الأحزاب الإسلامية ، أو يمكِّن لغير الصالحين من أولئك المشاركين.

فالواجب التجرد لله - وتقديم المصالح الكلية للأمة على المصالح الحزبية ، والله تعالى عند قلب كل امرئ ولسانه.

المرتكزات والأعمدة التي يقوم عليها العمل السياسي الإسلامي:

١- العبودية الصحيحة والشاملة لله رب العالمين لا شريك له. في كل شؤون الدولة، ممثلةً بأفرادها ومؤسساتها.

٢- شرف الغاية والوسيلة، والتزام قيم الإسلام الخلقية في كل التصرفات، وبخاصة المعاملات والعلاقات البشرية؛ فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، بل إن الوسيلة والغاية كلتيهما لا قيمة لهما إذا انحرفتا أو انحرفت إحداهما عن ميزان الشريعة.

٣- لا تفريط في شيء من الحق: فلا يجوز للمسلم أن يتنازل عن شيء من الحق، أو أن يخلط الدين الذي أنزله الله بباطل المشركين.

٤- لا راية مع راية التوحيد: فلا يجوز بتاتًا الانصهار أو الاندماج أو تكوين صف واحد مع أحزاب أو هيئات ترفع راية وعلمًا ولهم أهداف في الحياة تخالف هدف الإسلام كالعلمانية والشيوعية والبعثية ونحوها من الأحزاب الإلحادية اللادينية أو التي يسيّرها ملاحدة لا دينيون، بل يجب على أهل الإسلام والتوحيد أن يرفعوا رايتهم المستقلة ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد، وإن يعلنوا عقيدتهم المستقلة ولو لم يكن لهم أنصار قط، وحسبهم الله معينًا وناصرًا سبحانه.

٥- الاستفادة من ملاحظات الطاعنين وعدم الالتفات لتثبيط الحاسدين ولا إلى المهاترات.

٦- إن الله لأ يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر:

فقد يكون من الكفار والفجار أناس يخدمون الإسلام خدمة عظيمة جليلة في رد عدوان، أو حماية مسلم، أو رفع ظلم عن المسلمين، أو نشر القرآن، أو طبع كتب أو كسر شوكة الكفار، ويكونون في كل ذلك غير مخلصين في عملهم، مبتغين غير وجه الله بجهادهم، أو غير مؤمنين بالإسلام أصلًا، وقد يكون بعض هؤلاء مناصرًا للمسلمين لبعض منافعه الخاصة، فهناك كثيرون ممن يتطوعون بأنفسهم لنصرة الدين،

لا رغبةً في الدين نفسه ، ولا إخلاصًا للعمل لوجه الله ، ولكن لأن مصالحهم الدنيوية قد ترتبط مع انتصار الإسلام ، أو لأن ظروفهم وارتباطاتهم تضعهم كذلك ، وقد يكون هذا منهم اختيارًا لأقل الضررين.

وقد حدث هذا كثيرًا في السيرة والتاريخ. فالنبي ص لم يرفض نصرة عمه أبي طالب ، وكان قد مات على دينه ، ولقد انتصر الإسلام بمن شقق الصحيفة التي كتب بها المشركون مقاطعة بني هاشم ، والذين شققوها هم من الكفار أنفسهم.

وخرج منافقون كثيرون في الغزو مع الرسول وما كان رسول الله ص ليشق بطونهم ، ويفتش عن خبيئاتهم ، ويرجع من لا يظهر الإخلاص منه ، وكذلك تحالف الرسول مع (خزاعة) وهم كفار بعد صلح الحديبية ، ونصرهم عندما اعتدت عليهم (بكر) وهم حلفاء (قريش).

فإن الله - ينصر دينه بمن يريد ، ويسخر عباده كما يشاء ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، وقد يدفع الله عن المؤمنين بالكافرين ، وقد ينصر الله المؤمنين بأن يسلط الكفار بعضهم على بعض والحكم لله أولًا وأخيرًا.

٧- قنوات الاتصال يجب أن تكون مفتوحة مع الجميع.

٨- إدراك أبعاد الخريطة السياسية ، ومراعاة الواقع ، أو الحاضر الذي يعيشه العالم.

والمقصود بـ « الخريطة السياسية »: دراسة التكتلات والجماعات والأفكار والعقائد التي تحيط بها ، وكيفية عمل وحركة هذه التكتلات والجماعات والقوى المختلفة ، وما مدى قُربها وبُعدها من الدين ، وما مدى عداوتها ونصرتها له ، وأيهما أخطر على الدين وأشد عداوة ، وأيهما أقرب ، وأيهما خطرًا وضررًا ، وعلى أساس هذه الدراسة الواعية الذكية تكون الحركة ، والتوجه ، ويكون العمل السياسي ناجحًا.

شبهات وجوابها:

الشبهة الأولى: أن في استخدام هذه الوسائل إقرارًا بالأنظمة القائمة وهي مخالفة للإسلام ، وتقرير للتشريع الجاهلي ، وطلب إذن للدعوة ، ولا يجوز طلب الإذن لأن الله قد أمر المسلمين بذلك ، وأوجب عليهم أن يدعو إلى سبيله ، فلا معنى لطلب إذن من بشر كائنًا من كان.

الجواب:

إن إقامة أحزاب أو جمعيات أو تجمعات في أي نظام ديمقراطي يسمح بتعدد الآراء والاتجاهات لا يعني بالضرورة إقرار المخالفين ، ولا الرضا بما هم عليه من الباطل.

وبالتالي يمكن الاستفادة من النظام الذي يسمح للرأي المخالف أن يعلن ، ويسمح للمسلمين بأن يؤلفوا حزبًا لدعوتهم ، أو جمعية لتحقيق بعض أهداف دينهم كنشر العلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد ، والعناية باليتامى والمساكين ... الخ.

والمسلمون مأمورون بالدعوة بكل حال ، وحرية الدعوة أرفَقُ بهم ، وأحسَنُ لهم ، وأمْكَنُ لدعوتهم ، ويجب على المسلمين الاستفادة من هامش الحرية المسموح به في أي دولة من دول العالم نشرًا للدين.

الشبهة الثانية:

لم تتحقق مصالح شرعية من وراء استخدام هذه الوسائل بل تخلى كثير ممن استخدموها عن مبادئ الدين الأساسية ، وعن كثير من أحكامه الشرعية ... الخ.

الجواب:

يمكن أن يتحقق من وراء ذلك منافع عظيمة: في إعلان اسم الإسلام ، وإنكار المنكر ، والأمر بالمعروف والدفع عن المسلمين ، والقيام في وجه الباطل ، وعدم تخلية

الساحة السياسية للعقائد الفاسدة.

الشبهة الثالثة:

أن الدخول في هذه الوسائل واستخدام هذه المؤسسات يلزم منه ارتكاب مخالفات شرعية كثيرة.

الجواب:

هذا تصور خاطئ للعمل السياسي الإسلامي لأن حقيقة ذلك هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعلاء كلمة الله لأ في الأرض وجهاد الكافرين بالقلم واللسان ، وإزاحة أهل الباطل عن التصدر على مصالح المسلمين والتسلط على رقاب الناس ، وقيادة الأمة ، وكل هذه أمور مشروعة بل غايات شريفة ولا شك.

إن من ضوابط السياسة الشرعية ، وقواعد العمل السياسي الإسلامي أنه التزام بالحق والأخلاق ، وعدم تفريط في شيء من الدين. وأما مخالطة الناس فمطلوبة في الأمر المباح الذي لا بد منه ، وفي الأمر الواجب المفروض.

الشبهة الرابعة:

إن العمل السياسي مشغلة عن الدعوة:

الجواب:

إن العمل السياسي الإسلامي يجب أن يكون دعوة إلى الله لأ ، وإلا ما كان هذا سياسة شرعية ، وإنما كان علوًا وفسادًا في الأرض ، واستغلالًا للدين ، واستبدالًا لطغيان بطغيان ولجاهلية بمثلها ، فالعمل السياسي الإسلامي يجب أن يكون في ذاته دعوة إلى الله لأ ، فجمع الناس يجب أن يكون على أساس الدين ، ولإعلاء كلمة رب العالمين ، ولا تجوز مجاملة أحد في دين الله ، ولا مراعاة خاطر كبير أو عظيم.

الشبهة الخامسة: هذا الأسلوب من أساليب العمل لم يمارسه الرسول ص والأصل اتباعه في كل شيء من أمر الدين وبخاصة الدعوة إلي الله ص.

الجواب:

قد مارس الرسول ص العمل السياسي بكل معانيه الطيبة الخَيِّرة من تكوين أمة وجماعة ، والدعوة إلى عقيدة تحطم كل العقائد الموجودة ، وتنادي بوجوب إزاحة بل إزالة كل عقبة تقف في وجه دعوة الإسلام ، ووجوب جعل السلطان لأمة الإسلام ، ثم قد مارس رسول الله ص كل أعمال الحكم والسيادة ، من تولية الولاة ، وإرسال الجيوش والبعوث ، والرسل ، وتنظيم الدولة ، وإقامة الحدود ، وعقد المعاهدات ، وهذا في حال القوة.

وأما في حال الضعف فإن رسول الله ص قد طلب النصرة ، وطلب الحماية ، وقبلها من الكفار ودعا إلى الله سرًا ، ثم جهرًا ، وجاهر الكفار بالعداوة وأنذرهم بالقتل وأعلمهم أن دينه خير الأديان وأن سيفتح الأرض ، وينال كنوز كسرى وقيصر ، وأن أمته ستكون أقوى الأمم وخيرها ، وأعظمها سلطانًا وأمنًا وتمكينًا. وكل هذا في عرف الناس اليوم من الأعمال السياسية. فليسمه الناس ما شاءوا سياسة أو غير ذلك.

الفصل الخامس

حول مسألة الاختيار

إن الله - يخلق ما يشاء ويختار ، قال 8 (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ µ ¶ ¸ ٱلْخِيَرَةُ) (القصص:٦٨) ، وقال 8 (O P Q R S T | V W X Y Z) (الإسراء:٢١).

وهذا الاختيار والتفضيل من أدلة وحدانيته - ، ومن دلائل ربوبيته واستحقاقه وحده لأ أن يُعبد ويشكر ؛ فهو - لم يسوِّ بين عباده ؛ فالله لأ فاوت بين الناس ، ولابد أن يُراعَى هذا التفاوت ، ولابد أن يُنتفع بما فضـَّل الله - به العباد بعضهم على بعض ، ومن لا ينتبه لهذه المسألة في أمر التربية والتوجيه والإعداد للأمة -ولو حتى في الأمور الدنيوية - ورام أن يكون الكل متساويًا فقد أخطأ الطريق ، ولم يعرف سنة الله لأ في خلقه.

اصطفاء من يصلح لقيادة الأمة:

والله لأ قد اصطفى الأنبياء ، وأمرهم بأن يصطفوا لأقوامهم مَن يصلح لقيادة أمتهم ، وهذه قضية عظيمة الأهمية في التربية والتوجيه ؛ فإنه لا يستوي أبناء الرجل الواحد ، ولا يستوي أهل المحلة الواحدة ، ولا أهل الوطن الواحد ؛ وإنما يكون الاختيار بناءً على الخيرية ، فالخيِّر مَن سبق إلى الله - بطاعته ، فهو السابق في الدنيا والآخرة ، وهذا الذي ينبغي أن يُقدَّم ؛ فمَن قدمه الله لأ إلى طاعته فهو المقدَّم ، ومن أخره فهو المؤخر ، والمبادرة إلى الخيرات سبب الفوز عند الله -.

فمَن تقدم في العلم أو العبادة أو العمل الصالح أو خدمة المسلمين ؛ فهذا الذي ينبغي أن يُنتقى ، فلا يؤخذ أي شخص ويوضع في أي مهمة أو أي وظيفة ؛ فإن من أعظم أسباب فساد الأمم أن تُسنَد الأمور إلى غير أهلها كما قال النبي ص: « **إذا ضُيِّعَتْ**

الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ » ، قَالَ أبو هريرة ت: « كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ الله؟ » ، قَالَ: « **إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ** » (رواه البخاري).

وعندما يكون هناك اختيار لولايات أو أمانات أو مهمات أو مسئوليات فلابد من النظر إلى من يوكَّل أمر الاختيار ، وما هي الصفات التي يختار بناءً عليها ، فإذا اختل هذان الأمران حصل أنواع الفساد.

إلى من يوكَّل الاختيار؟

لابد أن يُنظر إلى من يوكَّل الاختيار ، ولذا تجد أمم العالم تضطرب يمينًا وشمالًا في الجهالات ؛ لأنها تقدِّم إلى قيادتها من ينزلها دار البوار كما قال - عن فرعون: (! " # $ % & ' ( ) *) (هود:٩٨) ، وقال 8 (S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d) (إبراهيم:٢٨-٢٩) ؛ أحلوا قومهم دار البوار حين تركوا طاعة الرسل ، واتبعوا هؤلاء المجرمين الذين يصدون عن سبيل الله لأ.

وقال 8 (c d e f g h i j k l m n o) (نوح:٢١) ، فحين يوكل أمر الاختيار إلى الجهلاء - فضلًا عن أن يوكل إلى الكفرة والمنافقين - يكون ذلك من أعظم الفساد.

لقد كان اختيار طالوت ملكًا عن طريق نبي بني إسرائيل ؛ ، قال 8 (\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~) (البقرة: ٢٤٧).

وهكذا أيضًا صنع موسى × ؛ فقد أمره الله لأ أن يجتبي اثني عشر قائدًا من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر ، فبعث من قومه اثني عشر نقيبًا ، وكذلك قال الله في

شأن اختيار سبعين رجلا لميقاته (وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا) (الأعراف:١٥٥). وهكذا كان الحال في عهد رسول الله ص.

فهذا هو الواجب ؛ أن يكون الأنبياء وورثة الأنبياء بعدهم من العلماء الربانيِّين هم الذين يختارون مَن يصلح لقيادة الأمة.

ونظام الأمانات والولايات في النظام الإسلامي يختلف عنه في النظام الديمقراطي المستورد من الغرب ؛ فهو لا يعتمد في الاختيار على الدهماء والعامة ؛ وإنما يُبنى على أن يكون هناك طائفة من أهل الحل والعقد عندهم من العلم ، والعقل ، والرزانة ، والحكمة ، والطاعة لله - ولرسوله ص ، والعدالة ، والعمل بالكتاب والسنة ؛ فيوكل إليهم أمر الاختيار ، ولابد أن يختاروا بناءً على موازين الشرع.

مقياس الاختيار:

ولابد أيضًا أن يُعلم ما هو مقياس الاختيار ؛ فحين يُجهل مقياس الاختيار فيُختار مَن هو أكثر مالًا وولدًا ، ومَن هو أعظم جاهًا ومنزلة ، ومَن يستطيع أن يخدع الناس أكثر بكثرة ما ينفقه من المال وبحسب ما عنده من الزينة التي يجذب لها الأبصار ؛ فإن هذا هو علامة شؤم وشر لهذه الطائفة من البشر.

لما اختار موسى ؛ سبعين رجلًا لميقات ربه لأ اختار الأفضل فالأفضل حسب طاعة الله - ، وحسب الأهلية المناسبة للوظيفة التي يُختارون إليها في قيادة الأمة ، وقد ذكر ابن عباس ي قال: « (وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا): الخيِّرَ فالخيِّرَ ».

ولما قال نبي بني إسرائيل ؛ لهم: (_ ` a b c d e) ، (g h i j k l) (البقرة:٢٤٧) ، فكان فيهم أمر التنافس على الرياسة ، وعموا عن الصفات المؤهلة للقيادة الصحيحة ، وأخذوا يبحثون عن أغراض نفوسهم رغم أنهم يزعمون أنهم يريدون القتال في سبيل الله ، واسترداد ما ضاع مما أعطاهم الله - من الأرض ، وإنقاذ أسراهم من يد عدوهم ، ومع ذلك كان التنافس على

السلطة والولاية والملك من أعظم أسباب بعدهم عن الاختيار الصحيح.

إن قضية التنافس على الولايات إنما هي مستوردة من الجُهَّال ممن لا يعرفون حقيقة الاجتباء والاصطفاء ، ولا يعرفون الموازين الصحيحة.

ثم كان الميزان عندهم أنه ليس عنده سعة من المال ، فقالوا: (s r q u t) ، هكذا يزنون الأمور ؛ فمن معه مال أكثر - أي: من رجال الأعمال باصطلاحنا المعاصر - يكون هو المقدَّم ، ويجب أن يكون له الملك - والعياذ بالله - ، أما العلم والقوة والصلاحية للوظيفة فلا يفكرون في ذلك!

وقد قال لهم نبيهم في الجواب عن ذلك: (| { z y x { ~ ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ) ، فبسطة العلم والجسم في أمر القتال تعطي الإنسان الشجاعة والجرأة والإقدام وقوة اتخاذ القرار ، فلم يكن هيابًا في المواقف العظيمة ، ولذا اقتحم المعركة بعدد قليل من الجنود في مواجهة مَن لا طاقة لهم بهم في الموازين الإنسانية الأرضية ، قالوا: (L K J I H G) (البقرة:٢٤٩) ، لكنه كان يعرف أن عنده من الجنود مَن فيه صفة الإقدام والعزيمة والشجاعة مثل داود ؛ ما يجعله على صغر سنه يستطيع قتل جالوت وأن يُهزَم قومه وهم بالآلاف المؤلفة.

هذا في القتال ، فإذا كانت هناك ولاية مالية - على سبيل المثال - فلابد أن تكون هناك أمانة ، وإذا كانت ولاية قضاء لابد أن يكون هناك علم بطرق الفصل الشرعية ولابد أن يكون هناك معرفة بأحكام الله لأ ، وهكذا في أمر الحرب لابد أن يكون عنده خبرة بذلك.

ولابد أن يكون مَن يُخْتَار ويُنْتَقَي فيه صفات العلم والعدل والأمانة والقوة على أداء الوظيفة ، لا أن يُختار مَن عنده مال ، ولا أن يُختار مجرد مَن يتوسط لخدمة الناس مثلًا.

من شروط الاختيار: العلم بالوحي المنزَّل:

قال نبيُّ بَنِي إسرائيل ؛ عن طالوت: (x y z { | } ~ 8 7 6 5 4 3) (البقرة:٢٤٧) ، فالله لا يصطفي من شاء بطاعته - كما قال (9 8 7 6 5 4 3) (فاطر:٣٢).

فالذين اصطفاهم الله هم الذين أورثهم الكتاب ، فلا يُتصور أن يكون إنسانًا قد اصطُفي واجتُبي واختِير ولا يعلم شيئًا عن الكتاب ولا عن الوحي المنزل على رسول الله ص ، أنى له أن يحكم؟! ومن أين له أن يدري الحق من الباطل ، والسُنَّة من البدعة ، والهدى من الضلال ؛ بل الإيمان من الكفر إن لم يكن عنده الكتاب؟! ولا يلزم أن يكون حافظًا له ؛ لكن لابد أن يكون عالمًا به.

ولم يقل - أنه جعلهم يحفظون الكتاب عن ظهر قلب ؛ إنما ورثوا الكتاب ، والصحابة ي لم يجمع القرآن منهم إلا أربعة - وقد كان القرآن مكتوبا كله حال نزوله - ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: « مَاتَ النَّبِيُّ ص وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ » ، قَالَ: « وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ » (رواه البخاري).

والصحابة ي كان عندهم العلم بموازين التقديم والتأخير والاصطفاء والاجتباء ما جعلهم يقدِّمون أبا بكر ت ، وما إن قدمه عمر ت حتى اجتمعت الكلمة ؛ لأنه عنده علم من الكتاب يعرف كيف يستدل به وكيف يضعه موضعه ، وعِلْمُه بالكتاب يجعله يوافق السُنَّة في أصولها ، فيعرف الحق وإن لم يكن عنده نَصٌّ فيه.

فإنه لما ارتد مَن ارتد من العرب ومنع مَن منع الزكاة واختلف الصحابة في قتال مانعي الزكاة ؛ ناظر عمر ت أبا بكر ت: « كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله ص: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللهُ ؛ فَإِذَا قَالُوا: لا إِلَهَ إِلَا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ؟** » ، ولم يكن عند عمر ولا عند أبي بكر ي الرواية الأخرى من كلام النبي ص التي فيها: « وَيُقِيمُوا

الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ » ، ومع ذلك وصل أبو بكر ت إلى الحق بعظيم فهمه للدين ؛ فقال: « **وَاللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ** » (متفق عليه) ، فقد استفاده من قول النبي ص الذي عنده: « إِلا بِحَقِّهَا » فقال: « إِلا بِحَقِّهَا » ، إذن لابد من أداء الحق ، وهكذا وافق أبو بكر ت رسولَ الله ص قبل أن يسمع الرواية التي فيها النص على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وهكذا شرح الله صدره للحق ، فعَلِم عمر ت أن هذا هو الحق ، بهؤلاء الرجال يُعرف الحق عندما تنشرح له صدورهم.

فهم قضية التوحيد ومسألة الاختيار:

لما اختار موسى ؛ سبعين رجلًا لميقات ربه اختارهم الخَيِّرَ فالخَيِّر ، فنظر إلى العلم والعمل ؛ العلم بكتاب الله والعمل الصالح والعبادة ، وكونهم ممن لم يعبدوا العجل ، وهذا من أعظم الصفات المهمة فيمن يقدم إلى الوظائف والمهمات ؛ أن يكون ممن فهم قضية التوحيد والإيمان فهمًا راسخًا ، ولا يحتمل أن يضحي بها في أي ظرف من الظروف ، فالذين عبدوا العجل ضحوا بعقيدة التوحيد اتباعًا للهوى ، واتباعًا للسامري الذي أضلهم ، وجهلًا منهم ، وضلالًا عن الحق ؛ فقد تركوا قول هارون ؛ واتبعوا أهواءهم في عبادة العجل ، فهؤلاء لا يمكن أن يصلحوا للتقدم.

وقد كان مِن شروط أبي بكر ت على أهل الردة حتى يتوقف عن قتالهم لما تابوا ورجعوا للإسلام ألا يحملوا سلاحًا ولا يركبوا خيلًا حتى يُرِي اللهُ خليفةَ رسول الله ص والمسلمين فيهم أمرًا ؛ فهم لابد أن يؤخروا ، وكما قال الله لنبيه: (o n m l } | { z y x w v t s r q p (التوبة:٨٣).

فمَن عُرِفَ في تاريخه أنه ولي لأعداء الله ، وأنه يعين أعداء الله على أبناء أمته ؛ فكيف يتصور أنه يُقَدَّم للأمة وأن يكون بارزًا فيها؟ مَن عُرف بأنه لا يعرف قضية الإيمان ولا عقيدة التوحيد وأنه يقع في الشرك والضلال وأنه لا يميز بين الحق والباطل كيف يُقال للناس: اختاروا هذا وقدموه؟

فلا تغتروا بمن ينتسب للدين ثم يقدم للناس مَن عُرف بالبعد عن دين الله في سلوكه وعمله ، ويَقول لهم: « إن هذا من المناورة السياسية أو من الموازنات المعتبرة » ، فضلًا عن أن يقدم كافرًا ويقول للناس: « اختاروا هذا حتى يكون نائبًا لكم يتحدث باسمكم » ، ويُعْطَي من الصلاحيات ما فيه مِن تشريع يحتاجون إليه وما يلزمهم أن يرجعوا إليه عند الاختلاف من قوانين أو غيرها من المصالح العامة.

لقد اختار موسى ؛ قومه سبعين رجلًا لميقات الله على تاريخهم الذي يؤهلهم لذلك ، فلم يكونوا مِمَّن عبد العجل ، مع أن الله لأ عاقبهم بأن أخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكن لهم موقف قوي في مخالفة قومهم عندما عبدوا العجل.

قد صُعق من لم ينهَ عن الشرك ، فكيف بمن كان مشاركًا في الباطل؟

وأصح أقوال أهل العلم في قول الله -: (وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ ´ µ ¶ ¸ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ) ، في سبب هذه الرجفة: أن الله لأ عاقبهم لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ، ولم يكن لهم موقف قوي واضح من عبادة العجل رغم أنهم لم يعبدوه.

قال ابن كثير/: « قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جُرَيْج: إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادتهم العجل ، ولا نهوهم ، ويتوجه هذا القول بقول موسى: (أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ)».

فدورك - أيها المسلم - ليس فقط أن تترك المنكر ؛ بل لابد أن تكون إيجابيًا ، لابد أن تكون آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر داعيًا إلى الله لأ ، والله - يحب منا أن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر ، وبهذا استحقت الأمة الخيرية.

بل كان غضب موسى ؛ على هارون لأنه ظن أنه قصر في النهي ، ولذلك قال: (_ ` a b c) (طه:٩٣) ، وأخذ بلحيته ورأسه يجره إليه ، مع أن هارون ؛ بشهادة القرآن كان قد نهاهم عن عبادة العجل ، قال 8 (; < = > ? @

Q P O N M L K J I H G F E D C B A
U T S R)(طه:٩٠-٩١) ، واستغفر موسى ؛ لنفسه ولأخيه.

وإذا كانوا قد صعقوا - وهم خير بني إسرائيل - بالرغم من أنهم لم يعبدوا العجل إلا أنهم لم يكن لهم موقف واضح في مزايلة مَن عبَده ومفارقته وإعلان البراءة منه ؛ فكيف بمن يكون مشاركًا في أنواع الباطل؟! كيف بمن يكون معينًا على الكفر والشرك والنفاق - والعياذ بالله -؟! كيف بمن يكون آلة في يد الأعداء ينفذون بها ما يريدون - والعياذ بالله -؟!

تحمل مسئولية الأمة:

8 7 (فَلَمَّآ ´ µ ¶ ¸ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّـٰيَ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَـٰفِرِينَ) (الأعراف ١٥٥) ، بقي موسى × يتضرع إلى الله بأنواع التضرعات حتى يرد أرواحهم إليهم ؛ فماذا يصنع بعد اختيار سبعين رجلًا من الخيار ، أيعود وقد ماتوا؟ أيعود إلى بني إسرائيل فلا يجد فيهم من يقوم بأمرهم ويعاونه بعد أن هلك أفضل سبعين رجلًا؟ فأحياهم الله لأ بعد موتهم ؛ إكرامًا لموسى ؛ ، وحفظًا لبني إسرائيل ؛ توبة من الله ومنة عليهم.

وقال موسى ؛ في تضرعه: (أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ) ، فهلاك للأمة أن يهلك خيارها بفعل سفهائها الذين عبدوا العجل ، وهذا من أوضح ما يقوي قول من قال: أخذتهم الرجفة ؛ لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ، فموسى × يعتذر ؛ لأن هذا ليس فعل الجميع ، بل فعل السفهاء ، والخطر كبير من فعل السفهاء إذا تصدروا.

فاتقوا الله عباد الله ، ولا تتركوا السفهاء يدمرون دينكم وبلادكم وأمتكم.

الفصل السادس

المرأة المسلمة والولايات العامة

لقد دارت رحى القرون ، وأبحرت سفن الحياة عبر محيطات الزمان ، ثم أرست مراسيها في موانئ العصر الحاضر ، فإذا بها إزاء أقوام تدثروا بالأوهام ، وادعوا انقطاع عهدهم عن العهد الزاهر ، وقالوا في المرأة ما لم يقله الشرع الطاهر. أرادوها مجرد متعة ، ولكن دين الله أراد لها الرفعة! فجعل دائرة حركتها مؤطرة بالستر ، وابتغى أولئك أن تكون مجللة بالوزر ؛ فشتان ما بين الثرى والثريا ، وما أبعد قضم الحجر عن أكل الثمر! لقد حدد الإسلام بشكل واضح وجلي ما للمرأة وما عليها ، ومن ذلك أنواع ولاياتها.

إن الولايات في الإسلام تقسم إلى قسمين:

الأول: الولايات العامة: كرئاسة الدولة ، ورئاسة مجلس الوزراء ، والوزارة والنيابة والقضاء ، وهي ولايات مقصورة على الرجال.

الثاني: ولايات خاصة ، وهي ما سوى ذلك. وللمرأة فيها نصيب بحسب تلك الولاية ، وفي إطار نصيبها منها فإن لها حقوقًا وعليها واجبات. وانطلاقًا من ذلك فإن الكلام في الموضوع سيكون ضمن ثلاثة محاور رئيسة ، هي:

١- قوله 8 (H G F) (الأحزاب: ٣٣).

٢- قوله 8 (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ ´ µ ¶) (الأحزاب: ٥٣).

٣- قول النبي ص « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً** » (رواه البخاري).

فإذا كانت المرأة المسلمة مأمورة بالقرار في بيتها - من حيث الأصل - وأن المباشرة معها في الخطاب يكون من وراء حجاب ؛ فكيف يتسنى لها مع ذلك أن تكون في إطار أي من الولايات العامة التي لا يمكن أن تمارس المرأة دورها فيها إلا إذا اخترقت الأصلين السابقين.

ومعلوم أن مشاركة المرأة في أي من الولايات العامة لا بد لها فيه من الاختلاط بالرجال وحضور المجالس العامة ، بل والاختلاء ببعض الرجال بسبب متطلبات العمل السياسي.

السؤال من وراء حجاب:

ومداره على قوله 8 (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْئَلُوهُنَّ ´ µ ¶) (الأحزاب: ٥٣). حيث تؤكد هذه الآية عدم جواز الاختلاط والذي لا بد منه في العمل السياسي ؛ إذ تبين أن سؤال الرجل للمرأة ينبغي أن يكون من وراء حجاب ، وأن ذلك عامٌّ ، وليس مقصورًا على زوجات النبي ص ، وقد جاءت أقوال المفسرين مبينة تمامًا لهذا المعنى من الآية ، منهم ابن جرير الطبري وابن كثير والقرطبي والشوكاني.

المرأة والولايات العامة:

المعوَّل عليه في هذه المسألة هو قول النبي ص « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً** » (رواه البخاري). وجميع ألفاظه بصيغة العموم ؛ فهو عام الدلالة ، وليس فيه أدنى حجة لمن قصره على سبب وروده. ومعلوم لدى الأصوليين أن « العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ». وما ورد من بعض الولايات للمرأة: كولايتها على بيت زوجها ، وما سوى ذلك فهي ولايات مقيدة ومخصوصة من العموم المذكور.

ويتعلق بهذه المسألة النقاط التالية:

١- إن الذي دعا أولًا إلى تولية المرأة الولاية العظمى (رئاسة الدولة) ، والولايات العامة الأدنى (رئاسة الوزارة ، الوزارة ، النيابة ، القضاء) هم العلمانيون ، أفرادًا ومؤسسات منسجمين في ذلك مع منهجهم القائم على كسر حصون خصوصية المرأة وفتح السبل على مصاريعها لجعلها في مساحة مكشوفة للجميع.

٢- إن الذي تولى كِبْر هذه الدعوة هي الأنظمة العلمانية التي تسلطت بقوة الإرهاب على رقاب المسلمين ؛ فأصدرت التشريعات التي تحقق تلك المآرب ، ولا يزال المسلمون يعانون من هذه المأساة التي خلفت خللًا في توازن البنيان الاجتماعي.

٣- إن القوى العالمية التي وراء تلك الدعوة هم اليهود والنصارى والمشركون ، ويمارسون ذلك في اتجاهين:

أ- الضغط على الأنظمة في العالم الإسلامي لاستصدار تشريعات تتيح للمرأة تلك الولايات السياسية.

ب- تسخير الإعلام بكافة وسائله على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية للوصول إلى تحقيق هذا الغرض.

٤- إن متوَلّي الولايات العامة ، وخاصة الولاية العظمى لا بد له من مواصفات معينة ذكرها العلماء في تصانيفهم ، وقد ذكر منها الفراء عشرة ، والماوردي سبعة [٣] ، قال الفراء وهو يعدد تلك المواصفات: « السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة... العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة ، ولا يعوِّل على التفويض متشاغلًا بلذة أو عبادة ».

ومعلوم أن المرأة لا تستطيع الاضطلاع بهذه المسؤولية لضعف بدنها وشدة

---

(٣) الأحكام السلطانية ، للفراء ، (ص ٢٧ ، ٢٨) ، الأحكام السلطانية للماوردي ، (ص ٦).

تأثرها العاطفي وتخوفها من مواجهة الأزمات وتقهقرها إزاء تحمل وقع الصدمات.

ومعلوم أن الجهاد لا يضطلع بقيادته إلا أصحاب الخبرة العسكرية ، وأولو العقول الراجحة النقية ، والقلوب الصامدة القوية ، وذوو الدهاء والروية ، ومن هم أهل لحضور مواقع القتال وساحات الوغى الدموية. وقد اتفق أصحاب العقول السوية أن المرأة ليست لذلك أهلًا ، لا من حيث الخلقة ولا من حيث التخلُّق.

إضافة إلى ذلك ؛ فإن المرأة بسبب ما يطرأ عليها من العوارض الخلقية: كالحيض ، والحمل ، والنفاس فإنها لا تستطيع مباشرة أمورها العادية بسهولة ويسر ؛ فكيف بمباشرة أمور أمة بكاملها.

٥- احتج دعاة مشاركة المرأة في الولايات العامة بأن أبا يعلى الفراء لم يورد شرط الذكورية في شرائط الإمامة العظمى ، وفاتهم أنه لا يرى جواز توليها منصب وزارة التنفيذ ولا ولاية القضاء ؛ فكيف بمنصب الولاية العظمى.

٦- إن هذا الحديث الصحيح يشير بوضوح إلى أن « الفلَاح » يفتقده القوم الذين يولون أمرهم امرأة ؛ فهل الفلاح مفقود قبل توليتهم لها ، أم بعد توليتهم لها ، أم من قبل ومن بعد؟ وقد ورد الحديث عند البخاري وغيره بلفظ: « لَنْ يُفْلِحَ ».

٧- جاءت لفظة « قوم » في الحديث غير معرَّفة ، أيَّ نكرة في سياق النفي فهي تعُمُّ ، وفقه ذلك أن أي قوم يولون أمرهم امرأة ليسوا مفلحين ، بغض النظر عن عقيدتهم أو جنسهم أو بلادهم أو زمانهم ؛ فهو أمر مضطرد على الدوام.

بل لأن وصول المرأة إلى هذا المركز الأول لم يأت من فراغ ، بل هو محصلة عامة لوضع المرأة في ذلك المجتمع الذي سلك طريق الانفتاح الاجتماعي غير المنضبط بأي ضابط يضمن إطار ثباته ، أو يحدد مساحة تموج حركته ، فلا شك أن المجتمع الذي طوح برجاله عن مواقع المسؤولية ، وأحل بدلهم نساءه هو مجتمع قد تخلت نساؤه عن القيام بواجباتهن المنزلية التربوية ، وخرجن لممارسة الحياة العامة ، أي أن البنية الأساسية

لذلك المجتمع قد تخلخلت ، ولبناته المكونة له قد انفرط عقدها ووهن تماسكها. ، وهذا يعني أنه في طريقه إلى التأخر ، وأنه يختط سبيل التقهقر ، بما يؤول به في النهاية إلى الانهيار ثم الاندثار.

ويدل على صحة ذلك أن جميع الدول التي سادت فيها النساء سواء في الدول النصرانية أو اللادينية ، بل وحتى الدول الإسلامية قد أصابها هذا التفكك الأسري ، ولكن ما أصاب الدول النصرانية أو اللادينية هو أكثر بكثير مما أصاب الدول الإسلامية ؛ وسبب ذلك أن المرأة في تلك المجتمعات قد تخلت عن مهامها البيتية بالكلية ؛ مما جعلها تتيه في صحراء العلاقات الآثمة ؛ حيث تستنفد طاقاتها البناءة في الهدم الاجتماعي ، وهذا لا يعني أنها تنكص عن حيازة الشهادات العلمية أو المشاركات السياسية ، بل هي تفعل ذلك: أولًا لإثبات ذاتها في هذه المجالات الجديدة عليها ، وثانيًا لصرف الأنظار عن النتائج الوخيمة التي نجمت عن تركها لوظيفتها الأساسية ، وقد أصبح معلوم لدى تلك المجتمعات وبعد تجاربها المريرة في هذا المضمار أنه ليس بالإمكان أن تجمع المرأة بين وظيفتها التربوية إزاء الأجيال الصاعدة وبين ممارسة المهام التي أرادت تقمصها عنوة.

إنها بالتأكيد لن تستطيع فعل ذلك رغم الدعم اللامحدود الذي تحظى به من كافة المعنيين العلمانيين في جميع أنحاء العالم. ولذلك فإن أي « قوم » يصل بهم الحال إلى أن تتولى أمرهم امرأة لا بد لهم من الولوج عبر هذا النفق اللانهائي. إنه نفق الانخذال الاجتماعي والتزعزع الأسري ؛ ولذلك فإنهم ليسوا في ساحة « الفلاح » بحال.

٨- إن لفظ « **وَلَّوْا أَمْرَهُمُ** » تناول طبيعة الصلاحية الممنوحة ، سواء كانت: مطلقة كالحكم الديكتاتوري ، أو مقيدة كالحكم الديمقراطي ؛ فاللفظ شامل لهما جميعًا.

٩- باستثناء الولايات العامة فللمرأة أن تتولى ولايات أخرى في مختلف مجالات الحياة وفق ضوابط الشرع التي تحكم خروج المرأة من المنزل. فيمكن أن تكون مديرة مدرسة بنات أو رئيسة مستشفى نسائي أو مسئولة جمعية نسائية ، وما شابه ذلك.

أقوال العلماء في تولي المرأة الولايات العامة:

اتفق العلماء على مضمون ما ذُكِر بشأن عدم جواز تولي المرأة الولايات العامة ، ومنهم ابن حزم ، والجويني ، وأبو حامد الغزالي ، والماوردي ، وأبو يعلى الفراء ، والبغوي ، والقاضي ابن رشد القرطبي ، وابن قدامة ، والقرطبي ، والعز بن عبد السلام ، وابن تيمية ، والنووي ، وابن حجر العسقلاني ، والخطابي ، والشوكاني ، والصنعاني ، والمباركفوري ، والقرافي ، والنيسابوري ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، والدهلوي ، ومحمد صديق حسن خان ، والسيد سابق ، ومصطفى السباعي.

فهؤلاء أربعة وعشرون عالمًا على مر الدهور والعصور أقوالهم تبين بجلاء ووضوح أن المرأة المسلمة لا محل لها في المشاركات السياسية ؛ لما يترتب على ذلك من ضياع للمسؤوليات المناطة بها ؛ بما يؤدي إلى انفراط العقد الاجتماعي وتداعي البناء الإسلامي.

ونحن اليوم نعاني من هذه القضيَّة ، قضيّة المرأة بعامة ومشاركتها في العمل السياسي بخاصة في الآونة الأخيرة ، ونرى البعض يطلق مثل هذا الحكم:« الإسلام لم يُفَرِّق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق السياسية فهما على قدم سواء». حكم عام يُطلق يكاد يوحي بأنه مُسْتَقًى من نصّ من الكتاب والسنة ، أو أنه يمثل ممارسة واضحة في التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوّة.

إنّ هذا النصّ العام المطلق على هذه الصورة الجازمة والتي يطلقها بعض المعاصرين دون أي قيود ، لا تصحّ إلا بتوافر نصّ ثابت من الكتاب والسنة ، أو بتوافر ممارسة واقعية ممتدّة في المجتمع الإسلامي الملتزم بالكتاب والسنة ، والذي تكون فيه كلمة الله هي العليا. ولكننا لا نجد في الكتاب والسنّة أيّ نصّ يجيز هذا الحكم العام المطلق الخالي من أي قيود ، ولا نجد كذلك أيّ ممارسة عمليّة ممتدّة له في حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي الملتزم منذ عهد النبوة الخاتمة محمد ص ، وحياة الخلفاء الراشدين ، وسائر فترات التاريخ التي التزم فيها المجتمعُ الإسلامَ.

نساء النبيّ ص لم يمارِسْن النشاط السياسيّ مساويات للرجال على قدم سواء ، ولا نساء الخلفاء الراشدين ، ولا نساء العصور التي تلت ، ولا نجد هذه الدعوة التي يطلقها البعض إلا في العصور الحديثة المتأخرة التي انحسر فيها تطبيق الإسلام ، وغزا الفكر الغربي ديار المسلمين.

وإذا كان رسول الله ص شكا إلى زوجه أم سلمة ل ما حدث من أصحابه في الحديبية ، فأشارت عليه برأيٍ استحسنه وأخذ به ، فهذه حالة طبيعية في جوّ الأسرة المسلمة أن يُفرغ الرجل إلى زوجته بعض همومه ، وأن يستشيرها في ذلك ، وأن يستمع إلى رأيها ، فإن وجد فيه خيرًا أخذ به ، وإن لم يجدْ تركه.

هذه حادثة نتعلم منها أدب الحياة الزوجيّة في الإسلام ، ونتأسَّى فيها برسول الله ص ونسائه في ذلك ، دون أن نعتبر ذلك نشاطًا سياسيًا لنخرج منها بحكم عام مطلق ينطبق على جميع النساء في جميع العصور والأماكن في النشاط السياسي.

وأم سلمة ل بعد ذلك لم يُعرَف عنها أنها شاركت في النشاط السياسيّ مساوية للرجال على قدم سواء ، وكذلك سائر النساء لم يُعرف عنهن هذه المشاركة المساوية للرجال في المجتمع المسلم. فهذه حادثة تكاد تكون فريدة لا تصلح لإطلاق حكم عام.

ولقد خلق الله المرأة لتكون امرأةً ، وخلق الرجل ليكون رجلًا ، وجعل - بحكمته تكوينًا للمرأة في جسمها ونفسيّتها ، وجعل للرجل تكوينًا متميزًا في جسمه ونفسيّته ، ومازال العلم يكتشف الفوارق التي تظهر بين الرجال والنساء. وعلى ضوء ذلك ، جعل الله للرجل مسؤوليات وواجباتٍ وحقوقًا ، وللمرأة مسؤوليات وواجبات وحقوقًا ، لتكون المرأة شريكة للرجل لا مساويةً له ، حتى يتكامل العمل في المجتمع الإسلامي ، حين يوفي كلٌّ منهما بمسؤولياته ، وقد عرف كلٌّ منهما حدوده كما بيّنها الله لهم جميعًا.

وهناك حقوق مشتركة بين الرجل والمرأة. فالبيت المسلم هو ميدان التعاون في ظلال المودّة والسكن والرحمة ، دون أن يتحوّل الرجل إلى امرأة أو المرأة إلى رجل. ومن حق المرأة أن تتعلم لأنَّ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ومن حقّها وواجبها أن تكون مدرِّسة للنساء ، وطبيبة للنساء ، وفي كل نشاط مارسته النساء المؤمنات في مجتمعات يحكمها منهاج الله وكلمة الله فيها هي العليا ، دون أن يتشبّهْن بالرجال.

وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا تبيّن أن للإسلام نهجًا مختلفًا عن نهج الاشتراكية والعلمانية والديمقراطية ، وتبيّن بالنصوص والتطبيق أن المرأة ليست مساوية للرجل في النشاط السياسي في الإسلام ، إلا إذا نزعنا إلى نهج آخر أخذت تدوّي به الدنيا ، وأخذنا نبحث عن مسوّغات له في دين الله لأ.

وقد يكون بعض النساء أكبر موهبة أو طاقة من بعض الرجال ، فهل هذا يعني أن تنزل المرأة معتركًا مختلفًا فيه أجواء كثيرة ، وتترك قواعد الإسلام تأسّيًا بنساء غير مؤمنات ، أو مجتمعات غير ملتزمة بالإسلام. إننا نعتقد أنه لا يصح أن نستشهد بمجتمعات غير ملتزمة بالإسلام لنخرج بقواعد شرعية في الإسلام.

وبصورة عامة فإن الإسلام جعل الميدان الأول للمرأة البيت بنص الآيات والأحاديث والممارسة والتطبيق ، وجعل ميدان الرجل الأول خارج البيت ، ويبقى للمرأة دور خارج البيت غير مساوٍ للرجل ، وللرجل دور في البيت غير مساوٍ لدور المرأة.

المرأة المسلمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في أجواء النساء ، حيث لا يستطع الرجل أن ينشط هناك إلا في أجواء الاختلاط التي لم يعرفها الإسلام لا في نصوصه ولا في ممارساته. وللمرأة المسلمة أنشطة كثيرة تقوم بها دون أن تلج في أجواء لم يصنعها الإسلام. المنافقات يقمن بإفساد المجتمع مع المنافقين جنبًا إلى جنب سواء بسواء كما نرى في واقع البشرية اليوم. أما المؤمنات فيصلحن في المجتمع بالدور الذي بيّنه الله لهنّ ، غير مساويات للرجال ولا ملاصقات لهن.

دور بيّنه الله لأ للنساء وللرجال ، لا نجده في الديمقراطية ، ولا في العلمانية ، ولا في تاريخ الغرب كله. نعم! إن أول من صدّق رسول الله ص كانت زوجه خديجة ل. ولكنها بتصديقها لرسول الله ص التزمت حدودها في رسالته ، فلم تنطلق خديجة ل في أجواء النشاط السياسي أو ميادين القتال أو مجالس الرجال.

وكذلك كانت سميّة أول شهيدة في الإسلام ل ، وكانت قبل استشهادها ملتزمة حدود الإسلام. والنساء اللواتي قاتلن في أُحد أو حنين ، كان ذلك في لحظات طارئة عصيبة لا تمثل القاعدة الدائمة الرئيسة للمرأة في الإسلام ، فلم نَرَهنّ بعد ذلك في مجالس الرجال أو ميادين السياسة سواء بسواء كالرجال ، وإنما كنّ أول من التزمن حدودهن التي بينها لهنّ الله لأ ورسوله ص.

أما القصة المشهورة ، قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ت ، حينما كان يخطب ويحث على عدم المغالاة في مهور النساء ، ثم خَطّأتْه امرأة ، فقال عمر ت مقولته المشهورة: « كل أحد أفتى من عمر » ، فهي قصة لا تصح بل إسنادها ضعيف منكر كما قال الألباني / ، وقد استغلها بعض الشيعة للقدح في شخصية عمر بن الخطاب ت.

ولو صحّت القصة فإن المرأة التي قامت تردّ على عمر ت في المسجد ، كانت في مكان تعبد الله - فيه وتتعلم. وهو جو يختلف عن المجالس النيابية اليوم ، وكانت في مجتمع يختلف عن مجتمعاتنا اليوم. وهذه المرأة نفسها لو عُرِض عليها الأجواء المعاصرة لأبت المشاركة فيها.

وبصورة عامة ، فإنّ موضوع: مساواة المرأة بالرجل ليس كما يقول بعضهم: « لقد قرّر الإسلام مساواة المرأة بالرجل» ! هكذا في تعميم شامل ، شاع هذا الشعار في العالم الإسلامي ، وأصبح له جنود ودعاة ودول تدعو إليه. وكذلك: «مساواة المرأة بالرجل في ممارسة الحقوق السياسية » ، هذا كله موضوع طُرق حديثًا مع تسلل الأفكار الغربية إلى المجتمعات الإسلامية ، مع تسلل الديمقراطية والعلمانية ، كما تسلّلت قبل ذلك الاشتراكية.

هنالك عوامل كثيرة يجب أن تُدرس وتُراعى عند دراسة نزول المرأة إلى ميدان العمل السياسي الذي يفرض الاختلاط في أجواء قد لا يحكمها الإسلام من ناحية ، ولا تحكمها طبيعة العمل نفسه. والاختلاط مهما وضعنا له من ضوابط ، فقد أثبتت التجربة الطويلة في الغرب وفي الشرق إلى انفلات الأمور ، وإلى التورط في علاقات غير كريمة. وكذلك فنحن لسنا بحاجة لنزول المرأة إلى الميادين ، ففي الرجال عندنا فائض ، والرجال بحاجة إلى أن تُدرس حقوقهم السياسية التي منحهم إياها الإسلام.

فتوى الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق /: خوض معركة الانتخابات للمرأة غير جائز [٤]

المبادئ:

١ - رفع الإسلام من شأن المرأة فكَوَّن شخصيتها وقرر حريتها وفرض عليها طلب العلم والمعرفة.

٢ - لا يجوز للمرأة خوض غمار الانتخابات حمايةً لأنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان ، والبعد من مظاهر الريب وبواعث الافتتان.

السؤال:

وردت إلينا أسئلة عديدة عن حكم انتخاب المرأة لعضوية مجلس النواب أو الشيوخ في الشريعة الإسلامية ؛ إذ قامت ضجة من جانب بعض النساء للمطالبة بتعديل قانون الانتخاب الذى حرمت نصوصه انتخابهن بحيث يكون لهن الحق في الانتخابات.

---

(٤) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (١٥١٣/٧ - ١٥١٥). مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية ، (ص ٣٥٦) ، تاريخ الفتوى: ٤ مايو ١٩٥٢م.

الجواب:

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

عُنِيَ الإسلام أتم عناية بإعداد المرأة الصالحة للمساهمة مع الرجل في بناء المجتمع على أساس من الدين والفضيلة والخلق القويم ، وفى حدود الخصائص الطبيعية لكل من الجنسين ؛ فرفع شأنها وكَوَّنَ شخصيتها وقرر حريتها وفرض عليها كالرجل طلب العلم والمعرفة ، ثم ناط بها من شئون الحياة ما تهيؤها لها طبيعة الأنوثة وما تحسنه ، حتى إذا نهضت بأعبائها كانت زوجة صالحة وأمًّا مربية وربة منزل مدبرة ، وكانت دعامة قوية في بناء الأسرة والمجتمع.

وكان من رعاية الإسلام لها حق الرعاية أنْ أحاط عزتها وكرامتها بسياج منيع من تعاليمه الحكيمة ، وحمى أنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان ، وباعد بينها وبين مَظَانّ الريب وبواعث الافتتان ؛ فحرم على الرجل الأجنبي الخلوة بها والنظرة العارمة إليها ، وحرم عليها أن تبدى زينتها إلا ما ظهر منها ، وأن تخالط الرجال في مجامعهم ، وأن تتشبه بهم فيما هو من خواص شئونهم ، وأعفاها من وجوب صلاة الجمعة والعيدين مع ما عرف عن الشارع من شديد الحرص على اجتماع المسلمين وتواصلهم ، وأعفاها في الحج من التجرد للإحرام ، ومنعها الإسلام من الأذان العام وإمامة الرجال للصلاة ، والإمامة العامة للمسلمين ، وولاية القضاء بين الناس ، وأثّمَ مَن يُوَلّيها بل حكم ببطلان قضائها على ما ذهب إليه جمهور الأئمة ، ومنع المرأة من ولاية الحروب وقيادة الجيوش ، ولم يُبِحْ لها من معونة الجيش إلا ما يتفق وحرمة أنوثتها.

كل ذلك لخيرها وصونها وسد ذرائع الفتنة عنها والافتتان بها حذرًا من أن يحيق بالمجتمع ما يفضى إلى انحلاله وانهيار بنائه ، والله أعلم بما للطبائع البشرية من سلطان ودوافع وبما للنفوس من ميول ونوازع والناس يعلمون والحوادث تصدق.

ولقد بلغ من أمر الحيطة للمرأة أن أمر الله تعالى نساء نبيه ص بالحجاب وهن أمهات المؤمنين حرمةً واحترامًا ، وأن النبيَّ ص لم تمس يده - وهو المعصوم - أيدي

النساء اللاتي بايَعْنَه ، وأن المرأة لم تُوَلّ ولاية من الولايات الإسلامية في عهده ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في عهود من بعدهم من الملوك والأمراء ، ولا حضرت مجالس تشاوره ص مع أصحابه من المهاجرين والأنصار.

ذلك شأن المرأة في الإسلام ومبلغ تحصينها بالوسائل الواقية فهل تريد المرأة الآن أن تخترق آخر الأسوار ، وتقتحم على الرجال قاعة البرلمان ، فتزاحم في الانتخابات والدعاية والجلسات واللجان والحفلات والتردد على الوزارات والسفر إلى المؤتمرات والجذب والدفاع ، وما إلى ذلك مما هو أكبر إثمًا وأعظم خطرًا من ولاية القضاء بين خصمين وقد حرمت عليها.

واتفق أئمة المسلمين على تأثيم من يوليها تاركةً زوجها وأطفالها وبيتها وديعة في يد من لا يرحم ، إن ذلك لا يرضاه أحد ولا يقره الإسلام ، بل ولا الأكثرية الساحقة من النساء ، اللهم إلا من يدفعه تملق المرأة أو الخوف من غضبتها إلى مخالفة الضمير والدين ومجاراة الأهواء ، ولا حسبان في ميزان الحق لهؤلاء.

على المسلمين عامة أن يتعرفوا حكم الإسلام فيما يعتزمون الإقدام عليه من عمل فهو مقطع الحق وفصل الخطاب ، ولا خفاء في أن دخول المرأة في معمعة الانتخابات والنيابة غير جائز لما بيناه.

وإننا ننتظر من السيدات الفضليات أن يعملن بجد وصدق لرفعة شأن المرأة من النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية الصحيحة في حدود طبيعة الأنوثة والتعاليم الإسلامية قبل أن يحرصن على خوض غمار الانتخاب والنيابة ، وأن نسمع منهن صيحة مدوية للدعوة إلى وجوب تمسك النساء عامة بأهداب الدين والفضيلة في الأزياء والمظاهر والاجتماعات النسائية وغير ذلك مما هو كمال وجمال للمرأة المهذبة الفاضلة. ولهن منا جميعا إذا فعلن ذلك خالص الشكر وعظيم الإجلال.

ذلك خير لهن والله يوفقهن لما فيه الخير والصلاح.

الفصل السابع

أهل الذمة والولايات السياسية

منذ عقود مضت ، بل منذ القرون الأخيرة - التي ظهر فيها ضعف المسلمين ؛ حيث ركنوا إلى الحياة الدنيا وابتعدوا عما أراده الله منهم - أُهمِلت بعض الأحكام الشرعية وهُجِر العمل بها ، ومن تلك الأحكام المهجورة الأحكام المتعلقة بأهل الذمة.

لكن على رغم ذلكم الضعف وذلكم الإهمال لم يكن هذا إلا في الجانب العملي التطبيقي. أما الجانب الفقهي النظري فقد ظلت تلك الأحكام محفوظة مدونة في كتب أهل العلم ، تدرّس بعض موضوعاتها للطلاب ومن طلبها وجدها.

أما اليوم ، وفي ظل حالة الضعف الشديدة التي تمر بها المجتمعات الإسلامية ، وفي ظل ظهور الكفر وأهله وعلوهم في الأرض بالباطل ، فإنه يراد لهذه الأحكام أن تُهجَر فكريًا ونظريًا كما هُجِرت عمليًا وتطبيقيًا ، فبدأت حملة تغيير المناهج في بلاد المسلمين وحذف الموضوعات التي تتعلق بتلك الأمور ، وإفساد دلالة الأدلة عليها بالتحريف لها ، ووجدنا من يسارع ممن ينتسبون إلى الإسلام - إما أفرادًا وإما جماعات - مَن يوافق على هذا ، بل يؤلف ويكتب فيه الكتب والمقالات داعيًا وناشرًا لذلك بين الناس.

فوجدنا من يقول عن أهل الذمة:« مواطنون لا ذميون » ، ويجعل ذلك عنوانًا لرفض الأحكام الشرعية المتعلقة بأهل الذمة بعبارة مقبولة عند العامة ، ويسوِّغ ذلك بأن تلك الأحكام كانت وقتية وواقعية مرتبطة بواقع الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب عند بداية الدعوة - وهذا من تحريف الكلم - ووجدنا من يتبعه ممن يقول: « إن المواطنة التي تمنحها الدولة لرعاياها حلت محل مفهوم أهل الذمة ».

وبدأت سلسلة التنازلات شيئًا فشيئًا ؛ فبعد أن أعلن البعض أن لأهل الذمة أن يتولوا المناصب كلها في الدولة الإسلامية من وزراء ومستشارين ، باستثناء رئاسة الدولة ، قال آخرون: لا مانع من أن يكون على رأس الدولة الإسلامية التي تنشدها شخص قبطي.

وهكذا تتوالى التنازلات ، ابتغاء تحقيق حلم هو في عداد الأوهام.

قال 8 (! " # $ % & ') ( ) (لبقرة: ١٢٠) ؛ فمن رام رضا اليهود والنصارى عليه وهو يخالفهم ولا يتبعهم فهو واهم ، كما قال الطبري: « والعداوة على الدين ، العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما »[٥].

ما المراد بأهل الذمة؟

أهل الذمة هم الكفار الذين أَبَوْا الدخول في دين الإسلام ، لكنهم رغبوا في البقاء في دار الإسلام والتمتع بحماية المسلمين لهم في دينهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم ، سواء كانوا من أهل تلك البلاد المفتوحة ، أو قدموا من ديار الكفر راغبين في ذلك بناء على عقد يعقد بينهم وبين دولة المسلمين يعرف بـ (عقد الذمة) ؛ حيث يرتب هذا العقد حقوقًا وواجبات على الطرفين ينبغي الوفاء بها من كليهما.

ويدخل في هؤلاء الذين يجوز أن يُعقَد لهم عقد الذمة: أهل الكتاب اليهود والنصارى ، ويلحق بهم في ذلك المجوس عبدة النيران ، قد ثبتت النصوص بذلك وانعقد عليه الإجماع ، أما من عداهم من عبدة الأوثان فقد اختلف أهل العلم بشأنهم: هل يجوز أن تعقد لهم الذمة أم ليس أمامهم إلا الإسلام أو الحرب؟ وقد رجح طائفة من أهل العلم دخول عبدة الأوثان فيمن يجوز أن تُعقَد لهم الذمة ، وهو الذي يعضده

---

(٥) تفسير الطبري (٧/ ١٤٥).

الدليل على ما تبين في حديث بريدة ت أن النبي ص قال: « **وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ** » (رواه مسلم). فعلق الحكم بلفظ المشركين وعمم ، ولم يستثنِ من ذلك مشركًا من المشركين.

والذمة: الأمان والعهد ؛ فعقد الذمة: عقد الأمان الذي تمنحه الدولة لأهل ذمتها ، وتتعهد بمقتضاه بحمايتهم وتأمينهم ، وبه أحكام تفصيلية كثيرة ، لكن أظهر ما فيه وأجمعه هو: قبول الكفار بجريان أحكام المسلمين عليهم في الشأن العام ، مع التزام دفع الجزية ، التي هي مبلغ مالي مُقدر من قِبَل الدولة ، يعبر عن قبولهم بعقد الذمة والتزامهم به وخضوعهم لأحكامه ، وفي مقابل ذلك يأمن الذميون على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، لا يُقرب شيء من ذلك إلا بالحق الذي بينه الله - . 7 8 [Z Y X W V U T S R Q P 0 N M) h g f e d c b a ` _ ^] \ i) (التوبة: ٢٩).

معاملة المسلمين لأهل الذمة:

ولقد عُومل أهل الكتاب على مدار التاريخ الإسلامي معاملة عادلة من المسلمين ، شهد بذلك مؤرخوهم ومفكروهم ؛ فهذا عمر ت وهو على فراش الموت ، يقول قولته المشهورة وهو يوصي من يتولى أمور المسلمين بعده: « وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ص أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ » (رواه البخاري) ؛ فهم ذمة الله - وذمة رسوله ص ، يجب الوفاء بما عوهدوا عليه ، وأن

لا يُنتقص منه شيء ، وأن يُدافع عنهم ضد أي اعتداء ، وأن لا يُكَلَّفوا من الأعمال فوق طاقتهم.

وانظر موقف ابن تيمية / عندما ذهب إلى ملك التتر يفاوضه على الإفراج عن الأسرى فأعطاه ملك التتر الأسرى من المسلمين ، فأبى الشيخ إلا أن يفرج عن أهل الذمة أيضًا ؛ لأنهم ذمة المسلمين ، واستنقاذهم من بين يدي الأعداء واجب المسلمين.

قال ابن الأزرق فيما نقله عن القرافي: «وقد حكى ابن حزم في (مراتب الإجماع) له ، أن من كان في الذمة ، وقصده العدو في بلادنا ، وجب الخروج لقتالهم ، حتى نموت دون ذلك صونًا لمن هو في ذمة الله - وذمة رسول الله ص ؛ لأن تسليمه إهمال لعقد تلك الذمة »[٦] ، وعَقْدُ الذمة عقد مؤبد ويكتسب قوته من أمر الله - للمسلمين بالوفاء بالعقود. 7 8 (Z] \ [^) (المائدة: ١).

ولا تعني المعاملة العادلة أن يُعطَى أهل الذمة ما لم تعطه لهم النصوص الشرعية فإن ذلك - وإن كان فيه تفضل عليهم بما ليس لهم - فيه ظلم للمسلمين بإعطاء بعضٍ مِن حقوقهم لغيرهم ، ومن ذلك الولايات السياسية.

الولايات السياسية:

الصورة الأولى: من يكون عامَّ الولاية عامَّ العمل ؛ كالخليفة والملك والسلطان والرئيس. فولايته عامة تشمل الرقعة الإسلامية كلها ، ونظره وعمله في الأمور جميعها.

والصورة الثانية: من يكون خاصَّ الولاية عامَّ العمل ؛ كولاة الأَقَالِيمِ وَأمراء الْبُلْدَانِ. فولايته محدودة بحدود إقليمه ، ونظره عام في كل أمره.

والصورة الثالثة: مَن يكون عامَّ الولاية خاص العمل ؛ كالقائد الأعلى للجيش ، وكرئيس مجلس القضاء الأعلى ، وَحَامِي الثُّغُورِ ، وَمُسْتَوْفِي الخرَاجِ ، وَجَابِي

(٦) بدائع السلك في طبائع الملك (١/ ٢٠٢).

الصَّدَقَاتِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تعم ولايته الرقعة الإسلامية كلها ، ولكنها خاصة في عمل معين.

وَالصورة الرَّابِعة: مَنْ تَكُونُ وِلَايَتُهُ خَاصَّةً فِي الأَعْمَالِ الْخَاصَّةِ ؛ وَهُمْ كَقَاضِي بَلَدٍ أَوْ إِقْلِيمٍ ، أَوْ مُسْتَوْفِي خَرَاجِهِ أَوْ جَابِي صَدَقَاتِهِ أَوْ حَامِي ثَغْرِهِ أَوْ نَقِيبِ جُنْدٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَاصُّ النَّظَرِ مَخْصُوصُ الْعَمَلِ ، وكل هذه الأمور فيها عزٌّ وعلو اليد واستطالة ، واطلاع على أسرار المسلمين ودواخل أمورهم ؛ فلذا لا يجوز أن يتولاها غير المسلمين الأمناء على دينهم وديارهم [٧].

وذلك أن الدولة الإسلامية دولة ذات عقيدة ولها رسالة ، ورسالتها ليست قاصرة على توفير الرفاهية ورغد العيش في الحياة الدنيا لأفرادها ، وإنما هي مكلفة بالعمل وفق هذه العقيدة ، وتبليغ تلك الرسالة إلى كل من يمكن أن تصل إليهم ؛ رحمة بهم وشفقة عليهم ورغبة في إخراج من شاء الله منهم من الظلمات إلى النور ، وهذا يتطلب جهدًا كبيرًا وبذلًا عظيمًا مع ما تحتاج إليه الدولة من الجهاد في سبيل الله لبلوغ هذه الغاية.

وهذا يعني أنه لا يقوم بهذه المهمة ولا يقدر على ذلك إلا مَن هو مؤمن بهذه الرسالة معتقد لها ، مستعد للبذل والعطاء في سبيلها ، يرى في نشرها وتبليغها الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة ، لذا كان من الأمور المنطقية ألا يقوم على هذه الدولة إلا المؤمنون برسالتها ، ومن هنا يتبين أن ولي الأمر لا يجوز أن يكون ممن لا يؤمنون بهذه الرسالة.

---

(٧) ولا يُرَادُ من ذلك بقية الأعمال من تجارة وزراعة وصناعة أو تعليم أو طب ونحو ذلك.

وتكليف أهل الذمة بتولي الأمر ، يعني أحد أمرين: إما تكليفهم بالعمل والسعي في نصرة ما يناقض أو يخالف دينهم أو عقيدتهم ؛ **وهذا يعد إكراهًا لهم** ، وإما التفريط في رسالة الدولة وإضاعتها ، وكِلا الأمرين غير مقبول.

يقول محمد أسد /: « إننا يجب ألا نتعامى عن الحقائق ، فنحن لا نتوقع من شخص غير مسلم مهما كان نزيهًا مخلصًا وفيًا محبًا لبلاده متفانيًا في خدمة مواطنيه ، أن يعمل من صميم فؤاده لتحقيق الأهداف (الأيديولوجية) للإسلام ، وذلك بسبب عوامل نفسية محضة لا نستطيع أن نتجاهلها.

إنني أذهب إلى حد القول: إنه ليس من الإنصاف أن نطلب منه ذلك ، ليس هناك في الوجود نظام (أيديولوجي) ، سواء قام على أساس الدين أو غير ذلك من الأسس الفكرية من أي نوعٍ ، يمكن أن يرضى بأن يضع مقاليد أموره في يد شخص لا يعتنق الفكرة التي يقوم عليها هذا النظام » [٨].

وقد ورد النهي عن تمكين الكفار (أهل الذمة وغيرهم) من ولاية أمر المسلمين على أي صورة كان ذلك ، وفي ذلك أدلة كثيرة ، منها:

١ - النهي عن توليهم واتخاذهم أولياء:

قد تعددت النصوص الشرعية الواردة في ذلك في مواضع عدة من القرآن وفي مواقف مختلفة ، وتنوعت أساليبها ؛ فمرة تنهى عن اتخاذهم أولياء ، وأخرى تبين أن الكفار بعضهم أولياء بعض ، وثالثة تحصر موالاة المؤمنين في المؤمنين فلا تتعداها لغيرهم ، وقد تنوعت النصوص الزاجرة عن مخالفة ذلك في بيان العقوبات المترتبة على المخالفة. والموالاة المنهي عنها ليست عملًا قلبيًا فقط ، بل منها القلبي ومنها العملي ، وكلاهما منهي عنه ومحرم على المؤمنين ، وبعضه أشد جرمًا ومعصية من بعض.

---

(٨) منهاج الإسلام في الحكم ، (ص٨٣ ـ ٨٤).

فمن الموالاة العملية: التحالف والنصرة ، والركون إليهم ، والمعونة ، والمظاهرة. ومن الموالاة القلبية: المحبة لهم ، وركون القلب إليهم ، والأنس بهم ، والمودة لهم. حتى وإن كان الوادُّ المحب لا يوافقهم على دينهم ، كما 7 8 ($ % & ') (* +) (الممتحنة: ١).

وإذا كان المؤمنون منهيّين عن مودة الكافرين والركون إليهم ، فهل يقوم بعد هذا في تصور إنسان يعقل ويدري ما يقول ويخرج من رأسه أنه يجوز أن تقر الشريعة ولاية أهل الذمة للمسلمين؟ فالنصوص التي تنهى عن اتخاذهم حلفاء أو الانتصار بهم ، تنهى من باب أوْلى عن توليتهم للإمارة أو دخولهم فيمن يسندها لمن يستحقها من المسلمين ، فإن هذا من أعظم الموالاة.

وقد وردت في ذلك آيات متعددة ، وأهل العلم في تفسيرهم لآية من هذه الآيات يوردون الآيات الأخر ، وذلك دليل على أنها كلها تدل على المعنى نفسه:

فمن النصوص الواردة في المسألة قوله 8 (" # $ % & ' ( ) + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :) (المائدة: ٥١).

قال ابن العربي المالكي: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ الْـمُسْلِمِينَ وَلِيَ وِلَايَةً أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَلِيًّا فِيهَا لِنَهْيِ الله عَنْ ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُخْلِصُونَ النَّصِيحَةَ ، وَلَا يُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ »[٩].

وقد ورد بمعنى الآية المتقدمة قوله 8 (لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ¶ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) (آل عمران: ٢٨).

---

(٩) أحكام القرآن ، لابن العربي ، (٢/ ١٣٩).

وقد بيَّن القرآن سبب مسارعة بعض من يُظْهِر الانتساب للإسلام في التحالف مع الكفار ، وأن ذلك نتيجة ضعف إيمانهم أو ذهابه بالكلية ؛ لكي يكون لهم الكفار نصراء وحلفاء عند الحاجة. C B A @ ? > = <) 8 7 W V U T S R Q P O N M L K J I G F E D X) (المائدة: ٥٢).

ومن تتبع الشروط الواردة في ولاية أمر المسلمين في جميع كتب أهل العلم من جميع المذاهب ، علم يقينًا أنه لا يجوز بحال أن يتولى كافر ولاية الأمر ، سواء كان كافرًا أصليًا أو كافرًا لردته عن الإسلام ، وسواء كان غازيًا محتلًا لبلاد المسلمين ، أو كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ؛ فما نسمعه اليوم من المنتسبين إلى بعض الجماعات الإسلامية الخائضين في الانتخابات البرلمانية ، من أنه يجوز للنصراني في بلد المسلمين أن يكون وليًا للأمر هو باطل بيقين ومخالف لإجماع المسلمين.

قال القاضي عياض /: « أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ الإِمَامَة لَا تَنْعَقِد لِكَافِرٍ ، وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْر اِنْعَزَلَ ، قَالَ: وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَة الصَّلَوَات وَالدُّعَاء إِلَيْهَا»(١٠).

ونقل هذا الإجماع أيضًا ابن حجر فقال:« يَنْعَزِل بِالْكُفْرِ إِجْمَاعًا »(١١).

٢- النهي عن اتخاذهم بطانة:

Z Y X W V U T S R Q P O) 8 7 m l j i h g e d c b a ` _ ^] \ [n) (آل عمران: ١١٨).

---

(١٠) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٢٩).
(١١) فتح الباري (١٣/١٣٢).

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: « (V U T S R) أي: من غيركم من أهل الأديان ، وبطانة الرجل: هم خاصّة أهله الذين يطّلعون على داخل أمره.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ، حدثنا أبو أيوب محمد بن الوَزَّان ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن أبي حَيّان التيمي عن أبي الزِّنْباع ، عن ابن أبي الدِّهْقانة قال: قيل لعمر بن الخطاب ، ا: « إن هاهنا غُلاما من أهل الحِيرة ، حافظ كاتب ، فلو اتخذته كاتبًا؟ فقال: « قد اتخذت إذًا بطانة من دون المؤمنين ».

ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذِّمَّة لا يجوز استعمالهم في الكتابة ، التي فيها استطالة على المسلمين واطِّلاع على دَوَاخل أمُورهم التي يُخْشَى أن يُفْشوها إلى الأعداء من أهل الحرب ؛ ولهذا 7 8 (W X Y Z [\ ).

ثم 7 8 ( ] ^ _ ` a b c d e) ، أي: قد لاح على صَفَحات وجوههم ، وفلتات ألسنتهم من العداوة ، مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ؛ ولهذا قال: (g h i j l m n) [١٢].

فهذه الآية تمنع من اطلاع الكفار على أسرار المسلمين ، وقد بينت الآيات العلة في ذلك وهو كُره الكفار للمسلمين ورغبتهم في حصول ما يُعنتهم ويشق عليهم ، وليس هناك من اطلاع على أسرار المسلمين أكثر من أن يصير الرجل متوليًا لبعض أمورهم.

وعن أبي موسى الأشعري ت قال: قلت لعمر ت: « إن لي كاتبًا نصرانيًا » ، قال: « ما لَكَ ؟ قاتلك الله ، أما سمعت الله يقول: (" # $ % & ')

(١٢) تفسير ابن كثير (٢/١٠٨).

) (+ , -) (المائدة:٥١) ؛ ألَا اتخذت حنيفًا؟ » قال: قلت: « يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه » ، قال: « لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أُدْنِيهم إذ أقصاهم الله ». (رواه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند حسن).

وقال الإمام ابن القيم: « ولما كانت التَوْلِيَة [١٣] شقيقة الولاية كانت تَوْلِيَتُهُم نوعًا مِن تَوَلّيهِم وقد حكم تعالى بأن من تولاهم فإنه منهم ، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم ، والولاية تنافي البراءة ، فلا تجتمع الولاية والبراءة أبدًا ، والولاية إعزاز فلا تجتمع ومعاداة الكافر أبدًا » [١٤].

٣ ـ النهي عن الركون إليهم:

s r q p o n m l k j i h g) 8 7
w v u t) (هود: ١١٣). قال القرطبي /: « فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله 8 (h g) الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى ، الشيء والرضا به ، قال قتادة: « معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم ». ابن جريج: « لا تميلوا إليهم ». أبو العالية: « لا ترضوا أعمالهم » ، وكله متقارب. وقال ابن زيد: « الركون هنا الإدهان وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم » ...

الثالثة: قوله 8 (k j i) قيل: أهل الشرك. وقيل: عامة فيهم وفي العصاة ، على نحو قوله 8 (وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا) (الأنعام: ٦٨) الآية. وقد تقدم. وهذا هو الصحيح في معنى الآية ؛ وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم ؛ فإنّ صُحبتهم كُفرٌ أو معصية ؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة ؛ وقد قال حكيم:

---

(١٣) أحكام أهل الذمة (١ / ٢٤٢) .

(١٤) المراد بالتولية هنا توليتهم الولايات.

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قرينِه فكُلّ قرينٍ بالمقارِنِ يقتدِي

الرابعة: قوله 8 (l m) أي تحرقكم. بمخالطتهم ومصاحبتهم ومما لأتهم على إعراضهم وموافقتهم في أمورهم » [١٥].

وكل ما ورد فيما سبق من الأدلة والنقول دالٌّ على عدم جواز تولية الكفار - أهل الذمة وغيرهم - الولاية على المسلمين. وإن كان هذا لا يمنع من استخدام من كان منهم حسنَ الرأي في المسلمين ، وذلك في غير ولاية الأمر أو ما فيه علو واستطالة على المسلمين ، أو ما كان فيه اطلاع على أسرارهم.

ورغم وضوح هذا الأمر يعجب المرء حينما يجد نيجيريا ذلك البلد المسلم يحكمها نصراني رغم أن أكثر من٩٠% من سكانها مسلمون ، وما هذا إلا ثمرة من ثمار الديمقراطية الخبيثة التي تسوي بين المسلم والكافر.

شبهات وجوابها:

ومن خلال ما تمر به بلاد المسلمين اليوم من ضعف وتخاذل أمام عدو الله وعدو المسلمين ، نجد اليوم من المسلمين من يحاول أن يؤكد مساواة أهل الذِّمّة للمسلمين في حق تولِّي الولايات ، وذلك بأنواع من الكلام الذي يظنه أدلة وما هي إلا شبهات ، سَهَّل قبولَها لديه والدعوة إليها والتمسك بها الحالةُ التي عليها العلاقات الدولية اليوم ، وها هنا عرضٌ لبعض هذه الشبهات والردُّ على ما اشتبه منها:

وزارة التنفيذ: ما نُقل عن الماوردي (الشافعي) بإجازته لأهل الذِّمّة أن يكونوا وزراء تنفيذ:

لقد تصرَّمت قرون الإسلام وانقضت بالاتفاق على أن أهل الذِّمّة لا ولاية لهم على المسلمين في شيء ، وهذا الاتفاق لا يخدشه - كما يتوهم البعض - ما نُقل عن

---

(١٥) تفسير القرطبي (٩/١٠٨).

الماوردي (الشافعي) بإجازته لأهل الذِّمّة أن يكونوا وزراء تنفيذ.

والذي دعا الماوردي / لذلك هو تصويره هذا النوع من الوزارة على أنه ليس من ولاية الأمر ، حيث يقول عن الذمِّي المعيَّن في وزارة التنفيذ:« فهو معيَّن في تنفيذ الأمور وليس بوالٍ عليها ولا متقلِّدًا لها »(١٦).

وسبب ذلك ما تقرر عنده - كما عند بقية أهل العلم - أن الولاية لا يجوز عقدها لغير المسلم. لكن الماوردي مع ذلك محجوج بالنصوص الشرعية التي تنهى عن ذلك ، ومحجوج بعمل الخلفاء الراشدين وأصحاب السيرة المستقيمة من الخلفاء الأمويين والعباسيين(١٧).

وقد ردَّ عليه الجويني (الشافعي أيضًا) / بكلام شديد فقال:« ذكر مصنِّف الكتاب المترجَم بـ (الأحكام السلطانية) أن صاحب هذا المنصب يجوز أن يكون ذمّيًا ، وهذه عَثْرَة ليس لها مَقِيل ، وهي مُشْعِرَةٌ بخلوِّ صاحب الكتاب عن التحصيل ؛ فإن الثقة لا بد من رعايتها ، وليس الذِّمّي موثوقًا به في أفعاله وأقواله وتصاريف أحواله ، وروايتُه مردودة ، وكذلك شهادته على المسلمين ؛ فكيف يُقبل قوله فيما يسنده ويعزيه إلى إمام المسلمين ». ثم ذكر بعضًا من الأدلة إلى أن يقول:« وقد نصَّ الشافعي /أن المُترجِم الذي يُنهي إلى القاضي معاني لغات المدّعين يجب أن يكون مسلمًا عدلًا رضيًّا ، ولست أعرف في ذلك خلافًا بين علماء الأقطار ؛ فكيف يسوغ أن يكون السفير بين الإمام والمسلمين من الكفار؟ »(١٨).

---

(١٦)الأحكام السلطانية ، (ص ٢٨ ـ ٢٩).

(١٧) انظر: أحكام أهل الذمة ، لابن القيم (١/ ٤٥٦- ٤٧٨). وتحطيم الصنم العلماني لمحمد بن شاكر الشريف ، (ص ١٠٨ ـ ١١٠).

(١٨)غياث الأمم في التياث الظُّلم ، (ص ١١٤ ـ ١١٦).

هل لأهل الذمة ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؟

هناك من يزعم - من المسلمين - أن أهل الذِّمّة في البلاد الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، ويستدلون على زعمهم ذلك: أن هذه قاعدة شرعية ، أو ما ينسبه البعض الآخر إلى الرسول ص أنه قال: لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. وهذا لا شك في خطئه ؛ فليست هناك قاعدة شرعية تذكر ذلك ، كما أن الرواية المزعومة هي من الكذب على رسول الله ص ، بل هذا النص إنما ورد في حق من أسلم من الكفار ؛ فقد سَأَلَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ ، أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قَالَ:« يَا أَبَا حَمْزَةَ ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ العَبْدِ وَمَالَهُ؟ » فَقَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَصَلَّى صَلاَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَهُوَ الْمُسْلِمُ ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْـمُسْلِمِ » (رواه البخاري).

وأخرجه النسائي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت ، أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا ، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ ، وَأَمْوَالُهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا لَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ** » (وصححه الألباني).

وأخرجه أبو داود عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ص: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا ، وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ** » (وصححه الألباني).

فأخذه هؤلاء وجعلوه لأهل الذِّمّة ، وأهل الذِّمّة كفار لم يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ولم يشهدوا أن محمدًا رسول الله ، ولم يستقبلوا قبلتنا ، ولم يصلّوا صلاتنا. ولا شك أن هذا القول الذي ينسبه هؤلاء إلى رسول الله ص مخالف لكل ما تقدَّم من الأدلة ، وليس في أيدي هؤلاء أكثر من محاولة بيان عدم دلالة هذه الأدلة ، وذلك بأنواع مستكرهة من التأويل.

هل قوله 8 (W X Y) وما تلاه شرط في الحكم أم هو كشف عن حقيقة أمرهم؟

Z Y X W V U T S R Q P O) 8 7
m l j i h g e d c b a ` _ ^] \ [
n) (آل عمران: ١١٨).

في هذه الآية كشف وبيان لحقيقة موقف أهل الذِّمّة من المسلمين ، ولفظ الآية ونَظْمها يبين أن ما ذكر فيها هو من خصائص القوم وصفاتهم المتأصلة فيهم ؛ فالله لأ ينهانا أن نتخذ من أهل الذِّمّة بطانة ، ويكشف لنا عن حقيقة موقفهم من المسلمين فيقول: إنهم لا يألونكم خبالًا ، ودّوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم.

ثم يبين الله - أن الأمر أكبر مما ظهر بقوله: (e d c b).

ثم يقول لأ محرّضًا المؤمنين على عدم اتخاذهم بطانة: (m l j i h g
n).

فجاء أناس ممن يريد لَيَّ النصوص ويَدّعي الفهم والاستنارة فزعم أن قوله 8 (W X Y Z [\ ] ^ _ ` a) هو شرط لتطبيق الحكم ، فإذا تخلف ذلك الشرط جاز اتخاذهم بطانة ، فإذا كان أهل الذِّمّة ـ كما زعمْتَ ـ ممن لا يجتهدون في أذيّتنا ، ولا يودّون لنا التعب والمشقة ، ولم تظهر البغضاء من أفواههم ، جاز اتخاذهم بطانة.

وهذا ما لم يَقُلْه أحد من أهل العلم السابقين. ولفظ الآية يأبى هذا التفسير التحريفي ؛ فالآية تكشف عن حقيقتهم:(O P Q R S T U
V W X Y) (آل عمران: ١١٨) ، فهذه حقيقتهم والصفة المتأصلة فيهم ، ولذلك حسُن أن يقال عنهم: قد بدت البغضاء من أفواههم ؛ تأكيدًا وتوثيقًا للحكم في

نفوس السامعين ، وحسُن قوله 8 (n m l j i h g) وكأن فيه جوابًا أو ردًّا لمن يقول: وإذا لم يظهر منهم ما نَكْره من الأقوال أو الأفعال؟ فيقال لهم: إن كانت لكم عقول تعقلون بها عداوتهم لكم ، فقد بيَّنا لكم الآيات الدالة على ذلك.

ولذلك يقول ابن جرير في تفسيرها: « نهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء ، ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة ، وبغيهم إياهم الغوائل ، فحذّرهم بذلك منهم ومن مخالَّتهم ».

فهم منطوون على هذه الأمور ، وليست هي شرطًا أو قيدًا في الحكم يزول بزوالها ، **ومَن الذي يقدر على العلم بذلك وهي أمور قلبية لا يطّلع عليها الناس؟**

ومع هذا الوضوح فقد زعم بعض من لم يفهم كلام أهل العلم أن الطبري / ممن يرى جواز الاستعانة بغير المسلمين في أمور المسلمين وشؤونهم ، مع أن الطبري بيَّن بعبارة واضحة أن المعنيّين بهذه الآيات ليسوا هم المنافقين وليسوا هم الكفار من أهل الحرب ، وإنما كفار أهل الذِّمّة.

وردَّ على من يقول: إن الذين بدت البغضاء من أفواههم هم المنافقون[١٩].

البرُّ بهم والإقساط إليهم:

لم يَنْهَ ربنا - عن البرِّ والإقساط بمن لم يقاتلنا في الدِّين ولم يعينوا المشركين علينا ، كما 7 8) I J K L M N O P Q R S T U V W ((الممتحنة: ٨).

(١٩) تفسير ابن جرير الطبري:(٧/ ١٤٥ ـ ١٤٧).

فبِرُّهم والإقساط إليهم أمر مطلوب ، لكن ليس من معنى هذا توليتهم الولايات على المسلمين ؛ فإن هذا لم يقل به أحد ، والآية إنما تعني: أن المسلمين أهل عدل وإنصاف وإحسان لا يظلمون أحدًا شيئًا ، وأن من لم يقاتلهم في الدِّين ولم يعنْ عليهم أحدًا فإن المسلمين يحفظون له ذلك ويثيبونه عليه.

ما يجوز من الاستخدام أو الاستعانة؟

يجوز الاستعانة بأهل الذِّمّة واستخدامهم فيما يحتاج إليه المسلمون ، وذلك وفق عدة شروط ، منها:

- أن لا يكون في ذلك ولاية على المسلمين.
- أن يكون حَسَنَ الرأي في المسلمين.
- أن تكون بالمسلمين حاجة إليه.

والوقائع التي حدثت في السيرة النبوية تدل على هذا الجواز بتلك القيود المذكورة. وإذا تأمّل المتأمّل ما يُساق من وقائع في ذلك ، لا يجد فيها استعانة أو استخدامًا مطلقًا ، بل يجدها مقيدة بأحد القيود السابقة ؛ كاستئجار الرسول ص في الهجرة دليلًا مشركًا خبيرًا بالطرق ؛ فهي ليست ولاية ، وكان الرجل مأمونًا ، وكان الرسول ص في حاجة إلى ذلك.

وكذلك اتخاذه عينًا (جاسوسًا) من خزاعة على مشركي قريش ، وكانت خزاعة عيبة نصح [٢٠] لرسول الله ص ؛ مشركهم ومسلمهم ، ونحو ذلك من الأمور.

---

(٢٠) يحفظون سرَّه ولا يخفون عنه شيئًا.

محكمة التاريخ:

لقد كانت هناك فترات من الزمن تخلَّى فيها المسلمون عن كثير من الأحكام الشرعية ، وتقاعس فيها بعض ولاة الأمور من المسلمين عن الالتزام بالأحكام الشرعية الخاصة بالمشاركة السياسية لأهل الذِّمّة ؛ فولّوهم بعض الولايات والمناصب التي لا ينبغي أن يتولّوها.

وقد أثبت التاريخ والواقع ما تحدَّث عنه القرآن بما يكنّه الكفار للمسلمين ، وما تنطوي عليه أفئدتهم بما لا يدع مجالًا لمُشكِّك أو لمُخذِّل ، وفي هذا الواقع التاريخي بيان وردٌّ على بعض المعاصرين الذين يحاولون التفرقة بين من ظهرت عداوته من أهل الذِّمّة ، وبين من ظهرت مودّته أو لم تظهر منه عداوة ، فيجعلون كل ما تقدم من الأدلة خاصًا بمن ظهرت عداوته ، ويرون أن من ظهرت مودّته أو لم تظهر منه عداوة فإن الأدلة لا تتناوله.

وذلك أن ما في القلوب لا يعلمه إلا الله لأ وقد 7 8 (? @ A R Q P O N M L K J I H G F E D C B) (_ ^] \ | Z Y X W V U T S (البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٥).

والأدلة المتقدمة ليس فيها هذا القيد الذي زعموه ، وقد ذكر ابن القيم / عشرين موضعًا من كتاب الله لأ في بيان غشِّ الكفار من اليهود والنصارى للمسلمين ، وعداوتهم وخيانتهم وتمنِّيهم السوءَ لهم ، ومعاداة الربِّ - لمن أعزَّهم أو والاهم أو ولاَّهم أمورَ المسلمين. ثم قال بعدما أورد هذه المواضع العديدة: « والآيات في هذا كثيرة ، وفي بعض هذا كفاية »[٢١].

---

(٢١) أحكام أهل الذِّمّة: (١ /٤٩٨).

وهذه بعض الوقائع التاريخية من القديم ومن الحديث ، ومن الشرق ومن الغرب ، ومن اليهود ومن النصارى ، بما يدل على أن ما يظهره أهل الذِّمّة غير ما يبطنون ، وقد تمثَّل ما قاموا به سواء في القديم أو الحديث ـ عندما تولّوا بعض الأمور ، أو عند شعورهم بالقوة وأَمْنهم من معاقبة المسلمين لهم ـ في أمرين:

الأول: ظلمهم للمسلمين وإذلال من يقع منهم تحت أيديهم ، والاستعانة بأهل ملّتهم في أعمال الدولة وإبعاد المسلمين عنها ، بل وفصلهم من وظائفهم.

وقد بلغت مكانة اليهود في الدولة الفاطمية أن قال القائل في وصف ما هم عليه من العزِّ والسؤدد الذي لم ينله كثير من المسلمين:

يهودُ هـــذا الزّمـــانِ قد بلغُوا غايةَ آمالِهم وقـــد ملكُوا
العـــزُّ فيهم والـمـــالُ عندهم ومنهـمُ المستشـــار والملكُ
يا أهلَ مصر إنّي قد نصحتُ لكم تهـوّدوا قد تهـــوّد الفَلَكُ[1]

وقد تسلّط اليهود - أيضًا - في دولة غرناطة على الناس ، وقاموا بحكم الجماعات الإسلامية ، وجمع الضرائب منهم ، مما دفع بابن الجد أن يقول:

تحكّمَتِ اليهودُ علَى الفروجِ وتاهَتْ بالبغـــالِ وبالسروجِ
وقامتْ دولةُ الأنـــذالِ فينا وصَـــارَ الحكمُ فينا للعلوجِ
فقُلْ للأعورِ الدجـالِ: هذا زمانُك إنْ عزمْتَ على الخروجِ

وهذا أبو إسحق الألبيري الصنهاجي وقد رأى ما ساد به اليهود على المسلمين ، فيقول:

---

(١) إتحاف الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، للمقريزي.

وإني احتللتُ بغرناطةَ فكنتُ أراهُـمْ بهـا عـابثينْ
وقد قسمُوها وأعمالَها فمنهـمْ بكل مكانٍ لعـينْ
وهم يقبِضُون جباياتِها وهم يخضمون وهم يقضمونْ
ورخَّم قردهـم [١] دارَه وأجرى إليها نميرَ العيـونْ
فصارتْ حوائجُنا عندَه ونحن على بابـه قائمُـونْ
ويضحكُ مِنَا ومِن دينِنا فإنّا إلى ربِّنا راجِعـونْ[٢]

والثاني: تحريضهم المشركين وأعداء المسلمين على غزوهم ومحاربتهم ، وإيذائهم للمسلمين بكل سبيل ، وإعانتهم للقوى الكافرة المهاجمة لبلاد المسلمين. وقد كان أول ذلك ما فعله اليهود زمن البعثة النبوية ؛ فرغم ما كان بين الرسول ص وبينهم من معاهدات ؛ فقد خانوا ونقضوها ، وحرّضوا المشركين على قتال المسلمين ، ولكن الله خذلهم.

ومن ذلك ما فعله النصارى في الأندلس زمن دولة المرابطين عندما حرَّضوا الطاغية (ابن رذمير) على محاربة المسلمين وقتالهم ، وتوالت عليه كتبهم ، وتواترت رُسلهم ملحّة بالاستدعاء ، مطمعة في دخول غرناطة ، فلما أبطأ عنهم ، وجّهوا إليه زمامًا يشمل اثني عشر ألفًا من أنجاد مقاتليهم ، لم يَعُدُّوا فيها شيخًا ولا غرًّا [٣].

وعندما أغارت جموع التتار على بلاد الشام ودخلوا دمشق استطال النصارى هناك على المسلمين ، وأحضروا «فرمانًا» من (هولاكو) بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم ؛ فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان ، ورشّوه على ثياب المسلمين في الطّرقات ، وصبّوه على

---

(١) إشارة منه إلى الوزير اليهودي.
(٢) تاريخ الأدب الأندلسي ، إحسان عباس: ١/١٤٨.
(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة.

أبواب المساجد ، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مرّوا بالصليب عليهم ، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب ، وصاروا يمرون به في الشوارع إلى كنيسة مريم ، ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم.

وقالوا جهرًا: « ظهر الدين الصحيح دين المسيح » ، فقلق المسلمون من ذلك ، وشكوا أمرهم لنائب (هولاكو) وهو (كتبغا) فأهانهم وضرب بعضهم ، وعظَّم قدر قسوس النصارى ، ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم[١].

ومن ذلك - أيضًا - الحريق الكبير الذي شبَّ في دمشق سنة سبعمائة وأربعين هجرية ، وبعد خمسة عشر يومًا شبَّ حريق أعظم منه ، وكان أمرًا مهولًا ، ثم تبين بعد ذلك أن من فعل ذلك هم مجموعة من النصارى الذين تستعملهم الدولة في أعمالها ، وعلى رأسهم (سلامة بن سليمان بن مرجا النصراني) كاتب (الأمير علم الدين سنجر البشمقدار)[٢].

قال ابن القيم:« ولو علم ملوك الإسلام بخيانة النصارى الكُتّابَ ، ومكاتبِهم الفرنج أعداء الإسلام ، وتمنّيهم أن يستأصلوا الإسلام وأهله ، وسعيهم في ذلك بجهد الإمكان ، لَثَنَاهُمْ ذلك عن تقريبهم وتقليدهم الأعمال.

وهذا الملك الصالح (أيوب) كان في دولته نصراني يسمى (محاضر الدولة أبا الفضائل بن دخان) ، ولم يكن في المباشرين أمكَنَ منه ، وكان المذكور قذاةً في عين الإسلام ، وبَثْرةً في وجه الدين ، ومثالبُه في الصحف مسطورة ، ومخازيه مخلَّدة مذكورة ، حتى بلغ من أمره أنه وقع لرجل نصراني أسلم بردِّه إلى دين النصرانية ، وخروجه من الملّة الإسلامية.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك.

(٢) انظر في تفاصيل ذلك: السلوك لمعرفة دول الملوك.

ولم يزل يكاتب الفرنج بأخبار المسلمين وأعمالهم وأمر الدولة وتفاصيل أحوالهم ، وكان مجلسه معمورًا برُسل الفرنج والنصارى ، وهم مكرَّمون لديه ، وحوائجهم مقضية عنده ، ويحل لهم الأدرار والضيافات ، وأكابر المسلمين محجوبون على الباب لا يُؤذن لهم ، وإذا دخلوا لم يُنصفوا في التحية ولا في الكلام ، فاجتمع به بعض أكابر الكُتّاب فلامَه على ذلك وحذّره من سوء عاقبة صنعه ، فلم يزده ذلك إلا تمرُّدًا »[1].

وفي حوادث سنة سبعمائة وسبع وستين هجرية عندما هاجم الفرنج الإسكندرية وقت الضحى من يوم الجمعة ، دخل ملك قبرص - واسمه (ربير بطرس بن ريوك) - وشقَّ المدينة وهو راكب ، فاستلم الفرنجُ الناسَ بالسيف ، ونهبوا ما وجدوه من صامت وناطق ، وأسَرُوا وسَبَوْا خلائق كثيرة ، وأحرقوا عدة أماكن ، وهلك في الزحام ، بباب رشيد ، ما لا يقع عليه حصر ، فأعلن الفرنج بدينهم ، وانضمَّ إليهم من كان بالثغر من النصارى ، ودلّوهم على دور الأغنياء ، فأخذوا ما فيها ، واستمروا كذلك ، يقتلون ، ويأسرون ، ويسبون ، وينهبون ، ويحرقون ، من ضحوة نهار الجمعة إلى بكرة نهار الأحد ، فرفعوا السيف ، وخرجوا بالأسرى والغنايم إلى مراكبهم ، وأقاموا بها إلى يوم الخميس ثامن عشرينه ، ثم أقلعوا ، ومعهم خمسة آلاف أسير[2].

وعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر تطاول النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسبِّ والضرب ، ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم ، ولم يبقوا للصلح مكانًا ، وصرّحوا بانقضاء ملّة المسلمين وأيام الموحدين.

---

(١) أحكام أهل الذِّمّة (١/ ٤٩٩).

(٢) انظر في تفاصيل ذلك: السلوك لمعرفة دول الملوك.

وعندما سافر عسكر الفرنساوية إلى جهة الصعيد صحبهم (يعقوب القبطي) ليعرّفهم الأمور ويطلعهم على المخبّآت ، ولما تظاهر (يعقوب القبطي) مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة ، جمع شبان القبط وحلق لحاهم ، وزياهم بزيّ مشابه لعسكر الفرنساوية [1]. والوقائع في ذلك كثيرة وهذه مجرد أمثلة.

وهكذا تثبت وقائع التاريخ المتعددة على اختلاف ما بينها من الزمان والمكان ما جاء في كتاب ربنا العليم الحكيم ، وهو مصداق لقوله 8 ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣) ، فقد بيَّنت هذه الوقائع التي أوردناها ما ذكرته الآيات من كراهية الكفار للمسلمين وحقدهم عليهم وإرادة السوء بهم.

(١) انظر: عجائب الآثار للجبرتي.

الفصل الثامن

الخطاب السياسي الإسلامي

يطلق لفظ الخطاب السياسي على معانٍ عدة ، منها:

١ - مجموعة الأفكار والتصورات المنظمة والمرتبطة منطقيًّا والمتعلقة بتحليل الواقع السياسي وتحديد طرق معالجته والتأثير فيه ، وهذا قريب من التعريف المتداول لدى المتخصصين في علم السياسة.

٢ - طرق ووسائل تبليغ منظومة الأفكار والتصورات السياسية ، والتعبير عن الرأي السياسي ، وتتعدد هذه الوسائل إلى منطوقة (التصريح ، الخطبة ..) ، ومكتوبة ، ومصورة ... وغيرها.

وهذا المعنى الثاني هو الذي المقصود هنا.

ويرتبط الخطاب السياسي ارتباطًا قويًّا بالمبادئ والمفاهيم التي يحملها الشخص أو تحملها المجموعة التي تنتجه ، كما يرتبط بالتصورات التي يقتنعون بها عن الواقع من حولهم وطرق التأثير فيه. وهكذا: فمن غير الممكن فهم خطاب سياسي معين دون الغوص في ذلك الجهاز المفاهيمي الذي ينطلق منه ، وفي كثير من الأحيان: فإن علاج نقص الخطاب السياسي يبدأ من علاج الأخطاء العقدية والتصورية والفكرية التي أنتجته.

ونكتفي بمثال واحد من تاريخنا القديم: فالخطاب السياسي للخوارج ، والمتسم بالتكفير والمناداة بإعطاء الأولوية للخروج على الحكام ، بدءًا من علي بن أبي طالب ت ، ناتج عن انحراف في العقيدة ، وليس فقط عن خطأ في تقدير الواقع أو في أسلوب معالجته.

وهذه المكانة المركزية للجهاز المفاهيمي في التأثير في الخطاب السياسي ، لا تمنع من أن بعض جوانب الخلل فيه ناتجة عن أسباب نفسية لصاحب الخطاب ، أو عن سوء تقدير للقوة الذاتية أو للواقع المحيط ، أو عن غيرها من الأسباب.

أصول عامة:

وقد يكون من الضروري التذكير في البداية ببعض الأسس والأصول الشرعية المهمة ، التي يكون الجهل بها بالغ التأثير على أداء الصحوة السياسي:

١ - العمل السياسي مجال اجتهاد كما بين ذلك العلماء الذين كتبوا في السياسة الشرعية ، كما أنه مجال مقاصد ؛ لدخوله في دائرة المعاملات (التي يسميها علماؤنا: العاديات) ، وهذا من معاني القاعدة الأصولية: (الأصل في العبادات والمقدرات التعبد ، والأصل في العاديّات الحِكَم والمقاصد).

٢ - لذلك: فمجال السياسة الشرعية مجال يحتاج إلى حذر شديد ؛ لأن الجمود فيه مثل التسيب سواء بسواء عمل على عكس ما يريده الشرع.

٣- ومن نتائج ما سبق: أن مجال السياسة الشرعية مجال اختلاف الاجتهادات والآراء ، واجب المسلم فيها طاعة الله لأ بحسب الاستطاعة ، وتحري المصلحة قدر الإمكان ، وقد يوافق الصواب كما قد لا يوافقه.

٤ - يخضع مجال السياسة الشرعية للقاعدة العامة: (فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت ، فإنه يجب ترجيح الراجح منها).

مهمة البلاغ المبين:

ويأتي تحديد الهدف البعيد المتوخى من الخطاب السياسي الإسلامي عاملًا آخر يؤثر على طبيعة الخطاب السياسي وعلى خصائصه.

وهذا الهدف البعيد المدى هو: تحقيق البلاغ المبين لمبادئ الدين ؛ لأنه الهدف الذي ابتعث الله - من أجله الرسول ص ؛ 7 8 ( ] ^ _ ` a b)

(العنكبوت: ١٨) والبلاغ المبين هو الواضح البيّن ، الذي يوصل المعاني المطلوبة إلى من يتوجه إليه الخطاب ، فقد يكون الخطاب واضحًا عند صاحبه ، لكنه غير واضح عند سامعه ومتلقيه ، وهذا بعض ما تشير إليه الآية الكريمة: (f g h i j k l m n) (إبراهيم: ٤).

وهكذا: فإن الخطاب السياسي الإسلامي يجب أن يهدف إلى أن يبلغ الكفاية في الوضـوح وتقديم الحجة ، ويتجنب كل العوائق التي تحُـول دون ذلك ، وإلا فليس مُبينًا ، كما أن على هذا الخطاب ألا يكون عائقًا أمام التبليغ والدعوة وإيصال الفكرة والموقف الإسلاميين.

وكل جوانب النقص والخلل التي سنتحدث عنها هي في حقيقتها من العوائق أمام (البلاغ المبين) ، ومن المشوشات على الدعوة في فهمه للدعوة ومبادئها.

بين العاطفية والموضوعية:

لعل من أول سمات الخطاب السياسي الإسلامي التي كثر الحديث عنها ، هو كونه في غالب الأحيان خطابًا انفعاليًّا عاطفيًّا ، يُؤْثر الخطابة على التحليل الموضوعي ، ويطغى فيه الحماس على المنطق العقلي.

ورغم أهمية إلهاب الحماس في كل عمل سياسي ، وأهمية تقوية العواطف الإيمانية في كل عمل إسلامي إلا أن الضروري أن يكون التفكير العميق هو الموجه للعاطفة ، وأن تعرض القضية الإسلامية عرضًا مبنيًّا على الإقناع لا التأثير النفسي والإثارة الوجدانية.

والفرق بين الأمرين كبير من وجوه متعددة:

فغلبة الحماس والعاطفة يمنع من التفكير في العواقب واحتساب النتائج ؛ لأنه يسهل الانسياق وراء شعارات حماسية تضبب الرؤية ، وتمنع من استخلاص النتائج الموضوعية ، وقد يؤدي كل هذا إلى صدام غير مبرر ولا محسوب مع طرف سياسي في

الساحة ، كما يؤدي إلى أن تخوض الحركة الإسلامية معارك سياسية قبل أوانها وأكبر من قدراتها ، ولا يبعد أن يتم بعض ذلك بفعل إثارات استدراجية دُبِّرَتْ من خارج الصف الإسلامي.

وغلبة الحماس والعاطفة يؤدي إلى استعجال النتائج ، ويحاول أن يحرض لذلك ويستجيش ، بينما التوجيه العقلي والفكري يحاول إيصال المبادئ والأفكار ، والتأثير بالتالي على مهل وفي رفق وهدوء.

وطغيان الانفعال والعاطفة يؤدي أيضًا إلى النظر إلى الأشخاص والهيئات والأحداث نظرة مجافية للواقع ، مبنية إما على المبالغة والتهويل ، أو الاحتقار والتهوين ، أو على التشويه ، فهناك مثلًا من لا يتصور صدور أمر أو موقف من جهة معينة ، فيرفض تصديق أي معلومات تثبت عكس ما كان يتوقعه ، وهناك من يسارع إلى إعلان العداء نحو جهة من الجهات وقد تكون إسلامية ، تتبنى المبادئ والأهداف نفسها لبادرة بدرت أو كلمة صدرت ، لم يتحر صاحبنا ليعرف تأويلها الصحيح ، ولم يتجشم عناء المرور بمراحل التبين والتثبت ، والتماس العذر ، والمراجعة ... ، وكلها أمور ضرورية شرعًا في مثل تلك المواقف قبل الانجرار وراء الحماس بإلقاء اللوم وتوجيه التهم.

ويؤدي طغيان الانفعال والعاطفة أخيرًا - وليس آخرًا - إلى غياب العمق الفكري والتحليلي في الخطاب السياسي الإسلامي ، ويدخل في ذلك: التبسيط إلى حد التسطيح للصراع الفكري والسياسي الدائر مع الآخرين ، ولطبيعة عرض القضية الإسلامية ، فتحليل المشكلات المطروحة لا يتم بدراسة متأنية لأسبابها وجذورها وعوامل تطورها ، ولتأثيرها في الواقع والحلول الممكنة لعلاجها ، ثم اختيار الحل الأوفق للشرع وللواقع ولتأثيرها في الواقع عن وعي وإدراك ، لكن يتم ذلك في انفعال وإلقاء للحلول المرتجلة والأحكام الجاهزة.

إن كثرة ما جر طغيان الخطاب العاطفي على الممارسة السياسية للحركة الإسلامية من مشكلات يستوجب الإسراع بأمور ثلاثة:

١- إعطاء الأهمية داخل الحركة الإسلامية للتربية على مبادئ الشرع القاضية بعدم قبول الأخبار إلا بعد روية وتمحيص وتثبت، وطلب الحجة والبرهان في كل أمر، والتورع عن الاتهام والتجريح، والبعد عن السباب وفحش القول، والتزام الهدوء والتأني في الخطاب.

٢- إعطاء الأهمية في المناهج التربوية داخل الصف الإسلامي للتربية المنهجية الفكرية، ولبناء عقليات قادرة على الموازنة والنقد، ولإكساب وتنمية المهارات المناسبة لذلك.

٣- وكل هذا لن يتأتى إلا بإعطاء الريادة والقيادة لأصحاب العلم والفكر بدل أهل الخطابة والوعظ، ليس انتقاصًا من شأن هذين، ولكن إنزالًا لهما مكانهما الصحيح، حتى يلجما بلجام العقول، فإن حاجة الحركة الإسلامية لصف من الموجهين الفكريين أكثر إلحاحًا من هذا الكم الهائل من الخطباء، مطلوب الاهتمام بإعداد الموجه الفكري؛ لأنه الحارس الأمين للجبهة (الأيديولوجية) التي تتحصن بها الحركة.

بين الفعل ورد الفعل:

إن من أبرز نتائج طغيان العاطفية والانفعالية على الخطاب السياسي، سقوطه في ردود الأفعال، وقصوره عن الفعل الموضوعي المبادِر، وانتظار الأطراف الأخرى حتى تتخذ موقفًا ليتخذ الإسلامي الموقف المناقض، أو لينسج على منواله، أو الاستيقاظ على وقْعِ حدثٍ، فيسارع الخطاب الإسلامي لملاحقته، وهكذا يأتي هذا الخطاب في أحايين كثيرة مطبوعًا بالآنية والظرفية، لاهثًا وراء المواقف والأحداث الجزئية المتلاحقة، مما يفقده في الغالب الحضور المستمر والمتوازن في قلب الأحداث السياسية، بله صنعها أو التأثير فيها.

وليس المقصود بالفعل المبادر الإعلان المستمر (للحرب) على مختلف الأطراف ، بل الفعل المبادر هو المسارع إلى الخيرات ، المبشر قولًا وعملًا بمبادئ الدين والرحمة والهداية.

وطغيان خطاب ردود الأفعال ينتج عنه عدة مفاسد ، منها:

١- طغيان المتابعة الآنية للأحداث اليومية التي تقع في الساحة السياسية ، فيصبح الخطاب الإسلامي خطابًا تابعًا ، يجيب عن تساؤلات الآخرين ، ويعلق على مواقفهم وتصريحاتهم ، بدل أن ينشغلوا هم بتساؤلاته ومواقفه وتصريحاته ، ويستغرقه التصدي للأحوال الطارئة بدل التحرك نحو أهداف ذاتية محددة سلفًا.

٢- غياب التحليل الاستراتيجي الذي يأخذ بعين الاعتبار التغيرات والمستجدات ، وليس التشبث بتحليلات ثابتة جامدة ، لا تتحرك بتحرك الواقع ومعطياته.

٣- غياب الرؤية الشاملة المتكاملة ، فيواجه كل حدث معزولًا عن سياقه والمنظومة التي ينتمي إليها ، وهذا يؤدي إلى عشوائية تجعل الحركة الإسلامية تواجه كل حدث بطريقة خاصة ، كأنها تنتج له خطابًا خاصًّا ، وهذا يوقع في التخبط والتناقض ، وهذان أساس الفشل في كل عمل سياسي.

وكل هذه النقائص إنما تعني في الحقيقة: غياب الرؤية التخطيطية ، والتفكير ذى المدى البعيد ، الذي يقرأ العواقب وينظر إلى المآلات.

خطابٌ لا يقوم على الاستعلاء على الآخر والاستغناء عنه:

إن من العاملين للإسلام مَن يخاطب غيره من فوق ، على أساس أنه يملك الحقيقة المطلقة ، ويتعامل مع الآخر من منطلق الاكتفاء بقدراته وطاقاته ، ويتحرك كأنه وحده سيحقق أهداف الأمة كلها دون حاجة إلى التعاون مع الآخرين.

وهذه السمة مبنية على أخطاء في العلم والتقدير عميقة ، منها:

١- رفع الاجتهادات السياسية إلى مستوى الأحكام الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ، فيعتبر الرأي المخالف فيها باطلًا مجافيًا للحق ، بل قد يتخذه مناط الولاء والعداء ، وقد ينسب المخالف في الاجتهاد السياسي إلى البدعة والفسوق ، إن لم يكن إلى الكفر ، وهذا كله مخالف للكتاب والسنة ولما عليه سلف الأمة في هذا الباب.

٢- الانطلاق من تزكية النفس وتنزيه الذات ، في مقابل الحط من الآخر وتضخيم عيوبه ، ولسان حاله يقول: « أنا الأعلم بالشرع ، والآخر لا يدري شيئًا ، وأنا الأتبع للشرع ، والآخر حائد عنه » ، ولا حاجة إلى التأكيد على مخالفة ذلك للنصوص الصريحة ، ومن ذلك قوله 8 (©تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ) (النجم: ٣٢).

٣- يعتبر نفسه كاملًا ، مكتفيًا بذاته ، لا يحتاج إلى من ينبهه إلى خطأ ، أو يعرفه بنقص ، كما لا يحتاج إلى الاستفادة من الغير ، ومن ثم:فهو يخوض تجربته السياسية وحده ، ويصوغ أحكامه (أو اجتهاداته) وحده ، ولا يأخذ بعين الاعتبار ما يقوله غيره ولو كان من العلماء المعتبرين أو المجربين المحنكين.

٤- تنتهي هذه السمات المتسلسلة إلى أن ينظر إلى الأفكار والأشخاص نظرة تتسم بالمطلقية ، فهي إما خير محض و إما شر محض ، والآخرون إما أصدقاء و إما أعداء ، ولا حل وسط ، ولا مجال لأي تطبيق جزئي أو أن أي تدرج. وهذا يناقض بدهيات العقول ، كما يناقض ما كرره علماء السلف من أن أي شخص أو طائفة قد يكون عندها بعض الحق أو بعض الصواب الذي يجب أن يعرف لها.

والاختيار في مجال السياسة الشرعية يتم على أساس (الأرضَى من الموجود) و(الغالب أنه لا يوجد كامل ، فيُفعل خير الخيرين ، ويدفع شر الشرين).

إن هذه المقدمات تنتج خطابًا سياسيًّا ذا سلبيات بالغة الأثر ، منها:

١ - أنه خطاب يفقد خاصيتي الرفق واليسر ، ويشكل بذلك مصدر توجس وخوف ، وربما مصدر خوف وفزع ، قد يؤدي إلى فقد الأصدقاء وتكثير الأعداء ، وفتح جبهات لا مبرر لها. والأصل أن يكون الخطاب السياسي خطابًا مطمئنًا ، رفيقًا ، ميسرًا ، متلطفًا ، متوددًا ... 7 8 (v w x y z { | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ) (النحل: ١٢٥) ، (` a b c d e f g h i j k) (فصلت: ٣٤).

٢ - أنه خطاب يلغي من حسابه الآخر وظروفه وردود فعله ، وينطلق كأن صاحبه هو الطرف السياسي الوحيد في الساحة.

٣ - كما يلغي من حسابه ذوي الفضل والعلم ، وذوي الخبرة والسابقة ، كأنّ عهد صاحبه يشكل قطيعة مع سابقيه ، فهو الفاتح لما أغلق ، الآتي بما لم تستطعه الأوائل ، وهو بذلك يلغي تجاربهم وينتقص الاستفادة منها ، ويكرر أخطاءهم باستمرار.

٤ - أنه خطاب مُسْتَعْلٍ ، لا يطرح نفسه بوصفه اجتهادًا ، أو رأيًا ، أو اقتراحًا فيه ما في اجتهادات البشر من القصور والمحدودية ، بل يضفي على نفسه مطلقية الوحي وكماله ، وعصمة من نزل عليه ، وكل هذا يجر إلى إصدار الأحكام والاستنتاجات المطلقة بدل فتح باب الاحتمالات ، وأخذ الأمور فهمًا ومواجهة ، من منطلق النسبية والأولويات والفرص المتاحة والإمكانات الذاتية.

٥ - أنه خطاب قادح جارح ، ينتقل من مناقشة وانتقاد ، إلى اتهام الأشخاص والهيئات ، ونبش النوايا والخلفيات. وأصول الشرع تقضي باستئثار الله - بعلم النوايا ، والتقحم فيها بالتالي رمي بالظن وكلام بغير دليل.

وفي المقابل: يجب العمل على فهم عقلية الآخر ومنهج تفكيره ، كما يمكن الانطلاق من مواقفه وتصريحاته المعلنة ، واعتبار الاتفاق أو الاختلاف معها أمر اجتهاديًّا مبنيًّا على آراء وترجيحات ، وهذا ما يجنب التصنيفات والاتهامات المجانية التي لا رصيد لها.

خطاب واقعي واجتماعي:

وليس المقصود بالواقعية مجاراة الواقع وإقرار ما هو عليه من محرمات ومفاسد ، بل الواقعية مراعاة للواقع ، ومحاولة الارتفاع به إلى الدعوة في تدرج ، وعلى قدر الوسع والاستطاعة.

ويدخل في الواقعية: عدم الاكتفاء بتسطير المبادئ العامة ، بل وضع الحلول العملية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المعيشة.

والاهتمام بالظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي ، وتحرير الإنسان من الاستضعاف وتمتيعه بحقوقه وكرامته المكانة اللائقة به ، وملاحقة مظاهر هذا الحيف في الواقع ، نقدًا وتقويمًا وإصلاحًا.

الفصل التاسع

نصائح في العمل السياسي للإسلاميين

أولًا: ليكن الإخلاص وابتغاء وجه الله - حاضرًا في كل ما يفعلون ؛ لأن دنيا المؤمن هذه دار ابتلاء وليست دار جزاء ، فليكن رضا الله مقدَّمًا على كل هدف (شخصي أو جماعي) ، ولن يوفَّق أهل الدعوة في حقل السياسة أو غيره إلا بالصلة بالمولى لأوحسن الاتكال عليه.

ثانيًا: العمل السياسي يجلب معه كثيرًا من الإغراءات الشخصية والجماعية ومزالقه كثيرة ؛ فالوجاهة والمناصب وفرص الكسب المادي تتكاثر على المشتغل بالسياسة يمنة ويسرة ؛ فعلى صاحب الدعوة أن يتفقد دائمًا نيته ويتأكد أنها لله - وليست لحظ النفس.

ثالثًا: حقل السياسة هو ميدان الخلافات والاحتكاكات وتضارب الآراء واصطدامها ؛ سواء داخل الجماعة الواحدة أو بين الصف الإسلامي أو مع الصفوف الأخرى ، فَلْيحذر المسلم المشتغل في السياسة أشد الحذر ؛ فإن لهوى النفس في هذا الحقل صولات وجولات ، فلتكن معاني الولاء والبراء والحب في الله حاضرة في الذهن والقلب.

رابعًا: لزوم الجماعة واجب في العمل السياسي: فإذا حصل الاتفاق على شيء في أيٍّ من حقول العمل السياسي ومشاريعه فعلى جميع أفراد الجماعة التزامه ؛ لأن الجماعة قوة ورحمة والفرقةَ ضعف وعذاب ، وينبغي أن يتقدم الحرص على وحدة الصف نزعةَ الاعتداد بالنفس والإعجاب بالرأي ؛ فإن الفرد قليل بنفسه مهما قوي ، وكثير بجماعته.

خامسًا: ليحرص الإسلاميون على حسن بناء الجهاز الذي يقود العمل السياسي ؛ لأن قبول القاعـدة بالقيادة واقتناعها بها ضروري جدًا لنجـاح العمل الجماعي ، وهذا يستلزم تطوير مبدأ الشورى ليكون قرار وتوجُّه القيادة معبِّرًا على توجهات القاعدة مع آلية واضحة للنقد الذاتي والتصحيح.

سادسًا: ثبت بالتجربة أنه من الأفضل ألا تخوض رموز العمل الدعوي والفقهي للجماعة الإسلامية العمل السياسي المباشر ؛ بل الأفضل أن تلعب دور القيادات المعنوية التي تساعد على ترشيد العمل السياسي ونقده وتصحيح اعوجاجه وتوجيه الجماهير.

سابعًا: ليكن فقه الاختلاف حاضرًا عند المشتغلين في العمل السياسي ، فالتطابق في الآراء غير قائم بين الناس عمومًا والسياسيين خصوصًا ؛ فلا يجوز أن يفسد الخلافُ للود قضية ، وعلى السياسي أن يبحث عن المتفق عليه ويوسعه لا أن يذهب إلى الخلافات يعظمها ؛ سواء كان الخلاف داخل الصف الإسلامي عمومًا أو خارجه.

ثامنًا: يجب أيضًا أن يكون فقه الأوليات عنصرًا في التوجهات والقرارات واختيار البدائل ؛ فلا يتم الاشتغال بالفروع عن الأصول ، ولا يتم الإصرار على أمرٍ تغلُب مضارُّه على فوائده حتى لو كان في أصله صحيحًا ، والسياسة ميدان أساسيٌّ في غلبة درء المفاسد على جلب المصالح.

تاسعًا: من أهم مسائل العمل الإسلامي اختيار الخطاب المناسب للجمهور ، والتدقيق على ما يصدر من قيادة وأعضاء الجهاز السياسي من تصريحات وبيانات وما يعلَن من مواقف ، وخصوصًا أن وسائل الإعلام المعادية تبحث عن المثالب على الإسلاميين سواء وجدت أم لم توجد ، والغالب عليها اتهام الإسلاميين بالتعسير والتضييق على الناس والافتقار إلى المرونة في التعايش مع المخالفين ، فلا يجب أن نساعد هذه الوسائل بما يروج دعاياتها المغرضة.

عاشرًا: السياسة هي فن الممكن: ويجب الانتباه إلى ذلك خصوصًا في الحملات الانتخابية ؛ فنزول مرشحي الجماعة يجب أن يُدرَس على أسس موضوعية من كفاءة المرشح وإمكاناته ومدى صلاحيته للنزول في هذه الدائرة أو تلك ، ويراعى ألا يتم التنافس بين مرشحي الجماعة فيكسر بعضهم بعضًا ، وحتى مع إسلاميين آخرين إذا قُدِّر أن فرصة مرشح الجماعة الأخرى أفضل ، وإذا قُدِّر أن فرصة النجاح في دائرة ما ضعيفة ؛ فالأفضل الاتفاق مع جماعة أو حزب آخر على دعم مرشحه إذا كان أفضل من منافسيه.

أحد عشر: السياسة هي فن الممكن أيضًا: فبعد الدخول إلى البرلمان ، يجب أن تُوزَن الأولويات في المواقف كما يوزن الذهب والفضة ؛ لأن الطاقة السياسية لأي حزب أو جماعة لها حدودها كما أن البرلمان له وقته وجهده حدود ؛ فيجب أن تقدَّر المبادرات والمشاريع بذكاء.

اثنا عشر: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٩): فيجب أن تتسلح الجماعة بأفضل الكفاءات القانونية والدستورية حتى يحسب نواب الجماعة موضع أقدامهم في كل خطوة برلمانية يخطونها ؛ والآن لم تعد القوانين ومواد الدستور حبرًا على ورق بل هي خطة طريق العمل السياسي.

ثلاثة عشر: من أكثر جوانب العمل السياسي حساسية هي المشاركة في الحكومة ؛ لأن النائب ناقد وفي العادة لا يحمل مسؤولية العمل التنفيذي للدولة بينما الوزير موضع نقد الجميع ؛ فإذا رأت الجماعة مصلحة في دخول الوزارة ، فيجب اختيار أكثر نواب الجماعة صلاحية لذلك ومن يُعرَف عنه صلابة في الدين والشخصية ؛ لأن للمناصب سكرة أشد من سكرة الخمور.

رابع عشر: في دخول العمل الوزاري يجب انتقاء الحقائب المناسبة ، وأول ما يجب أن يحرص عليه الإسلاميون هو وزارات التوجيه (التربية ، والتعليم العالي ،

والأوقاف ، والإعلام) فإذا لم يروا مناسبًا أن يأخذوها فيجب أن يحرصوا ألا تذهب للمعادين للتدين من المغرَّبين فكريًا والبعيدين عن الهوية الإسلامية العربية لمصر.

خامس عشر: لتكن قضايا الدين والدفاع عن ثوابت وقيم المجتمع على رأس اهتمام الإسلاميين ، مع عدم إغفال قضايا الفساد والخدمات طبعًا ؛ لأنهم إذا لم يهتموا بها فلن يهتم بها غيرهم.

سادس عشر: يجب ألا ينسى الإسلاميون أنهم جماعة إصلاح ودعوة في الأساس ، فيجب ألا يشغلهم العمل السياسي عن إعطاء العمل الدعوي والاجتماعي حقه ؛ لأنه هو الأساس.

الباب الخامس عشر

الدعوة النسائية

الباب الخامس عشر (١)

الدعوة النسائية

لقد كرم الإسلام المرأة ، وجعل لها حقوقًا وجعل عليها واجبات ، وأناط بها أعظم وأهم وظيفة ، ألا وهي القيام على إعداد الأجيال الذين سيكونون هم حملة هذا الدين ، فأنعم بها من مهمة وأنعم به من قائم بها حق القيام. إن دور المرأة في التربية لهو النواة الأساسية لقيام المجتمعات القوية المترابطة المتماسكة ، وكذلك في مجال الدعوة إلى الله -.

إن مهمة الأبوين ومهمة الأم المسلمة والأسرة المسلمة في المقام الأول هي المحافظة على الفطرة التي فطر الله -عليها الطفل. فالبيت هو أول مؤسسة تربوية ، والأم هي العماد في العملية التربوية ، فإن الواقع الذي نعيشه يؤكد خطورة موقع الأم اليوم في

---

(١) وَضع الدعوة النسائية بعد الأبواب السابقة ليس تقليلًا من أهميتها ؛ فالدعوة النسائية قد تزيد أهميتها على دعوة الرجال ؛ فالمرأة الداعية - علاوةً على دورها في دعوة النساء - تربي أبناءها الذين قد يصبحوا من الدعاة الصالحين.

والدعوة النسائية ينبغي أن تشمل كل اللجان السابقة وتكون أفرعًا لها فيشمل هيكل الدعوة النسائية لجنة لشئون القرآن ، والعمل العلمي ، والدعوة العامة والدعوة الفردية بين أوساط النساء ، والعمل الاجتماعي والتربوي ... الخ.

عملية التربية أكثر من الرجل ، وفي الواقع الذي نعيشه ربما بعض الناس تكون نفوسهم مهيأة لأن يتبوأ الرجل منصبه الطبيعي ، وذلك بقوامته و أنه القيِّم على كل شيء ، بما في ذلك تربية الأولاد ، هذا هو المطلوب.

وربما بعض الناس يحظون بمثل هذا ، لكن الواقع الذي تعيشه عامة الأمة الآن هو أن عملية التربية صارت بسبب أن الأب في الغالب في خارج البيت يكابد مشاق الحياة ويكدح بحثًا عن الرزق الحلال من أجل أن يوفر نفقة البيت ونفقة الأولاد ، ويغلب على الأسر الآن في العام الأغلب إهمال الآباء لمسئولياتهم التربوية ، فمن حيث الواقع صارت الأم هي المتولية لعملية التربية.

ومما يرشح وظيفة الأم ويؤكد خطورتها أن الأم أكثر ملازمة للطفل من الأب ، كذلك الأم أقدر من الأب على معايشة الطفل وتلبية احتياجاته بحب وحنان فطري غرسه الله لأ في قلبها ، فهي تضحي بكل شيء حتى بحياتها في سبيل ولدها الذي هو قطعة من بدنها ، ولذلك يلاحظ عندما يرجع الأب من العمل منهك القوى مكدودًا من سعيه في طلب الرزق الحلال أن كل همه أن تكف الأم الضوضاء التي يحدثها الأولاد ؛ لأنه يريد أن يستريح أو ينام أو يأكل ، فتراه يقول: « كُفِّي عني شر هؤلاء الأولاد وضوضاءهم ». بخلاف الأم فإنها تكون راضية مطمئنة.

فالأم طول عمرها لا تشتكي أبدًا ، بل تضحي بكل أنواع التضحية ، أما الأب فربما إذا كلفَتْه الأم أن يحمل الرضيع – مثلًا - لدقائق معدودات فإنه يضج ، وليس عنده صبر في الغالب على مثل هذا ، إلا من شاء الله - أن يرزقه الصبر ، فالأم عبارة عن موظف متفرغ تمامًا لهذه الوظيفة الخطيرة ، والوظيفة الأساسية للأم بعد عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته هي رعاية الأطفال وتربيتهم.

ومما يجسد خطورة هذه القضية أيضًا في الحقل الإسلامي أنه إذا لم توجد الأم المسلمة أو الأخت التي رُبِّيت تربية إسلامية أنه إذا أراد شخص ملتزم أو داعية أن يتزوج فتزوج امرأة غير ملتزمة فإنها تؤثر عليه بالسلب إذا تزوجها ولم تكن على نفس

المستوى من القوة في الدين ، فإنه ربما تجذبه إلى الوراء ، وتشده إلى الأرض حتى يتراجع عن دعوته ، ويسقط بتأثير هذه الفتنة على الدرب كثير من الأزواج ، وهذه إحدى سلبيات عدم الاهتمام بتربية الأخت أو الأم المسلمة.

وعلى أي الأحول كل هذه الاعتبارات تؤكد ضرورة إعداد الأم إعدادًا يتناسب مع مهمتها ، فإنشاء الأم المسلمة الواعية الفاهمة هو شيء خطير وعظيم ؛ لأنه يعطي النموذج العملي لإعادة الفطرة إلى حقيقتها ، مما يؤكد خطورة موقع الأم المسلمة في بناء المجتمع المسلم.

لقد اهتم أعداء الإسلام بدارسة الأم المسلمة ، فهذا قائد الطيران الإسرائيلي في حرب عام سبعة وستين وستمائة وألف من الميلاد أعد رسالة ماجستير ، أو رسالة في دراسة عليا ، هذه الدراسة كانت حول المرأة العربية ، فلماذا يهتمون بالمرأة العربية؟ لماذا تعقد هذه الدراسات؟! إنه من أجل إفسادها ، ومن أجل تعطيلها عن وظيفتها الحقيقية والخطيرة ، ولأنها تدير داخل البيت مصنع الأبطال والمجاهدين ، مصنع الأمهات الصالحات والزوجات التقيات ، فهي التي تهز المهد بيمينها ، فربما كان هذا الذي يركض في المهد هو الذي سيهز العالم فيما بعد بقوته وعلمه وبأسه وسطوته ، ليس هو قطعة لحم ملهية ، بل يمكن أن تكون هناك أمم تنتظر أن ينقذها هذا الولد أو هذا الابن مما هي فيه من الذل والهوان.

إن التربية هي وسيلة التغيير الأساسية ؛ لأن الوسائل الأخرى لإحداث التغيير في المجتمعات إنما تتعامل فقط مع أمور نظرية بصفة أساسية ، إن التغيير الاجتماعي أو العسكري أو الثورة الاجتماعية ، إنما تتعامل مع أمور ظاهرية ، أما النفوس فلا تتغير بهـذه الأساليب ، النفوس لا تتغير إلا عن طريق التربية ، كما فعل رسول الله ص.

الفصل الأول

أهمية الدعوة النسائية

دور المرأة في إصلاح المجتمع:

إن دور المرأة في إصلاح المجتمع دور له أهميته الكبرى ، وذلك لأن إصلاح المجتمع يكون على نوعين:

النوع الأول: الإصلاح الظاهر: وهو الذي يكون في الأسواق ، وفي المساجد ، وفي غيرها من الأمور الظاهرة ، وهذا يغلب فيه جانب الرجال لأنهم هم أهل البروز والظهور.

النوع الثاني: إصلاح المجتمع فيما وراء الجدر: وهو الذي يكون في البيوت ، وغالب مهمته موكول إلى النساء لأن المرأة هي ربة البيت.

إن إصلاح نصف المجتمع أو أكثر يكون منوطًا بالمرأة.فالنساء كالرجال عددًا ، إن لم يكن أكثر ، ونشأة الأجيال أول ما تنشأ إنما تكون في أحضان النساء.

ولكي تتحقق أهمية المرأة في إصلاح المجتمع ، لا بد للمرأة من مؤهلات أو مقومات لتقوم بمهمتها في الإصلاح وإليكم جانبًا من هذه المقومات:

المقوم الأول: صلاح المرأة:

أن تكون المرأة نفسها صالحة ، لتكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لبنات جنسها ، ولكن كيف تصل المرأة إلى الصلاح؟ لتعلم كل امرأة أنها لن تصل إلى الصلاح إلا بالعلم الشرعي الذي تتلقاه إما من بطون الكتب - إن أمكنها ذلك - وإما من أفواه العلماء ، سواء أكان هؤلاء العلماء من الرجال أو النساء.

وفي عصرنا هذا يسهل كثيرًا أن تتلقى المرأة العلم من أفواه العلماء ، وذلك بواسطة الأشرطة المسجلة ، فإن هذه الأشرطة - ولله الحمد - لها دور كبير في توجيه

المجتمع إلى ما فيه الخير والصلاح ، إذا استعملت في ذلك.

المقوم الثاني: البيان والفصاحة:

أي أن يمن الله لأ على المرأة بالبيان والفصاحة ، بحيث يكون عندها طلاقة لسان والطريق إلى ذلك هو أن يكون عند المرأة شيء من العلوم العربية: نحوها ، وصرفها ، وبلاغتها ، وحينئذٍ لا بد أن يكون للمرأة دروس في ذلك ولو قليلة ، بحيث تعبر عما في نفسها تعبيرًا صحيحًا تستطيع به أن توصل المعنى إلى أفئدة النساء اللاتي تخاطبهنّ.

المقوم الثالث: الحكمة:

أي أن يكون لدى المرأة حكمة في الدعوة ، وفي إيصال العلم إلى من تخاطب ، وحكمة في وضع الشيء في موضعه ، كما قال أهل العلم ، وهي من نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد ، أن يؤتيه الله الحكمة. وما أكثر ما يفوت المقصود ويحصل الخلل ، إذا لم تكن هناك حكمة ، فمن الحكمة في الدعوة إلى الله لأ أن ينزل المخاطب المنزلة اللائقة به ، فإذا كان جاهلًا عُومِل المعاملة التي تناسب حاله ، وإذا كان عالمًا ، ولكن عنده شيء من التفريط والإهمال والغفلة عُومِل بما تقتضيه حاله ، وإذا كان عالمًا ولكن عنده شيء من الاستكبار وردّ الحق عُومِل بما تقتضيه حاله.

المقوم الرابع: حسن التربية:

أي أن تكون المرأة حسنة التربية لأولادها ، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل ، وأول ما ينشئون يقابلون هذه الأم ، فإذا كانت الأم على جانب من الأخلاق وحسن المعاملة ، وظهروا على يديها وتربوا عليها ، فإنهم سوف يكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع.

لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها ، وأن تهتم بتربيتهم ، وأن تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم وحدها بأبيهم أو بولي أمرهم ، إذا لم يكن لهم أب من

إخوة أو أعمام أو بني أخوة أو غير ذلك.

المقوم الخامس: النشاط في الدعوة:

أي أن يكون للمرأة دور في تثقيف بنات جنسها ، وذلك من خلال المجتمع سواء أكان في المدرسة أو الجامعة أو في مرحلة ما بعد الجامعة كالدراسات العليا. كذلك أيضًا من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي تحصل فيها من الكلمات المفيدة ما يحصل.

فإذا كانت المرأة ذات نشاط في مجتمعها في نشر الدعوة: من خلال الزيارات ، أو من خلال المجتمعات في المدارس أو غيرها ، كان لها أثر كبير ، ودور واسع في إصلاح المجتمع.

دور المرأة مؤثر في الدعوة إلى اللّه لأ:

لم يعد خافيًا أن العمل المؤسسي أضحى ضرورة من ضرورات العمل الدعوي في هذا الزمن ؛ كي ينهض في مواجهة مستجدات الواقع وتحديات العصر ، كما أنه لا يخفى دور المرأة في الدعوة إلى الله لأ ، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو المحلي أو الدولي ، فدعوتها تبدأ للطفـل في مهده ، والشاب في عنفوان سنه ، والرجل في أوج أشده ، وضربت بسهم وافر ونصيب ظاهر منذ بزوغ الدعوة المحمدية ، بل وقبلها في دعوة إخوانه الرسل ‡ ، ولا غرو فهي شقيقة الرجل ، وخلقت منه ، لإتمام وظيفته ، وتكميله.

دورٌ مؤثر في الدعوة إلى الله لأ ذلك الذي تقوم العديد من الداعيات المسلمات المنتشرات في الوقت الراهن في طول العالم العربي وعرضه ، ولكن يبقى اللافت للنظر أن حضورهن وقدرتهن على التأثير وتوصيل رسالتهن إلى الناس تظل في أحيان كثيرة أقل من قدرة أقرانهن من الرجال وهو ما يثير تساؤلات واسعة حول واقع الدعوة النسائية ومستقبلها.

إن الحاجة ماسَّةٌ في الوقت الراهن لجيل متكامل من الداعيات المسلمات اللاتي يستخدمن لغة العصر في الوصول إلى الملايين من أقرانهن في كافة المراحل العمرية والمستويات الوظيفية والاجتماعية ، وهو ما يمكن إذا تحقق أن يضاعف بصورة كبيرة من رصيد الصحوة الإسلامية ، في ظل حقيقة أن المرأة تبقى في كل الأحوال هي الأكثر قدرة على التواصل مع بنت جنسها والتأثير فيها.

الدعوة النسائية - طبقا لعلماء الاجتماع والتربية - هي الأكثر قدرة على إصلاح المجتمع وإعادة بنائه من جديد ؛ فالمرأة هي الأساس الأول الذي تقوم عليه حركة الأسرة وتطورها ، حيث تزرع في أبنائها منذ سنوات عمرهم الأولى المفاهيم والأفكار التي تدير حياتهم فيما بعد ، وهو ما يعنى أن الطريق لتكوين جيل مسلم يفهم إسلامه جيدا لا يمكن أن يتم سوى عبر أم مسلمة ، تسهر على بناء ورعاية هذا الجيل.

وينبغي ألا تتعامل الدعوة مع الدعوة النسائية من منطق الترف ، وألا يكون خطابهن نخبويًا أو موجها لَمن هُن داخل الإطار التنظيمي ، بل ينبغي أن يصل إلى ملايين الأخريات اللاتي قد لا يجدن من يعلمهن فرائض الوضوء.

إن الكثير من الصعوبات والعراقيل والأشواك تفترش دائما طريق الداعية إلى الله لأ ، وإذا كان هذا الأمر بالنسبة للرجل ، فإن المشقة فيما يتصل بالمرأة التي تحمل على كاهلها مهمة الدعوة إلى الله لأ تكون مضاعفة ، في ظل مجتمعات ما زالت تجهل الكثير من حقائق دينها الحنيف.

الانشغال بأمور الحياة ومتاعبها التي لا تتوقف عند حد معين ، هو السبب الرئيسي في محدودية عدد الداعيات من النساء مقارنة بالرجال ، فالمرأة عادة تجد نفسها غارقة بصورة كاملة في شؤون المنزل المختلفة والوفاء باحتياجات الأبناء ومطالب الزوج ، وذلك في ظل عدم إدراك الكثير من الأزواج لضرورة أن يقوموا - اقتداء بنبيهم الكريم ص - بمساعدة أزواجهن ، وأن يكونوا في مهنة أهلهن ، وهو ما سيؤدي - إذا

ما تحقق - إلى إعطاء المرأة مساحة من الوقت التي يمكن أن تحمل خلالها راية الدعوة إلى الله لأ.

« أساسيات العلم مع كثير من الحركة » هو الشعار الذي ينبغي لكافة النساء الآن رفْعُه للخروج من المأزق الراهن ، والذي أدى لانسلاخ الكثير من الفتيات عن قيمهن الإسلامية ، وهو الأمر الذي يدفع المجتمع الآن ثمنه فادحًا ، في صورة انحلال وفساد أخلاقي بالغ مرحلة مسبوقة من التدمير ، ويهدد باقتلاع وجودنا في طريقه.

فعلى كل مسلمة تغار على دينها أن تقوم بالدعوة إلى الله لأ ، حتى ولو بقليل من العلم ، كما ينبغي أن تدرك أنه لا يشترط في الداعية أن تكون كاملة وعلى قدر كبير جدًا من العلم ، فكل إنسان لديه العديد من القدرات والمعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الآخرين ، فكل سيدة تدعو من حولها بما تعرفه أو بما عرفته ، وعملت به أو بما تعرفه ولم تعمل به ، حتى تشجع نفسها والأخريات معها.

إن عدم وجود قدر كافٍ من العلم هو السبب الذي تتوقف بسببه الكثير من النساء عن الدعوة إلى الله لأ ، وهو ما لا يمكن قبوله في ظل ثورة المعلومات التي تميز العالم في الوقت الراهن ، والتي يمكن للمرأة في ظلها أن تقوم بتثقيف نفسها ، مستفيدة في الوقت نفسه من خبرات العلماء والدعاة والداعيات الأخريات ، وحضور الندوات والمحاضرات ، وذلك حتى تستطيع أن تقوم بدورها الدعوي على أكمل وجه.

ويجب أن تراعي المرأة التي تقوم بمهمة الدعوة إلى الله كبار السن وصعوبة التأثير عليهن ، فكثيرًا ما تشتكي الفتيات من المرأة الكبيرة السن ، قد تكون أمها ، أو أم زوجها ، أو خالتها ، أو قريبتها ، وأن هؤلاء النسوة لا يقبلن التوجيه ، وإذا قيل لإحداهن شيء ؛ قالت: أنتم تحرمون كل شيء! أنتم دينكم جديد! وهي يجب أن تدرك أن لهؤلاء ظروف تكوينهن المختلفة والخاصة بهن ، والتي يجب أن يتعاملن معها جيدًا دون أن يعيقهن هذا عن الدعوة إلى الله لأ.

وأهم شيء لكي تصل الداعية إلى قلوب الآخرين أن تتحلى بصفات المؤمنين ، وأن تكون قبل كل شيء قدوة في تصرفاتها قبل أقوالها ، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن تصل إلى قلوبهن ، ومن أهم هذه الصفات هي الإخلاص وابتغاء الأجر والثواب من الله لأ ، وحسن الخلق ، والصبر ؛ فالداعية الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا بد أن يواجه عقبات ؛ لأنه سينازل الباطل ويحاده ، والعقبات سنة من سنن الدعوات.

من مهام الدعوة النسائية:

١- بعث الروح الدينية وبث التعاليم الإسلامية الكفيلة بتكوين شخصيات من النساء مهذبة تستطيع الاضطلاع بما يناط بها من أعمال وواجبات.

٢- التعريف بالفضائل والآداب المربية للنفس والموجهة للخير والكمال ، وتعريفها بما لها من حقوق وما عليها من واجبات.

٣- إرشادهن إلى طرق التربية الإسلامية الصحيحة النافعة التي تضمن لأبنائهن النمو الجسمي والعقلي وتجنبهم الإسراف الصحي والنقص العقلي.

٤- العمل على صبغ البيت بالصبغة الإسلامية ، وبث تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة أمهات المؤمنين وفضليات النساء ممن حفل بهن التاريخ الإسلامي المجيد.

٥- محاربة الشرك والبدع والمذاهب الهدامة والفرق الضالة والخرافات والأباطيل والترهات والأفكار الخاطئة والعادات السيئة التي تنتشر وتروج بينهن.

٦- نشر الثقافة والمعارف التي تنير عقولهن وتوسع مداركهن.

٧- الاهتمام بالشئون المنزلية لتجعل من البيت مكانا سعيدا يضم أسرة هانئة على أساس فاضل سليم.

٨- المساهمة في المشروعات الاجتماعية النافعة بالقدر الذي يتناسب مع ظروفهن وجهودهن في محيطهن.

لماذا الاهتمام بإعداد المرأة الداعية:

ثمة أسباب ومسوغات كثيرة تعكس أهمية ذلك ، ومنها:

١ - أن المرأة أقدر من الرجل على البيان فيما يخص المجتمع النسائي.

٢ - أن المرأة تتأثر بأختها في القول والعمل والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل.

٣- أنها أكثر إدراكًا لخصوصيات المجتمع النسائي ، ومشكلاته.

٤ - قدرتها على الشمولية للجوانب الدعوية النسائية ، والتمييز بين الأولويات ، لطبيعتها ومعايشتها للوسط النسائي.

٥ - أنها أكثر قدرة وحرية في الاتصال بالنساء ، سواء بصفة فردية ، أو من خلال المجامع النسائية العامة ، التي يكثر فيها لقاء النساء من خلال قنوات الدراسة والتدريس والعمل والزيارات وغيرها.

٦ - أن كثيرات من المسلمات اللاتي يحتجن إلى دعوة وتوجيه وتربية يفتقرن إلى وجود المحرم الذي يقوم بدعوتهن ؛ مما يعني تحتّم قيام بنات جنسهن بهذا الدور تجاههن.

٧- أن وظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل ؛ لقيامها بالحمل والولادة والرضاع والحضانة ، مما يجعل الأولاد أكثر التصاقًا وتأثرًا بها من الأب ، بالإضافة إلى طول ملازمتها للأولاد في البيت ، خاصة قبل بلوغ الأبناء وزواج البنات ، مما يمكنها من تنشئة أولادها كما تريد ، وبالتالي فقد تضيِّع كثيرًا من جهود زوجها الدعوية ، إذا لم تحمل الهمّ الدعـوي الذي يحمله ، أو تقتنع بجـدواه على الأقل ، ولعل في قصة امرأة نوح × وابنه ما يشير إلى هذا.

٨- أن للمرأة تأثيرًا كبيرًا على الزوج ، فصلاحها معين على صلاحه ، وأيضًا فإن ضعف قناعتها بأمر دعوته موهن له كثيرًا ، وفي قصة طلب زوجة فرعون الإبقاء على موسى × ما يؤكد هذا ، وكذا قصة إسلام عكرمة ت بسبب إلحاح زوجه أم حكيم ل.

٩- تتميز المرأة بجملة من الصفات والخصائص ، تؤكد الأهمية ، كما ينبغي وضعها في الحسبان ، ومنها:

أ - رقة العاطفة ، والحماس لنشر قناعاتها.

ب - ضعف الإرادة ، وسرعة التأثر ، وحب التقليد.

ج - ضعف التحمل ، والميل إلى الفسحة واللهو.

د - كثرة الإلحاح على الرجل ومراجعته ، ومحاولة ثني إرادته ، وتغيير قراره.

آثار قيام المرأة بالدعوة:

١- رفع الجهل وإعمال سعة الأفق الفكري ، وتوفير كفاءات علمية نسائية تكون مرجعًا للنساء.

٢- إصلاح السلوك ، واختفاء كثير من الممارسات الخاطئة التي أخذت طابع الظاهرة الاجتماعية في كثير المجتمعات.

٣- كون الداعية رقيبة على نفسها في حركاتها وسكناتها ، مما يقلل متابعة الرجل وحرصه على ذلك للثقة بها.

٤- إبراز مكان المرأة في الإسلام وإشعارها بحقوقها وواجباتها ؛ لتسعى إلى أداء الواجب ، والمطالبة بالحق الشرعي.

٥- التوازن في التوجيه ، واتحاد الأهداف وتضافر الجهود لتنشئة الجيل المسلم الصالح.

٦- سدها ثغرة من ثغرات المجتمع ، بوقوفها أمام تيار الفساد الموجه ضد المسلمين بعامة ، والنساء منهن بخاصة.

٧- إحياء قوة الانتماء للإسلام ، بإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي من أعظم شعائره.

٨- تأمين رافد مالي مهم للدعوة ، وهو جانب الإنفاق النسائي في وجوه الخير ، لوفرة ما لديهن عادة ، ووجود المال أحيانًا من إرث ونحوه ، ومن ناحية أخرى: حفظ مال الزوج من تبديده في الكماليات ، للإبقاء عليه معينًا له على الاستمرار في دعوته.

الفصل الثاني

ضوابط عمل المرأة الدعوي

المرأة المسلمة مدعوّة وداعية:

كل أمر ونهي عام في خطاب الشارع فإنه شامل للذكر والأنثى قطعًا ، والمرأة داخلة فيه بلا شك ، وإنما يوجّهَ الخطاب للذكور تغليبًا على الإناث ، وهذا أمر سائغ في اللغة ، إلا أن هناك أحكامًا لا خلاف في اختصاصها بالرجال.

وبالمقابل فإن الله لأ ونبيه ص قد خصّ النساء بأمور دون الرجال ، مما يدل على اعتبار شخصيتها المستقلة عن الرجال ، وهذا وذاك يؤكد وجوب التوجه إلى المرأة بالدعوة والتربية والإصلاح والتوجيه ؛ فإنها مخاطبة بدين الله لأ ، مأمورة بالتزام شرعه مَدْعُوَّة لامتثال الأوامر ، وترك النواهي.

ويؤكد الوجوب أيضًا: مسؤولية الرجل عن بيته مسؤولية خاصة ، 7 8 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا µ ¶ ¸ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) (التحريم: ٦) ويزداد هذا الواجب في حق الداعية ؛ لاعتبارات كثيرة لا تخفى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المرأة مكلفة بالدعوة إلى الله لأ ، ويستفاد وجوب الدعوة عليها من أدلة كثيرة منها:

١- عموم الأدلة على وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- تخصيصها بخطاب التكليف بالدعوة ؛ كقوله 8 (1 2 3 4 5 6 8 9 : ; < = > ? @ A B C D) (الأحزاب: ٣٢) ، قال ابن عباس ب في قوله 8 (B C D) : «

أمْرُهن بالمعروف ، والنهي عن المنكر »[٢] .

وهذا خطاب عام لنساء المؤمنين ، 7 8 (a b c d e f g h i j k l m n o p q r t u v x y z {) (التوبة: ٧١) ، وهذا دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليهن كوجوبه على الرجال ، حيث وجدت الاستطاعة.

٣- بعض الأحوال والقرائن والأحكام الشرعية ، نحو:

- حرمة الاختلاط بين الجنسين ؛ مما يعني وجوب قيام داعيات بين صفوف النساء.
- وجود بعض الأحكام الشرعية التي اختصت المرأة بروايتها عن النبي ص.
- صعوبة قيام الدعاة من الرجال بكل ما تحتاجه الدعوة بين النساء ؛ لاختصاص المرأة ببعض الأحكام والأعذار الشرعية ، التي يصعب إفصاح الرجال عنها ، وتستحيي النساء من السؤال عنها ، إلى غير ذلك من الأمور التي يصعب القول معها بغير الوجوب.

حقيقة دور المرأة الدعوي المطلوب:

الناظر في دور المرأة المسلمة في هذا المجال يجد أنه كان لدعم عمل الرجل ، ولا يصح بحال أن يستهان بهذا الدور ؛ فإن المرأة تمثل السكن النفسي للرجل ، وهي بذلك تؤدي دورًا دعويًا مهمًا ؛ لأنه لا يستطيع حل مشكلاته الخاصة إذا كان مشغول البال ، فضلًا عن تحمله أعباء الدعوة. وكم عرفت الدعوات أناسًا سقطوا على طريق الدعوة أو

---

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٨).

ضعف إنتاجهم لهذا السبب.

وموقف أمّنا خديجة ل في مواساة النبي ص ومؤازرته وعونه: أكبر دليل على الأهمية البالغة لهذا الدور. وتأملْ في حال الصحابة ي وسلف الأمة – رحمهم الله - في انطلاقهم في كل صقع من الأرض ، مجاهدين ودعاة ومربين وغياب بعضهم المدد الطويلة تجدْ أوضح دليل على ما كان لنسائهم من دور فعّال في تربية أبنائهم ، الذين كانوا على خطى آبائهم ؛ دينًا ومنهجًا وقوة ومَضَاء !!.

وجُلّ نساء اليوم لا تعي هذا الدور ، ولا تفهمه ، ومن باب أوْلى لا تقوم به ، فعندما تزف البنت إلى عش الزوجية تظنه مكانًا للراحة والتدليل ، وما دَرَتْ أنه بداية الكفاح والتضحية والمسؤولية والعطاء الذي تطرق به باب الجنة ، إن قامت به على وجهه.

ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد ، فإن لها دورًا قويًا مؤثرًا في كونها قدوة حسنة ، كريمة الأخلاق ، حَسَنة المعشر ، تقضي حوائج الناس ، وتشاركهم همومهم وأفراحهم مع التزام الشرع إضافة إلى الدعوة المقصودة في انتهاز الفرص المناسبة للدعوة والتوجيه مع مراعاة أحوال المدعوات والمدعوين من المحارم.

ضوابط الدعوة النسائية:

والدعوة الموجهة إلى المرأة ينبغي أن لا تخرجها عن فطرتها وأنوثتها ؛ وهناك ضوابط مهمة في هذا الباب يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - الأصل: قرار المرأة في البيت ، 7 8) F G H I J K L M) (الأحزاب: ٣٣) ، وقال رسول الله ص: « **الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ** » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

فالمرأة فتنة ولو كانت متحجبة ، لذا شُرع قرارها في البيت ، فيقدر خروجها بقدر الحاجة. قال صاحب تحفة الأحوذي في شرح هذا الحديث: « (فَإِذَا خَرَجَتْ

اِسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ) أَيْ زَيَّنَهَا فِي نَظَرِ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ أَيْ نَظَرَ إِلَيْهَا لِيُغْوِيَهَا وَيُغْوِيَ بِهَا. وَالْأَصْلُ فِي الِاسْتِشْرَافِ رَفْعُ الْبَصَرِ لِلنَّظَرِ إِلَى الشَّيْءِ وَبَسْطُ الْكَفِّ فَوْقَ الْحَاجِبِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَرْأَةَ يُسْتَقْبَحُ بُرُوزُهَا وَظُهُورُهَا فَإِذَا خَرَجَتْ أَمْعَنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا لِيُغْوِيَهَا بِغَيْرِهَا ، وَيُغْوِيَ غَيْرَهَا بِهَا لِيُوقِعَهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا فِي الْفِتْنَةِ. أَوْ يُرِيدَ بِالشَّيْطَانِ شَيْطَانُ الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِ الْفِسْقِ سَمَّاهُ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ »[٣].

٢ - للمرأة أحكام خاصة ، لا بد من مراعاتها في أي نشاط دعوي يوجه إليها ، أو تقوم به ، ومن ذلك:

- التزام الحجاب الشرعي بشروطه ، مع تغطية الوجه والكفين ، فالوجه موضع الزينة ، ومكان المعرفة ، والأدلة على وجوب ستره كثيرة.
- تحريم سفرها دون محرم.
- تحريم خلوتها بالأجانب.
- تحريم اختلاطها بالرجال الأجانب.
- تحريم خروجها من بيتها إلا بإذن وليها.
- إلى غير ذلك من الضوابط الشرعية التي لا يجوز الإخلال بها.

٣ - يضرب أعداء الإسلام على هذا الوتر الحسّاس ، ويجعلون مثل هذه الأحكام مدخلًا لوصفهم الإسلام بإهانته المرأة ، فتأثر بذلك بعض دعاة الإسلام ، فحصل لديهم تفلّت في هذا الباب ، فيتأكد في حق دعاة أهل السنة: ضرورة الانضباط في ذلك ، وعدم التأثر والانصياع لشهوات المجتمع ورغباته.

٤ - الأصل في الدعوة والتصدر للميادين العامة: أنها للرجال ، كما كان الحال عليه في عصر الرسول ص والقرون المفضلة ، وما رواه التاريخ من النماذج النسائية

---

(٣) تحفة الأحوذي (٤/ ٢٨٣).

الفذة لا يقارن أبدًا بما روي عن الرجال ؛ فطلبُ مساواة المرأة بالرجل في أمور الدعوة ينافي روح الدعوة أصلًا.

٥ - ولا يعني هذا الكلام إلغاء دور المرأة وتهميشه وإهماله ، بل دورها لا يُنْكَر ، وشأنها له أهميته ، لكن مع التزام ما سبق من ضوابط.

الفصل الثالث

الدعوة النسائية أهداف ووسائل

أهداف دعوة النساء:

أعظم مُعين على بلوغ الأهداف بعد عون الله لأ هو رسم الخطط العلمية ووضوحها ، وتعيين الوسائل والطرق المعينة على الوصول إليها ، ومتابعة العمل فيها بدقة وجدّ ، ولعل أهم الأهداف التي ينبغي للداعية رجلًا كان أو امرأة أن يهتم بها في دعوته في داخل البيت وخارجه ، ما يلي:

أولًا: التربية الإيمانية: ويتحقق هذا الهدف بالعناية بوسائل منها: الوعظ والرقائق ، ودراسة أسماء الله وصفاته وآثارها ، وآياته في الكون من خلال الوسائل المتاحة ، ودراسة الآيات والأحاديث ذات الصلة بها.

ثانيًا: التأهيل العقدي: بتأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة إجمالًا ، وتأصيل القضايا ذات البعد العملي كالشرك ، والولاء والبراء ، وخطر التشبه بغير المسلمين ، وذكر ملامح أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: التأصيل العلمي والشرعي: بتنمية حب العلم ، والاهتمام به ، وحفظ القرآن الكريم ، وبعض الدروس والبرامج العلمية.

رابعًا: التأهيل الفكري: بالتوعية بمعرفة التيارات والأفكار المنحرفة ، وخطط الأعداء الماكرة التي كثيرًا ما تخدع المرأة بأنواع من زخرف القول وادعاء إنصافها وتحريرها. ومن التأهيل الفكري أيضًا: توضيح المفاهيم الإسلامية الغائبة لدى كثيرات في خضم كثير من المناهج القاصرة والبعيدة عن التأصيل الشرعي في مناهج مدارس البنات في أكثر ديار الإسلام.

خامسًا: التأهيل الدعوي: ويمكن تحقيقه من خلال: تحميل المدعوين همّ الإسلام والدعوة ؛ بتبصيرهم بأحوال المسلمين وجهود الأعداء ، وتكوين الثقافة الدعوية ، وبناء المبادرات الذاتية والمشاركة الفعالة في الدعوة ، وتنمية الملكات التي يُحتاج إليها في الدعوة.

سادسًا: تنمية الملكات التربوية: نظريًا وعمليًا بالاستفادة من الأخطاء وكيفية التعامل معها ، والاستفادة من التجارب التربوية للآخرين ما أمكن ذلك.

سابعًا: تنمية الملكات الاجتماعية: في التعامل مع الآخرين ، بتمثّل القدوة الصالحة في نفسه ، والربط بالقدوات ، والتعريف بالحقوق والواجبات ، وذكر النماذج الحيّة من حسن الخلق ، وبيان كيفية كسب الآخرين.

ثامنًا: بناء الحصانة ضد المنكرات: ويتم ذلك ببيان أضرار المعاصي وخاصة النسائية وسد ذرائعها ؛ بإبعاد وسائلها ، وتجنب أماكنها.

تاسعًا: ملء الفراغ بالمباح: واستغلاله بالمفيد ، ووسائل هذا كثيرة.

طرق إعداد المرأة للدعوة:

لإعداد المرأة الداعية طريقان:

الأول: الإعداد النظري ، ويشمل الجوانب التالية:

١ - **الإعداد العلمي**: وهو أمر ضروري في جانبين:

- أولهما: المادة العلمية التي تدعو إليها ، وتريد تعليمها.
- وثانيهما: العلم بالكيفية المناسبة لعرض تلك المادة.

وقد عني الإسلام بإعطاء المرأة حقها في التعليم ، مع التزام الضوابط الشرعية لذلك ، والعلم المقصود هنا: ما يفيد المرأة في دعوتها من العلوم الشرعية ، والعلوم المساعدة على فهمها ، ولا يجوز بحال أن نجعل العلم عائقًا عن الدعوة ، كحال الكثيرين اليوم ، فالواجب التوازن ، وكل تدعو حسب علمها وقدرتها.

٢- **الإعداد النفسي**: بأن تتوفر في الداعية صفات: الإيمان بالله ورسوله ، والإخلاص ، والتفاؤل ، والجرأة في الحق ، والاعتزاز بالإسلام ، والصبر ، ومعرفة حال المخاطبين وبيئاتهم.

وهو إعداد غاية في الأهمية لارتباط وظيفة الداعية بالناس ، وهم مختلفون في أديانهم وثقافاتهم وعاداتهم وأخلاقهم وأهوائهم وأهدافهم.

٣- **الإعداد الاجتماعي**: وهو أن تعيش الداعية الحياة الإسلامية في الأسرة والمجتمع تطبيقًا عمليًا كما تعلمتها نظريًا ، وكما تريد للناس أن يكونوا ، وذلك بالتزام دين الله لأ ، والتخلق بأخلاق الإسلام ، وأخلاق الدعاة بخاصة ، وإلا كانت الداعية على هامش المجتمع.

ومن أهم عناصر الإعداد الاجتماعي: الشعور بأن الدعوة حق لجميع الناس يجب بذلها لهم ، والصدق والأمانة والكرم والسخاء في حدود ما تملك ، والزهد والعفة والحلم والعفو ، والرحمة ، والتواضع ، والمودة والتآلف.

الثاني: الإعداد التطبيقي: وهو: تهيئة الداعية بالتدريب العملي على فن الإلقاء ، والكتابة ؛ لنقل دين الله - إلى الناس ، عن طريق الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة ، والكتابة بأنواعها المختلفة.

وهو أمر في غاية الأهمية ؛ إذ الإلقاء والكتابة هما وسيلتا مخاطبة الناس بالدعوة ، وبهما نحصّل الثمرات المرجوّة من الإعداد النظري ، فكم من الدعاة مَنْ يضعف أثره بسبب ضعف إعداده التطبيقي ، وقد حصل في هذا الإعداد تقصير كبير ، أسهَمَ في قلة الدعاة المؤثرين.

ويقوم هذا الإعداد على أمرين:

أولًا: فن الإلقاء للمحاضرة أو الدرس أو الندوة ، أو الكلمة أو الموعظة أو الخطبة ونحو ذلك.

ويعتمد على عنصرين:

١ - إقناع المستمع بمخاطبة عقله بالأدلة والبراهين.

٢ - إثارة عاطفته وأحاسيسه ومشاعره وهما أساس التأثير.

ولكل نوع من أنواع الإلقاء خصائصه ومميزاته وفوائده وأسسه وطريقته الخاصة ، ويتطلب الإعدادُ لها جانبين:

أ - النظري: بمعرفة أهمية الخطبة مثلًا وأنواعها وصفات الخطيب.

ب- العملي: بالتطبيق والإلقاء أمام النساء في خطبة في المسجد أو المدرسة أو مجتمع النساء مع مراقبة المتدربة ، وملاحظتها وتقويم أخطائها شيئًا فشيئًا.

ثانيًا: الكتابة وذلك بإعداد البحوث والمقالات والنشرات لنشرها في الكتب والمجلات والصحف التي طالت كل الناس ، وأخذت جزءًا كبيرًا من أوقاتهم ، ويعتمد أسلوب الكتابة على عاملين:

١ - دقة العبارة وسلامتها.

٢ - قوة إقناع القارئ بالمكتوب: بوضوح الدليل ، وقوة الاستدلال ، والصدق والتوثيق.

وتعد الكتابة من أنسب وأهم الوسائل الدعوية بالنسبة للمرأة ؛ إذ يمكنها الكتابة وهي في بيتها ، فتستغل بها أوقات فراغها ، وتصل بما تكتب إلى جميع طبقات المجتمع. والكتابة كالإلقاء تتطلب إعدادًا نظريًا وعمليًا.

ميادين دعوة المرأة: الإنسان مكوّن من روح وجسد ، ويمكن تقسيم عمل الداعية بناء على هذا قسمين:

أولًا: الميادين التربوية: وهي الميادين المتعلقة بتربية الروح وتزكية النفس وتطهيرها بالإيمان ، ويمكن من خلالها مخاطبة عقل الإنسان وروحه ، وتتمثل هذه الميادين في المساجد والمدارس والمؤسسات والجمعيات الدعوية ، ونحوها.

ثانيًا: الميادين الاجتماعية ، وهي الميادين المتعلقة بتربية الجسد من ناحية النمو والسلامة والصحة النفسية والاجتماعية والجسدية وأخذ الزينة ، وتبادل هذه الخدمات بين الناس بما يخدم التربية الروحية ؛ لإبراز الشخصية المسلمة ، كما أراد الله لأ.

وهذان الجانبان الروحي والجسدي مترابطان ، وينبغي الوفاء بهما جميعًا بتوازن ؛ لأن تغليب الروح: رهبانيةٌ ، وتغليب الجسد: حيوانيةٌ ، وكلاهما مذموم ، وكم كانت تلبية الحاجات الجسدية سببًا في إسلام وهداية الكثير.

ويمكن للداعية أن تبث دعوتها في الميادين التربوية والاجتماعية من خلال:

١ - **المنزل**: وهو الميدان الخصب ، والوسيلة الأبلغ تأثيرًا ، ولا غرو أن الله لأ جعل كلًا من الزوجين راعيًا في بيته ، وسيسأله الله عن أهله وزوجه ، وأمرهما بوقاية الأهل من النار ، ومهما حصل من تقصير من أهل المسؤولية في الدعوة من خلال الوسائل الأخرى ، فإن ذلك مما يزيد مسؤولية الأبوين. والأم لها نصيب كبير والمسؤوليات التي تشارك فيها الرجل كثيرة أهمها: مسؤولية التربية الإيمانية ، والعلمية ، والخلقية ، والجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله -.

ويتميز المنزل عن بقية الوسائل باجتماع أفراد الأسرة فيه لساعات طويلة ، والتوافق النفسي والاجتماعي بينهم ، مما يتيح إمكانية عرض القدوة الصالحة ، والتأثير عبر التوجيه الموزع غير المباشر ، والملاحظة المستمرة ، والاستفادة من سائر الفرص والأحوال وتأثير التوجيه والعقاب ؛ لكونه بعيدًا عن أعين الناس.

٢ - **المجتمع**: من خلال الإحسان إلى ذوي القربى والجيران والمحتاجين ، ودعوتهم وتوجيههم ، مما يوحي بترابط أفراد الأمة ، وكونهم كالجسد الواحد.

٣ - **المدرسة**: من خلال استغلال المناهج الدراسية ، والأنشطة المدرسية في توجيه الطالبات ، وتربيتهن ، والعمل على توجيه المدرسات والعاملات وإصلاحهن.

٤ - **المسجد**: حيث يجوز للمرأة الحضور إليه بإذن زوجها ، ولا ينبغي له منعها إذا استأذنته للاستفادة مما يلقى فيه ، ومن القدوة الصالحة ؛ حيث يرتاد المسجد النخبة من الناس ، وهو مكان مناسب لأنشطة نسائية مفيدة من حلقات تحفيظ القرآن ، وتعليم العلم الشرعي النافع وغيرها.

٥ - المستشفيات والسجون ومراكز الرعاية الاجتماعية.

إن المقصود بالكلام هو العمل ، ولا مكان اليوم للكسالى ولا النائحين. إن إعداد المرأة ميدانُ تنافُسٍ كبير ، تتسابق فيه الأمم والشعوب والملل والمذاهب. انظر مثلًا: كتاب (المرأة وبرنامج التثقيف ، المجالس الحسينية نموذجًا) لـ(عالية مكي) لترى أن الرافضة ينتقلون من مرحلة النياحة ، إلى مرحلة أخرى من البناء والتثقيف والإعداد والتربية ؛ ليقينهم أن العواطف لا تُجْدي شيئًا في عالم الصراع اليوم.

ولقد وعت الصوفية هذه الحقيقة ، فسعت إلى إقامة حركة نسائية ، امتدت في بلدان عدة ، تقوم بتربية المرأة تربية تتفق مع المنهج الصوفي.

فأين المتحرقون من أهل السنة والجماعة حقًا لواقع المرأة المسلمة حتى لا تكون صيدًا سهلًا للمنصّرين وللرافضة والمبتدعة؟

معالم تهتدي بها الداعيات:

هناك معالم في طريق الدعوة قد تفيد معرفتها والأخذ بها أخوتنا الداعيات ، وتعظم من أثر دعوتهن وهي كثيرة لكني أعرج على بعضها لما أرى لها من أهمية في هذا العصر الذي قد بلغت الأمور فيه درجة من التعقيد والتشابك مما يحتاج معه إلى نظر فاحص وروية في تناول الأمور ، ومعرفة للمسالك المؤدية إلى الوصول إلى الغاية والهدف بأقصر وأحسن الطرق ، فمن تلك المعالم الهاديات:

١ - تنسيق العمل النسائي وترتيبه:

بحيث يكون العمل النسائي منظمًا قويًّا ، له ضوابط وقواعد ، وهيكل ، ومثل هذا العمل تكون المرأة الداعية فيه لبنة من بناء ، وجزءًا من كل ، فهذه تكمل عمل تلك وواحدة تدفع عن الأخرى وتقوم مقامها إن قامت الحاجة لذلك في ظل تخطيط محكم وتنسيق منضبط ، بعيد عن العشوائية والفوضى والعفوية والمزاجية التي تقتل العمل.

وأما إن لم يوجد مثل ذلك التنظيم والتنسيق فإنه قد يعسر على المرأة فيها الاستمرار في دعوتها على وجه قوي منضبط ، وقد تشعر أنها مثل جزيرة منقطعة في محيط ضخم ، وهذه الداعية قد تبدأ في دعوتها وجهدها لا عند انتهاء جهد الأخريات بل تبدأ من حيث بدأن ، ليس هذا من جهل بأصول الدعوة لكنها جهلت أعمال الأخريات وجهدهن ، وذلك بسبب عدم وجود عمل دعوي مرتب منظم يأخذ بعضه بحجز بعض ، ويوصل بعضه إلى بعض ، ويظل في تصاعد تراكمي إلى أن يؤتي أكله وينضج ثماره ، والحل في مثل هذه المشكلة أن تتداعى الداعيات إلى ترتيب العمل فيما بينهن وينسقنه وينظمنه حتى ينفع الله تعالى بجهدهن على وجه جيد متكامل ، ويمكن للمؤسسات الخيرية أو الدعوية أو التربوية أن تبتدئ مثل هذا الترتيب والتنسيق ، وتدعو الداعيات إلى الانتظام في هذا السلك المبارك.

ولا بأس أن يساعد الرجال النساء في وضع بذور العمل المؤسسي المنظم فإنهم أسبق إلى هذا وأعرف به ، وأكثر ضبطًا وممارسة.

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه ضامن - إن شاء الله - لإيصال الدعوة إلى كل المجتمعات النسائية ولا يترك العمل معلقًا بالأفكار الفردية والمشروعات التي تبدو من هاهنا وهاهنا ، ومثال على ذلك أن العمل المؤسسي المنظم لا يغفل التجمعات الصغيرة ليراعي الكبيرة ، ولا يترك دعوة الجماهير ليهتم بالخاصة ، ولا يركز على الخاصة تركيز ينسيه العامة ، ويضبط العلاقة بين الكم والكيف ، ويوازن بين متطلبات العقل والروح ، وهذا قد يفوت العاملات بدون تخطيط ولا تنسيق ، وهكذا.

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه وتنظيمه ضامن لتأسيس عبادة الشورى ، وتحقيق الطاعة والانضباط ، والمشاهد أن العمل النسائي اليوم يفتقد لذلك كلًا أو جزءًا ، وهذا يرجع إلى عدم وجود عمل نسائي منسق منظم ، ولقلة الرموز النسائية الواضحة المتميزة اللواتي يهرع النساء إليهن ويلتففن حولهن ، ويأخذن بإرشاداتهن وتوجيهاتهن فيكثر الخلاف تبعًا لهذا ، وتقل بركة العمل أو تنمحق، والعياذ بالله.

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه وتنظيمه يتجاوز عقبة مهمة تعاني منها بعض الداعيات ، وهي عدم تجاوب بعض الداعيات معها في هَمِّها الدعوي ، وانشغالهن بأمور مرجوحة مفضولة ، وهذه عقبة يمكن أن تقضي على جهد الداعية وحماسها وانطلاقها ، فإن اندرجت في عمل مؤسسي منظم تجاوزت هذه العقبة ، وشعرت بتعاون أخواتها معها ومساعدتهن لها ومؤازرتهن.

ومن الوسائل العملية لتحقيق ذلك: التعاون والتنسيق بين الداعيات العاملات في الدعوة في هيكل إداري منظم تديره كفاءات قيادية منتجة متجددة ، على مستوى القطاعات الدعوية المختلفة وتنظيم اجتماعات دورية ولقاءات متكررة. مع مراعاة استيعاب العمل الدعوي النسائي للفئات العُمْرِيّة المختلفة [الحضانة (عن طريق دور التحفيظ والحضانات التابعة للمؤسسة الدعوية) - الابتدائي – الإعدادي – الثانوي – الجامعة – كبار السن). ومحاولة أن يكون في كل منطقة دعوية (قرية أو حي مثلًا) ، لقاء عام لعموم النساء ، ولقاء لطالبات الجامعة ، ولقاء لطالبات المرحلة الثانوية بأقسامها

المختلفة ، ولقاء لطالبات المرحلة الإعدادية ، ولقاء لطالبات المرحلة الابتدائية ، ثم لقاء إداري لمتابعة الداعيات العاملات في تلك المنطقة.

ومن صور التعاون وتبادل الخبرات عمل ورش عمل على هيئة يوم إسلامي - مثلًا - للعاملات في الدعوة لعرض الأفكار والخبرات والمشكلات الدعوية ، وتبدأ الورش من الهيكل الأدنى (على مستوى المنطقة الدعوية) مثلًا ، ثم ترفع التوصيات إلى ورشة عمل أخرى على مستوى الهيكل الأعلى (على مستوى المركز) ثم على مستوى المحافظة ، ثم على مستوى القطاع ، ثم على مستوى الدولة ، وبعد ذلك تصدر القرارات الدعوية الملزمة للكل والتي هي في النهاية خلاصة تجارب وأفكار وحلول لمشكلات دعوية على مستوى الدولة.

وأيضًا يمكن حصر العمل الدعوي على مستوى الدولة لمعرفة أماكن العجز لتغطيتها من الأماكن المجاورة لها (٤) . ولتغطية العجز القائم فمن المقترح عمل دورات مكثفة لإعداد كوادر من الداعيات في تلك المناطق: مثلًا دورة لمدة أسبوعين لمدة ثلاث ساعات يوميًّا تحضرها من لديها استعداد من الأخوات للعمل لدين الله لأ ، تدرس فيها أساسيات التوحيد والفقه والحديث والتجويد والرقائق ، (مثلًا كتاب عقيدة التوحيد للفوزان - الطهارة والصلاة من الفقه الميسر - عشرة أحاديث من الأربعين النووية - جزء من البحر الرائق - محاضرة في أهمية الدعوة إلى الله لأ). ويتم عمل حصر أسماء الحاضرات وعناوينهن ، ويعقد امتحان في نهاية الدورة ، وبالتالي يكون لدينا عدد معقول من المؤهَّلات يتم توزيعهم للعمل في الدعوة في أماكن العجز.

---

(٤) راجع نماذج الحصر في نهاية الكتاب.

ومن الأنشطة التي يمكن القيام بها:

١ - الدروس العلمية المنهجية.

٢ - الدورات الشرعية: وهي دروس علمية متخصصة في القرآن وعلومه ، والتفسير ، والتوحيد ، والحديث ، والفقه ، والدعوة وأصولها ، والسيرة النبوية ، والآداب العامة ، تقدم في فترة زمنية محددة لأفراد متقاربين في المستوى العلمي والدعوي. وتهدف هذه الدورات في جملتها إلى رفع المستوى العلمي والوعي الدعوي لدى الداعيات ، وتصحيح المسار ، وترشيد العمل.

٣ - الدورات التربوية.

٤ - المحاضرات والندوات.

٥ - لقاء الناشئة.

٦ - الأنشطة الإعلامية في اللجنة النسائية في المؤسسية الدعوية: ومن ذلك:

- أن يكون للجنة بريد إلكتروني - إن عجزت عن إنشاء موقع - يسهل مراسلتها عليه من جميع الأماكن في العالم والاستفادة منها.
- أن تحرص اللجنة على إصدار مجلة تكون رسولها في بيوت المسلمين ، ولسانها في أنحاء العالم.
- التعاون مع الصحفيات ذوات التوجه الجيد في كافة الجرائد بحيث يستفاد منهن في الدعاية والتغطية.

٧ - الأنشطة التثقيفية للجان النسائية أو ما يسمى بـ (مكتبة اللجنة): يبقى الكتاب مصدرًا أساسًا للتلقي والتعليم والتثقيف ؛ لسعة انتشاره ، وإمكانية الاستفادة منه في شتى الأوقات والأماكن والظروف وبمختلف الأساليب.

٢ - استغلال زمان الحرية والأمن:

هناك بلدان عربية وإسلامية وعالمية تتمتع بقدر لا بأس به من حرية الدعوة إلى الله لأ ، وهناك بلدان ابتليت بتضييقات لا حد لها ، والله - يبتلي من شاء بما شاء ، لكل أفعاله حكمة لأ ، فمن كانت من النسوة الداعيات في بلاد تتمتع بحرية العمل والانطلاق فإنه ينبغي لها أن تنتهز هذه الفرصة للعمل على التمكين لدين الله لأ ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا ، وبكل الوسائل المتاحة.

٣- كيفية طرق الموضوعات الحساسة: إن الداعية الحصيفة العاقلة هي التي تعرف كيف ومتى تتحدث عن الموضوعات الحساسة المهمة في مجتمع ما ، ذلك أن خطابها مع الناس قد يخفق ويتعثر ما لم تراع هذه القضية ، فإن عددًا من الداعيات يطرقن الموضوعات ذوات الحساسية طرقهن للموضوعات الأخرى ، وبعضهن يجهرن برأيهن في مجتمع قد لا يوافقهن على هذا الرأي ، وبهذا يخسرن جملة من النساء كان يمكن مداراتهن بأحسن من هذا الصنيع ، مثال هذا كثير ، منه:

أ- بعض الداعيات يَرَيْنَ رأيًا فقهيًا معينًا يستقينه من مدرسة فقهية معينة ، فيَظْلَلْن يَصْدَعْن بهذا الرأي على وجه لا يراعين فيه ما تراه المخاطبات من آراء أخرى تسود في مجتمعهن ، فمثل هذا لا ينبغي ، وقد يُحْدِث فتنة.

ب- وبعض الداعيات لها توجه دعوي أو فكري معين لا يقبل به مجتمعٌ ما ، نعم إن توجهها هذا موافق للشرع غير مخالف له لكنه قد يكون غريبًا على المجتمع في بعض جوانبه ، فينبغي - والحالة هذه - ألّا تجاهر به وألّا تطرق منه إلا ما كان موافقًا للمجتمع ، غير غريب فيه ، ولتصدع به بين قريناتها الموافقات لها فهو أحكم وأجدر ، وأوفق لدعوتها ، وأدعى لجلب القلوب إليها ، ودوران النساء حولها ، وهذا من جملة الحكمة المأمورة بها.

ج- هناك موضوعات ذات طابع سياسي لا يحسن أن تطرق في كل وقت ، وقد لا يحسن أن يُتبنى فيها رأي من الآراء في بعض الأحيان فتترك ولا تطرق ، وإن سئلت عنها الأخت الداعية فعليها أن تتخلص بلباقة وذكاء ، وهذا لأن إجابتها والإدلاء برأيها في هذه الموضوعات أمر قد لا تُحمد عقباه ، فلا ينبغي للأخت الداعية أن تسارع للحديث عن قضية تشغل بال الكثير في الساحة حديثًا سطحيًا غير موثق ولا مدلل عليه ، فهذا ينقص من قدرها ، ويطعن في مصداقيتها.

٤ - **المبادرة إلى التأليف**: من المناسب أن تبادر الداعيات صاحبات القدرة على الكتابة بلغة رصينة سليمة وأسلوب سلس أن يبادرن إلى التأليف في الموضوعات التي تهم عامة النسوة وخاصتهن ، وذلك لأن مساهمة المرأة الداعية أقدر على تلمس مواطن الحاجة لو أحسنت التأليف فيها.

وهناك جملة من الرسائل العلمية الشرعية والدعوية لعدد من النسوة الداعيات في عدد من الجامعات لكنها لا تزال حبيسة الأرفف تنتظر من يمد إليها يدًا حانية حتى ترى النور.

والمرأة الداعية يجدر بها أن تتدرب على الكتابة عن طريق تأليف المطويات والنشرات أولًا التي تحتاجها المرأة في الموسم كالحج ورمضان ، وكذلك بعض المطويات والنشرات التي تعالج عددًا من المشكلات النسائية المتنوعة.

وما أحسن أن تكتب المرأة الداعية ذكرياتها وتجارتها الدعوية في مصنفات تتركها معلمًا وضياء لبنات جنسها تساعدهن على تحمل مشاق الدعوة والصبر عليها.

ولا ينبغي أن تكتب الداعية إلا إن بلغت حدًا مناسبًا من التجربة والعلم والسن المناسبة.

٥ - امتلاك القدرة الخطابية:

هناك داعيات كُثُر يُحْسِنَّ الحديث مع الأخريات ، ويستطعن المناقشة على وجه لا بأس به لكن إن كان الجمع قليلًا محددًا ، لكن المشكلة أن القادرات منهن على الحديث في الجموع الكبيرة عدد قليل ، واللواتي يستطعن التصدر في المجالس الخاصة بالنساء عدد قليل أيضًا ، فما العمل؟!.

ينبغي للأخت الداعية التي ترغب في سعة التأثير وإحسان الخطاب:

- أن تحوز قدرًا جيدًا من الثقافة الإسلامية والعلمية.
- أن تحوز قدرًا معقولًا من العلم الشرعي تستطيع به ضبط حديثها والإجابة على أسئلة الحاضرات.
- أن تتدرب على الإلقاء الجيد ، وهناك كتب كثيرة تكلف بهذا ، ولترجع إلى كتب تعليم الخطابة فهي متوافرة في الأسواق ، أو تلحق بدورة من دورات الإلقاء في أحد المعاهد المتخصصة لكن ليس هناك شيء أنفع من الممارسة العملية ؛ إذ يمكن لها أن تبدأ الحديث مع قريناتها وصاحباتها تدربًا في مجموعة صغيرة حتى لا ينحبس لسانها بسبب الخجل. ويحسن بها أن تبتدئ التدرب على الكلام والإلقاء بعناصر مدونة في ورقة تسعين بها ثم تعتاد – تدريجيًا – على التخلص من الورقة ، ومواجهة النساء بأفكار سلسة مرتبة تلقيها فتؤثر بها التأثير الحسن المرجو.
- عليها أن تحضر دروس ومواعظ النساء المتميزات بحن الخطابة والقدرة على الكلام المؤثر ، وكذلك دروس الرجال ومواعظهم لكن حضورها مجالس النساء أنفع لها ، لقربها وسهولة الاحتكاك بالواعظة أو المحاضرة.

- أن تحسن اللغة العربية الفصحى ما يكفل لها انطلاق لسانها ، إذ أن ضبط القواعد العربية ، ومعرفة أهم المسائل في الإعراب يعين على التأثير الجيد في المستمعات.
- ثم عليها أن تستعين بالله - طالبة منه أن يجعل لها أثرًا في القلوب.

٦- **القدرة على التأثير والتوجيه**: وهذا الأمر هبة من الله تعالى لكن يمكن اكتساب شيء منه وتنميته عن طريق العناية بالآتي:

- سلوك طريق الوسطية والاعتدال ، وهو في لبه طريقة الإسلام ومنهجه.
- التوازن بين العقل والقلب والجسد.
- الحوار مع الأخريات لا التلقين والتعالي.
- المصاحبة طورًا والأستاذية طورًا آخر.
- أن تكون قدوة في هديها الظاهر ، وتصرفاتها من كلام وأفعال.
- أن تكون الداعية متميزة - في جانب واحد على الأقل - بحيث تنجذب إليها القلوب والعقول ، فبعض الداعيات يتميزن بالثقافة الجيدة ، وبعضهن يتميزن بالعاطفة الإيمانية القوية ، وثالثة متميزة في فكرها المنضبط المنظم ، وخامسة امتازت بمهارتها في تجمع النساء حولها وانقيادهن إليها بسبب خفة ظلها وظرفها ، وقد تجمع طرفًا من ذلك كله فتصبح قائدة متميزة ، قادرة على التأثير والتوجيه.

٧- **المشاركة في الصحف والمجلات**: هنا حاجة ماسة لمشاركة الداعيات الجيدات في وسائل الإعلام كالصحف والمجلات – على سبيل المثال – تفتقد للمشاركة النسائية الإسلامية خصوصًا.

٨- دعوة الوجيهـات المؤثرة:

الداعية المسلمة تخاطب الناس جميعًا ، وتتمنى هدايتهن جميعًا ، فلا تتناول فئة وتترك أخرى ، بل يصل خيرها إلى جميع الفئات النسائية ، على أنه ينبغي ألا تغفل الداعية أن تحسن صلتها بفئة مهمة في المجتمع النسائي وهي فئة الوجيهات وسيدات الأعمال ، وذوات الوظائف المؤثرة الموجِّهة ، وهؤلاء قد لا يحضرن المجامع النسائية ، ولا يغشين الدروس والمحاضرات ، ولا يلتقين بسائر النساء ، إذن لابد من طرق بابهن وإيصال الرسالة إليهن ، ومحاولة التأثير عليهن حتى يصبحن صالحات عاملات ، أو على الأقل أن يكفى المجتمع أثرهن السيئ.

وكم سمعنا عن نساء من تلك الفئات قد تأثرن تأثرًا بالغًا بعد حسن الاحتكاك بسبب أنهن كن معزولات عن الداعيات الحصيفات الحكيمات فلما اتصلن بهن حَسُن حالُهن ، وانضبطت كثير من تصرفاتهن بضوابط الشريعة ، ولله الحمد ، بل إن بعضهن نفع الله - بهن ، وصِرْنَ في مقدمة الصفوف النسوية في الدعوة والتربية ، وانتصرت بهن الدعوة في بعض الأحيان.

٩- العناية بصغيرات السن:

إن الكنز الأكبر الذي لا يُعَوَّضُ فَقْدُه هو الشابات صغيرات السن اللواتي يرتجى منهن إنْ كَبُرْنَ نصرةُ الإسلام والمسلمين ، وهذه الفئة عمرها ما بين العاشرة والسابعة عشرة تقريبًا ، وهن اللواتي يمكن التأثير عليهن بإحسان تربيتهن ، وتعهدهن بأحكام الشرع ، وأن يذكر لهن قصص العظيمات ، والمؤثرات في تاريخنا الإسلامي ، وأن الأمة تنتظرهن للمشاركة في بنائها واستعادة مجدها ، وأن يُعظّمَ الله تعالى في صدورهن ، وبتَفْقِيههن بكتاب ربهن وسنة نبيهن ص ، وهذا يعني العناية بطالبات المدارس على وجه الخصوص ، فهن ثروة الأمة وكنزها الدفين الذي إن أحسِنَ استخراجُه والعناية به أثمر أعظم النتائج.

مع مراعاة التوازن وعدم إضفاء صفات الكمال على أولئك الصغيرات ، وإنزالهن المنزلة اللائقة بهن من غير تضخيم ولا نفش ، إذ في بعض الأحيان تسمى مبتدئات الداعيات أو المتوسطات بالداعية الكبيرة ويبالغ في وصفهن ، وهذا مفسد لهن ، ومفوت على المشرفات عليهن فرصة توجيههن وتقويمهن ، فلينتبه لهذا.

فإن عرفت الداعية هذا فعليها أن تضاعف من جهدها مع تلك الفتيات ، فذلك هو سن التجاوب العاطفي والتأثير الإيماني قبل قسوة القلوب ، وتغير القناعات ، وتلوث الفطرة.

وليس شيء في باب العناية بالصغيرات أحسن من العناية بهن في المدارس ؛ إذ أن كل الفتيات - تقريبًا - يتعلمن في المدارس ، ويمكثن فيها أحسن أوقات يومهن وأنشطها ، فعلى الداعيات محاولة الوصول إلى قلوبهن وعقولهن بكل وسيلة ممكنة.

ويكون ذلك عن طريق مدرسة داعية ؛ إذ وجود الداعية الحصيفة العاقلة المؤثرة في مدرسة من المدارس كفيل بتغيير الوجهة وضبط المسيرة الإسلامية الدعوية في المدرسة. وإن لم يمكن هذا فلتحرص الداعية على زيارة المدارس وإلقاء الكلمات والمحاضرات فيها فذلك له أثر كبير.

ويمكن للداعيات بالتنسيق مع المؤسسات الخيرية الثقافية وبالتنسيق مع مديرات المدارس أن يُقمن ما يسمى باليوم المفتوح ، ومعارض الكتب ، وأن يستغللن المناسبات الإسلامية العامة والأحداث الصعبة التي تقع في العالم الإسلامي ، كل ذلك له أثر كبير في نفوس الطالبات ، وتغدو المدارس بهذا محاضن قادرة على تخريج عدد كبير من البنات الصالحات العاملات ، وهذا بمقدور الداعيات عمله بشرط إحسان الخطاب ، وضبط العمل والتنسيق مع الجهات المختلفة ذوات العلاقة وابتكار الوسائل الجاذبة والهادفة.

وتنبغي العناية التامة بالموهوبات والمتميزات ، فهن عليهن المعول في النهوض بالدعوة وارتقائها في مستقبل الأيام إن شاء الله -.

١٠ - العناية بالترفيه والترويح المباح:

وهذا الأمر من أكبر المؤثرات في المدعوات ، إذ أصبحت الفتيات والنساء في هذا العصر متعلقات بالترفيه على وجه عجيب ، وذلك نتيجة التأثيرات المتتالية عليهن من وسائل الإعلام المختلفة ، وبسبب الاحتكاكات بين الشعوب والأمم ، وانتقال الثقافات ، والترفيه صار سمة هذا العصر الغريب بل صار هدفًا وغاية في ذاته عند كثير من الناس!!!

والمرأة الداعية إن أرادت أن تحسن التعامل مع بنات جنسها ، وأن توجد اللبنات القوية فعليها ألا تغفل هذا الأمر ، وذلك لأنه لابد مما ليس منه بد ، ومن ذلك عمل حفلات موسمية ودورية ، فهذا من أكثر وسائل الترفيه جذبًا وتأثيرًا خاصة إن أحسِن إعدد الحفل وضبطت فقراته ، وهناك بعض الكتب التي تكفلت ببيان هذه الوسائل والطرق.

١١ - توريث الدعوة : ما أجمل أن تدعو المرأة إلى ربها سبحانه وتعالى ، ويحسن بها مع هذا إن بلغت درجة كافية من النضج الدعوي وسنًا مناسبة أن تحرص على ربط مجموعة من الداعيات بها يستقين من تجربتها ، ويرتقين بتوجيهاتها ، ويستفدن من قدراتها ، فلا تفارق هذه الحياة إلا وقد صار يخلفها مجموعة من الداعيات اللواتي صنعتهن على عينها ، وكن يذهبن معها ويجئن ، ويحطنها إحاطة السوار بالمعصم ، حتى تعلمن منها تجربتها وطريقتها.

وهذه طريقة ناجحة في تربية الداعيات ؛ إذ لا يكفي العلم النظري والشهادة في هذا الباب ، بل لا بد من الممارسة ، والانغماس مع الإشراف الجيد المناسب وتقويم المسيرة مرة بعد مرة ، فهذا هو الذي يصقل الشخصية الدعوية ، ويصحح المسيرة الإسلامية النسائية.

وإن استطاعت الداعية أن تشرف على طالباتها عمليًا ونظريًا فقد بلغت ما تريد وتتمنى ، والإشراف النظري أن تعقد لهن جلسات عملية وثقافية وفكرية ودعوية يقرأن فيها معًا منهاجًا معينًا على سلوك دروب الدعوة العلمية الشاقة والصعبة.

وإليكن هذا المثال المهم من حال امرأة ضلت الطريق ولم تستنر بنور الإسلام فتلقفتها الأيدي الآثمة وصنعتها على عينها ، وهذه المرأة هي هدى محمد سلطان التي اشتهرت بلقب زوجها شعراوي جريًا على عادة المستغربين فصارت: هدى شعراوي ، فقد تلقفتها امرأة ضالة وهي زوج حسين رشدي باشا الفرنسية التي كانت أكبر منها ، وكانت ترى فيها ما لم تره في غيرها من نساء مصريات وغيرهن ، فهذه الفرنسية كانت مشغولة بالفكر والثقافة والاجتماع ، وقد وصفت هدى مبررات إعجابها بهذه السيدة واتخاذها مثلها الأعلى وعنايتها بها فقالت:

« لم تكن تُعنى بظروفي وحالتي واسمي فقط وإنما كانت أيضًا تجتهد في تثقيفي في اللغة الفرنسية ، وكانت ترشدني إلى أثمن الكتب وأنفعها ، وكانت تناقشني فيما قرأتُ وتفسر لي ما يصعب فهمه ، وكانت تغذي عقلي وروحي بكل أنواع الجمال والكمال ، وتحتم عليَّ حضور صالونها كل يوم سبت ، وتقول لي أنت زهرة صالوني ».

وكانت هذه المرأة الفرنسية الأصل - التي أعدت هدى شعراوي إعداد جيدًا لمهمتها - على صلة وثيقة بحركة تحرير المرأة المصرية ، فكانت تدفعها إلى التطلع إلى تحرير المرأة المصرية ، فتأمل العناية الكبيرة التي أولتها الفرنسية لهدى حتى أصبحت قائدة لحركة تحرير نسائية مشبوهة في مصر ، وفعلت الأفاعيل بنسائها بعد ذلك.

الفصل الرابع
الدعوة النسائية
أخطاء وعقبات ومحاذير

تعاني الصحوة اليوم من ضعف في طاقاتها العاملة المؤهلة التأهيل اللازم ، مما يساعد على محدودية الانتشار ، ونخبوية العمل ، ومن أشد ذلك تَبِعَةً: عدم تكافؤ الجهد المبذول لدعوة المرأة وتربيتها مع الواجب تجاهها ، وما ترتب عليه من تنحي المرأة عن ميدان الدعوة ، وبخاصة في ظل الدور الإفسادي المركّز الموجّه إلى المرأة المسلمة في جل ديار الإسلام لإبعادها عن رسالتها.

ومما لا يخفى على المراقب لأوضاع الدعوة الإسلامية ونشاطاتها في المجال النسوي أن هناك ثمة أخطاء وسلبيات لا بد من إلقاء الضوء عليها في محاولة للنهوض لأداء دورها الفاعل في المجتمع. وإن نظرة في واقع الصحوة اليوم ، ومكان المرأة فيه تنبئ عن ذلك دون عناء.

ومن أبرز مظاهر ذلك:

١ - غياب الترتيب والتنظيم في النشاطات الدعوية والاعتماد على:

- الارتجالية في العمل.
- عدم الاستفادة من الخبرات القديمة.
- قلة محاولة التطوير لما هو أحسن.

٢ - مركزية القرار عند من يتخذ القرار ، وعدم استعمال مبدأ الشورى وغياب مفهوم التفويض مما يؤدي إلى:

- ضياع طاقة الممسكين بزمام الأمور في أعمال قد يستطيع أي فرد آخر أقل منهم قدرة أن يقوم بها.

- تربية الأفراد على التبعية وعدم تأهيلهم للإمساك بالزمام فيما بعد.

٣- غياب القـدوات الحية التي تقوم بدور المغناطيس الذي يجذب كل من حوله ؛ وذلك أن كل فكرة أو عقيدة لا بد لها من شخص يؤمن بها ويجعلها أسلوبًا لحياته ؛ فتتطلع أنظار الناس إليه وتتعلق به وبما يملك ؛ لأنه يعيشها واقعًا حيًا يراه الناس ، وليست كلمات مجردة في خطب قد تكون مؤثرة ولكن ينتهي دورها عند غياب صوتها.

٤- ذوبان الأهداف العامة وعدم وجود إجابة محددة لسؤال مطروح: ماذا نريد؟ وكيف سنحققه؟

٥- قلة الطاقات والكفاءات الدعوية النسائية.

٦- ضعف الاستفادة من هذا القليل ؛ لندرة المبادرات الذاتية المستغلة لتلك الطاقات القليلة ، وإهمالها في غالب الخطط الدعوية.

٧- ضعف التكوين الدعوي والتربوي والعلمي لدى الداعيات الموجودات ، وكثير من نساء الدعاة.

٨- ضعف استيعاب بعضهن لدور أزواجهن الدعوي المنوط بهم شرعًا.

٩- تفشي الجهل في الأمور الشرعية لدى كثير من النساء.

١٠- تأثير الدور العلماني الموجه لإفساد المرأة في الواقع المعاش.

١١- ندرة المؤسسات الدعوية النسائية.

١٢- ضعف المؤسسات النسائية الدعوية القائمة غالبًا ؛ بدليل ضعف الإنتاج ، وكثرة الوقوع في الأخطاء.

أسباب التقصير:

إن مما سبب إهمال المرأة أمورًا عدة ، هي في الحقيقة عقبات وعوائق ، يصعب معها القيام بالواجب دون معرفتها وتحليلها ، والسعي إلى معالجتها وتجاوزها:

١ - تسليم المجتمع للموروثات الخاطئة عن المرأة ، ونظرته المستنقصة لها ، حيث يعتبرها مجرد أداة لحفظ النسل فقط ، وأيضًا بمراعاته للعادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع ، والتي تحد من الحركة الدعوية للمرأة.

٢ - عدم اقتناع الرجل بمسؤولية المرأة الدعوية ، وذلك عندما يحمّل قول الله 8 (H G F) (الأحزاب: ٣٣) ، ما لا يحتمل ، ويسيء استخدام حق القوامة ، فيمنع المرأة من الخروج لمصلحة دينها ودنياها ، وينسى أن المعاشرة بالمعروف تستلزم إذنه لها فيما لا محذور فيه ولا ضرر ، ويسوء الحال أكثر عندما يكون أنانيًا ، أو ضيِّق الأفق ، لا يفكر إلا في مصلحة شخصه ، وأسوأ من ذلك: عندما يكون غير مستقيم.

٣ - غياب الأولويات لدى الرجل الداعية الذي أذهله واقع أمته عن الاهتمام ببيته وأهله ، واستُنفِدت طاقته في العمل الدعوي خارج المنزل ، فلم يُبق له شيئًا في ظل تخاذل غيره عن القيام بواجبه ، مما أرهق الداعية وأفقده شيئًا من التوازن الضروري.

٤- ضعف مستوى الوعي عند الملتزمات فيقِفْن دون مستوى النضج المطلوب ، وأيضًا: حين تضعف رغبة المرأة في التضحية ، أو تبالغ في التوسع في المباحات والكماليات ، مما يضاعف جهدها داخل المنزل ، وحين تصعب عليها الموازنة بين الحق والواجب ، وحين تفقد شيئًا من الموضوعية والتوازن ، فتنسى أن عملها داخل بيتها هو جوهر رسالتها ، وتغفل عن أداء دورها فيه ، وأيضًا: حين تجهل ترتيب الأولويات فترتبط بعمل وظيفي يشغلها عن بيتها ، فضلًا عن رسالتها الدعوية داخله وخارجه ، وكذلك حين ينقلب الحياء خجلًا من أداء الواجب ، فيصير مرضًا خطيرًا

يفتقر إلى العلاج.

٥- محدودية بعض الدعوات الإصلاحية، وعجز أكثرها عن استيعاب المرأة، وعدم مراجعتها لخططها وبرامجها، وضعف التربية المؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية بالشكل المتكامل.

٦- الكيد الخارجي والداخلي أيضًا المتمثل في الغزو الفكري، وخاصة الموجه للمرأة، تحت ستار: تحرير المرأة، مما أقصى المرأة عن رسالتها، وشوّه صورة الإسلام في ذهنها، واستخدمها في غير ما خلقت له، ومنها أيضًا الأوضاع الجائرة في كثير من بلاد المسلمين التي أقصت الرجال عن ميدان الدعوة، فضلًا عن النساء.

٧- وهناك أسباب أخرى، مثل: صعوبة المواصلات، وهذا أمر يهون؛ إذ لا مانع من الدعوة داخل البيت، ومع الجيران والزائرات والأرحام، وفي هذه الحال على ولي المرأة وكُل من يعنيهم الأمر احتساب الأجر، وسعيهم في تذليل هذه العقبة.

عقبات أمام المرأة الداعية:

هناك عقبات كثيرة – للأسف – أمام المرأة الداعية ، وهي بحاجة إلى التعامل معها بصبر وحكمة من أجل تذليلها وتخطيها ، وهذا يعظم لها الأجر لأنها تعاني ما لا يعاني منه الرجل في هذه المسألة ، والثواب – إن شاء الله تعالى – على قدر المشقة ، وتنقسم تلك العقبات إلى عقبات اجتماعية وعقبات تعليمية وفكرية وثقافية ، وهي على الوجه التالي:

أولًا: العقبات الاجتماعية:

أكثر البيئات العربية - وربما الإسلامية - لم تستسغ بعدُ أن تسمح للمرأة الداعية الواعية بكمال حرية التنقل ، والخروج المتكرر قد يكون سمة للمرأة الداعية ، وحركة لا بد منها ، وأيضًا كثير من الأزواج لا يساعدونها على إتمام مهمتها ، وإن كانت ذات أولاد تضاعفت عليها الهموم ، وكيف إذا كانت موظفة أيضًا؟! فماذا تصنع ، وكيف تستطيع أن تجمع بين كل ذلك على وجه مناسب مُرضٍ؟! وهناك عقبات أخرى وتفصيل كل ذلك على الوجه التالي:

١ - **عقبة البيئة الفاسدة:** من الداعيات من تعيش في بيئة يغلب خيرها وشرها ، وفسادها مستور محتقر ، ومن الداعيات من تعيش في بيئة يغلب شرها وخيرها ، وفيها فساد ظاهر ملحوظ ، وهنا يعظم البلاء ويشتد الخطب على أولئك النسوة العاملات ، وقد يعاديهن من في تلك البيئة ويرميهن عن قوس واحد ، وفي هذا من الفتنة والابتلاء ما فيه ، لكن ليس أمام الأخت الداعية إلا الصبر والاعتصام بالله - ، ولتتذكر الداعيات الأوائل اللواتي كن يعشن في البلاد العربية في النصف الأول من القرن الفائت ، وكيف كن يعانين من أمور كثيرة تعد اليوم من أحاديث التاريخ وذكريات الماضي ، وبعضهن تعرضن لسجن طويل واضطهاد عظيم.

فإن تذكرت كل ذلك ، وتذكرت ما أعد الله - للصابرات العاملات من أجر عظيم هان عليها ما تجد من إعراض ، وثلج صدرها ، واضمحلّ همها ، وأقبلت على

دعوتها وهي ممتلئة حماسًا وتفاؤلًا ، وهل يستوي عمل هذه وتلك؟ لا والله لا تستوي العاملة في حال الإقبال مع العاملة في زمان الإدبار ، فهذه أجرها أعظم ، والله أعلم.

وهنا مسألة مهمة يكثر دورانها في البيئات الفاسدة أو التي يغلب خيرها شرها ألا وهي قلة التجاوب وضعف التأثير من قبل المدعوات ، وهذا أمر طبيعي في مثل تلك البيئات ، وليس أمام الداعية الحصيفة إلا أن تصبر وتحتسب ، وتحاول أن تجدد العهد ببعض أساليب الدعوة المبتكرة الجديدة ، ولتحاول أن تصلح ما قد يكون فيها من عيوب تصد الأخريات عنها ، ولتضع في ذهنها دومًا أن الله تعالى سائلها عن عملها وليس عن النتائج ، فهي موكولة إليه ، مأمولة منه لأ ، وهو أعلم بالزمان الذي تظهر فيه نتائج الأعمال وتثمر جهود العمال.

٢ - عقبة الزواج:

الزواج للمرأة أمر مهم ، دعت إليه الشريعة ، وقررته الفطرة النبوية ، والزواج للمرأة الداعية قد يكون أكثر أهمية للأسباب التالية:

أ- وجود الزوج الملتزم الفاهم الذي تستشيره في خاصة أمرها ، وفي شؤونها الدعوية ، ويخفف عنها ويخفف عنها شيئًا من عنائها في الخارج ، وتجد لديه السكن والرحمة ، وتعفه ويعفها.

ب- بناء الأسـرة المسلمة التي طالما نادت بها المرأة الداعيـة ، وحثت على إيجادها ، فبالزواج تحصل هذه الأسرة المسلمة ، وتستطيع الداعية تطبيق ما تقوله في بناء هذه الأسرة على دعائم الإسلام وأسسه.

ج- المرأة الداعية ما لم تتزوج يظل كلامها أقرب إلى التنظير منه إلى الواقع ، أما إن تزوجت فستتعرف عن قرب على مشكلات الزواج ، وتعاني من الزوج والأولاد ما ينضج تجربتها ، ويحسن رؤيتها ، ويقرب القول من العمل ، ويلصق التجربة بالمقال.

د- المرأة الداعية إن تزوجت تصبح أكثر قدرة على الحركة ، وأقدر على التخلص من قرابة الأهل اللصيقة ، ويستفيد منها المجتمع أكثر ولا شك.

هذا كله يحكم بأهمية الزواج للمرأة الداعية ، وفاقرة الظهر أن تُترك هذه المرأة بدون تزويج – خاصة في المجتمعات المغلقة المحافظة – فيكبر سنها ، ومن ثم يضغط عليها أهلها لأجل الزواج بأول طارق ، وقد يكون غير ملتزم أو غير واعٍ فيكدر عليها حياتها ، ويفسد عليها صفو دعوتها ، ويعطل سيرها ، وقد تكون من الداعيات البارزات فيفقدها المجتمع ، والعياذ بالله.

٣- عقبة الزوج غير الملتزم ، أو الملتزم التزامًا أعوج:

المرأة الداعية تعاني كثيرًا من زوجها إذا لم يفهم رسالتها في الحياة وهدفها السامي ، فقد يمنعها من الخروج لتفقد المدعوات ، أو يمنعها من استقبالهن في بيتها ، وقد يمنعها من قضاء جزء من وقتها منفردة لتخطط لدعوتها أو لتفكر في أحوالها وتراجع أمرها ، وهذا قد يكون منه نوع من التعسف يضايقها إلى الغاية ، أو يحبطها ، أو قد يتعب نفسيتها تعبًا قد تتوقف معه عن الدعوة ، وهذه مشكلة حقيقية بل هي أكبر مشكلة تهدد المرأة الداعية ، وهذه بعض الحلول العملية:

أ- ابتداءً ينبغي على المرأة أن تحسن اختيار الزوج الذي يساعدها على المضي قُدمًا في دعوتها ، وهذا حق لها كفله الإسلام فلا ترغم على من لا تراه كفؤًا لها في هذا الأمر.

ب- فإن لم تستطيع التحكم في اختيارها ، أو أنها التزمت بعد الزواج من زوج غير ملتزم فعليها أن تداري زوجها بكل أنواع المداراة ، وتوضح له ما ترغب فيه ، فإن لم يستجب:

ج- تخاطب العقلاء من أهله ، فإن لم يكن من أهله عاقل يتفهم فالعقلاء من أصحابه حتى يُثْنوه عن صنيعة ، فإن لم يحصل هذا كله فعلى المرأة أن:

هـ- تبتهل إلى الله بالدعاء ، والدعاء سلاح ماض ، والله تعالى المسؤول أن يقشع عنها هذه الغمة ، ويرفع عنها هذا الكرب.

وعلى المرأة أن ترضى بعد ذلك بما قسم الله تعالى لها حتى لا تتحطم حياتها وتُدَمَّر أسرتها ، ويضيع أطفالها.

وقد تستطيع أن تمارس الدعوة من بيتها عن طريق شبكة المعلومات (الانترنت) أو أن تشارك في برنامج عبر الهاتف للنصائح الدعوية والاجتماعية أو وسيلة غير ذلك كالدعوة بالمراسلة ، هي وسيلة لا تحتاج إلى كبير جهد ، ومع ذلك فهي عظيمة النفع والأثر ، وتوزيع المطويات والكتيبات التي تتعلق بموضوعات العقيدة الصحيحة على الطبيبات والممرضات في المستوصفات والمستشفيات ، وعلى المعلمات والطالبات المدارس.

٤ - عقبة الزوج الداعية!!:

إن الزوج الداعية قد يكون عقبة كبيرة أمام امرأته الداعية ، على الوجه التالي:

أ- قد يمنعها من الدعوة بحجة العناية بالأولاد والبيت ، والعناية به إجابةً لمطالبه.

ب- قد يضيق عليها في خروجها ودخولها حتى يصير هذا التضييق كالمنع. وهذا بسبب أنانية زوجها وتسلطه ، أو عدم كمال فهمه لوظيفة زوجه الداعية.

وليس أمام الزوجة التي ابتليت بمثل هذا الزوج إلا أن تصارح زوجها ، وتنبهه إلى أهمية العمل الذي تقوم به أنه لا يقل أهمية عن عمله ، وتحاول بكل السبل أن تذكّره بمثل الدعوة العليا ، فإن لم يستجب بعد ذلك فعليها أن تسلك معه المسالك التي ذُكِرتْ آنفًا في العقبة السابقة.

٥- عقبة الأولاد:

هناك شد وجذب كبيران في مسألة الأولاد ، لكن الأمر المتفق عليه أن الأولاد تتعلق مسئوليتهم بالوالدين كليهما وليس الوالدة فقط ، والأمر المتفق عليه أيضًا أن تعلق المسؤولية بالوالدة أكبر وأعظم ؛ لأن الوالدة أقدر بحكم عاطفتها وتوهج مشاعرها أن تتولى رعاية أولادها والنظر في شؤونهم وحياطتهم بحنانها ، هذه المسؤولية لا تستطيع المرأة حتى لو كانت داعية أن تتملص منها أو تتهاون في شأنها ، ولكن هناك نقاط تستضئ بها المرأة الوالدة الداعية:

أ- المعونة على قدر المئونة: وهذه المقولة صالحة رائعة ، ومعناها – هنا – أن الله تعالى سيعين هذه الوالدة على قدر مشقتها وما يتعلق بها من أعمال ومسؤوليات. فالمرأة التي تستعين بالله - وتبذل جهدها مع أولادها ودعوتها سيوفقها الله - ويعينها على الاستمرار في دروب هذه الحياة الشائكة بهداية أولادها أو على الأقل يعينها بأن تُكفى مشكلاتهم وشرورهم ، فإن لم يوفّق أولادها للعمل الصالح فعليها أن تصبر.

ب- الموازنة بين حاجة الأولاد وحاجة الدعوة:

فبعض الداعيات ترى أنها ينبغي أن تعطي القدر الأكبر لأولادها والأقل لدعوتها خارج المنزل ، وبعضهن يريد العكس ، ولا بأس بهذا أو ذاك لكن المهم هو أن توجد هذه الموازنة عند الأخت الداعية ، بمعنى أنها تنطلق من تصور معين منضبط في ذهنها يضبط قضية العلاقة بين البيت والدعوة خارجه ، حتى لا تُتّهم بالتقصير في هذا أو ذاك ، وهي الأقدر على ضبط هذه المسألة ، والأعرف بحاجة أولادها ومستواهم الإيماني والفكري والثقافي ، وهي الأدرى بقدرة الزوج على مساعدتها على تربية أولادها ، فإن استطاعت أن توفق بين كل ذلك فقد فتح لها أبواب من السعادة عظيمة.

ج- التسليم لقضاء الله -في الأولاد:

وأمور الله في كونه لا تجري على مراد العبيد ورغباتهم وإنما تُقضى وفق حكمة عظيمة قد يعلمها البشر وقد يجهلونها ، فقد يرزق الله - امرأة صالحة ذرية صالحة ، وقد يهب الصالح طالحين.

والحالة التي ترزق فيها المرأة الصالحة الداعية ذرية طالحة كلها أو بعضها طالح حالة صعبة مؤلمة ، وقعها على النفوس شديد وأثرها عظيم ، فعلى المرأة حينئذ أن ترضى وتسلم تسليمًا ، ولا يبدر منها علامات الاعتراض على الأقدار التي تغيب عنها الحكمة من ورائها.

وبعد أن تبذل الوالدة الداعية جهدها في بيتها وأولادها وتقوم بما يجب عليها من العناية بهم ، وتربيتهم وتعليمهم شؤون دينهم ، وتنشئهم على حب الإسلام والالتزام ، وبعد أن تقوم بكل ذلك ، فلتتوكل على الله - في إنجاز ما تتطلع إليه ، ولترْضَ بقضاء الله تعالى فيهم بعد ذلك.

فهذا نبي الله تعالى نوح × وهو من أعظم الدعاة يحاول مع ابنه في اللحظات الأخيرة من عمر الأرض قبل غرقها في الطوفان العظيم لكنه لم يستجب له أصر على كفره وضلاله.

وهاهي الآيات التي تنزل شفاء للصدور ، وتسكينًا للنفوس: 7 8 (k

z y x w v u t s r q p o n m l

} | { ~ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ ©عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ´ µ ¶ ¸ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ !

8 7 6 5 3 2 1 0 / . - + *) (' & % $ # "

K J I G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 O N M L)(هود: ٤٢–٤٧).

هكذا نرى حرص النبي العظيم × - الذي هو أحد أولي العزم من الرسل – على ابنه حتى آخر اللحظات لكن قدرَ الله سابقٌ وقضاؤه نافذ ، ولا يمكن أن يتهم أحد هذا النبي العظيم بالتقصير في التربية أو الضعف في أساليب الدعوة ، هو في الوقت نفسه كان حريصًا على قومه مكثرًا من دعوتهم إلى الحق والرشاد ، لكن في النهاية سلم الأمر لله ورضي بقضائه ، وهذا الذي ينبغي أن تفعله الوالدة الداعية إذا ابتليت بابن أو ابنة ليسا على المستوى الذي تريد أو تتمنى.

ولتتذكر من ابتليت بولد طالح أو أكثر قوله 8 (g h i j { z y x w v u t s r q p o n m l k | { ~ هَذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ)(الأحقاف: ١٧).

ويمكن أيضًا أن تتفكر المرأة فيما يمكن أن تكون الحكمة من وراء هذا القدر الحكيم العظيم ، فلعلها ابتليت بهذا الولد الطالح أو الأولاد الطالحين ليعظم بذلك أجرها إن صبرت ورضيت ، ألم يقل الله 8 (إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê) (الزمر: ١٠).

ولعلها إنما رُزقت به لرفعة مكانتها وعظيم منزلتها عند ربها ، ولا بد لهذه الرفعة والمنزلة من ابتلاء فكان هذا جزءًا من الابتلاء الواقع والبلاء الحاصل ، فقد سُئِل النبي ص: « يَا رَسُـولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً » ، قَـالَ: « **الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِىَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِى عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** ». (رواه الترمذي ، وصحّحه الألباني).

والوالدة - عادة - ينالها من الأذى بسبب ضلال الأولاد أضعاف ما ينال الوالد ، فالوالد مشغول بأعماله والوالدة هي التي تواجه مشكلات هؤلاء الأولاد في

البيت وتعاني منها أكثر مما يعانيه الوالد ، فلتتق الله تعالى كل والدة ، ولتحرص على ضبط شؤونها حتى تتفق مع أوامر الله - ونواهيه ، ولتعلم هي وزوجها أن الله لأ ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب ولا نسب ، وأنه - يعاقب العصاة من الصالحين كما أنه - يعاقب العصاة من غير الصالحين ، وأنه ليس أحد بكريم على الله لأ إلا بقدر تقواه واستقامته على الجادة وبعده عن الإصرار على الذنوب وفزعه إلى الاستغفار والتوبة والعمل الصالح.

لكن الزوجين إن رزقا بأولاد ضالين – نسأل الله تعالى السلامة والعافية – عليهما فعل التالي:

أولًا: الدعاء ، فهو سلاح ماض ، والإلحاح فيه والاستكانة والتضرع والانكسار قد يعجل من الفرج ، ويأتي بما يشتهي الوالدان ويحبان.

ثانيًا: النصح الدائم لهؤلاء الأولاد ، وتعهدهم به مرةً بعد مرة ، وإظهار الشفقة عليهم ، وبيان الخطر الأكيد الذي هم مقبلون عليه إن ظلوا في ظلالهم وغيهم ، وضرب الأمثلة لهم ، وتقليب وجوه الخطاب معهم.

ثالثًا: الحرص على توفير صحبة لهم ومنعهم من الاختلاط بأصحاب السوء بكل وجه ممكن من الترغيب والترهيب.

رابعًا: إن أصر الأولاد بعد هذا على الاستمرار على ما هم عليه فينبغي على الوالدين أن يميزا بين الصالحين من أولادهم والطالحين ، فلا يصح أن يورد مريض على صحيح ، فليجعل لمن ضل الطريق منهم غرف خاصة إن تيسّر أو إن لم يمكن هذا يمنع الوالدان خلطة الفاسد بالصالح ما أمكن.

خامسًا: عدم السماح مطلقًا لهؤلاء الأولاد بممارسة معاصيهم في البيت كائنًا ما كان الأمر ، وينبغي إفهامهم بل إجبارهم بشتى الوسائل على مراعاة حرمة البيت.

سادسًا: إظهار الامتعاض الشديد من تصرفات هؤلاء الأولاد والحرص على إنكارها وعدم التهاون في ذلك أبدًا.

سابعًا: الهجر الجزئي أو الكلي لهؤلاء الأولاد حتى يشعروا بفداحة ما صنعوه ، فإنه ليس أثقل على كل من فيه بقايا فطره سوية أن يهجره والداه ، وهذا الأمر – أي الهجر – لابد منه بعد النصح المتوالي.

لكن ينبغي على الجهلة أن يكفوا عن لومها بقولهم: « لو كانت هذه داعية جيدة لما كان أولادها كذلك » ، وهذا منهم جهل وتعدٍ ؛ إذ لا أحد يعلم ما بذلته الأخت الداعية من أجل أولادها فلا يجوز أن تتهم على هذا الوجه المجحف المتسرع.

نعم هناك داعيات يقصرن مع أولادهن لكن الحديث هنا مع من بذلت وأعطت ما عندها وما تستطيعه ، فلا تحزن ولا تنكسر بعد ذلك إذا كان القضاء المقدور جرى على غير ما تحبه وتشتهيه لأولادها ، خاصة ونحن نرى أن عددًا من الوالدات غير الملتزمات يكون أولادهن آية في الخلق والدين والسلوك:

وهذا الإمام ابن الجوزي صاحب الوعظ الرائق ، والتأثير الفائق ، وممن اهتدى على يديه عشرات الآلاف من الناس ، واليوم هناك دراسات علمية في تحول حول النظريات التربوية التي سطرها في كتبه ، هذا الإمام الذي قَلّ نظيره في الوعظ والتذكير كان له ولد عاق اسمه عليّ ، سرق مصنفات والده وباعها لما ابتلي ابن الجوزي وأصابته محنة من قبل الحاكم وأُخْرِجَ من بغداد لمدة خمس سنوات ، فانتهز الفرصة وباع الكتب ، وصار في وصف المعادين لوالده الذي كان قد هجره قبل المحنة بسنوات.

٦ - عقبة الجمع بين متطلبات الدعوة ووظيفة البيت:

وهذا من أعسر الأمور على المرأة الداعية ، وهو أن تجمع بين عملها في الدعوة وعملها في البيت ، وبعض النسوة وفقن في هذا إلى حد كبير ، لكن أكثرهن استسلمن لعمل البيت وتركن الدعوة كلًا أو بعضًا ، فكم سمعنا عن نساء داعيات كن مشاركات بقوة في العمل الدعوي ، فتزوجن وأتى الله لهن بأولاد فشغلن بهم أيما شغل ، خاصة إن لم ترزق بزوج متفهم ، فهاهنا الطامة ، والمجتمع الإسلامي في أمس الحاجة إلى هذه المرأة الداعية ؛ إذ أن عدد الداعيات من النساء قليل ونسبتهن إلى دعاة الرجال ضئيلة ، والهجمة على المرأة شرسة ، لذلك كله عظمت الحاجة إلى كل امرأة داعية ، وهاهي بعض الخطوات العملية في هذه المسألة:

أ- الأصل أن ترعى المرأة بيتها وأولادها ، فإن فضل وقت فيمكن إنفاقه في الدعوة ، وان عَسُر عليها توفير وقت للدعوة فلا تضيع أولادها وزوجها لتخرج إلى دعوتها ، وعليها أن تلجأ إلى بدائل أخرى.

ب- يجب على المرأة الداعية ابتداءً نفي المقولة القائلة إنه عليها الاقتصار على أولادها وزوجها وترك دعوتها ، فهذا لا يصلح لمثلها ، فإن الآمال – بعد الله تعالى – معلقه بمثلها ، وتركها الدعوة هو تخلٍّ عن ثغرة مهمة.

ج- عليها أن تتفق مع عدد من مثيلاتها من الداعيات أن يتوزعن العمل بينهن بحيث يخف عليها العبء شيئًا ما ، وعليها الاقتصار في خروجها من بيتها على الحاجة التي لابد منها.

إن على المرأة الداعية - إذا كانت زوجة - أن تضع في اعتبارها دورها الكبير وأثرها الفعال في بناء الأسرة والذي يبدأ من فهمها للزواج على أنه عبادة تتقرب بها إلى الله لأ ، وأنها بحسن سلوكها وحكمتها ومراقبتها الله تستطيع أن تجعل بيتها جنة يستريح فيها زوجها من متاعب الحياة خارج البيت.

كذلك عليها أن تهتم بزادها الروحي حتى إذا كثرت عليها المسئوليات والأعباء لا تنشغل عن صلتها بالله - وتجتهد أن تحول كل عادة إلى عبادة وتستفيد من كل دقيقة من وقتها وتذكر فيها الله -ليبارك لها في الوقت.

كذلك على المرأة الداعية أن تعد نفسها الإعداد الجيد لأن تكون زوجة مسلمة بحيث تتعرف على دورها في البيت سواء واجبات وحقوق الزوج والأولاد أو الاطلاع على فقه النساء ليساعدها على أداء ما عليها من طاعات. وأن تتقن الإدارة المنزلية وتتعلم بعض المهارات التي تحتاجها في بيتها وأن تحرص على ضبط مناخ البيت وتنظم الوقت وترتيب أولويات الأعمال المطلوبة منها.

ومن الملاحظ على بعض الداعيات أن ممارستهن للدعوة أحيانًا تكون على حساب واجبات البيت والزوج والأولاد؟ كذلك يرجع تقصير بعضهن تجاه الدعوة إلى اهتمامهن البالغ بواجبات البيت والزوج ، فكيف يمكن للأخت المسلمة لابد أن تتربى على جوانب ثلاثة: الثقافي والسلوكي والحركي وأن الكل مطلوب إذن فسلوك الزوجة يظهر في معاملتها لزوجها وأولادها ، وثقافتها تظهر عند القيام بواجباتها وطاعتها ، أما حركتها فهي إعداد البيت المسلم ومعاونة الزوج على أداء واجبه الدعوي بجانب مساهمتها في توصيل دعوة الله لبنات جنسها ، إذن فدورها تجاه الدعوة والبيت مطلوب دون إهمال لأي منها ، ولا يجوز للداعية أن تفرق بين دورها هنا وهناك ، وحتى لا يكون هناك تقصير ، فإنه ينبغي للأخت أن تراعي:

- الحرص على كسب خبرات الأخريات في الإدارة المنزلية وأمور الطهي وسرعة الأداء.
- الحرص على أداء واجبات ورغبات الزوج بحيث لا يؤثر عملها في الدعوة على أداء هذه الواجبات ، ولا بد أن تعرف الزوجة الداعية أنه كلما زادت المودة والصلة بين الزوجين كلما تيسر لها أداء واجبات الدعوة دون استياء الزوج.

- التركيز على تربية الأولاد خاصة في الفترة الأولى من عمرهم وتعويدهم الاعتماد على النفس في بعض التصرفات البسيطة.

ثانيًا: العقبات العلمية والفكرية والثقافية:

١ - عقبة ضعف العلم الشرعي:

العلم الشرعي حصن حصين للمرأة الداعية ، يقيها شر الانتكاس وحمأة الارتكاس ، ويقوي دينها ، ويعظم يقينها ، ويطلعها على أساسيات لابد من فهمها إن أرادت ضبط دعوتها إحسان عملها.

وكثيرات هن الداعيات اللواتي يعانين من ضعف في العلم الشرعي وقلة في تحصيله ، وهن يستطعن أن يحصلن طرفًا صالحًا منه إن حضرن الدروس الشرعية وحافظن عليها ، وبسماع الدروس المسجلة للمشايخ المعتبرين ، وبسؤال أهل العلم عما يشكل عليهن ، كل هذا يساعد في تحصيل القدر المطلوب.

إن قلة العلم الشرعي لدى كثير من النساء الداعيات ، عقبة كبيرة في طريقها الدعوي ، فكيف تستطيع أن تدعو الناس إلى دين الله - دون أن يكون لها رصيد من العلم والمعرفة بهذا الدين وأحكامه؟ وهذه العقبة موجودة على نطاق واسع في مجتمعاتنا النسوية. إن قلة العلم سبب لتعطل كثير من الأعمال الدعوية أو فتور كثير من الداعيات ، أو عدم وجود رؤى واضحة ومنهجية سليمة ؛ لأن هذه الدعوة مبنية على العلم وكتابه ورسوله ص.

وهذه العقبة لا بد من معالجتها من خلال التركيز على تعليم المرأة الداعية العلوم الشرعية المختلفة ، وقراءة أمهات الكتب والمصادر الشرعية ، وإنشاء مكتبات خاصة للنساء للمطالعة والتعليم والتفقه والتعرف على أساليب الدعوة ومقتضياتها ؛ لتصل إلى مستوى المطلوب للقيام بالعمل الدعوي.

وليس المقصود أن تصبح المرأة عالمة ؛ فالدعوة لا تشترط هذا لكن أن يكون لديها قدر معقول من العلم الشرعي تستطيع به السير الصالح في دروب الحياة ، وتمتلك به السلاح الذي يعينها على دعوتها والنجاح فيها ، فإن أكثر النساء ينجذبن نحو من تملك العلم الشرعي أو طرفًا جيدًا منه ، وقد تكون الداعية متميزة في طرحها الدعوي ذات شخصية قوية مؤثرة لكن بسبب ضعفها في مسائل من العلم الشرعي مهمة وحيوية فإنها تفقد جزءًا من تأثيرها وبريقها لدى الأخريات ، وقد تستولي على قلوبهن امرأة أخرى أقل شأنًا منها وأضعف تأثيرًا ومكانة ، وقد تكون مشوشة ثقافيًا وفكريًا ودعويًا لكن هذا بسبب تقصير تلك المرأة في تحصيل ما تحتاجه من العلم الشرعي وتكاسلها وتخاذلها في هذه المسألة المهمة فحلّت هذه مكانها.

وبعض النساء لسن متكاسلات ولا مقصرات لكنهن ينظرن إلى العلم الشرعي وتحصيله نظرة فيها الكثير من التقليل لأهمية تحصيله ، وأنه ليس في سلم أولوياتهن أبدًا بسبب أنهن منشغلات منغمسات في العمل الدعوي ، ولهن في ذلك بعض العذر لكن لابد من التوازن في هذه المسألة المهمة ، والحرص على تحصيل ما يعد الحد الأدنى منه ، ولو عن طريق حضور الدورات الصيفية الشرعية التي انتشرت اليوم ، واستفاد منها كثير من الناس.

ملاحظات مهمة:

أ- من المناسب التنبيه على أن عددًا من الداعيات اليوم يُقبلن على دراسة تجويد القرآن العظيم ، ويستغرقهن دقائق هذا العلم استغراقًا ، ثم إن مِن هؤلاء مَن لا يكدن يفقهن معاني الكتاب الكريم ، ولا يتدبرنه حق تدبره ، ولا يرعين أوامره ونواهيه المراعاة اللائقة بحقهن وحالهن ، فمثل هذا الطلب مرجوح في حقهن ، والأولى الجمع.

ب- بعض الداعيات يركزن على دراسة التجويد والسيرة ، ويهملن دراسة التوحيد والفقه ، وقد يجهلن ما لا يسع المسلمة جهله منهما ، وهذا يدل على عدم التوازن في طلب العلم الشرعي ؛ فيجب على الداعية أن تهتم بالتوحيد والفقه فهما

أساس تصحيح عبادتها وعبادة من تدعوهن إلى الله لأ ، وفي نفس الوقت لا تهمل العلوم الأخرى.

ج- بعض الداعيات يصيبهن شيء من الزهو والاعتداد بأنفسهن بسبب تحصيلهن طرفًا من العلم الشرعي ، وتغدو ملطخة بقدر غير قليل من التعالم والتعالي ، وهذه المسكينة لم تفهم أن المراد من العلم هو العمل ، وأنها بدون عمل يصبح العلم الشرعي حجة عليها لا لها ، فنعوذ بالله من الخذلان وتلاعب الشيطان.

د- عدد من النسوة الداعيات ممن تعلمن العلم الشرعي لم يفهمنه حق الفهم ، لم يهذبهن العلم الشرعي حق التهذيب ، فانقلبن يؤثمن المخالف ، وصرن يبدعن ويفسقن بدون وجه حق ، ونسين أن أسس الدعوة وأصلها هو مراعاة أدب الخلاف ، والحرص على جمع الصف واجتماع الكلمة ، وكان يمكن لهن أن يستفدن من علمهن الشرعي في شد الأواصر الاجتماعية ، وتعميق الأخوة الإيمانية ، وتأصيل المسائل الدعوية لكنهن اخترن سبيل المخالفة ، وطريق الشقاق فنبذتهن القلوب ، ومجّتهن الأنفس ، وانفضت عنهن جملة من النساء كن بأمس الحاجة إليهن وإلى علمهن وفقههن.

٢ - عقبة ضعف الثقافة:

تحصيل قدر جيد من الثقافة شرط مهم لنجاح الأخت الداعية في دعوتها ، والحديث عن الثقافة طويل متشعب ليس هذا مكانه ، لكن لابد من معرفة أن الثقافة قسمان: ثقافة إسلامية وثقافة عالمية ، فالثقافة الإسلامية تحصن الأخت من الشبهات ، وتفهمها دينها على وجه تعتز به وتدفع عنه ، تحسن به رعاية زوجها وأولادها ، وتجيد به التعامل مع الأخريات ، وكذلك ثقافتها الإسلامية تسمح لها بالإطلاع على أمّهات الكتب المؤثرة والتي تستطيع أن تملأ بأحاديثها المجالس والمنتديات.

أما الثقافة العالمية فهي مهمة لتنجح في دعوتها على وجه مقبول خاصة إذا أرادت أن تدعو مثقفات متميزات أو متعلمات تعليمًا عاليًا ، والثقافة العالمية تعمق فهم

المرأة فيما يدور حولها من أحداث ، وما يقوم من دول ، وأنظمة ، ومؤسسات ، بحيث تستطيع الحصول على المعلومات المهمة التي تستطيع بها المقارنة بين شريعتها وكمالها وبين شرائع الآخرين ونقصها على وجه من المقارنة مقبول ، وكذلك القول في معرفتها للمذاهب الفكرية الهدامة كالحداثة مثلًا ، ومعرفتها للفرق الضالة كالشيعة مثلًا والغزو الفكري ، والمكر اليهودي ، والتخطيط الصليبي ، والتنصير المسمى زورًا بالتبشير ، وهكذا ،، فمن لم تفقه هذا كله فماذا فهمت وماذا عرفت؟ وماذا ستقول لبنات جنسها إن لقيتهن.

والناظر لحال النساء الداعيات يرى أن كثيرًا منهن يفتقدن الحد الأدنى لهذه الثقافة ، ولا يكدن يعرفن ماذا يدور حولهن معرفة مناسبة ، ولا يفهمن مسائل في الإسلام هن بأمس الحاجة إلى فهمها خاصة ما يتعلق بالنساء ، والشبهات الدائرة حول الأحكام المتعلقة بهن لاسيما في هذا العصر ، أي نستطيع أن نقول إن وعيهن ضعيف أو أقرب إلى الضعف.

وتبعًا لذلك ترى كثيرًا ممن يسمين داعيات لا يستطعن ابتداء الحديث اللبق في المجالس ولا المشاركة الجيدة عندما يثار نقاش ما ، وإذا أردت معرفة الأسباب فسيكون على رأس ذلك ضعف الحصيلة الثقافية إلى حد مفزع ، والاعتماد على مكنون سابق قد قلّت جدواه منذ زمن طويل.

نعم إن النساء يستهويهن الحديث العاطفي الوعظي القصصي أكثر من الحديث الثقافي الفكري ، لكن لابد من الاستزادة من الثقافة والمزج بينها وبين أحاديث العاطفة حتى تستطيع المرأة بناء شخصية متوازنة.

ملاحظات على الجانبين السابقين ؛ ضعف العلم الشرعي وضعف الثقافة:

- من المناسب علاجًا لهذين الأمرين أن تنشر رسائل وكتب خاصة موجهة للمرأة لتعميق علمها وثقافتها وفهمها لدينها.

- وأن تنشر الرسائل الجامعية وغيرها التي تؤلفها النساء - بعد أن يتخير النافع منها - على نطاق واسع ، فهي أدرى بكيفية مخاطبة بنات جنسها.
- وأن تكون هناك رابطة للنساء المثقفات اللواتي يجمعن بين العلم والفهم والوعي والدين.
- إقامة ندوات في البيوت والمؤسسات الثقافية والخيرية والتربوية لنشر الثقافة الإسلامية والعلم الشرعي المناسب للنساء.

٣- ضيق مفهوم الدعوة عند بعض النساء: ويتجلى هذا الضيق في حصر مفهوم الدعوة بأنه تصحيح لبعض الأخطاء السلوكية ، أو حصر الخطاب في دائرة الوعظ العاطفي ، وأن المرأة إذا لم تستطع القيام بهذه الأمور فلا تكن داعية. ولا شك أن هذا قصور بيّن ، فمفهوم الدعوة واسع كما هو معلوم ، فهو يشمل:

أ- الدعوة من الكفر إلى الإسلام.

ب- الدعوة من المعصية إلى الطاعة.

ج- الدعوة من العمل المفضول إلى الفاضل.

ثالثا: العقبات النفسية: وهي متنوعة عديدة ، منها:

١ - عقبة الشعور بالتقصير:

وهذا مرض صعب ، والداعية إن غلب عليها هذا الشعور أحبطها ، ويأّسَها ، وقنطها من نجاح دعوتها ، لكن هذا الشعور ينبغي أن يكون مثل ملح الطعام الذي يكسبه مذاقًا سائغًا ولا يتضرر الطعام به ، وليكن هذا الشعور مثل اللدغات التي يستيقظ بها النائم ويتنبه بها الغافل ، فهذا هو المطلوب ؛ إذ رضاها عن نفسها بالكامل مرض والمبالغة في الشعور بالتقصير وجلد الذات هو مرض أيضًا ، والأمر العدل الوسط الخيار هو أن تكون بين هذين الأمرين ووسطًا بين نقيضين.

٢ - عقبة الشعور بالقصور:

وهذا مرض منتشر ، ويمكن تسميته بالتواضع الكاذب والخجل الخادع ، وهو مشكلة كبيرة في حياة الرجال والنساء على السواء ، لكنه في النساء أكثر ؛ إذ يقلّ فيهن من تشعر بالقوة والجدارة للتصدر والإفادة ، ويكثر فيهن المنسحبات من الصف والاعتذار بشتى الأعذار.

ولا خيار أمام المرأة الداعية إلا أن تنفي عنها هذا الشعور المميت ، وتُقبِل على الدعوة والعمل ؛ ولتقدم ما عندها ولا تلتفت إلى مثل هذه العوائق ، ولتعزم ولتتوكل على الله - ولتقبل فإن الحال لا يحتمل التأخير والنكوص.

٣ - عقبة الأمراض القلبية (النفسية):

مثل الكبر والغرور والتعالي ، والحسد ، والغل ، والحقد ، وسوء الظن ، والتشاؤم إلى آخر تلك القائمة السوداء التي قد تصاب الداعية بشيء منها مما يؤدي إلى إخفاقها وربما إنهاء حياتها الدعوية ، فلتعتصم الأخت بالله ، ولتحرص على نفي كل تلك الأمراض عنها حتى تثمر دعوتها ويفلح عملها.

٤ - عوائق ذاتية: كالفتور السريع ، أو العجلة ، أو عدم تفَهُّم الواقع ، وعدم الصبر ، أو استعجال النتيجة ، وعدم تزويد الداعية نفسها إيمانيًّا ، أو دخول الشيطان على النفوس. ونحو ذلك.

رابعًا: العقبة المالية:

وهي عقبة كئود تتحطم لديها الجهود ، وتتبخر معها الآمال ، فكم من داعية يمتلئ رأسها بأفكار كثيرة ، ومشروعات نافعة ، ولديها من الهمة والحماس والرشد ما يكفل نقل تلك الأفكار والمشروعات من عالم المثاليات إلى عالم الواقع ماثلة للأنظار لكن المشكلة هي قلة المال - أو ندرته - اللازم لتحقيق ذلك.

وهذا أمر واقع تعاني منه النساء خاصة في الدول الفقيرة ، حيث يكابد الدعاة ويجاهدون من أجل توفير الحد الأدنى من المال اللازم لتحقيق ما لا بد من تحقيقه من أمور الدعوة ، أما في الدول الغنية فإن مشكلة الكثرة الكاثرة من المتبرعين أنهم يريدون بناء المساجد - ولو في بلد فيها من المساجد ما يفيض عن حاجتها الآنية والمستقبلية - ويريدون كفالة الأيتام وبناء المدارس ، وكل ذلك حسن ، لكن المتبرع لنقل أفكار الدعاة إلى مشاريع مهمة عدد قليل جدًا.

وليس أمام الداعية الحصيفة إلا أن تتصل بعدد من الوجيهات والمؤثرات اللواتي يملكن المال ومن ثم تحسن عرض بضاعتها عليهن ، وتعمل كل ما في وسعها لإقناعهن بأهمية عملها ، ولتتوصل إلى ذلك بكل من يمت إليهن بصلة حتى تتمكن من الوصول إلى عقولهن وقلوبهن.

وهناك بعض المؤسسات الخيرية والثقافية والتربوية يمكن أن تتبنى بعض المشروعات الجيدة كلًا أو جزءًا فلتحرص الأخت الداعية على إيصال فكرتها إلى القائمين على تلك المؤسسات.

خامسًا: عقبات تنظيمية:

١ - **عدم وضوح منهجية الدعوة ، ووجود غبش في الرؤية:** ومن هنا تجد العاطفة هي المحرك الأساس عند كثيرات ، بينما تجد أخريات لديهن اهتمام بالعلم الشرعي ، ولكن لم يتحركن ، فلا تكاد تجد رؤية واضحة تكوّن فيه الداعية نفسها ، وتحدد أهدافها ومنطلقاتها. والطريق إن لم تكن واضحة المعالم ، بينة الأهداف ، يفشل صاحبها في ثنايا الطريق. وهذا يحتم على أهل العلم والدعاة رسم هذه المنهجية.

٢ - عقبة ضعف المهارات وقلة التدريب:

ومن العوائق قلة المحاضن التربوية الدعوية التي تتدرب فيها الداعية ، وتطور نفسها من خلال هذه المحاضن العلمية أو الدعوية ، وهذا مما يجعل العبء ثقيلًا على

المؤسسات الدعوية في التفكير الجاد لإيجاد خطة تسير على منوالها لفتح محاضن عملية ودعوية للمرأة المسلمة بطريقة أو بأخرى.

وعلى الداعية الواعية أن ترتقي بنفسها دومًا ، وأن تعمل على استكمال جوانب القوة في قدرتها وشخصيتها وتجنب أسباب الضعف ، وذلك يتحقق في ضوء تدريب متواصل ، والتحاق بدورات متنوعة تساعدها وتأخذ بيدها ، ومن الأمثلة الواقعية على هذا: التعامل مع وسائل التقنية الحديثة ؛ إذ هي من أبواب إحسان الدعوة وضبطها وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، فمن ذلك أن عليها أن تتقن التعامل مع الحاسب الآلي - الكمبيوتر - الإتقان المناسب الذي يهيئ لها الاستفادة منه في دعوتها.

٣- وجود الفرقة والاختلاف بين النساء الداعيات في بعض الأماكن ، وعدم وجود تنسيق وتنظيم بينهن ، ولاسيما الاختلاف الناتج عن الرأي الواحد وعدم الاكتراث بآراء الأخريات من الداعيات ، وهذا التعصب في الرأي وفرض وجهة النظر الواحدة يعطب مسيرة المرأة الدعوية ، ويشتت جهودها وطاقاتها ، وإن كانت كثيرة وجبارة ؛ لأن الاختلاف والتنازع يؤدي إلى الفشل كما 7 8 ($ % & ') |) (الأنفال: ٤٦).

ومن المناسب أن تقوم الداعيات بالتنسيق بينهن والاستفادة بعضهن من بعض ، وتكامل جهودهن ، فإن الاختلاف المذموم من أشد العقبات للدعوة ، وأعظم الفرص للأعداء للولوج إلى تلك المرأة وإفساد دعوتها. وهذا لا يعني عدم وجود خلاف في وجهة النظر ، ولكن مثل هذا الخلاف يتعامل معه بآداب الخلاف ، ولا يفسد للود قضية.

٤- اعتقاد بعض النساء والرجال أن الدعوة بالنسبة للمرأة لا تتم إلا وفق إطارها الاجتماعي الضيق ، أو مجتمعها النسائي المحدود ، فلا تتجاوز هذا الإطار إلى غيره ، وهذا قصور كبير لهذه الدعوة ؛ لأن هذا الضيق يحرم الكثيرات من النساء من

هدي الدعوة وحقيقة الإسلام ، فيجب أن توسع المرأة الداعية من مجالاتها الدعوية لتشمل جميع زوايا المجتمع وشرائحه وأطيافه ، فلا تقتصر على نساء دون أخريات ، أو تنشط في مجال وتضعف في آخر ، فالساحة مفتوحة أمامها وعليها أن تستغل الفرص ولا تستهن بالوقت وتضيعه فيستفيد منه الطرف المعادي لتحقيق المفاسد والانحلال داخل الأمة.

محاذير موجهة للداعيات:

هناك جملة من الأمور على الأخوات الداعيات أن يجتنبنها فلا يقعن فيها ، حتى يضمنَّ لدعوتهن نقاءها ، وحسن سيرها ، وتميزها ، خاصة أن هناك طبقة من الداعيات يعشن أوضاعًا قد تفرض عليهن أنماطًا من العمل والسلوك قد لا يكون بعضها مقبولًا بميزان الشرع أو بميزان الدعوة والتضحيات المطلوبة لها ، فعليهن عدم الرضوخ والاستجابة ، ومقاومة ذلك بكل ما يستطعن من قوة ، وإلا تفعل يحصل لها ولدعوتها خلل ، يؤخر النتائج ، ولا ينضج الثمار المرجوة ، فمن تلك المحاذير:

١ - تميع المواقف:

ينبغي للمرأة أن تظل مستمسكة بدينها ، محافظة على تعاليم الشرع المطهر إلى أن تلقى ربها ، وقد يعتريها في مسيرتها الدعوية الطويلة شيء من التراخي والتميع ، لكن عليها أن تعود سريعًا إلى مبادئ التربية الأولى ، وأن تستمسك بها وتعتصم حتى لا تتمادى في هذا التراخي فتضل ، والعياذ بالله.

والمواقف نوعان: سلوكية وفكرية.

ومن الأمثلة على التميع في المواقف السلوكية التهاون في قضية الحجاب ومخالطة الرجال ، فتجد تقصيرًا في شروط الحجاب الشرعي من عباءات مزركشة تكون زينة في نفسها جاذبة للأنظار أو تصف جسد المرأة ، أو نقاب ملفت للأنظار ، وهو ما يسميه بعض الفضلاء بحجاب الزينة. وقد تجد عددًا من النساء الداعيات قد استسهلن الحديث مع الرجال بل الضحك معهم ومجاذبتهم أطراف الحديث!! وكأنها تكلم رفيقتها.

وقد يكون الخلل في أن الداعية لم تُرَبَّ على الانضباط بالمفاهيم الشرعية ، فتنسى المرأة الداعية قول الله 8 (` a b c d e

f g h i j k l m o p q r t u

v w x y z { | } ~ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ © بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ´ µ ¶ ¸ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(النور: ٣١).

فليس وضع قطعة قماش على وجه بعض الداعيات ونحرهن مسوغًا للكلام وتجاذب أطراف الحديث بل الابتسامة والضحك والخلطة المعيبة مع الرجال. فينبغي أن تحافظ المرأة على حيائها ودينها ، وأن تبتعد عن التميع والتهاون خاصة إن كانت من الداعيات القدوات اللواتي يُنظر إليهن ، ويُعتد برأيهن وعملهن.

ولكلام المرأة مع الرجل ضوابط وآداب يجب أن تراعى وتضبط حتى يسير المجتمع المسلم منضبطًا بأوامر الشرع المطهر ، فالكلام يجب أن يكون كلامًا جادًا ، والمقصود بجدية الكلام ألا يكون مزاحًا ، أو تظرفًا ، أو أقاصيص ومسليات ، ويجب أن يكون لهذا الكلام مبررات وأسباب موجبة فيكون على قدر الحاجة ينتهي بانتهائها ، ويشترط كذلك ألا تكون هناك خلوة. مع عدم إلانة المرأة في القول على وجه يوقع الفتنة بقلب الرجل، لقوله 8 (: ; < = > ? @ A) (الأحزاب: ٣٢). وعدم التذاذ أيٍّ من الطرفين بصوت الآخر ، فإن ذلك يحرم على مَن فعله ، ويشترط كذلك أمن الفتنة، فإن خاف أحدهما على نفسه الفتنة حرم الاستماع والكلام.

فأين هذا مما تتسامح به عدد من الملتزمات!!! - وربما الداعيات !!! - اليوم من ضحك مع الرجال ، أو مزاح معهم ، أو الحديث المطوّل المسلي!!.

وهذا التميع يؤدي إلى الحرمان من ثمرات العمل والدعوة ؛ إذ كيف ترجو الداعية توفيقًا وحالها هكذا ، وأين هي مما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة في حجابها وشخصيتها وتعاملها ، وهل هي بذلك ترجو أن تتأثر بها النساء ويتبعنها؟!

وكل ذلك قد يبرّر البعض هذا التميع بتغير الزمان ، ومسايرة المجتمع ، وأنه ليس بالإمكان خير مما كان ، وأن هذا هو حال الناس فماذا ترجو أكثر من هذا ، والله إن هذا لبلاء وأي بلاء ، وإن هذا الضعف والتميع والتراخي في صفوف الداعيات لهو نذير شر إن لم يستدرك ويعدل مساره.

وأما مظاهر التميع في المواقف الفكرية فهي كثيرة ؛ فمن ذلك:

أ- الالتفات إلى زلاّت العلماء والدعاة وتضخيمها وإحياؤها.

ب- تأثيم المخالف أو تبديعه بغير وجه حق.

ج- النظر بشيء من الإعجاب لحياة الكافرين والعصاة وسلوكهم وطرائق عيشهم والتأثر بها بصورة من صور التأثير ، وهذا مشاهد عند من خالط أولئك واقترب منهم.

٢- ضعف الهمة وقلة الصبر:

مشكلة كثير من النساء أنهن ينقصهن الدأب والهمة العالية ، فسرعان ما ييئسن وينقطعن ، وهذا مشاهد معلوم ، وربما يكون ذلك لغلبة العاطفة عليهن ، لكن لابد للمرأة التي تريد النفع الحقيقي لأمتها أن تصحب هذه الصفة وتتميز بها – أي الهمة العالية – وذلك أن غيرها من النسوة اللواتي يسلكن طرق الضلال ويقدن المسيرة الزائغة كن يتميزن بدأب عجيب وهمة عالية للوصول إلى ما يردنه ، أفلا تكون المرأة المسلمة أحق بهذه الصفة من غيرها ، خاصة أنها تواجه مخططات ضخمة تريد بها سوءًا وبدينها نزوحًا عن موقع السيادة والريادة.

٣- التعلق بسفساف الأمور ودناياها ، والتعلق بالدنيا:

بعض الداعيات تورطن في التعلق بالدنيا من حرصٍ عليها ، وتكالب لتحصيل لذائذها ، وشابَهْنَ سائر النساء في هذه الآفة ، وهذا خطر على دعوتهن ، فقد يؤدي ذلك إلى تنازل المرأة الداعية عن بعض مبادئها ، فتخلد إلى الأرض ، وتؤثر الراحة والدعة ، وتبتعد شيئًا فشيئًا عما كانت تدعو إليه وتنادي به.

قالت أم محمد زوج الأستاذ الدكتور عبد الله عزام /: « هناك فرق بين أن أجلس أمام المرآة ساعتين أتزين وبين أن أسرح شعري في دقيقتين ؛ لابد أن تعرف المرأة المسلمة قيمة الوقت ، ولبس الزينة كانت للأزواج ولكنها كثيرًا ما تكون للضيوف [٥] والحفلات ، بينما تأتي للزوج منكوشة الشعر».

وقالت أم محمد أيضًا: « على النساء أن يُعَوِّدْنَ أنفسَهن أولًا على الحياة الجهادية ، وذلك بأن يتخَلّيْن تدريجيًّا عن بعض الكماليات ، ويُعَوِّدْنَ أنفسهن على الصبر».

وقالت أيضًا: « أتمنى لو تخفف أختي وابنتي من الانشغال بالدنيا ومباهجها والتعلق بالمظاهر والملابس والأثاث ، والحرص على الكماليات » [٦].

وقالت الأستاذة ثناء حسن البنا : « يذكر لوالدتي - رحمها الله تعالى - أنه عندما قام والدي بتأسيس المركز العام للإخوان المسلمين طلبت منه أن يأخذ كثيرًا من أثاث البيت عن طيب نفس ليعمر به المركز العام ، فنقل السجاجيد والستائر والمكتبات وكثيرًا من الأدوات ، وكانت سعيدة بذلك كل السعادة »[٧].

---

(٥) أي من النساء.

(٦) يا نساء الدعاة ، ص ١١٥.

(٧) يا نساء الدعاة ، ص ٥٢.

٤ - عدم مساعدة زوجها الداعية:

الأصل في المرأة الداعية المحافظة على الزوج والأولاد ورعاية شؤونهم والحفاظ على بيتها لكن بعض النساء الداعيات لا يُحْسِنَّ التعامل مع أزواجهن الدعاة بحجة أنها وزوجها سواء في مجال الدعوة ، فتُقصّر في أداء حقه تقصيرًا ، وهذه بعض أوجه التقصير:

أ- عدم الالتفات كما ينبغي إلى حقه في الاستمتاع بها: فلا تهتم في لباسها ومظهرها ، أو أن تغيب عنه أثناء وجوده في البيت ، أو أن يظل بيتها مكتظًا بالنساء حال وجوده ، وكل هذا يفوت عليه مراده ، وينغص عليه حياته.

ب- إثارة المشكلات في وجهه: مثل مشكلات الأولاد ، والمشكلات المادية ، فتثيرها في وقت غير مناسب ، خاصة إذا كان محتاجًا إلى شيء من الراحة فتفاجئه بما ينغص عليه ، ولو كانت لبقة لعرفت متى تحدثه ومتى تبثه همومها ، ولكان ذلك أدعى لحسن استجابته.

ج- مطالبتها إياه بالجلوس في البيت مدة أطول: والتفرغ لها وللأولاد وهذا منها عجيب ؛ إذ الأصل فيها أن تتفهم مهمة الزوج ، وتقدر عمله الدعوي ، وتعرف أن الدعوة تتطلب العطاء وطول الغياب عن المنزل.

وهذا لا يعني عدم الاهتمام بالزوج والأولاد ، لكن أن تتحرى المرأة الوقت المناسب للحديث ، وألا تحرج زوجها بكثرة الإلحاح عليه بشأنها أو شأن الأولاد ؛ لأن ذلك يكدر عليه ما قد يحتاجه من صفو لإنجاح مسيرة دعوته.

هـ- إفساد حياتها وحياة زوجها بالغيرة الشديدة: والغيرة ملازمة للنساء ، لكن إن زادت عن الحد المعقول انقلبت إلى معول هدم للحياة الزوجية.

فعلى الداعية العاقلة أن تفهم أن للغيرة حدودًا ، وأنها كملح الطعام فإن زادت أفسدت. أما أن كانت تخاف على زوجها التعدد فليست هذه الغيرة هي الطريقة المثلى

لمنعه من التعدد ، وهناك طرق ألطف وأولى ، ويا حبذا لو عرفت أن كل مقدر كائن فهذا يريحها ويسعدها ، قال عبد الله بم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما لابنته: « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العبث فإنه يورث البغضاء »(٨).

والداعية هو أكثر الناس حاجة إلى وجود امرأة متميزة تسير خلفه وتقر في بيته ، وتساعده على أداء رسالته ، لأسباب من أهمها:

١- تميز الرجل الداعية عن غيره ؛ إذ أنه ليس كغيره من الناس ، فلا وقته كوقتهم ، وليست همومه مثل همومهم ، وبذلك تختلف أعماله وجهوده عن أعماهم وجهودهم ، فإذا كان الرجل - أي رجل - لا يحمل عادةً إلا همومه الشخصية من مأكل ومشرب وبيت وأولاد فإن الداعية لا تقف همومه عند حد البيت والولد ، لكنها ترقى إلى درجة حمل هم إصلاح الأمة بكاملها وإخراجها من الواقع المنكوب الذي تعيشه ، وعلى هذا فإن لم تكن المرأة التي تقف خلف هذا الداعية تحفل بشيء من التميز في نظرتها للأمور وفي همها وهمتها فلا شك أن سفينة الداعية سوف يصعب عليها مواصلة الإبحار ، وربما كان الأمر إيذانًا بدق المسمار الأول في نعشها.

تصوروا رجلًا داعية كلما عاد إلى بيته وبعد جهد مضن وعمل قدمه للأمة يريد به وجه الله وجد امرأة تعلن تبرمها وضيقها من الوقت الطويل الذي أمضته وحدها ، أو تعيد على مسامعه قائمة الطلبات الملقاة على ظهره ولم يعبأ بها.

٢- كثرة الصعوبات والمخاطر التي تعرض درب الرجل الداعية مما يجعل حاجته ماسة إلى وجود امرأة تتفهم متطلبات المرحلة التي يعيشها زوجها أو يمر بها فتصبر وتصابر ، وتوقن أن زوجها لم يكن الوحيد الذي سار على هذا الدرب ، أما إذا لم يكن في بيت الرجل الداعية امرأة واعية تؤمن بكل هذا فإن بيته لاشك سيفقد استقراره العائلي مما يؤثر على سلوكيات مَن فيه من أبناء وبنات.

---

(٨) عودة الحجاب (٢/ ٢٢٥) ، نقلًا عن إحياء علوم الدين(٤/ ٧١٢).

٣- حاجة أبناء الرجل الداعية إلى أم مؤمنة متميزة تتحمل تبعات إصلاحهم وتربيتهم في ظل غياب أبيهم المتكرر.

ولقد ضربت نسوة كثيرات أمثلة رائعة على حسن تعاملهن مع أزواجهن ، وجميل رعايتهن لبيوتهن ، فمن ذلك:

تقول الأستاذة ثناء حسن البناء واصفة تعامل أمها مع أبيها O :

« والدتي - رحمها الله - كانت تقدم دائمًا مصلحة الدعوة على مصلحة نفسها وبيتها ، فقد كانت تقوم على رعايتنا حق الرعاية ، وتهيئ جو البيت لاستقبال الوالد المرهق من كثرة الأعباء والأعمال ، فيجد راحته في بيته لمدة سُوَيْعَات قليلة ينطلق بعدها ثانية إلى الدعوة »(٩).

وتقول أم محمد زوج الأستاذ عبد الله عزام /: « كنت مع داعية ومجاهد لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد عن شهر واحد في سنة أو سنتين!!! ، الهَمُّ كبير ، والأمة ممزقة ، ودم المسلمين مستباح ، ولا يجوز لَكُنّ أن تبقين بعيدًا عن هذه التضحيات »(١٠).

فيا أختي الداعية: احرصي على رضا زوجك ، وكوني عونًا له في دعوته لا مثبطة لهمته ، واعلمي أن كل وقت يبذله في سبيل الله على حساب بيته لك فيه أجر ، وكل مال ينفقه في سبيل الله على حساب لوازمك لك أجر فيه فشدي أزره ، وارفقي به.

---

(٩) يا نساء الدعاة ، ص ٥٢.

(١٠) يا نساء الدعاة ، ص ١١٤.

وإليكن ثلاث قصص رائعات لزوجات مجاهدات وفيات ، وقفن مع أزواجهن وقفة رائعة:

أ- موقف زوجة:

حينما أودع زوجها المؤمن جدران السجون كتب إليها كما كتب إخوانه إلى زوجاتهم يخيرها بين أن تبقى زوجة – على الورق – وبين أن تطلب الخلع فهذا حقها ، لاسيما وقد حكم عليه بالمؤبد ، فما كان منها إلا أن أرسلت إليه عاتبة:

« أهكذا هانت عليك تلك العشرة الطيبة ، والتي وثقتها أخوة في الله خالصة جمعت بيني وبينك ، أتضن عليّ أن أشاركك بعض أجرك حين يثقل الله ميزان حسناتك؟ أم آثرت أن تمضي به وحدك؟ ضانًّا به على شريكة حياتك؟ قد أقسمت ألا يفرق بيننا إلا الموت ». وظلت تلك المؤمنة على عهد الله وميثاقه. وخرج إليها زوجها بعد عشرين عامًا ليجد البيت الآمن ، والأبناء وقد تخرجوا ، والابنة وقد أوشكت على الزواج ، ووجد كل شيء في مكانه ، ليعاودا معا – على الطريق – حياتهما في طاعة الله.

ب- موقف عروس:

كانا قد حددا موعد للزواج في سبتمبر عام ١٩٦٥ ، وكان كل شيء قد أُعد ورُتب في عناية بالغة وحسابات دقيقة ، حتى كانت ليلة طرق فيها زوار الفجر باب البيت بأيد محطمة لكل شيء ، وبدا لهما أن كل شيء قد ضاع ، حالت بينهما أسوار وجدران. حتى إذا أذن الله لهما أن يريا بعضهما البعض بعد سنوات ثلاث ، جددت معه العهد والميثاق بأنها ستظل له زوجة مهما طالت السنون وباعدت بينهما الأيام ، وعبثًا حاول أن يحلها من الارتباط به.

بل إن دموعها المنهمرة حالت بينه وبين أن يتم كلماته إليها. ثم علمناها زائرة له مع بداية كل شهر تحمل إليه أطيب الآمال ، وجميل الكلمات المشجعة الحانية الرقيقة ، ثم تكتب إليه تستحلفه بالله ألا يلين أو يضعف ، وأن يكون كما عهدته وكما اختارته صلب

القناة ، قوي العزيمة ، صادق الإيمان ، وخرج إليها بعد سنوات ست عجاف كي يعمر البيت بالصلاة والصيام وبتقوى الله ورضوان ، ويرزقان بعد هذا عددًا من البنين والبنات.

ج - أمينة قطب وملحمة الحب العظيم:

إن قصة الأخت أمينة قطب مع المجاهد العظيم كمال الدين السنانيري تكتب بماء الذهب لتكون نبراسًا وضوءًا لامعًا على الطريق للأجيال من الأخوات المسلمات ، سجن المجاهد كمال الدين السنانيري / في عام ١٩٥٤م ، وقدمه الطاغية جمال عبد الناصر إلى محاكمة صورية مع إخوانه من الإخـوان المسلمين ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة (٢٥ سنة) وكتب الطاغية على (كارت) السجن « أشغال شاقة مؤبدة ثم يعاد إلى المعتقل » أي بعد أن يقضي مدة العقوبة يعاد بعدها إلى المعتقل!

وبعد أن قضى خمس سنوات من المدة ، وأثناء ذهابه إلى مستشفى سجن ليمان للعلاج ، التقى هناك بأخيه الشهيد سيد قطب ، طلب منه يد أخته (أمينة) ، وعاد إلى سجنه. وعرض الأستاذ سيد الأمر على أخته ، أمر ذلك العريس الذي يقضي عقوبة المؤبد وباقٍ منها عشرون سنة ، فما كان من الأخت المسلمة إلا أن وافقت بلا تردد ، وأخذت عنوان ذلك الأخ وزارته في السجن وتمت الرؤية ثم عقد الزواج الذي كان مثار سخرية الناس ، وقويت الرابطة بينهما من وراء الأسوار ، وكانت زياراتها ورسائلها إليه بما تحمل من روح دافعة تتحدى الظلم والظالمين والسجن والسجانين تقوي من أزره وأزر إخوانه.

وعندما زارته مرة في سجن قنا وكان برفقتها شقيقته زهرة ، لم تسكت زهرة بل حكت لشقيقها عن وعثاء الطريق وما تكبدتاه من مشقات حتى وصلتا إليه منذ أن ركبتا القطار من القاهرة إلى قنا إلى السجن ، فتوجه الأستاذ كمال الدين السنانيري إلى زوجته من وراء القضبان وقال لها: « لقد طال الأمد وأنا مشفق من هذا العناء ، ومثل ما

قلت لك في بدء ارتباطنا: قد لا أخرج ، فلك الآن مطلق الحرية في أن تتخذي ما ترينه صالحًا في أمر مستقبلك ، ولا أريد ولا أرتضي لنفسي أن أكون عقبة في طريق سعادتك ، إنهم يفاوضوننا في تأييد الطاغية ثمنًا للإفراج عنا ، ولن ينالوا مني بإذن الله ما يريدون حتى لو مزقوني إربًا ، فلك الخيار من الآن ، واكتبي لي ما يستقر عليه رأيك ، والله يوفقك لما فيه الخير ».

وأرادت الأخت المجاهدة أن تجيب زوجها المجاهد إلا أن السجان أمرها بالانصراف حيث انتهت الزيارة ، وعادت إلى البيت لتكتب له رسالة ضمن قصيدة نظمتها له لتعلن فيها أنها اختارت طريق الجهاد طريق الجنة المليء بالأشواك ، المزين بالآلام والدماء ، وقالت له: « دعني يا زوجي الحبيب أشاركك هذا الطريق! ».

وفعلت هذه القصيدة فعلها في نفس الأخ المجاهد. وأفرج عن المجاهد ، وخرج من السجن بعد أن قضى اثنين وعشرين سنة.

وتم الزواج ، وعاشت الأخت معه أحلى سنوات العمر ، وفي الرابع من سبتمبر سنة ١٩٨١م اختطف منها مرة أخرى ليودَع السجن ، ويبقى فيه إلى أن يلقى الله في السادس من نوفمبر من نفس العام ، نسأل الله - أن يتقبله في الشهداء.

نظمت الأخت المجاهدة الشاعرة مجموعة من القصائد في صورة رسائل وجهتها إليه عبرت فيها عن أروع ملحمة للحب لزوج عظيم والوفاء لحياة رفرفت عليها ملائكة الرحمن وزواج باركه الله ، وقدمت هذه الرسائل بهذه المقدمة:

« هذه الرسائل كلها إليك كتبتُها بعد تلك الليلة ، بعد أن غادرت بيتنا ولم تعد إنها أول رسائل لن تراها ولن تقرأها ولن تبعث بعدها بِرَدّ إنها لمسة وفاء وعهد على السير ، مع القافلة التي ما انقطع سيرها على مر الزمان إلى ذلك المرتقى البعيد ، إنها إليك وإلى السائرين على الدرب ، رغم أشواك الطريق ، فإذا كانت الدموع تملأها فمعذرة ، فقد تركتني أكمل السير ، إنها دموع الفراق ، حتى ألقاك عند ذلك المرتقى - بإذن الله - مع قوافل الواصلين.

يضم ديوانها (رسائل إلى شهيد) - وهو أول ديوان لها - أكثر من عشرين قصيدة بكت فيها زوجها المجاهد الحبيب بدموعها التي خطت بها رسائلها إليه.

وإليك أختي هذه الكلمات الموجزات التي توضح علاقة المرأة الداعية بزوجها:

كل زوجة يجب أن تعلم أن وقوفها بجانب زوجها تعينه وتشد من أزره في سبيل الله هو مشاركة كاملة معه في الثواب ، وأن رسالتها معه هي رسالة أساسية وليست فرعية ، إنما هي له نصيرة ومعينة على الحق الذي التقيا عليه وتعاهدا على الجهاد في سبيله ، وهو تحقيق عبودية الله في الأرض.

٥ - من المحاذير الموجهة للداعيات:التمرد على الزوج:

أكثر الزوجات أصبحن - بسبب طبيعة التربية وحال المجتمع - متمردات على أزواجهن ، لا يحسنّ أن يخضعن ولا أن يَلِنّ بين أيدي أزواجهن ، والنساء الداعيات قد يتأثرن بهذا - إذ هن من جملة النساء ما لم يرتفعن بتربية جادة حقيقية - بل أجزم أن عددًا كبيرًا منهن لا يحسنّ التعامل مع الزوج التعامل اللائق ، وتنظر إليه نظرة الند والمثيل ، وبعضهن يصرخن عليه ويؤذينه حتى أمام الناس!!

وبعضهن إذا غضبت من زوجها نسيت كل المعاني العلية الواردة في الأحاديث النبوية ، وضربن بها عرض الحائط ، ونسيت كل المثاليات التي تدعو إليها ، وهذا غريب وعجيب ، وبعضهن يهجرن الزوج أيامًا وليالي!! وبعضهن تعبس في وجهه وتبتسم في وجوه صويحباتها!!. وحدّث ما شئت عن ضروب التعامل العجيب من عدد ممن يسمون في المجتمع داعيات صالحات!!.

وعلاج هذا الأمر يكمن في تربية جادة منذ الصغر للبنات حتى يعرفن حق الزوج ، وعلاجه القدوة الحسنة التي ينبغي أن تكون عليها الأمهات في البيوت ، وعلاجه الالتزام الجاد الحقيقي بكتاب الله وسنة رسول الله ص ، وإذ ليس الأمر لبس

الحجاب وترك المنكرات الظاهرة وأداء الفرائض الرئيسة فقط بل إن الإسلام وشريعته كلّ لا يتجزأ فينبغي الأخذ به جميعه ، والاعتناء به حق العناية.

٦ - ضعف الصلة بالله لأ:

الداعية همها في دعوتها هو جلب القلوب إليها ، ومرادها تليين هذه القلوب وجعلها تصغي للحق ، وسبيلها في هذا هو أحسان صلتها بالله - ، وإعظام حقه ، والإكثار من طلب وضاه ، فإن هي أحسنت فيما بينها وبين ربها أنجح الله تعالى مقاصدها وأقبل بقلوب الناس عليها ، والعكس - والعياذ بالله - صحيح.

فلتسأل الداعية نفسها:

- متى كانت آخر ختمة ختمتها؟
- متى كان آخر يوم تطوع صامته؟
- متى كانت آخر نفقة أنفقتها في سبيل الله؟
- هل هي على شيء من الكبائر والعياذ بالله؟
- هل هي مصرة على الصغائر؟
- هل استجابت لأوامر الله تعالى وامتنعت عن نواهيه؟
- هل قدمت التضحيات التي ترضي ربها -؟
- هل تحلت بالأخلاق الحسنة التي يحبها الله تعالى وأوصى بها رسوله ص؟
- هل هذبت نفسها ، وخرجت من أهوائها وأخلاقها السيئة؟
- هل وهل وهل؟

فبمقدار إجابتها على هذه الأسئلة إجابة جيدة كان تلك أعون لها على دعوتها ، وأقرب لتحقيق مطالبها. وصلتها الحسنة بالله تنفي عنها جملة من أمراض القلوب

المعيقة لنجاح دعوتها مثل الحسد والغرور ، والكبر والتعالي ، وتقربها هذه الصلة إلى عبادات مهمة مثل التفكر وطول التأمل ، وتنفي عنها كثرة الكلام - وهو المرض المزمن لدى كثير من النساء - والفضول ، وهو السمة الغالبة في أكثر النساء ، وأيضًا حسن الصلة بالله يحليها بالاهتمام بالأذكار ، والصلاة على النبي الخاتم التهامي المختار ص ويتحفها بعبادة الاستغفار القربة لها من الغفار ، والقاضية لحوائجها.

ومتانة صلة الأخت الداعية بالله تعالى ترشحها لأن تصير موجهة ومرشدة لغيرها من النساء ، وهذا أمر مهم ، والنساء خاصة بحاجة له لندرة الموجهات والمرشدات في صفوفهن.

٧- قلة العناية بالتربية:

التربية هي طريق الأنبياء العظام ، وهي ذات الأثر الناجح الفعال ، والداعية الحصيفة هي التي تحرص على العناية بتربية المدعوات على منهاج الإسلام ، ولا تنسى هذا في خضم حرصها على دعوة الأخريات ؛ إذ بعض الداعيات يؤثرن المزاح الكثير ، والكلام الذي يضعف مضمونه وأثره ، والأساليب التي يغلب فيها الترفيه على الجد ، وهذا كله إن كان صالحًا في وقت ولغرض محدد فلا يصلح في كل وقت ، ولا يحسن بالداعية أن تُعرف حتى إن جلب لها بعض المدعوات فهو قد يصرف عنها مدعوات أحسن حالًا ، وأجدر بالعناية والتربية الجادة فلتنتبه لهذا ، ولا تنسى المعالم الأساسية لشخصية المرأة المسلمة الواردة في كتاب الله - ، وسنة نبيه الأعظم ص ، وسيرة الصحابيات ﷺ ، ومَن سلك طريقهن.

وهناك بعض الداعيات يعشن في بيئات يغلب عليها التعلق الكبير بالسياسة وأساليبها ووسائلها ، فلا بأس حينئذ من العناية بطرف من هذا لكن على ألا يُتجاوز به الحد الملائم ، وألا يصبح الحديث عن هذا غاية وهدفًا يغلب العناية بالتربية ويتجاوزها. وينبغي دومًا الحذر من أن تُنحّى التربية الإسلامية القوية الجادة ويستبدل بها أغراض أخرى مهما رُؤِيَ أهميتها وأولويتها.

ولقلة العناية بالتربية الجادة القويمة صرنا نرى عددًا ممن يسمون بالداعيات هن بأمس الحاجة إلى من يدعوهن! ، فمِن تعلُق بغيبة ونميمة ، وتفاهة الأفكار والأهداف ، وضحالة الثقافة والعلم ، وتضييع الأوقات وغلبة أمراض القلب عليهن وضعف العمل الدعوي المؤثر ، والتعلل والأمراض الناجمة عن قلة التربية ، وسوء الإعداد الأولي ، وضعف البذور المغروسة.

وإحسان التربية كفيل بالقضاء على أمراض النساء أو التقليل منها إلى درجة مُرضْية ، وأعني بأمراض النساء: كثرة الكلام ، وقِصَر النَفَس ، وضعف التصرف في أحايين كثيرة ، والغلو في الاتكاء على العاطفة وربط الأمور بها ، إلخ

وينتج أيضًا عن ضعف التربية ضعف أو تلاشي عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صفوف الرجال والنساء على السواء وإن كان الضعف أكبر في صفوف النساء ، وهذا مشاهد معلوم ، فيا حبذا لو عُنيت النساء بهذه العبادة وربين عليها أنفسهن ومن يقمن بتربيتهن ، ففي هذا خير كثير إن شاء الله لأ.

الفصل الخامس
المرأة الداعية
كيف تنجح في دعوتها

١ - الداعية الناجحة: تأتلف مع البعيدة وتربي القريبة وتداوي القلوب.

٢ - الداعية الناجحة: تظن كل واحدة من أخواتها بأنها أحب أخت لديها عند لقائها بها.

٣ - الداعية الناجحة: عرفت الحق فعرفت أهله ، وإن لم تصورهم الأفلام ، أو تمدحهم الأقلام.

٤ - الداعية الناجحة: أذا قرعت فقيرةٌ بابها ذَكّرتها بفقرها إلى الله لأ، فأحسنت إليها.

٥ - الداعية الناجحة: تعلم أنها بأخواتها ، فإن لم تكن بهن فلن تكون بغيرهن.

٦ - الداعية الناجحة: لا تنتظر المدح في عملها من أحد ؛ إنما تنظر هل يصلح للآخرة أم لا يصلح؟

٧ - الداعية الناجحة: إذا رأت أختًا مفتونة لا تسخر منها ، فإن للقدر كَرَّات.

٨ - الداعية الناجحة: ترعى بنات الدعاة الكبار الذين أوقفوا وقتهم كله للدعوة ، والجهاد في سبيل الله ، بعيدًا عن الأهل والبيت.

٩ - الداعية الناجحة: تجعل من بيتها مشغلًا صغيرًا تنفع به الدعوة ، والمحتاجين ، كأم المساكين (أم المؤمنين زينب بنت جحش ل).

١٠ - الدعية الناجحة: تعطي حق زوجها ، كما لا تنسى حق دعوتها.

١١ - الداعية الناجحة: مصباح خير وهدى في دروب التائهين تحرق نفسها في سبيل الله لأ.

١٢- الداعية الناجحة: تعلم أن مناهجها على ورق إن لم تُحْيِها بروحها وحسها وضميرها وصدقها وسلوكها وجهدها المتواصل.

١٣- الداعية الناجحة: لا تهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع المسلمين في الداخل والخارج أعمالها تظل إخوانها في كل مكان.

١٤- الداعية الناجحة: تنقل المسلمات من الكون إلى خالقه ، فلا تكون كبندول الساعة ، المكان الذي انطلق منه عاد فيه. بل تشعر دائمًا أنها ومن تدعوهن في تقدم إلى الله لأ.

١٥- الداعية الناجحة: تشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية والمنتديات ، تشترك فيها وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات.

والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ.

١٦- الداعية الناجحة: تحقق العلم على أرض الواقع ، كان خلق الرسول الكريم ص القرآن ، فهي تعلم أن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر.

١٧- الداعية الناجحة: تبحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها ، ولكن في حدود الشرع.

١٨- الداعية الناجحة: لها مفكرة تدون فيها ما يعرض لها من فوائد في كل زمان ومكان.

١٩- الداعية الناجحة: تعرف في أخواتها النشاط وأوقات الفترة فتعطي كل وقت حقه ، فللنشاط إقبال تستغله ، وللفترة إدبار تترفق بهن.

٢٠- الداعية الناجحة: غنية بالدعوة فلا تصرح ولا تلمح بأنها محتاجة لأحد.

٢١- الداعية الناجحة: تعلم أن المال قوة فلا تسرف طلباتها لكماليات المنزل ، وتسخر المال في خدمة الإسلام والمسلمين.

٢٢- الداعية الناجحة: تمارس الدعاء للناس ، وليس الدعاء عليهم ، لأن القلوب الكبيرة قليلة.

٢٣- الداعية الناجحة: إذا نامت أغلب رؤياها في الدعوة إلى الله فإذا استيقظت جعلت رؤياها حقائق.

٢٤- الداعية الناجحة: تطيب حياتها بالإيمان والعمل الصالح ، لا بزخارف الدنيا.

٢٥- الداعية الناجحة: عرفت الله فقَرَّتْ عينها بالله ، فقرت بها كل عين وأحبتها كل نفس طيبة ، فقدمت إلى الناس ميراث الأنبياء.

٢٦- الداعية الناجحة: لا تعتذر للباطل من أجل عملها للحق ، وهل يأسف من يعمل في سبيل الله؟

٢٧- الداعية الناجحة: تكون دائما على التأهب للقاء الله ، وإن نامت على الحرير والذهب !!

٢٨- الداعية الناجحة: لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت من متاع الدنيا ولو أُعْطِيَتْ ملك سليمان ، لم يشغلها عن دعوة الله لأ طرفة عين.

٢٩- الداعية الناجحة: لا تفكر في نفسها فقط ، بل تفكر في مشاريع تخدم المسلمين والمسلمات.

٣٠- الداعية الناجحة: تسأل الله دائمًا الثبات على الإيمان ، وتسأله زيادته.

٣١- الداعية الناجحة: لا ترجو غير الله ولا تخاف إلا الله. ومتوكلة على الله ، وراضية بقضاء الله.

٣٢- الداعية الناجحة: قرة عينها في الصلاة.

٣٣- الداعية الناجحة: يجتمع فيها حسن الخلق ، فهي ودودة كريمة جوادة.

٣٤- الداعية الناجحة: تتحمل الأذى من كل من يسيء إليها ، وتحسن إليهم.

٣٥- الداعية الناجحة: العلم عندها العلم الشرعي لا الدنيوي.

٣٦- الداعية الناجحة: أولادها مؤدبون ، دعاة ، قدوة ، تربوا في بيت دين وعلم ، لا يولدون للآخرين الإزعاج.

٣٧- الداعية الناجحة: منارة تحتط لنفسها في مجال النسوة ، وفي غاية الأدب والتحفظ ، وهي صادقة في أخلاقها.

٣٨- الداعية الناجحة: منضبطة تعرف متى تزور ومتى تزار ، حريصة على وقتها ليست بخيلة بزمانها ، وليست ثقيلة فتُمل ، ولا خفيفة فيستخف بها.

٣٩- الداعية الناجحة: لا تنس الفقراء وهي تلبس ، ولا تنسى المساكين وهي تطبخ ، ولا تنسى الأرامل وهي تشتري حاجياتها ، ولا تنسى اليتامى وهي تكسو عيالها.

٤٠- الداعية الناجحة: تسعى على تزويج أخواتها في الله ، فلا تترك أخواتها للهم والوحدة والأحزان ، ولا تهدأ الأخت حتى يتم لأختها الخير والسعادة.

٤١- الداعية الناجحة: إن وقع عليها بلاء كغضب زوج ، أو إيذاء جار ، تعلم أن ذلك ربما يكون وقع لذنب سبق فعليها التوبة والاستغفار.

٤٢- الداعية الناجحة: تصبر على الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصبر على إصلاح عيوب أخواتها ، ولا تتعجل ولا تظن بأحد الكمال ، بل تنصح بلطف وتتابع باهتمام ولا تهمل.

الفصل السادس

مقترحات للنهوض بالعمل النسائي الدعوي

١- إعطاء جانب العمل الدعوي الاهتمام الكافي ليأخذ حَظّه كما هو عند الرجال.

٢- عمل دورات تدريبية للداعيات لرفع مستوى مهاراتهن وقدراتهن.

٣- تقوم المؤسسات الدعوية بعمل برامج مشتركة تستفيد بعضها من تجارب بعض ، ويكون ذلك في ضوء لجان مشتركة.

٤- الاعتناء بالتأليف للكتب والنشرات في مختلف الموضوعات الخاصة بالمرأة ، وبعملها الدعوي على وجه الخصوص ، وبمنهجية الدعوة.

٥- حصر القضايا المتعلقة بالمرأة وعملها الدعوي لتصدر الفتاوى المناسبة فيها وبخاصة ما استجد من قضايا تحتاج إلى مراجعة وتأمل وإعادة نظر.

٦- تكريس الجهود لتوعية أولياء النساء ، والمرأة ذاتها ، لضرورة الوعي بأهمية العمل الدعوي ، وبخاصة في هذه الأوقات التي اشتدت فيها الخطوب والصعاب ، وتنوعت فيها الأزمات والمحن.

٧- عمل برامج مشتركة بين الداعيات أنفسهن، للإفادة بعضهن من تجارب بعض.

٨- إعداد المرأة نفسها ، ووضع برنامج علمي إيماني لها تنمي قيمة نفسها ، وتعالجها من آفات النفوس.

٩- الاهتمام بالأنشطة الثقافية في الكليات بصورة مؤسسية. والاهتمام بالبرامج العامة واستغلال المناسبات ، كاليوم المفتوح والمعارض ، والقيام بجهود دعوية إبداعية

تهتم بأماكن تجمع الطالبات ، ولا تقتصر الأنشطة داخل جدران المصلى كما هو الحاصل ، بل إن الخروج للأماكن العامة للطالبات يشكل مفاجأة وإثارة تجذب نفوس الفتيات.

١٠- الحرص على بناء المدارس والكليات النموذجية التي توفر التعليم الحديث ، مع الحرص على وضع البرامج التربوية المركزة المحددة الأهداف المتنوعة الوسائل ، ويمكن الاستفادة من سهولة الحصول على التراخيص والعائد المادي منها لإقناع التجار الطيبين بالمساهمة الفاعلة فيها.

١١- الالتفات إلى وسائل التأثير مباشرة ، كالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونشر العلم الشرعي ، خصوصًا في أبواب العقيدة والفقه ، فالتوازن مطلوب بين إشغال أوقات الفتيات بالنافع من الوسائل غير المباشرة ، وبين إصلاح الذات وتربية النفس بالوعظ والتذكير والعلم الشرعي ، كما لا ينبغي أن يميت الواقع في أنفسنا الاهتمام بالقضايا الكبيرة ، كالحجاب وتحرير المرأة ، بل علينا بذل الجهد في التخطيط والتنسيق لأعمال دعوية مؤثرة فيها.

١٢- التدرب على العمل الإداري وغيره من المهارات اللازمة لإقامة التجمعات الدعوية والخيرية.

١٣- عمل خطط واضحة واقعية للعمل الدعوي بين النساء.

١٤- العناية بتأهيل الداعيات المحاضرات ، واحتضان المواهب وتربيتها لمستقبل يشوبه الغموض والتوجس ، خاصة في قضية المرأة ، وصناعة الفتيات لغد يكن فيه منارات هدى ساطعة وجبال مقاومة راسخة!

١٥- تشجيع العمل التطوعي لكثير من الفتيات والنساء - ولو عن بعد - ونشر مفهوم العمل التطوعي ؛ ليكون رافدًا ، فليس ممكنًا أن تصل هذه المؤسسات إلى

كل مكان لخريجات الجامعات من المتفوقات في الدراسات الشرعية ، استفادة من خبراتهن وحماسهن لمستقبل دعوي أفضل.

١٦- ضرورة ارتباط العمل الخيري بالدعوة ؛ لتحقيق الهدف الذي من أجله أنشئت المؤسسات الخيرية.

١٧- العناية بالدعوة في أوساط المرأة الريفية.

١٨- الحرص على رسم خطوات علمية توجه النفس للتغيير ، فلا يكفي الحديث العاطفي المجرد عن القضية ، بل لا بد من تخطيط عملي تضيء خطواته الداعية للحاضرات.

١٩- تحقيق مبدأ التعاون الجماعي الذي هو أحد مقاصد الشريعة ، فجوهر الجماعة هو التعاون بين المسلمين والتكامل بين نشاطاتهم في طريق التمكين لشريعة الله.

٢٠- تحقيق التكامل في العمل: إذ الكمال في عمل الفرد عزيز ، فلا بد أن يعتريه الضعف البشري من القصور والإهمال والنسيان والغلو ، بينما المشاركة الجماعية تقلل من ذلك أو تلغيه ، فالجماعة قادرة على تحقيق التكامل باجتماع الجهود والمواهب والخبرات والتجارب والعلوم ، مع التزام الشورى والتجرد للحق.

٢١- تأسيس الأعمال المشتركة بين الداعيات ، بإقامة الدورات والندوات المنضبطة بنظام العمل المؤسسي.

٢٢- توظيف كافة الجهود البشرية ، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية ، وتسخيرها في العمل الدعوي والخيري.

٢٣- الاستفادة من الجهود السابقة ، وتبادل الخبرات في إمكانية وسهولة التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات النسائية ، لتجنب تكرار العمل وتعارضه ، وتلافيًا للبدايات من الصفر.

٢٤- تحديد ثوابت ومنطلقات مشتركة للعاملين في المؤسسة تكون إطارًا مرجعيًا لهم ، وتشكل الضوابط الدينية المنهجية ، وأصول أهل السنة والجماعة هي أهم هذه القواعد والأسس.

٢٥- التسامي عن الخلافات الشخصية ، وتقديم مصلحة العمل على المصلحة الشخصية ، وهذا يتم بالاعتناء بالجانب الخلقي السلوكي الذي حث عليه ديننا الحنيف من العدل والإنصاف والصبر والإعذار للآخرين والنصح لهم ، وهذا أساس قوي ومتين في نجاح العمل.

٢٦ -الإيجابية في التفكير ، والتفاؤل بأن كل مشكلة (بإذن الله) لها حل ، والإقدام المدروس وعدم التردد.

٢٧- صدور القرارات عن مجلس الإدارة والبعد عن المركزية ، بحيث لا يكون القائد والمدير هو المنفرد بتصدير القرار ، بل إن القائد يستمد صلاحياته من المجلس ، لا العكس.

٢٨- تحديد الأهداف وإتقان الخطط والمبادرة في التنفيذ واستمرارية المتابعة.

ولنتذكر دائمًا أن أساس النجاح في المشاريع والأنشطة بعد توفيق الله -:

إحكام السير على أضلاع مثلث الإنتاج: تخطيط - تنفيذ - متابعة مع مراعاة:

- الأناة في التخطيط.
- الحماس في التنفيذ.
- الاستمرار في المتابعة.

توجيهات ونصائح للمرأة الداعية:

١- إن مهمة الداعية ليست تبكيت الناس ولا تقريعهم ، ولا تبدأ بعيبهم وذمهم ؛ لأن هذا قد يثير حمية الانتصار لأنفسهم أو لعدالتهم أو لمذاهبهم أو لأقوالهم ويعين الشيطان عليهم.

٢- طريق الدعوة مليء بالأشواك.

٣- ينبغي أن تكون الداعية دائمة القلق لحال الناس من غير يأس ولا قنوط ، فتحمل هم الإسلام ولا تتجاهله كمن عنده صداع في رأسه لا يمكن أن يتناساه أو يغفل عنه.

٤- طريق الدعوة والإيمان يحفل بالمتراجعين والمترددين والناكصين ، وما أجمل أن تصبر الداعية على هذا الضعف والتردد ، فتطيل النفس معهم ولا تحملهم ما لا تطيق نفوسهم وطباعهم وإمكاناتهم.

٥- ينبغي للداعية أن تهتم بجانب تربية النفس والارتقاء بقدراتها وعلمها وأخلاقها ، وينبغي أن تعوّد نفسها على تحمل البرامج الجادة واستثمار الوقت بكل وسيلة ممكنة على أحسن وجه.

٦- استبعاد الجانب الشخصي من الدعوة مهم ، فهذه الدعوة ربانية لا تنحصر في أفراد أو جماعات أو هيئات ، فيجب أن نصحح الاعتقاد لدينا أن الدعوة تنحصر في هذا الفرد أو ذاك ، والواجب تهيئة أكبر عدد ممكن من الداعيات والصالحات.

٧- ليس الهدف من الدعوة هو تحطيم أشخاص معينين أو إسقاطهم ، فلا بد من البعد عن السب والشتم ، فهو ليس من طرق الدعوة ولا من وسائلها ، فهي جاءت لإسقاط الباطل وبسقوطه يسقط من حمله.

٨- الدعوة إلى الله لأ ، هي دعوة على بصيرة ، بصيرة بكل شيء ، من طريق الدعوة والسبيل الأقوم وأخذ حظ من العلم المؤصل السليم ، وبصيرة بحال المدعوين

وظروفهم ، وبأعداء الدعوة وأساليبهم ، وبصيرة كذلك بنفسها لتعرف إرادتها ونيتها فلا يلتبس عليها الأمر ولا تتداخل المقاصد.

٩- لا تعتمدي الترهيب دون الترغيب ، فهذا يؤدي إلى خلل في العقيدة! إن الذين يتعمدون الترهيب والتهويل والصراخ والبكاء في دعوتهم ، يخلون بالعقيدة الصحيحة التي تجمع بين الخوف والرجاء. الخوف الذي يحول بين صاحبه وارتكاب المعاصي لا الخوف الذي نهايته اليأس والقنوط ، والرجاء لثواب الله على العمل الصالح ومغفرة الذنوب لا الرجاء للرحمة بلا عمل الذي يؤدي إلى الغرور والتمني فهما كجناحي طائر إذا استويا استوى الطير وإذا نقص أحدهما كان في حد الموت.

١٠- مَن أمامك بشر لهم مشاعر وعقول ، ومن الخطأ أن ترتكزين على جانب وتهملين الجانب الآخر ، فلا بد من التوازن حتى تؤتي دعوتك أكلها. إن الخطأ القاتل الذي تقترفه بعض الداعيات هو إهمال مشاعر من أمامها ، إن ديننا هو دين الرحمة وحبيبنا ما بُعث إلا رحمة للعالمين ، وهو قدوتنا ، فخذي جميل صفاته وكريم أخلاقه مثلًا وتطبيقًا ، تصفحي سيرته ، وتعلمي منها ، ستجدين الرحمة والشفقة ، والعطف والرأفة حتى مع خصومه وأعداءه ، فدعيكِ من أولئك الذين يصورون العصاة بأبشع الصور ، دونما إشفاق عليهم ، فهذا يتناقض مع مبدأ الدعوة القائم على إنقاذ الآخرين رحمة بهم ولا تكوني سببًا في تنفير الناس من الدين.

١١- لا شك أن القصة ذات تأثير لا يحققه لون آخر من ألوان الأداء ، وهي كما قيل: « جند من جنود الله » ، ولكن: حينما تكون القصة خيالية ، لا يتقبلها العقل ، أو مُبَالَغ فيها ، أو لا يعرف لها أصل أو مصدر ، توقفي عن سردها وتناقلها من المؤسف حقًا أن نصدق هذه القصص وننقلها بمنتهى السذاجة بحجة أنها مؤثرة ، ولا يمكن لأحد أن يكذب في أمور كهذه !

الفصل السابع

المؤسسات الدعوية النسائية ، الواقع والتطلعات

الناظر إلى الأحداث التي تعصف بالأمة بعين البصيرة المتأملة وقلب المشفق النصوح يدرك تمامًا الأهمية الكبرى للإصلاح والتقويم الذي يرتكز على هدى من الله تقوم أسسه على اتخاذ الدعوة إلى الله منهجًا ووسيلة نحو غاية التغيير إلى الأفضل والرقي نحو المعالي وتعبيد الناس لربهم -.

وفي صفوف النساء ، يبتهجُ القلبُ بجهودٍ رائعةٍ في الدعوة إلى الله تزخر بها الساحات ، فمن أنشطة في المؤسسات التعليمية ، إلى إطلالة متميزة في عالم القلم والصحافة ، إلى جهود محتسبة في تعليم القرآن ، ومحاضرات ودروس تشهد إقبالًا كبيرًا ، وملتقيات قوية تقوم بها مؤسسات دعوية رائدة.

وأولو النظرة المتزنة يلتفتون إلى الماضي متعظين ، ويعيشون الحاضر قانعين ، ويستشرفون المستقبل متفائلين ، تصحيح الأخطاء السابقة ، وتطوير الأعمال الحالية ، وتصحيح كل زلل والزيادة من كل خير ، فكانت هذه النظرة الاستشرافية لمستقبل ذي تأثيرٍ قوي ، وإصلاحٍ أعمق ، وجهودٍ أوسع ، مرتكزة على علمٍ وافر وعمل دءوب ، واعتبارًا بسنن الله في الكون ، فإن دراسات المستقبل وما تقدمه من رؤية ثاقبة ذات أبعاد مبنية على أسس وأوليات تعطي نتائج متوقعة إلى حد كبير يعتمد على الدقة والواقعية في تحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات والاستفادة من معطيات الحاضر بأقصى درجة لقيادة المستقبل ويمنحنا هذا الاستشراف القدرة على المقارنة الواعية بين النتائج التي تنجم عن اختيارنا وبين التي تتم ونجد أنفسنا فيها دون استعداد يذكر.

والمستقبل لا يمكن القفز إليه ، بل لا بد من اتخاذ الحيطة والاستعداد له منطلقين من رؤية علمية استوعبت تجارب الآخرين ، وانطلقت من ثوابت ورؤى

تكفل الاطمئنان إلى نجاحها وسداد وجهتها.

ومن أهم ما تقدمه دراسات استشراف المستقبل هو التعرف على إمكانيات الصف الإسلامي في ظل الظروف الحالية وما يمكن أن نحافظ عليه منها وما يمكن أن نتنازل عنه ، كما يجب أن نعيش الواقع بكل زواياه ونتعرف على خطط المواجهة ، ونعد لذلك خططًا للتطور مستفيدين من كل المكتسبات والقوى الداخلية والخارجية ، مع عدم إغفال حال الطوارئ ، وما يواجهه المستقبل الدعوي من تحديات ، وما يفرضه ذلك من تدريب وإعداد من شأنه أن يقلل الخسائر ، ويفتح أعيننا على أهمية تنويع مواردنا المالية وأنشطتنا الدعوية ، وتكثيف الاستثمار في التربية الإبداعية لأجيالنا القادمة.

وتتجه هذه الإستراتيجية إلى تأصيل هذا الوعي الاستشرافي ليقوم على نهج علمي ، وتنميته لينتقل من دائرة المعرفة إلى دائرة الفعل الذي يقود تخطيطنا وأولويات مشاريعنا وسلوكنا واختياراتنا ، فهو أساسي في المنهجية التي لا بد أن يربى عليها الأجيال القادمة.

ويتوجه العمل في المجال النسوي إلى:

- الاهتمام بنظم المعلومات المتقدمة وخدماتها التي تتيح التواصل الفعال.
- أن تتضمن لقاءاتنا تعميق الوعي بحدود إمكانياتنا وقدراتنا ومستقبل أمتنا ، ليس في حدود البلد الواحد وإنما على مستوى العالم.
- التنسيق مع المؤسسات المعنية الدعوية والإعلامية والثقافية والاجتماعية لتنمية التعاون المستقبلي والإفادة من كل الطاقات.
- العناية بالدراسات المستقبلية ، ودراسات خطط التغيير التي يتزعمها الغرب سعيًا لإضعاف التمسك بالقيم الإسلامية.
- ضرورة المبادرة لاقتراح لتغيير المجتمع الغربي ودعوة إلى الإسلام

بإعطاء النموذج الإسلامي الذي تقبله النفوس وتسعد به البشرية.

والمتأمل للدعوة النسائية يجدها في بداياتها ، إلا أنها قفزت قفزات كبيرة ، ففي الحين الذي سبقتها الحركات النسوية الليبرالية من قوى عظمى لا تخطو تلك الحركات خطوها المؤمل منها في كثير من البلاد الإسلامية! بينما المتابع للمناشط الدعوية يجد الإقبال الكبير عليها رغم ضعفها من حيث التنظيم والتنظير مع ضعف الحصيلة العلمية والقدرة الخطابية مما يؤكد الرغبة والمتابعة الشغوفة للخطاب الإسلامية.

والجهود الدعوية المبذولة على صعيد المرأة تحاول بقدر المستطاع تقديم رؤية شرعية ، ولكنها تظل تتسم غالبًا بردة الفعل وبالتكرار أحيانًا ، وبفقدان الشمولية والتكامل والقلة ، كما أنها تفتقر بشكل ملموس وملاحظ إلى المعلومة الدقيقة والإحصائيات ، ولا تتميز بطول النفس في الاستقصاء والمتابعة ؛ وهذه طبيعة الجهود الفردية وضخامة المهمة.

والمرأة المسلمة وهي تواجه كل هذه التحديات المعاصرة تحتاج إلى من يعينها على الصمود ويأخذ بيدها إلى بر الأمان ، وتحتاج بشكل خاص إلى عمل مؤسسي متخصص علمي وتربوي واجتماعي وثقافي واقتصادي. ومن شأن هذه المؤسسات المتخصصة - ونحن في عصر التخصص - أن تساهم مساهمة جليلة في توفير الحصانة الفكرية والعقدية ، وفي البناء التربوي الإيماني والدعوي للمرأة ، وإيجاد محاضن تربوية تخرج لمجتمعات المسلمين المرأة التقية المثقفة الفاعلة ؛ بحيث تُكَوِّن - أي هذه المؤسسات - رافدًا مهمًا لأهل التربية في مهماتهم ، ولأهل الإعلام في جهودهم ؛ وعلاوة على ذلك تُكَوّن رأيًا عامًا مستندًا على الدليل الشرعي والتحليل المنطلق من الذاتية الثقافية.

كما أن وجود هذه المؤسسات المتخصصة سوف يفتح آفاقًا للباحثين والباحثات في شؤون المرأة والأسرة الذين يعانون أشد المعاناة من ندرة مصادر المعلومات ، وتبعثر المراجع العلمية وغياب الرصد الإعلامي المتخصص ، وعدم وضوح القضايا الملحة

التي تحتاج إلى جهود علمية لتحرير الموقف الشرعي.

وليس المقصـود أن يكون القائمون على هذه المؤسسات الدعوية بالضرورة نساء ، بل إن الهدف هو توجيه الاهتمام إلى كل ما يتعلق بالمرأة من أمور على سبيل الاختصاص.

وهناك جهود كثيرة بحمد الله مهتمة بهذه القضية منذ زمن ، سواء كان ذلك من خلال الفروع النسائية لبعض الجمعيات الدعوية في العالم الإسلامي ، ولكن لم تصل إلى مستوى الهيئات المتخصصة التي تعتبر ذات مرجعية في قضايا المرأة.

فوائد المؤسسات المتخصصة:

١ - الخروج من دوامة ردود الأفعال ، والعمل على صناعة الأحداث.

٢ - القيام بمتابعة النشاطات ذات العلاقة بالمرأة ورصدها من خلال ما ينشر في الصحافة والمؤتمرات واللقاءات.

٣- توفير المراجع العلمية ومساعدة الباحثين والباحثات في اختيار الموضوعات التي نرى أنها مهمة وتحتاج إلى بذل جهود فكرية متميزة ، وبدون وجود مراكز دراسات متخصصة يصبح اختيار الموضوع وطرق معالجته نتيجة لجهد فكري للباحث يعتريه ما يعتري الفرد من قصور.

٤ - ترشيد الكتابات الموجهة للمرأة منعًا للتكرار وتحقيقًا لتغطية مختلف جوانب القضية المراد الحديث عنها. وسوق الكتاب النسائي الإسلامي يحتاج كغيره إلى كتابات نقدية قوية حتى تخرج الأعمال بصورة تتناسب وعمق الأمر.

٥ - تكوين رأي عام مؤيد للرأي الشرعي المبني على الكتاب ، والسنة المستصحب لظروف الواقع. فكم أدى النظر للواقع مجردًا عن النصوص الشرعية من فتنة لبعض الناس! وكم جر إغفال الواقع من صدور آراء لا تتفق والمقاصد الشرعية!

٦ - التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة: طالبة على مقاعد الدراسة في الجامعة والمدرسة ، أو عاملة لها زوج وأولاد ، أو مطلقة ، أو ربة بيت ، أو غير ذلك ، ووضع الحلول الشاملة ، وهذا يحتاج إلى إجراء بحوث مكثفة وربما دراسات أكاديمية للوصول إلى أفضل الوسائل للتعامل مع هذه المشكلات.

٧ - التعرف على الاتجاهات الفكرية المؤثرة في المجتمع وقياس قوة الخطاب الشرعي ووسائل تنميته ، وتعريف المهتمين بالقوى المختلفة ذات العلاقة.

٨ - التعرف على المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المرأة ، فالمرأة أصبحت ذات دخل وهذا الدخل يعني أنها تريد مجالات لاستثماره ووجود دراسات شرعية تساعد المرأة على أفضل الوسائل لاستغلال مالها وتنميته ، كما أن هذه الدراسات تتيح لها خيارات كثيرة تحقق المرأة المسلمة من خلالها عوائد في دينها ودنياها.

ونتيجة لغياب الأطروحات الشرعية أصبحت المرأة تستثمر في مجالات قد تؤدي إلى خسارة مالها أو تحقيق نسبة ضئيلة من الأرباح ، كما تؤدي هذه الدراسات دورًا كبيرًا في توجيه اهتمام المرأة لصرف مالها بدل أن يبذل في أدوات تجميل وجري وراء الموضة.

ويكفي أن نعلم أن بلايين الدولارات تنفق على أدوات التجميل في العالم سنويًا لا يُعلم تحديدًا كم نصيب عالمنا الإسلامي من هذا المبلغ؟ !

٩ - التعرف على الجهود التي تستهدف تغيير تشريعات الأحوال الشخصية التي كانت إلى وقت قريب في الدساتير الوضعية إحدى البنود التي لا تتعارض مع الشريعة.

١٠ - التعرف على مجالات العمل الإعلامي وإمكانية إنشاء مجلات أو دور نشر متخصصة ، وإجراء دراسات الجدوى الاقتصادية لمثل هذه المشروعات.

١١ - تنشيط حركة التأليف الأدبي الملتزم. والأدب لعب دورًا كبيرًا في مسيرة سفور المرأة كما هو معلوم ؛ ولذا فإن من المهم قيام دور نشر متخصصة مثلًا برعاية المواهب الأدبية وتقديم نتاجهم الذي يخدم الأمة عبر المطوية والكتاب والشريط وغير ذلك. مع التركيز على العناية بمواهب الفتيات الأدبية وتربيتهن على الأدب الملتزم حتى لا يقعن وسط الضجيج الإعلامي في تمجيد أمثال نزار قباني وغيره من رموز الحداثة والفساد.

١٢- صناعة الرموز المُصْلِحة من خلال إبرازهم للمجتمع ، وتقديم القدوة لكافة شرائح المجتمع النسائية ؛ فتقدم مثلًا المرأة الواعية التي تنطلق من شريعة ربها في فكرها وإنفاقها وتعاملها مع زوجها وأولادها ، والعاملة الملتزمة المنتجة في مجال عملها ، وتلك التي تبذل في سبيل الإصلاح ، والأديبة التي شغلتها هموم المسلمين فتسخر موهبتها في معالجة شؤونهم.

نماذج من الدراسات النسائية المطلوبة:

من الأعمال التي من المؤمل قيام هذه المؤسسات المتخصصة بها ما يلي:

١ - إعداد قاعدة معلوماتية لكل ما نشر عن المرأة في الصحافة العربية وغيرها.

٢ - إجراء الدراسات الميدانية عن العادات الاجتماعية وأثرها على أنماط السلوك النسائي في مختلف البلاد.

٣ - عمل الدراسات الاقتصادية لتوفير مشروعات لتنمية رأس المال النسائي.

٤ - إصدار دوريات ومجلات تخدم قضايا نسائية معينة ، وموجهة لطبقات مختلفة ؛ فدورية تُعنى بالشؤون التربوية ، وأخرى لمعالجة قضايا فكرية ، وثالثة تخاطب البنت في المرحلة الثانوية والجامعية ، ورابعة موجهة للمرأة العاملة ، وخامسة تتناول الأمومة والطفولة ، وهكذا وليس بالضرورة أن تصدر هذه الدوريات بصورة شهرية بل ربما كان صدورها مرة في السنة.

٥ - إقامة مجموعات عمل لمناقشة قضايا اجتماعية ملحة كالطلاق والعنوسة وعمل المرأة وآثارها على بنية المجتمع وكينونة الأسرة ، ووضع توصيات ومتابعة تنفيذها مع الجهات ذات العلاقة.

٦ - بحث إمكانية التعاون بين الهيئات النسائية الدعوية القائمة في العالم.

٧ - التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث لإدراج قضايا المرأة ضمن أولوياتها والتعاون في اقتراح الأفكار والمشروعات العلمية. وكمثال على البحوث الأكاديمية تناول تأثير القنوات الفضائية على أفكار البنات في المرحلة الجامعية.

٨ - متابعة المؤتمرات الدولية والمشاركة بفعالية بغرض الدفاع العلمي الرشيد عن قضايا المرأة المسلمة.

عوائق في طريق التأسيس:

١ - طبيعة هذه المؤسسات الجادة تجعل من نفر قليل من الناس قادرًا على تحمل عبء تأسيسها ، وهذا النفر يكون منشغلًا بقضايا أخرى لا تقل عن هذا الأمر أهمية في كثير من الأحيان.

٢ - تحتاج هذه المؤسسات إلى مبالغ مالية ؛ لكونها تقوم باستقطاب فئة معينة من الباحثين مما يعني ضرورة تفريغهم. والتعويل على العمل التطوعي لا يعني الاستقرار كما أنه لا يعني عملًا مؤسسيًا.

٣ - حساسية الموضوعات المطروحة وصعوبة إجراء الدراسات الميدانية بحرية كافية.

٤ - قلة الخبرة بالعمل المؤسسي لدى قطاع عريض من المهتمين ، وكذا ضعف القدرات الإدارية.

حتى تخرج دعوتكِ من دائرة رد الفعل:

إن مشاريع الدعوة النسائية في الحاضر ، وكذلك القادمة منها ، تحتاج لكي يُكتب لها النجاح أن تقوم على:

١ - التخصص الدعوي: بحيث ينبري مجموعة من العاملين للمبادأة بالمشاريع الدعوية النسائية ، وتتفرع مجموعات أُخرى لرصد المنكرات والتعامل معها وفق الطرق المتبعة حاليًا للتعامل معها ، مثل: مناصحة المسؤولين ، ونصح أصحاب المنكر مباشرة ، والتواصل مع العلماء والدعاة والخطباء ، والكتابة في الصحف والإنترنت ، وكتابة العرائض أو جمع التواقيع ، وكل ذلك بالطبع بضوابط الإنكار المعروفة شرعًا.

٢ - المبادرة بطرح مشاريع دعوية موجهة للمرأة بمختلف شرائحها الاجتماعية والعمرية ، وليست مشروعًا واحدًا ، وهذه المشاريع المقترحة ينبغي أن تتناسب والمرحلة المتوقعة المرور بها أو التي يُقاد لها المجتمع بدراية منه ، وأحيانًا كثيرة بغير دراية منه للأسف.

وهذه المبادرات الدعوية إن لم تصل إلى درجة دفع المنكر جملة فهي على الأقل ستخفف منه وتضعفه في حالة وقوعه ، وبالتالي تُضعف ما بعده من المنكرات التابعة له.

إن في طرح هذه المشاريع الدعوية الاستباقية للمنكر أثرًا عظيمًا في تقليل شره ، هذا إن لم تتمكن هذه المشاريع بالفعل من رد المنكر بالجملة.

والمقصود بطرح هذه المشروعات الدعوية النسوية أن تُغطي شقيها: النظري ، والعملي ، فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر ، فإن وجود التصور النظري لمثل هذه المشروعات الدعوية النسائية أهم بكثير من الجانب التطبيقي ، فإن وجود التصور النظري لأي مشروع دعوي يسهل عمل من يريد المساهمة في هذا المجال حتى من أصحاب النظرة الاقتصادية البحتة ، فتوجه المجتمعات المسلمة الملتزمة يفرض على كثير من رجال الأعمال مراعاة هذا الجانب ، وفي ظني أن ذلك ينطوي على خير كثير يتنامى

مع الوقت ويؤسس لقواعد تُراعى مستقبلًا في هذا الصدد.

ومما لا يخفى أن الآثار المترتبة على المبادرة في طرح المشاريع الدعوية النسائية كثيرة ، ولا تنحصر فقط بمنع المنكر من الظهور أو تقليله ، بل يمكن القول: إن لهذه المبادرات إيجابيات عدة ، منها:

١ - تحقيق مبدأ الثقة في النفس لدى العاملين في مجال الدعوة النسائية ، وعدم احتقارها ، والتغلب على الشيطان فيما يمكن أن يغرر به الفرد المسلم أنه لا يصلح الأمر ، فيقعد عن العمل في وسط الطريق ليتعطل ويعطل غيره من المسير ، فالثقة في النفس مقدمة أساسية لنجاح العمل والابتكار فيه وتجديده.

٢ - في المبادرة بطرح مشاريع دعوية نسائية إعذار إلى الله لأ.

٣ - في المبادرة الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية جديدة إيجاد للقدوات العاملة الداعية لغيرها ، وحجة على القاعدين طوعًا أو المثبطين لغيرهم بأن الزمان زمان سوء لا مجال فيه للدعوة.

٤ - المبادرات الإيجابية في مجال الدعوة النسائية تعمل على تغيير صورة أهل الخير لدى قطاع عريض من المجتمع والمسئولين فيه ، فإن مما يشتكي منه أهل الخير: كثرة ما يُتهمون به من أنهم ضد المرأة وأنهم لا يجيدون سوى مصادمة حقوقها ، وتحريم كل عمل أو مشروع تطويري للمرأة ، فلا شك أن المبادرات الإيجابية المتمثلة في طرح متتابع ومتواصل لمشاريع دعوية نسائية سوف تعمل مع مرور الوقت على تغير هذه الصور التي يحملها الكثير من أفراد المجتمع وقادته عن أهل الخير ، وفي ذلك تغيير استراتيجي لقيادة قضايا المرأة في المجتمع والتحكم في دفتها بشكل ملحوظ على المدى البعيد.

٥ - الدفع بمزيد من الطاقات في سوق العمل الدعوي النسائي ؛ ذلك أن مثل هذه المشاريع الدعوية النسائية الجديدة لا تحتاج - في الغالب - إلى مواجهة من المنكر

القائم أو أهله ، فهذه المواجهة قد يعجز عنها العبد من أهل الخير لأي سبب من الأسباب ، أما في حالة المبادأة بالعمل وكونه من المشاريع الجديدة فسوف يعمل على استقطاب العديد من الطاقات لتعمل بمعزل عن ضغوط المنكر وأهله ، وهي ضغوط قد تُقعد بعض الناس عن العمل وتصيبه باليأس ، وهذا خلاف العمل الابتكاري الجديد فهو يجعل الفرد المسلم ينظر بروح التفاؤل للواقع ، مما يعزز عملية التعامل معه والتعايش فيه بروح إيجابية.

٦- في تعاطي هذه المبادرات الإيجابية المنطوية على مشاريع دعوية نسائية تحقيقًا لمبدأ توظيف الطاقات بحسب تخصصها وقدرتها وميولها وتركيزًا للجهود ، إذ الغالب في طبيعة هذه المشاريع ذات الصفة المبادرية أنها تُنفذ بعيدة عن الضغوط المتولدة من رؤية المنكر عيانًا ، كما أنه بعيد عن ردود أفعال المنكر الواقع ، وهذا ما يجعل المشروع الدعوي النسائي ينضج فكرًا وتخطيطًا وتنفيذًا ، بسبب نشوئه بعيدا عن سياسة ردود الأفعال المتصفة غالبًا بالرد السريع غير المدروس أو المخطط له.

٧- في مثل هذه المبادرات الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية توليد لأفكار ومشاريع دعوية نسائية جديدة أخرى ، ومشاريع تكاملية لها يُبنى بعضها على بعض ، ومن هنا فإن تأخر المشروع الأول يؤخر ما بعده ، وهكذا فتقدم الأول يعني تقدم ما بعده.

٨- إن من مستلزمات ظهور المبادرات الدعوية النسوية الجديدة: تشجيع المبادرات الفردية ابتداءً ورعايتها بعين الحرص ، فالمتتبع لمسيرة الحضارة الإنسانية لا يمكن أن يتخلف نظرة عن حقيقة مهمة ، هي أن الإبداع الفردي والإيجابية الذاتية هما منبع الأفكار المتميزة وبداية الانطلاقة لأفكار خلاقة وأعمال تعدى نفعها الزمان والمكان التي بدأت فيه وانطلقت منه.

الفصل الثامن

الدعوة النسائية الإلكترونية ضوابط ومحاذير

الثورة الإلكترونية في أوجها وفي أشد مراحل تطورها ، ومن أكثرها سرعة تقنية وسائل الاتصال وبخاصة الشبكة العنكبوتية. فقد أصبح لزاما بعد ما نشاهده من تطور سريع أن نجدد وسائل الدعوة وطرقها وهذا بات ما يحصل فعليا ، فبعد الرحلات الشاقة للدعاة على الدواب أصبحت الدعوة تدخل البيوت عبر أسلاك وهواء. دعوة باختلاف أنواعها فمن فردية ـ فردية إلى فردية ـ جماعية إلى جماعية ـ جماعية بمختلف الوسائط من كتابية وصوتية ومرئية.

وكتطور طبيعي أصبح للنساء دورهن في هذا الركب ، بل كدن أن يكن هن الرائدات لما يملكن من وقت أكبر من الفراغ ولما وجدنه من متنفس لهن ، وهنا ومع هذه الانتفاضة النسائية الإنترنتية لزم وضع ضوابط لها لتسير في أطرها الصحيحة وتؤدي هدفها النبيل بوسيلة صحيحة.

فمّما يجب على الأخوات أن يراعين الآتي في خوض غمار الدعوة الالكترونية:

١ - النساء في المجمل يندفعن خلف عاطفتهن قبل تحكيم عقلهن ، وهنا لا بد من وقفة فليس كل موقع إسلامي أو غرفة هي ذات عقيدة سليمة صافية نقية فتثبتي من ذلك قبل أي خطوة تخطينها ، وغرف المحادثة الصوتية خاصة الجدلية منها احذريها وابتعدي عنها دامت لم تَحْوِ درسًا لعالم ثقة أو علمًا نافعًا ، فتركها والبعد عنها أسلم وأولى.

٢ - الدعوة النسائية الفردية يشوبها الوهن سريعًا بالمتغيرات التي تقابل المتطوعة من انشغال بأمور زواج أو دراسة أو تربية للأطفال ، لذلك دائما علمي من

تحل محلك وقت حاجتك فلا بأس أبدا في ذاك ، بل لك مثل أجرها بإذن الله.

٣- أصبح من المشاهد الاختلاط الرهيب في حقل الدعوة الإلكترونية ، بل كاد أن يكون هو العام والمتفشي ، فاحذري من ذلك والتزمي بالضوابط وتذكري أنّ النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد ، وتجنبي المراسلات الخاصة مع الرجال وإن كان المنتدى عامًا فالمشاركة في المنتديات النسائية أفضل ، وإن كان لابد فلتضع مشاركتها وتنسحب ولا تخضع لقيل وقال فيطمع مَن في قلبه مرض.

٤- في المنتديات الحوارية العامة وغرف الدروس العامة الصوتية الأسلم أن تنتقي اسمًا لا يدل على أنّك أنثى فيطمع بك طامع ، والأسلم ألاّ تشاركي بها أو تدخليها إلاّ لمنفعة ومصلحة تغلب مفسدة.

٥- كوني جادة محتشمة لا تنشغلي بقيل وقال وسفاسف وتفاهات ، بل ضعي نصب عينيك الدعوة وهدفك لكي لا تستكيني وتركني.

٦- اعلمي أنّ الدعوة الإلكترونية قد تكون جاذبة فلا تشغلك عن دينك وعبادتك وأسرتك ، والأهم ألاّ تشغلك عن الدعوة الواقعية في محيطك فلا تكوني مؤثرة إلكترونيًا خاملة حياتيًّا.

٧- وفي الدعوة الفردية إيّاك والانجرار خلف مسوغات الشيطان فيقودك لتدعي شابا خاصة في حالة الدعوة الفردية ، فكم مَن كانت هذه بدايةُ هَلَكَتِها ، فدعوة النساء للنساء ودعوة الرجال للرجال.

٨- في الفريق الواحد ذي المهام المحددة يجب على كل أخت أن تكون على دراية بعمل أخواتها ، فإن غابت إحداهن عوض النقص فورا فلا يتأثر العمل الناتج.

٩- الإتقان الإتقان ثم الإتقان ، فالعواطف قد تقودكن للإسراع قليلا بما تعدَّينه وهنا قد تكثر الأخطاء فعليكن بالتأني فإنّه سبيل للإتقان.

١٠- اعلمن أنّ كل شيء بقدر وقليل دائم خير من كثير منقطع فلتنظمن الأوقات لتحفظنها ولا تضيعنها.

١١- الدعاء والتوجه إلى الله قبل كل وأي عمل بأن يرزقك التوفيق والسداد ، واستخارته سبحانه مما قد يواجهك من إشكالات.

أمثلة من الأنشطة الدعوية الإلكترونية التي بمقدور المرأة المساهمة بها حسب وقتها وفراغها:

- تفريغ المحاضرات المسموعة لمقروءة.
- تدوين الكتيبات النافعة.
- مراجعة الكتابات عمومًا من حيث الأخطاء الإملائية أو الأسلوب اللغوي.
- إعداد الدورات لحفظ القرآن الكريم أو الحديث والتنافس في ذلك.
- إعداد قائمة بريدية لمن تعرفين من الأخوات وترسلين لهن رسالة نافعة أسبوعية.
- المشاركة في فرق الأخوات في المواقع الإسلامية سليمة المنهج.
- احتراف التصميم الفلاشي والتطوع في أحد المواقع الإسلامية.
- التدرب على برامج الهندسة الصوتية واقتطاع المؤثر من المحاضرات المختلفة وإرساله عبر البريد أو للمواقع الإسلامية ليستفيدوا منه.
- كتابة مقال نافع تدعين به أخواتك.
- إعداد حقائب دعوية إلكترونية ونشرها للأخوات على سبيل المثال: حقيبة الحجاب ، تحتوي على درس ومقال وعمل فلاشي ونشيد وتصميم عن الحجاب واهديها لأخت لك غير محجبة.

استراحة داعية

اللهم إني أشكو إليك جَلَد الفاجر وعجْز الثقة: هذه اليهودية:

الدارس لتاريخ الحركة الصهيونية الحديثة يجد عجائب وغرائب كثيرة جدًا ، فمن شعب مهين مستضعف مشتت في كلّ أنحاء العالم ، يتحول اليهود خلال سنوات قلائل إلى أمّة قوية مهيبة ، يتساقط تحت أقدامها قادة المشرق والمغرب.

جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل ١٩٦٩-١٩٧٣م) إحدى النساء اللواتي ساهمن مساهمة قوية في قيام دولة إسرائيل ، قال عنها ين جوريون أول رئيس للوزراء – عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة: « سيُقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال ، وهي التي صنعت الدولة » ، بل قال عنها ثانية: « إنها الرجل الوحيد في الدولة! » ، عندما تقرأ مذكراتها وجدت دروسًا عملية جديرة بالتأمل والنظر ، منها:

الأول: ضرورة الإيمان الراسخ بالهدف الذي يدفع للبذل والعطاء ، وتحويله من حلم إلى حقيقة واقعة.

الثاني: أم آمال الإنسان لا تتحقق إلا بالإصرار والصبر وطول النفس ، واستسهال الصعاب!

ودعونا الآن نقرأ من مذكراتها بعض هذه المقاطع التي لا يحتاج إلى تعليق:

- « لقد شعرت أن الرد الوحيد على قتل اليهود في أوكارانيا هو أرض فلسطين ، يجب أن يكون لليهود أرض خاصة الحياة والعمل هناك معهم في أرض فلسطين ».
- « لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجبرني للإخلاص لها ونسيان همومي كلها ، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في الستة عقود التالية ».

- « لقد كانت (فلسطين) هي السبب ، ولأجلها حضرنا جميعًا ، ولأجلها تحملنا المشاق! لقد كنت شغوفة في شرح طبيعة الحياة في إسرائيل لليهود القادمين ، وأوضح لهم كيف استطعت التغلب على الصعاب التي واجهتني عندما دخلت (فلسطين) لأول مرة ، ولكن حسب خبراتي المريرة التي مارستها كنت أعتبر أن الكلام عن الأوضاع وكيفية مجابهتها نوع من الوعظ والدعاية ، وتبقى الحقيقة المجردة هي وجوب إقامة المهاجرين وممارستهم للحياة عمليًا. لم تكن الدولة الإسرائيلية قد أُنشئت بعد ، ولم تكن هناك وزارة تعني بشؤون المهاجرين الجدد ، ولا حتى من يقوم على مساعدتنا لتعلم اللغة العبرية ، أو إيجاد مكان للسكن ، لقد كان علينا الاعتماد على أنفسنا ، ومجابهة أي طارئ بروح بطولية مسؤولية».
- « كان الروّاد الأوائل من حركة العمل الصهيوني هم المؤمنون الوحيدون الذين يستطيعون تحويل تلك المستنقعات أو السبخات(!!) إلى أرض مروية صالحة للزراعة ، فقد كانوا على استعداد دائم للتضحية والعمل مهما كان الثمن ماديًا ومعنويًا ».
- « عندما أتذكر وضع (السوليل بونيه)(منظمة يهودية) منذ زمن - أي منذ ١٩٢٧م – في مكتبها الصغير في القدس يوم كانت لا تستطيع دفع أجور العمال ، ثم أفكر في وضعها الحالي ، والخمسين ألف موظف وموظفة ، وبمدخولها الذي وصل إلى ٥,٢ مليون ليرة إسرائيلية ، عندها أحتقر أي شخص يقول أو ينكر على الصهيونية تفاؤلها ».
- « لا بد لنا من القيام بمجهود لنقنع العالم بما نريده وبما نحن عليه ».
- « أخبرت اليهود في جميع أنحاء أمريكا أن الدولة الإسرائيلية لن تدوم

بالتصفيق ولا بالدموع ولا بالخطابات أو التصريحات! ، إنما يجب توفر عنصر الوقت لبنائها ، قلت في عشرات المقابلات: لن نستطيع الاستمرار دون مساعدتكم ؛ فيجب أن تشاركونا بمسؤولياتكم في تحمل الصعاب والمشاكل والمشقات والأفراح ، صمِّمُوا على المساعدة وأعطوني قراركم ، لقد أجابوا بقلوبهم وأرواحهم بأنهم سيضحون بكل شيء في سبيل إنقاذ الوطن!! ».

هذه امرأة ساهمت بقوة في إنشاء دولة ، وثبتت اليهود ، وهم أضعف خلق الله ثباتًا ، وعملت طول حياتها لأجل هذا الهدف ، فماذا قدمتن أنتن لدينكن ، وهل تستطعن أن تعملن عملًا يداني عملها أو يقاربه.

بل هل تستطعن عمل عشر ما عملته تلك المرأة الضالة ، وهل تستطعن أن تبذلن عشر ما بذلته من جهد ، أنا أجزم أنه لو اجتمعت جهودكن وأخلصتن لله فيها ، وبذلتن كل ما تستطعن بدون تردد ولا ملل لتغير الحال في مجتمعاتكن ، ولأقبل النسوة على الله زرافات ووحدانًا ، لكن إلى الله المشتكى من جَلَد الفاجرات وعجْز المؤمنات.

وهذه النصرانية:

قال الأستاذ عبد الرحمن السميط - وهو طبيب كويتي نشيط في مجال الدعوة. أنشأ لجنة مسلمي أفريقيا ، وهي لجنة نشطة عاملة لها فروع في ٣٤ دولة أفريقية حفظه الله تعالى – موضحًا حال بعض النساء الغربيات الداعيات إلى دينهن المحرف ، مقارنًا بينهن وبين بعض نسائنا:

« من الأمور التي تأثرت بها عند زيارتي لمركز إغاثة من المراكز الأوروبية أني رأيت فتاة فرنسية تدير هذا المركز في ريعان شبابها لم يتجاوز عمرها الرابعة والعشرون ، وعندما سألتها عن سبب وجودها هنا ذكرت أنها تقوم بأعمال الإغاثة والإشراف على المركز ، سألتها أين كانت من قبل؟! ، فذكرت أنها كانت في جنوب السودان وفي منطقة

أكثر صعوبة بكثير من منطقة عملها الآن بدون كهرباء ولا ماء ، فيها الكثير من البعوض والحيوانات المفترسة وخشونة طباع الناس هناك.

تذكرت تلك المرأة الكاثوليكية الراهبة في موزمبيق في مقاطعة انهامبان والتي زرتها في عام ١٩٨٣ أثناء المجاعة ، وعندما حددتُ قرية معينة لزيارتها رفض حاكم المقاطعة رفضًا مطلقًا ، وكأنما لدغَتْه أفعى ، فطلبتُ منه وأصررتُ على أن أذهب إلى هذه القرية بالذات .وقال إن الوضع الأمني يستدعي أن لا تزور هذه القرية. فقلت له: إذن أنتم تعاملون المسلمين هناك معاملة سيئة ولا تريدني أن أطلع على ذلك.

فقال وهو ينتفض: لا لا.

قلت له: هذا ما سأنقله إلى إخواني العرب والمسلمين.

فقال: إذا كان هذا رأيك فأعطني مهلة لمدة نصف ساعة ، ولم أدْرِ ماذا يقصد بهذه المهلة ، بعد نصف ساعة جاءني رسول منه أن الحاكم ينتظرك ، ووجدت عددًا من السيارات ومعها أربعمائة جندي مسلح لحراستي للوصول إلى تلك القرية ولم أصدق عيني ، كل هذه القوات من أجلي ، ولماذا؟

في الطريق رأيتُ آثار المتمردين الذين ثاروا على الحكومة في موزمبيق ورأيتُ السيارات المحروقة ، ويقوم هؤلاء المتمردون بمهاجمة أي شيء يتحرك حتى ولو كانت هذه السيارات تحمل إغاثة لهم هم بالذات ، وقد سبق أن هاجموا قافلة فيها شاحنة محملة بإسمنت لمشاريع اللجنة وطعام للتوزيع على المحتاجين في شهر رمضان ، وقتلوا أربعة أشخاص واستطاع داعيتنا وهو شيخ من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الهرب والسير في وسط الغابة حوالي ٨٠ كيلو مترًا بملابسه الداخلية حتى وصل إلى المدينة بعد أن فقد كل أمتعته الشخصية.

وبعد أن وصلت إلى القرية طلب مني أن أبقى في السيارة ، وترجل الجنود وأحاطوا بالقرية من كل جانب ، ثم سمح لي بالنزول في وسط هذه الحراسة المشددة إلى

أقصى الحدود ، وعندما نزلت وسرت إلى مركز الإغاثة وجدت راهبة كاثوليكية ألمانية تعمل وتنام هناك بصورة دائمة وبدون حراسة شخصية لها ، وشعرْتُ بالألم الشديد أننا إذا لم نبلغ مبلغ الرجال الغربيين في تضحايتهم من أجل دينهم فلا أقل من أن نكون كَنِسَائهم....!.

تذكرت كذلك تلك المرأة التي استقبلتنا في منطقو نائية في وسط الصحراء في تشاد وأنا أدخل إلى مركز للخدمة الاجتماعية إلي قرية أم بشه ، وهي تقول أهلًا وسهلًا بلهجة لبنانية واضحة ، ولما سألتها: « هل أنت لبنانية؟ » ، قالت: « نعم ».

قلت لها: « ماذا تعملين هنا؟ » ، قالت: أخدم في مركز الخدمة الاجتماعية ».

قلت لها: « ومن أرسلك؟ » ، قالت: « الكنيسة ».

قلت لها: « ومنذ متى؟ » ، قالت: « منذ ٢٥ سنة ».

في قرية ليس فيها أدنى متطلبات الحياة حتى الماء لا يجدونه إلا قطرات دون أن تشتكي ، دون أن تطلب راتبًا ، دون أن تسأل عن حياة النعومة والراحة في لبنان ، بينما نحن ندعى أنهم على باطل وأننا على حق فهل صدقنا القول بالعمل؟ لماذا لا نرى تضحيات المسلمين في الدعوة في هذا الزمن؟.

والله لا أدري سببًا إلا هبوط الهمم ، وإلا فإن المسلمين أولى بهذه التضحيات وإنكار الذات.

أقارن بعض نسائنا بتلك الفتاة الأمريكية التي تلبس مثل الصوماليات وتسَمَّتْ باسم عائشة وتجيد اللغة الصومالية كأحد أبنائها وبناتها ، ولها عدة سنوات كانت تعمل في وسط الظروف الصعبة في الصومال ، فلما حدثت الحرب الأهلية عادت إلى الصوماليين في شمال كينيا ، وسألتها من أين هي ، فقالت إنها أمريكية الجنسية بعثتها الكنيسة الأفريقية الداخلية ومركزها في الولايات المتحدة ، وأنها تقوم بخدمة المحتاجين باسم الكنيسة.

من المؤلم أن لا يرى الإنسان أي رجل عربي خاصة من دول الخليج وغيرها قد وصل إنكار ذاته إلى أن يحذو حذو هؤلاء النسوة من أتباع المسيحية وعاش وسط إخوانه المسلمين في المناطق المختلفة في أفريقيا وغيرها [١].

هل من الممكن أن تكون/ تكوني كهذه المرأة؟

يقول أحد الدعاة إلى الله لأ:

اتصلَتْ بي إحدى الأخوات تطلب عناوين للمراسلة الدعوية ، وكانت باستمرار تطلب مني كميات كثيرة من الكتب والمطويات وبعدد من اللغات ، كان يَصلُني منها كل أسبوع عشرات الرسائل مجهزة للإرسال ، يقول: تعجبت من همَّتها ، واستمرارها وعدم انقطاعها من هذا العمل لسنوات.

يقول: ومع الأيام اكتشفتُ أمرًا عجيبًا ، اكتشفتُ أن هذه المرأة صاحبة الهمَّة والنشاط امرأة بدون أطراف ، ولا تستطيع أن تتحرك ، فهي تُحْمل وتُنزَّل من على سريرها ، وذلك من آثار حادث حريق تعرضت له ، وإذا بها قد استقدمت خادمتين ، فأحسنت تعليمهما على هذا المشروع ، وبتوجيهاتها من على فراشها وسريرها ، تنطلق مئات الرسائل لكل مكان في العالم في الشهر.

كانت تشعر بالسرور وهي تقرأ الردود بالتأثر والهداية بعد الضلال ، فماذا لو علم أصحاب الردود أن سبب إنقاذهم ودلالتهم على الخير وهدايتهم ؛ هي امرأة مُقعدة لا تستطيع نفعًا حتى لنفسها؟!

فانظر إلى تلك المرأة الصالحة ، التي لا تعرف معنى المستحيل في طريقها إلى النفس الأبية ، تلك النفس التي تلهو بالتعب والكد في سبيل الله ، فلم تخضع للعقبات ، ولم تستجب للمعوقات.

---

(١) رحلة خير في أفريقيا ، ص ٨٠-٨٤.

الباب السادس عشر

وحدة العمل الدعوي

الباب السادس عشر
وحدة العمل الدعوي

حرص الإسلام على الوحدة والترابط لأن في الاتحاد منافع كثيرة في حياة الأمة لا تخفى على عاقل: فالاتحاد يقوي الضعفاء ويزيد الأقوياء قوة على قوتهم فاللبنة وحدها ضعيفة مهما تكن متانتها ، وآلاف اللبنات المتفرقة والمتناثرة ضعيفة بتناثرها وإن بلغت الملايين ، ولكنها في الجدار قوة لا يسهل تحطيمها ؛ لأنها - باتحادها مع اللبنات الأخرى - في تماسك ونظام ، أصبحت قوة أي قوة ، وهذا ما أشار إليه النبي ص بقوله: « **المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. (رواه البخاري ومسلم).

والاتحاد كذلك عصمة من الهلكة ، فالفرد وحده يمكن أن يضيع ، ويمكن أن يسقط يفترسه شياطين الإنس والجن ، ولكنه في الجماعة محميٌّ بها ؛ كالشاة في وسط القطيع لا يجترئ الذئب على أن يهجم عليها ؛ فهي محمية بالقطيع كله.

إن أهم مقومات الوحدة الإسلامية هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ص الصحيحة ، وقوة التآخي وقوة الشعور بأن المسلمين جسم واحد ، والتعاون في دفع الضر وجلب الخير. واجتماع المسلمين وتعاونهم فيما بينهم على كل ما من شأنه أن يُعلي كلمة الله لأ ويعز دينه مقصدٌ عظيم من مقاصد الشريعة الذي تقتضيه وتدعو إليه أصولها ، والعمل على تحقيق هذا المقصد بالأخذ بالوسائل العلمية والعملية التي بينتها

الشريعة أو التي قد تقتضيها نوازل مكانية أو زمانية هو مما لا يتحقق ذلك المقصد إلا به.

وإن من أكثر ما يتألم له قلب غيور على دين الله لأ - ما نراه كل يوم من اتساع هوة الخلافات بين الأفراد والجماعات - على نطاق الصحوة الإسلامية - وبين كل الناس وفي كل مكان - على نطاق المجتمع المسلم كله.

وقد يكون هـذا من شؤم تنكب الصراط المستقيم ، وهجران المنهج الصحيح ، وخطأ التربية الإسلامية القويمة ، مما يستتبع بالضرورة نهضة لاستدراك هذا الخطأ ، وذلك بمحاربة الفرقة ، والتأكيد على مبادئ الوحدة ولم الشمل وجمع الصف.

لقد درس بعض الباحثين في المجال الاقتصادي عن سبب تفوق اليابان على الدول الغربية في المجال الصناعي والتقني والإداري ، مع أن الدول الغربية أسبق في كل هذه المجالات. فخلص هذا الباحث إلا أن التنمية اليابانية بما فيها من حركة اقتصادية وصناعية وإدارية تتضمن عنصرًا اجتماعيًّا حيويًّا ليس موجودًا في المجتمع الرأسمالي الغربي ، ألا وهو الروح الجماعية في آلية التنمية اليابانية ، ويعني بذلك أن الصناعة والتجارة والإدارة اليابانية - وإن كانت رأسمالية - ولكنها كانت بعيدة عن الفردية المتطرفة التي نادى بها رأسماليو الولايات المتحدة ، والتي هي أشبه ما تكون بالإقطاع ، أو نظام الرق المقنن.

إن عجلة التنمية اليابانية حرصت على ألا تجعل لأصحاب رؤوس الأموال خاصية تسلطية على مَن تحتَهم ، وأضحى هذا المسلك عقيدة اجتماعية لدى أصحاب رؤوس الأموال أنفسهم ، فصاغوا فكرًا اقتصاديًّا قائمًا على إشراك كل العمال في الوحدة الصناعية أو التجارية في مصير الربح والخسارة ، فإذا ابتكر عامل طريقة جديدة لحل مشكل صناعي ، نسب هذا الابتكار الجديد إلى كل الوحدة ، مع عدم إهمال مكافأة المتميز.

كما أن التنمية اليابانية احتفظت بالطابع الشرقي الذي يُعَظّم مكانة الأستاذ والمعلم ، فالعامل الصغير يعظم رئيسه في العمل بمقتضى موروثاته الاجتماعية ، مما أكسب العمال ترابطًا تلقائيًّا كسر من حدة أي تسلط رأسمالي على حساب طبقة العمال.

ويمكنك أن تلمح هذا الترابط الاجتماعي في المجتمع الياباني عبر احترام بعضهم لبعض ، وحرصهم على أداء التحية اليابانية المعروفة في كل لقاء.

وليس المجال مجال نقد حضارة وثنية مثل الحضارة اليابانية ، ولكننا نتبصر في جوانب الخير والحكمة التي هي ضالة المؤمنين ، لنتمثلها في أخلاقنا وعاداتنا ، فالشرع ما ترك من خير إلا وأمر به ، وما ودع من شر إلا ونهانا عنه ، وما نحن بصدده الآن أن نوجد ذلك المجتمع المتوحد في معرفة المصير والهدف ، وأن نقلل من الخلافات المحتدمة فيه ، وأن نوجد الآلية التي نضمن بها اجتماع المسلمين على كلمة سواء.

إن ترابط المسلمين من شأنه أن يخطو بنا خطوات واسعة نحو النصر والتمكين ، وتعاون الجماعات العاملة في حقل الدعوة مِن شأنه أن يُكسِب رصيدَ الصحوة زخمًا يؤثر ولا شك في انطلاقتها العالمية.

ولا شك أن تعاون الجماعات العاملة في حقل الدعوة يعده بعض الناس حلمًا ، وبعض الناس يعده أمرًا غير مطلوبًا بالدرجة الأولى ، ولا أحد ينكر صعوبة هذا الأمر ، ولكننا يجب أن نعتقد أن أن قضية الوحدة واجب مهم من واجبات الشرع ، وأساس متين من أسس الجماعة المسلمة التي وعدها الله لأ بالنصر والتمكين.

وعليه فلا يجوز التعامي عنها كهدف نسعى إلى تحقيقه ، حتى ولو بصورة بدائية ، أو بطريقة مرحلية ، تتحقق فيها الأناة والرويَّة اللذان هما شرطان أساسان في كل عمل ناجح ودائم.

إن إصلاح ذات البين يجب أن يكون هدفًا نسعى لتحقيقه بالقدر المستطاع ، وغاية يجب أن تعم كل تطلعات شباب الصحوة ودعاتها. بل هي هدف اجتماعي يجب

أن يتحقق على مستوى الأفراد بالصورة التي تكون سببًا في تحققها على مستوى الجماعات.

وإن المسلم يتابع بكثير من الألم والقلق مواقف كثير من الدعاة من بعضهم البعض ، ويندهش من هذا التراشق الذي يحدث بين أناس يجمعهم منهج واحد في فهم الكتاب والسنة ، بل وتحدوهم غاية واحدة في إعزاز الدين ، بل ويجمعهم مصير مشترك ضد أعداء معروفين للإسلام والمسلمين.

والأدعَى للتعجب أن هؤلاء لا يتفرقون في أصول عقدية واضحة ، بل في مسائل هي معدودة على التحقيق من فروع المعتقد ، بل يعدها بعض الأئمة من الخلاف اللفظي.

لا أحد ينكر بدهية وجود خلاف واختلاف ، ولكن ليس من ضرورة الخلاف أن تحدث العداوة والبراءة بل والمحاربة ، وأن تستخدم المنابر التي ما نصبت إلا للأمر بكل معروف ، والنهي عن كل منكر.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ: « ذَكَرْتُ رَجُلًا بِسُوءٍ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَقَالَ: « أَغَزَوْتَ الرُّومَ؟ »، قُلْتُ: « لَا ». قَالَ: « فَالسِّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالتُّرْكَ؟ »، قُلْتُ: « لَا ». قَالَ: « أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ؟! ». قَالَ سفيان: « فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَهَا »[1].

وهذا المشهد قد يحدث بحذافيره ، فقد تجد في بعض المواقف أن يسلم أعداء الله من العلمانيين والشيوعيين وأهل البدع المنكر كالقاديانيين والشيعة الرافضة من ألسنة بعض الدعاة ، وفي نفس الوقت لم يسلم دعاة آخرون من ألسنة هؤلاء.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٣١٤) ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٠/ ١٨) ، البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٣٦).

إنها الفاقرة التي قد تترك الديار بلاقع ، والحالقة التي قد تحلق الدين ، وموروثات الهوى ورواسب الجاهلية ما زالت متمكنة في بعض النفوس ، وتحتاج إلى قومة صادقة لله لأ ، نستأصل بها هذا الدرن ، ونصلح بها حنايا القلب ، ونحرر النية ، ونطهر الطوية ، ونمحض القصد ، ونمحص الإرادة ، والله الموفق والمعين.

إن الصحوة تشهد استقطابًا حادًّا في مسائل فروعية ، وليت الخلاف يبقى في دائرته الضيقة الشرعية من مناصحة بالأدلة وتغافر بعد المحاورة واعتقاد ثبوت الأجر للجميع ، ولكن الأمر لم يركن إلى شيء من هذه الآداب الإسلامية ، بل تعداها إلى تحزب وتناحر ، حتى صارت بعض الجماعات توالي وتعادي على مسألة واحدة من فروع المعتقد ، وكل ذلك من شؤم الخلاف والفرقة ، والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين.

إن هذا يخاطب قلب ووجدان من اعتصره حال الإسلام والمسلمين ، وينادي على كل ذرة شفقة في قلوب المسلمين ليقفوا وقفة واحدة أمام أعدائهم ، وليس معنى ذلك أن نقول كما يقول بعض الهلاميين: أن ننسى خلافاتنا ، فإن هذا ليس معقولًا ، ولا مشروعًا ، فالخلاف سنة قدرية ، واعتقاد الراجح سنة شرعية ، والمعقول والمشروع ألا يكون الخلاف السائغ سببًا في الفرقة والتنازع.

وقد نادى بعض الدعاة بتكوين لجنة حكماء وظيفتها تدارك الخلاف بين الجماعات التي تجمعها آصرة أهل السنة والجماعة ، بحيث تقوم بدور لجنة المساعي الحميدة بين المتخاصمين والمختلفين من الدعاة أو الأفراد. وهي فكرة جديرة بالتطبيق ، وحري أن يهتم بها ولها كل غيور على دين الله لأ ، ولكن في إطار الشرعية العقدية والجماعية التي أَصَّلَتْها نصوص الشرع ومنهج السلف الصالح في الاجتماع والولاء والبراء.

إن لنا أن نتصور المصالح العظيمة التي ستعود على الصحوة لو تحقق مثل هذا الأمر ، ويمكننا أن نتصور كمية الجهود التي كانت تبذل في تلك الخلافات العقيمة ، وكيف أنها ستصرف في صالح الإسلام والمسلمين.

إذن لم يعد من المقبول أن نرى العالم كله يتوحد ، والأعداء كلهم يتعاونون لتحقيق غاياتهم وأهدافهم ، ونحن نرى المسلمين ، بل أهل السنة والجماعة متشرذمين ، وهم نقاوة المسلمين وخلاصة الخلق أجمعين.

فقه الائتلاف:

إن من الضرورات الملحة في عصرنا هذا - الذي هو عصر التكتلات والتحالفات - أن تجتمع كلمة المسلمين ، وأن يتكتل أهل الإسلام ، وأن يتحالف المسلمون للحفاظ على دينهم وعقيدتهم وقيمهم ، بل وأموالهم ومكتسباتهم ، ولكن الملاحظ مع خطورة المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي ، ومع وجود كيد أعدائه ، ومع قناعة الجميع بضرورة الوحدة واجتماع الكلمة ونبذ الفرقة ، إلا أنها في طور الأماني والأحلام ، وأحيانًا حبيسة التنظير والأوراق والسطور ، ولا ننكر أنه توجد عقبات ، ولكن هذا لا يمنع أن نأخذ الموضوع مأخذ الجد والقيام بمبادرات فاعلة وقوية.

فقه الائتلاف لماذا؟

١- كثيرًا ما تطرح قضية الاتفاق والوحدة الإسلامية ، كل ذلك في الإطار النظري المتفق عليه ، لكن الخطوة الأهم أن ننْفَذ للحديث عن أسباب الائتلاف والسبيل إليه.

٢- كما أن فقه الائتلاف هو الفقه الغائب ، الذي يؤسس للوحدة الإسلامية عبر الألفة والوئام ، ويجعل هذا أصلًا مرعيًا يُتحرى ويحرص عليه حيث إن الإسلام يدعو إلي الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف ، فكل ما أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين. فمن القواعد العظيمة التي هي جماع الدين: تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، وإصلاح ذات البين. وأهل هذا الأصل هم أهل السنة والجماعة ، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفُرقة. وكذلك نصوص القرآن والسنة كثيرة في هذا الباب ، فهي تحث عليه.

٣- كما أن هذا الموضوع فيه رعاية لأصول أهل السنة والجماعة ، الذين يحرصون - علمًا وعملًا - على الائتلاف ، ويهتمون بأمر المسلمين من أهل القبلة وذلك واضح في الآتي:

- القيام بالنصيحة لهم ، والحرص على هدايتهم ، والشفقة عليهم.
- محاربة البدع ، ونشر السنة ؛ رحمةً بأهل القبلة.
- الصلاة خلف المبتدع الذي لم يخرج ببدعته عن الإسلام ، والتفريق بين تركها هجرًا لهم وبين صحة الصلاة خلفهم ، ومراعاة المصالح والمفاسد فيها ، وكذلك التفريق في هجر المبتدع بين الداعي إلى بدعته والساكت عنها.
- التعاون مع أهل البدع الذين لم يخرجوا ببدعهم عن الإسلام في المجالات التي لا خلاف فيها في دائرة الحق ، فإن كل طائفة معها حق وباطل ؛ فالواجب موافقتهم فيما قالوا من الحق ، ورد ما قالوه من الباطل ، ومن فتح الله له هذا الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب ويسر عليه من الأسباب ، والتعاون مع أهل البدعة على أن لا يؤدي إلى حصول مفسدة أعظم ، أما إذا حصلت مصلحة أعظم من مفسدة بدعته أو لورود مفسدة أكبر حصل التعاون ، كما ينبغي ألا يتخذ المبتدع هذا التعاون ذريعة لنشر بدعته ، ومن ذلك الجهاد مع الإمام المبتدع كما كان الإمام أحمد بن حنبل يرى الجهاد مع المأمون والمعتصم.

كل هذا الذي ذكرنا أمثلة على رعاية أهل السنة بمنهج وسط لقضية الائتلاف وفقهه.

فقه الخلاف:

إن من أكبر إشكالات الساحة ليس وقوع الخلاف فيها ، ولكن تملُّك الخلاف واستغراقه للمسلم ؛ مما يُنسِيه المعاني الجامعة ، والكليات العامة ، والقواعد الأصيلة ، والقضايا المشتركة ؛ ومن هنا تضطرب الموازين ، وتختل المعايير ، وتختلط المواقف ، وهذا خلل في فهم الإسلام ، وخلل في تربية المسلم تؤدي إلى التظالم والتباغض والبراء من المخالف ، وإن كان أحب إلى الله لأ من الموافق ، واتباع الظن مثلما يقع بين أهل الأهواء الخارجين عن السنة والجماعة ، والتفرق والاختلاف والطعن والتشهير بدل الاجتماع والائتلاف والموالاة في الله لأ ، مما يؤدي إلى شك كثير من الناس وطعنهم في كثير مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من روايات وآراء.

وحتمية الخلاف لا تعني الاستسلام له والاسترسال معه ، ولأن الشرع يحض على الائتلاف ويحرص عليه ، ثم إذا وقع الخلاف في مسائل الاجتهاد أمر بالأدب عند الخلاف ؛ صيانة لأصل الوحدة والائتلاف ، فإن السلف تنازعوا في مسائل علمية اعتقادية مع بقاء الجماعة والألفة.

ويجب تحديد مساحات الخلاف بدقة: فكثيرًا ما يقع الخلاف دون أن يحصل تحديد لمسائله ، ولو حُدِّدت المسائل تحديدًا علميًا للمصطلحات لربما حصل اتفاق.

والوقوف على أسباب الخلاف يساعد على الائتلاف من خلال معرفة الخلاف وأسبابه لتفاديها والابتعاد عنها ، وخاصة الخلاف الذي يؤدي إلى الفرقة.

أسباب الخلاف:

إن أسباب الخلاف والفرقة ترجع إلى سبب واحد في الغالب ، وهو عدم الأخذ بالشريعة كلها علمًا وفهمًا وعملًا ، فإما في المفاهيم التي لم تستوعب القطعي من الاجتهادي في الشريعة ، أو لخلل في التزكية يفضي إلى الأهواء والعصبية.

التفصيل في أسباب الخلاف:

أولًا: أسباب مباشرة:

١ - التعصب لرأي أو شيخ أو جماعة أو حزب: وهذا أكبر إشكالات العمل الإسلامي الذي يجعل الحزب أو الجماعة أو المجموعة أو الشيخ هو الإسلام كله وغيره خارج عن الإسلام ، بل لا يرى الفرد أخطاء جماعته أو شيوخه ، ولكنه يترصد أخطاء الآخرين ممن ليس معه في حزبه أو جماعته.

إن التقوقع حول جماعة أو شيخ أو حزب أو مذهب لدرجة التعصب هذا مما مقته الشارع ؛ لأنه يؤدي إلى رد الحق وعدم العدل والإنصاف ، الذي يقوم على النظر الشرعي الصحيح ، بأن يُحَب الرجل بقدر ما فيه من طاعة ، ويُبغَض بقدر ما فيه من معصية ، وأن يقبل المسلم الحق ، وأن ينشد الحكمة التي هي ضالته.

وقد يصل التعصب بالمرء إلى حد العَمَى عن إدراك الحق ، وكم أحدث التعصب من فتن ووقيعة بين الذين ابتُلُوا به ، حتى غلب عليهم التعامل بالظلم ، وفقدان العدل والإنصاف أو - على الأقل - حسن الظن.

والمتعصب ينسى أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويُرد ، إلا المعصوم ص ، وأن أحدًا من أئمة الهدى لم يدَّعِ لنفسه العصمة من الزلل ، وأقوالهم في ذلك مشهورة ، ولم يُلزموا أحدًا بما أوصله إليه اجتهادهم ، إذا خالف الحق ، وإذا كان الشخص قد تعلق بفرد أو جماعة أو مذهب ، فإن من لازم الصدق والمحبة ، أن يقف عند حدود العدل والحق ، وأن يقول للصواب: هذا صواب ، وللخطأ: هذه خطأ ، وأن لا يقر باطلًا ، ولا

ينتصر له ، ولا يدعو إليه. والمخالفة في قول أو فعل لا تعني الانتقاص ، ولا الاحتقار ، لمن خالفته إذا كان الصواب لم يحالفه وإذ الحق أحق أن يتبع.

٢ - فقدان جسور الثقة بين الأطراف:

واقع العمل الإسلامي أنه قائم على جماعات وطوائف ، لكل منها دورها في مسيرة الإسلام ، لكن الصعوبة في التقاء هذه الجماعات ، لأنها تتعامل مع فكرة وحدة العمل الإسلامي بشيء من التشكك وفقدان الثقة وخوف الاستقطاب والتذويب ، مع قناعتها بضرورة الوحدة الإسلامية في المرحلة القادمة ، وأحيانًا تخشى القيادات من قواعدها ، والشيوخ من شبابهم الذين حولهم ممن لا يريدون الوحدة حتى لا ينفضوا عنهم.

٣ - الجهل الذي يفضي إلى عدم التفريق بين ما هو قطعي وبين ما هو اجتهادي. والجهل بآداب الإسلام وأخلاقه في التعامل مع المخالف ، والجهل بالعواقب ، ومن تأمل سير السلف الصالح وجد فيها من الأخلاق ، وتقدير المسائل قدرها ، فهم لا يجاملون في الحق ، ولا يعنفون في مسائل الاجتهاد.

٤ - التباين في المواقف القائمة على المصالح والمفاسد: هذا باب يقع الخلاف فيه كثيرًا ؛ لأنه يقوم على التقدير ، والتباين والاختلاف في تقدير البشر أمر لا بد منه ، وضابط ذلك أن يكون من أهل العلم ؛ ليكون له وجه من العلم ، وأن لا يؤدي إلى فرقة وإلى نقض عرى الأخوة الإسلامية التي هي أصل والموقف المختلف عليه طارئ ، ومن ذلك الاختلاف في الوسائل المشروعة ، أما اختلاف الأهداف فاجتماع أهله متعذر وحتى ولو اجتمعوا أجسادًا فسيتفرقون مناهج وأفهامًا.

٥ - اتباع الهوى والإعجاب بالرأي: فإنه يحمل على الغرور ، واحتقار رأي المخالف ، وقد يحمل على رفض الحق إذا جاء على لسان المخالف ، وقد ينتقل بصاحبه إلى التشنيع على من لا يوافقه.

والمعجب بنفسه وبرأيه لا يرى إلا نفسه ، ولا يتهمها بعيب ولا بنقص ، بل قد يصرّ على رأيه ولو تبين له وجه الخطأ فيما يذهب إليه ، وقد يوالي ويعادي على أساس موافقته ومخالفته ، وينسى ما يوصي به الإسلام من لين الجانب ووجوب حسن التعامل وخفض الجناح مع كل مؤمن.

واتباع الهوى مصدر كل بلية ، ومنبع كل فتنة وانحراف ، وأصل كل عدول عن الحق والعدل ، فإنه ما استحكم في نفس أي شخص إلا أرداه ، وربما زين له الحق باطلًا ، والباطل حقًا ، والله - لم يجعل بين الحق والهوى واسطة ، بل حصر الاتباع بين اتباع الحق ، أو اتباع الهوى ، فقال 8 ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (القصص:٥٠).

٦- الحسد والبغي والغيرة:

فقد يرى بعض المنتسبين إلى العلم ما عند غيره من أهل العلم ، أو المشتغلين بالدعوة إلى الله لأ من حظ إقبال الناس عليه ، وحضور مجالسه ، والتعلق به ، والتلقي عنه ، والتأثر به ، وفي المقابل يرى عزوف الناس عنه ، وقلة حظه ومكانته عندهم فيحمله ذلك على الحسد والغيرة بل على البغي ، فلا يتورّع في اللمز والطعن ولو من طرف خفي ويسعى في التشكيك فيه ، وفي جهوده ودعوته وعلمه ، وقد يحمله ذلك على القطيعة وكل هذا من البغي.

٧- شهوة الزعامة وحب الصدارة والجاه والمنصب:

بحيث يصل صاحب هذا المرض إلى حد أنه يسعى إلى أن يكون متبوعًا لا تابعًا ، وآمرًا لا مأمورًا ، وأن يشار إليه بالبنان أينما حل وأينما ارتحل ، وقد يكون هذا المرض عند كثير ممن ابتلوا به خفيًا يحرص أن يستره بشعار أو دثار من التدين المفتعل ، وإظهار الحرص على الإسلام ، ويفضي على نفسه هالة بأساليب معينة تفرض على الآخرين

الالتفاف حوله ، والقداسة له ، حتى يشعروه بأنه لو لا هو للإسلام لضاع ، ويغيب عن نفسه واجبه نحو نفسه من مجاهدتها ، واتهامها ، والتفتيش عن عيوبها ، والعمل على تنقيتها مما علق بها مما قد يُرْديها ، بل تراه يعمل جاهدًا على أن يبرر كل أعماله وفتاواه ، ومواقفه ، ويبحث في كل شاردة عن مستند يؤيّد كل تصرفاته ، حتى كأنه ذلك الرجل الذي لا تزل قدمه ، ولا يخطئ لسانه ، حتى يصبح الشرع أحيانًا تابعًا لهواه.

وهذا الداء من أعظم عوامل التمزيق لصف العاملين للإسلام ، عندما يصبح الانصياع للحق مفقودًا ، وتصبح شهوة العظمة هي الطاغية على المبتلى بها ، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يدعوا إلا إلى نفسه.

٨- **تغليب جانب التشاؤم من الآخرين:** وحمل أعمالهم وتصرفاتهم على محامل سيئة ، حتى يصير الأصل عنده هو سوء الظن في الأفراد والجماعات ، فكل الأفراد والجماعات في نظرِهِ فاقد الرشد ، بعيدة عن الصواب ، ساذجة في تفكيرها وتصرفاتها.

وكان الأفضل بالمختلفين في اجتهاد أو فهم ، أو وسيلة ، أو هدف أن يلتقوا ، وأن يكون حسن الظن هو الغالب عليهم ، وأن يتحاوروا في جوانب الافتراق ، مع تجردهم للحق ونزاهة تامة من الهوى ، ورغبة صادقة في الحرص على الوصول إلى الحق ، وأن يتهم كل واحد من المفترقين رأيه ، ويحتمل الحق عند غيره ، وأن يتواضع لقبول الحق إذا جاء على لسان غيره ، وأن يعرف أن الإسلام لا يصان حماه ، ولا تحمى بيضته إلا بالتعاون على البر والتقوى ، وأن عند كل إنسان وجماعة من الإمكانات والقدرات ما ليس عند الآخرين ، وأن الإسلام هو الإطار الجامع للجميع ، كما ينبغي أن يعي كل فرد ، وكل جماعة أن عند غيره مثل ما عنده - أو أكثر - من الغيرة على دين الله لأ ، والحرص على الدفاع عن حياضه والذود عنه.

وإذا كان هناك وجهات نظر أدت إلى شيء من الاختلاف ؛ فلا ينبغي أن يكون ذلك حاملًا على القطيعة وكيل الاتهامات بدون حق. والأصل - عند وجود جهود تبذل في خدمة الإسلام - أن يبتعد الدعاة عن أسلوب النقد والتجريح ، وأن يقدّر كلٌ

منهم جهد الآخر ، سعيه في خدمة الإسلام ، وأن يكمل بعضهم بعضًا ، لا أن يضادّه ، ويسفهه ، ويشتغل بتجريحه ونشر معايبه ويسيئ الظن به.

٩ - إقامة مبدأ الولاء والبراء على أساس الاختلاف في القضايا الجزئية:

وهذا مبدأ قائم على الهوى ، وهو مبدأ مجانب للحق ، يجر بأفراد الجماعة التي تبنَّتْ هذا المبدأ إلى أن يغرس في نفوسهم الغلّ ، والشحناء ، والبغضاء لإخوانهم المسلمين ، الذين يخالفونهم في جزئية معينة ، مما يؤدي إلى فساد ذات البين ، ويورث القطيعة والهجر ، وعدم المناصحة ، وقد يؤدي إلى إطلاق الألسن في الأعراض ، واستحلال الغيبة ، وهذه فتنة كبيرة ، لا يمكن تداركها ، إذا شاعت ، ولا القضاء عليها إذا تأصلت ، إلا أن يشاء الله لأ.

١٠ - الخلط بين الثوابت وبين القضايا الفرعية:

الخلط بين الثوابت التي لا يجوز لأحد تجاوزها أو التهاون فيها ، والتفريط في الحفاظ عليها ، والالتزام بها ، وبين القضايا الفرعية التي يسع الناس الخلاف فيها ، وأن لا تكون سببًا للمفاصلة ، وهذه من القضايا التي تدخل في باب الاجتهاد ، والاجتهاد إذا ما حدث من أهله في أي قضية من القضايا المستجدة التي لا نَصَّ فيها ؛ فإن المجتهد لا يفوته حظ الأجر عند الاجتهاد ، سواء أصاب فله أجران ، أو أخطأ فله أجر ، كما صح ذلك عن الرسول ص.

والذي يصيب الأجر الواحد عند خطئه ، لا يُجَرّم على خطئه ، ولا يقاطَع ويفاصل في شأن قضية أو قضايا فرعية اجتهادية ، وعندما يحدث الخلط بين هاتين القضيتين ، تحدث الخصومة التي لا يوجد لها مبرر شرعي.

وإذا لم تتسع الصدور لمثل هذا الخلاف ، بل ضاقت به ، فإنها تحمل أصحابها على اتهام الآخرين بالسعي لهدم الإسلام ، وتشويه حقائقه ، والتحلل من واجباته ، وانتهاك حرماته ، إلى غير ذلك من العبارات التي تتجاوز حد الأدب الواجب في

التعامل مع العاملين في الحقل الإسلامي ، وفي أمور لا تستوجب كل ذلك.

وهذه المعركة بطبيعتها تستنزف الجهود ، وتبدد الطاقات ، وتشغل الأفراد والحركات بمعارك جانبية ، تبعدها عن معركة الساعة ، وتحمل العاملين للإسلام على الانشغال بالقضايا المصيرية ، وهذا كله ضرب من البغي الذي ذمه الله سبحانه في كتابه العزيز.

١١ - الانشغال بتتبع عثرات وسقطات الآخرين: وغضّ الطرف عن المحاسن مهما كثرت ، وجعل الاهتمام منُصبًّا على الأخطاء التي لا يسلم منها بشر ، وعندما يمتلئ القلب غيظًا وحقدًا على فرد أو جماعة ، لا يبقى أمام الإنسان سوى التفتيش عن عيوب الآخرين ، والتنقيب عنها ، وبل قد يحمل الأقوال والأفعال الحسنة على محامل سيئة ، ويحكم على النوايا بالسوء ، والأصل فيمن حسن قصده ، ونبل هدفه ، وصحت غايته أن يغتفر له ما قد يقع منه من زلات ، وأن ينظر إلى كثرة محاسنه ، التي يغتفر في جانبها بعض هفواته وعثراته.

١٢ - أسباب فقهية: كاختلاف الفقهاء في ثبوت النص حيث يصح عند بعضهم حديث ولا يصح عند آخرين ، أو اختلافهم في دلالة النص وفهمه بعد سلوك طريق الفهم الصحيح.

ثانيًا: أسباب الخلاف غير المباشرة:

١ - الوقوع في المعاصي ، وتجاوز حدود الشرع في الأمر والنهي ، مع السكوت وعدم إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وقد ورد التحذير من العواقب الوخيمة التي يجر إليها الانغماس في المعاصي ، وأنها تورث العداوة والبغضاء ، وذلك أن أهم عوامل الأخوة الإيمانية هو الاستقامة على دين الله سبحانه ، والذي على أساسه يقوم الولاء والبراء الذي يعني: المحبة ، والنصرة ، والمعونة ، فإذا انحرف الناس عن منهج الله اختل دافع الأخوة.

ومما ورد من النصوص الدالة على ذلك قوله 8 (! " # $ / . - , + *) (' & % 0 1 2 3 4)(المائدة: ١٤) ، فقد أخبر الحق - في هذه الآية ، أن نسيان النصارى حظًا مما ذكروا به أورثهم العداوة والبغضاء فيما بينهم ، وذكر الله - ذلك لنا إلا ليحذرنا من الوقوع فيما وقع فيه من قبلنا.

وقد نبه النبي ص على الخلل اليسير الذي قد يحدث أثناء الصلاة ، في عدم رصّ الصفوف وتسويتها على ما هو فوقه من الذنوب ، وأخبر أن هذه الذنوب من شأنها أن تؤدي إلى اختلاف الوجوه والقلوب ، والتي تعني العداوة والبغضاء ، فقد صح عنه ص أنه قال: « **اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ** » (رواه مسلم).

فإذا شاعت المعاصي ، وأضاع الناس معها إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كانت العاقبة الحتمية انحراف القلوب عن بعضها ، وفقدان المحبة الإيمانية ، وإذا كان هذا أمرًا مشينًا في حق أي مسلم ، فهو في حق الدعاة أعظم قبحًا.

٢ - الجدل بالباطل: بحيث يكون غاية المحاور ، هو مجرد السعي إلى التغلب على الآخرين طلبًا للعلو والفخر ، والتعالي عليهم ، والظهور بمظهر العالم المتبحر ، وليس الغرض إظهار الحق ، وتحرير مكان الخلاف ، وجمع الأدلة وتمحيصها ومعرفة ما قد يكون منها متعارضًا أو ضعيفًا أو منسوخًا ، إلى غير ذلك من طرق الاستدلال ، بحيث ينتهي الأمر بالمتحاورين إلى رأي موحد في القضية ، وقد يتمسك كل طرف برأيه عند الاختلاف في مأخذ الاستدلال أو الاختلاف في الفهم.

ومع بقاء حسن الظن ، وسلامة الصدور ، والحرص على أن لا يُخدش حمى المحبة بسوء يكدره. ولكن عند غلبة الهوى وحب الظهور وتأثير نزع الشيطان يتحول الأمر معه إلى عداوة وافتراق وتبادل الاتهامات بما يوغر الصدور ، ويفتح أبواب شر يصعب إغلاقها ، وينهار بسببها بنيان المحبة والمودة.

الآثار المترتبة على الافتراق:

١- **تصدّع صف المسلمين**، وضياع قوتهم، الذي يؤول بهم إلى الفشل، الذي حذر منه القرآن الكريم، في قوله 8 ($ % & ') |)(الأنفال: ٤٦).

٢- **تسلط الأعداء على المسلمين:** فالأعداء لا يتمكنون من استباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والاستيلاء على ديارهم، إلا إذا وهنوا عن مقاومته، وضعفوا عن مواجهته، ومن أعظم عوامل الضعف: الفرقة والشتات الناتج عن الاختلاف.

٣- **الهلاك الذي حذر منه رسول الله ص**، وأخبر أنه سبب هلاك الأمم قبلنا، فقال: « **لاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا** » (رواه البخاري).

٤- **تصبح الأمة بسبب الاختلاف فِرَقًا فتتبدد قوتها في الفرق المتناحرة**، وتفقد بسبب ذلك واجب التناصر فيما بينها، بحيث لو اعتدى العدوّ على فرقة لَوَقَفَت الأخرى موقف المتفرج، بل قد تتشفى بما ينزل بغيرها، وهذا من أعظم الكوارث التي تحل بالأمة.

٥- **تبديد الطاقات والجهود**، فيما يعود بالضرر على المسلمين، ولا يجلب لهم أي نفع في وقت هم أحوج ما يكونون إلى توفير هذه الأوقات والجهود لمواجهة المؤامرات التي تحاك ضدهم، وهم على علم أن هناك من يستهدفهم جميعًا، ويعتبرهم خطرًا عليه وعلى مصالحه.

٦- **فقدان ثقة العامة بالدعاة:** لأن الفرقة والشتات تحمل كل فئة وكل طائفة من المختلفين على التشكيك في الآخر، والتنفير منه، واتهامه بأسوأ الاتهامات، مما يجعل العامة في حيرة، بل وينفرهم من الأخذ بآرائهم ونصائحهم وتوجيهاتهم، والعودة إليهم عند النوازل.

٧- **تغليب الهوى عند التنازع على تحكيم الدليل** ، فإن القلوب إذا ملئت غيظاً وعداوة لأي سبب من الأسباب ، فإن ذلك يودي بصاحبها إلى تجاوز الحد في الخصومة ، ولا يحتكم حينئذ إلى عقل أو دليل ، بل يتحكم الهوى فيه فيورد صاحبه موارد الهلاك ، وتستباح الأعراض وتنشأ القطيعة والهجر ، والتدابر الذي حرّمه الإسلام على المسلمين.

٨- **تغلّب أصحاب الأهواء**: فعند وجود الخلاف بين أصحاب الحق من أهل السنة والجماعة وتمزقهم ، قد يحمل أصحاب البدع والأهواء على التضافر والتعاون للسعي في توسيع هوة الخلاف ، والتشكيك في نوايا وأهداف ومنهج وسلوك هؤلاء المتناحرين ، واهتبال الفرصة في نشر أهوائهم وبدعهم ، وبالتالي يجدون لهم موضع قدم في التأثير على العامة ، وإقصاء أصحاب الحق عن مواقعهم في مجال الدعوة إلى الله - ، وقيادة الأمة والأخذ بأيديها إلى مواطن الصواب والرشاد والهدى.

٩- **إتاحة الفرصة للأعداء - الذين يتربصون بالدعاة الدوائر - لتشويه سمعتهم ، والعمل على توسيع دائرة الخلاف** ، وإشعال نار الفتنة بين المختلفين ، حتى يصعب بعد ذلك الوئام والوفاق وحسن التفاهم ، وردم الهوة ، وتسود العداوة والبغضاء بين الأخوة بسبب أوهام ، أو قضايا جزئية لا تستحق كل ذلك ، وهناك يدرك الجميع الندامة عند مآل الأمور إلى هذه الحال ، والتي لا يحمد عقباها.

١٠- **الوِزْر الذي يتحمله كل من كان سببًا في وقوع الفتن** ، والشقاق والقطيعة ، وفساد ذات البين في صف أهل السنة والجماعة.

هل كل خلاف معتبر؟

أنواع الاختلاف الواقع بين المسلمين:

١ - **اختلاف التنوع:** وهو ما لا يكون فيه أحد الأقوال منافيًا للأقوال الأخرى بل كل الأقوال صحيحة ، وهذا مثل القراءات وأنواع التشهدات والأذكار ، فمن يقرأ في التشهد بتشهد ابن مسعود ت لا يرى مانعًا من تشهد عبد الله بن عباس ب أو تشهد عمر ت أو غيره من الصِيَغ ، بل اتفق العلماء على جواز كل منها ، وإنما اختلافهم في اختيار كل منهم لما يراه الأفضل لاعتبارات يراها.

٢ - **اختلاف التضاد:** وهو أن يكون كل قول من أقوال المختلفين يضاد الآخر ويحكم بخطئه أو بطلانه ، وهو يكون في الشيء الواحد يقول البعض بحرمته والبعض بحله - من جهة الحكم لا من جهة الفتوى - فالحكم بأن هذا الفعل حرام كشرب قليل النبيذ المسْكر كثيره غير عصير العنب ، والمخالف يقول: قليله حلال ، وليس من جهة الفتوى كإنسان في حالة ضرورة ومخمصة لم يجد إلا ذلك النبيذ ليسد رمقه فهو حلال في هذه الحالة كفتوى ، أما الحكم العام فهو حرمته عند من يقول بذلك.

وأما وقوع اختلاف التضاد بين المسلمين وأن الحق واحد في قول أحد المجتهدين ، ومن خالفه مخطئ في الأصول والفروع ، في العقائد والأعمال ، في الأمور العلمية والأمور العملية ، فهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ي وعليه أئمة العلم.

وينقسم اختلاف التضاد إلى:

أولًا: اختلاف سائغ غير مذموم: وهو ما لا يخالف نصًا من كتاب أو سنة صحيحة ، أو إجماعًا أو قياسًا جليًا.

أمثلة الاختلاف السائغ:

- وجوب المضمضة والاستنشاق أو استحبابهما.
- وجوب الترتيب في الوضوء أو استحبابه.
- وضع اليمنى على اليسرى على الصدر بعد الركوع أو إرسالهما.
- النزول على الركبتين أو على اليدين في السجود.
- قراءة الفاتحة خلف الإمام خاصة في الجهرية.

ثانيًا: اختلاف غير سائغ مذموم: وهو ما خالف نصًّا من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جَلِيّ لا يختلف فيه.

أمثلة للاختلاف غير السائغ:

- القول بجواز شرب النبيذ المُسْكِر كثيره من غير عصير العنب وهو خلاف نص الحديث الصحيح: « **كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ** » (رواه مسلم).
- القـول بصحة النكاح دون ولِيّ وهو مصادم لنص الحديث الصحيح: « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ** » (رواه الترمذي ، وصحَّحه الألباني).
- القول بجواز المعازف وسماعها وهو مصادم لنص الحديث الصحيح: « **لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ** » (رواه البخاري)[٢].

---

(٢) الحِرَ: هُوَ الْفَرْجُ ، وَالْمَعْنَى يسْتَحلُّونَ الزِّنَا. يسْتَحلُّونَ: قَالَ ابن الْعَرَبِيِّ: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ حَلَالًا ، وَيحْتَمل أَن يكون ذَلِك مجَازًا عَلَى الِاسْتِرْسَالِ أَيْ يَسْتَرْسِلُونَ فِي شُرْبِهَا كَالِاسْتِرْسَالِ فِي الْحَلَالِ ، وَقَدْ سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ ». وَالْـمَعَازِف: هِيَ آلَاتُ الْـمَلَاهِي. [انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٥)].

- القول بجواز حلق اللحى في الواقع الحالي على سبيل الفتوى لعموم الملتزمين كما تقوله وتفعله بعض الجماعات ؛ فإنه خلاف نص الحديث الصحيح في وجوب إعفائها.
- تهنئة الكفار من النصارى وغيرهم بأعيادهم الكفرية أو بمناصبهم الطاغوتية بزعم سماحة الإسلام أو مصلحة الدعوة ؛ فإن هذا عند كل أهل العلم من موالاتهم وهي محرمة بالكتاب والسنة والإجماع.
- الاحتفال بالموالد والأعياد البدعية ، والمشاركة فيها بزعم الاختلاط بالناس لدعوتهم ، دون إنكار.
- الصلاة بالمساجد التي بنيت على القبور ، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المستفيضة في لعن من اتخذ القبور مساجد.

U : ليس معنى أن الخلاف في المسألة خلاف سائغ أنه يجوز لكل واحد أن ينتقي بالتشهي أيًا من القولين دون اجتهاد ، فهذا سبيل إلى الزندقة والانحلال ، وقد أجمع العلماء فيما نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر أنه: « لا يجوز تتبع رخص العلماء فضلًا عن الزلات والسقطات »[٣].

فالواجب على الإنسان على حسب مرتبته في العلم:

١ - العالم المجتهد يلزمه البحث والاجتهاد وجمْع الأدلة والنظر في الراجح منها ، فما ترجّح عنده قال به وعمل به وأفتى ، وما أحراه في المسائل التي تعم بها البلوى أن يشير إلى الخلاف فيها مع بيان ما يراه صوابًا.

٢ - طالب العلم المميِّز القادر على الترجيح عليه أن يعمل بما ظهر له دليله من أقوال العلماء.

---

(٣) جامع بيان العلم وفضله (ص٣٦٠).

٣- العامّيّ المقلد العاجز عن معرفة الراجح بنفسه عليه أن يستفتي الأوثق الأعلم من أهل العلم عنده ويسأله عن الراجح ، فيعمل به في نفسه ، ويجوز نقله لغيره من غير إلزام لهم به ، ومن غير إنكار على من خالفه بأي من درجات الإنكار ، أما ما يفعله كثير من أهل زماننا في مسائل الخلاف السائغ وغير السائغ ، يأخذ ما يشتهي ، بل يفعله كثير من المنتسبين إلى العلم ، ويفتي البعض بجواز التلفيق بين المذاهب ، لا بحسب الأدلة والاجتهاد ، بل بمجرد موافقته ما يظنونه مصلحة أو تيسيرًا على الناس ، أو أن الرسول لم يُخَيَّر بين أمْرَيْن إلا اختار أيسرهما ، فهذا من الجهل العظيم المخالف للإجماع القديم كما نقله أبو عمر بن عبد البر ، فإن اختيار الأيسر هو في الأمور الاختيارية ، أما ما كان فيه إثم وحلال وحرام وواجب ومندوب فلابد من الترجيح والاجتهاد على حسب درجة كل واحد كما سبق بيانه ، وهذا في مسائل الخلاف السائغ ، فما بالك بالخلاف غير السائغ.

ليس من الاختلاف السائغ مصادمة السنة بآراء الرجال:

قد تكون المسألة اجتهادية ، وفيها جملة من الأدلة تختلف طرق الجمع بينها ، وليس واحد من الأدلة قاطعًا على غيره فتكون المسألة من مسائل الخلاف السائغ ، ولكن قد يكون البعض قد استبانت له فيها سنة رسول الله ص فلا يقول بها بل يعارضها بأقوال العلماء المجردة عن الدليل عنده ، فهو يعرف السنة ، ويعرف أن بعض أهل العلم خالفها ، ولا يعرف وجهه ولا دليله فيعارض مَنْ خالفه بمجرد آراء العلماء ، فهذا مخالف للإجماع ، قال الإمام الشافعي /: « أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ص لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس ».

وقد تكون المسألة اجتهادية في حق عالم لعدم علمه بالسنة فيها ؛ فيجتهد ، ويكون مَن تَبِعه على اجتهاده غير معذور إذا كان قد علم السنة واستبانت له ؛ لأنه في هذه الحالة خالف الإجماع بعد مخالفته لأدلة الكتاب والسنة بوجوب اتباع النبي ص.

أسباب الاتفاق والتعاون:

هنالك أسباب ثلاثة بقدر توفرها في الناس وقوتها يكون الاتفاق والتعاون بينهم ، وبقدر ضعفها يكون الاختلاف والتنافر والتدابر.

السبب الأول: هو ائتلاف القلوب ، لأن ائتلافها يجعل من الأفراد إخوة يحب بعضهم بعضًا ، ويثق به ويتجاوز عن سيئاته ، فكلما كانت هذه الرابطة القلبية أقوى كان الاتفاق والتعاون أكثر ، وكلما كانت أضعف حلَّت مشاعر العداوة بين الأفراد ، وفقدوا الثقة في بعضهم فصعب عليهم أن يتعاونوا.

والأخوة الإيمانية هي الأساس القوي المتين الذي تقوم عليه الرابطة بين المسلمين ، لكن المسلمين بشر لا يكونون دائمًا على حال من الإيمان الذي ترتكز عليه هذه الأخوة ، بل قد يضعف إيمانهم ، وقد يعملون لذلك أعمالًا تتناقض مع الأخوة ، لكن هذه الأعمال مهما كانت مستنكرة فإنها لا تقوى على إزالة أساس الإيمان ما دامت في دائرة المعاصي التي لا تُخرج صاحبها من الملة ، فلا تقوى لذلك على إزالة رابطة الأخوة ومحوها من الصدور.

السبب الثاني: هو العلم بتفاصيل الأعمال الصالحة ، التي هي تعبير عن تلك الأخوة ودعم لها ، فكلما كان علم الأفراد واسعًا ، وكان الالتزام بمقتضياته شديدًا ؛ كانت رابطة الأخوة بينهم أقوى ، ودائرة التعاون أوسع ، وذلك أن الله العليم بقلوب عباده يأمرهم بكل ما يقوي رابطة الأخوة بينهم ، وينهاهم عن كل ما يضعف تلك الرابطة فيحل الاختلاف والعداوة والبغضاء محلها.

السبب الثالث: هو التنظيم الاجتماعي الذي تقتضيه تلك الأخوة الإيمانية ، والمقصود بالتنظيم الاجتماعي ما يتعلق بالمسلمين باعتبارهم جماعة ، فمما جاءت به الشريعة في هذا: أن المسلمين جماعة وليسوا مجرد أفراد ، ولكي يكونوا جماعة فلا بد لهم من قيادة ينتظم بها شملهم وتتوحد بها كلمتهم ، وهي القيادة المتمثلة في العلماء والأمراء.

مبادئ تساعد على التعاون:

١ - الاجتماع أصل من أصول الدين ؛ فلا يهدم بحجة الاستمساك بأمر هو من جزئياته.

٢ - ارتكاب أخف الضررين ، هذا مبدأ عقلي يلتزم به معظم الناس في حياتهم الخاصة ، فما من عاقل يخير مثلًا بين أن يقتله اللصوص أو يأخذوا ماله إلا فضل الضرر الثاني على الأول ، لكن بعض الناس ينساه في مجال الحياة العامة ، وذلك أنهم يظنون خطأ أنه لا مجال في الدين لقبول أنصاف الحلول ، فإما الحق كله أو تركه كله ، فيخلطون بين منطق العقيدة الذي لا يقبل مساومة ومنطق العمل الذي لا بد فيه من النقص والتقصير.

٣- التعاون مع كل من يريد تحقيق أمر هو خير بمقياس الدين ، بغض النظر عن كونه مسلمًا أو غير مسلم ، برًا أو فاجرًا ، منافقًا أم صادقًا ، حاكمًا أو محكومًا. وقد عبر عن هذا المبدأ الإمام ابن القيم بما لا مزيد عليه ، قال / في بيانه للفوائد الفقهية المستفادة من صلح الحديبية ، في كتابه العظيم (زاد المعاد ٣/ ٢٦٩):

« أَنّ الْـمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَالْبُغَاةِ وَالظّلَمَةِ إذَا طَلَبُوا أَمْرًا يُعَظّمُونَ فِيهِ حُرْمَةً مِنْ حُرُمَاتِ الله تَعَالَى أُجِيبُوا إلَيْهِ وَأَعْطُوهُ وَأُعِينُوا عَلَيْهِ وَإِنْ مَنَعُوا غَيْرَهُ ، فَيُعَاوَنُونَ عَلَى مَا فِيهِ تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ الله تَعَالَى لَا عَلَى كُفْرِهِمْ وَبَغْيِهِمْ ، وَيُمْنَعُونَ مِمّا سِوَى ذَلِكَ ؛ فَكُلّ مَنْ الْتَمَسَ الْـمُعَاوَنَةَ عَلَى مَحْبُوبٍ لله تَعَالَى مُرْضٍ لَهُ أُجِيبَ إلَى ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ ، مَا لَمْ يَتَرَتّبْ عَلَى إعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْـمَحْبُوبِ مَبْغُوضٌ لله أَعْظَمَ مِنْهُ ».

٤ - أن يبني الموقف من الجماعات الدعوية على النصح ، الذي يقصد إلى الإصلاح ، ويعين عليه ، وينهى عن الفساد ولا يشارك فيه.

٥ - أن لا تكون الأهواء والمصالح الشخصية أو الحزبية أو التعصب للرأي هي القاعدة التي تبنى عليها الموافقة والمخالفة.

٦- الوعي بالمخططات والسياسات التي يدبرها الأعداء في الداخل والخارج ، وما أكثرها في زماننا هذا! إن من يرى عظم الشر الذي سيصيب المسلمين جراء هذه المخططات يهون عليه كل خلاف بينه وبين إخوانه المسلمين ، ويدرك ضرورة تعاونه معهم لدرء تلك الشرور.

كيف نضيِّق الخلاف؟

إننا نسعى لائتلاف الصف المسلم ، وتوحد العمل الإسلامي ، واجتماع كلمة المسلمين ضد خصومهم من أعداء الملة والأمة ، وفي سبيل ذلك لا بد من أمور وهي:

١ - استحضار أن الأصول والغايات والطريق والمقاصد واحدة:

إن النظر إلى الكليات دون الجزئيات ، وإلى الغايات والمقاصد وتعظيمها ، وقدرها القدر الصحيح ، عاصمٌ بإذن الله من الفرقة ، حتى ولو وقع الخلاف.

إننا بحاجة أن نُذكِّر بعضنا أن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا ، وأن ما يوحدنا أكثر مما يشتتنا ، وهنا لا بد أن نُذكِّر بأن جماعة أو طائفة إن اختلفنا معها فإنَّ كلياتهم ومقاصدهم بالجملة على خير ، وإن حصل بعض الخلل والانحراف في مسائل فلا بد من رعاية قصدهم وأهدافهم وغاياتهم وعدم تضييعها ، بل والاستفادة من مقاصدهم وأهدافهم في نصحهم وتقويمهم وتصحيح أخطائهم.

٢ - الخروج من الخلاف احتياطًا:

إن قاعدة الخروج من الخلاف جُعلت سدًا لباب الفرقة وتمهيدًا للائتلاف ، ومثال ذلك إذا كان الخلاف بين التحريم والجواز ، فالاجتناب أفضل خروجًا من الخلاف ، وإذا كان بين الاستحباب وعدمه فالخروج من الخلاف بالفعل. ومن أمثلة ذلك ما جاء في كراهية المالكية للبسملة في الصلاة ، وكان المازري المالكي يُبَسْمِل سرًا في الفرض ، فيقول: « مذهب مالك من لم يبسمل في الصلاة لا تبطل صلاته ، ومذهب الشافعي من لم يبسمل في الصلاة بطلت صلاته. وصلاة متفق عليها خير من صلاة قال

أحدهما ببطلانها ».

٣- تجنب أسباب الخلاف:

بعض الخلاف المثار وخاصة بين الطلاب أكثر مما هو بين الشيوخ ، وذلك لبعدهم عن تحديد مسائل الخلاف بدقة ؛ لأن فائدة تحديد الخلاف أنه يضيّق الخلاف في حدود ضيقة ، وقد يؤدي تحديد الخلاف إلى اتفاق ومثال ذلك:

- تحديد المصطلحات والمفاهيم أولًا قبل الخلاف.
- تحديد التعريف بالمسألة أولًا قبل الخلاف في حكمها.

كما أنه علينا ألا نختلف حول المثال كثيرًا قبل الحديث عن القاعدة لأن الاتفاق حول القاعدة يضيق ويهون الاختلاف حول المثال. وكذلك الاختلاف حول الشخص قبل الفكرة مشكلة ؛ إذ أنه إذا تم الاتفاق حول الفكرة والمبدأ فالأشخاص أمرهم هين.

٤ - الاقتصار على الشريعة المباركة ومصادرها الصحيحة:

وذلك بلا شك يضيق الخلاف والفرقة ، ويؤدي إلى الوحدة والائتلاف ، لأن وحدة المصادر أقوى ، كما أن رجوع الجميع إلى الشريعة يعصمهم ، كما أن الأخذ بمقاصد الشريعة أيضًا يضيق الخلاف.

٥ - تطهير الأفراد والجماعات من التلوّث بروح الحزبية الضيقة ، وتعميق مفهوم عالمية الدعوة الإسلامية ، وأن الإسلام يسع كل من دخله من بابه الواسع ، وأن الذين يحصرون أنفسهم في إطارات ضيقة ، هم أصحاب المصالح الدنيوية ، الذين يبحثون لأنفسهم عن موضع قدم فيما يتكالب عليه الناس من المصالح العاجلة.

والأصل في الداعية المسلم أنه يريد الخير لكل أبناء المعمورة ، كما أن دعوته لا تنحصر في طائفة أو زاوية معينة ، تبعًا لنظرة الإسلام الشاملة إلى الكون والإنسان ، والحياة ، والربط بين الدنيا والآخرة ، ولذلك فالداعية لا تؤثر فيه العوامل المحيطة به ، ولا يجعل وزنًا لِلَون ولا لغة ، ولا جنس ، ولا غيرها ، بل المعيار الصحيح عنده هو

معيار التقوى.

٦- التعلق بالمبادئ والمثل التي يدعو إليها الإسلام ، لا الأفراد ، مهما كانت مكانتهم العلمية أو الاجتماعية ، وهذا الاتجاه هو الذي يجعل العمل الإسلامي ، والأخوة الإيمانية في مأمن من الانحراف ، والميل عن الجادة ، فإن الأفراد إلى انقراض ، كما أنهم معرضون للوقع في الخطأ ، ولا توجد عوامل البقاء إلا في مبادئ الإسلام ، والتي تكفل الله لأ بحفظها وصيانتها.

وهذا لا يعني عدم الولاء الذي دعا إليه الإسلام للجماعات أو الأفراد بقدر ما عندهم من الصلاح والتقوى ، إلا أنه ولاء في حدود المشروع ، الذي لا يوصل إلى مرحلة القداسة أو اعتقاد العصمة أو إلغاء موالاة الآخرين. وعند الانتماء إلى فرد أو جماعة ، فإن المنتمي في هذه الحال إذا دعا إلى ما ينتمي إليه ، فالواجب أن يدعو إلى ما عليه الجماعة من الهدى الذي لا يخرج عن هدي النبي ص ، والحذر من الدعوة إلى أفراد أو جماعات دعوة مجردة عن المبادئ.

٧- حمل المسلمين على السلامة عند صدور زلة ، والتماس العذر لهم ، خاصة من عرف ورعه وحرصه على التزام الحق ، من أهل العلم والدعاة إلى الله لأ ، فإن سوء الظن يوغر الصدور ، ويحمل على الجفاء. فسلامة الصدر ينبغي أن يكون عليها حال كل مسلم.

معالم في طريق الائتلاف:

١ - النظر فيما هو متفق عليه وإعطاؤه مساحة أكبر من الخلاف: فننظر إلى اتفاقنا حول أصول الإسلام ، وأركان الإيمان ، والقبلة الواحدة ، وحجية القرآن والسنة ، وحب الصحابة وإجلالهم ، وتحريم المحرمات الظاهرة واعتقاد حرمتها ، وإلى غير ذلك كثير ....

٢ - النظر إلى الأعداء المتربصين الشامتين بكل فصائلهم وأجنحتهم ومذاهبهم: ولربما وقف العلمانيون مع النصارى لحرب الإسلام والمسلمين ، فأين أهل القبلة وأصحاب الملة والشرعة القويمة؟ وإن العدو يفرح بعداء بعضنا لبعض ؛ لأنه بذلك يرتاح من توجيه سهامنا له ، ولأنه يفرح بتمزيقنا وحالقة ديننا ، وعندها فلا نقف ضد المد الإلحادي ، ولا الانحراف العقدي ، والعبث الأخلاقي.

٣- الدعائم الأخلاقية: فإن من أهم ما يدفع الائتلاف للأمام مع العلم وبعد النظر وتلمح العواقب هو رعاية الأخلاق والتجرد واكتساب الخلق مع المعرفة.

وتفصيل ذلك في الآتي:

أ- الإخلاص والتجرد من حظوظ النفس:

فإن أردنا وحدة إسلامية حقيقية علينا أن نتعامل معها ومع بعضنا بصفاء وشفافية ، لأن بعض الناس ينادي إلى وحدة إسلامية فإذا بادر غيره من الجماعات أو الأفراد لذلك تجده لا يستجيب ، بل قد يترك مَن هم أقرب إليه في الأصول والمصادر ويتفق مع مَن هم أبعد منه ، وهذا قد يولد حساسية وتشككًا حول مصداقية هذه الوحدة الإسلامية.

ب- البعد عن التعصب المهلك:

ولقد كان من أخلاق السلف تمني جريان الحق على قلب ولسان خصومهم ، وكما أنهم ما كانوا ينظرون إلى القائل إنما ينظرون إلى القول.

ومن البعد عن التعصب الاعتراف بالخطأ ، وذلك له أثر فاعل في تقريب وجهات النظر ، وإعطاء الآخر شعورًا بالصدق والتجرد وطلب الحق.

ج- إحسان الظن الذي يؤدي إلى احتمال اجتهاد الآخرين ، وتقبل آرائهم ، بعيدًا عن الطعن في النوايا ، والحديث عن المقاصد ، وهذه آفة العمل الإسلامي والدعوي بين الفصائل المختلفة ، بل أحيانًا إذا وقع الخلاف داخل فصيل واحد يتضخم ويكبر بسبب سوء الظن ، فقد يكون الخلاف اجتهاديًا وتقديريًا ، ولكن سوء الظن يصوره أنه خلاف كبير ، والغرض منه تدمير الدعوة أو هدم الإسلام ، أو أنه مرتبط بجهات مشبوهة ، إلى غير ذلك من المطاعن والملاعن القائمة على سوء الظن.

د- عدم تصيد الأخطاء وتضخيمها:

وهذا نتيجة طبيعية لسوء الظن ، وإن الأخطر من ذلك الفرح بالزلة ، لتُملأ الدنيا بها ضجيجًا ، مع الترصد وهذا هو الذي يفضي إلى تضخيم الأخطاء. فالبحث عن الهفوات وتصيدها فذنوب مضافة أخرى ، والرسوخ في الإنصاف بحاجة إلى قدر كبير من خلق رفيع ودين متين.

٤ - إنصاف أهل القبلة:

وذلك بالدعاء لهم ، وحبهم بالجملة ، والشفقة عليهم إذا أخطأوا ، وأخذهم بالظاهر ، كما أن الأصل فيهم السلامة ، كما أن إنصاف المسلمين يكون بسلامة الصدر تجاههم ، وصيانة القلوب من الغل والغش والحسد والبغضاء تجاههم جميعًا. ومن الإنصاف المطلوب إغفال هفوات من غلب خيره على شره مع إعمال فقه النصيحة.

٥ - التوازن والتوسط في الأمور:

التوازن في الحب ، والتوازن في البغض ، يساعد على الائتلاف ؛ لأنه إعمال لقاعدة: أن الجماعة أو الطائفة والرجل قد يجتمع فيهم الخير والشر وموجبات الحب وموجبات البغض ، فيكون الحب بقدر ما فيهم من طاعة ، ويبغضوا بقدر ما فيهم من

معصية. كما أن التوازن يساعد على النظر الصحيح في تقويم الأخطاء بدون تهوين ولا تهويل ، والتوازن في الأمور يجعل المسلم يقبل الحق من الحبيب ومن البغيض ، والتوازن في الأمور يجعل عند المسلم القابلية والمرونة في التعامل مع المخالف له في باب التعاون على البر التقوى.

توصيات ومقترحات عملية لتحقيق الوحدة بين الجماعات العاملة:

إننا بحاجة ماسة إلى النفاذ إلى برامج عملية لإنزال فقه الائتلاف بيننا ؛ لتحصيل الاتفاق في العمل الإسلامي ، وهذا يحتاج إلى قدر كبير من الصبر على هذه الفكرة ، والصمود عليها ، وعدم اليأس من تحقيقها ، كما تحتاج الفكرة إلى قدر كبير من الشفافية والصفاء والوضوح ؛ لنحصل على وحدة إسلامية حقيقية فاعلة ، كما علينا أن نستصحب الواقع الموجود في ساحة العمل الإسلامي من وجود كيانات تخشى التذويب أو التجاوز أو تتوجس خيفة على كيانها وجماعتها.

ويمكن الإشارة هنا إلى بعض المقترحات التي يمكن الالتقاء عليها لردم الفجوة القائمة بين الجماعات العاملة وتحقيق الوحدة بينهم في حقل الدعوة ، غير أن هذه المقترحات وغيرها مما قد يتقدم به بعض المصلحين لا يمكن لها أن تكون ذات تأثير لمعالجة المشكلات القائمة إلا إذا صدقت النوايا ، وصلحت المقاصد ، وتجردت النفوس من الحظوظ الشخصية ، وقدمت المصلحة العامة على المصالح الخاصة والنزعات الفردية:

١ - إدارة حوار واسع وواضح بين الفصائل والجماعات والأفراد المهتمين بهذا الأمر: وذلك لإيجاد برنامج حد أدنى ، يتفق عليه من النواحي الفكرية والمنهجية ، وأن يقود هذه المبادرة العلماء وطلاب العلم والدعاة والمختصون في شكل حوار مثمر ومتأني. وهذا مفيد في أن هذا الحوار الشفاف قد يخرج بالشكل المتفق عليه بين الجميع لوحدة العمل الإسلامي وصور التعاون فيه ، وقد يخرج بوثيقة فكرية وكليات منهجية وثوابت شرعية يتفق عليها لتكون دستورًا للجميع في المرحلة القادمة.

٢ - نشر أدب الخلاف وفقه الائتلاف وثقافة الوفاق: إن من أكبر معوقات الائتلاف هو وجود طلاب حول كل شيخ من الشيوخ وهم الأقرب إلى قلبه ومنهجه ، وكذلك في الجماعات ، ويظل ارتباط الشيخ بطلابه وآرائه أكبر من جماعة المسلمين

ومصلحة الأمة. وكذلك الجماعات فقد تكون قياداتها واعية ، ولكن قواعدهم وطلابهم يعتبرون هذا تضييعًا للقضية ، ونوعًا من أنواع المداهنة للباطل وإلى غير ذلك من الألفاظ الثورية.

والتعامل مع هذه القضية من أوجه:

أ- على الشيوخ والقيادات العلمية والدعوية أن يربوا أفرادهم على التوازن ، وفقه الخلاف ، وفقه الائتلاف من أول الأمر ؛ حتى لا ينقلبوا عليهم في مسائل خلافية.

ب- على جميع القواعد الدعوية أن تؤَثّر على الساحة الدعوية ، وأن تشكل الجميع ، طالما أنهم موجودون في الساحة ، وهنا سيَحْمِل الطلاب والقواعد شيوخهم وقياداتهم على الائتلاف.

٣- بناء جسور الثقة بعمل اجتماعي كبير: قد تبدو الهوة - لأول مرة - كبيرة بين الفصائل والتيارات الموجودة ؛ لأسباب ترجع للتباين المنهجي ، مع تباين المواقف ، مع الإشكالات والصدام ولو بالكلام في الواقع ، وترميم هذه الهوة تحتاج إلى عمل اجتماعي من زيارات ولقاءات وجلسات أنس ومودة تبني شيئًا من الثقة قبل البدء في أي حوار أو نقاش أو مشروع. ويجب أن يكون هذا عفويًا وفي نفس الوقت مرتبًا ليؤدي إلى النتيجة المطلوبة.

٤ - التنسيق خطوة نحو الائتلاف: فنتفق على أولويات العمل الإسلامي في المرحلة القادمة ، ثم تقسم المهام على الجميع ، وهذا يحفظ لكل فصيل أو جماعة أو تيار خصوصيته ، كما يشغلهم بواجب المرحلة ، ويساعد على بناء الأمة ، واستثمار جهودهم ، وهذا يتطلب مبادرة فكرية تطرح على الجميع وتقسم حسب الطاقات والإمكانات المتاحة والموجودة.

٥ - تلاقي القيادات الإسلامية والدعاة والعلماء في المناسبات المختلفة:

والأفضل أن تكون هناك لقاءات دورية ومؤتمرات لمناقشة شئون الدعوة.

٦- **تكثيف الأدبيات التي تعنى بتوحيد المناهج وفق الكتاب والسنة** ، وضرورة الأخذ بمبدأ المناصحة ، وعدم احتكار الحق ، والتغافر في قضايا الخلاف السائغ.

٧- **تكثيف التعاون بين الجماعات في القضايا المصيرية** ، والتوحد في المواقف التي تستلزم عدم التنازع والفرقة أمام أعداء الدين.

٨- **الرقي بمستوى التعاون بين الجماعات العاملة في حقل الدعوة عبر تكثيف تبادل الخبرات الدعوية** لتوسيع مساحة الدعوة بين شرائح المجتمع ، ومن مقاصد هذا الاتجاه أن يتم التنسيق بين القيادات في الأعمال الدعوية بحيث لا يجور بعضنا على بعض. فالمجتمع ساحته رحبة تتسع لعمل كل الدعاة ، فلنهجر مسلك التناحر والتسابق إلى احتلال المواقع من بعض ، وليكن النزاع بيننا وبين أعداء الله لأ.

٩- **تنمية روح المودة في الأفراد عبر هَجْر مسلك التحذير وتشويه الصورة** ، بأن يكون حديث الدعاة عن بعضهم حديث أخ محب لأخيه محترم لغيبته ، فينشأ الناشئون في الصحوة على احترام كل الدعاة وتوقيرهم والتماس المعاذير لمخطئهم ، والدعاء لهم جميعا بظهر الغيب.

١٠- **الاشتراك في بعض البرامج الدعوية والتربوية** ، وذلك كالاشتراك في عقد المؤتمرات والندوات والمخيمات الصيفية المشتركة لتنمية روح المودة بين الأفراد والجماعات والدعاة ، ولتكن هذه البرامج نواة وبداية لتوحد الصف.

١١- تكوين مجلس حكماء من قادة ودعاة الجماعات العاملة في الساحة يقوم بحسم النزاعات بينها ، والتخطيط والسعي لوحدة الصف الإسلامي ، أو أن تكون للجماعات الإسلامية وأفراد العلماء والدعاة منظمة كالتي يسمونها بالمظلة لا تُصدر قرارات ملزمة ، وإنما يجتمع فيها الممثلون لجماعاتهم اجتماعات دورية للتشاور في بعض المسائل المهمة ، واتخاذ مواقف عملية إزاءها ، مواقف يتعاون فيها من اقتنع بها منهم ، ولا تثريب على من أباها ، بل يكون من حقه أن يعلن عدم موافقته ويبيِّن أسبابه إن شاء.

تكون رئاسة المنظمة لمن تجمع عليه الجماعات ، وإلا فتكون دورية. أما أمانتها فتتكون من ممثلين لكل الجماعات المشاركة ومن بعض الأفراد.

١٢- إصدار البيانات المشتركة في حالة الأحداث الجسيمة التي تلم بالأمة ، فإن هذا من شأنه أن يُشْعِر الشباب بتوَحُّد القيادات ، فتنمو روح العزة الإسلامية في نفوس الشباب ويزدادون ثقة وطاعة لقياداتهم.

١٣- تأسيس لجان مشتركة للتشاور وفض الخصومات لدرء كل خلاف يحدث بين الأفراد والجماعات ، ومحاولة منع تفاقمه ، أو التقليل من أضراره ومفاسده ، وتسوية الخلافات عبر المسئولين ، وعدم استخدام المنابر ووسائل الإعلام للحديث عن الخلافات بين الدعوات والدعاة.

١٤- ضرورة التخلق بآداب العمل الجماعي ، وبآداب الأخوة الإسلامية على وجه العموم ، وتطبيق مواثيق المودة والموالاة بين المؤمنين.

١٥- الواجب على قادة كل جماعة أن تبذل أقصى جهدها في التربية الجادة لأفرادها على منهاج النبوة ، فالعلماء العاملون هم حملة الوراثة النبوية ، والواجب في حقهم أن تتمثل فيهم القدوة الحسنة لأتباعهم ، وأن يأخدوا بأيدي أتباعهم إلى الحق ، وأن يجعلوا أسوتهم في ذلك رسول الله ص حتى يتمكنوا من إحياء السلوك الإسلامي في أفرادهم ، وإبراز أخلاق السلف الصالح في حياتهم الخاصة والعامة ، والعمل على اجتثاث رواسب الأخلاق الذميمة.

وإذا ما نجح الدعاة في الوصول بأفرادهم إلى هذا المستوى ، فإن الإيمان إذا وقر في القلوب ، وغمرتها التقوى ، وتطهرت النفوس من الرذائل ، فإن ذلك كفيل بأن يثمر صدق المودة للمؤمنين ، ووضع قاعدة الولاء والبراء في مكانها الصحيح.

فهذه الأمراض التي نشكو منها ، لا يمكن أن يصاب بها إلا من ضعف إيمانه ، فلم يعرف حق أخوة الإيمان ، ولا يمكن التخلي عنها إلا بصدق الإيمان ، ومعرفة

حقوق الأخوة الإيمانية ، وإحيائها والقيام بها ، والدعوة إليها ، ونبذ كل مظهر من مظاهر الجاهلية.

١٦- غالبًا ما يكون الخلاف والجفاء والتعصب الممقوت ناشئًا عن تعدد الجماعات ، وعلاج ذلك أن يوجد الوعي عند جميع الجماعات ، وجميع أفرادها ، بأن الجماعات أصبحت واقعًا ، لا يمكن تجاهله ولا إلغاؤه ، وأن كل جماعة لها وسائلها وغاياتها ، ومناهجها ، في خدمة الإسلام ، وهو اختلاف عند إدراك الحقيقة لا يضر ما دامت جهود الجميع تصب في الدعوة إلى الإسلام ، والذود عنه ، ورعاية شباب المسلمين وحسن تربيتهم وتنشئتهم.

فلم يكن هناك ضرر من تعدد المذاهب الفقهية إلا فيما حدث عند المتأخرين من التعصب الذي كان منشؤه الجهل ، وهذه ما يخشى من حدوثه عند أتباع الجماعات إذا طال بهم الزمن ، وفقدوا إدراك حقيقة منشأ كل جماعة وأهدافها ، وأن الإسلام يسع الجميع ، وأن العدو الذي من أجله قامت الجماعة ليس جماعة أخرى أو فرادًا من المسلمين.

وهذا المرض قد يسري في الأفراد إذا لم يتداركه قادة الجماعات من وقت مبكر بحسن التوعية ، ووجود التنسيق بين القادة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتحذير من أي مظهر من مظاهر الشقاق ، هذا كله إذا تعذر الوصول إلى وحدة تجمع العاملين للإسلام في إطار واحد يتدارسه العاملون ويصلون فيه إلى تصور موحد يجمعهم على قيادة موحدة ، وهو الأمثل.

١٧- تبادل المحاضرين بين الجماعات الإسلامية ، فما من جماعة من الجماعات إلا ولها تفوق ظاهر في جانب من الجوانب ، فإذا تجردت النفوس من حظوظها ، وتمحَّضَ الولاء والاتباع لله ولرسوله ص أمكن لكل جماعة أن تدعو أهل العلم والتخصص في بقية الجماعات للدرس والمحاضرة فيما تخصصوا فيه وبرزوا في العلم به من فروع الشريعة ، وذلك كما يستقدم الخبراء في أي مجال من المجالات ، فيحققوا

بذلك هدفين:

- إثراء أتباعهم بهذه المعرفة ، وإنماء رصيدهم من الدراية بالشرع أو المعرفة بالواقع ، أو من كليهما.
- وتحقيق خطوة إلى الأمام في الطريق إلى التقارب والتكامل.

١٨ - أن تكون نتائج اجتماعات الجماعات معلنة ، وكذلك نتائج التصويت:

إن من فوائد إعلان نتائج التصويت أنه يساعد على جعل الخلاف فرديًا بدلًا من أن يكون جماعيًا. هَبْ أن هنالك جماعتين أو حزبين ، تتكون قيادة كل منهما من عشرة أشخاص. وهَبْ أنه عُرِض عليهما موضوع مهم للموافقة عليه أو معارضته.

هب الآن أنه بعد التداول والإدلاء بالحجج كانت نتيجة التصويت ٦ إلى ٤ مؤيدين بالنسبة للحزب الأول ، و٦ إلى ٤ معارضين بالنسبة للحزب الثاني. وأن كلًا من الحزبين نشر حجج كل من المؤيدين والمعارضين ونتيجة التصويت.

هذا يعني أن الأعضاء المنضمين للحزبين سيختلفون هم كذلك في رأيهم ، وسيجدون أن الخلاف بينهم وبين الحزب الآخر ليس في حقيقته خلافًا حزبيًّا يجعل أحدهما معاديًا للآخر ، لأن كل عضو في أحد الحزبين سيجد من يوافقه على رأيه من أعضاء الحزب الآخر. أما إذا دبر الأمر كله بليل ، ثم قيل للأتباع إن حزبكم العريق قرَّر كذا وكذا من غير حجة ولا بيان لمن وافق ومن عارض كان التعصب وكانت العداوات والخصومات. إن إظهار الجماعة بأنها كتلة واحدة متجانسة متفقة في كل شيء تكذيب للواقع ، وتشجيع للتبعية وروح القطيع. وهذه كلها أمور تتنافى مع ما يدعو إليه الدين من أمانة علمية ، وصدع بالحق ، واجتناب للتقليد.

وهو مخالف لما درجت عليه الأمة المسلمة التي لم يمنع انتساب علمائها إلى بعض المذاهب من أن يخالف الواحد منهم مذهبه ، فما من مذهب إلا وخالف فيه بعض الأئمة إمام المذهب ، وما من علماء في المذهب إلا وخالفهم علماء آخرون. هكذا كان

الأمر أيام كانت الأمة حية ، ولم يعم التقليد وينتشر الجهل وتعمى البصائر فتنحط الأمة وتغدو لقمة سائغة لأعدائها.

إن الأمر الوحيد الملزم لنا قولًا وفعلًا إنما هو نصوص الكتاب والسنة وما استنتج منها استنتاجًا قطعيًّا. أما آراء الأفراد واجتهاداتهم ، وأما أوامر القادة فلا تكون ملزمة قولًا وإنما تكون ملزمةً عملًا ما دامت لا تخالف شرعًا.

محاور أساسية في ترشيد التعدد:

١ - التعدد المقبول هو تعدد التخصص والتنوع وليس تعدد التضاد والتنازع.

٢ - الاتفاق على الكليَّات والثوابت ، والتغافر في موارد الاجتهاد ، وأن يكون منهج أهل السنة والجماعة هو الإطار الذي يجب أن تتقيد به كافة الحركات الإسلامية.

٣- شد آصرة التآخي على رسم الكتاب والسُنَّة ، وليس على رَسْم هذه الجماعات: فالحمد والذَّمّ ، والحب والبغض ، والعداوة والموالاة ، كل ذلك لا يجوز عقده إلا على أساس الكتاب والسنة.

٤ - التنسيق لإيجاد وحدة الموقف في مواجهة القضايا العامة.

٥ - تبادل التسديد والتناصح ، مع الالتزام بهدي الإسلام في ذلك.

٦ - تبنّي المفهوم الصحيح لجماعة المسلمين ، بحيث تتجاوز كل جماعة من هذه الجماعات عقدة أنها هي الجماعة ، وأن على غيرها أن يتبعها لا محالة ، أو أنها وحدها على الحق وأن غيرها على غيرها أن يجيء إلى هذا الحق.

وإذا كان الأصل هو وحدة العمل الإسلامي فإن القبول المرحلي بالتعدد إنما هو من جنس الرضا بالأمر الواقع مع الاجتهاد في تكميل مصالحه وتقليل مفاسده ما أمكن.

قواعد في الرد والتعقيب:

حرىّ بالدعاة إلى الله لأ أن يلزموا المنهج الصحيح القويم في أعمالهم الدعوية والحركية لأجل حصد الثمرة الموجدة ، ولتتوج الجهود بعمل موفق بإذن الله لأ.

ولعل غياب المنهج في الرد والمناقشة ساهم بشكل مباشر في إيجاد الأزمات وتفعيل الخصومات بين المناقشين والمتحاورين. فضلًا عن دخول حظوظ النفس والانتصار لها في كثير من تلك الأطروحات ، ومن هذا المنطلق كانت هذه القواعد في الرد والمناقشة على سبيل الإجمال:

القاعدة الأولى: النظر والتأمل في الرد قبل إذاعته ونشره:

إن مما يجنبنا الزلل في كثير من أمورنا: تجنب العجلة في كتاباتنا وأطروحاتنا ولعل من أبرز فوائد ذلك:

أ- عند مراجعة الكلام أكثر من مرة سيجد الإنسان بعض الأخطاء وهذا أمر متواتر معلوم لكل أحد وقد نص عليه بعض العلماء في القديم والحديث ؛ ولهذا قد يندم البعض على ما كتب بعد فترة من الزمن عندما يتقدم به العمر ويصبح أكثر علمًا ونضجًا وأكثر فهمًا.

ب - تجنب اتهام الأشخاص والقدح فيهم فإن المسألة تكون هينة حينما تكون تعبيرًا عن وجهة نظر شخصية أما إذا أصبحت القضية ردًا على عالم من علماء الإسلام المشهود لهم بالجهاد والعلم والفقه بالواقع ومخططات الأعداء فإن الشخص عليه أن يتأنى ولا يستعجل فإنها مسألة تحتاج إلى بحث ونظر.

ج - العدل في الأقوال والأحكام التي نصدرها فقد نتراجع عما كنا نراه قدحًا ويصبح بعد التأمل أمرًا ممدوحًا ، والتأني يمكِّننا من الاطلاع بدقة على ما أصاب فيه الشخص المنتقد وما أخطأ فيه.

د- بالتأني يكون للشخص فسحة للاستنارة برأي غيره من طلاب العلم ممن

يوافقه أو يخالفه حتى يخرج بنتيجة هي أقرب للصواب.

هـ - التوفيق لمعرفة المصالح والمفاسد المترتبة على مثل هذه الكتابة وبغير التأني لا يمكن ذلك لأنه لم يعط نفسه الفرصة للتأمل والتفكير فقد يكون المستفيد منها ممن يصطادون في الماء العكر وهم كثر لا كثرهم الله لأ.

القاعدة الثانية: رد المتشابه إلى المحكم:

إن من العجيب في نقاشنا وردودنا قد نترك المحكم من أقوال الرجال(المحكم يعني: الواضح الذي لا يمكن أن يلتبس على أحد) ونعمد إلى المتشابه (المحتمل لأكثر من وجه) ، وليس الأمر كذلك بل قد نأخذه بأسوأ الوجوه وهذا منهج مجانب للصواب بل نص الأئمة أن يتعامل مع أقوال الرجال مثل ما يتعامل مع الأدلة فلا يؤخذ المتشابه بمعزل عن النظر إلى المحكم البين الواضح الذي لا لبس فيه.

القاعدة الثالثة: لا بد من التفريق بين المسلمات والمحكمات والأصول وبين ما يقبل الاجتهاد وله حظ من النظر. فالبعض يجعل من خلاف الرأي في قضيةٍ ما تُهمةً في المقصد والنية والعقيدة !! مع أن القضية اجتهادية لم يَرِدْ فيها نَصٌّ بل هي من نوازل هذا العصر.

القاعدة الرابعة: جمع كل ما ورد في الباب:

أي جمع أدلة وأقوال مَن تريد أن تَرُدَّ عليه والاطلاع عليها حتى لا يُتَّهم بما ليس فيه ؛ لأننا بجَمْعِنا كل ما قاله الشخص نخلص إلى رؤية واضحة فنعرف العدو من الصديق والصادق من الكاذب.

فالذي ينكر على شخص بيانًا أو خطابًا عليه أن يتأمل كلامه كله ولا يجزئه ويفصل أوله عن آخره فهذه طريقة غير صحيحة وفيها ظلم وتعدي واتهام للشخص بما ليس فيه. فقد ينكر هذا العالم أمرًا في موضع وحادثة معينة لما لها من ملابسات وتداعيات ويؤيدها في موضع آخر لخلوها من المفاسد في الحالة الأولى ولهذا لا يمكن أن

يعد هذا تناقضًا ولا تراجعًا كما يفسره بعض مَن قَلَّ نصيبُه من الفقه والعلم.

القاعدة الخامسة: التفريق بين مقام الرد والإنكار ومقام الدعوة والإرشاد:

فالسلف - رحمهم الله - عند ردهم على رموز أهل البدع ودعاتها قد يغلظون لهم في القول ، ولكن عند مراسلتهم لدعوتهم إلى الحق فإن اللهجة والخطاب يختلف وقل مثل ذلك مع الكفار.

فعند الرد على طعنهم في دين الإسلام والقرآن يغلظ عليهم أما عند مراسلتهم لدعوتهم إلى الإسلام فإن الخطاب يلين وذلك عملًا بما جاء عن الله وعن رسوله ص فالله لأ لما أرسل موسى وهارون لدعوة فرعون قال لهما:(w v u t s r x z y { | } ~ يَخْشَىٰ)(طه: ٤٣ - ٤٤).

ومن تأمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / في رسالته لملك قبرص الذي اعتدى على المسلمين وعلى بعض علمائهم وكيف كان لطيفًا حين دعوته للإسلام وشديدًا حين الإنكار عليه في بعض ما عملوه في المسلمين يجد نموذجًا عمليًا على التفريق بين المقامين.

القاعدة السادسة: التأليف للرد على المخالف عند الحاجة:

وذلك أن السلف لم يؤلفوا في الرد إلا عند الحاجة وعند التباس الأمور على الناس وافتتانهم بكلام بعض أهل البدع والزيغ.

القاعدة السابعة: التزام الأدب الشرعي في الرد والمناظرة:

الله لأ أمرنا بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، وبعضنا يجادل أهل السنة ودعاة العقيدة السلفية بالتي هي أسوأ بالسب والشتم ، ومن الآداب ما يلي على سبيل الإجمال:

١ - حسن القصد وإخلاص النية.

٢ - العدل في الأقوال والأحكام.

٣- تقدير أهل الفضل والعلم بذكر ألقابهم التي يستحقونها.

٤- انتقاء ألطف العبارات وأحسن الألفاظ في التخاطب والرد وخاصة مع علماء أهل السنة.

٥- عدم اتهام النيات والمقاصد فهذه علمها عند الله -.

٦- التركيز على المسائل وترك الأشخاص وعدم التعرض بما لا علاقة له بالقضية المردود عليها.

الباب السابع عشر

محاذير في العمل الدعوي

الباب السابع عشر

محاذير في العمل الدعوي

في ميدان العمل الإسلامي مشكلات عديدة تتعرض لها الدعوة كما يتعرض الدعاة ، مشكلات في محيط الأسرة والمجتمع ، مع النفس ومع المجتمع ، في نطاق التنظيم والتخطيط ، في دائرة التصور والتفكير ، هذه وغيرها من المشكلات أوجدتها بل فرضتها الظروف والأوضاع والمناخات غير الإسلامية التي تعيشها الدعوة والداعية ، والداعية مضطر للعيش في مثل هذه البيئة فهي ميدان عمله الوحيد عليه أن يتفاعل معها يؤثر فيها ولا يتأثر بلوثاتها ومهمة خطيرة ودقيقة كهذه ينبغي أن يأخذ لها الدعاة كل أسباب الوقاية والحماية والمناعة.

وإن من واجب الجماعات الدعوية كذلك أن تكون دقيقة غاية الدقة ، واعية تمام الوعي ، مهتمة كل الاهتمام في تكوين دعاتها والمنتسبين إليها وفق مناهج سليمة محكمة تسلك لبناء (الشخصية الإسلامية) سبيل الواقعية ، فلا تفريط ولا إفراط ، ولا ترخص ولا تزمت ، ولا غلو ولا تساهل تحقيقًا للتوازن الفطري الصحيح بين عناصر (الشخصية) العقلية منها والنفسية والجسدية.

إن التناقض المخيف بين ما يؤمن به (الداعية) من أفكار وقيم وأخلاق ومبادئ ومثل ، وبين ما هو كائن في المجتمع من مظاهر الجاهلية الحديثة. سبب رئيسي مساعد في

نشوء كثير من المشكلات والأزمات في حياته. وإن من واجب الجماعات الدعوية في كل الأحوال أن تتابع بيقظة ووعي بواعث هذه المشكلات وعوارضها بالتشخيص أولًا ، ثم بالحلول الجذرية السليمة تفاديًا لما قد تخلفه من عقد وانحرافات ، وشذوذ في حياة الشباب المسلم.

إن على (الدعوة) أن تستفيد ما وسعها الاستفادة من تجارب التطبيق العملي في حياتها ضمانًا لتطوير وسلامة مناهجها. وهذا ما يفرض دراسة كافة المشكلات التي يتعرض لها الدعاة في شتى الظروف والأحوال.

إن الدعوة طاعة وعملٌ إيماني ، وهي معرضة لما يتعرض له الإيمان من الزيادة والنقص ؛ فالإيمان يزيد وينقص كما هو معلوم. والعمل الدعوي - كأي عمل بشري - من أن الممكن تعترضه آفات وأمراض ومشكلات قد تُضعفه أو تُعيقه أو تُعرقله أو تعطله ، وهذه العقبات قد تكون نتيجة أخطاء إيمانية أو تربوية أو تنظيمية ، فينبغي على الدعاة إلى الله لأ - أخذًا بالأسباب الشرعية والكونية - أن يعملوا على تجنب تلك العقبات حمايةً للعمل الدعوي وتجنيبًا له من عوامل السقوط والفشل ، وكما قيل درهم وقاية خير من قنطار علاج.

إنَّ دراسة واقع العمل الإسلاميّ أمر هام في حياة الحركات الإسلامية ، وفي حياة الأمّة المسلمة كلّها. إنَّ مثل هذه الدراسات هي التي تنمّي العمل وتساعد على تطوره وقوته.

يسمّى بعضهم هذه الدراسات والأبحاث بالنقد أو بالنقد والنقد الذاتي ، وقد انتشرت هذه اللفظة في حياتنا ، وقد وضع الإسلام قاعدة النصيحة ، حتى جعلها كأنها هي الدين تعبيرًا عن شمولها واتساعها وأهميتها ، كما جاء في حديث رسول الله ص فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** » ، قُلْنَا: « لِمَنْ؟ » ، قَالَ: « **لِلهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ** » (رواه مسلم).

وعندما نتتبع قواعد النصيحة وآدابها ، ونهجها وأُسلوبها ، نجدها تشمل كلّ خير يمكن أن يدعو إليه النقد ، وتنبذ كلّ شرّ قائم فيه ، ذلك كلّه من خلال آيات وأحاديث ، وممارسة كريمة في عهد الرسول ص وفي حياة صحابته.

ولكن النصيحة التي دعا إليها الإسلام غابت عن واقع المسلمين اليوم ، والنقد أخذنا منه التجريح والتشهير ، والخصومة والعداء.

فلا بد إذن من عودة النصيحة إلى حياة المسلمين بكلّ قواعدها وآدابها ، حتى تصبح النصيحة منهجًا ربانيًا يُمارَس عمليًا في واقعنا في التربية والبناء والتدريب والإعداد والممارسة والتطبيق.

ومن هذه القاعدة نخرج بأمر هام ألا وهو ضرورة ما يمكن أن يُسمّى (وقفة المؤمن ومراجعة الحساب) ، حتى تقف كلّ حركة إسلامية مع نفسها ، فتدرس واقعها وتكشف أخطاءها وصوابها ، لتعالج هذه وتستفيد من تلك.

ولقد ضرب القرآن الكريم نماذج رائعة لهذه الوقفات. فقد وقف القرآن الكريم مع غزوة بدر وأُحُد وحنين وتبوك والخندق وغيرها وقفات إيمانية رائعة ، تقدّم للمسلمين نماذج يتعلمون منها أبد الدهر. ووقف كذلك مع أحداث هنا وهناك ، ووقف مع سلوك أفراد ، ومع حركات معادية ومناهج محاربة. وقف وقفات الدراسة والتحليل ، والنصح والتوجيه ، وكشف الأخطاء ومواطن الزلل ، ثمّ وضع العلاج والحلول.

وحين يحاول المسلم النصح لدعوة الله لأ وحركاتها المختلفة ، فإنه يشترط أولًا على نفسه أن يصدق النية خالصة لوجه الله لأ ، مطهّرة من شهوات الدنيا ، بعيدة عن الأحقاد والتجريح ، يقول بما يعلم ويتقي الله حتى لا يجرح أو يسيء.

إن النصيحة الصادقة الجريئة تخرج في حقيقتها وجرأتها وصدقها من قلب ملأته السكينة بالإيمان ، والطمأنينة بالتقوى ، والثقة بالعلم والمحبّة والموالاة.

وإذا كان الحديث هنا عن أخطاء العمل الإسلامي ، فلابدّ من الإشارة والتأكيد على فضل العمل الإسلامي ، مهما تكن أخطاؤه ، وفضل الدعاة الصادقين كلّهم قادةً وأفرادًا ، داعين الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منهم ومنا أحسن ما عملنا ، وأن يغفر لنا سيّئاتنا ويتجاوز عنها إنه هو الولي الحفيظ.

فها هنا عرضٌ لمواطن الخطأ والضعف ، يجب على كلّ حركة أن تعود لنفسها ، وتدرس مسيرتها ، لتكشف هي بنفسها أخطاءها دون خوف أو وجل أو تردُّد. فهذا مصدر قوة ونماء وحياة. وبتركه نفقد قوّة ونعطّل نماء.

وينبغي أن نُفَرِّق بين واقع نلمسه وحياة نعيشها وبين نظرة اليائسين ومن يتتبعون الأخطاء لمجرد التتبع ، ويتفننون في عرض السقطات ، ويطلبون المثالية الزائدة ، وينسون أو يتناسون أن كل بني آدم خطاء ، وأن كل عمل لا يخلو من خطأ وصواب.

إن ذكر الأخطاء ولَّد عند البعض ردود الأفعال ، فلم يفرق البعض بين ذكر الأخطاء وطريقة عرض الأخطاء ، وتفسير النيات ، والبعض يقول: إن ذكر الأخطاء يزيد الغم غمين ، ويكفينا تربص الأعداء فالحال غير مناسب.

فيقال: إن ذكر الأخطاء أمر جاءت به الشريعة ، والقرآن والسنة مليئان بذلك ، بل إن المتأمل لدعوة الرسول ص في بدايتها وما واجهته من أحداث ومعارضات ، وما كان ينزل من القرآن يجد أن ذكر الأخطاء ، وتصحيح المسار أثناء المسير مطلب لا غبار عليه ، والسكوت عن الأخطاء يشجع على تكرارها ، وترك الداء بلا دواء يؤدي إلى قتل الجسد لكن نحتاج إلى مراعاة ما يلي:

أ- أن نفرق بين الخطأ والظاهرة من حيث ماهيتهما قلة وكثرة.

ب- أن نفرق في وسيلة العرض عند الحديث عنهما ، فهناك محاضرة وخطبة وشريط وكتاب ومقال ورسالة واتصال هاتفي ولقاء وغيرها وكل منها له ما يناسبه.

ج- أن نفرق بينهما من حيث الفئة المرتبطة بكل منهما من الناس ، فتارة

الارتباط بشخص ، وتارة بشريحة من المجتمع ، وتارة بالمجتمع.

د- عدم ذكر التفاصيل ودقائق الأمور التي لا تكون إلا في حالات يسيرة ونادرة وقضايا عينية.

هـ- إذا كان التلميح يغني عن التصريح كان أوْلى.

و- الموازنة في عرض السلبيات والإيجابيات بل إن ذكر الجميع من العدل والإنصاف.

ز- إشعار الناس بأن الخير موجود في الأمة كما أن الشر موجود ، وعدم إغفال ذكر الخير وصوره في الناس إذا ذكرت الصور المأساوية ؛ لبعث الأمل في الأمة ، وليعلم الميْت أن في الأمة أحياء ، فيحيا بذكرهم.

ح- عدم ذكر ما كان مخفيًا ومستورًا وضئيلًا كبعض المنكرات التي لا يعرفها إلا القليل.

ط- عدم ذكر القصص التي تأخذ حكم النادر ، وفيها من البشاعة والقذارة ما لا يمكن وَصْفُه وترددها على مسامع الناس حتى لا يكون المتحدث عرضة للتكذيب والاتهام بالمبالغة ، وحتى لا يعتادها الجميع وتصبح أمرًا عاديًا ، وإن كان ولابد فذكرها مختصرة دون الإكثار وذكر التفاصيل ، فإنها تقسي القلب ، وكثرة المساس تميت الإحساس ، وتبعث الإحباط في النفس ، والقرآن والسنة مليئان بالقصص التي تقرع القلوب ، وليس فيها كثرة تفصيل للأحداث.

ط- مراعاة المكان والمستمعين عند الحديث عن خطأ أو ظاهرة ، وهل هم بحاجة إليه ، وهل كثير منهم يدركونه ويلمسونه؟

الفصل الأول

مظاهر ضعف العمل الدعوي

١ - عدم التركيز على قضيّة التصوّر الإيماني والتوحيد في الدعوة والتربية والبناء والتدريب ، ليكونا القضيّة الأولى في حياة الإنسان ، والحقيقة الكبرى في الكون ، وليؤديا دورهما الحقّ في صياغة الفكر والنهج والسلوك والمواقف.

٢ - بُعْد البعض عن الجدية في الالتزام.

٣ - جهل الواقع وعدم وعيه ودراسته.

٣ - اضطراب الممارسة والتطبيق.

٤ - غياب الميزان وردّ الأمور إلى منهاج الله: والمقصود بالميزان هو ما تحدّد به منازل الناس وأقدارهم ، ووسعهم وطاقتهم. إنه مجموعة الأسس الإيمانية والقواعد الربانيّة التي تضبط حكم الناس على الناس ، واختيارهم لهذا الأمر أو ذاك.

ولا يقتصر الميزان على تحديد منازل الرجال وتحديد المسؤوليات والواجبات ، فإذا صورته العامة تتسع لتوزن به قضايا الأمة وأحداثها ، وليصبح الميزان في حقيقة أمره هو المنهاج الربّاني الذي يجب أن تُرُدَّ القضايا كلّها إليه.

٥ - غياب النهج والتخطيط: إن من الممكن أن ندرس أي حركة أو نقوّمها على أُسس ثلاث: العقيدة العامة التي تحكمها ، الطاقة البشرية التي تحملها ومدى تمسُّكها بها وخضوعها لها ، النهج الذي تضعه الطاقة البشرية على أساس من عقيدتها وواقعها.

٦ - ضعف التكوين الداخلي والروابط الإيمانية: ليس المقصود بذلك الروابط التنظيمية في واقع العمل الإسلامي فحسب. فهذه قد تقوى وتضعف متأثرة بعوامل متعددة ، وقد تقوى الروابط التنظيمية حتى تصبح عصبية جاهلية ، تزيد انحراف الدعوة وتزيد من تمزّقها ، وتصبح مظهر ضعف وانحراف ومصدر فتنة وشقاق.

وتضطرب معاني الأخوة في الله والموالاة بين المؤمنين اضطرابًا واسعًا.

٧- غياب النظام الإداري الذي يوفّر نظام المتابعة والمراقبة والإشراف ، ونظام التوجيه والنصح العملي التطبيقي ، ونظام المعالجة والمحاسبة والتذكير ، ليتمّ ذلك كلّه بصورة منهجيّة مدروسة محددة تحقق أهدافها وغاياتها الإيمانية.

إن غياب النظام الإداري الإيماني القائم على منهاج الله والملبِّي لحاجات الواقع ، والذي يبيّن قواعد الأحكام والجزاءات والوسائل والأساليب في ميدان التطبيق لينمو مع الممارسة أدى هذا الخلل الكبير إلى تسلل أفراد إلى مواقع لا يحقّ لهم بلوغها ، لعدم توافر شروطها فيهم ، وكذلك أدّى إلى أن تخسر الدعوة طاقات ومواهب كثيرة قتلتها الفوضى الإدارية والتحاسد والتباغض والتناجش والصراع على الدنيا وزخارفها وعصبياتها.

٨- عدم انتقال الدعوة الإسلامية إلى ميدان القادة الدوليين ولا إلى شعوبهم: لقد امتدّت الدعوة الإسلامية إلى أقطار متعددة في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا. وقامت مراكز إسلامية متعددة ، وهيئات وحركات ومنظمات. وأُقيمت مساجد يدوِّي منها الأذان والتكبير. وذلك كلّه فضل من الله ونعمة. ولكن النتائج التي بلغتها الدعوة الإسلامية بين تلك الشعوب وبين قادتها كانت أقلّ مما ترجوه القلوب المؤمنة.

٩- كثرة النقد وقلة العمل: فلا يُسمَع بعالم من العلماء أو بداعية من الدعاة أو بمجاهد من المجاهدين أو بخطيب من الخطباء أو برجل بذل ما بوسعه لنصرة الإسلام أو اجتهد اجتهادًا معينًا لخدمة الدين ، حتى ينصِّب بعضهم من نفسه مفتيًا وهو على أريكته أو في منتداه أو في مقهاه ليتناول هؤلاء العاملين بالنقد والحديث مستعليًا ومتعالمًا ومتفاصحًا ومتعاظمًا ومستهزئًا ، ويملأ شدقيه بالكلام ويتفيهق ويتفلسف ويتشبع بما لم يُعط ، ولكن هيهات أن يعمل أو يتحرك!

١٠- جمود آليات العمل الدعوي وأساليبه ، وتحولها إلى أشكال مقدسة لا تُتَجاوز ، مما قد يجعل الهوة بينها وبين الواقع تزداد اتساعًا مع تسارع أحداث العصر

ووقائعه وتطور معطياته.

١١- ضعف الخطاب الديني وسطحيته في كثير من الأحيان وبعده عن مناقشة القضايا المطروحة.

١٢- الانغلاق على الذات ، وتجنب العمل الجماعي المفتوح المتعدد الأطراف والمشارب.

١٣- إشكالية وجود الرأي وفقدان الموقف. فعلى الرغم من كثرة الآراء السديدة والطروحات المهمة إلا أن العجز عن اتخاذ موقف عملي جاد هو الإشكالية الحقيقية التي يعاني منها العالم الإسلامي.

١٤- العجز عن ترجمة المبادئ والآراء إلى برامج عمل وآليات فعل ، ومواقف واضحة.

١٥- فقدان الحسابات الدقيقة والأمنية ، وعدم ربط الأسباب بالنتائج ، ودراسة الاحتمالات.

الفصل الثاني

أسباب ضعف العمل الدعوي

إن مما يُفـرح إقبـال فئات المجتمع - وخاصة الشباب - على التمسك بكتاب الله لأ ، وسنة النبي ص ، وهذه الأفواج تتلمس من المربين الرعاية والتوجيه ، وبذل الأوقـات والأعمال حتى تستقيم حق الاستقامة ، وتثبت على هذا الطريق إلى أن تلقى الله لأ ، منضبطة بقواعد الشرع ، ونهج من سلف ، الحكمة سبيلها والكتاب والسنة دليلها ، والسلف الصالح قدوتها.

فهي أمانة في الأعناق ، لا توضع بأيدٍ لا تتقن فن التربية والتوجيه فيُنشئوا جيلًا هزيلًا ، صورته ضياء وباطنه خواء ، فلا قرآن يُحفظ ، ولا دروس للعلم تُحضر ، ولا كتب تُقرأ ، ولا همٌّ للدعوة يُحمل ، فأين تربية الأجيال على سِيَر أولئك الرجال ، 7 8 (! " # $ % & ') (* + , - . / 0 2 3 4) (الأحزاب: ٢٣).

وها هنا إشارات سريعة وصريحة حول أسباب ضعف العمل الدعوي ، وضعف آثاره من قِبل الدعاة والمدعوِّين ، تذكيرًا لمن غفل عنها ، أو جهلها ، أو قصَّر فيها:

أولًا: من جهة الملقي:

١ - مجانبة الإخلاص في هداية المتلقي بوحي الله - ، أو عدم استحضاره بسبب الانشغال بالعمل وزحمته.

٢ - صدور الكلام نياحة من قلب غير متأثر.

٣ - نسيان الدعاء بالقبول ، وصدق اللجوء إلى الله لأ في ذلك.

٤ - عدم الإعداد المسبق الجاد ، والمتمثل في ضعف المادة العلمية.

٥- عدم احترام العقول ، وجهل أو تجاهل مستوى المتلقي- ومما أورث السآمة أن أكثر ما يسمعونه أقل أهمية مما ينبغي أن يسمعوه.

٦- عدم التجديد والتنويع.

٧- الطول الممل والقِصر المخل.

٨- التكرار الممل ، والركام الهائل مما هو مكرر في مكتباتنا من كتب وأشرطة ، ومطويات سواء اتفقت العناوين ، أو اختلفت.

٩- ضعف الإلقاء والأسلوب.

١٠- الاستعلاء على السامعين.

١١- عدم اختيار الوقت والمكان المناسبين لطرح ما لديه.

١٢- كثرة استخدام الألفاظ الغريبة.

١٣- عدم اختيار الموضوع المناسب.

١٤- عدم التفاعل من المتكلم مع ما يقول ، وانعدام العاطفة الجياشة الآسرة.

١٥- التركيز على بعض المتلقين دون غيرهم.

١٦- إهمال المتلقي ، فلا حوار ، ولا سؤال ، وهذا في الدروس العلمية واللقاءات الخاصة ، وأما المحاضرات فليس مناسبًا.

١٧- الخروج عن الدرس ، وعدم التركيز.

١٨- عدم استخدام الشعر ، فهو يهز الوجدان ويحرك المشاعر.

١٩- إهمال العنونة للمواضيع ، وعدم اختيار العناوين المناسبة.

٢٠- الكلام في غير التخصص بما لا يعلمه ، أو يجيده ، فإن كان ولابد فعند الضرورة مع تعلمه ، والرجوع إلى أهل التخصص.

٢١- عدم الواقعية ، والبعد عن واقع المتلقين وتارة يكون الموضوع ولغة التخاطب أكبر من المستمعين أو أقل منهم.

٢٢- التصريح بما حقه التلميح.

٢٣- التصدر قبل النضوج.

٢٤- عدم حصر الدرس في نقاط محددة.

٢٥- خدش الهيئة والسمت والوقار بما لا يليق (ضعف القدوة).

٢٦- ضعف فراسة المتكلم في فهم مداخل النفوس ، وطريق التأثير عليها.

٢٧- إغفال آراء الآخرين ، وعدم استشارتهم في الموضوع وعناصره.

٢٨- إغفال جانب القصص الصحيح والمؤثر.

٢٩- عدم التنويع في الملقين.

٣٠- عدم الاهتمام بالجوانب الشكلية والإخراج فيما يحتاج فيه إلى ذلك.

٣١- تضييع العمر في طلب الإجماع على مسائل لا تقبل بطبعها وحدة الرؤية.

٣٢- عدم استغلال الفرص المناسبة للتذكير عند وقوع المصائب والحوادث والمناسبات.

٣٣ - أصبح الكتاب والشريط عند البعض بابًا من أبواب الرزق والتجارة ، فذهبت البركة مع الإخلاص ، وضعف انتشاره.

٣٤- كثرة التقطع في الدروس العلمية ، والتوسع في شرحها ، والمؤدي إلى طول الوقت ، وملل الشيخ والطلاب ، والتوقف وعدم الاستمرار.

٣٥- الارتباط بين الشيخ والطلاب لا يتجاوز الحلقة.

٣٦- عدم ربط الطلاب أثناء الدرس بأعمال القلوب ، وتخولهم بالموعظة.

٣٧- قلَّة الاهتمام والعناية بركيزة الوعظ والتذكير ، وهي ركيزة تربوية مؤثرة

ومفيدة يحتاجها الجميع- الجاهل والعالم والمتعلم - وللأسف نجد من يزهد في شريط ومحاضرة وعظية ، حينها تعطلت الطاقات الإيمانية ، وأصبح علم أعمال القلوب والوعظ من العلم المفقود وعلم الفضلة.

ثانيًا: من جهة المتلقي:

١ - الكبر والغرور التعالي المتمثل في:

- احتقار المتكلم.
- شعوره بأنه لا جديد يُذكر.
- اعتقاده بأن المخاطب بالدرس غيره.
- عدم الشعور بحاجته إلى الموضوع.

٢ - عدم الاهتمام بإصلاح النفس ، والترقي بها ، والرضا بالدون.

٣ - عدم الحرص على الفائدة ، وعدم تقييد الفوائد.

٤ - اليأس المخيم على نفسه ، ومن حالته التي يعيشها ، والاستسلام لها.

٥ - السمعة السيئة للمتكلم عند السامع.

٦ - الفهم الخاطئ.

٧ - شرود الذهن ، وتشَعُّبه في أودية الدنيا.

٨ - عدم التهيؤ للدرس.

٩ - الآثام والذنوب.

١٠ - الانشغال بتتبع السقطات لغوية وغيرها.

١١ - الاهتمام بالمتكلم وشهرته دون الفكرة والموضوع.

١٢ - عدم استشعار فضل ما هو فيه.

١٣ - تدَنِّي مستوى المتلقي في الذوق والوجدان.

١٤- تدني مستوى المتلقي في فهم العربية.

١٥- عدم احترام آراء المتلقي ووجهات نظره.

١٦- المداخلات أثناء ما يطرح سواء كانت حسية ، أو معنوية كالطعام والشراب ، والدخول والخروج ، والأسئلة وغيرها.

١٧- فساد البيئة في البيت والمدرسة والحي والأقارب ، وعدم وجود الصاحب الصالح المعين.

ثالثًا: الأسباب العامة: وتتعلق بالمراكز الدعوية ، والمؤسسات الخيرية ، والمحاضن التربوية ، وغيرها على المستوى الجماعي والفردي:

١- الإعلان المتأخر عما يُراد طرحه ، أو إخراجه بطريقة بدائية لا تجديد فيها ، أو عدم انتشاره.

٢- عدم تهيئة الجو المناسب من حيث البرودة والتدفئة.

٣- ضيق المكان ، وعدم معرفته ، وعدم وضع رسم بياني يوضحه.

٤- ضعف أجهزة الصوت وعدم تفقدها قبل الاستخدام.

٥- الإطالة في التقديم للملقي ، أو ما يُراد طرحه.

٦- عدم ذكر ضوابط لما يراد طرحه والشرح المبسط لكيفية القيام به.

٧- الفوضوية بكل معانيها وصورها: من برامج ، وأساليب دعوية ، ورحلات ودروس ، وانتقاء لأفراد المحضن التربوي.

٨- ضعف التنظيم والإدارة ، وعدم التركيز والدقة في الأعمال.

٩- الازدواجية والجماهيرية في العمل من أسباب الفشل مما يؤدي إلى عدم التوفيق بينها ، والإتقان فيها وتزاحمها وقلة الإنتاج ولها صور منها: العمل في أكثر من مركز ومؤسسة دعوية ، أو علمية ، أو مجموعة ، أو لقاء سواءً مسؤولًا أو عضوًا ، فيكون مشتت الذهن ، والأفكار مع وجود كثير من الطاقات والعقليات المغمورة

داخل الجامعات والمدارس وغيرها لم يُبحث عنها ، ولم تُوجه للعمل ، وإنما التركيز على بعض الأفراد في كثير من الأعمال ، وهذا فيه قتل للجميع ، بل يجب علينا جميعًا أن نتعاون على تجديد العاملين في جميع الميادين ، وأن ندفعهم إلى الأمام مع شيء من الإلحاح إذا وثقنا في القدرات ، ونكون الدليل إليهم حتى يُعرفوا ، فيشاركوا ويعملوا.

١٠- عدم تحديد الأهداف التربوية التي يُراد الوصول إليها والتي من خلالها توضع الوسائل الموصلة إليها سواء على مستوى العموم أو الأفراد.

١١- عدم الانضباط في المواعيد والدقة في الوقت التي تؤدي إلى الخلل في كثير من البرامج وتأخرها وعدم الحزم في ذلك من قِبل المربين.

١٢- عدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب كلٌ حسب طاقته وتخصصه.

١٣- التركيز على الدعوة والتربية الجماعية ، والتقصير في الدعوة والتربية الفردية.

١٤- عدم التقييم لما يُطرح بين كل فينة وأخرى ، ومعرفة الأخطاء وأسبابها ، ومحاولة تلافيها ، فالسكوت عن الأخطاء يشجع على تكرارها.

١٥- عدم الاستفادة من تجارب الماضي والآخرين.

١٦- الاستعجال في إدخال بعض الأفراد للعمل.

١٧- الأحكام السريعة ، والتصرفات غير المنضبطة نتيجةً لردود الأفعال والأحداث.

١٨- الاهتمام بالكم لا الكيف أو العكس ، وجعله قاعدة مطلقة ليس بصحيح وإنما كل قضية لها ما يناسبها من ذلك وتارة نحتاج إلى إحداهما في البداية والأخرى في النهاية.

١٩- عدم العتاب بالأسلوب المناسب لمن استحق ذلك ، والتشجيع لمن أحسن.

٢٠- العمل على انفراد وتحمل الأعباء دون التعاون مع الآخرين عند وجودهم.

٢١- العمل في مكان ما لفترة طويلة ، ثم تركه والانتقال عنه دون وضع الإنسان المناسب لمواصلة ما بدأ به.

٢٢- عدم العناية بالتربية العملية كتوجيه المتربين للانضمام للدروس العلمية ، والقيام بأعمال دعوية كلٌ حسب قدرته وتخصصه.

٢٣- الشكوك والظنون ، وتناقل الشائعات ، وفتح باب القيل والقال ، وتفضيل بعض الأشخاص على بعض بدون مبررات ، ودخول آفة الإعجاب والتعلق بين أفراد المحاضن التربوية ، أو تعلق المتربين بالمربين ، وكل ذلك يؤدي إلى الفُرقة والخلاف ، وهدم دُور التعليم والتوجيه والانتكاسة بين الأفراد ، وحدوث الضعف والفتور والشقاق بين المربين.

٢٤- المركزية لدى بعض المربين ، وعدم توزيع الأعمال على الآخرين ، وإعداد القيادات البديلة.

٢٥- عدم مراعاة التناسب بين البرامج بأنواعها مع الوقت والمكان وقدرات المتلقين والفوارق الفردية بين المتربين من حيث السن والمراحل الدراسية ؛ مما يؤدي إلى عدم استفادة البعض من البرامج المطروحة إما أكبر من مستوى البعض أو أقل.

٢٦- أسبوعية اللقاءات للشباب أنفسهم مع عدم وجود ما يشغل أوقاتهم تمامًا ، ويشبع تطلعاتهم خلال الأسبوع كله في منازلهم ، أو كثرة اللقاءات الجماعية فيما بينهم التي يعتقد المربون أنها أحفظ للأفراد من الضياع والانحراف ولو كانت مبرمجة ، وهذا له سلبيات ، والأوْلَى أن يُكَلّف الشباب بما يحفظ أوقاتهم في منازلهم ، ونُعَوِّد

الشباب على التربية الذاتية ، ومساعدتهم على ذلك.

٢٧- ذكر بعض المربين أخطاء المربين الآخرين أمام المتربين بأسمائهم مما يؤدي إلى عدم قبول توجيههم ونصحهم سواء كانت أخطاء شخصية ، أو اجتهادات دعوية.

٢٨- التركيز على بعض الأشخاص مع إهمال الأكثرين بحجة اعتذارهم عن المشاركة دون محاولة التكرار عليهم ومعرفة الأسباب لذلك ، فإن قال: « لا أقدر » فقل: « حاول » ، وإن قال: « لا أعرف » فقل: « تعلم » ، وإن قال: « مستحيل » فقل: « جَرِّبْ ». وبهذا يستطيع الجميع أن يشارك ، ويعمل وتغرس الثقة فيهم.

٢٩- اهتمام بعض المربين بأشخاص لفترة طويلة وليس عندهم - أي المتربين - استعدادًا لتغيير واقع أنفسهم ، وإنما يأتي من أجل الأنس واللقاء ، أو يعتريه الضعف لحداثة تمسكه ، والأوْلَى عدم الاهتمام به على حساب الآخرين وأعمال المحضن.

٣٠- ضعف المربي في الجوانب العلمية والإيمانية والتربوية ، وإقحام بعض الشباب في ميدان رعاية محضن تربوي ، وليست عنده القدرة على ذلك لضعفه ، أو لصغر سنه ، أو لعدم تفرغه ، ثم النتيجة فَقْدُ الأفراد الثقةَ في قدرات المربي ، والانسحاب من عنده ، وضعف المتربين ، وكثرة الأخطاء والمشاكل داخل المحضن ، ثم سقوطه وتفرقهم وفتور كثير منهم كما هو واقع بعض المحاضن.

٣١- عدم المرونة في المناقشة وقبول الأعذار ، والتخلص من المواقف الحرجة ، والعجلة في إصدار الأحكام دون تأمل ومداولة للآراء وتأجيل البت فيها حتى تحمل قوة وقناعة وقبولًا من المتربين.

٣٢- الإكثار من الترفيه بحجة عدم الإثقال ، وكسب القلوب ، ثم النتيجة: تربية غير جادة.

٣٣- اعتماد المربين على بعض الأشخاص في الأعمال البدنية كإعداد الرحلات والمشتروات وغيرها دون أن ينالوا حظهم من الدروس وغيرها مستمعين ، أو ملقين ،

والأولى توزيع الأعمال البدنية على الجميع حتى يتعودوا تعلمها ، وبذل الجهد ، وحتى لا تتوقف الأعمال بسبب غياب فلان ، وفي نفس الوقت تربية للنفس على التواضع وخدمة الآخرين.

٣٤- دخول بعض الشباب في بداية التمسك ، وهم أقوياء محاضن يسودها الضعف مما يؤدي إلى ضعفهم أو رجوعهم.

٣٥- عدم ارتباط بعض المحاضن بالدعاة وطلاب العلم ، والاستفادة منهم علمًا وعملًا ودعوة والرجوع إليهم فيما يشكل عليهم كلٌ حسب تخصصه ، وهذه من المسائل التي ينبغي التنبه لها في فقه الاستشارة ، ويخلط فيها كثير من الناس فإذا كان الإنسان لا يعيش واقع الشباب ومشكلاتهم ، فلا يُسأل عن ذلك ، وإن سُئل فيعتذر عن الجواب.

٣٦- التركيز على الجانب العلمي ، أو الإيماني ، أو التربوي ، والأولى التنويع بين تلك المجالات من خلال الدروس والبرامج بأنواعها حتى تتكامل وتتوازن شخصية المتربي.

٣٧- عدم الاهتمام بالأذكياء وأصحاب القدرات ، وإهمالهم ، ثم النتيجة ضياع تلك القدرات.

٣٨- حرص المربي على ألا يتلقى المتربي التربية والتوجيه إلا منه فقط ، والحساسية الزائدة والتضجر إذا تلقى من غيره ، أو رُئيَ مع غيره إلا إذا رُئِيَ مع أشخاص في منهجهم خلل غير قابل للاجتهاد ، أو ضعيف ، أو مخالف للكتاب والسنة ، فيُنَبَّهون بالطرق المناسبة المقنعة بدون أن تحدث ردود أفعال.

٣٩- اعتبار بعض الشباب هذه المحاضن أنها للنزهة والترويح عن النفس في الدرجة الأولى ، وأنها ليست للتربية والتعليم والتعاون على الخير.

٤٠- ذهاب بعض الشباب إلى أصحاب الخبرات القليلة ، والذين ليس عندهم تمكن في علاج المشاكل التربوية لحل مشاكلهم ؛ لأنهم مكثوا سنين في المحاضن التربوية وهذا لا يعني تمكنهم في ذلك وفي المقابل إبداء الطرف الآخر الرأي والحل وتكون النتائج غير مرضية.

٤١- تسرب أخطاء ، أو مشاكل المتربين بين أفراد المحضن من قبل المربي سواء خطًا أو عمدًا مما يؤدي إلى انتكاسة المتربي وتركه ، والأولى الحرص على السرية في مشاكل الأفراد ومعالجتها ، وعدم إدخال الأفراد في حلولها.

٤٢- كثرة مخالطة المربي مع المتربين فيما لا فائدة فيه مما ينتج عنه قلة الهيبة والتقدير له وعدم أخذ كلمته بجدية والاطلاع على أخطائه التي لا تُعرف إلا مع كثرة المخالطة ، ثم النتيجة ضعف القدوة.

٤٣- قلة اللقاءات التربوية بين المربين التي تعالج المشكلات بصورة جماعية مع ظهور الفردية في حل أي مشكلة ، وذلك يضعف الحلول.

٤٤- ضعف التناصح والمصارحة والوضوح في العمل بين المربين ، أو المتربين ، أو كلٌ مع الطرف الآخر وبين الدعاة والعاملين في طريق الدعوة. فلابد من المصارحة والمناصحة حتى نسير على الطريق ، ونحقق المقصود ، ولا تتبعثر الجهود فالغاية واحدة.

٤٥- عدم اتخاذ أسلوب المناصحة المكثف والمنوع مع من يُرَى عليه الفتور ، أو شيء من المعاصي من البداية ، فالسكوت يؤدي إلى اتساع الضعف ، ومن ثم تصعب المعالجة.

٤٦- تحكيم العواطف ، والتعلق بآراء الأشخاص والذوات لا الكتاب والسنة في تربية النفوس ومواجهة الفتن والأحداث والتسليم بقبول آراء الأشخاص لذواتهم بغض النظر عن تأمل القول مع وجود القدرة على ذلك ، وإذا خالف أحد قول داعية ، أو عالم مع تمسكه بأدب الخلاف ؛ وُجِّهَتْ له التهم بالجهل والحسد ، وعدم احترام أهل

العلم ، وهُجِر.

٤٧- عدم مراعاة أوقات الدروس العلمية في المساجد مع أوقات البرامج الخاصة بالمحضن التربوي.

٤٨- تقديم بعض المربين والدعاة بعض الشباب المبتدئين في بعض المهمات ، وتفضيلهم على غيرهم ، ورفعهم فوق منزلتهم ، وهذا فيه زَجٌّ بهم إلى مزالق خطيرة منها الغرور بالنفس ، والتحدث بما لا ينبغي التحدث به ، وربما أوقع المربي بما لا تحمد عقباه ، وربما يلام المربي على بعض الأخطاء التي تصدر من هذا المتربي لقربه منه وملازمته له.

٤٩- الحكم على الشخص ووضعه في القائمة السوداء من خلال بعض الأخطـاء ، والتشهير به في كل مجلس ، وربما هجر ولم يُدع للمشاركة في البرامج الدعوية ، نُسيت الفضائل وبقيت الرذائل. والمعاصي تتفاوت وهناك فرق بين المجاهر من عدمه ، والخطأ في حق الله وحق الأشخاص ؛ ومن الناس من ينبغي ألا يُذْكَر عَيبُه ويُوهَبُ نقصُه لفضله. وأقل الأحوال: مسلم لا تجوز غيبته ، ولا ندع لأنفسنا باب التأول في ذكر معايبه كما يفعل البعض.

٥٠- تفلت المحضن وأفراده وتوقف البرنامج عند غياب المربي عن البرنامج اليومي ، أو لفترة من الزمن ، والأَوْلَى إيجاد البديل المناسب المؤقت من نفس المحضن ، أوغيره لإتمام ما بُدئ به ، لأن الغياب يؤدي إلى سلبيات كثيرة.

٥١- انشغال المربي أو بعض الأفراد بإنسان انحرف بعد الاستقامة وهذا الانشغال يكون على حساب الآخرين مع أن غيره أحوج إلى بذل الجهد ؛ فالمُقْبِل أَوْلَى من المُدْبِر.

٥٢- دخول المحضن التربوي غير الملتزمين ، أو أناس يريدون الالتزام لكن ما زالت رواسب الماضي قوية التعلق بهم ، فالأَوْلَى عدم إدخال الصنف الأول ، والاهتمام

بالصنف الثاني ، والارتباط بهم خارج المحضن ، وتهيئتهم للدخول فيه حتى لا يؤثروا في أفراد المحضن سلبًا.

٥٣- عدم التجديد في الأفراد بين كل فترة وأخرى ، واستقطاب الشباب للمحضن مع مراعاة الاختيار الأمثل ، فالتجديد يورث النشاط والحيوية ، والعكس يؤدي إلى الضعف والتفكك والملل.

٥٤- عدم المصارحة بكل ما له صلة بالموضوع ويؤثر فيه عند الاستشارة في أمر من الأمور ، أو إخفاء بعض العيوب والأخطاء التي كانت بسببه - أي المستشير - أو يستشير وليس عنده القناعة بما يستشير فيه أو يشار عليه به ، ثم النتيجة أنه يبرر لنفسه ولأخطائه في خاصة نفسه ، أو لمن حوله إذا لامه أنه استشار فلان ، ونسي أن الاستشارة بنيت على غير حقائق ، فليتنبه الجميع ، وعلى المستشار عدم الاستعجال في إبداء الرأي في ما يخص المحاضن وغيرها ، والتحري في الأمور.

٥٥- التحدث مع المبتدئين أو حين وجودهم عن بعض المشكلات والخلافات قبل نضجهم العلمي والفكري ، فيحدث لهم ردة فعل تكون سببًا في رجوعهم وبُعْدِهم عن التمسك ، وإن كان ولابد فإعطاؤهم قواعد في فقه الخلاف وموقف السلف منه حتى لا يحدث عندهم اضطراب ، أو يأتي من يلبس عليهم الحق بالباطل.

٥٦- ضعف الصلة بين أفراد المحضن أو المربي مع من يترك المحضن لسفر بسبب التعلم ، أو الوظيفة ، أو غيرها ، وعدم الاتصال بهم هاتفيا ، أو زيارة ، أو مراسلة ، أو ربطهم بالدعاة والأخيار في البلد الذي انتقلوا إليه.

٥٧- عدم المرجعية عند كثير من الشباب والمربين عند النزاع فلا يرجع عند الخلاف إلى العلماء ، وهذا يجرنا إلى ويلات لانهاية لها كما هو مشاهد وملموس ، والخلاف أمر لابد منه لكن لا يصل إلى حد الاتهام بالباطل ، والوقيعة في الأعراض ، والتوقف عن العلم والدعوة ، بل تُؤَدَّى الفرائض والنفوس منشغلة ومشتعلة ، تضيع الجهود وتبعثر ، تهدر الأوقات وتُخْسَر الأموال والقدرات والكتب والأوراق ، وكثير

من الصالحين والمفكرين والأخيار ، ومن نحبهم في الله.

٥٨- التكلفة الباهظة لإعداد المشاريع الدعوية من حيث البناء ومستلزماته مما يؤدي إلى التأخر في البدء بالمشروع لعدم وجود المال الكافي ، أو لكبره ، وكذلك يؤدي إلى بذل الأموال الطائلة التي يمكن الاستفادة منها في أكثر من مشروع ، كذلك يؤدي إلى نزع ثقة المتبرعين في القائمين عليها بسبب الإسراف والاعتذار عن المساهمة.

٥٩- الحماس غير المنضبط المؤدي إلى الخطأ والاستعجال ، وتراكم الأعمال وكثرتها ، وعدم التناسب مع القدرات ، والإثقال على النفس والآخرين ، ثم الملل والاعتذار والانقطاع.

٦٠- الاهتمام بالتجديد كوسيلة حتى يضعف المضمون ، وتُفْقَد الغاية وهذه قضية ينبغي التنبه لها ، لأننا نلحظ هذا الجانب بدأ يظهر في أوساط الذين يهتمون بجانب التجديد ، حيث يغلبونه على القضية الأساسية وهي الدعوة إلى الله وهداية الخلق ، وإفادة الناس. والتجديد لا شك أنه مطلب في ميدان الدعوة ، فينبغي على كل مؤسسة دعوية أن تجند أصحاب التخصص لكي يفكروا ويبتكروا فيما يجيدون فيه كلٌ حسب تخصصه.

٦١- الفوضى الدعوية:

هناك آفة قد استشرت في بعض الصفوف ، تلك الصفوف التي يحرص أصحابها على الكسب الذاتي ؛ فهم يحرصون على كسب أكبر عدد من المدعوين ، والآفة التي يقع فيها هؤلاء كثيرًا هي ما يمكن تسميته تجاوزًا: (الفوضى الدعوية) ؛ حيث يقوم كل واحد منهم بالتوجه إلى شخص واحد ، فيتوجهون كلهم إلى الشخص نفسه ، ويبدأ كل منهم بسلوك أساليبه وطرقه الدعوية معه ، كل بحسب أسلوبه وطريقته ، ويحرص كل منهم على أن يكون التزامه واستقامته على يده ، ويعمل على أن يضمه لمجموعته ، وما إلى ذلك ، وبهذا يقومون بالهدم لا البناء ، فلا يجد أحدهم غضاضة في التحذير من فلان ولو بطريقة غير مباشرة ليكسبه هو في صفه ، ولا مانع عندهم أيضًا من التصادم

الذي قد يبدو كله أو شيء منه أمام المدعو ، إضافة إلى ما يحصل من هدم بسبب الاختلاف في الطرق والوسائل الدعوية تبعًا لاختلاف وجهات النظر ، وفي هذه الحالة فإما أن يكون المدعو ذكيًا ويصادمهم بعضهم ببعض ، وإما أن يأخذ كلامهم ويضرب به عرض الحائط ، وإما أن يجامل الجميع فيصبح مذبذبًا ، وإما ... وإما ...

وعندئذ يكونون كالمنبتِّ الذي لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى ، حرصوا على الكسب لحساباتهم الذاتية ، فهدموا ، أو جعلوا أساس البناء هشًا إن لم يهدموه.

وهذه الآفة علاجها سهل يسير ، وهو أن يحرص كل من يعمل في المجال الدعوي على نقاء النية وإخلاصها لله ، إضافة إلى الوعي بأهمية العمل المنظم المنسق ، وهذا جانب مهم في العمل الدعوي ، وهو أن هذا المجال يحتاج إلى تنظيم وتنسيق وتضافر وتعاون ، لئلا يحصل الهدم دون شعور ، ونكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا.

الفصل الثالث

الفتور الدعوي ، الأسباب والحلول

الدعوة إلى الله اليوم واجب الأمة الإسلامية جمعاء لا يشذ عن ذلك إلا عاجز ، كل على حسب قدرته وما وهبه الله من استعدادات وإمكانات. والناظر في حال بعض شباب الأمة يجد تقهقرًا عن القيام بهذا الواجب وتراجعًا عن الاشتغال بتلك الأعباء ، وهذا ما يسمى بالفتور ، والفتور: يطلق الفتور على معنيين:

- الانقطاع بعد الاستمرار أو السكون بعد الحركة.
- الكسل أو التراخي أو التباطؤ بعد النشاط والجد.

وهو داء يمكن أن يصيب بعض العاملين بل قد يصيبهم بالفعل. أدناه: الكسل أو التراخي أو التباطؤ. وأعلاه: الانقطاع أو السكون بعد النشاط الدائب والحركة المستمرة. وهذا الفتور يرجع إلى أمور كثيرة منها:

١ - ضعف استشعار المسؤولية والغفلة عن استحضار ذلك الواجب ، فلا نُشْعِر المرء بأنه مطالب بعينه بالنهوض بالأمة ومداراة عللها وتضميد جراحها.

٢ - اعتقاد بعضهم أن في الساحة مَن يكفي ، إذن فلا حاجة إليه.

٣- الاشتغال بالدنيا وملذاتها من الأموال والبنين والمراكب والمساكن والمناصب.

٤ - الانهزامية والشعور بالضعف أمام تيارات الفساد ، وتطرق الإحباط إلى النفوس من جراء كثرة الشر وتفنن أهله في عرضه وترويجه ، فوقع في بعض النفوس أن الأمر أكبر مما يمكن أن يقدمه ، وأنه يتطلب جهودًا ليس هو من أهلها ولا من القادرين عليها ، ووصل الحال بآخرين بعد بذل شيء من الأسباب إلى أن يقول بلسان الحال: إما أن تصلح الأوضاع ويستقيم أمر الناس أو ننسحب من الميدان ونخلي المكان.

٥- تصور بعضهم ضيق ميدان الدعوة وأنه محصور في خطبة على منبر أو محاضرة مرتجلة أو كلمة أمام الجماهير ، وهو غير قادر على شيء من ذلك ، فينصرف عن الدعوة بالكلية.

٦- الصدمات التي قد يتعرض لها بعض العاملين في حقل الدعوة والمضايقات التي قد تحصل لبعض الدعاة ، فربما كان ذلك سببًا في تطلب بعضهم للسلامة بزعمه ، وقد وقع في العطب!

٧- تقصير المنظِّرين والدعاة في تحفيز الشباب نحو العمل الدعوي وفتح الآفاق أمامهم للولوج إلى ميدان الدعوة الفسيح كل على حسب ما آتاه الله من علم ومقدرة وموهبة.

٨- دعوى بعضهم أن المشكلة ليس من أسبابها جهل الناس وحاجتهم إلى التعليم والدعوة والبيان ، بل إن الناس - بزعمهم - عاصون على بصيرة ومعاندون للحق ؛ فما ثمرة السعي في تعليمهم ما يعلمون وتبصيرهم فيما لا يجهلون؟!.

٩- مَيْل الكثيرين إلى الكسل والبطالة أو كثرة الرحلات والمخالطات ، وبعدهم عن الجدية في عموم أحوالهم وأمورهم ؛ ومن ذلك أمر الدعوة إلى الله ؛ فليس عند الواحد منهم استعداد لأن يناط به علم أو يتحمل مسئولية ؛ لا عجزًا ، ولكن تهاونًا وكسلا.

١٠- اشتغال بعضهم بالجدل والمراء في بعض القضايا الفكرية ، وبعض الأطروحات المعاصرة مما شغله عن الاهتمام بالنهوض بالأمة في أعمالها وسلوكها وأخلاقها.

١١- اشتغال بعضهم بالتنقيب عن عيوب الناس وخصوصًا العاملين في حقل الدعوة ، وإظهار تلك العيوب ونشرها وتضخيمها ، وربما لبَّسَ عليه الشيطان بأن هذا في سبيل الإصلاح وأنه محسن في ذلك قائم بأمر الدعوة.

١٢- اشتغال بعضهم بالنظر في الواقع وتتبع ما يجري في الساحة والمبالغة في ذلك إلى حد الانهماك فيه ، ثم يظن أنه بذلك قدم شيئًا للأمة بمجرد هذه المتابعة وحصوله على هذا الفقه. وهو بهذا قد لا يعدو أن يكون نسخة مما تحتفظ به أجهزة الإعلام من أخبار وتقريرات وتحليلات!!.

١٣- عدم التوازن والاعتدال لدى البعض في توزيع الحقوق والواجبات ؛ فربما انهماكٌ في جانب على حساب الجوانب الأخرى ، كمن ينهمك في طلب العلم أو في تربية النفس وتهذيبها أو في جانب من جوانب الخير على حساب أبواب أخرى من الخير كالدعوة إلى الله - ؛ حتى ربما أعتقد أنه إذا خرج عن هذا الأمر الذي رسمه لنفسه قد ضيع زمانه وأهدر جهده فيما لا ينفع.

١٤- تثبيط القاعدين وتحبيط المتقاعسين عن القيام بأمر الدعوة ، فلا يكتفي أولئك بقعودهم وتقاعسهم ، بل ربما سعوا إلى تثبيط غيرهم والحط من قدر أعمالهم ، وأنه لا فائدة من جهودهم ، فربما قاد ذلك بعض الضعفاء إلى التأثر بذلك الهذيان ومن ثم إخلاء الميدان.

١٥- اشتراط بعض الشباب أن يكون في موقع معين في المشروع الدعوي ؛ فإن لم يتحقق له ذلك المكان ، ولم يحصل له المركز الذي يريده أَنِفَ أن يكون في موضع أقل مما يطمح له ، فيكون البديل أن يولي الأدبار ، وينأى بجانبه ، ويترك المجال برمته ، وهو الخاسر بكل حال.

١٦- الغلو والتشدد في الدين بالانهماك في الطاعات وحرمان البدن حقه من الراحة والطيبات ؛ فإن هذا من شأنه أن يؤدى إلى الضعف أو السأم والملل وبالتالي: الانقطاع والترك. بل ربما أدى إلى سلوك طريق أخرى عكس الطريق التي كان عليها فينتقل العامل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب وهذا أمر بديهي إذ للإنسان طاقة محدودة فإذا تجاوزها اعتراه الفتور.

١٧- الإسراف ومجاوزة الحد في تعاطي المباحات: فإن هذا من شأنه أن يؤدى إلى السمنة وضخامة البدن ، وسيطرة الشهوات ، وبالتالي التثاقل ، والكسل والتراخي ، إن لم يكن الانقطاع والقعود.

١٨- مفارقة الجماعة ، وإيثار حياة العزلة والتفرد: ذلك أن الطريق طويلة الأبعاد ، متعددة المراحل ، كثيرة العقبات في حاجة إلى تجديد ، فإذا سارها المسلم مع الجماعة ، وجد نفسه دومًا ، متجدد النشاط ، قوى الإرادة ، صادق العزيمة ، أما إذا شذّ عن الجماعة وفارقها ، فإنه سيفقد من يجدد نشاطه ، ويقوى إرادته ، ويحرك همته ، ويذكره بربه فيسأم ويمل ، وبالتالي يتراخى ويتباطأ ، إن لم ينقطع ويقعد.

١٩- قلة تذكر الموت والدار الآخرة: فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى فتور الإرادة ، وضعف العزيمة ، وبُطء النشاط والحركة ، بل قد يؤدى إلى الوقوف والانقطاع.

٢٠- التقصير في عمل اليوم والليلة: مثل النوم عن الصلاة المكتوبة بسبب السمر الذي لا مبرر له بعد العشاء ، ومثل إهمال بعض النوافل الراتبة ، وترك قيام الليل ، أو صلاة الضحى ، أو تلاوة القرآن ، أو الذكر أو الدعاء ، أو الاستغفار ، أو التخلف عن صلاة الجماعة في بدون عذر ، فكل ذلك وأمثاله له عقوبات ، وأدنى هذه العقوبات: الفتور بأن يكسل ويتثاقل أو ينقطع ويتوقف.

٢١- دخول جوفه شيءٌ محرم أو به شبهة: إما بسبب تقصيره وعدم إتقانه للعمل اليومي الذي يَتَعَيَّشُ منه ، وإما بسبب تعامله فيما نسميه شبهة ، وإما بسبب غير ذلك ، فمثل هذا يعاقب من سيده ومولاه ، وأدني عقاب في الدنيا ، أن يفتر فيقعد ويرقد عن الطاعات ، أو على الأقل يكسل ويتثاقل فلا يجد للقيام لذة ، ولا للمناجاة حلاوة.

٢٢- اقتصار العامل على جانب واحد من جوانب الدين: كأن يجعل همه العقيدة فحسب ، ملغيًا كل شيءٍ غيرها من حسابه ، أو يجعل همه الشعائر التعبدية ، تاركًا كل ما سواها ، أو يقتصر على فعل الخيرات ورعاية الآداب الاجتماعية ، غاضًا

الطرف عما عداها ؛ فكل هؤلاء وأمثالهم تأتى عليهم أوقات يُصابون فيها لا محالةَ بالفتور ، وهذا أمر بديهي ، نظرًا لأن دين الله لأ موضوع لاستيعاب الحياة كلها ، فإذا اقتصر أحد الناس على بعضه فكأنما أراد أن يحيا بعض الحياة ، لا كل الحياة ، ثم إذا بلغ الذروة في هذا البعض يتساءل: وماذا بعد؟ فلا يجد جوابًا سوى الفتور إما بالعجز وإما بالكسل.

٢٣- الغفلة عن سنن الله لأ في الكون والحياة: فقد ترى صنفًا من العاملين لدين الله يريد أن يغير المجتمع كله - أفكاره ومشاعره ، وتقاليده وأخلاقه وأنظمته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - في يوم وليلة بأساليب ووسائل هي إلى الوهم والخيال أقرب منها إلى الحقيقة والواقع ، مع شجاعة وجرأة وفية ، لا تستكثر تضحية وإن غلت ، ولا تعبأ بالموت سعت إليه أو سعى إليها ، ولا تهتم بالنتائج أيًا كانت ، ما دامت نيتها لله لأ ، وما دام هدفها إعلاء كلمة الله - ، غير واضعين في حسابهم سنن الله لأ في الكون والحياة: من ضرورة التدرج في العمل ، ومن أن الغلبة إنما تكون للأتقى ، فإذا لم يكن فللأقوى ، ومن أن لكل شيءٍ أجلا مسمى لا يقدم ولا يؤخر ... الخ ؛ فإذا ما نزلوا إلى أرض الواقع ، وكان غير ما أملوا ، وما أرادوا وما عملوا ، فَتَرُوا عن العمل إما بالكسل والتواني والتراخي ، وإما بالقعود والانسلاخ والترك.

٢٤- التقصير في حق البدن بسبب ضخامة الأعباء وكثرة الواجبات وقلة العاملين: ذلك أن بعض العاملين ينفقون كل ما يملكون من جهد ووقت وطاقة في سبيل خدمة هذا الدين ، ضانِّين على أنفسهم بقليل الراحة والترويح فهؤلاء وأمثالهم ، وإن كانوا معذورين بسبب ضخامة الأعباء ، وكثرة الواجبات وقلة العاملين ، إلا أنه تأتى عليهم أوقات يفترون عن العمل لا محالة.

٢٥- عدم الاستعداد لمواجهة معوقات الطريق: ذلك أننا نجد بعض العاملين يبدءون السير في الطريق دون أن يقفوا على معوقاته ، من زوجة أو ولد ، أو إقبال دنيا ، أو امتحان ، أو ابتلاء ، أو نحو ذلك ، وبالتالي لا يأخذون أهبتهم ، ولا استعدادهم ،

وقد يحدث أن يصدموا أثناء السير بهذه المعوقات ، أو ببعضها ، فإذا هم يعجزون عن مواجهتها ، فيفترون عن العمل إما بالكسل والتراخي ، وإما بالوقوف والانقطاع.

٢٦- صحبة ذوى الإرادات الضعيفة والهمم الدانية: فقد يحدث أن يصحب العامل نفرًا ممن لهم ذيوع وشهرة ، وحين يقترب منهم ويعايشهم يراهم خاوين فاترين في العمل ، كالطبل الأجوف ، فإن مضى معهم عَدَوْهُ- كما يعْدِى الصحيحَ الأجربُ - بالفتور والكسل.

٢٧- العفوية في العمل سواء على المستوى الفردي أو الجماعي: ذلك أن كثيرًا من العاملين أفرادًا كانوا أو جماعات يمارسون العمل لدين الله لأ بصورة عفوية لا تتبع منهجًا ، ولا تعرف نظامًا ، وهذا يؤدى إلى أن تطول الطريق وتكثر التكاليف والتضحيات ، فيكون الفتور غالبًا ، إن لم يؤيدهم ويوفّقْهم ويثبتهم الله لأ.

٢٨- الوقوع في المعاصي والسيئات ولاسيما صغائر الذنوب مع الاستهانة بها: فإن ذلك ينتهي بالعامل لا محالة إلى الفتور.

آثار الفتور:

للفتور آثار ضاره ، ومهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي:

فمن آثاره على العاملين قلة رصيدهم - على الأقل - من الطاعات ، وربما قبض أحدهم وهو فاتر كسلان ، فيلقى الله مقصرًا مفرطًا.

ومن آثاره على العمل الإسلامي طول الطريق ، وكثرة التكاليف والتضحيات ، إذ مضت سننه سبحانه: ألا يعطى النصر والتمكين للكسالى والغافلين والمنقطعين ، وإنما للعاملين المجاهدين الذين أتقنوا العمل ، وأحسنوا الجهاد.

علاج الفتور:

بمعرفة الأسباب يتضح العلاج. وهناك بعض الأدوية التي تداوى بها تلك العلة منها:

١ - استشعار المسؤولية العظمى المناطة بكل مسلم تجاه دينه وأمته ، وخصوصًا الشباب الصالح الذي تربى على الخير واغترف من معين الحق ؛ فهو أجدر من يتصدى للنهوض بأمته ورفع الجهل عنها ورأب صدعها ومعالجة عللها وأدواتها. ويزيد من عظم الأمر أن واقع الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ملحة إلى دعاة كثيرين بل إلى استنفار عام من قِبَل كل طالب علم وصاحب غيرة ليؤدي دوره وبخاصة أن الدعاة الموجودين اليوم لو اجتمعوا في بلد واحد لما سدوا الحاجة القائمة ؛ فكيف مع قلتهم وتوزعهم؟

ثم على فرض وجود من يكفي ألا يسر المرء ألا يكون من جملة قافلة الدعاة وركاب سفينة النجاة؟

٢ - معرفة حقارة الدنيا وأنها لا تستحق انصراف القلب إليها وانهماك البدن في الاشتغال بها ، وأن قيمتها الحقيقية تكمن في كونها ميدانا للأعمال الصالحة والجهود المباركة التي تنفع المرء في آخرته. ومن ذلك العمل الدعوي ونفع الخلق بجميع صور النفع.

٣ - الثقة بنصر الله لأ واليقين بوعده وأنه - يؤيد حَمَلة هذا الدين ، وأن الباطل مهزوم أمام قدرة الله وقهره ، ولكن لا بد من الابتلاء ، والامتحان.

٤ - إدراك اتساع ميادين الدعوة والعمل لهذا الدين يتيح للجميع فرصة المشاركة ، كل فيما يخصه وما أعطاه الله من مواهب وقدرات. ومن ذلك:

- النصيحة الفردية ملفوظة ومكتوبة.
- الكلمة القصيرة.
- المراسلة لهواة المراسلة.

- كتابة المقالات في الصحف والمجلات.
- التعقبات والردود على بعض الكتابات المغرضة في الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الأخرى.
- المشاركة في الكلمات والندوات في الإذاعة والتلفاز.
- تأسيس قناة تلفازية أو مجلة إسلامية أسبوعية أو شهرية في شبكة الإنترنت وعرض البرامج التربوية والعلمية والمقالات الهادفة من خلال ذلك.
- توزيع الشريط النافع والكتاب الهادف والمطويات والنشرات الجيدة.
- نظم الشعر في مناصرة الدعوة الإسلامية وقضايا المسلمين.
- الأعمال الإغاثية داخل البلاد وخارجها.
- معالجة قضايا الشباب ومشكلاتهم.
- تربية الشباب من خلال الحلقات القرآنية ومكتبات المساجد ومجموعات الأحياء.
- الدراسة والتخطيط للبرامج الدعوية ، ووضع الخطط للمشروعات الخيرية ، واقتراح الأمور النافعة في حق الدعوة التي يقوم بها غيره من القادرين الأكفاء.

وهذا الإدراك لاتساع ميادين الدعوة يقطع الطريق على كل معتذر ويسد الباب أمام أي متنصل.

٧- فهم أن ابتلاء أصحاب الدعوات سنة ماضية ، ولا بد من توطين النفس على التعرض لشيء من الابتلاء القولي وربما الفعلي. وإن كان الملحوظ في عصرنا أن ممارسة الكثير من ميادين الدعوة ومجالات العمل الإسلامي الأصل فيه السلامة وعدم التعرض للفتنة.

٨- التفاؤل في الأعمال الدعوية مطلب ، وهو حافز للعمل ودافع إليه ، ومع ذلك فلا تفترض سلفًا عدم جدوى شيء من هذه الأعمال ، ولا تُصب بالإحباط حينما لا ترى الثمرة ماثلة للعيان ، لأنك مطالب ببذل الأسباب ، والنتيجة أمرها إلى الله - ، وليس بالضرورة أن يرى المرء ثمرة دعوته وقد يراها غيره ، وربما كان الغرس على يده وجَنْيُ الثمار على يد غيره.

٩- واجب على من ولاّهم الله أمر تعليم الأمة وتوجيهها من العلماء والدعاة أن يوجهوا الشباب إلى الانخراط في مجال العمل الإسلامي وأن يحفزوهم إلى ذلك ، ويفتحوا لهم الآفاق الدعوية التي يمكنهم العمل من خلالها.

١٠- لا بد من معرفة أن الناس ، وإن كان الغالب عليهم أنهم متعلمون إلا أنهم يجهلون الكثير والكثير من أمور دينهم ولاسيما في المناطق النائية ؛ فواجب على كل من يحمل علمًا ولو قليلا - أن يقوم بوظيفة البلاغ. ثم إنه ليس المقصود بالدعوة التعليم فحسب ، بل الناس بحاجة إلى تذكيرهم بما يعلمون وهم عنه غافلون. وما أكثر ما يقع فيه الناس من المخالفات والأخطاء ؛ فإذا ذُكِّرُوا بالله تذكروا فإذا هم مبصرون.

١١- الجدية وعلو الهمة مطلب في حياة المسلم الملتزم: فلا بد من البعد عن مظاهر الكسل والبطالة والإخلاد إلى الراحة ، بل المبادرة بملء الوقت بمعالي الأمور من علم وعمل ودعوة ، مع إجمام النفس الفينة بعد الأخرى.

١٢- إدراك أن الاشتغال بالجدل والمراء مما يورث قسوة القلب والضغائن بين الناس ويصمد القلب عن الاشتغال بما ينفع العبد وينفع أمته ، فليبتعد المرء عن المراء والجدال ، وليشتغل بنشر الخير وتأليف القلوب على الحق.

١٣- التنقيب عن عيوب الأنام سمة اللئام ، وليست من خصال أهل الإسلام ، وتزداد قبحًا وسوءًا حينما يصورها الشيطان بأنها من مناصرة الحق وتقويم الخلق ، فيصد العبد بذلك عن نشر الخير وإيصاله إلى الناس بتتبع عثراتهم وإبراز

عيوبهم ، خصوصًا القائمين بالحق منهم ، فعلى مَن كانتْ هذه سِمَته أن يتقي الله ويشتغل بعيبه عن عيوب الناس ، ويجتهد في إيصال الخير إليهم بكل طريق.

١٤- معرفة الواقع والاطلاع عليه وسيلة وليس غاية في نفسه ؛ فإن لم يكن اطلاعك عليه طريقًا إلى القيام بالمسؤولية تجاهه وبذل الأسباب في معالجته فلا تعدو أن تكون أقمت الحجة على نفسك ، وأعلنت أمام الله والملأ بقلة مبالاتك!!

فاتق الله ولا تجعل الاشتغال بتتبع الأخبار ورصد الواقع غايةً في نفسه فتظن أنك بذلك قدمت شيئًا للإسلام ؛ بل استثْمِرْ ذلك في القيام بما يجب عليك نحوه حسب استطاعتك.

١٥- التوازن في الأمور مطلب شرعي ، فلا يكن اشتغالك بجانب من جوانب الخير سببًا في اشتغالك عن جوانب أخرى ربما كانت واجبة كالدعوة إلى الله لأ ، وليست العبرة في ذلك بالميول القلبية والرغبات النفسية ، فالشرع هو الميزان في ترتيب الأولويات وتوزيع الواجبات.

١٦- مجانبة المتقاعسين والبعد عن مخالطة القاعدين ؛ فالمرء على دين خليله ؛ فإذا بُليت بمثل أولئك فكن معهم ببدنك لا بقلبك ، ولا تكترث بتثبيطهم ، وأحمد الله الذي عافاك مما ابتلاهم به ، من غير أن يصيبك الإعجاب بالنفس ؛ فالله لأ هو المانّ عليك بذلك.

١٧- الإخلاص من أعظم الحوافز نحو العمل الدعوي ونفع الخلق ، لما يرجوه العبد من الثواب ويؤمله من الأجر. كما أنه سبب من أسباب الثبات على الطريق مهما حصل من إخفاقات ، أو كان ذلك في حصول أخطاء غير متعمدة في المشروع الدعوي ؛ لأن العامل حينئذ يشعر أنه بذَلَ ما يستطيع وصدَق في ذلك وأراد الخير فلا يقلق حينما يقع أمر بغير اختياره أو لم يتمكن من إنجاز ما يريد إنجازه ، وهو لا يرجو من الناس ثناء ولا شكورا ؛ فلا يضيره إن لم يحصل على شيء من ذلك.

كما أن الإخلاص من عوامل الاستمرار في دعوة الناس مهما أعرضوا ؛ لأن المُخْلِص لا يزال يؤمل صلاحهم ، كما أنه يرجو الثواب في استمراره في دعوتهم ، فلا يضيره إعراضهم.

وكذلك فإن الإخلاص يجعل المرء يرضى بما يناط به من عمل في أي مشروع خيري أو دعوي ؛ فهو لا يشترط منصبًا أو مكانًا معينًا إن حصل له وإلا فإنه لا يعمل ؛ لأن همَّ المخلص أن يقدم خيرًا لأمته في أي موقع كان. فهمه الجهاد ونصرة هذا الدين ، فلا يبالي في أي موقع وُضِعَ ، وحيثما وضع نفع ؛ وهذا لا يعني أن لا يسعى المرء إلى أن يقدم لهذا الدين وينفع الأمة من خلال القدرات والمواهب التي يحسنها ؛ لكن الكلام هنا في أن المخلص لا يسعى للصدراة والظهور والرئاسة ، بل هو مجتهد مستجيب لكل ما يناط به مما له قدرة عليه.

١٨- عِلْم المرء بفضائل وثمرات الدعوة إلى الله لأ من أعظم ما يدفعه نحو الاشتغال بذلك. فكم يكون لك من الأجر إذا كانت الأعداد الكبيرة من الناس تعمل على ضوء ما أرشدتهم إليه! وكم من الأجر يلحقك من آثار ذلك حتى وأنت مفارق للدنيا في قبرك!

١٩- البعد عن المعاصي والسيئات كبيرها وصغيرها ، فإنها نار تحرق القلوب ، وتستوجب غضب الله ، ومن غضب عليه ربه فقد خسر خسرانًا مبينًا.

٢٠- المواظبة على عمل اليوم والليلة: من ذكر ودعاء وضراعة ، أو استغفار ، أو قراءة قرآن ، أو صلاة ضحى ، أو قيام ليل ، ومناجاة ولاسيما في وقت السحر ، فإن ذلك كله مُوَلّدٌ إيماني جيد ، ينشط النفوس ويحركها ويعلى الهمم ، ويقَوّى العزائم.

٢١- الانتباه إلى سنن الله في الإنسان والكون من استفراغ الطاقة وبذل الجهد الإنساني أولًا ، ومن التدرج في العمل.

٢٢- دفن النفس في أحضان الجماعة ، وعدم اعتزالها أو الشذوذ عنها بحال من الأحوال ، وهذا في غير معصية الله لأ.

٢٣- الوقوف على معوقات الطريق من أول يوم في العمل: حتى تكون الأهبة ، ويكون الاستعداد لمواجهتها والتغلب عليها فلا يبقى مجال لفتور أو انقطاع.

٢٤- الدقة والمنهجية في العمل ، ومراعاة الأولويات وتقديم الأهم.

٢٥- صحبة الصالحين المجاهدين من عباد الله: إذ أن هؤلاء لهم من الصفاء النفسي والإشراق القلبي ، ما يسبى ، ويجذب بل ما يحرك الهمم والعزائم ، ويقوى الإرادات.

٢٦- إعطاء البدن حقه من الراحة والطعام والشراب مع الاعتدال في ذلك ، فإن هذا مما يجدد نشاط الجسم ويعيد إليه قوته وحيويته.

٢٧- الترفيه عن النفس بالمباحات ، من مداعبة الأهل ، أو ملاعبة الأولاد ، أو القيام ببعض الرحلات النهرية للتجديف ، أو القمرية للرياضة ، والتدبر والتفكر ، أو الجبلية للصعود والتسلق ، أو الصحراوية للتمرس والتعود على مواجهة مشاق الحياة ، أو الحقلية أو غير ذلك ، فإن هذا مما يطرد السأم والملل ، ويقضى على الفتور والكسل ، بحيث يعود المسلم إلى ممارسة نشاطه ، وكأنما ولد من جديد ، أو صار خلقًا آخر.

٢٨- دوام النظر والمطالعة في كتب السيرة والتاريخ والتراجم ، فإنها مشحونة بكثير من أخبار العاملين المجاهدين ، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة التي تسرى عن النفس ، وتسليها وتولد فيها حب الاقتداء والتأسي.

٢٩- تذكر الموت وما بعده من سؤال القبر وظلمته ووحشته ، والبعث والحشر ... الخ فإن هذا مما يوقظ النفس من نومها ، ويوقفها من رقدتها ، وينبهها من غفلتها ، فتنشط وتتابع السير ، وخير وسيلة لتذكر الموت الذهاب إلى القبور - ولو مرة كل أسبوع - وزيارتها للاعتبار بأحوال أهلها.

٣٠- تذكُّر الجنة والنار ، وما فيهما من النعيم والعذاب ، فإن ذلك مما يذهب النوم عن الجفون ، ويحرك الهمم الساكنة والعزائم الفاترة.

٣١- حضور مجالس العلم ، إذ العلم حياة القلوب وربما سمع العامل كلمة من عالم صادق مخلص ، فنشّطَتْه سنة كاملة ، بل الدهر كله.

٣٢- أخذ هذا الدين بعمومه وشموله ، دون التخلي عن شئ منه ، فإن ذلك يضمن الدوام والاستمرار ، حتى تنقضي الحياة ونلقى الله.

٣٣- محاسبة النفس والتفتيش فيها دائمًا ، فإن ذلك مما يبصر بالعيوب في بدايتها ، فتسهل معالجتها.

الفصل الرابع
التساقط على طريق الدعوة

إن من يتتبع تاريخ الحركة الإسلامية في كل قطر وعلى امتدا العالم الإسلامي يمر بأسماء كثيرة بلغ بعضها شأوًا في مجال العمل والمسئولية ثم لم يلبث أن اختفي من حياة الدعوة بشكل أو بآخر. وظاهرة التساقط هذه تتناول أشد ما تتناول وتصيب أكثر ما تصيب الصف الأول والذين عملوا على تأسيس الحركة والسابقين وإن كانت لا تستثنى اللاحقين كذلك.

وظاهرة التساقط هذه تسببت وتتسبب بكثير من الإساءات البالغة على الساحة الإسلامية منها:

- أن هذه الظاهرة قد تسببت في أكثر الأحيان في هدر طاقات الحركة وأوقاتها في المعالجات التي قل أن تجدي نفعًا.
- وتسببت في إشاعة الفتن والتفسخ والتسمم في أجواء الحركة مما يعتبر عاملًا مساعدًا على خسارة قريبي العهد بالإسلام وبالدعوة.
- وتسببت في كشف خبايا وأسرار ما كان لها أن تنكشف لولا أجواء الفتنة الضاغطة ووقوع الألسن والآذان في قبضة الشيطان.
- وتسببت في إضعاف الحركة وبإغراء العدو بها والاستعجال في ضربها وتصفيتها.
- وتسببت في بعد الناس عنها وزعزعة الثقة بها والتطاول عليها مما يعطل دورها وقد يوقف بالكلية سيرها.

وإذا كان البعض يعتبر سقوط بعض المتساقطين ظاهرة عافية لابد منها لتجديد الخلايا والتخلص مما يعيق الحركة ويثقل كاهلها ويعتبر كَلًا عليها فإن النتيجة حتى

ضمن هذا التفسير والمعنى لم تكن خيرًا محضًا وإنما كانت أشبه بسيل أخذ معه الغث والسمين. فكم من أشخاص لم ينتهوا من حياة الدعوة إلا بعد أن أحدثوا فيها شروخات عميقة وواسعة وكم من آخرين خرجوا منها وأصبحوا حربًا عليها بل وتآمروا عليها مع أعدائها.

إن القلة ممن إذا تساقطوا تساقطوا بهدوء ومن غير أن يثيروا وراءهم غبارًا في حين أن معظم أولئك يصطنعون كل المبررات لتغطية مسئوليهم هم عن الانشقاق والسقوط.

وفي كثير من الأحيان تختفي الحقائق وتهتز الرؤى وتختلط الأحكام فلا يُعرف الظالم من المظلوم ولا يتميز البريء من المذنب والمحسن من المسيء.

من أسباب التساقط في طريق الدعوة:

أسباب تتعلق بالمؤسسة الدعوية:

١ - ضعف الجانب التربوي: فالجانب التربوي قد يأخذ من الحركة حيزًا محدودًا في حين تطغى الجوانب الأخرى الإدارية والتنظيمية والسياسية على كل شيء.

ويبرز هذا بشكل واضح وجلي ودائم في حياة القادة والإداريين والذين يتولون الشؤون السياسية والاجتماعية مما يجعلهم مقطوعي الصلة بالتربية والشؤون التربوية نظريًا وعمليًا وبالتالي يجل علاقاتهم واجتماعاتهم وممارساتهم جافة خالية من طلاوة الربانية وعذوبة الحياة الإيمانية. والأجواء الجامدة الجافة تبعث دائمًا على التوتر والحساسية بعكس الأجواء الإيمانية التربوية الرطبة بذكر الله ورقابته.

والمسئول السياسي أو الإداري أو الاجتماعي وغيره وهو على ثغرة مسئوليته قد يظن أنه بلغ سنام الأمر وحقق ذروة النصر من غير أن يحس بالحواء النفسي والروحي والانكفاء التربوي ومن غير أن يشعر بالتآكل الإيماني في حياته. وهو إن لم يفطن لذلك ويبادر لاستنقاذ نفسه فإنه ساقط لا محالة ؛ فالإيمان يزيد وينقص.

إنّ تَعَهُّدَ الأفراد بالتربية جنودًا وقياديين يجب أن يكون الشغل الشاغل للمؤسسة أو الجماعة الدعوية كائنًا ما كانت الظروف من حولها. بل إن الظروف السيئة التي تمر بالدعوة أحيانًا تفرض المزيد من الاهتمام التربوي وليس العكس لأن احتياج الناس إلى الرعاية والاهتمام والتذكير إنما يكون أكبر في الظروف الاستثنائية.

إن منطقًا يجب رفضه بالكلية وهو منطق اعتبار بعض الأشخاص فوق التربية أو بدون حاجة إلى التربية أو تجاوزوا مرحلة التربية. وهذا المنطق هو الذي يورد هؤلاء الناس موارد التهلكة ويتسبب في إسقاطهم أو سقوطهم.

إن هذا المنطق يتناقض بالكلية مع الإسلام ونظامه التربوي الذي يعتبر الإنسان في امتحان دائم مع دعوته وفي اختبار مستمر مع دينه. والذي تفرض عليه دوام العناية بنفسه والرقابة لربه والتعهد لسلوكه والتنمية لإيمانه ، فالمؤمن يخشى دائمًا سوء المنقلب ويسأل الله لأ حسن الختام.

فالجماعة التي تضعف قدرتها التربوية عن متابعة أفرادها - كل أفرادها - بما يحتاجون من تعهد وتربية ستصاب بنيتها ويصاب جسمها بقدر ضعفها كما ستكون مناعتها بنسبة ما يتوفر لديها من اهتمامات وممارسات تربوية.

فالمناهج التربوية يجب أن تكون دائمًا موضع دراسة وتعديل بما يتوافق مع الاحتياجات والظروف التي تمر بها الدعوة والنشاط التربوي يجب أن لا يتوقف أو ينقطع بسبب ظرف طارئ أو لحساب جانب من جوانب العمل. وأفراد الجماعة جميعًا وبدون استثناء يجب أن تشملهم المتابعة التربوية بشكل أو آخر.

وارتباط الفرد بالجماعة يجب أن يكون قائمًا على أساس من ارتباطه بالله لأ وبالإسلام وإن الجماعة والتنظيم إنما هما وسيلة لا غاية. وهي وسيلة لتحقيق أمر الله لأ وكَسْب رضاه وليست وسيلة لتحقيق مصالح أفرادها والعاملين فيها.

٢ - عدم وضع الفرد في المكان المناسب: وهذه المشكلة تؤدى باستمرار إلى فشل العمل وخسارة العاملين. فالجماعة الواعية الناضجة هي الحركة التي تعرف قدرات أفرادها وميولهم ومواهبهم وتعرف نقاط القوة والغضب عندهم ومن خلال ذلك تختار لكل فرد ما يناسبه ويتناسب مع قدراته وميوله وطبيعته ومستواه.

فإذا كانت الجماعة على غير معرفة دقيقة بمعطيات أفرادها فلن تنجح في اختيار الموقع المناسبة لهم. وإن كانت الجماعة لا تعرف ما يحتاجه كل موقع من مواقع العمل فإنها لن تتمكن من ملئه بشكل سليم وحسن.

وإن تحكمت في عملية الاختيار هذه غير الاعتبارات الموضوعية اختل التوازن في عموم المعادلة. فمثلًا حين تتخذ جماعة ما قرارًا بخوض معركة انتخابية قبل أن تهيئ لها أكفاءها والمؤهلين لتمثيل أفكارها فيها فإنها ستضطر حتمًا إلى تقدم كفاءات ليست في المستوى وستكون خاسرة بدون أدنى شك.

وحين تضطر جماعة ما تحت ضغط الاتساع الأفقي لرقعة عملها إلى تقليد عناصر مؤهلة مسئوليات القيادة فإنها تكون بذلك قد سلكت طريقًا غير سوى يمكن أن يضر بالقاعدة وبمن انتدب لقيادتها معًا.

وحين لا يخضع العمل لقواعد وأصول مدروسة ولا يقوم وفق مخططات ومناهج موضوعية ، وحين لا يعرف ما ينبغي عمله اليوم وما يجب تأجيله إلى الغد ، وحين لا يفرق بين ما هو مهم وبين ما هو أهم ولا ترتب الأعمال وفق الأولويات - عندئذ يحدث الخلل وتضطر الجماعة إلى ملء الشواغر والفراغات بأسماء وليس بأكفاء فيُوَسَّدُ الأمر لغير أهله وإذا وُسِّد الأمر في الجماعة لغير أهله فانتظر ساعتها.

إن على الجماعة أن تصنف طاقات عناصرها بحسب اختصاصاتهم ونجاحاتهم:

- ففريق يفرز للشؤون التربوية.
- وفريق يفرز للشؤون السياسية.

- وفريق يفرز للشؤون المالية والاقتصادية.
- وفريق للشؤون الاجتماعية.

وهكذا في كافة الشؤون الأخرى.

ثم إن عليها أن تحدد خطواتها وفق القدرات التي تجمعت عندها في كل جانب. فإن هي فعلت غير ذلك سيفلت الزمام من يدها وستفقد القدرة على التحكم في سيرها واختيار الشخص المناسب للجانب المناسب في عملها وعندئذ سيكون حالها كحال مركبة تعطل مقودها فهي تسير إلى المجهول.

إن عملية اختيار المكان المناسب للفرد عملية يجب أن تخضع لدراسة دقيقة وعميقة بعيدًا عن التشنج والعاطفية والاستعجال. لابد وأن تحدد الجماعة أولًا طبيعة المرحلة التي تمر بها وما تحتاجه هذه المرحلة من قدرات وطاقات.

وينبغي أن تتوفر الطاقات للحركة قبل المباشرة بالمرحلة ودخولها لأنها إن هي بدأت بالتنفيذ قبل اكتمال العدة فإنما حتمًا ستضطر إلى الاستعانة بأية طاقة صالحة كانت أم غير صالحة مكتملة كانت أم غير مكتملة ومن هنا يبدأ الخلل ويتعاظم مما يتهدد العاملين والعمل بأفدح العواقب.

٣- عدم توظيف كافة الأفراد في العمل: وهذه الظاهرة من أخطر الظواهر على الحركات حيث يتراكم العمل بيد فئة محدودة في حين تبقى الفئة الأكبر من غير عمل. ومع الأيام وتقلب القلوب والعقول وشعور الفرد بعدم الإنتاج بسبب ضعف ارتباطه العضوي بالجماعة وتجاه الجواذب والمشاغل والمغريات المختلفة تنكفئ في أعماقه البواعث والدوافع الرسالية والجهادية إلى أن يختفي عن المسرح ويسقط في لجة المجتمع ومتاهاته أو تشده يد إلى هذا الطريق أو ذاك.

إن نجاح الجماعة في توظيف طاقات أعضائها هو بداية النجاح واطّراده. والجماعة الإسلامية قد تكون الأغنى بما تمتلك من طاقات لكنها في الحقيقة غير موظفة

كلها والموظف منها موظف جزئيًا أو بشكل سيِّء. فالجماعة التي تمتلك طاقات متعددة متنوعة يجب أن تضع من البرامج والمشاريع ما يتناسب ويتكافأ مع كل توجه وتخصص. والجماعة يجب أن تكتشف ميول أعضائها وتوجههم من خلال ميولهم بما يصب في المصالح الإسلامية التي تحددها وترسمها.

وكل فر في الجماعة يجب أن يشعر أنه على مسئولية وموقع وأنه عضو منتج ومتفاعل كائنًا ما كانت مهنته أو مستواه ، والتوظيف الصحيح للطاقات هو التوظيف الذي لا يفرط بأية طاقة صغيرة كانت أم كبيرة كاللبنات أو الحجارة وشكلًا. فإذا بالبناء قد اكتمل من لبنات متفاوتة الأشكال والأحجام ولكنها متراصة منسجمة ومتناسقة.

٤- عدم متابعة الأفراد: ومن العوامل التي تساعد على تساقط الأفراد من الجماعة عدم متابعتها لهم واهتمامها بالظروف الخاصة والعامة ذات الأثر عليهم. فالأفراد كسائر الناس تمر بهم ظروف صعبة ويتعرضون لأزمات ومشكلات مختلفة منها العاطفي والنفسي ومنها العائلي والمالي إلى غير ذلك فإن وجد من يعينهم ويساعدهم على مواجهتها ومعالجتها وحلها تجاوزوها بسلام وامتلأت نفوسهم ثقة بحركتهم وتابعوا المسيرة بمزيد من الحماس والعطاء. وإن حصل عكس ذلك فإنهم سيصابون حتمًا بخيبة أمل ثم بإحباطات نفسية قد تقذفهم خارج إطار الجماعة.

وحتى تتمكن الجماعة من متابعة أفرادها يتعين عليها تحقيق التوازن بين الاتساع الأفقي والتجميع العددي وبين تهيئة الأجهزة القيادية والبدائل بحيث تبقى الإمكانات القيادية في كل الظروف قادرة على استيعاب القاعدة وتأمين احتياجاتها المتنامية على كل صعيد.

والمتابعة يمكن أن تقوم في الجماعة من جانبين اثنين ك جانب التنظيم نفسه من خلال الأجهزة ، وجانب الأخوة من خلال الأفراد ، وتعاون الجانبين وتآزرهما من شأنه أن يسد الحاجة ويكمل العجز ويرأب أي صدع.

وهذا في الحقيقة سمت المجتمع الإسلامي الذي يقوم على تعاون الدولة والأفراد في المجالات الرعائية والإنمائية والتكافلية وما المبادرة الرعائية الجماعية التي قام بها الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين إلا دليلًا عمليًا على ذلك.

إن وحشة الغربة وقسوة الظروف وضراوة التحدي التي يواجهها الداعية لا يخفف منها ويزيلها إلا صدق التوجه إلى الله لأ والاحتساب له والشعور بالحدب الأخوي من حوله والحركة الإسلامية حين تتمكن من إشاعة روح الأخوة وتوثيق العرى على الحب في الله لأ فإنها حتمًا ستوفر على نفسها وعلى أفرادها كثيرًا من المشكلات والأزمات.

٥- **عدم حسم الأمور بسرعة:** وهذا السبب لا يقتصر على جانب معين وإنما يتسبب في تعقيد الأمور والمشكلات والوصول بها إلى طريق المسدود.

إن من الطبيعي أن كل جماعة تعترضها قضايا عادية تحتاج إلى حسم كما تعترضها مشكلات تحتاج إلى حل ومن الطبيعي كذلك أن كل جماعة تعتمد صِيَغًا معينة وأساليب محددة لمعالجة قضاياها ومشكلاتها تلك. وبقدر ما تكون صيغ المعالجة وأساليبها سهلة وواضحة وسريعة بقدر ما يكون سير الجماعة منتظمًا وأجواؤها سليمة. وبقدر تباطؤ الحركة ن تابعة قضاياها وحسم مشكلاتها بقدر ما يتسبب ذلك بتراكم القضايا وتعطل الأعمال وتزايد المشكلات.

فالمشكلة قد تبدأ صغيرة محدودة وتركها من شأنه أن يضخمها من جانب ويتسبب بتوالد مشكلات أخرى عنها. أحيانًا قد لا تحتج مشكلة لأكثر من كلمة أو قرار أو زيارة أو لقاء أو اعتذار أو معاتبة أو نصيحة أو مواساة أو توضيح أو مكاشفة أو غير ذلك من التكاليف السهلة اليسيرة ، أما حين تترك وتؤجَّل فقد تأخذ من الجماعة كثيرًا من الطاقات والأوقات وقد تنجح الجهود بعد ذلك وقد لا تنجح.

إن السرعة في حسم الأمور ومعالجة المشكلات من شأنه أن يُغنِي الحركات عن كثير من المتاعب ويجنبها العديد من الخلافات الداخلية التي لا تنتهي في أغلب الأحيان

إلا بخسارة البعض وتساقطهم والتسبب في تساقط غيرهم. ولدى البحث عن أسباب عدم الحسم في الحركات يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

- قد يكون ذلك عائدًا لطبيعة العناصر القيادية التي لا تملك عادة القدرة على الحسم.
- وقد يكون ذلك عائدًا للروتين التنظيمي الذي يفترض مرور كل قضية عبر الأجهزة التنظيمية وبالتالي لا يعطى المسئول صلاحيات الحسم.
- وقد يكون ذلك عائدًا لاتساع القاعدة وضمور القيادة وعدم تمكنها من تغطية احتياجات العمل المختلفة والتي لا يمكن أن تنهض بها في كثير من الأحيان إلا أجهزة متفرغة ذات قدرات وخبرات عالية.

والنتيجة في النهاية تكون واحدة وهي مزيد من المشكلات والأزمات والخسائر على كل صعيد.

٦- **الصراعات الداخلية:** وتعتبر من أخطر ما يصيب الحركات من أمراض ومن العوامل التي تفت في عضدها والمعاول التي تتسبب في هدمها. فهي من جهة تسمم الأجواء وتكهربها ، ومن جهة أخرى تفسد علائق الأفراد ، ومن جهة ثالثة تورث الجدل والمراء وتوقف العمل والبناء ، ثم هي فوق هذا وذاك توهن الدعوة وتغرى بها من حولها.

وأسباب نشأة الصراعات الداخلية كثيرة:

- فقد تكون بسبب ضعف القيادة وعدم تمكنها من إمساك الصف وضبط الأمور.
- وقد تكون بسبب أيادٍ خفية وقوى خارجية تعمد إلى إثارة الفتنة.
- وقد تكون بسبب اختلاف الطباع والتوجهات التي أفرزها تناقض النشأة التربوية والبيئية.

- وقد تكون بسبب التنافس على المواقع وبخاصة الحركية والسياسية.
- وقد تكون بسبب عدم التزام سياسة الجماعة وقواعدها وأصولها وعدم الانصياع لقرارات أجهزتها وبروز (الشخصانية) والتصرفات الفردية.
- وقد تكون بسبب القعود عن العمل والإنتاج الذي من شأنه أن يشغل العاملين بدعوتهم ويفرغ جهودهم في العمل لها والجهاد في سبيلها.

من خلال هذا وغيره تنشأ الصراعات في الحركات وتتفجر الخلافات حتى لتكاد تأتى عليها إن لم تبادر إلى إنقاذ الموقف قبل فوات الأوان.

٧- عدم التنظيم للعمل الدعوي ، وقلة التخطيط السليم.

ثانيًا: أسباب تتعلق بالفرد:

إن مسئولية الجماعة عن تساقط الأفراد على الطريق الدعوة لا تُعفي هؤلاء الأفراد كذلك من المسئولية. وإذا كان من الإنصاف القول بان مرد ظاهرة التساقط إلى أسباب تتعلق بالجماعة فإن من الإنصاف القول كذلك إن كثيرًا من أسباب هذه الظاهرة مَرَدُّه إلى الأفراد أنفسهم. وها هي بعض الأسباب الخاصة بالأفراد:

١ - طبيعة غير انضباطية:

فهنالك أشخاص قد يُجْتَذَبون إلى الجماعة في ظرف من الظروف وبسبب من الأسباب ثم يتبين أنهم غير قادرين على التكيف وفق سياسة الجماعة وعلى السمع والطاعة لها.

- إن من هؤلاء من لا يطيق القيود التنظيمية فعندما يشعر بوطأتها يعمل على التلفت التخلص منها بشتى الوسائل والمبررات.
- ومن هؤلاء من يرفض (الذوبان) في البنية الجماعية ويحرص على أن يحافظ على شخصيته. وعندما يشعر بما يعرض شخصيته للذوبان

ورأيه لعدم القبول يولى الأدبار خلف ستار كثيف من المبررات والمعاذير.

٢- الخوف على النفس والرزق أو الخوف من الموت والفقر: وأثر هذا السبب بليغ وكبير في النفس البشرية حيث يؤدى إلى إحباطها وزع الوهن فيها. والشيطان يدخل من هذا الباب على المؤمنين والعاملين والدعاة يُخَوِّفُهم ويَعِدُهم ويُمَنِّيهم.

والذين يتساقطون على طريق الدعوة بهذا السبب كثيرون ولكن القليل الذين يعترفون بذلك ويقرون.

٣- التطرف والغلو: والتطرف والغلو من الأسباب التي تؤدى إلى سقوط البعض على طريق الدعوة ، فالذين يُحَمِّلون أنفسهم فوق ما تطبق ولا يَقْبَلون التوسط في شيء ويُصِرُّون على الغلو في كل شيء هؤلاء معرضون بشكل أو بآخر لانتكاسات نفسية وإيمانية ومثل هؤلاء كمثل من يريد أن يقطع صحراء طويلة بسرعة فيهلك دابته ولا يبلغ ضالته.

إن النفس البشرية ضعيفة وهي قد تتحمل العزائم حينًا ولكن لا تقوى على تحملها في كل حين ثم إنها قد تتدرج في التحمل حتى تتمكن من ذلك بعد حين ولكنها قد لا تتمكن من ذلك دفعة واحدة. والناس متفاوتون في قدراتهم على التحمل فما يطيقه هذا قد لا يطيقه ذاك. ولهذا وجدت في الشريعة العزائم والرخص وهي إحدى سمات التكامل والواقعية في المنهج الإسلامي.

٤- التساهل والترخص: فالذين يتساهلون في امتثالهم أمر الله والتزامهم أحكام الشرع سيجدون أنفسهم مندفعين من تساهل صغير إلى تساهل كبير ومن تساهل في قضية إلى تساهل في كل قضية إلى أن يستحوذ الشيطان عليهم وعلى أعمالهم.

إن شرع الله هو شرع الله يجب أن يؤخذ كما هو من غير زيادة ولا نقصان. فالذي يزيد فيه كالذي ينقص منه وحدود الحلال والحرام يجب التزامها كما جاء به الشرع من غير تحايل عليها أو تأويل لها أو تساهل بها.

والذي تتعود نفسه الرخص في كل حين لن يتمكن من حملها على العزائم في أي حين. وهنا تقع البليلة حيث يسقط الإنسان في أول امتحان عزيمة.

من هنا كان على العاملين في الحقل الإسلامي السائرين على درب الإسلام أن يحذروا الترخص والتساهل لأنها منافذ الشيطان إلى النفوس وأن يأخذوا بالعزيمة ما استطاعوا من غير مغالاة أو تطرف وبدون إفراط أو تفريط متحرين في ذلك سنة رسول الله ص والتي لا يحيد عنها إلا زائغ.

٥- **الغرور وحب الظهور**: ومن أسباب وخلفيات التساقط على طريق الدعوة داء الغرور وحب الظهور وهو داء عضال يفتك بالدعاة فتكًا يحبط عملهم ويمحو ثوابهم ويشقى عاقبتهم. ولو أن هؤلاء نظروا فيمن سبقهم واعتبروا بمن قبلهم لما وقعوا فيما وقعوا فيه ولما سقطوا في الامتحان الذي سقط فيه إبليس وكان من الخاسرين.

إن على الدعاة إلى الله أن يدركوا أن دعوة الإسلام لا يصلح لها ويثبت عليها من كان مختالًا فخورًا أو متكبرًا مغرورًا ؛ فالداعية بحاجة لأن يجلس مع الناس ويتواضع للناس ويخدم الناس ويخفض جناحه للناس ويتقبل النصح والنقد من الناس.

٦- **الغَيْرَة من الآخرين**: ومن الأسباب التي تؤدى إلى السقوط على طريق الدعوة الغيرة القاتلة من الآخرين وبخاصة من المتقدمين والمرموقين والذين أوتوا نصيبًا من الأهلية التي ينتقدها أولئك.

فالجماعات تضم بين صفوفها أصنافًا شتى من الناس ومستويات شتى من المؤهلات الشخصية والنفسية والعصبية والفكرية فالذكاء مستويات والثقافة مستويات

والقدرة على الكتابة والخطابة مستويات وهذا ما يجعل العاملين متفاوتين في العطاء والتأثير والتفاعل وفي كل شيء وهو أمر طبيعي وبديهي.

ولكن بسبب الغيرة أحيانًا يرفض (المحدودون) أن يلتزموا حدودهم فيعمدون إلى (التسلق) بشكل وبآخر فيُجهِدُون أنفسهم بدون طائل. وقد يُصاب بعضهم بصدمات نفسية تلقى بهم خارج الصف أو تدفعهم إلى الانتقام لأنفسهم ممن يعتبرونهم سببًا في فشلهم. وهنا قد تقع الطامة حيث يتجاوز المرء حدود كل شيء متفلتًا من كل المثل والقيم والأخلاق لينال من أخيه الذي أضحى عنده عدوًا لدودًا لا ترتاح نفسه قبل أن ينتقم منه.

٧- قراءة الواقع قراءة سلبية تؤدي بالداعية للإحباط واليأس ، فيترك طريق الدعوة.

٨- عدم القناعة الكافية بطريق الدعوة.

٩- تعلق القلب بالدنيا وكراهية الموت.

١٠- الانفتاح على الأعمال التجارية والدنيوية دون الالتزام بوسائلها الشرعية.

١١- الحيل النفسية وهي كثيرة ، منها: احتقاره لنفسه ، أو الخوف الموهوم ، أو الخجل المذموم أو غيرها.

١٢- فقدان التربية الذاتية الجادة ؛ فمجرد الابتعاد عن وسط من الأوساط قد يكون كفيلًا بأن يرجع الداعية الضعيف عما كان عليه من العمل الدعوي.

١٣- غياب الأهداف الرئيسة للدعوة الإسلامية في هذا الوقت عن ذهن الشاب المسلم كالرجوع بالأمة الإسلامية إلى عزها ومكانتها ، وإعادة حكم الله في الأرض ، ونشر العقيدة الصحيحة ، إضافة إلى الحرص على هداية الناس.

١٤- تسرب فكرة (طلب العلم أولًا ولفترة معينة ، ثم الانتقال إلى الدعوة إلى الله) ولم يبيِّن لنا أصحاب هذه الفكرة: إلى متى يطلبون العلم؟ وما هو الحد الذي إذا

وصلوه سينتقلون منه إلى الدعوة إلى الله؟ وأصحاب هذه الفكرة بلا شك لم يستوعبوا طبيعة هذا الدين منذ أن نزل على رسول الله ص للناس. يقول ص: « **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً** » (رواه البخاري). فحري بطلبة العلم أن يتربوا ويُرَبُّوا على أن لا يكون شحذ الذهن بالمعلومات هو الهدف النهائي والغاية القصوى ، بل يكون التعلم للعمل والدعوة إليه ، وأن يدركوا أن مجرد التعلم والانشغال به لا يغني عن تصحيح النية وإخلاصها لله لأ وحده ، إذًا فلا علم بلا دعوة ، ولا دعوة بلا علم ، وهذا هو دين الله ، وعلى من يعترض علينا أن يأتي ببينة سليمة من سيرة السلف تشهد لكلامه.

١٥- جهل الواقع والبعد عن فقهه ومعرفته فلا يستطيع التعرف على مشكلات مجتمعه وواقعه ويؤدي ذلك به إلى ترك الدعوة أو الضعف عنها.

١٦- قلة العلم وقلة التأصيل الشرعي للقضايا والمسائل الحادثة والنوازل ؛ فهذا بدوره يُضعف الداعية عن المضي قدمًا في دعوته.

١٧- الإغراق في الجدل مع أصحاب الأهواء وإضاعة الوقت في ذلك ، فهذا مما يضعف الهمة ويغفل عن جوانب أخرى كثيرة ، وقد يتأثر بهم ويسقط معهم.

١٨- عدم فقه المصالح والمفاسد وإدراك ظروف المرحلة التي تعيشها الدعوة ، فيقدم المفضول على الفاضل ، وهكذا.

١٩- عدم الصبر عند وقوع الابتلاء والأذى في سبيل الله لأ.

٢٠- عدم التعود على إنكار المنكر والنفرة منه ومجابهته ، فيألف المنكر مما يسبب له التساقط والنكوص.

٢١- التنازل عن أمور لا يجوز شرعًا التنازل عنها من الدعوة ، فتقوده السلسلة من التنازلات إلى النكوص والتراجع.

٢٢- عدم التدرج في الدعوة ؛ فيبدأ بأعمال غير مؤهَّل لها ، فيصاب بشيء من الضعف نتيجةً لذلك.

٢٣- عدم الانضباط مع الصحبة الصالحة التي هي الزاد للداعية في طريقه ، وانعدام الاستشارة في الأعمال الدعوية أو قلتها.

٢٤- الارتباط بصحبة بطَّالة أو مثبِّطة ذات اهتمامات دنيئة مما يضعف عزم الداعية.

٢٥- استعجال الثمرة واعتقاد قربها.

٢٦- ضعف اليقين بنصر الله لعباده المؤمنين.

٢٧- عدم الاعتراف بالأخطاء ، وعدم تقبل النصيحة.

٢٨- ارتكاب المعاصي والاستهانة بالصغائر من الذنوب.

٢٩- قلة الاهتمام بالجانب العبادي لدى الداعية كقيام الليل والأذكار اليومية.

٣٠- تَرْك الدعاء الذي هو سلاح المؤمن.

٣١- ضعف شخصية الداعية فيسهل التأثير عليها بأي شيء.

٣٢- العاطفة الزائدة والحماس المفرط الذي قد يؤدي للغلو في أمور كثيرة ، وبعد فترة يجد نفسه متراجعًا عن كل عمل دعوي.

ثالثًا: أسباب خارجية ضاغطة:

ومن الأسباب التي تساعد أو تؤدى إلى سقوط بعض العاملين والدعاة على طريق الدعوة ما يتصل منها بالظروف والأوضاع العامة والعوامل الخارجية الضاغطة.

وهذه الأسباب كثيرة ومتعددة منها ما يلي:

١- **ضغط المحن:** إن المحنة في حياة الدعوة والداعية هي المحك الأقوى والامتحان الأكبر فكم من أناس اختفوا عن مسرح العمل الإسلامي بعد تعرضهم لمحنة أو إيذاء ولقد كانوا قبل ذلك من أشد المتحمسين.

لقد كانت المحن على مر التاريخ عاملًا قويًا في تساقط وسقوط البعض على الساحة الإسلامية في الوقت الذي كانت فيه عامل استقواء ومضاء وثقة واعتزاز وصمود وثبات للبعض الآخر.

٢- ضغط الأهل والأقربين: ومن الضغوط التي يواجهها العاملون في الحقل الإسلامي والتي قد تؤدى وتسبب بعضهم ما يتصل منها بالأهل والأقربين آباء وأمهات وزوجات وأولادًا. وقل أن ينجو من ضغط الأهل أحد. فالقاعدة أن الأهل يحدوهم جميعًا الخوف على أبنائهم من أن يصيبهم في كل زمان ومكان من أذى. وبعضهم الآخر تأخذه العزة بالإثم ويكبر عليه أن يسبقه صغيره بالهدى فيحاول صده والضغط عليه بشكل وبآخر.

٣- ضغط البيئة: ومن العوامل التي تساعد على تساقط العاملين وإسقاطهم عن مسرح الدعوة ضغط البيئة. فالأخ المسلم قد ينشأ في بيئة محافظة ثم ينتقل منها بسبب الدراسة أو العمل إلى بيئة أخرى عوامل الشر فيها أكثر وجواذب الجاهلية أشد وهنا يبدأ الصراع عنيفًا فإما صمود واستعلاء أو سقوط واستخذاء.

إن العوامل التي تؤدى إلى انهزام الفرد أمام ضغط البيئة كثيرة:

- فقد يكون تكوينه في الأساس غير صحيح كأن تكون عنده إشكالات واهتزازات في العقيدة أو انحراف خفي في السلوك.
- وقد يكون التزامه في بيئته التزام خجل وتقليد ومحاكاة وليس التزام قناعة وإيمان وعندما انتقل منها إلى غيرها سقط مبرر الالتزام بسقوط عوامل الخجل والتقليد والمحاكاة.
- وقد يكون السبب إعراضه في بيئته الثانية عن محيط الدعوة والدعاة وإقباله على بيئة الجاهلية وعشراء السوء وفي هذا الخطر الكبير المستطير الذي يؤدى حتمًا إلى سقوطه إلا أن يشاء الله لأ.

٤ - **ضغط الوجاهة:** ومن عوامل تساقط العاملين على طريق الدعوة ما يتعلق بالوجاهة ومشتقاتها. وهذا كله يدخل في مرض العجب والغرور حب الذات والكبر الأنانية التي كانت السبب في سقط إبليس حيث أخذته العزة بالإثم.

إن مِن الناس مَن تكون (الوجاهة) فتنتهم والمدخل الشيطاني إلى نفوسهم. فقد يكونوا في مقتبل العمر وقبل أن يلجوا إلى المجتمع من بابه الكبير مثال التزام والطاعة حتى إذا أحسوا في أنفسهم أنهم أصبحوا شيئًا أو أصبحت لهم منزلة اجتماعية مرموقة ، وقد يكونوا بلغوها على حساب الدعوة إذا بهم يتغيرون.

رابعًا: أسباب عامة:

١ - عدم إخلاص النية لله لأ.

٢ - خذلان أهل الحق والخير ممن كان يُؤمَّل فيهم نصرة الدعوة.

٣- تغير المجتمع أو الوسط الذي يعيش فيه وقد كان زادًا على الاستمرار في الدعوة.

٤ - تأثير التفرق والاختلاف بين الدعاة والجماعات الإسلامية على الداعية ، فيؤدي به ذلك إلى اجتناب طريق الدعوة.

٥ - التحريش بين الدعاة ، وتحريض بعضهم على بعض.

الفصل الخامس
فتنة مسايرة الواقع

إن من علامة توفيق الله لأ لعبده المؤمن أن يرزقه اليقظة في حياته الدنيا ؛ فلا تراه إلا حذرًا محاسبًا لنفسه خائفًا من أن يزيغ قلبه ، أو تزل قدمه بعد ثبوتها ، وهذا دأبه في ليله ونهاره يفر بدينه من الفتن ، ويجأر إلى ربه لأ في دعائه ومناجاته يسأله الثبات والوفاة على الإسلام والسُّنَّة غير مبدل ولا مغير.

وإن خوف المؤمن ليشتد في أزمنة الفتن التي تموج موج البحر والتي يرقق بعضها بعضًا ، وهناك فتنة شديدة تضغط على كثير من الناس فيضعفون أمامها ، ألا وهي فتنة مسايرة الواقع وضغط الفساد ومسايرة العادات ، ومراعاة رضا الناس وسخطهم ، وهي فتنة لا يستهان بها ؛ فلقد سقط فيها كثير من الناس وضعفوا عن مقاومتها ، والموفق من ثبته الله لأ.

إن فتنة مسايرة الواقع والتأثر بما عليه الناس لتشتد حتى تكون سببًا في الوقوع في الشرك الموجب للخلود في النار عياذًا بالله تعالى ؛ وذلك كما هو الحال في شرك المشركين الأولين من قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم من مشركي العرب ، فلقد ذكر لنا القرآن الكريم أنهم كانوا يحتجون على أنبيائهم عليهم السلام عندما واجهوهم بالحق ودعوهم إلى التوحيد وترك الشرك بأنهم لم يسمعوا بهذا في آبائهم الأولين ، وكانوا يتواصون باتباع ما وجدوا عليه آباءهم ويحرض بعضهم بعضًا بذلك ويثيرون نعرة الآباء والأجداد بينهم.

فتقليد الآباء ومسايرة ما عليه الناس وألفوه لهو من أشد أسباب الوقوع في الكفر والشرك ، وقد بين الحق للناس ؛ ولكن لوجود الهوى وشدة ضغط الواقع وضعف المقاومة يُؤْثِرُ المخذول أن يبقى مع الناس ، ولو كان يعتقد أنهم على باطل وأن ما تركه وأعرض عنه هو الحق المبين ، وإلا فما معنى إصرار أبي طالب عم الرسول ص

على أن يموت على عقيدة عبد المطلب الشركية مع قناعته بأن ابن أخيه محمدًا ص رسول الله ، وأن والحق معه - لولا الهوى ومسايرة ما عليه الآباء وخوفه من مصادمتهم وتضليلهم؟

وإذا جئنا لعصرنا الحاضر وبحثنا عن أسباب ضلال علماء الضلال الذين زينوا للناس الشرك والخرافة والبدع الكفرية رأينا أن من أهم الأسباب مسايرتهم للناس ، وميلهم مع الدنيا ومناصبها ، وظنهم أنهم بمصادمة الناس سيخسرون دنياهم وجاههم بين الناس ، فآثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وسايروا الناس مع اعتقادهم ببطلان ما هم عليه ، وكذلك الحال في سائر الناس المقلدين لهم في الشرك والخرافة والسحر والشعوذة لو بان لأحدهم الحق فإنه يحتج بما عليه أغلب الناس ، فيسير معهم ، ويضعف عن الصمود أمام باطلهم إلا من رحم الله لأ من عباده الذين لا يقدِّمون على مرضاة الله تعالى شيئًا ، ولا يتركون الحق لأجل الناس ، ولا يسايرونهم على ما هم عليه من ضلال وفساد.

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سُفْيَان ب إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْـمُؤْمِنِينَ ل أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ ل إِلَى مُعَاوِيَةَ: « سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ص يَقُولُ: « **مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ** » ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

قال المباركفوري: « (مَنْ اِلْتَمَسَ) أَيْ طَلَبَ (بِسَخَطِ النَّاسِ) السَّخَطُ وَالسُّخُطُ وَالسُّخْطُ وَالْـمَسْخَطُ الْكَرَاهَةُ لِلشَّيْءِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ (كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ) لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ مِنْ حِزْبِ الله وَهُوَ لَا يَخِيبُ مَنْ اِلْتَجَأَ إِلَيْهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمْ الْمُفْلِحُونَ.

(وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ) أَيْ سَلَّطَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤْذُوهُ »[1].

---

(١) باختصار من (تحفة الأحوذي).

والأصل في مسايرة الناس على ضلالهم وتنكبهم الحق هو الهوى المتغلب على النفوس بحيث يطمس البصيرة ، حتى ترى المتبع لهواه يضحي بروحه في سبيل هواه وباطله وهو يعلم نهايته البائسة ، ومن كانت هذه حاله فلا تنفعه المواعظ ولا الزواجر.

أما ما يتعلق بما دون الكفر من فتنة مسايرة الواقع فهي كثيرة ومتنوعة اليوم بين المسلمين ، وهي تتراوح بين الفتنة وارتكاب الكبائر أو الصغائر ، أو الترخص في الدين ، وتتبع زلات العلماء لتسويغ المخالفات الشرعية الناجمة عن مسايرة الركب وصعوبة الخروج عن المألوف ، واتباع الناس إن أحسنوا أو أساؤوا.

والفتنة بمسايرة الواقع وما اعتاده الناس كثيرة في زماننا اليوم لا يسلم منها إلا من رحم الله لأ وجاهد نفسه مجاهدة كبيرة ؛ لأن ضغط الفساد ومكر المفسدين وترويض الناس عليه ردحًا من الزمان جعل القابض على دينه اليوم المستعصي على مسايرة الواقع في جهاد مرير مع نفسه ومع الناس كالقابض على الجمر.

وإن مما يعين العبد على هذه المشقة الشديدة والصبر العظيم هو عظم الأجر الذي يناله هذا القابض على دينه المستعصي على مسايرة الناس وضغط الواقع وما ألفه الناس ، ويكفي في ذلك حديث عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ ت أَنَّ نَبِيَّ الله ص قَالَ: « **إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ** » ، قَالُوا: « يَا نَبِيَّ الله ، أَوْ مِنْهُمْ؟ » ، قَالَ: « **بَلْ مِنْكُمْ** ». (رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وصححه الألباني).

إن أهل العلم والدعاة إلى الله عز وجل لمن أشد الناس تعرضًا لفتنة المسايرة ؛ وذلك لكثرة الفساد وتنوعه وتسلط شياطين الإنس والجن على أهل الخير بالإيذاء والوسوسة وتأويل الأمور الخ مما قد يعرض العالم أو الداعية إلى التنازلات والمداهنات إرضاءً للناس أو اتقاءً لسخطهم أو رضًا بالأمر الواقع سواء ذلك بتأويل أو بغير تأويل ، وإن سقوط العالِم أو الداعية في هذه الفتنة ليس كسقوط غيره ؛ ذلك أن غيره من عامة الناس لا تتعدى فتنته إلى غيره ، وذلك بخلاف العالم أو الداعية ؛ فإن فتنته

تتعدى إلى غيره ؛ لأن الناس يرون فيه القدوة والشرعية.

إن الدعاة إلى الله لأ وأهل العلم هم نور المجتمعات وصمام الأمان بإذن الله لأ فإذا وقع منهم من وقع في مسايرة الواقع والرضا بالأمر الواقع فمَنْ للأمة ينقذها ويرفع الذل عنها؟ هذا أمر يجب أن يتفطن له كل منتسب إلى الدعوة والعلم ، ويتفقد نفسه ويحاسبها ويسعى لإنجاء نفسه وأهله بادئ ذي بدء حتى يكون لدعوته بعد ذلك أثر على الناس وقبول لها عندهم ، أما إذا أهمل الداعية نفسه ، وسار مع ما ألفه الناس وصعب عليه الصمود والصبر فإن الخطر كبير على النفس والأهل والناس من حوله.

إن المطلوب من الداعية والعالِم في مجتمعات المسلمين هو تغيير المجتمعات وتسييرها إلى ما هو أحسن لا مسايرتها ومداهنتها ، فهذه والله هي مهمة الأنبياء والمصلحين من بعدهم ، وهذه هي الحياة السعيدة للعالِم والداعية ، وإلا فلا معنى لحياة الداعية والعالم ولا قيمة لها إذا هو ساير الناس واستسلم لضغوط الواقع وأهواء الناس.

إن العالم والداعية لا قيمة لحياتهما إلا بالدعوة والتغيير للأحسن ، ولا شك أن في ذلك مشقة عظيمة ؛ ولكن العاقبة حميدة بإذن الله - في الدارين لمن صبر وصابر واستعان بالله لأ.

إن رجل العقيدة الذي يسعى لتغيير الواقع وتَسْيِيره في مرضاة الله لأ وليس مسايرته في مرضاة النفس والناس ، ذلك الإنسان الذي تصبح الفكرة همه: تُقِيمُه وتُقْعِدُه ، ويحلم بها في منامه ، وينطلق في سبيلها في يقظته ، وإن لم يكن لدينا هذا النوع القوي والعبقري ؛ فيجب أن يكون لدينا نفوس متألمة متحمسة مستعدة بعض الاستعداد ، ولا بد للنجاح من أن ينقلب هؤلاء إلى مُثُلٍ قوية تعي أمرها ، وتكمل نقصها ليتم تحفزها الذي ينطلق من عدم الرضا بالواقع والشعور بالأخطار التي تتعاقب ، وينتهي باستجابة لأمر الله لأ ونداءات الكتاب الحكيم ومراقبة وعد الله ووعيده ، والتأسي بسيرة الرسول الكريم ص.

كثيرون هم أولئك الذين يعيشون من أجل رضا الناس والخوف من سخطهم ، لا يستطيعون التفلت من هذه القيود حياتهم كلها ، وهذا المستوى يرتبط بالمستوى الغريزي الأول ؛ ذلك أن الإنسان اجتماعي بفطرته يعيش مع الناس ويحرص على رضاهم.

وقليلٌ هم أولئك الذين يستطيعون أن يتجاوزوا هذا المستوى ، يتخطونه إلى مستوى أعلى هو مستوى العقيدة ، فيعيشون لعقيدة ويمضون في سلوكهم بما تملي به عليهم عقيدتهم سواء سخط الناس أم رضوا ، وليس فوق هذا المستوى حين يندفع المرء بوحي عقيدته وإيمانه غير مبالٍ برضا راضٍ أو سخط ساخط ، ليس فوق هذا المستوى مستوى أرفع منه.

إن من أبرز صفات رجل العقيدة أنه يعيش لعقيدته ويمضي في سلوكه بما تملي عليه هذه العقيدة غير مبالٍ بسخط الناس ولا رضاهم ولا بعاداتهم وتقاليدهم المحرمة ، يغير واقع الناس ولا يسايره ، يؤثر فيه ولا يتأثر ، هذا ما ينبغي أن يكون عليه رجال العقيدة والدعوة والعلم.

ولكن الناظر اليوم في واقع الأمة وما تعرضت له من التبعية والتقليد والمسايرة يجد أن الصفات المذكورة في رجل العقيدة توجد اليوم في فئة من الداعين إلى الله لأ نسأل الله لأ أن يبارك في أعمالهم وأوقاتهم ، أما غيرهم فقد تأثر بشكل أو بآخر بفتنة مسايرة الواقع ، ما بين مقل ومكثر.

ومن صور هذه الفتنة التي يجب أن يحذرها المسلمون عامة والمصلحون وأهل العلم خاصة ما يلي:

١ - مسايرة الواقع وما ألفه الناس من عادات اجتماعية وأسرية وذلك أنه قد ظهرت في حياة الناس ومن سنوات عديدة كثير من العادات والممارسات الاجتماعية المخالفة للشريعة والمروءة بفعل الانفتاح على حياة الغرب الكافر وإجلاب الإعلام الآثم على تزيينها للناس فوافقت قلوبًا خاوية من الإيمان فتمكنت منها وأُشربت حبها

وكانت في أول الأمر غريبة ومستنكرة ، ولكن النفوس ألفتها وسكنت إليها مع مرور الوقت وشدة الترويض وقلة الوازع.

٢- مسايرة الناس فيما يطرحونه من استفتاءات حول بعض المخالفات الشرعية المعاصرة وذلك من قِبَلِ بعض أهل العلم الذين قد يرون مسايرة الواقع ، ويفتون ببعض الأقوال الشاذة والمهجورة ، أو يحتجون بقواعد الضرورة أو رفع الحرج أو الأخذ بالرخص الخ ، ولا يخفى ما في ذلك من السير مع أهواء الناس والرضا بالأمر الواقع ، والتحلل من أحكام الشريعة شيئًا فشيئًا ، والمطلوب من أهل العلم والفتوى في أزمنة الغربة أن يعظُوا الناس ويرشدوهم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر بدل أن يحسِّنوا لهم الواقع ويسوِّغوا صنيعهم فيه.

وقد لا يكون المفتي قاصدًا مسايرة واقع الناس أو الميل مع أهوائهم ؛ لكنه يغفل عن مكر بعض الناس وخداعهم ، وذلك في طريقة استفتاءاتهم وصياغتها صياغة تدفع المفتي من أهل العلم إلى إجابته بما يهوى.

٣- مسايرة واقع الأنظمة ببعض التنازلات التي تضر بالدعوة وأهلها: وهذا من أخطر ما يتعرض له أهل الدعوة والعلم والإصلاح ، وبخاصة حينما يكثر الفساد وتشتد وطأته على الناس ويبطؤ نصر الله لأ ويتسلط الظالمون على عباد الله المصلحين ، حينئذ يجتهد بعض المهتمين بالدعوة والإصلاح ، ويظهر لهم أن التقارب مع أرباب الأنظمة والسلطان والالتقاء معهم في منتصف الطريق قد يكون فيه مصلحة للدعوة وتخفيف شر عن المسلمين ، وكل ما في الأمر بعض التنازلات القليلة التي يتمخض عنها بزعمهم مصالح كبيرة!!

وهذه الاجتهادات يكفي في فشلها وخطورتها نتائجها التي نسمعها ونراها عند من خاضوا هذه التنازلات ورضوا بالأمر الواقع ؛ فلا مصلحة ظاهرة حققوها بتنازلاتهم ، ولا مفسدة قائمة أزالوها.

إن محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائمًا ، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلًا عن استقامة الدعوة وصلابتها ، ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة ، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته ؛ لأنه يرى الأمر هينًا ؛ فأصحاب السلطان لا يطلبون منه أن يترك دعوته كلية ، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق.

وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة ، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها! ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيرًا ، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيلًا ، لا يملك أن يقف عند الذي سلم به أول مرة ؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء!

٤- مسايرة ركب الغرب في بعض ميادين من قِبَلِ دعاة العصرانية من أبناء المسلمين ، والعصرانيون من بني قومنا قد ركسوا في هذه الفتنة وظهرت عليهم في أجلى صورها ، وهم لا يعترفون بأنها مسايرة ؛ ولكنهم يسمونها تجديدًا وتطويرًا يناسب العصر ، وتحت هذا المسمى يقضون على كثير من الثوابت الشرعية ويتحللون من شرع الله لأ باسم التطوير وهو في الحقيقة مسايرة للواقع الغربي وتقليد أعمى وانبهار بإنجازاته المادية بل الهزيمة النفسية أمامه.

والغريب في أمر هؤلاء أنهم يرفضون التقليد ويشنعون على من يقلد سلف الأمة ويتبعهم ، وعلى من يبقى على الموروث لا يتجاوزه ولا يطوره ، ثم هم في الوقت نفسه يسقطون في تقليد الغرب ومحاكاته بصورة لا تدع مجالًا للريب والشك ؛ وهم الذين يتشدقون بالعقلانية ورفض التقليد!!

لقد خرج العصرانيون علينا بفقه غريب شاذ يريد تسويغ الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام ؛ ذلك أن موقفهم من النصوص

الشرعية عجيب ؛ فإذا كانت الآية واضحة الدلالة والأحاديث النبوية المتواترة قالوا: إن هذه النصوص كانت لمناسبات تاريخية لا تصلح لعصرنا الحاضر ، وإذا كانت أحاديث آحاد قالوا لا يؤخذ من خبر الآحاد تشريع ولا تبنى عليه عقيدة ، أو ألغوا بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها سُنَّة غير تشريعية ، ثم يتهمون الفقهاء بالجمود وضيق الأفق!! إن هذه التجاوزات لو أخذ بها لن تترك من ثوابت الإسلام إلا وحاولت مسخه أو تشويهه.

ومن شذوذاتهم:

- رفضهم تطبيق الحدود التي فيها رجم أو قتل أو قطع عضو إلا بعد الإصرار والمعاودة والتكرار ، ويأتون بِشُبَهٍ من هنا وهناك.
- إباحتهم الربا في البنوك بحجة الحفاظ على اقتصاد البلاد وأن الربا المحرم عندهم هو الربح المركب.
- موقفهم من المرأة ، والدعوة إلى تحريرها بزعمهم ، ودعوتهم لها إلى محاكاة المرأة الغربية في عاداتها ، وإلى الثورة على الحجاب الشرعي وتعدد الزوجات. ثم راحوا يسوغون الاختلاط بين الرجال والنساء بعد أن زينوا للمرأة الخروج من بيتها.
- أحكام أهل الذمة: كما يرى العصرانيون أن أحكام أهل الذمة كانت لعصر غير عصرنا وهي الآن لا تناسب عصرنا!!

ولذلك فإن التجديد عندهم يعني: هدم العلوم المعيارية: أي علوم التفسير المأثور وأصوله ، وعلم أصول الفقه ، وعلم مصطلح الحديث. ويعني: رفض الأحاديث الصحيحة جزئيًا أو كليًا بحجة ضرورة ملاءمتها لعقولهم ولمصلحة الأمة ، وظروف العصر الحاضر. ويعني: رفض السنة غير التشريعية أي: فيما يخص شؤون الحكم والسياسة وأمور الحياة والمجتمع عمومًا. التجديد عندهم يعني: الانعتاق من

إسار الشريعة إلى بحبوحة القوانين الوضعية ، التي تحقق – بزعمهم - الحرية والتقدم ، ولذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة. الاجتهاد والتجديد عندهم يعني: تحقيق المصلحة وروح العصر كما يزعمون.

إن أصل هذه البدعة الجديدة (العصرانية) مسايرة الواقع والانهزامية أمام ضغطه مصحوبًا بالجهل بالإسلام أحيانًا ، وبالهوى والشهوة أحيانًا كثيرة.

الآثار الخطيرة لمسايرة الواقع وسبل النجاة منها:

إن لمسايرة الواقع وما ألفه الناس من المخالفات الشرعية من الآثار الخطيرة على المساير في دينه ودنياه ما لو انتبه لها الواحد منهم لما رضي بحاله التي أعطى فيها زمامه لغيره وأصبح كالبعير المقطور رأسه بذنب غيره ، ومن أخطر هذه الآثار ما يلي:

١ - **الآثار الدنيوية:** وذلك بما يظهر على المساير من فقدان الهوية وذوبان الشخصية الإسلامية ، وبما يتكبده من معاناة في جسده ونفسه وماله وولده ، وهذه كلها مصادر عنت وشقاء وتعاسة بخلاف المستسلم لشرع الله لأ الرافض لما سواه المنجذب إلى الآخرة فلا تجده إلا سعيدًا قانعًا مطمئنًا ينظر: ماذا يرضي ربه فيفعله ، وماذا يسخطه فيتركه غير مبالٍ برضى الناس أو سخطهم.

٢ - **الآثار الدينية:** وهذه أخطر من سابقتها ؛ وذلك أن المساير لواقع الناس المخالف لشرع الله لأ يتحول بمضيِّ الوقت واستمراء المعصية إلى أن يألفها ويرضى بها ويختفي من القلب إنكارها ، وما وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

كما أن المساير لركب المخالفين لأمر الله لأ لا تقف به الحال عند حد معين من المسايرة والتنازل والتسليم للواقع ، بل إنه ينزل في مسايرته خطوة خطوة ؛ وكل معصية تساير فيها الناس تقود إلى معصية أخرى ؛ وهكذا حتى يظلم القلب ويصيبه الران أعاذنا الله من ذلك ؛ ذلك أن من عقوبة المعصية معصية بعدها ، ومن ثواب الحسنة حسنة بعدها.

إن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيرًا لا يملك أن يقف عند ما سلَّم به أول مرة ؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء.

٣- الآثار الدعوية:

إن الداعية الذي تظهر عليه مظاهر مسايرة الواقع يفقد مصداقيته عند نفسه وعند الناس ، وإن لم يتدارك نفسه فقد ييأس ويخسر ويترك الدعوة وأهلها ؛ إذ كيف يساير الواقع من هو مطالب بتغيير الواقع وتسييره؟! وكلما كثر المسايرون كثر اليائسون والمتساقطون ؛ وهذا بدوره يؤدي إلى ضعف الدعوة وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سبل النجاة أو الوقاية من هذه الفتنة:

إنه لا ينجِّي من الفتن صغيرها وكبيرها ما ظهر منها وما بطن إلا الله لأ ، فأول سبيل من سبل النجاة هو سؤال الله لأ وصدق العزيمة والأخذ بأسباب الثبات ومنها:

١- فعل الطاعات وامتثال الأوامر واجتناب النواهي كما 7 8 (2 3 4 5 6 7 8 9 : ; >) (النساء: ٦٦) ، فذكر -في هذه الآية أن شدة التثبيت تكون لمن قام بفعل ما يوعظ به من فعل الأوامر وترك النواهي.

فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت ، ومخذول بترك التثبيت.

ومادة التثبيت وأصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أُمِر به العبد ، فبهما يثبِّت الله عبده ؛ فكل ما كان أثبت قولًا ، وأحسن فعلًا كان أعظم تثبيتًا ، فأثبت الناس قلبًا أثبتهم قولًا ، والقول الثابت هو القول الحق والصدق.

٢ - مصاحبة الدعاة الصادقين الرافضين للواقع السيئ والسعي معهم في الدعوة إلى الله - وتغيير الواقع السيئ في نفوسهم وأسَرهم ومجتمعاتهم ، واعتزال أهل الدنيا الراكنين إليها والمسارعين فيها والمتبعين لكل ناعق ، وترك مخالطتهم إلا لدعوتهم

أو ما تدعو الحاجة إليه ؛ لأن المجالسة تؤول إلى المؤانسة والمجانسة.

٣ - التَفَقُّه في الدين والبصيرة في شرع الله لأ لأن المسايرة عند بعض الناس تنبع من جهل بالشريعة وأحكامها ومقاصدها ، مع أن أكثر المسايرين للواقع المخالفين للشريعة إنما يدفعهم إلى المسايرة الهوى والضعف.

فمن كانت مسايرته للواقع بسبب جهله بالشرع فإن في العلم الشرعي دواءه ومنعه من المسايرة بإذن الله لأ. وينبغي على طالب العلم الشرعي والمستفتي في دينه أن يسأل أهل العلم الراسخين فيه الذين يجمعون بين العلم والورع ومعرفة الواقع ، وأن يحذر من أهل العلم الذين يسيرون على أهواء الناس وتلمس الرخص والآراء الشاذة لهم.

٤ - إفشاء المناصحة وإشاعتها بين المسلمين وبخاصة بين أهل الخير ؛ لأن السكوت على المخالفات وضعف المناصحة بين المسلمين من أسباب التلبس بالمنكرات ومسايرة الناس فيها.

الفَصْلُ السَّادِسُ
مُفْسِدَاتُ الأُخُوَّةِ

إن المحبة بين المؤمنين والتآلف والتآخي شأن عظيم وخطر جليل ، فقد جعل الله عز وجل الأخوة سمة المؤمنين في الدنيا والآخرة ، 7 8 (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:١٠) ، و 7 8 (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم ´ µ ¶ ¸ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ) (الحجر:٤٧).

والأخوة بين المؤمنين نعمة كبيرة ومِنَّةٌ عظيمة من الله لأ ، 7 8 (A Q P O N M L K J I H F E D C B T S R) (آل عمران:١٠٣) ، و 7 8 ( ) * + , < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - = > ? @) (الأنفال: ٦٢ - ٦٣).

وهذه الأخوة الحاصلة بين المؤمنين سببها الإيمان والعقيدة ، فهي أخوة قائمة على (الحب في الله) الذي هو أوثق عرى الإيمان ، قال ص: « **أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ: المُوَالَاةُ فِي اللهِ والمُعَادَاةُ فِي اللهِ وَالحُبُّ فِي اللهِ والبُغْضُ فِي اللهِ - عز وجل -**» (رواه الطبراني وصحَّحه الألباني). ومن ثم فأُخُوَّة المؤمنين أرفع أخوة ، وأسمى علاقة يمكن أن توجد بين البشر ، فأُخُوَّةُ المؤمنين تزري بأُخُوَّةِ الأشقاء ، ورابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب.

ونظرًا لأهمية هذه الرابطة بين المؤمنين فقد رتب الله لأ عليها عظيم الفضل وجزيل الأجر والثواب وقرب أهلها وأحبهم ، فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: « **رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ** » (رواه البخاري ومسلم).

والداعية إلى الله - أحوج الناس إلى أن يكون محبوبًا مألوفًا حتى تنفذ دعوته إلى القلوب ويدوم أخذ أصحابه عنه ، ومِن ثَمَّ كان من الضرورة بمكان أن يتقي الداعية ما يعكر صفو العلاقة بينه وبين من التفوا حوله حتى تبقى الأخوة بينه وبينهم عميقة قوية ، مما يعين على تعاونهم معه وانتفاعهم به وقبولهم منه.

ومن جهة أخرى فحاجة كل منا وحاجة الإنسان عامة إلى الصاحب والحبيب من الحاجات الأساسية والمطالب النفسية التي لا تنكر حتى يتمكن من قطع مسيرته في هذه الحياة ، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ، فإن إخوان الصدق زينة في الرخاء وعصمة في البلاء ، فإن رؤيتهم تُفْرِح القلب وتريح النفس وتزيل الغم.

ورحم الله من قال: « إخواننا أحب إلينا من أهلينا ، إخواننا يُذَكِّرُوننا بالآخرة ، وأهلونا يُذَكِّرُوننا بالدنيا ».

فبإخوان الصدق تحلو الحياة ؛ بسماع حديثهم ورؤية وجوههم واللصوق بهم ، وبهم تذلل الصعاب وتخف المشاق وتهون الشدائد.

وصدق من قال: « من اتخذ إخوانًا كانوا له أعوانًا ».

وما أصدق هذا الكلام إذا تأملناه في أيامنا هذه ، من الذي يعينني على الالتزام بالدين؟ من الذي يعينني على فعل الطاعة وترك المعصية؟ من الذي يعينني على الدعوة والثبات؟ من الذي أستريح بعرض مشاكلي عليه وأطمئن بوقوفه إلى جانبي؟ ومن الذي يخفف عليّ النكبات ويدخل عليّ السرور ، ويؤثر فيَّ بالقدوة والكلمة؟!

قال سفيان /: « لَرُبَّما لقيتُ الأخ من إخواني فأقيم شهرًا عاقلًا بلقائه ».

ولذا فمن أساليب الشيطان لإضلالك أن يُبَغِّض إليك إخوانك ، ويقول لك: هذا فعل كذا ، وهذا يضايقك في كذا. ولا يزال بك حتى تصير فردًا ضعيفًا كسولًا ، ثم لا تلبث أن تتسلط عليك الدنيا ويتسلط عليك الشيطان بالأفكار التافهة والانشغالات الدنيوية الحقيرة ، والتفكير في الدنيا وشهواتها ، ويملأ قلبك وحشة من إخوانك ومن

الدعوة ومن مجالس العلم حتى تصبح لقمة سائغة له وفريسة لا حراك لها بين يديه ، وهذا هو الخسران المبين.

+ *) (' & % $ # " !) 8 7
, - . / 0) (العصر: ١- ٣) ، فأيُّ تَواصٍ يمكن أن يحدث إذا كان الإنسان لا يريد الاختلاط بغيره ويبتعد عن مواطن التناصح والتواصي؟!

وإن المؤمن الصادق لا يطيق مثل هذه الحياة ، فإنما يصبر على الحياة ويحبها من أجل ما يجده من إخوانه من التوجيه النافع والكلام الطيب والصحبة الهنيئة.

وكم تصبح الحياة قاسية حين ينضبُ معينُ الأخوة ، وكم يصيبها السوء والانحدار ، فإن حياة الناس لا تسوء حتى تفقد الأخلاقيات العالية والمشاعر الصادقة والمثاليات الرفيعة ، كما أن الأمة لا تنحدر مرة واحدة وإنما يأتي الانحدار دائمًا تدريجيًا ، فأول السيل قطرة ، والبلاء يكون يسيرًا في بدايته ثم يستفحل.

ومن المشاهَدِ أن من الأمور التي تنذر بشرٍّ ضياعَ الألفة بين الناس وكأنه كلما مرَّ الزمان وازدادت المدنية ازداد تقطيع الأواصر ، وشتان بين حالنا وحال سلفنا وما كانوا عليه من التآلف والتآخي.

وشتان بين مجتمع تسوده الألفة والمودة والإخاء والمحبة ، يشعر الفرد فيه بقربه من الآخرين وقربهم منه دون انقباض ولا تكلف ، ومجتمع يعيش كل فرد فيه وحده يستثقل أن يجتمع بأحد أو يجتمع إليه أحد ، ينقبض من الآخرين ، وينعزل كل فرد عن الآخر ، وتخلو الحياة من المشاعر الرقيقة والأشواق الرفيعة ، فإذا هذه الأمة التي ينبغي أن تكون جسدًا واحدًا قد صارت أجسادًا كثيرة لا حصر لها ، تحيا حياة مملة جافة قاسية لا روح فيها ولا معنى.

والألفة لا ترفع من الناس ، مرة واحدة ، ولكن هناك مقدمات تحدث تكون سببًا لزوال الألفة ، وكم من صاحب لم يراع بعض الأمور مع صاحبه فأصبح ثقيلًا عليه وزالت من بينها الألفة ؛ لذا كان من المهم أن نعرف كيف نحافظ على الألفة ، وننميها بيننا ، وأن نعلم كل ما يفسدها لنتقيه ونحذر منه.

وينبغي أن لا نستهين بما تتركه أقوالنا وتصرفاتنا ومواقفنا من أثر على نفوس أصحابنا ، فقد يكون أثر الصاحب على صاحبه دافعًا له لحب جميع أصحابه والتعلق بهم حتى ليرى أنهم سبب سعادته ولا يطيق فراقهم.

وقد يكون أثر الصاحب على صاحبه دافعًا له لكره مصاحبة الخلق وإيثار العزلة والانفراد عنهم. فتأمل عظم الأثر النفسي للصاحب على صاحبه ، وكيف يتراوح من أن يكون الصاحب لصاحبه غذاءه الذي تقوم به حياته ولابد له منه في كل وقت ، ودواءه الذي يحتاجه في الحين بعد الحين وليس في كل وقت ، إلى أن يكون سُمَّه وداءه الذي يقضي عليه ويحطمه ، فالصداقة قد تُوَلّد الحب وقد تولد عدمه ، وقد تولد الإيثار وقد تولد الأثرة ، وقد تولد الوفاء وقد تولد البغضاء.

وما ذاك إلا لأن النفس تتأثر جدًا بتصرفات الأصحاب ، وكم نرى من شخص نظنه مريضًا أو نزلت به كارثة عظيمة وما به إلا أثر صاحبه عليه ، فقد يكون ذلك أثرًا لما وقع عليه من تصرف غير حميد ، أو صدمة في صديق ، أو فراق حبيب ، فيؤثر ذلك على مزاجه وعلى كلامه وعلى نظراته وعلى طعامه وشرابه وعلى نومه ، وعلى عمله وأدائه.

إن مجرد إحساس الأخ بشيء يسير من الابتعاد أو الإعراض من صاحبه يحرق قلبه ويُضَيِّق عليه الدنيا ، فكيف بما هو أعظم من ذلك؟!

فينبغي علينا أن لا نتهاون بمفسدات الأخوة ، وأن نتعرف عليها جيدًا لنصون أخوّتنا عنها لعل الله لأ أن يديم ألفتنا ويجعلها عونًا لنا على قطع رحلتنا في هذه الحياة ،

والقيام برسالتنا.

والمقصود من ذكر هذه المفسدات اتقاؤها وصون أخوتنا عنها ومعرفة كيف يحافظ الأخ على أخيه وكيف تدوم له مودته ، وإن الأمور التي يحافظ بها الأخ على أخيه وتدوم له بها مودته خضم عظيم ، وبحر لا ساحل له ، والحديث فيه لا تبدو له نهاية.

والحديث عما تدوم به الأخوة فيه إجمال وتفصيل:

فإجمالًا: كرم العشرة سبب دوام الأخوة.

وكرم العشرة عبارة جامعة لكل ما ينمي العلاقة بينك وبين أخيك ، وإن شئت فقل: هي حسن الخلق الذي أرشد إليه رسولنا ص في وصيته الجامعة: « **اتَّقِ اللهَ حَيثُمَا كُنْتَ ، وأتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا ، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ** ». (رواه التِّرمِذيُّ ، وصحَّحه الألباني).

وقد تعددت عبارات السابقين الضابطة لكرم المعاشرة ، وما يجب للصديق على الصديق. قيل لعلي بن الهيثم: « ما يجب للصديق؟ » ، قال: « كتمان حديث الخلوة ، والمواساة في الشدة ، وإقالة العثرة ».

وقيل لأعرابي: « من أكرم الناس عشرة؟ » ، قال: « من إن قَرُب منح ، وإن بَعُدَ مدح ، وإن ظُلِمَ صفح ، وإن ضويق سمح ، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح ».

وقال رجل من قريش: « خالطوا الناس مخالطةً إن غبتم حنُّوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم ».

وهي كلمة عظيمة تفتح مجالًا واسعًا رحبًا للتنافس والاجتهاد فيما يحقق كرم العشرة.

وأما تفصيلًا فهناك نقاط كثيرة تفوق الحصر تندرج تحت كرم العشرة.

مُفْسِدَاتُ الأُخُوَّةِ:

المُفسِدة الأولى: الطَمعُ في الدّنيَا أوْ فيما عند الناس:

فالطمع في الدنيا والنظر إلى ما بأيدي الناس أكبر طارد لمحبة الناس ، كما قَالَ رَسُولُ الله ص: « **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أيْدِي النَّاس يُحِبُّكَ النَاسُ** » (رواه ابن ماجه وغيره ، وصحَّحه الألباني).

فكم من أخوين كانا متحابين متصافيين يصعب على كل منهما فراق الآخر تغيرت نفوسهما بعدما تعرضا للدنيا وتنافسا في النيل منها.

وكم من أخ حبيب ، مطمئن الفؤاد ، راضٍ بما قسم الله له ، صافي القلب لجميع إخوانه ، اضطرب قلبه بعدما صار ينظر في دنياه إلى من هو أكثر منه ويمد عينيه إلى ما مُتِّعَ به غيره ، وينظر في دينه إلى من هو أقل منه. فتغير قلبه ولم يعد صفاؤه لإخوانه كما كان عليه من قبل ، ولم يعد اهتمامه ونظره في الدِّين وإلى من هو أكثر منه دينًا كما كان عليه من قبل. ومع ازدياد التعلق بالدنيا يندثر الإيثار وتحل الأنانية البغيضة التي لا تعدو منطق: (نفسي نفسي).

المُفْسِدة الثانية: التّفْريط في الطّاعَاتِ والوقوع في المخالفات الشّرْعيَّة:

فبقدر ما ترى في أخيك من تقى وصلاح بقدر ما تصفو له وتحبه ، وبقدر ما يملأ جو الصداقة أو الصحبة ويعطره من ذكر وعبادة وتذكر للآخرة واهتمام بطاعة الله والدعوة إليه ، بقدر ما تقوى وتدوم هذه الصحبة ويزداد حب الصاحبين كل منهما للآخر.

أما إذا نضبت ساعات الصحبة من الذكر أو العبادة أو التناصح والتذكير بالآخرة والتحميس للدعوة ، فإن الجفاف يحل في هذه العلاقة ويجد اللغو والجدل فيها مرتعًا. وكذا تحل قسوة القلب والملل ، وينفتح باللغو أبواب للشرور واختلاف القلوب. ثم تأتي الذنوب لتكون الحاجز الذي يفصم عرى الأخوة ويفرق بين

الصاحبين ، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ص قال: « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا ، إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا** » (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصحَّحه الألباني).

وهذا الذنب ليس بالضرورة أن يكون متعلقًا بحق أخيك ، بل الذنوب مطلقًا التي يرتكبها العبد تؤدي إلى افتقاده لأحبابه وإخوانه واحدًا إثر الآخر فربما كان الذنب متعلقًا بمعاملة مالية ، وربما تركًا لواجب ، أو خللًا في خلق أو سلوك ، أو عدم حفظ للسان عن خسيس الكلام وقبيحه ، وعن الغيبة والخوض في أعراض الناس وخصوصياتهم ، وعن الاستهزاء بهم ... إلى غير ذلك من المعاصي والذنوب.

فتلك الذنوب من تفريط ومخالفات تؤدي إلى ضياع المحبة والأخوة ؛ إما بطريق غير مباشر كعقوبة من عقوبات المعاصي ؛ حيث يحرمك الله محبة إخوانك وإقبالهم ، وإما بطريق مباشر وذلك أن يدرك أخوك أن جلوسك معه يورطه في الذنوب أو السكوت على منكر أو يذكره بالدنيا وينسيه ذكر الله والدار الآخرة ، ويقوده للتقصير في العبادة ، ويبعده عن القيام بمهام دعوته ، فحينئذٍ تقل محبته لك ويشتاق إلى غيرك.

فإذا أردت أخا الإسلام إخوانًا يحبونك ويقدرونك ويحترمونك فعليك بإصلاح ما بينك وبين الله لأ والزم أدب الشرع وحدوده وتَوَقَّ عن المعاصي والذنوب. قال حكيم: « من أراد عِزًّا بلا عشيرة ، وغِنًى بلا مال ، وجاهًا بين الإخوان ، ومهابة عند السلطان فليخرج من ذل معصية الله لأ إلى عز طاعته ».

ومثل تلك المحبة لا تكون محبة إيمانية، بل محبة شيطانية أو شهوانية أشبه بالعشق ، وتقوم على مجرد الاستلطاف أو حسن المنظر أو الهيئة أو نحو ذلك ، وعاقبتها إلى شر مستطير أو انقطاع وعداء؛ لأن ما لا يكون لله ينقطع، وما كان لله دام واتصل، كما أن ليس كل من حسن منظره حسن مخبره.

المُفْسِدة الثالثة: عَدَمُ التزام الأدبِ في الحَدِيثِ:

وهذا باب واسع يدخل الشيطان منه لإيقاع التنافر والتباغض بين الإخوان ، وأول هذا الأمر أن يعتقد البعض أن شدة قربه من أخيه تبيح له ترك مراعاة الأدب في الحديث ويسمى ذلك خطأ: رفع الكلفة ، ولا يمكن أن يكون المراد برفع الكلفة رفع الأدب والحياء ، وإنما رفع الكلفة بانبساط النفس والسهولة في التعامل مع بقاء الأدب والحياء والمحافظة على كل ما يرشد إليه الشرع من خلق أو سلوك.

ومن المظاهر التي يتمثل فيها الإخلال بأدب الحديث والتي تفسد المحبة والعلاقة بين الأصحاب:

- الحدة وعلو الصوت في مخاطبتك لأخيك أو مناقشتك معه والكلام الخشن.
- عدم الإصغاء إليه وعدم الإقبال عليه بوجهك إذا سلم عليك أو حدثك ، أو عدم تقديره واحترامه والاهتمام به: ومن عدم الإصغاء وعدم الإقبال أن تقطع حديثه أو تتلفت وتتشاغل عنه وهو يكلمك. قال بعض السلف : « إن الرجل ليحدثني بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه فيحملني حسن الأدب على الاستماع إليه حتى يفرغ ».
- ومن عدم الأدب في الحديث أن تستهلك الوقت كله لتتحدث عن نفسك أو لتقول ما تريد ، وتريد من صاحبك أن يصغي إليك في الوقت الذي لا تدع له فرصة كهذه ولا تهتم بالإصغاء إلى ما يقول.
- الاجتراء عليه في المُزاح: فإذا كان المزاح اليسير في أدب وبالحق يضفي على العلاقة بين الأخوين مزيدًا من العذوبة والمحبة والأنس ، فإن المزاح الثقيل وتجاوز حد الأدب فيه من أسرع ما يفسد العلاقة بين اثنين. ومن صور ذلك أن تجترئ على أخيك في المزاح بضربة مهينة أو

كلمة نابية أو تتعرض لما يكره التعرض له من حاله وخصوصياته وأهل بيته ونحو ذلك ، أو أن تناديه بغير ما يحب ، وتظن ذلك من رفع الكلفة ، ورفع الكلفة لا يعني هجران الآداب الشرعية والتوجيهات النبوية.

- المراء أو الجدل و كثرة المعارضة له مع ما يصحب ذلك من الاعتداد بالرأي أو كثرة النقد أو التعالم فيه أو استخدام العبارات اللاذعة التي تجرحه في فهمه أو تفكيره واستيعابه ، فإن من أشد الأسباب إثارة للحقد والحسد بين الإخوان المماراة التي تجنح بالطرفين بعيدًا عن الإخلاص في طلب الحق وأداء الواجب ، أو التي تجنح بهما إلى ما غمض ، ولا يتوفر فيه أدلة واضحة ، أو التي تجنح بأحدهما إلى الإصرار على الحديث بعدما بدا له أن لا نتيجة إلا زيادة الشر وتغير القلوب.
- النقد اللاذع الجارح للمشاعر: فمما يفسد جو الحديث ويفسد الأخوة النقد اللاذع والتعالم في النقد ، كقولك لأخيك: كل ما قلته ساقط لا أصل له من الصحة ، أو أنت في وادٍ آخر ، ... الخ. وحسن الأدب كان ينبغي أن يحملك على أن تقول له: ولكن ما قلته يحتاج إلى وقفة وتأمل في بعض النقاط ، أو في ذهني شيء آخر ، أو عندي رأي آخر أود أن تسمعه وتبدي لي ملاحظتك ، أو نحو ذلك.

المُفْسِدَة الرابعة:بُـرُودُ العَاطِفَةِ:

فإن أخوة بلا عاطفة وبلا شوق أو حنين من القلب إلى الصاحب هي أخوة قاصرة يوشك أن تختل أو يعتريها الفتور ويشعر كل من الصاحبين فيها بثقل الحقوق ، فإن الشوق وحنين القلب والعاطفة الجياشة كل ذلك وقود يديم الأخوة ويعمل على تساميها ورفعتها ويخفف على النفس القيام بحقوقها بل يجعل كلًا من الصاحبين يتلذذ

بالقيام بحقوق الأخوة. ومثل هذه الأخوة التي لها مرتكزاتها في القلب أو العاطفة مع مرتكزاتها في العقل أيضًا تجعل للحياة طعمًا آخر ولذة لا يدركها إلا من ذاقها.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يؤثر أحبابه على نفسه ولو بما به قوام الحياة. ويخاف عليهم كما يخاف على نفسه أو أشد ، ويشق عليه أدنى كدر أو أذى يصيبهم. قال بعض السلف: « إن الذباب ليقع على صديقي فيشق عليّ ».

وإن العاطفة الصادقة الحية هي التي تجعل الأخ يدعو لمحبوبه بظهر الغيب. ويذكره في الأوقات الفاضلة. وقد كان الإمام أحمد رحمه الله يدعو لنفر من إخوانه في السحر بأسمائهم.

وقل أن يتذكر الإنسان إخوانه والمبتلين من المسلمين إذا تجرد قلبه عن العاطفة والشفقة. ومن ثم يندر أن يدعو لأحد بظهر الغيب.

وإن العاطفة الحية هي التي تجعل المحب يقوم بسائر حقوق الأخوة تجاه أخيه قبل أن يعاتبه أخوه أو يذكره بها أحد ، فتراه يدافع عنه في غيبته ، ويخف إلى مساعدته في أموره وإنجاز حوائجه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويفرح بالنعمة التي تصيبه كما لو كانت قد أصابته هو ، فقلبه طاهر من الغل والحقد والحسد والمكر واللؤم ، فقلبه صافٍ لأحبابه وإخوانه صفاء أفئدة الطير.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يسارع إلى تبشير المحبوب بما يسره ويحرص على أن يكون أسبق الناس إلى ذلك لما يجده من السرور والسعادة حين يجد أخاه مسرورًا. وكذلك يسارع إلى تهنئته بما يتحقق له من نعمة.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يشعر بفقد أخيه إذا غاب ويتألم لفراقه ؛ هذا الشعور الذي يعبر عنه قول أحد الشعراء وهو يرثي صاحبه.

وإن العاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يدرك قيمة إخوانه ويعد فقدانهم أعظم خسارة وأشد غربة.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب حريصًا على صاحبه وإن قصر معه صاحبه ، ومن المحبين من يحرص على القرب من أحبابه وإن تباعدوا عنه ولا ينسى الدعاء لهم ، وهذا قمة المحبة والإخلاص والحرص على الأحباب.

المُفْسِدة الخامسة: النجوى:

7 8 (´ µ ¶ ¸ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ) (المجادلة: ١٠).

وقَالَ رَسُولُ الله ص: « **إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ** » (رواه البخاري ومسلم).

وقَالَ رَسُولُ الله ص: « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ »(رواه الإمام أحمد في المُسْنَد وصحَّحه الأرنؤوط).

ولعل الحكمة من استئذانه - والله أعلم - أن يُعلم طيب قلبه ورضاه بذلك التناجي ، ومن ثم فلا ينبغي أن يجبر على الإذن بسيف الحياء دون أن يُعطى فرصة لإبداء رأيه ، ودون أن يُعطي المستأذِن لنفسه فرصة للاطمئنان إلى رضاه وطيب نفسه بذلك ، كأن يأخذ أحد الثلاثة بيد صاحبه متنحيًا به عن الثالث ، أو يشرع في مناجاته ثم يقول للثالث: (بعد إذنك)!

وإنما ينبغي أن يكون الاستئذان قبل الشروع في التناجي وقبل أن ينصرف بصاحبه دون الثالث حتى لا يقع المحظور ويتحقق للشيطان مراده فيحزن الثالث ، أو تدور بنفسه الظنون السيئة ، ومع ذلك ننصح الثالث - وإن ظلم بمثل هذه المناجاة - إذا أحس بمثل ذلك الحزن أو دارت بنفسه بعض الظنون بسبب تلك المناجاة أن يستعيذ بالله ولا يمكن الشيطان من نفسه ، وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله.

المُفْسِدة السادسة:الاعتداد بالرأي وضيق الصَّدْر عَن سَمَاعِ النّصْح أو الاقتراحَات:

فإن هذا يشعر أخاك بحاجز كبير بينك وبينه ، ويؤدي إلى انقباضه عنك في الحديث ، وربما عد فيك شيئًا من الكِبْر فتتولد كراهيته لك في نفسه حتى لا يطيق صحبتك بعد ذلك. فاحذر من انتقاص أعمال أخيك ، ومن تجاهل آرائه واقتراحاته ، وقابِلْ ذلك بالتشجيع والأدب وسعة الصدر لاسيما إن لم يكن أخوك مُفْرطًا في ذلك.

ومن سوء الأدب أيضًا أن يجعل أحد الأخوين أخاه دائمًا في موضع المتلقي الآخذ أو المأمور المسخر أو التابع المستسلم ، فيكثر توجيه الأوامر إليه والاعتراضات ، وربما استعمله لخدمته وقضاء حوائجه مع أنفته أن يصنع به صاحبه مثل ذلك. ومن سوء الخلق أن تَسْخَر من رأي أخيك وتصرفه أو تتهكم به.

المُفْسِدَة السابعة: كثرةُ المخَالفة له في الأقوال والأفعال والرغبات ، والكبر والفظاظة:

من زيادة الألفة أن يكون بين الصاحبين وصف مشترك أو عادات وطباع متشابهة ، فالطيور على أشكالها تقع، وقد قال رسول الله ص: « **الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** ». (رواه مسلم).

وقال مالك بن دينار: « لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر يناسبه ». ولذلك كم من شخص عرفته قدرًا في سفر أو طريق فصار هو الصفي والخليل وعرفته بواسطة صديق قديم فصار هذا الجديد أقرب إليك من القديم لما وجدت فيه من التقارب معك روحًا ونفسًا أو فهمًا أو فكرًا.

ومن أسباب زيادة الألفة وصيانتها عن الفساد والوحشة وحفظها من الزوال موافقة الصاحب في أحواله ، والسهولة واللين معه ، فان كثرة المخالفة تزيل الألفة ، وهذا بلا شك فيما لا يخالف الشرع بل في الإطار الذي لا يمنع الشرع من الموافقة فيه ،

كما في الأمور التي ترجع إلى المزاج وما يهواه الصاحب مما لا تقييد فيه من قبل الشارع.

فمن الحياء والإيثار ومما تكسب به قلب الصديق وحبه أن توافقه في ذلك وإن لم يناسب مزاجك أو هواك درءًا للجدال ، وتقريبًا للأرواح والقلوب ، وحفظًا لها من التغير بسبب أمور لا تمس الدين في شيء ، فإن كثرة المخالفة توحش القلب وتشعر بعدم التناسب وتزيل الانسجام.

فكن لينًا سهلًا متواضعًا ألوفًا ، وإياك والكبر والفظاظة ، فقد قال ص: « **الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ** » (رواه الإمام أحمد في المُسْنَد ، ورواه غيره ، وصحَّحه الألباني). أما الغليظ الصعب ذو الكبر والجفاء فيخسر جميع إخوانه أو لن يكون له إخوان أو أصحاب من الأصل ، ومصيره أن يعيش وحيدًا منبوذًا.

ومن صور الكبر شعور الأخ بأنه أرفع قدرًا من أخيه بسبب انتمائه لقبيلة معينة أو لدولة غنية أو لدولة متقدمة ماديًا إلى غير ذلك من صور العصبية الجاهلية التي لم يسلم منها أناس من الطيبين ، وربما كان لذلك أثره في إفساد الأخوة التي ينبغي أن يكون عمودها الإيمان ولا يصح تلويثها بأي نعرات أرضية لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

المُفْسِدَة الثامنة:النُّصْحُ في المَلأ: فإذا كان من صدق المحبة ومن أدب الصحبة ومن حقوق الأخوة أن تنصح أخاك إذا وجدته على منكر أو معصية أو خطأ وأن ترشده للصواب وما ينجيه من غضب الله لأ وعقابه ، إلا أن ذلك لا يعني أن تنصحه في العلن دون ضرورة تلجئ لذلك ، إذ لا يختلف اثنان في أن النصيحة في العلن يكرهها الناس ، فجميع الناس يكرهون أن تُبرز عيوبهم أمام الآخرين ، بل النصيحة في العلن أو ذكر خطأ صاحبك في الملأ من أسرع ما يزيل المحبة ويزرع العداوة لما يشعر به من الفضيحة والتوبيخ ، وقد يولد في نفسه العناد والرغبة في الانتقام.

وبعض الناس يريد أن تكون النتائج لحظية فيحب في الناس أن يغيروا ما بهم بمجرد أن يُنْصَحوا ، فإذا لم يجد الاستجابة في نفس المجلس أو اللحظة التي نصح فيها ظن أن النصيحة لم تأت بنتيجة ، أو ربما أثقل على المنصوح لدرجة النزاع ظنًا منه أن مفهوم النصيحة لم يصله بعد أو لم يقتنع به. وهذا الناصح مخطئ في تقديره للأمور؛ لأن الغالب على طبيعة البشر أنهم لا يتراجعون في لحظة وإنما يأخذون فترة للتفكير أو ينتظرون فرصة للانسحاب.

وإذا نصحت أخاك فلا تعيره بخطئه ، فإن التعيير بالذنب ليس من النصيحة بل هو خلق رذيل وهو سلوك من لا يخشى على نفسه من سوء الخاتمة ، ولذا قد يكون لهذا السلوك عاقبة سيئة على صاحبه ، وقديمًا قيل: من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يقع فيه.

المُفْسِدة التاسعة: كَثرةُ المعَاتبَة ، وعَدمُ التّسَامُحِ ، والنّظر إلى السَّلبيَّاتِ دون الإيجابيات ، وعَدم الاعتِذَار أو عَدم التّجاوز عن الزّلات:

فالأخ قد يعاتب أخاه أحيانًا بتلطف وتودد ، ولكن يكره له المعاتبة في الصغيرة والكبيرة ، بل ليصفح دون معاتبة وليغض الطرف عن بعض ما يعده من الهفوات ، أو يتغابى - إن صح التعبير - أو يتعامى عنها. وذلك لأن كثرة المعاتبة والإحراج مما يفضي إلى قطع المودة ؛ لأن ذلك يشعر أخاك أنك لا تتحمل أدنى شيء منه ، أو أنك دائمًا تسيء به الظن ، أو تنظر إليه على أنه مقصر في حقك ، وتوشك إذا مضيت على هذه الطريقة أن لا تجد من تعاتبه أقصد أن لا تجد صديقًا مصاحبًا.

ويتأكد العفو والتجاوز إذا أتاك الصديق معتذرًا ؛ فإياك أن تكسر قلب الصديق إذا أتاك معتذرًا نادمًا على خطئه ، وعامِلْه بمثل ما تحب أن يعاملك به لو كنت مكانه.

واحذر التدني في معاملة أخيك إذا أساء معك بأن ترد إساءته بإساءة أو تشغل نفسك بالتفكير في تصرف تدخل به عليه الغم كما أغمك ، فهذا أبعد ما يكون عن علاقة الأخوة.

وإذًا فإذا بدرت من أخيك إساءة أو خطأ في حقك فإما أن تتجاوز عن ذلك وتتغافل إن قدرت عليه مع طيب نفسك وصفائها ، وإلا فعليك بمعاتبته في ود.

فقه المعاتبة: أحيانًا نقرأ كلامًا منقولًا عن بعض الصالحين في استحباب ترك العتاب بين الأحبة ، وأحيانًا يجعلون المعاتبة من حسن الصحبة ، فما الضابط في هذه المسألة؟ بيان ذلك أنه يحسن ترك العتاب إذا كنت لن تتخذ موقفًا تُسِرُّه ولن تحكم على أخيك حكمًا تكنه في داخل نفسك ، وإلا فأنت محسن في الظاهر بترك العتاب ، مسيء في الباطن بحكمك على أخيك قبل أن تعطي للمعاتبة فرصتها ، فربما كان ذلك رافعًا لظلمك له.

وإذن فأنت بين أمرين: إما أن تترك العتاب ونفسك صافية ولا تتخذ موقفًا تضمره في داخل نفسك من أخيك... وهذه درجة رفيعة... وفي مثل ذلك يقول ابن السماك لما قال له صاحبه: « غدًا نتعاتب » ، قال: « بل غدًا نتغافر ».

والمعاتبة لابد منها إذا كنت بصدد اتخاذ موقف أو حكم فصل في أخيك ، فالعتاب في هذه الحالة يغسل درن ما حصل ويعيد وصل ما انقطع.

والبعض للأسف قد يهجر أخاه ويكتم السبب ويظل أخوه متألمًا ولا يدري ما السبب ، فأين دور العتاب؟ لكن احذر من معاتبة صاحبك في وقت غير مناسب ، خاصة إذا أصابته نازلة أو مصيبة لاسيما إن كانت بسبب خطئه.

وأقبح من ذلك لو عيرته بما أصابه بسبب خطئه ، فتذكَّر أن الأيام دُوَلٌ ، وقد تبتلى بمثل خطئه ، فالأفضل في مثل هذه الظروف أن تترك العتاب مؤقتًا ولْتتحول إلى التجاهل لخطئه والترفق به إلى أن يحين الوقت المناسب للعتاب ، فباختيار الأوقات المناسبة للعتاب تحسن بينكما المعاملة وتتجنبان شر المجادلة.

ومما يتعلق بفقه المعاتبة ضرورة الابتعاد عن الطقوس التي يقررها البعض في علاقاتهم ، فبعض الناس مثلًا يقول لأخيه: (المفروض أنك أنت الذي تزورني) ، أو

يشعر أخاه دائمًا بأنه محتاج أن يعتذر إليه في كل أمر حتى لا يسيء به الظن.

وقد كان من مضى من الصالحين يبتعدون عن هذه الطقوس والتعقيدات ، بل يجتهد كل منهم في رفع الحرج عن أخيه في مثل هذه المواقف. فهذا أحد السلف يقول لأخيه وقد جاء معتذرًا لتقصيره في زيارته: « إنا إذا وثقنا بمحبة أخينا لا يضرنا أن لا يأتينا ».

وروي أن أبا عبيد بن سلام ذهب لأحمد بن حنبل فقال: « يا أبا عبد الله ، لو كنت آتيك على قدر ما تستحق لأَتَيْتُك كل يوم » ، فقال أحمد بن حنبل: « لا تقل هذا ، إن لي إخوانًا لا ألقاهم إلا كل سنة مرة أنا أوثق بمودتهم ممن ألقى كل يوم ».

وهذا واقع مشاهد ، فالود ليس بالضرورة مقصورًا على من تكثر رؤيته ، فقد تتكرر رؤية الإنسان لمن لا يحبه بل يضيق به. ولو تفرغ الإنسان لزيارة الأصحاب لما وجد وقتًا لأداء واجبات أخرى كطلب العلم وطرق أبواب جديدة للدعوة والقيام على حقوق الوالدين والأسرة ، والناس يتفاوتون فيما يتحملون من الأعباء ، فينبغي أن يتسامح مع صاحب الأعباء الكثيرة ويعذر في ذلك ما لا يعذر غيره.

المُفْسِدة العاشرة: الإصْغَاء للنمّامينَ وَالحَاسِدينَ:

فمن الخطأ أن تبادر لتصديق كل ما يقال في أخيك ، أو تسارع إلى اتهامه بالإساءة والخطأ اعتمادًا على شائعة أو أمر نقل إليك لم تحسه منه بنفسك بل يخالف ما عهدته فيه ، فاحذر من ذلك ؛ لأن للأحبة حاسدين ، وبعض الحاسدين عندهم غيرة شديدة ، ولا يروق لهم أن يروا مثل تلك العلاقة القوية أو المحبة المتبادلة بين صاحبين ، ولا يهدأ لهم بال حتى يروا انفصال المتحابين كل منهما عن الآخر.

المُفْسِدة الحادية عشرة: إذَاعَــةُ السِّــرِّ:

فمما يديم الصحبة أن لا تفشي سرًا لأخيك ، وتذكر دائمًا أن أخاك إذا أحبك ووثق فيك فإنه لا يخفي عنك أحواله وتصرفاته ، ولا يتحفظ وهو يحدثك ، ولو كان

يحدث غيرك ما قال له كل ما قال لك ، فاعْتَبِر ذلك جيدًا. فاحذر أن تفشي ما تطلع عليه من أحوال صاحبك ، أو أمرًا مما يؤثر كتمانه من قول أو فعل ، وليكن ما يبوح لك به أمانة لا تتعداك إلا بإذنه ، أو إذا تأكدت من رضاه بذلك وإلا صدمته وآذيته وغيّرت قلبه بل ربما كانت القاضية على ما بينك وبينه من صحبة أو أخوة ، فكيف إذا طلب منك أن تحفظ سره في كذا أو ما حدثك به بخصوص كذا فلم تفعل؟! لاشك أن الكارثة تكون أعظم وأن الطامة تكون أكبر.

المُفْسِدة الثانية عشرة: إتبَاعُ الظَّنِّ:

فكما يؤذي أخاك أن تذيع سره فإنه يتأذى أيضًا إذا ما ظننت به أنه يسر أمرًا ما سيئًا خلاف ما يظهر منه بل ورتبت على ظنك أمورًا ، فهذا يؤذيه ويؤذيك أيضًا لأن الظنون السيئة تغير قلبك منه.

ولهذا كان من أسباب بقاء الألفة وزيادتها بين المسلمين سلامة الصدر وحسن الظن ، ومن ثم نهانا الله ورسوله ص عن سوء الظن واتباع الظن ، وذم الكافرين بأنهم قوم يتبعون الظن وما لهم من علم بما يقولون.

ومن حق أخيك عليك أن تظن به الخير دائمًا ، ومن استرجع واقعه في كثير من المواقف أدرك أنه بعيد عن وصية عمر ت إذ يقول: « ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك إلا خيرًا وأنت تجد لها في الخير محملًا ».

وإذًا فليست مهمتك تلمس المقصد السيئ في تصرف أخيك ، وإنما مهمتك البحث عن أي محمل من الخير يصلح حمل تصرف أخيك عليه.

لكن للأسف تجد بعضنا يجتهد في استجماع ما يثبت ظنونه ولا ينظر إلى ما ينفيها وهذا سبب كثير من البلاء وزوال الأخوة بيننا ، ولو استحضر كل منا حسن نية أخيه في كذا وطيب مقصده في كذا وتأول له واجتهد في نفي الظنون السيئة عن خاطره لدامت الأخوة والمحبة وازدادت.

قال ابن المبارك: « المؤمن يطلبُ المعاذير ، والمنافق يطلب الزلات ».

فلا شك أن الابتعاد عن سوء الظن بأهل الخير والتغافل عن دواعيه شيمة أهل الإيمان والدين.

واعلم أن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهي عنه ، ويدعو إلى الوقوع في قالة السوء في أخيك ، وما أبعده عن المودة والإخاء من إذا غضب غضبة من أخيه أو رأى منه أمرًا محتملًا لوجوه كثيرة ظن به السوء أو قال فيه السوء.

وإنما الخلُّ الودود والصديق الصدوق من يحفظ قلبه عن ظن السوء بك ، ويحفظ لسانه عن قول السوء فيك وإن أغضبته يومًا أو فترت عن مراعاته في بعض الأوقات.

المُفْسِدة الثالثة عشرة:التدخل في خصوصياته:

فتجسسك وبحثك فيما خفي عند أخيك مما نُهي عنه ، ومما يفسد العلاقة بينك وبينه ، كما أنه متضمن لمنكر آخر وهو سعيك وكدُّك فيما لا يعنيك ، وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه ، مقبلًا على شانه ، حافظًا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

فاحذر أخا الإسلام مداخل الشيطان للخوض فيما لا يعنيك ؛ ولو كان ذلك بحجة تربية الشخص وتقويمه ؛ حيث يوهمك أن كل صغيرة وكبيرة في خصوصيات أخيك مما يعنيك ، فتقتحم عليه ما يستثقل تدخلك فيه ، ويجد بسببه الحرج والضيق حتى يضجر من صحبتك.

المفسدة الرابعة عشرة: الأنانية والاستعلاء ، وعدم الاكتراث بمشاكله ، وتجاهل ظروفه وحَاجته:

فالناس يكرهون من يعاملهم باحتقار واستعلاء مهما كان هذا الإنسان ، حتى لو كان داعية أو عالمًا أو معلمًا ، فالناس لا يحبون هذا الذي ينظر إليهم نظرة استعلاء ،

أو لا يكترث بهم ، ولذا كان الإنسان مأمورًا بالتواضع والشعور بالآخرين وإن كان في مقام التعليم والرئاسة.

واعلم أن عدم الاكتراث بمشاكل الصاحب وظروفه وحاجته يُشْعِره بالغربة وأن إخوانه يعيشون في عالمهم وهو في عالم آخر لا يشعر به أحد ، ولا بما يعانيه ، وإنه ليزداد ألمًا إذا رأى أن إخوانه أدركوا ظروفه ومع ذلك تجاهلوها ولم يجدهم إلى جانبه ، ومن ثم تفتر مشاعر الحب تجاههم.

وقد يظهر له أنهم أصيبوا بالأنانية أو البلادة وأصبحوا لا يهمهم إلا أمر أنفسهم... وربما ضخَّم من تقصيرهم مع كونهم في الحقيقة ليسوا بذلك السوء ، ولكن غفلتهم تفتح بابًا بل أبوابًا للشيطان ليفسد ما بين الأحبة من علاقة.

وقد توجد صور من نوعية أخرى لعدم الاكتراث بظروف أخيك وذلك مثل أن تتجاهل برنامجه وطريقة ترتيبه وحفظه لوقته وتقسيمه لأعماله وأوقات راحته فتفسد عليه ذلك ، أو تفترض أنه لا برنامج له لمجرد أنك كذلك ، أو تتصور أنه ليس عنده مشاغل ومتطلبات فتفرض عليه أوضاعًا تربكه وتتسبب في تراكم حاجاته وأعماله ومشاكله حتى يضيق بك ذرعًا وتصبح غصة في برنامجه حتى يندم على معرفتك وتولي محبتك من قلبه.

وأيًا كانت صور عدم الاكتراث بظروف أخيك ، فينبغي الحذر منها. وأن تكون عونًا لأخيك حسبما يقتضيه الحال سواء بقولك له: ها أنا ذا ، أو بغيابك عنه وتركه فيما هو فيه إعانة له على إنجاز ما هو بصدده. لكن مع الحذر من المبالغة في ذلك ، فبعض ذوي الحياء يتحرجون جدًا من طرق أبواب بيوت أصحابهم ذوي الأعباء الكثيرة ، بل ويتحرجون من استيقافهم للسلام عليهم أو الكلام معهم إذا قابلوهم في الطريق حتى لو كان أصحاب الأعباء يبدون رغبة ملحة في رؤيتهم أو الوقوف معهم. بل ربما لم تكن أعباء هؤلاء بهذه الضخامة ، ولكنه حسن الظن من ذوي الحياء. وفي هذه الحالة قد يبتلى صاحب العبء بعبء إضافي وهو افتقاده لرؤية من يخف عنه العبء برؤيتهم من

الأحبة الذين جعلهم الله شفاء من الكرب وبلسمًا للجروح في الوقت الذي يبتلى فيه برؤية من يزيدون همه ويصيرون هم المحيطين به المستهلكين لوقته.

فالمقصود تلبية حاجات أخيك النفسية والمادية. وهذه الحاجات تتنوع جدًا. والفَطِنُ الذي خبر صديقه وأحبه لن يعجزه أن يدرك تلك الحاجات فيعين أخاه ، ويفرج عنه ، ويكون ذلك من القرب التي يتقرب بها إلى الله لأ وينال بها عظيم الأجر والثواب.

إن من حق الأخ على أخيه قضاء حاجته وعونه على أموره ، وذلك درجات:

- أدناها: القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ، لكن مع البشاشة والاستبشار.
- وأوسطها: القيام بالحوائج من غير سؤال.
- وأعلاها: تقديم حوائجه على حوائج النفس.

وبصفة عامة ينبغي أن تتميز علاقة الصاحب بصاحبه بالاهتمام به وبظروفه وبآرائه وكلامه ، وبهذا تقوى المحبة وتدوم ، فالناس فطروا على حب ذلك الإنسان الذي يهتم بهم ، والذي يهتم بما يفكرون فيه ، وما يشغل بالهم ، وحينما يتحدثون ينصت إلى حديثهم ، وينظر إليهم ، ويلخص ما يقولون ويناقشهم فيه.

إن الناس في حاجة إلى من يعرف ما الذي يشغل بالهم وما هي اهتماماتهم ، وليسوا بحاجة أن تقول لهم: يجب عليكم أن تعرفوا كذا وكذا ـ إلقاء جافًا مجردًا ـ ثم تنصرف ، بل حاول التعرف على ما يدور في أنفسهم ويشغلهم واستمع إلى حديثهم بل وشجعهم على أن يحدثوك عن أنفسهم ولا يكن همك أن تحدثهم عن نفسك ، وكما قيل: إذا أردت أن تكون متحدثًا لبقًا فكن مستمعًا لبقًا.

وإذا كان من حق الصحبة الاهتمام بالصاحب والاستماع له ، فإن صاحبك تكون سعادته أعظم إذا ما وجد منك بعد هذا مسارعة إلى خدمته في أمر ما من أموره

الشخصية مع استبشارك ، ودون سؤال منه كما أنه يشعر بأخوتك وصدق محبتك إذا ما وجدك إلى جواره في كل شدة وضائقة معنوية أو مادية.

أما إذا شعر صديقك أنك تأنف من إعانته في أمر من أموره ، أو تترفع عن مد يدك لخدمته ومساعدته في إصلاح شيء أو تنظيفه أو إنجاز بعض أعماله فإنه ينقبض منك كذلك ويترفع عنك ، أما إذا شعر أنك تبتسم له إذا كانت لك حاجة عنده ، وتنقبض منه إذا كانت له حاجة عندك فهذه هي القاضية.

وكم هو شعور سعيد سار مريح أن تشعر أن أخاك يؤثرك على نفسه أو على الأقل يحب لك ما يحب لنفسه ، وكم هو شعور محبط كريه أن تشعر أن أخاك ليس عنده أدنى استعداد لمسألة الإيثار ، بل لا تطمع أن يحب لك ما يحب لنفسه دون إيثار لك بشيء.

ومما ينبغي التنويه به في هذا الشأن أن مجال الإيثار يشمل الأمور المعنوية كما يشمل الأمور المادية ، كعمل صالح ينسب لواحد منكما ، أو وجاهة في مجلس من المجالس ، أو صدارة في موقف من المواقف ، كما يكون الإيثار أيضًا في راحة من تحمل عبء من الأعباء ، فذلك كله مجال لإيثار أخيك على نفسك أو على الأقل تحب له ما تحب لنفسك.

ولكننا أحيانًا ودون أن نشعر قد لا يَكتفي أحدنا بتقديم نفسه على صاحبه بل ربما قدم عليه حماره أو دابته!! فقد حُكي أن رجلًا لقي صاحبًا له فقال له: « إني أحبك ». فقال: « كذبت ؛ لو كنت صادقًا ما كان لفرسك برقع وليس لي عباءة ».

المُفْسِدة الخامسة عشرة: التّحفظ والتّكلّف والإثقال على الصَّاحب ومراقبته في قيامه بحقوق الأخوة نحْوك:

فإذا أردت أن تكون خفيفًا على قلب صاحبك وأن يكون معك منشرحًا على سجيته فاترك الانقباض وارفع عنه الحرج ، ولا تحاسِبْه على قيامه بحقوقك ولا تُكَلِّفْه

التفقد لأحوالك ، وتواضع له ، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل لإخوانك عليك لا لنفسك عليهم ، فتنزِل نفسك معهم منزلة الخادم.

ولتقصد بمحبتك لأخيك التقرب إلى الله ، والاستئناس بلقائه ، لا نيل شيء من جاهه أو ماله ، أو الانتفاع به في أمورك.

ومن التخفيف عن صاحبك والسعي في إشعاره أنه معك كما يكون وحده أن تُهَوِّن عليه في مواقف الحرج ، كأن يكون ضعيف الحال في بيته أو ثيابه أو طعامه فلا تُظْهِر انزعاجك ولا تكثر من تلفتاتك ولا تشعره أن شيئًا من ذلك قد لفت نظرك.

وإذا أراد أن يتكلف شيئًا يخفي به ذلك فلا تتركه يشق على نفسه بل عوِّده ببساطتك وتواضعك أن يكون معك كما يكون وحده ، وبهذا تدوم الألفة.

فمن أسباب زوال الألفة التكلف سواء كان في إكرام الصاحب وضيافته أو في غير ذلك ، وكان الفضيل بن عياض / يقول: « إنما تقاطع الناس بالتكلف ، يدعو أحدهم أخاه ، فيتكلف ، فيقطعه عن الرجوع إليه ».

كذا قد يستثقل الداعي نفسه أخاه بعد فترة. أما عدم الإكرام مع القدرة بحجة عدم التبذير فهو ضرب من البخل ، وإنما السنة أن تكرم صاحبك بما تيسر قليلًا كان أو كثيرًا ما دام في حدود القدرة.

ومن التكلف: التكلف في الجدية ، وإظهار الاهتمام ، والانقباض عن أي نوع من الترفيه أو المزاح ، أو حتى التبسم. وهذا مما يخالف سمت الصحابة ومما يوحش العلاقة ويجفف الود.

ومن الإثقال الذي يذهب بالألفة أن تراقب أخاك وتحاسبه على قيامه تجاهك بحقوق الأخوة ، أو تكلفه ما يشق عليه ، فإن العلاقة إذا قامت على إحصاء ما صنعتُه لك وما صنعتَه لي لا تدوم ، فضلًا عن أن ذلك لا يتأتى مع صدق المحبة وسلامة الصدر.

وقد يكون القليل الذي يضعه أخوك تجاهك جهدًا عظيمًا في حقه وفعلًا كبيرًا في ميزان حسناته ، ويكون الكثير الذي تصنعه نحوه جهدًا قليلًا منك وفعلًا صغيرًا في ميزان حسناتك ؛ لأن ما يبذله كل واحد يقارن بظروفه وقدرته.

ففَرِّقْ بين ما ينتظر من القوي الصحيح وما ينتظر من الضعيف المريض ، وفَرِّقْ بين ما ينتظر من الغني ذي الجاه وما ينتظر من الفقير الخامل ، وفَرِّقْ بين ما ينتظر من خفيف المسئوليات والأعمال والمشكلات وما ينتظر ممن أثقلته المسئوليات والمشاكل والأعباء.

ثم هناك ما يخفى مما في قلب هذا أو ذاك من الود وصدق المحبة مما لا يعلمه إلا الله بعيدًا عن المظاهر المرئية لنا. فاحذر أن تنشغل بقياس أو بحساب ما يقوم به أخوك نحوك ، وانشغل بما ينبغي أن تقوم به نحو أخيك.

ولا شك أن الذي يطالب دائمًا أخاه بحقوق الأخوة نحوه ويرى حقوقه واجبة على أخيه ويرى حقوق أخيه عليه نافلات أو ليس له حقوق. لا شك أن مثل هذا ثقيل ومع ثقله فهو ظالم مطفف.

ومما أرشد إليه ص حتى لا تكون ثقيلًا على صاحبك ، وحتى تزداد محبته لك: « **زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا** » (رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وصحَّحه الألباني). أي زُرْ أخاك وقتًا بعد وقت ولا تُلازِم زيارته كل يوم تزدد عنده حبًّا.

لكن البعض يرى في الواقع أنه لا يستوي في القرب شخص يوده دائمًا وآخر لا يراه ولا يزوره إلا نادرًا ، فما الضابط في كثرة الزيارة ، لاسيما إذا خاف الأخ إذا أقل من زيارته لأخيه أن تذهب المودة؟ والجواب أنه لابد من مراعاة ثلاثة أمور:

- الأول: أن لا يكون الاقتصاد أو عدم الإكثار من الزيارة مصاحبًا للجهل بأحوال الصاحب والغفلة عن ظروفه ، بل المراد الاقتصاد في الزيارة مع الاهتمام بأحوال صاحبك وظروفه ، وبقدر الحاجة لذلك

تكرر الزيارة.

- ثانيًا: أن الإكثار في الزيارة إذا كان لحاجة أخيك لا لحظ نفسك فإنه سيزيد المحبة ؛ لأن السعي في قضاء حوائج أخيك أمر محمود حث عليه الشرع.
- ثالثًا: أن الإقلال من الزيارة لا ينبغي أن يصل إلى الحد الذي يشق على الأخ أو يسيء بسببه الظن بك. وهذا أمر نسبي يتفاوت من شخص لآخر ، ولا تستوي في ذلك نفوس الناس ومشاعرهم ، لكن المهم أن تحذر من الزيارات الزائدة عن حاجة المزور ، فذلك مفتاح المشاكل والأخطاء وربما العداوات.

ومن الإثقال على صاحبك شعوره بأنك تفرض رأيك عليه في كل شيء وتدخلك المستمر في كل أعماله ومحاولة تقييمها.

المُفْسِدة السادسة عشرة: التّفْريط في إظهار المَحَبَّة أوْ مَا يَدل عليهَا وما يستجلبها أو يزيدها. وإهمال الدّفاع عنه في غيبته:

فبعض الناس يُفَرِّط في إعلام من يحب بأنه يحبه أو في إظهار ما يدل على هذه المحبة من كلمة أو هدية أو ابتسامة أو غير ذلك ويعول على ما في القلب. وهذا غير صحيح ، فإن الرسول ص قد علمنا إظهار المحبة والإعلام بها ، وعلمنا مكافأة المحسن وإن كان قد أحسن ابتغاء وجه الله.

ومن ثم نعلم أنه من التنطع والتعالم المذموم أن يزعم بعضهم أنه يترك مكافأة المحسن ولو بالثناء بكلمة ؛ لأن معنى المكافأة على طاعة أنه لم يفعلها لوجه الله لأ أو أننا نعوده بذلك أن يطلب عليها ثوابًا من غير الله لأ ، أو يزعم أنه يترك التعبير عن محبته لأخيه أو يترك إعلامه بأنه يحبه ؛ لأن الله يعلم ما في القلب فالكلام عما في القلب من المحبة ثرثرة يحسن تركها.

فما أسخف هذا التنطع وذلك التعالم ، وإنما هو التكلف والجهل ، وإلا فقد قال رسول اللهص: « **إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ** ». (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني) ، وعن يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: أَنَّ أَبَا سَالِمٍ الْجَيْشَانِيَّ ، أَتَى إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ: « إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ص يَقُولُ: « **إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ ، فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلهِ** » ، وَقَدْ جِئْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ ». (رواه الإمام أحمد في المُسْنَد ، وصحَّحه الألباني).

وقال ص: « **تَهَادَوْا تَحَابُّوا** » (رواه البخاري في الأدب المفرد ، وحسَّنه الألباني).

وأما عن شكر الناس ومكافأة المحسن فرسول الله ص يقول: « **مَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ** ». (رواه أبو داود الترمذي ، وصححه الألباني) (٢).

والدعاء بخير من نوع المدح والثناء بل هو أبلغ الثناء ، كما قال ص: « **مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِى الثَّنَاءِ** » (رواه الترمذي ، وصحَّحه الألباني).

فالإعلام بالمحبة والهدية والشكر والمدح أو الثناء بالدعاء أو غيره والتشجيع ـ ينمي المحبة ، وهناك فرق بين الشكر والمدح الذي ذمه الشرع ، فالشكر على المعروف

---

(٢) قَالَ صَاحِبُ (عَوْنِ الْمَعْبُودِ): « قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا يُتَأَوَّل عَلَى وَجْهَيْنِ أَحدهمَا أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ طَبْعه وَعَادَته كُفْرَان نِعْمَة النَّاس وَتَرْك الشُّكْر لِمَعْرُوفِهِمْ كَانَ مِنْ عَادَته كُفْرَان نِعْمَة الله - تَعَالَى - وَتَرْك الشُّكْر لَهُ.

وَالْوَجْه الْآخَر: أَنَّ اللهَ ـ سُبْحَانه ـ لَا يَقْبَل شُكْر الْعَبْد عَلَى إِحْسَانه إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَبْد لَا يَشْكُر إِحْسَان النَّاس وَيَكْفُر مَعْرُوفهمْ لِاتِّصَالِ أَحَد الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ ».

وقال صاحب (تحفة الأحوذي): «قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا إِمَّا لِأَنَّ شُكْرَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَأَنَّ مِمَّا أُمِرَ بِهِ شُكْرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِيصَالِ نِعَمِ الله إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يُطَاوِعْهُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعَمِهِ، أَوْ لِأَنَّ مَنْ أَخَلَّ بِشُكْرِ مَنْ أَسْدَى نِعْمَةً مِنْ النَّاسِ مَعَ مَا يَرَى مِنْ حِرْصِهِ عَلَى حُبِّ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى النَّعْمَاءِ وَتَأَذِّيهِ بِالْإِعْرَاضِ وَالْكُفْرَانِ كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَتَهَاوَنَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكُفْرَانُ.

والثناء على فاعله رجاء أن يتقدم أكثر في فعل الصالحات كان من فعل الرسول ص. ولكن مدح الناس بما ليس فيهم أو الذي نعرف أنه يؤدي إلى الغرور هو الذي نهى عنه الرسول ص.

ومن الأمور التي تدل على المحبة أو تستجلبها أن تقابل أخاك بالتبسم والبشاشة ، ومن ذلك الفرح بلقائه ، والمسارعة إلى تبشيره بما يسره ، وتهنئته بما يصيبه من خير ، وتعزيته والتخفيف عنه فيما يصيبه من مصيبة أو سوء.

ومما يستجلب المحبة ويصفي الود إفشاء السلام وأن تكون أنت البادئ بالسلام ، وأن توسع له في المجلس وتؤثر جلوسه إلى جوارك ، وأن تناديه بأحب أسمائه إليه.

ومما ينمي المحبة ويؤكدها أن تعزز الثقة بينك وبين أخيك ؛ فاجعله يثق بمكانته عندك ومحبتك له ، وأشْعِرْه أيضًا بثقتك فيه وأنك تعلم مدى محبته لك.

المُفْسِدة السابعة عشرة: التلهِّي عنه بغيره وقلّة الوفَاء:

فمن سوء أخلاق الصداقة أنك حين تتعرف على صديق جديد لا تعرف نفسه ونفسيته تترك الذي أمضى معك عمرًا وحيدًا ، حتى يصل تركك له درجة الإهمال فتكون عاقبتكما الانفصال.

والحقيقة التي ينبغي أن يعلمها ذلك الصديق الذي يترك صديقه القديم الذي لم ير منه إلا خيرًا إذا عرفت صديقًا جديدًا هي ما قاله بعضهم: « من لم يقُم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد ».

ومن أسباب صدمة صديقك فيك أن يكون باذلًا وسعه في قربك وبرك وإيثارك على من سواك ثم لا يجد منك وفاء ولا تقديرًا.

وكم يكتوي الصاحب بهذا اللؤم وذلك البرود ، وكم يتألم قلبه وهو يرى صاحبه قد تعالى عليه وأهمله بعد أن قدم له كل ما يستطيع وبذل كل جهد في صلته والتقرب إليه.

ومما يغم الصاحب أن تشعره أن لديك مَن هُم أهَمُّ منه وأحَبُّ إليك ، فإن هذا مما لا فائدة فيه ، وإنما يوحش قلب الصديق ويشعره بنوع من الحقارة والهوان ، وربما أدرك الصديق ذلك دون أن تصرح له ، ولكن في هذه الحالة يكون الأمر أخف على نفسه من أن تستهين بمشاعره وتصدمه في عواطفه لاسيما إذا كان يعدك أحب الناس إليه.

المُفْسِدة الثامنة عشرة: الحِرْصُ على إظهار الذّات أو الوجَاهة أمام بعض المدعوين ، وحب التسلط أو الهَيْمَنَة على المدعو ، واتخاذ الصَّاحب قنطرة لتحقيق ذلك:

فقد يحرص بعضهم على أن يلفت نظر أقرانه إلى أنه صديق للعالم أو الداعية المشهور فلان ، وأنه يلقاه ويدخل بيته ونحو ذلك ، وقد يتعمد في حضوره أن يتصرف بعض التصرفات أمام أقرانه التي يظهر من خلالها أنه أقرب إليه منهم ، إلى غير ذلك مما يكرهه ذلك العالم أو الداعية لما فيه من إيقاع الغَيْرة عند بقية الأقران أو إيقاع الوحشة بينهم وبين ذلك الداعية أو العالم. ومن ثم يلجأ ذلك العالم أو الداعية إلى الحرص في علاقته بذلك المتباهي وتحجيم هذه العلاقة معه دفعًا لبعض المفاسد فيتقلص ما بينهما من الصداقة.

وللحرص على إظهار الذات أو الوجاهة أمام بعض المدعوين صورة أخرى ؛ حيث قد يدفع ذلك الحرص الشخص لبعض التصرفات المفسدة للأخوة من أجل تحقيق غرضه ، كأن يعامل أخاه وصديقه أمام بعض المدعوين بما يدل على أنه فوقه في المكانة والمنزلة كأن يمزح معه مزاحًا يصغره أو يكلمه بلهجة الآمر ، المكلِّف ، إلى غير ذلك مما يستظرف أو يتعالى به أمام المدعو.

كذلك قد يؤدي الحرص على إظهار النفس أمام المدعو إلى طلب التعظيم من الإخوان أمامه ، فيغضب إذا لم يعظمه صاحبه بصورة أو بأخرى أمام الآخرين ، وهكذا. أما إذا لم يكن الإنسان حريصًا على جاه ولا باحثًا عن ظهور فسيكون بعيدًا عن هذه المشاعر والتصرفات التي تعكر صفو الأخوة أو الصحبة.

كذا قد يؤدي حب التسلط والهيمنة على المدعو - أو قل: حب امتلاك المدعو للنفس لا دعوته إلى الله لأ - إلى الغيرة الشديدة إذا أحس أن أخًا له في الله تربطه كذلك علاقة بنفس المدعو أو معاملة أو تهادي أو مراسلة أو تزاور أو غير ذلك ، ثم لا تلبث الغيرة أن تتحول إلى فساد في العلاقة بينه وبين أخيه ، وربما حلت الكراهية محل المحبة.

ولو كان الداعي يدعو لله لأ لا لنفسه ولا لشخصه لَخَفَّتْ حِدَّة هذه المشاعر وما صارت الأمور العادية مشكلة أو كارثة.

ومن الحرص على إظهار الذات أو الوجاهة المُفْسِد للأخوة أن ينسب أحد الصاحبين - أمام الآخرين - الفضل أو النجاح لنفسه في قضية مشتركة بينه وبين صاحبه أو بينه وبين أصحابه ، مما يغير قلوبهم منه لاسيما إذا ألقى التبعة في حالة حدوث فشل أو خطأ على الآخرين من إخوانه أو سَلّ نفسه من بينهم فنفى أن يكون له أدنى علاقة بحدوث مثل ذلك الخطأ أو الفشل.

فلا شك أن مثل هذا الشخص سيكون منبوذًا مبغوضًا من إخوانه ومن الناس جميعًا ، فالناس يكرهون من ينسب الفضل إلى نفسه دائمًا والفشل إلى غيره. ومثل هذا الشخص لا يمكن أن يكون ذا وجاهة حقيقية أو قيادة أو في مكان إدارة أو توجيه ؛ لأن القائد أو الرئيس بحق من يُسأل عند الفشل وليس الذي ينسب النجاح لنفسه ، وإذا أردت أن تعرف من هو الرئيس في أي مؤسسة دعوية أو تجارية أو اقتصادية الخ ، فاسأل: من الذي يكون مسئولًا عند الفشل؟

والعبد المخلص يسعده أن يأخذ الناس بأفكاره أو ينتفعون بعلمه ولو لم ينسب إليه شيء من ذلك ، وهو يحب العمل لا الحديث عن ذاته.

المُفْسِدة التاسعة عشرة: إخلافُ المواعيد والاتفاقات دون عذرٍ ضروري:

فإن هذا يرسخ في نفس أخيك عدم اهتمامك به ؛ لأن إخلاف الموعد أو الاتفاق معناه أن من أخلف قد ترك الأقل أهمية إلى الأكثر أهمية وحسبك بهذا كسرًا لنفس

أخيك ، وإفسادًا للمحبة والعلاقة الأخوية.

فكيف وقد أمِرَ المسلم بالوفاء بالعهود والوعود ونهي عن إخلافها وعدَّ رسول الله ص إخلافها من آيات النفاق ، وحقًا لو التزمنا الآداب الشرعية والسلوكيات الإسلامية في كل حياتنا لطابت وقويت علاقتنا ، ودامت ألفتنا ومحبتنا.

المفسدة العشرون: كثرة تحديثك له بما يغمّه ونقْلِك إليه ما يسوؤه:

فمن أسباب زوال الألفة أن تنقل لصاحبك ما يسوؤه ولا ينتفع بمعرفته ، وأن تكتم عنه ما يستضر بكتمه.

قال ابن حزم /: « لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم لنفسه ولا ينتفع بمعرفته ، فهذا فعل الأراذل ، ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر ».

وعن يحيى بن معاذ / قال: « ليَكُنْ حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تذمه ».

المفسدة الحادية والعشرون:الإفْــرَاط في المَحَبَّةِ:

والمراد بذلك توقي الكَلَفَ بالصاحب وشدة التعلق والولع به ، وتحميل النفس فوق طاقتها في خدمته والتقرب إليه ، وليس المراد الاقتصاد في رعاية حق الأخوة والمحبة ، بل يلزم من القيام بحق الإخاء بذل المجهود في النصح ، والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق ، فليس في ذلك إفراط وإن تناهى ، ولا مجاوزة حد وإن كثر وأوفى.

قال رسول الله ص: « **أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا** » (رواه الترمذي ، وصحَّحه الألباني).

فينبغي للمحب أن يتوقى الإفراط في المحبة ، فإن الإفراط داعٍ إلى التقصير ، ولئن تكون الحال بينهما متنامية أولى من أن تكون متناهية. ولكن احرصْ على أن تكون أكثر حبًا له من حبه لك لتظفر بالفضل عند الله لأ لقوله ص: « **مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ**

إِلَّا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » (رواه ابن حبان وصحَّحه الألباني).

ومفسدات الأخوة هذه لا يستفيد بها من قرأها ليحاسب إخوانه بمقتضاها فإن نتيجة ذلك العزلة والانفراد ، وإنما يستفيد بها من قرأها ليحاسب نفسه بمقتضاها وليحسن التودد إلى إخوانه والقيام بحقوق الأخوة.

أتدري أين سُكْنَاه؟!

أَتَــدْرِي أين سُــكناهُ أخوكَ وأين مسعَاهُ؟
وهـــل عينــاك تُثبِتُهُ إذا فاتتك عينـــاهُ؟
أخوك يعيشُ كالتاريخ في جنبيْكَ مَسْـــراهُ
بلا لُـــغَةٍ تَصَـــافِحُهُ وتدْمَعُ حينَ تلقَــاهُ
لئن ضَــاقَتْ به الدُّنْيَا فصدرُكَ أنتَ مأواهُ
وتسْــمو دونَـمَـا مَـنٍّ تُخفِّفَ عنه بلْـــوَاهُ
وترفَـــعُ دونَهُ حِـمـْلًا إذا كَلَّتْ ذِرَاعَـــاهُ
لَئِنْ ضــاقتْ به الدنيَا فصَدْرُكَ أنتَ مأواهُ
وتُسْـدِلُ حـوله سِترًا إذا الشَّيْطَانُ أغْــواهُ
ترى أخْــراكَ مُثْمِـرةً فقد أخصبَتْ دُنْيَـاهُ
لَئِنْ ضــاقتْ به الدنيَا فصدرُكَ أنتَ مأواهُ

الباب الثامن عشر

وسائل دعوية

البَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

وسَائِلُ دَعوِيَّة

إن من سنَّةِ الله تعالى أنَّ المقاصدَ لا تحصلُ إلاَّ بالوسائل ، لذلك أمَرَ تعالى عباده بمباشرةِ الوسائلِ واتِّخاذِ الأسبابِ الموصلةِ إلى مقاصدها ، فقال 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ)(الأنفال:٦٠). وقد استقرَّ هذا الأمرُ في الفِطَر ، وَرَسَخَ في العقول ، وَثَبَتَ في المداركِ السويّة ، وقامت عليه شؤونُ الدينِ والدُّنيا ، وأصبح من لا يباشرُ الأسبابَ الموصلةَ إلى مراداتِه يُنسبُ إلى ضروبِ العبثِ وَقِلَّةِ الإدراك ، كما قال الشاعر:

ترجو النَّجاةَ ولم تسلُكْ مسالِكَها إنَّ السفينةَ لَا تجرِي عَلَى اليَبَسِ

وعلينا أن نعلم أنَّ جميعَ ما في الكونِ من أشياء لا تنفكُّ عن ثلاثةِ أمور:

١ - مقاصد ؛ وهي الأمور التي يُهْدَفُ إليها من وراء الأفعال.

٢ - ووسائل ؛ وهي الأمور التي يُتَوَصَّلُ بها إلى المقاصد.

٣- وتوابع ؛ وهي الوسائل التابعة للمقاصد المتممة لها.

قال الشيخ عبدُ الرحمن بنُ سعدي /: « الأشياء ثلاثة: مقاصدُ ؛ كالصلاةِ مثلًا ، ووسائلُ إليها ؛ كالوضوءِ والمشي ، ومتمماتٌ لها ؛ كرجوعه إلى مَحَلِّهِ الذي خرج منه ،

وقد ذكرنا أنَّ الوسائلَ تُعطى أحكامَ المقاصدِ فكذلك المتمماتِ للأعمالِ تُعطى أحكامَها ؛ كالرجوعِ من الصلاةِ ، والجهادِ ، والحجِّ ، واتّباعِ الجنازة ، وعيادةِ المريض ، ونحوِ ذلك ، فإنّه من حين يخرجُ من مَحَلِّهِ للعبادةِ فهو في عبادةٍ حتّى يرجع »[1].

مثالُ ذلك: الجهادُ في سبيلِ الله تعالى مقصدٌ شرعيّ ، تقرر ذلك في الكتاب والسنة والإجماع ، والخروجُ إليه وسيلة إلى تحقيقه ، والقفولُ منه فعلٌ متممٌ ، أو زائدٌ ، أو تابع له. وهكذا نجدُ أنَّ الحاجةَ إلى الوسائلِ تستلزمُ معرفةَ أصولِها وأحكامِها الفقهيَّة.

وأشدُّ النَّاسِ حاجةً إلى معرفةِ هذه الأصولِ والأحكامِ العلماءُ والدُّعاة ، لأنَّهم بحاجةٍ إلى معرفةِ ما يُوْصِلُ إلى المقاصدِ الشرعيَّةِ التي يعملون من أجل بيانها للنَّاسِ وتسهيلِ الوصولِ إليها ، مجتنبين ما يمكن أن يكون سببًا لارتكابِ محرم ، لذلك تَجِدُهُمْ لا يحكمون على وسيلةٍ إلاَّ بعد النَّظرِ في نتائجها وآثارِها.

وبهذا كان لزامًا على كلِّ من يتصدَّى لقضايا هدايةِ الأمَّةِ -من العلماءِ والدُّعاة- أن يضع الوسائلَ مواضِعَها الشرعيَّةَ الصحيحة ؛ من قبولٍ ورفضٍ ، وضبطٍ بالضوابطِ التي يكون التزامُها سببًا في منع الوقوعِ في المحرم.

وفي هذا العصر الذي من أهم سماته التخطيط ، والتخصص ، والتقنيات الهائلة في سرعة الوصول إلى المعلومة ، لم يَعُد يُجْدِي كثيرًا أسلوبُ الموعظة على الماشي - كما كان الدعاة إلى الله يقولون - فلكل عصر وسائله.

ومن هنا كانت هذه الوسائل توسيعًا لنطاق الاهتمام بالدعوة إلى الله لأ بين المسلمين ، لعلها أن تصادف قلب داعية صادق غيور فتتمكن منه ، أو تتسلل إلى روح داعية مبدع من أصحاب الذوق الرفيع ، قد أرَّقَه هَمُّ مَدْعُوِّيه ، فيجد فيها ضالته.

---

(١) المجموعة الكاملة للشيخ السعدي (٤/ ١٤٥).

والفضل بعد الله لأ ، يعود لمن حاز قصب السبق في جمع هذه الوسائل - وهم كُثُر والحمد لله - سواء كان ذلك في كتب أو أشرطة أو مواقع في شبكة الإنترنت.

ولا نجد أبلغ في الثناء عليهم من الدعاء لهم ، فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أن يبيض وجوه يوم تبيض الوجوه ، وأن يضاعف لهم الأجر ويجزيهم خير الجزاء ، وإذا كان من المتعذر حصر وسائل وأفكار الدعوة ، فلا أقل من جمع عدد وافر منها ، يفتح أمام الدعاة آفاقا واسعة ، وبدائل مؤثرة.

ومما يجدر التنبيه عليه هو:

- أن بعض هذه الوسائل والأفكار متداخلة ، يمكن تصنيفها في أكثر من موضوع ، وتحت أكثر من عنوان.
- إذا صادفت فكرة معروفة عندك فقد تكون جديدة على غيرك.
- قبل اختيار الوسيلة الدعوية ينبغي وضع تصور عن الهدف الخاص لهذه الوسيلة ، ومراعاة التوقيت والتكلفة المناسبة لها.

وإذا كانت العلوم العصرية تجنح إلى التخصص الدقيق ، وتعتبره دليلًا على الإتقان ، فأجدر بدعاتنا أن يكونوا أتقن الناس لفنهم ، وأكثر الناس استجابة لما تتطلبه دعوتهم ، لعل الله لأ أن يبعث بهذه الوسائل الهمَّة في نفس كل مسلم لتبني هم الدعوة ، ووضع لبنات في طريق الدعاة للابتكار والتجديد ، وإزالة الرتابة والأخذ بالتخطيط في دعوتهم ، إعذارًا إلى الله لأ وتوكلًا عليه.

الفصل الأول

مسائل شرعية
متعلقة بوسائل العمل الدعوي

١- الإفطار الجماعي:

سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية هذا السؤال:

« هناك جماعة من الجماعات العاملين في حقل الدعوة في معظم الجامعات الجزائرية يقومون بالإعلان كل يوم أحد على أنه سيكون إفطار جماعي ، وهم يصومون الإثنين ثم يجتمعون في قاعة من القاعات ويفطرون معًا ، فلما استفسرنا عن هذا العمل قيل لنا: إنه لصالح الدعوة ، ونحن نريد أن نجمع صفوف المسلمين. والسؤال هو حكم الشرع حول ذلك ؛ هل هو من محدثات الأمور أم لا؟ ».

فأجابت: « إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال فلا حرج في الاجتماع المذكور والإعلان عنه »[٢].

٢- جداول محاسبة النفس:

سُئل الشيخ ابن عثيمين /:

« يتبع بعض الناس طريقة لمحاسبة أنفسهم في أداء الصلوات المفروضة والسنن الرواتب ، وهي أن يضع جدولًا ، هذا الجدول عبارة عن محاسبة لأدائه الصلوات خلال أسبوع واحد ، بحيث يضع أمام كل وقت صلاة مربعين ، أحدهما للفرض والآخر للسنة الراتبة ، فإذا صلى الفرض مع الجماعة وضع لصلاته تلك درجة ، وإذا صلى

---

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٠/ ٣٨٢) ، الفتوى رقم (١١٥٩٦). بعضوية الشيخ عبد الله بن غديان ، ونائب رئيس اللجنة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، ورئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الراتبة وضع لها درجة أيضًا ، وإذا لم يُصَلّ لم يضع درجة وهكذا ، ثم في آخر الأسبوع يخرج مجموع الدرجات ، وتشتمل الورقة على أربعة جداول لشهر واحد ، ويقول هؤلاء: إن مثل هذه الوسيلة تعين على المحافظة على أداء الفرائض والسنن ، فما رأي فضيلتكم في هذه الطريقة؟ هل هي مشروعة أم لا؟ وما رأيكم في نشرها أثابكم الله؟ ».

فأجاب: « هذه الطريقة غير مشروعة ، فهي بدعة ، وربما تسلب القلب معنى التعبد لله تعالى ، وتكون العبادات كأنها أعمال روتينية كما يقولون ، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ص فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ: « **مَا هَذَا الحَبْلُ؟** » ، قَالُوا: « هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « **لاَ ، حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ** ».

ثم إن الإنسان قد يعرض له أعمال مفضولة في الأصل ثم تكون فاضلة في حقه لسبب ، فلو اشتغل بإكرام ضيف نزل به عن راتبة صلاة الظهر لكان اشتغاله بذلك أفضل من صلاة الراتبة.

وإني أنصح شبابنا من استعمال هذه الأساليب في التنشيط على العبادة ؛ لأن النبي ص حذر من مثل ذلك ، حيث حث على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين ، وحذر من البدع ، وبين أن كل بدعة ضلالة ، يعني وإن استحسنها مبتدعوها ، ولم يكن من هديه ولا هدي خلفائه وأصحابه ي مثل هذا » [٣].

وسُئل الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله -: « نحن ستة أصدقاء ، نجتمع كل ١٥ يومًا في بيت أحدنا على برنامج يتضمن القرآن ، والأربعين النووية ، ومنهاج المسلم ، وموعظة صاحب البيت ، والافتتاح بالقرآن ، والختم بالدعاء ، ومن بين برامجنا: ورقة نملؤها كل شهر ، نسميها: « جدول التنافس » ، وتتضمن وردًا من القرآن ، والصلوات الخمس في المسجد ، والصيام ، وصلة الرحم ، وعندما نواظب على

---

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١١/١٦) .

ملئها تكون النتائج طيبة ، وعند عدم ملئها تكون النتائج سلبية ، من تفريط في تلاوة القرآن ، فما حكم الشرع في هذا الجدول؟

فأجاب: « الذي يظهر لي أن اتخاذ هذا الجدول والتنافس على فقراته: بدعة ؛ لأنه يتضمن التفاخر ، والإعجاب بالعمل ، ويتضمن كذلك إظهار العمل الذي إخفاؤه أفضل ؛ لأن إخفاء العمل من الصدقة ، وتلاوة القرآن ، أو الذكر: أبعد عن الرياء ، 7 8 (x y z { |))(الأعراف: ٥٥) ، وقال: (# $ % & ') (* + , -) (مريم: ٢ - ٣) ، وأحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله: « **رَجُلٌ تَصدَّقَ بصَدَقةٍ فأخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ** » (٤).

فالذي ينبغي: التواصي بالتزود من نوافل الطاعات ، والإكثار من ذلك ، وكلٌّ يعمل ما تيسر له فيما بينه وبين ربه ، وبهذا يحصل التعاون على البر والتقوى ، وتحصل السلامة مما يفسد العمل ، أو ينقص ثوابه ، والله الموفق ، والهادي إلى سبيل الرشاد ، والله أعلم » (٥).

وسُئل الدكتور فهد بن عبدالرحمن اليحيى ، عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم هذا السؤال: « اتفقَتْ معنا أخت على عمل ورد يومي للمحاسبة ، والمقصود بالورد هو عبارة عن جدول فيه بعض العبادات ، مثل قراءة كتاب وسماع شريط ، وقراءة القرآن ، والصلوات الخمس ، والسنن ، والصيام ، والصدقة ، والأذكار ، وتاريخ اليوم ، ثم نقوم كل يوم بملء هذه الخانات بعلامة صح إذا أتممنا هذه العبادة في وقتها ، أو علامة خطأ إذا حدث خلل أو تقصير ، والإشكال في اطلاع الأخت عليها خشية الرياء وعدم الإخلاص في العبادة ، ولكنها ترى أن رؤيتها لهذه الورقة للمتابعة لا

---

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ١٠٩١٢٥.

دخل لها بالرياء والإخلاص ، فما رأيكم؟ أفادكم الله ».

فأجاب: « إن اتخاذ المسلم أو المسلمة لنفسه جدولًا لمتابعة الأعمال الصالحة لا بأس به إن شاء الله بشروط:

١ - ألا يعتقد فيه أنه قربة بذاته ، وإنما يعمله المسلم كوسيلة فقط لمتابعة نفسه حين يجد أنه قد ينسى أو يغفل.

٢ - ألا يكون الالتزام به التزامًا بالعبادات المشروعة من فرائض أو نوافل ، بل يجعل التعامل معه كالتعامل مع أية وسيلة مُعِينَة على الخير ، فهو مستعد لتركها إذا وجد أفضل منها ، ويكون مثله كمن يستعين على طلب العلم بالوسائل الحديثة كالشريط مثلًا ، فإذا وجد ما هو أفضل منه لم يتعلق بالأول ، لأنه لا يعدو أن يكون وسيلة فقط.

٣ - ألا يدعو الناس إليه كما لو كان عملاً مشروعًا بذاته.

٤ - **ألا يَطَّلِع عليه أحد (وهذا موضع السؤال)** لعدم الحاجة إلى ذلك ، ولما فيه من احتمال فساد النية من أجل ذلك.

ولكن يبقى التعاون العام والتناصح والتواصي على الخير وأن يكون بعضنا لبعض ظهيرًا على الطاعة والبر ، ولهذا أصل ، كما في قوله 7 8 (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ)(المائدة: ٢). وكما في مؤاخاة المهاجرين والأنصار بعضهم مع بعض ، فقد كان كل أخ معينًا لأخيه على العلم والعبادة والجهاد والخير ، كما في قصة أبي الدرداء مع سلمان ب وغيرها. انظر ما رواه البخاري (٦١٣٩) ، من حديث أبي جحيفة ت. وكما جاء عن أبي هريرة ت مع أهل بيته أنهم كانوا يتقاسمون الليل يقوم كل واحد جزءًا منه. انظر ما رواه البخاري (٥٤٤١) ، من حديث أبي عثمان.

وعلى كل حال فينبغي أن تكون عناية العبد بنفسه ، وأن يحملها على الطاعة حملًا ذاتيًا دون اتكال على أحد غير الله سبحانه ، فهذا هو الأصل ، ولا مانع بعد ذلك من اتخاذ الأسباب لتشجيع النفس على الخير والطاعة ، وتدريبها على ذلك بأنواع الوسائل المباحة ، والتي لا تشتمل على محذور شرعي بحسب الضوابط السابقة ، والله أعلم[٦].

٣- يتفقون على قيام الليل وأنشطة أخرى مرة كل شهر:

س: في المنطقة التي أعيش فيها يقومون بتنظيم صلاة القيام مرة في الشهر لصغار السن من الذكور في المسجد ، حيث يبقون من العشاء حتى الفجر ، ويتم تنظيم محاضرات وبعض الأنشطة ومنها كرة السلة.

ج: لا حرج من الاجتماع لتنظيم المحاضرات النافعة وبعض الأنشطة الطيبة والمباحة الأخرى.

وبالنسبة للأنشطة الرياضية التي ذكرتها فإن أمكن جعلها نهارًا فهو الأفضل لأن الحديث بعد صلاة العشاء مكروه إلا فيما فيه مصلحة ، إلا إذا كانت وقتًا يسيرًا وبهدف الترويح عن النفس حتى تقبل على المحاضرات بنشاط فهذا لا بأس به إن شاء الله تعالى.

وأما بالنسبة لقيام الليل ، فإن الاجتماع عليه غير مشروع إلا:

١ - أن يقع ذلك أحيانًا ، ولا يكون شيئًا مستمرًا.

٢ - أن يكون من غير اتفاق مسبق.

وأما في رمضان فيشرع قيامه جماعة في كل ليالي الشهر. قال ابن قدامة رحمه الله في (المغني) (١/ ٤٤٢): « يجوز التطوع جماعة وفرادى ؛ لأن النبي ص فعل الأمرين

---

(٦) فتاوى موقع الإسلام اليوم.

كليهما ، وكان أكثر تطوعه منفردًا ، وصلى بحذيفة مرة ، وبابن عباس مرة ، وبأَنَس وأمَّه واليتيم مرة ، وأمَّ أصحابه في بيت عتبان مرة ، وأمَّهُم في ليالي رمضان ثلاثًا ، وهذه الأخبار كلها صحاح جياد » اهـ.

وصلاة النوافل جماعة في هذه الأحاديث وقعت من غير اتفاق مسبق ، ولهذا قال الشيخ ابن عثيمين /: « وأما اتفاق مجموعة على الالتقاء في ليلة معينة لقيام الليل فهذا بدعة ؛ لأن لإقامة الجماعة في قيام الليل غير مشروعة إلا إذا فعلت أحيانًا وبغير قصد كما جرى للنبي ص مع عبد الله بن عباس ب » اهـ[٧].

فالنصيحة للقائمين على هذا العمل إما أن يقتصروا على المحاضرات والأنشطة الأخرى ، وإما أن يتركوا وقتًا لمن أراد قيام الليل ، ويصلي كل واحد منهم منفردًا »[٨].

٤- حكم نشر وتوزيع علبة دواء بعنوان « بنادول ، علاج الذنوب »:

السُّؤَالُ: انتشرت في الآونة الأخيرة في التسجيلات علب كأنها علب (البنادول) ، ومكتوب فيها (علاج فعَّال للذنوب) ، فما رأيكم فيه؟.

الْجَوَابُ:

أولًا: ينبغي أن يعلم أن من أصول الشريعة العامة ، في كافة مصادرها ومواردها ، أنها شريعة ميسرة ، بعيدة عن التكلف والتصنع ، ومجافاة الفطرة والأدب الرفيع. قال الله تعالى لنبيه ص: (. / 0 1 2 3 4 5 6 7)(ص: ٨٦).
وفي صحيح البخاري (٧٢٩٣) عَنْ أَنَسٍ ت قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ، فَقَالَ: « نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ ».

---

(٧) فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، كتاب العلم ، ص٢٠٨.
(٨) موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ٢٠٨١٣.

وكما أن النبي ص كان أبعد الناس عن التكلف ، فكذلك دينه: هو أبعد الدين عن التكلف ، فلا كلفة فيه ولا مشقة ، ولا صعوبة ولا حرج ، وإنما هو يُسْرٌ كله ، موافق للفطرة: نور على نور في قلب المؤمن.

قال الطاهر ابن عاشور / في تفسيره للآية السابقة: « والتكلف: معالجة الكلفة ، وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه ، لكونه يحرجه أو يشق عليه.

ومادة التفعُّل تدل على معالجة ما ليس بسهل ؛ فالمتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له ، أو يدعي علم ما لا يعلمه ... وأخِذ من قوله: (4 5 6 7) : أن ما جاء به من الدين لا تكلف فيه ، أي لا مشقة في تكاليفه ، وهو معنى سماحة الإسلام. وهذا استرواح مبني على أن من حكمة الله أن يجعل بين طبع الرسول ص وبين روح شريعته تناسبا ، ليكون إقباله على تنفيذ شرعه بشراشره [٩] ، لأن ذلك أنفى للحرج عنه في القيام بتنفيذ ما أمر به ». انتهى. [التحرير والتنوير (٢٣/٣٠٨)].

ثانيًا: إذا تأمَّلْنَا هذه النشرة المسؤول عنها ، فلا شك أن فيها قدر واضحًا من التكلف والتصنع ، وإخراج الأمور الشرعية ، والعبادات الدينية عن وضعها المألوف ، وتكلف وجوه الشبه بينها وبين ذلك الشيء الجديد ، من أجل ترويجها به ، وتشجيع الناس على الإقبال عليها به.

وفي هذا الصنيع عدد من المحاذير التي ينبغي التنبه لها ، والتمحل في تشبيه هذه العبادة العظيمة ، بذلك الدواء الذي يحمل اسما أعجميًّا ؛ فتأمل كيف وصل الحال: هجر الدعاية بالاسم الشرعي العربي ، والترويج للعبادة بذلك الاسم الأعجمي ، مع أنه خارج في واقع الأمر عن موضوعه.

---

(٩) بكليته ، مع محبته الشديدة.

ومن وجوه التكلف الظاهرة في ذلك:

أ- الاستغفار عبادة شرعها الله تعالى ، والبنادول دواء مخترع من كافر.

ب- الاستغفار عبادة كلها خير لصاحبها ، وأقراص البنادول قد تؤدي بمتناولها للهلاك ، أو الضرر.

ج- ليس للاستغفار آثار جانبية ، والأدوية الكيماوية كلها لها أضرار.

د- الاستغفار يكون بعد فعل ذنب ، ويكون من غير فعله ، وأقراص البنادول لا يتناولها إلا المريض.

هـ- الإكثار من الاستغفار يزيد في الأجور ، والإكثار من البنادول يؤدي إلى التسمم ، والهلاك.

و- الاستغفار نافع لجميع من يقوم به ، والدواء - بنادول وغيره - ينفع أناسًا دون آخرين.

ز- الاستغفار ينفع صاحبه بعد وفاته ، والبنادول ليس كذلك.

والواقع أننا لا نريد أن نسترسل أكثر في بيان وجوه الفرق بين ذلك الدواء المادي ، وبين عبادة الاستغفار ، فالمسألة - في واقع الأمر - أقرب إلى اللعب والعبث ، منها بالعلم والبحث ، ويكفي أن نذكر من تلك الدعاوى الفارغة لها: قولهم إنها: « مرخصة من ملك الملوك »: وهذا كذب واضح ؛ فإن الصورة التي عرضوها هي أمر اجتهادي محض ، قابل للتخطئة ، ، كما سننقله عن بعض أهل العلم ، وهذا أبعد شيء عن عبادة الاستغفار.

ثالثًا: والذي يظهر أنه لا يجوز ابتذال العبادات الشرعية بمثل ذلك ، وأن يبقى لها جلالها في القلوب ، وأن تصل إلى الناس من خلال نصوص الوحيين ، ميسرة مبينة ، بعيدة عن التلكف والدعاوى.

وقد سُئِلَ فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - عن ذلك ، فأجاب:

« هذا عمل لا يليق ، تشبيه الاستغفار - وهو عبادة - تشبيهه بالبنادول: هذا فيه تنقص من الاستغفار ، فهذا لا يجوز ، هذا العمل لا يجوز ، لأن معناه أن العبادة تُشَبَّه بالبنادول ، والعبادة أمرها عظيم ، والبندول دواء فقط ، فكيف تشبه العبادة بالبنادول؟! هذا فيه تنقص للعبادة ». انتهى.

http: //www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=181680

والله أعلم(١٠).

٥- هل يجوز مشاهدة أفلام أو مقاطع فيها نساء للعظة والعبرة؟

السُّؤَالُ:

في الآونة الأخيرة ظهر مقطع فيديو لامرأة تموت وهي تزني ، وطبعًا المقطع كله مظلل ومغطى لا يظهر منه شيء سوى وجهها وهي تخرج منها الروح ، فهل يجوز مشاهدة ذلك للعظة والعبرة ونشره - مع العلم أنه منتشر في أغلب المنتديات -؟ وما حكم مشاهدة ما يشبهها مثل حوادث السيارات للعظة والعبرة وما يعرض في التلفاز من مآسي وزلازل وسقوط أناس من أعلى الجبل وموتهم أو وقوع سور الإستاد أو سقوط الطائرات وتفجرها أو خروج الأرواح من سوء الخاتمة كحوادث السيارات المباشرة في وقتها أو المعروضة على شريط فيديو ومسجلة؟.

الْـجَوَابُ:

لا يجوز إظهار المرأة على مقاطع فيديو ونشرها على الناس بحجة أنها مؤثرة ، ومن المعلوم أن المرأة عورة ، قال النبي ص: « **الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ** » [رواه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي].

---

(١٠) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ١٢٨٥٥٥.

فلا يجوز النظر إليها - عيانًا أو على صورة - ، ولم تستثن الشريعة إلا ما كان لحاجة أو ضرورة كالنظر إلى المخطوبة ، وعند الشهادة والعلاج ، ونحو ذلك.

وهذه المقاطع المؤثرة وخاصة تلك التي تكون في أوضاع سيئة كالمقطع الوارد في السؤال ، أو ما نشر من خسف صالة فيها رقص نساء ورجال وشرب خمور ، كل ذلك لا يبيح نشره ولا النظر إليه ، ومَن أَبَى إلا هذا الفعل فليطمس صورة المرأة كاملة.

وأما ما ينشر من حوادث الطرق أو التفجيرات أو الزلازل وما يشبهه فيجوز للعبرة والعظة على أن لا يشتمل على صور نساء أو كشف عورات.

ونرى أن يحرص المسلم على التذكير والتخويف بالقرآن والسنة الصحيحة ، ولا مانع من استعمال القصة في الموعظة على أن يتجنب القصص المكذوبة ، أو تلك التي قد تكون سببًا لإثارة الشهوات. والله أعلم[١١].

٦- حكم الذكر وقراءة سور معينة والموعظة بين ركعات التراويح:

جاء هذا السُّؤَالُ على موقع الشبكة الإسلامية:

ينكر الكثير من أهل السنة على الناس ذِكْرَهم وتلاوتَهم بعضَ السور القصيرة كالإخلاص مثلًا ، أو الصلاة على النبي ص بعد كل ركعتين من صلاة التراويح ، وفي نفس الأثناء يحرصون على إعطاء الدروس الدينية بعد الأربع ركعات الأولى فما مدى مشروعية هذه الدروس؟ وما هو دليل بدعية ما أنكروا عليه؟

فكان الجواب:

إن أحسنَ الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وخيرُ الأمر ما كان عليه السلف الكرام ي ، وقد صلى الصحابة التراويح زمنَ عمر ي وبعده ، ولم يُنقَل عنهم قراءة الإخلاص ولا الصلاة على النبي ص ، ولا التسبيح والتهليل بين ركعاتها.

---

(١١) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ٧٠٥٥٧.

قال ابن الحاج المالكي في (المدخل): « وينبغي له أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ، ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع ، وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التروايح: « الصلاة يرحمكم الله » ، فإنه محدث أيضًا، والحدث في الدين ممنوع ، وخير الهدي هدي محمد ص ، ثم الخلفاء بعده ، ثم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، ولم يُذكر عن أحد من السلف فِعْلُ ذلك فيَسَعُنا ما وَسِعَهم. انتهى.

والمشروعُ الاستراحة بين الركعات في التراويح ، فهي إنما سميت بهذا الاسم للتّروح بين ركعاتها ، والمشروع للمصلين أن يشتغل كل واحدٍ منهم في خاصة نفسه بالذكر أو القراءة ، أو يسكت ليستريح من طول القيام ، ولما بَعُد الناس عن هذا الهدي ، وأحدثوا هذه الأذكار المبتدعة ، وكانوا إذا نُهوا عنها يحدثُ منهم الصخب واللغط ، استحسن كثيرٌ من أهل العلم وطلبته أن يُجمعوا على موعظةٍ يكونُ فيها ترقيقٌ لقلوبهم ، وأمرٌ لهم بالمعروف ونهيٌ عن المنكر ، وبخاصة مع كثرةِ الجَمْع وتَهَيُّؤ الناس للفهم والقبول لما يغشاهم من بركات رمضان ، ونحنُ لا نرى حرجًا في فعل هذه الموعظة لما فيها من المصالح الراجحة ، كتعليم الجموع الكثيرة التي قد لا يتأتى اجتماعها في غيرِ هذا الوقت ، وتقليلِ صخبهم وتشويشهم أثناء الترويحة ، لكن ينبغي أن تترك أحيانًا خشيةَ أن يعتقد الناسُ أنها من السنة.

وفي فتاوي الشيخ العثيمين لقاء الباب المفتوح: « لا مانع ، إذا قام إلى التسليمة الثانية ورأى أن الصف قد اعْوَجَّ ، أو أن المصلين قد تمايزوا وتفرقوا وصار فيهم فرجة ، فليقل: « استووا أو تراصوا » ، ولا حرج. أما الموعظة فلا ، لأن هذا ليس من هدي السلف ، لكن يعظهم إذا دعت الحاجة أو شاء بعد التراويح ، وإذا قصد بهذا التعبد فهو بدعة ، وعلامة قصد التعبد أن يداوم عليها كل ليلة ». انتهى.

وفي قوله /: « إذا دعت الحاجة » شاهدٌ لما ذكرناه خاصة مع فشوّ الجهل وكثرة المنكرات[١٢].

٧- هل يجوز صرف الزكاة في الدعوة إلى الله؟

سُئِل الشيخ عبد الله بن جبرين: « حيث إن نشر الكتاب الإسلامي والشريط مهم في الدعوة إلى الله في هذا الزمان ، في تصحيح العقيدة وتوضيح العبادات الشرعية والحث على الآداب الإسلامية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهل يجوز صرف الزكاة في نشر وطباعة الكتاب والشريط الإسلامي ، وقد سبق أن ناقش مجلس المجمع الفقهي هذه المسألة وقد صدر عنه القرار التالي:

« الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدروته الثامنة والمنعقدة بمكة المكرمة فيما بين ٢٧/٤/١٤٠٥هـ ، ٨/٥/١٤٠٥هـ - وبعد دارسة ما يدل عليه معنى (| { ~) في الآية الكريمة ، ومناقشة وتداول الرأي فيه ظهر أن للعلماء في المسألة قولين:

أحدهما: قَصْر معنى: (| { ~) في الآية الكريمة على الغزاة في سبيل الله ، وهذا رأي جمهور العلماء ، وأصحاب هذا القول يريدون قصر نصيب: (| { ~) من الزكاة على المجاهدين في الغزاة في سبيل الله تعالى.

القول الثاني: أن سبيل الله شامل عام لكل أطراف الخير ، والمرافق العامة للمسلمين ، من بناء المساجد وصيانتها ، وبناء المدارس والربط وفتح الطرق ، مما ينفع الدين وينفع المسلمين ، وهذا قول قلة من المتقدمين ، وقد ارتضاه واختاره كثير من المتأخرين.

---

(١٢) انظر: فتاوى موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الفتوى: ١١٢٥٦٨.

وبعد تداول الرأي ومناقشة أدلة الفريقين قرر المجلس بالأكثرية ما يلي:

نظرًا إلى أن القول الثاني قد قال به طائفة من علماء المسلمين وأن له حظًّا من النظر في بعض الآيات الكريمة مثل قوله 8 (h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~) (البقرة: ٢٦٢) ، ومن الأحاديث الشريفة مثل ما جاء في سنن أبي داود أن رجلًا جعل ناقة في سبيل الله فأرادت امرأته الحج فقال لها النبي ص: « **ارْكَبِيهَا فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللهِ** »(١٣).

ونظرًا إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وأن إعلاء كلمة الله تعالى كما يكون بالقتال يكون - أيضًا - بالدعوة إلى الله تعالى ونَشْرِ دينه بإعداد الدعاة ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم ، فيكون كلا الأمرين جهادًا ، لما روي الإمام أحمد ، والنسائي ، وصححه الحاكم عن أنس ت أن النبي ص قال: « **جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ** ».

ونظرًا إلى أن الإسلام محارَبٌ بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين ، وأن لهؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي ، فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه.

---

(١٣) عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْقَلِ بْنِ أُمِّ مَعْقَلٍ الْأَسَدِيِّ أَسَدِ خُزَيْمَةَ ، حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ مَعْقَلٍ ، قَالَتْ: « لَـمَّا حَجَّ رَسُولُ الله ص حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ ، فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ الله ، وَأَصَابَنَا مَرَضٌ وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ص فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَجِّهِ جِئْتُهُ ، فَقَالَ: « **يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكِ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا؟** »، قَالَتْ: لَقَدْ تَهَيَّأْنَا فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ الله ، قَالَ: « **فَهَلَّا خَرَجْتِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللهِ** ». (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني).

ونظرًا إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها ، ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة ، بخلاف الجهاد بالدعوة ، فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون.

لذلك كله فإن المجلس يقرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها ويدعم أعمالها في معنى (| { ~) في الآية الكريمة هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

أما الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فقال: « ها هنا أمر هام يصح أن يصرف فيه من الزكاة ، هو إعداد قوة مالية للدعوة إلى الله ، ولكشف الشُبَه عن الدين وهذا يدخل في الجهاد ، وهذا من أعظم سبيل الله ».

نرجو من فضيلتكم التفصيل في هذه المسألة المهمة؟

الجواب:

فإني أقول إن ما ذكره هؤلاء العلماء المشهورون قولٌ صحيحٌ ورأيٌ سديدٌ ، وفيه توسعة على المسلمين ، وتأييد للدعاة والمرشدين ، وسبب قويٌّ لنشر الدين وقمع المشركين. ولا شك أنه سبيل الله تعالى الطريق الموصل إليه ، وجمعه سبل ، كما 7 8 (\ [Z Y X W V U) (المائدة: ١٦) أي يهدي إلى السبيل التي تؤدي من سلكها إلى السلام ، فكل عمل صالح يقرب إليه تعالى ويوصل إلى رضاه وجنته فهو من سبيل الله ؛ لأن الله تعالى يحب أن يتقرب به إليه ، ويترتب عليه ثوابه وكرامته ، فالله تعالى ذكر في آية الصدقات أشخاصًا يستحقونها لحاجاتهم الخاصة بهم ، كالفقير والغارم والمؤلف وابن السبيل ونحوهم ، ممن يأخذها لمصلحته وحاجته الحاضرة ، ثم أجمَلَ الجهات الأخرى بقوله: (| { ~) وقد جعل الله الهجرة من سبيله بقوله 8 (وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ´ µ)(النساء: ١٠٠).

ولا شك أن مصلحة الدعوة إلى دين الله ، وبيان محاسن الدين ، والرد على المفسدين والملحدين ، وتفنيد شبهات الكفار والمنافقين ونحو ذلك ، هو مِن نَصْرِ الله ونشر دينه الذي ارتضاه وأحبه وفرضه على البشر ، فإذا تعطل هذا الباب ولم يوجد من ينفق عليه ، ويدفع به إلى الأمام ، ويتبرع للدعاة والمصلحين بما يكفل استمرارهم ، وجب أن يصرف فيه من الزكوات المفروضة ، لاقتضاء المصلحة ، فالنفقة فيه قد تكون أهم من دفعها لبعض المذكورين ، كالمُكَاتَب والمؤَلّف وابنِ السبيل ، فإن هؤلاء قد يتحملون الصبر ، ولا يكون فيهم من الضرورة كضرورة الرد على المفسدين وقمع المنافقين ، ونشر العلم وطبع المصاحف وكتب الدين ، وتسجيل أشرطة إسلامية ، تتضمن بيان حقيقة الإسـلام وأهدافه ، ومناقشة الشبهات التي تروج على ضعفاء البصائر ، فمتى توقف الإنفـاق على هذه المصالح من التبرعات جاز الصرف على جميعها ، وما أشبهها من الزكاة ، التي شرعت لمصالح الإسلام وما يسد خلتهم » (١٤).

وجاء هذا السؤال على موقع (الإسلام سؤال وجواب) بإشراف الشيخ محمد بن صالح المنجد: « هل يجوز صرف الزكاة في الدعوة إلى الله؟ فيصرف منها على الدعاة وعلى طلبة العلم ، وتفتح مكاتب للدعوة بما فيها من أثاث وأجهزة ، ونشتري كتبًا وتوزع على المدعوين؟ ».

فكان الْـجَوَابُ:

بَيَّن الله تعالى مصارف الزكاة بقوله: (q r s t
u v w x y z { | } ~ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ©)(التوبة: ٦٠). وجمهور العلماء على أن المراد بقوله 8 (| } ~) الجهاد في سبيل الله.

---

(١٤) انظر: فتاوى الشيخ ابن جبرين ، كتاب مرقم آليًّا على موقع المكتبة الشاملة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الجهاد في سبيل الله يشمل الجهاد بالنفس والسلاح ، ويشمل أيضًا: جهاد العلم ، والرد على شُبَه المشركين ، وبيان بطلان ما هم عليه من الدين ، وبيان محاسن الإسلام ، والدعوة إليه. وقد ورد في النصوص الشرعية إطلاق (الجهاد) على جهاد العلم والدعوة إلى الله:

١ - قال الله تعالى في سورة الفرقان ، وهي سورة مكية ، لم يكن جهاد السلاح شرع حينئذ: (فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا ۝) (الفرقان: ٥٢).

قال ابن عباس ب: (وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا) أي: بالقرآن. [تفسير ابن جرير (١٩/٢٨٠)].

وقال ابن القيم / في [زاد المعاد (٣/٥)]: « فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان ، وتبليغ القرآن » انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية /: « وإذا كان كذلك فمعلوم أن الجهاد منه ما يكون بالقتال باليد ، ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة ، قال الله 8 (z } | { ~ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا ۝) (الفرقان: ٥١ - ٥٢)، فأمره الله - أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادًا كبيرًا ، وهذه السورة مكية نزلت بمكة ، قبل أن يهاجر النبي ص ، وقبل أن يُؤْمَر بالقتال ، ولم يُؤْذَن له ، وإنما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة ، لا بالقتال » انتهى. [منهاج السنة النبوية (٨/٨٦)].

٢ - وقال النبي ص: « **جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ** » [رواه أبو داود (٢٥٠٤). وصححه الألباني في صحيح أبي داود].

وقد اختار هذا القول بعض علمائنا المعاصرين ، وبه صدر قرار من مجمع الفقه الإسلامي. قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ /: « وها هنا أمر هام يصح أن يصرف فيه من الزكاة ، وهو إعداد قوة مالية للدعوة إلى الله ، ولكشف الشُبَه عن الدين

، وهذا يدخل في الجهاد ، هذا من أعظم سبيل الله.

فإن قام ولاة الأمر بذلك فإنه متعَيَّنٌ عليهم ، وهذا من أهم مقاصد الولاية ، التي من أجلها أمر بالسمع والطاعة لحماية حَوْزَة الدين ، فإذا أخل بذلك من جهة الولاة فواجب على المسلمين أن يعملوا هذا ، لاسيما في هذه السنين ، فقد كان في نجد في كل سنة يبذلون جهادًا لأجل التَقَوِّي به ، فلو كان الناس يجمعون منه الشيء الكثير للدعوة إلى الله وقمع المفسدين بالكلام والنشر فإنه يتعين » انتهى.

[مجموع فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٤/ ١٤٢)].

وجاء في قرار المجمع الفقهي:

« بعد تداول الرأي ومناقشة أدلة الفريقين قرر المجلس بالأكثرية ما يلي:

نظرًا إلى أن القول الثاني قد قال به طائفة من علماء المسلمين وأن له حظًّا من النظر في بعض الآيات الكريمة مثل قوله 8 (h i j k l m n o p q r s t u w x y z { | } ~ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: ٢٦٢) ، ومن الأحاديث الشريفة مثل ما جاء في سنن أبي داود أن رجلًا جعل ناقة في سبيل الله فأرادت امرأته الحج فقال لها النبي ص: « **ارْكَبِيهَا فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللهِ** »(١٥).

---

(١٥) عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْقَلِ بْنِ أُمِّ مَعْقَلٍ الْأَسَدِيِّ أَسَدِ خُزَيْمَةَ ، حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ مَعْقَلٍ ، قَالَتْ: « لَـمَّا حَجَّ رَسُولُ الله ص حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ ، فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ الله ، وَأَصَابَنَا مَرَضٌ وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ص فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَجِّهِ جِئْتُهُ ، فَقَالَ: « **يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكِ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا؟** »، قَالَتْ: لَقَدْ تَهَيَّأْنَا فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ الله ، قَالَ: « **فَهَلَّا خَرَجْتِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللهِ** ». (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني).

ونظرًا إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وأن إعلاء كلمة الله تعالى كما يكون بالقتال يكون - أيضًا - بالدعوة إلى الله تعالى ونَشْرِ دينه بإعداد الدعاة ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم ، فيكون كلا الأمرين جهادًا ، لما روي الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس ت أن النبي ص قال: « **جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ** ».

ونظرًا إلى أن الإسلام محارَبٌ بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين ، وأن لهؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي ، فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه.

ونظرًا إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها ، ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة ، بخلاف الجهاد بالدعوة ، فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون.

لذلك كله فإن المجلس يقرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها ويدعم أعمالها في معنى (| { ~) في الآية الكريمة ». انتهى.

كما صدرت بذلك فتوى الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة جاء فيها:

« إن مصرف في سبيل الله يراد به الجهاد بمعناه الواسع الذي قرره الفقهاء بما مفاده حفظ الدين وإعلاء كلمة الله ويشمل مع القتال الدعوة إلى الإسلام ، والعمل على تحكيم شريعته ، ودَفْع الشبهات التي يثيرها خصومه عليه ، وصَدّ التيارات المعادية له. وبهذا لا يقتصر الجهاد على النشاط العسكري وحده ، ويدخل تحت الجهاد بهذا المعنى الشامل ما يلي:

أ- تمويل الحركات العسكرية الجهادية التي ترفع راية الإسلام وتصد العدوان على المسلمين في شتى ديارهم.

ب- تمويل مراكز الدعوة إلى الإسلام التي يقوم عليها رجال صادقون في البلاد غير الإسلامية بهدف نشر الإسلام بمختلف الطرق الصحيحة التي تلائم العصر ، وينطبق هذا على كل مسجد يقام في بلد غير إسلامي يكون مقرًا للدعوة الإسلامية.

ج- تمويل الجهود التي تثبت الإسلام بين الأقليات الإسلامية في الديار التي تسلط فيها غير المسلمين على رقاب المسلمين ، والتي تتعرض لخطط تذويب البقية من المسلمين في تلك الديار» انتهى. [فتاوى وتوصيات ندوات قضايا الزكاة المعاصرة (٢٥)].

وانظر: بحثًا بعنوان: مشمولات مصرف في سبيل الله ، للدكتور عبد الله بن منصور الغفيلي. والله أعلم[١٦].

(١٦) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ١٢١٥٥١.

الفصل الثاني
الوسائل الدعوية
مفاهيم وضوابط

الدّعوة هي تبليغ الإسلام إلى النَّاس كافَّة ، وحثّهم على الدخول فيه ، أو التزامه ، وتعليمهم إيّاه ، وتربيتهم على معانيه ، من خلال الأساليب والوسائل المأذون بها شرعًا ، والتزام ذلك في حياة الداعي والمدعو.

والوسيلة الدعوية هي ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته إلى الله - على نحو نافع مثمر. وقيل هي: ما يستخدمه الداعي من وسائل حسية لنقل الدعوة إلى المدعويين.

والأسلوب الدعوي هو: مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه ، ومن ثَمَّ تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه. فهو طريقة ، أو كيفية ، أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته ، بغية التأثير والإقناع ، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية.

إن هنالك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير في مجالات الدعوة ، وتحقق له الخصب والإثمار ، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد ، والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد ، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها.

طرق معرفة الوسائل الدعوية:

لمعرفةِ الوسائلِ الدَّعويَّةِ ثلاث طرقٌ بيَّنها أهلُ العلمِ ؛ وهي:

١ - **النَّص:** في الكتابِ ، أو السنَّة ، فَحَالَ ورودِ النَّصِ على كونِ أمرٍ معينٍ وسيلةً إلى مقصودٍ شرعيٍّ ، فقد ثَبَتَتْ به أنَّها وسيلةٌ شرعيَّة.

٢ - **النَّظر الصحيح:** فقد يدرك الإنسانُ من خلاله أنَّ أمرًا ما وسيلةٌ إلى بلوغِ غايةٍ معيّنة.

٣ - **التجرِبة:** وهي اختبارُ عملٍ لمعرفةِ نتائجه ، وإدراكِ ثمراتِه ، ومن خلال التجرِبَةِ تظهر صلاحيةُ الأمرِ المجرَّبِ لأن يكون وسيلةً تُوصِلُ إلى المقصودِ أم لا.

والوسائلُ التي تُعْرَفُ من خلالِ النَّظَرِ الصحيحِ والتجرِبَةِ يُشْتَرَطُ فيها أن تكون منضبطةً بالضوابطِ الشرعيَّةِ.

أقسام الوسائل الدَّعويَّة:

وتنقسم وسائل الدعوة إلى قسمين:

القسم الأول: وسائل معنوية: وتمثل الصفات التي ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها.

القسم الثاني: وسائل مادية ، وهذا القسم له أنواع منها:

١ - **الوسائل المادية الفطرية:** ومن أمثلتها الأقوال بكل ألوانها من خطاب ، أو حوار ، أو محاضرة ، أو درس ، أو خطبة ، أو حديث عادي ، أو ندوة ، أو غير ذلك ، ومن أمثلتها أيضًا الحركة والانتقال من مكان إلى مكان سعيًا في إيصال الدعوة على الناس.

٢ - **الوسائل العلمية والفنية:** ومن أمثلتها ما جدَّ في حياة الناس في وقتنا الحاضر من مخترعات ومكتشفات كالبث المرئي والمسموع ، وأجهزة الاتصال المختلفة ، وينبغي في مثل هذه الوسائل أن يضبط استعمالها بضوابط الشرع.

٣- **الوسائل التطبيقية**: ومن أمثلتها المساجد ، والمراكز الدعوية ، والجمعيات الخيرية ، ونحوها.

حكم الوسائل الدَّعويَّة:

الوسائل الدَّعويَّةُ ثلاثةُ أقسام:

١ - **وسائلُ دعويَّةٌ معتبرةٌ شرعًا**: وهي الوسائلُ الدَّعويَّةُ التي ورد نصٌّ شرعيٌّ خاصٌّ باعتبارها ؛ كخطبةِ الجمعة ، والتعليمِ في المساجد ، والوعظ. فهذه الوسائلُ الدَّعويَّةُ باشرها رسول الله ص والأمَّةُ من بعده.

٢ - **ووسائل دعويَّةٌ ملغاةٌ شرعًا**: وهي الوسائلُ الدَّعويَّةُ التي ورد نصٌّ شرعيٌّ خاصٌّ بإلغائها ؛ كالكذبِ في الدَّعوة.

٣- **ووسائلُ دعويَّةٌ مسكوت عنها**: وهي الوسائلُ الدَّعويَّةُ التي لم يرد نصٌّ شرعيٌّ خاصٌّ باعتبارها ، أو إلغائها. وهي أكثر الوسائل الدَّعويَّة التي يستعملها الدُّعاة. وقد تعددت الوسائل الدَّعويَّةُ في هذا الزمن ، وكثرتْ وتنوعتْ حتَّى أصبح هذا التنوعُ في الوسائلِ جعلها محطَّ اهتمام العقلاء ، وأصبح التعامل معها انتفاعًا ودفعًا وتحذيرًا أمرًا لا مناص منه ولا محيد عنه ، لذا كان لزامًا على الداعيةِ إلى الله تعالى أن يتعرف عليها ، وينتفع بما يمكنه الانتفاعُ به منها ، ويدفعَ ما يمكنه دفعه ، وهذا الموقف منه دليل وعي وإدراكٍ وفطنة.

والدُّعاةُ إلى الله - أولى النَّاسِ انتفاعًا بالوسائلِ الدَّعويّة ، لكونهم أعلمَ النّاسِ بضرورةِ التمشي مع سنَنِ الله تعالى الكونيّة ، حيث جعل اللهُ تعالى الهدايةَ - أي هدايةَ الدَّلالة - متوقفةً على تبليغِ الدُّعاةِ لدينه ، والتبليغُ لا يكون إلاّ من خلالِ الوسائل ، وما لا يتم الواجبُ إلاّ به فهو واجب.

قال سماحةُ الشيخُ عبدُ العزيز بنُ باز /: « وفي وقتِنا اليومَ قد يسَّرَ اللهُ لأَمْرَ الدعوةِ أكثرَ بطرقٍ لم تحصلْ لمن قبلنا ، فأمورُ الدعوةِ اليومَ متيسرةٌ أكثرَ مِنْ طرقٍ

كثيرة ، وإقامةُ الحجَّةِ على النَّاسِ اليومَ ممكنةٌ بطرقٍ متنوعة ؛ عن طريقِ الإذاعةِ ، وعن طريقِ التلفزةِ ، وعن طريقِ الصحافةِ ، من طرقٍ شتى »[١٧].

الوسائل الدعوية اجتهادية:

ظهر جدل في هذا الزمن - لما كثرت وسائل الدعوة وتنوعت وتجددت - حول هذه الوسائل ؛ هل هي توقيفيّةٌ أم اجتهادية؟ ومن أظهر ما اعترض به من يرى الوسائل توقيفيّة أمور ؛ منها:

١ - عموم الأدلة الدالة على كمال الشريعة ، والتي تحذر من محدثات الأمور ، والوسائل من أمور الشرع التي لا يجوز الزيادة فيها.

٢ - شدّة إنكار السلف لأيّ وسيلة محدثة ولو كانت نافعة.

٣-أنّ إحداث الوسائل في الشرع فيه اقتداء بالصوفية الذين هم سلف المنادين بإحداث الوسائل.

٤ - لا تعارض بين القول بتوقيفية الوسائل وبين استخدام الوسائل الحديثة من آلات التقنية بشرط ألا تكون ممنوعة شرعًا.

والذي يظهر - والله أعلم - أنّ الخلف يسير في هذا الباب ، وذلك لأمور ؛ منها:

١ - أنّ الجميع يتفق على أنّه لا يجوز لمسلم ، فضلًا عن الدَّاعية ، أن يأخذ حكمَ الوسيلةِ من غير الشرع.

٢ - والجميع يتفق على أنّ المكلف لا يجوز له مباشرةُ وسيلةٍ حتى يعرف حكمها الشرعي المأخوذَ من النصوصِ الشرعيَّةِ الخاصةِ أو العامَّة ، أو القواعدِ الشرعيَّة.

---

(١٧) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، ص ١٤.

٣- والجميع يتفق على أنّ الوسيلة لا بدّ أن تكون منضبطةً بحكم الشرع ، فلا يجوز لمسلمٍ الخروجُ على حكمِ الشرعِ في أي أمر من الأمور.

٤- والجميع يتفق أنّ الوسائل التي هي من جنس العبادات لا يجوز استخدامها إلاّ إذا ورد نصٌّ خاصٌّ باستخدامها.

والذي يظهر أنَّ جوانبَ الاتفاقِ في هذا البابِ تقع في الدائرةِ الأوسع ، وأنّ الوسائلُ الدعوية من جنسِ العاداتِ والمعاملاتِ فلا تحتاج إلى نصٍّ خاصٍّ بها ، بل تكفي فيها الأدلةُ والقواعدُ الشرعيّةُ العامّة.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميّةَ /: « باستقراءِ أصولِ الشريعةِ نعلمُ أنّ العباداتِ التي أوجبها الله ، أو أحبّها لا يثبتُ الأمرُ بها إلاّ بالشرع ، وأمَّا العاداتُ ؛ فهي ما اعتاده النّاسُ في دنياهم مما يحتاجون إليه ، والأصلُ فيه عدمُ الحظر ، فلا يُحْظَرُ منه إلاّ ما حظره اللهُ - وهذه قاعدة عظيمة نافعة »[١٨].

وبهذا يظهر أنّ الوسائلَ الدعويّةَ التي ليست من بابِ العباداتِ لا حظر فيها ، ولا تحتاج إلى نصٍّ خاصٍّ بها ؛ كالمخيماتِ ، والمعارضِ ، والدوراتِ العلميّةِ ، والمحاضراتِ ، والأشرطةِ ، والإذاعة.

قال العلاّمة الشاطبيُّ /: « والتبليغُ كما أنّه لا يتقيد بكيفيّةٍ معلومةٍ ، لأنّه من قبيل المعقولِ معنىً ، فيصح بأيِّ شيءٍ أمكنَ من الحفظِ والتلقينِ والكتابةِ وغيرِها ، كذلك لا يتقيدُ حفظُه عن التحريفِ والزيغِ بكيفيّةٍ دون أخرى إذا لم يَعُدْ على الأصلِ بالإبطال ؛ كمسألةِ المصحف ، ولذا أجمع عليه السلف الصالح »[١٩].

---

(١٨) مجموع الفتاوى (٢٩/١٦-١٨).

(١٩) الاعتصام (١/٢٣٨).

والذي عليه الشيخ عبد العزيز بن باز / والشيخ ابن عثيمين / أنّ وسائل الدعوة - بهذا المفهوم - ليست توقيفيّة.

ولما استُعملت مكبراتُ الصوتِ في المساجدِ استنكر بعضُ النَّاسِ هذه الوسيلةَ لكَوْنِها ليست مما كان على عهدِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسلفِ الصالح ، خطب الشيخ السعدي / خطبةً قال فيها: « اعلموا أنَّ الله أمر بتبليغ الدين ، ويَسَّر كلَّ سببٍ يوضِّحُ الحقَّ ويَبين ، فكما أنّ الأسلحةَ القويّةَ العصريّةَ والعنايةَ بها داخلٌ في قوله 8 (وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال:٦٠). واستعمالَ الوقاياتِ والتحصيناتِ عن الأسلحةِ الفتّاكةِ ، داخلٌ في قوله 8 (i j).

والقدرةَ على المراكبِ البحريّةِ والجويّةِ والهوائيّةِ ، داخلٌ في قوله 8 (| { ~ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران:٩٧) ، وجميعَ ذلك داخلٌ في الأوامرِ بأخْذِ جميعِ وسائلِ القوةِ والجهاد ، فكذلك إيصالُ الأصواتِ والمقالاتِ النافعةِ إلى الأمكنةِ البعيدةِ ؛ من برقياتٍ ، وتليفوناتٍ ، وغيرِها ، داخلٌ في أمر الله ورسولِه بتبليغ الحقِّ إلى الخلق ، فإنَّ إيصالَ الحقِّ والكلامِ النّافعِ بالوسائلِ المتنوعةِ من نِعَم الله ، وترقيةَ الصنائعِ والمخترعاتِ لتحصيلِ المصالحِ الدينيّةِ والدنيويّةِ من الجهادِ في سبيل الله »[٢٠].

الوسائل الدعوية المختلف فيها:

لكن ماذا لو كانت الوسيلة من الأمور التي اختلف أهل العلم في حكمها بين مبيح وبين حاظر؟

هذه الوسائل التي اختلف أهل العلم فيها ، ينظر في الداعيةِ المتوصلِ بها إلى دعوته ، هل هو ممن بلغ رتبةً الاجتهاد ، أم أنّه دون ذلك؟ فإن كان قد بلغ رتبة الاجتهاد التي يستطيع بها أن يرجح قولًا على قول ، مستندًا في ذلك إلى الأدلَّة الشرعيّة والأصول

(٢٠) المجموعة الكاملة للشيخ السعدي (٦/ ٥٤).

والقواعد الفقهيّة ، إن كان كذلك وأدَّاه نظرُه إلى حكمٍ فيها ، عَمِلَ به ، إلاّ إن خشي أن تترتب على حكمه هذا مفسدة ، فعليه أن يراعيها ؛ لأنّ درء المفاسد مقدم على جلب المنافع.

وإن لم يكن الداعيةُ قد بلغ هذه الرتبة ، فليسأل أهل العلم والتّقوى الذين يثق بعلمهم ودينهم ، ثم يأخذ بما أفتوه به من حكم في مسألته. لكن على الدَّاعية إلى الله - أن يراعي أمورًا إذا كانت الوسيلة مما اختلفت فيها أنظار أهل العلم ؛ وهي:

١ - أن يعلم أنّ سبيلَ أهلِ الورعِ الترفُّعِ عن الشبهات.

٢ - إنْ كانت هذه الوسيلةُ - الْـمُخْتَلَفُ فيها - يراها مباحةً ، وهناك من الوسائل غيرُ الْـمُخْتَلَف فيها يمكن أن تؤدي الغرض ، فليبتعد عن الوسيلة المختلف فيها ، ولْيَأتِ المتفَقَ عليها.

٣ - عليه أن يعلم أنّه إن رأى وسيلة من الوسائل محرمة رآها غيره مباحة ، لا بالتشهي ، ولكن بناء على اجتهاد معتبر من العالم ، فإنّه لا يثرب على من رأى الإباحة ؛ لأنّ كلا القولين بُني على اجتهاد معتبر ، كما لو رآها مباحةً ورآها غيرُه محرمة ، فإنّه لا يثرب عليه ، أمّا إن كان من أهل العلم والذي يرى الإباحة كذلك فلا مانع من مناقشة رأي غيره للتوصل إلى اتفاق ، وإلا ففي الأمر سعة. والله أعلم.

نظرية الغاية تبرر الوسيلة:

نظريَّةٌ معناها: أنَّ الغايات إذا كانت حسنة فلا مانع من أن يكون الوصول إليها بأيَّة وسيلةٍ ممكنة وإن كانت وسيلةً لا يقرُّها شرعٌ ولا خُلُقٌ حميد. وقد أظهر هذه النَّظريَّة ودعا إليها رجلٌ إيطاليٌّ اسمه (نقولا ميكافيليّ ت ١٥٢٧م) في كتابٍ سماه (الأمير) وضع فيه وصايا للأمير تأمر بالكذب والمراوغة ، وفعل كلِّ أمرٍ يراه في مصلحةِ الأمير غير مبالٍ بدين أو خلق.

وقد قُوبلَ كتابُه بالرفض ، وتعالت الصيحاتُ في التشنيع على نظريتِه ، حتَّى قيل فيها: إنَّها نظريةٌ تُعَبِّدُ الطريق إلى جهنَّم ، وَوُضِعَ الكتاب في قائمةِ الكتبِ الممنوعة ، وقُرِّر إحراقه ، وأقرّت المجامع النَّصرانيَّة هذا القرار. ولما جاءت المدنيَّةُ الغربيَّةُ الحاضرةُ أصبح هذا الكتابُ أَسَاسًا من أُسُسِها ، حتَّى أسموه (كتاب السياسة لكلِّ العصور).

أمَّا الإسلامُ فيرفضُ هذه النَّظريةَ جملةً وتفصيلًا ، والمسلمُ مأمورٌ بالتمسكِ بالحقّ ، ومعاملةِ غيره به حتَّى في أصعب الظروفِ وأحلكِها. فلا يَتَوَصَّل المسلم إلى الخيرِ بوسائلَ ممنوعة فالنيَّةُ لا تؤثر في إخراجه عن كونه ظلمًا وعدوانًا ومعصية ، بل قصده الخير بالشرِّ - على خلاف مقتضى الشرعِ - شرٌّ آخر ، فإنْ عَرَفَهُ فهو معاندٌ للشرع ، وإنْ جَهِلَهُ فهو عاصٍ بجهله ؛ إذْ طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم.

ونظرية (الغاية تبرر الوسيلة) لها أسباب ؛ فمنها:

١ - ضعفُ الوازع الديني: الذي يحمل عليه ضعف مراقبةِ الله تعالى والخوفِ منه ، وإلاَّ فإنَّ الذي يخافُ ربَّهُ لا تأذنُ له نفسُه أن يُخالف أمرَ اللهِ في أمر من الأمور فضلًا عن أن يُقَعِّدُ لنفسِه قاعدةً لارتكاب ما حرَّم الله عليه.

٢ - ضعفُ العلمِ الشرعيّ: وعدمُ اتِّخاذِ العلماءِ الرَّبَّانيّين قدوةً يَقتدي بهم.

٣- غلبةُ حظوظ النَّفس: فتغلبُ كلَّ رادعٍ شرعيٍّ يمنعها عن ارتكاب المحرم ، فيجعل أحدُهم حظ نفسه مقدَّمًا على الشرع ، فلا يقف شيءٌ من أوامر الشارع أمام رغبات نفسه ، فيبرر لنفسِه تعاطي الوسيلةِ المحرمةِ بأنَّه يجلب بها مصلحةً راجحة ، أو يدفع مفسدةً كبيرة.

٤ - الانقيادُ وراءَ أئمةِ ضلال: يَؤُزُّونهم إلى الباطل أزًّا.

٥ - الاستسلامُ للواقعِ الذي يعيشونه: مع أنَّ فقه الواقع إذا وُضع في إطارِه الصحيح كان حقًّا ، ولكن الغلو فيه يؤدي إلى جعله صنمًا يُعبد من دون الله - ، كما جعل

بعضُهم المصالح صنمًا يُقدَّمُ على النّصوص الشرعيَّة ، فأحلَّ الحرامَ باسمِ المصلحة ، وحرَّم الحلالَ باسمِ المصلحة.

٦ - اتِّباع الهوى: والحرص على تحقيق الرغبات الشخصيَّة.

ضوابط الوسائل الدَّعويَّة:

الوسائل الدَّعويَّة حتّى تكون صالحة للاستعمال فإنّه لا بدّ من توافر الشروط التالية فيها ، وإلاّ كانت ممنوعة ؛ وهي:

أولًا: أن لا تكون وسيلةً مُلْغَاةً شرعًا بورود نصٍّ شرعيٍّ خاصٍ يمنع منها.

ثانيًا: أن لا تخالف الوسيلة نصًا عامًّا ، أو قاعدةً شرعيّة.

ثالثًا: أن تكون الوسيلة داخلةً في حدودِ المباح.

رابعًا: أن يكون المقصودُ من الوسيلةِ مشروعًا ، فإن كان ممنوعًا فلا ، لأنَّ النَّهي عن المقصد نهي عن جميعِ الوسائلِ الموصلةِ إليه.

خامسًا: أن تكون الوسيلة مما يُوْصِلُ إلى المقصودِ المشروع ، إمّا على سبيلِ القطع ، وإمّا على سبيلِ الظنّ ، وإمّا على سبيلِ الاحتمالِ المساوي ، أمَّا إن كان الاحتمالُ ضعيفًا ، أو منعدمًا فلا تكون الوسيلةُ معتبرةً كما لو وجدنا من يعظ مجنونًا ، فإنّا نعلمُ أنَّ استعمالَه لوسيلةِ الوعظِ ضربٌ من العبث.

سادسًا: أن لا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلةِ مفسدةٌ أكبرُ من المصلحةِ المقصودةِ منها ، لأنَّ دَرءَ المفاسدِ مُقَدَّمٌ على جلبِ المصالح.

سابعًا: ألا يَعْلَق بالوسيلة وصفٌ ممنوعٌ شرعًا: كأن يكون فيها مشابهةٌ للكفّارِ ، أو أهلِ الخنا والفجور. والنبيُّ ص ترك الأخذَ بوسيلةِ الضربِ بالنَّاقوس ، والنَّفخِ في البوق ، وإيقادِ النَّارِ مع كونها وسائلَ فاعله للدَّعوةِ إلى الصلاة ، لا لشيءٍ إلاَّ لكونها شعارًا لليهودِ والنّصارى والمجوس.

الفصل الثالث

أفكار ووسائل وأساليب في الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله لأ ليست محدودة بأشخاص معينين ، والدعوة غير محدودة بزمان ولا مكان فبالإمكان الدعوة ليلًا ونهارًا في أيّة ساعة ، في البر والبحر وفي جو السماء. والدعوة إلى الله تكون بالأساليب المشروعة والمباحة والأفكار المتجددة والمتطورة يومًا بعد يوم. وقد تيسر في هذا الزمن الكثير من الوسائل الحديثة للدعوة إلى الله وذلك بسبب الثورة الصناعية والعلمية والتقنيات الإعلامية المتطورة في جميع مجالات الإعلام. وقد استفاد منها الدعاة المخلصون حق الفائدة ونافسوا في تسخيرها للدعوة إلى الله لأ على بصيرة.

وها هنا خلاصة تجارب الدعاة من واقع حياتهم العملية في ميدان الدعوة الفسيح الذي لا يُحَدُّ بزمان أو مكان. وخلاصة أفكارهم وكتبهم وتجاربهم المثمرة ، موجزة تارة ، ومفصلة أخرى ، ليستفيد منها الداعية في أي موقع وأي وقت.

وها هنا مئات الأفكار والوسائل والأساليب الدعوية والتي كانت نتيجة تجارب العلماء والدعاة قديمًا وحديثًا. فبإمكان الدعاة اختيار المناسب لهم حسب قدرتهم العلمية والعملية والمالية.

وسائل وأفكار عامة في الدعوة:

- إصدار دورية دعوية متخصصة في الجوانب التي يحتاجها الدعاة ، لاسيما الأخبار والقضايا الملحّة.
- الداعية إلى الله متكلم بلسان الشرع ، لا بلسان العرف ، ومن صُوَر هجر القرآن عند بعض الدعاة ، هجرُه في خطابنا الدعوي للناس مع ما فيه من البركة

والتأثير ، فما أبلغ أن يُضمنَ الداعية خطابه بنصوص من الشرع ، لا أن يقتصر مثلًا في خطابه للمرأة المتبرجة ، على أن التبرّج عيب وعار اجتماعي. فالناس مخاطبون أصالةً بكلام الله ، وكلام رسوله ص ، لا بكلام الداعية.

- تربية الناس وتعويدهم على الاتصال بالعلماء والدعاة ، عند حصول المشكلة ، فلعل فيها جانبًا شرعيًا يحتاج إلى هؤلاء المتخصصين.
- استكتاب الأدباء والقرّاء ، وكسب إنتاجهم وتسخيره لمخاطبة الناس ودعوتهم نثرًا وشعرًا ، ولاستثارة الوجدان الإيماني ، واستنهاض الهمّم للآخرة.
- محاولة التخلص في الخطاب الدعوي (المحاضرة – الكتاب...الخ) من الإقليمية ، إلى الخطاب الدعوي العالمي ؛ نظرًا لتوسّع حركة الاتصالات اليوم.
- كثرة الدعاء والابتهال إلى الله - ، في أوقات ومظانّ الإجابة بصدِق للأهل والدعاة والمستضعفين والمجاهدين وأصحاب الحاجات والموتى وجميع المسلمين.
- اقتطاع جزء من الراتب شهريًا لأعمال الخير ، وحثّ الزملاء وتذكيرهم بذلك ومتابعتهم.
- عرض منجزات المؤسسة الدعوية ، وإخراجها للناس لدفعهم إلى زيادة الثقة والدعم.
- تصميم لوحات الوقاية من الشمس (الشمسية) ، التي توضع على زجاج السيارات الأمامية من الداخل ، لتحوي جُملًا دعوية مفيدة ، أو أبياتًا شعرية مؤثرة.
- استثمار المدرّس لجهوده في الدروس الخاصة المجانية ، أو المخفضة ، وكذلك الطبيب الذي يعطي الدواء مجانًا ، والموظف الذي يقدّم تسهيلات للمراجعين ؛

وذلك باستغلال وجود أرضية خصبة في نفوس الناس ، وبذل النصيحة والتوجيه للمراجعين.

- استصحاب كتيبات ومطويات وأشرطة في السيارة ، وفي العمل ؛ لتوزيعها ونشرها.
- تشغيل إذاعة القرآن في محلّ العمل أو المتجر ؛ لاستفادة الناس منها.
- الدلالة على البدائل المشروعة ، حتى يسهل على الناس ترك الحرام.
- تخصيص برامج أو زوايا ، في الوسائل الإعلامية للرّد على شبهات الملحدين المبطلين.
- الاستفادة من صناديق البريد التي عند أبواب المنازل ، وتعهّد أصحابها بوضع مطويات دعوية فيها.
- جعل الشفاعة وسيلة دعوية ، بدعوة المشفوع فيه للخير ، ونصحه وتوجيهه.
- تشجيع الأخيار على الشراء ، والتعامل مع المحلات التي تخلو من بيع المحرمات.
- الاستفادة ما أمكن من تفعيل الأنظمة والقرارات الحكومية ، وإبرازها للدعاة ليستثمروها لصالح الدعوة إلى الله لأ.
- إقامة دورات خاصة ، قصيرة ومركّزة في مهارات التربية الذاتية الإيمانية للفرد.
- إشاعة كلّ عمل إسلامي تراه أو تسمع عنه ، فتدلّ عليه أو تخبر عنه في زاويتك أو مجالسك ، ولك أجر فاعله.
- استغلال التجمّعات الأسرية لطرح تبني أحد المشاريع الدعوية.
- كتابة الخطابات التشجيعية ، فإن رسائل الثناء على الشخص تدفعه للاستمرار والتطوير.
- وضع واختيار عبارات دعوية مناسبة ، في جهاز الرد الآلي للهاتف.

- التركيز على المنتسبين والمحبين للدعوة في الاقتطاع الشهري من الراتب ؛ لضمان استمرار المشروع الدعوي ، وتخفيفًا على المتبرع ليستمر عطاؤه بكلّ سهولة ، وبدون كلفة.
- تخصيص مراكز للاستماع إلى المشاكل الاجتماعية ، بوضع مختص ومختصة يسهمون في حل هذه المشكلات عن طريق الهاتف فقط ، ويقتصر عليه ، ولا يستقبل أي شيء مكتوب ، ولا مقابلات شخصية ، حتى ينحصر الأسلوب ، ولا يتشعب العمل ويضعف دوره ، ويتطلب إمكانات كبيرة.
- إيجاد مركز ترفيهي في الحيّ – ولو بالإيجار – توفر به كثير من الوسائل لجذب فئات المجتمع إليه ، ويوجه توجيهًا سليمًا نافعًا عن طريق البرامج الدعوية.
- اختيار وانتقاء المنـزل المناسب والمدرسة المناسبة ، التي تتوفر فيها كثير من المحفزات للخير ، كوجود الصالحين فيها ، أو الجوّ الإسلامي ، أو دعاة نشيطين ... الخ.
- حُسن المعاملة مع المدعوّين ، بالابتسامة والمخالطة بالمعروف والتواضع لهم وتوقيرهم واحترامهم ، وبذل الهدية لهم.
- جذب الطبقة المثقفة الواعية ، بالتحضير الجيد المرتب ، والطرح العميق في الموعظة والموضوع الذي يقدمه الداعية.
- إذكاء روح التنافس بين المدعوّين من فترة إلى أخرى ، عن طريق المسابقات.
- مواصلة الأصدقاء القدامى ، واغتنام فرصة المناسبات العامة ، وإهداء النصيحة لهم.
- استغلال وسائل النقل في الرحلات الطويلة ، للحديث المباشر الدعوي مع الركاب ، فيتوفر للداعية جوّ الانفراد بالشخص.

- مصارحة المقصر في الوقت المناسب ، مع مراعاة ارتياح نفسه وتقبّله للحوار الصريح في مخالفته أو اختيار من يؤثر عليه.
- تنويع الأساليب والطرق في الدعوة لإزالة المنكر ودعوة المقصّر.
- استغلال جانب خيّر في المدعو من أهل المعاصي ، كجانب الرحمة أو العاطفة الصادقة نحو الخير أو الرجولة ، وجعل إبراز هذا الجانب في المدعو مدخلًا لدعوته ؛ لأنه لا يخلو المسلم من جوانب خيّرة يمكن استغلالها وإذكاؤها في النفوس.
- استثمار المواقف المؤثرة في النفوس (كوفاة قريب ، أو مصيبة في مال ... الخ) ، فيجد الداعية فرصةً للنفوذ منها إلى نفوس المدعوّين.
- توزيع الكتب والمصاحف والمطويات والأشرطة السمعية والأسطوانات المدمجة.
- كتابة المؤلفات النافعة ، وإعداد البحوث العلمية التي تمسّ واقع الناس.
- توزيع الإعلانات الدعوية ، ومتابعة تعليقها وإيصالها للناس.
- إعداد مجلات دعوية نافعة ، وخالية من المحاذير الشرعية.
- وضع وتوفير المجلات المفيدة والكتيبات الدعوية في الأماكن العامة كالمحلات والصيدليات والعيادات ، وأماكن انتظار المراجعين.
- تعهد القرى – لاسيما من الأقارب – بالزيارات والخطب وإلقاء كلمات في المناسبات الاجتماعية ، كالزواج والعقيقة.
- إقامة المخيمات والرحلات الدعوية.
- إعداد برامج نافعة لحفلات الزواج.
- التعاون مع مراكز الدعوة والإرشاد ، والمكاتب التعاونية والمؤسسات الخيرية ومراكز الأحياء.

- متابعة الجرائد والمجلات ، وأخذ عناوين هواة المراسلة ؛ لدعوتهم عن طريق الرسائل في الداخل والخارج.
- الاستفادة من اللوحات الدعائية على الطرق السريعة ، وداخل المدن ، ووضع العبارات الدعوية عليها.
- الاستفادة من اللوحات الإلكترونية الدعائية الكبيرة في الميادين العامّة في الدعوة إلى الله -.
- النصيحة عن طريق الهاتف والرسالة.
- الرسائل الهاتفية عن طريق الجوّال (البلوتوث).
- تعميم وتوزيع البطاقات الدعوية الصغيرة.
- اصطحاب الكتب والأشرطة والمطويات أثناء السفر ، وتوزيعها على المسافرين.
- تَلَمُّس أحوال الفقراء والمساكين ، ونقل أحوالهم للأغنياء ؛ ليساعدوهم.
- السعي في الإصلاح بين الناس وجمع القلوب.
- الاتصال الهاتفي وتسخيره في الدعوة إلى الله لأ ، وصلة الأرحام ، والأصحاب ، والجيران.
- دلالة الناس على البرامج النافعة ، والمجلات المفيدة.
- إنشاء المؤسسات العلمية والدعوية والإغاثية والخيرية.
- الاستفادة من جهاز البروجِكْتُر في الدعوة إلى الله لأ.
- الاستفادة من الحاسب الآلي وبرامجه المختلفة في الدعوة إلى الله -.
- المشاركة في المؤتمرات والندوات واللقاءات.
- الاستفادة من الإجازات في نشرات الدعوة الإسلامية.
- المراكز الصيفية.

- الاهتمام بالأركان الدعوية (الأكشاك) في الأسواق والمراكز التجارية الكبيرة لبيع الأشرطة والمطبوعات الإسلامية.
- الدفاع عن العلماء والدعاة والمصلحين ، ورد غيبتهم ، وذكر محاسنهم وفضائلهم.
- تفنيد شبه الأعداء حول القضايا الإسلامية ، والردّ القوي المقنع عليها.
- متابعة خطط الأعداء وكشفها وفضحها.
- الإعجاز العلمي المبني على قواعد وأسس الاستنباط السليمة من القرآن والسنة الصحيحة دعوة إلى الإيمان بالله تعالى.

وسائل وأفكار للدعوة في المسجد:

- إلقاء الكلمات الوعظية المرتجلة بعد الصلوات المفروضة.
- إقامة المحاضرات الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية.
- إلقـاء الدروس العلمية الطويلة أو القصيرة بين الأذان والإقامة في صلاة العشاء ، أو بين المغرب والعشاء حسب مستوى طلاب العِلْم في المسجد.
- إقامة الندوات العلمية.
- صندوق (خذ نسختك) ، ويوضع فيه بعض الكتب والمطويات والأشرطة المخصصة للتوزيع مجانًا.
- المكتبة العلمية العامة في المسجد ، ويُدْعَى أهل الخير لتوقيف الكتب عليها.
- وضع مكتبة لإعارة الأشرطة ، ويختار لها قيّم لتنظيمها.
- إعداد المسابقات الثقافية الأسرية والشبابية والأطفال من أهالي المسجد ، خاصة في الإجازات.
- فتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم – للكبار والصغار – والإشراف والمتابعة لها.

- القراءة من كتاب على جماعة المسجد.
- إقامة درس أسبوعي لمن لا يتحدثون العربية ، وذلك بإحضار مترجم.
- تشجيع أصحاب المواهب من جماعة المسجد والاهتمام بهم والاستفادة منهم في الدعوة في الحيّ.
- تلمّس أحوال جماعة المسجد ، ومعرفة الفقراء والمساكين ، ونقل أحوالهم للأغنياء والمؤسسات الخيرية ؛ ليساعدوهم.
- السعي في الإصلاح بين الناس وجمع القلوب ، والاستعانة بكبار السنّ من جماعة المسجد.
- إقامة إمام المسجد لقاءً دوريًا أسبوعيًا مع جماعة المسجد في البيوت ، ويحرص على حضوره.
- إرسال هدية لجيران المسجد في المناسبات ، كالأعياد.
- زيارة المتخلفين عن أداء صلاة الجماعة من جيران المسجد.
- إيجاد صندوق في المسجد لوضع المقترحات والأسئلة وغيرها.
- إعداد لوحة في المسجد ، يوضَع عليها فوائد وفتاوى وإعلانات المحاضرات والدروس ، والاهتمام بتطويرها وتجديدها ، ودعوة جماعة المسجد للمشاركة فيها.
- القدوة والأخلاق الحسنة ، وتأليف قلوب الناس بزيارتهم والتودّد لهم.
- الدعوة الفردية لأفراد جماعة المسجد.
- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي تجاه المنكرات المتفشية الظاهرة.
- الإعداد الجيد والمسبق لخطبة الجمعة ، والاهتمام بتطويرها.

- مسابقة حفظ السنّة النبوية والمتون العلمية.
- نشر فتاوى أهل العِلْم بين جماعة المسجد.
- إحصاء غير المسلمين (في الحيّ المحيط بالمسجد) ودعوتهم إلى الإسلام.
- التأكيد على أهل الحي ، وحثُّهم على إحضار أبنائهم للصلاة والاستمرار عليها.
- حثّ ربّ الأسرة على تفقيه أسرته ، والاستعانة بأبنائه إذا كان غير متعلم ، وسؤال الإمام عما يشكل عليه.
- حثّ الطلبة الجامعيين على الدعوة إلى الله لأ ، لاسيما إذا كانوا ملتزمين ، والاستفادة منهم في أنشطة المسجد.
- تفعيل دور خطبة العيد ، والاستفادة من الدعاة المقتدرين فيها ، ودعوة الخطباء المؤثّرين المبدعين لإلقاء خطبة العيد ، وإبلاغ الناس بمكان الخطبة.
- غرس محبة المسجد في نفوس أطفال الحي والصغار ، بتوفير أنشطة مختلفة ، وحثّ المصلين على الصبر على أخطاء الصغار في المسجد ، وعلى استخدام اللين والرفق مع المخطئ منهم.
- الاستفادة من الأشرطة القديمة ، بوضعها في مكتبة المسجد للإعارة.
- احذر – أخي الخطيب - من الخطبة (القَصماء) – بالقاف – نقيض (العَصْماء) – بالعين - ؛ فإنها عديمة التأثير ، وهي التي يسخّرها ملقيها لتصفية حسابات شخصية أو علمية.
- اجتماع شهري لمجموعة من الخطباء تجمعهم البلدة أو المنطقة أو الحيّ أو الزمالة ؛ لتبادل الآراء ، وتطوير مستوى الخطبة.
- دعوة العلماء لإلقاء كلمة في المسجد ، وتهيئة أسئلة ليستفيد جماعة المسجد من أجوبتها ، أو جعله حوارًا مفتوحًا منهم مع الشيخ.

- للخطباء إدخال الخطبة في الإنترنت ؛ لتعميم الاستفادة منها ، أو التعامل مع موقع المنبر لعرضها في هذا الموقع المتخصص.
- اهتبال واغتنام الخطيب فرصة التوجيه عن طريق الحدث. وهذا يتطلب من الخطيب الإطّلاع على ما يخدم دعوته من الأخبار والأنباء ، والاستماع إليها.
- وضع خطّة دعوية تربوية سنوية أو فصلية ، وتهيئة المصلين للتفاعل معها إعدادًا وتنفيذًا.
- إقامة لقاءات دورية بين مجموعة خطباء الحيّ ؛ لتبادل الخبرات ، والتشاور في توجيه الخطبة وتقييمها.
- إهداء هدية للأطفال الصغار المرتادين للمسجد ؛ لتحبيبهم في المسجد.
- حثّ المصلين على تعاهد المعتكفين وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم.
- المشاركة الفعّالة في هموم الأسر وجيران المسجد ، بإقامة حفل مصغّر في المسجد للطلاب الناجحين ، ودروس تقوية للمصلين وغيرهم.
- دعوة أهل الحيّ للمشاركة في المجلات الإسلامية.
- إقامة موائد الإفطار الرمضانية للفقراء واستغلالها في الدعوة.
- إقامة حفل معايدة لأهل الحيّ بجوار المسجد ، يُدعى لها الجاليات المسلمة ؛ لتخفيف وحشتهم في العيد ببُعدهم عن أهليهم.
- ضرورة إيجاد مترجم لترجمة خطبة الجمعة إذا تعذّر إيجاد مساجد خاصة للجالية الناطقة بغير لغة البلد.
- تجهيز بعض الملصقات الحائطية للاستفادة منها في دعوة الناس في المناسبات وفضائل الأعمال الحَوْلية (قدوم رمضان ، الحج ، نهاية العام... الخ).
- تنادي المختصين لمعالجة المشكلات الدائمة في كل مسجد ، والخروج بحلول تناسب جماعة المسجد ، مثل: (مشكلة عزوف فئة الشباب عن ارتياد المساجد).

- زيارة ميدانية لإمام المسجد وبعض وجهاء جماعة المسجد للمحلات التجارية ، وتذكير أصحابها بالبعد عن المنكرات ، وإعطائهم الفتاوى والمطويات.
- وضع خطة لبرنامج دعوي في العطل لمختلف شرائح جماعة المسجد ؛ للقضاء على الفراغ واستثمار أوقاتهم في العطل والإجازات.

وسائل وأفكار للدعوة في الإنترنت:

هل تعلم أن المذاهب الهدامة والأديان الباطلة ، حتى البوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان ، لهم مئات المواقع بلغات العالم الميتة ، وأن اللغة الصينية وهي لغة أكثر من مليار من البشر ، لا يوجد لأهل السنة والجماعة إلا موقعان فقط ، بجهود فردية ضعيفة ، وإمكانيات بدائية قديمة ، تجعل الفائدة منها محدودة. وأملًا في مشاركتك الدعوة عبر الإنترنت ، إليك هذه الوسائل والأفكار:

- عقد الملتقيات الدعوية والندوات ، حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت ، وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي ، وهو متاح الآن بالصوت والصورة.
- الاستفادة في تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوفرة في الإنترنت ، مما يعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلًا في الإقناع والتأثير.
- تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية بالطابع الفردي والمنحي الاجتهادي ، بدلًا من الروح الجماعية المتكاتفة.
- نقل ما يمكن من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة ، وتوفيرها في متناول اليد وربطها بالمواقع الأخرى.
- الإعلان للناس عن المناشط الدعوية (الدروس ـ المحاضرات ـ الكلمات ـ الدورات ـ الخطب).

- تكثير المواقع المتخصصة ، حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع ويسهل الرجوع إليها ، مواقع متخصصة في الشباب ، المشكلات الاجتماعية الاقتصادية ، شخصيات إسلامية ، سماحة الإسلام ، الحضارة الإسلامية ... الخ.
- ينبغي على كل مسلم مستخدم للإنترنت ، لديه هم دعوي ، أن يكون له دور في نشر الخير ، ولا يكون سلبيًا يأخذ ولا يعطي لدينه شيئًا ، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية وإرسالها للمستخدمين.
- المساهمة بكتابة مقال شهري مُركّز في أي موضوع ، وإرساله إلى المنتديات والمواقع التعميمية.
- احتساب الإخوة المتخصصين في مجال الإنترنت ، لتفعيل دور العلماء والدعاة وافتتاح مواقع لهم ، لتسهيل مهمة الوصول إليهم ، وإخراجهم لينتفع الناس من علمهم.
- تقديم البدائل للمواقع الإسلامية ، وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها ، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب.
- التعرف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم.
- إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضًا صحيحًا ، عقيدة وفقهًا ومنهجًا ودعوة ، لتضييق المجال على المواقع المنحرفة ، خاصة باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠% من مستخدمي الإنترنت.
- إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البناء ، والاحتساب فيها ، وبذل التضحية.

- ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية ، بغية تطوير الاتصال فيما بينها ، ومحاصرة الفكر المشبوه.
- إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد ؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد ، فضلًا عن التعامل معها ، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواد التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.
- ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة ، لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها ، والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله. فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية ، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها ، وهكذا مع بقية الملل والنحل والمذاهب.
- إيجاد مواقع متخصصة لمشاكل الشباب ، الأسرة ... الخ.
- الرصد الإعلامي الدقيق لجميع المناشط في المواقع ، وفهرستها ونشر أسمائها ، والاستفادة منها وتيسير الوصول إلى الأفكار.
- إيجاد موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الدعوية ، والجهات والمؤسسات العاملة في الحقل الخيري الدعوي.
- توفير الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات ، وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت ، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابًا.
- توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارًا إسلامية وبرامج جادة.

- الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب ، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني. ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية لا يكونوا أعز منا بلغتنا العربية.
- إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات باللغات الأجنبية ، وترجمتها إلى العربية ، خاصة الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله لأ.

وسائل وأفكار للدعوة مع الشباب:

إنّ الشبابَ رصيدُ الأمّةِ الذي تواجهُ به مسؤولية المستقبل ، فإذا فرّطْت الأمة في تربيةِ شبابها ، تقدُم عل مستقبلها بغير رصيد. ذكَر الحافظ ابن كثير / عند قوله 8 (إِنَّهُمْ © ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى) (الكهف: ١٣) ، أنّ الشباب أقبلُ للحقّ ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عَتَوْا وانغمسوا في دين الباطل.

أولًا: لعامّة الشباب:

- التركيز على أهمية عرض قضايا العقيدة وعبودية الله - ومحبته من خلال أمثلة واقعية في حياة الشباب ، كعبودية الشهوات ، واستباحة المحرمات ، وظهور جماعة عَبَدة الشيطان ، وسبّ الدين ... إلخ.
- حث الشباب على استشارة المتخصصين لدى الرغبة في شراء أيّ كتاب.
- أن يكون للشباب نصيب في برامج كل داعية وكل جولة دعوية أو جدول محاضرات أو خطب.

- تكوين لجنة متخصصة في مراكز الدعوة وفي المساجد لدعوة الشباب وبحث قضاياهم ومتابعتها ، وقياس مستوى الحلول المقدمة لها ، وتقسيم دعوة شباب أيّ حي إلى مراحل ، مع تصوّر واضح لأهداف كل مرحلة ووسائلها.
- تفعيل دور المتخصصين التربويين ذوي الخبرة والديانة والاستنارة بآرائهم ، والاستفادة من خبراتهم في توجيه الشباب ودعوتهم.
- ضرورة المواصلة في الطرح الإسلامي المؤصل العميق لمشكلات الشباب المنحرفين ، والإكثار منها في المكتبات والمواقع ، حتى يُسمع الصوت الإسلامي بين آلاف الأصوات التي سبقت في تناول قضايا الشباب ، وبطرح إفساديّ تضليليّ.
- إجمال الداعية في عرض مظاهر انحراف الشباب ، فإنّ درجة إقناع الداعية للشاب بمعرفته واقعة لا تتطلب التفصيل والشرح والإسهاب في مظاهر الانحراف ووصفها وصفًا دقيقًا ، بقدر ما تتطلبه في وصف العلاج والحلول وتحليل أسباب الفساد للتحذير منها.
- معرفة الخريطة النفسية للشاب الذي تدعوه ؛ ميوله عيوبه ، أخلاقه الحميدة ، تسهّل على الداعية التأثير عليه.
- وجود مراكز احتواء للشباب في الأحياء (مراكز دائمة ، موسمية – الصيف ، الربيع – المكتبات) تقوم بأنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية.
- تفعيل حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ، وجعلها محببة لنفوس النشء من خلال قوة الاستقطاب والجذب والمتابعة وحُسن المعاملة من مدرسي الحلقات.

- الدعوة العامة في أماكن تجمعات الشباب (الأرصفة ، الكازينوهات ، الاستراحات ، مقاهي الإنترنت) من خلال إلقاء الكلمات وتوزيع الأشرطة ، والمطويات والكتيبات والاسطوانات.
- استغلال مواسم الأعياد في التقارب مع الشباب من خلال حفل معايدة أهل الحيّ ، يحوي (مسابقات ، مقابلات ، تناول طعام العشاء).
- استغلال التجمعات العائلية الدورية لعمل برامج للشباب.
- من برامج ملء وقت فراغ الشباب وتنمية مهاراتهم: (دورات كمبيوتر ، الدفاع عن النفس ، الفروسية ، الإسعافات الأولية...) ، وذلك بالتنسيق مع المراكز المتخصصة وبأسعار مخفضة.
- وجود تربويين متخصصين في مخاطبة الشباب وحلّ مشكلاتهم ، وبوسائل ميسرة ، مثل: (الهاتف المباشر ، البريد ، البريد الإلكتروني).
- إصدار المجلات الشبابية التي تهتمّ بأمورهم ، والعمل على نشرها بين أوساط الشباب.
- الاستفادة من مجالات النشاط في المدارس (محاضرات ، مسابقات ، زيارات ، رحلات).
- إذا توسمت في شابّ ما أنه يحتاج أن يُعتنى به في الدعوة ، إمّا لقربه من الخير ، أو لكونه يمتلك مؤهلات وقدرات ومواهب يمكن أن تسخر في الخير ، فاختر عددًا لا يتجاوزون الأربعة من الصالحين الملتزمين ، ونظموا رحلة قصيرة ، فسيكون لها أثر كبير في نفسه ، وكسر الحواجز بينه وبين الملتزمين.

- الزيارة الخاصة للشاب ومصارحته ، والجلوس الفرديّ معه ، وعرض الدعوة عليه ، ومحاورته وتعهّده بمثل هذه الزيارات.
- نقله إلى محضن جديد عند بداية تغييره ، حتى يقوى عوده في الالتزام.

ثانيًا: في تربية الشباب الملتزمين:

- الاهتمام بتحفيظ الشباب النصوص من القرآن والسنّة والعلوم الشرعية والأدب ، لأنّهم سيكونون خطباء ودعاة المستقبل ، وعدّة الداعية محفوظاته المختلفة.
- تفقيه الشباب الملتزمين بفقه سياسة النفس والاجتهاد في العبادة.
- استغلال ميدان الاعتكاف والمخيمات الصيفية في تربية الشباب على المواظبة على العبادة من نوافل وغيرها.
- تكوين مجموعات عمل إغاثة من الشباب بالتنسيق مع مؤسسات الإغاثة لتوزيع الغذاء والكساء.
- عمل مسابقات عامّة ترصد لها جوائز ضخمة في: حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه - حفظ أحاديث من السنّة (الأربعين النووية - مختارات من رياض الصالحين) - تلخيص كتاب - بحث اجتماعي لإحدى المشكلات الاجتماعية. مع ملاحظة أنّ كل مجال يمكن أن يتكون من عدّة مستويات.
- الاستفادة من الشباب المتخصصين في مجال الكمبيوتر (الإنترنت) لدعم المواقع الإسلامية وأهل العلم الذين لهم مواقع في الشبكة.
- عمل ركن متخصص في المسجد لمشاركات الشباب الثقافية والتوجيهية.

- وجود حلقات علم ذات منهج علمي محدد ومبسط يتدرّج لتخريج طلاب العِلم وتربيتهم.
- مصاحبة الشاب بعد أخذ قسط من التربية ، وتَرْك مجال له للانطلاق والعطاء ، واستقلال الشخصية عن المربي ، ونسيان فضله عليه ، وعدم جعله في موقع التلميذ المتلقي دائمًا.
- التنويع بين التربية العلمية والعملية ، ومراعاة الوسطية والاعتدال في النقد بعيدًا عن القفزات المحطمة غير المدروسة في تناول بعض القضايا الفكرية.
- حتى لا نخسر الشباب وننفرهم من الخير والالتزام ، علينا ضبط ملاحظتنا وانفعالاتنا معهم ، والمرونة في الرقابة عليهم ، وفي تنفيذ البرامج معهم.
- لكسب النوعيات المختلفة من الشباب ، تلاحظ مسألة الشمولية في البرامج ، والاهتمام بالتربية العقلية الذهنية التي تقوي القدرات العقلية.

وسائل وأفكار للدعوة في المؤسسات والمراكز الدعوية:

- الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي لدى الدعاة ، وتعديل وتطوير المادة العلمية بتنوع المستفيدين منها.
- متابعة الداعية لمن استشاره في مشكلته ، ومعرفة مدى نجاح الحلول التي تقترحها عليه ، والسؤال عن أحوالهم ، وإظهار الاهتمام به ، خاصة ممن يترددون عليه.
- مطالبة الدعاة بتزويد المراكز بالجديد من الأشرطة ، والكتب الدعوية وتوفير قاعدة معلومات وإتاحتها للناس.

- تكريم الشخصيات الدعوية النشطة المتعاونة مع مراكز الدعوة وإجلال بذلها.
- تنمية الروح الجماعية ، واحترام مبدأ الشورى بين الدعاة ، والاستفادة من الآراء والمقترحات ، وإشراك الدعاة المتميزين في وضع خطة العمل السنوية للمركز.
- الإعلان عن المناشط في وسائل الإعلام ، والإنترنت والبريد الإلكتروني.
- المشاركة في الإذاعة والجرائد والمجلات بزوايا دعوية.
- الانضباط في مواعيد من يتولى الرد على مكالمات الجمهور ، واختيار ذوي الأسلوب والتميز العلمي من دعاة المركز ، حتى تبقى صلة الناس بالمركز ، وتزداد ثقتهم بمصداقيته.
- تكليف أعضاء مراكز الدعوة من الدعاة ببحث سنوي حول وضع حلول لمشكلات متفشية في المجتمع ، ودراستها ميدانيًا ، والتخصص فيها.
- الاهتمام بدعوة الصم والبكم عن طريق التنسيق مع من يُحسن المفاهمة معهم ، وتعهدهم ببعض البرامج والتوجيه.
- إقامة دورات في التدريب العلمي والعملي على الدعوة إلى الله لأ.
- أن يصطحب الداعية معه أحد الشباب ممن يتوسم فيهم القرب من الهداية أثناء مناشطه ، لإفادته والتأثير عليه.
- تسجيل المواقف والتجارب من قبل الداعية ، وتعميم الاستفادة منها.

- الإفادة من فنون الدعاية والإعلان ، لترويج برامج المركز ، وتجاوز طرحها بطريقة بُدائية لا تجديد فيها ولا ابتكار ، فللدعاية دور هام في الإقناع.
- التواضع من قِبَل مدير المؤسسة الدعوية بزيارته للدعاة وطلاب العلم ودعاتهم للمشاركة الفعّالة في برامج مؤسسته.
- إكساب الدعاة مهارات في العمل الإداري بتكليفهم به ، وإقناعهم أنه من العمل الدعويّ.
- التقييم المستمر للبرامج وما يُطرح ، محاولة لتطويرها وإخراجها من الرتابة.
- إقامة دورات تربوية علمية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن.
- تبنيّ المسابقات الصيفية في المجالات العلمية المختلفة ، لسدّ الحاجة والفراغ بين طلاب العلم ، ويمكن اختيار: مسابقة قرآنية - مسابقة في حفظ السنة - مسابقة حفظ متون - مسابقة للشباب الملتزمين (بحوث - خطابة - إبداعات دعوية ... الخ).
- فتح موقع في الإنترنت.
- المشاركة بركن في المعارض العامة ، وتعريف المجتمع بدور المركز وتوزيع المطويات الدعوية فيه.

وسائل وأفكار للدعوة في المراكز الصيفية:

- إقامة الدورات الشاملة التي تنمي كافة متطلبات الطالب وتعتمد على ما يمكن توفيره من الواردات ومن الخبرات المتاحة مثل: دورات في القرآن الكريم وعلومه - دورات شرعية في العقيدة والتجويد والحديث ... الخ - دورات مهنية إلكترونية ، وكهربائية ، وإنقاذ...

الخ - دورات في فن التعامل مع الوالدين ، والمراجع الإسلامية والنجاح ... الخ. ويكون في الدورات ما يلي: اختبار نهائي - شهادة نجاح -شهادة حضور.

- الزيارات الميدانية خارج المركز ، كالمصانع والعلماء وكبار السن ويُعدّ كل طالب بَعد الزيارة تقريرًا عن الزيارة ، يسجل فيه مشاهداته وما أعجبه وما لم يعجبه ، واقتراحاته في الزيارة القادمة.
- البرامج الأسبوعية واليومية ، مثل: الدروس والمحاضرات والندوات والرحلات والاستضافات.
- فرز المراكز الصيفية في البلد ، حسب مستوى الطلاب في الالتزام والعلم على ثلاث مستويات: مراكز صيفية للمبتدئين ، وأخرى للمتوسطين ، وللقدماء الذين شاركوا في مراكز لا تقلّ عن خمس سنوات. وتوضع لكل مركز خطّته وأهدافه.
- محاولة إضفاء سمة وصفة الجدية على طلاب المركز ، والتوازن في برامجها حتى لا تطغى البرامج الترفيهية على السمة العامة للمركز.
- إقامة المعارض المفيدة. مثل: معارض الجهات الخيرية ، ومعرض الكتاب وغيرها.

وسائل وأفكار للدعوة في المنـزل:

- للّقاءات العائلية الدورية والخرجات البرية رونق خاص في الدعوة ، بشرط الانضباط بالشرع ، وترتيب برامج خاصة بالأطفال والنساء والرجال ، وترك مجال كافي للعب الأطفال وحركتهم.
- استغلال زيارة أحد الدعاة أو طلاب العلم ، أو استضافة إمام المسجد لإلقاء نصائح أو كلمة توجيهية للأبناء.

- استغلال وجودهم في السيارة ، ومناقشتهم في استماع الشريط ، وطرح أسئلة عليهم لتركيز الاستفادة من الشريط.
- تخصيص لوحة حائطية لسكان العمارة ، للمشاركة في الخير ودعوتهم إلى المناشط الدعوية ، وتوضع في مدخل العمارة السكنية.
- مشاركة الأب لأبنائه ألعابهم ، والتودد إليهم بجميل الألفاظ والمعاملة الحسنة ، وإظهار الحنان والعطف عليهم ، والمناداة بأسماء لها معنى تربوي ، كل ذلك يجعل لتوجيهه القبول في نفوس الأبناء الصغار.
- إقامة درس عائلي أسبوعي في كتاب ، يعاد ويكرر الكتاب طوال العام.
- إقامة مكتبة علمية مصغرة ، وتزويدها بأهم الكتب المؤثرة في تربية الأسرة.
- الاسطوانات الهادفة والجائزة شرعًا ، مع الحرص على عدم الرضا بالبدائل التي بها محظورات شرعية ، كالمسرحيات والأفلام والمسلسلات وغيرها.
- القراءة من كتاب قراءة فردية أو جماعية أثناء الجلسات العائلية.
- تفعيل دور الأخيار في صلة الأرحام.
- الاستماع إلى البرامج الإذاعية الهادفة ، كإذاعة القرآن الكريم.
- الاشتراك في المجلات الإسلامية النافعة.
- النـزهة البرية العائلية ، وإعداد البرامج الجيدة فيها ، والتركيز على التربية بالتفكر في مخلوقات الله لأ ، وبديع صنعه في الكون.
- إهداء الهدايا للأسرة في المناسبات كالنجاح أو الزواج.
- تشجيع مواهب الأبناء ، والاهتمام بها والاستفادة منها في الدعوة إلى الله لأ.

- وضع صندوق صغير في المنـزل ، لدعم المشاريع الخيرية.
- وضع مكتبة صوتية وإلكترونية في المنـزل ، واختيار الأشرطة والاسطوانات المناسبة لها ، ومراعاة استفادة جميع أفراد الأسرة منها ، وتعهدها بالجديد.
- تخصيص جلسة عائلية يشارك فيها جميع أفراد العائلة لمناقشة التقصير في حقوق الله لأ ، والتواصي على نشر الخير والدعوة.
- إهداء الهدايا للجيران بها شريط أسطوانة أو كتاب دعوى.
- الاستفادة من البرامج الحاسوبية النافعة.
- إقامة المسابقات الثقافية المتنوعة بين الأبناء ، مثل مسابقة حفظ سورة تبارك ، آية الكرسي ، حفظ الأربعين النووية ، حفظ الأصول الثلاثة ... الخ.
- مسابقة تلخيص الكتب النافعة ، أو تفريغ مادة الشريط ، أو بوضع أسئلة على مادة في الشريط ، لضمان استماعه.
- الاهتمام بأسلوب سرد القصص الهادفة على الأطفال ، وإحضار البرامج القصصية التي تخلو من المحاذير الشرعية ، كقصص الأنبياء ‡ ، والصحابة ي ، وغيرهم.
- اصطحاب الأبناء إلى إحدى المكتبات والتسجيلات الإسلامية ، وتربيتهم على اختيار ما يناسبهم من المواد المفيدة التي تنمي عندهم حب القراءة ، وحب الاستطلاع.
- أسلوب التعزيز اللفظي (ثناء ومدح) من قبل الأب أو المعلم ، له أثره الفعال في نفوس الأطفال.

- غرس ألفاظ وعبارات اعتيادية في ذهن الابن وتربيته عليها ، له معنى عميق في نفسية الطفل ، مثل: إظهار الحوقلة عند الحزن والهمّ ، والتسبيح عند التعجب ... الخ.

وسائل وأفكار للدعوة في المكتبات ودور النشر:

- المبادرة باقتراح موضوعات على العلماء والباحثين للكتابة فيها.
- إعادة طباعة مطويات إرشادية موثقة ، وتوفيرها للقراء في مواسم الطاعات (الحجّ والعمرة ، رمضان ، نهاية العام ...).
- تبني طباعة بطاقات دعوية ، أو كروت أفراح ، بإخراج جذّاب تكتب عليها عبارات دعوية قصيرة مناسبة للدعوة في مجالات كثيرة ؛ لأنّ الوقوف لدعوة الشخص قد يحتاج إلى إمكانات وقدرات ، بخلاف الدعوة بالبطاقات.
- طباعة رسائل دعوية قصيرة ترسل على شكل مغلّف بريدي ، توجّه فيها نصائح لأصحاب المنكرات المقصرين في طاعة الله لأ.
- تبني إصدار مجلات دعوية.
- مناصحة الناشرين وأصاحب الشركات التي تتولى نشر وطباعة ما يصادم الشرع.
- الاحتساب من قِبل الناشرين في تخفيض سعر الكتاب الإسلامي لنشره وسرعة وصوله للناس.
- جعل حقوق الطبع والترجمة مشاعة لكل مسلم مقتدر والاحتساب في ذلك. لعَلّ الله أن يسخر الغير لترجمتها وطبعها وتوزيعها.

وسائل وأفكار للدعوة بين طلاب العلم:

- انتقاء من يَظهر نبوغُه وذكاؤه مبكّرًا ، من بين الطلاب وتكوينه ليكون من علماء الأمة ، ووضع الخطة المستقبلية لهذا الهدف البعيد.
- تصحيح نظرة كثير من المربين في المدارس عن الصور السيئة لأبناء الملتزمين ، وذلك بالعناية بهم دراسيًا ، وتربيتهم على الأخلاق والتقدير للكبار والمدرسين وغيرهم.
- أن ندعو في أحيائنا بلسان الحال والقدوة ؛ بأن تكون بيوتنا نموذجية ومضرب المثل للبيت المسلم الذي يُحتذى حذوه ، ويُقتدى به.
- بعض الأخيار لا يزال يتردد في اقتحام عالم الحاسب الآلي ، ولا يعلم أن الرهبان البوذيين في البلاد الوثنية ، تطاولت هممهم لإتقان التعامل مع الشبكات والتخصص فيها ، ناهيك عن التنصير وغيره. فقليل من الوقت تبذُله في تعلم الحاسب بداية ، يُوفر عليك الكثير من الوقت.
- زيارة الملتزمين ، وحثهم على العمل الدعويّ ، وعلى ترك البطالة الدعوية والسلبية ، ومعرفة المجالات التي تناسب كل واحد منهم للإفادة منه في الدعوة إلى الله لأ.
- تفَقُّد أحوال إمام المسجد ، وقضاء حاجاته ، وإطلاعه على الجديد من الأخبار ومن الكتب والأفكار ، وإظهار إجلاله واحترامه ومكانته حتى نكسبه للدعوة ، وندفعهُ للعطاء.
- استغلال الفرصة حينما تتاح لنا ، لنُعبّر عن التبرؤ من المذاهب الضّالة المنحرفة ، وتحذير العامة. حتى يعتمد الناس معايير أهل السنة والجماعة في مستقبل حياتهم ، وحتى لا يأتي يومٌ نسمع بمن أثرت فيه أفكار أهل البدع والضلال ، بسبب عدم الحصانة والمناعة العلمية.

- تَعَهُد شباب الأرصفة وجمهور الرحلات البرية والحدائق العامة والاستراحات في نهاية الأسبوع بالدعوة.
- تفعيل دور سائقي الأجرة والنقل الجماعي ، وتزويدهم بالمطويات والأشرطة لدعوة الركاب.
- جلسة أسبوعية مع الأسرة ، ولو لقراءة سورة الكهف كل جمعة ، أو أثناء تناول الشاهي بقراءة كتيب ، وهذه لها وقعٌ عظيم في نفوس الأهل ، وقلّ من ينشط لها ويواظب عليها من الأخيار.
- مواصلة خطابات الشكر ، وكلمات الثناء ، عبر الهاتف أو المراسلة أو الفاكس أو البرقية ، لمن لمستَ فيه الحرص على الدعوة ، أو رأيت عنده فكرة مؤثرة ، أو وسيلة ناجحة ، تشجيعًا لغيره ، ودفعًا له على مواصلة العطاء وبذل المزيد ، والداعية بشر يُؤثر فيه هذا الأسلوب.
- تقوية الروابط والصلات مع الدعاء وطلاب العلم في الحيّ ، وتبادل الخبرات ، والاستفادة منهم في برامج أو أعمال دعوية مُشتركة ، من شأنه أن يزيل الوحشة في النفوس.
- عمل ملف للمخالفات الشرعية في الحيّ الذي تسكن فيه ، وجدولة طريقة تغييره وإصلاحه وإزالته بالتعاون مع مركز الهيئة في الحيّ.
- إعطاء وقت لزيارة السجون والإصلاحيات ، ومناصحتهم والشدّ من أزر القائمين عليها ، وعرض الوسائل المُبتكرة عليهم وزيارة السُّجناء والرفع من معنوياتهم.
- التخصص بتبنيّ مُنكر مُعين مُنتشر بين الناس ، والتركيز عليه من جميع الجوانب ودراسته دراسة واعية مع إيجاد الحلول الناجحة له ، ورفع مُذكرة قوية شاملة في ذلك إلى من بيده الحل والعقد.

- تقوية وتوثيق العلاقة مع رئيس الحيّ ، وتعهده بالزيارة والتعاون معه ومؤازرته في طريق الإصلاح بين الناس وأفعال الخير.
- القيام بالزيارات الدورية للمحلات التي بها مُنكرات ، وإهداء الكلمة الطيبة لهم ، والاستمرار في دعوتهم بدون ملل أو انقطاع ، ولو زار خمسون فقط من أهل المساجد محلًا فيه مخالفات ، وتعهدوه بالنصح لَاستَجاب الكثير من أصحاب هذه المحلات.
- دعوة الأقارب والجيران وأبنائهم ، وإقامة حفل عند حفظ الأبناء شيئًا من القرآن ، لتشجيعهم وتحفيزهم.
- مُحاولة تحويل المجالس العامة إلى مجالس ذكر ، بلباقة وخِفّة وجاذبية ، بربط الأحداث في المجلس باللفتات الإيمانية التربوية.
- استغلال الهاتف في التسميع ، ومراجعة القرآن والمحفوظات وإعطاء دروس للجمعيات النسائية عن طريق الهاتف.
- عمل فهارس للمكتبات الخاصة ، وفهارس دقيقة للكتب والأشرطة الدعوية ، وعرضها على المهتمين بالدعوة كإمام المسجد والداعية وطلاب العلم للإفادة منها.
- فهرسة دقيقة للمجلات والأشرطة الدعوية أولًا بأول ، وإيجاد فهارس دقيقة في موضوعات الأشرطة الدعوية ، يسهل نشر قاعدة بيانات عن الدعوة إلى الله لأ.
- تصميم ألعاب بديلة للأبناء ، تلتزم بالآداب الإسلامية وتكون مُفيدة وجذّابة.
- التواصيّ على ألاّ غِيبة مشروعة بيننا ، فلا نغتاب أحداًولا نجالس مُغتابًا ، ولا ننصت له.

- دوام التواصل والارتباط بين الشيخ والطالب وتعهد العلاقة خارج الحلقة أو الدرس.
- المُساهمة في توزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات في أقسام النساء في الأماكن العامة.
- المُسارعة بالدعم الماديّ للمشاريع الإسلامية المُتعدية النفع ، وإخراجها من أزماتها المالية كالتسجيلات والمجلات حتى لا يتوقف نشاطها.
- دعوة المُحسنين إلى كفالة طلاب علم ودعاة ، ممن يظهر نبوغهم يتفرغون للدعوة والعلم.
- تخصيص وقت لزيارة القرى ولو مرة في الشهر.
- مُشاورة كبار السنّ والاستفادة من تجاربهم في الحياة وتسجيلها ، وفي ذلك كسبهم وتكثيرُ السّواد بهم في الزيارات ، وبعض البرامج الدعوية ، قال ص: « **الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ** » (رواه الحاكم وابن حبان وصحَّحه الألباني). ويمكن استضافتهم في المدارس والمراكز الصيفية وتشريفهم بتسليم الجوائز.
- تعهد مكتبات صالات وأماكن الانتظار في الدوائر العامة ، بالجديد والاحتساب في تنظيمها وترتيبها.
- الاستفادة من ذوي اللغات الأجنبية ، وتفعيل دورهم في الدعوة ولو بترجمة مقالات أو كلمات محرّمة أو مُخالفات للتحذير منها.
- إصدار بعض البرامج الخاصة المتنوعة الشيّقة في أشرطة فيديو أو حاسب آلي ، لتُعرض في المُخيمات وحفلات الزواج والأعياد ، مع مراعاة التنوع والجدّية والتناسب في الطرح ، وخلوّها من التشبه ببرامج الفسّاق الهزلية.

- زيارة وتفقد الحجاج في أماكنهم ، ومعرفة أحوالهم وتوجيههم ، واستغلال فترة وجودهم في هذا الجوّ الإيماني ، لزرع وإيقاظ الحسّ الدعوي في نفوسهم.
- مراسلة بعض المواقع والتسجيلات والمجلات والجرائد ، والمبادرة بعرض المشاركة في الدعوة عليهم.
- تسجيل أي فكرة أو اقتراح أو اكتشاف في الدعوة ، وإيصاله لمن يتمكن من تنفيذه والإفادة منه.
- الزيارة الفصلية وتعهد الجهات الدعوية بالزيارة ، والإطلاع على الجديد ، وعرض الخدمات عليهم والتعاون معهم كالمؤسسات والمراكز الدعوية.
- الاشتراك السنوي في المجلات الإسلامية المنضبطة ، لتشجيعها وضمان استمرارها.
- مبادرة المؤهلين من الملتزمين الأخيار إلى وظائف الإمامة والأذان ، لإفادة نفسه ونفع الناس.
- استغلال الذهاب مع حملات الحج والعمرة ، لدعوتهم وتزويدهم بما أمكن من المطويات والأشرطة وتوزيعها ونشرها في بلدهم.
- أن يتخصص في جانب من جوانب الدعوة ، يُركز فيه ويُبدع ، ويعطيه جلّ اهتمامه ، مثلًا التخصص في دعوة الصمّ أو البكم ، أو عمل إغاثي ... الخ.
- اصطحاب الداعية بعض الشباب معه في البرامج الدعوية التي يلقيها.
- الاحتساب على الإنترنت ، بمتابعة أوجه النقص في المواقع الإسلامية وتوجيه أصحابها وتسديدهم ؛ فإن معظم القائمين على الدعوة عبر

الإنترنت لا تنقصهم العاطفة الصادقة ، ولا التضحية ، بقدر ما ينقصهم من حضور العلماء وطلاب العلم فيها.

- إرسال رسائل دعوية للمواقع السيئة ، والقنوات المشبوهة ، وتكثير سواد الرافضين لها.
- المشاركة بإرسال الجديد المفيد عبر الإنترنت ، من الأفكار والكتب والفوائد لطلاب العلم ، وبذلك نحقق التواصل بين الأخيار والتعاون على البرّ.
- تنظيم برامج على شكل زيارات أسرية متبادلة بين الأخيار ، لأنهم يعيشون واقعًا متقاربًا وتطلعات واحدة.
- تخفيف البرامج والأنشطة في يوم من أيام الأسبوع ، حتى يتسنى للداعية التفرغ للأسرة ومواصلة برامجه الدعوية معها.
- الاستفادة من طاقات الشباب الذين يربهم في الدعوة بالمراسلة.
- أن نُعَوِّد أبناءنا وطلابنا الدعوة عمليًا ، بتدريبهم في دعوة الأهل وأقربائهم والأصدقاء وزملاء الدراسة.
- إنشاء مؤسسات استثمارية ، خاصة بالتدريب الدعويّ العمليّ لفئات من المهتمين بالدعوة ، تقدم دورات بشهادات معتمدة في الدعوة إلى الله لأ.
- انتقاء النوعيات الشابّة التي تمتلك القدرات ، والتركيز عليها وإخراجها للمجتمع دُعاةً إلى الله لأ ، وجَعْل هذا الهدف ماثلًا أمامنا في الدروس والمناشط بين الملتزمين.
- من أعظم ميادين الأخيار الملتزمين في الدعوة ، إصلاح ذات البين في العامة والخاصة.

- تبني إنشاء مؤسسات وشركات إعلامية قوية ، ومشاريع لإصدار النافع المفيد في البرامج الإعلامية.

وسائل وأفكار لدعوة النساء:

- فسح المجال أمام مشاركة النساء في وضع خطط الأعمال والمناشط الدعوية ، مثلًا جدول المحاضرات والدروس في الحي يُستشَرنَ فيه ، ويطلب منهنّ وضع تصوّر مقترح للموضوعات التي ينبغي الحديث عنها ومعالجتها. أما أن تكون كل مناشطنا تقف عند مخاطبة النساء بالحجاب فقط فهذا فيه تقصير في دعوة النساء.
- طَرْق مجال المواقع المتخصصة للمرأة ، وتقديم الدعوة عبر هذه الخدمات ، مثلًا موقع لأفكار التجميل ، يُنبه فيه على المحظورات الشرعية في الزينة ... وهكذا.
- من المعلوم من واقع التجربة الدعوية ، أن المرأة أقدر من الرجل في الكثير الغالب على إصلاح الأسرة ، وحينما تُقارن جهودها مع الرجل في إصلاح المعوجّ نجده أبلغ أثرًا. فلو أقيمت دورات تخصصية في كيفية تربية الأبناء تربية صحيحة ، وفي كيفية معاملة الزوج بمقتضى الشرع ، وكيفية المحافظة على طَبْع المنـزل بطابع الإسلام والإيمان.
- عدم الاقتصار في دعوة النسـاء على الأمر بالحجاب وطـاعة الزوج فقط ، بل ينبغي أن تشمل برامجنا مختلف ما يطرح في دعوة الرجال ، مما هو مشروع في حقهن ، حتى تأخذ المرأة دورها في كل ميدان رسمه لها الشرع.
- تفعيل دور المرأة في جعل الكتب للقراءة ، لا للديكور المنـزلي ، وذلك بتدريبها على البحث عن معلومات ، وإشراكها في تحضير الدروس والمحاضرات ... الخ.

- إقامة دورات من واقع اهتمامات النساء غير الملتزمات ، هدفها التفقه في ما يحل ويحرم ، وتوجيهها شرعيًا.
- استغلال حب الطبخ لصالح الدعوة ، بعمل أكلات خفيفة ، وتُرسل إلى الجيران ويُرسل معها كتيب أو شريط.
- تفريغ الدروس من الأشرطة ، وجعلها في متناول طلاب العلم ، تشجيعًا للقادر على طبعها بعد تنقيحها ، وكذلك تفريغ المواد المناسبة وإرسالها لخطيب الحيّ ، للاستفادة منها.
- إقامة درس أسبوعي للجارات ، وحثّهنّ على الخير ، ولو عن طريق الهاتف لأحد الدعاة في المنـزل.
- تعويد الطفل على اقتناء دفتر خاص ، يكتب فيه المفيد من العبارات والحكم ، ينقلها من الصحف أو من الأشرطة التي يسمعها أو من المدرسين ، وكلما ملأ ثلاث صفحات يطلب منه قراءتها ، ويثبت الجيد منها ، فينمو فيه حب الكتابة والإملاء.
- وضع سلة مزينة ومغلفة بها بعض الأشرطة بطريقة تغليف الحلوى ، وتقديمها للضيوف يجعل للزيارة طعمها الخاص.
- تقديم أشرطة وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح.
- عمل برنامج للنشاط وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح.
- عمل برنامج للنشاط النسائي خاص برمضان ، يعلق في مصلى النساء.
- ترك الزوجة بعض الأشرطة النافعة في سيارة الزوج ، وتعهدها واستبدالها.

- إعـداد طبق شهي لأهل الزوج عند اجتماعهم في المنـزل ، إرضاءً للزوج ، وإدخالًا للسرور على المسلمين ، وتقربًا إلى الله بسبب من أسباب دخول الجنة وهو إطعام الطعام.
- عند دخول وقت الصلاة تظهر لباقة الزوجة ، ولطفها في إنهاء الجلسة ، وإنهاء الحديث مع الزوج أو ملاعبته الأطفال ، لتشعر الجميع بأهمية وعظم قدر الصلاة ، وتعين الزوج والأبناء على إدراك تكبيرة الإحرام.
- كسب قلب الزوج ، بأن يحس أن الزوجة تتعلم منه ، وذلك بسؤاله عن بعض أمور الدين ، ومناقشته بتواضع وأدب التلميذ مع أستاذه ، وفي هذا الأسلوب غير المباشر حافز له على الإطلاع والاستزادة وسؤال أهل العلم ، والتحضير لأسئلة التلميذة (أم الأولاد!).
- تَعَرُّف الزوجة على مواطن الإبداع في الزوج ، ينميه ويزيده ويُستثمر لصالح الدعوة.
- إهداء البنت الخمار ، والسجادة للصلاة ، له أعظم الأثر في نفس البنت.
- التنبيه في الأحاديث والمناقشات على محاسن الإسلام واهتمامه بالمرأة.
- ربط النساء بكتاب اللهلأ وتشجيعهن على تعلم القرآن الكريم تلاوة وحفظا وتفسيرا وفهما.
- التحذير من أعداء الإسلام وأنهم يستهدفون المرأة بالأدلة المؤثرة.
- التحذير من عداء المنافقين وكشف ألاعيبهم وكيفية استغلالهم بعض أهل الخير ليعبروا من خلالهم إلى أهدافهم الشهوانية.
- ذكر القصص والأحداث والتجارب المؤلمة والتي وقعت إثر اتباع خطوات الشيطان في هذا المجال.

- ذكر الإحصاءات والأرقام المخيفة من حالة الغرب وأثر انحلال المرأة في انهيار المجتمع.
- ذكر قصص التائبات واللاتي أسلمن حديثا.
- شراء المجلات الإسلامية والتشجيع على قراءتها والتي تهتم بربط القراء بهموم الأمة وبهموم المرأة المسلمة خصوصًا.
- عمل الزيارات للمكتبات والتسجيلات الإسلامية معهن إن أمكن وشراء المناسب منها.
- توفير مكتبة ولو مصغرة في المنزل تحتوي على ما يشتاقون إلى قراءته وسماعه أو مشاهدته مما ينفع.
- الاستفادة من بعض المواقع النافعة في الإنترنت أو تنزيل بعض المواقع النافعة والمؤثرة على الكمبيوتر أو تخزينها في أقراص(CD) وإعطائها للبنات لكي يطلعن عليها.
- إعطائهن الثقة في أنفسهن وأنهم قادرات على عمل الكثير فهن مربيات الجيل وهن داعيات النساء إلى الله لأ وهن معينات الأزواج في دعوتهم.
- إشراكهن في الدعوة إلى الله بقدر استطاعتهن في المكان المناسب من مركز أو اجتماع نسائي أو عائلي.
- إشراكهن في هموم الأمة والتحدث إليهن بآخر ما نصر الله - به الأمة وخذل الشرك وأهله وإخبارهن بما يناله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان في أقطار الأرض.
- إشراكهن في همّ فلسطين وإشعارهن بما عليهن من مسئولية في تربية الجيل القادم.

- اختيار الصديقات الصالحات المناسبات للقريبة ابنة كانت أم زوجة أم غيرها.
- اختيار المدرسة المناسبة حتى يمكن الحد من الشر وتنمية الخير لدى البنت.
- تشجيع المدرسات اللاتي يقمن بدور التربية والنصح للبنات في المدارس وتنبيه المدرسات الأخريات في حالة الزلل في الحديث عن الجوانب الأخلاقية والإسلامية عن طريق الأم.
- الانتباه للتصرفات والأخطاء واستغلالها لتعديل السلوك بالأساليب المناسبة.

وسائل وأفكار للدعوة في النادي الرياضي:

- وجود داعية أو موجّه تربوي ، تخصص شريعة يُعنى بالبرامج التي تربي أعضاء النادي تربية إيمانية روحانية.
- تفعيل دور الأنشطة الثقافية والدينية المقررة من رعاية الشباب ، وتطويرها وتعميم الاستفادة منها بين منسوبي النادي.
- الاهتمام بمسجد النادي ، واختيار إمام مناسب لتفعيل دوره في وقت النشاط.
- تأسيس مكتبة ثقافية إسلامية مقروءة ومسموعة.

وسائل وأفكار للدعوة في التسجيلات والأسطوانات المدمجة:

- الفهرسة الدقيقة المكتوبة للشريط الدعوي ، حتى يسهل على الدعاة الاستفادة من هذا الكمّ الهائل في مجال الموضوعات الدعوية.
- الاستفادة من طرق التسويق التجاري السريع ، لتسويق الشريط الإسلامي إلى البيوت أو عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني.

- رفع مستوى العاملين في التسجيلات دعويًا ، بحيث يدرك أيضًا دوره في أثناء وجوده في هذا المرفق الدعويّ الهام.
- تقسيم التسجيلات إلى أركان تخصصية ، مثلًا ركن للشباب ، للأطفال ، للنساء ، للمسلم الجديد ، لدعوة غير المسلمين ، ركن للمدرسين ، للطلاب ، للآباء ، للدعاة ، للخطيب ، للطبيب ... الخ. واقتراح مواد ممتازة قوية في هذه الأركان.
- الانتقاء والتركيز على الكيف ومستوى الإنتاج ، وذلك بعرضه على المختصين واستشارتهم في تلك المادة ، وترك كثير مما يطرح في الساحة من إنتاج مكرر ، أو لا يرقى إلى مستوى النشر والتميز ، فضلًا عن وجود بعض المخالفات الشرعية في هذه الإصدارات ، مثل تقليد لهجات الشعوب ، والسخرية من لباسهم ، وتغليب الوسيلة الترويحية على الهدف العام ، وهو الدعوة إلى الله لأ.
- تخصيص فريق للعمل في قسم الدعوة عن طريق إهداء الشريط الإسلامي ، وإيصاله إلى كل مكان ، ومتابعة المدعوين عن طريق المراسلة فقط.
- تجهيز ركن خاص بأشرطة المناسبات الخاصة ، مثل: العزاء ، الزواج ، العقيقة ، زيارة المريض ، أو البومات تخدم هذه المناسبة.

وسائل وأفكار للدعوة في الجهات الخيرية:

- إذا تحمّلنا إطعام الأجساد ، فالأوْلَى بنا أن نتحملهم ونترفق بهم لإطعام أرواحهم من زاد الإيمان الذي ينجون به يوم القيامة.
- إعطاء العاملين في مجال الإغاثة دورة مصغّرة متخصصة في فقه جباية الزكاة وآداب معاملة الفقير ومصارف الزكاة ، وفقه حفظ وحرمة

الأموال العامة ... الخ ، وذلك بالاستفادة من طلاب العِلْم والعلماء والدعاة.

- دعوة أبناء الفقراء عن طريق عمل دروس تقوية لهم ، أو رياض أطفال مجّانية بها سكن داخلي للطلاب.
- استشعار القائمين على الأعمال الإغاثية أنّ ما تقوم به في سبيل الفقراء ، ما هو إلا حقّ مكتسب وواجب ، يجب ألاّ يشعروا فيه بمِنَّة مِن أحد ؛ لئلا تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر.
- حثّ المتصدقين على توجيه النصح أثناء بذلهم للصدقة ، فيأمر الفقير بتقوى الله والمحافظة على الصلاة ، ويحذّره من استخدام المال في الحرام ، كشرب الدخان ... ونحو ذلك. فتتكامل أعمالنا الإغاثية والدعوية ، وتنسجم في هدف واحد ، وهو تعبيد الخلق لله لأ.
- استئجار مواصلات لأهالي الأحياء التي بها فقراء لا يستطيعون التنقل للبرامج الدعوية ، كالدروس والمحاضرات ، مع التكفل بتقديم وجبة لهم بعد المحاضرة.
- حتى يمكن الاستفادة من مساعدة الفقراء والمحتاجين في الدعوة إلى الله ، يجب أن يكون القائمون على البحث الاجتماعي وتوزيع المساعدات مُدرّبين على المعاملة الحسنة والصبر على إلحاح بعض الفقراء ، وعلى امتثال آداب الصدقة من السماحة والتبسم في وجه المحتاج وعدم نهر السائل ، واستعمال طيب الكلام عند انعدام النفقة بعيدًا عن التصرفات التي تصدّ عن دعوتهم ، كالتعامل معهم على أنهم استغلاليون ، وأذيتهم في الكلام. ولا يخفى ما في ذلك من الصدّ عن دعوة هؤلاء.

- ربط توزيع الصدقات والمساعدات بالمسجد ورسالته ، وبالدعاة إلى الله لأ.
- تقديم الأولويات في حاجة الفقير ، مثل: تعليم أبنائه في المدارس ، وتجهيزهم بما يحتاجون ، والمصروفات العلاجية على الطعام والملبس.
- توزيع مرافق وأجزاء المبنى على المحسنين ، وكتابة أسمائهم عليها.
- ضرورة دمج البرامج الدعوية ضمن البرامج الإغاثية.
- في بناء المشاريع الخيرية من الهامّ جدًا توثيق جميع المعلومات والوثائق من جهاتها الرسمية ، مع التأكيد على عدم زجّ مشاريعنا الخيرية في مشاكل قانونية محتملة.
- إقامة مشاريع إغاثية تقوم أساسًا على تعليم وتدريب الفقـراء على الصناعات التي تمكّنهم من الاعتماد بعد الله - على أنفسهم وإعالة أسرهم وذويهم ، وتَعَدّي نفعهم ودورهم للمجتمع بدلًا من أسلوب الإنفاق الوقتي المقطوع ، ويكون المشروع تحت شعار (أعطِهِ فأسًا ليحتطب) ، أو شعار (معًا حتى لا يعود السائل إلى السؤال) ، أو مشروع (وفاءً لوالديك) ، أو شعار (وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرًا) يدفع الابن مبلغًا يكون سهمًا في مشروع صدقة جارية عن والديه ، يهدف المشروع إلى تحقيق البرّ للوالدين.
- إقامة دورات تدريبية للعاملين في الهيئة الخيرية حول العمل الإغاثي في جميع في المجالات في المراكز الصيفية وأماكن تجمع الملتزمين.
- نَخْل وغربلة الدراسات والكتب الأجنبية في مجال تسويق الأفكار ؛ للإفادة منها في تسويق مشاريعنا الدعوية والإغاثية.

- التكامل في بناء المشاريع في الموقع الواحد ، بحيث يشتمل على مسجد ومدرسة ومستوصف ، وملاعب أو صالة ترفيهية ، وعائد وقفي (تجاري) ، وإدارة للمشروع.
- إيجاد مرافق ربحية للأعمال الإغاثية متميزة في مبناها ، مثل عمائر سكنية راقية في منطقة راقية مكلّفة تستمرّ عائداتها لصالح المشاريع الخيرية لا أعيانها.
- العمل بنظام الحوافز الوظيفية للدعاة والعاملين في الهيئات الإغاثية والمدارس والمراكز الإسلامية ؛ لضمان استمرار الإبداع والتجديد في العطاء والتميز في الأداء.
- فكّر في العمل الإغاثي كيف تكسب قلب المتبرع قبل أن تفكّر كيف تكسب ماله.
- تشجيع الأطفال على حُبّ الصدقة والإنفاق من خلال حصّالة الخير لكل طفل ، ثم تقديم شهادة لكلّ طفل قدّم حصّالة من الجهة الخيرية.
- تبادل الزيارات مع الجمعيات والمؤسسات الإغاثية والدعوية ، ونقل الخبرات والتجارب.
- الاتفاق مع بعض المصارف التي يودع بها المتبرعون ؛ للمساعدة في التبرع عن طريق استقطاع المصرف من الراتب شهريًا ؛ لضمان استمرار القسط ووصوله إلى المؤسسة الخيرية.
- إيجاد كوبونات يستلم فيها المحتاج حاجته من محلات الموادّ الغذائية بحدود مبلغ الكوبون بدل من إعطائه المبلغ.

- توثيق أعمال الهيئة أو اللجنة الإغاثية بإبراز عملها ومشروعاتها بالوسائل الإعلامية ، فيديو ، كاسيت ، صحف ، منشورات ، حاسب ، إنترنت... الخ.
- تسهيل مهمّة التصدق عند الناس ، والتبرع بالإعانات العينية ، كالملابس والمقررات القديمة ، والفائض من أطعمة المناسبات ، بتخصيص سيارة وهاتف يعمل على مدار الساعة ؛ لاتّصال المتبرعين به ، واستلام هذه التبرعات من منازلهم.
- تخصيص أوقاف مستقلة لكل نشاط ومشروع دعوي ، مثل: وقف إخراج الأضحية كل سنة تحت شعار (أعطنا مرة ونحن نضحّي عنك كل مرة).

وسائل وأفكار للدعوة في الشركات والمؤسسات:

- إلقاء الكلمات الوعظية في المصلى.
- توزيع الكتب والمطويات والأشرطة بلغات الجاليات الموجودة لديهم.
- توفير جهاز فيديو واختيار الأشرطة المناسبة ، ويكون مكانه في استراحة الشركة.
- إعداد المسابقات الثقافية المتنوعة بين أفراد المؤسسة ، لحثّهم على العِلْم الشرعي.
- إقامة حلقة لتعليم كتاب الله لأ في الشركة.
- توفير مكتبة علمية مقروءة ومسموعة للعاملين في الشركة.
- استضافة وزيارة العلماء والمشايخ للشركة.
- وضع المجلات المفيدة والكتب الدعوية في أماكن انتظار المراجعين.
- إقامة الدورات الشرعية لمنسوبي الشركة.

- إهداء الهدايا النافعة لمنسوبي الشركة في الأعياد ، وإقامة حفلة معايدة لهم.
- الاستفادة من ذوي اللغات الأجنبية في كتابة الإرشادات ، وترجمة بعض المقالات والكلمات ونشرها.
- إعداد اللوحات الحائطية ، ووضعها في استراحة الشركة أو المصلى ، وتجديدها بالفوائد والفتاوى.
- القدوة الصالحة في العدل ، وإعطاء العامل حقّه ، وعدم احتقاره ، وحُسن الخُلق معه.
- تلمّس أحوال الموظفين والعمّال المعيشية ، وإيجاد حلول لمشاكلهم ، ومساعدتهم ماديًا ومعنويًا.
- إقامة لقاء دوري خارج وقت الدوام ، ووضع البرنامج المناسب له.
- القيام برحلة خلوية جماعية للموظفين ، وترتيب برنامجها.
- القيام برحلة للحجّ والعمرة.
- الاستفادة من الإنترنت ، ومتابعة المواقع الإسلامية فيها.
- الاستفادة من برامج الحاسب الآلي المناسبة في دعوة منسوبي الشركة أو المؤسسة.
- الحقيبة الدعوية لكلّ عامل مغادر في زيارة لأهله.
- توفير سلسلة القراءة للجميع (مطويات دعوية في موضوعات مختلفة في المكتبات).

وسائل وأفكار للدعوة في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم:

الأنشطة الثقافية:

- إقامة المسابقات فردية أو جماعية أو أسرية ، يقسم طلاب الحلقة إلى أسر أو مجموعات ، وتُقام بينهم مسابقات علمية في العلوم الإسلامية ، ويفضل اختيار مادتها بعناية حسب مستوى الطلاب.
- مسابقة الإلقاء والخطابة بين طلاب الحلقة.
- استضافة أحد الدعاة يوم الخميس وطرح الأسئلة عليه ، ولو بتحضيرها من مدرس الحلقة .

الأنشطة الاجتماعية:

- المخيمات والرحلات ، كرحلات لنصف يوم أو يوم كامل أو أكثر.
- الإشراف على نظافة المسجد وصيانته.
- تعدي أثر مدرس الحلقة إلى الأهالي وذلك بقيامه بأنشطة دعوية لهم مثل: تلقين الفاتحة وبعض قصار السور ، وتصحيحها للآباء - تعليمهم كيفية الطهارة والصلاة - توفير الكتيبات والأشرطة ، وتوزيعها على أولياء الطلاب.
- كلمات قصيرة بعد الصلوات على جماعة المسجد أو قراءة من كتاب.
- الإشراف على لوحة حائطية في المسجد.
- دعوة الشباب للالتحاق بتخصص نادر في القرآن وعلومه ، كالقراءات ورسم القرآن والمتشابه. حتى لا ينقرض هذا التخصص في الأمة.
- أن يتعرف المدرس على آباء الطلاب ، ويزورهم في المنزل حتى تزداد الثقة بينهما .

أنشطة تعبدية مثل:

- تشجيع من يناسب من الطلبة على صيام يومي الاثنين والخميس.
- تشجيع الطلاب على أداء ركعتي الضحى والنوافل القبلية والبعدية وتحية المسجد.
- متابعة حفظ وتطبيق الأذكار.
- التنسيق مع إمام ومؤذن المسجد ، في قيام بعض الطلبة أحيانًا بالأذان أو الإمامة.
- تربية الطلاب على تعظيم المصحف واحترامه ، بعدم وضعه على الأرض والكتابة فيه.
- تبادل الزيارات بين الحلق (الكتاتيب).
- إظهار إجلال مدرس الحلقة وتوقيره أمام الناس ، وإعطائه منـزلة حافظ القرآن ، وإظهار فضله لأهل المسجد ، وإبراز دوره في التربية.

وسائل وأفكار للدعوة في الفنادق:

- إقامة شبكة تلفزيونية ، ويُنتقى لها برنامج مفيد وخالٍ من المحاذير الشرعية.
- وضع مصحف وكتاب حصن المسلم وبعض الكتيبات الدعوية المناسبة لجميع الفئات في غرف النـزلاء وبلُغاتهم.
- وضع مسجل مع أشرطة مناسبة ومختارة بعناية في غرف النـزلاء.
- إقامة مكتبة علمية وسمعية في الفندق ، وفتح باب الإعارة للنـزلاء ، على أن تنتهي مدّة الإعارة عند مغادرتهم.
- وضع لوحات حائطية فيها فوائد وفتاوى ونصائح في استراحة الفندق أو البهو.

- إهداء النـزلاء مجموعة من الأشرطة النافعة والكتب عند المغادرة.
- وضع لوحة إلكترونية ، وكتابة عبارات دعوية موجّهة فيها.
- توزيع وصايا وتذكرة مسافرين على شكل كتيبات أو مطويات تبين آداب وأحكام السفر ، وتذكر بالسفر الأخير !!
- إنشاء شبكة صوتية خاصة بإذاعة القرآن الكريم ، والبرامج الهادفة.

وسائل وأفكار للدعوة في المستشفيات:

- إلقاء الكلمات الوعظية في المساجد والمصليات التابعة للمستشفى ، والدروس العلمية ، المحاضرات والندوات.
- توزع حاملات للكتيبات في أنحاء متفرقة في المستشفيات الخاصة والمستشفيات الحكومية والمستوصفات مثل صالات انتظار الرجال وصالات انتظار النساء وأمام العيادات الخارجية. يحوي كل حامل كتيبات ، يتم جردها وتكملة الناقص مرتين شهريًا.
- إقامة الندوات العلمية الطبية التي تبين إعجاز الله - في خلق الإنسان ، فالإعجاز العلمي من القرآن والسنة الصحيحة يفتح الله لأ به قلوبًا مغلقة.
- تبصير الناس بالأمراض الناتجة عن معصية الله ورسوله ص.
- زيارة المرضى والتخفيف من مصابهم ، وتعليمهم ما يجهلون من فقه وأحكام المريض.
- الدعاء للمرضى بالشفاء في الخطب ونهاية المواعظ والدروس.
- توزيع الكتب والمطويات والمجلات النافعة على المرضى.
- توزيع المصاحف على المرضى أو أجزاء القرآن الكريم.

- إنشاء شبكة تلفزيونية داخلية في غرف المنومين ، لعرض البرامج المفيدة والنافعة فيها.
- إيجاد مكتبة علمية مقروءة وصوتية في المستشفى.
- إقامة دورات شرعية للأطباء والممرضين في الفقهين: الأكبر: العقيدة ، والأصغر: الأحكام.
- تقديم الهدايا النافعة للمرضى بعد شفائهم وبها كتيبات ومطويات دعوية.
- توزيع فتاوى أهل العلم على المرضى.
- إعداد اللوحات الحائطية في مصلى المستشفى أو في الاستراحات ، وتعهدها بالفوائد والنصائح والتوجيهات.
- وضع لوحة إلكترونية وكتابة عبارات دعوية موجهة فيها.
- القدوة الصالحة والأخلاق الحسنة من الأطباء والممرضين في المعاملة من أبلغ ما يُؤثر في الناس.
- ربط قلوب المرضى وتعلقها بالله لأ ، وأنه هو الشافي وحده ، من قبل الطبيب والممرض.
- التنسيق مع المراكز والمؤسسات الدعوية في دعوة غير المسلمين.

وسائل وأفكار للدعـوة في الدوائر الحكومية:

- المشاركة الفعالة في المعارض لتوعية الناس ضد الانحراف والجريمة وخطرها ، عن طريق اختصاص كل دائرة حكومية.
- إلقاء الكلمات الوعظية بعد صلاة الظهر في مصلى الدائرة.

- إقامة الدروس العلمية والمحاضرات والدورات الشرعية التخصصية ، أثناء فترة الدوام ، يختار لها لبعض الموظفين وتسهيلها لنشر التوعية بين الموظفين.
- توزيع الكتب والمطويات والأشرطة السمعية الموسمية ، ولو بالاشتراك من الموظف نفسه.
- تعليق لوحات الإعلانات الدعوية في الدائرة ، لإعلام الزملاء بالمناشط الدعوية.
- إقامة مكتبة دعوية مصغّرة في مقر انتظار المراجعين.
- إنشاء مكتبة صوتية في الدائرة ، وتخصيص جزء منها للإعارة لتفعيل دور الشريط الإسلامي الهام في الدعوة.
- إهداء الهدايا النافعة للموظفين في مناسبة شرعية وتآلفهم بالهدية.
- تصوير فتاوى أهل العلم ونشرها بين الموظفين والمراجعين.
- التعاون مع المراكز والمؤسسات الدعوية لإيصال مناشطهم للدائرة.
- إعداد اللوحات الحائطية ، وتعليق الفتاوى والنصائح والفوائد عليها في استراحة المراجعين ، وفي الأماكن البارزة في الدائرة.
- النصيحة والدعوة الفردية لأعضاء الدائرة الحكومية.
- تعميم وتوزيع البطاقات الدعوية الصغيرة في مناسبات الأعياد.
- الإخلاص في العمل المكلف به الموظف ، والإبداع فيه من أعمق وسائل دعوة الزملاء.
- قضاء حوائج الناس ، خاصةً الضعفاء والتيسير عليهم سبب لنَيْل البركة من دعوة النبي ص: « **اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا**

فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ » (رواه مسلم).

- دلالة الزملاء والمراجعين على البرامج النافعة والمجلات الإسلامية المفيدة.
- الاهتمام بالمصلَّى ودعمه بإمام ذي قراءة حسنة ، وسمعة طيبة وهمّ دعويّ.
- العبارات الدعوية الموجهة في لوحات حائطية في المكتب.
- الشبكة التلفزيونية في السجون.
- جعل استقامة الموظف ، بند من بنود الترقية ولو عند مدير الدائرة.
- وضع مكتبة صغيرة في غرفة الأفراد بأقسام الشرطة.
- وضع كتب في غرف الحجز لكي يقرأها السجناء ، واختيار الكتب المناسبة لها.
- إنشاء أقسام في الدوائر الحكومية للتوعية والتوجيه ، وتفعيل دورها في الدعوة إلى الله لأ ، ولا يُستغرب مثل هذه الأقسام لأن إقامة الدين في نفوس الموظفين من أسباب الاستقامة والقضاء على كثير من المشكلات الوظيفية كالرشوة والتسيب ... الخ.

وسائل وأفكار لدعوة غير المسلمين:

- كسب المسلمين الجدد بالتكريم ، وحسن الاستقبال والهدية ، لما لهُ من أثر في المحبة ، وتمييزه في المعاملة من قِبل من يعمل معه كسبًا لمن وراءه من غير المسلمين.

- الاهتمام بالجلسات الفردية مع المدعوّ ، لمعرفة همومه وآلامه ، ومعرفة آماله حتى يسهل التخطيط له ، والوصول به إلى مستوى متقدم في الالتزام والاستقامة.

وسائل وأفكار للدعوة في المدارس:

- تهيئة مقر جمعية التوعية الإسلامية ، ويشتمل على ركن لاستعارة: (الكتب - الأشرطة - الأسطوانات - القصص الهادفة).
- تقسيم أفراد الجماعة إلى أسر لعدة أغراض: عمل دروس فيما يحتاج الطالب في حياته وعبادته - تفريغ شريطٍ أو مجموعة أشرطة (علمية – هادفة) - تلخيص كتيب - عمل مسابقة ، ومسابقة الشريط الإسلامي والكتاب.
- الاستفادة من البرامج الإذاعية (الإذاعة الصباحية – إذاعة الفسحة – كلمة بعد الصلاة).
- استغلال اللوحات الوعظية والإرشادية المنوعة الموجزة عند مدخل المدرسة (من الخارج والداخل) وفي الممرات والفصول الدراسية وغرف المدرسين كل بما يلائمه.
- عمل ركن للفتاوى والاستفسارات (بوضع السؤال في صندوق ، ثم الإجابة عليه).
- عمل لجنة للأشرطة (استبدال الأشرطة الغنائية بأشرطة إسلامية هادفة).
- تكوين لجنة لمعالجة السلوكيات الخاطئة ، للتوجيه والإرشاد.
- القيام بالزيارات للمستشفيات ، أو المؤسسات الدعوية المختلفة.
- إعداد معرض للكتاب والشريط الإسلامي على مستوى المدرسة.

- إقامة المخيمات والرحلات الدعوية.
- تلمس أحوال الطلاب والمدرسين ، وتفقد مشاكلهم وإيجاد الحلول لها.
- استغلال الحصص الفارغة (الاحتياطي).
- اللقاء الشهري خارج الجو التعليمي.
- استغلال مجالس الآباء ، واتحادات الطلاب في الدعوة إلى الله لأ.
- استضافة المشايخ من خارج المدرسة لإقامة المحاضرات والندوات.
- مشاهدة أشرطة الفيديو الدعوية ، أو العلمية الهادفة في حصة النشاط أو الحصص الفارغة.
- مشاهدة بعض المواقع الإسلامية على الإنترنت (في حصة النشاط أو الحصص الفارغة).
- كتابة الرسائل الدعوية وإرسالها إلى الطلاب والمدرسين.
- إقامة المراكز الصيفية في الإجازات.
- إعداد بعض الأعمال الخيرية (الإعلانات – توزيع الأشياء الخيرية).
- إنشاء مكتبة صغيرة في كل فصل للاستعارة.
- وضع شاشة أو شاشات تعرض فيها الأشياء المفيدة في فناء المدرسة أو بعض الغرف.
- تشجيع المدرس الطلاب لدعوة زملائهم في الفصل.
- تكليف الطالب ببحث ظاهرة سلبية موجودة عنده ، أو ظاهرة إيجابية موجودة فيه ، له أبلغ الأثر في دعوته.

المحاضرات الهاتفية:

أن يقيم الشيخ المحاضر محاضراته من منزله أو مكتبه في مدينته وتبث عن طريق الهاتف إلى المساجد والمدارس للبنين والبنات ، ومن المتوقع أن تلقى قبولًا كبيرًا لدى المشايخ الذين لا يتيسر لهم السفر نظرًا لانشغالهم.وهذا يوفر الجهد على الشيخ المحاضر. ويستفاد من هذه التقنية في نفع الناس وإيصال الخير لأماكنهم.

الفتاوى الهاتفية: ربط هواتف عدد من المشايخ بعد الاتفاق معهم برقم خاص للفتاوى بمكتب الدعوة يتم التحويل آليًا عن طريق نظام الهاتف بالمكتب بتوجيه رسالة مسجلة للمستفتى. ويقوم مكتب الدعوة بتسجيل توجيهات وفتاوى من أشرطة العلماء والمشايخ وربطها للمستمع بتحويلة معينة ليستفيد من سماعها متى رغب ذلك.

المغلفات الدعوية:

مغلف كرتوني صغير بتصاميم جذابة ، يحتوي على كتيب وشريط ومطوية يتم توزيعه في المناسبات المختلفة كالمخيمات والأعياد والاحتفالات أو الدورات العلمية. ويتم أيضًا تخصيص هدايا لفئات محددة من المجتمع (مدير أو مدرس ، تاجر ، طبيب ، ممرضة ، هدايا مولود ، هدايا معلمات ... الخ) ويتم توفيرها بكميات لمن أراد الشراء بأسعار رمزية والاستفادة من التوزيع الخيري.

وبهذه الطريقة الدعوة لفئات من المجتمع بما يتناسب مع مجال أعمالهم أو ظروفهم الاجتماعية بأسلوب جذاب في متناول الجميع.

مجموعة البيت السعيد:

مجموعة من اللوحات في إطارات جميلة (مثل المناظر الطبيعية) بخلفيات جذابة ومناظر جميلة تعلق في المنازل وتحوي أذكار الدخول والخروج من المنزل وأذكار النوم والاستيقاظ أو عبارات ترحيبية.

رسائل الجوال الدعوية:

يتم التنسيق مع شركة الاتصالات بإرسال رسائل بالجوال إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس من أهل منطقة محددة يعلن فيها عن المحاضرات والدروس والدورات المختلفة أو أي عمل دعوي يقام بها. وبذلك يتم التعريف بالأعمال الدعوية والدعوة لحضورها والاستفادة من وسائل الاتصالات الحديثة في الإعلان عن البرامج والأنشطة العلمية والدعوية المختلفة.

رسائل البريد الالكتروني:

جمع أكبر قدر ممكن من عناوين البريد الالكتروني لأهالي المنطقة المخاطبة ، ثم إرسال رسائل تعريفية بأوقات وأماكن هذه الأعمال الدعوية لتكثيف الحضور إليها ، أو إرسال رسائل تذكيرية ووعظية لمستخدمي الحاسب. وبذلك يتم تغطية شريحة من المجتمع من مستخدمي الحاسب قد تكون بعيدة عن مثل هذه الأعمال الدعوية أو لا تعرف بها.

التقاويم السنوية:

طباعة تقاويم سنوية تكون بدايتها بالتقويم الهجري يحوي كل يوم نصيحة مفيدة تمس حياة الناس اليومية وتبَصِّرهم بأمور دينهم والأخطاء التي يقع فيها الكثير من الناس.

المصليات المتنقلة:

تجهيز عدد من السيارات بفرش الصلاة وجوالين الماء والأباريق للوضوء وأجهزة الصوتيات ويشرف عليها عدد من الدعاة يقومون بجولات دعوية على جلسات الشباب في التجمعات الشبابية ودعوتهم لإقامة الصلاة عند دخول وقتها ثم بعد الصلاة يتم إعطاؤهم موعظة قصيرة وتوزع هدايا وأشرطة دعوية بقصد إرشادهم.

والمستهدف من ذلك كسر الحاجز الوهمي بين شباب الساحات والعاملين في المجال الدعوي ، وإقامة الصلاة وذكر الله في أماكن اللهو المعتادة لدى الشباب ، وهداية

الشباب الحيران إلى طريق الهداية والاستقامة والصلاح. وإعداد دعاة من الشباب لهذا العمل الدعوي

هدية اللباس:

وضع بطاقات أو مطويات أو كتيبات صغيرة تحوي أذكار الصباح والمساء أو آداب اللباس وأحكامه أو فتاوى في أحكام لباس المرأة ووضعها في جيوب الملابس الجديدة أو في محلات بيع عباءات المرأة أو لدى محلات خياطة الملابس أو محلات غسيل الملابس لتوزيعها على أصحاب تلك الملابس.

هدية سيارات الأجرة:

توفير هدية للسائق تحتوي على: كتيب وشريط ومطوية واسطوانة لتطهير وسائل النقل من الفساد واستغلال الوقت بما يعود بالنفع واستبدال سماع المحرم بما هو مفيد. ويجب مراعاة أن تأخذ الأشرطة الطابع الوعظي لقصر الفترة التي يقضيها الشخص بالسيارة.

هدية المرضى:

هدية تحتوي على كتيبات وأشرطة ومطويات ؛ لمؤانسة المرضى وتخفيف الآلام عنهم وتقوية إيمانهم وربطهم بالله لأ . ويجب مراعاة أن تكون الكتب مناسبة للمريض (رجال –نساء – أطفال). ومراعاة حال المريض (يقدم المرضى ذوي الإصابات الصعبة على غيرهم).

هدية الحلاقين والمشاغل النسائية:

الاشتراك بالمجلات الهادفة وتوزيعها باستمرار على هذه الأماكن ، وتوفير كتيبات ومطويات تناسب حال زائري المكان ؛ لتطهير الأماكن العامة من وسائل الفساد ، واستغلال الوقت بما يعود بالنفع.ويجب مراعاة تقديم المجلات والكتيبات مقابل سحب المجلات الهابطة ، وتقديم هدية للعاملين.

حامل خذ نسختك:

حامل بحجم مناسب يوضع عند أبواب المخارج أو على الطاولات. ووضع عبارة ملفتة للانتباه مثل (فضلًا ... خذ نسختك). والمتابعة الدورية لها. وإيصال الشريط أو الكتاب أو المطوية لجميع زوار المكان. ويجب مراعاة أن تناسب المحتويات المكان الموجود به الحامل ، وأن تكون بارتفاع مناسب حتى لا يعبث بها الأطفال. ويُفضل وجود شخص بشكل مستمر لتغذية الحامل باستمرار من الكتب التي قد تنقص منه.

العبارات الدعوية على الأكياس:

التنسيق مع تجار البلاستيك وأصحاب المحلات التجارية لكتابة بعض العبارات الدعوية القصيرة مثل: (الحجاب عبادة وليست عادة ، لا تنس أن تسمي عند الأكل). ويجب مراعاة أن لا تحتوي العبارات المكتوبة على أسماء الله لأ لأن الأكياس غالبًا ما تمتهن.

المجلة الحائطية:

وضع مقالات متنوعة تتناسب مع المكان الموجودة به اللوحة التي توضع في المساجد ، والمدارس ، والمستشفيات ، وأماكن العمل ، وأماكن الانتظار.

ويجب مراعاة تغيير المقالات دوريًا.

اللوحات الإرشادية (البنرات):

لوحة إرشادية بمقاس مناسب مع حامل اللوحة (متحرك أو ثابت) ، توضع في المساجد ، والمدارس ، والمستشفيات ، والحدائق العامة والمنتزهات ، والفنادق ، والتسجيلات ودور النشر ، والمطارات ومحطات القطارات والنقل الجماعي (الحافلات) والأسواق. ويجب مراعاة أن تكون في مكان مفتوح حتى تشاهَد من كل اتجاه. واختيار عبارات قصيرة وأن تُصمَّم بشكل جذاب تقرأ من مكان بعيد. وأن تُغَيَّر العبارات دوريًا.

تكريم أصحاب المحلات التي لا تبيع الدخان:

الاحتفاء الدوري بأصحاب البقالات والتموينات التي لا تبيع الدخان والمجلات الساقطة. واستثمار ذلك بإقامة حفل بمسجد قريب والتأكيد على أصحاب المحلات المخالفة أيضًا بالحضور ويتم توزيع الجوائز على الجميع ليتم تشجيع المخالفين على السير في النهج الإسلامي الصحيح.

الدعوة عبر الصناديق الخشبية:

تصميم صناديق جميلة الشكل لعرض الكتيبات والمجلات والمطويات التوعوية. وتوزيع هذه الصناديق على الحلاقين – المستوصفات – سيارات النقل الجماعي – أماكن تجمع الناس كالمرور والجوازات والمستشفيات ، ويراعى متابعة هذه الصناديق باستمرار وإكمال الناقص من الكتيبات والمطويات.

الدعوة عبر الملصقات الدعوية:

عمل ملصقات دعوية جميلة ومؤثرة ؛ واستثمار توزيع هذه الملصقات كهدايا في المدارس وغيرها وتوضع على السيارات وتحوي حِكَمًا أو أبياتًا شعرية أو نحو ذلك.

الدعوة عبر (الشماسات):

تصميم لوحات الوقاية من الشمس (الشماسات) التي توضع على زجاج السيارات الأمامية من الداخل.واستثمار التصميم لهذه اللوحات بكتابة جمل دعوية مفيدة وأبياتًا شعرية مؤثرة وغير ذلك.

الدعوة عبر اللوحات الإعلانية المضيئة:

استثمار هذه اللوحات بالشوارع المهمة أو عند التقاطعات وذلك بعمل جمل دعوية مؤثرة ومأخوذة من الكتاب والسنة وتمول من قبل المقتدرين أو تتبناها بعض الإدارات الدعوية.

الدعوة عبر المظاريف المتخصصة:

يتم تصميم المظروف بحيث تدل الرسومات على الشخص المدعو: فهذا مظروف لطبيب وثان لصيدلي ، وآخر لتاجر وحلاق .. وهكذا ، والحرص على أن يكون المحتوى مناسبًا تمامًا للشخص المقصود بالهدية.

الدعوة عبر صناديق البريد:

دعوة إنسان بعينه عن طريق صندوقه البريد بدلًا من استخدام الأسلوب الدعوي المباشر.

الدعوة عبر ملف المخالفات الشرعية:

يتم عمل ملف للمخالفات الشرعية التي يراها الإنسان. وبعد تجميع هذه المخالفات الشرعية يتم رفعها بعد ذلك إلى من بيده الأمر ، ليساهم بذلك في إصلاح الخلل وتعديل المسار.

الدعوة عبر مجلة الأسرة:

الفكرة: إنشاء مجلة أسرية مختصة بالأسرة فقط تحوي جملة من الفوائد والوقفات التربوية والطرائف المتنوعة. ويتم التركيز في المجلة على عرض أخبار الأسرة يقوم بإعدادها شباب الأسرة. وحبذا لو قامت نساء الأسرة بإعداد مجلة نسائية يتفرع منها مجلة صغيرة خاصة بالأطفال ، وتدعم هذه المجلة ماديًا من قبل المقتدرين من الأسرة ، أو باشتراك شهري.

الدعوة عبر الإصلاحيات والسجون:

الاستفادة من الزيارات الدعوية للسجون وتكثيفها. واستثمار الحاجة الماسة لنزلاء هذه السجون والإصلاحيات للتوجيه والمناصحة ليكونوا أعضاء صالحين منتجين بعد خروجهم.

الدعوة عبر التركيز على منكر وعلاجه:

تبني منكر معين موجود بين الناس بيّن والتركيز عليه من جميع الجوانب. وبعد دراسة هذا المنكر دراسة واعية وإيجاد الحلول الناجعة له يتم رفع مذكرة في ذلك إلى من بيده الحل والعقد.

الدعوة عبر دراسة قطاع من الحي:

أخذ قطاع من الحارة أو الحي محدود بشوارع معلومة ودراسته دعويًا. ويتم بعد حصر جميع الأماكن التي تصدر منها بعض المخالفات الشرعية عمل أسلوب للعلاج.

الدعوة عبر اللوحة المنـزلية:

تجهيز لوحة جميلة توضع في صالة المنزل. واستثمار هذه اللوحة بأن تقوم الأسرة من جميع الفئات بإعداد ملصقات تربوية دعوية مفيدة ومنوعة وتوضع على اللوحة ليستفيد منها أهل المنزل والزوار.

الدعوة عبر الهاتف للحد من المعاكسات:

تدوين بعض المقاطع المؤثرة من قراءة بعض الشيوخ وإسماعها للمعاكس عبر الهاتف بشكل مباشر.

الدعوة عبر المناظر الطبيعية:

طبع جملة من المناظر الطبيعية واستثمار تلك المناظر بالكتابة عن المنظر وموقعه. ويكتب على كل منظر نص شرعي من قرآن أو سنة يدعو إلى التدبر في ملكوت الله لأ ، ويكون التناسق ظاهرًا بين النص الشرعي والمنظر المصور.

الدعوة عبر الأقلام والميداليات:

طبع أقوال مأثورة على الأقلام والميداليات ونحوها. وتُهْدَى للآخرين بعد طباعة أسمائهم عليها إن أمكن ، ووضعها ضمن مظروف فيه كتيبات وأشرطة دعوية وغيرها.

التوعية لسائقي الشاحنات:

عند السفر من بلدة لأخرى بتجمعات سائقي الشاحنات على الطريق ، فيتم إهداؤهم بعض الأشرطة الدينية الدعوية. واستثمار الملل الذي يمر به هؤلاء السائقون في الطرق الطويلة بإهدائهم هذه الشرائط ليكون لها أثرًا طيبًا.

الدعوة عبر دواليب المصاحف بالمساجد:

وضع بعض التفاسير الموجزة الموثوقة في دواليب المصاحف في المساجد. وإخبار المصلين بوجودها لتعم الفائدة. وتشجيع المصلين للبحث في تلك الكتب للاستفادة القصوى من وجود هذه التفاسير.

التوعية عبر سيارات الأجرة والنقل الجماعي:

توزيع شرائط قرآن كريم بأصوات قراء معروفين يمتازون بحسن الصوت وقوة التأثير على أصحاب سيارات الأجرة والنقل الجماعي وغيرهم. واستثمار تلك الوسائل للارتباط بالقرآن الكريم والأحاديث وغيرها من شرائط الدعوة المؤثرة.

الدعوة عبر دليل الهاتف:

إعداد دليل هاتف جيب وتعبئة الصفحات الأولى منه بمجموعة من الحكم والنصائح. وبقية الصفحات المرتبة هجائيًا يكتب في رأس كل صفحة بعض أبيات الشعر المؤثرة والحكم المفيدة. واستثمار إطلاع الناس على ذلك بشكل دائم في الإرشاد والاستفادة من الحكم الموجودة والأقوال المأثورة. ويوزع مجانًا كي يكون مردود قبوله سريعًا.

الدعوة عبر لوحات المساجد:

الاستفادة من وجود هذه اللوحات والقيام بالتغيير والتجديد وإعادة الصياغة والابتكار فيها بشكل متتابع. ومحاولة لفت نظر المصلين للوحة الجديدة وقراءة المكتوب فيها. وتغيير مواقع اللوحات داخل المسجد كي تعم الفائدة للجميع.

الدعوة عبر إعادة النسخ:

الاستفادة من وجود صناديق سحب الأشرطة والكتب الزائدة أو التي استهلكت ، ومن ثم إعادة الاستفادة منها مرة أخرى. واستثمار توزيعها في مناطق نائية. واستثمارها في نَسْخ مواد جديدة عليها.

الدعوة عبر حقيبة المرأة:

تصميم حقيبة صغيرة جميلة تحتوي على: حجاب متكامل (عباءة - غطاء وجه - قفازين - جوارب) - مجموعة أشرطة وكتيبات خاصة بالمرأة ودورها في المجتمع. وتُوَزَّع على رواد الحدائق العامة ممن لا يهتمون بالحجاب.

الدعوة عبر الأسواق:

يحرص الداعية على توفر شرائط وكتيبات دعوية ومطويات ، واستثمار الأسواق لتوزيع تلك المجموعات. واستثمار إشارات المرور لتوزيعها على السيارات.

الدعوة عبر جوائز المسابقات بالمسجد:

يتبنى مسجد الحي مسابقة دورية أو فصلية تخصص لها جوائز قيمة وتقسم إلى فئات متفاوتة بحسب الجنس والسن. وتعلن نتائجها في احتفال مصغر يدرج ضمن احتفالات ختام برنامج حلقات تحفيظ القرآن الكريم أو تعلن طريقة مناسبة أخرى.

الدعوة عبر الورش والمصانع والشركات:

شراء مجموعة من المطويات ، والقيام بجولات وتوزيعها على الورش والمصانع والشركات ، والتفاهم مع مسؤول هذه المنشآت لترتيب لقاءات بين عمالة منشآته وبين الدعاة.

الدعوة عبر محلات الذهب والملابس النسائية:

وضع جملة من الوسائل الدعوية على الطاولات الزجاجية لتأخذ منها المرأة ما تريد. ووضع شيء منها مع البضاعة المباعة. والحرص على وصول الرسالة الدعوية للمرأة وحثها على دورها في المجتمع الصغير والمجتمع الكبير.

التوعية أثناء السفر:

أثناء السفر للخارج يقوم الداعية بنشر الدعوة في تلك الديار ، عبر الكلمة والعبارة والكتيب والمطوية والشريط ، وينشر ذلك قدر ما يستطيع.

الدعوة عبر المطاعم والبوفيهات:

تصميم ملصقات جميلة ذات ألوان زاهية تحوي عبارات الاهتمام بالنعم وتقديرها وحث الناس على شكرها واحترامها. ويتم توزيع هذه الملصقات على المطاعم والبوفيهات وغيرها ، مما يُعود الناس على شكر الله وشكر نعمه واحترامها.

الدعوة عبر محلات الملابس الرجالية:

تصميم ملصق جميل الشكل فيه حث على عدم إسبال الثياب والتحذير من ذلك خلال عرض موجز لبعض النصوص الشرعية ويتم توزيع هذا الملصق على محلات الملابس الرجالية. والتنبيه على الرجال على اتباع تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة في ذلك الموضوع.

الدعوة عبر الجيران:

الاستفادة من مواسم الخير كرمضان والحج والأعياد ، وتوزيع مجموعات من الهدايا القيمة على الجيران ، وتضمين ذلك جملة من الكتيبات والأشرطة. واستثمار تلك الهدايا لتكون أجمل هدية وأنسب شيء يقدم في تلك المواسم الخيرة.

الدعوة عبر التعامل مع البائع:

البشاشة في وجه البائع عند الشراء منه وتلاينه وتلاطفه ، لا بقصد تخفيض السعر، ولكن بقصد الثقة بك والاطمئنان إليك ، وبعد ذلك قدم له هدية مناسبة.

التوعية من داخل البيت:

عمل درس أسري أو أسبوعي أو نصف شهري ، يشارك فيه جميع أفراد الأسرة صغارًا وكبارًا ، ويحتوي على جملة من الفقرات. واستثمار ذلك الدرس في عرض مشاكل بعض أفراد الأسرة والعمل على تقديم الحلول لها.

الدعوة عبر التبرع:

الاستفادة من التجمعات العائلية الكبيرة في إحدى المناسبات وعرض مسألة التبرع في كل لقاء بمبلغ بسيط (خمسة أو عشرة ريالات) تصرف في شأن من شؤون الأسرة أو التبرع بها لدعم مشروع خيري. ويمكن استمرار هذا التبرع في كل اجتماع أسري أو عائلي بحيث يكون عادة حسنة. ويمكن من خلال المبلغ دعم أي مشاريع خيرية داخلية كانت أو خارجية.

الدعوة عبر طريق إنشاء المكتبات:

إنشاء مكتبات علمية صغيرة ، تحوي جملة من الكتب العلمية والدعوية والتربوية توزع على بعض الأماكن الكبيرة كالمؤسسات والشركات والإدارات الحكومية. واستثمار هذه المكتبات لتكون مكتبة كبيرة تناسب حجم المنشأة. وتشجيع العاملين على الاطلاع والاستفادة والقراءة

الدعوة عبر محلات الأدوات المكتبية:

الاستفادة من أصحاب محلات الأدوات المكتبية بطباعة بعض برامج تربوية وشعارات دعوية على الدفاتر ، علب الألوان ، علب الهدية ، حافظات الأقلام. ويعود هذا المشروع بالفائدة على المتعاملين مع المحل من طلاب العلم بنين وبنات.

الدعوة عبر البرامج الدعوية بالحاسوب:

الاستفادة من إمكانات الحاسبات الآلية في تصميم برامج دعوية متخصصة ونشرها بين الدعاة ، فهذا برنامج خاص بالطلاب ، وآخر بالنساء ، وثالث بالأطباء ، ورابع بالعمال. واستثمار إمكانات الحاسبات لعمل جملة من التوجيهات الدعوية ، وعرضًا لأسماء الكتيبات المناسبة لكل حالة على حدة.

الدعوة عبر طباعة خطب الجمعة وتوزيعها:

طباعة خطب الجمعة ، وتصنيف الخطب على مجموعات بحيث كل مجموعة تطرق موضوعًا واحدًا. فهذه عن الصلاة ، وتلك عن الجهاد ، وثالثة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويمكن الاستفادة منها في المناطق النائية والهجر والقرى.

الدعوة عبر صناديق الجرائد بالمنازل:

القيام بتموين صناديق الجرائد والمجلات الموجودة أمام بعض المنازل ببعض الكتيبات والإرشادات الدعوية بشكل متتابع بما يجد في السوق من كتيبات وأشرطة.

الدعوة عبر وضع صناديق صغيرة في مداخل العمارات:

يتم تصنيع صناديق صغيرة وجميلة للأشرطة والكتيبات والمطويات ووضعها في داخل المباني السكنية الكبيرة وإمدادها بين الفينة والأخرى بما يستجد في الساحة من أشرطة وكتيبات دعوية.

الدعوة عبر الغرف بالفنادق:

محاولة تزويد بعض الغرف بالفنادق بجملة من الوسائل الدعوية المثمرة. واستثمار وقت النزلاء بالفندق بالاطلاع والاستفادة مما يعرض من كتيبات وأشرطة ومطويات توعوية.

الدعوة عبر أرفف المساجد:

تكثيف نشر أرفف المساجد التي تحمل عنوان: (أخي المسلم خذ نسختك) ومحاولة إمدادها بالإهداءات المتنوعة بشكل دائم.

الدعوة عبر الدواليب الكبيرة بالمساجد:

تصميم دولاب كبير الحجم متعدد الأغراض يوضع في المسجد ويمتاز بالأناقة والتناسق يشمل مكتبة عامة للإعارة ، وركن للأشرطة ، ورف (خذ نسختك) ، ولوحة المسجد ، وقسم جمع الكتيبات والأشرطة الزائدة. وتشجيع المصلين على الإعارة لتعم الفائدة على منازلهم. وإعادة طباعة الأشرطة الزائدة بمواد دعوية جديدة.

تقديم الشكر على من ساهم في دعم الدعوة:

تقديم الشكر لكل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه بمهاتفته أو مراسلته حتى يكون ذلك حافزًا له على بذل المزيد من العمل الدعوي ودفعه على مواصلة العطاء وبذل الجهود في سبيل دعم العمل الدعوي.

الدعوة عبر صندوق الفتاوى:

وضع صندوق في المساجد للفتاوى ، والحث على الاستفادة منه ، مع وضع لوحة صغيرة بجواره تدون فيها إجابات الفتاوى. وتشجيع المصلين على طلب الفتوى بشكل مباشر.

لقاءات دورية بين أئمة مساجد الحي:

يقوم أحد أئمة المساجد بعقد لقاء دوري بين أئمة مساجد الحي ويدعى من خلال اللقاء مندوب الدعوة في الحي وبعض طلبة العلم بالحي. وترتيب محاضرات وندوات نصف شهرية وتنظيم كلمات وعظية يومية. وعرض المشاكل والعوائق ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

التوعية عن طريق المستشفيات النفسية:

التركيز على بعض المستشفيات المتخصصة كمستشفيات علاج مدمني المخدرات ، وكذا مستشفى الصحة النفسية وغيرها ، والتعاون معهم في سبل الإصلاح. وإقامة المحاضرات والدروس الدعوية المبسطة وبرامج التوعية والوعظ مع مصاحبة ذلك بهدايا تقدم للنزلاء.

الدعوة عبر حملات الحج والعمرة:

الاستفادة من حملات الحج التي تقام كل سنة بتنظيم جملة من البرامج الدعوية والعلمية والثقافية للمشاركين في هذه الحملات. واستثمار الطريق ذهابًا وإيابًا أو أثناء الإقامة بالمشاعر أو التنقل بينها. ويمكن تنظيم مثل هذه البرامج في رحلات العمرة.

الدعوة عبر دعم أعيان البلد:

محاولة كسب دعم بعض أعيان البلد البرامج الدعوية ماديًا ، بالصدقات والتبرعات والمشاركات ، أو معنويًا بالوقوف مع الدعاة مؤازرة وتشجيعًا.

التوعية في التجمعات في الإجازة:

محاولة استغلال التجمعات في أوقات الإجازة في المصايف لإعداد جملة من البرامج الدعوية. وإقامة مخيمات تربوية تقام من خلالها حفلات السمر ، والمسابقات الثقافية ، والمحاضرات الدعوية.

الدعوة عبر برنامج تعليمي يضعه إمام المسجد:

ينبغي على إمام كل مسجد أن يضع برنامجًا تعليميًا مرتبًا لجماعة مسجده ويعلن ذلك في لوحة المسجد بشكل أسبوعي. وتقسيم البرامج التعليمية بحيث تكون للأسبوع الأول مثلًا قراءة في تفسير ابن كثير ، والأسبوع الثاني خاص بالفتاوى ، والثالث قراءة من كتاب كـ(رياض الصالحين).

الدعوة عبر هدايا المسجد:

يحرص إمام المسجد على تقديم هدايا للمصلين بعد انتهاء إحدى الصلوات ، تشمل جملة من الكتيبات والمطويات أو الأشرطة ، في كل مرة يركز الإمام على موضوع معين ، فمرة عن صلاة الفجر ، وأخرى عن دعم المشاريع الخيرية ، وثالثة عن صلة الرحم .. وهكذا.

الدعوة عبر إقامة محاضرات علمية أو طبية:

على أئمة المساجد الكبيرة والمشهورة التركيز على إقامة محاضرات علمية أو طبية أو اقتصادية أو اجتماعية وربطها بالقضايا الإيمانية. مثلًا استثمار ندوة عن أمراض العيون مثلًا لعرض جملة من الأمراض المعنوية للأمة التي تؤثر على الجسد عن طريق العين. أو محاضرة عن الفلك يلقيها متخصص ويتم من خلالها إظهار عظمة الخالق بعظيم صنعه -.

معرفة عقائد وأفكار الآخرين:

إن من وسائل الدعوة أن تعرف أسباب انحراف من تدعوه إلى الحق حتى يسهل عليك العلاج ، فعلى الداعية أن يلم بأسباب الوقوع في الشهوات والشبهات ويكون لديه العلم بالمناهج الدعوية المضادة لمنهج السلف الصالح ، وعليه معرفة عقائد وأفكار الآخرين ليأخذ الحذر ويحذر غيره.

الدعوة عبر إصدار نشرة دورية عن المسجد:

يمكن أن يتولى إمام المسجد مع مجموعة من المصلين إصدار نشرة دورية باسم جماعة المسجد ، تطبع وتخرج بشكل أنيق وجميل تحوي بعض الموضوعات المهمة مثل:

- عرض برامج المسجد الدعوية.
- تلخيص لبعض المحاضرات التي ألقيت بالمسجد.
- مواضيع تربوية ودعوية ومسابقات ثقافية.

الدعوة عبر لوحة مضيئة بجوار المسجد:

عمل لوحة مضيئة بجوار المسجد على غرار لوحات الإعلانات الموجودة عن التقاطعات المرورية لتكون مجالًا دعويًا خاصًا بالمسجد. واستثمار هذه اللوحات للإعلان عن الدروس والمحاضرات المقامة في المسجد. وعرض جملة من الآيات والمواعظ والأحكام.

الدعوة عبر لوحة داخلية بالمسجد:

تأمين سبورة بلاستيكية بيضاء تكون في وسط المسجد من الناحية الخلفية ، ويستعان بأحد الخطاطين من أهل الحي ، ليكتب بخط عريض وجميل وكبير آية أو حديث صحيح ، أو حكمة أو بيت شعري ، أو غير ذلك بحيث يتم تغيير ذلك أسبوعيًا.

التوعية عن طريق تنظيم لقاء دوري بين زملاء الوظيفة:

يقوم مجموعة من الموظفين الذين يتمثل فيهم الحس الدعوي بإنشاء لقاء دوري بين زملاء الوظيفة خارج نطاق العمل ، يتم من خلاله زيادة الألفة والصلة بين الزملاء ، ويستثمر اللقاء فيما يعود بالفائدة على الجميع ، من مناقشات مثمرة ، واستضافة لأحد طلبة العلم ، ويتم من خلاله أيضًا توزيع جملة من الوسائل الدعوية.

الدعوة عبر صندوق تبرعات المسجد:

يخصص أمام المسجد بالتعاون مع بعض المصلين صندوقًا لتلقي التبرعات يفرغ يوميًا بحضور بعض المصلين ويتم تخصيص برنامج منظم لتوزيع هذه التبرعات على البرامج الدعوية وتوزيعها على المحتاجين. واستثمار التبرعات لتنظيم برامج دعوية وإرسال جزء منها مثلًا لجماعات تحفيظ القرآن وبعض المحتاجين في الحي.

إلمام الداعية ببعض العلوم المساندة:

الفكرة: أن يتعلم الداعية جملة من العلوم المساندة التي يكسب بها ثقة الجميع وخاصة كبار السن كأن يلم ببعض المعلومات عن الفلك ومنازل القمر ومواسم الأمطار وغيرها من المواضيع التي تساعده على التلاحم مع الجميع. وتثقيف المتلقين ببعض المعلومات واستغلال ذلك بإهدائهم بعض الهدايا الدعوية وحثهم على الاستفادة منها.

الدعوة عبر التجمعات الأسرية الشهرية:

الاستفادة من التجمعات الأسرية كل شهر بوضع برنامج منوع لاستثمار هذا اللقاء فيما يعود بالفائدة والنفع والمتعة على الجميع كبارًا وصغارًا ويتم التركيز خلال هذه اللقاءات على الشباب ومنحهم الفرصة للتحدث والإمساك بزمام الأمور.

الدعوة عبر الوقف الخيري:

غرس محبة الاهتمام الخيري لدى التجار وأصحاب رؤوس الأموال الدعوية وحثهم عليه وبيان فضله وتذكيرهم بالنصوص الشرعية الدالة على عظيم أجره.

واستثمار نتاج الوقف واستثمار فوائده وأرباحه في دعم البرامج الدعوية المتنوعة كحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، والمساجد والمحتاجين وغير ذلك.

الدعوة عبر مدرسي المرحلة الابتدائية والإعدادية:

متابعة سلوكيات الأطفال في المرحلة الابتدائية والإعدادية حيث يعكس سلوكياتهم وضع البيت في كثير من الأحيان. وحرص المدرسين على أن يجعلوا من الطفل سفيرًا دعويًا بالطريقة المناسبة بينه وبين الأسرة.

الفصل الرابع
الدعاة الصامتون

قد يتبادر إلى ذهن مَن يرى هذا العنوان أن المقصود بالحديث عن الدعاة الصامتين أولئك الذين صمتوا عن بيان كلمة الحق وأولئك الذين قعدوا عن سبيل الدعوة إلى الله لأ. وهؤلاء إنما هم شياطينُ خُرس ليسوا جديرين بوصف الدعوة. إن الذين يسكتون عن الحق حين يجب بيانه والذين يقعدون عن نصرة هذا الدين خاصةً في هذا العصر الذي تكالب فيه الأعداء على هذه الأمة وكشروا عن أنيابهم وأعلنوها حربًا ضروسًا ضد الإسلام وعلى كل من دعا إلى سبيل الله لأ ، إن أولئك الذين يقفون على الحياد في هذه المعركة التي تعيشها الأمة ليسوا جديرين بأن يوصفوا بأنهم دعاة صامتون ، إنما هم شياطين خرس فالساكت عن الحق شيطان أخرس.

إن المقصود بالدعاة الصامتين أولئك الذين يدعون إلى الله لأ بأحوالهم ، أولئك الذين تُبَلّغ أحوالهم عن دعوتهم ؛ فهم يدعون الناس بأفعالهم وسِيَرهم وأحوالهم ، إنهم لم يتكلموا ولم ينطقوا وربما كانت أحوالهم وسيرهم أبلغ من أي كلمة وأي بيان.

إننا نملك كنزًا عظيمًا هو كنز الإيمان ، لكنه الإيمان حقيقةً لا صورةً ، الإيمان الذي لامست حلاوته شغاف القلوب ، فظهرت تلك الحلاوة على جوارح ذلك المسلم في أقواله وأفعاله وصفاته ، فيوم ذاق طعم الإيمان ؛ عرف حقيقة الاستقامة والالتزام ، وأثر ذلك في سلوكه وصدقه ومعاملته.

يذكر التاريخ لنا أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند و سيلان وجزر المالديف وسواحل الصين والفلبين وإندونيسيا وأواسط إفريقيا عن طريق تجارٍ مسلمين ، لكنهم مسلمون بحق ، لم يؤثر عليهم بريق ولمعان الدينار والدرهم ، بل تجسد الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ، فأُعجِب الناس بهذه الأخلاق ، فبحثوا وسألوا عن مصدرها ، فدخلوا الإسلام عن رغبة واقتناع.

إن من أكبر وسائل التأثير على القلوب والنفوس هو التميز في الأخلاق المتمثل في القدوة الصالحة ، بل هو أعظم وسيلة لنشر الإسلام في كل مكان ، ومن تتبع سيرة المصطفى ص وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله ، وخاصةً في دعوته إلى الله - ؛ فأقبل الناس ودخلوا في دين الله لأ أفواجًا بفضل الله لأ ثم بفضل حسن خلقه ص. فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم ص!

ذُكِر أن شبابًا من العرب في إحدى الدول الغربية استأجروا غرفًا من عجوز غربية ، فلما انتهت مدة الإيجار رفضوا التسديد ، وهربوا بحجة أنها كافرة ، وأنهم - أي الكفار - هم الذين نهبوا أموالنا كعرب. سبحان الله! بأي منطق وأي عقلية يتعامل أمثال هؤلاء؟ إنه الهوى والجهل بتعاليم وآداب هذا الدين، ألم يعقد العلماء أبوابًا في كتب العقيدة والفقه في معاملة المسلم لغير المسلم؟ ومعاملة المحارب للمسلمين وغير المحارب؟! كيف نريد أن نفخر بالإسلام ونحن أول من جهل أحكامه وتخلى عن آدابه؟! قال الراوي: « وكنت أرغب الإيجار من هذه العجوز فرفضت ، خاصةً عندما علمت أنني مسلم ، وقالت: « أنتم أيها المسلمون لصوص ».

يقول: وسألتها عن سبب هذا الاتهام، فحدثتني بقصتها مع هؤلاء الشباب ، قال: فحرصت على تغيير هذه الصورة عنا كمسلمين ، وبعد محاولات وإغراءات وتعهدات بالدفع مقدمًا ، وافقَتْ على تأجيري ، ووافَقْتُ رغم ارتفاع السعر ، وسكنْتُ ولا زلت أقدم لها العون ، وأظهر لها آداب الإسلام ، وأجاهد نفسي على التحلي بالفضائل مع تذكيرها في بعض الأحيان بأن هذا من آداب الإسلام ، وأن ديننا يحثنا على هذه الأخلاق.

يقول: فلما حان رحيلي وعند لحظة الوداع ، فإذا بها تقول لي ودمعتها على خدها: « يا بني! وصيتي لك أن لا تموت إلا على هذا الدين ».

رحم الله علي بن أصمع لما حضرته الوفاة جمع بَنِيه ، فقال: « يا بَنِيَّ! عاشروا الناس معاشرةً ، إن عشتم حَنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم ».

إنما الدنيا حديث ، فإن استطعت أن تكون منها حديثًا حسنًا فافعل ، إننا بحاجة إلى من يجسدون مبادئ الإسلام في سلوكهم ، ويترجمون فضائله وآدابه في حركاتهم وسكناتهم حتى مع الكفار.

فمن أهم مظاهر علاقة المسلم بالكافر غير المحارب للمسلمين: كف الأذى والظلم ، وعدم التعدي عليه وعلى حقوقه ، والتزام مكارم الأخلاق معه من الصدق والأمانة ، وغيرها من أخلاق الإسلام الحميدة ، وجواز إيصال البر والمعروف إليه.

واحذر كل الحذر أن تختلط عليك الأمور ، ففرق بين حسن المعاملة ومكارم الأخلاق والبر والإحسان للكافر غير المحارب ، وبين الموالاة والمحبة والمودة له ، أو تفضيله على أحد من المسلمين ، أو مجاملته على حساب دينك وعقيدتك ، كتهنئتهم أو إهدائهم بمناسبة أعيادهم ونحو ذلك ، فإن ذلك كله حرام لا يجوز ، وضابط ذلك النصوص من الكتاب والسنة ، وأقوال أئمة السلف ي.

وقفات مع نصوص القرآن الكريم ، وسنة النبي ص:

أولًا: أمر الله - نبيه ص بالتأسي بمن سبقه من الأنبياء والاقتداء بهَدْيِهم يقول - عن إبراهيم ×: (> ? @ A C D F G H I

K L M N O P Q R T U V

W X Y Z [ ] ^ _ ` a b c

d f g h i j k l m n p

q r s t u v w x y z { | } ~ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟

لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ © ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا

µ ¶ ¸ قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ

قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ)(الأنعام: ٨٤ - ٩٠).

إن الله - يأمر نبيه ص أن يقتدي بهدى أولئك الذين قص عليه سيرهم أنباءهم في هذا الكتاب ، وهذا الخطاب ليس للنبي ص وحده بل هو خطاب للنبي ص ولأمته من بعده.

ثانيًا: أمر الله نبيه وأمته من بعده أن يتأسى بإبراهيم × ومن معه ، 7 8 (z y x w v u t s } | { ~ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا © وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ´ µ ¶ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥ ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 3 4)(الممتحنة: ٤ - ٦).

ثالثًا: أمر الله - أمة محمد ص بالتأسي به فقال 7 8 (لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا)(الأحزاب: ٢١).

رابعًا: نهى - عن التناقض بين القول والعمل وذم ذلك المسلك وعابه: 7 z y x w v u t s r q p o n m l k) 8 } | {) (الصف: ٢ - ٣). وعاب - على بني إسرائيل أنهم يأمرون بالبر غيرهم وينسون أنفسهم 7 8 (z y x w v u t) 8 7 { | } ~)(البقرة: ٤٤).

ومن الآيات التي تدعو المؤمنين إلى أن يكون العمل مصداقًا للقول وما يدعو إليه الإنسان - قوله 8 (V U T S R Q P O N M L f e d c b a ` ^] \ [Z Y X W v u t s r q p o n m l k j i h g

w) (فصلت: ٣٣ - ٣٥) ، وقد استنبط بعض المفسرين من هذه الآية أن فيها الأمر بأن يعمل الداعية بما يقول وبما يدعو إليه.

خامسًا: قَصَّ القرآن قصص بعض الصالحين والسابقين فيما مضى كقصة أصحاب الكهف ، قصة أصحاب الأخدود ، وقصة سحرة فرعون ، ويذكر الله لأ في القرآن أحوال بعض الذين عاصروا التنزيل فأثنى الله لأ على مواقفهم وأبقاها خالدة تتجاوز حدود الزمان والمكان الذي كانت فيه لتبقى منارة للأجيال من بعدهم ، 7 8 (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F) (الأحزاب: ٢٣ - ٢٤).

سادسًا: أخبر - أنه تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم 7 8 M B C D E F G H I) (التوبة: ١١٩).

و 7 8 (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ © فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (الحشر: ٨ - ٩) ، وهي آيات كثيرة تقرأها في كتاب الله لأ في الثناء على تلك المواقف التي وقفها أصحاب النبي ص. إنها صور يخلدها لنا القرآن من هذه النماذج من أتباع الأنبياء السابقين أو من أتباع النبي ص.

سابعًا: يقص علينا النبي ص أيضًا قصصًا أخرى من مواقف هؤلاء الصابرين ، ومن مواقف الذين دعوا إلى الله لأ وبذلوا أرواحهم وأنفسهم وأموالهم في سبيل الله - ، إننا نقرأ في سنة النبي ص سيرة شاب آمن بالله - ودعا قومه وضحى بنفسه في سبيل

الله لأ حتى آمن أهل قرية وهم يرون هذا الموقف من هذا الشاب وقد جاد بنفسه في سبيل الله لأ فتنادى الناس جميعًا: « آمنا بالله رب الغلام » ، لتنطلق هذه الكلمة سهمًا آخر يتجه إلى صدور الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بعد أن أحرقهم وقطع أحشاءهم ذلك السهم الذي انطلق من قلب هذا الغلام الصادق الذي ضحى بنفسه في سبيل الله لأ ، وظن أولئك المفسدون المجرمون أنهم حين يقتلون هذا الغلام سيقتلون الدعوة التي دعا إليها وأنهم سيدفنون هذا الدين الذي آمن به ودعا له فإذا بهم يسمعون الناس يتنادون: « آمنا بالله رب الغلام ».

إن النبي ص حين قص علينا هذه القصة ، أو حين قص علينا قصة نفر آواهم المبيت إلى الغار فدعوا الله لأ بصالح أعمالهم ، أو حين قص علينا قصة تمثل نموذج الشاكر لله لأ ونموذج المُعرِض عن شكر هذه النعمة في قصة الأعمى والأقرع والأبرص وغيرها التي تملأ دواوين السنة ، إن النبي ص حين قص علينا هذه النماذج إنما يعرضها أمام أمته لتكون قدوة لمن يقرأ هذه الأخبار ولمن جاء بعدهم ويصبح أولئك الماضون دعاة صامتين لدين الله لأ.

ثامنًا: أمر الله - نبيه ص أن يتلو على المؤمنين سيرة ابْنَي آدم بالحق إذ قتل أحدهما أخاه ظلمًا وعدوانا فصار من الدعاة الصامتين للجريمة والقتل ، فما من نفس تقتل ظلمًا إلا صار على ابن آدم الأول كِفْلٌ منها إذ هو أول من سن القتل ، كل ذلك تأصيل للقدوة والأسوة الحسنة ، ودعوة للدعاة إلى الله لأ على منهج النبوة أن يترسموا معالمها ، وهو أيضًا تأصيل لمبدأ التأثير بالسلوك والعمل وامتداد ميدان الدعوة والمخاطبة لتتجاوز الكلمة المجردة فتمتد عبر ميدان فسيح لتصبح الكلمة وسيلة من الوسائل وأسلوبًا من الأساليب لا أن تحصر الدعوة في الكلمة وحدها.

تاسعًا: يجد المسلم كثيرًا من مواقف القدوة في سيرة النبي ص وسيرة أصحابه ي ومواقف سلف الأمة من بعدهم.

مزايا الدعوة الصامتة:

أولًا: أن الدعوة بالأحوال أبلغ من الدعوة بالقول ؛ فالمرء يستطيع أن يدبج المقال ، ويستطيع أن يحسن الحديث ، وأن يتفوه بما لا يعتقد ، لكن أن يكون ذلك المقال مصداقه حال ذلك الرجل وفعله فهي صورة أخرى وحالة أخرى.

ثانيًا: الدعوة الصامتة تُدْرَك من جميع الطبقات ؛ فالكلمة المسموعة أو المقروءة قد يفوق تأثيرها اختلاف المستويات أو مدارك الناس ، والذي يتحدث أمام من ينصت له ، أو يكتب لمن يقرأ له يجد نفسه بين خيارين ، إن حسَّن المقال وارتفعت لغته فيكون هناك من لا يدرك هذا الكلام أو من لا يفهمه ، وإن كان مقاله دون ذلك شعر المخاطَب أن هذا نزولًا بالكلمة عما تليق بها. أما الذي يدعو الناس بحاله فهو يدعو بدعوة يدركها الجميع ويفهمون مغزاها.

ثالثًا: إن الكلام له أثر عظيم على النفوس ، وكم تترك الكلمة الصادقة من أثر؟ بل كم تصنع من مواقف؟ لكن الكلمة الصادقة مهما كانت تبقى عُرضةً للنسيان ، إنها تبقى فترة ثم تزول ، أما الموقف فإنه يبقى في الذاكرة لا يزول أبدًا.

رابعًا: إن الكلمة أيضًا تترك أثرًا على الناس وتدعوهم إلى العمل والسلك ، لكن ربما يظن البعض من الناس أن هذه الصور التي يتحدث عنها المتحدث صورةٌ مثالية يصعب تطبيقها ، وإذا أمكن تطبيقها فهي في هذا الزمان الذي مرجت فيه العهود وفسد فيه الناس تستعصي على التطبيق ، أما حين تكون دعوة في الحال وموقفًا يراه الناس فإنها دعوة لكل من يرى هذا الموقف أن هذه الصورة يمكن أن تحدث.

إن الذي يسمع عن مواقف الاستشهاد في سبيل الله لأ ربما يهزه هذا الموقف لكنه قد يشعر أن النفوس البشرية لا تطيق هذا القدر من التضحية ، أما حين يرى هذه النماذج أمام عينه فسيدرك أن هذه القضية ترقى إلى ميدان الواقع ، إنه حين يسمع عن الإنفاق في سبيل الله فيرى من يجود بماله ، سيترك أثرًا في نفسه أقوى بكثير من أثر الكلمة مهما عظمت فصاحتها. وقد اختار الله لأ أن يكون أنبياؤه من البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ليكونوا قدوة وأسوة للناس.

خامسًا: الدعوة الصامتة أعظم إجابة على سبل المضلين والمفسدين ، إن الصراع لا يمكن أن يقف بين أهل الحق والباطل وما يلبث أهل الباطل أن يثيروا الشبهات أمام دعاة الحق فيتهمونهم بأبشع التهم ، لقد كانوا يتهمون الأنبياء بأنهم سحرة ومجانين وأن أتباعهم ضعفاء ، واتهموا النبي ص أنه صابئ وأنه مجنون وساحر ، وأنه يفرق بين المرء وزوجه ، وما يزال المفسدون الأفاكون الظالمون يثيرون الشبه والتهم على من يتبع سنة الأنبياء ويسير على طريقتهم ؛ فحين تكون حال هؤلاء حالًا صادقة للناس يصبح ذلك أعظم إجابة على كذب هؤلاء وإفكهم.

ما هي مجالات الدعوة الصامتة ؟

١ - القدوة والأسوة الحسنة.

2- التفوق في مجالات الحياة المختلفة ؛ فحين يكون الصالحون والدعاة إلى الله لأ هم المتفوقون في مجالات الحياة المختلفة ،فهم المتفوقون في دراستهم وفي ميادين العمل ، وهم العاملون الصادقون الذين إذا دخلوا إلى مجال فهم المتفوقون دومًا ، فإن هذا يعطي دلالة على أن هؤلاء صادقون ، وهذا يثبت للناس بطلان ما يسعى إليه الأعداء حين يحاولون أن يفسروا هذه الصحوة بأنها إفراز لحالة نفسية واقتصادية.

٣- الإحسان إلى الناس وتقديم البر لهم والخدمة.

٤- كظم الغيظ والتنازل عن الحقوق الشخصية: حين يعرف الناس عنا أنا نتنازل عن الحقوق الشخصية ونعفو عمن ظلمنا بل نحسن إليه سيترك ذلك أثره فيهم.

٥- الصدق في الدعوة ورفع شعار الخير والصلاح.

٦- العاطفة الصادقة المتوقدة في النفس الداعية، وهي إفراز لمشاعر صادقة تكمن في نفسه ما تلبث أن تبدو على أرض الواقع ، وعلى سلوكه وفي قسمات وجهه ؛ فيقرأها كل من يراه لتترك أثرًا يفوق ألف خطبة وألف محاضرة ، ويشعر الناس الذين يتعاملون مع هذا الصنف من الناس بما يحركهم ويدفعهم من الداخل.

٧- المواقف المتميزة التي تشكل صدى لدى معاصريها ومعايشيها ، وتمتد بعد ذلك عبر أفق الزمن لتخترق حواجزه وتصبح منارة للأجيال ، إنك لو تصفحت سير الصحابة فستجد عبارات بالأمر بالصبر والوصاة به بالأمر بالثبات على المبدأ ، لكن ذلك لم يكن مثل المواقف التي سطروها ي بالصبر على البلاء والمضايقة ، فلا يزال في ذاكرة المسلمين أجمع ، وما يفتأ الخطباء والمتحدثون يرددون صورًا من صبر بلال وعمار ، وتضحية ياسر وسمية ي ، لا يزال هؤلاء يتذكرون تلك الصور ، وتترك في نفوسهم أثرًا لا تقاربه الأقوال والعبارات.

وهكذا تبقى المواقف الصادقة منارة للجيل يقرأها المعاصرون فيكون هؤلاء الذين وقفوا هذه المواقف دعاة للأمة بمواقفهم ، ثم يبقون بعد ذلك دعاة للجيل من بعدهم.

استراحة داعية

أين همتنا من همة هؤلاء؟!!

قَالَتْ عَائِشَةُ ل: كَانَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: « **يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ** » (رواه البخاري).

(الطعام) الشاة المسمومة التي أهديت له. (أوان) وقت وحين. (وجدت) شعرت. (انقطاع) قرب انقطاعه. (أبهري) عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان.

إن هذا لشيءٌ عُجاب!! أن يكون طعام يهود خيبر المسموم الذي قدموه لرسول الله ص لم يجئ به شاب مفتول العضلات ولا رجل قوي البنية! إنما تولت زمام هذه المؤامرة الدنيئة امرأة ضعيفة !

تُرى ما الذي حمل هذه المرأة على أن تخطط لقَتْل رسول الهدى؟! وما كان - بأبي هو وأمي - من الملوك الظلمة الذين يأخذون أموال الناس غصبًا وعدوانًا هل هو شعور هذه المرأة بأنها عضو في مجتمع وعليها دور لابد أن تؤديه؟!

إذا كانت هذه المرأة اليهودية قد عرَّضت نفسها للمشاق والألم. وهمت بمبارزة الرجال حرصًا على بقاء عقيدتها الهشة التي أحاط بها الباطل من بين يديها ومن خلفها. فماذا تراها فاعلة لو كانت تحمل في صدرها عقيدة التوحيد الصافية التي يحملها فتيات الإسلام ومع ذلك قلما يجتهدن لنصرتها ، ويحملن همها ويقدمن لأجلها الرخيص فضلًا عن النفيس !!

كأن فتاة الإسلام قد أغمضت عينيها فلم تبصر نساء اليهود والنصارى في عصرنا وقد شمرن عن ساعد العمل والجد. حتى قامت (إيميلدا) - زوجة ماركوس حاكم الفلبين السابق - بقيادة معظم الحركات التنصيرية ضد المسلمين في مندناو والجزر الإسلامية!! بل إن حماسها العقَدي حملها على إنشاء منظمات نصرانية كمنظمة

(ايلجاس) التي ليس لها مهمة إلا قتل الشباب المسلم في الفلبين ، وقتل نسائهم وتخريب ديارهم! كما لم تنسَ هذه النصرانية تكوين عصابة سمتها (عصابة الفئران) وصرفت لموظفيها مبالغ طائلة ليصطادوا فريستهم التي ليست إلا نحن المسلمين (! !).

وفي العصر الحديث لا نعدم جيلًا نسائيًا استشعر عظمة العقيدة فجاهد لنصرتها ، ولم يقف تفكير هؤلاء النسوة عند حدود الطبخ والثوب والحذاء والزوج والولد وأمن البلاد ، بل كان مع تربية الولد وإسعاد الزوج وخدمة أمتها.

أختاه ، العقيدة لا تحتاجنا ، بيد أننا نحتاج خدمتها لنتذوق طعم الحياة بها !!

دموع ذهبية:

جماعة مؤمنة ، ساقتهم قلوبهم قبل أقدامهم إلى النبي ص يوم تبوك ، ليجد لهم ما ينقلهم للجهاد في سبيل الله لأ ، فلم يجد ص لهم شيئًا يحملهم والسفر طويل والزاد قليل ، فتفيض العيون بالدمع ؛ لأن أنفسهم ستفتقد لذة البذل في سبيل الله -.

فيُنْبِئُنا الله لأ بخبرهم في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة فيقول 8 (` a

p o n m l k j i h g f e d c b

~ } | { z y w v u t s q

أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ © عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ ´ µ)(التوبة: ٩١ - ٩٢).

إنها النفس التي لهوها التعب ، وهذه هي الروح التي ينتصر بها الإسلام ، بمثل هذه الروح انتصر الإسلام ، وبمثل هذه الروح عزَّتْ كلمتُه ، فلننظر أين نحن من هؤلاء ، ولننظر أين روحنا من تلك العصبة ، ثم لنطلب النصر والعزة إن استشعرنا من أنفسنا بعض هذه المشاعر.

مُلحقات

وهي نماذج استرشادية مقترحة قد يستفيد منها الدعاة والداعيات في تخطيط ومتابعة العمل الدعوي.

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى الدولة

م	القطاع [١]	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		

(١) يشمل القطاع عددًا من المحافظات ، مصر مثلًا يمكن تقسيمها جغرافيًّا إلى قطاعات مثل: الإسكندرية ومطروح - غرب الدلتا - وسط الدلتا – غرب الدلتا - محافظات القناة وسيناء - القاهرة الكبرى - شمال الصعيد - جنوب الصعيد.

وينبغي أن لا يكون المسئول عن القطاع هو أحد مسئولي المحافظات حتى لا يقصر في متابعة القطاع لانشغاله بمتابعة محافظته ، أو يهمل في متابعة محافظته لانشغاله بمتابعة القطاع.

وينبغي ألا يكون المسئول عن المحافظة أحد مسئولي المراكز حتى لا يقصر في متابعة المحافظة لانشغاله بمتابعة مركزه ، أو يهمل في متابعة مركزه لانشغاله بمتابعة المحافظة.

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى القطاع

مسئول القطاع:

م	المحافظة	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى المحافظة

مسئول المحافظة:

م	المركز/الحي	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		
١٨		

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى المركز/الحي

مسئول المركز/الحي:

م	مجلس قرية/ منطقة في حي	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى مجلس القرية

مسئول مجلس القرية[٢]:

م	قرية	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		

(٢) يشمل مجلس القرية عددًا من القرى.

مسئولو اللجان النوعية على مستوى الدولة

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية بمحافظة /

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية بمركز/حي/ محافظة/

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية
بمجلس قرية/ مركز/

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			

مسئولو اللجان النوعية بقرية/

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

تقرير ربع سنوي عن أهم أعمال اللجان النوعية بمحافظة / (٣)

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلائع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		
١٧		

(٣) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين المحافظات.

تقرير ربع سنوي عن أهم
أعمال اللجان النوعية بمركز/ حي/ محافظة/ (٤)

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلائع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		
١٧		

(٤) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين المراكز والأحياء.

تقرير ربع سنوي عن أهم أعمال اللجان النوعية بمجلس قرية/

مركز/ محافظة/ (٥)

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلائع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		

(٥) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين مجالس القرى.

تقرير ربع سنوي عن أهم أعمال
اللجان النوعية بقرية/

مركز/ محافظة/ (٦)

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلائع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		

(٦) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين القرى.

نموذج متابعة على مستوى الدولة (٧)

م	قطاع (مجموعة محافظات)	لقاء إداري	عدد الدعاة	عدد الدعاة	لجنة شئون القرآن	لجنة علمية	لجنة نسائية	لجنة اجتماعية	لجنة سياسية	لجنة مالية	لجنة الدعوة العامة	لجنة تربوية	لجنة الطلائع	لجنة الجامعة	لجنة الشباب	لجنة إعلامية	لجنة الإحياء والتنمية البشرية	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة المتابعة
١																						
٢																						
٣																						
٤																						
٥																						
٦																						
٧																						
٨																						
٩																						
١٠																						
١١																						
١٢																						
١٣																						
١٤																						
١٥																						
١٦																						
١٧																						
١٨																						
١٩																						
٢٠																						
٢١																						
٢٢																						
٢٣																						
٢٤																						
٢٥																						

(٧) يقوم بهذه المتابعة مسئول المؤسسة الدعوية على مستوى الدولة أو مَن يفوّضهم في ذلك.

نموذج متابعة
على مستوى القطاع [٨]

م	المحافظة	لقاء إداري	عدد الدعاة	عدد الداعيات	لجنة شئون القرآن	لجنة طبية	لجنة نسائية	لجنة اجتماعية	لجنة سياسية	لجنة مالية	لجنة الدعوة العامة	لجنة تربوية	لجنة الملاجئ	لجنة الجامعة	لجنة الشباب	لجنة إعلامية	لجنة الأحداث والتنمية البشرية	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة التنشيط	لجنة المتابعة
١																						
٢																						
٣																						
٤																						
٥																						
٦																						
٧																						
٨																						
٩																						
١٠																						
١١																						
١٢																						
١٣																						
١٤																						
١٥																						
١٦																						
١٧																						
١٨																						
١٩																						
٢٠																						
٢١																						

(٨) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالقطاع أو مَن يفوّضهم في ذلك.

نموذج متابعة على مستوى المحافظة(٩)

م	المركز / المدى	لقاء إداري	عدد الداعيات	عدد الدعاة	لجنة شئون القرآن	لجنة علمية	لجنة نسائية	لجنة اجتماعية	لجنة سياسية	لجنة مالية	لجنة الدعوة العامة	لجنة تربوية	لجنة الملاجئ	لجنة الجامعة	لجنة الشباب	لجنة إعلامية	لجنة الإمداد والتنمية البشرية	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة التنظيم	لجنة المتابعة
١																							
٢																							
٣																							
٤																							
٥																							
٦																							
٧																							
٨																							
٩																							
١٠																							
١١																							
١٢																							
١٣																							
١٤																							
١٥																							
١٦																							
١٧																							
١٨																							
١٩																							
٢٠																							

(٩) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمحافظة أو مَن يفوّضهم في ذلك.

نموذج متابعة على مستوى المركز/ الحي[١٠]

م	مجلس قرية / منطقة في حي	لقاء إداري	عدد الدعاة	عدد الداعيات	لجنة شئون القرآن	لجنة علمية	لجنة نسائية	لجنة اجتماعية	لجنة سياسية	لجنة مالية	لجنة الدعوة العامة	لجنة تربوية	لجنة الملاحق	لجنة الجامعة	لجنة الشباب	لجنة إعلامية	لجنة الإعمار والتنمية البشرية	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة التنظيم	لجنة المتابعة
١																							
٢																							
٣																							
٤																							
٥																							
٦																							
٧																							
٨																							
٩																							
١٠																							
١١																							
١٢																							
١٣																							
١٤																							
١٥																							
١٦																							
١٧																							
١٨																							
١٩																							
٢٠																							

(١٠) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمركز /الحي ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

نموذج متابعة على مستوى مجلس القرية [١١]

م	القرية أو المقارع	لقاء إداري	عدد الدعاة	عدد الداعيات	لجنة شئون القرآن	لجنة علمية	لجنة نسائية	لجنة اجتماعية	لجنة سياسية	لجنة مالية	لجنة الدعوة العامة	لجنة تربوية	لجنة الملاحق	لجنة الجامعة	لجنة الشباب	لجنة إعلامية	لجنة الإحياء والتنمية البيئية	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة التنظيم	لجنة المتابعة
١																							
٢																							
٣																							
٤																							
٥																							
٦																							
٧																							
٨																							
٩																							
١٠																							
١١																							
١٢																							
١٣																							
١٤																							
١٥																							
١٦																							
١٧																							
١٨																							
١٩																							
٢٠																							

(١١)يشمل مجلس القرية عددًا من القرى ، يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بمجلس القرية ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

ملاحظات:

في النماذج الخمسة السابقة:

- يكتب (ضعيف أو جيد أو جيد جدًا أو ممتاز) تحت اللجنة القائمة والـمُفَعَّلة ، وعلامة (خطأ ×) تحت اللجنة غير الـمُفَعَّلة أو التي ليس لها وجود.
- مطلوب عدد الدعاة والداعيات لإمكانية وجود فائض ، فيُستفاد من في تغطية العجز في الأماكن الأخرى.
- يفيد هذا النموذج في تكوين خريطة دعوية لأماكن العمل لتعزيزها ، وأماكن الخلل لمحاولة إصلاحها ، وأماكن العجز لمحاولة سدها ، وذلك على مستوى المحافظة أو المركز/الحي أو مجلس القرية أو القرية.

خطة متابعة ربع سنوية لمحافظات قطاع/
خلال أشهر ، ، القادمين لعام ١٤٣هـ
الموافقين لأشهر ، ، ٢٠١ م [١٢]

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	محافظة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						

(١٢) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالقطاع ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

خطة متابعة شهرية
لمراكز أو أحياء محافظة/
خلال شهر/ القادم عام ١٤٣هـ
الموافق لشهر عام ٢٠١ م[١٣]

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مركز /حي	محافظة	ملاحظات
١							
٢							
٣							
٤							
٥							
٦							
٧							
٨							
٩							
١٠							
١١							
١٢							
١٣							
١٤							
١٥							
١٦							
١٧							
١٨							

(١٣) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمحافظة ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

خطة متابعة
شهرية لمجالس قرى
مركز/ بمحافظة/
خلال شهر/ القادم عام ١٤٣هـ
الموافق لشهر عام ٢٠١ م[١٤]

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مجلس محلي	مركز /حي	محافظة	ملاحظات
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								
١١								
١٢								
١٣								
١٤								
١٥								
١٦								
١٧								

(١٤) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمركز أو الحي ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

خطة متابعة شهرية
لقرى مجلس قرية/
بمركز / بمحافظة/
خلال شهر/ عام ١٤٣هـ
القادم الموافق لشهر عام ٢٠١ م[١٥]

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مجلس محلي	قرية/ شارع	مركز /حي	محافظة	ملاحظات
١									
٢									
٣									
٤									
٥									
٦									
٧									
٨									
٩									
١٠									
١١									
١٢									
١٣									
١٤									
١٥									
١٦									
١٧									
١٨									

(١٥) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمجلس المحلي ، أو مَن يفوّضهم في ذلك.

خطة تفصيلية لعمل دعوي

المسئول عن العمل:

المشاركون:

١-

٢-

٣-

٤-

أهداف العمل:

١-

٢-

٣-

٤-

الوسائل المساعدة:

١-

٢-

٣-

التكلفة المقترحة:

الموعد المقترح والمدة المقترحة:

تفاصيل العمل:

خطة إجمالية
شهرية لمحافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						
٢٢						

خطة إجمالية شهرية

لمركز/حي: محافظة:

خلال شهر القادم لعام ١٤٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠٢١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						
٢٢						

خطة إجمالية شهرية

لمجلس قرية/ مركز/ محافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠٢١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية

لقرية/ مجلس قرية/

مركز/ محافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية ربع سنوية
للجنة/ على مستوى الدولة
خلال أشهر ، ، القادمين لعام ١٤٤٣هـ
الموافقين لأشهر ، ، ٢٠٢١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية
للجنة/ بمحافظة/
خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية

للجنة/ بمركز/حي محافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية

للجنة/ بمجلس قرية/ مركز/ محافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

محضر جلسة إدارية

محضر اجتماع رقم ( )

إنه في يوم الموافق من لعام ١٤٣هـ، والموافق / / ٢٠١ م اجتمع أعضاء بحضور كل من:

وتغيب كل من:

جدول الأعمال:

١ - تلاوة محضر الجلسة السابقة والتصديق عليه.

٢ -

٣ -

٤ -

٥ -

٦ -

٧ -

٨ -

٩ -

١٠ - ما يستجد من أعمال.

وقد تم مناقشة البنود ( ) عاليه، وتم إرجاء البنود ( ) إلى الاجتماع القادم.

نتائج الاجتماع

أسفرت المناقشات التي تمت بين الأعضاء عن الآتي:

١ - تلي محضر الجلسة السابق، وصُدِّقَ عليه بالإجماع.

٢- الاجتماع القادم - إن شاء الله - يوم الموافق من ١٤٣هـ، والموافق / / ٢٠١م، الساعة في .

٣-

توقيع الأعضاء:

تقرير عن عمل دعوي

تم بحمد الله - عمل يوم
الموافق من شهر لعام ١٤٣هـ، والموافق / / ٢٠١ م
من الساعة وحتى الساعة .
أو من يوم الموافق من شهر لعام ١٤٣هـ، والموافق / / ٢٠١ م ،
وحتى يوم الموافق من شهر لعام ١٤٣هـ، والموافق / / ٢٠١ م.

المسئول عن العمل:

المشاركون:

١-
٢-
٣-
٤-
٥-
٦-

أهداف العمل:

١-
٢-
٣-
٤-

الوسائل المساعدة:

١-
٢-
٣-
٤-

التكلفة:

نسبة تحقيق الأهداف:

إيجابيات:

-١
-٢
-٣
-٤
-٥
-٦

سلبيات:

-١
-٢
-٣
-٤
-٥
-٦

مقترحات:

-١
-٢
-٣
-٤
-٥
-٦

استمارة
بيانات واستطلاع رأي [١٦]

الاسم:
تاريخ الميلاد:
العنوان:
رقم الهاتف:
عنوان البريد الإلكتروني:
صفحة الفيسبوك:
المؤهل:
العمل:
الحالة الاجتماعية:
العمل الدعوي الذي تقوم به:
المبلغ الذي يمكن أن تتبرع به للمؤسسة الدعوية كل شهر:
ما المجال الذي تشعر أنك فيه تكون أكثر خدمةً للدعوة؟
هل تستطيع الخطابة؟
هل لديك قدرة على الإلقاء؟
هل تستطيع إلقاء دروس علمية؟
هل لديك فن التعامل مع الناس؟
هل لديك فن التعامل مع الأطفال؟
هل لديك فن جمع التبرعات من الناس؟

---

(١٦) يمكن الاستفادة من هذه الاستمارة في إعداد الحصر الدوري لأعضاء المؤسسة الدعوية ، وعمل قاعدة بيانات تسهل معرفة الكفاءات التي يمكن أن تساهم في النهوض بالعمل الدعوي.

هل لديك فن التعامل مع الشباب؟
هل تُحسن كتابة المقالات؟
هل تُحسن كتابة التقارير الصحفية؟
هل تُحسن استخدام الحاسب الآلي؟
هل تُحسن الاستفادة من الإنترنت؟
هل لديك فن جمع التبرعات من الناس؟
الكتب التي درَسْتها:
الكتب التي تدْرُسها:
الكتب التي تُدَرّسها:
مواطن القوة التي تراها في العمل الدعوي بمنطقتك:

-
-
-
-

مواطن الضعف التي تراها في العمل الدعوي بمنطقتك:

-
-
-
-

مقترحاتك للنهوض بالعمل الدعوي بمنطقتك ولعلاج نقاط الضعف:

-
-
-

-
-
-
-
-

مقترحات للنهوض بالعمل الدعوي على مستوى الدولة:

-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-

نموذج إحصاء [١٧]
أعضاء المؤسسة الدعوية
بمجلس قرية/ مركز / محافظة/

القرية						إجمالي مجلس القرية
عدد إجمالي						
دعاة						
خطباء						
محفظون						
لهم دور في الدعوة						
ليس لهم دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسون						
مدرسون بالأزهر						
أطباء						
متزوجون						
مطلقون						
أرامل						
عزاب						
طلاب جامعة						
طلاب ثانوي						
طلاب إعدادي						
طلاب ابتدائي						

(١٧) لتسهيل الاستفادة من هذا النموذج والنماذج التي بعده يمكن وضعه كقاعدة بيانات على ملف access أو ملف excel.

نموذج إحصاء
أعضاء المؤسسة الدعوية
بمركز / محافظة/

مجلس القرية						إجمالي المركز / الحي
عدد إجمالي						
دعاة						
خطباء						
محفّظون						
لهم دور في الدعوة						
ليس لهم دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسون						
مدرسون بالأزهر						
أطباء						
متزوجون						
مطلقون						
أرامل						
عزاب						
طلاب جامعة						
طلاب ثانوي						
طلاب إعدادي						
طلاب ابتدائي						

نموذج إحصاء
أعضاء المؤسسة الدعوية بمحافظة/

المركز/ الحي						إجمالي المحافظة
عدد إجمالي						
دعاة						
خطباء						
محفظون						
لهم دور في الدعوة						
ليس لهم دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسون						
مدرسون بالأزهر						
أطباء						
متزوجون						
مطلقون						
أرامل						
عزاب						
طلاب جامعة						
طلاب ثانوي						
طلاب إعدادي						
طلاب ابتدائي						

نموذج إحصاء
أعضاء المؤسسة الدعوية على مستوى الدولة

المحافظة						إجمالي الدولة
عدد إجمالي						
دعاة						
خطباء						
محفظون						
لهم دور في الدعوة						
ليس لهم دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسون						
مدرسون بالأزهر						
أطباء						
متزوجون						
مطلقون						
أرامل						
عزاب						
طلاب جامعة						
طلاب ثانوي						
طلاب إعدادي						
طلاب ابتدائي						

نموذج إحصاء
عضوات المؤسسة الدعوية
بمجلس قرية/ مركز / محافظة/

القرية						إجمالي مجلس القرية
عدد إجمالي						
داعيات						
محفّظات						
لهن دور في الدعوة						
ليس لهن دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسات						
مدرسات بالأزهر						
طبيبات						
متزوجات						
مطلقات						
أرامل						
عَزْباوات						
طالبات جامعة						
طالبات ثانوي						
طالبات إعدادي						
طالبات ابتدائي						

نموذج إحصاء
عضوات المؤسسة الدعوية
بمركز / محافظة/

مجلس القرية						إجمالي المركز/الحي
عدد إجمالي						
داعيات						
محفظات						
لهن دور في الدعوة						
ليس لهن دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسات						
مدرسات بالأزهر						
طبيبات						
متزوجات						
مطلقات						
أرامل						
عَزْباوات						
طالبات جامعة						
طالبات ثانوي						
طالبات إعدادي						
طالبات ابتدائي						

نموذج إحصاء
عضوات المؤسسة الدعوية بمحافظة/

المركز/الحي						إجمالي المحافظة
عدد إجمالي						
داعيات						
محفظات						
لهن دور في الدعوة						
ليس لهن دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسات						
مدرسات بالأزهر						
طبيبات						
متزوجات						
مطلقات						
أرامل						
عَزْباوات						
طالبات جامعة						
طالبات ثانوي						
طالبات إعدادي						
طالبات ابتدائي						

نموذج إحصاء
عضوات المؤسسة الدعوية على مستوى الدولة

المحافظة						إجمالي الدولة
عدد إجمالي						
داعيات						
محفظات						
لهن دور في الدعوة						
ليس لهن دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسات						
مدرسات بالأزهر						
طبيبات						
متزوجات						
مطلقات						
أرامل						
عَزْباوات						
طالبات جامعة						
طالبات ثانوي						
طالبات إعدادي						
طالبات ابتدائي						

نموذج
برنامج دعوي لأهل الحي

الهدف:

الدعوة إلى الله لأ ونشر دينه وتبليغ الحجة والتقرب بذلك إلى الله لأ لنَيْل عظيم الأجر والثواب ، والهدف أيضًا صلة رحم وزيارات في الله لأ ودعوة وتذكير.

أولًا: الزيارات:

تشمل أهل الحي من ذوي الأرحام والأقارب والجيران في صورة زيارات منظمة مع تقديم هدية بسيطة ومناسبة.

الوسائل:

١ - عدد من الأشرطة أو الاسطوانات.

٢ - عدد من الكتيبات والمطويات.

٣- مظاريف (غلاف هدية).

القيام بالبرنامج:

يقوم به محتسبو الأجر وممن يحمل هَمَّ الإصلاح والدعوة من أعضاء المؤسسة الدعوية من أبناء الحي.

توزيع العمل:

١ - تكتب قائمة بأسماء أهل الحي وتقسم هذه الأسماء على عدد القائمين بهذا البرنامج.

٢ - يقوم كل محتسب بتسجيل أسماء مجموعته في جدول.

جدول تنظيم الزيارات:

اليوم	مجموعة	مجموعة	مجموعة .....
السبت	..... ،	..... ،	..... ، .....
الأحد	..... ،	..... ،	..... ، .....
الإثنين	..... ،	..... ،	..... ، .....
الثلاثاء	..... ،	..... ،	..... ، .....
الأربعاء	..... ،	..... ،	..... ، .....
الخميس	..... ،	..... ،	..... ، .....
الجمعة	..... ،	..... ،	..... ، .....

ثم تُعرَض الأشرطة والمطويات والكتيبات وكلٌّ يأخذ ما يناسب مجموعته (يفضل المشاركة الجماعية في الاختيار) ثم تغلف وتكتب عليها الأسماء لتمييزها ، أو يمكن استخدام لاصق مؤقت.

الفترة المقررة للزيارة: ما بين صلاة المغرب والعشاء (يومان في الأسبوع).

من مميزات هذا البرنامج:

- بتقسيم العمل على أفراد يسهل معرفة مدى الاستفادة لإجراء ما يلزم.
- إمكانية تقديم المساعدة من قريب وإزالة ما يمكن أن يشكل عائق.
- تجهيز الهدايا مسبقًا وكذلك تنظيم الزيارات يعطي استمرارية العمل إن شاء الله لأ.

ثانيًا: الاتصال:

جدول للاتصال الهاتفي بالمجموعة وغيرهم ، ويوضع بشكل بارز عند الهاتف:

م	الاسم	الرقم	ملاحظات
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			
١٠			

من مميزات الجدول:

- هو في ذاته وسيلة صلة ودعوة.
- فيه تعويض عن الزيارة التي قد تتأخر بسبب كثرة أعداد المجموعة.
- فيه تنسيق لمواعيد الزيارات.
- فيه تذكير بالمحاضرات أو المشاركات الخيرية ونحوها.

بدء العمل:

يفضل قبل بداية الزيارة استحضار موضوع فيه من الموعظة والتذكير بالله لأ مثل التوبة - الاستقامة - الجليس - الجنة -النار - منكرات ومعاصي ... هناك بعض الكتب المفيدة الشاملة مثل (المسجد وبيت المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري - دروس العام لعبد الملك القاسم ... وغيرها.

ثالثًا: توزيع الأشرطة والاسطوانات والكتيبات:

أ- لأهل الحي (التوزيع العام):

هذا التوزيع يشمل منازل الحي ولا يشترط فيه الزيارة وعلى المجموعة القائمة بهذا العمل تقسيم الأسماء بينهم ، وقد يُنَوّع في الهدية ، مرة كُتَيّب ومرة شريط أو الاثنان معًا ، ويكون هذا التوزيع كل ثلاثة أشهر مثلًا.

ب- لأصحاب السيارات من أهل الحي:

شريط واحد كل شهرين مثلًا ، ويمكن الاستفادة من الأشرطة المسموعة لدينا ويتحين إعطاء الشريط لصاحب السيارة وهو فيها لنضمن إن شاء الله لأ استماعه له.

ج - للمقيمين من العمالة الوافدة والخادمات (كما في دول الخليج):

فالدعوة تشمل أهل الحي ، والوافدون إذا وُجدوا في الحي فهم جزء منه ، وبما أن عددهم في الغالبية قليل ، فيتكفل أحد القائمين عل البرنامج بتوزيع الأشرطة والكتيبات عليهم كل شهرين حسب لغاتهم.

ويمكن الاستفادة منهم خلال رسائلهم إلى ذويهم فيعطوا كتيبات ومطويات لإرسالها مع رسائلهم وكم بيت فيه خادمة؟ هل نستفيد منهم في دعوة غيرهم.

د - للمرافق الصحية (مستوصف - مركز صحي - مستشفى - ....) والتجارية (بقالة - مطعم - بوفيه -صالونات الحلاقة.

والكتيبات تجدد كل ثلاثة أو أربعة أشهر ويمكن استبدال الكتيبات من مكان إلى آخر بعد فترة مناسبة ، ويمكن تجميع الكتيبات المقروءة من المتبرعين من أهل الحي بعد الاستفادة منها ليعم نفعها بإذن الله لأ.

وهذا جدول سير الدعوة بالأشرطة والكتيبات ، يكون الجدول لدى المشرف على البرنامج الكلي.

نوع التوزيع	أشرطة	كتيبات	مطويات	اسطوانات
التوزيع العام				
أصحاب السيارات				
العمالة الوافدة				
مرافق الحي				
تاريخ التوزيع				
ملاحظات				

عدد المنازل المستهدفة: ..... منزل.

ما تم إنجازه (عدد المنازل التي تواصلنا معها): ..... منزل.

عدد الأشخاص المستهدفين: ..... شخص.

ما تم إنجازه (عدد الأشخاص الذين تواصلنا معهم): ..... شخص.

رابعًا: مسابقة الشريط الإسلامي (أو الاسطوانة):

١- تجهز عينات من عدة أشرطة (أو اسطوانات) ويستخرج من كل شريط ثلاثة أسئلة سؤالين من كلام الشيخ حتى يضمن سماع الشريط وسؤال عام للعلم والفائدة. وهذه الخطوة هامة لاستمرار فعالية المسابقة.

٢- خذ من كل شريط مما سبق عدد من النسخ (حسب العدد المراد وحسب وقت التوزيع.

٣- أكتب في كل ورقة مسابقة تشجيع للتعاون على إنجاح هذه الفكرة ووضح المقصود منها وشروط المسابقة ، حدد آخر موعد لاستلام أوراق الإجابات ومكان وضعها وطبيعة الجوائز ووقت الإعلان عنها.

٤- إن كان المسجد غير موظف لتلك الفعاليات فيمكن وضع صندوق الإجابات في أحد المحلات كمحل للبقالة مثلًا.

ملاحظات:

١- كلما كانت الأسئلة متنوعة على الشريط الواحد فهذا يعني تقليل احتمال الغش ونشر مفاهيم أكثر في الحي عبر تنوع الأسئلة

٢- الاهتمام بتنسيق ورقة الأسئلة واحتواؤها على بعض الأمور التي يحتاجها المسلم والمسلمة كذكر فائدة أو تصحيح خطأ أو تنبيه أو تذكير بمناسبة فاضلة أو تشجيع لأمر ديني أو فتوى.

ولا تنس أن ورقة المسابقة رسالة دعوية ينبغي استغلالها بما تحتويه من مفاهيم يجب توصيلها إلى كل بيت مسلم ، وكل ذلك يكون معد مسبقًا ويحتاج إلى تحضير جيد ويمكن أن يستفاد من الكتب وغيرها في ذلك.

٣- لا تنس أن الأسئلة ينبغي أن تكون مجهزة قبل بداية مشروع المسابقات ، أقل احتمال تجهيز أسئلة ستة أشهر ويمكن بعد ذلك تجهيز بقية الأسئلة خلال فترات الفراغ.

مثال:

شهر التوزيع	الشريط المقترح	ملاحظات
محرم	٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت - محمد صالح المنجد	شهر محرم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات ، ينبغي الاستزادة من أعمال الخير وخاصة الصوم في هذا الشهر الكريم ويذكر الدليل وقول أهل العلم.
صفر	دار المتقين - سعد البريك.	بطلان التشاؤم في هذا الشهر والتشاؤم أمر جاهلي منبوذ وهو شرك....
ربيع أول	.....	.....
.....	.....	.....

يكمل بقية الجدول على هذا النحو ويلاحظ أهمية الإعداد المسبق ، وتزامن الشريط المناسب مع وقته المناسب. وتصل إلى الفائز الهدية في منزله (إن لم يكن النشاط بواسطة المسجد). وتجهيز ورقة خاصة للفائزين.

خامسًا: استغلال مناسبات الزواج وإقناع أهلها بجدوى توزيع (هدية الشريط والكتيب) وما فيه من الأجر ومساعدتهم على ذلك ، وهي فرصة لا ينبغي تفويتها.

والمهم أن يتم ذلك في وقتٍ كافٍ لتقديم الهدايا الدعوية. والأمر يحتاج إلى إخلاص وصدق دعوة إلى الله لأ والداعية الموفق من يحسن تحين الفرص وبأسلوب فطن.

سادسًا: صندوق الدعوة:

عن طريق احتساب مجموعة من الحي بمبلغ يدفع كل شهر وينوه في ورقة المشاركة بأنكم تقبلون المشاركة أو المساهمة بالمبلغ المقدور عليه.

نموذج خطة
لحملة دعوية (١)
حمـــــلة رمضـــــــان

الأهداف:

١ - أن تتحقق في أفراد المؤسسة الدعوية معاني الربانية:

- أن يكون ملتزمًا بالشرع مستقيمًا يحاسب نفسه ويقَوّمها متى وجد فيها اعوجاجًا.
- أن يلتزم بأداء النوافل والسنن والأوراد اليومية وأداء الصلاة في جماعة.
- أن يتعبد إلى الله لأ بكل قول وعمل.

٢ - مساهمة عموم أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع.

٣- توظيف المناسبة لتحقيق صلة بشرائح المجتمع المختلفة (طلاب وطالبات - مهنيون - عمال - نساء...). من خلال:

- المحاضرات والدروس والكلمات القصيرة ، و والأعمال المجمعة كالاعتكاف ، والإفطارات.
- لافتات التهنئة برمضان ثم بالعيد.
- المسابقات الثقافية.

٤ - نشر القيم التالية:

أ- الزكاة ركن من أركان الإسلام: حكمها - فضلها وأهميتها – أنواعها.

ب- القرآن بين التلاوة والتدبر: فضائل القرآن - تلاوته - تدبر آياته - العمل به.

٥ - زيادة إقبال الناس على الطاعة مثل: الصلاة في المسجد - صيام الجوارح – إخراج الزكاة - الإقبال على القرآن – القيام – الاعتكاف – الأذكار.

٦- زيادة الترابط الاجتماعي: صلة الأرحام - التزاور – تحقق قيم الأسرة - المحافظة على حقوق الجيران ... الخ.

٧- زيادة أعمال الخير والبر: كفالة الأيتام - مساعدة الفقراء - الكفارات - الصدقات - إفطار الطريق ... الخ.

٨- إحياء روح الجهاد وربطه بالقضايا الإسلامية وبث روح الأمل من خلال الانتصارات الإسلامية الخالدة (بدر - فتح مكة - عين جالوت - العاشر من رمضان.

٩- زيادة أعضاء جدد إلى المؤسسة الدعوية أو من المحبين لها.

١٠- إبراز رموز اجتماعية جديدة ، يكون لها دور فيما بعد في التأثير الإيجابي في المجتمع ، عن طريق فض المنازعات ، أو المشاركات السياسية.

١١- تفعيل وتوظيف غير المشتركين في المؤسسة الدعوية للقيام بدور إيجابي في المجتمع.

١٢- إحياء دور المسجد التربوي والدعوي والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع رجالا ونساء.

تفاصيل القيم ومظاهرها:

القيمة	معايير إنجازها
تأدية العبادات الأساسية التى تُبنى عليها صحة الإسلام: الصلاة والزكاة.	١- زيادة المصلين في أماكن العمل (مساجد - مدارس – مصانع – أماكن عامة ...). ٢- انتشار قيمة الزكاة ومعرفة أحكامها ، والسؤال عنها. ٣- زيادة عدد مخرجي الزكاة وحصيلتها. ٤- زيادة أعداد لجان الزكاة.

	٥- الطلاب والطالبات: إخراج الصدقة بدلا من الزكاة.
تحقق قيم الأسرة: الترابط الأسري ، بر الوالدين ، التزام الزوجين بواجباتهما ...).	زيادة التكافل والتراحم وصلة الأرحام في العائلة الكبيرة. زيادة الاهتمام بشريحة المسنين – المطلقات – الأرامل.
تحقق قيم وحقوق الجوار في السكن والوظيفة والأنشطة الاجتماعية والعامة	زيادة أداء الحقوق الأساسية بين الجيران وزملاء العمل والدراسة ... الخ (التكافل – التناصح – الزيارات – تفادى الأذى).
تحقق التكافل	انتشار وشيوع ثقافة العمل التطوعي والخدمي بكل الأشكال والشرائح.
انتشار المظاهر الإسلامية مثل: صلاة الجماعة فى المساجد وأماكن العمل ـ زيادة عدد حفظة القرآن الكريم - تحية الإسلام - مظاهر رمضان	١- وضوح التأصيل الشرعى لأهمية المظاهر الإسلامية وأثرها على شيوع الفضيلة. ٢- الاحتفال بعيد الفطر. ٣- القراءة في المصحف والمطويات الإسلامية في المواصلات وأماكن العمل. ٤- زيادة دور حفظ القرآن الكريم والكتاتيب. ٥- شيوع أشكال البر والخدمة الاجتماعية المعلنة

(صلاة التراويح - موائد الرحمن) - حمل المصحف - مظاهر البر والتكافل.	مثل: (شنطة رمضان – موائد الرحمن – إفطار الطريق – ملابس العيد – العيدية – إفطارات جماعية... الخ). ٦- وجود مظاهر إسلامية في أماكن العمل والمحلات ووسائل المواصلات والشوارع والشركات الخاصة والعامة مثل: (الدعوة إلى الصلاة – توقف العمل للصلاة – ملصقات – إذاعة أشرطة القرآن الكريم – تنظيم عمرات – انحسار المنكرات). ٧- زيادة عدد الصغار الصائمين في رمضان والنوافل وكذلك مشاركة الأولاد في الاعتكاف.
وعى الأمة بطبيعة الهجمة على الإسلام وخطورتها ووعيها بحقيقة الصراع.	معرفة الغزوات والمعارك الخالدة في رمضان.
إحياء دور المسجد التربوي والدعوى والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع .	١- مشاركة رواد المسجد في خدمة المجتمع. ٢- المساهمة في حل مشاكل أهل الحي. ٣- التواجد في المسجد بعد الفجر مع الذكر يوميًّا حتى تطلع الشمس.(الذكر الجماعي بدعة).

الوسائل و مسارات العمل:

١ - الخطباء:

- إعداد مشروع الحملة وتوصيله لمسئولي لقاء الخطباء في لقاء مجمع.
- توصيل الدعم الفني لهم (خطبة معدة - ملف الحملة - كتب مناسبة).

٢ - المساجد:

- تهيئة المساجد لاستقبال الشهر: الإضاءة - الصوتيات – النظافة.
- إعداد الأئمة لصلاة التراويح (دورة في فقه الإمامة – تدريس كتاب: عودوا إلى خير الهدي ، للشيخ محمد بن إسماعيل المقدَّم).
- شرح المشروع لمسئولي المساجد.
- إعداد جداول تنفيذ لأنشطة المسجد من سبورة المسجد والمجلات الحائطية ، والكلمات القصيرة ، والمسابقات ، والندوات ، والإفطارات العامة ، وحلقات التلاوة ، وجمع الزكاة ، والاعتكاف وصناديق الفتاوى.
- إعداد وتهيئة مكان الاعتكاف وبرنامج الاعتكاف.
- رعاية أماكن الصلاة (في المؤسسات والمصانع وغيرها ....).
- إبراز الرموز الشرعية (الدعوية في الاحتفالات).
- توزيع الإمساكيات والمطويات والجوائز والإصدارات الأخرى.

٣- الشارع:

- تعليق الزينة التي تحمل رسالة دعوية مثل: يا باغي الخير أقبِل ، صِل رحمك في رمضان ، رمضان شهر القرآن فهيا نرجع لشريعة القرآن ، صِلْ رحمك في رمضان.

- تعليق الملصق (البوستر).
- إعداد لافتات تهنئة بالمناسبة.
- ترتيب القوافل الدعوية للتهنئة (يشترك فيها الرموز الدعوية).

٤ - العمارات و المنازل:

- تعليق الزينة التي تحمل رسالة دعوية.
- تعليق الملصق (البوستر).
- إفطارات العائلة والعمارة والبيوت.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ في البيوت لتعليم إتقان تلاوة القرآن.
- الصالونات الفكرية: (لقاء في بيت أو نادى أو صالة ، أقارب ، جيران ، زملاء).

٥ - المؤسسات:

- أداء كلمة قصيرة في المؤسسة.
- الإفطارات.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ لتعليم إتقان تلاوة القرآن.

٦ - المواصلات:

- أداء كلمة قصيرة.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- لصق استيكر يحمل رسالة دعوية.

٧- المنافذ الحياتية مثل (العيادات والمكاتب والمحلات):

- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- لصق استيكر يحمل رسالة دعوية.

٨- مراكز الشباب:

- أداء كلمة قصيرة.
- مسابقات.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ لتعليم إتقان تلاوة القرآن.

٩- الرموز الدعوية:

- الزيارات (مساجد - مؤسسات - منازل).
- حضور الندوات والإفطار العام.
- عمل إمساكية أو مطوية باسمه.
- عمل لافتات تهنئة باسمه.
- عمل مسابقات قرآنية و ثقافية ، ويقوم بتوزيع الجوائز.

١٠- عموم أفراد المؤسسة الدعوية: يكون كل فرد منبرًا متحركًا في أي مكان يوجد فيه: في العمل ، في البيت ، في الزيارات ، في المواصلات ، في أي تجمعات ، يكون متحركًا بقيم الحملة ويتفاعل معها ويفَعِّلْها في المجتمع من حوله ، ولا ينسى ربط المناسبة بقضية الشريعة وقضايا المسلمين المضطهدين في العالم.

الوسائل وضوابطها:

وسائل يتحرك بها الأفراد:

- إمساكيات
- المطويات.
- تزيين المنازل.
- الشريط ، والاسطوانة.
- الزيارات الفردية والعائلية.
- رسائل المحمول (التنبيه والحث على الطاعة).
- القوافل الدعوية.
- المواقف الدعوية الفردية. والتحرك بالقيم فى دائرة الانتشار.

وسائل تقوم بها المؤسسة الدعوية بالمنطقة:

- شرح الحملة لعموم الأفراد ، وللخطباء.
- قوافل التهنئة برمضان ثم بالعيد.
- الإفطارت العامة والنوعية.
- تزيين الشوارع وتهيئتها.
- الحلقات المسجدية.
- الكلمات القصيرة والخطب والمحاضرات.
- اللوحات القماش والجيرية.
- المنافذ الحياتية والعامة والمؤسسات.
- إفطار الطريق.
- إفطار الفقير أو شنطة رمضان.

- ترتيب الاعتكاف.
- صلاة العيد.
- حفلات الأشبال فى ساحات العيد
- المسابقات (حفظ القرآن ، الثقافية).
- متابعة وسائل الأفراد بعد تقنينها (كمًّا وكيفًا).
- لافتات تهنئة باسم الرموز (رمضان ، العيد).
- ترتيب لما يكون عليه الصف في رمضان (التربية)
- إفطار الرمز الدعوي.
- دعم الخطباء.
- كروت التهنئة بالعيد.
- متابعة سير الحملة حسب الوسائل المقترحة المتفق عليها.

ملاحظتان:

- يراعى أن تركز الوسائل على ما يدفع للتمسك بالقيم والبذل من أجلها: (صلاة الفجر - صلاة الجماعة - تلاوة القران - التواد – التكافل ... الخ).
- الوسائل المقترحة للإخوان والأخوات على السواء.

توجيهات للأخت المسلمة في رمضان:

أنت مطالبة كالرجال تمامًا باستغلال هذا الشهر الكريم بما يعود بالنفع عليك وعلى أسرتك ، وإليك النصائح التالية:

١ - تفريغ أكبر قدر من الوقت للعبادة كقراءة القرآن وذكر الله لأ والدعاء وغير ذلك.

٢- الاهتمام بتوجيه الأبناء إلى قيمة هذا الشهر وتعويدهم على الصيام والدفع بهم للمسجد حتى يتعودوا على الطاعة ويشبوا صالحين.

٣- التقليل من الانشغال بالطبخ وإعداد أصناف الأطعمة ، فرمضان ليس شهر أكل وشرب وانغماس في أصناف الطعام وإنما هو شهر عبادة.

٤- أداء الصلاة في أوقاتها ، بل في أول الوقت كما ورد عن النبي ص وهذا في رمضان وفي غيره.

ضوابط التعامل مع الحملة:

الوسائل التي يتحرك بها الأفراد لا تقل عن (٥ وسائل من ٨).

الوسائل التي يتحرك المنطقة الدعوية: تنفذ كلها ، مع تنفيذ وسيلة مبتكرة على الأقل.

مظاهر النجاح:

- تحقيق مستهدفات حركة الأفراد (رجال ، نساء) بالمعدل المطلوب.
- تغطية الوسائل لدائرة الانتشار.
- توظيف .... % من عموم الناس من خارج المؤسسة الدعوية على الأقل في تنفيذ الحملة.
- امتلاء المساجد في الصلوات العادية وإقبال الناس على القرآن وعلى حلقات التلاوة.
- زيادة أموال الزكوات المجموعة عن العام الماضي بنسبة .... % .
- فتح عدد ..... مسجد جديد ولو بنشاط واحد لكل منطقة.
- اعتكاف عدد ..... من عموم الناس.
- التهجد الجماعي.

- ضم .... عضو جديد للمؤسسة الدعوية.
- تغطية الربط الانتخابي بالصلة أو الزيارة.

التقييم:

١ - تنفيذ الوسائل: الوسيلة.... المتحقق/المستهدف

٢ - مظاهر النجاح: المظهر نسبة التحقق

.... %

٣- وسيلة جديدة مبتكرة: (تذكر مع موجز لتوضيحها)

٤ - مظهر نجاح نوعى مثل:

- الوصول إلى شريحة معينة لأول مرة.
- تحقيق صلة مع شخص مؤثر (جديد).
- تحقيق تعاون مع مؤسسة دعوية أخرى.

٥ - مقترحات:

-
-
-
-
-
-

ما سيقدمه مسئول المنطقة للجنة:

١ - مدى تحقق الأهداف.

٢ - مدى مناسبة الوسائل المقترحة للمكان والأفراد.

٣- تجارب متميزة -إن وجدت.

٤ - المقترحات.

٥ - مدى تفاعل المكان مع الوسائل.

نموذج خطة
لحملة دعوية (٢)
حملة نشر الفضيلة
مقاومة السفور والاختلاط والإباحية

تمهيد:

وسط طوفان من الانحدار الأخلاقي الذي يحيط بأبناء الأمة كان لابد للدعاة أن يكون لهم موقف ومبادرة تجاه مظاهر الإباحية والخلاعة المنتشرة عبر الفضائيات والمجلات وفي كل مكان ، ولذلك كانت هذه الحملة: (حملة نشر الفضيلة) والمقصود هو خطر إشاعة الفاحشة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع ، 7 8 (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(النور: ١٩).

الأهداف:

١ - تحجيم شيوع الفاحشة.

٢ - إيجاد رأى عام يستهجن الإباحية.

٣- تقوية الوازع الديني.

مظاهر الإباحية المطلوب مواجهتها:

- انعدام الحياء في العلاقة بين الجنسين.
- الألفاظ الشاذة المستخدمة بين الشباب.
- سوء استخدام النت - المواقع الإباحية - القنوات الفضائية.
- سوء استخدام المحمول.
- منكرات الأفراح.

- عدم لبس الحجاب الشرعي.
- الحجاب المغشوش (حجاب الفتنة) (حجاب الموضة).

أهداف الخطة التي يمكن خدمتها في الحملة:

١ - مساهمة عموم أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع.

٢ -توظيف الحملة لتحقيق صلة بشرائح المجتمع المختلفة (مهنيون - خطباء - عمال - نساء - طلاب وطالبات - طلائع). والعمل على انحسار مظاهر الإباحية المحددة بصورة ملموسة يمكن قياسها.

٣- إبراز رموز دعوية اجتماعية جديدة.

٤ - تفعيل وتوظيف ..... % من عموم الناس للقيام بدور إيجابي في المجتمع.

٥ - إحياء دور المسجد التربوي والدعوي والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع رجالًا ونساء.

٦ - نشر القيم التالية :

- قيمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ووضوح مجالات أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- قيمة التزام الزوجين بواجباتهما تجاه الأولاد (في شريحة أولياء الأمور ، رجالًا ونساءً).
- المشاركة بإيجابية في إصلاح المدرسة وذلك في شريحة المعلمين للقيام بدور إيجابي تجاه الطلاب والزملاء.
- قيم التحلي بمكارم الأخلاق (الحياء والعفة) في شريحة الطلائع والطلاب والطالبات.
- انتشار المظاهر الإسلامية (الحجاب الشرعي) وزيادة نسبة المحجبات (طالبات المدارس والجامعات).

- الالتزام بالأحكام الإسلامية في عقود الزواج وانحسار مخالفات الأفراح.
- انحسار (السفور – السباب – الاختلاط - ظاهرة التشبه بالغرب وعاداته وقيمه ولغته...)

تفاصيل القيم ومظاهرها للتذكير:

القيمة	معايير إنجازها
١ - مساهمة ١٠٠% من أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع .	١ - اقتناع كل فرد في المؤسسة الدعوية وتبنيه لأهمية دوره في المجتمع. ٢ - رسوخ الفهم لدى جميع أفراد المؤسسة الدعوية بأن العمل مع المجتمع أحد مظاهر نجاح العملية التربوية. ٣- قيام ١٠٠% من أفراد المؤسسة الدعوية بدور على مسار حياتهم. ٤ - وصول المؤسسة الدعوية إلى شرائح وأماكن (كمًّا وكيفًا) لم نصل إليها من قبل.
٢ - تخصيص ... % من أوقات وجهود أفراد المؤسسة الدعوية لمهام العمل مع المجتمع ، (... % للخطباء).	١ - توظيف أفراد المؤسسة الدعوية بما يحقق تخصيص ... % من جهوده لمهام العمل مع المجتمع. ٢ - توظيف العضو دعويًّا على مسار حياته. ٣- قيام المجموعة التربوية بدورها مع المجتمع وتوظيفه. ٤ - متابعة المجموعات التربوية للأفراد في عملهم مع

	المجتمع.
٣- زيادة نسبة الأفراد المؤثرين في المجتمع إلى .... %.	١- بروز رموز اجتماعية دعوية جديدة بنسبة ... % من أفراد المؤسسة الدعوية. ٢- مراسلة ... % من أفراد المؤسسة الدعوية للصحف والمجلات ، والاتصال بالفضائيات
٤- تفعيل وتوظيف .... % من عموم الناس في القيام بدور إيجابي في محور المجتمع.	١- ابتكار مسارات جديدة لتوظيف المجتمع. ٢- تحقيق نسبة .... % من المستهدف عن طريق المجتمع ٣- زيادة التبني الإيجابي للإعلام للقضايا الاجتماعية وظهور برامج داعمة لأهداف الحملة.
٥- الرضا والتسليم بقيم الإسلام وأحكامه كمرجعية لحركة الفرد والمجتمع في كل مجالات الحياة.	الفهم الصحيح لشمولية الإسلام.
٦- الاحتكام إلى المرجعية الإسلامية (الحلال والحرام) في	• انحسار قيم (السفور - الاختلاط - السباب ...). • قلة الجهر بالمعصية والزواج العرفي[١].

(١) الزواج العرفي له صورتان:

شئون الحياة ، بما يناسب كل مكان وكل شريحة.	
٨- انتشار قيمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.	١- زيادة الوعي بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ٢- وضوح فقه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والذي يبدأ بالتناصح. ٣- وضوح مجالات أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمام كل شرائح المجتمع. ٤- تبنى وسائل الإعلام لقيمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (مداخلات - خطابات للكتاب والمفكرين - الانترنت). ٥- انحسار المنكرات الأكثر شيوعًا والتي تم تبني العمل لمواجهتها.

الصورة الأولى:تزوج المرأة في السر ، ودون موافقة وليها ، وإذا كان كذلك : فهو عقد محرّم ولا يصح أيضًا ؛ لأن موافقة الولي من شروط صحة عقد النكاح.

والصورة الثانية: التزوج بموافقة المرأة ووليها ، لكن دون إعلان أو إشهار ، أو دون توثيقه في المحاكم الشرعية أو النظامية ، بشرط الإشهاد عليه ، وإذا كان كذلك : فهو عقد صحيح من حيث شروطه وأركانه ، لكنه مخالف للأمر الشرعي بوجوب الإعلان ، ويترتب على عدم توثيقه ضياع لحقوق الزوجة من حيث المهر والميراث ، وقد يحصل حمل وإنجاب فكيف سيثبت هذا الولد في الأوراق الرسمية؟ وكيف ستدافع المرأة عن عِرْضها أمام الناس؟.

هذا مع العلم أنه قد قال بعض الفقهاء بأن إعلان النكاح من شروط صحته ، وهو قول ليس بعيدًا عن الصواب.(فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب ، بإشراف الشيخ محمد المنجد ، سؤال رقم ٤٥٦٦٣).

	٦- مواجهة مظاهر الفساد والمنكرات (السباب - الاختلاط ...) داخل المؤسسات والمصانع ، والمصالح الحكومية مواجهة الظواهر السلبية في المجتمع الطلابى (السفور – الزواج العرفي – الاختلاط ....).
٩- تحقق قيم الأسرة: التزام الزوجين بواجباتهما تجاه الأبناء..).	١- زيادة قيام الأسرة بالالتزام بالأحكام الإسلامية في: العقد على أساس إسلامي... ٢- فهم الوالدين لواجبهما وقيامهما بتربية أبنائهما تربية إسلامية.
١٠- انتشار المظاهر الإسلامية: الحجاب.	١- زيادة نسبة المحجبات حجابًا شرعيًا. ٢- وضوح التأصيل الشرعي لأهمية المظاهر الإسلامية وأثرها على شيوع الفضيلة في المجتمع. ٤- وجود مظاهر إسلامية في أماكن العمل والمحلات ووسائل المواصلات والشوارع والشركات الخاصة والعامة مثل: (ملصقات – إذاعة أشرطة القرآن الكريم – انحسار المنكرات ...).

١١- قيام الأمة أفرادًا وجماعات وهيئات بأعمال إيجابية لمناصرة القضايا الإسلامية وصد الهجمة (دور لكل مسلم) مع شيوع ثقافة المقاومة قناعة وتطبيقا (الانضباط الأخلاقي في مواجهة الإباحية – عدم التشبه بالغرب في الثقافة والعادات).	١- زيادة تناول القضية (مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي) من خلال المساجد والفضائيات والانترنت. ٢- انحسار ظاهرة التشبه بسلوك الغرب وعاداته وقيمه ولغته. ٣- تيسير الزواج. ٤- تصدى الأسرة لمظاهر انحلال الأخلاق والبرامج الفاسدة. ٥-انحسار مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي بين الطلاب.
١٢-إصـــــــلاح مؤسسات المجتمع.	انحسار مظاهر الفساد في المؤسسات المستهدفة. (مواجهة مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي - الاختلاط).

شعار الحملة:

مَعَاذَ الله - سوف أتغير - تَوَقَّفْ!!

نماذج مقترحة للوحات الجيرية:

- 8 7 (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ ¶ ¸ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) (التحريم: ٦).
- 8 7 (! " # $ % & ' ( ) * + , -)(النساء: ٢٧).
- 8 7 (w x y z { | } ~ ¿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا)(مريم: ٥٩).
- 8 7 (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) (النور: ١٩).
- 8 7) N O P Q R S T V W X Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m ((النور: ٣٠ – ٣١).
- 8 7) m n o p q r s t u v w y z { | } ~ À وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا) (الأحزاب: ٥٩).
- 8 7 (وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ ´ µ ¶ ¸ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ)(الأحزاب: ٥٣).
- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ت أَنَّ رَسُولَ الله ص قَالَ: « **إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ** »، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: « يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ »

، قَالَ: « **الْحَمْوُ الْمَوْتُ** » (رواه البخاري ومسلم).

- قَالَ ص: « **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ** ». (رواه مسلم).
- قَالَ ص: « **مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ** » (رواه البخاري ومسلم).
- في ظلال الفضيلة عفة وأمان ، وفى مهاوي الرذيلة ذلة وهوان.
- نَعم لمكارم الأخلاق ، لا للإباحية والسفور.
- نَعم للعفة ، لا للسفور.
- الحياء لا يأتي إلا بخير.
- الحياء كله خير.

وقت الحملة:

المرحلة الأولى في شهري ..... ، ..... حديث عام عن خطورة الإباحية.

المرحلة الثانية: في شهور ..... ، ..... ، ..... يتم تحديد نقاط الإباحية الخاصة بكل مكان وقسم للعمل عليها.

الأسبوع	الوسيلة
١	• لوحات جيرية وقماشية بقيم الحملة. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: المؤامرة على شبابنا.
٢	• زيارات اجتماعية. • توزيع مطوية.

	• خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: منهج العفة في الإسلام.
٣	• زيارات اجتماعية. • لصق الاستكر - البوستر. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: لا للاختلاط ومنكرات الأفراح.
٤	• زيارات اجتماعية. • لقاءات نوعية وعرض الداتا شو. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: القنوات الفضائية والإنترنت بين الخير والشر.
٥	• زيارات اجتماعية. • لقاءات نوعية وعرض الداتا شو. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: الغيرة على الأعراض.
٦	• زيارات اجتماعية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: ضوابط العلاقة بين الجنسين.
٧	• زيارات اجتماعية. • مسابقة ثقافية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: لا يكن أولادك أيتامًا وأنت حي.

٨	• زيارات اجتماعية. • توزيع مطوية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: الإسلام وسلامة المجتمع.

الوسائل المساعدة:

- مجلة حائط.
- إعداد استكر ، وبوستر بقيم الحملة.
- مطوية.
- كتيّب.
- ملف للخطباء (المؤامرة على شبابنا - غض البصر - منهج العفة في الإسلام - لا للاختلاط ومنكرات الأفراح - لا للاختلاط ومنكرات الأفراح - القنوات الفضائية والإنترنت بين الخير والشر - الغيرة على الأعراض - لا يكن أولادك أيتامًا وأنت حي - الإسلام وسلامة المجتمع).
- شريط أو اسطوانة.

المسارات:

١- الخطباء: إعداد المشروع وتوصيله لمسئولي لقاء الخطباء في لقاء مجمع - توصيل ملف الحملة لهم.

٢- لقاءات مسئولي المساجد: لقاء لمسئولي المساجد لشرح الحملة - عرض الوسائل التي يمكن تنفيذها داخل وخارج المسجد - إعداد الكلمات القصيرة والخطب وشنطة الخطيب وشنطة الدعم الفني لكل مسئول مسجد للسير بها.

٣- المساجد: أداء الكلمات القصيرة - تعليق اللوحات والمجلات - المحاضرة الشهرية - المسابقات والندوات والاحتفالات - الاهتمام بسبورة المسجد - عمل علاقات مع المصلين.

٤- المنافذ الحياتية و المؤسسات الأهلية: تعليق اللوحات والمجلات والبوستر - عرض الشريط والمطوية - تغيير لوحة المنافذ كل ٣ أيام أو أسبوع على الأكثر - محاولة إقناع أصحاب المنافذ بشراء المطويات لتوزيعها مع عمل دعاية لهم عليها أو دون دعاية.

٥- المؤسسات وأماكن العمل: أداء كلمة قصيرة عقب صلاة الظهر - ندوات بقيم الحملة - مسابقات واحتفالات - الحديث مع الزملاء عن قيم الحملة.

٦- الزيارات العائلية ولقاء العمارات: استغلال الزيارة في الحديث عن قيم الحملة - تعليق المجلات واللوحات والبوستر والاستكر على مداخل العمارات - بيع أو إهداء وسائل الحملة.

٧- المدارس: الاهتمام بالإذاعة المدرسية والتركيز فيها على قيم الحملة - إعداد مسابقات – احتفالات.

٨- وسائل المواصلات: إعطاء الشريط أو الاسطوانة لسائقي سيارات الأجرة لتفعيله - - إعطاء وبيع مجموعة كتيبات الحملة لسائقي السيارات - إعطاء أوبيع الشريط والاسطوانة لسائقي الأتوبيسات - لصق البوستر والاستكر على السيارات.

١٠- المناسبات الاجتماعية ، مثل الأفراح وأي مناسبة اجتماعية: يمكن انتهاز الفرصة للحديث عن الحملة ، مع ملاحظة أنَّ لكل مقام مقالًا.

١١- الأفراد: يكون كل فرد منبرًا متحركًا في أي مكان يوجد فيه ، في العمل في البيت والزيارات في المواصلات وفي أي تجمعات ، يكون متحركًا بقيم الحملة ويتفاعل معها ويفعلها في المجتمع من حوله ، ولا ينسى ربط المناسبة بقضية الشريعة.

الوسائل وضـوابطها:

وسائل يتحرك بها الأفراد:

١ - المطويات وسط دائرة الانتشار.

٢ - توزيع شرائط الكاسيت والاسطوانة.

٣ - المواقف الدعوية (رجال وسيدات) والتحرك بالقيم فى دائرة الانتشار.

٤ - الزيارات الاجتماعية.

٥ - توزيع جداول حصص ومساطر وأقلام مكتوب عليها القيم.

٦ - توزيع كشاكيل التحضير التي تحتوى على رسالة للمعلم.

٧ - كلمات قصيرة بالمسجد.

٨ - رسائل المحمول التي تدعو للفضيلة.

٩ - الاستكر فى المنافذ وأماكن العمل.

١٠ - قيام الشباب والأفراد بنشر وتنزيل برامج مكافحة المواقع الإباحية.

١١ - إرسال رسائل بريد إلكتروني (إيميل) لأكبر عدد من الأشخاص والمجموعات.

وسائل تقوم بها المنطقة:

١ - شرح الحملة لعموم أفراد المؤسسة الدعوية.

٢ - الخطب والدروس والمحاضرات (للرجال والنساء).

٣ - تجهيز حجاب مجاني أو بسعر التكلفة.

٤ - اللوحات الجيرية والقماشية.

٦ - خواطر في المساجد.

٧ - عروض نوعية فيديو أو داتا شو.

٨- قوافل دعوية لكل مجموعة تربوية أسبوعيًا بمعدل محدد (كمًّا وكيفًا).

٩- تحميل المنافذ على المجموعات التربوية لتفعيل الحملة بها ثم متابعتها.

١٠- حملة طرق أبواب لمحلات الدش.

١١- رسائل نصية sms للقنوات الهادفة لعمل برامج مكثفة لمهاجمة الإباحية.

١٢- رسائل لمخاطبة الدعاة المعروفين لتبنى قيم الحملة.

١٣- لقاء الخطباء ودعمهم بملف قيم الحملة.

١٤- محاضرة.

١٥- عمل مسابقة لمصممي الجرافيك لعمل فلاشات وبانرات بقيم الحملة مع رصد جوائز لذلك.

١٦- متابعة حركة الأفراد.

١٧- متابعة سير الحملة.

ضوابط التعامل مع الحملة:

الوسائل التي يتحرك بها الأفراد لا تقل عن (٧ وسائل من١١).

الوسائل التي يتحرك المنطقة الدعوية: تنفذ كلها ، مع تنفيذ وسيلة مبتكرة على الأقل.

مظاهر النجاح:

- تحقق القيم فى بيوتنا.
- تغطية المنطقة بالزيارات و غرس قيم الحملة.
- تفاعل المساجد مع الحملة من خلال: مجلات الحائط – الكلمات القصيرة - الخطب و الدروس والمحاضرات - حلقات المساجد.
- تحقيق مستهدفات حركة الأفراد (رجال ، نساء) بالمعدل المطلوب.

- توظيف ... % من عموم الناس في تنفيذ الحملة.
- تغطية الوسائل للمنطقة.
- تحقيق نسبة ..... % من الاستيعاب العام في المجالات المختلفة.

التقييم:

١ - تنفيذ الوسائل: الوسيلة.... المتحقق/المستهدف

٢ - مظاهر النجاح: المظهر نسبة التحقق

.... %

٣- وسيلة جديدة مبتكرة: (تذكر مع موجز لتوضيحها)

٤ - مظهر نجاح نوعى مثل:

- الوصول إلى شريحة معينة لأول مرة.
- تحقيق صلة مع شخص مؤثر (جديد).
- تحقيق تعاون مع مؤسسة دعوية أخرى.

٥ - مقترحات:

-
-
-
-
-
-

ما سيقدمه مسئول المنطقة للجنة:

١ - مدى تحقق الأهداف.

٢ - مدى مناسبة الوسائل المقترحة للمكان والأفراد.

٣- تجارب متميزة -إن وجدت.

٤ - المقترحات.

٥ - مدى تفاعل المكان مع الوسائل.

المراجع

قائمة المراجع

كتب ومقالات شرعية ودعوية:

- ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس ، الشيخ إبراهيم الحمد.
- ٩٢ وسيلة دعوية ، إبراهيم الفارس.
- ٢٥٦ بصيرة في الشخصية ، د.عبد الكريم بكار.
- أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي ، للأستاذ فتحي يكن.
- إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية ، د. حمود بن جابر بن مبارك الحارثي.
- أحكام القرآن ، لابن العربي.
- أحكام أهل الذمة ، للإمام ابن القيم.
- إدارة الأزمات في حياة الدعاة دراسة على حادثة الإفك ، محمد بن علي شماخ ، مجلة البيان ، العدد ١٦٢.
- إدارة العمل الخيري ، مصطفى محمود عبد السلام ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٦.
- إدارة المحتسبين ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان العدد ٢١٢.
- إدارة المشايخ ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٥.
- إدراك المعلم للأساليب التربوية الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ، المؤلف: د حامد بن سالم بن عايض اللقماني الحربي.
- أسباب الاتفاق والاختلاف في العمل الإسلامي بين الخلف والسلف ، أ. د. عمر يوسف حمزة.
- أشـرطة مفرغة للشيخ الألباني ، من سلسلة الهدى والنور ، قام بتنزيلها والتأليف بينها : محمد بن أحمد أبو ليلى الأثري.

- إشكاليات العمل الدعوي ، د. سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود.
- أصول العمل الجماعي ، عبد الرحمن بن عبد الخالق.
- إعلام الموقعين ، لابن القيم.
- آفات على الطريق ، د. السيد محمد نوح.
- افتقار العمل التربوي إلى الضوابط الشرعية ، محمد بن عبد الله الدويش. مجلة البيان ، العدد ٩٤.
- أفكار لدعم جميعات التحفيظ ، محمد بن يحيى مفرح الشريف.
- أفكار للداعيات ، مع أهلك ، زوجك ، أولادك ، صديقتك ، جيرانك ، هناء بنت عبد العزيز الصنيع.
- الإجازة الصيفية ، ماجد بن جعبل ، مجلة البيان ، العدد ١٥٤.
- الأحكام السلطانية ، للفراء.
- الأحكام السلطانية للماوردي.
- الإدارة بالقيم ، مجلة البيان ، العدد ١٩٥.
- الاستثمار في الإعلام ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ١٧٥.
- الاستجابة للتقويم ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ١٧٦.
- الإسلام السياسي ، أ. د. جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، العدد (٢٠٢).
- الأصول العلمية للدعوة السلفية ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- الإعلام الإسلامي.. ضرورة عصرية ، د. أحمد حسن محمد ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٣.
- الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها ، عبد اللطيف بن محمد الحسن ، مجلة البيان ، العدد ١١٦، ١١٧.

- الإيجابية في حياة الداعية ، الدكتور: عبد الله بن يوسف الحسن.
- التخطيط في العمل الدعوي ، يحيى بن عبيد الخالدي.
- التَّدْرِيْبُ ، وأهَمِّيتهُ في العَمل الإِسْلاَميّ ، د. محمد موسى الشريف.
- التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة ، عبد العزيز بن ناصر الجليل.
- التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، للدكتور هاشم علي الأهدل.
- التربية الذاتية ومسئولية هَمّ الأمّة ، عبد العزيز بن عبد الله الحسيني ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٧.
- التربية الوقائية ، فتحي يكن.
- التربية بالحدث ، عبد العزيز الحويطان. مجلة البيان ، العدد ٨٧.
- التربية على منهج أهل السنة والجماعة ، د أحمد فريد.
- التربية من خلال الحوار ، د. عبد الكريم بكار.
- الترويح عن النفس في الإسلام .. مفاهيم وضوابط ، فيصل البعداني ، مجلة البيان ، العدد ٩٠.
- التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية ، للدكتور عبد الرحمن بن أحمد الجرعي.
- التقنية والعمل الدعوي ضرورة شرعية ملحة ، د. سليمان بن محمد بن فالح الصغيّر ، مجلة البيان ، العدد ١٦٧.
- التقويم الدعوي ، محمد أحمد الراشد.
- التنظيم في العمل الدعوي ، أحمد بن محمد أشرف ، مجلة البيان ، العدد ١٥٨.
- التوريث الدعويّ ، الدكتور محمد موسى الشريف.

- الثناء المنضبط وسيلة تربوية ، محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان ، العدد ١٤١.
- الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر ، د. صلاح الصاوي.
- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، علي بن نايف الشحود.
- الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي ، للدكتور فتحي يكن.
- الداعية البصير ، للدكتور علي بن عبد الله الصباح.
- الداعية المجدد ، الشيخ : علي العمري ، موقع إسلاميات islameiat.com.
- الداعية الميداني ، رضا بن أحمد صمدي.
- الداعية وإدارة الذات ... نفْسٌ لهُوُها التعبُ ، مصطفى كريم.
- الدعاة الصامتون ، للشيخ إبراهيم الدويش.
- الدُّعاة والعمل السياسي ، دعوة للمراجعة ، فيصل بن علي البعداني ، مجلة البيان ، العدد (٢٣١).
- الدعوة .. ووسائل الاتصال الحديثة ، أ. د. جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، العدد ١٤٦.
- الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال ، عقيل بن محمد بن زيد المقطري.
- الدعوة النسائية الالكترونية ضوابط ومحاذير ، فادي محمد ياسين.
- الدعوة النسائية درجة ثانية! السيد شحتة.
- الدعوة فن وإبداع ، وائل بن إبراهيم بركات.
- الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية ، إعداد : مركز الدعوة والإرشاد في مكة المكرمة ، بالتعاون مع إدارة الدعوة والإرشاد بالطائف.

- الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرة تقويمية ، د. إبراهيم بن صالح الحميضي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٤.
- الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات ، د. عبد الكريم زيدان.
- الرقائق ، محمد أحمد الراشد.
- السياسة الشرعية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله ، الربيع بن إبراهيم مليحي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٢.
- العمل الإسلامي بين التأسيس والتسييس ، د. شاكر بن عبد الرحمن السروي ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٧.
- العمل التربوي ، آلام... وآمال... تطلعات مستقبلية ، جماز بن عبد الرحمن بن عبد الله الجماز.
- العمل الجماعي بين الإفراط والتفريط ، د. ياسر برهامي.
- العمل الدعوي الخيري ... رؤية في آفاق التطوير ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، رئيس تحرير مجلة البيان
- العمل السياسي المعاصر في ضوء السياسة الشرعيّة ، حماس نموذجًا ، أ.د.عبد الله بن إبراهيم الطريقي.
- العمل المؤسسي... معناه ، ومقومات نجاحه ، عبد الحكيم بن محمد بلال ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣.
- العمل المؤسسي ... معناه ، ومقومات نجاحه ، عبد الحكيم بن محمد بلال ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣.
- العمل والتربية الحياتية من منظور إسلامي ، د. بركات محمد مراد ، مجلة البيان العدد ٢٣١.

- الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية.
- الفتور الدعوي عند الشباب ، الأسباب والحلول ، د. عبد الله بن علي الجعيثن ، مجلة البيان ، العدد ١٦٦.
- القصة فن تربية النشء ، علي لطفي عبد الحكيم حسين ، مجلة البيان العدد ٢١٤.
- القصة وسيلة دعوية ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١٣٦.
- الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر ، للشيخ أحمد شاكر.
- المتابعة في العمل التربوي ، سالم بن أحمد البطاطي ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٨.
- المتساقطون على طريق الدعوة ، كيف ... ولماذا؟ للأستاذ فتحي يكن.
- المخيم التربوي واستخدامه للدعوة إلى الله تعالى - دراسة تأصيلية ، لإبراهيم عابد.
- المدارس والكتاتيب القرآنية ، وقفات تربوية وإدارية ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.
- المرأة الداعية ، د. محمد موسى الشريف.
- المرأة الداعية كيف تنجح في دعوتها: إعداد: دار القاسم.
- المرأة المسلمة.. والنشاط السياسي! د. عدنان علي رضا النحوي.
- المرأة المسلمة والمشاركة السياسية أقوال الأعلام من علماء الإسلام ، د. سامي محمد صالح الدلال ، مجلة البيان ، العدد (٢٠٦).
- المرأة وخدمة العقيدة ، الرباب بنت عبد الله ، مجلة البيان العدد ٦٢.
- المربي بين التلقائية والإعداد ، محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان ، العدد٢٢٧.

- المرشد الفني للجمعيات الخيرية ، حسين محمد حسنين.
- المسجد والتربية السياسية ، خالد أحمد الشنتوت.
- المسلمون والعمل السياسي ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية للدكتور محمد يسري إبراهيم.
- المصَفَّى من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي.
- المعايشة التربوية ، سالم أحمد البطاطي ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٨.
- المنطلق ، محمد أحمد الراشد.
- المؤسسات الدعوية النسائية ، الواقع والتطلعات ، د. رقية بنت محمد المحارب. مجلة البيان ، العدد ١٥٠.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني.
- الواقع الدعوي للمرأة ، عوض بن محمد القرني.
- الوسائل الدعوية أحمد بن عبد العزيز الحمدان.
- أهداف الترويح والترفيه من منظور إسلامي ، عبد العزيز الدغيثر ، مجلة البيان ، العدد ٢١٠.
- أهداف الترويح والترفيه من منظور إسلامي ، عبد العزيز الدغيثر ، مجلة البيان ، العدد ٢١٠.
- أهل الذمة والولايات السياسية ، للشيخ محمد بن شاكر الشريف ، مجلة البيان ، العدد (٢٣٣ ، ٢٣٤).

- أهمية مبادئ الإدارة في الدعوة ، نبيل بن جعفر الفيصل ، مجلة البيان ، العدد ٩٦.
- أين نحن مِن نظامنا السياسي الإسلامي؟ محمد بن شاكر الشريف ، مجلة البيان ، (العدد ١٩٩).
- بحوث فقهية معاصرة ، د. عبد الكريم زيدان.
- بين الإدارة والفكر ، محمد العبدة ، مجلة البيان ، العدد ٩٣.
- بين العمل المؤسسي والعمل الفردي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٧.
- بين العمل المؤسسي والعمل الفردي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٧.
- تأملات حول مسألة الاختيار ، للشيخ ياسر برهامي ، موقع صوت السلف.
- تجربة المنتدى الإسلامي في العمل الدعوي ، من إصدارات المنتدى الإسلامي.
- تحطيم الصنم العلماني ، محمد بن شاكر الشريف.
- تربية الشباب ، الأهداف والوسائل ، محمد بن عبدالله الدويش.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.
- تفسير الطبري.
- تفسير القرطبي.
- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن محمد سبتان.

- تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، د. إبراهيم بن سليمان آل هويمل.
- تقويم طرق تدريس القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف ، سعود بن عبد العزيز العاصم. من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية.
- تقويم طرق تعليم القرآن الكريم وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، د. سعيد شريدح.
- تقويم مخرجات العمل الدعوي ضرورة ، سليمان الخضير ، مجلة البيان ، العدد ١٦٥.
- ثلاثون طريقة لخدمة الدين ، رضا أحمد صمدي.
- ثلاثون وقفة في فن الدعوة ، للدكتور عائض القرني.
- ثلاثيات إدارية ، د. شاكر بن عبد الرحمن السروي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٧.
- جماعة المسلمين ، د.صلاح الصاوي.
- حاجتنا إلى علم الإدارة ، سامي سلمان مجلة البيان ، العدد ١٣.
- حاجتنا للإدارة ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد ٢١١.
- حتى تخرج دعوتك من دائرة رد الفعل ، د. عبد الله السدحان.
- حتى تخرج دعوتك من نطاق الفردية ، د. أسماء الرويشد.
- حتى لا تكون كَلًّا ، د.عوض القرني.
- حسن الاتصال بالناس ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، مجلة البيان ، العدد ١٦٢.
- حكم العمل الجماعي والانتماء للجماعات الإسلامية ، محمد صديق.

- حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر.
- حلق العلم ودورها في تخريج العلماء الذين نبحث عنهم ، هيثم حداد ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٣.
- دعوة النساء ، هند القحطاني ، مجلة البيان ، العدد ١٢٥.
- دعوة للمصارحة: أسباب ضعف العمل الدعوي ، للشيخ فهد بن يحيى العماري.
- دليل المراسلة الإسلامي ، عبد الملك القاسم.
- دليل الوسائل الدعوية ، للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بجدة.
- دليل نشاط وبرامج التوعية الإسلامية ، نشرته الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في وزارة المعارف السعودية.
- دور المرأة في إصلاح المجتمع ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين /.
- دور المرأة في التربية والدعوة إلى الله ، محاضرة للشيخ محمد إسماعيل المقدم.
- دور المُربِّي في الدعوة الفردية ، د. هشام بن عبد القادر آل عقدة.
- دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية ، للدكتور جمال محمد أحمد عبده.
- دورات حفظ السنة بالمسجد الحرام مشروع للتجديد ، سامي بن سعود الرشود ، مجلة البيان ، العدد ٢١٢ .
- رؤية مستقبلية للدعوة النسائية ، د. رقية بنت محمد المحارب.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للشيخ الألباني.
- سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام النووي.

- شريط ٤٠ وسيلة دعوية لاستغلال الإجازة الصيفية ، لإبراهيم الدويش.
- شريط التفكير ، للدكتور ناصر العمر.
- صفات القائد الدعوي ، عقيل المقطري
- صفات المربي دراسة تحليلية ، أحمد فهمي ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣ ، العدد ١٤٤.
- صيد الخاطر ، لابن الجوزي.
- ضوابط المصلحة الدعويّة ، للدكتور مسفر بن علي القحطاني.
- ضوابط في الدعوة إلى الله تعالى ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مجلة البيان ، العدد ١٦١.
- عجائب الآثار للجبرتي.
- عشرة ضوابط للصحوة الإسلامية ، للدكتور عائض القرني.
- عوامل الافتراق في العمل الإسلامي ، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي.
- عوامل النجاح في العمل المؤسسي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٨.
- عوامل النجاح في العمل المؤسسي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٨.
- غراس السنابل ، ١٨٣ وسيلة دعوية للمرأة المسلمة ، عبد الملك القاسم.
- غياث الأمم في التياث الظُّلم ، للجويني.
- فتاوى ابن جبرين.
- فتاوى اللجنة الدائمة.
- فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب.
- فتح آفاق للعمل الجاد ، إعداد فهد بن يحيى العماري.
- فتح الباري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

- فتنة مسايرة الواقع ، عبد العزيز الجليل ، مجلة البيان ، العدد ١٤٧.
- فقه الإدارة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية ، للدكتور عدنان علي رضا النحوي.
- فقه الائتلاف... الطريق إلى الوفاق ، الشيخ محمد سيد حاج.
- فقه الخلاف بين المسلمين ، للدكتور ياسر برهامي.
- فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية: دراسة تأصيلية ميدانية ، للدكتور يحي الغوثاني.
- فوائد إدارية في صلاة الجماعة ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٤.
- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب /.
- قبس تربوي ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ٢١٧.
- قليلًا في فلسفة العمل الخيري! إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٣.
- قواعد أساسية في العمل الثقافي ، د. عبد الرحمن الخالدي.
- قواعد أصولية واقتراحات عملية للتعاون بين العاملين للإسلام ، أ.د. جعفر شيخ إدريس.
- قواعد الأحكام ، للعز بن عبد السلام.
- قواعد الاعتدال لَمن أرادَ تقويم الجماعات وَالرِجَال ، عقيل بن محمد بن زيد المقطري.
- قواعد في الرأي والنصيحة في الإدارة الإيمانية ، الدكتور عدنان علي رضا النحوي.
- قواعد في الرد والتعقيب ، ناصر الحنيني.

- كلنا دعاة ، أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى ، تجارب العلماء والدعاة قديمًا وحديثًا ، إعداد:عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي.
- كوني داعية ، عبد الله بن أحمد الغامدي.
- كيف أخدم الإسلام؟ عبد الملك القاسم.
- كيف نعيد للمسجد مكانته ، للدكتور محمد أحمد لوح.
- متابعات حول نقد الصحوة الإسلامية ، الخطاب السياسي الإسلامي (رؤية نقدية) للدكتور سعد الدين العثماني ، مجلة البيان ، العدد١٠٠.
- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- محاور للتربية الاجتماعيّة ، د. عبد الكريم بكار.
- مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية.
- مدى شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية ، د.صلاح الصاوي.
- مذكرات سائح في العالم العربي ، أبو الحسن الندوي.
- مراجعات حول الثوابت والمتغيرات ، د.صلاح الصاوي.
- مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلم من الناحية التشريعية والفقهية في الشريعة الإسلامية بمجلة رابطة العالم الإسلامي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ١٤٢٢هـ.
- مشكلات الدعوة والداعية ، للأستاذ فتحى يكن.
- مشكلات وحلول في حقل الدعوة ، عبد الحميد البلالي.
- معالم رئيسة في واقع العمل الإسلامي ، للدكتور عدنان علي رضا النحوي.

- معالم في البناء التربوي ، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٣.
- معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر أبي زيد.
- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية ، لمناع القطان.
- مفاهيم إدارية ، التنظيم ، سامي سلمان ، مجلة البيان ، العدد ٣١.
- مُفْسِدَاتُ الأُخُوَّةِ ، د. هشام عقدة.
- مقال الدعوة العامة ، موقع إسلاميات islameiat. com.
- مقالات في التربية ، للشيخ محمد الدويش.
- مقترحات للدورات العلمية ، محمد بن إبراهيم الحمد.
- مَنْ ... للمشاريع العلمية والدعوية؟ محمد العبدة ، مجلة البيان ، العدد٦٩.
- من أسباب تساقط الشباب ، أحمد العميرة ، مجلة البيان العدد ١٤٧.
- من أمراضنا الاجتماعية: كثرة النقد وقلة العمل ، د هشام بن عبد القادر آل عقدة ، مجلة البيان ، العدد ١٦٩.
- منهاج الإسلام في الحكم ، محمد أسد.
- منهج التربية الإسلامية ، للأستاذ محمد قطب.
- مهارات بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي ، عمر سالم المطوع.
- مهارة التربية بالمداعبة ، إبراهيم الأزرق.
- مهمة الإعلام الإسلامي ، عبد الرحمن نموس ، مجلة البيان ، العدد ٩.
- مؤسسات العمل الإسلامي والتنمية البشرية ، قسم الدراسات والبحوث بلجنة شباب إفريقيا ، بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف الدكتور خالد بن عبد الرحمن العجيمي.

- موقع أفكار للداعيات على الإنترنت.
- موقع برامج مقترحة لتفعيل دور المسجد.
- نحو إدارة دعوية واعية ، محمد يحيى بن يحيى ، مجلة البيان العدد ١٦٣ .
- نحو تدريس فعّال ، نظرة إلى معاهدنا العلمية ، إبراهيم بن عبد العزيز الخميس ، مجلة البيان ، العدد ١٦٦ .
- نصائح في العمل السياسي للإسلاميين في مصر ، وليد الطبطبائي ، عضو مجلس الأمة الكويتي ، مجلة البيان العدد ٢٨٧ .
- هل حان الوقت لرسم رؤية تربوية؟ محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان العدد ٢٢٥ .
- واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية ، د. نوال العيد.
- وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع الأمثل بجهودهم ، إبراهيم بن حمد القعيد ، بحث مقدم في المؤتمر العلمي عن الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ .
- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين دراسة تحليلية تاريخية ، الدكتور على عبد الحليم محمود.
- يا نساء الدعاة احتَسِبْن ، فاطمة البطاح ، مجلة البيان: العدد ١٢٩ .

كتب ومقالات متعلقة بالإدارة:

- إدارة الاجتماعات ، نادر أبو شيخة.
- إدارة الاجتماعات حلول من الخبراء لتحديات يومية ، مطبوعات كلية هارفرد لإدارة الأعمال ، نقله إلي العربية وليد شحادة.
- إدارة الأفراد ، معهد الإدارة ، لندن.
- إدارة الوقت .. منهج متطور للنجاح ، سهيل فهد سلامة.
- إدارة الوقت ، نادر أبو شيخة.
- إدارة فرق العمل ، مصطفى كُرِيِّم.
- إذا كنت مديرًا ناجحًا كيف تكون أكثر نجاحًا ، ميشيل أرمسترونج.
- أساسيات الإدارة ، د. زكي محمود هاشم.
- أسرار قادة التميز ، د. إبراهيم الفقي.
- أفضل ما قيل في الانتصار مع فرق العمل ، كاثرين كارفيلاس.
- اكتشف القائد الذي بداخلك ، ديل كارنيجي.
- الاجتماع الناجح ، باربرا وكينث بالمر.
- الإدارة ، بيتر دراكر.
- الإدارة ، د. كامل محمد المغربي.
- الإدارة ، د.محمد سويلم.
- الإدارة ... الأصول والأسس العلمية ، د.سيد محمود الهواري.
- الإدارة في سطور .. الاتصال في المؤسسات ، مصطفى كريم.
- الإدارة في سطور .. كيف تحفز موظفيك للعمل والإنتاج؟ مصطفى كريم.

- الإدارة في سطور ... مفهوم الإدارة وشخصية المدير ، مصطفى كريم.
- الإدارة للمبتدئين ، بوب نيلسون وبيتر إكونومي.
- الإدارة وتحديات التغيير، سعيد ياسين عامر.
- الانتصار مع فرق العمل ، كاترين كاريفلاس.
- التدريب علي مهارات المتابعة والتقييم ، برنامج التنمية بالمشاركة ، الوكالة الكندية للتنمية.
- التعامل مع الناس صعبي المراس ، تأليف: الدكتور ريك برنكمان والدكتور ريك كيرشنر ، ترجمة:الشركة العربية للإعلام.
- التغيير أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج ، دانا جاينس روبنسون وجيمس روبنسون.
- الخيارات الذكية ، جون هاموند ورالف كيني وهوارد رايفا.
- الرقابة الإدارية ، عبد العزيز بن سعد الدغيثر.
- الرقابة الإدارية في منظمات الأعمال ، د. فايز الزغبي.
- الرقابة على أعمال الإدارة ، د. سامي جمال الدين.
- الرقابة والمراجعة الداخلية ، د. عبد الفتاح محمد الصحن ، د. محمد السيد سرايا.
- العادات السبع للقادة الإداريين ، ستيفن كوفي. ترجمة هشام عبد الله.
- القرارات الذكية ، د.سيد الهوَّاري.
- القوانين العامة للنجاح ، براين ترايسي.
- القيادة الإدارية الناجحة ، كارول أو كونر.
- القيادة الفعاله ، بريان تراسي.

- القيادة على ضوء المبادئ ، ستيفين كوفي. ترجمة: عبد اللطيف الخياط.
- القيادة في القرن الحادي والعشرين ، د. محمد أكرم العدلوني ، د. طارق محمد السويدان.
- القيادة ومدير الدقيقة الواحدة ، كينيث بلاتشرد.
- المدير الفعال ، د.سيد الهواري.
- المفاتيح العشرة للنجاح ، د. إبراهيم الفقي.
- النجاح للمبتدئين ، زيج زيجلار.
- أيتام غيروا مجرى التاريخ ، عبد الله الجمعة.
- بلا ندم ، كيف تحل مشكلاتك وتتخذ القرار الفعال؟ د. أكرم رضا.
- بناء فرق العمل وإدارتها ، د. عبد الكريم حسين.
- تطوير الفعالية الشخصية والأداء الوظيفي ، معهد الإدارة - لندن.
- تعال نُهَنْدِر مكاتبنا ، أحمد محمد علي ، إسلام أون لاين.
- حطم القيود ، مصطفى كريم.
- خصائص الإدارة الخمس ، دارين صياد.
- خطوات على طريق التفويض ، مصطفى محمد كريم.
- دليل المدير الجديد ، موري ستتنر.
- سِحْر الاتصال ، محمد العطار.
- صناعة القائد ، د.طارق السويدان وفيصل باشراحيل.
- عدة المدير الجديد ، روبرت كريتيندون.
- فن إدارة الاجتماعات ، د.طارق السويدان.
- فن إدارة الاجتماعات ، د.علي الحمادي.

- فن القيادة ، د.وليام.أ.كوهين.
- قيادة فريق العمل ، مطبوعات كلية هارفرد لإدارة الأعمال.
- كيف تتخذ قراراتك بنجاح؟ مصطفى كريم.
- كيف تحصل على أفضل ما لدى الآخرين ، محمد ديماس.
- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ، ديل كارنيجي.
- كيف نتقبَّل الناس ونتجنب إيذاءهم ، عابدة المؤيد العظم.
- لا تتسرع بالحلول لا تتسرع بالحلول Don't Jump To Solution ، ويليام ب- روس.
- لليوم أهميته ، جون سي ماكسويل.
- لمحات في فن القيادة ، ج.كورتوا ، تعريب: المقدم الهيثم الأيوبي.
- ما الذي يجب أن يعرفه كل مشرف ، للكاتبان ليستار بيتل و جون نيستروم.
- مبادئ إدارة ، أ.د. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري ، أ.د. عبد الرحمن بن أحمد هيجان ، د. بشري بنت بدير المرسي غنام.
- مبادئ إدارة الأعمال ، أحمد الشميمري وعبدالرحمن بن أحمد هيجان ، بشرى غنام.
- مبادئ الإدارة بين النظرية والتطبيق ، د.محمد إسماعيل بلال.
- مركز التميز للدراسات غير الحكومية ، تصنيف ورقم الوثيقة: مهارات تدريبية ، عدد (٦٩) ، ٢٠٠٣/٩/٢٠.
- مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، تصنيف ورقم الوثيقة: أدلة تدريبية ، عدد ٢١ نوفمبر ٢٠٠٢.
- مفهوم الرقابة الإدارية ، محمد أحمد العطار

- مقالات من موقع صيد الفوائد.
- مهارات القيادة ، وصفات القائد ، أحمد بن عبد المحسن العساف.
- مهارات المدير الجديد ، موري ستتنر.
- نحو تفويض فعال ، مصطفى كريم.
- نصائح ذهبية لاجتماعات عمل ناجحة ، مصطفى محمد كريم.
- نظرية « الوسيلة والهدف » في القيادة ، ر. ج. هوز ، ترجمة: طارق عبد الحليم.
- وضع وتنفيذ السياسات المالية (الجزء الأول والثاني) ، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية.
- وضع وتنفيذ السياسات المالية ، هيرنجتون ج. برايس.

الفِهْرِسُ

مُحتَوياتُ الكِتَابِ

فهرس المجلد الأول:

- هذا الكتاب ٥
- الإهداء ٦
- كلمات ليست عابرة ... ثلاثٌ ... وثلاثٌ ١٤
- أقوال ليست عابرة ٨
- المقدمة ٩

الباب الأول:
الدعوة والداعية **١٦**
- **الفصل الأول:** فضل الدعوة إلى الله لأ ١٦
- **الفصل الثاني:** التوريث الدعويّ ٢٤
- **الفصل الثالث:** الإيجابية في حياة الداعية ٣٧
- **الفصل الرابع:** الدعوة فن وإبداع ٥٧

الباب الثاني:
قواعد وضوابط العمل الدعوي **٦٣**
- ضوابط المصلحة الدعوية ٩١
- ضوابط الحكم على الأفراد والجماعات ١٠١

الباب الثالث:
مشروعية العمل الجماعي في الدعوة إلى اللّه **١٠٥**
- **الفصل الأول:** العمل الجماعي بمنظار علماء أهل السنة ١١١

- **الفصل الثاني**: الأصول والقواعد التي يقوم عليها العمل الجماعي١١٧
- **الفصل الثالث**: فوائد العمل الجماعي ١٣٥
- **الفصل الرابع**: شبهات القائلين ببدعية العمل الجماعي ١٣٧

استراحة داعية:

- كن مشعلًا ١٤٩
- أوجه الشبه بين الداعي إلى الله لأ وبين الشمس ١٤٩
- داعية في منزله ١٥٠
- داعية لا يعرف لغة من أسلموا على يديه ١٥٠
- داعية في القطار ١٥٠

الباب الرابع:

الإدارة مبادئ وأصول ١٥١

- **الفصل الأول**: علم الإدارة ، المفهوم والأهمية ١٥٣
- العمليات الإدارية ١٥٤
- الوظائف الخمسة ١٥٤
- أنواع التخطيط الثلاثة ١٥٦
- خطوات العملية الرقابية الأربعة ١٦٤
- الأصول العامة للإدارة ١٦٦
- هل تعرف طبيعة نمطك الإداري؟ ١٦٨
- من مسؤوليّات القيادة نحو العاملين لإنتاج أفضل الأعمال ١٧٠
- نماذج العاملين وأنماطهم النفسيّة ١٧٠
- الأنماط المختلفة للسلوك القيادي ١٧١

- من صفات المدير (القائد) الناجح ١٧٣
- من الحوافز لنجاح الأفراد ١٧٤
- كيف تدير دفة التغيير في مؤسستك؟ ١٧٥
- أخطاء إدارية قاسية ١٧٦
- ابحث عن الفردية في الحالات التالية ١٧٦
- لا تنظر من خلال ثقب المفتاح ١٧٧
- **الفصل الثاني**: كيف تصنع المؤسسات قراراتها؟ ١٧٨
- خطوات اتخاذ القرار ١٨٠
- **الفصل الثالث**: إدارة فرق العمـــــــل ١٩٠
- فوائد ومزايا فريق العمل ١٩٢
- ما هي مراحل تطور فريق العمل؟ ١٩٦
- فريق العمل الفعال ٢٠٤
- صفات العضو الفعال في فريق العمل ٢٠٧
- المزالق التي يجب ألا يقع فيها أعضاء فريق العمل الفعال ٢١٤
- كيف تعِدَ جدول أعمال اجتماعات العمل؟ ٢١٨
- نموذج لجدول أعمال الاجتماع ٢١٩
- البنود الذهبية لجدول الأعمال الناجح ٢٢٠
- كيف تجعل الاجتماعات فعالة؟ ٢٢٢
- نصائح ذهبية لاجتماعات عمل ناجحة ٢٢٦
- لماذا تفشل الاجتماعات؟ ٢٢٨

- كيفية التعامل مع أنماط الأشخاص المختلفة التي قد تشارك في اجتماعات العمل ٢٣٠
- **الفصل الرابع**: التفويض الفعـــال ٢٣٧
- الفوائد العشر للتفويض ٢٣٨
- حطّمْ القيود ٢٤٢
- خطوات على طريق التفويض ٢٤٤
- خطوات نحو تفويض فعال ٢٤٤
- **الفصل الخامس**: عوامل النجاح في العمل المؤسسي ٢٤٩
- متطلبات العمل المؤسسي الناجح ٢٥٢
- مهارات القيادة و صفات القائد ٢٥٢
- القائد الفعَّال ٢٦٤
- همسات في أذن القائد ٢٦٥
- **الفصل السادس**: الاتصال في المؤسسات ٢٧١
- الوصايا العشرون للاتصال الفعال ٢٧٥
- كيف تحفز مرؤوسيك للعمل والإنتاج؟ ٢٧٨
- أخطاء في النجاح ٢٨٠
- **الفصل السابع**: كيف تنمي قدرتك على حل المشكلات؟ ٢٨١
- أسباب الفشل في حل المشكلات بفعالية ٢٨٣
- المعوقات النفسية لحل المشكلات بفاعلية ٢٨٤
- **الفصل الثامن**: التعامل مع الناس صعبي المراس ، (كيف تُخْرج أفضل ما في الآخرين في أحلك الظروف؟) ٢٨٨

- **الفصل التاسع**: وضع وتنفيذ السياسات المالية للمنظمات غير الربحية ٣١٠
- **الفصل العاشر**: كيفية عمل ورشة عمل ٣٣٨
- **الفصل الحادي عشر**: الرقابة الإدارية ٣٥٧
- **الفصل الثاني عشر**: نصائح إداريّة ٣٦١

الباب الخامس:

الإدارة الإيمانية للعمل الدعوي ٣٦٧

- المسئولية أمانة عظيمة ٣٦٩
- فوائد إدارية في صلاة الجماعة ٣٧٠
- **الفصل الأول**: التنظيم في العمل الدعوي ٣٧٢
- التكامل في العمل الإسلامي ٣٨٤
- التوازن في العمل الإسلامي ٣٩٠
- هل نعاني من تخلف العقلية التنظيمية ٤٠٣
- **الفصل الثاني**: أهميّة مبادئ الإدارة في الدعوة ٤٠٥
- **الفصل الثالث**: كيف ندير اجتماعًا تنظيميًّا ٤١٦
- **الفصل الرابع**: الإدارة الإيمانيّة للعمل الدعوي ٤٢٠
- النقد وأصوله الشرعية ٤٢٥
- **الفصل الخامس**: من العمل الجماعي إلى العمل المؤسسي ٤٢٨
- **الفصل السادس**: التخطيط في العمل الدعوي ٤٣٦
- الأسباب التي تجعلنا لا نخطط ٤٥٨
- **الفصل السابع**: مهارات بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي ٤٦٤

- **الفصل الثامن**: تحفيز الأفراد للعمل الدعوي ... علم وفن ٤٦٧
- **الفصل التاسع**: التنمية البشرية وأهَمِّيتها في العَمَل الإِسْلاَميّ ٤٧٠
- **الفصل العاشر**: الإحصاء والمتابعة والتقييم في العمل الدعوي ٥٠٣
- **الفصل الحادي عشر**: التقويم الدعوي ٥٢٩
- **الفصل الثاني عشر**: مَنْ للمشاريع العلمية والدعوية؟ ٥٥٦
- **الفصل الثالث عشر**: إدارة الأزمات في حياة الدعاة ٥٥٨
- **الفصل الرابع عشر**: الثغـــرات الإدارية ٥٦٦
- **الفصل الخامس عشر**: إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية ٥٧١

الباب السادس:

شئون القرآن **٥٩٣**

- **الفصل الأول**: حلقات تحفيظ القرآن الكريم ٥٩٧
- **الفصل الثاني**: أفكار لدعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ٦٣٤
- **الفصل الثالث**: الدورات المكثفة لحفظ القـــرآن الكـريم ٦٤٤

استراحة داعية:

- هل تعلم؟ ٦٤٨
- هل تعلم؟ ٦٤٩
- ما لا أظنك تعلمه عن الشيخ ابن عثيمين /؟ ٦٤٩

فهرس المجلد الثاني:

الباب السابع:

العمل التربوي ٦٥٥

- **الفصل الأول:** أهمية العمل التربوي في الدعوة إلى الله لأ ٦٥٩
- **الفصل الثاني:** التربية الإسلامية ٦٦١
- **الفصل الثالث:** معالم في البناء التربوي ٦٦٩
- **الفصل الرابع:** العمل التربوي ، آلام وآمال ٦٧٧
- **الفصل الخامس:** صفـات ينبغي أن يكون عليها المربي ٧١٠
- **الفصل السادس:** المعايشة التربوية ٧٣٨
- **الفصل السابع:** المتابعة في العمل التربوي ٧٥٣
- **الفصل الثامن:** وســائل تربـــوية ٧٧١
- أولًا:التربية بالقدوة ٧٧٢
- ثانيًا: التربية بالموعظة ٧٧٨
- ثالثًا: التربية بالحدث ٧٨٥
- رابعًا: التربية بالقصة ٧٨٩
- خامسًا: التربية بالمداعبة ٧٩٧
- سادسًا: التربية بالترويح والترفيه ٨٠٢
- سابعًا: التربية من خلال الحوار ٨٠٥
- ثامنًا: التربية بالعبرة ٨١١
- تاسعًا: الثناء المنضبط وسيلة تربوية ٨١٢
- عاشرًا: التربية بالعقوبة ٨١٤

- حادي عشر: المجموعات التربوية كوسيلة للتربية ٨١٥
- ثاني عشر: الرحلة كوسيلة للتربية ٨٨٩
- ثالث عشر: المخيم أو المعسكر كوسيلة للتربية ٩٠٥
- رابع عشر: الدورة كوسيلة تربوية ٩١٦
- خامس عشر: الندوة كوسيلة تربوية ٩٢٨
- سادس عشر: المؤتمر كوسيلة تربوية ٩٣٧
- **الفصل التاسع**: من مجالات التربية ٩٥١
- أولًا: التربية الجهادية وجوانب الإعداد للجهاد في واقعنا المعاصر ٩٥٢
- ثانيًا: التربية الأمنية في العمل الإسلامي ٩٦٨
- ثالثًا: التربية الوقائية في العمل الإسلامي ٩٧٣
- رابعًا: التربية الذاتية ٩٩١
- خامسًا: التربية الحياتية ١٠٠٣
- سادسًا: التربية السياسية ١٠٠٩
- سابعًا: التربية الاجتماعية ١٠١٦
- ثامنًا: التربية الدعوية ١٠١٩
- **الفصل العاشر**: التكامل والتوازن في التَّربية ١٠٢٨

الباب الثامن:

العمل العلمي ١٠٣٨

- **الفصل الأول**: مقترحات للدورات العلمية ١٠٤٢
- **الفصل الثاني**: دورات حفظ السنة ١٠٤٧
- **الفصل الثالث**: نحو تدريس فعّال ، نظرة إلى معاهدنا العلمية ١٠٥٣

- **الفصل الرابع**: حلق العلم ودورها في تخريج العلماء الذين نبحث عنهم ١٠٥٦

الباب التاسع:

الدعوة العامة **١٠٦٢**

- **الفصل الأول**: الدعوة العامة المفهوم والتأصيل ١٠٦٧
- **الفصل الثاني**: مجالات الدعوة العامة ١٠٨١
- **الفصل الثالث**: أسس عامّة تتعلق بالدعوة العامة ١٠٩٢
- **الفصل الرابع**: ضوابط ومخاطر في الدعوة العامة ١٠٩٤
- **الفصل الخامس**: موضوعات مقترحة للدعوة العامة ١١٠١
- **الفصل السادس**: المشروع الدعوي للفرد الواحد ١١٠٣

استراحة داعية:

- الصحابة ي دعاةٌ بعد إسلامهم ببضع دقائق ١١٠٦
- عزة المسلم في تمسكه بدينه ١١٠٨
- آه من نقص القادرين على التمام !!! ١١٠٩
- هذه البلجيكية بعد إسلامها ١١٠٩

الباب العاشر:

الدعوة الفردية **١١١٠**

- **الفصل الأول**: ماهية الدعوة الفردية وأهميتها ١١١٣
- **الفصل الثاني**: مراحل الدعوة الفردية ١١٢٠
- **الفصل الثالث**: دور المُربِّي ، في الدعوة الفردية ١١٢٣
- **الفصل الرابع**: الأسباب المساعدة والمُعَوّقة للدعوة الفردية ١١٤٠

الباب الحادي عشر:
عمل الطلائع **١١٥٢**
- **الفصل الأول:** تربية الشباب الأهداف والوسائل ١١٥٦
- **الفصل الثاني:** الترويح عن النفس مفاهيم وأهداف وضوابط ١٢٤١
- **الفصل الثالث:** أفكار لإدارة العمل الدعوي بالجامعة ١٢٤٨

الباب الثاني عشر:
العمل الاجتماعي **١٢٥٩**
- **الفصل الأول:** العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله لأ
١٢٦١
- **الفصل الثاني:** إدارة العمل الخيري ١٢٦٩
- **الفصل الثالث:** آفاق تطوير العمل الدعوي الخيري ١٢٨٣
- **الفصل الرابع:** العمل الدعوي المؤسسي في العائلة ١٣٠٨
- **الفصل الخامس:** السجلات في الجمعيات الخيرية ١٣١٤

استراحة داعية:
- وَنَكْتُبُ ¶ ١٣١٨
- حتى تكون من ذوي الهمة العالية ١٣١٩
- العلامات الدالة على علو همة الشخص ١٣١٩
- كن شعلة ١٣٢٠
- هل تعلم البرنامج اليومي للشيخ ابن باز /؟ ١٣٢٠
- حتى نستحيي من أنفسنا داعية معاق لا يتحرك ولا يتكلم ١٣٢١

فهرس المجلد الثالث:

الباب الثالث عشر:

العمل الإعلامي **١٣٢٦**

- **الفصل الأول:** أهمية وخطورة وسائل الإعلام والاتصال ١٣٢٨
- **الفصل الثاني:** من وسائل الإعلام والاتصال ١٣٣٢
- **الفصل الثالث:** الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية ١٣٣٥
- **الفصل الرابع:** كيف ينجح الإعلام الإسلامي ١٣٤٢
- **الفصل الخامس:** الاستثمار في الإعلام ١٣٥١

الباب الثالث عشر:

العمل السياسي **١٣٥٥**

- **الفصل الأول:** النظام السياسي الإسلامي ١٣٥٩
- **الفصل الثاني:** هم العدو فاحذرهم ١٣٧١
- **الفصل الثالث:** السياسة الشرعية ١٣٧٨
- **الفصل الرابع:** المسلمون والعمل السياسي ، المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية ١٣٩٠
- ضوابط المشاركات السياسية المعاصرة ، حتى لا تغرق السفينة ١٤١٣
- **الفصل الخامس:** حول مسألة الاختيار ١٤٢٢
- **الفصل السادس:** المرأة المسلمة والولايات العامة ١٤٣٠
- **الفصل السابع:** أهل الذمة والولايات السياسية ١٤٤٢
- **الفصل الثامن:** الخطاب السياسي الإسلامي ١٤٦٤
- **الفصل التاسع:** نصائح في العمل السياسي للإسلاميين ١٤٧٣

الباب الخامس عشر:
الدعوة النسائية **١٤٧٧**
- **الفصل الأول:** أهمية الدعوة النسائية ١٤٨٢
- **الفصل الثاني:** ضوابط عمل المرأة الدعوي ١٤٩١
- **الفصل الثالث:** الدعوة النسائية أهداف ووسائل ١٤٩٦
- **الفصل الرابع:** الدعوة النسائية أخطاء وعقبات ومحاذير ١٥١٤
- **الفصل الخامس:** المرأة الداعية كيف تنجح في دعـــوتها ١٥٥٢
- **الفصل السادس:** مقترحات للنهوض بالعمل النسائي الدعوي ١٥٥٦
- **الفصل السابع:** المؤسسات الدعوية النسائية الواقع والتطلعات ١٥٦٢
- **الفصل الثامن:** الدعوة النسائية الإلكترونية ضوابط ومحاذير ١٥٧٢

استراحة داعية:
- اللهم إني أشكو إليك جَلَد الفاجر وعجْز الثقة ١٥٧٥
- هذه اليهودية ١٥٧٥
- وهذه النصرانية ١٥٧٧
- هل من الممكن أن تكون/ تكوني كهذه المرأة؟ ١٥٨٠

الباب السادس عشر:
وحدة العمل الدعوي **١٥٨١**
- فقه الائتلاف ١٥٨٩
- فقه الخلاف ١٥٩١
- أسباب الخلاف ١٥٩٢
- الآثار المترتبة على الافتراق ١٥٩٩

- هل كل خلاف معتبر؟ ١٦٠١
- أسباب الاتفاق والتعاون ١٦٠٥
- مبادئ تساعد على التعاون ١٦٠٦
- كيف نضيِّق الخلاف؟ ١٦٠٧
- معالم في طريق الائتلاف ١٦١٠
- توصيات ومقترحات عملية لتحقيق الوحدة بين الجماعات ١٦١٣
- محاور أساسية في ترشيد التعدد ١٦٢٠
- قواعد في الرد والتعقيب ١٦٢١

الباب السابع عشر:
محاذير في العمل الدعوي ١٦٢٥

- **الفصل الأول:** مظاهر ضعف العمل الدعوي ١٦٣٢
- **الفصل الثاني:** أسباب ضعف العمل الدعوي ١٦٣٥
- **الفصل الثالث:** الفتور الدعوي ، الأسباب والحلول ١٦٤٩
- **الفصل الرابع:** التساقط على طريق الدعوة ١٦٦٢
- **الفصل الخامس:** فتنة مسايرة الواقع ١٦٧٨
- **الفصل السادس:** مُفْسِدَاتُ الأُخُوَّةِ ١٦٨٩
- أتدري أين سُكْنَاه؟! ١٧١٨

الباب الثامن عشر: وسائل دعوية ١٧١٩

- **الفصل الأول:** مسائل شرعية متعلقة بوسائل العمل الدعوي ١٧٢٤
- **الفصل الثاني:** الوسائل الدعوية مفاهيم وضوابط ١٧٤٣
- **الفصل الثالث:** أفكار ووسائل وأساليب في الدعوة إلى الله لأ ١٧٥٢

- **الفصل الرابع**: الدعاة الصامتون ١٨١٨

استراحة داعية:

- أين همتنا من همة هؤلاء؟!! ١٨٢٧
- دموع ذهبية ١٨٢٨

ملحقات:

وهي نماذج استرشادية مقترحة قد يستفيد منها الدعاة والداعيات في تخطيط ومتابعة العمل الدعوي ١٨٢٩

- نموذج برنامج دعوي لأهل الحي ١٨٧٩
- نموذج خطة لحملة دعوية (١) حملة رمضان ١٨٨٧
- نموذج خطة لحملة دعوية (٢) حملة نشر الفضيلة مقاومة السفور والاختلاط والإباحية ١٨٩٩
- الخاتمة ١٩١٤

المراجع:

- كتب ومقالات شرعية ودعوية ١٩١٧
- كتب ومقالات متعلقة بالإدارة ١٩٣٢

الفهرس ١٩٣٧